بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الاحد ؛ المنزه عن الوالد والولد ؛ الاول وليس قبله شئ ؛ القيوم
الذي ارسل رسلا مبشرين ومنذرين ؛ واوضح المحجة بانزال كتب لهداية الانس والجن
فبدأهم بادم عليه السلام ؛ وختمهم بحبيبه سيد الانام ؛ محمد الذي استمد
فترة من الرسل الا بشرت قومها به الانبياء ؛ وصفيه احمد الشفع يوم الزحام
الرسل بكرام شعر وكل اي اتى الرسل الكرام بها ؛ فانما اتصلت من نورهم ؛ المصطفى
ببعثته كافة الانام ؛ بحضرته العلية سادات الاتقياء ؛ شعر وبها
وسلم وعلى اله الامناء واصحابه الذين شعر ما لموسى و
التابعين لآثارهم المشيدين لاركانهم ؛ والعلماء الذين قيضهم الله في كل
انحال المبطلين ؛ ويزيلون شكوك المرتابين ؛ ويظهرون دسائس اعداء الدين ؛ و
كذب الكذابين اما بعد فقد رأيت في السنة الرابعة بعد الثلثمائة والف من
نشأته مسحية بالكفر والهذيان مشتملة على تقديم دين النصارى على سائر الاديان ؛
سنان مزخرفة بالاكاذيب على الله تعالى ورسوله مما لو تسمعها الاذان ؛ مقدمة للت
النفس للعيان الاعلى العميان ؛ منسوبة لعبد المسيح بن اسحق الكندي مجيبا بها ف
اسعيل الهاشمي حينما دعاه فيها الى دين الاسلام المقوى الدعام ؛ وكلاهما فيها الم
الحق بالمحق ؛ او زنديق متقدم العصر اراد ترويج الغي ؛ وان يتسم نور الله
هديد كها مما يعرفه كل قين ؛ ولقد قدمت رجلا واخرت اخ
طريقة النقل بكلماتها ؛ الا احتراز بقلوب على سبيل الرد قبيح
بما يختلج في اذهانهم عجز المسلمين عن رد هذيانهم
الذين اتوا بالحكمة وفصل الخطاب ؛ وامتثلت ما ورد في محكم الك
الا الذين لم يوازنهم قال المفسرون اي بالخصلة التي هي احس
حجة وبراهينه رجاء اجتهم الى الاسلام لاعلى طريق

بسم الله الرحمن الرحيم

ربه احد من ميت او حي
لا يكون للناس على الله حجة
رة الاصفياء ؛ وما ضمت
ام المحمود المختص به من بين
ير عين العماء ؛ وامنت
نه بشر ؛ وانه غير خلق الله
بوءن في فضلهم وكانقباء
بعه تحريف الغالين ؛ و
قلامهم افتراء المفترين ؛ و
ن اوراقا مطبوعة في لندن
سلام ؛ بكل قصير ريح وكايل
لصليب الظاهر بطلانه وهو
العباسي رسالة عبد الله بن
ن الصائغ لهما عصري هذا
اطلها لا يخفى على ذي عينين
لها ؛ واستعظمت ان انطق
على ابر السماء غيرت جملة
ن من قبلي من الاجلة الداخلين
جل وعز ولا عجاد لنوا اهل الكتاب
ا على سبيل الاستفهام لم الا اله
اشنة قراءتي سبحانه لا

الذين ظلموا منهم وهم المفرطون في ال[illegible] الذي [illegible] الرفق فيهم ولم يتأذوا مع المسلمين فلا باس بالاغلاظ عليهم كما
كان المسيح عليه السلام يغلظ على اليه[illegible] ن والتسع[illegible] م وقد نقل ذلك عنا اصحاب الاناجيل بعبارات لا تقبل التاويل
حاكيا في كتابي هذا قوله بحجره وبيه[illegible] سبحانه في كتابه العزيز ما قالوا الكفار للنبي عليه الصلوة والسلام
وامته ويجب على العلماء ولاسيما في [illegible] يمان [illegible] م كما ورد في الخبر عن سيد الانس والجان فشرعت فيه طالبا للتوفيق و
الامداد متكلا على من تنزه عن الض[illegible] منه جل وعز الهداية والتيسير والحفظ من كيد الاعداء والحساد
مسميا له بالقول الفسيح في رد[illegible] قال النصراني بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر رب تمم
بالخير الى فلان بن فلان من فلان بن[illegible] سلامة ورحمة ورأفة وتحيات تحل عليك خاصة وعلى جميع اهل العالم
عامة بجوده وكرمه امين آما بعد فقد[illegible] دت الله على ما وهب لي من رأى سيدي امير المؤمنين ودعوت الله
الذي لا يخيب داعيا اذا دعاه بنيتنا[illegible] فا امير المؤمنين في اسبغ النعم وادوم الكرامة واشمل العافية بمنه ورحمته
وشكرت اكرمك الله ما ظهر لي من فضلا[illegible] من لطيف محبتك وخصصتني به من المودة فقد كان العهد قبلا عندي
على هذا قديما وقد زاده تاكيدا ما تبـ[illegible] فا وشكري يقصر عما فعلته ولم تتعد ما يشبه كرم طباعك وشرف
سلفك ولنا الرغب الى الله جل اسمه الذي[illegible] لي مكافاتك عني بما هو واسع له فانه لا يعجز عن شئ ويحسن جزاءك
عن نيتك فقد لعمري افرغت مجهودك [illegible] ولم تبق غاية ووجب شكرك علي اذ كنت لم تنل بما انيت به الا على
الاخلاص من المودة وكان الذي حملك [illegible] لا لفة وفهمت افهمك الله كل خير وهداك الى سبيل الرشاد ما تضمنته
في كتابك وتعمقت فيه من الدعوة وشرح[illegible] التي انت عليها وما دعوتني الى الدخول اليه ورغبتني فيه منها وقد علمت
اصلحك الله علما حقيقيا ان الذي دعاك [illegible] ذلك من حق حرمتنا بك لما يظهر من رأى سيدنا وسيدك وابن عمك
امير المؤمنين فينا فهذا اكرمك الله ما لا[illegible] ولا عون لنا على ذلك الا الله تبارك وتعالى فانا نستعينه ونسـ[illegible] له
مبتهلين طالبين اليه ان يشكرك عنا فاذ[illegible] عليه فاما ما دعوتني اليه من امر ديننا الذي نتخلو ومقالتك التي تعتقدها
وهي الحنيفية ملة ابينا ابراهيم حنيفا مسلما فنحن نسأل المسيح سيدنا مخلص العالمين الذي وعدنا الوعد
الصادق وضمن لنا الضمان الصحيح في انجـ[illegible] اذا قدمتم ان القضاة والحكام فلا تحفلوا بما تقولون ولا بما تجيبون فانكم
ستعطون في ذلك الوقت وتلقنون ما تنكـ[illegible] نفكم به من الجواب والحجة فانا واثق بما وعدني به سيدي المسيح في
انجيله المقدس من انجازه وعده لي واد[illegible] تغيثنا بالله متكلا عليه اذ كنت انا العاجز عن كل شئ لا اتاخر عن دعوته
المنيرة وعن دينه الافضل وافتتح كلامي[illegible] ثم القول ويلهمني من وثيق الحجة كعادته عند اوليائه وارجو منه الظفر
انتهى فاقول غير خفي على الناظرين ا[illegible] ي والمسلمين قائم على ساق من غابر السنين وقد لفق النصارى بعض
الرسائل في اثبات حقية دينهم وليس [illegible] الف المتقدمون والمتاخرون من علماء الموحدين كتبا في ردهم هي
وايم الله نور مبين للمستضيئين منها [illegible] ابي العباس تقي الدين بن تيمية المسمى بالجواب الصحيح لمن بدل دين
المسيح اربعة اجزاء وكتاب هداية الحيا[illegible] نصاري للعلامة الشهير بابن قيم الجوزية وكتاب دلائل النبوة للفاضل
الماوردي وللابن كثير الفهامة الشهير و[illegible] ة للاه[illegible] اضل القرافي وكتاب تحفة الاريب في الرد على اهل الصليب لعبد الله
بن الترجمان الذي كان قسيسا فاسلم و[illegible] العالم الفاضل المجاور في بيت الله الحرام الشيخ رحمة الله الهندي
اطال بقاءه المعيد المبدي وكتاب [illegible] وصالح ومختصره للفاضل ابي الفضائل المالكي ومنها كتاب
الرهاوي بالراء المهملة وكتاب عمرو بن بحر [illegible] حبار المغرب ومقالة القاضي ابي بكر وكلام الجويني وكتاب الطرطوسي
وكتاب ابن عوض تركتاب حلت الده [illegible] انبة والانتصارات الاسلامية والرد على اليهود لعلاء الدين علي بن محمد
الباجي لتناوي وغير ذلك مما الف في التر[illegible] غيرها واما الفرا الهتدون الذين دخلوا في دين الاسلام من احبار اليهود
تسبب النصاري في [illegible] الاعلام وغيرهم من علماء الاسلام من الكـ[illegible] نهم تكذيب دعواهم والحمد لله تعالى وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وان كان بكفينا الرد عليهم ما كتبه هؤلاء
وغيرهم في سائر الايام لعدم تعرضهم للعقائد والتفاسير والحديث غير ان بعضهم

الحاشية

الاوراق التى طبعت فى لندن المنسوبة الى عبد المسيح مع رسالة عبد الله بن اسماعيل الهاشمى العباسى المذكور وان كان الظن الغالب
انهما مفتعلتان ومختلقتان من بعض البروستانتيين او نحوهم على لسان هذين الرجلين اذ لم نعثر على ترجمة هذين الرجلين ولا وجدنا
هاتين الرسالتين عند احد من الاسلام ولا فى مكتبة لاحد من الانام ؛ وفى رسالة عبد المسيح من اساءة الادب والكذب والتشنيع على دين
الاسلام ما لم يكن فى غيرها وقد زخرف مفتريها كلامه ليروج على بعض ذوى الاراء القاصرة ؛ سلك فيها مسلكا لم يسلكه غيره من
اخوانه الشياطين الفاجرة شعر لى حيلة فيمن ينم ؛ وليس فى الكذاب حيله ؛ من كان خالى ما يقول فحيلتى فيه قليله ؛ فلزم علينا
عدم تركها من الجواب وسيسمع بحوله سبحانه وقوته مفتعلها اجوبة يسلمها ذوو الالباب ومن جملة ما يشير الى انها مختلقة انه ذكر فى اول
الرسالة التى نسبها الى عبد الله بن اسماعيل الهاشمى ما نصه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فانه قد صحت كتابى اليك بالسلام عليك والرحمة
تشبها بسيدى وسيد الانبياء محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان نفاتنا ذوى العداوة الصادقين الناطقين بالحق الناقلين
الينا اخبار نبينا عليه السلام قد رووا لنا عنه ان هذه كانت عادته وانه كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا افتتح كلامه مع الناس يبادرهم بالسلام
والرحمة فى مخاطبته اياهم ولا يفرق بين الذمى والامى ولا بين المؤمن والمشرك انتهى وانت تعلم ان افتتاح كتبه
الشريفة بالسلام على من اتبع الهدى فمن ذلك كتابه الى هرقل بعد البسملة من محمد بن عبد الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى ومن ذلك
ما فى آخر كتابه الى النجاشى فاقبلوا نصيحتى والسلام على من اتبع الهدى وكتابه الى المقوقس من محمد عبد الله الى المقوقس عظيم القبط سلام على
من اتبع الهدى وغير ذلك كثير ومن جملة دسائسها ان مؤلفها النصرانى هذا افتتح كتابه بالبسملة ان النصارى ان افتتحوا يفتتحون قائلين
باسم الاب والابن وروح القدس الرب واحد ثم اعلم هداك الله تعالى ووفقنا للسداد ان الله تعالى قد طلب الدخول فى المعركة والنزال
ومصارعة الابطال عند الخلو من حضور الرجال فيصدق عليه قول الشاعر شعر ولا الجبان بارض طلب الحرب وحده ؛ ولا الجبان اذا لاقى
النزال بذليت شعرى كيف يغلب فى المعركة من غلا بعبد المسيح مسمى لمن غدا عبد الله الذى هو ابن الموعد
ونحن عبيد من خلق المسيحا ؛ واما بقية كلماته فى هذه الاسطر المتقدمة فسيأتى الكلام عليها ومحالها المناسبة لها ان شاء الله تعالى
قال النصراني فاقول مجيبا لك قد علمت ايقاك الله اذ زعمت انك قرأت كتبنا المنزلة ونظرت فى ديوان اسرارها المقدسة
التى هى الكتب العتيقة والحديثة ان التوراة التى انزلها الله تعالى على موسى النبى وناجاه
من اسفارها الخمسة وهو المعروف بسفر الخليقة ان ابراهيم كان نازلا مع ابائه بحران
تجلى عليه بعد تسعين سنة وآمن به وحسب له ذلك برا فقد علمنا يرحمك الله ان
لم يعبد الا الصنم المسمى العزى وهو المعروف بحران المتخذ على اسم القمر لان اهل
حران ترى فيهم الى هذه الغاية لا يكادون بها ولا يستترون منها شيئا غير القرابين التى يتقربون
بل يحتالون فيه فيجعلونه سرا فكان ابراهيم يعبد الصنم حنيفا مع ابائه واجداده واهله
عليه الى ان تجلى الله عليه فآمن به وصدق موعده فحسب له ذلك برا (تكوير) فصار موحدا مؤمنا لانا نجد الحنيفية فى كتب الله المنزلة اسما لعبادة الاصناء
وهو الذى قربه لله ففداه الله بالكبش من النعجة (كذا) الى ان قال اعمد الى
حتى تقربه لى قربانا فى الموضع الذى اريكه من ذلك الجبال من سارة الحرة خرج
ابراهيم ابو التوحيد ثم ورثه اسحق يعقوب ابنه الذى سماه الله اسرائيل ثم
التراث فى بنى اسرائيل حتى خلوا ارض مصر ايام الزاعة بسبب يوسف فلم يزل ذلك
كذلك الى ان ارسل الله الذى كان فى عصر موسى الذى انكر الله ما عرفه ابونا آدم ثم نوح
اول من ذكر التوحيد ودعا اليه ثم ورثه نوح وان ود ولده ثم انتقل الى
يعقوب الى الله يعقوب الذى هو اسرائيل الله فهذا انتقل حتى وجد عنده ادعيته
له فى مناجاته اياه ومخاطبته له انك ترسلنى الى قوم خذلت قلوبهم انهم سألونى و
نسوا ذلك فما ذا اقول لهم فقال الله مجيبا هكذا تقول لبنى اسرائيل الذين انا مرسلك اليهم

الاوراق التى طبعت فى لندن المنسوبة الى عبد المسيح مع رسالة عبد الله بن اسماعيل الهاشمى العباسى المذكور وان كان الظن الغالب انهما مفتعلتان ومختلقتان من بعض البروستانتيين او نحوهم على لسان هذين الرجلين اذ لم نعثر على ترجمة هذين الرجلين ولا وجدنا هاتين الرسالتين عند احد من الاسلام ولا فى مكتبة لاحد من الانام ؛ وفى رسالة عبد المسيح من اساءة الادب والكذب والتشنيع على دين الاسلام ما لم يكن فى غيرها وقد زخرف مفتريها كلامه ليروج على بعض ذوى الاراء القاصرة ؛ سلك فيها مسلكا لم يسلكه غيره من اخوانه الشياطين الفاجرة شعر لى حيلة فيمن ينم ؛ وليس فى الكذاب حيله ؛ من كان خالى ما يقول فحيلتى فيه قليله ؛ فلزم علينا عدم تركها من الجواب وسيسمع بحوله سبحانه وقوته مفتعلها اجوبة يسلمها ذوو الالباب ومن جملة ما يشير الى انها مختلقة انه ذكر فى اول الرسالة التى نسبها الى عبد الله بن اسماعيل الهاشمى ما نصه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فانه قد صحت كتابى اليك بالسلام عليك والرحمة تشبها بسيدى وسيد الانبياء محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان نفاتنا ذوى العداوة الصادقين الناطقين بالحق الناقلين الينا اخبار نبينا عليه السلام قد رووا لنا عنه ان هذه كانت عادته وانه كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا افتتح كلامه مع الناس يبادرهم بالسلام والرحمة فى مخاطبته اياهم ولا يفرق بين الذمى والامى ولا بين المؤمن والمشرك انتهى وانت تعلم ان افتتاح كتبه الشريفة بالسلام على من اتبع الهدى فمن ذلك كتابه الى هرقل بعد البسملة من محمد بن عبد الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى ومن ذلك ما فى آخر كتابه الى النجاشى فاقبلوا نصيحتى والسلام على من اتبع الهدى وكتابه الى المقوقس من محمد عبد الله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى وغير ذلك كثير ومن جملة دسائسها ان مؤلفها النصرانى هذا افتتح كتابه بالبسملة ان النصارى ان افتتحوا يفتتحون قائلين باسم الاب والابن وروح القدس الرب واحد ثم اعلم هداك الله تعالى ووفقنا للسداد ان الله تعالى قد طلب الدخول فى المعركة والنزال ومصارعة الابطال عند الخلو من حضور الرجال فيصدق عليه قول الشاعر شعر ولا الجبان بارض طلب الحرب وحده ؛ ولا الجبان اذا لاقى النزال بذليت شعرى كيف يغلب فى المعركة من غلا بعبد المسيح مسمى لمن غدا عبد الله الذى هو ابن الموعد ونحن عبيد من خلق المسيحا ؛ واما بقية كلماته فى هذه الاسطر المتقدمة فسيأتى الكلام عليها ومحالها المناسبة لها ان شاء الله تعالى

قال النصراني فاقول مجيبا لك قد علمت ايقاك الله اذ زعمت انك قرأت كتبنا المنزلة ونظرت فى ديوان اسرارها المقدسة التى هى الكتب العتيقة والحديثة ان التوراة التى انزلها الله تعالى على موسى النبى وناجاه من اسفارها الخمسة وهو المعروف بسفر الخليقة ان ابراهيم كان نازلا مع ابائه بحران تجلى عليه بعد تسعين سنة وآمن به وحسب له ذلك برا فقد علمنا يرحمك الله ان لم يعبد الا الصنم المسمى العزى وهو المعروف بحران المتخذ على اسم القمر لان اهل حران ترى فيهم الى هذه الغاية لا يكادون بها ولا يستترون منها شيئا غير القرابين التى يتقربون بل يحتالون فيه فيجعلونه سرا فكان ابراهيم يعبد الصنم حنيفا مع ابائه واجداده واهله عليه الى ان تجلى الله عليه فآمن به وصدق موعده فحسب له ذلك برا (تكوير) فصار موحدا مؤمنا لانا نجد الحنيفية فى كتب الله المنزلة اسما لعبادة الاصناء وهو الذى قربه لله ففداه الله بالكبش من النعجة (كذا) الى ان قال اعمد الى حتى تقربه لى قربانا فى الموضع الذى اريكه من ذلك الجبال من سارة الحرة خرج ابراهيم ابو التوحيد ثم ورثه اسحق يعقوب ابنه الذى سماه الله اسرائيل ثم التراث فى بنى اسرائيل حتى خلوا ارض مصر ايام الزاعة بسبب يوسف فلم يزل ذلك كذلك الى ان ارسل الله الذى كان فى عصر موسى الذى انكر الله ما عرفه ابونا آدم ثم نوح اول من ذكر التوحيد ودعا اليه ثم ورثه نوح وان ود ولده ثم انتقل الى يعقوب الى الله يعقوب الذى هو اسرائيل الله فهذا انتقل حتى وجد عنده ادعيته له فى مناجاته اياه ومخاطبته له انك ترسلنى الى قوم خذلت قلوبهم انهم سألونى و نسوا ذلك فما ذا اقول لهم فقال الله مجيبا هكذا تقول لبنى اسرائيل الذين انا مرسلك اليهم

بحران مع ابائه تسعين سنة
بدون هذا الصنم وتلك البقية
امن فاذ جم الناس لا يتهيأ لهم اليوم جمعا
رت انت ايها الحنيف وشهد ذلك
ه الحنيفية التى هى عبادة الاصنام
التوحيد اسحاق الذى هو ابن الموعد
ذلك الذى تجبر وهو اعلق فامض به
ن العالم فلهذه الاسباب وغيرها وثر
يعقوب الاثنى عشر سبطا فلم يزل ذلك
ينقص ويضعف قرنا بعد قرن حتى اضمحل
الله شيئا ورثه الوثنيون ابنة فكان الوثنيون
هيم فتجدد ذلك التراث لابراهيم فلم يزل
ى فان الله تجلى عليه بالنار فى العوسجة وقال
م الذى وجهك الينا وبماذا وجهك حتى
ا القول تخاطب فرعون اذا دخلت اليه

راهيه اسرائيه ارسلني اليكم) وتفسيره ذلك الالهي الذي نزيل له ايانكم اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب ارسلني اليكم
اقول وبالله التوفيق ان الكلام على هذه الكلمات في فصول الفصل الاول بيان ما في بعض الفاظ من الاصطلاحات ونحو ذلك
قوله زعمت الزعم هنا بمعنى القول بلا دليل وقد يطلق على القول الذي قوله شعر دعوني ونزعمت انك ناصح ولقد صدقت وكنت لم
امينا: وقوله في ديوان اسرائيل ديوان كما في القاموس بالكسر ويضم جمع الصحف والكتاب بكتبه امر الجيش واهل العطية
ديوان من وضعه عمر رض وجمعه دواو
السلام الاتي ذكرها التي كتبت قبل الم
المسيح عليه السلام ويقال لها العهد ا
وكتب العهد العتيق هي سفر الخليقة
شر صحيفة يوشع بن نون وسفر الفضا
داود امثال سليمان والجامعة وتشا
وعوبديا ويونس وميخا وناحوم وحب
لوقا وانجيل مرقس وانجيل يوحنا وكذ
الى اهل قورنثية ورسالته الى اهل غلا
الاولى الى اهل تسالونيقي ورسالته
طيطوس ورسالته الى فيليمون ورسالته
الثانية ورسالة يوحنا القانونيقية الا
وهي الابوكاليسيس وسيأتيك ان شا
لا يخفى عليك ان النزاع بين فرقتي ا
الكاثوليكيين وغيرهم في امر التوراة ا
والنقصان وادعى الكاثوليكيون ان الم
من كتبهم المتعددة المنثورة ثم بعدها
التوراة المقدسة اما اولا فانهم مجمعون
الكلدان ولا عند الارمن ولا عند الاقباط
التوراة لا تكون الا واحدة والحال قد وج
ولا يزال اخذا بالازدياد لان كل ترجمة من
جديد للكتاب المقدس ومنذ ظهور م
وكانوا يرمون ترجمة كلوين بالكفر وحكم الم
بتثنية القانونية ومنها سفر طوبيا وسفر م
بيان عدد اسفار التوراة والاكمية فصولها
وانت تعلم اذا نظرت ايضا الى التوراة التي
وعهدهم الجديد لا توافق بين نسخها وط

الثانية تذكر لك فيها بعض فرق ا
وقوفا على مختلف اقوال هاتين الامتين
انا هدنا اليك اي رجعنا وتضرعنا يقال ه
من سبط يهوذا وكانوا يفتخرون بهذا الا

راهيه اسرائيه ارسلني اليكم) وتفسيره ذلك الالهي الذي نزيل له ايانكم اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب ارسلني اليكم
اقول وبالله التوفيق ان الكلام على هذه الكلمات في فصول الفصل الاول بيان ما في بعض الفاظ من الاصطلاحات ونحو ذلك
قوله زعمت الزعم هنا بمعنى القول بلا دليل وقد يطلق على القول الذي قوله شعر دعوني ونزعمت انك ناصح ولقد صدقت وكنت لم
امينا: وقوله في ديوان اسرائيل ديوان كما في القاموس بالكسر ويضم جمع الصحف والكتاب بكتبه امر الجيش واهل العطية
ديوان من وضعه عمر رض وجمعه دواو
السلام الاتي ذكرها التي كتبت قبل الم
المسيح عليه السلام ويقال لها العهد ا
وكتب العهد العتيق هي سفر الخليقة
شر صحيفة يوشع بن نون وسفر الفضا
داود امثال سليمان والجامعة وتشا
وعوبديا ويونس وميخا وناحوم وحب
لوقا وانجيل مرقس وانجيل يوحنا وكذ
الى اهل قورنثية ورسالته الى اهل غلا
الاولى الى اهل تسالونيقي ورسالته
طيطوس ورسالته الى فيليمون ورسالته
الثانية ورسالة يوحنا القانونيقية الا
وهي الابوكاليسيس وسيأتيك ان شا
لا يخفى عليك ان النزاع بين فرقتي ا
الكاثوليكيين وغيرهم في امر التوراة ا
والنقصان وادعى الكاثوليكيون ان الم
من كتبهم المتعددة المنثورة ثم بعدها
التوراة المقدسة اما اولا فانهم مجمعون
الكلدان ولا عند الارمن ولا عند الاقباط
التوراة لا تكون الا واحدة والحال قد وج
ولا يزال اخذا بالازدياد لان كل ترجمة من
جديد للكتاب المقدس ومنذ ظهور م
وكانوا يرمون ترجمة كلوين بالكفر وحكم الم
بتثنية القانونية ومنها سفر طوبيا وسفر م
بيان عدد اسفار التوراة والاكمية فصولها
وانت تعلم اذا نظرت ايضا الى التوراة التي
وعهدهم الجديد لا توافق بين نسخها وط

الثانية تذكر لك فيها بعض فرق ا
وقوفا على مختلف اقوال هاتين الامتين
انا هدنا اليك اي رجعنا وتضرعنا يقال ه
من سبط يهوذا وكانوا يفتخرون بهذا الا

ولنا من وضعه عمر رض وجمعه دواو
السلام الاتي ذكرها التي كتبت قبل الم
المسيح عليه السلام ويقال لها العهد ا
وكتب العهد العتيق هي سفر الخليقة
شر صحيفة يوشع بن نون وسفر الفضا
داود امثال سليمان والجامعة وتشا
وعوبديا ويونس وميخا وناحوم وحب
لوقا وانجيل مرقس وانجيل يوحنا وكذ
الى اهل قورنثية ورسالته الى اهل غلا
الاولى الى اهل تسالونيقي ورسالته
طيطوس ورسالته الى فيليمون ورسالته
الثانية ورسالة يوحنا القانونيقية الا
وهي الابوكاليسيس وسيأتيك ان شا
لا يخفى عليك ان النزاع بين فرقتي ا
الكاثوليكيين وغيرهم في امر التوراة ا
والنقصان وادعى الكاثوليكيون ان الم
من كتبهم المتعددة المنثورة ثم بعدها
التوراة المقدسة اما اولا فانهم مجمعون
الكلدان ولا عند الارمن ولا عند الاقباط
التوراة لا تكون الا واحدة والحال قد وج
ولا يزال اخذا بالازدياد لان كل ترجمة من
جديد للكتاب المقدس ومنذ ظهور م
وكانوا يرمون ترجمة كلوين بالكفر وحكم الم
بتثنية القانونية ومنها سفر طوبيا وسفر م
بيان عدد اسفار التوراة والاكمية فصولها
وانت تعلم اذا نظرت ايضا الى التوراة التي
وعهدهم الجديد لا توافق بين نسخها وط

الثانية تذكر لك فيها بعض فرق ا
وقوفا على مختلف اقوال هاتين الامتين
انا هدنا اليك اي رجعنا وتضرعنا يقال ه
من سبط يهوذا وكانوا يفتخرون بهذا الا

بن اسحق بن ابراهيم ويعقوب عليه السلام ولد له اثنى عشر ولدا ويقال لهم الاسباط الاثنى عشر وقد اشتهر بين هؤلاء الاسباط لاوى الذى كان منه موسى عليه السلام واخوه هرون وكان اكبر من موسى بثلاث سنين وقد تفرقت اليهود فى اراثها الى فرق متعددة فمنها الفرقة الصادكية اى الصديقين ومنهم تناسلت السامريون ومن سكان السامرة ولم يتمسكوا الا باسفار موسى الخمسة فقط وهى المسماة بالتوراة ورفضوا ما عداها من اسفار العهد القديم وكان مسكنهم قرب مدينة نابلس وبينهم وبين غيرهم من اليهود عداوة شديدة ومن فرقهم الصدوقيون نسبة الى رئيسهم صادوق الكاهن على ما قيل ولم يقبلوا من العهد القديم سوى الاسفار الخمسة ايضا وانكروا قيامة الموتى ومن فرقهم الفريسيون وهم اعظم طوائف اليهود واقدمها وسمى بذلك افرازهم عن الشعب باعتبار القداسة المنسوبة اليهم ومن فرقهم الكتبة ويقال لهم الناموسيون لكنهم كانوا ينسخون الكتب المقدسة ويميلون الى مطالعة العلوم والفنون ويفسرون التدين ومن فرقهم الاسينيون وهم فرع من الفريسيين واذا اراد احدان يدخل فيه عليه عبادة الله تعالى واستعمال العدل وان لا يخفى شيئا من اسراره عن الجمعية وا كانوا يحتقرون الاموال ويشتركون فى امتعتهم ويؤمنون بالسعادة بعد الموت ولكنه وهم طائفة سياسية بين اليهود لا يتداخلون بامر الديانة ومن فرقهم الجليليون ومن بهم فى اورشليم اى البيت المقدس ثم انه بعد ميلاد المسيح باحدى وسبعين سنة غر النار فى ذلك الهيكل العظيم وهدمته تفرقت اليهود وتلاشت عباراتهم انتهى ملخصا الملل والنحل للعلامة الشهرستانى ان اليهود نيف وسبعون فرقة قال ونحن نذكر منها الى رجل يقال له عنان بن داود يخالفون سائر اليهود فى السبت والاعياد ويختصرون الحيوان على القفا ويصدقون عيسى عليه السلام فى مواعظه واشاراته ويقولون ا اليها الا انهم لا يقولون بنبوته ورسالته ومن هؤلاء من يقول انه لم يدع انه نبى وا تعالى والانجيل ليس كتابا منزلا عليه بل هو جمع احواله من مبدئه الى كماله وانما جمعه ذلك العيسوية نسبوا الى ابى عيسى اسحق بن يعقوب الاصفهانى وقيل اسمه عرقم اتبعه بشر كثير من اليهود وزعم انه نبى وانه رسول المسيح المنتظر وزعم ان للمسيح وازالة وكله ان يخلص بنى اسرائيل من ايدى الامم العاصين وحرم فى كتابه الذبا كثير من الاحكام وقتله واصحابه عسكر المنصور بالرى ومن ذلك المقاربة والمبا كان اسمه يهودا يحث على الزهد وكان يزعم ان للتوراة ظاهرا وباطنا وتنزيلا وتا يوزعان غير انه كان يوجب الخروج على مخالفيه فخرج وقتل مع اصحابه بناحيا نبوة نبينا المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم الى العرب وسائر الناس لانهم اهل ما بيت المقدس وقرايا من اعمال مصر يتقشفون فى العبادة اكثر من تقشف سا

ولم يكونوا من قبيلة مخصوصة و شريعة ويوافقون الفريسيين فى ينه ثلاث سنين فاذا قبلوه اشترطوا نها شيئا للغير ولو يخوف بالقتل و فى القيمة ومن فرقهم الهيرودیون تيون وقيل انه كان لهم مجمع مختص لرومانى بيت المقدس واضرمت عساكر سوسنة سليمان لنوفل المسيحى وفى ينترك الباقى فمن ذلك العنانية نسبوا طير والظباء والسمك والجراد يذبحون ف التوراة البتة بل قررها ودعى الناس ب شريعتنا صخر بل هو من اولياء الله ن اصحابه فكيف يكون كتابا منزلا ومن م اى عابد الله كان فى زمان المنصور من الرسل يأتون قبله واحدا بعد واحد اوجب عشر صلوات وخالف اليهود فى رنسبوا الى يوذعان رجل من همدان وقيل بهم الموسكانية اصحاب موسكا على مذ زعن جماعة من الموسكانية انهم اثبتوا ب ومن ذلك السامرية وهم قوم يسكنون اثبتوا نبوة موسى وهرون ويوشع بن نون

عليهم السلام وانكروا نبوة من بعدهم رأسا لانبيا واحدا وقالوا التوراة ما بشرت الا بنبى واحد يأتى من بعد موسى يصدق ما بين يديه من التوراة ويحكم بحكمها فظهر فى السامرة رجل يقال له الالفان ادعى النبوة وزعم انه هو الذى بشر به موسى وانه هو الكوكب الذى ورد فى التوراة انه يضئ ضوء القمر وكان ظهوره قبل المسيح عليه السلام بقريب من مائتى سنة وافترقت السامرية الى دوستانية وهم الالفانية والى كرسانية والدوستانية معناها الفرقة المتفرقة الكاذبة والكرسانية معناها الجماعة الصادقة وبين الفريقين اختلاف فى الاحكام والشرائع والعقائد والقبلة انتهى باقتصار وتلخيص واما النصارى فتسموا بذلك لان المسيح خرج فى قرية الناصرة ومنها انتقل الى بيت المقدس وهم نيف وسبعون فرقة وفى كتاب سوسنة سليمان لنوفل بن نعمة الله بن جرجيس النصرانى المؤلف المطبوع سنة ١٨٢٢م ان المسيحيين ينقسمون الى ثلثة فروع اصلية الاول الكنيسة الكاثوليكية ورتبها پاپا رومية الثانى كنيسة الارثوذكسية وهى الكنيسة اليونانية الثالث الكنيسة الانجيلية وهى الكنيسة البروتستانية والمراد

من الكنيسة العقيدة والمذهب والدين قال ويجمعهم فى الاعتقاد دستور ايمانهم المخلص من الانجيل وهو هذا نؤمن بالله
واحد اب ضابط الكل خالق السماء والارض كل ما يرى وما لا يرى وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الاب
قبل كل الدهور نور من نور اله حق من اله حق مولود غير مخلوق مساو للاب فى الجوهر الذى به كان كل شئ الذى من اجلنا
نحن البشر ومن اجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنس وصلب عنا على عهد
بيلاطس وتألم وقبر وقام فى اليوم الثالث حسبما فى الكتب وصعد الى السماء وجلس عن يمين الاب وايضا يأتى بمجد ليدين
الاحياء والاموات الذى لا فناء لملكه وبالروح القدس الرب المحيى المنبثق من الاب الذى هو مع الاب والابن يسجد له ويمجد
الناطق بالانبياء وبكنيسة واحدة جامعة مقدسة رسولية ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا ونترجى قيامة الموتى و
الحيوة فى الدهر العتيد امين ولا خلاف بين هذه الفروع الثلثة المذكورة فى مضامين هذا الدستور سوى ان بين الكاثوليكيين
والروم فى قضية انبثاق الروح القدس فان الكاثوليكيين يقولون المنبثق من الاب والابن الذى هو مع الاب والابن يسجد له
ويمجد واما الانجيليون فلا يتعرضون للمناكفة فى شئ من ذلك وانما يقولون ان اصل الدستور الذى الفه المجمع النيقاوى
المسكونى هذا فحواه نؤمن بالله واحد اب ضابط لكل خالق السماء والارض كل ما يرى وما لا يرى وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله
الوحيد مساو للاب فى الجوهر الذى به كان كل شئ الذى من اجلنا نحن البشر ومن اجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد وتأنس
وصلب عنا على عهد بيلاطس النبطى وتألم وقبر وقام فى اليوم الثالث وصعد الى السماء وجلس عن يمين الاب وايضا يأتى بمجد
عظيم ليدين الاحياء والاموات الذى لا فناء لملكه وبالروح القدس الرب المحيى الذى هو مع الاب والابن يسجد له ويمجد الناطق
بالانبياء ونترجى قيامة الموتى والحياة فى الدهر العتيد امين ولما كان هذا الدين لا يدعى بانه جاء ناسخا او مبطلا للديانة الموسوية
وانما هو تكملة لما كان العهد الجديد لا يتعرض الى وضع شرائع وقوانين سياسية غير ما ورد فى العهد العتيق انتهى قلت
ان هو عن تبديل السبت والختان واكل لحم الخنزير وغيره من الحيوانات المحرمة فى التوراة والاغتسال للجنابة وغيرها و
الطلاق والتزوج باكثر من واحدة وغفران الخطايا وغير ذلك مما نبهنا عليه غير مرة قال النصرانى نوفل المذكور
فصل فى البدع التى ظهرت بين المسيحيين وسبب انعقاد المجامع وانقسام الكنائس اى المذاهب وذلك انهم لما اختلفوا
فى التفاسير التى عولوا عليها اوجب صيرورة هذا الدين ايضا عرضة لآراء الناس ومجادلاتهم وسبب ظهور البدع الآتى ذكرها التى
ينوعها البعض الى خمسة اقسام متباينة الاول بدع الفلسفة الثانى بدع الاخلاق الثالث البدع المتعلقة بطبيعتى المسيح الرابع
بدع المجادلة الخامس البدع الصورية او العادية ثم صارت هذه البدع سببا الى انعقاد المجامع وتعاليم المجامع سببا
لانقسام الكنائس الحاضرة الى تقليدية وانجيلية فبدع الفلسفة ظهرت فى عهد الرسل اى الحواريين وبولس فمنها
او لا بدعة الفنوسيين فمزجت هذه الطائفة الفلسفة باصول الدين حتى جعلوهما شيئا واحدا فرفضوا شريعة موسى وكانوا
اهل رياضات وكان كثير منهم يقول ان المسيح الذى اعتبروه منبثقا من اللاهوت على الانسان يسوع عند معمودية و
دام معه الى وقت صلبه وحينئذ تركه ورجع الى السماء وكثير منهم رفض جزء من الاسفار المقدسة ولما ظهر فى الفارسى فى القرن
الرابع بعد الميلاد وكان قد نشأ بين المجوس ودخل فى الدين المسيحى فزعم انه البارقليط نزل من السماء ليكمل الدين الذى زعم
ان المسيح تركه ناقصا ثم اخذ يفسر الانجيل بما تقتضيه عقيدته وجعل جماعته فرقتين نصارى كاملين ونصارى مستمعين و
ان رئيس مذهبه يكون نائبا للمسيح **واما بدع الاخلاق** فمنها النقولاويون الذين ظهروا فى القرن الاول بعد الميلاد وكانوا
يقربون الذبائح للاوثان ويتمرغون فى اقبح الفواحش لانهم زعموا ان كل
من عرف الله والمسيح يخلص **ومنها** فرقة المونتانوسية نسبة الى رئيسهم مونتانوس زعموا انه بعث ليكمل للناس
الآداب التى جاء بها المسيح فمنع الناس عن الزينة وتعلم الفنون وتبعه خلق كثيرون لما رأوا فيه من شعار الزهد ومنهم
غير ذلك **واما البدع المتعلقة بطبيعة المسيح** كان منشأها البحث بين المسيحيين القدماء فى شان التثليث فمنهم من نفى
الوهية الروح القدس كالمكدونيين **ومنهم** من جعل فى كل اقنوم خاصة تنافى الالوهية كسبليوس الذى ظهر فى القرن الثانى
ومنهم من قال بوحدانية الذات الالهية كنوبتيوس وبولس السميساطى الذى ظهر بعده بقليل ظهر اريوس بعد ذلك فى اوائل

القرن الرابع وانكر الوهية المسيح حيث قال انه ليس من ذات الله تعالى وانه مسبوق بالعدم ضرورة لانه سواه وانه جائز الوجود وان الحكمة فى وجوده هى لكى يكون واسطة لافناذ العالم من الخطيئة فانعقد لذلك المجمع النيقاوى سنة مسيحية ويحكم ببطلان مذهب هذا الشماس الاسكندرى والف دستور الايمان الذى يجب على المسيحيين ان يتمسكوا به وقد سبقت تفاصيله فى سامر ثم لما خطب احد القسوس فى القسطنطينية يقال له انستاسيوس خطبة انكر فيها على تلقيب العذراء المباركة بوالدة الاله وقال انما هى ام المسيح تابعه على ذلك البطريك نسطوريوس فانعقد بسبب ذلك المجمع فى مدينة افسس بواسطة كيرلس بطريك الاسكندرية وحكموا على النساطرة بالهرطقة اى الضلال اما اساقفة الشرق الذين كانوا فى المجمع المذكور اجتمعوا ايضا فى افسس وحرموا كيرلس المذكور وكان ذلك فى القرن الخامس **ومن ثم ظهر افتخيوس** فى القرن المذكور فاخذ يعلم بان المسيح حين تجسد لم يكن له الا ذات واحدة وطبيعة واحدة **ثم** انه ظهر يعقوب البراذعى اسقف اورفا اظهر هذا المذهب وتوفى سنة ٥٧٨م مسيحية واليه تنسب الطائفة اليعقوبية **وذهب** اثناسيوس زمن هرقل قيصر القسطنطينية الى ان المسيح من حين اتحد فيه اللاهوت والناسوت لم يبق له الا ارادة واحدة وتاثير واحد ناشئ عن تلك الارادة واستحسن ذلك سرجيوس بطريك القسطنطينية وكورش بطريك الاسكندرية واثناسيوس بطريك انطاكية والبا ياهنريوس الاول اسقف رومية ولم يخالف فى ذلك الا صفرونيوس بطريك اورشليم وعقد ضدهم مجمعا فى سنة ٦٨٠م ثم اجتمع مجمع اخر فى القسطنطينية سنة ٦٨١م وحرموا تلك الطائفة والبا المذكور ايضا **واما** بدع المجادلة منها البيلاجيانن اصحاب بيلاجيوس البريطانى ورفيقه سلستيوس الارلندى وكانا كلاهما راهبين فى رومية وقد رأيا ان مما يمنع السعادة الابدية القول بسريان الخطيئة الجدية الى نسل ادم والاعتقاد بان الانسان يحتاج الى تجديد القلب بنعمة من الله تعالى تمنعه من الاقدام على الخطيئة وتقبل به الى التوبة ومن ثم شرعا فى ابطال هاتين العقيدتين وعلما الناس بان خطيئة ادم وحواء لا يؤاخذ بها احد من ذريتهما وان امتناع الانسان عن الخطيئة لا يتوقف على تلك النعمة وان الانسان موكول فى الاعمال الى اختياره فمن عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم ان النصارى وقع بينهم النزاع فى اعتقادات اخر مبسوطة فى محلها ثم ان المؤلف نوفل قسم مجامع النصارى الى ثلثة اقسام وهى مجامع عامة ويقال لها مسكونية ومجامع مليتراى خاصة بطائفة دون غيرها ومجامع اقليمية اى خاصة باقليم مخصوص ثم انه عد عشرين مجمعا من المجامع العامة سواء صادق عليها الجميع او انكر بعضهم على بعضها والاختلاف فى هذه المجامع واقع فى مسائل كثيرة **منها** ان بعضهم اضاف الى النصارى ستين قانونيا وقد اقرها بعضهم وانكرها اخرون **ومنها** قول بعضهم ان الروح القدس ليس بالله خلافا لبعضهم **ومنها** ان المسيح ذو جسد حقيقى ونفس حقيقية وانه اله تام وانسان تام **ومنها** ما زاده بعضهم فى دستور الايمان النيقاوى لفظ الروح القدس المنبثق من الاب **ومنها** ما قاله المجمع الافسسى وحكم بوجود اتحاد جوهرى بين الطبيعتين فى المسيح وبان الاله والانسان فى المسيح هما واحد وبان مريم والدة الاله فخالفهم نسطوريوس وجماعته **ومنها** ما فى مجمع اللصوص وحكمهم ان المسيح ذو طبيعة واحدة **ومنها** ما وقع فى المجمع الخلكيدونى المنعقد سنة ٤٥١م مسيحية من ان الطبيعتين فى المسيح غير ممتزجتين وغير منفصلتين وان المسيح هو واحد فى طبيعتين وليس من طبيعتين **ومنها** ما وقع فى المجمع الواقع بين السادس والسابع سنة ٧٥٤م وحرموا فيه اتخاذ الصور والتماثيل فى العبادة والسجود لها وطلب الشفاعة من العذراء ثم انعقدت مجامع بعد ذلك فاباحت ذلك **ومنها** ما وقع فى المجمع المنعقد سنة ٨٧٩م ان الانبثاق من الاب وحده **ومنها** ما وقع فى مجمع من منع البابا عن بيع وفى الغفرانات لاصحاب الذنوب **ومنها** ما وقع فى مجمع اخر من تجويز بيع البابا للغفران واخر المجامع المنعقدة فى رومية سنة ١٩٦٩م فى لدرنزل مفتوحا الى الان **قال** نوفل والكنائس التقليدية تقسم الى عدة فروع كالاثينية واليونانية واليعقوبية من الحمص وقبط وسريان وطوائف اخر من نسطورية وكلدانية وغير ذلك والكنائس الانجيلية اى البروتستانية تقسم الى ثلثة فرق وهى لوثرانية وكالوبنية وانكليكانية وهم متفقون على اعتقاد ما فى الكتاب المقدس فقط فلا يخضعون لشئ من التقاليد التى لا يوجد فيها رسم اصلا ولا الى اقوال احد من الاباء اى العلماء والمجامع الا اذا كان موافقا للنصوص لفظا ومعنى فلذا خالفوا بقية الفرق فى مسائل كالانكار على الرياسة العامة وعدم التسليم باسرار غير المعمودية والعشاء الربانى والانكار على الاستحالة والرهبانية والصلوة الى

القديسين وطلب شفاعتهم واتخاذ الصور والتماثيل فى الكنائس والمظهر والغفرانات والصلوة لاجل الموتى والتبرير بالاعمال الوفاتية والصلوة بلغة غير مفهومة وامثال ذلك مما تستعمله الكنائس التقليدية وبين هذه الفرق ايضا مخالفة فى مسائل انتهى باختصار وبقى فيه تفصيل المجامع وغيرها تركناه خشية الملل والمقصود بيان بعض فرقهم ونبذة من اعتقاداتهم وكيف كانت مجامعهم وقيامهم منها بين لاعن وملعون كما ننقله لك ايضا فى كتابنا هذا من كلام العلامة ابن القيم الجوزية وانما نقلناه ليطابق ما نقله المسلمون لما اعترت به النصارى المثلثون والله سبحانه الهادى الى صوب الصواب **الفصل الثانى** قوله ناقلا عن التوراة ان ابراهيم عليه السلام كان نازلا مع ابائه بحران وان الله سبحانه تجلى عليه بعد تسعين سنة ولعن به وانه كان يعبد الصنم المسمى بعزى الى آخر ما نسبه الى سفر التكوين فهو كذب وتمويه على الجاهل بما فى التوراة كما يتضح لك من عبارتها وهى (واخذ تارح ابرام ابنه ولوطا ابن هاران ابن ابنه وسارای كنة امرأة ابرام ابنه واخرجهم من اور الكلدانيين ليذهبوا الى ارض كنعان واتوا حتى الى حران وسكنوا هناك وصارت ايام تارح مائتى وخمسة سنين ومات فى حران وقال الرب لابرام اخرج من ارضك ومن قبيلتك ومن بيت ابيك وتعال الى الارض التى اريك واجعلك لشعب كبير وابارك وكثر اسمك وتكون مباركا ابارك مباركيك والعن لاعنيك وتتبارك بك جميع قبائل الارض فخرج ابرام كما امره الرب وانطلق معه لوط وكان ابرام ابن خمسة وسبعين سنة حين خرج من حران واخذ سارای امرأته ولوطا ابن اخيه وكل ما اقتنوا والانفس التى عملوا بحران وخرجوا ليذهبوا الى ارض كنعان فلما اتوا اليها فطاف ابرام الارض حتى الى موضع شاخيم حتى الى لوطا الشجر وامالكنعانى حينئذ كان فى الارض فاستعلن الرب لابرام وقال له نسلك اعطى هذه الارض وابتنى هناك ابرام مذبحا للرب الذى تراياله وانتقل من ثم الى الجبل مما يلى شرقى بيت ايل فضرب هناك خبائه ولهمن المغرب بيت ايل ومن المشرق عاى وابتنى هناك مذبحا للرب ودعى باسمه انتهى بحروفه وفى سفر التكوين ايضا ما نصه ولما صار ابرام ابن تسعة وتسعين سنة تراءا له الرب وقال له انا الله ضابط الكل فسر امامى وكن تاما واجعل ميثاقى بينى وبينك واكثرك جدا جدا فسقط ابرام وخر على وجهه وقال له الله انا هو وعهدى معك وستكون ابا لامم كثيرة ولا تدعى من بعد الان اسمك ابرام ولكنك تدعى ابراهيم لانى اقمتك لامم كثيرة واجعلك تنمى جدا جدا واجعلك لامم وملوك منك يخرجون انتهى بحروفه ثم قال بعد اسطر ما نصه فقال الله لابراهيم وانت فاحفظ ميثاقى ونسلك من بعدك فى اجيالهم فهذا ميثاقى الذى تحفظونه بينى وبينكم وبين نسلك من بعدك فيختن منكم كل ذكر فتختنون لحم غرلتكم ليكون علامة الميثاق بينى وبينكم فالطفل ابن ثمانية ايام يختن بكم كل ذكر فى اجيالكم المولود فى البيت والمبتاع فليختن وكل من ليس من نسلكم وسيكون ميثاقى فى لحمكم عهدا مؤبدا والذكر الذى لا يختن حتى يختن فى لحم غرلته فتباد تلك النفس من شعبها لانه ابطل ميثاقى وقال ايضا الله لابراهيم سارای امرأتك لا تدعى اسمها سارای بل سارة وابارك بها ومنها اعطيك ابنا انا ابارك به ويكون للامم وملوك الشعوب يخرجون منه فخر ابراهيم على وجهه وضحك فى قلبه قائلا افلمائة سنة يولد ابن ولمن هو ابن مائة سنة وسارة تلد وهى ابنة تسعين سنة وقال الله ليت اسماعيل يعيش بين يديك فقال الله لابراهيم امرته زوجتك تلد لك ابنا وتدعو اسمه اسحق واقيم له ميثاقى عهدا مؤبدا ولنسله من بعده وعلى اسمعيل استجبت لك هو ذا ابارك به واكثره واكثره جدا جدا وسيلد اثنى عشر رئيسا واجعله لشعب كبير انتهى بحروفه **وانما** سردناه لك على طوله لتقف على خيانة من الف وداسها وتحرفه للباطل من وجوه عديدة منها عزوه للتوراة فى سفر التكوين ان ابراهيم كان يعبد الصنم وهذه عبارات سفر التكوين بعينها ليس فيها سوى بيان خروجه عليه السلام من حران ونسبته الى الكتب السماوية ان الحنيفية اسم لعبادة الاصنام والامر بخلاف ذلك قال الله تعالى مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ولبعض فى الكتب السماوية [illegible] ومنها قوله ثم بشرنا اسحق بعقوب [illegible] اسماعيل ثم بشرنا بعقوب الاثنى عشر [illegible] فانه مخالف [illegible] تعالى [illegible] واستجبت [illegible] واجعله لشعب [illegible] واما [illegible] فى [illegible] الى [illegible] واجعل لشعب [illegible] ومنها [illegible] الرؤساء المبشر بهم فى التوراة مع ان صريح التوراة فى ذلك لا تخفى على من له ادنى [illegible] ومنها [illegible] ان التوراة فى هذا السفر الذى نقله [illegible] ابراهيم من بولد

منهم الى يوم القيمة واخذ الميثاق عليهم كما تقدم لك فى كلام التوراتية مع ان المؤلف قد خان ميثاق الله سبحانه الذى اخذه عليهم مع اعترافهم بان التوراة حق وانه متبع لها على زعمه ولم يختتن ولم يجوز الاختتان فقد نبذ عهد الله وميثاقه وراء ظهره باعترافه وهذا من غاية الضلال والتناقض الذى لا يخفى على الاطفال وسنورد ان شاء الله تعالى زيادة على هذا فى محله ولنذكر هذا المؤلف بقوله تعالى يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ والمقصود هنا ان هذا المؤلف ادعى شيئا تكذبه فيه الكتب السماوية والعقول المرضية من عبادة ابراهيم للاصنام مع انه كسرها وادخل النار لذلك فكانت عليه بردا وسلاما فانظر كيف تنسب الى التوراة قولا ليس فيها وكتم حكما صريحا وابطل امرا صحيحا تدل التوراة عليه بظاهرها وخافيها فجعل لنفسه العزلة وصار بين المسلمين وبنى اسرائيل مثله وسلك بهوى لم نر احدا سلك مثله وما هذا عن الساجدين للصور ببعيد فقد نسبوا الى غيره من الانبياء ايضا الكفر والزنا وعبادة الاصنام كما ستراه مع رده مفصلا فى محله من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى **الفصل الثالث**

فان قيل ما حكى سبحانه وتعالى فى سورة الانعام عن سيدنا ابراهيم عليه السلام من قوله عز وجل وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي الآية وقوله لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ يدل بحسب الظاهر انه لم يعرف ربه وظن ان الكوكب ربه فانه لم يكن مهتديا بقوله لئن لم يهدنى ربى مع انه قد تقدم ان ابراهيم وغيره من الانبياء عليهم الصلوة والسلام معصومون من الكفر قبل النبوة وبعدها فما جوابكم عن ذلك قلنا عن هذا اجوبة ظاهرة قوية وقنعة لمن تدبرها **احدها** ان هذا القول من ابراهيم كان قبل البلوغ والتكليف لانه لما كان فى السرب مع امه مختفية به خوفا من النمرود لما اراد قتل جميع الاولاد فرأى من شق الصخرة الموضوعة على رأس السرب دقيقا فلما خرجه ابوه من السرب وكان وقت غيبوبة الشمس قبل رأى المشترى وقيل الزهرة وهذا منه عند قصور النظر من الطفولية **ثانيها** ان هذا القول بعد البلوغ قبل النبوة والمقصد منه قيام الحجة على قومه كالحاكى لما هو عندهم وما يعتقدونه لاجل الزامهم قال العلامة والدنا عليه الرحمة فى تفسيره روح المعانى وهذا القول من ابراهيم عليه السلام على سبيل الفرض والمناظرة مع ابيه وقومه الذين كانوا يعبدون الاصنام والكواكب فان المستدل على فساد قول يحكيه ثم يكر عليه بالابطال وهذا هو الحق الحقيق بالقبول **ثالثها** ان فى الكلام استفهاما انكاريا محذوف اداة الاستفهام كثيرا فى كلامهم كما قال تعالى أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ اى أفهم الخالدون وقال الشاعر **شعر** ثم قالوا تحبها قلت بهرا ... عدد الرمل والحصى والتراب **رابعها** انه مقول على سبيل الاستهزاء كما يقال لذليل سادهوما هذا سيدكم **خامسها** انه من باب الموافقة الظاهرة للقوم حتى اذا اوردعليهم الدليل المبطل لقولهم كان تبوئهم له اتم وانتفاعهم باستماعه اكمل **واما** طلب الهداية فجوابه ان المراد لئن لم يثبتنى على الهداية ويوفقنى للحجة والمراد انه لم يكن مهتديا لان كافة الانبياء عليهم السلام لم يزالوا على الهداية من اول الفطرة وفى الآية دليل على ان الهداية من الله تعالى لابراهيم ادتا الهداية اليه سبحانه وفى هذه الآية دليل من غير وجه على ان استدلاله عليه السلام ليس لنفسه بل كان مساقا لالتزام هذا على انه عليه السلام استعجز نفسه فاستعان بربه عز وجل فى درك الحق فقال لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ اى الذين لا يهتدون للحق فيظلمون انفسهم ويحرمونها حظها من الخير **بقى شئ** يلزم التنبيه عليه وهو ان قوله تعالى وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا يعنى مكة شرفها الله تعالى آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ اى بعد التوبة او بان تفضله من الكفر الى الايمان فيقال كيف طلب ابراهيم عليه السلام ان يبعد وبنيه عن عبادة الاصنام والانبياء عليهم السلام جميعهم معصومون عن الكفر وعبادة غير الله تعالى ومن المعلوم انه سبحانه يثبت الانبياء عليهم السلام على الاجتناب وما الفائدة فى سؤال التثبيت **فالجواب** ان المراد على ما قال الزجاج طلب الثبات والدوام على ذلك اى ثبتنا على ما نحن عليه من التوحيد وملة الاسلام والبعد عن عبادة الاصنام وقال الفخر الرازى الصحيح فى الجواب انه عليه السلام وان كان يعلم ان الله تعالى يعصمه عن عبادة الاصنام الا انه ذكر ذلك هضما لنفسه واظهارا للحاجة والفاقة الى فضل الله تعالى فى كل المطالب **وقال الوالد** قدس سره فى تفسيره روح المعانى عليه الرحمة الصحيح عندى ما قبل ان عصمة الانبياء عليهم السلام ليست لامر طبيعى فيهم بل بمحض توفيق الله تعالى اياهم وتنزله عليهم بملائكته عليهم السلام فى بعض الآثار ان الله سبحانه قال لموسى عليه السلام يا موسى لا تأمن مكرى حتى تجوز الصراط وانت تعلم انها ستمر بك الى آخره

المصدوق عليه الصلوة والسلام كانوا كثيرا مايسئلون الله تعالى الجنة مع انهم مقطوع لهم بها **ولعل** منشأ ذلك ماقيل لموسى عليه السلام فتدبر والتبادر من بنيه عليه السلام من كان من صلبه فلا يتوهم ان الله تعالى لم يستجب دعاءه لعبادة قريش الاصنام وهم من ذرية عليه السلام حتى يجاب بما قاله بعضهم من ان المراد كل من كان موجودا حال الدعاء من ابنائه ولاشك ان دعوته عليه السلام مجابة فيهم انتهى بتصرف وستأتى ان شاء الله تعالى تتمة هذا البحث فى محلها والمقصد هنا ان هذا النصرانى كذب فى نقله عن التوراة وموه فى كلماته وادعى ان التوحيد انتقل الى اسحق وهذا خلاف الواقع ايضا فانه كما انتقل اليه انتقل الى اخيه الاكبر اسمعيل لانكم ايها النصارى معترفون بنبوة اسمعيل فقولك ان ابراهيم ورثها بنه اسحق اى لا اسمعيل كما يفهم من كلامه فباطل قطعا كسائر اراجيفك **الفصل الرابع** واما قوله فلهذه الاسباب وغيرها ورثها ابراهيم ابوه التوحيد ثم ورثها اسحق ليعقوب ابنه ثم ورثها يعقوب الاثنى عشر سبطا الى اخره يريد ان التوحيد منحصر فى اولاد ابنه اسحق وابنه يعقوب ثم اضمحل حتى تجدد عند بعثة موسى ثم تجدد لامته عيسى **فيقال له** اولا كيف اخرجت اسمعيل من ذلك وهو الذى ورد فى التوراة ان الله تعالى بارك فيه وفى نسله وثانيا كيف اثبت التوحيد ثم رددته قريبا بعد اسطر بالوهية الابن الوحيد وجعلت الواحد ثلاثة والثلاثة واحدا فصار المسيح اما الها كاملا او جزء الهوليت شعرى التوحيد الذى ورثه موسى عن ابراهيم واسحق ويعقوب هل كان كتوحيد المسلمين او كان كتوحيد المثلثين القائلين ان الرب يتولد من ذريتهم وخالقهم يكون من نسلهم وهل كانوا يعتقدون ان الههم سيحل فى بطن ابنتهم مريم ثم تلده ويكبر ويصلبه عباده مع انه نزل ليخلصهم من الخطيئة فما شكروه بل اهانوه وضعفوه وقتلوه ثم قبر وبعد يومين حى وصعد الى عرشه وجلس عن يمين ابيه ام ماكانوا يعتقدون ولا يعرفون ذلك فان قالوا عرفوه فلم لم يعلموا قومهم بما هنالك وان قالوا لم يعرفوا ولم يعتقدوا فكل منهم على زعم النصارى هالك ويعجبنى ماكتبه الشيخ عبد الله الترجمان الذى كان قسيسا مشهورا عندهم واسلم فى رسالته المسماة تحفة الاريب فى رد اهل الصليب مانصه ويلزم النصارى اشنع مايكون عند جميع العقلاء وهو ان كان المسيح خالقا ازليا كما يعتقدون مع كونه لحما ودما فقد جعلوا بعض الرب المعبود ازليا خالقا وبعضه محدثا لان المسيح اقر بانه لحم ودم بنص انجيلهم فاللحم والدم يتولدان من الاغذية والاشربة وهى من اجزاء الدنيا فيكون على قولهم خالق الدنيا كلها وهو جزء من اجزائها وذلك الجزء هو خالق مخلوق ايضا لانه جزء من الدنيا التى هى مخلوقة له وهذا اشنع مايكون من دعاوى البهتان وابعد ما يتصور من معقولية الانسان ويلزمهم ايضا ان يكون بعض الدنيا هو خالق جميع الدنيا وبعض الشئ لايوجد الا بوجود كله وما ليس بموجود ولا معقول فليس بشئ فخالق الدنيا على قولهم معدوم غير موجود ومجهول غير معقول **ويقال لهم** قد نطق الانجيل الاول ان المسيح قد قلم اظفاره وقص شعره ونما جسده طولا وعرضا فان كان خالقا ازليا وقد بانت بعض اجزائه وصارت رميمة وتلاشت حتى لم يبق لها وجود فالخالق الازلى على هذا قد فسد بعضه وتلاشى وبقى بعضه على خالقه ومن فسد بعضه فالفساد واصل الى كله ومن كان له كل وبعض فهو محتاج الى ما يحمله ويمده ومن كان بهذه الصفة فهو مفتقر وليس بغنى والاله الخالق الازلى ليس له شبيه ولا مثل ولا يحتاج شيئا من مخلوقاته ولا يلحقه نقص ولا تغير ولا تحول وهو القادر الغنى وجميع الخلق اليه فقراء وهو كما وصف سبحانه نفسه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير انتهى وسيأتى الكلام مستوفى على ابطال التثليث قريبا فى محله ان شاء الله تعالى **قوله وهو** اسحق **الذبيح** اعلم ان هذا مما حرفته اليهود فى التوراة كما سيتضح لك الحال قريبا ان شاء الله تعالى لان الذبيح هو اسمعيل عليه السلام لا اسحاق عليه السلام ولنذكر لك عبارة التوراة اولا ثم نكشف لك الحال بعون الملك المتعال **قال** فى الاصحاح الثانى والعشرين من سفر التكوين كما فى النسخ التى عندنا الآن ما لفظه امتحن الله ابرهيم وقال له ابرهيم ابرهيم فاجاب هوذا انا فقال له خذ ابنك الوحيد الذى تحبه اسحق وانطلق الى ارض الرؤيا وارفعه هناك وقودا على احد الجبال الذى اريك فقام ابراهيم ليلا وشد على حماره واخذ معه غلامين واسحق ابنه وشقق حطبا للوقود ومضى الى الموضع الذى قال له الله وفى اليوم الثالث رفع عينيه فنظر المكان من بعد وقال لغلامية امكثا هنا مع الحمار وانا والصبى فاننا نمضى الى هناك مسرعين ونعبد ثم نعود اليكما فاخذ ايضا حطب المحرقة ووضعه على اسحق ابنه وهو اخذ بيده النار والسكين ومضوا الاثنان جميعا فقال اسحق لابيه يا ابتاه قال مالك يا ابنى فقال لهوذا النار والحطب فاين الذبيحة للوقود فقال ابراهيم الله يرى له ذبيحة للوقود يا ابنى وانطلقا معا فبلغا الموضع الذى امره الله فابتنى به مذبحا ورصها على الحطب وربط اسحق ابنه فوضعه على المذبح فوق الحطب وبسط يده واخذ السكين ليذبح ابنه فاذا ملاك الرب ناداه من السماء قائلا ابراهيم ابراهيم هوذا انا فقال له لا تمد يدك على الغلام ولا تفعل به شيئا فالآن علمت انك تخاف الله ولم تشفق على

ابنك الوحيد من اجلى فرفع ابراهيم عينيه فرأى من ورائه كبشا بين الشوك موثقا بقرنيه واخذه فرضحه وقربه عوض ابنه ودعى اسم ذلك المكان الرب يرى انتهى قال العلامة ابن القيم فى كتابه اغاثة اللهفان فى بحث ان التوراة قد زيد فيها وغير بعض الفاظها وان اكثرها باق على ما انزل عليه والتبديل فى يسير منها جدا ان هذا القول هو الذى اختاره شيخه شيخ الاسلام فى كتابه الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح فانه قال وهذا كما فى التوراة عندهم ان الله سبحانه قال لابراهيم اذبح ابنك بكرك ووحيدك اسحق فاسحق زيادة منهم فى لفظ التوراة وهى باطلة قطعا من وجوه عشرة **احدها** ان بكره ووحيده هو اسماعيل باتفاق اهل الملل فالجمع بين كونه مامورا بذبح بكره وتعيينه باسحق جمع بين النقيضين **الثانى** ان الله سبحانه امر ابراهيم ان ينقل هاجر وابنها اسمعيل عن سارة وليسكنها فى برية مكة لئلا تغير سارة فامره بابعاد سريته وولدها عنها حفظا لقلبها ودفعا لاذى الغيرة عنها فكيف يأمر سبحانه بعد هذا بذبح ابن سارة وابقاء ابن السرية فهذا مما لا تقتضيه الحكمة **الثالث** ان قصة الذبح كانت بمكة قطعا ولهذا جعل الله تعالى ذبح الهدايا والقرابين بمكة تذكيرا للامة بما كان من قصة ابيهم ابراهيم مع ولده **الرابع** ان الله سبحانه بشر سارة اما اسحق باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فبشرها بهما جميعا فكيف يأمر بعد ذلك بذبح اسحق وقد بشر ابويه بولد ولد **الخامس** ان الله عز وجل لما ذكر قصة الذبيح وتسليمه نفسه واقدام ابراهيم على ذبحه وفرغ من قصته قال بعدها اى فى القرآن العظيم وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحٰقَ نَبِيًّا مِّنَ الصّٰلِحِيْنَ فشكر الله تعالى له استسلامه لامره وبذل ولده وجعل من اثابته على ذلك ان اتاه اسحق فنجى اسمعيل من الذبح وزاد عليه اسحق **السادس** ان ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه سأل ربه الولد فاجاب الله تعالى دعاءه وبشره به فلما بلغ معه السعى امره ان يذبحه قال تعالى وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلٰى رَبِّي سَيَهْدِيْنِ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصّٰلِحِيْنَ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلٰمٍ حَلِيْمٍ فهذا دليل على ان هذا الولد انما بشر به بعد دعائه وسؤاله ربه ان يهب له ولدا وهذا المبشر به هو المأمور بذبحه قطعا بنص القرآن واما اسحق فانه بشر به من غير دعوة منه بل على كبر السن وكون مثله لا يولد وانما كانت البشارة لامرأته سارة ولهذا تعجبت من حصول الولد منها ومنه قوله تعالى وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَا إِبْرٰهِيْمَ بِالْبُشْرٰى قَالُوْا سَلٰمًا قَالَ سَلٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيْذٍ فَلَمَّا رَأٰى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيْفَةً قَالُوْا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلٰى قَوْمِ لُوْطٍ وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنٰهَا بِإِسْحٰقَ وَمِنْ وَّرَآءِ إِسْحٰقَ يَعْقُوْبَ قَالَتْ يٰوَيْلَتٰى ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوْزٌ وَّهٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيْبٌ قَالُوْا أَتَعْجَبِيْنَ مِنْ أَمْرِ اللّٰهِ فتامل سياق هذه البشارة وتلك تجدهما بشارتين متفاوتتين مخرج احداهما غير مخرج الاخرى والبشارة الاولى كانت لها والثانية كانت لها والبشارة الاولى هى التى امر بذبح من بشر به فيها دون الثانية **قلت** ما قاله هذان الشيخان ولا سيما هذا الوجه السادس هو الحق الموافق لعبارة التوراة سياقها وسياقها ايضا وقصة البشارتين فيها نحو ما فى القرآن الكريم وفيها ان ابراهيم عليه السلام كان عمره حينما ولد له اسمعيل من هاجر ستا وثمانين سنة ولما بشر باسحق كان عمره مائة سنة وعمر سارة تسعين سنة وانه اختتن حينما كان عمره تسعة وتسعين سنة وكان اسمعيل اكمل ثلث عشرة سنة وفى ذلك اليوم اختتن اسمعيل ايضا وانه بعد ختانهما بشر باسحق وعبارة التوراة فى البشارة هكذا وقال لله ليت اسمعيل يعيش بين يديك فقال الله لابراهيم سارة زوجتك تلد لك ابنا وتدعو اسمه اسحق واقيم له ميثاقى عهدا مؤبدا ولنسله من بعده وعلى اسمعيل استجبت لك هوذا اباركه واكثره واكثره جدا فيلد اثنى عشر رئيسا واجعله لشعب كبير فاما ميثاقى اقيمه لاسحق الذى تلده لك سارة فى هذا الحين فى السنة الاخرى فاذا قرأت عبارة التوراة المفصلة فى بحث البشارة باسمعيل والبشارة باسحق ولا سيما هذه العبارة تضح لك الحال ان الذى ينبغى ان يكون مامورا بذبحه هو اسمعيل لا اسحق وقوله عليه الصلوة والسلام انا ابن الذبيحين مويدا لما قلناه لا يخالفه **السابع** ان ابراهيم لم يقدم باسحق الى مكة البتة ولم يفرق بينه وبين امه وكيف يامره الله سبحانه ان يذهب بابنه الذى رأته فيه بموضع ضرتها وفى بلدها وبيدع ابن ضرتها **الثامن** ان الله تعالى لما اتخذ ابراهيم خليلا والخلة تتضمن ان يكون قلبه كله مشغلا بربه وليس فيه سعة لغيره قال لما سأله الولد وهبه اسمعيل فتعلق به شعبة فاراد خليله سبحانه ان تكون تلك الشعبة له ايضا لعبرة من الخلق فامتحنه بذبح ولده فلما اقدم على الامتثال خلصت له تلك الخلة وتمحضت لله وحده فنسخ الامر بذبحه بعد ما وطن نفسه على ذبحه وهو العزم وتوطين النفس على الامتثال ومن المعلوم ان هذا انما يكون فى اول الاولاد لا فى اخرهم فلما حصل هذا المقصود من الولد الاول لم يحتج فى الولد الاخر الى مثله فان لو زاحمت محبة الولد الاخر الخلة لامر بذبحه كما امر بذبح الاول فلو كان المامور بذبحه هو الولد الاخر لكان

قد اقره فى الاول على مزاحمة الخلق به مدة طويلة ثم امره بما يزيل المزاحم بعد ذلك وهذا خلاف مقتضى الحكمة فتامله **التاسع** ان ابراهيم عليه السلام انما رزق اسحق على الكبر واسماعيل رزقه فى عنفوانه وقوته والعادة ان القلب اعلق باول الاولاد وهو اليه اميل ولذا حب بخلاف من يرزقه على الكبر ومحل الولد على الكبر كمحل الشهوة للراة **العاشر** ان النبى عليه الصلوة والسلام كان يفتخر بقوله انا ابن الذبيحين يعنى اباه عبد الله وجده اسماعيل وانما زادت اليهود فى التوراة لفظ اسحاق افتخارا لانر جدهم كما لايخفى **قوله** وبهذا القول تخاطب فرعون اذا دخلت عليه اهيه اشراهيه ارسلنى اليكم وتفسيره الخ اعلم ان هذا النصرانى حرف هنا ما فى التوراة لفظا ومعنى فى هذه الايات من الاصحاح الثالث من سفر الخروج ولفظها فقال موسى لله هوذا انا اذهب الى بنى اسرائيل واقول لهم اله ابائكم ارسلنى اليكم فان قالوا لى ما اسمه ماذا اقول لهم فقال الله لموسى اهيه اشراهيه وقال له هكذا تقول لبنى اسرائيل اهيه ارسلنى اليكم وقال الله ايضا لموسى هكذا تقول لبنى اسرائيل الرب اله ابائكم اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب ارسلنى اليكم هذا اسمى الى الدهر وهذا هو ذكرى الى جيل الاجيال فاذهب اجمع شيوخ بنى اسرائيل وقل لهم الرب اله ابائكم استعلن على انتهى وفى الاصحاح التاسع منه ايضا فقال الرب لموسى ادخل الى فرعون وقل له هذا ما يقول الرب اله العبرانيين سرح شعبى ليذبح لى انتهى وفى كلام هذا النصرانى غلط وتحريف فى الالفاظ والتاويل امّا تحريف الالفاظ فقد ظهر لك من نقلنا لعبارة التوراة وامّا تحريف المعنى والتاويل فان معنى اهيه شراهيه الحى القيوم انا هو الذى انا او انا كائن الذى انا كائن على ما قال مفسروهم وليس معناهما ما اختلقه كما لايخفى وتاويله لتكرار لفظ الالٰه بتعدد الالٰهة لتكرره بذكر ابراهيم واسحق ويعقوب بطلان اظهر من الشمس لانر سبحانه قال ايضا الرب اله العبرانيين والعبرانيون كثيرون لايحصى عددهم الا الله تعالى فيقتضى ان تكون الالٰهة متعددة بتعددهم وكذا قوله فى اول هذه الايات اله ابائكم ارسلنى واباؤهم متعددون ايضا وستاتى تتمة لهذه الابحاث المتقدمة ان شاء الله تعالى فانتظرها ولا تغفل **قال النصرانى** فجدد فى هذا الموضع فى الظاهر ذكر التوحيد والقرعن سر التثليث حيث قال الله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب فكرر بذلك القول ذكر الثلاثة الاقانيم بعد ذكر التوحيد كما كان قديما فهو واحد ذو ثلاثة اقانيم لامحالة لانر اجمل فى قوله الرب ابائكم ثم قال مكررا اسم الجلالة ثلاث مرات افتقول انها ثلاثة الهة ام اله واحد مكررا ثلاث مرات فان قلنا انها ثلاثة الهة اشركنا وجئنا بشنيع القول ومحاله وان قلنا اله واحد مكررا ثلاث مرات فنكون قد نخعنا الكتاب حقه لانر كان قديمكنه ان يقول اله ابائكم ابراهيم واسحق ويعقوب وانما كرر ذلك للاشارة بان فى هذا الموضع سرا وهو ان الله واحد ذو ثلاثة اقانيم فالاقانيم الثلاثة اله واحد ثلاثة اقانيم فاى دليل اوضح واى نور اضوى من هذا الا لمن عاند الحق واراد ان يغشى نفسه ويعمى عين تمييزه ويصم سمع عقله عن استماع سر الله الذى اودعه فى كتبه التى انزلها على انبيائه وهى اكرمك الله فى ايادى اصحاب التوراة الى هذه الغاية لم يكونوا يفهمونه حتى جاء صاحب السر الذى هو المسيح سيدنا وكشفه لنا وافهمناه **اقول** الكلام على هذه السطور فى فصول **الفصل الاول** اعلم ان هذه المسئلة وهى التثليث مسئلة شنيعة مغائرة للعقل والنقل ولم يقل بها غير النصارى وهى اسوء والعياذ بالله تعالى من عقيدة المجوس ومشركى العرب والدهرية لان كثيرا من المجوس جعلوا الخالق واحدا وهو الله سبحانه وجعلوا النور والظلمة الهين بمعنى اسناد الحوادث اليهما كما تسندها الفلاسفة الى الحركة الدورية كما سنفصل ذلك فى محله ان شاء الله تعالى والمشركون انما عبدوا الاصنام لتقربهم الى الله زلفى كما حكى الله تعالى ذلك عنهم والدهرية انما انكروا البارى سبحانه وجعلوا الحوادث منسوبة الى شئ واحد ولم يعددوه فالعقول لاتقبل التجزى والاتحاد والحلول ولا يقول بها الا كافر او جهول والنقل عن الكتب السماوية موافق لصحيح المعقول وليت شعرى كيف يسوغ لعاقل ان يتفوه بالتثليث ويستدل على ذلك بان الله سبحانه قال فى التوراة فى سفر الخروج مخاطبا لموسى عليه السلام لاتدنو الى ها هنا حل الحذا من رجليك من اجل ان المكان الذى انت فيه قاثر ارض مقدسة وقال له انى انا الله اله ابائك اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب فغطى موسى وجهه من اجل انر خشى ان ينظر نحو الله انتهى ويجعل هذا النصرانى تكرار لفظ الالٰه دليلا على تعدد الالٰهة ويجعلها اقانيم ثلاثة ثم تكون الها واحدا فهل هذا الا مكابرة للبديهيات ويقتضى على زعمه انا اذا قلنا زيد اب لبكر واب لخالد واب لعمرو واب لبشر ان يتعدد زيد ويكون اربعة آباء وعلى هذا كان اللازم فى التوراة عند خطابه لموسى وبنى اسرائيل بالهتكم والهكم ان يقول الهتكم بالجمع والتعديد على ان التوراة مترجمة بالعربية وفى كثير من ترجمتها لحن مغاير للقواعد العربية بل وكثير منها محرف على ان بعضها مروى بالمعنى واذا رجعنا الى القواعد النحوية واساليب العربية فيكون هذا التعبير موكدا لتوحيد الالٰه لا معددا له وعلى زعمه ان البارى سبحانه رمز على التثليث بالتكرار فان كان التثليث هو المطلوب من العباد فلم يلغز ويرمز ولم يصرح بهذه العقيدة

المطلوبة وكيف يلقى الحجة على عباده بالرمز دون التصريح فهل هذا الا ادعاء باطل على انا ان سلمنا ان هذا لفظ التوراة المنزلة بعينه
فانى دلالة فيه على تعدد الاقانيم وجعلها الها واحدا ولا يخلو الحال هنا من وجهين أما خفاء ذلك على سيدنا الكليم عليه السلام و
اخوانه الرسل حتى جاء عبد المسيح وامثاله بعد الوف سنين وفهموا وعلموا من هذا الرمز ما لم يعلمه الكليم وأما علمه واخفاه عن بنى
اسرائيل فيكون بلغ رسالته اليهم ناقصة بل كانه لم يبلغ شيئا اصلا لان معرفة الرب سبحانه مقدمة على بيان الاحكام فاذا لم يعرفهم
ان الاله مركب من ثلاثة اقانيم وهى الاب والابن وروح القدس وهى مع انها ثلاثة فهى اله واحد فقد خان الرسالة وجهل الربوبية ولم يعرف
الههم لا عيسى جزء من الههم فاذا لم يعرف موسى الجزء فيصدق انه ما عرف الكل وعرف لقومه بعض الههم وترك بعضه وجزء تعالى الله عما يقول
الظلمون وتبرء موسى عما بظنه الخراصون ولا يستبعد هذا من النصارى فكم وكم لهم هذيانات لا تقبلها العقول ويردها صريح المنقول ونحو
هذا مما يستأنسون به لامر التثليث والاعتقاد الخبيث ما نقله الشيخ الامام والدنا عن العلامة محمد بن سعيد البوصيرى رحمهما الله تعالى
ان بعض النصارى انتصر لدينه ما انتزع عن البسملة الشريفة دليلا على تقوية اعتقاده فى المسيح عليه السلام فقلب حروفها وانكر معروفها وفرق
ما لوفها وقدم فيها واخر وفكر وقدر فقتل كيف قدر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال قد انتظم من البسملة المسيح بن الله الحى فقلت له
حيث رضيت البسملة بيننا وبينك حكما وحرفت فيها احكاما وبكما فلتنصرن البسملة منا الاخيار على الاشرار ولتفضلن اهل الجنة
على اصحاب النار اذ قالت البسملة بلسان حالها انما الله رب المسيح وانعم الله المسيح رب ما يرحم الله راحم المسلمين وصل الله على سيدنا
اهل لم يكن الا المسيح ابن الله محررا لاسمه للشام ابن البتول رحم حرمة لم اناب الى الله الذى سلم حرم الزانى بين رأس مال لحلة الايمان
ثم قال له ولا تحسبنى استحسنت كلمتك الباردة فنفسيت على نزالها وقابلت الواحدة بعشر امثالها لما اتيتك بما يفنيك فيمتك
ويسعك ويصمك عن الاجابة فيصمك فتعلم ان هذه البسملة مستقرة بسماء الاعالم والفنون مستورة بحجب رسومها المكنون الا ترى ان
البسملة اذا حصلت بحلها كان عدد ما بين مستقرها ومستودعها من الحروف والكلمات والآيات والسور ثمانية وعشرين حرفا كعدد منازل القمر
التى بعدد لها الجلال الرحيم سبحانه على الله لهم من اطاعه من بنى آدم فلا جرم اذا اجابت البسملة بما لم يحط به خبرا و
جاءك بما لم يستطع عليه صبرا اعنى بما قد اوتيه الانبياء من علوم وما اوتوه فى الفصل الثانى قال الله تعالى يا اهل الكتاب
لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فآمنوا
بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما فى السموات وما فى الارض لن يستنكف
المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملئكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين
امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما
ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا فاعلم ان هذه الآية الكريمة خطاب للنصارى وزجر لهم عما هم عليه من الضلال البين كما
ذهب اليه جماعة من المفسرين وقيل انه خطاب لهم ولليهود ولاهل الملل جميعا وزجر لهم عن الغلو والافراط المنهى عنه وقع منهم جميعا
اما النصارى فقال بعضهم عيسى هو الاله الصانع والاسلام ابن الله عز وجل وقال بعضهم انه الله سبحانه وتعالى وهم ثلاثة واما اليهود فاكثرهم
قالوا انه عليه السلام ولد لغير رشدة ونسبوه الى يوسف النجار فامره الله سبحانه ان لا يتجاوز فى امره الحق دون القول المتضمن لدعوى
الاتحاد والحلول واتخاذ الصاحبة والولد وبين لهم عز شانه ان عيسى بن مريم رسول الله ولا يتعطى رتبة الرسالة الى ما يقولون وكلمة اوصل
بكلمة كن من غير مادة معتادة كما اشار اليه فى آية اخرى اذ قالت الملئكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها
فى الدنيا والآخرة ومن المقربين وقال الزمخشرى فى سر ايراد الكلمة مولود سبب قريب وبعيد فالاول المنى والثانى قول كن ولتعادل الدليل
على عدم القريب فى حق عيسى عليه السلام اضافه الى البعيد وهو قول كن اشارة الى انتفاء القريب وقال بعضهم يحتمل ان يكون الايجاد من غير
الانثى فتكون الباء بمعنى اليه مما لا يعلمه الا الله تعالى بحال التى يصح ان يكون مادة وفصارت ما يلزم من ذلك الاستبعاد وهو لا يجدى نفعا والمثال
هذه المقامات ويجوز ايضا ان يقيم الله تعالى غير المنى مقام المنى وايّ محال يلزم فى ذلك الا ترى كيف اقيم التراب مقام المنى فى اصل النوع على
ان كثيرا من الحيوانات تتولد بلا زوجين فهذا الذباب الذى نراه فى الغول والبالوعات والفأرة التى تتولد من الطين اعظم دليل ان خلقة آدم وعيسى
عليهما السلام بلا واسطة الزوجين وقال كثير من المفسرين اطلاق الكلمة على من اطلقت عليه باعتبار انه خلق من غير واسطة اب بل بواسطة
كن فقط على خلاف افراد بنى آدم فكان تأثير الكلمة فى حقه اظهر واكمل فهو كقولك لمن غلب عليه الجود مثلا محض الجود وابده وانما ذلك بقول تعالى

إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ وقيل اطلق عليه ذلك لان الله تعالى بشر به فى الكتب السالفة ففى التوراة فى الفصل العشرين من السفر الخامس اقبل الله من سينا وتجلى من ساعير وظهر من جبال فاران وسينا جبل التجلى لموسى وساعير جبل بيت المقدس وكان عيسى يتعبد فيه وفاران جبل مكة وكان التحنث فيه سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا كقول من يخبر بالامر اذا خرج موافقا لما اخبر به قد جاء كلامى وقيل لان الله تعالى يهدى به كما يهدى بكلمته وقيل يمكن ان يقال انها لما تخيلت صورة جبريل كفى ذلك فى علوق الولد فى رحمها لان منى الرجل ليس الا لاجل العقد فاذا حصل الانعقاد لمنى المرأة بوجه آخر امكن علوق الولد انتهى قال الوالد عليه الرحمة ليس بشئ لانه يعود بالنقض لحضرة البتول وانها التنزه ساحتها عن مثل هذا التخيل كما لا يخفى فى جواب هذه الطاهرة ليوسف النجار ما قلناه فقد اخرج اسحق بن بشير وابن عساكر عن وهب انه قال لما استقر حمل مريم به بشرها جبريل وثقت بكرامة الله تعالى واطمأنت به نفسا واول من اطلع على حملها ابن خال لها يقال له يوسف واهتم لذلك واحزنه وخشى البلية منه لانه كان يخدمها فلما رأى تغير لونها وكبر بطنها عظم عليه ذلك فقال معرضا لها هل يكون زرع من غير بذر قالت نعم قال وكيف يكون ذلك قالت ان الله خلق البذر الاول من غير نبات وانبت الزرع الاول من غير بذر ولعلك تقول لم يقدر ان يخلق الزرع الاول الا بالبذر ولعلك تقول لو ان استعان الله عليه بالبذر لغلبه حتى لا يقدر على ان يخلقه ولا ينبته قال يوسف اعوذ بالله ان اقول ذلك صدقت وقلت بالنور والحكمة انه اقدر ان يخلق الزرع الاول وينبته من غير بذر يقدر ان يجعل زرعا من غير بذر فاخبرينى هل ينبت الشجر من غير ماء ولا مطر قالت الم تعلم ان للبذر والماء والمطر والشجر خالقا واحدا فلعلك تقول لولا الماء والمطر لم يقدر على ان ينبت الشجر قال اعوذ بالله تعالى ان اقول ذلك قد صدقت فاخبرينى خبرك قالت بشرنى الله تعالى بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم الى قوله تعالى ومن الصلحين فعلم يوسف ان ذلك امر من الله تعالى بسبب خير اراده بمريم فسكت عنها فلم تزل على ذلك حتى ضربها الطلق فنوديت انما اخرجى من المحراب فخرجت وقوله تعالى ورسول منه قال المفسرون انما سمى عيسى عليه السلام روحا لانه حدث عن نفخة جبريل عليه السلام فى درع مريم عليها السلام بامره سبحانه وجاء تسمية النفخ روحا ومنه قول ذى الرمة ع فى نار ريم بها برحضاء وروح متعلقة بمحذوف وقع صفة لروح وهى لابتداء الغاية مجازا لا تبعيضية كما زعمت النصارى ويحكى ان طبيبا نصرانيا دخل على الرشيد فنظر على بن الحسين الواقدى المروزى ذات يوم فقال له ان فى كتابكم ما يدل على ان عيسى عليه السلام جزء منه فتلا الواقدى قوله تعالى وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ فقال اذن يلزم ان يكون جميع الاشياء جزءا منه سبحانه وتعالى علوا كبيرا فانقطع النصرانى فاسلم وفرح الرشيد فرحا شديدا ووصل الواقدى بصلة فاخرة وقيل سمى روحا لان الناس يحيون به كما يحيون بالارواح وقيل الروح بمعنى الرحمة كما فى قوله تعالى وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ على وجه وقيل اريد بالروح النون الذى اوحى الى مريم عليها السلام بالبشارة وقيل جرت العادة بانهم اذا اراد وا وصف شئ بغاية الطهارة والنظافة قالوا انه روح فلما كان عيسى عليه السلام متكونا من النفخ لا من النطفة وصف بالروح وقيل اريد بالروح السر كما يقال روح هذه المسئلة كذا اى انه عليه الصلوة والسلام سر من اسرار الله تعالى وآية من آياته سبحانه وقيل المراد نور روح على حذف المضاف واستعمال الروح فى معنى ذى الروح والاضافة لتشريف وتنظير ذلك ما فى التوراة ان موسى عليه السلام رجل الله وعصاه فتى الله وابن يوشع بن نون فتى موسى عليه السلام بيت الله قال الوالد فى روح المعانى فعلى العلات لا حجة للنصارى على شئ مما زعموا فى تشريف عيسى عليه السلام بنسبة الروح اليه اذ لغيره عليه السلام مشاركة له فى ذلك فقى انجيل لوقا قال يسوع لتلاميذه ان اباكم السماوى يعطى روح القدس الذى يسألونه وفى انجيل متى ان يوحنا المعمدانى امتلأ من روح القدس وهو فى بطن امه وفى التوراة قال الله تعالى لموسى اختر سبعين من قومك حتى انيض عليهم من الروح التى عليك فيحملوا عنك ثقل هذا الامر فاخذ عليهم من روحه فتبنوا الساعة وفيها فى حق يوسف عليه السلام يقول الملك هل رأيتم مثل هذا الفتى الذى روح الله حال فيه وفيها ايضا ان روح الله تعالى حلت على دانيال الى غير ذلك وكل الروح فى جميع ذلك امر قدسى وسر الهى يفيضه الله تعالى على من يشاء من عباده حسبما يشاء ووفق ما وقت يشاء واطلاقه ذلك على عيسى عليه السلام من باب المبالغة على حد ما قيل زيد عدل وليس المراد به الروح الذى به الحيوة اصلا لاستحالة ذلك بالبداهة والضرورة وقد يظهر ذلك بصورة كما يظهر الموت يوم القيمة بصورة الكبش ويذبح بين اهل الجنة واهل النار ويؤيد ذلك ما فى انجيل متى فى تمام الكلام على تعميد عيسى عليه السلام ان يسوع لما تعمد وخرج من الماء انفتحت له ابواب السماء ونظر روح الله جاءت له فى صفة حمامة واذا بصوت من السماء هذا ابنى الحبيب الذى سرت به نفسى فانه على تقدير صحته يهدم ما يزعم النصارى من انه عليه السلام تجسد

بروح القدس فى بطن امه وما فيه من وصفه عليه السلام بالنبوة سيأتى ان شاء الله تعالى الجواب عنه **الفصل الثالث**
قوله تعالى وَلَا تَقُولُوا ثَلٰثَةٌ اى الٰهة ثلاثة الله سبحانه والمسيح ومريم كما ينبئ عنه قوله تعالى ءَاَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِى وَاُمِّىَ
اِلٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللّٰهِ اذ معناه الٰهين غير الله فيكون ان معه ثلاثة او الله سبحانه ثلاثة ان صح عنهم انهم يقولون الله تعالى جوهر واحد ثلثة
اقانيم اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم روح القدس وانهم يريدون بالاول الذات او الوجود وبالثانى العلم اى الكلمة وبالثالث الحيوة كذا
قيل قال الشيخ الامام الوالد عليه الرحمة فى تفسيره وتحقيق الكلام فى هذا المقام على ما ذكره بعض المحققين ان النصارى اتفقوا على ان
الله تعالى جوهر بمعنى قائم بنفسه غير متحيز ولا مختص بجهة ولا مقدر بقدر ولا يقبل الحوادث بذاته ولا يتصور عليه الحدوث
والعدم وانه واحد بالجوهرية ثلاثة بالاقنومية والاقانيم صفات للجوهر القديم وهى الوجود والعلم والحيوة وعبروا عن الوجود
بالاب والحيوة بروح القدس والعلم بالكلمة ثم اختلفوا فذهب بعض الملكانية اصحاب ملكا الذى ظهر بالروم واستولى عليها
الى ان الاقانيم غير الجوهر القديم وان كلواحد منها الروم صرحوا باثبات التثليث وقالوا ان الله ثالث ثلاثة سبحانه وتعالى عما يشركون
وان الكلمة اتحدت بجسد المسيح وتدرعت بناسوته وامتزجت به امتزاج الماء بالخمر وانقلبت الكثرة وحدة وان المسيح ناسوت كلى لا جزئى
وهو قديم ازلى وان مريم ولدت الها ازليا مع اختلافهم فى مريم انها انسان كلى او جزئى واتفقوا على ان اتحاد اللاهوت بالمسيح دون مريم
وان القتل والصلب وقع على الناسوت واللاهوت معا واطلقوا لفظ الاب على الله تعالى والابن على عيسى عليه السلام وذهب نسطور
الحكيم فى زمان المامون الى ان الله تعالى واحد والاقانيم الثلثة ليست غير ذاته ولا نفس ذاته وان الكلمة اتحدت بجسد المسيح لا بمعنى
الامتزاج اى اشرقت عليه كاشراق الشمس من كوة على بلور ومن النسطورية من قال ان كلواحد من الاقانيم الثلثة حى ناطق موجود
وصرحوا بالتثليث كالملكانية ومنهم من منع ذلك ومنهم من اثبت صفات اخر كالقدرة والارادة ونحوها لكن لم يجعلوها اقانيم
وزعموا ان الابن لم يزل متولدا من الاب وانما تجسده وتوحده بجسد المسيح حين ولد والحدوث راجع الى الناسوت فالمسيح
اله تام وانسان تام وهما قديم وحادث والاتحاد غير مبطل لقدم القديم ولا لحدوث الحادث وقالوا ان الصلب ورد على الناسوت
دون اللاهوت وذهب اليعقوبية الى ان الكلمة انقلبت لحما ودما فصارا الٰهين والمسيح قالوا ان الله هو المسيح عيسى بن مريم ورووا عن يوحنا الانجيلى
انه قال فى صدر انجيله الكلمة صارت جسدا وحلت فينا وقال فى المبدأ كانت الكلمة والكلمة عند الله تعالى والله تعالى هو
الكلمة ومنهم من قال ظهر اللاهوت بالناسوت بحيث صار هو هو وذلك كظهور الملك فى الصورة المشار اليه بقوله تعالى فَتَمَثَّلَ
لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ومنهم من قال جوهر الاله القديم وجوهر الانسان المحدث تركبا تركب النفس الناطقة مع البدن وصارا جوهرا واحدا
وهو المسيح وهو الاله ويقولون صار الاله انسانا وان لم يصر الانسان الها كما يقال فى الفحمة الملقاة فى النار صارت نارا ولا يقال صارت
النار فحمة ويقولون ان اتحاد اللاهوت بالانسان الجزئى دون الكلى وان مريم ولدت الها وان القتل والصلب واقع على اللاهوت والناسوت
جميعا اذ لو كان على احدهما بطل الاتحاد ومنهم من قال المسيح مع اتحاد جوهره قديم من وجه محدث من وجه ومن اليعقوبية من قال
ان الكلمة لم تاخذ من مريم شيئا وانما مرت بها كمرور الماء بالميزاب ومنهم من زعم ان الكلمة كانت تداخل جسد المسيح فتصدر عنه الآيات التى
كانت تظهر عنه وتفارقه تارة فتحله الآفات والآلام ومن النصارى من زعم ان معنى اتحاد اللاهوت بالناسوت ظهور اللاهوت على
الناسوت وان لم ينتقل من اللاهوت الى الناسوت شئ ولا حل فيه وذلك كظهور النقش الطابع على الشمع والصورة المرئية فى المراة
ومنهم من قال ان الوجود والكلمة قديمان والجهات مخلوقة ومنهم من قال ان الله تعالى واحد وسماه ابا وان المسيح كلمة الله تعالى
وابنه على طريق الاصطفاء وهو مخلوق قبل العالم وهو خالق الاشياء كلها وحكى المؤرخون واصحاب النقل ان اريوس احد كبار النصارى
كان يعتقد هو وطائفة توحيد البارى ولا يشرك معه غيره ولا يرى فى المسيح ما يراه النصارى بل يعتقد رسالته وانه مخلوق بجسد ومرت
ففشت مقالته فى النصرانية فتكاتبوا واجتمعوا بمدينة نيقية عند الملك قسطنطين وتناظروا فشرح اريوس مقالته فرد عليه الاكصيدروس
بطريق الاسكندرية وشنع على مقالته عند الملك ثم تناظروا فطال تنازعهم فتعجب الملك من انتشار مقالتهم وكثرة اختلافهم واقام
لهم التبرك وامرهم ان يبحثوا عن القول المرضى فاتفق رأيهم على شئ وحرروه وسموه بالايمان واكثرهم اليوم عليها **وهى** نؤمن بالله تعالى
الواحد الاب صانع كل شئ ومالك كل شئ صانع ما يرى وما لا يرى وبالرب الواحد المسيح ابن الله تعالى الواحد بكر الخلائق كلها الذى ولد
من ابيه قبل العوالم كلها وليس بمصنوع الرحق من اله حق من جوهر ابيه الذى بيده اتقنت العوالم وخلق كل شئ الذى من اجلنا معاشر

لم قال صاحب الكشف هذا القول قديم قبل نسطور الحكيم الذكور الا انه اظهره ونصره فى ايام المامون نسبا الشهرة التسمية ثم اخذ وسماه متقدم نقل الشهاب عنه فتفطن اصحاب

الناس ومن اجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس ومريم وصار انسانا وحبل به وولد من مريم البتول وتجمع
وصلب ايام فيلاطس ودفن وقام في اليوم الثالث كما هو مكتوب وصعد الى السماء وجلس على يمين ابيه وهو مستعد للمجيء تارة
اخرى للقضاء بين الاموات والاحياء ونؤمن بروح القدس الواحد روح الحق الذي يخرج من ابيه وبمعمودية واحدة لغفران
الخطايا وبجماعة واحدة قديسة كاثوليكية وبالحيوة الدائمة الى ابد الآبدين انتهى فهذه جملة الاقاويل وما هؤلاء الكفرة من
الاباطيل وهي مع مخالفتها للعقول ومزاحمتها للاصول مما لا مستند لها ولا معوّل لهم فيها غير التقليد لاسلافهم والاخذ بظواهر
الالفاظ التي لا يحيطون بها علما على ان ما سمعوه اما تر لا اصل له في شرع الانجيل ولا ماخوذة من قول المسيح ولا من اقوال تلاميذه
وهو مع ذلك مضطرب متناقض متهافت يكذب بعضه بعضا ويعارضه وينا قضه واذ قد علمت ذلك فاسمع ما نتلى عليك في ردّهم
امّا قولهم بان الله تعالى جوهر بالمعنى المذكور فلا نزاع لنا معهم فيه من جهة المعنى بل من جهة الاطلاق اللفظي سمعا والامر فيه هيّن واما حصرهم
الاقانيم في ثلاثة صفة الوجود وصفة الحيوة وصفة العلم فباطل لانه بعد تسليم ان صفة الوجود زائدة لو طولبوا بدليل الحصر لم يجدوا
اليه سبيلا سوى قولهم بحثنا فلم نجد غير ما ذكرناه وهو غير يقيني كما لا يخفى ثم هو باطل بما تحقق في موضعه من وجوب صفة القدرة
والارادة والسمع والبصر والكلام فان قالوا الاقانيم هي خواص الجوهر وصفات نفسه ومن حكمها ان تلزم الجوهر ولا تتعداه الى غيره و
ذلك متحقق في الوجود والحيوة اذ لا تعلق لوجود ذات القديم وحياتها بغيرها وكذلك العلم اذ العلم مختص بالجوهر من حيث هو معلوم
بر وهذا بخلاف القدرة والارادة فانهما لا اختصاص لهما بالذات القديمة بل يتعلقان بالغير مما هو مقدور ومراد والذات القديمة غير
مقدورة ولا مرادة وايضا فان الحياة تجزى عن القدرة والارادة من حيث ان الحي لا يخلو عنهما بخلاف العلم فانه قد يخلو عنه ولانه
يمتنع اجزاء الحيوة عن العلم لاختصاص الحيوة بامتناع جريان المبالغة والتفضيل بخلاف العلم **قلنا** امّا قولهم ان الوجود والحيوة
مختصة بذات القديم ولا تعلق لهما بغيره فمسلّم ولكن يلزم عليه ان لا يكون العلم اقنوما لتعلقه بغير ذات القديم اذ هو معلوم به
فلئن قالوا العلم انما كان اقنوما من حيث كونه متعلقا بذات القديم لا من حيث كان متعلقا بغيره فيلزمهم ان يكون البصر اقنوما لتعلقه بذات
القديم من حيث انه يرى نفسه ولم يقولوا به ويلزمهم من ذلك بقاء ذات الله تعالى اقنوما لاختصاص البقاء بنفسه وعدم تعلقه بغيره كما في
الوجود والحيوة فلئن قالوا البقاء هو نفس الوجود فيلزم ان يكون الموجود في زمان حدوثه باقيا وهو محال وقولهم بان الارادة تجزى عن القدرة
والارادة اما ان يريد وا بها ان القدرة والارادة نفس الحيوة وانهما خارجتان عنها لازمتان لها لا تفارقانها فان كان الاول فقد نقضوا اصلهم
حيث قالوا ان الحيوة اقنوم لاختصاصها بجوهر القديم والقدرة والارادة غير مختصين بذات القديم تعالى وذلك مشعر بالمغايرة ولا اتحاد
معها وان قالوا انها لازمة لها مع المغايرة فهو ممنوع فانه كما يجوز خلو الحي عن العلم فكذلك قد يجوز خلوّه عن القدرة والارادة كما في حالة
النوم والاغماء وقولهم انه يمتنع اجزاء الحيوة عن العلم لاختصاصه بالمبالغة والتفضيل فيلزم منه ان لا تكون مجزية عن القدرة ايضا
لاختصاصها بهذا النوع عن المبالغة والتفضيل **واما قولهم** بان الكلمة حلّت في المسيح وتدرعت به فهو باطل من وجهين الاول
انه قد تحقق امتناع حلول صفة القديم في غيره الثاني انه ليس القول بحلول الكلمة اولى من القول بحلول الروح وهي الحيوة ولئن قالوا
انما استدللنا على حلول العلم فيه لاختصاصه بعلوم لا يشاركه فيها غيره **قلنا** اولا لا نسلم ذلك فقد روى النصارى ان عليه السلام سئل
عن القيامة فلم يجب وقال لا يعرفها الا الله تعالى وحده وثانيا سلمنا لكنه قد اختص عندكم باحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وبامور
لا يقدر عليها غيره من المخلوقين بزعمكم والقدرة عندكم في حكم الحيوة اما بمعنى انها عينها او ملازمتها فوجب ان يقال بحلول الحيوة فيه و
لم يقولوا به وامّا قول الملكانية بالتثليث في الالهة وان كلّ اقنوم الٰه فلا يخلو امّا ان يقولوا ان كل واحد متصف بصفات الالٰه تكلم الوجود
والحيوة والعلم والقدرة وغير ذلك من الصفات او لا يقولوا به فان قالوا به فهو خلاف اصلهم وهو مع ذلك ممتنع لقيام الادلة على امتناع
الٰهين وايضا فانهم امّا يقولوا بان جوهر القديم ايضا الٰه او لا يقولوا فان كان الاول فقد ابطلوا مذهبهم فانهم مجمعون على التثليث وبقولهم
هذا يلزم التربيع وان كان الثاني لم يجدوا الى الفرق سبيلا مع ان جوهر القديم اصل والاقانيم صفات تابعة فكان اولى ان يكون الٰها
وان قالوا بالثاني فحاصله يرجع الى منازعة لفظية والمرجع فيها الى ورود الشرع بجواز اطلاق ذلك ولا سبيل لهم اليه **واما قولهم** ان
الكلمة امتزجت بجسد المسيح فيبطله امتناع حلول صفات القديم بغير ذات الله تعالى ودعواهم الاتحاد ممتنعة من جهة الدلالة والالتزام
امّا الاول فانهما عند الاتحاد امّا ان يقال ببقائهما او بعدمهما او ببقاء احدهما وعدم الاخر اما على الاول فهما اثنان كما كانا وان كان الثاني فالواحد

نقد الاقانيم النصرانية

الموجد غيرهما قلن كان الثالث فلا اتحاد للاثنينية وعدم احدهما وأما على التقدير الثاني فمن اربعة اوجه **الاول** انه اذا جاز اتحاد اقنوم الجوهر القديم بالحادث فما المانع من اتحاد صفة الحادث بالجوهر القديم فلئن قالوا المانع ان اتحاد صفة الحادث بالجوهر القديم يوجب نقصه وهو ممتنع واتحاد صفة القديم بالحادث يوجب شرفه وشرف الحادث بالقديم غير ممتنع قلنا فكما ان ذات القديم تنقص باتحاد صفة الحادث بها فالاقنوم القديم ينقص باتحاده بالناسوت الحادث فليكن ذلك ممتنعا **الثاني** انه قد وقع الاتفاق على امتناع اقنوم الجوهر القديم بغير ناسوت المسيح فما الفرق بين ناسوت وناسوت فلئن قالوا انما اتحدت بالناسوت الكلي دون الجزئي رددنا بما ستعلمه قريبا ان شاء الله تعالى **الثالث** ان مذهبهم ان الاقانيم زائدة على ذات الجوهر القديم مع اختصاصها بما يوجب قيامها به الاتحاد فان لا يوجب اتحاد الاقنوم بالناسوت اولى **الرابع** ان الاجماع منعقد على ان اقنوم الجوهر القديم مخالف للناسوت كما ان صفة نفس الجوهر مخالف نفس العرض وصفة نفس العرض مخالف الجوهر فان قالوا يجوز اتحاد صفة الجوهر بالعرض او صفة العرض بالجوهر حتى انه يصير الجوهر في حكم العرض والعرض في حكم الجوهر فقد التزموا محالا مخالفا لاصولهم وان قالوا بامتناع اتحاد صفة نفس الجوهر بالعرض ونفس العرض بالجوهر مع ان العرض والجوهر اقبل للتبدل والتغير فلان يمتنع في القديم والحادث اولى **وقولهم** ان المسيح انسان كلي باطل من اربعة وجوه **الاول** ان الانسان الكلي لا اختصاص له بجزئي دون جزئي من الناس وقد اتفقت النصارى على ان المسيح مولود من مريم عليهما الصلوة والسلام وعند ذلك فاما ان يقال ان انسان مريم ايضا كلي كما حكي عن بعضهم او جزئي فان كان كليا فاما ان يكون هو عين انسان المسيح او غيره فان كان عينه لزم ان يولد الشيء من نفسه وهو محال ثم يلزم ان يكون المسيح مريم ومريم المسيح ولم يقل به احد وان كان غيره فالانسان الكلي ما يكون عاما مشتركا بين جمع وطبيعته جزء من معنى كل انسان ويلزم من ذلك ان يكون انسان المسيح بطبيعته جزء من مفهوم انسان مريم وبالعكس وذلك محال وان كان انسان مريم جزئيا فمن ضرورة كون المسيح مولودا عنها ان يكون الكلي الصالح لاشتراك الكثرة منحصرا في الجزئي الذي لا يصلح لذاته وهو ممتنع **الثاني** ان النصارى مجمعون على ان المسيح كان مرئيا ومشارا اليه والكلي ليس كذلك **الثالث** انهم قائلون ان الكلمة حلت في المسيح اما بجهة الاتحاد او لا بجهة الاتحاد فلو كان المسيح انسانا كليا لما اختص به بعض اشخاص الناس دون البعض ولما كان المولود من مريم مختصا بحلول الكلمة دون غيره ولم يقولوا به **الرابع** ان الملكانية متفقون على ان القتل وقع على الناسوت واللاهوت ولو كان ناسوت المسيح كليا لما تصور وقوع الجزئي عليه وأما ما ذهب اليه نسطور من ان الاقانيم ثلاثة فالكلام معه في الحصر على طرز ما تقدم **وقولهم** ليست عين ذاته ولا غير ذاته فان اراد بذلك ما اراده الاشعري في قوله ان الصفات لا عين ولا غير فهو حق وان اراد غيره فغير مفهوم **واما** تفسيرهم العلم بالكلمة فالنزاع معهم في هذا الاطلاق لفظي ثم لا يخلو اما ان يريد بالكلمة الكلام النفسي او الكلام اللساني والكلام في ذلك معروف **وقولهم** ان الكلمة اتحدت بالمسيح بمعنى انها اشرقت عليه لا حاصل له لانا نقول اما ان يريد باشراق الكلمة عليه عليه السلام ما هو مفهوم من مثاله وهو ان يكون مطرحا لشعاعها عليه او يريد انها متعلقة به كتعلق العلم القديم بالمعلومات او يريد غير ذلك فان كان الاول يلزم ان تكون الكلمة ذات شعاع وفي جهة من مطرح شعاعها ويلزم من ذلك ان تكون جسما وان لا تكون صفة للجوهر القديم وهو محال وان كان الثاني فهو حق غير ان تعلق الاقنوم بالمسيح بهذا التفسير لا يكون خاصة وان كان الثالث فلا بد من تصوره ليتكلم عليه وأما قول بعض النسطورية ان كل واحد من الاقانيم الثلاثة الحي ناطق فهو باطل بادلة ابطال التثليث **واما** من اثبت منهم لله تعالى صفات اخر كالقدرة والارادة ونحوها فقد اصاب خلا ان القول باخراجها عن كونها من الاقانيم مع انها مشاركتها في كونها من الصفات تحكم بحت والفرق الذي يستند اليه باطل كما علمت **وأما** قولهم ان المسيح انسان تام والله تام وهما جوهران قديم وحادث فطريق رده من وجهين **الاول** التعرض لابطال كون الاقنوم المتحد بجسد المسيح الها وذلك بان يقال أما ان يقولوا بان ما اتحد بجسد المسيح هو الله فقط أو ان كل اقنوم الله كما ذهب اليه الملكانية فان كان الاول فهو ممتنع لعدم الاولوية وان كان الثاني فهو ممتنع ايضا لما تقدم **الثاني** انه اذا كان المسيح مشتملا على الاقنوم والناسوت الحادث فاما ان يقولوا بالاتحاد او بحلول الاقنوم في الناسوت او حلول الناسوت في الاقنوم او انه لا حلول لاحدهما في الآخر فان كان الاول فهو باطل بما سبق في ابطال الاتحاد وان كان الثاني فهو باطل بما يبطل حلول الصفة القديمة في غير ذات الله تعالى وحلول الحادث في القديم وان كان الثالث فاما ان يقال بتجاورهما واتصالهما او لا فان قيل بالاول فاما ان يقال بانفصال الاقنوم القديم من الجوهر الحادث او لا يقال به فان قيل بالانفصال فهو ممتنع لوجهين الاول ما يدل على ابطال انتقال الصفة عن الموصوف الثاني ان

يلزم منه قيام صفة حال بمحل وتحاد الناسوت بنفسها وهو محال وان لم يقل بانفصال الاقنوم عن الجوهر القديم يلزم منه ان يكون ذات الجوهر القديم متصلة بجسد المسيح ضرورة اتصال اقنومها به وعند ذلك فليس اتحاد الاقنوم بالناسوت اولى من اتحاد الجوهر القديم به ولم يقولوا بذلك وان لم يقل بتجاورهما واتصالهما فلا معنى للاتحاد بجسد المسيح وليس القول بالاتحاد مع عدم الاتصال بجسد المسيح اولى من العكس **واما** قول من قال منهم ان الاله واحد وان المسيح ولد من مريم وانه عبد صالح مخلوق الا ان الله تعالى شرفه وسميته ابنا فهو كما يقول الموحدون ولا خلاف معهم في غير اطلاق اسم الابن **واما** قول بعض اليعقوبية ان الكلمة انقلبت لحما ودما وصار الاله هو المسيح فهو اظهر بطلانا مما تقدم وبيانه من وجهين **الاول** انه لو جاز انقلاب الاقنوم لحما ودما مع اختلاف حقيقتهما لجاز انقلاب المستحيل ممكنا والممكن مستحيلا والواجب ممكنا او ممتنعا والممكن او الممتنع واجبا ولم يبق وثوق بشئ من القضايا البديهية ولجاز انقلاب الجوهر عرضا والعرض جوهرا او اللحم والدم اقنوما والقديم حادثا والحادث قديما ولم يقل به احد من العقلاء **الثاني** لو انقلب الاقنوم لحما ودما فاما ان يكون هو عين الدم واللحم اللذين كانا للمسيح او زائدا عليه منضما اليه والاول ظاهر الفساد والثاني لم يقولوا به **واما** ما نقل عن يوحنا من قوله في البدء كانت الكلمة والكلمة عند الله والله هو الكلمة فهو مما انفرد هو به ولم يوجد في شئ من الاناجيل والظاهر انه كذب فانه بمنزلة قول القائل الدينار عند الصيرفي والصيرفي هو الدينار ولا يكاد يتفوه به عاقل وكذا قوله ان الكلمة صارت جسدا وحلت فينا غير مسلم الثبوت وعلى تقدير تسليمه يحتمل التقديم والتاخير اي ان الجسد الذي صار بالتسمية حل فينا وعنى بذلك الجسد عيسى عليه السلام ويحتمل انه اشار بذلك الى بطرس كبير التلاميذ وصي المسيح فانه اقام بعده عليه السلام بتدبير دينه وكانت النصارى تفزع اليه على ما تشهد به كتبهم فكانه يقول ان ذهبت الكلمة اي عيسى الذي سماه الله تعالى بذلك من بيننا فانها لم تذهب حتى صارت جسدا وحل فينا يريد ان تدبيرها حاضر في جسد بيننا وهو بطرس ومن الناس من خرج كلامه على اسقاط همزة الانكار عند اخراجه من العبراني الى اللسان العربي والمراد اصارت وفيه بعد ومن العجب العجيب ان يوحنا ذكر ان المسيح قال لتلاميذه ان لم تاكلوا جسدي وتشربوا دمي فلا حيوة لكم بعدي لان جسدي ماكل حق ودمي مشرب حق ومن ياكل جسدي ويشرب دمي يثبت في واثبت فيه فلما سمع تلاميذه هذه الكلمة قالوا ما اصعبها من يطيق سماعها فرجع كثير منهم عن صحبته فان هذا مع قوله ان الله سبحانه هو الكلمة والكلمة صارت جسدا في غاية الاشكال اذ فيه امر الحادث باكل الله تعالى القديم الازلي وشربه والحق ان شيئا من الكلامين لم يثبت فلا نتحمل مؤنة التاويل **واما** قولهم ان اللاهوت ظهر بالناسوت فصار هو هو فاما ان يريد وا بذلك ان اللاهوت صار عين الناسوت كما يصرح به قولهم هو هو فيرجع الى تجويز انقلاب الحقائق وهو محال كما علمت واما ان يريد وا بذلك ان اللاهوت اتصف بالناسوت فهو ايضا محال لما ثبت من امتناع حلول الحادث بالقديم او ان الناسوت اتصف باللاهوت وهو ايضا محال لامتناع حلول القديم بالحادث **واما** من قال منهم بان جوهر الاله القديم وجوهر الانسان المحدث تركبا وصارا جوهرا واحدا هو المسيح باطل من وجهين **الاول** ما ذكر من ابطال الاتحاد **والثاني** انه ليس جعل الناسوت لاهوتا بتركبه مع اللاهوت اولى من جعل اللاهوت ناسوتا من جهة تركبه مع الناسوت ولم يقولوا به **واما** جوهر الفحمة اذا القيت في النار فلا نسلم انه صار بعينه جوهر النار بل صار مجاورا لجوهر النار وغايته ان بعض صفات جوهر الفحمة واعراضها بطلت بمجاورة جوهر النار **اما** ان جوهر احدهما صار جوهر الاخر فلا **واما** قولهم ان الاتحاد بالناسوت الجزئي دون الكلي فمحال لادلة بطلان الاتحاد وحلول القديم بالحادث وبذلك يبطل قولهم ان مريم ولدت الها وقولهم القتل وقع على اللاهوت والناسوت معا على انه يوجب موت الاله وهو بديهي البطلان **واما** قول من قال ان المسيح مع اتحاد جوهره قديم من وجه محدث من وجه فباطل لانه اذا كان جوهر المسيح متحدا لا كثرة فيه فالحادث اما ان يكون ما قبل بقدمه او لغيره فان كان الاول فهو محال والا لكان الشئ الواحد قديما لا اول له حادثا له اول وهو متناقض وان كان الثاني فهو خلاف المفروض **واما** قول من قال ان الكلمة مرت بمريم كمرور الماء في الميزاب فيلزم منه انتقال الكلمة وهو ممتنع كما لا يخفى وبه يبطل قول من قال ان الكلمة كانت تدخل جسد المسيح تارة وتفارقه اخرى **وقولهم** ان ما ظهر من صورة المسيح في الناسوت لم يكن جسما بل خيالا كالصورة المرئية في المراة باطل لان من اصلهم ان المسيح انما احيا الميت وابرء الاكمه والابرص بما فيه اللاهوت فاذا كان ما ظهر فيه من اللاهوت لا حقيقة له بل هو خيال محض لا يصلح لحدوث

من كلام فضلوت من الاهوت ان كان من كلام فضلوت من لا هوت ان كان في القاموس وقال لاهوت بالضم ربوبية الناسوت بجوهر المسيح اشتقاق الجلالة من

ما حدث عن الالرهنه والقول بان اقنوم الحيوة مخلوق حادث ليس كذلك لقيام الادلة على قدم الصفات فهو قديم ازلى كيف وانه لو كان حادثا لكان الا الوقبله غيره ومن ليس بحى لا يكون عالما ولا ناطقا وقول من قال ان المسيح مخلوق قبل العالم وهو خالق كل شئ باطل لقيام الادلة على انه كان الله تعالى ولا شئ غيره **وامّا الامانة** التى هم بها متقربون وبما حوته متعبدون فبيان اضطرابها وتناقضها من وجوه **الاول** ان قولهم نؤمن بالواحد الاب صانع كل شئ يناقض قولهم وبالرب الواحد المسيح الخ من اقنوم فلا تكاد تخفى **والثانى** قولهم ان يسوع المسيح ابن الله تعالى بكر الخلائق مشعر بحدوث المسيح اذ لا معنى لكونه ابنه الا تأخره عنه اذ الوالد والولد لا يكونان معا فى الوجود وكونهما معا مستحيل ببداهة العقول لان الرب لا يخلو اما ان يكون ولد ولدا لم يزل او لم يكن فان قالوا ولد ولدا لم يزل قلنا فاولد شيئا اذا لابن لم يزل وان ولد شيئا لم يكن فالولد حادث مخلوق وذلك مكذب لقولهم الرحق من الرحق من جوهر ابيه وانه اتقن العوالم بيده وخلق كل شئ **والثالث** ان قولهم الرحق من الرحق من جوهر ابيه يناقضه قول المسيح فى الانجيل وقد سئل عن يوم القيامة فقال لا اعرفه ولا يعرفه الا الاب وحده فلو كان من جوهر الاب لعلم ما يعلمه الاب على انه لو جاز ان يكون الرثان من الرا ول لجاز ان يكون الرثالث من الرثان ولما وقف الامر على غاية وهو محال **والرابع** ان قولهم ان يسوع اتقن العوالم بيده وخلق كل شئ باطل مكذب لما فى الانجيل اذ يقول متى هذا مولد يسوع المسيح بن داود وايضا خالق العالم لا بد ان يكون سابقا عليه وانى يسبق المسيح وقد ولدته مريم وايضا فى الانجيل ان ابليس قال للمسيح اسجد لى واعطيك جميع العالم واملكك كل شئ ولا زال يسحبه من مكان الى مكان ويحول بينه وبين مراده ويطمع فى تعبده له فكيف يكون خالق العالم محصورا فى يد بعض العالم نعوذ بالله تعالى من الضلال **والخامس** ان قولهم المسيح الاله الحق الذى نزل من السماء لخلاص الناس وتجسد من روح القدس وصار انسانا وحبل به وولد فيه عدة مفاسد **منها** ان المسيح لا يخص مجرد الكلمة ولا مجرد الجسد بل هو اسم يخص هذا الجسد الذى ولد تر مريم عليها السلام ولم تكن الكلمة فى الازل مسيحا فبطل ان يكون هو الذى نزل من السماء **ومنها** ان الذى نزل من السماء لا يخلو اما ان يكون الكلمة او الناسوت فان زعموا ان الذى نزل هو الناسوت فكذب صراح لان ناسوته من مريم وان زعموا انه اللاهوت فيقال لا يخلو اما ان يكون الذات او العلم المعبر عنه بالكلمة فان كان الاول لزم لحوق النقائص للبارى عز اسمه وان كان الثانى لزم انتقال الصفة وبقاء البارى بلا علم وذلك باطل **ومنها** ان قولهم انما نزل لخلاص معشر الناس يريدون به ان ادم عليه السلام لما عصى اوثق سائر ذريته فى حبالة الشيطان واوجب عليهم الخلود فى النار فكان خلاصهم بقتل المسيح وصلبه والتنكيل به وذلك دعوى لا دلالة عليها هب انا سلمنا لهم لكن يقال اخبرونا عن هذا الخلاص الذى تعنى الاله الا نكيلى له وفعل ما فعل بنفسه لاجله ولم خلصكم ومن خلصكم وكيف استقل بخلاصكم دون الاب والروح والربوبية بينهم وكيف ابتذل وامتهن فى خلاصكم دون الاب والروح فان زعموا ان الخلاص من تكاليف الدنيا وهمومها اكذبهم الحس وان كان من تكاليف الشرع وانهم قد حط عنهم الصلوة والصوم مثلا اكذبهم المسيح والحواريون بما وضعوه عليهم من التكاليف وان زعموا انهم قد خلصوا من احكام الدار الاخرة فمن ارتكب محرما منهم لم يؤاخذ اكذبهم الانجيل والنبوات اذ يقول المسيح فى الانجيل انى اقيم الناس يوم القيمة عن يمينى وشمالى فاقول لاهل اليمين فعلتم كذا وكذا فاذهبوا الى النعيم المعد لكم قبل تاسيس الدنيا واقول لاهل الشمال فعلتم كذا وكذا فاذهبوا الى العذاب المعد لكم قبل تاسيس العالم **السادس** ان قولهم تجسد من روح القدس باطل بنص الانجيل اذ يقول متى فى الفصل الثانى منه ان يوحنا المعمدانى حين عمد المسيح جاءت روح القدس اليه من السماء فى صفة حمامة وذلك بعد ثلاثين من عمره **السابع** ان قولهم ان المسيح نزل من السماء وحملت به مريم وسكن فى رحمها مكذب بقول لوقا الانجيلى اذ يقول فى قصص الحواريين فى الفصل الرابع عشر منه ان الله تعالى هو خالق العالم وما فيه وهو رب السماء والارض لا يسكن الهياكل ولا تناله ايدى الرجال ولا يحتاج الى شئ من الاشياء لانه الذى اعطى الناس الحيوة فوجودنا به وحياتنا وحركاتنا منه فقد شهد لوقا بان البارى وصفاته لا تسكن الهياكل ولا تناله الرجال بايديها وهذا ينافى كون الكلمة سكنت فى هيكل مريم وتحولت الى هيكل المسيح **الثامن** ان قولهم بعد ان قتل وصلب قام من بين الاموات وصعد الى السماء وجلس عن يمين ابيه من الكذب الفاحش المستلزم للحدوث **التاسع** ان قولهم ان يسوع هذا الرب الذى صلب وقتل مستعد للمجئ تارة اخرى لفصل القضاء بين الاموات والاحياء بمنزلة قول القائل شعر لا يغنيك ما عشت بعد الموت تندبنى وفى حياتى ما زودتنى زادا اذ زعموا انه فى المرة الاولى عجز عن خلاص نفسه حتى تمكن عليه من اعدائه ما تمكن فكيف يقدر على خلاصهم بجملتهم فى المرة الثانية **العاشر** ان قولهم ونؤمن بمعمودية واحدة لغفران الذنوب فيه مناقضة لاصولهم وذلك ان اعتقاد النصارى

انه لم تغفر خطايا هم بدون قتل المسيح ولذلك سموه جعل الله تعالى الذى يحمل عليه الخطايا ودعوه مخلص العالم من الخطيئة فاذا
امنوا بان المعمودية الواحدة هى التى تغفر خطايا هم وتخلص من ذنوبهم فقد صرحوا بانه لاحاجة الى قتل المسيح لاستقلال
المعمودية بالخلاص والمغفرة فان كان التعميد كافيا للمغفرة فقد اعترفوا ان وقوع القتل عبث وان كانت لاتحصل الابقتله
فما فائدة التعميد وما هذا الايمان فهذه عشرة وجوه كاملة فى رد تلك الامانة واظهار مالهم فيها من الخيانة ومن امعن
نظره ردها باضعاف ذلك **و قال ابو الفضل المالكى بعد كلام شعرا**

بطلت امانتهم فمن مضمونها ... ظهرت خيانتها خلال سطورها ... بلا وا بتوحيد لا اله واشركوا ... عيسى بهر فالخلف فى تعبيرها
قالوا بان الههم عيسى الذى ... ذر الوجود على الخليقة كلها ... خلق امر قبل الحلول ببطنها ... ماكان اغنى ذاتر عن مثلها
بل كان محتاجا لشرب لبانها ... اوان يربى فى مواطن حجرها ... جعلوه ربا جوهرا من جوهر ... ذهبوا لما لا يرتضيه ولو النهى
قالوا وجاء من السماء عناية ... لخلاص ادم من لظاه وحرها ... قد تاب ادم توبة مقبولة ... فضلا لهم جعل الفداء بغيرها
لو جاء فى ظلل الغمام وحوله ... شرفا ملائكة السماء باسرها ... وفدى الذى بيديه احكم طينة ... بالعفو عن كل الامور وسترها
ثم اجتباه محببا ومفضلا ... ووقاه من غبن النفوس وشرها ... كنتم تخلون الاله مقامه ... فيما تراه نفوسكم من شرها
من غير ان يحتاج فى تخليصه ... كل الخلائق ان تبوء بضرها ... ويشينه الاعداء بما لا يرتضى ... من كيدها وبما دهى من مكرها
هذى امانتهم وهذا شرحها ... الله اكبر من معانى كفرها ... **ثم اعلم** انه لا حجة للنصارى القائلين بالتثليث بما روى عن

متى التلميذ انه قال ان المسيح عند ما ودع هم قال اذهبوا وعمدوا الامم باسم الاب والابن وروح القدس ومن هنا جعلوا مفتتح الانجيل ذلك
كما ان مفتتح القران بسم الله الرحمن الرحيم ويوهم كلام بعض منا ان هذه التسمية نزلت من السماء كالبسملة عندنا لانا نقول على تقدير
صحة الرواية ودونها خرط القتاد يحتمل ان يراد بالاب المبدأ فان القدماء كانوا يسمون البارى بالاب ومن الابن الرسول وسمى بذلك
تشريفا وتكريما كما سمى ابراهيم عليه السلام خليلا ارباعتبار انهم يسمون الاثار ابناء وقد روى عن المسيح عليه السلام انه قال انى ذاهب
الى ابى وابيكم وقال لا تعطوا صدقاتكم قدام الناس لترائوهم فانه لا يكون لكم اجر عند ابيكم الذى فى السماء وربما يقال ان الابن
بمعنى الحبيب اونحوه وتشيرا الى ذلك مار ووما نه عليه السلام قال عقيب وصية وصى بها الحواريين لكى تكونوا ابناء ابيكم الذى فى
السماء وتكونوا تامين كما ان اباكم الذى فى السماء تام ويراد بروح القدس جبرائيل عليه السلام والمعنى عمدوا ببركة الله تعالى ورسوله و
الملك المؤيد للانبياء على تبليغ اوامرهم ولعل لنا عودات كثيرة لرد التثليث بعبارات مختلفة النوع حيثما يكرر هذا النصرانى ذكره
فانتظره ولا تغفل **قال النصرانى** فقد علمنا الان ان ابراهيم كان منذ ولد الى ان اتت عليه تسعون سنة حنيفا عابد صنم ثم امن
بالله الى ان قبض فانت اصلحك الله تدعونى الى دين ابراهيم وملته فليت شعرى الى اى مذهبيه ودينيه تدعونى وفى اى حالتيه ترغبنى
احيث كان حنيفا يعبد الصنم المعروف بالعزى مع اباته واهل بيته وهو بحران ام حيث خرج عن الحنيفية ووحد الله وعبده وامن به وانتهى
الى امره عند ما امره ان ينتقل عن بلده فانتقل طائعا عن حران دار الكفرة ومدينة اهل الضلالة فلا اظنك تستجيز فى عقلك وحسن تمييزك
جودة معرفتك التى زعمت بالكتب المنزلة ودراستك اياها ان تدعونى الى مثل حال ابراهيم فى كفره وضلاله من عبادة الاصنام التى هى الحنيفية وان
كنت تدعونى الى حاله وقت ايمانه وما حسب له من البر وقت توحيده فاليهودى ابن ابراهيم اولى بهذه الدعوة منك لانه هو صاحب
تراث اسحاق الذى ورث هذا التوحيد عن ابراهيم ابيه وهو اولى منك واحق بهذا الامر فمالك والظلم والحيف والجنف وطلب ما لم يجعله
الله لك حقا فانت دائما تنسب ذاتك الى العدل وتصفها بهذه الصفة وصاحبك يقرء فى كتابه ويقول طائعا انه قيل له قل انى امرت ان اكون
اول من اسلم ولا تكونن من المشركين افلا ترى انه اول من اظهر الاسلام وان قبله ابراهيم وغيره لم يكونوا مسلمين لان صاحبك قد اقر بانه
اول من اسلم وفى هذا الجواب لهذا البلب كفاية وام مقنع لذوى الالباب **اقول** ومنه سبحانه التوفيق الى اقوم طريق قد قدمنا
انفا كذبه فى نقله عن التوراة ان ابراهيم كان يعبد الصنم الى ان بلغ تسعين سنة ولنذكر الان ان شاء الله تعالى حال ابراهيم عليه السلام ونبوته
ووفاته وما يتعلق بامره ليحيط علما من يطالع كتابنا هذا باحواله عليه السلام ويتضح خلاف ما حرره هذا النصرانى لدى المنصف من الانام
اعلم ان ابراهيم عليه السلام على ما ذكر اهل الانساب والتواريخ هو ابن تارخ بن ناخور بن ساروع بن ارغو بن فالغ بن عابر بن سالخ بن قينان
بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام واختلف فى الموضع الذى كان فيه والموضع الذى ولد فيه فقيل ولد بالسوس من ارض الاهواز

وقيل ولد ببابل وقيل بكوثا قريبا منها وقيل بحران من بلاد الشام ولكن اباه نقله قال اكثر اهل العلم كان مولده في عهد نمروذ بن كوش وكان ملكا قد احاط بمشارق الارض ومغاربها على المشهور وكان ببابل من ارض العراق فلما اراد الله تعالى ان يبعث ابراهيم عليه السلام حجة على خلقه ورسولا الى عباده ولم يكن فيما بينه وبين نوح عليه السلام الا هود وصالح فلما تقارب زمان ابراهيم اتى اصحاب النجوم نمروذ فقالوا له انه غلاما يولد في قريتك هذه يقال له ابراهيم يفارق دينكم ويكسر اصنامكم في شهر كذا من سنة كذا فلما دخلت السنة التي ذكروا حبس كل حبلى عنده الا ام ابراهيم فانها لم يعلم بحبلها لانه لم يظهر عليها اثره فذبح كل غلام ولد في ذلك الوقت فلما وجدت ام ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة كانت قريبة منها فولدت ابراهيم واصلحت من شأنه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه المغارة ثم رجعت الى بيتها راجعة ثم كانت تطالعه لتنظر ما فعل فكان يشب في اليوم ما يشب غيره في الشهر وكانت تجده حيا يمص ابهامه جعل الله تعالى رزقه فيها وكان ازر قد سأل ام ابراهيم عن حملها فقالت ولدت غلاما فمات فصدقها وقيل بل علم ازر بولادة ابراهيم وكتمه حتى نسي الملك ذكر ذلك فقال ازر اني لي ابنا قد خبأته فتخافون عليه الملك ان انا جئت به فقالوا لا فانطلق فاخرجه من السرب فلما نظر الى الدواب والى الخلق ولم يكن رأى قبل ذلك غير ابيه وامه فجعل يسئل اباه عما يراه فيقول ابوه هذا بعير او بقرة او غير ذلك فقال ما هؤلاء الخلق بد من ان يكون لهم رب وكان خروجه بعد غروب الشمس فرفع رأسه الى السماء فاذا هو بالكوكب وهو المشتري فقال هذا ربي فلم يلبث ان غاب فقال لا احب الآفلين وكان خروجه في آخر الشهر فلهذا رأى الكوكب قبل القمر وقيل كان تفكر وعمره خمسة عشر شهرا وقال لامه وهو في المغارة اخرجيني انظر فاخرجته عشاء فنظر فرأى الكوكب وتفكر في خلق السموات والارض وقال في الكوكب ما تقدم فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما غاب قال لان لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما جاء النهار وطلعت الشمس رأى نورا اعظم من كل ما رأى فقال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون ثم رجع ابراهيم الى ابيه وقد عرف ربه وبرئ من دين قومه الا انه لم ينادهم بذلك فاخبرته امه بما كانت صنعت من كتمان حاله فسره ذلك وكان ازر يصنع الاصنام التي يعبد ونها ويعطيها ليبيعها ابراهيم فكان ابراهيم عليه السلام يقول من يشتري ما لا يضره ولا ينفعه فلا يشتريها منه احد وكان ياخذها وينطلق بها الى نهر فيصوب رؤسها فيه ويقول اشربي استهزاء بقومه حتى فشا ذلك عنه في قومه غير انه لم يبلغ خبره نمروذ فلما بدا لابراهيم ان يدعو قومه الى ترك ما هم عليه ويأمرهم بعبادة الله تعالى دعا اباه الى التوحيد فلم يجبه ودعا قومه فقالوا من تعبد انت قال رب العالمين قالوا نمروذ قال بل اعبد الذي خلقني فظهر امره وبلغ نمروذ ان ابراهيم اراد ان يرى قومه ضعف الاصنام التي يعبد ونها ليلزمهم الحجة فجعل يتوقع فرصة ينتهي بها ليفعل باصنامهم ذلك وكان لهم في كل سنة عيد يخرجون اليه ويجتمعون فيه واذا عادوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا لها ثم عادوا الى منازلهم فلما كان ذلك العيد قال ازر لابنه ابراهيم لو خرجت معنا الى عيدنا اعجبك ديننا فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم اي سامسقم لان كل انسان لابد وان يصير سقيما فتخلف عن قومه وخالف الى اصنامهم وهو يقول تالله لاكيدن اصنامكم وهي في بهو عظيم بعضها الى جنب بعض كل صنم يليه اصغر منه حتى بلغوا باب البهو واذا هم قد جعلوا طعاما بين يدي آلهتهم وقالوا نترك الآلهة الى حين نرجع فنتاكل فلما نظر ابراهيم الى ما بين ايديهم من الطعام قال الا تاكلون فلما لم يجبه احد قال مالكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين فكسرها بفاس في يده حتى اذا بقي اعظم صنم منها ربط الفاس بيده ثم نزكمن فلما رجع قومه ورأوا ما فعل باصنامهم راعهم ذلك واعظموه وقالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين فقالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم يعيبهم ويعيبها ولم نسمع ذلك من غيره وهو الذي نظنه صنع بها هذا وبلغ ذلك نمروذ واشراف قومه فقالوا فأتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون ما نفعل به وقيل ليشهدون عليه كرهوا ان ياخذوه بغير بينة فلما اتي به واجتمع له قومه عند ملكهم نمروذ وقالوا اانت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون غضب من ان تعبد واهذه الصغار وهو اكبر منها فكسرها فارعوا ورجعوا عنه فيما ادعوا عليه من كسرها الى انفسهم فيما بينهم فقالوا لقد ظلمناه وما نراه الا كما قال او عرفوا انها لا تضر ولا تنفع ولا تبطش لقد علمت ما هؤلاء ينطقون اي لا يتكلمون فيخبرونا من صنع هذا بها وما تبطش بالايدي فنصدقك يقول الله تعالى ثم نكسوا على رؤسهم في الحجة عليهم لابراهيم فقال لهم ابراهيم عند قولهم ما هؤلاء ينطقون افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون فحينئذ قال نمروذ لابراهيم ارأيت الهك الذي تعبد وتدعو الى عبادته ما هو قال ربي الذي يحيي ويميت قال نمروذ انا احيي واميت قال ابراهيم وكيف ذلك قال آخذ رجلين قد استوجبا القتل فاقتل احدهما فاكون قد اميته واعفو عن الآخر فاكون قد احييته فقال ابراهيم ان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت عند ذلك نمروذ ولم يرجع اليه شيئا فتآمروا واصحابه اجمعوا على قتل

ابراهيم فقالوا حرّقوه وانصروا الهتكم قال عبد الله بن عمر اشار بتحريقه رجل من اعراب فارس قيل لرد للفرس اعراب قال نعم اكاد هم اعرابهم قيل كان اسم هيزن فخسف به فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة فامر نمروذ بجمع الحطب من اصناف الخشب حتى ان كانت المرأة لتنذر بان بلغت ما تطلب ان تحطب لنار ابراهيم حتى ارادوا ان يلقوه فيها قدموه واشعلوا النار حتى ان كانت الطير لتمر بها فتحترق من شدة حرها فلما اجمعوا القذف فيها صاحت السماء والارض وما فيهما الا الثقلين الى الله تعالى صيحة واحدة اي ربنا ابراهيم ليس في ارضك من يعبدك غيره يحرق بالنار فيك فاذن لنا في نصره قال الله تعالى ان استغاث بشيء منكم فلينصره و ان لم يدع غيري فانا له فلما رفعوه على رأس البنيان رفع رأسه الى السماء وقال اللهم انت الواحد في السماء وانت الواحد في الارض حسبي الله ونعم الوكيل وعرض له جبريل وهو موثق فقال الك حاجة يا ابراهيم قال اما اليك فلا فقذفوه في النار فناداها الله تعالى فقال يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وقيل ناداها جبريل فلو لم يتبع بردها سلام لمات ابراهيم من شدة بردها فلم يبق نار يومئذ الا طفئت ظنت انها هي وبعث الله تعالى ملك الظل في صورة ابراهيم فقعد فيها الى جنبه يونس فمكث نمروذ اياما لا يشك ان النار قد اكلت ابراهيم فرأى كأنه نظر فيها وهي تحرق بعضها بعضا وابراهيم جالس الى جنبه رجل مثله فقال لقومه لقد رأيت كان ابراهيم حي ولقد شبّه علي ابنوا لي صرحا يشرف بي على النار فبنوا له واشرف منه فرأى ابراهيم جالسا والى جانبه رجل في صورته فناداه نمروذ يا ابراهيم ان الهك لكبير الذي بلغت قدرته وعزته ان حال بينك وبين ما ارى هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال التمشي ان اقمت فيها قال لا فقام ابراهيم فخرج منها فلما خرج قال لربه يا ابراهيم من الرجل الذي رأيت معك مثل صورتك قال ذلك ملك الظل ارسله الي ربي ليؤنسني قال نمروذ اني مقرب الى الهك قربانا لما رأيت من قدرته وعزته وما صنع بك حين ابيت الا عبادته فقال ابراهيم اذن لا يقبل الله تعالى منك ما كنت على شيء من دينك فقال يا ابراهيم لا استطيع ترك ملكي وقرب اربعة آلاف بقرة وكف عن ابراهيم ومنعه الله تعالى منه وآمن مع ابراهيم رجال من قومه حين رأوا ما صنع الله تعالى ببرد على خوف من نمروذ وملئهم وآمن لوط بن هاران وهو ابن اخي ابراهيم وكان لهم اخ ثالث يقال له ناخور بن تارخ وهو ابو بتويل وبتويل ابو لابان و بوريقا امرأة اسحاق بن ابراهيم ام يعقوب ولابان ابو ليا وراحيل زوجتي يعقوب وآمنت به سارة وهي ابنة عمه وهي سارة بنت هاران الاكبر عم ابراهيم وقيل كانت ابنة ملك حران فآمنت بالله تعالى مع ابراهيم ثم ان ابراهيم والذين اتبعوا امره اجمعوا على فراق قومهم فخرج مهاجرا حتى قدم مصر وبها فرعون من الفراعنة الاولى كان اسمه سنان بن علوان بن عبيد بن عويج بن املاق بن لاوذ بن سام بن نوح وقيل كان اخا الضحاك استعمله على مصر وكان سارة من احسن النساء وجها وكانت لا تعصى ابراهيم شيئا فلما وصفت لفرعون ارسل الى ابراهيم فقال من هذه التي معك قال اختي يعني في الاسلام وخوف ان قال هي امرأتي ان يقتلني فقال لها زيني نفسك وارسلها الي فامر بذلك ابراهيم فتزينت وارسلها اليه فلما دخلت عليه اهوى بيده اليها وكان ابراهيم حين ارسلها قام يصلي فلما اهوى اليها اخذ اخذا شديدا فقال ادعي الله ولا اضرك فدعت له فارسل ثم فعل ذلك الثانية فذكر مثل المرتين فدعا دنى بحجابه فقال انك لم تأتني بانسان وانما اتيتني بشيطان اخرجها واعطها هاجر ففعل فاقبلت بها جر فلما احس ابراهيم بها انفتل من صلوته فقال مهيم فقالت كفى الله كيد الكافرين واخدم هاجر وكان ابو هريرة رضي الله تعالى عنه يقول تلك امكم يا بني ماء السماء لان سارة وهبتها لزوجها ابراهيم عليه السلام وقالت لعل الله يرزقك منها ولدا وكانت سارة قد منعت الولد حتى اسنت فوقع ابراهيم على هاجر فولدت اسمعيل عليه السلام ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا افتتحتم مصرا فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما يعني ولادة هاجر فكان ابراهيم قد خرج بها الى الشام من مصر خوفا من فرعون فنزل السبع من ارض فلسطين ونزل لوط بالمؤتفكة وهي من السبع مسيرة يوم وليلة فبعثه الله تعالى نبيا وكان ابراهيم قد اتخذ بالسبع بئرا وسبحدا وكان ماء البئر معينا طاهرا فاذا اهل السبع فامتقل عنهم فنضب الماء فاتوه يسئلونه العود فلم يفعل واعطاهم سبعة اعنز وقال اذا اوردتموها الماء ظهرا حتى يكون معينا طاهرا فاشربوا منه ولا تغترفوا منه امرأة حائض فخرجوا بالاعنز فلما وقفت على الماء ظهر اليها وكانوا يشربون منه الى ان غرفت منه امرأة طامث فعاد الماء الى الذي هو عليه اليوم واقام ابراهيم بين الرملة وايلياء بلد يقال له قط او فط قال فلما ولد اسمعيل عليه السلام حزنت سارة حزنا شديدا فوهبها الله تعالى لاسحاق وعمرها سبعون سنة كما حكى الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم وعمر ابراهيم مائتين وعشرين سنة فلما كبر اسمعيل واسحاق اختصما فغضبت سارة على هاجر فاخرجتها ثم اعادتها فغارت منها فاخرجتها وحلفت لتقطعن منها بضعة فتركت انفها واذنها لئلا تشينها ثم خفضتها فمن ثم خفض النساء وقيل كان اسماعيل صغيرا وانما اخرجتهما لسرة غيرة منها وهو الصحيح وقالت سارة لا تساكنني في بلد فاوحى الله تعالى الى ابراهيم ان يأتي مكة وليس بها يومئذ نبت فجاء ابراهيم بابنه اسمعيل وامهما هاجر فوضعها بمكة بموضع زمزم فلما مضى فادتهما سريا ابراهيم من امرك ان تتركنا بارض ليس فيها زرع ولا ضرع ولا ماء ولا زاد ولا انيس قال ربي امرني قالت فانه لن يضيعنا فلما ذهب قال ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن يعني من الحزن وقال رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم

ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم الآية فلما ظمأ اسمعيل جعل يد حض الارض برجله فنبعت العين وهي زمزم وكانت جرهم بوادقريب من مكة ولزمت الطير الوادي حين رأت الماء فلما رأت جرهم الطير لزمت الوادي قالوا ما لزمت الا وفيه ماء فجاؤا الى هاجر فقالوا لو شئت لكنا معك فأنست اك والماء ماءك قالت نعم فكانوا معها حتى شب اسمعيل وماتت هاجر فتزوج امرأة من جرهم فتعلم العربية منهم وهو اولاده فهم العرب المتعربة واستأذن ابراهيم سارة ان يأتي هاجر فأذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فقدم وقد ماتت هاجر فذهب الى بيت اسمعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت ليس ههنا ذهب يتصيد وكان اسمعيل يخرج من الحرم يتصيد ثم يرجع قال ابراهيم هل عندك ضيافة قالت ليس عندي ضيافة وما عندي احد فقال ابراهيم اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له فليغير عتبة بابه فلما جاء اسمعيل فوجد ريح ابيه فقال لامرأته هل عندك احد قالت جاءني شيخ كذا وكذا كالمستخفة بشأنه فقال فما قال لك قالت قال اقرأي زوجك السلام وقولي له فليغير عتبة بابه فطلقها وتزوج اخرى فلبث ابراهيم ما شاء الله ان يلبث ثم استأذن سارة ان يزور اسمعيل فأذنت له ثم بعد ذلك امر الله تعالى ابراهيم عليه السلام ببناء البيت الحرام فجعل ابراهيم يبنيه واسمعيل يناوله الحجارة ثم لما فرغ من البناء امره الله تعالى ان يؤذن في الناس بالحج ولم يزل البيت على ما بناه ابراهيم الى ان هدمته قريش سنة خمس وثلاثين من مولد النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم وانزلت عليه عشر صحائف وتوفي وهو ابن مائتي سنة و اختلف السلف من المسلمين في الذبيح من ولديه فقيل اسحق وقيل اسمعيل عليهما السلام وهو الاصح كما قدمنا لك ادلة ذلك ولما تزوج اسمعيل الامرأة الثانية وهي السيدة بنت مضاض الجرهمي ولدت له اثني عشر رجلا وعمر اسمعيل على ما قيل مائة وسبعا وثلاثين سنة ودفن عند قبر امه هاجر في الحجر ومن ولديه نابت وقيدار ابني اسمعيل نشر الله تعالى العرب وكثر ذريته كما قال في التوراة خطابا لها جراني ساكثر نسلك اكثارا ولا يحصى من كثرته وفي اية اخرى من التوراة وعلى اسمعيل استجبت لك هو ذا اباركه واكثره واكبره واكثره جدا فسيلد اثني عشر رئيسا واجعله لشعب كبير كما تقدم **واما قوله** ان الحنيف هو الذي يعبد الصنم الى اخره قد عوى بلا دليل بل الدليل على خلافها فقد ورد في القرآن الكريم اطلاق الحنيف على المسلم ويؤيده ان الجارود بن بشر من عبد القيس وهو اشرف العرب بيتا وكان نصرانيا فوفد مع المنذر بن ساوا في جماعة من عبد القيس على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سنة تسع او سنة عشر واسلم طوعا كجماعته وقال شعرا **شعر** شهدت بان الله حق وسامحت ؛ ثبات فؤادي بالشهادة والنهض ؛ فابلغ رسول الله مني رسالة ؛ باني حنيف حيث كنت من الارض ؛ فهذا كان نصرانيا عربيا بحتا ويعرف ان الحنيف هو المسلم لا عابد الصنم وكان الجارود رضي الله تعالى عنه من اكابر النصارى وممن حسن اسلامه وصحبته وقد قدمنا لك في رد كلامه هذا ايضا ما تزيدك مراجعته علما فراجعه وتفطن **واما قوله** فلا اظنك تستجيز في عقلك ان تدعوني الى مثل حال ابراهيم في كفره و ضلاله من عبادة الاصنام التي هي الحنيفية وان كنت تدعوني الى حاله وقت توحيده فاليهودي اولى بهذه الدعوة منك الى اخره فهذا مثل قول اخوانه الذين انزل الله تعالى فيهم قوله سبحانه يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين فقد اخرج ابن اسحق وابن جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال اجتمعت نصارى نجران واحبار يهود عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتنازعوا عنده فقالت الاحبار ما كان ابراهيم الا يهوديا وقالت النصارى ما كان ابراهيم الا نصرانيا فانزل الله تعالى فيهم هذه الآية فما في قوله تعالى الم استفهامية والغرض الانكار والتعجب وحذفت الفها لما دخل الجار للفرق بينها وبين الموصولة والكلام على حذف مضاف اي دين ابراهيم وشريعته لان الذوات لا يجادل فيها ورد الله سبحانه عليهم ادعاءهم انه كان يهوديا او نصرانيا بان التوراة نزلت على موسى بعده وكان بينهما خمسمائة وخمس وستون سنة وقيل سبعمائة وقيل الف سنة والانجيل على عيسى بعده وبينه وبين موسى عليهما السلام الف وتسعمائة وخمس وعشرون سنة وقيل الفا سنة فكيف يكون ابراهيم يهوديا او نصرانيا فهو قول ظاهر البطلان وليس لدينه ذكر في كتابكم ولا تعرض لكونه امن بموسى وعيسى قبل بعثتيهما اصلا ولو كان الامر كذلك كما قيل لما اوتي موسى عليه السلام التوراة ولا عيسى عليه السلام الانجيل بل كانا يؤمران بتبليغ صحف ابراهيم فابراهيم عليه السلام كان حنيفا اي مائلا عن العقائد الزائغة مسلما اي منقادا للطاعة للحق او موحدا لان الاسلام يرد بمعنى التوحيد ايضا ويؤيده قوله تعالى **وما كان من المشركين** اي عبدة الاصنام كالعرب الذي كانوا يدعون انهم على دينه او سائر المشركين ليعم ايضا عبدة النار كالمجوس وعبدة الكواكب كالصابئة وقيل اراد بهم اليهود والنصارى لقولهم اليهود عزير ابن الله وقول النصارى المسيح ابن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **فان قلت** هل يصح تفسير الاسلام هنا بالدين المحمدي كما قاله بعضهم **قلت** يرد عليه حينئذ

انه كان بعد ابراهيم بكثير فكيف يكون مسلما بهذا المعنى الاصطلاحي لئلا يكون كادعائهم تهوده وتنصره المردود بقوله تعالى وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده فيرد عليهم ما يرد عليهم ويشترك الالزام وان اجاب بعض القائلين بالمعنى الاصطلاحي ان الالزام غير مشترك لان القرآن اخبر بان ابراهيم كان مسلما وليس في التوراة والانجيل انه عليه الصلوة والسلام كان يهوديا او نصرانيا فظهر الفرق قال الوالد عليه الرحمة في تفسيره في الآية وجه آخر وهو ان اهل الكتاب لما تنازعوا فقالت اليهود ابراهيم منا وقالت النصارى انه منا اردت كل طائفة انه عليه السلام كان اذ ذاك على ما هم عليه الآن من الحال وهو حال مخالف لما عليه نبيهم في نفس الامر موافق لدزعما على معنى موافقة الاصول للاصول والموافقة فيما بعد في العرف موافقة ولو لم تكن في المعظم فرد عليهم سبحانه بقوله وَمَآ اُنْزِلَتِ التَّوْرٰىةُ وَالْاِنْجِيْلُ اِلَّا مِنْ بَعْدِهٖ اى وليسا مشتملين على ذلك وهو من الحري بالذكر لو كان ثم اشار سبحانه الى ما هم عليه من الحماقة ثم صرح بما اشار اولا فقال بما كان ابراهيم يهوديا اى من الطائفة اليهودية المخالفة لما جاء به موسى في نفس الامر ولا نصرانيا اى من الطائفة النصرانية المخالفة لما جاء به عيسى عليه السلام كذلك ولكن كان حنيفا مسلما اى على دين الاسلام الذي ليس عند الله دين مرضي سواه وهو دين جميع الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وفي ذلك اشارة الى ان اولئك اليهود والنصارى ليسوا من الدين في شيء لمخالفتهم في نفس الامر لما عليه البنيان بل الانبياء ثم اشار الى سبب ذلك بما عرض به من قوله سبحانه وما كان من المشركين فعلى هذا يكون المراد بالمسلم المؤمن ولو من غير هذه الامة انتهى

واما قوله فاليهودي بن ابراهيم اولى بهذه الدعوة منك لانه هو صاحب تراث اسحق ورث هذا التوحيد عن ابراهيم ابيه الى آخره فقول صادر عن فهم سخيف ومجادلة بالباطل لانه اذا كانت هذه الدعوة حقا فكل احد من عباد الله الموحدين سواء في ذلك على ان العرب والنبي صلى الله عليه وسلم سيدهم من ذرية ابراهيم من ولد ابنه اسمعيل المبارك عليه في التوراة فما الفرق بين ولد اسحق وولد اخيه الاكبر اسمعيل بالدعوة الى توحيد الله تعالى فهؤلاء اليهود اولاد اسحق ايضا دعوكم الى التوحيد وعدم القول بالتثليث ونهوكم ان تجعلوا الالهة ثلاثة فما سمعتم وكذا اولاد عمكم اسمعيل يدعونكم الى ذلك فما ارعويتم واصررتم على هذه المقالة الشنعاء وجعلتم المسيح الها خالقا للعالم واكلتم لحم الخنزير الحقيقي في الصباح والمساء على ان متى قال في الفصل الخامس ما نصه يا ذرية الافاعي من دلكم على الهرب من الغضب الآتي اعملوا الآن ثمرة تليق بالتوبة ولا تقولوا في انفسكم ان ابانا ابراهيم فاقول لكم ان الله قادر ان يقيم من هذه الحجارة بنين لابراهيم فانه قد وضع الفاس على اصول الشجر فكل شجرة لا تثمر ثمرا صالحا تقطع وتلقى في النار انتهى فانظر يا من يدعي الانصاف كيف بين في الانجيل ان اولاد ابراهيم اذا لم يعملوا صالحا يقيم بدلهم غيرهم ويجعلهم في النار فقد اقام الله ولله سبحانه الحمد امة من العرب والعجم والترك وغيرهم يدعون الى الرشد ويأمرون بالمعروف وينهون عن تعديد الالهة وعن كافة المحرمات فهم اولى من ولد ابراهيم الذين قتلوا انبياءهم بزعمك المارقين عن كتبهم وعن الدين المحرفين المبدلين والمثلثين فاولاد ابراهيم هم الصالحون وغيرهم وان كانوا من ذريته فهم المبعدون كما قال الله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا فنحن والحمد لله سبحانه المؤمنون الموحدون وانتم المثلثون الآكلون لحم الخنزير فانظروا ما انتم عليه وما عليه المسلمون وانصف واعبد الله وحده ولا تعبد ثلثة وتقول انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون **واما قوله وصاحبك** يقوله في كتابه ويقول طائعا انه قيل له قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين **الانعام ع١** افلا ترى انه اول من اظهر الاسلام وان قبله ابراهيم وغيره لم يكونوا مسلمين الخ **اعلم** ان الاسلام في اللغة الانقياد يقال اسلم اذا انقاد وصار مسلما وفي الشرع يأتي على ضربين **احدهما** دون الايمان وهو الاعتراف باللسان وبه تجري على الناطق بها احكام المسلمين الظاهرة حصل الاعتقاد معها او لم يحصل واياه قصد بقوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا **والثاني** فوق الايمان وهو ان يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب ووفاء بالفعل واستلام لله تعالى في جميع ما قضى وقدر كما ذكر عن ابراهيم عليه السلام في قوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقوله تعالى توفني مسلما اى اجعلني ممن استسلم لرضاك وقوله تعالى ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون اى منقادون للحق مذعنون له وقوله تعالى يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا اى للذين انقادوا من الانبياء الذين ليسوا من اولى العزم الذين يهتدون بامر الله ويأتون بالشرائع وهذه الآية تفسيرها ان اكون اول من اسلم وجهه لله سبحانه مخلصا له لان النبي عليه الصلوة والسلام مأمور بما شرع الا ما كان من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو امام امته ومقتداهم وينبغي لكل امر ان يكون هو العامل اولا بما امر به ليكون ادعى للامتثال ومن ذلك ما حكى الله تعالى عن موسى عليه السلام سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين وقيل انما ذكر للتحريض كما يأمر الملك رعيته بامر ثم يقول وانا اول من يفعل ذلك ليحملهم على الامتثال والا فلم يصد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم امتناع عن ذلك حتى يؤمر به وقوله سبحانه ولا تكونن من المشركين اى في امر من امور الدين وفي الكلام قول مقدر اى وقيل لي لا تكونن وحاصل المعنى اني امرت بالاسلام

ونهيت عن الشرك **وقال في الفتح** امر الله سبحانه نبيه عليه الصلوة والسلام ان يقول للمشركين لما دعوه الى عبادة الاصنام قل اغير الله اتخذ وليا اى كيف اتخذ غير الله تعالى معبودا ثم امره ان يقول لهم ثانيا انى امرت بان يكون اول من اسلم وجهه لله من قومه واخلص من امتثل من حيث انه مرسل لنفسه يعنى يجب عليه الايمان برسالة نفسه وبما جاء من الشريعة والاحكام كما انه مرسل لغيره وهو اول من انقاد لهذا الدين او المعنى اول فريق اسلم وافرد الضمير فى اسلم باعتبار لفظ فريق او باعتبار لفظ من وقيل معنى اسلم استسلم لامر الله ثم نهاه عز وجل ان يكون من المشركين والمعنى امرت بان اكون اول من اسلم ونهيت عن الشرك اى يقول لهم ذلك انتهى وعند السادة الصوفية ان المراد الامر الكونى اى قل انى قبلى لى كن اول من اسلم فكنت وذلك قبل ظهور هذه التعينات اى فى عالم الارواح ولا يبعد ايضا ان يراد بالاول الاول النبى اى بالنسبة الى امته عليه السلام ومن دعاه الى الاسلام كما اشير اليه فيما سبق **فان قيل** قوله تعالى وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس يشعر ظاهره ان ابراهيم هو سمانا بالمسلمين مع ان قول الاكثر ان هذه التسمية غير مخصوصة بهذه الامة **قلنا** قال المفسرون الضمير فى الآية عائد الى الله تعالى كما ذهب اليه ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة وسفيان ويدل عليه قراءة ابى الله سماكم المسلمين من قبل اى من قبل نزول القرآن وذلك فى الكتب السماوية كالتوراة والانجيل الصحيحين وقيل الضمير عائد الى ابراهيم لقربه وتسميته اياهم بذلك من قبل فى قوله ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك **واذا علمت** جميع ما تقدم من معانى الاسلام وما يراد به على اختلاف موارده **تبين** لك كذب ما ادعاه هذا النصرانى من كفر ابراهيم عليه السلام وعبادته للاصنام قبل بعثته ولم يات بدليل على ذلك ومن اين علم ان الحنيفية كانت تطلق على عبادة الاصنام قبل هذا الا تحكم وبهتان مع ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام معصومون من الكفر قبل النبوة وبعدها لكن النصارى كاخوانهم اليهود يحرفون الكلم وينسبون الانبياء عليهم السلام بعبادة الاصنام والكفر بعد النبوة ايضا كما رووا فى التوراة فى حق سليمان انه عمل الاصنام لزوجاته فعبدنها كما سيأتى تفصيل ذلك فى محله ان شاء الله تعالى واتضح لك كفلق الصبح ان الاسلام يأتى فى القرآن فى المعنى اللغوى فى بعض الآيات الكريمة ويأتى فى بعضها بالمعنى العرفى الشرعى فلا تناقض فى الآيات ولا تدافع فى الكلمات ولكل مقام مقال ولكل لفظ معنى بناسبه الحال عند من انصف وترك باطل الجدال وبالله سبحانه التوفيق ونعوذ بالله من الغواية والضلال **قال النصراني** فان ابيت اصلحك الله الا الوكالة بالخصومة والاحتجاج عن اليهود فانت تعلم ما يجب لنا عليك فى الحكم اذا نحن طالبناك باقرار اليهودى بتوكيلك اياك فاثبت وكالتك لدفيتهلنا عليك ومسامحتنا لك فى هذا الموضع ان تأخذ منك اقرارك انك قد اقمت نفسك ونصبتها منصب الخصم عن اليهود وانا لا ارى لشرفك وحسبك ان اهلك هذا المحل واقيمك هذا المقام ان كنت انت احللت نفسك وانى اسئلك عن هذا الواحد الذى دعوتنا الى الاقرار بوحدانيته كيف تفهمنا انه واحد وعلى كم نحو يقال للواحد واحدا فاذا انبأتنا بذلك علمنا انك صادق فيما ادعيت من عبادة هذا الواحد وان ألفيتَ غير عالم فاين تبصرك الا تعلم ان الواحد لا يقال واحدا الا على ثلثة اوجه اما فى الجنس واما فى النوع واما فى العدد ولست ارى احدا يدعى غير هذا او يقدر ان يجد غير هذه الاوجه الثلثة ان كان ذا لب وادراك لما يقول وانما اناجيك بهذه المناجات واخاطبك بما يخاطب به ذو العقل والرأي الراسخ فى العلم الداخل فى الامور بدراية وفهم لانك ايدك الله لست عندي من الجهال الذين اذا اوردت عليهم مسئلة غامضة تلطف عن غلظ طباعهم وجفاء اذهانهم عجزوا عن فهمها وانقطعوا عن الاجابة عنها لقلة علمهم فلم يكن لهم ولا عندهم من الجواب فيها غير سبحان الله نعم سبحان الله ابدا حتى تنصرم الدنيا ودامت الآخرة من كل لسان ناطق وشفة متحركة فعلى اى وجه تصف الله جل وعز واحدا من هذه الوجوه التى ذكرتها لك فى الجنس ام فى النوع ام فى العدد فان قلت انه واحد فى الجنس صار واحدا عاما لانواع شتى لان حكم الواحد فى الجنس هو الذى يضم انواعا كثيرة مختلفة وذلك محال ان يجوز فى الله تعالى وان قلت انه واحد فى النوع صار ذلك نوعا عاما لاقانيم شتى لان حكم النوع يضم اقانيم كثيرة فى العدد **وان قلت** انه واحد فى العدد كان ذلك نقضا لكلامك انه واحد فرد صمد لانى لا اشك فى انه لو سألك سائل عن نفسك فقال لك كم انت لا تقدر ان تجيبه بانك واحد فرد فكيف يقبل عقلك هذه الصفة التى لا تفضل الهك عن سائر خلقه ولبتك معه ومنعك اياه بالعدد كنت وصفته ايضا بالتبعيض اترانى لا اعلم انت الرجل الذى فتشت الكتب وقرأتها وتظرت اهل الملل المختلفة وفهمت اعتقاداتهم ان الواحد الفرد بعض العدد لان كمال العدد دائم جميع انواع العدد فالواحد بعض العدد وهذا نقض لكلامك **ان قلت** انه واحد فى النوع فللنوع ذوات شتى لا واحد فرد **وان قلت** واحد فى الجوهر

وجب ان تسئلك هل تخالف صفة الواحد فى النوع عندك صفة الواحد فى العدد او انما تعنى واحدا فى النوع واحدا فى العدد لا نرعام فان قلت قد تخالف صفة
تلك **قلنا لك** حد الواحد فى النوع عند اهل الحكمة العارفين بحدود الكلام والعالمين بقوانين النطق اسم يعم افرادا شتى و واحد الواحد
ما لا يعم غير نفسه افهمت انت ان الله واحد فى الجوهر يعم اشخاصا شتى او انما تصفه بشخصا واحدا **وان كان** معنى قولك بانه واحد فى النوع
واحد فى العدد فانك لم تعرف الواحد فى النوع ما هو وكيف هو ورجعت الى كلامك الاول انه واحد فى العدد وهذه صفة المخلوقين كما قدمنا
انفا **وان قلت** هل تعدد انت ان تصف الله واحدا فى العدد اذا كان كزعمك الواحد فى العدد بعضا وليس بكامل **قلنا لك** انا نصفه
واحدا كاملا فى الجوهر مثلثا فى العدد اى فى الاقانيم الثلاثة فقد كملت صفته من الوجهين جميعا اما وصفنا اياه واحدا فى الجوهر فلاعتلائه
جل وعز عن جميع خلقه وبريته محسوسة كانت او غير محسوسة لا يشبهه شئ منها ولا يختلط فى غيره بسيط غير كثيف وروحانى غير جسمانى
اب على كل شئ بقوة جوهره من غير امتزاج ولا اختلاط ولا تركيب **واما فى العدد** فلانه عام لجميع انواع العدد لان العدد لا يعدو
ان تكن انواعه نوعين زوجا وفردا فقد دخل هذان النوعان فى هذه الثلاثة فباى الاثنين وصفناه لم نعدل عن صفة الكمال شيئا
كما يليق به ذلك لتعلم انا وصفنا الله واحدا ليس على ما وصفته انت اكرمك الله وارجو ان يكون هذا الجواب مقنعا لك وللناظر فى كتابنا
هذا اذا نظر بعين الانصاف ان شاء الله **واعلم اصلحك الله** انه كان يمكننا ان نعقد الكلام فى هذا الفصل من كتابنا وكان
ذلك مما يحتمله الموضوع لكننا اجبنا ان يكون كلامنا سهلا يفهمه كل من قرأه واستملاه منه وكى لا تستثقل الاسماع وينفر منه الذهن وينبغى
لك اصلحك الله ان تعلم ان مناضلتنا فى هذا الامر كمناضلة الاخوة المشتركين فى بضاعة واحدة ورثوها عن ابيهم فكل فيها مشترك
ليس بعضهم فيها دون بعض فانت ونحن فى الكلام سواء فما جاء من الجواب وكان فيه بعض مرارة توجب الحق فينبغى لك ان تعترف به
ولا تنكره فانا لا ندعى الاستقصاء وبلوغ الغاية القصوى فى الذب عن حقنا ودحض حجة من اراد ابطال حجتنا وامرنا وحاول ظلمتنا
اقول لا يخفى التناقض والتهافت وعدم الارتباط والتلبيس فى كلام هذا النصرانى على كل ذى لب وعقل فانه قد رد بكلامه هذا
على ما ذكره المسلم الموحد فى رسالته له من قوله ان نعبد الا الها واحدا لا احد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يتخذ صاحبة ولا
ولدا ولم يكن له كفوا احد وهى الصفة التى وصف نفسه جل وعز بها اذ كان ليس احد من خلقه اعلم به من نفسه فدعوتك الى عبادة هذا
الاله الواحد الذى هذه صفته انتهى فالمسلم الموحد ما اراد من الواحد الا ما ذكره اللغويون والعلماء العارفون من معانيها التى
نذكرها لك قريبا ان شاء الله تعالى **والنصرانى** تهافت كلامه وتناقض حيث بين بعض معانى الواحد ورد ها واختار ان الواحد
هو الكامل فى الجوهر المثلث فى العدد اى فى الاقانيم الثلاثة فاى تناقض اعظم من هذا اذ كيف يكون واحدا وهو ثلاثة اقانيم فاين
الوحدة الحقيقية واين تنزيه الربوبية عن مشابهة المخلوقين فى الوحدة التى اخترعها من عنده واختلقها من تلقاء نفسه وتناقض
باثباتها تناقضا لا يخفى على الاطفال او ربات الحجال **فاستمع ما قاله العلماء** واللغويون ليزول ما اورده من الاشكال قال
الراغب فى مفردات الواحد فى الحقيقة هو الشئ الذى لا جزء له البتة ثم يطلق على كل موجود حتى انه ما من عدد الا ويصح وصفه
به فيقال عشرة واحدة ومائة واحدة فالواحد لفظ مشترك يستعمل على ستة اوجه **الاول** ما كان واحدا فى الجنس او فى النوع كقولنا
الانسان والفرس واحد فى الجنس وزيد وعمرو واحد فى النوع **الثانى** ما كان واحدا بالاتصال اما من حيث الخلقة كقولك شخص
واحد واما من حيث الصناعة كقولك حزمة واحدة **الثالث** ما كان واحدا لعدم نظيره اما فى الخلقة كقولك الشمس واحدة واما
فى دعوى الفضيلة كقولك فلان واحد دهره كقولك نسيج وحده **الرابع** ما كان واحدا لامتناع التجزى فيه اما لصغره كالهباء واما
لصلابته كالالماس **الخامس** للمبدأ اما لمبدء العدد كقولك واحد اثنان واما لمبدأ الخط كقولك النطقة واحدة والوحدة فى
كلها عارضة واذا وصف الله سبحانه وتعالى بالواحد فمعناه هو الذى لا يصح عليه التجزى ولا التكثر ولصعوبة هذه الوحدة قال عز
وجل واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة والواحد المفرد ويوصف به غير الله تعالى والواحد مطلقا لا يوصف
به غير الله تعالى انتهى **وقال ابن الاثير** فى النهاية الواحد فى اسماء الله تعالى هو الفرد الذى لم يزل وحده ولم يكن معه اخر **قال**
الازهرى الفرق بين الواحد والاحد ان الاحد نفى لما يذكر معه من العدد تقول ما جاءنى احد والواحد اسم بنى لمفتتح العدد
تقول جاءنى واحد من القوم ولا تقول جاءنى احد فالواحد منفرد بالذات فى عدم المثل والنظير والاحد منفرد بالمعنى **وقيل** الواحد
هو الذى لا يتجزى ولا يثنى ولا يقبل الانقسام ولا نظير له ولا مثل ولا يجمع هذين الوصفين الا الله تعالى انتهى **قال العلامة**

سيف الدين ابو الحسن علي الآمدي في كتابه ابكار الافكار يعد ان اوجز بعض المعاني الواحد واعترضها انقسمة سمي الواحد اما ان يكون غير منقسم او هو منقسم فان كان غير منقسم فاما ان يكون قابلا للانقسام اولا فان كان غير قابل للانقسام فهو الواحد بالعدد مطلقا كالجوهر الفرد وان كان قابلا للانقسام فاجزاؤه اما متشابهة او غير متشابهة فان كان الاول فهو الواحد بالاتصال كالماء المتصل الاجزاء وان كان الثاني فيسمى الواحد بالتركيب كالواحد من الحيوانات والنبات واما ان يكون منقسما بالفعل فلابد وان يشترك اعداده في معنى كلي يصح اطلاق اسم الواحد عليها باعتباره والا فلا معنى لاطلاق الواحد عليها وعلى حسب انقسام ذلك الكلي المشترك يكون اقسام هذا الواحد فان كان الكلي المشترك جنسا قيل لما تحته من الانواع انها واحدة بالجنس كالانسان والفرس بالنسبة الى الحيوان غيرات ما كان واحدا بالجنس فهو كثير بالنوع و ان كان الكلي المشترك نوعا قيل للاعداد الداخلة انها واحدة بالنوع كزيد وعمرو بالنسبة الى الانسان وان كان الكلي المشترك عرضا قيل لما تحته من الاعداد انها واحدة بالعرض ومن لواحق هذه الاقسام المجانسة وهي الاتحاد في الجنسية والمشاكلة وهي الاتحاد في النوعية والمشابهة وهي الاتحاد في الكيفية والمساواة وهي الاتحاد في الكمية والموازاة وهي الاتحاد في الوضع وعلى هذا فما كان واحدا بالعدد فقد يتفق ان يكون واحدا بمعنى عدم النظير والشبيه على ما تقدم والباري تعالى واحد بكلا الاعتبارين اما انه واحد بالعدد فعلى ما تقدم واما انه واحد بالاعتبار الثاني فلما قامت عليه الادلة من عدم وجود الهين لكل واحد منهما صفات الالهية مما لا خر الى ان قال واما التوحيد فقد يطلق بالاشتراك على التفريق بين الشيئين بعد سابقة وقد يطلق على الاتيان بالفعل الواحد منفردا وقد يطلق ويراد به اعتقاد الوحدانية لله تعالى وهذا هو المقصود من اطلاق لفظ التوحيد في عرف المتكلمين وربما اطلق على الاخبار عن التوحيد وان جعل اخبار المخبر انتهى قلت والتوحيد عند العلماء السلفيين ثلثة اقسام توحيد الربوبية وهو انه لا خالق ولا رازق ولا محيي ولا مميت الا هو وتوحيد الالوهية وهو افراده سبحانه بالعبادة والتأله له والخضوع والحب والتوجه وتوحيد الصفات وهو ان يصفه بما وصف به نفسه من غير تشبيه ولا تكييف ولا تعطيل ولابد للمؤمن ان يوحد الربوبية والالوهية كما هو مفصل في محله **وقال الوالد** تغمده الله تعالى بغفرانه في تفسيره الاحد قالوا همزته بدل من الواو واصله وحد وابدال الواو المفتوحة همزة قليل ومنه قولهم امرأة اناة يريدون وناة لانه من الونى وهو الفتور وهذا بخلاف احد الذي يلازم النفي ونحوه ويراد به العموم كما في قوله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين وقوله تعالى هل تحس منهم من احد وقوله سبحانه فلا تدع مع الله احدا وقوله عز وجل وان احد من المشركين استجارك فان همزته اصلية وقيل الهمزة فيه اصلية كالهمزة في الاخ والفرق بينهما قال الراغب ان المختص بالنفي منهما الاستغراق جنس الناطقين ويتناول القليل والكثير على طريق الاجتماع والافتراق نحو ما في الدار احد اي لا واحد ولا اثنان فصاعدا لا مجتمعين ولا مفترقين ولهذا لم يصح استعماله في الاثبات لان نفي المتضادين يصح ولا يصح اثباتهما فلو قيل في الدار احد لكان فيه اثبات واحد منفرد مع اثبات ما فوق الواحد مجتمعين ومفترقين وذلك ظاهر الاحالة ولتناول ذلك ما فوق الواحد يصح ان يقال ما من احد فاضلين وعليه الاية المذكورة انفا والمستعمل في الاثبات على ثلاثة اوجه الاول ان يضم الى العشرات نحو احد عشر واحد وعشرون والثاني ان يستعمل مضافا او مضافا اليه بمعنى الاول كما في قوله تعالى اما احدكما فيسقي ربه خمرا وقولهم يوم الاحد اي يوم الاول والثالث ان يستعمل مطلقا وصفا وليس ذلك الا في وصف الله تعالى وهو وان كان اصله وحدا الا ان وحدا يستعمل في غيره سبحانه نحو قول النابغة **شعر** كأن رحلي وقد زال النهار بنا ؛ بذي الجليل على مستأنس وحد ؛ انتهى وقال مكي اصل احد وحد فابدلوا الواو همزة فاجتمع الفان لان الهمزة تشبه الالف فحذفت احداهما تخفيفا **وفرق** ثعلب بين احد وواحد بان احدا لا يبنى عليه العدد ابتداء فلا يقال احد واثنان كما يقال واحد واثنان ولا يقال رجل احد كما يقال رجل واحد ولذلك اختص به سبحانه وتعالى وفرق بعضهم بينهما ايضا بان الاحد في النفي نص في العموم بخلاف الواحد فانه محتمل للعموم وغيره فيقال ما في الدار احد ولا يقال بل اثنان ويجوز ان يقال ما في الدار واحد بل اثنان **ونقل** عن بعض الحنفية انه قال في التفرقة بينهما ان الاحدية لا تحتمل الجزئية والعددية بخلاف والواحدية تحتملهما لانه يقال ما ئة واحد والف واحد ولا يقال مائة احد ولا الف احد **وبني على ذلك** مسئلة الامام محمد بن الحسن التي ذكرها في الجامع الكبير اذا كان لرجل اربع نسوة فقال والله لا اقرب واحدة منكن صار موليا منهن جميعا ولم يجز ان يقرب واحدة منهن الا بكفارة ولو قال والله لا اقرب احدا منكن لم يصر موليا الا من احد هن والبيان اليه **وفرق الامام** الخطابي ان الاحدية لتفرد الذات والواحدية لنفي المشاركة

فى الصفات ونقل عن المحققين التفرقة بعكس ذلك ولما لم ينفك فى شانه تعالى احد الامرين من الاخر قيل الواحد الاحد فى حكم اسم واحد و
فسر الاحد هنا ابن عباس رض وابو عبيدة رح بالواحد وقال بعض الاجلة ان الواحد مقول على ما تحته بالتشكيك فالمراد به هنا حيث اطلق
المتصف بالواحدية التى لا يمكن ان يكون ازيد منها ولا اكمل فهو ما يكون منزها الذات عن انحاء التركيب والتعدد خارجا وذهنا وما يستلزم
احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة فى الحقيقة ونحوها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية
وهو ماخوذ من كلام ابى على بن سينا فى تفسيره السورة الجليلة حيث قال ان احد دال على انه تعالى واحد من جميع الوجوه وانه
لا كثرة هناك اصلا لا كثرة معنوية وهى كثرة المقومات والاجناس والفصول وكثرة الاجزاء الخارجية المتمايزة عقلا كما فى المادة والصورة
والكثرة الحسية بالقوة او بالفعل كما فى الجسم وذلك يتضمن لكونه سبحانه منزها عن الجنس والفصل والمادة والصورة والاعراض والابعاض
والاعضاء والاشكال والالوان وسائر ما يشلم الوحدة الكاملة والبساطة الحقة اللائقة بكرم وجهه عز وجل عن ان يشبهه شئ او يساويه
سبحانه شئ وقال ابن عقيل الحنبلى الذى يصح لنا من القول مع اثبات الصفات انه تعالى واحد فى الهيئة لا غير وقال غيره من السلفيين
كالحافظ ابن رجب هو سبحانه الواحد فى الهيئة ورب بيته فلا معبود ولا رب سواه عز وجل واختار بعد وصفه تعالى بما ورد له سبحانه من الصفات
ان المراد الواحدية الكاملة وذلك على وجهين كون الضمير الذى فى قوله تعالى قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ للشان وكونه للمسؤل عنه ولا يصح ان يراد الواحد بالعدد
اصلا اذ يخلو الكلام عليه من الفائدة ونقل الامام البيهقى عن الحليمى ان الاحد هو الذى لا شبيه له ولا نظير كما ان الواحد هو الحى الذى لا شريك
له ولا عديد ولهذا سمى الله عز وجل نفسه بهذا الاسم لما وصف نفسه بانه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فكان قوله عز وجل لم يلد ولم يولد
من تفسير قوله احد والمعنى لم يتفرع عنه شئ ولا يتفرع هو عن شئ كما يتفرع الولد عن ابيه وامه ويتفرع عنهما الولد فاذا كان كذلك كما يدعيه
المشركون الها من دونه لا يجوز ان يكون الها اذ كانت امارات الحدوث من التجزى والتناهى قائمة فيه لازمة له والبارى سبحانه لا يتجزى ولا
يتناهى فهو اذن غير مشبه اياه ولا مشارك له فى صفة وفى الصحيح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل كذبنى ابن ادم ولم ينبغ له
ان يكذبنى وشتمنى ابن ادم ولم ينبغ له ان يشتمنى فاما تكذيبه اياى فقوله لن يعيدنى كما بدأنى وليس اول خلقه باهون على من اعادته واما
شتمه اياى فقوله اتخذ الله ولدا وانا الله الاحد الصمد لم الد ولم اولد ولم يكن لى كفوا احد والصمد قال ابن الانبارى لا خلاف بين اهل اللغة
انه السيد الذى ليس فوقه احد الذى يصمد اليه الناس فى حوائجهم وامورهم وقال الزجاج هو الذى ينتهى اليه السؤدد ويصمد اليه اى
يقصده كل شئ وعن ابن عباس هو السيد الذى قد كمل فى سؤدده والشريف الذى قد كمل فى شرفه والعظيم الذى قد كمل فى عظمته
والحليم الذى قد كمل فى حلمه والعليم الذى قد كمل فى علمه والحكيم الذى قد كمل فى حكمته وهو الذى قد كمل فيه انواع الشرف والسؤدد وعن ابى هريرة
هو المستغنى عن كل احد المحتاج اليه كل احد وعن ابن جبير هو الكامل فى جميع صفاته وافعاله وعن الربيع هو الذى لا تعتريه الافات
وعن مقاتل هو الذى لا عيب فيه وعن قتادة هو الباقى بعد خلقه وعن بريدة مرفوعا الصمد الذى لا جوف له وقيل هو الذى ليس له
احشاء وقيل هو الذى لا يطعم وعن الشعبى هو الذى لا ياكل ولا يشرب وعن طائفة منهم ابى بن كعب والربيع بن انس انه الذى لم يلد
ولم يولد كانهم جعلوا ما بعده تفسيرا له لان المشركين قالوا يا محمد انسب لنا ربك فانزل الله عز وجل قل هو الله احد الى اخر السورة لانه
ليس شئ مولودا الا سيموت وليس شئ يموت الا سيورث وانه تبارك وتعالى لا يموت ولا يورث ولم يكن له كفوا احد لم يكن له شبيه ولا
عدل ليس كمثله شئ قال الوالد عليه الرحمة ونفى الولادة عنه سبحانه لان الولادة تقتضى انفصال مادة من سبحانه وذلك يقتضى
التركيب المنافى للصمدية والاحدية ولان الولد من جنس ابيه ولا يجانس تعالى احد لانه سبحانه واجب وغيره ممكن ولان الولد يطلبه العالم
اما لاعانته او ليخلفه بعده وهو سبحانه دائم باق غير محتاج الى شئ من ذلك ونفى المولودية عنه سبحانه لاقتضائها المادة فيلزم التركيب المنافى
للبقاء المطلق والاحدية الحقيقية او لاقتضائها سبق العدم ولو بالذات او لاقتضائها الجانسة المستحيلة على واجب الوجود وقدم نفى الولادة
لانه الاهم لان طائفة من الكفار توهموا خلافه بخلاف نفى المولودية او لكثرة متوهمى خلاف الاول دون خلاف الثانى بناء على ان النصارى
يلزمهم بواسطة دعوى الاتحاد القول بالولادة والمولودية فيمن يعتقدونه الها وذلك على ما تضمنته كتبهم انهم يقولون الاب هو الاقنوم
الاول من الثالوث والابن هو الثانى الصادر عنه صدورا ازليا مساويا له فى الازلية له وروح القدس هو الثالث الصادر عنهما كذلك والطبيعة
الالهية واحدة وهى لكل من الثلاثة وكل منها متحد معها ومع ذلك هم ثلثة جواهر لا جوهر واحد فالاب ليس هو الابن ولا الابن ليس هو الاب
وروح القدس ليس هو الاب ولا الابن وهما ليسا روح القدس ومع ذا هم اله واحد اذ لهم لاهوت واحد وطبيعة واحدة وجوهر واحد وكل منهم متحد مع

الالاهوتية وان كان بينهم تمايز والاول هو الوجود الواجب الجوهري والثاني هو العقل الجوهري ويقال له العلم والثالث هو الارادة الجوهرية ويقال لها المحبة فالله ثلثة اقانيم جوهرية وهي على تمايزها تمايزا حقيقيا وقد يطلقون عليه اضافيا اى باضافة بعضها الى بعض جوهر واحد طبيعة واحدة هو الله وليس يوجد فيه غيره بل كل ما هو داخل فيه غير ذاته **ويقولون** ان فيه تعالى عما يقولون اربع اضافات اولها فاعلية التعقل في الاقنوم الاول **ثانيتها** مفعولية التعقل في الاقنوم الثاني الذي هو صورة عقل الاب **ثالثتها** فاعلية الانبثاق في الاقنوم الاول والثاني اللذين هما الارادة **رابعتها** مفعولية هذا الانبثاق في الاقنوم الثالث الذي هو محب الارادة الالهية التي للاقنوم الاول والثاني **وزعموا** ان التعبير في الفاعلية والمفعولية في الاقانيم الالهية على سبيل التوسع وليست الفاعلية في الاب نحو الابن كالابوة وفيه وفي الابن نحو روح القدس ليست الا ابداء صدور منهما وليست المفعولية في الابن وروح القدس الا البنوة في الابن والابتناء في الروح ويقولون كل ذلك مما يجب الايمان به وان كان فوق الطور البشري **ويزعمون** ان ذلك لاقانيم اسماء تلقوها من الحواريين فالاقنوم الاول في الطبع الالهي يدعى ابا والثاني ابنا وكلمة وتوحيد حكمة ونورا وضياء وشعاعا والثالث روح القدس يدعى معزيا وهو معنى قولهم باليونانية واكلبط **وقالوا** في بيان وجه الاطلاق ان ذلك لان الاقنوم الاول بمنزلة ينبوع ومبدأ على الاقنوم الثاني الصادر عنه بفعل يقتضي شبه فاعله وهو فعل العقل طبيعية وجوهره كلها حتى ان الاقنوم الثاني الذي هو صورة الاول الجوهرية الالهية مساو له لكمال المساواة وحد الايلاد وهو صدور حي من حي بالذات ومبدأ مقارن يقتضي شبه طبيعته وهناك ذلك بل ابلغ لان الثاني الطبيعة الالهية نفسها فلا يدع اذا سمي الاول ابا والثاني ابنا وانما قيل للثاني كلمة لان الايلاد ليس على نحو ايلاد الحيوان والنبات بل بفعل العقل اى بتصور الاب لاهوته وفهمه ذاته ولا شك ان تلك الصورة كلمة لانها مفهومية العقل ونطقه وقيل لها حكمة لانه كان مولودا من الاب بفعل عقله الالهي الذي هو حكمته وقيل له نورا وشعاعا وضياء لانه حيث كان حكمة كان به معرفة حقائق الاشياء وانكشافها كالمذكورات وقيل للثالث روح القدس لانه صادر من الاب والابن بفعل الارادة التي هي واحدة للاب والابن منبثق منهما بفعل هو كهيجان الارادة بالحب نحو محبوبها فهو حب الله والله نفسه هو الروح الصرف والتقدس عينه ولكل من الاول والثاني وبعد لان يدعى روحا لكان الاتحاد لكن لما دعي الاول باسم يدل على رتبته واضافته الى الثاني والثالث كذلك اختص الثالث بالاسم المشاع ولم يدع ابنا وان كان له طبيعة الاب وجوهره كالابن لانه لم يصدر من الاب بفعل يقتضي شبه فاعله يعني بفعل العقل بل صدر منه بفعل الارادة فالثاني من الاول كما بيل من ادم والثالث كحواء منه والكل حقيقة واحدة لكن يقال لها بيل ابن ولا يقال لها ابنت وقيل له معزي لانه كان عتيدا لان يأتي الحواريين فيعزيهم لفقد المسيح عليه السلام **واما** الفاعلية والمفعولية فلانهما غير موجودين حقيقة والابوة والبنوة ههنا لا تقتضيهما كما في المحدثات ولذا لا يقال هنا للاب علة وسبب لابنه وان قيل هناك فالثلاثة متساوية في الجوهر والذات استحقاق العبادة والفضل من كل وجه **ثم** انهم زعموا تجسد الاقنوم الثاني وهو الكلمة واتحاده باشرف اجزاء البتول من الدم بقوة روح القدس فكان المسيح عليه السلام المركب من الناسوت والكلمة والكلمة مع اتحادها لم تخرج عن بساطتها ولم تتغير لانها الحق الذي ينتهي اليه الاتحاد فلا مانع من جهتها من الاتحاد وكذا لا مانع في جانب الناسوت منه فلا يتعاصى على الله تعالى شئ **وزعموا** ان المسيح عليه السلام كان الها تاما وانسانا تاما ذا طبيعتين ومشيئتين قائمتين باقنوم الهي وهو اقنوم الكلمة ومن ثم تحمل عليه الصفات الالهية والبشرية معا لكن من حيثيتين ثم انهم زادوا في الطنبور نغمة **وقالوا** ان المسيح اطعم يوما الحواريين خبزا وسقاهم خمرا فقال اكلتم لحمي وشربتم دمي فاتحدتم معي وانا متحد مع الاب الى مئات اخر هي اشهر من ان تذكر ويعلم مما ذكرنا انه لا فرق عندهم بين ان يقال ان الله تعالى هو المسيح وبين ان يقال ان المسيح ابنه وبين ان يقال انه سبحانه ثالث ثلاثة ولذا جاء في التنزيل كل من هذه الاقوال منسوبا اليهم ولا حاجة الى جعل كل قول لقوم منهم كما قال الغير واحد من المفسرين والمتكلمين ثم لا يخفى منافاة ما ذكروه للاحدية والصمدية **وقولهم** ان الاقانيم مع كونها ثلاث جواهر متمايزة تمايزا حقيقيا جوهر واحد لبداهة بطلانه لا يسمن ولا يغني **وما** يذكرونه من المثال لايضاح ذلك فهو عن الايضاح بمعزل وبعيد عن المقصود بالف الف منزل انتهى وستقف ان شاء الله تعالى وكعابنا هذا على مفصل رد عقائدهم الزائفة التي ينقلها عنهم المتكلمون والتي يذكرها النصارى في كتبهم وينتحلونها مذهبا لهم والتي يذكرها هذا النصراني عبد المسيح ببيان رجيح وقول معقول صحيح بحول الله تعالى وقوته وقد تبين لك مما تقدم معنى الواحد على ما قاله اللغويون وبطلان ما ادعاه النصراني من معنى الواحد للتناقض حيث زعم ان الله سبحانه واحد بالجوهر متلث بالاقانيم فهل هذا الا تناقض وتهافت لا يقنع الاطفال فضلا عن كمل الرجال فنسأله سبحانه الحفظ من وساوس الشيطان والسلوك في مسالك اولياء الرحمن انه الكريم المنان **قال النصراني** واما قولك انه لم يتخذ صاحبة

ولا ولدا ولم يكن له كفوا احد فان انت ابقاك الله انصفتنا والانصاف اشبه بك واولى كما ضمنت عن نفسك وعدلت فى القول والزمتنا قانون الحق اقررت لى بهذا ان التثليث الزمان له خليلا ولم يجبيا ولم يصفيا هو الذى شنع عليه والزمان له صاحبة وانه اتخذ ولدا وكان له كفوا احد وانا نحن اصلحك الله فلا نقول ان الله تبارك وتعالى كانت له صاحبة ولا انه اتخذ ولدا ولا ان كان له كفوا احد ولا نصف الله عز وجل بمثل هذه الرذائل والخسائس من صفات التشبيه وانما هذه شبهات لكم من قبل اليهود حيث ارادوا كيدكم بذلك فلفقوا هذه القصص التى يقصونها على ظهر الطريق فى الشوارع فيتكلمون بالعظائم ويجل شنيع من الكلام والا فانت تعلم اذ كنت ذا علم بالكتب ان ليس فى كتابنا المنزلة لهذا ذكر اتقبل عقولنا او نتكلم به وانما هو كتابك الذى اكثر التشنيع علينا وادعى على المسيح سيدنا ومحيى البشر الدعاوى التى لم يقلها قط ما اكره تطويل كتابى به وتعريف القصة فى تناقضه والاخبار باسبابه وكيف كان ذلك من حلية وهب بن منبه وعبد الله بن سلام وكعب المعروف بالاحبار اولاد اليهود وكيدهم ونعتهم وكيف احتالوا فى ادخال ذلك وغيره من التشنيعات علينا بل وعليكم وان فحصت عن ذلك فى كتابك عرفت حقيقته **اقول** لا يفيد عبد المسيح انكاره هنا قولهم بالصاحبة واتخاذ الولد لرسبحانه وتستره عن ذلك بهذه الكلمات المبهرجة الستوقية لما علمت من اقوال المتقدمة والمتأخرة واقوال امثالهم من النصارى الطافحة كتبهم بذكر الاب والابن وروح القدس وان الله واحد ثلثة وثلاثة واحد وان عيسى المولود من مريم من هو ابيه وانه هو الله سبحانه حتى خاطبها النصارى فى صلوتهم بالفاظ مطبوعة فى كتبهم من جملة صلوتهم التى يسمونها صلوة العذراء منها قولهم يا خطيبة الله يا ام الله يا زوجة الله كما ستسمعه ان شاء الله تعالى مفصلا فى كتابنا هذا **ومن ذلك** ما قاله صاحب كتاب ميزان الحق فى كتابه المذكور المطبوع المنشور ما نصه ثم انا من الآيات التى اوردناها اعلاه نتحقق ايضا ان تسمية المسيح بالرب وبابن الله لا تطلق عليه على سبيل المجاز تعظيما واجلالا له بل على وجه الحقيقة بناء على الوهيته اذ كان متحدا بالله حقا بل هو الله لاتحاد الذات بحروفه وسنتكلم ان شاء الله تعالى على هذه الكلمات المزيفة بعد ان نذكر لك حال هؤلاء الائمة الثلثة الاعلام المطلعين على العهد القديم والجديد والكتاب المبين المنزل من العلام **فاما عبد الله بن سلام** رضى الله تعالى عنه فقد روت ائمتنا الحفاظ النقاد الصادقون المعدلون المطلعون المثبتون لاحوال الصحابة والتابعين وغيرهما من غير محاباة فى شأنهم ولا كتم لصحيح سيرتهم وامرهم انه ابن الحارث الاسرائيلى ثم الانصارى يكنى ابا يوسف وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام كان حليفا للانصار وكان اسمه فى الجاهلية الحصين فلما اسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وهو احد الاحبار اسلم طوعا حبا فى الاسلام اذ قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة المنورة رواه الامام ابو عبد الله محمد البخارى فى صحيحه من حديث عبد العزيز بن صهيب عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فقيل جاء نبى الله فاستشرفوا ينظرون اذ سمع به عبد الله بن سلام وهو فى نخل لاهله يخترف لهم منه فعجل ان يضع التى يخترف لهم فيها فجاء وهى معه فسمع من نبى الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى اهله فلما خلا نبى الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاء عبد الله بن سلام فقال اشهد انك نبى الله حقا وانك جئت بالحق ولقد علمت اليهود انى سيدهم وابن سيدهم واعلمهم وابن اعلمهم فادعهم فاسئلهم عنى قبل ان يعلموا انى قد اسلمت فانهم ان يعلموا انى اسلمت قالوا فى ما ليس فىّ فارسل نبى الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم فدخلوا عليه فقال لهم نبى الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالذى لا اله الا هو انكم لتعلمون انى رسول الله حقا وانى جئتكم بحق اسلموا قالوا ما نعلمه فاعادها عليهم ثلاثا وهم يجيبون كذلك قال اى رجل فيكم عبد الله بن سلام قالوا اذاك سيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا قال افرأيتم ان اسلم قالوا حاشا لله ما كان ليسلم فقال يا ابن سلام اخرج عليهم فخرج اليهم فقال يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالذى لا اله الا هو انكم تعلمون انه رسول الله حقا وانه جاء بالحق فقالوا كذبت فاخرجهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم **وفى صحيح البخارى ايضا** من حديث حميد عن انس رض قال سمع عبد الله بن سلام بقدوم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو فى ارض له فاتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال انى سائلك عن ثلث لا يعلمهن الا نبى ما اول اشراط الساعة وما اول طعام اهل الجنة وما ينزع الولد الى ابيه او الى امه قال اخبرنى بهن جبريل انفا قال جبريل قال نعم قال ذاك عدو اليهود من الملائكة ثم قرء هذه الآية من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله **ثم قال اول** اشراط الساعة فنار تخرج على الناس من المشرق الى المغرب واما اول طعام يأكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت واذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزعت فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله ان اليهود قوم بهت واعلم ان يعلموا باسلامى قبل ان تسألهم عنى بهتونى فجاءت اليهود اليه فقال اى رجل فيكم عبد الله قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال افرأيتم ان اسلم عبد الله بن سلام قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه

قال هذا الذي كنت اخاف يارسول الله وقال ابن القيم وفي رواية ابن اسحق قال كان من حديث عبد الله حين اسلم وكان حبرا عالما
قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعرفت صفته واسمه وهيأته والذي كنا نتوقع له فكنت مسرا ذلك صامتا عليه حتى
قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة فلما قدم نزل معنا في بني عمرو بن عوف فاقبل رجل حتى اخبر بقدومه ونحن
اعلم فيها وعمتي خالدة بنت الحارث تحتي جالسة فلما سمعت الخبر بقدوم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كبرت فقالت لي عمتي
حين سمعت تكبيري لو كنت سمعت موسى بن عمران ما زاد يعني ان فعلت هذا قال قلت لها اي عمة هو والله اخو موسى بن عمران وعلى
دينه بعث بما بعث به فقالت يا ابن اخي اهو النبي الذي كنا نبشر به ان يبعث مع نفس الساعة قال قلت لها نعم قالت فذاك اذن قال
ثم خرجت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاسلمت ثم رجعت الى اهل بيتي فامرتهم فاسلموا وكتمت اسلامي من اليهود ثم ذكر قول
اليهود السابق في الرواية الاولى ثم قال فاظهرت اسلامي واسلام اهل بيتي واسلمت عمتي ابنة الحارث فحسن اسلامها **وفي مسند**
الامام احمد وغيره قال عبد الله بن سلام خرجت في جماعة من اهل المدينة لننظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حين دخوله
المدينة فنظرت اليه وتأملت وجهه فعلمت ان ليس بوجه كذاب فكان اول شيء سمعته منه ايها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام
وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وشهد له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة **وروى** ابو
ادريس الخولاني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لعبد الله بن سلام انه عاشر عشرة في
الجنة قال ابن عبد البر في الاستيعاب هو حديث حسن الاسناد صحيح وشهد مع عمر رضي الله تعالى عنه فتح بيت المقدس والجابية و
ذكره ابو عوانة في البدريين وشهد الخندق فما بعدها وتوفي بالمدينة سنة ثلث واربعين رضي الله تعالى عنه **واما كعب الاحبار**
والافصح الحبر فهو التابعي الجليل ابن ماتع الحميري كان اعلم علماء اهل الكتاب اسلم في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه متفق على
حفظه وموثوقيته وصحة روايته **وروى العلامة ابن القيم** في هداية الحيارى عن سعيد بن عبد الرحمن
المعافري عن ابيه ان كعبا رأى حبرا لليهود يبكي فقال ما يبكيك فقال ذكر بعض الامر فقال كعب انشدك الله لئن اخبرتك ما يبكيك لتصدقني
قال نعم قال انشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة فقال ربي اني اجد في الواحها امة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول والكتاب الآخر ويقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال فاجعلهم امتي قال هم
امة احمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب فانشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة فقال يا رب اني اجد امة هم
الحامدون رعاة الشمس المحكمون اذا ارادوا امرا قالوا نفعله ان شاء الله تعالى فاجعلهم امتي قال هم امة محمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب
فانشدك الله اتجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة فقال يا رب اني اجد امة اذا اشرف احدهم على شرف كبر الله واذا هبط حمد الله
الصعيد طهورهم والارض لهم مسجد حيثما كانوا يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غرا محجلين من اثار
الوضوء فاجعلهم امتي قال هم امة احمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب فانشدك الله اتجد في كتاب الله ان موسى نظر في التوراة فقال يا رب
اني اجد امة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب واصطفيتهم لنفسك فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا اجد احدا
منهم الا مرحوما فاجعلهم امتي قال هم امة احمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب انشدك الله اتجد في كتاب الله ان موسى نظر في التوراة فقال
يا رب اني اجد امة مصاحفهم في صدورهم يصفون في صلوتهم كصفوف الملائكة اصواتهم في مساجدهم كدوي النحل لا يدخل النار منهم
احد الا من برئ من الحسنات مثل ما برئ الحجر من ورق الشجر قال موسى فاجعلهم امتي قال هم امة احمد يا موسى قال الحبر نعم فلما عجب موسى من الخير
الذي اعطى الله محمدا وامته قال يا ليتني من اصحاب محمد فاوحى الله تعالى اليه ثلاث آيات يرضيه بهن يا موسى اني اصطفيتك على الناس
برسالاتي وبكلامي الآية وكتبنا له في الالواح الآية ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فرضي كل الرضا **قال الحافظ**
ابن القيم وهذه الفصول بعضها في هذه التوراة التي بايديهم وبعضها في نبوة شعيا وبعضها في نبوة غيره والتوراة اعم من التوراة المعينة
ولا يقدح في هذا النقل جهل اكثر اهل الكتاب به فلا زال في العلم الموروث عن الانبياء شيء مما لا يعرفه الا الاحاد من الناس او الواحد وهذه
الامة على قرب عهدها بنبيها في العلم الموروث عنه ما لا يعرفه الا الافراد القليلون جدا من امته وسائر الناس منكر له وجاهل به **وسمع**
كعب رجلا يقول رأيت في المنام كأن الناس جمعوا للحساب فدعي الانبياء فجاء مع كل نبي امته ورأيت لكل نبي نورين ولكل من
اتبعه نورا يمشي بين يديه فدعي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا لكل شعرة في رأسه ووجهه نور ولكل من اتبعه نوران يمشي بهما قال كعب

لعموم الاية على ما عليه الاكثرون ويعلم ذلك من ادلة اخر كما مر تحقيقه في اول الكتاب بعون الله تعالى وقال الذين اتبعوهم

من حفظك بعد قال رؤيا رأيتها في منامي قال لعلك رأيت هذا في منامك قال نعم قال والذي نفس كعب بيده انها لصفة محمد وامته وصفة الانبياء وامهم لكانوا قرأوها من كتاب الله
تعالى وقال ايضا قال محمد بن سعد في الطبقات حدثنا معن بن عيسى قال حدثنا معوية بن صالح عن ابي فروة عن ابن عباس رض انه سأل كعب الاحبار كيف تجد
نعت رسول الله تعالى عليه وسلم في التورية قال نجده محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجره الى طابة وملكه بالشام ليس بفحاش ولا سخاب في الاسواق
ولا يكافئ بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقال عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي حدثنا الحسن بن الربيع قال حدثنا ابو الاحوص عن الاعمش
عن ابي صالح قال قال كعب نجد مكتوبا محمد رسول الله لا فظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر و
امته الحامدون يكبرون الله على كل نجد ويحمدونه في كل منزلة يأتزرون على انصافهم ويتوضؤن على اطرافهم مناديهم ينادي في جو السماء صفهم
في القتال وصفهم في الصلوة سواء لهم دوي كدوي النحل مولده بمكة ومهاجره بطابة وملكه بالشام وتوفي كعب في زمن خلافة عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه **واما وهب بن منبه** فهو ابو عبد الله اليماني ذكره الحفاظ والمؤرخون واصحاب السير انه من اخيار علماء التابعين
وروى عن ابن عباس وعبد الله بن عمرو روى عنه عمرو بن دينار وغيره وكان ثقة صادقا كثير النقل من كتب الاسرائيليات وكان على قضاء
صنعاء قال مثنى بن الصباح لوث وهب عشرين سنة لم يجعل بين العشاء والصبح وضوءا اي يصلي الصبح بوضوء العشاء وقال ابو سنان سمعت
وهب بن منبه يقول كنت اقول بالقدر حتى قرأت بضعة وسبعين كتابا من كتب الانبياء في كلها من جعل لنفسه شيئا من المشيئة فقد كفر فتركت
قولي قال ابو عاصم النبيل حدثنا ابو سلام عن وهب قال العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والصبر امير جنوده والرفق ابوه والدين
اخوه وتوفي سنة اربع عشرة ومائة رحمة الله تعالى عليه **ولنرجع الى الكلام** على خزعبلاته **فنقول قوله ان** الذي الزمه ان له
خليلا وله حبيبا وله صفيا هو الذي شنع عليه والزمه ان له صاحبة وانه اتخذ ولدا وكان له اكفاء يريد عبد المسيح من هذا ان نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم حكى عن النصارى هذا القول مع انهم ليسوا قائلين له لكنه هو عليه الصلوة والسلام نسب الله سبحانه خليلا وهو ابراهيم وصفيا
وهو آدم وحبيبا وهو هو عليهم الصلوة والسلام وذلك غير جائز يريد ان الخليل مشتق من الخلة وانها مودة فتخلل النفس وتخالطها مخالطة معنوية
قال الشاعر **شعر** وقد تخللت مسلك الروح مني ؛ ولذا سمي الخليل خليلا ؛ فاذا ما نطقت كنت حديثي ؛ واذا ما سكتت كنت الغليلا
وهو سبحانه وتعالى منزه عن ذلك ومثل هذا قول غيره من النصارى انه اذا جاز عند المسلمين اطلاق الخليل على انسان تشريفا فلم يجز
اطلاق الابن على اخر لذلك **والجواب عن ذلك** وذا ان الخلة لا تقتضي الجنسية بخلاف البنوة فانها تقتضيها قطعا والله سبحانه هو
الغني عن مجانسة المحدثات والخليل مشتق من الخلة بضم الخاء وهي اما من الخلال بكسر الخاء فانها مودة تتخلل النفس وتخالطها مخالطة معنوية فالخليل من
يلحت مودته بمرتبة كما قال الشاعر السابق واما من الخلة بالفتح بمعنى الخصلة والخلق لانها يتوافقان في الخصال والاخلاق او بمعنى الفقر و
الحاجة واطلاقه على ابراهيم عليه السلام قيل لان محبته الله تعالى قد تخللت نفسه وتخالطتها مخالطة تامة او لتخلقه باخلاق تعالى ومن هنا كان
يكرم الضيف ويحسن اليه ولو كان كافرا فان من صفات الله تعالى الاحسان الى البر والفاجر وقيل سمي خليلا لاظهاره الفقر والحاجة الى الله تعالى
وانقطاعه اليه وعدم الالتفات الى من سواه كما يدل على ذلك قوله لجبرئيل عليه السلام حين قال له يوم القي في النار الك حاجة قال اما اليك
فلا ثم قال حسبي الله ونعم الوكيل وقيل غير ذلك وايا ما كان فلا يريد المسلمون به الا المعنى اللائق به سبحانه وتعالى كما في المحبة وهي المبلوغ بالود الى
حبة القلب من قولهم حببته اذا اصبت حبة قلبه واذا استعملت في الله تعالى فالمراد بها مجرد الاحسان وكذا الخلة فما جاز في احد اللفظين جاز
في الاخر فاما ان يراد بالحب حبة القلب وبالخلة التخلل فحاشا لله تعالى ان يراد فيه ذلك وذهب جمع من العلماء الى ان قوله تعالى واتخذ الله
ابراهيم خليلا من باب الاستعارة التمثيلية لتنزهه تعالى عن صاحب وخليل والمراد اصطفاه وخصصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله
وان كان كل منهم خليلا بالمعنى المشهور عند العارفين اما الان ثبوت ذلك المقام له عليه السلام على وجه لم يثبت لغيره واما الزيادة التشريف والتعظيم
ولا يخفى عليك ان مذهب اكثر علماء المسلمين في المتشابه الايمان به من غير بحث عن الكيفية مع تنزيه البارئ سبحانه عن مشابهة المخلوقين كالرحمن
مثلا فانه مشتق من الرحمة هي رقة القلب وذلك في حقه سبحانه محال فالمخلف وهم جملة من علماء الاسلام على ان المراد بها لازمها وغايتها وهي
الاحسان والانعام والسلف وهم جمهور العلماء يؤمنون به ولا يكيفون ولا يمثلون ولا يشبهون ولا يعطلون وكل ما ورد من امثال ذلك
يسلكون فيه احسن المسالك كالخلة والمحبة والرحمة وغير ذلك مما ليس يذكر في هذا المحل لخشية من طول الكلام والخروج عن المرام لان
اكمال البحث فيه يحتاج الى اسفار ضخام على انه قد ورد عندهم اطلاق الحبيب ففي الاصحاح الثالث والثلاثين من سفر تثنية الاشتراع

ما لفظه وقال لبنيامين حبيب الرب يسكن بطمأنية وينزل كانه بالسرير انتهى **والعجب من النصارى** يوردون مثل هذا على المسلمين وينسون ما ورد عندهم فى التورية والانجيل من الفاظ تدل والعياذ بالله تعالى على التجسيم وغيره كما فى توريتهم ان الله سبحانه نزل الى الارض وغسل رجلي ابراهيم واطعمه وتولد لابراهيم حال تركونه ثلاثة اشخاص كما استدل به عبد المسيح فى كتابه هذا على التثليث وانه ندم على خلق آدم وانه اتحد بالمسيح وان النصارى كل يوم يأكلونه حقيقة وان الله خلق الانسان على صورته وعلى شبهه وان له رجلا ويمينا وان عيسى جالس عن يمينه على العرش وغير ذلك مما يضيق بنا الوقت من تعداده وذكره فاذا هم اولوا المتشابه ولا بد فالمسلمون اولى بتأويل ما ورد عندهم من ذلك لانهم بخلاف غيرهم ليسوا مجسمين ولا مشبهين ولا معطلين بل يؤمنون بالكتاب من غير تشبيه رب الارباب بمن خلق من منى وتراب **واما انكاره** كون النصارى جعلوا لله سبحانه كفوا اكابرة وانكارا لليد يعني لان النصارى والمؤلف منهم لما جعل الله سبحانه ثلاثة اقانيم وجعل احد الاقانيم دخل فى بطن مريم وتولد منها ثم بعد ثلاثين سنة من عمره تعمد على يد يحيى عليه السلام وجاءه روح القدس مثل الحمامة ثم صلبته اليهود بعد الاذية والسخرية بين سارقين فمات وقبر ثم قام وصعد وجلس عن يمين ابيه وهو الذي خلق اباه آدم وذريته ويرزقهم ويميتهم ويحييهم ويحاسبهم ويدخل الجنة من يريد منهم والنار من لم يؤمن بانه الله وانه مع هذا كله كان يقول عند ارادتهم صلبه ايلي ايلي لما شقتني اى الهي الهي لم تركتني فظهر من اقوالهم هذه ظهورا لا قرى ليلا على علم انهم جعلوه لله كفوا بل لاعظم من الكفو لان عيسى عليه السلام مع اعترافهم انه فى الاناجيل بن داود ابن الانسان ويستغيث بالله تعالى يفعل افعال الالاه لان رزق الخلق واحياءهم واماتتهم وحسابهم عليه وتخليصهم من النار بيده وله فيها عائد اليه فكيف يقول هذا الملفق انهم لم يجعلوه لله كفوا ويقولون ويجلس عن يمين ابيه ويقول لم نجعل له ولدا وكثير من النصارى يقول المراد من الاب والابن وروح القدس الله وعيسى ومريم واكثر فرقهم يقولون فى صلوتهم لمريم العذراء من جملة كلام طويل نقلته لك فى كتابي هذا يا خطيبة الله يا ملكة السماء التي جميع الملائكة يسجدون لها وكل شئ يسبحها يا ام الله يا ابنة الله يا سيدتنا ارحمينا لك نسجد لك نرتل تسابيح من صميم قلوبنا الى آخر ما قالوه فهل هذا يقال لغير الله وهل يجوز عندهم ان يسجد الانسان لغير الله و للصور المنقوشة مع ما ورد فى توريتهم لا تسجد لغير الهك وهؤلاء قد جعلوا كل الملائكة تسجد لمريم وكل شئ يسبحها فهل ازيد من هذا ما يكون كفوا للبارى سبحانه قلت شعري ما يقيد عبد المسيح انكاره لان يجعل لله كفوا بعد اقراره بالتثليث البديهي البطلان وما يجديه ذلك نفعا بعد اقرار اخوانه فى تاليفاتهم المطبوعة المنشورة ان مريم خطيبة اى زوجة الله وندائها يا ام الله وابنة الله وانظروا الى هذه الحماقة فبعد ان جعلوها بنت الله جعلوها خطيبته وانظر هذه المناقضات وانصف فقد صح الحق والحمد لله سبحانه واذا علمت هذا تبين لك ايضا عدم صدق قوله ولا نصف الله عز وجل بمثل هذه الرذائل والخسائس من صفات التشبيه ويقال له ايضا فاي صفة خسيسة لم تصف بها خالقك سبحانه فانك قد جعلته ثلاثة اجزاء وجزء منه دخل فى مريم وتولد منها واهين وصلب ومات ثم قام من قبره وهو الان يدبر امر الخلائق وجعلت خطيبته مريم وهي ام الله وبنت الله وان عيسى بعد ان جعلته الها متولدا جعلته وسميته خروف الله ليكون فداء الخلائق ومخلصهم ويدخل جهنم ويحيد المها وانه تحمل اللعنة فاي صفة رذيلة لم تسندها لخالقك بزعمك واي وبال اعظم من تسلط مخلوقاته عليه وهم اليهود فخلقهم ثم صلبوه ولم يخلصه من ايديهم ابو ثم يدخل النار ويخلص مخلوقاته من الخطيئة والوبال فهذا يا عبد المسيح هو التناقض القبيح والقول الفضيح والتهافت الظاهر والسفسطة التي لا تخفى على الاصاغر والاكابر واما كتابنا فهو ناطق بالحق ولا يتجاوزه الصدق ولم يشنع عليكم الا ما قلتم ولم يحك عنكم الا ما اعتقدتم فاقوال فرقكم العديدة مطابقة لما نقل وصريح مذاهبكم ولازمها عندكم عليه العمل فوميك لعبد الله وكعب ووهب بالكيد والحيل صرف بهتان بل خبل لان التورية والاناجيل والكتب السماوية بايدي المسلمين والتناقض الذي فيها من التحريف والتبديل لا يخفى على الموحدين جيلا بعد جيل والبشارات بمجئ نبينا عليه الصلوة والسلام فيها ظاهرة ومعجزاته التي رآها كل احد باهرة ودلائل نبوته متظافرة وهؤلاء انما آمنوا بعد ما فشى الاسلام وانتشر فى الآفاق وراج ودخلت الامم من اليهود والنصارى والمجوس فى دين الله افواجا افواجا فما هؤلاء الثلاثة بالنسبة الى من دخل فى الاسلام الا كقطرة بالنسبة الى البحر الطمطام على ان كعبا اسلم كما تقدم فى خلافة الصديق رض ووهب من اجلة التابعين فاي شئ شنع هؤلاء على المسلمين فوميك لهم بالتشنيع علينا وعليكم كذب صراح وطير طائره عليكم مقصوص الجناح فهم لم يغشوا الموحدين لكنهم رموا بنا الاصابئة نحور اعداء الدين فكلامك المتناقض المموه بيننا والحمد لله لم يفهم واخرجنا مثل الشمس لكل عارف منصف اراجيفه وسنورد ان شاء الله تعالى هذه الابحاث بعبارات مفصلة ونذكرها بمحالها من هذا الكتاب مكملة ومجملة ببيانها اهل التورية والاناجيل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **واما قوله وكان** ذلك من حيلة وهب بن منبه وعبد الله بن سلام وكعب الاحبار الى آخره فهو مثل قول اخوانه الذين حكى قولهم العلامة

له كما فى كتابه الى بعض اهل الشبهات فى بعض مواضع من كتابه

ابن القيم فى كتابه هداية الحيارى بما نصه قال السائل ان قلتم ان عبد الله بن سلام وكعب الاحبار ونحوهما شهدوا لنا بذلك من كتبكم فهل اتى ابن سلام واصحابه الذين اسلموا بالنسخ التى لهم كى تكون شاهدة لهم علينا **والجواب** من وجوه **احدها** ان شواهد النبوة وآياتها لا تنحصر فيما عند اهل الكتاب من نعت النبى عليه الصلوة والسلام وصفته بل آياتها وشواهدها متنوعة متعددة جدًا ونعته وصفته صلى الله تعالى عليه وسلم فى الكتب المتقدمة متفرد من افرادها وجمهور اهل الارض لم يكن اسلامهم عن الشواهد والاخبار التى فى كتبكم واكثرهم لا يعلمونها ولا سمعوها بل اسلموا للشواهد التى عاينوها والآيات التى شاهدوها وجاءت تلك الشواهد التى عند اهل الكتاب مقوية وعاضدة من باب تقوية البينة وقد تم النصاب بدونها فهؤلاء العرب من اولهم الى آخرهم لم تتوقف على معرفة ما عند اهل الكتاب من الشواهد وان كان ذلك قد بلغ بعضهم وسمعه منهم قبل النبوة وبعدها كما كان الانصار يسمعون من اليهود صفة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وبعثته ومخرجه فلما عاينوه وابصروه عرفوه بالنعت الذى اخبرهم به اليهود فسبقوهم اليه فشرق اعداء الله تعالى بريقهم وغصوا بمائهم وقالوا ليس هو الذى كنا نعدكم به والعلم بنبوة محمد عليه الصلوة والسلام والمسيح وموسى عليهما السلام لا يتوقف على العلم بان من قبلهم اخبر بهم وبشر بنبوتهم بل طرق العلم بها متعددة فاذا عرفت نبوة النبى بطريق من الطرق ثبتت نبوته ووجب اتباعه وان لم يعلم ان من قبله بشر به واذا علمت نبوته بما قام عليها من البراهين فاما ان تكون بشارة من قبله به لازمًا لنبوته واما ان يوقف تصديق النبى عليه بل يجب تصديقه بدونه وان كان لازما علم قطعًا انه قد وقع وعدم نقله الينا لا يدل على عدم وقوعه اذ لا يلزم من وجود الشيء نقله العام ولا الخاص وليس كل ما اخبر به تعالى والمسيح وموسى وغيرهما من الانبياء المتقدمين وصل الينا وهذا مما يعلم بالاضطرار فلو قدر ان البشارة بنبوته صلى الله تعالى عليه وسلم ليست فى الكتب الموجودة بايديكم لم يلزم ان لا يكون غيره بشر به اذ يمكن ان تكون فى كتب غير هذه المشهورة المتداولة بينكم فلم تزل عند كل امة كتب لا يطلع عليها الا بعض خاصتهم فضلا عن جميع عامتهم ويمكن ان كان فى بعضها فاريل منه وبدل ونسخت النسخ من هذه التى قد غيرت واشتهرت بحيث لا تعرف غيرها واخفى امر تلك النسخ الاولى وهذا كله ممكن لا سيما من الامة التى تواطئت على تبديل دين نبيها وشريعته هذا كله على تقدير عدم وجدان البشارة به فى شيء من كتبهم اصلا ونحن قد ذكرنا فى كتابنا هذا من البشارات به عليه الصلوة والسلام فى كتبهم ما لا يمكن من يعرفه منهم جحده والمكابرة فيه وان امكنهم المغالطة بالتاويل عند رعاتهم وجهالهم **الوجه الثانى** ان عبد الله بن سلام قد قابل اليهود ووافقهم بين يدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ان ذكره ونعته وصفته فى كتبهم وانهم يعلمون انه رسول الله وقد شهدوا بانه اعلمهم وابن اعلمهم وخيرهم وابن خيرهم فلم يضرهم بعد ذلك انه شريفهم وابن شريفهم وابن جاهلهم وابن جاهلهم كما اذا شهد على رجل شاهد عند الحاكم فسأله عنه فعدله وقال انه مقبول الشهادة عدل رضى لا يشهد الا بالحق وشهادته جائزة على فلما ادى الشهادة قال انه كاذب شاهد زور ومعلوم ان هذا لا يقدح فى شهادته **واما كعب الاحبار** فقد ملأ الدنيا من الاخبار بما فى النبوات المتقدمة من البشارة به وصرح بها بين اظهر المسلمين واليهود والنصارى واذن بها على رؤس الملأ وصدقه بها مسلموا اهل الكتاب عليها واخبروا على ما اخبر به فان كان اوسعهم علما بما فى كتب الانبياء وقد كان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم يمتحنون ما ينقله ويزنونه بما يعرفون صحته فيعلمون صدقه وشهد والبر بانه اصدق من يحكون لهم عن اهل الكتاب او من اصدقهم فهم ونحن اليوم ننوب عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وغيرهما وقد اوجدناكم هذه البشارات فى كتبكم فهى شاهدة لنا عليكم والكتب بايديكم فأتوا بها فاتلوها ان كنتم صادقين وسنذكر ما فيها فى محله ان شاء الله تعالى وعندنا ممن وفقه الله تعالى للاسلام منكم من يوافقكم ويقابلكم ويحاققكم عليها ولدينا كتبهم المطبوعة التى كتبوها فى الرد عليكم بعد ان اسلموا وبينوا فيها ما يبشر بنبوة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فى العهد القديم والجديد وان لم تؤمنوا وتصدقوا فاشهدوا على انفسكم بما شهد الله وملائكته وانبياؤه ورسله وعباده المؤمنون من الكفر والتكذيب والجحد للحق الظاهر ومعاداة الله ورسوله **الوجه الثالث** انه لو اتاكم عبد الله بن سلام بكل نسخة متضمنة لغاية البيان والصراحة لكان فى بهتكم وعنادكم وكذبكم ما يقع فى وجوهها ويحرفها انواع التحريف ما وجد اليه سبيلا فاذا جاءكم ما لا قبل لكم به قلتم ليس بر ولم يأت بعد وقلتم نحن لا نفارق حكم التوراة والانجيل ولا نتبع نبى الاميين وقد صرح اسلافكم الذين شاهدوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعاينوه انه رسول الله حقا وانه المبشر به الموعود به على السنة الانبياء المتقدمين وثم من قال لهم وجدنا نشهد انك نبى فقال ما يمنعكما من اتباعى قالا انا نخاف ان تقتلنا اليهود وقد قال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم وقد جاءتكم آيات هى اعظم من بشارات الانبياء واظهر بحيث ان كل آية منها يصلح ان يؤمن على مثلها البشر فما زادكم ذلك الا نفورا وتكذيبا وإباء لقبول الحق فلو انزل الله سبحانه اليكم ملئكته لغلبت عليكم الشقوة وصرتم الى ما سبق لكم

فى ام الكتاب وقد رأى من كان اعقل منكم وابعد للجسد من أيات الانبياء ما رأوا وما زادهم ذلك الا تكذيبا وعنادا فاسلافكم وقد وتكم فى تكذيب الانبياء من الامم لا يحصيهم الا الله تعالى حتى كأنكم تواصيتم بذلك اوصى برالاول للاخر واقتدى الاخر بالاول الا من وفقه الله تعالى لاتباع الحق فاسلم فهذا فرعون والنمرود وامثالهما وبنو اسرائيل كل منهم رأى معجزات كثيرة من الانبياء عليهم السلام فلم يؤمنوا بهم ومن اعظمهم عيسى عليه السلام مع انه مكتوب عندهم ومبشر به فى نبواتهم وانه الههم على زعم النصارى فقتلوه واهانوه وصلبوه فاذا انكرتم يا بنى اسرائيل نبوة نبينا عليه الصلوة والسلام بعد البشارات التى علمتموها فى كتبكم ودرستموها فى صحفكم ورؤيته معجزاته الباهرة ودلائل صدقه الظاهرة فذلك منكم غير بعيد ويستورد لكم ان شاء الله تعالى ما يذعن له من انصف ولم يكن جبارا عنيدا **قال النصرانى** فاما نحن فلم نقل قط ولا نقول ابدا ان الله تبارك وتعالى اتخذ صاحبة وولدا ولدا وليس قولنا ان لله ابنا وهو الكلمة الخ الا قتر قول من قال انه اتخذ ولدا وانت حرسك الله تعلم ما فى هذا الكلام من الشناعة والتناقض والفرية على الله وعلى كلمته وروحه ونحن نقول ان الله الازلى بكلمته لم يزل عليما رؤفا وانما وصفناه تبارك وتعالى بالرحمة والرأفة والملك والعز والسلطان والجبروت والتدبير وما اشبه هذه الصفات لما يظهر لنا من افعاله وقد اخبرت عنها عقول الناس واشتقوها له اشتقاقا لاجل فعله اياها فاستوجبها جل وعز بالكمال والحقيقة كما استوجب جميع ما سمى به من اجل فعله له فاما صفات ذاته تبارك وتعالى فجوهر ذو كلمة وروح ازلى لم يزل متعاليا مرتفعا عن جميع النعوت والاوصاف ولننظر الان فى هذه الصفات من حى وعالم اهى اسماء مفردة مرسلة ام اسماء مضافة تدل على اضافة شئ الى شئ ويجب علينا ان نعلم ما الاسماء المضافة وما الاسماء المفردة المرسلة فاما الاسماء المرسلة فهى كقول القائل ارض او سماء او نار او ماء او كل ما كان بما قيل شبيها مما لا يضاف الى غيره واما الاسماء المضافة الى غيرها كالعالم والعلم والحكمة والحكيم وما اشبه ذلك فالعالم عالم بعلمه والعلم علم عالم والحكمة حكمة حكيم وهذا القول نظير لما وصفنا ونقتصر عليه لئلا يخرج بنا اتساع الكلام الى الكثرة فاذ قد بينا ما الاسماء المفردة وما الاسماء المضافة المنسوبة الى غيرها وجب ان نسألك عن الموصوف بهذه الصفة اللازمة هى لجوهره فى ازليته ام اكتسبها المركسبا واستوجب الوصف بها من بعد كما استوجب ان يوصف لمخليقة حيث خلق وسائر ذلك مع ما لم اذكر من اسماء يسمى بها صفات يجلى بها الفعل اياها فاذا قيل كما يوصف تعالى انه كان ولا خلق حتى اتى على ذلك بالفعل كذلك يجوز ان يقال انه كان ولا حياة له ولا علم ولا حكمة صارت الحيوة والعلم والحكمة لديه موجودة وهذا محال من الكلام ان يكون الله جل وعز طرفة عين خلوا من حياة وعلم **وان قلت** ان الامر غير ما ظننت ووصفت لما يلزمك من الشناعة لانه قد يوصف ان لله خليقة قبل ان يقارن شيئا منها بالفعال **قلنا** انما هما وجهان اما ان يكون الله وحده ازليا وما سواه محدثا او ان تزعم ان البرية والخلائق ازلية ايضا غير محدثة فلا احسبك الا ناقضا على من يصف الخلق بشئ من ذلك فاذن لا محالة يقال ان الله ولله الحمد قد كان من غير ان يكون شئ من الخلائق موجودا فكيف جاز ان يوصف ان لله خليقة اذ لم يخلق بعد حتى اتى الوقت الذي فيه شاء ان يخلق ما خلق فخلق الا انا نقول من اجل انه قادر على ان يخلق اذا اراد يجب ان يوصف له خلق بانه لم يزل فليوصف اذن بانه لم يزل قد اقام القيامة واحيى الموتى وبعث من فى القبور وقد ادخل الجنة جميع الابرار وملأ جهنم بمن كان مستوجبا لذلك مع انى لا اظن ان احدا من العقلاء يقول بهذه الصفة فينبغى ان ترجع اصلحك الله الى ما يوجبه العقل فى المناظرة ونعلم ان الصفات فى الله تبارك اسمه صفتان مختلفتان صفة طبيعية ذاتية لم يزل متصفا بها وصفة اكتسبها المركتسابا وهى صفة فعله فاما الصفات التى اكتسبها اكتسابا من اجل فعله فمثل رحيم وغفور ورءوف واما الصفات المنزلة التى هى الطبيعية الذاتية التى لم يزل جل وعز متصفا بها فهى الحيوة والعلم فان الله لم يزل حيا عالما فالحيوة والعلم اذن ازليان لا محالة فقد صحت نتيجة هذه المقدمات ان الله واحد ذو كلمة وروح فى ثلثة اقانيم قائمة بذاتها يعبر عنها جوهر الاهوتية الواحد فهذا صفة الواحد الثالث الاقانيم الذي نعبده وهذه الصفة التى ارتضاها لنفسه ودلنا على سترها فى كتب ديوانه المنزل على السن انبيائه ورسله **اقول** وبالله سبحانه التوفيق والهداية الى اقوم طريق هذا الكلام وان كان بينه وبين سابقه ولاحقه تناقض وتهافت وقفت على بيانهما فى كتابنا هذا وستأتيك زيادة بيان على ذلك ان شاء الله تعالى وخلاصة مقصده هنا ان النصارى لم يجعلوا المسيح عليه السلام ابنا حقيقيا للبارى سبحانه ومتولدا منه بل مقصدهم من الاب الذات ومن الابن العلم الذى هو قائم بها ومن الروح القدس الحيوة والكل ازلي قديم اذ هى صفات البارى تعالى فالواحد ثلاثة والثلاثة واحد اى وكل ذلك حقيقى فالمسيح الرحقيقى وهذا وان اراد به ترقيع خرقهم الواسع والتستر بثوب لا يصلحه راقع فقد استحسن برايضا غيره ولم يتم فيه امره ولنذكر ما نقله القرافى عن ذلك الغير ونرد ان شاء الله تعالى الكلامين بما فيه الصلاح والخير قال لو علم المسلمون مرادنا بالاب والابن وروح القدس لما انكروا علينا فان مرادنا بالاب الذات وبالابن النطق الذي هو قائم بالذات وروح القدس الحيوة والثلثة الواحد وهذه الثلثة تعتقدها المسلمون ونحن لم نطلق

ذلك من قبل انفسنا بل فى الانجيل قال عيسى عليه السلام اذهبوا الى سائر الامم وعمدوهم باسم الاب والابن وروح القدس وفى اول القرآن
بسم الله الرحمن الرحيم فاقتصر على هذه الثلث الاب والابن وروح القدس ونريد بقولنا المسيح ابن مولود من الله تعالى بلا حدث قبل الدهور
انه لم يزل نطقا وانه لم يزل الله تعالى ناطقا ثم ارسل الله تعالى نطقه من غير مفارقة الاب الوالد كما يرسل الشمس ضوءها من غير مفارقة
القرص الوالد له وكذلك يرسل الانسان كلامه الى غيره من غير مفارقة العقل الوالد له فتجسم النطق انسانا من الروح القدس ومن مريم رضى الله
تعالى عنها وولد منها بالطبيعة البشرية لا بالالهية فاذا قلنا المسيح ابن الله تعالى لا نريد نبوة بشرية وان له ولدا من صاحبته وقد اثبت القرآن
الولد بمعنى النطق كقوله تعالى ووالد وما ولد وتجسم كلمة الله تعالى انسانا ان الله تعالى لا يخاطب الا بحجاب لان اللطائف لا تظهر الا فى
الكثائف فظهر فى الانسان لانه اشرف خلقه كما خاطب موسى عليه السلام من العوسجة ففعل المجرد بلا هوتية واظهر المعجز بناسوتية والفعلان للمسيح كما
يقال ربيد ميت بجسده باق بنفسه ولذلك صلب الناسوت دون اللاهوت كما ان الحديدة الحماة يطرق حديدها ويقطع دون ناريتها و
لذلك سمى القرآن عيسى روح الله وكلمته واسم عيسى فيكون الخالق واحدا وهو الاب ونطقه وحيوته ولا يلزم من تعدد هاتعدد الخالقين
كما تقول الخياط خيط الثوب وبالخياط خيطت الثوب ولا يلزم ان يقال خيط الثوب خياطان بالخياط واحد كذلك قولنا الله تعالى وروحه وكلمته اله واحد و
لا يلزمنا اقانيم ثلثة كما لا يلزم اذا قلنا عقل الانسان ونطقه وحياته ثلثة اناسى انتهى وهذا الكعك من ذاك العجين وكل منهم يشرب
من ماء عين اسنة غير معين اعلم اولا ان فرق النصارى كثيرة حتى انها تنوف على السبعين كما ورد فى الحديث النبوى الشهير والآن المشهور
منهم ما يقرب على العشرة بل يزيدون واختلفوا فيما بينهم بالمراد من الاقانيم على تسعة اقوال تاتيك فى محلها ان شاء الله فمنها انها اشخاص و
منها انها خواص ومنها انها صفات ومنها انها العقل والعاقل والمعقول ومنها انها جهات ذهنية واعتبارات عقلية واختلفوا ايضا فى
الثلثة فمنهم من قال نعنى باقنوم الاب الوجود وباقنوم الابن العلم وبالثالث الحيوة وهو روح القدس ومنهم من قال المراد بالابن
النطق ومنهم من قال الحيوة واختلفوا ايضا فى تجسد المسيح من الكلمة فمنهم من قال اتحد الابن الازلى بانسان كلى مجرد عن الاقانيم
فصار ذلك مسيحا واحدا الها تاما وانسانا تاما ذا طبيعتين ومشيئتين واقنوم واحد ومنهم من قال اتحد الابن الازلى بانسان جزئى شخص
ذى اقنوم فصار بذلك مسيحا واحدا الها تاما وانسانا تاما ذا طبيعتين من طبيعتين واقنوم من اقنومين ومشيئة من مشيئتين ومنهم من قال اتحد
الابن الازلى المولود من الاب قبل الدهور والاعصار بالابن الزمنى المولود من مريم فصار بذلك مسيحا واحدا الها تاما وانسانا تاما
ذا طبيعتين واقنومين ومشيئة واحدة واكثرهم من يعتقد العشاء الربانى اى اكل لحم المسيح بحقيقته فى كل يوم وفى كل كنيسة ويسجدون
للصور المنقوشة المصنوعة بعمل ايديهم كصورة المسيح وامه ويخاطبونها بقولهم يا خطية الله يا ام الله يا ابنة الله لك نسجد وكثير
منهم كما قيل يعتقدون ان المعجزات التى ظهرت على يدى عيسى عليه السلام لم يخلقها الله تعالى بل هى خلقها ومنهم الفرقة المريمية
الذين كانوا يعتقدون فى مريم انها الله وغير ذلك من عقائدهم الزائفة المخالفة للتوراة والاناجيل كما هو مفصل فى كتابنا هذا فما حكاه
الله سبحانه وتعالى فى بعض الايات الكريمة عنهم هو قول بعض منهم وفى بعض اخر قول اخرين وحكاية دعواهم الوهية مريم كدعواهم
الوهية عيسى عليه السلام كما قال تعالى واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله الاية فانهم
وان انكروا الآن القول بالوهيتها لكن يلزمهم ذلك لما مر ويأتى حيث يعتقدون ان احد الاقانيم فانما قالوا الاقانيم ثلثة والثلثة واحد فمكون جزء
الالٰه والٰه غير الٰه وعلى كل يكونون قد اتخذوا الهاقد اكان الامر كذلك فكانهم نفوا الله سبحانه لان الله لبس بالصفة التى يعتقدونها سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون
فجعلهم عيسى الها لازم لقولهم بالاقانيم ان ظهر وا البراءة من القول بذلك وسنفصل الكلام على هذه الاية فى محله ان شاء الله تعالى **ثم اعلم** ان
الصفة هل هى نفس الموصوف او غيره فالذى ذهب اليه الشيخ ابو الحسن الاشعرى وعامة اصحابه ان من الصفات ما هى عين الموصوف
كالوجود ومنها ما هى غيره وهى كل صفة امكن مفارقتها للموصوف كصفات الافعال من كونه خالقا ورازقا ونحوهما ومنها ما لا يقال
انها عين الموصوف ولا غيره وهى كل صفة امتنع القول بمفارقتها للموصوف بوجه كالعلم والقدرة والارادة وغير ذلك من الصفات
النفسانية لله تعالى بناء على ان معنى المتغايرين كل موجودين يصح مفارقة احدهما للاخر بجهة ما وعلى هذا فكما ان الصفة التى لا تفارق
ليست هى عين الموصوف ولا غيره فكذلك الصفات النفسانية بعضها مع بعض لما لم يصح انفكاك بعضها عن بعض فلا يقال بعضها
عين الصفة الاخرى ولا غيرها اما انها ليست هى هى فان المفهوم منها غير متحد قطعا واما انها ليست غيرها فلعدم الانفكاك و
حاصل النزاع فى هذا لا يرجع الا الى اصطلاح لفظى لا حظ له فى المعنى على ما قاله الامدى **ثم اعلم** ان الباري سبحانه له صفات سلبية

مثل قولنا ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض ازلي اي لا اول لوجوده اي لا يجوز لوجوده وغير ذلك من الصفات السلبية المفصلة في علم الكلام ولله سبحانه صفات ثبوتية قائمة بذاته تعالى موجودة في كافة الكتب السماوية وهي سبعة العلم والارادة والقدرة والحيوة والكلام والسمع والبصر ومنها فعلية خارجة عن ذاته جل وعز يستحيل قيامها به تعالى نحو الخلق فاسرع شأنه وصف بالخالق بعد ان صدر منه الخلق وكذلك صفات أخر فعليات كالرزاق والغفار والمحيي والمميت والناصر وغير ذلك وامّا الصفات السبع فهي ازلية ابدية سرمدية لانه تعالى موصوف بها قبل ان يخلق شيئا لانه لو لم يكن موصوفا بها لكان موصوفا بضدها ومحال ان يوصف الباري سبحانه باضدادها التي هي صفات نقص قال شيخ الاسلام تقي الدين بن تيمية في شرح العقيدة الاصبهانية الدليل على علمه سبحانه بايجاده الاشياء لاستحالة ايجاده الاشياء مع الجهل وهذا الدليل مشهور عند نظار المسلمين اوّلهم واٰخرهم والقرآن قد دل عليه كما في قوله تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير والمتفلسفة ايضا سلكوه وبيانه من وجوه احدها ان ايجاده للاشياء هو ارادته لها بسبب والارادة تستلزم تصوّر المراد قطعا وتصوّر المراد هو العلم وكان الايجاد مستلزما للارادة والارادة مستلزمة للعلم فالايجاد مستلزم للعلم الثاني ان المخلوقات فيها من الاحكام والاتقان ما يستلزم علم الفاعل لها لان الفعل المحكم المتقن يمتنع صدوره عن غير عالم ولهم طرق اخرى منها ان من المخلوقات ما هو عالم والعلم صفة كمال ويمتنع ان لا يكون الخالق عالما وهذه لها طريقان احدهما ان يقال نحن نعلم بالضرورة ان الخالق اكمل من المخلوق وان الواجب اكمل من الممكن ونعلم ضرورة انا اذا فرضنا شيئين احدهما عالم والاخر غير عالم كان العالم اكمل منه فاذا لم يكن الخالق سبحانه عالما يلزم ان يكون غير عالم اي جاهلا وهو ممتنع الثاني ان يقال كل علم في الممكنات التي هي المخلوقات فهو من ومن الممتنع ان يكون فاعل الكمال ومبدعه عاريا منه بل هو احق والله سبحانه وله المثل الاعلى لا يستوي هو والمخلوقات لا في قياس تمثيل ولا قياس شمول بل كل ما اثبت للمخلوق فالخالق ببراحق وكل نقص تنزه عن مخلوق ما فتنزيه الخالق عنه اولى والدليل على قدرته ايجاده الاشياء وهو امّا بالذات وهو محال والا لكان العالم وكل واحد من مخلوقاته قديما وهو باطل فتعين ان يكون فاعلا بالاختيار وهو المطلوب والمختار انما يفعل بالقدرة اذ القادر هو الذي ان شاء فعل وان شاء لم يفعل فامّا من يلزم المفعول بدون ارادته فهذا ليس بقادر بل ملزوم بمنزلة الذي تلزم الحركات الطبيعية التي لا قدرة له على فعلها ولا تركها والدليل على انه حي عالم قادر لاستحالة قيام العلم والقدرة بغير الحي فهذا دليل مشهور للنظار يقولون قد علم ان من شأنه العلم والقدرة الحيوة فانه ما ليس بحي يمتنع ان يكون عالما اذ الموات لا يكون عالما والعلم بهذا المقدمة يقوم على هذه الشروط العقلية لا تختلف شاهدا ولا غائبا وتقدير عالم لا حيوة له ممتنع بصريح العقل وكذلك قالوا لو لا ارادته لتعذر تخصيصه الاشياء بخصوصيات واستحالة المخصص من غير مخصص فان هذا دليل مشهور للنظار يقرر هذا ان العالم فيه تخصيصات كثيرة مثل تخصيص كل شيء مما له من القدر والصفات والحركات كوقوعه وقت دون وقت وعلى صفة دون صفة وعلى سمت دون سمت وبعد دون بعد وسائر ما فيه مع العلم بان الضد ويدل بانه من الممكن ان يكون خلاف ذلك اذ ليس واجب الوجود بنفسه وقد علم ان الذات المجردة التي لا ارادة لها لا تخصص وانما يكون التخصيص بالارادة ولو قيل التخصيص باسباب معلومة كالارض والاشجار تكون مختلفة اذا سقيت بماء واحد اختلفت ثمارها لاختلاف القوابل كما ان الشمس تختلف اثارها بحسب القوابل كما ان بياض الثوب وتسويد وجه القصار وتليين اليابس الذي لم ينضج بما تهذب به اليد من الرطوبة وتجفيف الرطب الذي كمل نضجه لانقطاع رطوبته وغير ذلك فما السبب ان الامر كذلك فما الموجب لاختلاف القوابل حتى خصت هذه الشجرة وهذا الجسم بسبب اخر فلا بد ان ينتهي الامر الى سبب لا سبب فوقه فان قيل هي شيء صدر عنه كما يقول المتفلسفة لا يصدر عن الواحد الا واحد والصادر الاول هو العقل وصدر عن العقل عقل ونفس وفلك فهذا باطل لانه ان كان الصادر الاول واحدا من كل وجه لم يصدر عنه ايضا الا واحد وان كان فيه كثرة فقد صدر عن الواحد اكثر من واحد وان قيل الكثرة عدمية لزم ان يصدر عن العدم وجود ثم يقال الفلك الثامن كثير الكواكب دون التاسع فالموجب لكثرة كواكبه ان قيل السبب الاول ان كان فيه اختصاص بصفة وقد ركان تخصيصه بالارادة لان التخصيص بذات لا ارادة لها ممتنع في صريح العقل وان قيل ليس للاختصاص بصفة وقد رقبل هذا يقتضي ان يكون وجود امطلقا والمطلق لا يكون الا في الاذهان لا في الاعيان وامّا قوله والدليل على كونه متكلما انه ارسل الرسل لتبليغ اوامره ونواهيه ولا معنى لكونه متكلما الا ذلك وسلف الامة وغيرهم اثبات كونه متكلما بالبرهان سمعية وعقلية فالطريق السمعية مبنية على

مقدمتين احداهما انه امر ناهٍ ومن كان كذلك فهو متكلم والمقدمة الاولى مدلول عليها بان الرسل بلغوا امره ونهيه وكل من المقدمتين واضحة فان الكلام نوعان انشاء وهو الامر والنهي وابا حة فاذا ثبت لنوع من انواع الكلام ثبت مطلق الكلام فثبت انه متكلم واما التي تعلم بالاضطرار من دين جميع الرسل انهم يخبرون عن الله بانه امر بكذا ونهى عن كذا فيلزم من ثبوت الرسالة ثبوت كلام الله تعالى وبحد كون الله متكلما هو بحد لما بلغته عنه الرسل من الامر والنهي فان قيل فما الفرق بين هذا الطريق وبين الطريق التي اثبت بها السمع والبصر وهو السمع قيل هناك اثبت السمع والبصر بنفس الاخبار المنفصل مثل قوله تعالى وهو السميع البصير وهنا اثبت تكلمه بمجرد ارسال الرسل من غير تعيين نص كقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما واما العقلية فمن وجوه منها ان الحي اذا لم يتصف بالكلام لزم اتصافه بضده كالسكوت والخرس وهذه افتر ينزه الله تعالى عنها فتعين اتصافه بالكلام وبهذا المسلك يستدل في اثبات كونه سميعا بصيرا ايضا ومنها ان المخلوق ينقسم الى متكلم وغير متكلم والمتكلم اكمل من غير المتكلم وكل كمال هو في المخلوق مستفاد من الخالق فالخالق احق به واولى ومن جعل لا يتكلم فقد شبهه بالموات و الجماد وذلك صفة نقص اذ المتكلم اكمل من غيره قال تعالى في ذم من يعبد من لا يتكلم ولا ينفع ولا يضر افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا و لا يملك لهم نفعا ولا ضرا والفرق بين هذا الوجه وبين الذي قبله ان هذا استدلال بما في المخلوق من الكمال على ان الخالق احق به و والاول انه مستحق لصفات الكمال من حيث هي هي مع قطع النظر عن كونها ثابتة في المخلوقات لامتناع النقص عليه بوجه من الوجوه سبحانه وتعالى والدليل على كونه سميعا بصيرا طرق منها السمع كقوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ولا يجوز ان يراد بذلك مجرد العلم بما يسمع ويرى لان الله سبحانه فرق بين العلم وبين السمع والبصر وفرق بين السمع والبصر ومنها انه لو لم يتصف بالسمع والبصر لاتصف بضد ذلك وهو العمى والصمم ومنها ان السمع والبصر من صفات الكمال فان الحي السميع البصير اكمل من حي ليس بسميع ولا بصير كما ان الموجود الحي اكمل من موجود ليس بحي والوجود العالم اكمل من موجود ليس بعالم وهذا معلوم بضرورة العقل واذا كانت صفة كمال فلو لم يتصف الرب بها لكان ناقصا والله سبحانه منزه عن كل نقص وايضا فلو لم يتصف بهذا الكمال لكان السميع البصير من مخلوقاته اكمل منه ومن المعلوم في بداية العقول ان المخلوق لا يكون اكمل من الخالق اذ كل كمال فيه فانما استفاده من ربه وخالقه فاذا كان هو مبدعا الكمال وخالقه لكان من المعلوم بالاضطرار انه معطي الكمال وخالقه ومبدعه اولى بان يكون متصفا به من المستفيد المبدع المعطى ومنها ان نفي هذه الصفات نقائص مطلقا سواء ذكيت عن حي او جماد ونعت عنه هذه الصفات لا يجوز ان يحدث عنه شيئا ولا يخلقه ولا يجيب سائلا ولا يعبد ولا يدعى كما قال الخليل يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا وقال تعالى ما اتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين هذا ومن المعلوم ان هذه الصفات في الباري سبحانه لا تشبه صفات المخلوقين فلا يلزم السمع كسمعنا بصماخ واذن ولا البصر بحدقة وعينين ولا الكلام بلهوات ورئة ولسان وشفتين ونحو ذلك من الآلات كلا منا لان هذه الصفات وبنا سبحانه وتعالى غنية عن هذه الآلات وتعالى الله سبحانه عن ان يكون محتاجا اليها فلا مشابهة بين رب الارباب وبين من اصله من تراب وهذا لا يخفى على ذوي البصائر والالباب فلا تضل بما يحكى عن بعض المبتدعة والمتجسمة من اهل الكتاب ربهذا البحث وان كان استيفائه هنا يطول والسامع كالكاتب مملول غير انا نكره الاشارات اللازمة ملتمس بصدده من بيان الصفات منقولا ومعقولا والله سبحانه الموفق الى اتباع السواء والمسئول ان لا يجعل على قلوبنا غشاوة ولا بيننا وبين الحق حجاب بمنه وكرمه آمين **فصل** بعد ما ثبت لديك ان الله سبحانه له الصفات السبع القديمة الازلية الوجودية الزائدة على ذاته تعالى فانه سبحانه حي بحيوة عالم بعلم مريد بارادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير ببصر كما هو مذهب جمهور المسلمين من الاشاعرة وغيرهم خلافا للفلاسفة ونحوهم وقد بسطت دلائل الاولين والآخرين في الكتب الكلامية مما لا يسعنا تفصيله في كتابنا هذا لئلا يخرج بنا الكلام الى خلاف المقصود الاهم تبين لك ان قول النصارى ان الله سبحانه ثالث ثلثة اقانيم وان الصفات محصورة في العلم والحيوة والوجود باطل لوجوه ذكرناها فيما سبق وان كان الكلام معهم في هذه المسئلة غير محتاج الى الادلة لان هذه الطائفة النصرانية اعترفت ان عقيدة التثليث امر خارج عن ادراك العقول ومغائر للمشاهدة والمحسوسات والمعقول غير انهم قالوه اتباعا لظاهر الاناجيل واعتقدوه وان عده العقل من المحالات و الاباطيل كما صرح به النصراني صاحب الميزان بقوله ولا ريب بان الانسان يعجز عن ادراك هذه الحقيقة العويصة الغامضة لانها من الاسرار الالهية التي علمها مختص بالله وحده الى ان قال ومن ثم من اعتمد على قياسات العقل البشري العاجز وانكر الوهية المسيح وكونه ابن الله اي حقيقة كما قال يهبط في هاوية الغرور والكفر انتهى من صحيفة (١٠٢) **لكنا** نذكر بعضا مما اسلفناه من وجوه ما رددنا كلامهم به في حصر الاقانيم لئلا يخلو الكلام عن جواب فمن ذلك انه بعد تسليم ان صفة الوجود زائدة لو طولبوا بدليل الحصر لم يجدوا اليه سبيلا سوى قولهم بحثنا فلم نجد غيرا ذكرناه

وهو غير يقيني كما لا يخفى على ان هذا المؤلف ذكر في كلامه الذي سقناه لك الحكمة مع الحيوة والعلم فيلزم من كلامه ان تكون الحكمة ايضا اقنوما فتصير حينئذ الاقانيم اربعة ومنه ايضا ان تحقق فيما سبق من وجوب صفة القدرة والارادة والسمع والبصر والكلام فيكون الحصر في العلم والحيوة غير صحيح قطعا والذي اوقعهم في هذه الورطة والغلط الفاحش والكفر الصراح قول متى التلميذ ان المسيح عند ما ودعهم قال ذهبوا وعمدوا الامم باسم الاب والابن وروح القدس وهذا ان صح عن متى انه نقل ذلك الملهم منه ببركة الله ورسوله والملك المؤيد للانبياء على تبليغ اوامر ربهم كقوله تعالى اطيعوا الله والرسول واولي الامر منكم فهذه نتيجة التعميد انما هي انخراط في سلك المطيعين الممتثلين اوامر ربهم المتمسكين بالعروة الوثقى من اتباع نبيهم المؤمنين بما اتى به الملك الاتي للانبياء بالوحي من خالقهم فقوله عليه السلام عمدوهم باسم الله ورسوله والاتي بالوحي منه لا يقتضي ان يكون مجموع ذلك هو المسيح وامي دلالة تدل على ذلك بل الادلة قائمة كما علمت على خلاف ما زعموه ومنها ان يقال لهم انكم جعلتم معبودكم ثلاثة اقانيم الموجود والحيوة والعلم فما الدليل على الحصر في هذا العدد بل الدليل قائم على ان صفاته سبحانه اكثر من ذلك فمنها القدرة فان قالوا الاحاطي الاقنوم القدرة في اقنوم العلم منعنا عنها **قلنا** لا نسلم من حصوله حصولها اذ كيف يكون العالم قادرا لان العلم كشف المعلوم ومعرفته على ما هو به والقدرة الاختراع والايجاد ولو جاز الاجزاء بالعلم عن القدرة لجاز الاجزاء بالحيوة عن العلم اذ لا يلزم من الحي ان يكون عالما والعلم يخلفه ضده الجهل والقدرة يخلفها ضدها العجز واذا ثبت وصفا بالقدرة فقد ثبت وصفه بالارادة اذ حظ القدرة الاختراع والابداع والارادة التخصيص بالمقادير والاشكال والازمان والاحوال وقول هذا المؤلف ان لله ابنا وهو الكلمة الخالقة مقصوده ان الكلمة حلت في المسيح كما تقدم في بيان عقائدهم وبطلانه من وجهين الاول انه قد تحقق امتناع حلول صفة القدرة في غيره الثاني انه ليس القول بحلول الكلمة اولى من القول بحلول الروح وهي الحيوة وستاتي ايضا توضيحات وبراهين اخر في محلها من هذا الكتاب لرد التثليث وحصر الاقانيم ان شاء الله تعالى غير اننا نذكر عبارة منها لمختصر تحجيل الاناجيل من كلام طويل جليل فنقول قال عليه الرحمة ما نصه اعلم ان النصارى مجمعون على الثالوث وهو ان ربهم اب وابن وروح القدس فيعبرون بالاب عن الذات وبالابن عن النطق الذي هو الكلام وبالروح عن الحيوة ويزعمون انه لا يصح لاحد توحيد دون ان يعتقد هذا ويزعمون ان الاب جوهر وان له حيوة وصفة نطق قالوا فلا يكون الاله فاعلا حكيما الا بعد كونه حيا ناطقا فهل الحيوة والنطق ذوات او صفات اختلف فيه اكابرهم فمنهم من قال ان الحيوة والنطق صفتا الجوهر الاب ومنهم من قال بل هي ذوات بانفسها ومنهم من قال بل هي خواص لذلك الجوهر وطريق البحث معهم في ذلك ان يقال لهم هل تنسبون الالوهية لكل واحد من الاقانيم الثلاثة ام تزعمون ان الجميع واحد او تقولون ان الاله واحد من الثلاثة والباقي صفات له فان قلتم ان الاله واحد والزائد صفات له فقد ابطلتم القول بالثالوث ووافقتمونا على قولنا بان الاله واحد وله صفات من العلم والقدرة والارادة والحيوة والسمع والبصر والكلام وان شيئا من هذه الصفات ليست الها وانما الاله ذات موصوفة بهذه الصفات وفارقتم حينئذ مشائخ الامانة اذ يقولون ان الاب اله واحد وان الابن اله واحد وان روح القدس اله ثالث وافسدتم صلوتكم حيث تقرءون فيها الملئكة يمجدونك وابنك نظيرك في الابتداء وروح القدس مساويك في الكرامة **وان زعمتم** ان الجميع اله واحد وان كل واحد من الثلاثة ليس باله على انفراده فقد تركتم القول بالتثليث وعبدتم الها واحدا مركبا من ثلاثة اقانيم وهذا مفسد لما انطوت عليه الامانة من ان كل واحد من الاب والابن والروح اله مستقل بالالوهية وهدمتم اصل النصرانية اذ لا خلاف بينهم ان اللاهوت اتحد بالناسوت واذا كان الاله عبارة عن الثلاثة فالاب والروح ما اتحد بالناسوت وانما اتحد الابن الذي هو العلم او النطق فاذا ما اتحد الاله بل احد الاقانيم الثلاثة وذلك عند تجرده لا يسمى الها وفي امانتهم الشهيرة المسيح الحق وانه اتقن العوالم بيديه وخلق كل شيء وانه نزل من السماء لخلاص الناس وذلك مما يبطل هذا القسم وذلك لان الذي نزل انما هو في زعمهم اقنوم الابن فان كان الاله هو مجموع الثلثة بطل ان يكون الابن هو خالق الاشياء متقن العوالم ومخلص الناس اذ لا يوصف بذلك الا الاله الذي هو مجموع الثلثة الاب والابن والروح القدس وان زعمتم ان كل واحد من الاقانيم اله ومجموعها اله واحد قلنا لكم ان كل واحد من الثلاثة اله حقيقة او تجوزا او توسعا وان الاله الحقيقي هو مجموعها فان قالوا بهذا صرفوه الى مجرد التسمية دون الحقيقة تركوا القول بالثالوث واثبتوا الها واحدا له صفات ثم سموا صفاته الهة تحكما وتخرصا بغير توقف ولا دلالة وهذا مواقول الامانة ان المسيح الحق وقالوا بل هو اله تجوزا وابطلوا عبادة المسيح حيث يقولون في صلوتهم لهنا وردد واقول مشائخ الامانة اذ يقولون ان المسيح هو الاله الحق لا اله بالتسمية والتجوز وهذا الاله الحقيقي لم يتحد بجسد المسيح بل ما اتحد به الا اقنوم واحد وقد يسمى الها على سبيل التجوز والاستعارة وان زعموا ان كل واحد من الاقانيم الكامل على الحقيقة اذا افرد والجميع اله واحد اذا جمعوا وبهذا القول يقولون فهذه في الدرجة العليا من الفساد وذلك انما نقول لهم ايجوز خلو الاله عن الحيوة والعلم فان جوزوا ذلك قلنا لهم فاذن لا حاجة الى الاقانيم اذ الاله مستغن عنها وان قالوا لا بد من الحيوة

والعلم **قلنا** اذا قلتم ان كل واحد من الاقانيم الثلثة اله حقيقة فلا بد له من الحيوة والعلم حينئذ تصير الاقانيم تسعة فيصير التثليث تسوعا فاخبروا
كل واحد من الاقانيم الثلثة وعلمه اقنومان له ثم كل واحد من التسعة اقانيم ليس بالله حقيقة وانما يصير الها حقيقة اذا ثبت وجوده وحيا ناطقا له
اذ لا يجوز خلو الاله عن الحيوة والعلم وحينئذ يتسلسل القول الى اثبات العشرة لانها يتراطا فهذا يلزم من يقول ان كل واحد من الاقانيم الثلثة له حيوة وعلم
وكلام قالوا لا يثبت هذا الوصف الا لواحد منها امتنع عليهم وصف الثاني والثالث بالالوهية حقيقة لما تقرر ان الاله يجب ان يكون حيا عالما ويطل
عليهم القول بالتالوث على كل الوجوه والله سبحانه يهدي الى سواء السبيل انتهى **ولنرجع** الى رد ما نقله القرافي من كلامهم فنقول قد ما قالوه عبد المسيح
لان دعواهما متحدة وذهبتهما الى شيء واحد مستندة **فنقول** قولهم نريد بالاب الذات ان لا كفر فيه وانما الاطلاق مكفر فانا لا اطلاقات الشرعية
فهم عصاة بهذا الاطلاق كفار عند ارادة المعنى الحقيقي واما استدلاله بعبارة الانجيل فالجواب عنها بوجهين الاول ان الانجيل لا يعتمد عليها بوجه
وتحريرها بعد المسيح عليه السلام وفيه التناقض والتحريف والتبديل كما سيتضح ان شاء الله تعالى لك في كتابنا هذا الثاني ان قطع الاب اطلق ايضا في العهد
القديم والجديد على الباري سبحانه بالنسبة الى غير عيسى من بني اسرائيل والاطلق الابن ايضا على غيره منهم والروح المقدس يطلق على جبريل ايضا
كما سيمر عليك في هذا الكتاب **واما** استدلاله على التثليث بالبسملة فاستدلال ساقط بالمرة لان الرحمن الرحيم صفتان لله سبحانه فهما صفتان خارجتان
عن ذاته سبحانه غير قائمتين بها لان المراد منهما انه ذو الرحمة الكثيرة المحسن الى خلقه المنعم عليهم وليس المراد بهما النطق والحيوة كما توهم القرافي
واما قولهم ان النطق موجد فغلط انما الموجد القدرة لان كل صفة من صفات الله جل وعز لها خاصية لا توجد لغيرها كالقدرة فتوجد الممكنات
والارادة تخصص الممكن بزمانه واحواله والعلم يكشف الواجبات والممكنات والمستحيلات على ما هي عليه والسمع ادراك يختص بالكلام النفساني والصوت
اللساني والبصر ادراك يختص بالموجود دون المعدوم بخلاف العلم فانه يعمهما والكلام النفسي الذي هو النطق يكون صفة الامر والنهي والخبر والاستخبار
دون التاثير ولا يجوز ان يعتقد الايجاد الا للقدرة ليس لا والبراهين على هذا المطلب في مطولات الكتب الكلامية ليس هذا موضعها انتهى
قلت واما الايجاد بلفظ كن كما تشعر به اية كن فيكون فهو تمثيل لتاثير قدرته تعالى في مراده فراجع روح المعاني **واما** قولهم ونريد بكلمة المسيح
وولادته بلا حدث قبل الدهور انه لم يزل الله تعالى ناطقا فكلام غير معقول اصلا لان النطق صفة قائمة بذات الله تعالى وقد سلمتم ذلك في سائر
المعاني لا من الاجسام بل هو كالعلم والحيوة والارادة فان اردتم ان عيسى عليه السلام المتجسد انما يرجع هذه الصفة ضمنا فهو من باب
قلب الحقائق الذي يستحيل وقوعه في زمن من الازمان فضلا عن كونه لم يزل كذلك كما يستحيل ان السواد يكون بياضا والعلم يكون ظلمة او
الراحة لونا كذلك يستحيل ان يكون النطق انسانا هذا التفسير غير معقول ولا مقصود بالبداهة وان اردتم انه لم يزل ناطقا اي لم يزل الله تعالى يخبر
عن وجود عيسى عليه السلام في ازله فهو صحيح مقصود لان خبر الله تعالى يتعلق بجميع الاشياء الموجودة والمعدومات الماضيات والحاضرات
والمستقبلات لكن هذا التفسير لا يبقى معه لدين النصرانية وجود فان خبر الله تعالى كما يتعلق بوجود عيسى عليه السلام يتعلق بوجود غيره من
الانام ولم يزل كل واحد منهم ناطقا بهذا التفسير فينبغي ان يكون كل واحد من اليهود وغيرهم ابن الله سبحانه ولا مزية لعيسى عليه السلام على
واحد منهم في ذلك **وان** اردتم تفسيرا ثالثا فقولوه حتى نعرفه ونجيب عنه ولا سبيل الى ان تجدوا ذلك ابدا **وان** اردتم ان الله تعالى
خلق في المسيح نطقا بما طلبه الله تعالى من العباد واراده منهم فيقال كذلك سائر الانبياء عليهم السلام خلق الله تعالى في نفوسهم الاخبار عن احكام
سبحانه بل العلماء كذلك وليس احد منهم صار ابنا لله بذلك فظهر ان قولكم لم يزل المسيح نطقا قول باطل غير معقول او قول لا يلزم منه الوهية
المسيح ولا اتحاده ولا الحلول **واما** قولكم ثم ارسل الله تعالى نطقه من غير مفارقة غلط وخبط فاحش لان الارسال يلزم منه مرسلا ومرسلا ومرسلا
اليه ولان ارسال الشيء اتصاله بغيره المباين له وذلك غير معقول في كل صفة من صفات النطق وغيره لان الصفة اقامت بالموصوف فيستحيل
ارسال الالوان والطعوم والروائح والعلوم والامم انتقال محالها اما بمفردها فمحال بديهة العقل ومن شك في ذلك فليس بعاقل ومحل هذا
النطق يستحيل عليه الحركة والاتصال والانفصال فانه ليس بجسم باتفاق الفريقين والصفات المذكورة في الباري سبحانه قديمة كالذات التي ليست
هي محل الحوادث **واما** ارسال الشمس لضوئها الذي جعلتموه نظيرا لما ادعاه فليس معناه ان صفة قائمة بالشمس اتصلت بالغير بل الله سبحانه
يخلق الانوار والاضواء في اجزاء الهواء الكائن بين السماء والارض عند بروز الشمس فالضوء الحاصل في كل جزء من الهواء غير الضوء الحاصل
في الجزء الآخر وغير الضوء القائم بجرم الشمس وعندنا صفات عديدة وموصوفات كثيرة لم ترسل منها صفة ولا موصوف بل كل صفة لازمة لمحلها
لم تفارقه والعجب تنظيركم لما ادعوه بالشمس فان ضياء الشمس او حرارتها اذا اثرا في محل لا يقال لذلك المؤثر فيه انه صار شمسا او حلت فيه
الشمس او اتحدت به كما هو ظاهر فلم قلتم ان جسد المسيح صار الها وهو الاله التام جالس عن يمين ابيه فهل هذا الا خبط وخلط ولم يقله

احد من ذوی العقول قط وآما ارسال الانسان کلامه لغیره عن فکره فذلک إمّا بالکتابة فالرسل حینئذ اجسام وهو مرسوم فی اجسام بیض وفطنة القائم بنفسه لم یرسله بل المرسل ما یدل علیه وآما ان یوصی من یخبره بمقاصده مشافهة فهو صوت صدر علی لسانه سمعه رسوله فقال ذلک الرسول اصواتا اخر لذلک المعنی لغیر ولا یقال ان الانسان ارسل کلامه النفسی واللفظی بل النفسی قائم بنفسه والصوتی سمعه رسوله ولم یاخذه معه ولا یمکن تجرید ذلک المعنی القائم بالنفس ولا اللفظ ایضا کما هو ظاهر فهذا التمثیل غیر مطابق للمدعوی بل جهل بالحقائق واحکامها وتبین الخبط فی قولهم ایضا فتجسم النطق انسانا من الروح القدس ومن مریم الی اخره اذ کیف یتخیل عاقل ان النطق یصیر جسما ویولد ویاکل ویشرب ویقتل وبالجملة هذا النطق الکامل حقیقی وذلک کقولک للقائل اللون صار جملا والطعم صار فرسا والرائحة صارت غزالا فمن قام برلون قام برجل ومن قام به طعم قام برفرس ومن قام برائحة قام برغزال وکیف یتخیل ذو لب ان المعانی تنقلب اجساما مع ان المعانی مفتقرة للمحال لذاتها والاجسام مستغنیة عن المحال لذاتها وذلک کانقلاب الممکن واجبا او الزوج فردا او الفرد زوجا او السواد بیاضا فان کنتم تجوزون هذا کله وهو الظن بکم لصقاعة عقولکم سقط الکلام معکم لان الکلام مع من لا یعقل عبث وان کنتم لا تجوزون ذلک فاترکوا التعصب والحمیة الجاهلیة وتقلیدکم لاسلافکم واستعدوا لاخرتکم ولا تقولوا تجسم النطق الربانی فی عیسی وصار الاله جسما مولودا مقهورا مقتولا واعترفوا ببطلان هذه البنوة واثبتوا الربوبیة ولا تقولوا اله وانسان اذ المبنی علی الفاسد فاسد فلا یکون الاله حیوانا وآما قولهم ان القرآن العظیم اثبت هذه البنوة بقوله سبحانه ووالد وما ولد فهو افتراء علی الله سبحانه وکتابه لان المراد بذلک علی ما هو المشهور عند اکثر المفسرین آدم وذریته وقیل ابراهیم وولده اسمعیل والنبی علیه الصلوة والسلام والعجب من النصاری انهم لم یکتفوا بتحریف کتبهم وتاویلاتهم الفاسدة حتی تجرءوا علی تاویل کتابنا الذی لا یاتیه الباطل من بین یدیه ولا من خلفه بآرائهم الکاسدة وآما قولهم وسیب تجسم الکلمة ان اللطیف لا یظهر الا فی الکثیف کما خاطب الله تعالی موسی علیه السلام من العوسجة فجوابه ان هذا تحکم اذ یجوز ان یخلق الله تعالی لنا علما ضروریا بکل لطیف علی ما هو علیه من غیر ان یحل ذلک اللطیف فی غیره ولا یتحد بسواه کما ان الخلق یعلمون وجود الله تعالی وصفاته العلیة بدلالة مصنعته علیه قبل ما یدعون من الاتحاد الحادث فی زمن عیسی علیه السلام ویلزم النصاری ان جمیع الخلق قبل ظهوره لم یظهر لهم شیء من صفات الله تعالی وکمال ذاته ووحدانیته والوهیته حتی ظهر عیسی علیه السلام وهذا من المحال بمکان بل هذه دعوی ظاهرة البطلان وآما تمثیلهم ذلک بشجرة العوسج فخطأ شنیع وقد ذکر الله سبحانه هذه القصة فی القرآن الکریم فی ثلث آیات احداها قوله سبحانه وهل اتیک حدیث موسی اذ رأی نارا فقال لاهله امکثوا انی آنست نارا لعلی آتیکم منها بقبس او اجد علی النار هدی فلما اتیها نودی یا موسی انی انا ربک فاخلع نعلیک انک بالواد المقدس طوی وانا اخترتک فاستمع لما یوحی انني انا الله لا اله الا انا فاعبدنی واقم الصلوة لذکری والثانیة قوله سبحانه اذ قال موسی لاهله انی آنست نارا سآتیکم منها بخبر او آتیکم بشهاب قبس لعلکم تصطلون فلما جاءها نودی ان بورک من فی النار ومن حولها وسبحان الله رب العلمین یا موسی انه انا الله العزیز الحکیم والثالثة قوله عز وجل فلما قضی موسی الاجل وسار باهله آنس من جانب الطور نارا فقال لاهله امکثوا انی آنست نارا لعلی آتیکم منها بخبر او جذوة من النار لعلکم تصطلون فلما اتیها نودی من شاطئ الواد الایمن فی البقعة المبارکة من الشجرة ان یا موسی انی انا الله رب العلمین وان الق عصاک الایات وفی الاصحاح الثالث من التوراة قوله وکان موسی یرعی غنم یثرون حمیه کاهن مدیان فساق الغنم الی برتیر وجاء الی جبل الله بحوریب وتراءی له الرب بلهیب النار من وسط العلیقة فنظر الی العلیقة تتوقد فیه النار والعلیقة هی لم تحترق فقال موسی انطلق وانظر الی هذا المنظر العظیم لم لا تحترق العلیقة ورأی الله انه جاء لینظر فدعاه من جوف العلیقة وقال موسی موسی فقال ها انا اذا قال له لا تدن الی ههنا احلل الحذاء من رجلیک من اجل ان المکان الذی انت فیه قائما ارض مقدسة وقال له انی انا الله اله ابائک الله ابراهیم واله اسحاق واله یعقوب فغطی موسی وجهه من اجل انه خشی ان ینظر نحو الله انتهی وجوابه من اوجه احدها ان الکلام صفة قائمة بذاته تعالی وقد اثبتنا فی ما تقدم استحالة مفارقة الصفة للموصوف فکیف ینتقل کلام الله سبحانه الی هذه الشجرة التی هی العناب او العلیقة او العوسجة او السمرة حتی یسمعه موسی علیه السلام منها ثانیها ان الله سبحانه کلام نفسی لا لفظی کما هو قول کثیر من المسلمین ومنهم الائمة الاشعری والغزالی والفخر الرازی فالذی سمعه موسی بلا صوت ولا حرف وهذا کما ان ذاته سبحانه بلا کیف ولا کم ثالثها انه علیه السلام تلقی ذلک الکلام تلقیا روحانیا کما تتلقی الملائکة علیهم السلام کلامه تعالی لا من جارحة ثم افاضته الروح بواسطة قوة العقل علی القوی النفسیة وربما تمثل فی الحس المشترک بصور الفاظ مخصوصة فصار لقوة تصوره کانه یسمع من الخارج وهذا کما یری النائم انه یکلم ویتکلم رابعها ان هذا الکلام الذی سمعه موسی حادث وهو صوت خلقه الله تعالی فی الشجرة وهو قول المعتزلة القائلین بان کلام

الله سبحانه مخلوق حادث **وقول** اهل ما وراء النهر من اهل السنة القائلين بقدم الكلام فيكون حينئذ قول الشجرة انى انا الله حكاية لكلام الله سبحانه كما يحكى جبريل كلام الله **خامسها** ان البارئ سبحانه لم يحل فى الشجرة ولم يتحد بها كما زعم النصارى فى المسيح بل ظهر النور على الشجرة او النار او البارئ لم يحل فى شئ من ذلك وكلم موسى بكلامه اللفظى بحروف واصوات كما هو مذهب السلف الصالح وكثير من ائمة المسلمين والسادة الصوفية منهم وسمع موسى ذلك الكلام اللفظى كما سمعه فى غير مرة ولذلك يقال له كليم الله ولا يلزم منه حلول البارئ سبحانه فى الشجرة كما تريد النصارى بحلوله بعيسى واتحاده كما يستفاد مما قلناه من التوراة ايضا **وقد روى** الامام احمد وغيره عن وهب بن منبه انه عليه السلام لما رأى النار انطلق يسير حتى وقف منها قريبا فاذا هو بنار عظيمة تفور من ورق شجرة خضراء شديدة الخضرة يقال لها العليق لازدياد النار فيما يرى الا عظما وتضرما ولا تزداد الشجرة على شدة الحريق الا خضرة وحسنا فوقف ينظر لا يدرى على ما يضع امرها الا انه قد ظن انها شجرة تحترق واوقد اليها بوقد فنالها فاحترقت وانار انها بمنع النار شدة خضرتها وكثرة مائها وكثافة ورقها وعظم جذعها فوضع امرها على هذا فوقف وهو يطمع ان يسقط منها شئ فيقتبس قبسا فطال عليه ذلك اهوى اليها بضغث فى يده وهو يريد ان يقتبس من لهبها فلما فعل ذلك مالت نحوه كانها تريده فاستاخر عنها وهاب ثم عاد فطاف بها ولم تزل تطمعه ويطمع بها ثم لم يكن شئ بأوشك من خمودها فاشتد عند ذلك عجبه وفكر فى امرها فقال هى نار ممتنعة لا يقتبس منها ولكنها تحضر فى جوف شجرة فلا تحرقها ثم خمودها على قدر عظمها فى اوشك من طرفة عين فلما رأى ذلك قال لهذه لشانا ثم وضع امرها على انها ما مورة او مصنوعة لا يدرى من امرها ولا بم امرت ولا من صنعها ولا لم صنعت فوقف متحيرا لا يدرى ايرجع امر يقيم فبينما هو على ذلك اذ رمى ببصره نحو فرعها فاذا اشد ما كان خضرة ساطعة فى السماء ينظر اليها تغشى الظلام ثم لم تزل الخضرة تنور وتصفر وتبيض حتى صارت نورا ساطعا عمودا بين السماء والارض عليه مثل شعاع الشمس تكل دونه الابصار كلما نظر اليه يكاد يخطف بصره فعند ذلك اشتد خوفه وحزنه فرد يده على عينيه والصق بالارض وسمع حينئذ شيئا لم يسمع السامعون بمثله عظما فلما بلغ موسى عليه السلام الكرب واشتد عليه الهول نودى من الشجرة فقيل يا موسى فاجاب سريعا وما يدرى من دعاه وما كان سرعة اجابته الا استينا سا بالانس فقال لبيك مرارا انى لاسمع صوتك واحس حسك ولا ادرى مكانك فاين انت قال انا فوقك ومعك واما مك وخلفك واقرب اليك من نفسك فلما سمع هذا موسى عليه السلام انه لا ينبغى ذلك الا لرب تعالى فايقن بانه **فقال** كذلك انت يا الهى فكلامك اسمع ام رسولك قال بل انا الذى اكلمك **وروى** انه عليه السلام كان كلما قرب منها تباعدت فاذا ادبر اتبعته فايقن ان هذا امر من امور الله تعالى الخارقة للعادة ووقعت متحيرا وسمع من السماء تسبيح الملائكة والقيت عليه السكينة وكان ما كان **وقال** بعضهم انها لم تكن نارا بل هى نور من نور الرب تبارك وتعالى وذكر بلفظ النار بناء على حسبان موسى عليه السلام **وروى** هذا عن ابن عباس رض ايضا **وقد روى** انه عليه السلام كان يسمع من جميع الجهات بجميع اعضائه وانى بذلك عرف انه كلام الله تعالى **سادسها** يلزم النصارى اذا استدلوا على حلول كلمة الله تعالى بعيسى بحلول كلمته فى العوسجة ان تكون العوسجة الها لموسى عليه السلام كما لا يخفى ولا اظنهم قائلين بذلك والله اعلم **وبما ذكرناه** تبين تزييف ما قالته النصارى ان القرآن الكريم ناطق بجواز الاتحاد اذ فيه ان الله تعالى كلم موسى من الشجرة وقالت انا الله واذا صح الاتحاد بالشجرة صح بذات عيسى عليه السلام **وفساد** تنظيرهم بموت زيد وبقاء نفسه فاين هذا من القول بان الله القديم الذى ليس كمثله شئ الواحد من جميع الجهات يحل فى عيسى ويتحد به فيكون عيسى الها وابن الاله وكذا تنظيرهم بالحديدة المحماة فاين الحديد الحادث المخلوق والنار من الله الواحد القهار وكذا تنظيرهم ببيد الخياط فهل هذا الا قياس فاسد وخباط حتى ارسل هذا السؤال زعيم المقسيين المدعو تمشتين ورسمه فى كتاب سماه مصحف العالم من طليلة الى قرطبة من بلاد الاندلس زاعما انه وجد ما يلزم به المسلمين فى ردهم للاتحاد والحلول والوهية عيسى على ما اقتضته عقيدة المثلثين فتبين له بعد جواب المسلمين ان ذلك هباء او سراب يظنه الظمآن ماء والحمد لله رب العلمين **واما** استدلاله بتصريح القرآن الكريم ان عيسى روح الله وكلمته فقد بينا غير مرة المراد بذلك **واما** قوله الله وكلمته وروحه الواحد فلا يلزمنا القول بثلثة آلهة كما يقال الانسان وعقله وحياته ثلثة وهو انسان واحد فيقال لهم نعم يلزمكم ذلك لانكم قلتم الكلمة انتقلت للمسيح فاستحق العبادة لذاته فهو الكامل والانسان كامل وقلتم فى مانتكم نؤمن بالله الواحد الاب صانع كل شئ وبالرب الواحد يسوع المسيح ابن الله الذى ولد من ابيه قبل العوالم كلها وليس بمصنوع اله حق من اله حق من جوهر ابيه وخالق كل شئ ومن اجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس ومريم وصار انسانا وحبل به وولد من مريم البتول الى آخر ما قلتم فهل يوجد فى كلام خبط وتناقض

شرك والفرار بين هذا وهل يكون هذا كقولنا الانسان عقله وحيوانيته ثلثة وهو انسان واحد لان العقل والحيوانية صفتان له ولم تنتقل منه الى غيره فانظروا
الى هذا القياس الفاسد والتنظير الكاسد فنعوذ من خذلان الكبر بالله الواحد فصل اذا علمت جميع ما حررناه وتدبرت بالفكر الصائب ما نبرناه
تبين لك ان قول النصارى في بعض كتبهم ان اطلاقهم الاب والابن وروح القدس على الاله الواحد وجعلهم الاله ثلثة والثلثة واحدا
يكون كاطلاق اليد والعين والاستواء والنزول وغير ذلك من المتشابه عند المسلمين على الله تعالى مع ان اكثر المسلمين لا يعتقدون
التجسيم ولا يريدون ظاهرها البتة بل الطلان قولي غير مطابق واعوجاج كاذب غير صادق لان المتشابه الوارد عندنا وارد في جميع الكتب
السماوية وكافة الكتابيين يأولون ذلك بما يليق بجلال الله سبحانه وذاته العلية او يؤمنون به من غير بحث عن الكيفية ولا يعتقدون
التجسيم والتشبيه بمخلوقاته سبحانه وتعالى والمسلمون يقرؤون الآيات كما وردت ويجرونها كما نزلت ولا يشبهون ولا يعطلون اذ
يأولون الآيات اللازم تأويلها تأويلا قريبا حسبما علمت ان اليهود والنصارى يأولون الآيات المتشابهة عندهم ويعترفون بكثرة وقوع
المجاز في الكتب السماوية كما ستعرفه ايضا من قولهم ما حرفوا التبديل الا في الكتاب المقدس الثابت في الفصل الثالث عشر من كتابه
واما اصطلاح الكتاب المقدس فانه ذو استعارات وامرة غامضة وخاصة العهد العتيق ثم قال واصطلاح العهد الجديد ايضا
هو استعاري جدا وخاصة سامرات مخلصنا اي المسيح وقد اشتهرت آراء كثيرة فاسدة لكون بعض معلمي النصارى شرحوها شرحا رديا
ليس صوابا انتهى كلامه باقتصار وستاتيك تمتحن ان شاء الله تعالى في محلها وقد ذكرنا في كتابنا هذا كثيرا من الكلمات الواردة عند
النصارى التي لا يراد بها ظاهرها فيأولونها والمقصد هنا ان المتشابه الوارد في الكتب السماوية هم يأولونه ونحن نأوله تأويلا قريبا
اولا نأوله ولا نقول ان المراد منه هو المعنى الظاهر للفظ لان ظاهره محال بالنسبة الى البارئ سبحانه بل نمره كما ورد من غير تشبيه ولا
تعطيل فنحن وسائر اصحاب الكتب السماوية على ذلك فاين هذا من تثليث النصارى والعشاء الرباني لما ورد عندهم بعض الكلمات
الموهمة للتثليث وللعشاء بزعمهم مع ان آيات اخر ترد ذلك وتصرح بان عيسى ابن الانسان وابن داود وانه رسول الله ويقول ايلي
ايلي لما شبقتني اي الهي الهي لم تركتني ويولد من مريم ويأكل ويشرب ويتعلم من اليهود ويصلب ويجري عليه من خلقه بزعمهم
ما لا يجري على غيره مع ان رواة الاناجيل حالهم معلوم وكذا حال التوراة مفهوم لدينا ومرسوم كما سنحيط به خبرا في محله ان شاء الله
تعالى فكيف تقاس مسئلة ورود المتشابه عندنا المروي بالتوراة انه كلام الله سبحانه كما سنثبته في محله بقوله تعالى ومن مسئلة
التثليث وهل عند الاقياس مع الفارق سمع انكم لم تقرأوا ايات التمجيد باسم الاب والابن وروح القدس وتمسكتم بها مع ظاهرها
كلمة بان عيسى اله تام موجود هو اب بزعمكم من قوله انا في المتشابه الذي تأولتم تأويلا حسنا او لسكت عنه ونكل علمه الى الله تعالى
ولا تشبه الله بخلقه ولا تغلطه عن صفاته المنزهة بينا وبينكم في ذلك كالفرق بين الذهب الخالص والتراب لانا لم نجعل احدا
منا بها او ما لرتبة الاب هو الكون في [illegible] اله تام بزعمكم ثم قال النصراني فاول ذلك ما ناجى به موسى كليمه حيث اعلمكم
خلق ادم حقال في السفر الاول من كتاب التوراة في البدء اي لما برء السموت والارض فبهذا يشير الكتاب المقدس الى تثليث الاقانيم
ووحدة الطبيعة لانه بقوله الاطهر بصيغة الجمع يشير الى الاقانيم الالهية الثلاثة وبقوله برأ بضمير المفرد يشير الى وحدة الطبيعة او
الجوهر الذي هو للاقانيم الالهية الثلاثة ثم قال ايضا في هذا السفر ان الله قال عند خلقه ادم لنصنعن انسانا يشبهنا وصورتنا ولم يقل
عز وجل لصنيعه اعني بصورتي وشبهي تعالى تبارك وتعالى في الاصحاح الثاني من هذا السفر عند ما اراد ان يخلق حواء لا يحمل ان يكون
ادم وحده ثلثة حتى قال له سعيا مثلثا ولم يقل اجعل وقال بل وحدان ادم قد صار كواحد منا توبيخا له بذلك من اجل خطيئته وسعيه له
الوصية بالشجرة التي امره الله تعالى الا يأكل منها فعصاه واكل فورث بذلك موت الخطيئة ولم يقل تبارك وتعالى
وقال عز وجل في موضع اخر ايضا من هذا السفر تعالوا ننزل فنبلبل هنالك لسانهم وذلك لانهم اجتمعوا ليبنوا صرحا يكون رأسه في السماء
فضرب الله ضعف رأيهم وقلة عقولهم فيما فكروا فيه من بناء صرح شامخ يصير لهم ملجأ ومهربا من الطوفان اذا جاءهم مرة اخرى والله
تبارك وتعالى عالم انه قد كان عاهد نوحا انه لا يأتي الطوفان مرة اخرى على وجه الارض وكان بناء هؤلاء والفكر فيه سخفا ومنها
فخبل الستهم لينعطلوا على انفاذ فكرهم الذي لا معنى له ولم يقل انزل فنبلبل فهذا ما ناجى الله به موسى فخبرنا بهذا السر في الاقانيم
الثلثة عن الله تبارك وتعالى افترى لنا اصلحك الله ان ندع كلام الله عز وجل والسر الذي اودعه موسى نجيه وتصحيح موسى ذلك
بالعلامات العجيبة والآيات الباهرة التي لا يمكن احدا من الآدميين ان يأتي بمثلها وتصريحه لنا هذا التصريح عن تعليم الله له ونقبل قول

ساحبك بلا حجة ولا اية ولا اعجوبة ولا دليل واضح ولا برهان ساطع حيث يقول ان الله فرد صمد ثم يرجع فينا قض قوله ويقول
ن له روحا وكلمة فهو قد وحد وثلث من حيث لم يعلم وما اظنك ترى ذلك صوابا اذا انت انصفتنا ودانيال النبي يخبرنا في كتابه
ن الله قال لبخت نصر لك نقول يا بخت نصر لك لم يقل لك اقول وفي كتابك ايضا شبيه بما ذكرنا من قول موسى ودانيال عن الله تعالى
جعلنا وخلقنا وامرنا واوحينا واهلكنا ودمرنا مع نظائر لهذا كثيرة افيشك احد بعقل في ان هذا القول قول ستي لا قول فرد فان
دعيت ان العرب قد اجازت هذا القول واستعملته في كلامها ومخاطبتها تريد به التفخيم **قلنا** لك ايها الملفق للكلام انه لو كانت
عرب وحدها هي التي ابتدعته كان لك في كلامك تعلق ما ما اذ قد سبق العرب العبرانيون والسريانيون والبونانيون وغيرهم من ذوي الالسن المختلفة على
باطل فليس بما وصفت من اجازة العرب ذلك حجة مع انه من اين اجازت العرب هذا **فان قلت** بلى قد اجازته حيث يقول الرجل
لواحد منهم امرنا وارسلنا وقلنا ولقينا وما اشبه ذلك **نقول لك** ان ذلك صحيح جائز في المؤلف من اشياء مختلفة والمركب
عضاء غير متشابهة لان الانسان واحد كثيرة اجزاؤه فاول الاجزاء من الانسان النفس والجسد والجسد مبني من اجزاء كثيرة و
عضاء شتى **فلذلك** جاز لمن ينطق بما وصفت من قلنا وامرنا واوحينا اذ هو عدد واحد كما ذكرت **فان قلت** ان ذلك تعظيم
له جل وعز واجلال له وتفخيم ان يقول ارسلنا وامرنا واوحينا **قلنا لك** لعمري لو لم يقل ذلك من ليس بمستحق للتعظيم لجاز قولك
لكن الله سبحانه وتعالى ليعلمنا انه واحد ذو ثلثة اقانيم قد نطق بكلتا الصيغتين من امرت وامرنا وخلقت وخلقنا واوحيت واوحينا
ان الاولى دليل على الوحدانية والثانية على تعدد الاقانيم انتهى **فاقول** الان متكلما على هذه العبارات التي سردها النصراني وخلاصة
مقصده منها القول بالتثليث اي ان الله سبحانه ثلثة حقيقة وواحد حقيقة على ما تقتضيه عقيدته الباطلة وعاودنا لابطال المقدمة
ثلثة فصول وخاتمة **اما المقدمة** ففي بيان امور تفيد الناظر بصيرة في الفصول **الامر الاول** ان لتب العهد العتيق ناطقة بان الله
احد ازلي ابدي لا يموت قادر يفعل ما يشاء ليس كمثله شئ لا في الذات ولا في الصفات بري عن الجسم والشكل وهذا الامر لشهرته و
شرته في تلك الكتب غير محتاج الى نقل الشواهد هنا **الامر الثاني** ان عبادة غير الله سبحانه حرام وكفر وحرمتها مصرح بها في مواضع
ثيرة من التوراة مثل الباب العشرين والرابع والثلثين من سفر الخروج فقد قال فيه فان قام بينكم نبي او من يقول انه نظر حلما وسبق
قال على ايتام عجيبة وحدث ما تكلم به وقال لك لنذهب ونتبع لهذا اخرى لم تعرفها وتعبدها فلا تسمع قول ذلك النبي او حالم
لاحلام ان الرب الهك انما يبتليكم ليبان انكم تحبونه من كل قلوبكم ومن كل انفسكم ام لا الرب الهكم فاتبعوه واياه فاخشوا ووصاياه فاحفظوا
اسمعوا صوته وله فاعبدوا وبه فاعتصموا ثم يقتل ذلك النبي او ذلك حالم الاحلام انه تكلم ليزيغكم عن الرب الهكم وفي الاصحاح السابع
شر من السفر المذكور انه لو ثبت على احد عبادة غير الله تعالى يرجم رجلا كان او امرأة **الامر الثالث** في ايات متعددة كثيرة من
لعهد العتيق ما ظاهره التجسيم والشكل والاعضاء لله سبحانه وتعالى مثلا في الاصحاح الاول من سفر التكوين قوله فلنعمل انسانا
على صورتنا ومثالنا وقوله فيه ايضا فخلق الله الانسان كصورته كصورة الله خلقه ذكرا وانثى وباركهما الله وفي الاصحاح التاسع منه ايضا
ان على صورة الله خلق الانسان وفي الاصحاح التاسع والخمسين من كتاب اشعيا هاهو ذا ان ليس يد الرب صغيرة عن الخلاص و
اذنه ثقيلة عن السمع وفي المزمور الثالث والاربعين قوله لكن يمينك وذراعك وضوء وجهك لانك سررت بهم انت هو ملكي
الهي وفي المزمور السابع عشر طأطأ السموات ونزل والضبات تحت رجليه وفي المزمور العاشر ايضا انه تفحص بني البشر وفي
لمزمور الثاني الرب قال لي انت ابني وانا اليوم ولدتك وفي الاصحاح الرابع من نبوة ارميا يقول الرب طرقك وافكارك فعلن عليك
هذه هذا سلوكك لانه مرارا نروصل الى قلبك بطني بطني يوجعني احساس قلبي ارتجفت بي لا اسكت وغير ذلك مما يدل على التجسيم و
لتنزيه في التوراة ايتان وهما فكلمكم الرب من جوف النار فسمعتم صوت كلام ولم تروا الشبه البتة وقوله فاحفظوا انفسكم بحرص فانكم
م تروا شبها يوم كلمكم الرب في حوريب من جوف النار ولما كان مضمون هاتين الايتين مطابقا للبرهان العقلي في تنزيه الله سبحانه وتعالى عن
لجسمية والتشبيه بخلقه وجب تاويل الايات الغير المحصورة والامساك عن القول بظواهرها الدالة على الجسم والشبه لا تاويلها واهل الكتاب
هنا ايضا يوافقوننا على ان ليس المراد ظواهرها البتة البطلان لان الجسمية محالة في حقه تعالى ولا يمكن تلك الايات الكثيرة على هاتين
لايتين وكذلك يوجد في الكتب المذكورة اثبات المكان لله سبحانه مثل قوله وليصعد الى مقدسا واحل بينهم وفي المزمور التاسع
تلوا للرب الساكن في صهيون وفي المزمور العاشر الرب في هيكل قدسه في السماء كرسيه عيناه الى البائس تنظران اجفانه تفحص

بنى البشر وفى المزمور الخامس والعشرين يارب احببت جمال بيتك وموضع محلة مجدك وفى المزمور السابع والستين الجبل
الذى سر الله ان يسكن فيه الرب ليسكن فيه الى الانقضاء مركبة الله بالربوات المضاعفة والالوف المخصبين الرب فيهم فى سينا القدوس
وفى المزمور الخامس والسبعين الله معروف فى يهوذا واسمه عظيم فى اسرائيل صار موضعه بسلام ومسكنه فى صهيون وفى
المزمور الثامن والتسعين الرب ملك فلتتسعط الشعوب الجالس على الشاروبيم فلتتزلزل الارض الرب عظيم فى صهيون وفى المزمور
المائة والرابع والثلثين يا خالقى الرب باركوا الرب مبارك الرب من صهيون الساكن فى اورشليم وغير ذلك من الايات الدالة على المكان له
سبحانه ولا توجد فى العهد العتيق والجديد الايات الدالة على تنزيه الله تعالى عن المكان الا قليلة مثل ما فى الباب السادس والستين
من كتاب اشعيا قول الرب هكذا يقول الرب السماء كرسى والارض موطئ رجلى فاى البيت الذى تبنون لى واى المكان لراحتى جميع هذه عملتها
يدى وصنعت جميع هذا والاية الثامنة والاربعين من الباب السابع من اعمال الحواريين لكن لما كان مضمون هذه الايات القليلة موافقا
للبراهين الاولية الايات الكثيرة الغير المحصورة المشعرة بالمكان لان ظاهرها بالمعنى اللغوى بين البطلان ولم تزل هذه الايات القليلة
لموافقتها للعقل والبرهان واهل الكتاب ايضا يوافقوننا فى هذا التاويل فقد ظهر من هذا الامر الثالث ان الايات الكثيرة اذا كان منطوقها
مخالفا للبراهين العقلية والنقلية يجب ارجاعها الى ذلك القليل الموافق للعقل ولا يعتد بكثرة المخالف فكيف اذا كان الكثير موافقا لصريح العقول
وصريح المنقول والقليل مخالفا لهما فعدم اجرائه على ظاهره وتاويله ضرورى بالبداهة كما لا يخفى الامر الرابع كما علمت فيما تقدم انه
سبحانه ليس لجسم شبه وصورة فاعلم انه قد صرح فى العهد الجديد ايضا ان رؤية الله تعالى فى الدنيا غير واقعة فى الاية الثامنة عشر من الباب
الاول من انجيل يوحنا من قول الله لم يره احد قط وفى الاصحاح الثالث والثلاثين من سفر الخروج من التوراة قول الآن ان كانت
لى عندك مرحمة فارنى وجهك لاعرفك وانظر منك برحمة فانظر الى شعبك هذا فهو جمع عظيم فقال الرب وجهى يسير امامك فاريحك
قال موسى ان انت لم تسر امامنا فلا تصعدنا من ههنا فاننا بما ذا نعرف انا وشعبك اننا نظرنا منك برحمة ان كنت لم تسر معنا لتكون
انا وشعبك ميزين معروفين من جميع الشعوب الذين على وجه الارض وقال الرب لموسى فقولك هذا الذى قلت انا افعل من اجل انك
لقيت عندى رحمة وعلمتك بالاسم فقال له ارنى مجدك قال له انا اظهر جميع حسناتى قدامك وادعو باسم الرب قدامك فاترحم على
من اترحم واتحنن على من اتحنن وقال له ايضا انك لا تقدر على النظر الى وجهى لانه لا يرانى بشر فيحيى انتهى وفى الاية السادسة عشر من
الباب السادس من الرسالة الاولى الى تيموثاوس لم يره احد من الناس ولا يقدر ان يراه وفى الاية الثانية عشر من الباب الرابع من رسالة يوحنا
الاولى الله لم ينظره احد قط فثبت من هذه الايات ان من كان مرئيا لا يكون الها قط ولو اطلق عليه فى كلام الله تعالى او الانبياء او الحواريين
لفظ الله ومثله فلا يغتر احد بمجرد اطلاق مثل لفظ الله ولا يدعى ان التاويل بمجاز فكيف يرتكب لان المصير الى المجاز يجب عند القرينة
المانعة عن ارادة الحقيقة سيما اذا دل البرهان القطعى على المنع لانا اذا قلنا بنى الامير المدينة او المسجد فلا يشك عاقل انه لم يبنها بنفسه
ويده بل لكون الامر نسب البناء له وقد اطلق لفظ الله ولفظ الرب فى الكتب السماوية على غير البارى سبحانه كما ستقف عليه قريبا
ان شاء الله تعالى فمن ذلك ما فى الباب السابع عشر من سفر التكوين قوله ولما صار ابرام ابن تسعة وتسعين سنة تراءى له الرب وقال له
انا الله ضابط الكل فسر امامى وكن تاما وقوله ولما فرغ الله من خطابه معه فصعد عن ابراهيم ومثله ما فى الباب الثامن عشر من سفر التكوين من
اطلاقه على الملك الذى ظهر على ابراهيم عليه السلام مع الملكين الآخرين الذين بشروه بولادة اسحق واخبروه بهلاك قوم لوط كما
سياتى ان شاء الله تعالى بقية الكلام عليه ومن ذلك ما فى الاصحاح الثانى والثلثين من السفر المذكور قول ويخلف هو وحده وهو
ذا رجل فكان يصارعه الى الفجر وحين نظر انه لا يقوى به لمجس عرق وركه ولساعته ذبل وقال له اطلقنى لانه قد اسفر الصبح وقال له
لا اطلقك او تباركنى فقال له ما هو اسمك فقال يعقوب وقال لا يدعى اسمك يعقوب بل اسرائيل يكون اسمك من اجل انك ان كنت قويت
مع الله فكم بالحرى لك قوة فى الناس فسأله يعقوب وقال عرفنى ما اسمك فقال له لم تسئل عن اسمى وباركه فى ذلك المكان فدعا يعقوب
اسم ذلك المكان فنوايل قائلا لانى رأيت الله وجها لوجه وتخلصت نفسى وهذا الصارع كان ملكا لما عرفت واذا لم نقل ذلك يلزم ان يكون
اله بنى اسرائيل فى غاية العجز والضعف حيث صارع يعقوب الذى هو مخلوقه الى الفجر ولم يغلب عليه بدون الحيلة وقد اطلق لفظ
الله والرب وامثالهما فى اكثر من خمسة وعشرين موضعا من العهد القديم والجديد على غيره سبحانه وقد ذكر فى اكثر التراجم الهندية
والفارسية كما نقله الفاضل الشيخ رحمة الله الهندى بدل لفظ الله لفظ فرشته الذى هو بالعربية الملك وقد اطلق لفظ الاله على موسى فى

الاصحاح السابع من سفر الخروج وهو قوله فقال الرب لموسى انظر فانى قد جعلتك الها لفرعون وهارون اخوك يكون لك نبيا ومن هنا يظهر ترجيح اليهود على اهل الصليب فى هذه العقيدة لانهم بعد سماعهم ما ذكرناه وصلوه الى مرتبة الالوهية بل ابقوه على العبودية كما فعل النصارى بعيسى عليه السلام عند سماعهم بعض الكلمات الموهمة الماولة وجعلهم له الها وفى الاصحاح الثالث عشر من سفر الخروج قوله وكان الرب يسير امامهم ليريهم الطريق فى النهار بعمود سحاب وفى الليل بعمود نار ليهديهم الطريق نهارا وليلا لم يزل قط عمود السحاب نهارا ولا عمود النار ليلا من قدام الشعب فاطلق على الملك لفظ الرب كما هو مصرح به فى الاصحاح الرابع عشر من السفر المذكور فى قوله فانطلق ملاك الله الذى كان يسير قدام عسكر اسرائيل ومشى خلفهم وعمود الغمام ايضا معهم فتحول من قدام وجوههم الى ورائهم ومن ذلك الزمور الحادى والثمانون قام فى مجمع الالهة وفى وسط الالهة يحكم عليهم الى متى تقضون بالظلم وتأخذون بوجوه الخطاة احكموا لليتيم والفقير انصفوا المسكين واليائس والفقير وخلصوهما من يد الخاطئ لم يعلموا ولم يفهموا انهم فى الظلمة يسلكون تتزلزل كل اساسات الارض انا قلت انكم الهة وبنو العلى كلكم فانتم مثل الناس تموتون وكاحد الاراكنة تسقطون قم يا الله واحكم فى الارض لانك انت ترث جميع الامم فقد جاء فيه اطلاق الاله وابناء الله على العوام فضلا عن الخواص وفى الاصحاح الرابع من الرسالة الثانية لما دبولس الى اهل قورنثية قوله وان كان انجيلنا مستترا فانما انكتم عن الهالكين الذين فيهم اله العالم هذا قد اعمى قلوب الكافرين لئلا يظهر لهم نور الانجيل الذى لمجد المسيح والمراد على ما زعم علماء بروتستنت الفرقة الغالية من النصارى من اله الدهر الشيطان لئلا يلزم نسبة الاعماء بزعمهم الى الله تعالى فيلزم كونه تعالى خالقا للشر فقد جاء مثل هذا الاطلاق على الشيطان الرجيم دون الانسان على ما زعموه وفى رسالة بولس الى اهل فيليبوس قوله فى الاصحاح الثالث الذين عاقبتهم البوار اولئك الذين بطونهم الههم ومدحتهم فى خزيهم فاطلق مقدسهم لفظ الاله على البطن وفى الاصحاح الرابع من الرسالة الاولى ليوحنا اطلاق لفظ الله على المحبة ولننقل كلامه وان كان فيه طول فانه لا يخلو ذكره عن فوائد فيما نحن بصدده قال فى النسخة المطبوعة فى لندن اشرع ايها الاحباء ليحب بعضنا بعضا لان المحبة انما هى من قبل الله وكل مولود من الله فهو مولود من الله وهو يعرف الله ومن لم يكن ودودا فلم يعرف الله لان الله محبة فبهذا تبين محبة الله فينا انه الله ارسل ابنه الوحيد الى العالم لنحيى به فبهذا هى المحبة ليس كاننا نحن احببنا الله بل انه هو احبنا اولا وارسل ابنه غفرانا لخطايانا ايها الاحباء اذ كان الله قد احبنا هكذا فبالواجب علينا ان نحب نحن ايضا بعضنا بعضا الله فلم يره احد قط وان نحن احببنا بعضنا بعضا فان الله حال فينا ومحبته تكون فينا كاملة بهذا نعلم اننا نحل فيه وهو ايضا فينا لانه اعطانا من روحه ونحن رأينا فنشهد بان الاب ارسل ابنه للعالم مخلصا وكل من يعترف ان يسوع هو ابن الله فان الله حال فيه وهو حال فى الله ونحن قد عرفنا وامنا بالمودة التى لله فينا ان الله هو محبة ومن حل فى المحبة فقد حل فى الله وقد حل الله فيه وبهذا تتم محبة الله معنا كيما يكون لنا طمأنينة فى يوم الدين انتهى واطلاق الالهة على الاصنام كثير جدا فى الكتب السماوية فلا حاجة بنا الى نقل الشواهد وكذا اطلاق الرب على المخدوم والمعلم كثير ايضا ومنها فى الاصحاح الاول من انجيل يوحنا فقالا له ربى تفسيره يا معلم اين تسكن انتهى اذا علمت ما ذكرناه فقد حصلت المعرفة التامة لك انه لا يجوز ولا يصح لذى عقل ان يستدل باطلاق بعض هذه الالفاظ على بعض الحوادث التى حدوثها وتغيرها وعجزها من الحتميات انه الله وان الله حال فى ذلك الحادث وبهذا جميع البراهين العقلية القطعية وكذا البراهين النقلية وراء ظهره الامر الخامس ان وقوع المجاز فى غير المواضع التى نذكرها كثير مثل قوله لابراهيم فى الاصحاح الثالث عشر من سفر التكوين واجعل نسلك مثل تراب الارض فان استطاع احد من الناس ان يحصى تراب الارض فانه يستطيع ان يحصى نسلك وقوله له ايضا اباركك واكثر نسلك كنجوم السماء ومثل الرمل الذى على شاطئ البحر وفى الاصحاح الثالث من سفر الخروج فى مدح الارض التى كان وعد الله اعطائها قوله يسيل فيها اللبن والعسل مع انه لا ارض فى الدنيا كذلك وامثال هذا كثير جدا واهل الكتاب يأولون ذلك وامثاله ويعترفون بكثرة وقوع المجاز والاستعارات فى الكتب السماوية قال صاحب مرشد الطالبين الى الكتاب المقدس المثمين فى الفصل الثالث عشر من كتابه كما نقله صاحبنا العلامة الشيخ رحمة الله سلمه الله تعالى ما نصه واما اصطلاح الكتاب المقدس فانه ذو استعارات وافرة غامضة وخاصة العهد العتيق ثم قال واصطلاح العهد الجديد ايضا هو استعارى جدا وخاصة مسامرات مخلصنا وقد اشتهرت آراء كثيرة فاسدة لكون بعض معلمى النصارى شرحوها شرحا حرفيا ولاجل ذلك تقدم بعض امثال لنرى بها ان تأويل الاستعارات حرفيا ليس صوابا وذلك كقول المسيح عن هيرودس اذهبوا وقولوا لذلك الثعلب فمن المعلوم ان المراد بلفظة الثعلب فى هذه العبارة جبار ظالم لان ذلك الحيوان المدعو هكذا معروف بالحيلة والغدر ايضا قال ربنا لليهود انا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء فكل من اكل من هذا الخبز يحيى الى الابد والخبز الذى انا اعطيه هو

فانظر

جسدى سوف اعطيه لحياة العالم من الاصحاح السادس من انجيل يوحنا فاليهود الشهوانيون فهموا هذه العبارة بالمعنى الحرفى وقالوا كيف يقدر هذا الرجل ان يأتينا جسده لنأكل ولم يلاحظوا انه عنى بذلك ذبيحته التى وهبها كفارة لخطايا العالم وقد قال مخلصنا ايضا عن الخبز عند تعيينه العشاء السرى هذا هو جسدى وعن الخمر هذا هو دمى من انجيل متى الاصحاح السادس والعشرين فمنذ الدهر الثانى عشر جعلت الرومانيون الكاتوليكيون لهذا القول معنى آخر معكوسا ومغائرا لشواهد اخرى فى الكتب المقدسة وللدليل الصحيح وحتموا ان ينتجوا من ذلك تعليمهم عن الاستحالة اى تحويل الخبز والخمر الى جسد المسيح ودمه الجوهريين عند ما يلفظ الكاهن بكلمات التقديس الموهوم مع انه قد يظهر لكل الحواس الخمسة ان الخبز والخمر باقيان على جوهرهما ولم يتغيرا واما التأويل الصحيح لقول ربنا فهو ان الخبز بمثل جسده والخمر بمثل دمه انتهى كلامه بلفظه فاعتبر افرايم ان لا خفاء فيه ان التأويل واجب عند استحالة الظاهر وقد رتب على سائر اخوانه النصارى القائلين بان من اكل هذا الخبز وشرب هذا الخمر فقد اكل لحم المسيح وشرب دمه حقيقة وقد ذكرنى الكلام مضاقا وهو لفظ مثل وقد يقال هنا البروتستانت المجمعين على ان المراد من قول المسيح اكل لحمى وشرب دمى ذبيحته التى وهبها كفارة لخطايا العالم وان عقيدة الرومانيين الكاتوليكيين بحمل ذلك على ظاهره ظاهر البطلان بشهادة الحس والعقل فاجماعكم على التثليث وان الاقانيم ثلاثة بحق وواحد بحق مثل عقيدة اخوانكم الرومانيين الكاتوليكيين الذين هم اكثر منكم عددا بمسئلة الخبز والخمر واستحالتهما بعد ان يقرأ القسيس عليهما الى لحم المسيح الا لورود مر وحيث ان هذه المسئلة من اغرب المسائل الاعتقادية للنصارى وموازنة لمسئلة التثليث فى البطلان بالبداهة فلنستوف على شرحها وردها المقال ليتبين لكل ذى عقل ويتميز الحال قال فى انجيل متى فى الاصحاح السادس والعشرين ولما كان المساء اتكأ مع تلاميذه الاثنى عشر وفيما هم يأكلون قال الحق اقول لكم ان واحدا منكم سيسلمنى فحزنوا جدا وبدوا كل واحد منهم يقول لعلى انا هو يا رب فاجاب وقال ان الذى يجعل يده معى فى الصحفة هو يسلمنى وابن الانسان ماض كما كتب من اجله اما الويل لذلك الانسان الذى يسلم ابن الانسان خير له لو لم يولد ذلك الانسان فاجاب يهوذا مسلمه وقال لعلى انا هو يا معلم فقال له انت قلت وفيما هم يأكلون اخذ يسوع خبزا وبارك وكسر واعطى تلاميذه وقال خذوا كلوا هذا هو جسدى واخذ الكأس وشكر واعطاهم وقال اشربوا من هذا كلكم لان هذا هو دمى عهدا جديدا الذى يهراق عن كثير لمغفرة الخطايا فاقول لكم انى لا اشرب من الآن من عصير الكرمة هذا الى ذلك اليوم الذى فيه اشربه معكم جديدا فى ملكوت ابى فصحوا وخرجوا الى جبل الزيتون وفى الاصحاح السادس من انجيل يوحنا قول الحق اقول لكم انه من يؤمن بى له الحيوة الدائمة انا هو خبز الحيوة اباؤكم اكلوا المن فى البرية وماتوا هذا هو الخبز الذى نزل من السماء حتى ان الذى يأكل منه لا يموت انا هو الخبز الحى الذى نزلت من السماء ومن اكل من هذا الخبز يحيى الى الابد والخبز الذى انا اعطيه هو جسدى من اجل حيوة العالم فخاصم اليهود بعضهم بعضا قائلين كيف يقدر هذا ان يعطينا جسده لنأكل فقال لهم يسوع الحق الحق اقول لكم ان لم تأكلوا جسد ابن البشر وتشربوا دمه ليست لكم حيوة فيكم من يأكل جسدى ويشرب دمى فله الحيوة الدائمة وانا اقيمه فى اليوم الآخر لان جسدى مأكل حق ودمى مشرب حق من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فى وانا فيه كما ارسلنى الاب الحى وانا احى من اجل الاب ومن يأكلنى فانه يحيى من اجلى هذا هو الخبز الذى نزل من السماء ليس كالذى اكل اباؤكم المن وماتوا فمن يأكل هذا الخبز يعيش الى الابد قال هذا فى المجمع وهو يعلم فى كفرناحوم انتهى فاهل الصليب اذا قرأ القسيسون على الخبز والخمر وقدسوهما قدموهما على الوف من النصارى بزعم ان هذا الخبز والخمر قد استحال كل منهما الى لحم المسيح ودمه فمن اكل شيئا وشرب شيئا من ذلك فقد اكل لحم المسيح وشرب دمه حقيقة يفعلون ذلك فى كل سنة وفى كل شهر وان اراد وا فى كل يوم غير الفرقة القليلة المعروفة ببيرتوستان الشهيرة ببيرتوستان فانهم لا يعتقدون الحقيقة فى ذلك كما تقدم انفا وهذا الاعتقاد مع كونه بديهى البطلان ظاهر الفساد لكل من له عينان نذكر لابطاله وجوها الوجه الاول ان الاناجيل لم تنقل الينا بالخبز المتواتر والاربعة فيها اختلاف كثير وان تراجمها مختلفة جدا بالزيادة والنقصان وان كثيرا منها قد حرف وبدل وانها لم تجمع فى ايام المسيح وان فيها ما هو واجب التأويل والحمل على المجاز والاستعارة والقول بظاهره محال كما مضى بعض ذلك وسيأتى تتمة الكلام على هذا كله فى محله ان شاء الله تعالى الثانى ان الكنيسة الرومانية تزعم ان الخبز وحده يستحيل جسد المسيح ودمه يصير مسيحا كاملا فيقال لهم اذا استحال على زعمكم مسيحا كاملا حيا بلاهوته وناسوته الذى اخذه من مريم فلا بد ان يشاهد فيه عوارض الجسم الانسانى ويوجد فيه بعض اجزائه لكنها لا توجد فيه بل جميع عوارض الخبز باقية الآن كما كانت فانا نظره احدا ولمسه او ذاقه لا يحس شيئا غير الخبز واذا طرأ عليه الفساد يطرأ عليه الفساد الذى يطرأ على الخبز لا الفساد الذى يطرأ على اللحم والعظم والدم الانسانى فلو ثبتت الاستحالة تكون استحالة المسيح خبزا لا استحالة الخبز مسيحا فلو قال ان المسيح استحال خبزا لكان اقل بعدا من هذا وان كان كل منهما باطلا

بالبداهة **الثالث** ان حضور المسيح بلاهوته فى امكنة متعددة فى ان واحد وان كان ممكنا فى زعمهم لكنه باعتبار ناسوته غير ممكن مع ان اللحم والدم راجعان الى الناسوت والعجب انه قبل عروجه ما وجد هذا الاعتبار فى مكانين فضلا من الاماكن التى لا يمكن عدها و كذا بعد عروجه فكيف يوجد بعد قرون عديدة بعد اختراع هذا الاعتقاد الباطل باعتبار المذكور فى امكنة غير محصورة فى ان واحد **الرابع** اذا فرضنا ان مليونات من الكنسة فى المعالم فكل سوائى ان واحد وقد أكل منهم على الخبز والخمر فاستحالا الى المسيح الذى تولد من مريم وهو ابن الانسان بنص الاناجيل فلا يخلو اما ان يكون كل من هؤلاء المسيحيين الحادثين عين الآخر او غيره والثانى باطل على زعمهم والاول باطل ايضا فى نفس الامر بالبداهة لان كل مادة غير مادة الآخر **الخامس** اذا استحال الخبز مسيحا كاملا تحت يد الكاهن فكسر هذا الكاهن هذا الخبز كسرات كثيرة واجزاء صغارا فلا يخلو اما ان ينقطع المسيح على عدد الكسرات والاجزاء او تستحيل كل واحدة منها مسيحا كاملا ايضا فعلى الاول لا يكون المتناول متناول مسيح كامل وعلى الثانى من اين جاءت هؤلاء المسحاء لا نر ما حصل بالتقدمة التى من القسيس الا المسيح الواحد **السادس** لو كان العشاء الربانى الذى كان قبل صلبه بزمان يسير نفس الذبيحة التى حصلت على الصليب لزم ان يكون كافيا لخلاص العالم فلا حاجة الى ان يصلبه اليهود مرة اخرى لان المسيح على زعمهم ما جاء الى العالم الا ليخلص الناس بذبيحة مرة واحدة وما اتى لكى يتألم مرارا كما تصرح به عبارة الاصحاح التاسع من الرسالة العبرانية ونصها ولم يدخل يسوع الى بيت قدس مملكته الايادى شبيه الحق بل الى السماء بعينها ليترايا الآن عنا قدام الله ولا ليقرب نفسه مرارا كثيرة كما كان رئيس الاحبار يدخل كل سنة الى القدس بدم غيره ولو لا ذلك لكان حقيقيا ان يألم مرارا كثيرة منذ بدئ العالم ولكنه الآن فى انتهاء العالمين بذبيحته ظهر مرة واحدة ليبطل الخطيئة وكما حتم على الناس ان يموتوا مرة واحدة ثم من بعد هذا هو الدين هكذا المسيح قرب نفسه مرة واحدة ليرفع خطايا كثيرين وسيظهر المرة الثانية بلا خطيئة للذين يترجونه للخلاص **السابع** ذكر فى الاصحاح الثانى والعشرين من انجيل لوقا قول المسيح فى العشاء الربانى اصنعوا هذا لذكرى فلو كان هذا العشاء هو نفس الذبيحة لما صح ان يكون تذكرة لان الشئ لا يكون تذكرة لنفسه **الثامن** لو صحت دعواهم لزم ان يكون المسيحيون اخبث من اليهود لان اليهود لما قتلوه الا مرة واحدة وقد ترتب عليها تخليص العالم من الخطيئة وما اكلوا لحمه ولا شربوا دمه وهؤلاء النصارى يدعون انه اله ويؤلمونه ويذبحونه ويأكلون لحمه ويشربون دمه كل يوم فى اماكن عديدة فاذا كان القاتل للمسيح مرة واحدة بزعمهم انه كذاب وغير نبى يكون كافرا وملعونا فما بال الذين يدعون انه اله حق من اله حق ويأكلون لحمه ويشربون دمه حقيقة لا يكونون كافرين ملعونين وليت شعرى كيف يكون الهنا من هو بهذه الدرجة من الضعف ويستولون عليه اليهود ويصلبونه ثم النصارى فى كل يوم يأكلون لحمه حقيقة ويشربون دمه الحقيقى ولا يقدر على خلاص نفسه وارتفع الى السماء فنسئل الله تعالى العفو والعافية والدوام على عقيدة الاسلام الصافية ويحفظنا من اقوال هى اشبه باقوال المجانين وخيالات المسوسين وفوق اقوال الكفرة المتقدمين والمتأخرين امين ولعل لنا ان شاء الله تعالى عودة الى ما يتعلق ايضا بهذه العقيدة العجيبة التى هى على المثلثين اعظم مصيبة ولنرجع الى ما نحن بصدده فنقول **الامر السادس** كان الاجمال يوجد فى كثير من اقوال المسيح عليه السلام بحيث لا يفهمها معاصروه وتلاميذه فى كثير من الاحيان ما لم يفسرها لهم بنفسه فما فسره منها فهموه وما لم يفسره منها فهموا بعضه بعد مدة مديدة وبقى البعض عليهم مبهما الى آخر الحياة وهو كثير وسنورد هنا ان شاء الله تعالى بعضه ليستدل الناظر فيه على غيره فمن ذلك ما فى الباب الثانى من انجيل يوحنا عند مكالمة المسيح عليه السلام لليهود الذين كانوا يطلبون منه معجزة من قوله اجاب يسوع وقال لهم انقضوا هذا الهيكل وفى ثلثة ايام اقيمه فقالوا فى ست واربعين سنة بنى هذا الهيكل افانت فى ثلاثة ايام تقيمه واما هو فكان يقول عن هيكل جسده فلما قام من الاموات تذكر تلاميذه انه قال هذا فامنوا بالكتاب والكلام الذى قاله يسوع انتهى فههنا لم يفهم التلاميذ فضلا عن اليهود لكن فهم التلاميذ بعد ما قام من الاموات **وفى** الباب الحادى عشر من انجيل يوحنا حينما مات لعازر ما نصه قال لهم لعازر حبيبنا قد نام لكنى اذهب لاوقظه فقال تلاميذه يا سيد ان كان قد نام فهو يشفى وكان يسوع يقول عن موته وهم ظنوا انه يقول عن رقاد النوم فقال لهم يسوع حينئذ صلانية لعازر مات انتهى ثم ان المسيح احياه من قبره بعد موته باربعة ايام على ما فى انجيل يوحنا فلم يفهم تلاميذ المسيح عليه السلام كلامه حتى صرح به **وفى** الاصحاح السادس عشر من انجيل متى ما نصه وهو قال لهم انظروا وتحرزوا من خمير الفريسيين والزنادقة امامهم فكانوا يفكرون فى نفوسهم قائلين اننا لم نأخذ خبزا فعلم يسوع وقال ما ذا تفكرون فى نفوسكم يا قليلى الايمان انه ليس معكم خبز الى ان قال فحينئذ فهموا ان يتحرزوا من تعليم الفريسيين والزنادقة انتهى وههنا ايضا لم تفهم تلاميذه

مقصوده قبل التنبيه وامثال هذا كثيرة جدا ولو اردنا استقصائها لطال منا الكلام وفى هذا كفاية لذوى الافهام **الامر السابع** اذا تعارض القولان فلا بد من اسقاطهما ان لم يمكن التأويل او من تأويلهما ان امكن ولا بد ان يكون التاويل بحيث لا يستلزم المحال او الكذب مثلا الايات الدالة على الشكل والجسمية تعارضت ببعض الايات الدالة على التنزيه فيجب تأويلها كما عرفت فى الامر الثالث لكن لا بد ان لا يكون التأويل بان الله متصف بصفتين اعنى الجسمية والتنزيه وان لم تدرك عقولنا هذا الامر فان هذا التأويل باطل محض كما قالوا لا يرفع التناقض حتى ان ما ورد فى القران الكريم من الايات المتشابهات لا يراد بها ظاهرها من الجسمية والمكان بل تاول تأويلا مناسبا او تفوض الكيفية الى عالمها الباري سبحانه ويؤمن المؤمن بها من غير تشبيه ولا تجسيم ولا تكييف ولا تعطيل كما قال سبحانه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فاول الاية رد على المشبهة واخرها رد على المعطلة كما قال الجمهور **وهذه المسئلة** وان كانت يحتاج بسطها الى سفر كبير الا اننا نكتفى ههنا بهذه الاشارة اكتفاء بالوشل عن الغدير **الامر الثامن** ان العدد لما كان قسما من الكم لا يكون قائما بنفسه بل بالغير وكل موجود لا بد ان يكون معروضا للوحدة او الكثرة والذوات الموجودة المتمازة بالامتياز الحقيقى المتشخصة بالتشخص تكون معروضة للكثرة الحقيقية فاذا صارت معروضة لها لا تكون معروضة للوحدة الحقيقية والا يلزم اجتماع الضدين الحقيقيين وهو محال كما لا يخفى **الامر التاسع** المنازعة بيننا وبين اهل التثليث لا تتحقق ما لم يقولوا ان التوحيد والتثليث كليهما حقيقيان وان قالوا التثليث حقيقى والتوحيد اعتبارى فلا نزاع بيننا وبينهم فى ذلك لكنهم يقولون ان كلا منهما حقيقى كما صرح به هذا النصرانى عبد المسيح فيما تقدم بقوله فهى ثلثة بحق وواحد بحق والنصرانى صاحب ميزان الحق ايضا فى الباب الاول من كتابه المسمى بحل الاشكال قائلا ان المسيحيين يحملون التوحيد والتثليث كليهما على المعنى الحقيقى انتهى **الامر العاشر** قال العلامة مقريزى فى كتابه المسمى بالخطط فى بيان الفرق المسيحية التى كانت فى عصره **النصارى فرق كثيرة** الملكانية والنسطورية واليعقوبية والبوذعانية والمرقولية وهم الرهاويون الذين كانوا بنواحى حران وغيرها وهؤلاء ثم قال والملكانية واليعقوبية والنسطورية كلهم متفقون على ان معبودهم ثلثة اقانيم وهذه الاقانيم الثلثة هى واحد وهو جوهر قديم ومعناه اب وابن وروح القدس اله واحد ثم قال قالوا الابن اتحد بانسان مخلوق فصار هو وما اتحد به مسيحا واحدا وان المسيح هو اله العباد وربهم ثم اختلفوا فى صفة الاتحاد فزعم بعضهم انه وقع بين جوهر لاهوتى وجوهر ناسوتى اتحادا ولم يخرج الاتحاد كلا واحد منهما عن جوهريته وعنصره وان المسيح اله معبود وانه ابن مريم الذى حملته وولدته وانه قتل وصلب وزعم قوم ان المسيح بعد الاتحاد جوهران احدهما لاهوتى والاخر ناسوتى وان القتل والصلب وقعا به من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته وان مريم حملت بالمسيح وولدته من جهة ناسوته وهذا قول النسطورية ثم يقولون ان المسيح بكماله اله معبود وانه ابن الله تعالى عن قولهم وزعم قوم ان الاتحاد وقع بين جوهرين لاهوتى وناسوتى فالجوهر اللاهوتى بسيط غير منقسم ولا متجزئ وزعم قوم ان الاتحاد على جهة حلول الابن فى الجسد ومخالطته اياه ومنهم من زعم ان الاتحاد على جهة الظهور كظهور كتابة الخاتم والنقش اذا وقع على طين او شمع وكظهور صورة الانسان فى المراة الى غير ذلك من الاختلاف الذى لا يوجد مثله فى غيرهم والملكانية تنسب الى ملك الروم وهم يقولون ان احدا اسم لثلاثة معان فهو واحد ثلثة وثلثة واحد واليعقوبية تقول انه واحد قديم وانه كان لا جسم ولا انسان ثم تجسم وتأنس والمرقولية قالوا الله واحد على غيره قديم معه والمسيح ابنه على جهة الرحمة كما يقال ابراهيم خليل الله انتهى كلامه بلفظه **قال صاحبنا** العلامة فى اظهار الحق فظهر لك ان اراءهم فى بيان علاقة الاتحاد بين اقنوم الابن وجسم المسيح كانت مختلفة فى غاية الاختلاف ولذا نرى البراهين الموردة فى الكتب القديمة الاسلامية مختلفة ولا نزاع لنا فى هذه العقيدة مع المرقولية الا باعتبار اطلاق اللفظ الموهم وفرقة برو تسنت لما رأوا ان بيان علاقة الاتحاد لا يخلو عن الفساد البين تركوا اراء الاسلاف وعجزوا انفسهم واختاروا السكوت عن بيانها وعن بيان العلاقة بين الاقانيم الثلثة انتهى **الامر الحادى عشر** ان عقيدة التثليث لم تكن فى امة من الامم السالفة من لدن ادم عليه السلام الى زمن رفع المسيح عليه السلام حتى جاءت النصارى وتمسكوا التثليث بآيات من سفر التكوين وغيره لا تقوم بها الحجة لما علمت ونعلم من التحريف للمعنى والالفاظ او لبعدها يقصد ونه من الاغراض وقد ثبت بالدلائل القطعية المسلمة لدى الخصم ان مسئلة التثليث لم تكن معلومة فى امة من الامم ومن طالع التوراة علم ان هذه العقيدة لم تكن فى بنى اسرائيل قط حتى ان يحيى عليه السلام كان الى اواخر عمره شاكا فى المسيح عليه السلام وانه هل هو المسيح الموعود به ام لا كما صرح به فى الاصحاح الحادى عشر من انجيل متى ما نصه وكان لما اكمل يسوع اوامره لتلاميذه الاثنى عشر انطلق من هناك ليعلم ويبشر فى مدنهم فلما سمع يوحنا فى السجن باعمال المسيح ارسل اليه اثنين من تلاميذه قائلا له انت هو الآتى ام ننتظر آخر فاجاب يسوع وقال لهما اذهبا واخبرا

يوحنا بما سمعتما ورأيتما ان العميان يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والصم يسمعون والموتى يقومون والمساكين يبشرون وطوبى
لمن لا يشك فى فلو كان عيسى الها يلزم كفر يحيى عليه السلام اذ الشك فى الاله كفر وكيف يتصور ان النبى لا يعرف الهه بل هو على فى هذا
الاصحاح اشرف الانبياء لشهادة المسيح له بقوله انه قول لكم لم يقم فى مواليد النساء اعظم من يوحنا المعمدان واذا لم يعرف الافضل مع كونه
معاصرا فعدم معرفة السابقين اولى ومن المعلوم ان ذات الباري سبحانه وصفاته الكمالية قديمة غير متغيرة موجودة ازلا وابدا فلو كان
التثليث حقا لكان الواجب على موسى وغيره من الانبياء عليهم السلام ان يبينوه ويصرحوا به لان ذلك مدار النجاة على زعم المثلثين
والعجب ايضا ان عيسى لم يبين ذلك الى وقت عروجه ببيان واضح بان يقول مثلا ان الله ثلثة اقانيم الاب والابن وروح القدس واقنوم
الابن تعلق بجسمى بعلاقة فلانية او بعلاقة فهمها خارج عن ادراك عقولكم فاعلموا انى انا الله لا غير لاجل العلاقة المذكورة او يقول نحو
هذا فيما يفيد المعنى صراحة وليس فى ايدى المثلثين من اقواله الا بعض اقوال متشابهة مأولة مطعون فى صحتها عند كما اوضحناه
سابقا وسنزيده بيانا ان شاء الله تعالى فى محله لاحقا **واجاب** بعض النصارى عن هذا تصريحه بذلك بجوابه اوهن من بيت العنكبوت وانه لاوهن
البيوت **فمن ذلك** ما اجاب به النصرانى صاحب ميزان الحق فى كتابه المسمى بمفتاح الاسرار بقوله ان قلت لم لم يبين المسيح الوهيته
ببيان واضح مما ذكر ولم يقل واضحا ومختصرا انى انا الله لا غير قلنا بانه ما كان احد يقدر على فهم هذه العلاقة والوحدانية قبل قيامه يعنى من
الاموات وعروجه فلو قال صراحة لفهموا انه الله بحسب الجسم الانسانى وهذا لا مكان باطلا جزما فدرك هذا المطلب ايضا من المطالب
التى قال فى حقها لتلاميذه ان لى امورا كثيرة ايضا لا قول لكم ولكن لا تستطيعون ان تحتملوا الآن واما متى جاء ذاك روح الحق فهو
يرشدكم الى جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كلما يسمع يتكلم ويخبركم بامور آتية ثم قال ان كبار علماء اليهود ارادوا مرارا ان يأخذوه
ويرجموه والحال انه ما كان بين الوهيته بين ابديهم الا على طريق الالغاز **فعلم** من كلامه عدم ان الاول عدم قدرة فهم احد قبل
العروج والثانى خوف اليهود وكلاهما كما ترى اما الاول فانه يكفى لدفع الشبهة ان يقول ان علاقة الاتحاد التى بين جسمى وبين اقنوم
الابن فهمها خارج عن وسعكم فاتركوا البحث عنها واعتقدوا بانى لست الها باعتبار الجسم بل الاله بعلاقة الاتحاد المذكور وما نقص عدم
القدرة على فهمها فباقية بعد العروج ايضا حتى لم يعلم عالم من علمائهم الى هذا الوقت كيفية هذه العلاقة والوحدانية ومن قال ما قال
فقوله رجم بالغيب لا يخلو عن مفسدة عظيمة ومناقضات جسيمة **ولذا** ترك علماء الفرقة البروتستانية بيانها بالكلية وهذا
القسيس يعترف فى مواضع من تصانيفه بان هذا الامر من الاسرار الخارجة عن درك العقول **واما الثانى** فلان المسيح عليه السلام
ما جاء عندهم الا ليكون كفارة لذنوب خلقه ويصلب بايدى اليهود وكان يعلم انهم يصلبونه ومتى يصلبونه فاى محل يبقى للخوف فى بيان
هذه العقيدة والعجب ان خالق الارض والسماء والقادر على جميع ما يشاء يخاف من اليهود الذين هم اذل عباده ولا يبين هذه العقيدة
التى هى مدار نجاة عباده من الانبياء وغيرهم وعبيده من الانبياء مثل ارمياء واشعيا ويحيى عليهم السلام لا يخافون احدا فى بيان الحق و
ينالون الايذاء الشديد ويقتل بعضهم لذلك **واعجب منه** ان المسيح يخاف منهم فى بيان هذه المسئلة العظيمة ويشدد عليهم فى الامر بالمعروف
والنهى عن المنكر غاية التشديد حتى ينالهم من السب بالمواجهة والشتم بالمشافهة ويخاطب الكتبة والفريسيين كما فى الاصحاح الثالث و
العشرين من انجيل متى ونصه حينئذ كلم يسوع الجموع وتلاميذه قائلا على كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيون فكل ما قالوا لكم
احفظوه وافعلوه ولكن مثل اعمالهم لا تصنعوا لانهم يقولون ولا يفعلون وكل اعمالهم يصنعونها لكى يتراءوا للناس لانهم صحائفهم ويعظمون
اطراف ثيابهم ويحبون المتكأ الاول فى العشاء وصدور المجالس فى المجامع والسلام فى الاسواق وان يدعوهم الناس سيدى سيدى الويل لكم
يا كتبة ويا فريسيين يا مرائيين لانكم تأكلون بيوت الارامل بتطويل صلوتكم بالهداة العميان الذين يصفون عن البعوضة ويبلعون
الجمل الويل لكم يا كتبة والفريسيون المراءون لانكم تشبهون القبور المكلسة التى تتراءى للناس من خارجها حسنة ومن داخلها مملوة عظام
اموات وكل نجس كذلك انتم تتراءون للناس من ظاهر صديقين فاما من داخل انتم مملوين رياء واثما ايها الحيات واولاد افاعى كيف تهربون
من دينونة جهنم انتهى المراد منه **ومثله** فى انجيل لوقا وفيه ان بعضهم قال له يا معلم اذا قلت هذا تشقمنا نحن ايضا فقال وانتم ايها
الكتبة فكيف يظن بالمسيح عليه السلام وحاشاه ان يترك بيان العقيدة التى هى مدار النجاة لاجل خوف منهم فتبين من اقوال علماء النصارى
ان المسيح عليه السلام ما بين هذه المسئلة لليهود قط الا بطريق الالغاز وانهم كانوا ينكرون هذه العقيدة اشد الانكار حتى انهم ارادوا رجمه
عن هذا البيان الالغازى **ولنرجع** الى ابطال اصل المسئلة المنعقدة لها الفصول فنقول **الفصل الاول** فى ابطال التثليث

الكتب

بالبراهين العقلية **البرهان الاول** لنا كان التثليث والتوحيد حقيقيين عند المسيحيين وصرح به ايضا عبد المسيح فى كتابه هذا
من قوله هو واحد ثلثة وثلثة واحد وقوله فهى ثلثة بحق وواحد بحق كما تقدم فاذا وجد التثليث الحقيقى لابد ان توجد الكثرة الحقيقية
ايضا ولا يمكن بعد ثبوتها ثبوت التوحيد الحقيقى والا يلزم اجتماع الضدين الحقيقيين وهو محال كما مر انفا فلزم تعدد الوجباء وفات
التوحيد يقينا فالقائل بالتثليث لا يمكن ان يكون موحدا لله سبحانه وتعالى بالتوحيد الحقيقى والقول بان التثليث الحقيقى وان كانا
ضدين حقيقيين فى غير الواجب تعالى لكنهما فيه ليس كذلك سفسطة محضة لانه اذا ثبت ان الشيئين بالنظر الى ذاتيهما ضدان حقيقيان
او نقيصان فى نفس الامر فلا يمكن اجتماعهما فى امر واحد شخصى فى زمان واحد من جهة واحدة واجبا كان ذلك الامر او غير واجب كيف
والواحد الحقيقى ليس له ثلث صحيح والثلثة لها ثلث صحيح وهو واحد وان الثلثة مجموع احاد ثلثة والواحد الحقيقى ليس مجموع احاد رأسا
وان الواحد الحقيقى جزء الثلثة فلو اجتمعا فى محل واحد يلزم كون الجزء كلا والكل جزءا وان هذا الاجتماع يستلزم كون الله تعالى مركبا من
اجزاء غير متناهية بالفعل لاتحاد حقيقة الكل والجزء على هذا التقدير والكل مركب فكل جزء من اجزائه ايضا مركب من الاجزاء التى تكون
عين هذا الجزء وهلم جرا وكون الشئ مركبا من اجزاء غير متناهية بالفعل باطل قطعا وان هذا الاجتماع يستلزم كون الواحد ثلث
نفسه والثلثة ثلث الواحد وكون الثلثة ثلثة امثال نفسها والواحد ثلثة امثال الثلثة وهو باطل بالبداهة ايضا **البرهان**
الثانى لو وجد فى ذاته سبحانه ثلثة اقانيم ممتازة بامتياز حقيقى كما قالوا فمع قطع النظر عن تعدد الوجباء يلزم ان لا يكون لله
حقيقة محصلة بل مركبا اعتباريا فان التركيب الحقيقى لابد فيه من الافتقار بين الاجزاء فان الحجر الموضوع بجنب الانسان لا يحصل منهما
احدية ولا افتقار بين الواجبات لانه من خواص الممكنات فالواجب لا يفتقر الى الغير وكل جزء منفصل عن الاخر وغيره وان كان
داخلا فى المجموع فاذا لم يفتقر بعض الاجزاء الى بعض اخر لم تتألف منها الذات الاحدية على انه يكون الله سبحانه وتعالى فى الصورة المذكورة
مركبا وكل مركب يفتقر فى الحقيقة الى تحقق كل واحد من اجزائه والجزء غير الكل بالبداهة فكل مركب مفتقر الى غيره وكل مفتقر الى غير ممكن لذاته فيلزم ان يكون
الله سبحانه ممكنا لذاته وهو باطل قطعا **البرهان الثالث** اذا ثبت الامتياز الحقيقى بين الاقانيم فالامر الذى حصل به هذا الامتياز
اما ان يكون من صفات الكمال او لا يكون فعلى الشق الاول لم يكن جميع صفات الكمال مشتركا فيه بينهم وهو خلاف ما تقرر عندهم
ان كل اقنوم من هذه الاقانيم متصف بجميع صفات الكمال وعلى الشق الثانى فالموصوف به يكون موصوفا بصفة ليست من صفات
الكمال وهذا نقصان يجب تنزيه البارى سبحانه عنه **البرهان الرابع** الاتحاد بين الجوهر اللاهوتى والناسوتى اذا كان حقيقيا
لكان اقنوم الابن محدودا متناهيا وكل ما كان كذلك كان قبوله للزيادة والنقصان ممكنا وكلما كان كذلك كان اختصاصه بالمقدار المعين
لتخصيص مخصص وتقدير مقدر وكل ما كان كذلك فهو محدث فيلزم ان يكون اقنوم الابن محدثا ويستلزم حدوث الله تعالى **البرهان**
الخامس مذهب اليعقوبية انه واحد قديم وانه كان لا جسم ولا انسان ثم تجسم وتأنس بديهى البطلان لانه يستلزم انقلاب القديم
بالحادث والمجرد بالمادى **واما مذهب غيرهم** القائلين باتحاد المختلفين بصفة فيقال فى ابطاله ان هذا الاتحاد اما بالحلول او غيره
فان كان الاول فهو باطل من وجوه ثلثة على وفق عدد التثليث اما اولا فلان ذلك الحلول لا يخلو اما ان يكون كحلول ماء الورد فى
الورد والدهن فى السمسم والنار فى الفحم وهذا باطل لانه انما يصح لو كان اقنوم الابن جسما وهم واقفون على انه ليس بجسم واما ان
يكون كحصول اللون فى الجسم وهذا ايضا باطل لان المعقول من هذه التبعية حصول اللون فى الحيز لحصول محله فى هذا الحيز وهذا
ايضا انما يتصور فى الاجسام واما ان يكون كحصول الصفات الاضافية للذوات وهذا ايضا باطل لان المعقول من هذه التبعية الاحتياج فلو
ثبت حلول اقنوم الابن بهذا المعنى فى شئ كان محتاجا فكان ممكنا فكان مفتقرا الى المؤثر وذلك محال واذا ثبت بطلان جميع التقادير
امتنع اثباته **واما ثانيا** فلانا لو قطعنا النظر عن معنى الحلول نقول ان اقنوم الابن لو حل فى الجسم فذلك الحلول اما ان يكون على سبيل الوجوب
او على سبيل الجواز لا سبيل الى الاول لان ذاته اما ان تكون كافية فى اقتضاء هذا الحلول او لا تكون كافية فى ذلك فان كان الاول استحال
توقف ذلك الاقتضاء على حصول شرط فيلزم اما حدوث الله او قدم المحل وكلاهما باطلان وان كان الثانى كان كونه مقتضيا لذلك الحلول
مرادا له على انه حادث فيه فيلزم من حدوث الحلول حدوث شئ فيه فيكون قابلا للحوادث وذلك محال لانه لو كان كذلك لكانت
تلك القابلية من لوازم ذاته وكانت حاصلة ازلا وذلك محال لان وجود الحوادث فى الازل محال ولا سبيل الى الثانى لانه على هذا التقدير
يكون ذلك الحلول زائدا على ذات الاقنوم فاذا حل فى الجسم وجب ان يحل فيه صفة محدثة وحلولها يستلزم كونه قابلا للحوادث وهو باطل

كما عرفت **واما ثالثا** فلان اقنوم الابن اذا حل فى جسم عيسى عليه السلام فلا يخلو اما ان يكون باقيا فى ذات الله سبحانه ايضا
او لا فان كان الاول لزم ان يوجد الحال الشخصى فى محلين وان كان الثانى لزم ان يكون ذات الله تعالى خالية عنه فينتفى لان انتفاء
الجزء يستلزم انتفاء الكل وان كان ذلك الاتحاد بدون الحلول فنقول ان اقنوم الابن اذا اتحد بالمسيح عليه السلام فهما فى حال الاتحاد
ان كانا موجودين فهما اثنان لا واحد فلا اتحاد وان عدما وحصل ثالث فهو ايضا لا يكون اتحادا بل عدم الشيئين وحصول شئ ثالث
وان بقى احدهما وعدم الآخر فالمعدوم لا نسلم استحالة ان يتحد بالموجود لانه يستحيل ان يقال المعدوم بعينه هو الموجود فظهر ان الاتحاد محال
ومن قال ان الاتحاد على جهة الظهور كظهور كتابة الخاتم اذا وقع على طين او شمع او كظهور صورة الانسان فى المرآة فقوله لا يثبت
الاتحاد الحقيقى بل يثبت التغاير لانه كما ان كتابة الخاتم الظاهرة على طين او شمع غير الخاتم وصورة الانسان فى المرآة غير الانسان
فكذلك يكون اقنوم الابن غير المسيح عليه السلام بل غاية ما يلزم ان يكون ظهورا تم صفة الاقنوم فيه اكثر من ظهوره فى غيره كما ان ظهور
تاثير شعاع الشمس فى بعض الاحجار التى تتولد منها الجواهر المعروفة ازيد من تاثيره فى الاحجار التى هى غير تلك الاحجار **البرهان**
السادس فرقة برونستنت ترد كما تقدم على فرقة كاثلك فى استحالة الخبز الى المسيح فى العشاء الربانى بشهادة الحس وتستهزء
عليها فهذا الرد والهزؤ يرجعان اليها ايضا لان الذى رأى المسيح ما رأى منه الا شخصا واحدا انسانيا ياكل ويشرب وينمو ويتالم ولحقته
جميع العوارض البشرية وتكذيب اصدق الحواس الذى هو البصر عين السفسطة فى الضروريات فيكون القول به باطلا كالقول باستحالة
الخبز الى المسيح والخمر الى دمه والجهلاء من المسيحيين من اية فرقة من فرق اهل التثليث قد ضلوا فى هذه العقيدة ضلالا بينا ولا يميزون
بين الجوهر اللاهوتى والناسوتى كما يميز بحسب الظاهر علماؤهم بل يعتقدون الوهية المسيح عليه السلام باعتبار الجوهر الناسوتى ويخبطون
خبطا عظيما **وقد** نقل انه تنصر من المجوس ثلثمائة اشخاص وعلمهم بعض القسيسين العقائد الضرورية ولا سيما عقيدة
التثليث ايضا وكانوا عنده فجاءه صديق له وسأله عمن تنصر فقال له قد تنصر ثلثمائة اشخاص فسأله هل تعلموا من العقائد الضرورية
شيئا فقال نعم ثم انه طلب واحدا منهم فسأله عن عقيدة التثليث فقال له انك علمتنى ان الآلهة ثلثة احدهم الذى هو فى السماء
والثانى تولد من بطن مريم العذراء والثالث الذى نزل فى صورة الحمام على الاله الثانى بعد ما صار ابن ثلثين سنة فغضب القسيس
وطرده وقال هذا مجهول ثم طلب الآخر منهم وسأله فقال انك علمتنى ان الآلهة كانوا ثلثة وصلب واحد منهم فالباقى الهان
فغضب عليه ايضا وطرده ثم طلب الثالث وكان ذكيا بالنسبة الى رفيقه وحريصا على حفظ العقائد فسأله فقال يا مولاى
حفظت ما علمتنى حفظا جيدا وفهمته فهما كاملا بفضل الرب المسيح وعلمت ان الواحد ثلثة والثلثة واحد وصلب واحد منهم ومات فمات الكل
لاجل الاتحاد ولا اله الآن والا يلزم نفى الاتحاد انتهى **وانت تعلم** انه لا تقصير للمسؤلين فان هذه العقيدة يخبط فيها الجهلاء منهم
هكذا ويقصر فى تناقضها علماؤهم ويعترفون بانهم يعتقدون ذلك ولا يفهمون ويعبرون عن تصويرها وبيانها وعن تخيل تصورها
يصدقون **الفصل الثانى** فى ابطال التثليث باقوال المسيح وفيما سلم من التبديل من الفاظ الانجيل بما فيه الشهادة من عبوديته
من الادلة الواضحة والاشارات اللائحة بما ساوى به الانبياء والمرسلين مشيرا الى رب العالمين وذلك كثير جدا فلنقتصر على البعض فان
المنصف يكتفى بشاهدين والمعاند لا يرضى بالثقلين **فمنه** ما فى الاصحاح السابع عشر من انجيل يوحنا قول المسيح وهذه هى الحياة الابدية
ان يعرفوك انت الاله الحق وحدك والذى ارسلته يسوع المسيح فبين عيسى عليه السلام بهذا الكلام ان الحيوة الابدية عبارة عن ان
يعرفوه الناس انه الله سبحانه واحد حقيقى وانه رسوله ولم يقل ان الحيوة الابدية ان يعرفوا ان ذاته ثلاثة اقانيم متحدة ذاتا ممتازة خصوصيا وان
عيسى الله وانسان او ان عيسى الله مجسم ولما كان هذا فى خطاب الله فى الدعاء حينما رفع رأسه الى السماء وقال قد حضرت الساعة مجدنا انك
ارسلتنى فلا احتمال هنا للخوف من اليهود ولا سيما وقد قال وقد حضرت الساعة فلو كان اعتقاد التثليث مدار النجاة لبينه ولما قال الا لك الحق وحدك
ولما فرق بين المرسل والمرسل واذا ثبت ان الحيوة الابدية اعتقاد التوحيد المنتفى لله وحده واعتقاد الرسالة للمسيح فضدهما يكون موتا ابديا
وضلالا سرمديا بالبداهة لان التوحيد الحقيقى ضد للتثليث الحقيقى كما عرفت سابقا وكون المسيح رسولا ضد لكونه الها فالتغاير بين المرسل
والمرسل اليه ضرورى فى هذه الحيوة الابدية والحمد لله تعالى للمسلمين حيث قالوا امنا بالله وملئكته وكتبه ورسله وقالوا المسيح عبد الله
ورسوله واما غيرهم من ذوى الاديان والنحل فهم محرومون منها كالمجوس ومشركى الهند والصين الا المعتقدين عنهم واهل التثليث لانتفاء الاعتقاد
الاول لليهود ولانتفاء الاعتقاد الثانى منهم فالحمد لله الذى جعلنا امة وسطا بين المفرط والمفرط والمغالى والمنكر والمبغض ولكونه لنكون شهداء

على الناس وانتقامى عن وسواس كل خناس من الجنة والناس **ومنه** ما فى الاصحاح الثانى عشر من انجيل مرقس قوله فجاء اليه
واحد من الكتبة الذين كان سمعهم يتساءلون ونظر اجابتهم لهم حسنة فسأله اى وصية اول الكل فاجابه يسوع ان اول كل الوصايا اسمع
يا اسرائيل الرب الهنا الله واحد هو وتحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرتك ومن كل قوتك هذه اولى الوصايا
والثانية هى مثلها ان تحب قريبك مثلك ليس وصية اخرى اعظم من هاتين فقال له الكاتب جيدا يا معلم قلت بالحق ان الله واحد وليس
اخر غيره انتهى فعلم ان اول الوصايا ان يعتقد الانسان ان الهه واحد حقيقى لا ثلاثة ممتازة بامتيازات حقيقى كما زعمت النصارى **و**
مثل هذا كثير ايضا فى التوراة كما فى الباب الرابع من كتاب الاستثناء لتعلم ان الرب هو الله وليس غيره فاعلم اليوم واقبل بقلبك
ان الرب هو الاله فى السماء من فوق وعلى الارض من تحت وليس غيره **وفى** الباب السادس من السفر المذكور اسمع يا اسرائيل ان الرب
الهنا فان رب واحد **وفى** الباب السادس والاربعين من كتاب اشعيا انى انا الله وليس غيرى الها وليس لى شبيه **ومن اقوال**
المسيح ايضا ما فى الباب الثالث عشر من انجيل مرقس واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما احد ولا الملئكة الذين فى السماء
ولا الابن الا الاب انتهى وهذا القول ظاهر فى بطلان التثليث لا يزيغ عنه الا اعمى البصيرة لان المسيح خصص علم القيامة بالله سبحانه و
نفى علمها عن نفسه كما نفى عن غيره وهذا لا يمكن فى صورة كونهما الها ولا سيما اذا لاحظنا ان الكلمة واقنوم الابن عبارتان عن علم الله
وعرفه اتحادهما بالمسيح واخذنا هذا الاتحاد على مذهب القائلين بالحلول او على مذهب اليعقوبية القائلين بالانقلاب فانه يقتضى ان
يكون المسيح بالكنه او الاقل ان يعلم الابن كما يعلم الاب ولما لم يكن العلم من صفات الجسد فلا يجرى فيه عذرهم الفاسد المشهود
بفساده بالاعتبار جسميته فظهر انه ليس الها لا باعتبار الجسمية ولا باعتبار غيرها عند كل منصف لم يكابر نفسه ويفتح عينيه حتى
يميز الهدى من ضده **ومن ذلك** ما فى الاصحاح التاسع عشر من انجيل متى قوله واذا واحد تقدم وقال له ايها المعلم
اى صلاح اعمل لتكون لى الحيوة الابدية فقال له لماذا تدعونى صالحا ليس احد صالحا الا واحد وهو الله فهذا القول اظهر من
ان يحتاج الى التثليث وانظر فانه عليه السلام ما رضى من تواضعه ان يطلق عليه لفظ الصالح فكيف يرضى ان يطلق عليه انه
رب الهنا ومعبود عالم من كل موجود ويخاطبه المثلثون فى صلوتهم بقولهم يا ربنا والهنا يسوع المسيح لا تضيع من خلقت بيدك **ومنه**
ما فى الاصحاح السابع والعشرين من انجيل متى قوله ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا ايلى ايلى لما شبقتنى
اى الهى الهى لماذا تركتنى الى ان قال متى واما يسوع صاح بصوت عظيم واسلم الروح وفى الاصحاح الثالث والعشرين من انجيل لوقا
انه نادى يسوع بصوت عظيم وقال يا ابتاه فى يديك استودع روحى وفى بعض النسخ المطبوعة وصاح يسوع بصوت عال وقال
يا ابتاه فى يديك استودع روحى انتهى وهذا القول ينفى الوهية المسيح راسا ولا سيما على مذهب القائلين بالحلول والانقلاب لانه
يدل على ان الروح انتقل من الاب الى الابن ولما جزع من الموت ولما اسلم الروح الى الاخر وانت تعلم ان تألم بدن الانسان لا يكون الا
من تألم روحه وتأثر الروح من الموت وانقلابه الى الاخر

ابنى وسنتكلم عليه فيما بعد ان شاء الله تعالى كما تكلمنا عليه فيما سبق فمنها انه متعبد بالعبادات ليكمل نفسه بالتعبد فقد اتى الى يحيى بن زكريا عليهما السلام ليعمده بالماء اسوة امثاله فهل يحسن بالرب ان يتعمد على يدى ابنيائه ويقصد للتبرك بعض اصفيائه وهل كان يحسن من نبى الله يحيى ان يجهل ربه ويعمده وكان يلزم منه ان يقول له انت ربى واحسانك بالنبوة على ثلاثين منى ان يكون تعميدك على يدى ثم ان يحيى قد تواضع على عادة امثاله فقال انا احق بالتعمد منك وانك اقوى فلم يقبل المسيح هذه الدعوى فقال جئت للتكميل ولست شعرى هل يحتاجه الرب الجليل واذا قالوا انه تعمد ليعلم الناس ذلك فهو جواب كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء لانه كان يمكنه التعليم باللسان فيما هنالك ولقد احسن ابو الفضائل بقوله **شعر**

فلو كان ربا كما تزعمون	ايسعى ليحيى من الاردن	ويحتاج للماء فى بزه	ليكمل بالمورد الاحسن
ويجعل يحيى اماما له	ليعمده فهو كالمحسن	اليه وما كان من فعله	فتمّ لعيسى المقام السنى
فلو كان عيسى الها كما	زعمتم لقد كان عن غنى		

ومنها يحيى الروح اى الملك بصورة حمامة اليه بعد مضى ثلاثين سنة من عمره وبعد التعميد **ومنها** صيامه وجوعه وعبادته وقوله لابليس لا رب الهك تسجد ولربك وحده تعبد اى لا اسجد لك ولا اعبدك بل اعبد ربى وحده فهل اظهر من هذا دلالة على عبوديته والعجب ان ابليس عليه اللعنة الذى هو علم بالله سبحانه معلوم ومعرفته بخالقه اثباتها فى الكتب السماوية مرسوم يجهل ان عيسى خالقه ثم يمتحنه بالامور المتقدم ذكرها ولا يقول له عيسى انا خالقك فكيف لا اقدر على هذه الاشياء وكيف اسجد لك وانت قد سجدت لى قبل ان اخلق ادم والارض والسماء فتامل وانصف

الفصل الثالث واذ قد علمت بالبراهين العقلية القطعية والنقلية ان التثليث الحقيقى ممتنع فى ذات الله سبحانه فلو وجد قول من الاقوال المسيحية دالا بحسب الظاهر على التثليث يجب تأويله لانه لا يخلو اما ان نعمل بكلواحد من دلالة البراهين ودلالة القول واما ان نتركهما واما ان نرجح النقل على العقل واما ان نرجح العقل على النقل والاول باطل قطعا والا يلزم كون الشئ الواحد ممتنعا وغير ممتنع فى نفس الامر والثانى ايضا محال والا يلزم ارتفاع النقيضين والثالث ايضا لا يجوز لان العقل اصل النقل فان ثبوت النقل موقوف على ثبوت وجود الصانع وعلمه وقدرته وكونه مرسلا للرسل وثبوتها بالدلائل العقلية فالقدح فى العقل قدح فى العقل والنقل معا فلم يبق الا ان نقطع بصحة العقل ونشتغل بتأويل النقل ولقد احسن ابو الفضائل المالكى بقوله **شعر**

اذا ما النقل خالف حكم عقل	نأوّله فنكسبه رجوعا	لان العقل اصل النقل مهما	يخالف اصله سقطا جميعا

والتاويل عند اهل الكتاب ليس ببادد ولا قليل لما عرفت فيما تقدم انهم يأولون الايات الكثيرة الدالة على جسمية الله سبحانه وشكله بورود الايتين اللتين مضمونهما مطابق للبرهان العقلى وكذلك يأولون الايات الغير المحصورة الدالة على المكان لله عز وجل لاجل الايات القليلة الموافقة للبرهان والذى دعاهم وهذه المهلكة الوخيمة والورطة الجسيمة من القول بالاقانيم واتحاد المسيح بالرب العظيم ما ورد موهما من الفاظ الانجيل كالاب والابن والاله والرب والسجود والغفران ونحو ذلك فلم يحملوها على ما اريد منها وحملوها على ظاهرها وخصوصيتها بعيسى عليه السلام فضلوا واضلوا كثيرا من جهلة الانام وسنفصل ان شاء الله تعالى المراد بها وما ورد مما يبطلها عن الكتب المتقدمة والمسيح عليه السلام **فنقول** اما لفظتا **الاب والابن** فنى لغتهم يسمى المولى ابنا ويسمى المربى ابا ويعبرون عن ذلك بابوة النعمة وبنوة الخدمة وذلك مشهور فى نبوة انبيائهم واما لفظتا **الاله والرب** فالرب المربى باللطف والاحسان العائد بالامتنان وهاتان اللفظتان يستعملان فى حق المعظم من الادميين تجوزا وتوسعا لكن على جهة التقييد لا على جهة الاطلاق وهذه كتب القوم تشهد بان المعلم والمدبر والقيم ليسمى ربا كما ان الرجل رب منزله وماله والاله هو السلطان والحاكم كما فى الاصحاح السابع من سفر الخروج من التوراة يقول الله تعالى لموسى عليه السلام جعلتك الها لفرعون وهرون اخوك يكون لك نبيا وفيها قد جعلتك ربا لهرون **واما السجود** فذلك كان سلام القوم وتحيتهم فى الزمن الاول على اكابرهم واما السجود الذى هو غير التحية فهو خاص بالله سبحانه وتعالى **وعلى ما** قررناه الاب والرب وغيرهما دلائل من العهد العتيق والجديد منها ما فى الباب الخامس من انجيل متى قوله طوبى لصانعى السلام لانهم ابناء الله يدعون وقوله فيه ايضا واما انا فاقول لكم احبوا اعداءكم باركوا لاعنيكم احسنوا الى مبغضيكم وصلوا لاجل الذين يسيئون اليكم لكى تكونوا ابناء ابيكم الذى فى السموات فاطلق لهم الله ابناء وعلى الله تعالى ابا وسما فى الباب الثامن من انجيل يوحنا

فى المكالمة التى وقعت بين اليهود والمسيح عليه السلام قوله انتم تعملون اعمال ابيكم فقالوا له اننا لم نولد من زنا لنا اب واحد وهو الله
فقال لهم يسوع لو كان الله ابا كم كنتم تحبونني الى ان قال انتم من اب هو ابليس وشهوات ابيكم تريدون ان تعملوا ذاك كان قتالا
للناس من البدء ولم يثبت فى الحق لانه ليس فيه حق حتى تكلم بالكذب فانما يتكلم مما له لانه كذاب وابو الكذاب انتهى فاليهود ادّعوا انّ
لنا ابا واحدا وهو الله وقال المسيح لا بل ابوكم الشيطان وظاهر ان الله سبحانه والشيطان عليه اللعنة ليسا ابا لهم بالمعنى الحقيقى فلا بد
من الحمل على المعنى المجازى كما هو ظاهر لدى كل منصف **ومنها** ما فى الاصحاح الرابع من سفر الخروج من التوراة هذا ما يقول الرب ابنى
بكرى اسرائيل فقلت لك اطلق ابنى ليعبدنى انتهى **ومنها** ما فى الاصحاح الخمسين من سفر التكوين من التوراة فى قصة يوسف هكذا
فالآن اعف عنا وتجاوز عن جهل عبيد الاه ابيك فبكا يوسف اذ قالوا له ذلك وعمد اخوته وخرّوا قدامه ساجدين وقالوا له ها نحن
عبيدلك انتهى **ومنها** الآية السابعة عشر من الاصحاح الرابع من رسالة مار يوحنا الرسول الاولى انيها الاحبّاء ليحب بعضنا بعضا لان
المحبة انما هى من قبل الله وكل ودود فهو مولود من الله وهو يعرف الله ومن لم يكن ودودا فلم يعرف الله لان الله محبة انتهى **ومنها**
ما فى اول رسالة مار بولس الى فيليمون **قوله** والسلام من الله ابينا ومن الرب يسوع المسيح **وقوله** ايضا فى اول رسالته الى اهل
فيلبسيوس والسلام من الله ابينا ومن الرب يسوع المسيح **ومثله** ايضا فى اول رسالته الى اهل رومية **وقوله** ايضا فى رسالته الى
اهل فسس الله واحد اب الكل وهو على الكل وبالكل وفى كلنا **وقوله** ايضا فى الاصحاح الثالث من رسالته الاولى الى اهل تسالونيقى
والله ابونا وربنا يسوع المسيح يسهل سبيلنا اليكم **وقوله** ايضا فى الباب الثانى من رسالته الى اهل فيلبس افعلوا كل شئ بلا دمدمة
ولا مجادلة لكى تكونوا بلا لوم وبسطاء اولاد الله بلا عيب **ومنها** ما فى الباب السابع من سفر صموئيل الثانى قول الله سبحانه فى سليمان
وانا اكون له ابا وهو يكون لى ابنا **ومنها** ما فى المزمور الثامن والثمانين وجدت داود عبدى فسحته بدهن قدسى الى ان قال هو
يدعونى انت هو ابى والهى وناصر خلاصى وانا ايضا اجعله بكرا على كل ملوك الارض الى ان يقول واعرضت عن مسيحك ففى هذا
اطلاق الاب على الله والابن على سليمان والمسيح على داود **وفى** الاصحاح الحادى والثلثين من كتاب ارميا قول الله سبحانه لانه انا
ابا لاسرائيل وافرام هو بكرى فاطلق لفظ ابن الله البكر على افرام فلو كان اطلاق مثل هذه الالفاظ موجبا للالوهية لكان اسرائيل وداود
وسليمان وافرام احقاء بالالوهية بل اطلق الابناء على كافة بنى اسرائيل كما فى الباب الثالث والستين من كتاب اشعيا قوله فى خطابه
لله سبحانه فانك انت ابونا وامثال هذا كثير كما تقدم ولعل لنا عودة الى هذا ان شاء الله تعالى فافهم وانصف **خاتمة** بقى ان استدلوا
به على زعمهم من الوهية عيسى عليه السلام وبنوته لله سبحانه بكلمات من الانجيل وغيره وقد تقدم جوابها اجمالا واشارة وان كنا
لا نسلم بقاء الاناجيل سالمة من التحريف والتبديل كما سنثبته بحوله تعالى بصحيح الافاويل غير انا نذكرها هنا مما شاء للخصوم و
ليتبين من الاجوبة حالها لذوى ارباب المنطوق والمفهوم ان شاء الله تعالى الاولى اطلاق الابن عليه وهذا دليل واه مردود لانه معارض
بما تقدم من اطلاق لفظ الابن على غيره من بنى اسرائيل واطلاق ابن الانسان وابن داود عليه عليه السلام ولان الابن لغة من تولد من
نطفة الابوين وهذا محال فلا بد من الحمل على المجاز المناسب لشان المسيح وقد علم من الانجيل ان هذا اللفظ فى حقه بمعنى المسالم كما فى
الباب الخامس عشر من انجيل مرقس هكذا ولما راى قائد المايتة الواقف مقابله صرخ هكذا واسلم الروح قال حقا كان هذا الانسان ابن الله
وقيل لوقا فى الباب الثالث والعشرين من انجيله هكذا بالحقيقة كان هذا الانسان بارا ففى انجيل مرقس ابن الله وفى انجيل لوقا بدل
لفظ البار واستعمل هذا اللفظ فى حق الصالح غير المسيح كما استعمل فى حق الطالح مثل ابن ابليس كما تقدم الثانية ما فى انجيل يوحنا
فى الباب الثامن قوله انتم لا تطيقون المجئ الى حيث اذهب انا فقال لهم انتم من اسفل وانا من فوق انتم من هذا العالم وانا لست من هذا
العالم يعنى على زعمهم انه انزل من السماء وتجسّم وهذا التاويل باطل لوجهين الاول مخالفته للبراهين العقلية والنصوص القاطعة
المتقدمة والثانى ان عيسى قال مثل ذلك فى حق تلاميذه ايضا كما فى الباب السابع عشر من انجيل يوحنا هكذا لانهم ليسوا من العالم
كما انى لست من العالم انتهى فسوى بينه وبينهم فى عدم الكون من هذا العالم فلو لزم من ذلك الالوهية لكانوا كلهم آلهة بل المراد
الواضح انتم ايها اليهود طالبون للدنيا وانا لست كذلك وهذا كلام شائع يقال للزهاد انهم ليسوا من الدنيا الثالثة ما فى الاصحاح العاشر
من انجيل يوحنا ان ابى الذى اعطانى هو اعظم من الكل ولن يقدر احد ان يخطف من يد ابى انا والاب واحد نحن انتهى قالوا فهذا يدل
على اتحاد المسيح بالله سبحانه وانت تعلم ان هذا استدلال باطل لان المسيح عندهم ايضا انسان ذو نفس ناطقة وليس بمتحد بذاته الاقنوم

فلابد وان يحتاجوا الى التاويل فيقولون كما انه انسان كامل فكذلك الله كامل فيا لاعتبار الاول مغائر و بالاعتبار الثانى متحد وقد تقدم لك
بطلان هذا التاويل وكان مثل هذا التعبير وقع فى شان الحواريين كما فى الاصحاح السابع عشر من انجيل يوحنا قوله ليكونوا بالجمعهم واحدا كما انك
يا ابتاه فيّ وانا فيك ليكونوا هم ايضا فينا واحدا ليؤمن العالم انك ارسلتنى وانا قد اعطيتهم المجد الذى اعطيتنى ليكونوا واحدا كما نحن واحد
انا فيهم وانت فيّ ليكونوا كاملين لواحد انتهى فقوله ليكونوا الجميع واحدا الى آخره يدل على اتحادهم ومساواة اتحاده بالله واتحاده معهم واتحادهم
به وظاهر ان اتحادهم فيما بينهم ليس حقيقيا فكذا اتحاده بالله والحق ان المراد من ذلك اطاعة احكامه واتباع اوامره والاجتناب عن منهياته
والحواريون واهل الايمان متشاركون فى ذلك وانما الفرق باعتبار القوة والضعف والدليل على هذا قول يوحنا فى الباب الاول من رسالته
الاولى وهو هكذا وهذا هو الخبر الذي سمعناه منه ونخبركم به ان الله نور وليس فيه ظلمة البتة ان قلنا ان لنا شركة معه وسلكنا فى الظلمة
نكذب ولسنا نعمل بالحق ولكن ان سلكنا فى النور كما هو ايضا فى النور فلنا شركة بعضنا مع بعض انتهى وفى الترايم الفارسية متحد هستيم
فوقع فيها بدل لفظ الشركة لفظ الاتحاد فعلم ان الاتحاد بالله والشركة بالله عبارة عما قلنا فتبين لك الجواب الثانى لمن تمسك بهذه الشبهة ولم يرد العذاب
الصافى الرابعة ما فى الاصحاح الرابع عشر من انجيل يوحنا قوله قال له فيلبس يا سيد ارنا الاب وحسبنا قال يسوع انا معكم كل هذا الزمان و
لم تعرفونى يا فيلبس من رانى فقد راى ايضا الاب فكيف تقول انت ارنا الاب اما تؤمنون انى فى الاب والاب فىّ الكلام الذى اتكلم لكم انا به لست
اتكلم به من عندى بل ابى الذى هو حال فىّ هو يفعل الاعمال افلا تؤمنون انى انا فى الاب والاب هو فيّ والا فامنوا من اجل الاعمال بعينها
الحق الحق اقول لكم ان من يؤمن بى الاعمال التى اعملها انا فيعملها هو ايضا فافضل منها يصنع لانى ماض الى الاب وكل شئ تسئلون الاب باسمى
اصنعه ليتمجد الرب بالابن وان سالتمونى باسمى شيئا فافعله ان كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياي وانا اطلب من الاب فيعطيكم فارقليط آخر
ليثبت معكم الى الابد روح الحق الذى لن يطيق العالم ان يقبله لانه ليس يراه ولا يعرفه وانتم تعرفونه لانه مقيم عندكم وهو ثابت فيكم لست
ادعكم يتامى انى سوف اجيئكم عن قليل والعالم ليس يرونى وانتم ترونى اننى حى وانتم تحيون فى ذلك اليوم تعلمون انتم انى انا فى ابى و
انتم فيّ وانا فيكم انتهى وقد استدلوا بهذا على اتحاد المسيح بالله سبحانه وهذا الكلام وان كان داخلا فى جملة المحرف كما ستعرفه فى محله ان شاء
الله تعالى لكن نتنزل ونقول بصحة وروده وظهوره تاويله وانه ليس فيه عند كل ذى لب وانصاف مخالفة لما يقوله المسلمون فى حقه من
انه عبد الله ورسوله فاعلم ان هذا الاسند لا مردود من وجهين الاول ان رؤية الله تعالى فى الدنيا محالة عندهم ايضا كما تقدم
فلو كان هو الله كيف يرى فيأولونها بالمعرفة باعتبار الالوهية والحلول الذى وقع فى القول الثانى والثالث واجب التاويل عند جمهور اهل التثليث
فيقولون ان المراد بها الاتحاد الباطنى فبعد هذه التاويلات يقولون انه لما كان انسانا كاملا والها كاملا صحت اقواله الثلثة باعتبار الثانى و
قد عرفت مرارا انه باطل لان التاويل يجب ان لا يخالف البراهين والنصوص بالثانى ان قوله تعلمون انى انا فى ابى وانتم فيّ وانا فيكم يمنع من
تاويلهم المذكور لانه يلزم ان يكون الحواريون بل اكثر النصارى حالين فى المسيح والمسيح حالا فيهم لان حال الحال حال فى محل الحال وقد تقدم
ايضا فى الثالثة قوله انا فيهم وانت فيّ وكذا قوله فى الباب الرابع من الرسالة الى اهل افسس الرواب واحد للكل الذى على الكل وبالكل وفى
كلكم فالحق ان الادنى اذا كان من اتباع الاعلى كان يكون رسوله او عبده او تلميذه او قريبه فالامر المنسوب الى الادنى من التعظيم والتحقير
والمحبة وغيرها ينسب الى الاعلى مجازا ولذلك قال المسيح فى حق الحواريين من يقبلكم يقبلنى ومن يقبلنى يقبل الذى ارسلنى كما فى الباب
التاسع من انجيل لوقا ولذلك قال الله تعالى على لسان ارميا اكلنى ابتلعنى بخت نصر ملك بابل جعلنى كانا آء فارغ كما هو مصرح فى الباب
الحادى والخمسين من كتاب ارمياء فمعرفة المسيح بهذا الاعتبار بمنزلة معرفة الله تعالى واما حلول الغير فى الله او حلول الله سبحانه
فيه وكذا حلول الغير فى المسيح او حلول المسيح فيه فعبارة عن اطاعة امرهما ففى الباب الثالث من الرسالة الاولى ليوحنا قوله من يحفظ
وصاياه يثبت فيه وهو فيه وبهذا نعرف انه يثبت فينا من الروح الذى اعطانا ومثل هذا المجاز فى كلام العرب كثير حتى لرفى القرآن
العظيم نظير ومنه قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى والعجب منهم انهم تصرفوا فى تاويل هذه الآيات المتقدمة على ما
يقتضيه هوى انفسهم فى الاتحاد مع انه ظاهر البطلان واولوا الفارقليط بغير نبينا عليه الصلوة والسلام مع ان المراد به هو كما هو ظاهر
لمن له عينان كما سنبينه فى موضعه ان شاء الله تعالى **ثم اعلم** انهم قد يتمسكون الالوهية ببعض حالاته فيستدلون على ذلك تارة انه بلا
اب وتارة انه احيى الموتى وتارة باقوال بعض الحواريين وهذه كلها تمسكات واهية جدا فكونه بلا اب لا يفيده الالوهية فهذا العالم باسره
خلق ولم يك شيئا يذكر وآدم عليه السلام خلق بلا اب ولا ام وحواء خلقت من ضلع آدم عموما نرى فى كل يوم حيوانات تخلق من التراب ونحوه

بلا اب وكلام فان كان الخلق بلا اب موجبا للالوهية لكان آدم الهابل ولكان ملكى صادوق الكاهن الذى هو معاصر ابراهيم عليه السلام كما فى الاصحاح السابع من الرسالة العبرانية فى بيان حاله هكذا بلا اب بلا ام بلا نسب لا بداية ايام له ولا نهاية حيوة فيفوق المسيح فى كونه بلا ام ولا بداية له وكونه احيى الموتى فحزقيال عليه السلام اكثر منه كما فى الباب السابع والثلثين من كتابه فهو اولى وآحيا ايليا عليه السلام ميتا كما فى الباب السابع عشر من سفر الملوك الاول وكذا اليسع كما فى الباب الرابع من سفر الملوك الثانى وصدرت هذه المعجزة عن اليسع بعد موته عند ما القى الميت فى قبر اليسع فحيى باذن الله تعالى كما فى الباب الخامس من السفر المذكور وآبراء الابرص من برصه كما هو مصرح فى الباب الخامس من السفر المذكور وآما اقوال الحواريين فهى مأولة ان سلمنا ورودها والا فهى غير ثابتة كما ستعلمه فى محله ان شاء الله تعالى وعلى كل حال لا يقول باتحاد البارى سبحانه مع خلقه الا ذو خبال وكيف يساوى العاقل بين التراب ورب الارباب فنعوذ بالله من كفر اهل الحلول والاتحاد الذين لم يسبقهم سابق الى هذا الضلال والعناد ولقد احسن القائل **شعر**

وحاشا المسيح النبى الكريم		من القول فى انه خالق		ومن قبل جاءت به امه	رسولا وفى مهده ناطق
بأنى عبد اتانى الكتاب		وما عاقر بعبد ذا عائق		فكيف يقول اذا ما استوى	انا الله والخالق الرازق

تتمة واذا احطت خبرا بما تلوناه عليك وعلمت الجواب المفصل عند ما قربناه اليك فلنكمل الرد بالتنقير فى كلماته والتفتيش عن خزعبلاته وبيان اكاذيبه فى تأويلاته الفاسدة ومحامله الكاسدة فمن ذلك قوله فقال فى السفر الاول من التوراة فى البدء الاهة براء السموات والارض وهذا ليس له اصل فى التوراة التى بايدينا المطبوعة فى لندن سنة ١٨١٢ مسيحية ما نصه سفر تكوين الخلائق الاصحاح الاول فى البدء خلق الله السماء والارض وكانت الارض خاوية خالية وكانت الظلمة على وجه الغمر انتهى بحروفه فمن اين فى غير لفظ الاهة ومن اين فى غيره الاشارة الى ما ادعاه النصرانى من التثليث وكذا التوراة العبرانية ليس فيها هذا اللفظ ونصها براشيث برا ايلوهيم اث هشايم واث هارص وتعريبها اول خلق الله هذه السماء وهذه الارض وليس فيها لفظ الاهة كما كذب المؤلف وكذا قوله لنصفن انسانا يشبهنا وصورتنا فاى دليل فيه على ان عيسى الرفا ذا قال اليهودى مثلا ان المراد بذلك الوهية موسى لا عيسى فاى شئ يثبت ان المراد به عيسى لا موسى فان اثبت بشئ مما تقدم من شبهكم فقد رددت عليكم وابطلت بالبراهين العقلية والنقلية وقول اليهودى ان المراد به موسى اقرب من قولكم انها تشير الى عيسى لان التوراة نزلت عليه فهو اولى بهذه الاشارة من عيسى ولا سيما وقد خاطبه الله سبحانه بقوله جعلتك الها لفرعون كما تقدم **وآما** قوله يشبهنا وصورتنا فهذا مثل قوله عليه الصلوة والسلام ان الله خلق آدم على صورته فهو من المتشابه الذى يأول عند الكل تأويلا حسنا او يفوض علمه الى الله تعالى كما هو المشهور وقد الفت فيه كتب مخصوصة فلتكتف فيه هنا بهذه الاشارة **وآما** قوله ان نون الجمع ليس المراد بها فى هذه المواضع التعظيم بل الاشارة الى التثليث الخ فهو كلام ساقط لان ارادة التعظيم احق من له العظمة والكبرياء وايجاد الارض والسماء اذ هو سبحانه الحقيق بالتعظيم واللائق بعظيم جلاله التبجيل والتكريم فكل الصفات العلية بالنسبة الى جنابه حقيقية وبالنسبة الى غيره مجازية ثم لا يخفى عليك ما فى باقى كلامه من التناقض والتهافت والمكابرة وصرف الالفاظ عن معانيها الظاهرة المرادة ومع هذا فستأتيك ابحاث مفصلة لزيادة الرد عليها بحول الله وقوته **قال النصرانى** وبيان ذلك قول موسى النبى عن الله تعالى فى التوراة التى انزلها عليه ان الله تراءى لابراهيم وهو فى موضع يعرف ببلوط ممرا جالسا على باب خبائه فى وقت استحرار النهار رفع ابراهيم عينيه فرأى ثلثة رجال وقوفا بازائه فبادر اليهم واستقبلهم قائلا يا سيدى ان كنت قد وجدت نعمة فى عينيك فلا تتجاوز من عبدك الا ترى ان المنظور اليه من ابراهيم ثلثة وان المخاطبة مخاطبة شخص واحد فتاهم ربا واحدا وتضرع اليه سائلا طالبا ان ينزل عنده فعده الثلاثة سرا لاقانيم الثلثة وتسميته اياهم ربا واحدا لا اربابا بستر بجوهر واحد فهى ثلثة بحق وواحد بحق كما وصفنا ثم ان موسى اخبر ان الله قال لم اسمع يا اسرائيل الرب الهك رب واحد معنى ذلك ان الله الموصوف بثلاثة اقانيم هو رب واحد وداود النبى يقول فى المزمور الثالث والثلثين عن الله تعالى بكلمة الله صنعت السموات وبروح فيهن كل جنودها فافصح داود وصرح بالثلثة اقانيم حيث قال الله وكلمته وروحه فهل زدنا فى وصفنا على ما قال داود ثم انه قال فى موضع اخر من كتابه تحقيقا بان كلمة الله الرحق لكلمة الله اسبح فان كان داود عندك يسبح لغير الله ما اظنك تقول هذا ثم انه يقول فى موضع اخر من كتابه تبارك الله الهنا تبارك الله يوما فيوما يسهله الله علينا افداود كان يطلب ان يبارك عليه اله واحد لم الهة ثلثة ولكثرة ما فى كتابه الى ذكر الثلاثة اقانيم انها اله واحد **وقال** اشعياء النبى المحمود من الله تعالى فى الاصحاح الثامن والاربعين

(منذ البدء لم اتكلم فى الخفاء ومنذ زمان قبل ان يكون انا هناك والآن الرب الاله ارسلنى وروحه وهذا هو قولنا ثلاثة اقانيم اله واحد ورب واحد لم نخرج عن حد وكتب الله المنزلة ولم نزد فيها ولم ننقص منها شيئا ولا بدلنا ولا حرفنا كما ادعائك علينا بالتحريف والتبديل ولسنا ندع مناظرتك فى التبديل والتحريف بما يعلم به العاقل اذا نظر فى كتابنا هذا انك قد ظلمتنا فيه بل ظلمت الحق وادعيت علينا فعلا لم يكن نفعله ولا ندع تقريرذلك عندك فيما بعد ان شاء الله تعالى **اقول وبالله سبحانه التوفيق** فى هذا الكلام فصول **الفصل الاول** فى قوله وبيان ذلك قول موسى الخ فهذا النقل مع انه محذوف الآخر ومغير بعض كلماته عن التوراة التى عندى المطبوعة فى لندن سنة ١٨٢١ لا يجديه نفعا لمسئلة التثليث كما سنبينه ان شاء الله تعالى فنذكر ذلك بحروفها اولا لكيلا يخفى تمويهه على كل منتقد بصير **قال** فى الاصحاح الثامن عشر من سفر التكوين من التوراة ما نصه فتراءى الرب له فى وطا ممرا وهو جالس على باب خيمته فى وقت الظهر ورفع عينيه فظهر له ثلاثة رجال قياما بقربه فلما نظرهم اسرع للقائهم من باب الخيمة وسجد الى الارض وقال يا رب ان كنت قد وجدت نعمة امامك فلا تتجاوز عبدك فانى اتى بقليل ماء وتغسلوا ارجلكم وتستريحوا تحت هذه الشجرة واضع كسرة خبز واسندوا قلوبكم ثم تجوزون اذ انتم ملتم الى عبدكم فقالوا له افعل كما قلت فاسرع ابراهيم الى الخباء الى سارة وقال لها اسرعى اعجنى ثلثة اكيال دقيق واصنعى ملة وهو فاسرع الى البقرة واخذ عجلا حضيا جيدا جدا واعطاه لغلام فصنعه سريعا وتناول سمنا ولبنا والعجل الذى عمله ووضع قدامهم وهو فكان قائما بقربهم تحت الشجرة ولما اكلوا فقالوا له اين سارة زوجتك فاجاب قائلا ها هو ذا فى الخيمة فقال له انى راجع اليك فى هذا الوقت والحيوة باقية ويكون لسارة زوجتك ابن وسمعت سارة ذلك فضحكت وهى خلف باب الخيمة وكان اثناهما قد شاخا وقد طعنا فى السن وكان قد انقطع عن سارة ما يكون للنساء فضحكت سارة سرا قائلة فى نفسها امن بعد ما طعنت بالسن وسيدى قد شاخ افاعود الى التنعم فقال الرب لابراهيم لم ضحكت سارة قائلة اترى انى الد بالحقيقة وانا قد عجزت هل على الله امر عسير انتهى **فانظروا اولا** الى هذا التبديل والتغيير فى الفاظ التوراة فان النصرانى قال يعرف ببلوط ممرا وفى النسخة التى عندنا وطا ممرا وقال جالسا وفى نسختنا وهو جالس وقال استراح النهار وفى نسختنا الظهر وقال رفع وفى نسختنا ورفع وقال فرأى ثلاثة رجال وفوقا بازائه فبادر اليهم واستقبلهم قائلا يا سيدى ان كنت وفى نسختنا فظهر له ثلثة رجال قياما بقربه فلما نظرهم اسرع للقائهم من باب الخيمة وسجد الى الارض وقال يا رب ان كنت وقال النصرانى نعمة فى عينيك وفى نسختنا نعمة امامك ثم انه حذف اخر الآيات التى فيها ان ابراهيم قال اتى بقليل ماء وتغسلوا ارجلكم وتستريحوا تحت هذه الشجرة واضع كسرة خبز واسندوا قلوبكم ثم تجوزون ثم انه فعل لهم كما قال يعنى فغسل ارجلهم واطعمهم فيا ليت شعرى كيف يكون للرب رجل تغسل من التعب وجوف يجوع ويسعى طعاما وكيف يكون الرب ثلثة اشخاص وذا اجزاء وكيف كان للبارئ ستة ارجل وستة ايدى وثلثة بطون واللسن ورءوس ثم كيف تكون الثلثة الها واحدا فهل هذا الا ادعاء الاسفسطة وتناقض وهذيان وجنة فنعوذ بالله من الخذلان وكيف تكون هذه العبارة هى واشباهها المنقولة من التوراة المحرفة المبدلة المغيرة الما قولة دليلا على هذه المسئلة العظمى العائدة الى ذات البارئ سبحانه عما يقول الظالمون علوا ان اسنذكر ونثبت تحريف التوراة والانجيل وتأويل ما وردموهما للتجسيم والتثليث فى محله ان شاء الله تعالى وإذا نظر العاقل بعين بصيرته دون عين هواه الى امثال ذلك يجده كما قال المسلمون من تبديله وتأويله على ان ظاهر الكلام وبالجملة يدا ديان بضد ما ادعاه هذا النصرانى فكثيرا ما يطلق فى التوراة وغيرها مثل هذا الكلام ويراد به المجازى كملئكة الرب منجما نر على نحو بنى الامير المدينة وقوله تعالى واسئل القرية وهذا اكثر من ان يحصى على انه ليس فى التوراة ان الرب جاء بل فيها كما تقدم فتراءى الرب له فى وطا ممرا فظهر له ثلاثة رجال قياما بقربه فاى دلالة فى هذا ان الرب جاء وصار ثلاثة رجال وان صحت العبارة فيمكن حملها على ان الرب تجلى له او اوحى له او تراءى له ملائكة الرب وكيف يجهل ابراهيم ان ربه لا ياكل فاذا كان ابراهيم علم ان هذه الثلاثة الهة وانها اله واحد فكيف يعرض عليهم الاكل **وهذه القصة** قد حكاها البارئ عز وجل فى كتابه الكريم فى سورة هود قال تعالى ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالت يا ويلتى ءالد وانا عجوز وهذا بعلى شيخا ان هذا لشئ عجيب قالوا اتعجبين من امر الله رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد فانظروا ايها المنصف الفرق بين القرآن العظيم وبين عبارة التوراة فى هذه القصة الواحدة من قوة الالفاظ وصحة المعنى المقبول عقلا ونقلا ففى القرآن الكريم

انهم ملائكة على صورة البشر وفيما نقله عن التوراة ان الله سبحانه بزعمه انقسم ثلاثة اشخاص وانهم غسلوا ارجلهم وتعبوا وجاعوا واكلوا واسندوا قلوبهم بكسرة خبز فهل يقبل العقل والنقل ما نسبه للباري سبحانه ولا بأس اذا تشكلت الملئكة بصورة البشر وجرى عليها ما يجرى على البشر كما ورد في التوراة في اماكن كثيرة قال المفسرون جاءت الملئكة الى ابراهيم على صورة الغلمان في غاية الحسن والبهجة وهم جبرئيل واسرافيل وميكائيل وانما لم يسند اليهم الارسال بل اسند اليهم المجيء لانهم لم يكونوا مرسلين اليه عليه السلام بل الى قوم لوط عليه السلام وانما جاءوه للداعية البشري فما ابطأ ابراهيم ان جاء بعجل وهو ولد البقرة حنيذا اى سمين يقطر ودكه وقيل المشوي فلما راى ابراهيم لاتصل اليه ايديهم اى لا يمدونها الى العجل المشوي كما يمد يده من يريد الاكل نكرهم اى وجدهم على غير ما يعهد لان عادتهم ان الضيف اذا نزل عليهم ولم ياكل من طعامهم ظنوا انه قد جاء بشر ولم يأت بخير واوجس منهم خيفة اى احس في نفسه خوفا وفزعا وكانه ظن انهم قد نزلوا به لامر ينكره اولتعذيب قومه قالوا لا تخف فلعلهم استدلوا على خوفه بامارات كظهور اثره على وجهه ثم علموا انهم نهوه عن الخوف بقولهم انا ارسلنا الى قوم لوط ولوط ابن اخيه هاران وهو اول من امن به وامرأته سارة ابنة عمه كانت قائمة عند تحاورهم وراء الستر تسمع كلامهم وقيل كانت تخدم الملئكة فضحكت متعجبة او سرورا من البشارة بالولد وهي ابنة ثمان وتسعين سنة وابراهيم ابن مائة سنة او اكثر فبشرت بانها تعيش حتى ترى من ورآء اسحق ولده يعقوب وقد رأته ثم قال تعالى فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى اى بالولد اوبقولهم لا تخف يجادلنا في قوم لوط اى يجادل رسلنا ومجادلته لهم انه سمع قولهم انا مهلكوا اهل هذه القرية وهي قرية قوم لوط قال ارايتم ان كان فيها خمسون من المسلمين اتهلكونهم قالوا لا قال فاربعون قالوا لا قال فعشرون قالوا لا قال فعشرة قالوا لا قال فخمسة قالوا لا قال فواحد قالوا لا قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله فهذا معنى مجادلته في قوم لوط اى في شانهم لان العبد لا يقدر ان يخاصم ربه وان كان نبيا **ثم ان العجب العجيب** استدلاله ايضا على التلاثة اقانيم بقوله ثم موسى اخبر ان الله قال اسمع يا اسرائيل الرب الهك رب واحد قال ان معنى ذلك ان الله الموصوف بثلاثة اقانيم هو رب واحد انتهى فهو دليل عليه بالوحدانية لا بالتثليث فكيف قلب الموضوع وجعل ما يكون دليلا عليه دليلا له فهل هذا الا من الخرافات والترهات فانه لو سمع هذا الكلام اجهل الناس لعلم انه ان المراد ان الاله موصوف واحد غير متعدد ولست شعري من اين علم ان الله سبحانه اراد ذلك وكيف اتى بهذه الدعوى من تلقاء نفسه ولم يبينها موسى عليه السلام لبني اسرائيل حتى يأتي عبد المسيح فينشرها في غلاد ما افترى من الاباطيل فاين هذا النصراني عن امره بالانصاف ثم يركب مطية العناد والاعتساف ويروق عباراته بالكلمات التي يدعي بها طلب النصفة ويألف ادلته شعارها التمويه ودثارها الكلفة ليروج كلامه على النصارى المساكين ويزخرف كتابه بالاكاذيب لظن ان يخفى على غير المطلعين ويبهرج افكه ليروج بزعمه على غير النقادين ومن يضلل الله فليس لها دمن الناس اجمعين **فصل** - واما قوله ورد داود النبي يقول في المزمور الثالث والثلاثين عن الله تعالى بكلمة الله صنعت السموات وبروح كل جنودها فاقصر داود وصرح بالتلاثة اقانيم حيث قال الله وكلمته وروحه انتهى فهو دهم ظاهر لان هذا في المزمور الثاني والثلثين لا في الثالث والثلثين وفي النسخة التي عندنا ما نصها امتلأت الارض كلها من رحمة الرب بكلمة الرب تشددت السموات وبروح فيه كل قوتها الى ان يقول داود في هذا المزمور الذي هو وحده خلق قلوبهم وعلى اسمع القدوس اتكلنا فانظر الى حذفه ما هو عليه وتغييره للالفاظ وسهوه في المحل وخطاه الظاهر في تعيين الاغراض ويقتضي على زعمه في معنى كلام داود عليه السلام ان تكون الالهة اربعة بل خمسة لانه قال رحمة الرب وكلمة الرب وبروح فيه وعلى اسمه القدوس اتكلت فالرحمة الاول والرب اله ثان والكلمة اله ثالث والروح اله رابع والقدوس الرخامس فصارت الاقانيم خمسة وهذا لا يخفى على ذي عينين او حول يجعل الواحد اثنين واين قلب هذا النصراني عن قول داود هنا وحده خلق قلوبهم واذ كان داود علم ان الالهة ثلاثة والثالثة اله فعيسى جزء من الاله فلم لم يخبر بني اسرائيل ان الههم وربهم متعدد وان جزء الاله او الواحد من الالهة حاله اذ ذاك في صلبه وانه سيكون من ذريته لان النصراني مسلم انه ابن مريم وانها من ذرية داود فهل هذا القول عند كافة الخلق الا مذهب مردود مرذول لا تقبله ربات الحجول فضلا عن كامل العقول ولعمري ان رهبان النصارى وقسيسهم اذا انصفوا ورجعوا الى انفسهم بعد اطلاعهم على كلام هذا النصراني الملفق المختلق وادلته التي هي عندهم من اعظم الادلة وليس عندهم غيرها وان كانت كبيت العنكبوت فلا يسعهم ان ذكروا موقفهم عند الله سبحانه وسؤاله اياهم الا ترك اعتقاد التثليث واتباع النبي الامين صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى سائر النبيين غير ان حب الرياسة وضعفهم بالدنيا التي هي كالكناسة استوليا على قلوبهم وصار ذلك رانا على افئدتهم حتى حجبهم عن الايمان بالقرآن العظيم وسيد الاكوان **فصل**

واما قوله وقال اشعياء النبي المحمود من الله تعالى في الاصحاح الثامن والاربعين الى آخره هو كنظائره السابقة التي هي اوهن من بيت العنكبوت استدلالا وتغييرا ولنذكره بعينها هو في النسخة المطبوعة في لندن قال ما نصه تقدموا الي واسمعوا هذا الى اذا من البدء لست تكلم في الخفية منذ زمان قبل ان يكون انا فيه والان الرب الاله ارسلني وروحه انتهى بحروفه فانظر الى اختلاف النسخ وان كان في بعضها لا يختلف المعنى باختلاف الالفاظ غير ان الاختلاف الجزئي يدل على وقوع الاختلاف الكلي الذي تختلف به المعاني المقصودة وسنبين ان شاء الله تعالى تفصيل التحريف والتبديل الواقعين في كتبهم **واما استدلاله** بما في هذا الاصحاح على التثليث فهو تعلق بحبال القمر كنظائره المتقدمة ردها و يقتضي ان يكون الاله على زعمه اقنومين ايضا ففي الاصحاح الذي بعد هذا الاصحاح ما نصه فتحكمي مع الرب وعلي مع الهي والان يقول الرب مصوري من البطن عبدا لي ارجع يعقوب اليه واسرائيل لا يجتمع وتمجدت بعيني الرب والهي صار قوتي وفي هذا الاصحاح ايضا هكذا يقول الرب الاله رها ندا ارفع الى الامم يدي انتهى بحروفه اذ ذكر الرب والاله فصار الباري تعالى اقنومين وفي نقله الاول على زعمه كان ثلاثة لانه قال الرب والاله وروحه فيجيء كيف يكون مرة اقنومين ومرة ثلثة اقانيم ومرة اقنوما واحدا حيث كثيرا ما يطلق في كتبهم لفظ الاله فقط او الرب فقط كما في الاصحاح الخمسين هكذا يقول الرب ماهذا كتاب الطلاق فهل هذه الادلة التي يذكرها الا دلة على الرب عند كل ذي لب وانصاف **واما استدلاله** بانطلاق الكلمة والروح على عيسى عليه السلام فاستمع الجواب الشافي الكافي من اهل التوحيد والاسلام والحمد لله الواحد الاحد العلام **قال اللغويون** والمفسرون تطلق الكلمة على القول المفرد كزيد مثلا وعلى الجمل المفيدة المركبة كلا اله الا الله محمد رسول الله فانها تسمى كلمة التوحيد وقوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن هي الاشياء التي امتحن الله سبحانه ابراهيم بها من ذبح ولده والختان وغيرهما وقوله تعالى وكلمته القاها الى مريم وقوله تعالى يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه سمي عيسى كلمة لكونه موجودا بكن في قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وذلك لكونه على خلاف افراد بني آدم فكان تاثير الكلمة في خلقه اظهر واكمل فهو كقولك لمن غلب عليه الجود مثلا محض الجود وقيل لاهتداء الناس به كاهتدائهم بكلام الله وقيل سمي بها لما خصه الله تعالى له في مهده في صغره حيث قال وهو في مهده اني عبد الله اتاني الكتاب وقيل اطلق عليه ذلك لان الله تعالى بشر به في الكتب السالفة ففي التوراة في الفصل العشرين من السفر الخامس اقبل الله تعالى من سينا وتجلى من ساعير وظهر من جبال فاران وسينا جبل التجلي لموسى وساعير جبل بيت المقدس وكان يتعبد فيه عيسى وفاران جبل مكة وكان المتحنث فيه سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا كقول من يخبر بالامر اذا خرج موافقا لما اخبر به قد جاء كلامي والروح اسم للنفس وقوله تعالى اذ قال ربك للملئكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فاضافته تعالى الى نفسه اضافة ملك وتخصيصه بالاضافة تشريف له وتعظيم كقوله سبحانه وطهرا بيتي للطائفين وسمى اشراف الملائكة ارواحا نحو قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا وقوله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه في يوم وسمي جبريل عليه السلام روحا في قوله تعالى نزل به الروح الامين وايدناه بروح القدس وسمي عيسى عليه السلام روحا في قوله تعالى انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وذلك لما كان من احيائه الاموات باذن الله تعالى وسمي القرآن روحا في قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وذلك لكون القرآن سببا للحيوة الاخروية الموصوفة في قوله تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان **تتمة وايضاح** قال العلامة ابن قيم الجوزية في كتاب الروح ان الروح ورد في القرآن على عدة اوجه **احدها** الوحي كقوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا **ثانيها** القوة والثبات والنصرة التي يؤيد بها من يشاء من عباده المؤمنين كقوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه **ثالثها** جبريل عليه السلام كقوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك وقوله تعالى قل نزله روح القدس **رابعها** الروح التي سئل عنها اليهود فاجيبوا بانها امر من امر الله تعالى على القول المشهور كما سيجيء ان شاء الله تعالى ترجيحه عند تفسير هذه الآية ربما يعترض عليها هذا النصراني **وايعها** بانها زمرة من الملائكة كقوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا **خامسها** المسيح عليه السلام قال تعالى انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه **فان قيل** اذا كان النفخ حصل في مريم من جهة الملك كما ورد في القرآن الكريم عند ما تمثل لها بشرا فكيف اضاف الروح اليه سبحانه في قوله تعالى والتي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وما خاصية المسيح اذا كان النفخ من الملك الذي ينفخ الارواح في سائر البشر وقوله تعالى في آدم عليه السلام فاذا سويته ونفخت فيه من روحي ثم اضيفت الروح اليه سبحانه فهل تعلق الروح بآدم بواسطة نفخ هذا الروح الذي نفخها فيه باذن الله تعالى كما

نفخها فى مريم الرب تعالى هو الذى نفخها فى نفسه سبحانه فالجواب ان الروح الذى نفخ فى مريم هو الروح المضاف الى الله تعالى وهو روح
خاص من بين سائر الارواح وليس بالملك المؤكل بالنفخ فى بطون الحوامل فان نفخته لما دخلت فى فرجها كان ذلك بمنزلة لقاح الذكر
للانثى من غير ان يكون هناك وطى وانما اختص بنى ادم فهو انه لم يخلقه كخلقة المسيح من امر ولا كخلقة سائر النوع من ابوين ولا كان الذى
نفخ الله تعالى فيه منه هو الملك الذى ينفخ الروح فى سائر اولاده فالنفخ الذى حصل فى فرج مريم مفعول من مفعولاته فاضافة الروح
اليه سبحانه فى آية آدم وآية مريم من الاضافة الخاصة لا من العامة ولا من باب اضافة الصفات لان المضاف الى الله تعالى نوعان صفات
لا تقوم بانفسها كالعلم والقدرة ونحوهما واضافة اعيان منفصلة كالبيت والعبد ونحوهما فهذه اضافة مخلوق الى خالقه لكنها اضافة
تقتضى تخصيصا او تشريفا يتميز به عن غيره كبيت الله وان كانت البيوت كلها ملكا له فالاضافة العامة تقتضى الخلق والايجاد والخاصة
تقتضى الاختيار والله يخلق ما يشاء ويختار ما خلق انتهى ملخصا باقتضاب اذا علمت جميع ما تقدم فاستدلال النصرانى على الوهية عيسى عليه السلام
من القرآن الكريم او من الكتب السماوية باطلاق الكلمة او الروح استدلال باطل لان الكلمة فى القرآن اطلقت على اشياء كثيرة كما مر
انفا فمنها ما فى قوله تعالى وكلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وقوله تعالى لا تبديل لكلمات الله وكذا الروح التى فى آدم قال
تعالى فيه ونفخت فيه من روحى كما تقدم فما هذا الادلة منه لاعفا الله تعالى عنه الا سراب وافتراء على رب الارباب ولعل لنا عودة ان
شاء الله تعالى الى هذا الابحاث زيادة فى الجواب فيما يناسب المحل من هذا الكتاب والله سبحانه الهادى الى صوب الصواب **ثم اعلم**
ان المسيح قيل اسم لقوله تعالى اسم المسيح عيسى ابن مريم والمشهور انه لقبه وهو من الالقاب المشرفة كالفاروق واصله بالعبرية مشيحا
ومعناه المبارك وعن عمرو بن العلاء الملك وعيسى معرب يسوع ومعناه السيد وعن كثير من السلف ان المسيح مشتق من المسح واختلفوا
فى وجه اطلاقه على عيسى عليه السلام فقيل مسح بالبركة واليمن وقيل لانه كان يمسح عين الاكمه فيبصر باذن الله تعالى وقيل لانه كان
لا يمسح ذا عاهة بيده الا برئ وقيل لانه كان يمسح بدهن زيت بورك فيه وكان الانبياء تتمسح به وقيل لان جبريل مسحه بجناحه حين ولدت
الولادة ليكون عوذة من الشيطان الرجيم وقيل لانه حين مسح الله تعالى ظهر آدم عليه السلام فاستخرج منه ذرات ذريته
لم يرد ها الى مقامه كما فعل بباقى الذرات بل حفظه عنده حتى القاه الى مريم فكان قد بقى عليه اسم المسيح اى الممسوح وقيل غير ذلك و
هذه الاقوال تشعر بان اللفظ عربى لا عبرى وكثير من المحققين على الثانى واما المسيح الدجال فعربى اجماعا وسمى به لانه مسحت احدى
عينيه او لانه يمسح الارض اى يقطعها فى المدة القليلة **قال النصرانى** ولنرجع الان الى كلامنا ولا نخرج منه حتى نستوفيه ونوفيك
الشهادات من كتب الله المنزلة ومن ديوان اسراره المقدسة على صحة قولنا وحقنا الذى بايدينا وصدق منهاجنا ونستعين بالله على ذلك
ثم وصف اشعياء النبى ان الله عز وجل تراءى له والملائكة حافون به مقدسون له قائلين قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجدة ملأ
كل الارض (اشعياء ص ٦ ع ١-٣) فتقديس الملائكة ثلاث مرات واقتصارهم على ذلك بلا زيادة ولا نقصان سر لتقديسهم الاقانيم الثلثة
الها واحدا ورباً واحدا وهذا شأنهم منذ خلقوا الى ابد الابدين بلا انقطاع لذلك ولا غاية ولا منتهى ولو شئت ان امطر عليك الشهادات من الكتب
المقدسة المنزلة بالتصريح والاجتهاد فى القول فى ان الله جل وتعالى واحد ذو ثلثة اقانيم لفعلت ذلك لكنى اكره التطويل فاقتصرت على ما كتبت
ولما ذكرته فى كتابك من انك درست كتب الله المنزلة حق دراستها فان كنت قد درستها كما ذكرت فقد استدللت بيسير ما كتبت به اليك
على كثير مما فى كتب الله المنزلة من اسرار اقانيمه وتوحيده فانا ابقاك الله ادعوك بعد هذا الشرح والبيان الذى قد اوضحته لك وكشفته
بين يديك وصح عندك وفى ذكرك ورضى به عقلك الى عبادة هذا الواحد الذى قد شرحت لك كيف هو واحد ثلثة وثلثة واحد
وليس كدعائك اياى الى امر مبهم مجهول غير معقول فاستعمل انار الله عقلك وقلبك ما ضمنته عن نفسك فان الوفاء من الله بمكان و
ينبغى لك اصلحك الله ان تميز الكلام وتعلم كيف مخارجه ولا تعسف معانيه وليس دعائى اياك الا الى الله الواحد الذى هو ثلثة اقانيم
كامل بكلمته وروحه واحد ثلثة وثلثة واحد ومن هذه الجهة ليس هو ثالث ثلثة كما شنع فى القول علينا صاحبك اذ قال لقد كفر الذين
قالوا ان الله ثالث ثلثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه
والله غفور رحيم (مائدة ٧٧ و ٧٨) فهذا قول صاحبك ولقد كنت احب اكرمك الله ان اعلم من هؤلاء الذين يقولون ان الله ثالث
ثلثة آمن فرق النصرانية هم ام لا وانت فقد ادعيت معرفة الفرق الثلث وهى لعمرى الفرق الظاهرة فهل تعلم ان احدا منهم يقول ان
الله ثالث ثلثة فما اظنك تعرفه ولا نحن نعرفه ايضا اللهم الا ان يكون اراد صنفا يسمون المركيونية فانهم يقولون بثلثة اكوان

يسمونها الهة متفرقة فواحد عدل واخر رحيم واخر شرير وليس اولئك نصارى ولا يسمون بهذا الاسم فاما اهل النصرانية فكل من ينتحل هذا الاسم
فهو برئ من هذه المقالة جاحد لها كافر بها وانما قولهم ان الله واحد ذو كلمة وروح من غير افتراق وقد اقر صاحبك بهذا انحتكم على الايمان
بالمسيح سيد العالم ومخلص البشر وامركم بذلك ودعاكم اليه بقوله يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى بن
مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله الٰه واحد نسأل ١٦٩ فافهم كيف اوجب ان
الله تبارك وتعالى ذو كلمة وروح وصرح بان المسيح كلمة الله تجسدت وصارت انسانا فهل يكون من البيان والشرح او من الايضاح والتصريح اكثر من هذا
ثم ختم بقوله ولا تقولوا ثلثة الهة او ينتهوا عن ذلك عن الله جل وعز بل انتهوا عنه فانه لعمري خير لكم الا تقولوا بمقالة مركبون الكلب الجاهل انها ثلثة الهة فقد
شرحت لك اكرمك الله كيف مذهبنا ومعنى قولنا ان الله واحد ذو كلمة وروح واحد ذو ثلثة اقانيم وقد اوضحته ايضاحا يكون فيه لك ولكل من نظر في
جوابنا كفاية ونفع اذ الطف النظر ودقق الذكر ونصح لنفسه ان شاء الله تعالى **فاقول** لما كان هذا النصراني يكرر كلامه وشبهه الفاسدة بلا
فائدة في الوهية عيسى عليه السلام ويناقض عبارته في ذلك حيث يقول الاله واحد ثم يقول ثلثة ويكابر ويدعي انه هو واحد
ثلاثة وثلاثة واحد وردد ناه فيما تقدم بحمد الله سبحانه بما تقتضيه اصحاب العقول وتحريره مؤيد من الكتب السماوية مقبول فلزم
علينا ايضا ان نكرر ابطال التثليث بعبارات مختلفة الالفاظ متحدة المعاني والاغراض بعد الكلام على بعض كلماته وتزييف سخيف اشاراته
فاما قوله ثم وصف اشعياء النبي الى اخره **فيقال له** ان هذه رؤيا اشعياء وانت قد سوهت بظاهر كلامك ان الله عز وجل
تراءى له يقظة وهي في الاصحاح السادس من نبوة اشعياء بعد قبض الرؤية ونصها وكان في السنة التي مات فيها اوزيا الملك
رأيت الرب جالسا على كرسي عال مرتفع وما كان من تحته يملأ الهيكل والسارفيم قياما حوله ستة اجنحة للواحد وستة اجنحة للواحد
بجناحين يستران وجهه وبجناحين يستران رجليه وبجناحين كانا يطيران ويصرخان الواحد الى الاخر ويقولان قدوس قدوس قدوس
الرب اله الجنود كل الارض مملوة من مجده انتهى على ان ذلك لو كان يقظة فاي دليل لك فيه على التثليث وهل يستدل به عاقل على ذلك
واي مناسبة بين تكرير لفظ التسبيح وبين تعديد الاقانيم على ان اخر الكلام دافع لهذا المرام اذ يقول الرب اله الجنود اي لا غيره وعيسى غيره
بالبداهة وبالادلة السابقة والاتية اللاحقة على انه لو كان المراد ذلك لقال اشعياء لبني اسرائيل ان هذا التكرار اشارة وشهادة لعيسى
الاله ابن داود الذي يولد بعد سنين عديدة من مريم ويأكل ويشرب ويلحقه ما يلحق الانسان من العوارض ويضرب ويصلب فانه
الهنا والهكم والٰه اباءنا واباءكم وهو الذي خلق اليهود ثم يصلبونه فان اشعياء لا يمكن ان يجهل ذلك ولا يمكنه بعد العلم الكتمان ولحذرهم
اشعياء من قتل ربهم ورب اباءهم الاولين **واما قوله** ولو شئت ان امطر عليك الشهادات الى اخره فيقال له انت لم تأت بشاهد
واحد واضح بالحق فكيف تمطر شهودا يشهدون ذلك على بينا قض بعضه بعضا وتأباه العقول وينكره العيان والحس فكيف تأتي
بشاهد يشهد ان الثلثة واحد والواحد ثلثة حتى يصير ضحكة للعقلاء مع ان الكتب السماوية والناجيل ترد كلامك كما بيناه في
في اماكن عديدة **واما قوله** وليس كرعائك اياي الى ارمد غم مبهم مجهول غير معقول الى اخره فقوله يوجب الاسف على القائل والضحك
من جهة على تهافت هذا الفائل اذ كيف يكون القول بان الواحد ثلثة والثلثة واحد امرا معقولا بزعمه ويكون القول بان الله سبحانه واحد
احد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لا اول ولا اخر ولا معين ولا وزير ولا ناصر ولا شبيه ولا مكان له ولا يحل به حادث
ولا يمضي عليه زمان الحي القادر العليم المريد المتكلم الخالق البارئ المصور عالم الغيب والشهادة الذي ليس كمثله شئ وهو السميع
البصير امرا مدغما مجهولا غير معقول فهل هذا الذي ادعاه عبد المسيح الا مر لا يخفى بطلانه تناقضه على ذي مسكة بل العجب على ان النصارى صرحوا
في كتبهم ان التثليث امر وراء طور العقول وانهم امنوا به وان لم تتصوره عقولهم تسليما للمنقول فقد قال النصراني في ميزان الحق بعد
ان قال ان المسيح الٰه وابن الله حقيقة بل هو الله لا محالة ما نصه ولعل معترضا يقول هل الاعتقاد بالوهية المسيح لا ينافض الاعتقاد بوحدانية
الله فنجيبه اننا من الانجيل نستدل على ان الوهية المسيح لا تناقض وحدانية الله الذي هو واحد لا شريك له ولا مثل له وان الاعتقاد
بها لا يخل بالاعتقاد بتلك ولا ريب بان الانسان يعجز عن ادراك هذه الحقيقة العويصة الغامضة لانها من الاسرار الالهية التي علمها
مختص بالله وحده جلت قدرته والعقل البشري لا تمكنه الاحاطة بالاسرار الالهية انتهى بحروفه **ثم العجب** منه ان يعترف بان
الله ثلثة ثم يناقض قوله وينكر ذلك مع ان كتب النصارى طافحة بتعدد الاشخاص **فقد نقل** صاحبنا العلامة الشيخ رحمة الله
الهندي سلمه الله تعالى في كتابه اظهار الحق عن صاحب ميزان الحق انه قال في الصفحة الخامسة بعد المائة ونحن لا نقول ان الله ثلثة

اشخاص او شخص واحد بل نقول بثلثة اقانيم فى الوحدة وبين الاقانيم الثلثة وثلثة اشخاص بعد السماء والارض قال وهذه مغالطة صرفة لان الموجود لا يمكن ان يوجد بدون التشخص فاذا فرضنا ان الاقانيم موجودون ومتمايزون بالامتياز الحقيقى كما صرح هو نفسه فى كتبه فالقول بوجود الاقانيم الثلثة هو بعينه القول بوجود الاشخاص الثلثة على انه وقع فى الصفحة التاسعة والعشرين من كتاب الصلوة الذى هو رائج فى كنيستهم انكلتره وطبع هذا الكتاب فى لسان الاوردواي الهندى فى سنة ١٨١٨ م وترجمتها الثلثة المقدسون والمباركون والعالمون منزلة الذين هم واحد يعنى ثلثة اشخاص والها واحدا ارحم علينا المنتشرين المذنبين فوقع فيه ثلثة اشخاص صريحا انتهى **وكذلك** مملوة بعبارات مصرحة بان عيسى ابن الله وانه الله وان مريم ام الله وزوجة الله ويسجدون لها فى صورتها المحرم فى كتبهم لغير الله كما يسجدون لله وهذه صورة صلوتهم لها من كتبهم تزيدك يقينا فيما قلنا عنهم **ففى** كتاب الثلث عشر رسالة المطبوعة فى بيروت سنة ١٨٤٩ م مسيحية فى الكتب الرومانية هذه الصلوة لمريم العذراء **ونصها** يا خطيبة مختارة من الله يا ايتها المستحقة الاكرام فوق الجميع والمستحقة المحبة قبل الجميع يا باب السماء يا من هى الخلاص والسعادة الحقيقية يا تعزية المحزونين يا ملكة السماء التى جميع الملائكة يسجدون لها وكل شئ يسبحها ويكرمها صلى لاجلنا خلصينا يا ايتها الملكة من كل شر من كل تجربة من غضب الله وسخطه من قطع الرجا خلصينا من الكبر والبخل والغضب والحسد خلصينا فى ساعة الموت وفى يوم الدين من عذاب جهنم الشديدة نتضرع اليك ان تسرى وترتضى بان تحفظى الكنيسة المقدسة وجميع الشعب المسيحى واستمعينا يا ام الله يا ابنة الله يا خطيبة الله يا سيدتنا ارحمينا واعطينا السلام الدائم يا ام النعمة يا سرور البائسين الاشقياء يا نوار الكنيسة لك نسجد لك نرتل تسابيح من صميم قلوبنا انت خلاصنا وفرجنا فى وقت الضيق انتهى بحروفه وامثال هذا كثير فى كتابهم المسمى بمزامير العذراء فانظر الى صفاعهم فمرة يجعلون مريم خطيبة الله اى زوجته ومرة يجعلونها ام ومرة ابنته ومرة يجعلونها الها لانهم يسجدون لها والسجود فى العهد القديم والجديد لا يجوز الا لله وكذا يجعلون كل شئ يسبحها وما هذا الا تناقض وهذيان كتناقضهم فى المسيح انه ابن الله وانه الله وانه ابن داود وانه ابن الانسان ففسئله سبحانه وتعالى الحفظ ونعوذ به من الخذلان وتسويلات الشيطان امين **واما قوله** اللهم الا ان يكون مراده صنفا يسمون المركونية فانهم يقولون بثلثة اكوان يسمونها الهة متفرقة الى اخره **فاعلم اولا** ان المركونية كما قال الشهرستانى اثبتوا اصلين قديمين متضادين احدهما النور والثانى الظلمة واثبتوا اصلا ثالثا هو المعدل الجامع وهو سبب المزاج فان المتنافرين المتضادين لا يمتزجان الا بجامع دون النور فى المرتبة وفوق الظلمة وحصل من الاجتماع والامتزاج هذا العالم ومنهم من يقول الامتزاج انما حصل بين الظلمة والمعدل الذى هو قريب منها فامتزج به ليتطيب ويلتذ بملاذه فبعث النور الى العالم الممتزج روحا مسيحية وهو روح الله وابنه انتهى **وهذه** الفرقة قريبة من المانوية اصحاب مانى الحكيم الذى اخذ دينا بين المجوسية والنصرانية **ومذهبه** ان العالم مصنوع مركب من اصلين قديمين احدهما نور والاخر ظلمة وانهما ازليان حساسان سميعان بصيران **ثم** ان المركونية زادت الاصل الثالث وجعلته روح الله فظلمة كلامهم مساوية لظلمة كلام النصارى وهذى الليالى ظلها اخوان فاى فرق فى البطلان بين من يجعل الله سبحانه حالا فى مريم ومتولدا منها وقد صلب بيد اليهود ومات ثم قام من قبره حيا وصعد الى السماء ثم نزل الى الحواريين ثم صعد ثم ينزل فى اخر الزمان وفى كل يوم يقتل مرات على لسان القسيسين فى اماكن عديدة ويا كلون لحمه ويشربون دمه الوف من النصارى فى كل لقمة خبز وشربة خمر وبين قول المركونية بل المركونية من جهة لا يخبطون هذا الخبط ولا يا كلون فى كل يوم الههم وخالقهم ولا يشربون دمه كالنصارى المثلثين فانظر ايها المنصف فى التثليثين فما اظنك تفرق بين هذين المتشابهين **واما قوله** ان الله واحد ذو كلمة وروح من غير افتراق وقد اقر صاحبك بهذا فى قوله رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه الى اخره **فيقال له** ان نبينا عليه افضل الصلوة والسلام كماله وعقله وسداد رأيه مسلم عند المؤمن به والكافر به وقد انى بهذا القرآن الكريم مدعيا على الناس انه نزل عليه من الرب العظيم وقد ذكر فيه ان النصارى كفروا الان منهم من جعل عيسى الها ومنهم من جعله ابن الله سبحانه ومنهم من جعل الام ايضا الها ومنهم من جعل الالهة ثلثة ومنهم من جعل الواحد ثلثة الهة والثلثة واحدا وقالوا الاب والابن وروح القدس اله واحد وقالوا اتحد اللاهوت بالناسوت كما فصلنا ذلك مرارا عنهم وذكر الله تعالى على لسان نبيه عليه الصلوة والسلام ايضا فى القرآن العظيم ان عيسى ليس بالله ولا تولد من اله بل هو عبد الله ورسوله ردا على النصارى ولا هو ابن زنا وكذاب كما ادعت فيه اليهود والعياذ بالله تعالى من القولين فكيف يناقض اقواله ويدعى انه نزل عليه قرآن متباين فهل هذا الا

هذه الصلوة من

ان فيها اشراكا

عدم تدبرا وقاحة وتدليس من هذا النصرانى فالنبى عليه الصلوة والسلام بين اختلاف اقوال اهل الكتاب فى عيسى عليه السلام
ومرتهم بقوله سبحانه يا اهل الكتاب خطاب لليهود والنصارى لا تغلوا فى دينكم لان النصارى غلوا بقولهم ثالث ثلاثة ونحوه واليهود
قالوا ولد لغير رشدة ولا تقولوا على الله الا الحق اى لا تذكروا ولا تعتقدوا الا القول الحق دون القول المتضمن لدعوى الاتخاذ والحلول
واتخاذ الصاحبة والولد انما المسيح وبنى مسيحا انما المسيحه الارض او لسحه ذا الساهة فبرأ او لمثل أورد فى الزمور الثامن والثمانين
وجدت داود عبدى فسحت بدهن قدسى وقوله تعالى عيسى ابن مريم رد على من يقول انه ابن الله اى الذى يكون والدته مريم كيف
يكون ولد الله سبحانه بل هو رسول الله اى كسائر الرسل عبد الله مبعوث الى عبيد الله سبحانه وكلمته اى حصل بكلمة كن من غير مادة
معتادة كما فصلناه سابقا القاها الى مريم اى اوصلها اليها جبريل عليه السلام وروح منه وسمى روحا لانه حدث عن نفخة جبريل عليه السلام
فى درع مريم كما تقدم الكلام عليه مفصلا فآمنوا بالله وخصوه بالالوهية وآمنوا ايضا برسله اجمعين ولا تخرجوا احدا منهم الى ما يستحيل
وصفه من الالوهية ولا تكذبوهم ولا تغلوا فيهم فتجعلوا بعضهم الها ولا تقولوا الهتنا ثلثة كما قالت النصارى واتفقت على التثليث و
اختبطت اختباطا عظيما فى كيفية التثليث كما بيناه لك غير مرة فامرهم الله تعالى بقوله انتهوا اى عن القول بالتثليث خيرا لكم انما الله
اله واحد لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد ولا يتجزى ولا يحل فى غيره وليس له مماثل ولا شبيه سبحانه اى استحقه تنزيها عن ان يكون
له ولد لان الولد جزء من الاب وهو متعال عن التجزية وصفات الحدوث له ما فى السموات وما فى الارض فما جعلتموه جزءا منه وشريكا له
فهو من جملة مماليكه فكيف يكون ابنه او شريكا او مثله وكفى بالله وكيلا اى مستقلا بتدبير خلقه يكل الخلائق امورهم اليه فلا حاجة الى ولد
يعينه لان الولد يعين اباه فى حياته ويقوم مقامه بعد وفاته والله تعالى منزه عن كل هذا **اذ اعلمت ذلك** فما استدل به عبد المسيح
على الوهية عيسى بهذه الاية وانه اطلق عليه كلمة وروح فاستدلال فاسد وتحريف لكتاب الله سبحانه كما سد كما بيناه غير مرة
فامّا اطلاق الكلمة على غير عيسى فواردة فى غير موضع من الكتب السماوية فمن المزمور الثانى والثلثين لان كلمة الرب مستقيمة
وكل اعماله بالامانة وفيه ايضا بكلمة الرب تشددت السموات وبروح فيه كل قواتها **واما** نسبة الروح الى غيره فكثير جدا فمن
ذلك ما فى الاصحاح الثالث من سفر القضاة من التوراة نصه وكانت روح الرب عليه **وفى** انجيل لوقا قال يسوع لتلاميذه ان
اباكم السماوى يعطى روح القدس الذين يسئلونه **وفى** انجيل يوحنا للعمدانى امتلأ من روح القدس وهو فى بطن امه **وفى**
التوراة روح الله تعالى حل على دانيال **وفى** الاصحاح التاسع من سفر نحميا وبرحمتك الصالح اعطيتهم ليعلمهم الى غير ذلك مما
قد مناه لك فى محله وخلاصة القول انه ليس للنصارى دليل على الوهية عيسى بكونه بلا اب لوجود غيره بلا اب وبلا اب كادم وحوا
حيوانات متكونة بلا والد **ولا** دليل لهم ايضا بورود بعض الالفاظ الموهمة فى حقه كالابن فقد ورد استعمال الابن فى غيره من بنى
اسرائيل واطلاق لفظ الاب على الله سبحانه لا يجوز لهم كما نقلناه لك عن التوراة وغيرها **وفى** السفر الرابع من سفر الخروج هذا ما
يقول الرب ابنى بكرى اسرائيل **وفى** الاصحاح السابع من انجيل متى البوكر الذى فى السموات يعطى الخيرات كما نقلنا لك ذلك عد
غيره فتذكر **ولم يبق** بيدهم الا المعجزات التى صدرت عنه والمعجزات التى صدرت من موسى عليه السلام اعظم منه من معجزات عيسى عليه السلام اذ
قلب العصا الاعظم من احياء الموتى كما لا يخفى وفلق البحر وبقية معجزاته اعظم من ابراء الاكمه والابرص فلم يبق سندهم ان اتصافه بما
يشعر بالوهيته او اتحاد الاله به او حلوله فيه تعالى الله عما يقول المشركون **وقد** كما ورد فى القرآن الكريم انه عبد الله ورسوله كسائر
الانبياء عليهم الصلوة والسلام وانه صدقة **واما قوله** فقد شرحت لك اكرمك الله كيف مذهبنا ومعنى قولنا ان الله واحد وكلمته
وروح واحد ثلثة اقانيم وقد اوضحته ايضاحا يكون فيه لك ولكل من نظر فى جوابنا كفاية الى الاخر **ولا** يخفى على اذكاء انه قد تبين لك
ولكل منصف زيف شرحه وانهدم وله الحمد خاوى عرجه ونشرح لك نحن فى فصول مذهبه ونرد مطلبه لتعرف رصاصه وذهبه
وان كنا ذكرنا فيما سبق رد اقاويله وزيف اباطيله غير انه يكرر فنكرر عليه بالرد فى عبارات متقنة المعانى مختلفة المبانى فى
هذا الكتاب لئلا يخلو مكرر كلا من رد الجواب فنقول **الفصل الاول** فى بيان بعض فرقهم المشهورة والموجود منها الان
بعض لعقاداتهم المعروفة عنهم الان **فمنها** النسطورية ويوجد اكثرهم الان فى جبال اللعارية بين دياربكر والموصل ويقال لهم
النيارية **ومنهم** اليعقوبية واليهم تنتمى السريان القديمة والارمن القديمة والروم القديمة وهؤلاء متقاربون فى العقائد ويصلى
بعضهم خلف بعض وعقيدتهم ان المسيح اله تأثر وانسان تأثر فى طبيعة واحدة متأنسة ومتجسدة وكلهم يعترفون بالقس بذنوبهم

ف فى

تنتهى

ويعتقدون استحالة العشاء الربانى الى لحم المسيح **ومنهم** القائلون يعتقدون ان المسيح اله تأمر انسان تأمن طبيعتين الهية وانسانية وكذلك يقولون بالعشاء الربانى ويعتقدون ان **البابا** الذى فى رومية وكيل المسيح عليه السلام ولا يخطى ابدا وكذلك الا من القائلون الحديث والروم الحديث القائلون والسريان الحديث واللاتين كلهم يزعمون عصمة البابا فى جميع اقواله ومايشرعهم ويقولون بالعشاء الربانى **ومنهم** البروتستنت ويقال لهم پروتستان ايضا وهم اغلب نصارى الهند الآن **ومنهم** تبعة الانكليز وغيرهم ولا يجوزون استحالة العشاء الربانى الى لحم المسيح ولا الخمر الى دمه ولا يسجدون للصور كغيرهم الشاجدين لصورة المسيح وامه ولا يقولون بعصمة البابا وبينهم وبين جماعة البابا ومن يتبعهم عداوة ومجادلات وردود كثيرة وكل منهم اظهر كفر الاخر وتفرقوا ايضا فرقا عديدة وظهورهم كان من مدة تزيد على اربعمائة سنة ولا يحكمون الا بانجيلهم ويقولون ان جميع النصارى الآن يخالفون احكام الانجيل مع ان اللازم العمل بمقتضى العهد الجديد يعنى الانجيل ورسائل الحواريين ونحوها لا بالرأى ولا باقوال البابا والقسيسين والطرفين كتب مؤلفة عديدة فى رد بعضهم على بعض وتكفير كل فرقة للاخرى فهم كما وصفهم الله تعالى بقوله فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون ولهم عقائد واقوال اخر نذكرها فى محلها ان شاء الله تعالى

ثم اعلم ان علماء المسلمين رحمهم الله تعالى ذكروا فى كتبهم ان النصارى قالوا الاله جوهر ثلثة اقانيم اب وابن وروح القدس كل واحد منها الرتام والكل اله واحد خلافا لاريوس فى الابن فانه ينكر الوهيته ومقدينوس فى روح القدس فان الاخر ينكر الهيته ويطلقون على مجموع الجوهر والاقانيم اسمى التثليث والتوحيد ثم قالوا بان الذى هو احد الاقانيم وثانيها نزل الى الارض وتجسد من مريم ومن روح القدس وولد صغيرا كغيره من الاولاد ونشأ وكبر الى ان بلغ من العمر ثلثا وثلثين سنة وشهورا ثم ان اليهود صلبوه ومات وقبروه ثم قام من القبر فى اليوم الثالث واكل السمك وشرب الماء وظهر للحواريين ثم ارتفع الى السماء وجلس عن يمين الاب وهو فى هذه الاحوال كلها الرتام وانسان تام ولا يزال كذلك الى الابد لا بادوا لابجاد انما كان من وقت بشارة الملائكة لمريم قالوا انما نزل الى الارض وتجسد ليخلص الانسان من الخطيئة اى خطيئة ادم عليه السلام وقد خلص وسينزل مرة اخرى ويقيم الحق ويحاسب الخلق ويبعث بعثا الى النعيم وبعثا الى الجحيم واجمعوا على ان شريعة الانجيل ناسخة لشريعة التوراة رافعة لسنة السبت ثم انها لا تنسخ واختلفوا فى كيفية الاتحاد وفى الذى وقع فيه الاتحاد **فقالت الملكية** اتحد الابن الازلى بانسان كلى مجرد عن الاقانيم فصار بذلك مسيحا واحدا الها تاما وانسانا تاما ذا طبيعتين ومشيئتين واقنوم واحد **وقالت اليعقوبية** اتحد الابن الازلى بانسان جزئى شخصى ذى اقنوم فصار بذلك مسيحا واحدا الها تاما وانسانا تاما ذا طبيعتين واقنومين ومشيئة واحدة **وقالت النسطورية** اتحد الابن الازلى المولود من الاب قبل الدهور والاعصار بالابن الزمنى المولود من مريم فصار بذلك مسيحا واحدا الها تاما وانسانا تاما ذا طبيعتين واقنومين ومشيئة واحدة فالاتحاد وقع عند الملكى فى الاقنوم فقط وعند النسطورى فى المشيئة فقط وعند اليعقوبى فى الاقنوم والطبيعة والمشيئة وهؤلاء اصول النصرانية وعمادها من سوائهم من المرقونية والمارونية والاريوسية والمقدونية والازمن والروس وغيرهم يتطفلون على هؤلاء وقد سمعت اراءهم **الفصل الثانى** فى قولهم الاله جوهر قال بعض الافاضل ان اراد بالجوهر المتحيز فهو محال لان المتحيز اما ان لا يقبل القسمة وهو الجزء الذى لا يتجزى لصغره وهو فى غاية من الصغر فى الاحتقار والله سبحانه وتعالى عن ذلك باتفاق العقلاء واما ان يقبلها وهو الجسم والجسم مركب عند الفلاسفة من الهيولى والصورة وعند المتكلمين من اجزاء لا تتجزى وكل مركب محتاج الى مفرداته وهى غيره فكل مركب محتاج الى غيره **فالبارى** سبحانه لو كان جسما لكان مركبا من الهيولى والصورة او من الاجزاء التى لا تتجزى ولكان محتاجا الى غيره لكن المحتاج اليه كل شئ لا يجوز ان يكون محتاجا الى شئ للزوم الدور او التسلسل الباطلين فالبارى تعالى لا يجوز ان يكون جوهرا بمعنى ان لا يتجزى لصغره وبمعنى ان يكون جسما واما ان اراد بالجوهر الموجود الذى ليس فى موضوع كما تقول الفلاسفة فيلزمهم ان يقولوا ان وجوده نفس ماهيته ويلزمهم ما يلزم الفلاسفة حيث قالوا ان الوجود مفهوم واحد بين جميع الموجودات الجزئية مع انه فى الواجب نفس ماهيته وفى الممكن عارض لماهيته والجمع بين كونه مفهوما واحدا وبين كونه فى الواجب مجردا وفى الممكن عارضا ممتنع وانما قلنا الجمع بين هذين الامرين ممتنع لان الوجود من حيث هو هو اما ان يكون واجب التجرد فوجود الممكن واجب التجرد لان لازم الحقيقة حاصل اينما حصلت واما ان يكون واجب العروض فوجود الواجب عارض للعلة التى ذكرناها وان لم يكن واجب التجرد ولا واجب العروض فتجرد المتجرد

مقدينوس اريوس

وعروض العارض كلواحد منهما ممكن وكل ممكن معلول فتجرد المتجرد عن علة وعروض العارض عن علة فالوجود الواجبي معلول علة
وهذا خلف **واما** ان تقول النصارى ان وجوده عارض لماهيته وكل وجود عارض فهو معلول إما المعروض والعلة الموجبة للشيء
يجب وجودها بالفعل قبل وجود المعلول فيلزم ان يكون المعروض الذى هو ماهيته موجودًا قبل وجوده وإما الغير معروضه
ويلزم الدور او التسلسل فالقول بكون الباري جوهرا قول محال ومن المعلوم ايضا ان الجوهر يفتقر فى وجوده الى عرض يقوم به
وله قدر وكمية والقديم جل جلاله بخلاف ذلك فكيف يصح اطلاق لفظ الجوهر عليه سبحانه من غير توقيف **الفصل الثالث**
فى الاقانيم وهى جمع اقنوم وهى على ما فى كتاب المعربات الاصول قيل رومية وقيل سريانية معناها الشخص ولهم فيها تسعة
اقوال احدها بانها اشخاص وثانيها بانها خواص وثالثها بانها صفات ورابعها بانها صفات ايجابية وخامسها بانها صفات ايجابية
جوهرية ومرادهم بالجوهرية انها ليست اضافية ولا معروضة للاضافة وسادسها بانها صفات لا بمفردها بل يكون كلواحد منها
مع الذات اقنومًا وسابعها انها اوصاف لا بمفردها بل بكلواحد منها مع الذات يكون اقنوما وثامنها انها هى العقل والعاقل والمعقول
وتاسعها انها جهات ذهنية واعتبارات عقلية اما انها اشخاص فهو ظاهر البطلان لوجوب القول بثلاثة الهتة وامتناع ذلك واما
انها خواص فهو ايضا باطل لوجوب ان يكون اب لنفسه ابنا لنفسه معلولا لنفسه ويلزم اجتماع المتقابلات فى محل واحد بالشخص ويلزم تقدم
الشيء على نفسه وتاخره عن نفسه **واما** انها صفات فهو ايضا باطل اما اولا فلانها سواء كانت صفات مطلقة او ايجابية جوهرية فان
صفات الجلال ونعوت الكمال فى كل قسم يزيد على ثلثة والاقانيم عندهم لا تزيد على ثلاثة واما ثانيا فلان الابن معروض للاضافة
فان صح تفسير الصفة الجوهرية فالابن لا يجوز ان يكون اقنوما فرجع الاقانيم الى اقنومين وان لم يصح يدخل القادر والمريد فى الاقانيم
فتزيد الاقانيم على ثلثة والقولان باطلان عند النصارى **واما** انها صفات تكون كلواحدة منها مع الذات اقنوما فهو ايضا باطل لان الابن
اتحد بذاته وجوهره عند الملكى واليعقوبى فذاته ان كانت مغايرة لذات الاب ولذات روح القدس فيلزم القول بثلثة الهتة وان
لم تكن مغايرة لزم القول باتحاد الاقانيم الثلاثة والنصارى ينكرون القولين **واما** انها اوصاف يكون كلواحد منها مع الذات اقنوما
فهو ايضا باطل لان الاوصاف لا وجود لها فى ذات الموصوف لانها اقوال الواصفين ويلزمهم احد الامرين إما انكار الاتحاد او اتحاد الجوهر
الذى هو الثالوث الجامع للاقانيم الثلثة والنصارى ينكرون القولين **واما** انها هى العقل والعاقل والمعقول فهو ايضا باطل لانها
اضافات متلازمة فانها اتحد لزم اتحاد الاخرين ويلزم رفع الاتحاد او اتحاد الثلثة والنصارى ينكرون القولين **و** فائدة العقل و
العاقل والمعقول تسلموها من الفلاسفة وحسبهم تطفلهم على طائفة يعتقدون كفرهم مع انهم ما نفعهم التطفل على ما بينا **واما**
انها جهات واعتبارات فهو ايضا باطل لانه لا وجود لها فى الخارج فالاتحاد لا وجود له فى الخارج وكل من لا يقول بوجود الاتحاد فى
الخارج فهو ليس بنصرانى عند النصارى **فالاقوال التسعة** باطلة فلا يجوز اتصاف البارى سبحانه بشيء من الاقانيم طويل
الذيل قليل النيل **واما** قولهم كلواحد من الاقانيم الله تام وكلها الله واحد لانه اما لا تزيد كلها على كلواحد منها بشيء فلا فرق بين
العدد وغير العدد والمجنون لا يرضى بهذا القول واما ان يزيد كلها على كلواحد منها بشيء فتلك الزيادة إما ان لا تتم الالهية الا بها
فكلواحد منها ليس بالله لخلوه عن تلك الزيادة واما ان تتم الالهية بدونها فالاقانيم حشو لانها ليست غير تلك الزيادة **الفصل**
الرابع فى النزول والاتحاد اما النزول فنقول نزل مجردا او متحدا والاول باطل لان النزول حركة والحركة هى الانتقال من حيز الى حيز
وهو ليس فى حيز ليستحيل عليه الانتقال فما نزل مجردًا والثانى ايضا باطل لان المتحد به وهو جسد المسيح والمتحد منه وهو مريم
كلاهما ارضيان فلم ينزل متحدا فالقول بالنزول باطل واما الاتحاد فهو ضرورة ما هو اكثر من واحد بالعدد يكون واحدا بالعدد فالمتحد
والمتحد به ان كانا موجودين بعد الاتحاد فلا اتحاد لبقاء الكثرة على حالها وان كانا معدومين فلم يكن ذلك اتحادًا بل اعدامًا ويلزم ان
لا يكون المسيح الها ولا انسانا فضلا عن ان يكون الها وانسانا وان كان احدهما موجودًا والآخر معدومًا فالمعدوم لا يكون نفس الموجود
وبالعكس وايضا فالموجود ان كان هو الانسان فالمسيح انسان فقط وان كان هو الاله فهو الله فقط ويبطل ان يكون الها وانسانا فالقول
بالاتحاد باطل واذا انتفى اصل الاتحاد انتفى الاتحاد الذى عند فريق فريق لان فى انتفاء الحقيقة انتفاء افرادها لكنا لما اوردنا اقوالهم
فى الاتحاد احتجنا الى ابطال قول قول **فاما قول الملكى** فهو ظاهر البطلان لان الانسان الكلى اما ان لا يكون موجودا فى الخارج
فالابن اتحد بما لا وجود له فى الخارج فالاتحاد لا وجود له فى الخارج فالمسيح انسان فقط واما ان يكون موجودا فى الخارج فالابن اتحد

وهو صادق على كل فرد من افراد الناس والمتحد بالصادق على كل فرد من افراد الناس صـــــادق على كل فرد من افراد الناس ومتحد به
فجميع افراد الناس الهة وسحاب واما قول اليعقوبي فهو ايضا باطل لان كل فرد من كل زوج من الطبيعتين والاقنومين والمشيئتين اما ان يمتاز
عن الفرد الآخر فالكثرة على حالها في الامور الستة فلا اتحاد واما لا يمتاز فالالهية والانسانية تواردتا على محل واحد من جهة واحدة ويلزم ان لا يكون ذلك
المحل الها من جهة كونه انسانا ولا انسانا من جهة كونه الها ويلزم من القولين كونه الها وانسانا الجمع بين النقيضين واما قول النسطوري فهو ايضا باطل لان مشيئة الاقانيم
اما واحدة ويلزم القول باتحادها جميعها واما متعددة ويلزم القول بتعدد الالهة فالقول بالاتحاد باطل مجملا ومفصلا ولا نفس ما حررناه
لك سابقا ولاحقا في انواع التثليث فعض عليه بالنواجذ واطلب الطلب الحثيث وقل الحمد لله الذي ميز الطيب من الخبيث وهو يقول الحق
ويهدي السبيل **قال النصراني** فلنرجع الآن الى الباب الآخر من كتابك ونجيبك عنه فاقول قد فهمت ما دعوتني اليه من الشهادة
لصاحبك والاقرار بنبوته ورسالته وما عظمت من امره فاما تعظيمك اياه وتفخيمك امره فلسنا نجادلك فيه ولا ننزه عليك وليس عندنا
فيه الا تسليمك والسكوت عنك اذ كنت اولى الناس بقرابتك وقرابتك اولى الناس بك
وانما نحن مناظروك فيما دعوتنا اليه من الاقرار بنبوته بيان ذلك حق واجب فان كان ذلك حقا واجبا فليس ينبغي لنا ولا لاحد ذي عقل
ان يمتنع او يمتعض من قبوله فانه لا يمتنع من الاقرار بالحق الا ظالم متعد او جاهل بمعرفة الحق وان كان ذلك غير الحق فلا ينبغي لك
ان تقيم على غير الحق فكيف تدعونا اليه فانك اذا فعلت هذا كنت ظالما لنفسك اولا ثم متعديا علي من تدعوه الى غير الحق فلنطرح
الآن من بيننا العصبية ولنتحص عن اول قصة صاحبك هذا الذي تدعونا الى الاقرار له بالنبوة ونشرحها من اولها الى آخرها ونختبرها
اختبارا شافيا ونتناظر فيها مناظرة انصاف كي لا نميل الى الهوى الذي يرى بعين الغرض والجور فان هذا الرجيل الخطب عظيم القدر شريف
المنزلة وعلى حسب ذلك يجب ان يكون النظر فيه والبحث عنه بتأن وتروٍ انت تعلم اكرمك الله ونحن معك ان هذا الرجل كان يتيما
في حجر عمه عبد مناف المعروف بابي طالب قد كفله عند موت ابيه وكان يعوله ويمنع عنه وكان يعبد الاصنام اللات والعزى مع عمومته و
اهل بيته بمكة على ما حكى هو في كتابه واقر به على نفسه حيث قال الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا
فاغنى (ضحى) افلا ترى انه قد اوجـــــــب بهذا القول الاقرار بانه كان يتيما فاواه وضالا فهداه وعائلا فاغناه ثم نشأ
في ذلك الامر حتى صار في خدمة عير لخديجة بنت خويلد يأمر فيها باجره ويتردد بها الى الشام وغيرها الى ان كان ما كان من
امره وامر خديجة وتزوجها اياها السبب الذي تعرفه فلما قوته بما لها نازعته نفسه الى ان يدعي الملك والترؤس على عشيرته واهل
بلده فراى ذلك غير منتظم له ولم يتابعه عليه الا قليل من الناس بعد الموازنة المجحفة وانت اكرمك الله عالم بمرارة نفس قريش
وشدة ابائها لمثل هذا وشبهه من الضيم فعند ما ليس مما سولت له نفسه ادعى النبوة وانه رسول **اقول** الكلام على هذه الاسطر وما يتعلق
بها في فصلين وتتمة وذييل **الفصل الاول** في نسبه صلى الله تعالى عليه وسلم وبعض احواله وسيرته وابتداء امره **صحة**
اعلم اولا ان المسلمين اخذوا كتابهم عز وجل بعد ثبوت النبوة والمعجزات من نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم بلا زيادة ولا نقصان
بطريق التواتر جماعة من جماعة يحيل العقل تواطئهم على الكذب وكتبوه وحفظوه على صدورهم جيلا بعد جيل في كل بلد وكل قبيل الى
زمننا هذا وكذا اخذوا احاديث نبيهم عليه الصلوة والسلام واقواله وسيرته واحواله الشريفة عن الصحابة الذين هم جم غفير وعن
تابعيهم وتابعي تابعيهم طبقة بعد طبقة الذين لا يحصى عددهم الا الله سبحانه وكل من هؤلاء عرفت سيرتهم ودونت احوالهم
واقوالهم باسانيدها في الكتب المعتبرة والاسفار المتعددة المخبرة وبين العلماء عدالة الراوي الصادق منهم وعدلوه ونبهوا على الضعيف
وجرحوه والموضوع وضحوه والملحون فتركوه واعتنوا بالاسناد والرواية وغاصوا على استخراج الصحيح بكامل الدراية بحيث لم يسبقهم
الى هذه الطريق سابق ولم يشق لهم غبار ان هذا الميدان من كمامة الا لاحق ولولا الرواية لقال من شاء ما شاء والله سبحانه يختص برحمته من يشاء
وهذا امر يسلمه كل مطلع منصف من ذوي الملل ولا يختلف فيه كل ما عدا اهل الفضل واما غيرهم من الامم السالفة فليس عندهم
اسناد ولا يحفظ كتبهم احد من العباد ولم يسلكوا ما سلكه الموحدون بل سلكوا ضده فهم للكتاب محرفون وفيه بالزيادة والتنقيص
منصرفون وللقصص المردودة المتناقضة ناقلون وللاحكام بزيادتهم مغيرون ولم يميزوا بين كلام ربهم وزيادة احبارهم وشريعة الههم
وشرع قسوسهم واكاذيب رهبانهم فالكل عندهم منزل من الله وكل ناقل لهم صادق اقواه ورئيسهم البابا معصوم من الخطأ و
الزلل فجميع ما يقوله برأيه لا فرق بينه وبين ما به المسيح نزل كما سيتضح لك ان شاء الله تعالى ما قلناه في محله ونثبته بصحيح النقل و

له متعلق بمعنى من كلام كفر غضب وقوله على الخ

مفصلة وآذا علمت ذلك واستحضرت هذه المقدمة فى بالك فاستمع ما نذكره لك من اخبار النبى المصطفى المعظم وسيرته الصحيحة صلى الله تعالى عليه وسلم وما ورد من البشائر فى نبوته فى الكتب السماوية والامارات الكونية واخبار الكهان من العرب والاحبار من اليهود ومن النصارى الرهبان قال العلماء هو عليه افضل الصلوة والسلام محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسم عبد المطلب شيبة بن هاشم واسم هاشم عمرو بن عبد مناف واسم عبد مناف المغيرة بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر بكسر الفاء واسم قريش بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة واسم مدركة عامر بن الياس بن مضر بن نزار بكسر النون بن معد بن عدنان قيل وعدنان بن ادد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن بن تارح وهو آزر وبقية النسب الى آدم عليه السلام مذكورة فى التورية وفى كتب السير والانساب وامه عليه الصلوة والسلام امنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر واسم قريش فهو عليه الصلوة والسلام خير اهل الارض نسبا على الاطلاق فلنسبه من الشرف اعلى ذروة واعداؤه كانوا يشهدون له بذلك ولهذا شهد له بر عدوه اذ ذاك ابو سفيان بين يدى ملك الروم كما سنذكر القصة فى محلها ان شاء الله تعالى فاشرف القوم قومه واشرف القبائل قبيلته واشرف الافخاذ فخذه اذ لا خلاف عند النسابين ان عدنان من ولد اسماعيل عليه السلام واسمعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم كما تدل التورية عليه ايضا فان فيها ان الله امر ابراهيم ان يذبح ابنه بكره وفى لفظ وحيده واسمعيل اكبر من اسحاق فهو الوحيد واما القول بانه اسحق فقد بينا فساده فيما سبق فتذكر ثم انه لا خلاف انه ولد عليه الصلوة والسلام بجوف مكة وان مولده كان عام الفيل وكان امر الفيل مقدمة قدمها الله تعالى لنبيه وبيته والا فاصحاب الفيل كانوا نصارى اهل كتاب وكان دينهم خيرا من دين اهل مكة اذ ذاك لانهم كانوا عبادا اوثان فنصرهم الله تعالى على اهل الكتاب نصرا لاصنم للبشر نبيه اذ سلط الله عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول ارهاصا وتقدمة للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم الذي خرج فى مكة وتعظيما للبيت الحرام واختلف فى وفات ابيه عبد الله هل توفى ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حمل او توفى بعد ولادته بسبعة اشهر على قولين اصحهما الاول ولا خلاف ان امه ماتت بالابواء بين مكة والمدينة ولم يستكمل اذ ذاك سبع سنين وكفله جده عبد المطلب وتوفى ولرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نحو ثمان سنين ثم كفله عمه ابو طالب واستمرت كفالته فلما بلغ ثنتى عشرة سنة خرج بر عمه الى الشام فلما نزل الركب بصرى من ارض الشام وبها راهب يقال له بحيرا فى صومعة له وكان اليه علم اهل النصرانية وكانوا كثيرا ما يمرون به قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يعرض لهم حتى كان ذلك العام فلما نزلوا به قريبا من صومعته رأى وهو فى صومعته رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وغمامة تظله من بين القوم ورأى اغصان شجرة نزلوا عندها تهصرت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين استظل تحتها فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته وقد امر بطعام ثم ارسل اليهم فقال انى قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش فانا احب ان تحضروا كلكم فقال له رجل منهم والله يا بحيرا ان لك لشانا اليوم ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيرا فما شانك اليوم قال له صدقت قد كان ما تقول لكنكم ضيف وقد احببت ان اكرمكم فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من بين القوم لحداثة سنه فى رحال القوم تحت الشجرة فلما نظر بحيرا القوم ولم ير الصفة التى يعرف ويجد عنده فقال يا معشر قريش لا يتخلفن احد منكم من طعامى قالوا له يا بحيرا ما تخلف عنك احد ينبغى له ان ياتيك الا غلام وهو احدث القوم سنا فتخلف فى رحالنا فقال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم فحضروه معهم فلما راه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى اشياء من جسده وقد كان يجدها عنده من صفته حتى اذا فرغوا من طعامهم وتفرقوا قام اليه بحيرا فقال يا غلام اسئلك بحق اللات والعزى الا ما اخبرتنى عما اسئلك عنه وانما قال بحيرا ذلك لسماعه ان قومه يحلفون بهما فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسألنى بهما شيئا فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتنى عما اسئلك عنه فقال له سلنى عما بدا لك فجعل يسأله عن اشياء من حاله من نومه وهيئته وامره فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخبره فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته ثم نظر الى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التى عنده فلما فرغ اقبل على عم ابى طالب فقال له ما هذا الغلام منك قال ابنى قال له بحيرا ما هو بابنك وما ينبغى لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخى قال فما فعل ابوه قال مات وامه حبلى به قال صدقت فارجع بابن اخيك الى بلده واحذر عليه يهود فوالله لئن رأوه

وعرفوا منه ما عرفت ليبغته شرافا نذكان لابن اخيك هذا شان عظيم فاسرع به الى بلاده فخرج به عمه سريعا حتى اقدمه مكة حين فرغ
من تجارته بالشام فشب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى يكلؤه ويحفظه ويحوطه من اقذار الجاهلية لما يريد به من كرامته
وبر سالته حتى بلغ ان كان رجلا افضل قومه مروة واحسنهم خلقا واكرمهم حسبا واحسنهم جوارا واعظمهم حلما واصدقهم حديثا و
اعظمهم امانة وابعدهم من الفحش والاخلاق التي تدنس الرجال تنزها وتكرما حتى ما اسمه في قومه الا الامين لما جمع الله تعالى فيه من
الامور الصالحة قال ابن هشام وغيره ولما بلغ عليه الصلوة والسلام خمسا وعشرين سنة تزوج خديجة بنت خويلد بن اسد بن
عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب وكانت خديجة امرأة تاجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم اياه
بشيء تجعله لهم وكانت قريش قوما تجارا فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بلغها من صدق حديثه وعظم امانته وكرم اخلاقه
بعثت اليه فعرضت عليه ان يخرج في مالها الى الشام تاجرا وتعطيه افضل ما كانت تعطي غيره من التجار مع غلام لها يقال له ميسرة فقبله
رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وخرج في مالها ذلك وخرج معه غلامها ميسرة حتى قدم الشام وكان ميسرة يرى اذا اشتد الحر ملكين
يظلانه من الشمس وهو يسير على بعيره ثم باع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلعته التي خرج بها واشترى ما اراد ان يشتري ثم
اقبل قافلا الى مكة ومعه ميسرة فلما قدم على خديجة بما لها باعت ما جاء به فاضعف او قريبا وحدثها ميسرة عما كان يرى من
اظلال الملكين اياه وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة لبيبة مع ما اراد الله تعالى بها من كرامته فلما اخبرها ميسرة بما اخبرها به
وكانت تعلم حسن اخلاقه وكمال شرفه وكثيرا ما تسمع حسن الثناء عليه بصدق حديثه واشتهاره بامانته وكانت يومئذ اوسط
نساء قريش نسبا واعظمهن شرفا واكثرهن مالا كل قومها كان حريصا على ذلك منها لو يقدر عليه لانها كانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة
وكانت تحت عتيق بن عائذ المخزومي فولدت ثم مات وكان لها من العمر اربعون سنة فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجها و
اصدقها عشرين بكرة وقيل اصدقها اثنتي عشرة اوقية ذهبا وحضر العقد ابو بكر ورؤساء مضر فخطب ابو طالب وقال الحمد لله
الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسوّاس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا
وحرما امنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الا رجح به فان كان في المال قل فان المال ظل زائل
وامر حائل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالي عشرين بكرة
وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل فزوجها ابو طالب وهي اول امرأة تزوجها عليه الصلوة والسلام ولم يتزوج عليها غيرها حتى
ماتت رضي الله تعالى عنها وولدت له الطاهر والطيب وزينب ورقية وام كلثوم وفاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنهم اجمعين ولما بلغ
صلى الله تعالى عليه وسلم اربعين سنة بعثه الله تعالى رحمة للعالمين ورسولا الى كافة الثقلين اجمعين وروى البخاري اول ما بدء
به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب
اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل ان ينزع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة
فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ قال ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني
فقال اقرأ قلت ما انا بقارئ فاخذ فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثالثة
ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده
فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة واخبرها الخبر لقد خشيت على
نفسي فقالت له خديجة كلا والله ما يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدم وتقري الضيف وتعين على نوائب
الحق فانطلقت به الى ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرء قد تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب
العبراني فيكتب من الانجيل بالعبراني ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن اخيك
فقال له ورقة يا ابن اخي ما ذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي انزل الله على
موسى يا ليتني فيها جذعا ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجيّ هم قال نعم لم يأت رجل
قط بمثل ما جئت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفي ثم فتر الوحي قال عليه
الصلوة والسلام بينا انا امشي اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين

السماء والارض فرعبت منه فرجعت فقلت زملونى زملونى فانزل الله عز وجل يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر فحمى الوحى وتواتر **فصل** اما دعواه ان النبى عليه الصلوة والسلام كان يعبد اللات والعزى مع عمومته فكذب وبهتان واستدلاله بآية الضحى استدلال باطل من وجوه احدها ان الانبياء معصومون من الكفر قبل النبوة وبعدها خلافا لما قال عبد المسيح سابقا ان ابراهيم كان يعبد الصنم قبل نبوته وخلافا لما قال اخوانه اليهود فى توراتهم ان سليمان عليه السلام عمل اصناما لزوجاته بعد النبوة وعبدوها نعم اختلف علماء الاسلام بعد ان اتفق جمهورهم على عصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام من الكفر قبل النبوة وبعدها هل الكفر غير جائز عليهم عقلا وسمعا ام لا فقالت الاشعرية انه غير ممتنع عقلا لانه جائز فى العقول ان يكون الشخص كافرا فيرزقه الله تعالى الايمان ويكرمه بالنبوة الآن الدليل السمعى قام على ان هذا الجائز لم يقع وهو قوله تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى وقالت المعتزلة ان هذا غير جائز عقلا لما فيه من التنفير قال الامام الرازى فى تفسيره **الثانى** انه يثبت عندنا بالتواتر ان النبى عليه الصلوة والسلام لم يعبد صنما وانه كان اكثر ما يكره الاصنام وانه عليه الصلوة والسلام كان يتعبد قبل البعثة بدين ابراهيم **الثالث** ان النبى عليه الصلوة والسلام لو كان يعبد الاصنام لقالوا له كفار قريش حينما دعاهم لعبادة الله وحده انك كنت تعبد معنا هذه الآلهة الى بلوغ عمرك اربعين سنة فما بالك رجعت عنها ونهانا عن عبادتها مع انهم لم يقولوا له ذلك ولو قالوه لوصل الينا كما وصلتنا بقية اقوالهم له ومنها قولهم ساحر ومجنون وقولهم اجعل الآلهة الها واحدا ونحو ذلك **الرابع** ان الانبياء لو لم يكونوا معصومين قبل النبوة من الشرك لما كان لنهيهم قومهم تأثير فى دعوتهم فالله سبحانه عصمهم ليكون لكلامهم وقع فى نفوس السامعين كما يحكم بذلك صاحب العقل السليم واما استدلاله بآية الضحى فتفسيرها بخلاف ما يزعم لانا لما حكمنا بعصمة الانبياء فلا بد من تأويل ما يوهم خلاف ذلك مما فى القرآن الكريم كما اول اهل الكتاب كثيرا مما ورد فى التوراة والانجيل كما قدمناه لك ومن ذلك قوله فى التوراة خطابا لموسى انت الله فرعون وهرون نبيك ومن ذلك تأويل البر وتستنت العشاء الربانى كما سمعته سابقا فتأويل المسلمين وتفسير المفسرين لهذه الآية بان المراد من الضلال الغفلة كما فى آية اخرى لا يضل ربى ولا ينسى والمعنى وجدك غافلا عما يراد بك من امر النبوة اوضالا لم تكن تدرى القرآن ولا الشرائع فهداك لذلك وليس المراد الانحراف عن الحق فهذا كقوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب وقوله سبحانه وان كنت من قبله لمن الغافلين فهداك الى مناهجها فى تضاعيف ما اوحى اليك من الكتاب المبين وعلمك ما لم تكن تعلم وعلى هذا اكثر المفسرين وقال بعض المفسرين وجدك فى قوم ضال فهداهم الله تعالى بك او فهداك الى اهل دينهم اوضالا عما انت عليه الآن من الشريعة فهداك الله تعالى اليها وقيل وجدك ضائعا فى قومك فهداك اليهم وعن ابن عباس وجدك بين الضالين فاستنقذك من ضلالتهم وقيل ضل فى صغره عن جده فى شعاب مكة فرآه ابو جهل فرده لجده وهو متعلق باستار الكعبة يتضرع الى الله تعالى فى ان يرد اليه محمدا وذكر له انه لما رآه اناخ الناقة وارکبه من خلفه فابت ان تقوم فاركبه امامه فقامت فكان الناقة تقول يا احمق هو الامام فكيف يقوم خلف المقتدى وفى ارجاعه عليه الصلوة والسلام الى اهله على يد ابى جهل وقد علم سبحانه منه انه فرعون يشبه ارجاع موسى عليه السلام الى امه على يد فرعون نعم ذكر الفخر الرازى فى تفسيره عن بعضهم انه عليه الصلوة والسلام كان على دين قومه قبل النبوة لكنه خلاف قول الجمهور فهو قول مردود غير مقبول فلا يلتفت اليه ولا يعول عليه هذا واذا انصف كل عاقل لجزم ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام لا بد وان يكونوا معصومين من الكفر قبل النبوة وبعدها وانهم لم يقع منهم ذلك وان ما يرد مما يوهم خلاف هذا فلا بد وان يكون ماولا او غير مراد الظاهر المتبادر كما فعلت النصارى فى كثير من ايات التوراة والانجيل واوجبت تأويلها وان ظاهرها غير مراد كما مر عليك ذلك غير مرة فتذكر فما فى العهد من قدم ثم انا لو فرضنا ان نبينا عليه السلام كان يعبد الاصنام قبل النبوة فاى بأس فى ذلك على زعم هذا النصرانى فى ابراهيم عليه السلام فليكن بزعمه نبينا عليه الصلوة والسلام كابى الانبياء خليل الرحمن **تتمة** اذا كان رمى الانبياء بعظائم الامور مذكورا فى كتبهم بهتانا وزورا فليس ببدع اذا رمى سيد المرسلين عليه الصلوة والسلام بعبادة الصنم قبل نبوته زورا وكذبا اذ من المعلوم لدى اصحاب السير وغيرهم ان نبينا عليه الصلوة والسلام لم يعبد صنما قبل نبوته وكذا سائر اخوانه من الانبياء عليهم الصلوة والسلام لانهم معصومون من الكفر ونحوه قبل النبوة وبعدها لقوله عليه الصلوة والسلام ما كفر نبى قط **قال** الامام ابو محمد ابن قتيبة فى كتابه شرح الاحاديث ان العرب جميعا من ولد اسمعيل بن ابراهيم صلوات الله تعالى على نبينا وعليهما خلا اليمن لم يزالوا

على بقايا من دين ابيهم ومن ذلك حج البيت وزيارته والختان والنكاح وايقاع الطلاق اذا كان ثلثا وللزوج الرجعة فى الواحدة و
الاثنين وتفريق الفراش فى وقت الحيض والغسل من الجنابة ودية النفس مائة من الابل والقصاص فى الجرح وقطع اليد فى السرقة
ودفع الظلم ولزوم القتل لقاطع الطريق والرجم للزانى المحصن والزانية المحصنة واتباع الحكم فى المبال فى الخنثى وتحريم ذوات
المحارم بالقرابة والصهر والنسب وهذه امور مشهورة عندهم وكانوا مع ذلك يؤمنون بالله تعالى ويوحدونه فى صفاته وافعاله
ويؤمنون بالملكين الكاتبين وكلهم اهل التوحيد فى الاعتقاد قال الاعشى وهو جاهلى **شعر** فلا تحسبينى كافرا لك نعمة
على شاهدى يا شاهد الله فاشهد ؛ يريد على لسانى يا ملك الله فاشهد بما اقول ويؤمن بعضهم بالبعث والحساب واباء النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم وامهاته كلهم مؤمنون بالبعث والحساب وموحدون فى اعتقادهم قال زهير بن ابى سلمى وهو جاهلى لم يلحق الاسلام
فى قصيدته المشهورة التى تعد من السبع **شعر** يؤخر فيوضع فى كتاب ويدخر ؛ ليوم الحساب او يعجل فينقم ؛ وكانوا يقولون فى
البلية وهى الناقة التى تعقل عند قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسقى حتى تموت ان صاحبها يجئ يوم القيمة راكبها وان لم يفعل اولياؤه ذلك
بعده جاء حافيا راجلا فقد ذكر ابو زيد فقال **شعر** كالبلايا رؤسها فى الولايا ؛ مانحات السموم حر الخدود ؛ والولايا البراذع و
كانوا يقورون البرذعة ويدخلونها فى عنق تلك الناقة وقال النابغة **شعر** محلتهم ذات الاله ودينهم ؛ قويم فما يرجون غير
العواقب ؛ يريد الجزاء بالاعمال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على دين قومه يعنى على دين اسمعيل وابراهيم عليهما السلام وهو الاسلام
يزاد على ما كانوا عليه من الايمان بالله تعالى والعمل بشريعتهما فى تلك المذكورات وكان مع هذا لم يقرب من الاوثان فى صغره
وكبره قبل الوحى وكان يعيبهم وقال عليه الصلوة والسلام بغضت الى غير انه كان لا يعرف فرائض الله تعالى والشرائع التى شرعها
لعباده على لسانه حتى اوحى اليه ولذلك قال تعالى الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى يريد سبحانه ضالا عن
تفصيل الايمان والاسلام وشرائعه فهداك وكذلك قوله عز وجل ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان يريد سبحانه وتعالى ما كنت
تدرى ما القرآن ولا شرائع الايمان ولم يرد بالايمان الذى هو الاقرار لان اباءه الذين كانوا فى اصلابهم على الكفر والشرك كانوا فى اعتقادهم
موحدين لانهم يعرفون الله تعالى ويؤمنون به ويعبدون الله تعالى على شريعة ابراهيم عليه السلام لكن يتخذون من دون الله الهتر
يتقربون بها اليه تعالى وتقربهم فيما ذكروا منه ويتقون الظلم ويحذرون عواقبه ويتحالفون على ان لا يبغى احد على احد ولا يظلم
وقال عبد المطلب لملك الحبشة حين سأله حاجته فقال ابل ذهبت لى فعجب منه كيف لم يسأله الانصراف عن البيت فقال ان
لهذا البيت من يمنع منه او كما قال فهؤلاء كانوا يقرون بالله ويؤمنون به فكيف لا يكون الطيب المطهر قبل الوحى يؤمن بالله تعالى
وهذا لا يخفى على احد ولا يذهب عليه ان مراد الله تعالى فى قوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ان الايمان شرائع الايمان وهذا معنى قولهم
انه كان على دين قومه اربعين سنة اى عليه السلام كان على دين ابراهيم واسمعيل عليهما السلام وقومه هؤلاء كذلك الا بنى امية
وعبد شمس وغيرهما من كفرة قريش كابى جهل وغيره لانه سبحانه حكى عن ابراهيم عليه السلام فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى
فانك غفور رحيم وقال لنوح عليه السلام انه ليس من اهلك يعنى ابنه لما كان على غير دينه انتهى **غيرانى** لا يعجب من قولهم ان
ابراهيم كان يعبد الاصنام وان ابراهيم ابو داود وعيسى بن داود فليت شعرى لم لم يقل عيسى لابراهيم وهو نطفة محمول فى
صلب ابراهيم يا ابراهيم انا ربك فى ظهرك فلا تسجد للاصنام بل اسجد لى لانى خلقتك وانا الان فى صلبك وكيف يعق عيسى
اباه ولم يرشده الى عبادة اياه فانا لله ولا حول ولا قوة الا بالله **تذييل** يقال لهذا النصرانى اذا سلمنا المحال وان النبى عليه
الصلوة والسلام كان قبل النبوة وحاشاه فى واد الضلال فعندك ان الانبياء عليهم السلام صدرت منهم الكبائر ككفر بعضهم و
زناء بعضهم وليس ذلك مخلا بنبوتهم على زعمكم كما فصلناه غير مرة على ان عيسى عليه السلام وهو الاله بزعمكم حكى عنه يوحنا
فى انجيله فى الاصحاح الثامن انه معترف بالذنوب والخطايا بما نصه فقدم اليه الكتبة والفريسيون امرأة وجدت فى زنا
واوقفوها فى الوسط وقالوا له يا معلم هذه المرأة الان اخذت فى زنا وموسى امرنى فى ناموسه ان يرجم مثل هؤلاء فما ذا تقول
انت قالوا هذا ليجربوه ليكون لهم ما يشتكونه به فأطرق يسوع وكتب باصبعه على الارض فلما استطاولوا سوالهم اياه رفع رأسه قائلا لهم
من منكم بلا خطيئة فليرجمها اولا بحجر ثم اطرق ايضا وكتب على الارض فلما سمعوا طفقوا يخرجون واحدا واحدا والشيوخ هم بدوا
وبقى يسوع وحده والمرأة واقفة فى الوسط فرفع يسوع رأسه وقال لها يا امرأة اين اولئك الذين يقرفونك فلا واحد دانك فقالت

ولا واحد يارب قال لها يسوع ولا انا ايضا اذهبي ومن الآن لا تعودي الى الخطيئة انتهى فعلى هذا يلزم ان يكون عيسى
عليه السلام مثل بقية الجمع له خطيئة فلا يقدر ان يدين الزانية ويرجمها وهذا ايضا فيه شيئان احدهما انه ما عمل بشريعة موسى
والثاني انه ليس في شريعة موسى ان الخاطئ لا يرجم الزانية وقد تمحل مفسرهم الخوري واراد صرف اللفظ عن ظاهره بما
لفظه كأنه يقول انا وحدي معصوم من الاثم واقامني الله قاضيا للناس ولذا يحق لي ان ادينك لكني لا اريد لانني ما جئت لادين
العالم بل لاخلص العالم انتهى فلا يخفى ان لفظ ايضا يقتضي انه مخطئ كما انهم مخطئون وان في كلام هذا المفسر تناقضا وان المسيح
مع كونه قاضيا وحاكما بما في التوراة لم يجبر مقتضى القضاء ولم يحكم بما فيها بل حكم بضدها فبين قوله يحق لي ان ادينك وقوله
لا اريد تنافر وايضا يلزم من هذا وانه مخلص العالم عدم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واسقاط الحدود الشرعية عن القاتلين
والسارقين والزانين وغيرهم ولو اعترفوا بل ويلزم منه عدم التكليفات الشرعية من صوم وصلوة وزكوة ونحوها لانه جاء
لتخليصهم من العذاب على ذنوبهم وقد خلصهم بدخوله الى جهنم وتحمل اللعنة بدلا عنهم على زعمهم فليعملوا اذن ما شاؤا وهذا من
الاعتقادات العجيبة والاعجب منه ان القسيسين ايضا مخلصون من يعترف لهم بخطيئة والاعجب منه ان الباباوات معصومون
والانبياء غير معصومين والاعجب من هذا كله ان المسيح اله مخلص العالم وانه لم يخلص نفسه من اليهود حتى قتلوه ولا من النصارى
حتى اكلوه ومن العجيب ايضا انهم نقلوا عنه عليه السلام في اناجيلهم ان رجلا قال له يا صالح علمناه وقال له لا تقل لي لانه لا صالح
الا الله فانظروا يا ذوي الالباب هذه المخالفات والمناقضات فليحفظ **قال النصراني** فعندنا ليس مما سولت له نفسه ادعى
النبوة وانه رسول مبعوث من رب العالمين فدخل عليهم من باب لطيف لا يعرفون عاقبته ما هي ولا يفهمون كيف امتحان مثله ولا
ما يعود عليهم من ضرر منه وانما هم قوم عرب اصحاب بدو لم يفهموا شروط الرسالة ولم يعرفوا علامات النبوة لانه لم يبعث فيهم نبي قط
وكان ذلك من تعليم الرجل الملقن له الذي سنذكر اسمه وقصته في غير هذا الموضع من كتابنا وكيف كان سببا **اقول** كلامه هذا كله زور
وباطله كشمس الضحى في الظهور لانه عليه الصلوة والسلام لما ادعى النبوة امتحنته الناس فظهرت على يديه المعجزات التي ظهر على ايدي
اخوانه الانبياء امثالها واخبر الرب سبحانه قبل بعثته في كتبه عنه وعن صفته ومخرجه ونعته وتحدث الكهان من العرب
الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى بامره عليه الصلوة والسلام قبل مبعثه لما تقارب من زمانه وآمن به من اهل الكتابين بالطوع
من لا يحصى عددهم الا الله سبحانه وتعالى كما سنذكر مفصل هذا كله قريبا ان شاء الله تعالى **واما قوله** ولا ما يعود عليهم من ضرر منه
فيقال لهذا النصراني ليت شعري اي ضرر حصل للعرب بايمانهم بخاتم النبيين صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم اجمعين فقد كانوا قبل
بعثته يعبدون الاحجار والاشجار فهداهم الى التوحيد ومحاسن الاعمال وصادق الاقوال وعمل الخيرات وترك الموبقات والايمان
بالله تعالى وكتبه ورسله واليوم الآخر وان لا يعبدوا الا اياه ولا يستعينوا الا به اذ لا خالق سواه والايمان بموسى وعيسى فاي
ضرر حصل للعرب بذلك واي مملكة تزلزلت على ما هنالك ولعل النصراني يزعم ان الضرر الذي اتاهم من حيث انه لم يقل لهم ان عيسى الواحد
وانه قد تولد من والدة والله له والد ولم يعلمهم ان من اكل من الخبز المقدس فقد اكل ربه ومن شرب من الخمر فقد شرب حقيقة دمه و
لم يقل لهم ان من الانبياء من عبد الاصنام قبل النبوة وبعدها وكفر ومنهم من زنى ببناته وسكر وفجر ولم يأمرهم بالسجود للصور المنقوشة
في الحيطان ولم يبح خطيبة الزمن ولم يأمرهم باكل الخنزير والنجاسات فمن هذا جاء الضرر على العرب الذين آمنوا بمحمد صلى الله تعالى عليه
وسلم على زعم هذا النصراني لانهم لو اعتقدوا هذه العقائد الفاسدة وامثالها لحصل لهم الهدى والرشاد لكنهم لما آمنوا به عليه الصلوة و
السلام وبوحدانية الله سبحانه وسائر الاحكام الشرعية واحل لهم الطيبات وحرم عليهم الخبائث فقد عاد عليهم الضرر بزعم هذا
المثلث **قوله** ولم يفهموا شروط الرسالة ولم يعرفوا علامات النبوة لانه لم يبعث فيهم نبي قط **قد** ذكرنا لك انفا ان العرب
لم يزالوا على بقايا من دين ابيهم اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وذكر الماوردي ان من الانبياء خمسة من العرب وهم هود وصالح و
اسمعيل وشعيب وخاتمهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الله تعالى بعث الى اهل الارض نبيا
منهم يقال له حنظلة بن صفوان فكذبوه وقتلوه فاوحى الله تعالى الى نبي كان مع بخت نصر يقال له ارميا بن برخيا مر بخت نصر تغزو
العرب الذين لا اخلاق لبيوتهم فيقتلهم بما صنعوا بنبيهم وكذا بعث اليهم خالد بن سنان فالعرب كانوا يعرفون شروط الرسالة ولذا طلبوا
المعجزات من النبي عليه الصلوة والسلام **و** في كتاب المعارف لابن قتيبة عليه الرحمة كانت النصرانية في ربيعة وغسان وبعض

قضاعة وكانت اليهودية فى حمير وبنى كنانة وبنى الحارث بن كعب وكندة وكانت المجوسية فى تميم منهم زرارة بن عدس التميمى
وابنه حاجب بن زرارة وكان تزوج ابنته ثم قدم ومنهم الاقرع بن حابس كان مجوسيا وابو الاسود جد وكيع بن حسان كان
مجوسيا وكانت الزندقة فى قريش اخذوها من الحيرة وكان بنو حنيفة اتخذوا فى الجاهلية الها من حيس ثم اصابهم عجاف فاكلوه
فقال رجل من بنى تميم **شعر** اكلت ربها حنيفة من جوع قديم بها ومن اعوام وقال اخر **شعر** اكلت حنيفة ربها زمن
التقحم والمجاعة لم يحذروا من ربهم سوء العواقب والتباعة انتهى وسيأتى كلام يتعلق بكلماته هذه ايضا حينما نعيده فانتظر
واما الرجل الذى عناه فى اخر كلامه فهو بحيرا الراهب وسنفصل حاله ان شاء الله تعالى اذا جئنا الى موضعه **ولنفصل لك**
ما اشرنا اليه اتماما يتعلق برسالته وحقيقة بعثته وامارات نبوته عليه الصلوة والسلام بفصول لا يبقى بعدها شك ولا ريب
ولا تردد لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد **الفصل الاول** فى اثبات نبوته عليه الصلوة والسلام من الكتب السماوية
وذكر بعض ما ورد فيها من البشارة به ونعته وصفته وصفة امته غير انا نذكر اولا مقدمات تزيدك يقينا وضوحا فى ورود ذلك
الاولى انه من الممتنع ان تخلو الكتب المتقدمة عن الاخبار بهذا الامر العظيم الذى لم يطرق العالم من حين خلق الى قيام الساعة
امر اعظم منه ولا شان اكبر منه فان العلم به طبق مشارق الارض ومغاربها واستمر على تعاقب القرون والى ان يرث الله الارض
ومن عليها ومثل هذا النبأ العظيم لابد ان تتطابق الرسل على الاخبار به والانبياء الاسرائيلية مثل اشعيا وارميا ودانيال و
حزقيال وعيسى عليهم السلام اخبروا عن الحوادث الاتية كحادثة بخت نصر وقورش واسكندر وخلفائه وحوادث اهل روما ومصر
ونينوى وبابل فيبعد كل البعد ان لا يخبر احد منهم بظهور النبى المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم واذا كان الدجال رجل كاذب يخرج فى اخر
الزمان وبقاؤه فى الارض اربعين يوما وقيل ستة اشهر قد تطابقت الرسل على الاخبار به وانذر به كل نبى قومه من نوح الى خاتم الرسل
عليه الصلوة والسلام فكيف تتطابق الكتب الالهية من اولها الى اخرها على السكوت عن الاخبار بهذا الامر العظيم الذى لم يطرق العالم العظم
منه ولا يطرقه ابدا فهذا ما لا يسوغه عقل عاقل وتاباه حكمة احكم الحاكمين بل الامر بضد ذلك وما بعث الله سبحانه نبيا الا اخذ عليه
الميثاق بالايمان بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وتصديقه كما قال تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم
رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصرى قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين
قال ابن عباس ما بعث الله تعالى من نبى الا اخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حى لتؤمنن به ولتنصرنه وامره ان يأخذ الميثاق
على امته لئن بعث محمد وهم احياء ليؤمنن به وليتابعنه **الثانية** لا يخفى على من تدبر الكتب السماوية وسرد رسائلها الالهامية
انه لا يشترط ان يكون اخبار الانبياء المتقدمين عن الانبياء المتأخرين مفصلة بذكر اسمائهم وصفاتهم واماكنهم وتعيين وقت ظهورهم
بل يكون هذا الاخبار فى كثير من الاوقات مجملا واشارة عند العوام واما عند الخواص فقد يكون جليا بواسطة القرائن وقد يبقى خفيا عليهم
لا يظهر لهم الحال الا بعد دعوة النبى اللاحق وظهور صدقه ومعجزاته فالاخبارات بنبينا عليه الصلوة والسلام فى العهد القديم والجديد
بعد التحريف والتبديل لم يبق منها الا القليل على ان الاشارات ببعثته فى الكتب السماوية ظاهرة لمن تدبرها ابدا للمكابرة والحمية الجاهلية
كافية بغية من طلب السعادة الاخروية على انا لو فرضنا عدم وجود ذلك الان فاى ثلم يعترى لرسالة من اقر برسالة الثقلان وتوالت
معجزاته الثابتة كانشقاق القمر والايوان وتكليم الحجر وانقياد الشجر ونزول القرآن الذى هو معجزة باقية ما دام الملوان وغير ذلك
من المعجزات التى سنذكرها ان شاء الله تعالى فى هذا الديوان والله المستعان **الثالثة** ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان
احرص الناس على تصديقه واتباعه واقامة الحجة على من خالف وجحد نبوته ولا سيما اهل العلم والكتاب فان الاستدلال عليهم بما
يعلمون بطلانه قطعا لا يفعله عاقل وهو بمنزلة من يقول لرجل علامة تصدق انك فلان بن فلان وصنعتك كذا وكيت وتعرف
كيت وكيت ولم يكن الامر كذلك بل بضده فهذا لا يصدره ممن له مسكة عقل ولا يصدقه احد على ذلك ولا يتبعه بل ينفر العقلاء
كلهم عن تصديقه واتباعه والعادة تحيل سكوته عن الطعن عليه بالرد والتهجين لقوله ومن المعلوم بالضرورة ان محمد بن عبد الله
صلوات الله وسلامه عليه نادى معلنا فى هاتين الامتين اللتين هما اعلم الامم فى الارض قبل بعثه بان ذكره ونعته وصفته بعينه عندهم
فى كتبهم وهو يتلو ذلك عليهم ليلا ونهارا سرا وجهارا فى كل مجمع وكل نادى يدعوهم لذلك يعنى الى تصديقه والايمان به فمنهم من يصدقه
ويؤمن به ويخبر بما فى كتبهم من نعته وصفته وذكره كما سيمر بك ان شاء الله تعالى ومنهم من يكذبه ويجاحد ان يقول هذا البعث و

الوصف حق ولكن لست انت المراد به بل نبيّ اخر وهذا غاية ما يمكنه من المكابرة ولو تجرّد هذه المكابرة الاكشف عورته وابداء القضية بالكذب والبهتان فان الصفات والنعوت والعلامات المذكورة عندهم منطبقة عليه حذو القذة بالقذة بحيث لا يشك من عرفها وعرفه انه هو كما عرف سلمان وكما عرفه هرقل وكما عرفه عبد الله بن سلام وغيرهم بتلك العلامات المذكورة كما قال هرقل لابي سفيان ان يكن ما تقول حقا فانه نبيّ وسيملك ما تحت قدمي هاتين قال ابن عباس رض لما حضر اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بين يدي النجاشيّ وقرء والقرآن سمع ذلك القسيسون والرهبان فانحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق فقال الله تعالى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون الآيات وقال سعيد بن جبير بعث النجاشي من اخيار اصحابه ثمانين رجلا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم القرآن فبكوا ورقوا وقالوا نعرف والله انه الحق فاسلموا وذهبوا الى النجاشي فاخبروه فاسلم فانزل الله تعالى فيهم واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين وامثال هذا كثير جدا لو اردنا ان نستقصيه لخرجنا الى طول الكتاب وسآمة المستمع ولعلنا نذكر بعضا منه ايضا في محال اخر ان شاء الله تعالى ولنرجع الى المقصود من نقل ما في الكتب السماوية والزبر النبوية من الآيات والبشائر في الحضرة المحمدية وهي كثيرة جدا غير اننا ننقل من الصريح فيها اثني عشر بشارة على عدد النقباء والحواريين لتكون مؤيدة للحق المبين **البشارة الاولى** ما في الاصحاح الثامن عشر من سفر الاستثناء من التوراة المطبوعة في لندن سنة ١٨٦١ منه فقال الرب لي جميع ما قالوا وسوف اقيم لهم نبيا مثلك من بين اخوتهم واجعل كلامي في فمه ويكلمهم بكل شيء امره به ومن لم يطع كلامه الذي اتكلم به باسمي فانا اكون المنتقم من ذلك فاما النبيّ الذي يجترئ بالكبرياء ويتكلم في اسمي ما لم امره به بانه يقوله ام باسم الهة غيري فليقتل فان اجبت وقلت في قلبك كيف استطيع ان اميز الكلام الذي لم يتكلم به الرب فهذه تكون لك اية ان ما قاله ذلك النبيّ في اسم الرب ولم يحدث فالرب لم يكن تكلم به بل ذلك النبي صوره في تعظم نفسه ولذلك لا تخشاه انتهى بحروفه فهذا نص لا يمكن لاحد منهم جحده وانكاره ولكن لاهل الكتاب فيه اربع طرق احدها حمله على المسيح وهذه طريقة النصارى وهو دليل يخالف معتقدهم في المسيح لانه اله والاله لا يكون مثل عبيده واما اليهود فلهم فيه ثلاث طرق احدها انه على حذف اداة الاستفهام والتقدير واقيم لبني اسرائيل اي لا افعل هذا فهو استفهام انكار حذفت منه اداة الاستفهام وبطلان هذا لا يحتاج الى بيان بل هو من جملة التحريف المألوف منهم والهذيان الثاني انه خبر ووعد ولكن ليس المراد به عيسى بل المراد شمويل النبي فانه من بني اسرائيل او يوشع والبشارة انما وقعت بنبيّ من اخوتهم واخوة القوم هم بنو ابيهم وهم بنو اسرائيل الثالث انه نبيّ يبعثه الله تعالى في اخر الزمان يقيم به ملك اليهود ويعلو به شأنهم وهم ينتظرونه الآن ويتمنونه للنتظر وهذه كلها طرق مسدودة واقوال مردودة بل هذه بشارة بنبوة النبيّ الامين ورسالة خاتم النبيين صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى اله وصحبه اجمعين لما ستسمع الآن من هذه الاجوبة والوجوه الحسان **الوجه الاول** ان اليهود المعاصرين لعيسى عليه السلام كانوا ينتظرون نبيا اخر مبشرا به في هذا الباب وكان هذا المبشر به عندهم غير المسيح فلا يكون هذا المبشر به شمويل ويوشع ولا عيسى عليه السلام ففي الاصحاح الاول من انجيل يوحنا ما نصه وهذه هي شهادة يوحنا حين ارسل اليهود من اورشليم كهنة ولاويين يسألونه من انت فاعترف ولم ينكر واقر اني لست انا المسيح فسألوه اذا ماذا ايليا انت فقال لست انا افالنبي انت فقال كلا فقالوا له فمن انت لنعطي جوابا للذين ارسلونا ماذا تقول عن نفسك قال انا صوت صارخ في البرية قوموا طريق الرب كما قال اشعيا النبيّ وكان المرسلون من الفريسيين فسألوه وقالوا له فما بالك تعمد ان كنت لست المسيح ولا ايليا ولا النبي انتهى والالف واللام في لفظ النبيّ للعهد والمراد النبيّ المعهود الذي اخبر عنه موسى في الاصحاح الثامن عشر من سفر الاستثناء المتقدم وهو محمد بن عبد الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما لا يخفى **الوجه الثاني** انه وقع في هذه البشارة لفظ مثلك ويوشع وعيسى عليه السلام لا يصح ان يكونا مثل موسى عليه السلام اما اولا فلانهما من بني اسرائيل ولا يجوز ان يقوم احد من بني اسرائيل مثل موسى كما تدل عليه الآية العاشرة من الاصحاح الرابع والثلثين من سفر الاستثناء واما ثانيا فكيف يكون يوشع مثله وهو على ما في الاصحاح الاول من سفر يشوع بن نون انه خادم موسى فكيف يتمايل الخادم والمخدوم وايضا ان موسى عليه السلام صاحب كتاب وشريعة جديدة مشتملة على اوامر ونواهي ويوشع ليس كذلك بل هو متبع لشريعته وكذا لا توجد المماثلة التامة بين موسى وعيسى عليهما السلام لان عيسى بزعم النصارى كان الها وربا لموسى وهو عبد وان عيسى على زعمهم صار ملعونا لشفاعة الخلق كما صرح به بولس في الباب الثالث من رسالته الى

اهل اغلاطية بقوله قد اشترانا المسيح من لعنة الناموس وصار لعنة لاجلنا لانه مكتوب ملعون كل من يعلق على خشبة وموسى صار ملعونا لشفاعتهم بان عيسى دخل الجحيم بعد موته كما هو مصرح فى عقائد اهل التثليث وموسى ما دخل الجحيم وان عيسى صلب ليكون كفارة لامته بالصلب بخلاف موسى وان شريعة موسى مشتملة على الحدود والتعزيرات واحكام الغسل والطهارة والمحرمات والمأكولات والمشروبات بخلاف شريعة عيسى فانها خالية عنها على ما تشهد به الاناجيل التى بايديهم الآن وان موسى كان رئيسا مطاعا فى قومه وعيسى لم يكن كذلك فانتفت المماثلة **الوجه الثالث** انه وقع فى هذه البشارة لفظ من بين اخوتهم ولا شك ان الاسباط الاثنى عشرة كانوا موجودين فى هذا الوقت مع موسى عليه السلام حاضرين عنده فلو كان المقصود كون النبى المبشر به منهم لقال منهم لا من بين اخوتهم لان الاستعمال الحقيقى لهذا اللفظ ان لا يكون المبشر به له علاقة الصلبية والبطنية ببنى اسرائيل كما لا يخفى على من عرف مواقع الكلام واحاط خبرا بعبارات التوراة **الوجه الرابع** ان التعبير بسوف اقيم دليل على ان المراد بالمبشر به غير يوشع لانه كان حاضرا عند موسى وداخلا فى بنى اسرائيل بنيانا فى ذلك الوقت فكيف يصدق عليه هذا اللفظ كما هو ظاهر لكل ذى لب **الوجه الخامس** ان قوله سبحانه اجعل كلامى فى فمه اشارة ان ذلك المبشر به نبى ينزل عليه كتاب والى كونه اميا حافظا للكلام واعيا له فى صدره ضابطا له فى قلبه لا بواسطة لوح واقلام وهذا لا يصدق على يوشع لانتفاء كلا الامرين فيه عليه السلام **الوجه السادس** انه سبحانه بين فى هذه الآيات علامة النبى الكاذب من ان اخباره عن المغيبات المستقبلة لا يكون صادقا ويفهم منها ان من ادعى النبوة واظهر المعجزة واخبر بالمغيبات المستقبلة وكان الامر كما اخبر فهو نبى صادق فهذا صادق على نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حيث اظهر المعجزة واخبر بالمغيبات وخرج الامر كما ذكر كما سنذكر ذلك مفصلا فى محله ان شاء الله تعالى فهو النبى الصادق الذى لم يسبقه فى جميع كما لا تخفى سابق **بقى شئ** وهو ان علماء پروتستنت اعترضوا ما قلناه بشيئين **الاول** انه وقع فى الآية الخامسة عشر من الباب الثامن عشر من سفر الاستثناء هكذا فان الرب الهك يقيم من بينك من بين اخوتك الى آخره فلفظ من بينك يدل دلالة ظاهرة على ان هذا النبى يكون من بنى اسرائيل لا من بنى اسمعيل **الثانى** ان عيسى عليه السلام نسب هذه البشارة الى نفسه فقال فى الباب الخامس من انجيل يوحنا ان موسى كتب فى حقى **فالجواب** عن الاول ان هذا اللفظ وهو من بينك لا يوجد فيما نقله بطرس الحوارى ولا فى كلام موسى عليه السلام لما اعاد هذا الوعد من كلام الله تعالى فى الآية الثامنة عشر وكذا نقله استفانوس ايضا ولا يوجد فى نقله هذا اللفظ كما صرح به فى الباب السابع من كتاب الاعمال ونص عبارته هكذا هذا هو موسى الذى قال لبنى اسرائيل نبيا مثلى سيقيم لكم الرب الهكم من اخوتكم له تسمعون انتهى **فسقوطه** فى هذه المواضع واختلاف النسخ الموجودة الآن دليل على كونه غير مقصود واذا سلمنا ورود فهو فى نية السقوط لانه حينئذ يكون قوله من بين اخوتك بدل اشتمال منه على رأى كثير من النحويين او بدل البعض على رأى بعضهم **والجواب عن الثانى** ان اية الانجيل هكذا الا انكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقوننى لانه هو كتب عنى وليس فى هذا تصريح بان موسى عليه السلام كتب فى حقه اللفظ الفلانى والمحل الفلانى بل المفهوم منه انه كتب فى حقه ما يخبر بنبوته وهذا امر مسلم عندنا ان موسى اخبر فى التوراة بمجئ عيسى نبيا وبمحمد رسولا عليهم الصلوة والسلام لكن ننكر ان تكون هذه البشارة فى شأن عيسى المكرم لما قدمناه من الادلة انها فى حق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم **والعجب** من النصارى كيف يستدلون بهذه الآية المتقدمة من التوراة على انها فى حق عيسى عليه السلام وموسى عبد وعيسى معبوده وخالق الخاص والعام مع ان فيها المماثلة لموسى فكيف يماثله عيسى وهو الذى خلق موسى وكلمه وانزل عليه التوراة وعلمه فكيف يكون له مماثلا وللبشر معادلا ولمشابهة عبده نابلا وكيف ينزل عليه هذا الكتاب ثم يقول له ياعبدى ساكون مثلك نبيا واحل ببطن مريم بعد احقاب فليت شعرى على زعمهم من القائل لموسى هذا الكلام ومن صار عيسى ونزل الى الانام فهل هذه العقيدة الا سفسطة لا تقبلها اذ والا حلام والاوهام **البشارة الثانية** ما فى الباب الثالث والثلثين من سفر الاستثناء فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤١ ما نصه فهذه البركة التى بها بارك موسى رجل الله بنى اسرائيل قبل موته وقال جاء الرب من سيناء واشرق لنا من ساعير واستعلن من جبل فاران ومعه الوف الاطهار فى يمينه سنة من نار انتهى قال ابو محمد بن قتيبة ليس بهذا خفاء على من تدبره ولا غموض لان مجئ الله من طور سيناء انزاله التوراة على موسى من طور سيناء كالذى هو عندا هل الكتاب وعندنا وكذلك يجب ان يكون اشراقه من ساعير انزاله الانجيل على المسيح وكان المسيح من ساعير ارض الجليل بقرية تدعى ناصرة وباسمها تسمى من اتبعه نصارى وكما وجب ان يكون اشراقه من

ساعير بالمسيح فكذلك يجب ان يكون استعلانه من جبال فاران انزاله القرآن على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وجبال فاران
هي جبال مكة قال وليس بين المسلمين واهل الكتاب خلاف فى انّ فاران هي مكة فان ادّعوا انها غير مكة وليس ينكر ذلك
من تحريفهم وافكهم قلنا اليس فى التوراة ان ابراهيم اسكن هاجر واسمٰعيل فاران وقلنا لهم دلونا على الموضع الذى استعلن الله منه
واسمه فاران والنبىّ الذى انزل عليه كتابا بعد المسيح او ليس استعلن وعلن بمعنى واحد وهما ظهر وانكشف فهل تعلمون دينا ظهر
ظهور الاسلام وفشا فى مشارق الارض ومغاربها فبيّنوه وساعير جبل بالشام منه ظهور نبوة المسيح والى جانبه قرية بيت لحم
القرية التى ولد فيها المسيح تسمى اليوم ساعير ولها جبال تسمى ساعير وفى التوراة ان نسل العيص كانوا سكانا بساعير وامر الله موسى
ان لا يوذيهم قال شيخ الاسلام ابن تيمية وعلى هذا فيكون قد ذكر الجبال الثلاثة وحرآء الذى ليس حول مكة اعلى منه وفيرا بتدئ رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنزول الوحى عليه وحوله جبال كثيرة وذلك المكان يسمى فاران ولا يمكن احدا ان يدّعى انه بعد المسيح نزل كتاب فى
شئ من تلك الاماكن ولا بعث نبىّ فعلم انه ليس المراد باستعلانه من جبال فاران الا ارسال محمد صلى الله عليه وسلم وهو سبحانه ذكر هذا فى
التوراة على الترتيب الزمانى وهذه الكتب نور الله وهدايته وقال فى الاول جاء وفى الثانى اشرق وفى الثالث استعلن فكان مجئ التوراة مثل
طلوع الفجر ونزول الانجيل مثل اشراق الشمس ونزول القرآن مثل ظهور الشمس فى السماء وقد نقل ابن القيم ان فى ترجمة نبوة حبقوق
مانصه جاء الله من التيمن وظهر ببيت المقدس والقدوس على جبال فاران وامتلأت الارض من تحميد احمد وملك بيمينه رقاب
الامم وانارت الارض لنوره وحملت خيله فى البحر قال ابن قتيبة وزادنى بعض اهل الكتاب وستنزع فى قسيك اعراقا وترتوى السهام
بامرك يا محمد ارتواء وهذا افصح باسمه وصفاته فان ادّعوا انه غيره فمن احمد هذا الذى امتلأت الارض من تحميده والذى جاء من
جبال فاران فملك رقاب الامم ولننقل لك من النسخ الاخرى حتى تعرف اختلاف نسخهم ايضا قال فى النسخة المطبوعة فى بيروت
سنة ١٨٢٧م فقال جاء الرب من سيناء واشرق لهم من ساعير وتلألأ من جبل فاران واتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة
لهم انتهى وهذه متضمنة للنبوات الثلث نبوة موسى ونبوة عيسى ونبوة محمد عليهم الصلوة والسلام فمجيئه من سيناء وهو الجبل
الذى كلم الله تعالى عليه موسى ونباه عليه اخبار عن نبوته وتجليه من ساعير هو مظهر المسيح من بيت المقدس وساعير جبل بالشام
منه ظهور نبوة المسيح كما تقدم وهذا بشارة بنبوة المسيح وفاران هى مكة وشبّه سبحانه نبوة موسى بمجئ الصبح وفلقه ونبوة
المسيح بعدها باشراقه وضيائه ونبوة خاتم الانبياء بعدهما باستعلان الشمس وظهورها فى الآفاق ووقع الامر كما اخبر
به سواء فان الله سبحانه صدع بنبوة موسى عليه السلام ليل الكفر فاضاء فجره بنبوته وزاد الضياء والاشراق بنبوة المسيح وكمل
الضياء واستعلن وطبّق الارض بنبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال العلامة ابن القيم وذكر هذه النبوات الثلث التى اشتملت
عليها هذه البشارة نظير ذكرها فى اول سورة التين والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين فذكر امكنة هؤلاء الانبياء
وارضهم التى خرجوا منها والتين والزيتون المراد به منبتهما وارضهما وهى الارض المقدسة التى هى مظهر المسيح عليه السلام وطور سينين
الجبل الذى كلم الله سبحانه عليه موسى فهو مظهر نبوته وهذا البلد الامين مكة حرم الله تعالى وامنه التى هى مظهر نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم فهذه الثلثة نظير تلك الثلثة سواء وقالت اليهود فاران ليست ارض الحجاز بل هى ارض الشام وقالت النصارى فى تفسير ساعير
وفاران جبلان بقرب جبل سيناء كانا بازاء بنى اسرائيل حين اتاهم موسى بلوحى الشريعة نازلا من جبل سيناء قالوا فكان بنو اسرائيل
يرون كان الشريعة نزلت من جبل ساعير وفاران وليس هذا ببديع من جهلهم وتحريفهم وانكارهم للبديهيات وعندهم فى التوراة فى
الاصحاح الحادى والعشرين من سفر التكوين فى بحث اسمٰعيل عليه السلام مانصه وابن الامة ايضا فانى ساجعله لشعب عظيم لانه
زرعك الى ان قال وكان الله معه ونمى وسكن فى البرية وصار شابا يرمى بالسهام وسكن برية فاران انتهى ولا يشك علماء
اهل الكتاب ان فاران مسكن لآل اسمٰعيل عليه السلام فقد تضمنت التوراة نبوة تنزل بارض فاران وتضمنت نبوة تنزل على عظيم
من ولد اسمٰعيل وتضمنت انتشار امته واتباعه حتى يملؤا السهل والجبل كما سنذكره ان شاء الله تعالى ولم يبق بعد هذا شبهة اصلا
ان هذه نبوة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم التى نزلت بفاران على اشرف ولد اسمٰعيل حتى ملأت الارض ضياء ونورا وملأ اتباعه السهل
والجبل ولا يكثر على الشعب الذين نطقت التوراة بانهم عادموا الرأى والفطانة ان ينقسموا الى جاهل بذلك وجاحد مكابر معاند لفظ التوراة
فيهم انهم لشعب عادموا الرأى وليس فيهم فطانة ويقال لهؤلاء المكابرين اىّ نبوة خرجت من الشام فاستعلنت استعلان ضياء الشمس وظهرت

فوق ظهور النبوتين قبلها وهل هذا الا بمنزلة مكابرة من يرى الشمس قد طلعت من المشرق فيغالط ويكابر ويقول بل طلعت من المغرب
واعلم انه لايصح ان يراد ان النار لما ظهرت من طور سيناء ظهرت من ساعير ومن فاران ايضا فانتشرت فى هذه المواضع كما لايخفى
على كل ذى عقل سليم لان الله سبحانه لو خلق نارا فى موضع لايقال جلا الله من ذلك الموضع الا اذا اتبع تلك الواقعة وحى ينزل فى ذلك
الموضع او عقوبة او ما اشبه ذلك وقد اعترفوا ان الوحى اتبع تلك فى طور سينا فكذلك لابد ان يكون فى ساعير وفاران بل هو فى فاران
اعظم لانه قال استعلن من جبل فاران ومعه الوف الاطهار ولم يقل فى سينا وساعير كذلك ولاشك ان نبوة نبينا اشرف ودعوته
اعظم ورسالته اعم وبعثته اتم صلى الله تعالى عليه وسلم **البشارة الثالثة** مافى الاصحاح السادس عشر والسابع عشر من سفر التكوين
من التوراة وهو السفر الاول ان الملك ظهر لها جرا ام اسمعيل فقال لها يا هاجر من اين اقبلت والى اين تريدين فلما شرحت له الحال
قال لها ارجعى وانى سأكثر نسلك الغاية لايحصى من كثرته وقال لها انك حامل وستلدين ابنا وتدعين اسمه اسمعيل لان الرب قد
سمع تعبدك وولدك يكون وحشى الناس وتكون يده على الكل ويد الكل مبسوطة اليه بالخضوع وقال لابراهيم وعلى اسمعيل استجبت لك
هو ذا اباركه واكثره واكبره جدا فسيلد اثنى عشر رئيسا واجعله لشعب كبير انتهى وهذه بشارة تضمنت ان يد ابنها على يد الخلائق
وان كلمته العليا وان ايدى الخلق تحت يده فمن هذا الذى ينطبق عليه هذا الوصف سوى محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه
عليه وقوله لشعب كبير يشير الى نبينا ايضا لانه لم يكن فى ولد اسمعيل من كان لشعب كبير غيره اذ المراد بهذا كل الخارج من نسل
اسمعيل فانه هو الذى عظمه الله جدا وجدا لم يات من صلب اسمعيل من بورك وعظم وانطبقت عليه هذه العلامات غير رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانه ملأ الاوان واربوا فى الكثرة على نسل اسحق وقد قال الله تعالى نا قلا دعاء ابراهيم واسمعيل فى حقه عليهم
السلام فى كلامه المجيد ايضا ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز
الحكيم ومن تدبر هذه البشارات جزم بان المراد بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اسمعيل لم تكن يده فوق يد اسحق قط ولا
كانت يد اسحق مبسوطة اليه بالخضوع وكيف يكون ذلك وقد كانت النبوة والملك فى ولد اسرائيل والعيص وهم ابناء اسحق
فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم انتقلت النبوة الى ولد اسمعيل ودانت له الامم وخضعت له الملوك شرقا وغربا وجنوبا
وشمالا وجعل خلافة الملك الى اهل بيت اسمعيل وصارت ايديهم فوق ايدى الجميع مبسوطة اليهم بالخضوع **البشارة الرابعة**
مافى الباب التاسع والاربعين من سفر التكوين فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٧٧٢م وسنة ١٨٤١م مانصه ولايزول القضيب من يهوذا
والمدبر من فخذه حتى يجئ الذى له الكل واياه تنتظر الامم يربط بالكرمة جحشه يا ابنى والى داليه الكرمة انا نه يغسل بالخمر حلته و
بدم العنب رداءه عيناه من الخمر متباشرة واسنانه ابيض من اللبن انتهى بحروفه وفى الترجمة المطبوعة سنة ١٨٥٧م فى بيروت مانصه
لايزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب رابطا بالكرمة جحشه وبالجفنة ابن اتانه
غسل بالخمر لباسه وبدم العنب ثوبه مسود العينين من الخمر ومبيض الاسنان من اللبن وفى الترجمة المطبوعة سنة ١٨٨١م هكذا
فلايزول القضيب من يهوذا والرسم من تحت امره الى ان يجئ الذى هو له واليه تجتمع الشعوب ولفظ الذى له الكل او الذى هو له
ترجمة لفظ شيلون وفى ترجمة هذا اللفظ اختلاف كثير فى مابينهم وفى الرسالة الهادية هكذا لايزول الحاكم من يهوذا ولا راسم من بين
رجليه حتى يجئ الذى له واليه تجتمع الشعوب وفى هذه الاية دلالة على مجئ سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بعد تمام حكم موسى و
عيسى لان المراد من الحاكم هو موسى لانه بعد يعقوب ما جاء صاحب شريعة الى زمان موسى الا موسى عليه السلام والمراد من الراسم هو عيسى عليه
السلام لانه بعد موسى الى زمان عيسى ما جاء صاحب شريعة الا عيسى وبعدهما ما جاء صاحب شريعة الا محمد عليه افضل الصلوة و
السلام فعلم ان المراد من قول يعقوب هذا نبينا عليه الصلوة والسلام لكل من انصف نفسه ولم يكابر حسه وفى النسخة المصححة
المعتبرة عند القائلين التى طبعت فى الموصل سنة ١٨٧٨م مانصه لايزول القضيب من يهوذا والمدبر من بين رجليه حتى يجئ الذى له
وله يكون خضوع الشعوب يربط بالكرمة جحشه وبالجفنة ابن اتانه غسل بالخمر حلته وبدم العنب رداءه عيناه من الخمر مسودة
واسنانه مبيضة من اللبن انتهى بحروفه وكتب علماء النصارى المصححون لهذه النسخة تفسير هذه الايات تحتها وذلك قولهم على
قوله يربط الخ مانصه المعنى الحرفى هو عن يهوذا من حيث هو يكون كرامًا ماهرًا والمعنى الرمزى هو عن المسيح المذكور فى الاية السابقة من
حيث يضم بالكرمة اى بكنيسة الشعوب جحشه اى امة اليهود وعلى قوله وبدم العنب رداءه اى خضب جسمه وفديت كنيسته بدمه

الكلام على المسيح وعلى قوله عيناه الخ او عيناه اكثر سوادا من الخمر واسنانه اكثر بياضا من اللبن انتهى بحروفه فانظر الى اختلاف توراتهم
التى يتمسكون بها ففى كل نسخة من نسخهم المطبوعة خلاف ما فى النسخة الاخرى ولم تجتمع نسختان على كلام واحد مع ان هذه النسخ
جميعها محرفة فيها ان هذه النسخة هى التى اجتمع العلماء على تصحيحها وما عداها محرفة مغيرة بالزيادة والنقصان وفى كل بلدة وسنة يطبعون
فيها يغيرون ويبدلون حتى الان وهذه الآيات التى حرفتها مالك بين يديك فانظر فيها فهل تجد نسخة توافق الاخرى ولاسيما لفظ شيلون
الذى زيدوه فى النسخة التى طبعت فى بيروت ليوهموا ان المسيح مع انه فى بقية النسخ الصحيحة عندهم ليس فيها شيلون وانظر الى قصيص
التقدم والخبط فيه فان الآية الاولى التى قبل هذه الآيات ما نصه يهوذا لك يحمد اخوتك ويدك على قفا اعدائك يسجد لك بنو ابيك انتهى
فقالوا فى تفسيرها تحتها ما نصه بنو ابيك اى جميع اخوتك وفى ذلك رمز الى يسوع المسيح الذى من نسل يهوذا الذى سجدت له كل القبائل
والشعوب انتهى فيقال لهم اذا كان المسيح من نسل يهوذا فكيف يكون هو المراد من الموعود به لان معنى الآية كما هو ظاهر لكل من له عقل ان
الحكم لا يزول من يهوذا ولا من الذى هو من نسله حتى يجئ الذى له الكل وله خضوع الشعوب اى فاذا جاء ذلك الشخص فحينئذ لا يكون
المدبر والحاكم من نسل يهوذا وعيسى داخل فى انه لا يكون مدبرا حينئذ لانه من نسل يهوذا كما اعترف هؤلاء المفسرون بان
هذا الاله المعبود من نسل يهوذا بن يعقوب **وبقى** فى هذه الآية كلام طويل يقوى الاستدلال بها على نبوة نبينا عليه الصلوة و
السلام من اراده فليرجع الى اظهار الحق لصاحبنا العلامة سلمه الله تعالى **البشارة الخامسة** الآية الحادية والعشرين من الاصحاح
الثانى والثلثين من سفر تثنية الاشتراع المسمى ايضا بسفر الاستثناء من التوراة ما نصه هم اغاروا لى بغير آله واغضبونى بمعبوداتهم
الباطلة وانا ايضا اغيرهم بغير شعب وبشعب جاهل اغضبهم انتهى اذ المراد كما لا يخفى على كل نبيه عارف ان المراد بالشعب الجاهل هم
العرب لانهم كانوا قبل الاسلام فى غاية الجهل والضلال واهل البدو والجفاء وما كان عندهم من العلوم الشرعية ولا العلوم العقلية شئ
يعتد به بالنسبة الى اهل الكتابين وما كانوا يعرفون سوى عبادة الاوثان والاصنام وكانت اليهود تستحقرهم لانهم من اولاد الجارية هاجر لان
اسمٰعيل منها وهم من اولاد سارة لان اسحٰق منها وسارة ابنة عم سيدنا ابراهيم عليه السلام والظاهر من الآية ان بنى اسرائيل اغاروا
بعبادة المعبودات الباطلة فانا اغيرهم باصطفاء الذين هم عند بنى اسرائيل محقرون ومجاهلون فانى سبحانه بما وعد ويعد فى
الامين رسولا منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين **واما** من يزعم ان الشعب
الجاهل هم اليونان فكلام ساقط عن الاعتبار كما لا يخفى على من سبر احوال القوم وتتبع الاخبار من ذوى الانظار **البشارة**
السادسة ما فى الاصحاح الرابع عشر من انجيل يوحنا المطبوع سنة ١٨٥٢ فى لندن ما نصه وانا اطلب من الاب فيعطيكم فارقليط
اخر ليثبت معكم الى الابد روح الحق الذى لن يطيق العالم ان يقبله لانه ليس يراه ولا يعرفه وانتم تعرفونه لانه مقيم عندكم وهو يثبت
فيكم لست ادعكم يتامى انى سوف اجيئكم عن قليل والعالم ليس يرونى وانتم ترونى انى حى وانتم تحيون فى ذلك اليوم تعلمون انتم
انى انا فى ابى وانتم فى وانا فيكم من كانت عنده وصاياى وحفظها ذلك هو الذى يحبنى والذى يحبنى يحبه ابى وانا احبه واظهر له
نفسى قال له يهوذا ليس ذاك الاسخريوطى يا سيدى اى شئ كان انك تظهر لنا نفسك وليس للعالم اجاب يسوع وقال له من يحبنى
يحفظ كلمتى وابى يحبه واليه نأتى وعنده نضع منزلا ومن لا يحبنى ليس يحفظ كلامى وكلمتى التى سمعتموها ليست لى بل للاب الذى
ارسلنى كلمتكم بهذا مقيما عندكم والفارقليط روح القدس الذى يرسله الاب باسمى هو الذى يعلمكم كل شئ وهو يذكركم كلما قلته لكم
السلام استودعكم سلامى اعطيكم لست اعطيكم كما امنح العالم لا تقلق قلوبكم ولا تجزع قد سمعتم انى قلت لكم انى ماض وآت اليكم
لو كنتم تحبوننى لكنتم تفرحون بمضيى الى الاب لان الاب اعظم منى والان قد قلت لكم قبل ان يكون حتى اذا كان تؤمنوا من الان لا اكلمكم
كثيرا الان اركون هذا العالم يأتى وليس له فى شئ ولكن ليعلم العالم اننى احب الاب وكما اوصانى الاب كذلك افعل قوموا ننطلق من ههنا
انتهى بحروفه **وفى** اخر الاصحاح الخامس عشر من انجيل يوحنا ايضا ما نصه فاما اذا جاء الفارقليط الذى ارسله انا اليكم من الاب روح
الحق الذى من الاب ينبثق هو يشهد لاجلى وانتم تشهدون لانكم معى من الابتداء انتهى بحروفه **وقال** ايضا فى الاصحاح السادس عشر
ما نصه والان فانى منطلق الى من ارسلنى وليس احد منكم يسئلنى الى اين تذهب بل لانى قلت لكم هذه فالكآبة ملأت قلوبكم لكنى
اقول لكم الحق انه خير لكم ان انطلق لانى ان لم انطلق لم يأتكم الفارقليط فاما ان انطلقت ارسلته اليكم فاذا جاء ذاك فهو يوبخ
العالم على خطيئته وعلى بر وعلى حكم اما على الخطيئة فلانهم لم يؤمنوا بى واما على البر فلانى منطلق الى الاب ولستم ترونى بعد واما

البشارة الخامسة

البشارة السادسة الفارقليط

على الحكم وان اركون هذا العالم قد رين وان لى كلاما كثيرا اقوله لكم ولكنكم لستم تطيقون حمله الان واذا جاء روح الحق ذاك فهو يعلمكم جميع الحق لانه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع ويخبركم بما سيأتى وهو يمجدنى لانه ياخذ مما هو لى ويخبركم جميع ما هو للاب فهو لى فمن اجل هذا قلت ان مما هو لى ياخذ ويخبركم قليلا ولا ترونني وقليلا ايضا وترونني لانى منطلق الى الاب انتهى بحروفه **وهذه الايات الانجيلية** بشارة صريحة فى الرسالة الاحمدية وقبل شرحها نذكر شيئا يلزم التنبيه عليه اولا وهو ان اهل الكتابين قد حرفوا وبدلوا وأولوا فى الكتب التى بايديهم كما تحيف نفوسهم وتشتهى اهواؤهم حتى انهم كلما طبعوا شيئا من العهد القديم والجديد ترى تغيير الطبع الثانى عن الذى قبله بتنقيص وتزييد كما يعرف عنهم كل من تضلع فى مطالعة كتبهم وتتبع مختلف تراجمهم وراجع دواوين الاسلام التى فى ردهم وتبيين كثيرا من ذلك فى كتابنا هذا ان شاء الله تعالى فى محله ولم يكتفوا بجميع ذلك حتى خطوا خبط عشواء فى تراجم الكتب السماوية لان التوراة والانجيل وما يتبعهما كانت باللسان العبرانى فترجمت باليونانى ثم بالسريانى ثم بالعربية والفارسية والهندية والتركية وغير ذلك من الالسنة فتراهم كثيرا ما يترجمون الاسماء بما يظنونه مطابقا ويوردون بدلها ما يقرب من معانيها ويزيدون تارة شيئا بطريق التفسير فى الكلام الذى هو كلام الله سبحانه بزعمهم ولا يشيرون الى تمييز كلامهم عن الكلام المنسوب للبارى سبحانه وهذا الحال صار عندهم من الامور العادية ولنذكر لك الان مثالا واحدا لتجعله ميزانا لما قلنا ومعيارا لما نبرنا وذلك هذه البشارة التى ذكرناها لك انفا التى نقلناها من انجيلهم المطبوع فى لندن سنة ١٨٣٨ مسيحية وبين ما نقله لك الان من النسخة التى طبعوها فى بيروت سنة ١٨٥٨ حتى تنظر الى الاختلاف الذى بين هاتين النسختين وتجعلها مقياسا حاكما قال فى الاصحاح الرابع عشر ما نصه وانا اطلب من الاب فيعطيكم معزيا اخر ليمكث معكم الى الابد روح الحق الذى لا يستطيع العالم ان يقبله لانه لا يراه ولا يعرفه واما انتم فتعرفونه لانه ماكث معكم ويكون فيكم لا اترككم يتامى انى آتى اليكم بعد قليل لا يرانى العالم ايضا واما انتم فترونني انى انا حى فانتم ستحيون فى ذلك اليوم تعلمون انى انا فى ابى وانتم فى وانا فيكم الذى عنده وصايا ى ويحفظها فهو الذى يحبنى والذى يحبنى يحبه ابى وانا احبه واظهر له ذاتى قال له يهوذا ليس الاسخريوطى يا سيد ماذا حدث حتى انك مزمع ان تظهر ذاتك لنا وليس للعالم اجاب يسوع وقال له ان احبنى احد يحفظ كلامى ويحبه ابى واليه نأتى وعنده نصنع منزلا الذى لا يحبنى لا يحفظ كلامى والكلام الذى تسمعونه ليس لى بل للاب الذى ارسلنى بهذا كلمتكم وانا عندكم واما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الاب باسمى فهو يعلمكم كل شئ ويذكركم بكل ما قلته لكم سلاما اترك لكم سلامى اعطيكم ليس كما يعطى العالم اعطيكم انا لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب سمعتم انى قلت لكم انا اذهب ثم آتى اليكم لو كنتم تحبوننى لكنتم تفرحون لانى قلت امضى الى الاب لان ابى اعظم منى وقلت لكم الان قبل ان يكون حتى متى كان تؤمنون لا اتكلم ايضا معكم كثيرا لان رئيس هذا العالم يأتى وليس له شئ ولكن ليفهم العالم انى احب الاب وكما اوصانى الاب هكذا افعل قوموا ننطلق من ههنا انتهى بحروفه **وفى** اخر الاصحاح الخامس عشر ما نصه ومتى جاء المعزى الذى سارسله انا اليكم من الاب روح الحق الذى من عند الاب ينبثق فهو يشهد لى وتشهدون انتم ايضا لانى معى من الابتداء انتهى بحروفه **وقد** ساق الشيخ الفاضل رحمة الله شيئا كثيرا مما تصرفوا فيه بالتراجم المختلفة فمن اراد التفصيل فعليه بكتابه ولعلنا ننقل شيئا منه فى محل يناسبه ان شاء الله تعالى فاذا كان الامر كذلك فلا عزو اذا بدلوا شيئا من العبارات الصرحة ببعثة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اولوها على ما تشتهيه اهواؤهم **فمن ذلك** ان اسم المبشر به ترجم فى الانجيل باليونانى بحسب عادتهم ثم مترجموا العربية عربوا اللفظ اليونانى بفارقليط **قال** فى ميزان الحق وقد وصلت الى رسالة صغيرة فى لسان اوردوى الهند من رسائل القسيسين فى سنة الف ومائتين وثمان وستين من الهجرة وكانت هذه الرسالة طبعت فى كلكتة على تحقيق لفظ فارقليط وادعى مؤلفها ان مقصوده تنبيه المسلمين على سبب وقوعهم فى الغلط من لفظ فارقليط وملخص كلامه ان هذا اللفظ معرب من اللفظ اليونانى قال فان قلنا ان هذا اللفظ اليونانى الاصل پاراكلى طوس فيكون بمعنى المعزى والمعين والوكيل وان قلنا ان اللفظ الاصل پيركلوطوس فيكون قريبا من معنى محمد واحمد فمن استدل من علماء الاسلام بهذه البشارة فهم ان اللفظ الاصل پيركلوطوس ومعناه قريب من معنى محمد واحمد فادعى ان عيسى عليه السلام اخبر بمحمد او احمد لكن الصحيح انه پاراكلى طوس انتهى ملخصا من كلامه وانت تعلم ان هذا التفاوت بين هذين اللفظين يسير جدا وان الحروف اليونانية كانت متشابهة فتبدل پيركلوطوس بپاراكلى طوس فى بعض النسخ من الكاتب قريب القياس ثم رجح اهل التثليث المنكرين هذه

النسخة على النسخ الاخر ومن علم باحوال هذه الملة ونظر بنظر الانصاف اعتقد يقينا بان تبديل هذا وتحريفه من عباد الصليب غير بعيد بل هو من الامور التى تستحسنها اهل ديانتهم وتتقرب بها الى المسيح علماء ملتهم **قال ابو محمد** ابن قتيبة وهذه الالفاظ على اختلافها متقاربة وانما اختلفت لان من نقلها عن المسيح صلوات الله تعالى عليه وسلامه فى الانجيل من الحواريين عدة والفاظ قليط بلغتهم من الفاظ الحمد اما احمد او محمد او محمود او حامد ونحو ذلك وهو فى الانجيل الحبشى برنقطيس قال ابن القيم وقد اختلف فى لغتهم بمعنى العبرانية قد ذكروا فيه اقوالا ترجع الى ثلثة احدها انه الحامد او الحماد او الحمد كما تقدم ورجحت طائفة هذا القول قالوا الذى يقوى عليه البرهان فى لغتهم انه الحمد والدليل عليه قول يوشع من عمل حسنة تكون له فارقليط جيد اى حمد جيد والقول الثانى وعليه اكثر النصارى انه المخلص والمسيح نفسه يسمونه المخلص قالوا وهذه كلمة سريانية ومعناها المخلص قالوا وهو بالسريانية فارقو فنجعل فارق قالوا وليط كلمة تزاد ومعناها كمعنى قول العرب رجل هو وجر هو وفرس هو قالوا فكذلك معنى ليط فى السريانية وقالت طائفة اخرى من النصارى معناه بالسريانية المعزى قالوا وكذلك هو فى اللسان اليونانى ويعترض على هذين القولين بان المسيح لم يكن لغته سريانية ولا يونانية بل عبرانية واجيب عن هذا بانه تكلم بالعبرانية والانجيل انما انزل باللغة العبرانية وترجم عنه بلغة السريانية والرومية واليونانية وغيرها واكثر النصارى على انه المخلص والمسيح نفسه يسمونه المخلص وفى الانجيل الذى بايديهم انه قال انما اتيت لاخلص العالم والنصارى يقولون فى صلوتهم لقد ولدت لنا مخلصا ولما لم يمكن للنصارى انكار هذه النصوص حرفوها انواعا من التحريف بحيث لا يخفى زيفه على من له ادنى تبصر وانتقاد واقل فهم بمعانى الكلام وسياقه المراد فمنهم من قال هو روح نزلت على الحواريين ومنهم من قال هو السن نارية نزلت من السماء على التلاميذ ففعلوا بها الايات والعجائب ومنهم من يزعم انه المسيح نفسه لكونه جاء بعد الصلب باربعين يوما او كونه قام من قبره ومنهم من قال لا نعرف ما المراد بهذا الفارقليط ولا يتحقق لنا معناه ومن تامل الفاظ الانجيل المتقدمة وسياقها اطلع على ان تفسيره بالروح باطل وابطل تفسيره بالالسن النارية وابطل تفسيره بالمسيح فان روح القدس ما زالت تنزل على الانبياء والصالحين قبل المسيح وبعده وليست موصوفة بهذه الصفات وقد قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه وقال النبى عليه افضل الصلوة والسلام لحسان بن ثابت لما كان يهجو المشركين اللهم ايده بروح القدس وامثال هذا فى الكتب السماوية كما ستسمعه ان شاء الله تعالى **ولنبين** المراد بفارقليط هو النبى البشر به اعنى سيدنا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم لا غيره ولا الروح النازل على تلاميذ عيسى عليه السلام يوم الدار الذى جاء ذكره فى الباب الثانى من كتاب الاعمال ونتكلم على هذه الايات المتقدمة من انجيل يوحنا وظهور دلالتها على نبوة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وما يتعلق بذلك ونذكر ثانيا شبهات المسيحيين والجواب عنها بوجوه لا تخفى صحتها على كل منصف خبيرا نا نذكر امام ذلك مقدمة **وهى** انه من الامور المعلومة لدى العلماء المسيحيين ان غير واحد من الناس بعد عيسى قبل ظهور نبينا عليه الصلوة والسلام بمئات سنين ادعوا انهم مصداق لفظ فارقليط الذى وعد عيسى عليه السلم بمجيئه بعده فمنهم **منتس المسيحى** الذى كان فى القرن الثانى من الميلاد وكان كثير الرياضة فانه ادعى فى قرب سنة سبع وسبعين ومائة من الميلاد الرسالة وقال انى انا الفارقليط الموعود به الذى وعد بمجيئه عيسى عليه السلم وتبعه اناس كثيرون وذكر وليم ميور حاله ومقال متبعيه فى القسم الثانى من الباب الثالث من تاريخه فى لسان اورد والمطبوع سنة ١٨٥٨ من الميلاد **وقال** صاحب التواريخ ان اليهود والمسيحيين من معاصرى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كانوا منتظرين لنبى فحصل لمحمد من هذا الامر نفع عظيم لانه ادعى انه هو ذلك المنتظر انتهى فعلم من كلامه ايضا ان اهل الكتاب كانوا منتظرين لخروج نبى فى زمان نبينا عليه الصلوة والسلام وهو الحق الظاهر لان النجاشى ملك الحبشة وكان نصرانيا لما وصل اليه كتاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال اشهد بالله انه النبى الذى ينتظره اهل الكتاب وكتب الجواب واسلم وكذا المقوقس ملك القبط قال قد علمنا ان نبيا قد بقى وكذا الجارود من علماء النصارى قال للنبى عليه الصلوة والسلام قد بشر بك عيسى بن البتول وغيرهم لا غرو المقصود ان الناس من اهل الكتابين كانوا منتظرين بعثة نبى لما علموا من ذكره فى كتبهم وان الفاظ قليط سيأتى ولنرجع الى ما نحن بصدده فنقول اما كان اللفظ العبرانى الذى قاله عيسى عليه السلام سفارقليطا واللفظ اليونانى الموجود هو بيثا فنترك البحث عن الاصل ونتكلم على هذا اللفظ اليونانى نقول ان اللفظ اليونانى لا سل بيرا كليطوس فالاسم الاخير يكون اشارة الى فى حق محمد عليه افضل الصلوة والسلام بلفظ هيوس من محمد احمد ما حمن وهذا وان كان فى قريب القياس بحيث [illegible]

الطرف الرابع تنزلاً ومماشاةً لهم ونقول كما يدّعون ان اصل هذا اللفظ اليوناني پاراكلي طوس فهو ايضا لاينافي الاستدلال على نبوة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لان معناه المعزي والمعين والوكيل على ما ادّعى صاحب الرسالة المتقدم انفا او الشافع كما هو في الترجمة العربية المطبوعة سنة الف وثمانمائة وستة عشر مسيحية فكل هذه المعاني تصدق على نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عند كل ذي فهم ترك التعصب وتدبر هذه الآيات وعلم سيرة نبينا وما ظهر على يديه من متواتر المعجزات ويدل على ذلك وجوه **الاول** ان عيسى عليه السلام قال اولا ان كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي ثم اخبر عن فارقليط فلا شك ان مقصوده عليه السلام ان يعتقد السامعون بان ما يلقيه بعد عليهم امر ضروري واجب الرعاية فلو كان فارقليط عبارة عن الروح النازل يوم الدار لما كانت الحاجة داعية الى هذه الفقرة لانه لا يظن استبعاد الحواريين نزول الروح عليهم مرة اخرى لانهم كانوا مستضيئين به من قبل ايضا لانه اذا نزل على قلب احد منهم وحلّ فيه يظهر اثره لا محالة ظهورا بينا فلا يتصور انكار المتأثر منه وليس ظهوره عندهم في صورة يكون فيه مظنة الاستبعاد فهو اذن عبارة عن النبيّ المبشر به وحقيقة الامر عند من له قلب يفقه به ان المسيح عليه السلام لما علم بالتجربة لاحوال الناس ونظر بنور النبوة واجرى القياس بان امته ربما ينكرون النبيّ المبشر به في التوراة عند ظهوره ايقظهم لتلقي كلامه واكّد القبول لعظيم مرامه بهذه الفقرة المحرضة على الحفظ والقبول ثم اخبر عن مجيء ذلك لبني اسرائيل **الثاني** ان هذا الروح متحد بالاب مطلقا وبالابن نظرا الى لاهوته اتحادا حقيقيا فلا يصدق في حقه فارقليط آخر بخلاف النبيّ المبشر به فانه يصدق في حقه هذا القول بلا تكلف **الثالث** ان الوكالة والشفاعة من خواص النبوة لا من خواص هذا الروح المتحد بالله فلا يصدقان على الروح ويصدقان على النبي المبشر به بلا تكلف كما هو ظاهر **الرابع** ان عيسى عليه السلام قال هو يذكركم كل ما قلته لكم ولم يثبت في رسالة من رسائل العهد الجديد ان الحواريين كانوا قد نسوا ما قاله عيسى عليه السلام وان هذا الروح النازل يوم الدار ذكرهم اياه **الخامس** ان عيسى عليه السلام قال هو يشهد لاجلي وهذا الروح لم يشهد لاجله بين يدي احد من التلاميذ وغيرهم اما التلاميذ الذين نزل عليهم فلم يكونوا محتاجين لشهادته لانهم يعرفون المسيح حق المعرفة قبل نزول هذا الروح فاي فائدة بشهادته عندهم واما غيرهم الذين هم منكرون فهم وان كانوا محتاجين للشهادة غير ان الروح لم يشهد عندهم كما هو المعلوم من الاناجيل ومسلّم لدى النصارى فاذا اريد به سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مطابق للحال فانه شهد لاجل المسيح وصدّقه برسالته وبرّأه عن ادّعاء الالوهيّة الذي هو اشد انواع الكفر والضلال وبرّء امّه عن تهمة اليهود لها بالزنا كما جاء كل ذلك في الآيات القرآنية والاحاديث النبوية **السادس** ان عيسى عليه السلام قال وتشهدون انتم ايضا لانكم معي من الابتداء فلفظ ايضا موجود في النسخة المطبوعة ١٨٢٧ء كما تقدم وفي النسخة المطبوعة ١٨١٦ء وفي التراجم الفارسية المطبوعة ١٨١٦ء و١٨٢٨ء و١٨٤٤ء وفي ترجمة اردو اي الهندية المطبوعة ١٨١٤ء فسقوطها من بعض النسخ إمّا عن سهو وإمّا عن تعمد وهو الاقرب لوداءة مقاصدهم لان لفظ ايضا يدل دلالة ظاهرة على ان شهادة الحواريين غير شهادة فارقليط فلو كان المراد به الروح النازل يوم الدار لما وجدت مغايرة الشهادتين لان الروح المذكور لم يشهد شهادة مستقلة غير شهادة الحواريين لان شهادته هي عين شهادتهم لان هذا الروح مع كونه بزعمهم الها متحد بالله اتحادا حقيقيا برّيا من النزول والحلول والاستقرار والاشكال التي هي من عوارض الجسم والجسمانيات نزل مثل ريح عاصفة وظهر في اشكال السنة منقسمة كانها من نار واستقرت على كل واحد منهم يوم الدار فكان حالهم كحال من تلبس به الجن فكما ان قول الجن يكون قوله في تلك الحالة فكذلك كانت شهادة الروح هي عين شهادة الحواريين فلا يصح حينئذ هذا القول بخلاف ما اذا كان المراد به النبيّ المبشر به فان شهادته غير شهادة الحواريين كما لا يخفى **السابع** ان عيسى عليه السلام قال ان لم انطلق لم يأتكم الفارقليط فاما ان انطلقت ارسلته اليكم فعلق مجيئه بذهابه وهذا الروح عندهم نزل على الحواريين في حضوره لما ارسلهم الى البلاد الاسرائيلية فلا يكون مرادا بالفارقليط بل المراد به شخص لم يستفض منه احد من الحواريين قبل زمان صعوده وكان مجيئه موقوفا على ذهاب عيسى وما كان كذلك الا نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اذ كان مجيئه موقوفا على ذهاب عيسى عليه السلام لان وجود رسولين ذوي شريعتين مستقلتين في زمان واحد غير واقع وغير جائز بخلاف ما اذا كان الثاني حاكما بشريعة الاول او كان كل من الرسل طبيعا لشريعة واحدة فانه اذ ذاك يجوز تعددهم كما وقع بين زمان موسى وعيسى عليهما السلام **الثامن** ان قول عيسى عليه السلام يوبخ العالم بمنزلة النص الجلي على نبوة نبينا خاتم النبيين صلى الله تعالى عليه وسلم لانه كما هو معلوم وفي صحائف الاعصار مرسوم لا ينكره الا متجاهل محروم قد وبخ العالم ولا سيما اليهود على عدم ايمانهم بعيسى وعلى

رميهم بما هو بريئ منه وكذا توبيخه للنصارى على اقوالهم الباطلة فيه فهو صلى الله تعالى عليه وسلم الموبخ للامم حتى يقوم ابنه المهدى مع عيسى صلى الله تعالى عليه وسلم ولا كذلك الروح النازل يوم الدار فان توبيخه لم يسمع لاحد من المؤمنين بعيسى او الكفار والحواريون لم يصدر منهم ايضا توبيخ بعد نزوله لانهم كانوا يدعون الى الملة بالوعظ والترغيب كما هو مسلم عند كل ذي فهم لبيب ومما يضحك الاطفال ما قاله القسيس راتكين فى كتابه المسمى براقع البهتان الذى الفه فى لسان الاردو ان لفظ التوبيخ لا يوجد فى الانجيل ولا فى ترجمة من تراجمه قال وانما ذكره المسلمون ليصدق على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم صدقا بينا لان محمدا وبخ وهدد كثيرا انتهى فنسخ الانجيل المترجمة قد ملأت العالم ولفظ يوبخ او يبكت موجود فيها فكيف يقال ان المسلمين تقولوا ذلك فهل هذا الا انكار للشمس فى رابعة النهار فهذه الترجمة المطبوعة فى رومية العظمى سنة ١٦٧١ والمطبوعة فى بيروت سنة ١٨٦٠ والمطبوعة سنة ١٨١٦ وسنة ١٨٥٣ وفى التراجم الفارسية المتعددة الطبع ايضا فانكار وجود يوبخ او يبكت الذى هو بمعناه فى التراجم العربية وغيرها دليل على حمق هذا القسيس لانكاره للبديهيات ولا عجب فى ذلك من علماء پروتستان فكم وكم انكروا البديهيات وحرفوا وبدلوا فى النسخ المطبوعات والآن كلما طبعوا شيئا من اناجيلهم وتوراتهم وسائر كتبهم غيروا وبدلوا وحرفوا وزيدوا ونقصوا كما بينا ذلك عليه غير مرة وهذا شئ بالعيان لا يمكن لاحد انكاره حتى ان فى هذه الايام مترجمى العربية والفارسية اوردوا لفظ فارقليط من تراجمهم للانجيل لشهرته عند المسلمين فى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون **التاسع** قول عيسى عليه السلام اما على الخطيئة فلانهم لم يؤمنوا بي وهذا يدل على ان فارقليط يظهر على منكرى عيسى ويوبخهم على عدم ايمانهم به والروح الذى نزل من السماء يوم الدار لم يظهر للناس موبخا كما لا يخفى **العاشر** ان عيسى عليه السلام قال ان لى كلاما كثيرا اقوله لكم ولكنكم لستم تطيقون حمله الآن وهذا ينافى ارادة الروح النازل يوم الدار لانه ما زاد حكما على احكام عيسى لانه على زعم اهل التثليث كان امر الحواريين بعقيدة التثليث وبدعوة اهل العالم كله فاى امر حصل لهم ازيد من اقواله التى قالها لهم الى زمان صعوده نعم بعد نزول هذا الروح اسقطوا جميع احكام التوراة التى هى ما عدا بعض الاحكام العشرة المذكورة فى الباب المتمم عشرين من سفر الخروج واحلوا جميع المحرمات وهذا الامر لا يجوز فى حقه ان يقال انهم ما كانوا يستطيعون حمله لانهم استطاعوا حمل سقوط حكم تعظيم السبت الذى هو اعظم احكام التوراة الذى كان اليهود ينكرون كون عيسى عليه السلام مسيحا موعودا به لاجل عدم مراعاته هذا الحكم فقبول سقوط جميع الاحكام كان اهون عندهم نعم قبول زيادة الاحكام لاجل ضعف الايمان وضعف القوة الى زمان صعوده كما يعترف به علماء پروتستنت كان خارجا عن استطاعتهم فظهر ان المراد بفارقليط نبى تزاد فى شريعته احكام بالنسبة الى الشريعة العيسوية ويثقل حملها على الكلفين الضعفاء وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم **الحادى عشر** ان عيسى عليه السلام قال ليس ينطق من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع وهذا يدل على ان فارقليط يكون بحيث يكذب به بنو اسرائيل فاحتاج عيسى عليه السلام ان يقرر حال صدقه فقال هذا القول ولا مجال لظنة التكذيب للروح النازل يوم الدار على ان هذا الروح عندهم عين الله فلا معنى حينئذ لقوله بل يتكلم بما يسمع واما اذا اريد به النبى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مظنة التكذيب وليس هو عين الله تعالى فلذا دفع ذلك بقوله ليس ينطق من عنده الخ اى فهو يتكلم بما يوحى اليه كما قال سبحانه فى القرآن الكريم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وقال تعالى قل ما يكون لى ان ابدله من تلقاء نفسى ان اتبع الا ما يوحى الى **الثانى عشر** ان عيسى عليه السلام قال انه يأخذ مما هو لى وهذا لا يصدق على الروح لانه عند اهل التثليث قديم وغير مخلوق وقادر مطلق ليس له كمال منتظر بل كل كمال من كمالاته حاصل له بالفعل فلا بد ان يكون الموعود به من جنس الذى يكون له كمال منتظر ولما كان هذا الكلام موهما ان يكون هذا النبى مطيعا لشريعته دفعه فيما بعد بقوله جميع ما للاب فهو لى فلاجل هذا قلت ان مما هو لى يأخذ يعنى ان كل شئ يحصل لفارقليط من الله فكأنه يحصل منى كما اشتهر من كان الله كان الله له فلاجل هذا قلت ان مما هو لى يأخذ انتهى من اظهار الحق ملخصا **فصل** بل وصل واذا علمت ان الفارقليط ليس هو الروح لوصفه بصفات لا تناسب هذا الروح وانه ليس المراد به الا لسن الناريتة لبداهة فساده ولا هو عيسى عليه السلام فاسمع ما قال ابن القيم انه اراد به نبينا عليه الصلوة والسلام لانه وصف الفارقليط بصفات تناسب رجلا يأتى بعده نظيرا له لا نه قال يعطيكم فارقليطا اخر يثبت معكم الى الابد فقوله اخر دل على انه ثان لاول كان قبله وانه لم يكن معهم فى حيوة المسيح وانما يكون بعد ذهابه وتوليه عنهم وايضا فانه قال يثبت معكم الى الابد وهذا انما يكون لما يدوم ويبقى معهم الى اخر الدهر ومعلوم انه لم يرد بقاء ذاته فعلم انه بقاء شرعه وامره الفارقليط الاول فلم يثبت معهم شرعه

ودينه الى الابد وهذا يبين ان الثانى صاحب شرع لاينسخ بل يبقى الى الابد بخلاف الاول وهذا انما ينطبق عند كل ذى لب على محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم وايضا فانه اخبر كما نقلناه فى الآيات المتقدمة ان هذا الفارقليط الذى اخبر به يشهد له ويعلمهم كل شئ وانه
يذكرهم كل ما قال المسيح وانه يوبخ العالم على خطيئتهم فهذه الصفات والنعوت التى فى الآيات لا تنطبق على امر معنوى يكون فى قلب بعض
الناس وانما تنطبق على من يسمعون كلامه فيشهد للمسيح ويعلمهم ويذكرهم كل ما قال لهم المسيح ويوبخ العالم ويرشد الناس الى الحق و
لاينطق من عنده بل يتكلم بما يسمع ويخبرهم بكل ما يأتى ويعرفهم جميع ما للرب العلمين وهذا لا يكون ملكا لابراه احد ولا يكون هدى وعلما
فى قلب بعض الناس ولا يكون الا انسانا عظيم القدر يخاطب الناس بما اخبر به المسيح وهذا لا يكون الا بشرا رسولا بل يكون اعظم من المسيح فان
المسيح اخبر انه يقدر على ما لا يقدر عليه المسيح ويعلم ما لا يعلمه المسيح ويخبر بكل ما يأتى وبما يستحقه الرب حيث قال ان لى كلاما كثيرا
اريد ان اقوله ولكنكم لا تستطيعون حمله ولكن اذا جاء روح الحق ذاك الذى يرشدكم الى جميع الحق لانه ليس ينطق من عنده بل
يتكلم بما يسمع ويخبركم مما يأتى ويعرفكم جميع ما للاب فلا يستريب عاقل ان هذه الصفات لا تنطبق الا على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وذلك لان الاخبار عن الله تعالى بما هو متصف به من الصفات وعن ملائكته وعن ملكوته وعما اعده فى الجنة لاوليائه وفى النار
لاعدائه امر لا يحتمل عقول اكثر الناس معرفته على التفصيل **قال** على كرم الله تعالى وجهه حدثوا الناس بما يعرفون وردعوا ما ينكرون اتريدون
ان يكذب الله ورسوله **وقال** ابن مسعود ما من رجل يحدث قوما بحديث لا تبلغه عقولهم الا كان فتنة لبعضهم فقال لهم المسيح ان لى
كلاما كثيرا اريد ان اقوله لكم ولكنكم لا تستطيعون حمله وهو الصادق المصدوق ولهذا ليس فى الانجيل من صفات الله تعالى وصفات
ملكوته وصفات اليوم الآخر الا امور مجملة وكذلك التوراة ليس فيها من ذكر اليوم الآخر الا امور مجملة مع ان موسى عليه السلام كان قد مهد
الامر للمسيح ومع هذا فقد قال لهم المسيح ان لى كلاما كثيرا اريد ان اقوله لكم ولكن لا تستطيعون حمله ثم قال ولكن اذا جاء روح الحق فذاك
الذى يرشدكم الى جميع الحق وانه يخبركم بكل ما يأتى وبجميع ما للرب فدل هذا على ان الفارقليط هو الذى يفعل هذا دون المسيح وكذلك كان
فان نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ارشد الناس الى جميع الحق حتى اكمل الله تعالى به الدين واتم به النعمة ولهذا كان خاتم الانبياء فانه
لم يبق شئ يأتى به غيره واخبر محمد عليه الصلوة والسلام بكل ما يأتى من اشراط الساعة والقيامة والحساب والصراط ووزن الاعمال
والجنة وانواع نعيمها والنار وانواع عذابها ولهذا كان فى القرآن العظيم من تفصيل امر الآخرة وذكر الجنة والنار وما يأتى امور كثيرة لا توجد
فى التوراة ولا فى الانجيل وذلك تصديق قول المسيح انه يخبر بكل ما يأتى وذلك يتضمن صدق المسيح وصدق محمد عليهما الصلوة و
السلام وهذا معنى قوله تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون ءانا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق
المرسلين اى مجيئه تصديق للرسل قبله فى نهم اخبروا بمجيئه فجاء كما اخبروا به فتضمن مجيئه تصديقهم ثم شهد هو بصدقهم فصدق قولهم
بقوله ومجيئه صلى الله عليه وسلم فاخبر من الامور التى تأتى فى المستقبل بما لم يات به نبى من الانبياء كما نعت به المسيح حيث قال انه يخبركم
بكل ما يأتى ولا يوجد مثل هذا اصلا عن احد من الانبياء قبل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فضلا عن ان يوجد فى شئ انزل على قلب بعض
الحواريين كما هو ظاهر لكل منصف ومطلع على الكتب السماوية وايضا فانه قال ويعرفكم جميع ما للرب فبين انه يعرف الناس جميع ما لله تعالى
وذلك يتناول ما لله سبحانه من الاسماء والصفات وما له من الحقوق وما يجب من الايمان به وملائكته وكتبه ورسله بحيث يكون ما
يأتى به جامعا لما يستحقه الرب وهذا لم يأت به غير نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانه تضمن ما جاء به سائر الكتاب والحكمة هذا كله
وايضا فان المسيح قال اذا جاء الفارقليط الذى ارسله ابى فهو يشهد لى قلت لكم هذا حتى اذا كان تؤمنوا به فاخبر انه يشهد له وهذه صفة نبينا
بشر به المسيح ويشهد للمسيح كما قال تعالى واذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا
برسول يأتى من بعدى اسمه احمد واخبر انه يوبخ العالم على الخطيئة وهذا ايضا يستحيل حمله على معنى يقوم بقلوب الحواريين فانهم امنوا به و
شهدوا له قبل ذهابه فكيف يقول اذا جاء فانه يشهد لى ويوصيهم بالايمان به افترى الحواريين لم يكونوا مؤمنين بالمسيح فهذا من
اعظم جهل القدماري وضلالهم وايضا فانه لم يوجد احد يوبخ العالم على الخطيئة الا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانه انذر جميع العالم
[illegible] على الخطيئة من الكفر والفسوق والعصيان لم يقتصر على مجرد الامر والنهى بل وبخ من وقع منهم وقرعهم
وايضا فانه اخبر انه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع وهذا اخبار بان كل ما يتكلم به فهو شئ يسمعه ليس هو شيئا تعلمه من
[illegible] وهذا غاية [illegible] صلى الله تعالى عليه وسلم انما اتى به عن الله عز وجل فكان عنده علم ما لم يعلمه غيره يشاركه

به اهل الكتاب تلقاه عن قبله ثم جاء وحي خاص من الله تعالى فوق ما كان عنده قال تعالى و يعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل فاخبر بجانه انه يعلمه التوراة وزاده تعليم الانجيل الذى اختص به والكتاب الذى هو الكتابة ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن يعلم قبل الوحى شيئا من ذلك البتة ولم يكن ينطق من تلقاء نفسه كما قال تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وهذا مطابق لقول المسيح انه لا يتكلم من تلقاء نفسه بل يتكلم بما يوحى اليه فالله تعالى امره ان يبلغ ما انزل اليه وضمن له العصمة فى تبليغ رسالاته فهذا ارشد الناس الى جميع الحق والقى الى الناس ما لم يكن غيره من الانبياء القاه خوفا ان يقتله قومه وقد اخبر المسيح بانه يرشد لهم جميع ما عنده وانهم لا يطيقون حمله وهم معترفون بانه كان يخاف منهم اذا اخبرهم بحقائق الامور وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ايده الله سبحانه وتعالى تاييدا لم يؤته لغيره فعصمه من الناس حتى لم يخف من شئ يقوله واعطاه من البيان والعلم وعموم الرسالة ودخول الناس فى دينه افواجا باقصر زمان ما لم يؤته غيره فالكتاب الذى بعث به فيه من بيان حقائق الغيب ما ليس فى كتاب غيره وقد حفظ عن الزيادة والنقصان والتحريف بخلاف غيره كما سنذكره مفصلا فى محله ان شاء الله تعالى وايد منه تاييدا طاقت به حمله الفاما اليهم فلم يكونوا كاهل التوراة الذى حملوا التوراة ثم لم يحملوها ولا كاهل الانجيل الذين قال لهم المسيح ان لى كلاما كثيرا اريد ان اقوله لكم ولكن لا تستطيعون حمله ولا ريب ان امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اكمل عقولا واعظم ايمانا واتم تصديقا وجهادا ولهذا كانت علومهم واعمالهم القلبية وايمانهم اعظم وكانت العبادات البدنية لغيرهم اعظم وايضا فانه اخبر عن الفارقليط انه يشهد له وانه يعلمهم كل شئ وانه يذكرهم كل ما قال المسيح ومعلوم ان هذا لا يكون الا اذا شهد له بشهادة يسمعها الناس لا يكون هذا فى قلب طائفة قليلة ولم يشهد احد للمسيح شهادة سمعها عامة الناس الا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانه اظهر امر المسيح وشهد له عامة اهل الارض وعلموا انه صدق المسيح ونزههما افترته عليه اليهود وما غلت فيه النصارى ولهذا لما سمع النجاشى من الصحابة ما شهد به محمد عليه الصلوة والسلام للمسيح قال لهم ما زاد عيسى على ما قلتم هذا العود وجعل الله تعالى امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم شهداء على الناس شهدوا عليهم بما علموا من الحق اذ كانوا وسطا عدولا بخلاف شهادة اليهود والنصارى فى المسيح **وايضا** فان معنى الفارقليط ان كان هو الحامد او المحمود او الحمد فهذا الوصف ظاهر فى نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانه وامته الحمادون الذين يحمدون الله على كل حال وهو صاحب لواء الحمد والحمد مفتاح خطبته ومفتاح صلوته ولما كان حماد اسمى بمثل وصف محمدا على وزن مكرم ومقدس ومعظم وهو الذى يحمد اكثر مما يحمد غيره ويستحق ذلك فلما كان حمد الله كان محمدا وفى شعر حسان بن ثابت شعر

اغر عليه للنبوة خاتم	من الله ميمون يلوح ويشهد	ونضم الاله اسم النبى الى اسمه	اذا قال فى الخمس المؤذن اشهد
وشق له من اسمه ليجله	فذو العرش محمود وهذا محمد		

واما احمد فهو افعل التفضيل اذ هو احمد من غيره اى احق بان يكون محمودا اكثر من غيره يقال هذا احمد من هذا اى هذا احق بان يحمد من هذا فيكون فيه تفضيل على غيره فى كونه محمودا فلفظ محمد يقتضى زيادة فى الكمية ولفظ احمد يقتضى زيادة فى الكيفية ومن الناس من يقول معناه انه اكثر حمدا لله تعالى من غيره وعلى هذا فيكون بمعنى الحامد وعلى الاول بمعنى المحمود وان كان الفارقليط بمعنى الحمد فهو تسمية بالمصدر مبالغة فى كثرة الحمد كما يقال رجل عدل ورضا ونظائر ذلك وبهذا يظهر سر ما اخبر به القرآن عن المسيح من قوله ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد فان هذا هو معنى الفارقليط كما تقدم وفى بعض نسخ التوراة القديمة ما ترجمته بالعربية وامانى اسماعيل فقد قبلت دعائك قد باركت فيه واثمره واكثره بما دا دوما دا على وزن عمر وقد اختلف فيه علماء اهل الكتاب فطائفة يقولون معناه جدا جدا اى كثيرا كثيرا فان كان هذا معناه فهو بشارة بمن عظم من بنى اسمعيل كثيرا ومعلوم انه لم يعظم من بنيه اكثر مما عظم محمد صلى الله عليه وسلم وقالت طائفة اخرى بل هى صريح اسم محمد قالوا وقد يدل عليه ان الفاظ العبرانية قريبة من الفاظ العربية فهى اقرب اللغات الى العربية فانهم يقولون لاسماعيل شماعيل ولموسى موشى وقد سلك قد شخا وتأمل قوله فى التوراة نابى اقيم لاهيم مقاربا اخيهم كاموخاء الاوه يشماعون وان معناه نبيا اقيم لهم من وسط اخوتهم مثلك له يسمعون ونظائر ذلك اكثر من ان يذكر فاذا اخذت لفظ مؤد مؤد وجدتها اقرب شئ الى لفظ محمد واذا اردت تحقيق ذلك فطابق بين الفاظ العبرانية والعربية ولذلك يقولون اصبوع الوهيم اى اصبع الله كتب له بها التوراة ويدل على ذلك اداة الباء فى قوله بمؤد مؤد ولا يقال عظمه بجدا جدا بخلاف اعظمه بمحمد وكذلك هو فانه عظم به وازداد به شرفا الى شرفه بل تعظيمه بمحمد به صلى الله تعالى عليه وسلم فوق تعظيم كل والد بولده العظيم القدر فالله سبحانه كثره بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى التقديرين فالنص من اظهر البشارات به اما على هذا التفسير فظاهر جدا واما على التفسير الاول فانه كثر اسمعيل وعظمه على اسحق جدا جدا بانه

محمد صلى الله عليه وسلم فاذا طابقت بين معنى الفارقليط ومعنى مؤدمؤد ومعنى محمد واحمد ونظرت الى خصال الحمد التى فيه وتسميته امتا بالحامدين وافتتاح كتابه بالحمد وكثرة خصال الحمد التى فيه وفى امته وفى دينه وفى كتابه وعرفت ما خلص به العالم من انواع الشرك والكفر والخطايا والبدع والقول على الله تعالى بلا علم وما اعز الله تعالى به الحق واهله وقمع به الباطل وحزبه تيقنت انه الفارقليط بالاعتبارات كلها فمن هذا الذى هو روح الحق الذى لا يتكلم الا بما يوحى اليه ومن هو العاقب للمسيح والشاهد لما جاء به والمصدق له بمجيئه ومن الذى اخبرنا بالحوادث فى الازمنة المستقبلة كخروج الدجال وظهور الدابة وطلوع الشمس من مغربها وخروج ياجوج وماجوج ونزول المسيح بن مريم وظهور النار التى تحشر الناس واضعاف اضعاف ذلك من الغيوب التى قبل يوم القيمة والغيوب الواقعة يوم القيامة من الصراط والميزان والحساب واخذ الكتب بالايمان والشمائل وتفاصيل ما فى الجنة والنار مما لم يذكر فى التوراة والانجيل غير سيدنا محمد بن عبد الله عليه افضل الصلوة والسلام ومن الذى وبخ العالم على الخطايا سواه ومن الذى عرف الامة ما ينبغى لله سبحانه حق التعريف غيره ومن الذى تكلم فى هذا الباب بالمربوط اكثر العالم ان يقبلوه من غيره حتى عجزت عنه عقول كثير ممن صدقه وآمن به فساموه انواع التحريف والتاويل لعجز عقولهم عن حمله كما قال اخوه المسيح صلوات الله عليهما وسلامه ومن الذى ارسل الى جميع الخلق قولا وعملا واعتقادا فى معرفة الله تعالى واسمائه وصفاته واحكامه وافعاله وقضائه وقدره غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ومن هو اركون العالم الذى اتى بعد المسيح غيره اذ اركون العالم هو عظيم العالم وكبير العالم وتأمل قول المسيح فى هذه البشارة التى لا يتكرر وانا اركون العالم سيأتى وليس لى من الامر شئ وفى نسخة ان رئيس هذا العالم يأتى وليس له فى شئ كيف شهد بنبوة المسيح ونبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه معا فلما جاء صار الامر لدون المسيح فوجب على العالم كلهم طاعته والانقياد لامره وصار الامر له حقيقة ولتزيق بايدى النصارى الآدين باطله اضعاف اضعاف حقه وحقه منسوخ بما بعث الله تعالى به محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فطابق قول المسيح قول اخيه محمد عليه الصلوة والسلام ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا وامامًا مقسطا فيحكم بكتاب ربكم وقوله فى اللفظ الآخر فامكم بكتاب ربكم فطابق قول الرسولين الكريمين وبشر الاول بالثانى وصدق الثانى الاول وتأمل قوله فى البشارة الاخرى الم تر الى الحجر الذى اخره البناؤن صار راسا للزاوية كيف تجده مطابقا لقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مثلى ومثل الانبياء قبلى كمثل رجل بنى دارا فاكملها واتمها الا موضع لبنة منها فجعل الناس يطيفون بها ويعجبون منها ويقولون هلا وضعت تلك اللبنة فكنت انا تلك اللبنة وتأمل قول المسيح فى هذه البشارة ان ذلك عجيب فى اعيننا وتأمل قوله فيها على ما فى كثير من نسخه التى لم يبدل فيها هذا الكلام وهو ان ملكوت الله سيؤخذ منكم ويدفع الى امة اخرى ومثله فى التوراة وانا اغيرهم بشعب جاهل كيف تجده مطابقا لقوله تعالى ولقد كتبنا فى الزبور الآية وتأمل قوله يعلمكم كل شئ تجده مطابقا لقوله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ ولقوله سبحانه ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شئ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واذا تأملت التوراة والانجيل والكتب وتأملت القرآن وجدته كالتفصيل لمجملها والتأويل لامثالها والشرح لرموزها فهو حقيقة قول المسيح يعلمكم كل شئ وقوله يعلم جميع الحق وقوله على ما فى بعض نسخ الانجيل اجيئكم بالامثال ويجيئكم بالتأويل ويفسر لكم كل شئ ويذكركم بكل ما قلته لكم واذا تأملت تفصيل ما اخبر به من الجنة والنار والثواب والعقاب تيقنت صدق الرسولين الكريمين ومطابقة الخبر المفصل من نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم للخبر المجمل من اخيه المسيح وتأمل قوله فى الفارقليط وهو يشهد لى كما شهدت له منطبقا على محمد بن عبد الله وكيف تجده شاهدا بصدق الرسولين وكيف تجده صريحا فى رجل يأتى بعد المسيح يشهد له بانه عبد الله ورسوله كما شهد له المسيح انه يرسله الله وانه يوبخ العالم وان اركون العالم اى سيده وعظيمه وانه يعلمهم كل شئ ويذكرهم بجميع ما قاله المسيح ولقد اذن المسيح بنبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اذانا لم يؤذن به نبى قبله واعلن بتكبير بريان يكون له صاحبتا وولد ثم رفع صوته بشهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا احدا فردا صمدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ثم اعلن بشهادة ان محمدا عبده ورسوله الشاهد له بنبوته المؤيد بروح الحق الذى لا يقول من تلقاء نفسه بل يتكلم بما يوحى اليه ويعلمهم كل شئ ويخبرهم بما اعد الله تعالى لهم ثم رفع صوته بحى على الفلاح باتباعه والايمان به وتصديقه وانه ليس له من الامر شئ وختم التاذين بان ملكوت الله سيؤخذ ممن كذب به ويدفع الى اتباعه والمؤمنين به فهلك من هلك عن بينة وعاش من عاش عن بينة فاستجاب اتباع المسيح حقا لهذا التاذين واباه الكافرون والجاحدون فقال تعالى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم الى

مرجعكم فانبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهذا بشارة بان المسلمين لا يزالون فوق النصارى الى يوم القيمة فان المسلمين هم اتباع المسيح في الحقيقة واتباع جميع الانبياء لا اعداؤه عباد الصليب الذين رضوا ان يكون الههم مصفوعا مصلوبا مقتولا بايدي عبيد الذين ضرب عليهم الذلة والمسكنة ولم يرضوا ان يكون نبيا عبد الله وجيها عنده مقربا لديه فهؤلاء اعداؤه حقا والمسلمون اتباعه حقا والمقصود ان بشارة المسيح بالنبي صلى الله عليه وسلم فوق كل بشارة لما كان اقرب الانبياء اليه واولاهم به وليس بينه وبينه نبي مرسل صاحب شريعة وكتاب وتأمل قوله انا اكون العالم سيأتي وفي بعض نسخهم التي بدلوها برئيس هذا العالم يأتي وليس له شيء وعلى كل فهو سيد العالم وعظيمهم فمن الذي ساد العالم واطاعه بعد المسيح غير النبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وتأمل قول النبي صلى الله عليه وسلم وقد سئل ما كان اول امرك قال الا دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى وطابق بين هذا وبين هذه البشارات التي ذكرها المسيح فمن الذي ساد العالم باطنا وظاهرا وانقادت له القلوب والاجساد واطيع في السر والعلانية في حياته وبعد مماته في جميع الاعصار وافضل الاقاليم والامصار وسارت دعوته في ايام قليلة سير الشمس في الاقطار وبلغ دينه ما بلغ الليل والنهار وخرت لجبهته الامم على الاذقان وبطلت بر عبادة الاوثان وقامت به دعوة الرحمن وانضمحلت به دعوة الشيطان واذل الكافرين والجاحدين واعز المؤمنين وجاء بالحق وصدق المرسلين حتى اعلن بالتوحيد على رءوس الاشهاد وعبد الله وحده لا شريك في كل حاضر وباد وامتلأت به الارض تحميدا لله وتهليلا وتسبيحا وتكبيرا واكتست به بعد الظلم والظلام عدلا ونورا **تتمة** اعلم انه لم يسم قبل نبينا عليه افضل الصلوات والسلام احد بمحمد وذلك لانه سبحانه سماه في الكتب المتقدمة بذلك وبشر به الانبياء والامم فلو جعل اسمه مشتركا فيه لوقعت الشبهة الا انزلتا قرب زمنه عليه السلام وبشر اهل الكتب بقربه سمى قوم اولادهم بذلك رجاء ان يكون هو هو والله اعلم حيث يجعل رسالته **شعر**

ما كل من زار الحمى سمع الندا ... من اهله اهلا بهذا الزائر

وقد سماه به جده عبد المطلب وذلك انه لما قيل له ما سميت ولدك قال محمدا فقيل له كيف سميته باسم ليس لاحد من ابائك وقومك فقال لاني رجوت ان يحمده الله تعالى في السماء ويحمده اهل الارض وذلك لرؤيا كان راها وهي ان عبد المطلب كان رأى في المنام كان سلسلة من فضة خرجت من ظهره فطرف في السماء وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كانها شجرة على كل ورقة منها نور واذا اهل المشرق والمغرب كانهم يتعلقون بها فقصها فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب ويحمده اهل السماء والارض فلذلك سماه محمدا مع ما حدثته به امه آمنة بنت وهب من البشارات التي رأتها ومنها انه قيل لها فاذا وضعتيه فسميه محمدا ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم احمد ومحمود كما تقدم فمحمد منقول من الصفة وهو الذي يحمد حمدا بعد حمد واحمد منقول ايضا من الصفة التي معناها التفضيل ومعناه احمد الحامدين لربه ثم انه لم يكن محمدا حتى كان احمد حمد ربه فانباه وشرفه وذلك لانه حمد ربه قبل ان يحمده الناس وقيل انه بمعنى احمد الناس اي احق الناس واولاهم ان يحمد فهو بمعنى محمد وبذلك ذكره موسى وعيسى عليهما السلام فيكون احمد ايضا بمعنى اسم المفعول **قال** الامام عياض احمد اكبر من حمد واجل من حمد **وقال** العلامة ابن القيم في الفصل الثالث من جلاء الافهام في بعض اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم محمد واشتقاقه ما ملخصه ان هذا الاسم الشريف هو اشهر اسمائه عليه الصلوة والسلام وهو اسم منقول من الحمد وهو في الاصل اسم مفعول من الحمد وهو يتضمن الثناء على المحمود ومحبته واجلاله وتعظيمه هذا هو حقيقة الحمد وبني على زنة مفعل مثل معظم ومبجل لان هذا البناء موضوع للتكثير فان اشتق منه اسم فاعل فمعناه من كثر صدور الفعل منه مرة بعد مرة كمعلم ومفهم ومخلص وان اشتق منه اسم مفعول فمعناه من تكرر وقوع الفعل عليه مرة بعد اخرى اما استحقاقا او وقوعا فمحمد هو الذي كثر حمد الحامدين له مرة بعد اخرى او الذي استحق ان يحمد مرة بعد اخرى يقال حمد فهو محمد كما يقال علم فهو معلم وهذا علم وصفة اجتمع فيه الامران في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان علما محضا في حق كثير ممن تسمى به غيره وهذا شأن اسماء الرب تعالى واسماء كتابه واسماء نبيه وهي اعلام دالة على معان هي بها اوصاف فلا تضاد فيها العلمية الوصف بخلاف غيرها من اسماء المخلوقين فهو الله الخالق البارئ المصور الغفار فهذه اسماء دالة على معان هي صفاته وكذلك القرآن والفرقان والكتاب المبين وغير ذلك من اسمائه وكذلك اسماء النبي عليه الصلوة والسلام التي منها محمد واحمد والماحي وبهذا قال حسان في الابيات السابقة **شعر** وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد ... فسميت صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا الاسم لما اشتمل عليه من مسماه وهو الحمد فانه عليه الصلوة والسلام محمود عند الله ومحمود عند ملئكته ومحمود عند اخوانه من المرسلين ومحمود عند اهل الارض كلهم وان كفر به بعضهم فان ما فيه من صفات الكمال محمود عند كل عاقل وان كابر عقله جحودا وعنادا او جهلا باتصافه

تضعيفه

في قول الله

بها ولو علم اتصافه بها لحمده فانه يحمد من اتصف بصفات الكمال ويجهل وجودها فيه فهو فى الحقيقة حامد لها وهو صلى الله تعالى عليه وسلم اختص من سمى الحمد بما لم يجتمع لغيره فان اسم محمد واحمد واكثر الحامدون يحمد ولله تعالى على السراء والضراء وصلوته وصلوة امته مفتتحة بالحمد وخطبه مفتتحة بالحمد وكتابه مفتتح به هكذا كان عند الله تعالى فى اللوح المحفوظ ان خلفاءه واصحابه يكتبون المصحف مفتتحا بالحمد وبيده عليه الصلوة والسلام لواء الحمد يوم القيمة وانا يسجد لربه عز وجل اذ ذاك للشفاعة ويؤذن له فيها يحمد ربه بمحامد يفتحها عليه حينئذ وهو صاحب المقام المحمود الذى يغبطه الاولون والاخرون واذا قام فى ذلك المقام حمده حينئذ اهل الموقف كلهم مسلمهم وكافرهم واولهم واخرهم وهو محمود صلى الله تعالى عليه وسلم بما ملأ به الارض من الهدى والايمان والعلم النافع والعمل الصالح وفتح به القلوب وكشف به الظلمة عن اهل الارض واستنقذهم من اسر الشياطين ومن الشرك بالله تعالى والكفر به والجهل به حتى نال به اتباعه شرف الدنيا والاخرة فان رسالته وافت اهل الارض لحوج ما كانوا اليها فانهم كانوا بين عباد اوثان وعباد صلبان وعباد نيران وعباد الكواكب ومغضوب عليهم قد باؤا بغضب من الله وحيران لا يعرف ربا يعبده ولا بما ذا يعبده والناس يأكل بعضهم بعضا من استحسن شيئا دعى اليه من خالفه وليس فى الارض موضع قدم مشرق بنور الرسالة وقد نظر الله سبحانه وتعالى حينئذ الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا على آثار من دين صحيح فاغاث الله تعالى بهم البلاد والعباد وكشف به تلك الظلم واحيى به الخليقة بعد الموت فهدى به من الضلالة وعلم به من الجهالة وكثر به من القلة واعز به بعد الذلة واغنى به بعد العيلة وفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا فعرف الناس ربهم ومعبودهم غاية ما يمكن ان تناله قواهم من المعرفة وابدى واعاد واختصر واطنب فى ذكر اسمائه وصفاته وافعاله واحكامه حتى تجلت معرفته سبحانه فى قلوب عباده المؤمنين وانجلت سحائب الشك والريب عنها كما ينجاب السحاب عن القمر ليلة ابداره ولم يدع عليه الصلوة والسلام لامته حاجة فى هذا التعريف لا الى من قبله ولا الى من بعده بل كفاهم وشفاهم واغناهم عن كل من تكلم فى هذا الباب اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون قال ابو ذر رضى الله تعالى عنه لقد توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما طائر يقلب جناحيه فى السماء الا ذكرنا منه علما وعرفهم حالهم بعد القدوم على ربهم سبحانه انتم تعريف فكشف الامر واوضحه ولم يدع بابا من العلم النافع للعباد المقرب لهم الى ربهم الا فتحه ولا مشكلا الا بينه وشرحه حتى هدى الله تعالى به القلوب من ضلالها وشفاها من اسقامها واغاثها به من جهلها فاى بشر احق بان يحمد منه صلى الله تعالى عليه وسلم وجزاه عن امته افضل الجزاء واصح القولين فى قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين انه على عمومه وفيه على هذا التقدير وجهان **احدهما** ان عموم العالمين حصل لهم النفع برسالته اما اتباعه عليه الصلوة والسلام فنالوا به كرامة الدنيا والاخرة واما اعداؤه الكافرون بالله ورسوله المحاربون له عجل قتلهم وموتهم وهو خير لهم من حياتهم لان حياتهم زيادة لهم فى تغليظ العذاب عليهم فى الدار الاخرة وهم قد كتب عليهم الشقاء فتعجيل موتهم خير لهم من طول اعمارهم فى الكفر واما المعاهدون له فعاشوا فى الدنيا تحت ظله وعهده وذمته وهم اقل شرا بذلك العهد من المحاربين له واما المنافقون فحصل لهم باظهار الايمان به عليه الصلوة والسلام حقن دمائهم واموالهم واهلهم واحترامها وجريان احكام المسلمين عليهم فى التوارث وغيره واما الامم النائية عنه فان الله سبحانه وتعالى رفع برسالته العذاب العام عن اهل الارض فاصاب كل العالمين النفع برسالته **الوجه الثانى** انه عليه الصلوة والسلام رحمة لكل احد لكن المؤمنون قبلوا هذه الرحمة فانتفعوا بها دنيا واخرى والكفار ردوها فلم يخرج بذلك عن ان يكون رحمة لهم لكن لم يقبلوها كما يقال هذا دواء لهذا المرض فاذا لم يستعمله المريض لم يخرج عن ان يكون دواء لذلك المرض **ومما** يحمد عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ما جبله الله عليه من مكارم الاخلاق وكرائم الشيم فان من نظر فى اخلاقه وشيمه عليه الصلوة والسلام علم انها خير اخلاق الخلق واكرم شمائل الخلق فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اعلم الخلق واعظمهم امانة واصدقهم حديثا واحلمهم واجودهم واسخاهم واشدهم احتمالا واعظمهم عفوا ومغفرة وكان عليه الصلوة والسلام لا يزيده شدة الجهل عليه الا حلما وارحم الخلق وارفقهم بهم واعظم الخلق نفعا لهم فى دينهم ودنياهم وافصح خلق الله واحسنهم تعبيرا عن المعانى الكثيرة بالالفاظ الوجيزة الدالة على المراد واصبرهم فى مواطن الصبر واصدقهم فى مواطن اللقاء واكثرهم توكلا واوفاهم بالعهد والذمة واعظمهم مكافاة على الجميل واضعافه واشدهم تواضعا واعظمهم ايثارا على نفسه واشد الخلق ذبا عن اصحابه وحمايتا لهم ودفاعا عنهم واقوم الخلق بما يأمر به واتركهم لما ينهى عنه واوصل الخلق لرحم ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب بالاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر كما جاءت اغلب هذه الاوصاف له فى التوراة كما رواه الامام البخارى فى صحيحه وكان عليه الصلوة والسلام قد جمع الخير كله بحذافيره واودع فى صدره فهو اجود الناس

صدرًا واليهم عريكة واكرمهم عشيرة واصدقهم لهجة حتى ان اعداءه اقرت له بذلك وقد حاربوه وليس لاحد منهم يومًا من الدهر طعن فيه بكذبة واحدة صغيرة ولا كبيرة ولذا كانوا يسمونه الامين ولما كذب بعض كفار قريش بدعواه الرسالة حسدًا وكبرًا وعصبية جاهلية سلاه الباري سبحانه ليهون عليه قول اعدائه بقوله عزت كلمته قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين انتهى **فصل** وطابق بين قول المسيح ان اركون العالم سياتيكم وقول اخيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر ادم فمن دونه تحت لوائي وانا خطيب الانبياء اذا وفدوا وامامهم اذا اجتمعوا ومبشرهم اذا يئسوا وفي قول المسيح في هذه البشارة وليس له في شيء وفي بعضها ليس له شيء وفي بعضها وليس لي من الامر شيء اشارة الى التوحيد وان الامر كله لله فتضمنت هذه البشارة اصلي الدين اثبات التوحيد واثبات النبوة وهذا الذي قاله المسيح مطابق لما جاء به اخوه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه سبحانه من قوله ليس لك من الامر شيء فمن تامل حال الرسولين الكريمين ودعوتهما وجدهما متوافقين متطابقين حذو القذة بالقذة لا يمكن التصديق باحدهما مع التكذيب بالاخر البتة فان المكذب بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم اشد تكذيبًا للمسيح الذي هو ابن مريم عبد الله ورسوله وان آمن بمسيح لا حقيقة له ولا وجود له من ابطل الباطل وقد قال يوحنا في كتاب اخبار الحواريين ايها كم ان تؤمنوا بكل روح لكن ميزوا الارواح التي من عند الله من غيرها واعلموا ان كل روح تؤمن بان يسوع المسيح قد جاء وكان جسدانيًا فهي من عند الله وكل روح لا تؤمن بان المسيح قد جاء وكان جسدانيًا فليست من عند الله بل من للمسيح الكذاب الذي هو الان في العالم والمسلمون يؤمنون بالمسيح الصادق الذي جاء من عند الله بالهدى ودين الحق الذي هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم العذراء البتول والنصارى انما تؤمن بمسيح دعا الى عبادة نفسه وامر وانه ثالث ثلاثة وانه الله او ابن الله وهذا هو اخو المسيح الكذاب لو كان له وجود فان المسيح الكذاب يزعم انه الله والنصارى في الحقيقة اتباع هذا المسيح كما ان اليهود انما ينتظرون خروج وهم يزعمون انهم ينتظرون النبي الذي بشر وا به فعوضهم الشيطان بعد مجيئه من الايمان به انتظار المسيح الدجال وهذه طريقة الشيطان لما اعرض عن السجود لادم كبرًا ان يخضع له تعوض من ذلك ذل القيادة لكل فاسق ومجرم من بنيه فلا بتلك النخوة ولا بهذه الحرفة والنصارى لما انفوا ان يكون المسيح عبد الله تعوضوا من هذه الانفة بان رضوا بجعله مصفعة لليهود ومصلوبهم الذي يسخرون منه ويهزؤن به ثم عقدوا له تاجًا من الشوك بدل تاج الملك وساقوه في جبل الى خشبة الصليب يصفقون حوله ويرقصون حتى صلبوه بين لصين وهو ينادي الهي الهي لم تركتني فمات وقبر ثم قام وصعد الى ابيه وجلس عن يمينه ثم انهم الان لحمه اكلون ودمه حقيقة شاربون فلا بتلك الانفة له من عبودية الله ولا بهذه النسبة له الى اعظم الذل والضيم والقهر فكيف صيروه الهًا وعبدوه ثم انهم اكلوه وشربوه ثم من المخرجين اخرجوه وكذلك انفوا ان يكون للتبرك والراهب زوجة او ولد وجعلوا لله رب العالمين الولد والزوجة وكذلك انفوا ان يعبد الله وحده لا شريك له ويطيعوا عبده ورسوله ثم رضوا بعبادة الصليب والصورة المصنوعة بالايدي في الحيطان والسجود لها وطاعة كل من يجرم عليهم ما شاء ويحل لهم ما شاء ويشرع لهم من الدين ما شاء من تلقاء نفسه فليتامل العاقل كيف لعب بهم الشيطان حتى اعتقدوا الاشياء تابى اذواقها العقول وعدت ظاهرة البطلان مخالفة للمنقول والمعقول **فصل** وقول المسيح اذا انطلقت ارسلته اليكم معناه اني ارسله بدعائي ربي وطلبي منه ان يرسله كما يطلب الطالب من ولي الامر ان يرسل احدا او يولي نائبا او يعطي احدا فيقول انا ارسلت هذا وليته واعطيته اي كنت سببًا في ذلك فان الله سبحانه اذا قضى ان يكون الشيء فانه يقدر له اسبابا يكون بها ومن تلك الاسباب دعاء بعض عباده بان يفعل ذلك فيكون في ذلك من النعمة اجابة دعائه مضافا الى نعمته بايجاد ما قضى كونه وبيننا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قد دعا ابوه الخليل فقال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم مع انه سبحانه قد قضى بارساله قبل ذلك ولا يمتنع ان يكون المسيح سال ربه بعد صعوده ان يرسل احمد الى العالم ويكون ذلك من اسباب ارساله اضافة الى دعوة ابراهيم وتامل قول المسيح اني لست اذكركم ايانا لاني سانبيكم عن قريب كيف هو مطابق لقول اخيه عليه الصلوة والسلام ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلًا وامامًا مقسطا فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية ويوصي امته ان يقرأه السلام منه من لقيه منهم وفي حديث اخر كيف تهلك امتي انا في اولها وعيسى في اخرها صلى الله تعالى عليه وسلم وبقيت في الايات وجوه لا تخفى على المتامل تدل على ان المراد بها البشارة باكرم الرسل صلى الله تعالى عليه وسلم تركناها خشية التطويل والظن الغالب انها لا تخفى على كل متيقظ نبيل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

واما الشبهات التي ذكرها علماء بروتستنت من النصارى فخمس **الاولى** ان فارقليط جاء في هذه العبارات معتبرا بروح القدس

وروح الحق وهما عبارتان عن الاقنوم الثالث فكيف يصح ان يراد به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وجوابها ان النصرانى صاحب ميزان الحق يدعى فى تاليفاته تركون الفاظ روح الله وروح القدس وروح الحق وروح الصدق وروح فم الله بمعنى واحد قال فى الفصل الاول من الباب الثانى من مفتاح الاسرار من النسخة الفارسية المطبوعة سنة كذا انه لفظ روح الله ولفظ روح القدس فى التورية والانجيل بمعنى واحد انتهى فادعى ان هذين اللفظين يستعملان بمعنى واحد فى العهدين وقال فى حل الاشكال فى جواب كشف الاستار من لم شعور ما على التورية والانجيل فهو يعرف ان الفاظ روح القدس وروح الحق وروح فم الله وغيرها بمعنى روح الله فلذلك ما رايت اثباته ضروريا انتهى فاذا عرفت هذا القول فنحن نقطع النظر عن صحة ادعائه وعدم صحته ههنا ونسلم ترادف هذه الالفاظ على زعمه لكنا ننكر ان استعمالها فى كل موضع من مواضع العهدين بمعنى الاقنوم الثالث ونقول كما قال من لم شعور ما على كتب العهدين يعرف ان هذه الالفاظ تستعمل فى غير الاقنوم الثالث كثيرا كما فى الباب السابع والثلثين من كتاب حزقيال قول الله تعالى فى خطاب الوف من الناس الذين احياهم بمعجزة حزقيال عليه السلام ما نصه فاعطى فيكم روحى انتهى فروح الله هنا بمعنى النفس الناطقة الانسانية لا بمعنى الاقنوم الثالث الذى هو عين الله على زعمهم ق فى الباب الرابع من الرسالة الاولى ليوحنا ما نصه لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الارواح هل هى من الله لان الانبياء الكذبة قد خرجوا الى العالم بهذا تعرفون روح الله كل روح يعترف بيسوع المسيح انه قد جاء فى الجسد فهو من الله الى ان يقول نحن من الله فمن يعرف الله يسمع لنا ومن ليس من الله لا يسمع لنا من هذا نعرف روح الحق وروح الضلال انتهى وقد ترجموا فى الهند وغيرها الروح بالواعظ من جانب الله وروح الحق بالواعظ الصادق فتبين من كتبهم وتراجمهم ان ليس المراد بروح الله وروح الحق الاقنوم الثالث الذى هو بزعمهم عين الله سبحانه وهو المسيح وهذا ظاهر لا يخفى على كل ذى عينين فتفسير الفارقليط بروح القدس وروح الحق لا يضرنا شيئا فى ما نحن بصدده لانهما بمعنى الواعظ الحق كما ان لفظ روح الحق وروح الله بهذا المعنى فى الرسالة الاولى ليوحنا فيصح اطلاقهما على سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بلا شك ولا ريب **الشبهة الثانية** ان المخاطبين بلفظكم هم الحواريون واذا كان كذلك فلا بد وان يظهر فارقليط فى عهدهم مع ان محمدا عليه الصلوة والسلام ما ظهر الا بعدهم **وجوابها** ان هذه شبهة اوهن من بيت العنكبوت لان ليس المراد ان المخاطبين بانفسهم يكونون موجودين وقت التذكير ووقت ارساله ووقت تعليمه الا ترى قول عيسى عليه السلام فى الباب السادس والعشرين من انجيل متى فى خطاب رؤساء الكهنة والشيوخ والمجمع ما نصه وايضا اقول لكم من الآن تبصرون الانسان جالسا عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء وهؤلاء المخاطبون قد ماتوا ومضت على مدتهم مدة هى ازيد من الف وثمانمائة سنة ومار وا آتيا على سحاب السماء فكما ان المراد بالمخاطبين ههنا الموجودون من قومهم وقت نزوله من السماء فكذلك فيما نحن فيه المراد الذين يوجدون وقت ظهوره فارقليط كما لا يخفى **الشبهة الثالثة** انه قال فى حق فارقليط ان العالم لا يراه ولا يعرفه وانتم تعرفونه وهذا لا يصدق على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لان الناس رأوه وعرفوه **وجوابها** ان النصارى احوج الناس تاويلا لهذا القول لان روح القدس عين الله عندهم والعالم يعرفون الله سبحانه اكثر من معرفتهم لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فلا بد وان يقولوا ان المراد بالمعرفة المعرفة الحقيقية الكاملة فاذا اولوا هذا القول لباطل مرادهم فنحن اولى بتاويله لصحيح مرادنا ويكون المقصود لا يعرفه معرفة حقيقية كاملة وانتم تعرفونه معرفة حقيقية كاملة والمراد بالرؤية المعرفة ولذا لم يعد عيسى عليه السلام لفظ الرؤية بعد لفظ انتم بل قال وانتم تعرفونه ولو حملنا الرؤية على الرؤية البصرية يكون نفى الرؤية محمولا على ما هو المراد فى قول الانجيلى الاول فى الباب الثالث عشر من انجيله وننقل عبارته عن الترجمة العربية المطبوعة سنة كذا ما نصه ذلك اضرب لهم الامثال لانهم ينظرون ولا يبصرون ويسمعون ولا يستمعون ولا يفهمون وقد كمل فيهم نبوة اشعياء حيث قال انكم تسمعون سمعا ولا تفهمون وتنظرون نظرا ولا تبصرون انتهى فلا اشكال ايضا وامثال هذين الامرين وان كانت معانى مجازية لكنها بمنزلة الحقيقة العرفية ووقعت فى كلام عيسى كثيرا كما فى الباب الحادى عشر من انجيل متى ما نصه وليس احد يعرف الابن الا الاب ولا احد يعرف الاب الا الابن ومن اراد الابن ان يعلن له وفى الباب السابع من انجيل يوحنا ما نصه الذى ارسلنى حق الذى انتم لستم تعرفونه وفى الباب الثامن من انجيل يوحنا ما نصه لستم تعرفوننى انا ولا ابى لو عرفتمونى لعرفتم ابى ايضا ولستم تعرفونه الى الله الى اخره وفى الباب الرابع عشر من انجيل يوحنا ما نصه لو كنتم عرفتمونى لعرفتم ابى ايضا ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه قال له فيلبس يا سيد ارنا الاب وكفانا قاله يسوع انا معكم زمانا

هذه مدة تروم تعرفني يا فيلبس الذي رآني فقد رأى الاب فكيف تقول انت ارنا الاب انتهى فالمراد فى هذه الاقوال بالمعرفة المعرفة الكاملة وبالرؤية المعرفة والا لانتصح هذه الاقوال يقينا لان العوام من الناس كانوا يعرفون عيسى عليه السلام فضلا عن رؤساء اليهود والكهنة والمشائخ والحواريين ورؤية الله تعالى بالبصر فى هذا العالم ممتنعة عند اهل التثليث ايضا **الشبهة الرابعة** انه وقع فى حق فارقليط انه مقيم عندكم وثابت فيكم ويظهر من هذا القول ان فارقليط كان فى وقت الخطاب مقيما عند الحواريين وثابتا فيهم فكيف يصدق على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم **وجوابها** ان هذا القول فى التراجم الاخر كالترجمة المطبوعة سنة ١٨١٦ م و ١٨٣٥ هكذا لانه مستقر معكم وسيكون فيكم والتراجم الفارسية والهندية كلها موافقة لهذا وفى النسخة المطبوعة سنة ١٨٢٢ م التى نقلنا عبارتها اولا هكذا لانه ماكث معكم ويكون فيكم فظهر ان المراد بقوله ثابت الثبوت الاستقبالى يقينا فلا اعتراض به بوجه من الوجوه بقى قوله مقيم عندكم وجوابه انه لا يصح حمل هذا القول على معنى هو مقيم عندكم الان لانه بنا فى قوله انا اطلب من الاب فيعطيكم فارقليط آخر وقوله قد قلت لكم قبل ان يكون حتى اذا كان تؤمنون وقوله ان لم انطلق لم يأتكم الفارقليط وآنفا اقول نقول انه بمعنى الاستقبال كما ان القول الذي بعده بمعنى الاستقبال ومعناه يكون مقيما عندكم فى الاستقبال فلا خدشة فى صدق هذا ايضا على سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والتعبير عن الاستقبال بالحال بل بالماضى فى الامور المتيقنة كثير فى العهدين الا ترى ان حزقيال عليه السلام اخبر اولا عن خروج ياجوج وماجوج فى الزمان المستقبل واهلاكهم حين وصولهم الى جبال اسرائيل ثم قال فى الاية الثامنة من الباب التاسع والثلثين من كتابه هكذا هاهو جاء وصار يقول الرب الاله هذا هو اليوم الذى قلت عنه فانظر الى قوله ها هو جاء وصار عبر عن الحال المستقبل بالماضى ليكون يقينيا لا شك فيه وقد مضت مدة ازيد من الفين واربعمائة وستين سنة ولم يظهر خروجهم وفى الاية الحادية والعشرين من الباب الخامس من انجيل يوحنا ما نصه الحق الحق اقول لكم انه تاتى ساعة وهى الان حين يسمع الاصوات صوت ابن الله والسامعون يحيون فانظر قوله وهى الان وقد مضت مدة ازيد من الف وثمان مائة سنة ولم تجئ هذه الساعة والى الان ايضا مجهولة لا يعرف احد متى تجئ **الشبهة الخامسة** قال فى الباب الاول من كتاب الاعمال هكذا وفيما هو مجتمع معهم اوصاهم ان لا يبرحوا من اورشليم بل ينتظروا موعد الاب الذى سمعتموه منى لان يوحنا عمد بالماء واما انتم فستتعمدون بالروح القدس ليس بعد هذه الايام بكثير وهذا يدل على ان فارقليط هو الروح النازل يوم الدار لان المراد بوعد الاب هو فارقليط وجوابه ان هذا المراد بوعد الاب هو زعم باطل وفاسد للوجوه المتقدمة التى عرفتها انفا والحق الظاهر للعيان الذى لا يخفى على من له عينان ان الاب عن مجئ فارقليط فى الروح حين هم مرة اخرى حتى اخروقد وفى الله تعالى بالوعدين وقد عثر بالوعد الاول بسبب مجئ فارقليط وههنا موعد الاب غاية الامر ان يوحنا نقل بشارة فارقليط ولم ينقلها الانجيليون الباقون وكونه نقل موعد نزول الروح الذى نزل يوم الدار ولم ينقله يوحنا ولا باس به فانهم قد يتفقون فى نقل الاقوال الخمسة كركوب عيسى عليه السلام على الحمار وقد يتفاوتون فقد اتفق على نقلها الاربعة وقد يتخالفون فى نقل الاحوال العظيمة الا ترى ان لوقا انفرد بذكر احياء ابن الارملة من الاموات فى نايين ويذكر ارسال عيسى عليه السلام سبعين تلميذا ويذكر ابراء عشرة برص ولم يذكرها احد من الانجيليين مع انها من الحالات العظيمة وان يوحنا انفرد بذكر ليلة العرس فى قانا الجليل وظهور يسوع فيه معجزة تحويل الماء خمرا وهذه المعجزة اول معجزاته وسبب ظهور مجده وايمان التلاميذ به ويذكر ابراء السقيم فى بيت حسدا فى اورشليم وهذه ايضا معجزة عظيمة والمريض كان مريضا من ثمان وثلاثين سنة ويذكر قصة امرأة اخذت فى زنا ويذكر ابراء الاكمه وهذا ايضا من اعظم معجزاته وهى فى الباب التاسع ويذكر احياء العازار بعد الاموات ولم يذكرها احد من الانجيليين مع انها حالات عظيمة وهكذا حال متى ومرقس فانهما انفردا بذكر بعض المعجزات التى لم يذكرها غيرهما اذا علمت جميع ما ذكرناه وتاملت بالانصاف ما حررناه تبين لك ان الفارقليط المبشر به هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان اركون العالم هو الرسول المصداقى الملزم الاتباع ولا اشك ان هو وشيعته الثابتة رياستهم فى مبدأ الكتاب ومنتهاه وان شبههم المتقدمة متركسراب بقيعة تأويلهم لهذه البشارة على ما تقتضيه اهواؤهم تاويل باطل كذاب والحمد لله الذى بنور وجهه المؤمنين بلامع الصواب وصدهم على المبشر به فى الكتب الالهية والاكل والاصحاب ولا سيما فى البداوات الثلاثة من الزبور الخامس والاربعين وفى بعض نسخهم الرابع والاربعون ما نصه فاض قلبى كلاما صالحا انا اقول اعمالى للملك لسانى قلم كاتب سريع الكتابة بهى فى الحسن افضل من بنى البشر انسكبت النعمة على شفتيك لذلك باركك الله الى الدهر تقلد سيفك على

فخذ ذك ايها القوي بحسنك وجمالك اسئله وانجح واملك من اجل الحق والدعة والصدق وتهديك بالعجب يمينك نبلك مسنونة
ايها القوي فى قلب اعداء الملك الشعوب تحتك يسقطون كرسيك يا الله الى دهر الداهرين عصا الاستقامة عصا ملكك
احببت البر وابغضت الاثم لذلك مسحك الله الهك بدهن الفرح افضل من اصحابك المولية والسليحة من ثيابك من
منازلك الشريفة العاج التي ابهجتك بنات الملوك فى كرامتك قامت الملكة من عن يمينك مشتملة بثوب مذهب موشى اسمعي يا
بنت وانظري وانصتي باذنيك وانسي شعبك وبنت ابيك فيشتهي الملك حسنك لانه هو الرب الهك ولم تسجدين بنات صور بأتينك
بالهدايا الوجهك يصلي كل اغنياء الشعب كل مجد ابنة الملك من داخل مشتملة بلباس الذهب الموشى يبلغن الى الملك عذارى فى اثرها قريباتها
اليك يقدمن يبلغن بفرح وابتهاج يدخلن الى هيكل الملك ويكون بنوك عوضا من آبائك ويقيمهم رؤساء على سائر الارض سأذكر
اسمك فى كل جيل وجيل من اجل ذلك تعترف لك الشعوب الى الدهر والى دهر الداهرين انتهى بحروفه وهذا الكلام بشارة بنبي يأتي
بعد داؤد كما هو مسلم عند الاسلام واهل الكتاب فيكون زمانه بعد زمان داؤد عليه السلام ولم يظهر الى هذا الوقت نبي موصوف
بهذه الصفات عند اليهود ولعلهم يحملوه على المنتظر كما سبق فى آية التورية الذى تنتظره الامم وعلماء بروتستنت من النصارى يحملوه
على عيسى عليه السلام وانت تعلم ان هذه الاوصاف لا تنطبق الا على سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما يقوله الاسلام سلفا و
خلفا انه هو المراد من ذلك وهذا مما لا يشك فيه من عرف سير النبيين واوصافهم وتجنب عن التعصب ونصح نفسه فقد ذكر فى هذا
المزمور من صفات النبي المبشر به سبعة عشر صفة وهي كونه حسنا وكونه افضل البشر وكون النعمة منسكبة على شفتيه وكونه مباركا
الى الدهر وكونه متقلدا بالسيف وكونه قويا وكونه ذا حق ودعة وصدق وكونه هدايته عجيبة بالعجب وكونه نباله مسنونة وسقوط الشعب
تحته ومحبا للبر ومبغضا للاثم وخدمة بنات الملوك له واتيان الهدايا اليه وانقياد كل اغنياء الشعب له وكون ابنائه رؤساء الارض بدل آبائهم
وكون اسمه مذكورا جيلا بعد جيل ومدح الشعوب له الى دهر الداهرين وهذه الاوصاف لم تجتمع على اكمل وجه فى نبي غير محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم كما لا يخفى على كل ذى عقل وانصاف **امّا الاول** فهو متواتر فى روايات عديدة صحيحة منها ما قاله ابو هريرة رضى
الله تعالى عنه ما رأيت شيئا احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان الشمس تجرى فى وجهه واذا ضحك يتلألأ فى الجدار وعن
ام معبد رضى الله تعالى عنها قالت فى بعض ما وصفته به هو اجمل الناس من بعيد واحلاهم واحسنهم من قريب **وامّا الثاني** فلان
الله تعالى قال فى كتابه العزيز تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال المفسرون اراد سبحانه بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى
الله تعالى عليه وسلم اى رفعه على سائر الانبياء من وجوه متعددة ليس هذا محل ذكرها لئلا يخرج بناء الكلام الى خلاف المرام ولعلنا
نذكرها فى محلها ان شاء الله تعالى وقال صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر اى لا اقول ذلك مفتخرا بل تحدثا بنعمة ربي
وامّا الثالث فلا يحتاج الى بيان فقد اقر بفصاحته كل انسان من اهل الاديان **وامّا الرابع** فلان الله سبحانه قال ان الله
وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا الآية فلا زال فى كل آن وزمان تصلي عليه من المشرق الى المغرب الوف الوف لا يحصى عددها
الا الله تعالى فى صلوتهم الخمس وفى غيرها **وامّا الخامس** فهو صاحب السيف كما هو مسلم عند اهل الكتاب وقال عليه الصلوة
والسلام انا رسول الله بالسيف كما سنفصل هذا فى محله ان شاء الله تعالى **وامّا السادس** فقد كانت قوته الجسمانية على
اكمل حال فقد ثبت ان ركانة رضى الله تعالى عنه كان من الاقوياء والمصارعين المشهورين خلا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى
بعض شعاب مكة قبل ان يسلم فقال يا ركانة الا تتقي الله وتقبل ما ادعوك اليه فقال لو اعلم ما تقول حقا لاتبعتك فقال ارأيت ان صرعتك
اتعلم ان ما تقول حق قال نعم فلما بطش به صلى الله تعالى عليه وسلم اضجعه لا يملك من امره شيئا ثم قال يا محمد عد فعد عليه ايضا فقال يا محمد ان ذا لعجب فقال عليه الصلوة والسلم
واعجب من ذلك ان شئت ان اريكم اقتيت الله تعالى وتبعت امري قال ما هو قال ادعوك لهذه الشجرة فدعاها فاقبلت حتى وقفت بين
يديه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لها ارجعي مكانك فرجعت ثم رجع ركانة الى قومه فقال يا بني عبد مناف ما رأيت اسحر منه ثم اخبرهم
بما رأى واما شجاعته فقد قال عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما ما رأيت اشجع ولا اجد ولا اجود من رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وقال علي كرم الله وجهه وانا كنا اذا حمي البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى
العدو منه ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ
باسا **وامّا السابع** فلان الامانة والصدق من صفاته المشهورة الجليلة كما قال النضر بن الحارث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما

حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رأيتم فى صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم قلتم انه ساحر لا والله ما هو بساحر وسئل هرقل فى حديثه الطويل ابا سفيان عن حاله عليه الصلوة والسلام قبل ان يسلم وكان اذ ذاك اشد الناس عداوة له عليه الصلوة والسلام فقال له هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فقال له لا **واما الثامن** فلانه رئى يوم بدر وكذا يوم حنين وجوه الكفار بقبضة تراب فلم يبق مشرك الا شغل بعينيه فانهزموا وتمكن المسلمون منهم قتلا واسرا فامثال هذه من هداية يمينه **واما التاسع** فلان كون اولاد اسمعيل اصحاب النبل فى سالف الزمان غير محتاج الى البيان حتى وردت فى الاحاديث الصحيحة العديدة عنه عليه الصلوة والسلام الامر بتعلم ذلك وكان عليه الصلوة والسلام يقول ستفتح عليكم الروم ويكفيكم الله تعالى فلا يعجز احدكم ان يلهو باسهمه وكان يقول ارموا بنى اسمعيل فان اباكم كان راميا ويقول عليه الصلوة والسلام من تعلم الرمى وتركه فليس منا **واما العاشر** فلان الناس دخلوا فى دينه افواجا افواجا فى مدة حياته عليه الصلوة والسلام **واما الحادى عشر** وهو كونه محبا للبر ومبغضا للاثم فاشهر من ان يذكر ولا يختلف فيه احد حتى ان اعداءه شهدت له بذلك والفضل ما شهدت به الاعداء فقد نقل سيل النصرانى عن اسبان هميس المسيحى فى ترجمة القرآن فى الصفحة السادسة من النسخة المطبوعة شتكارت ما نصه انه كان حسن الوجه وذكيا وكانت طريقته مرضية وكان الاحسان الى المساكين شيمته وكان يعامل الكل بالخلق الحسن وكان شجاعا على الاعداء وكان يعظم اسم الله تعظيما عظيما وكان يشدد على المفترين والذين يرمون البراة والقاتلين واهل الفضول والطامعين وشهود الزور تشديدا بليغا وكانت كثرة وعظه فى الصبر والجود والرحم والبر والاحسان وتعظيم الابوين والكبار وتوقيرهم وتكريمهم وكان عابدا مرتاضا فى الغاية انتهى كلامه **واما الثانى عشر** فقد صارت بنات الملوك والامراء خادمات المسلمين فى الطبقة الاولى ومنهن شهربانو بنت يزدجرد كسرى فارس كانت تحت الامام الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما **واما الثالث عشر والرابع عشر** فالنجاشى ملك الحبشة والمنذر بن ساوى ملك البحرين وملك عمان انقادوا واسلموا وهرقل قيصر الروم ارسل اليه بهدية والمقوقس ملك القبط ارسل اليه ثلث جوارى وغلاما اسود وبغلة شهباء وحمارا اشهب وفرسا وثيابا وغير ذلك **واما الخامس عشر** فقد نال الخلافة والامارة والرياسة من ذريته وشرفها عترته رؤساء متعددون وائمة من اهل بيته هادون مهديون فمنهم على كرم الله تعالى وجهه والحسن السبط رضى الله تعالى عنه وذريته لا زالت تتولاها فى كثير من الاقاليم كالحجاز واليمن ومصر والمغرب والشام وفارس والهند وغيرها ونال كثيرون من الفاطميين السلطنة والامارة فى مشارق الارض ومغاربها حتى ان امارة الحجاز الى الآن فى نسله عليه الصلوة والسلام وكذا فى بعض بلاد اليمن والهند لم تخرج الامارة والرياسة منهم ولا تخرج بالكلية منهم الى ظهور القائم المهدى فيهم وهو من ذريته عليه الصلوة والسلام فيكون حينئذ خليفة الله تعالى فى الارض ويحكم فيها بالطول والعرض حتى تقوم الساعة ويقرب الحساب والعرض **واما السادس عشر و السابع عشر** فمن المعلوم انه فى كل يوم ينادى على الاماكن العالية والمنابر الوف الوف جيلا بعد جيل فى مشارق المعمورة ومغاربها فى اوقات الصلوات الخمس اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ويصلى عليه فى الاوقات المذكورة بل وساعات النهار والليل من المصلين من لا يحصى عددهم الا الله سبحانه ومع هذا فالقرآء يحفظون منشوره والمفسرون يفسرون فرقانه ومأثوره والوعاظ يبلغون وعظه والعلماء يبثون سننه وفرضه والسلاطين يقصدون مسجده ويتشرفون بخدمة روضته ويتنالون اعظم الفخر بزيارته والكل يرجون عظيم شفاعته ويتحلون بتراب عتبته وهذا كله لا يصدق على المسيح عليه السلام كما يدعيه علماء يرتستنت انها بشارة فى المسيح عليه السلام لان فيها وله مسحك الله الهك بدهن الابتهاج او بدهن الفرح والمسيح عندهم الرب فكيف يمسحه الهه وكان المسيح ليس له زوجة ولا ولد فكيف يصدق عليه ان يكون ابناءه رؤساء ولا دخول بنات الملوك فى بيته ولبس له سيف ولا بلغ مسنونة ولا انقادت اليه الاغنياء ولا ارسلت له الهدايا بل هم على زعم النصارى اهانوه وقتلوه وكيف تصدق عليه هذه الاوصاف والنصارى يدعون ان الاصحاح الثالث والخمسين من كتاب اشعياء مخبر ببشارة فيه ونصه ليس له منظر وجمال ورأيناه ولم يكن له منظر واشتهيناه مهانا واخر الرجال رجل الاوجاع مختبر الامراض وكان مكتوما وجهه ومبرزولا لم نحسبه ونحن حسبناه كمبروص ومضروبا من الله ومذلولا ومخضوعا والريب شاء ان يستحقه انتهى فهذه الاوصاف التى فى الزبور المنتدمة ادناه انما لا يخفى على ذوى العقول الطالبين للحق المقبول **البشارة الثامنة** مما فى الاصحاح الخامس والستين من

الكتاب اشعياء ما نصه طلبني الذين لم يسئلوني قبل ووجدني الذين لم يطلبوني قلت ها انذا الى الامة الذين لم يدعوا باسمي بسطت يداي طول النهار الى شعب غير مؤمن الذي يسلك بطريق غير صالح وراء افكارهم الشعب الذي يغضبني امام وجهي دائما الذين يذبحون في البساتين ويذبحون على الاجر والابن الذين يسكنون في المقبور وفي مساجد الاوثان يرقدون الذين ياكلون لحم الخنزير والمرق النجس في انيتهم الذين يقولون ابعد عني لا تقرب مني لانك نجس هؤلاء يكونون دخانا في رجزي نارا متقدة طول النهار ها مكتوب قدامي لا اسكت بل ارد واكافي جزاء في حضنهم انتهى بحروفه ولا يخفى على كل فطن منصف ان المراد بقوله الذين لم يسئلوني والذين لم يطلبوني العرب لانهم كانوا غير عارفين بذات الله سبحانه وصفاته وشرائعه فما كانوا سائلين عن الله تعالى ولا طالبين منه بالوجه اللائق به عز وجل كما قال تعالى في سورة آل عمران لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وانت تعلم انه لا يمكن ان يراد بهذه الامة اليونانيون كما تقدم في البشارة الخامسة فتذكر فما في العهد من قدم ثم ان الآية الثانية والثالثة تصدقان على كل من اليهود والنصارى والاوصاف المذكورة في الآية الرابعة الصق بحال النصارى كما ان الوصف المذكور في الخامسة الصق بحال اليهود فذمم الباري سبحانه واختار الامة المحمدية المتصفة بضد هذه الاوصاف الردية والمتحلين بكل صفة حسنة مرضية

البشارة التاسعة

ما في الاصحاح العشرين من انجيل متى ونصه فان ملكوت السموات يشبه رجلا رب بيت خرج مع الصبح ليستاجر فعلة لكرمه فاتفق مع الفعلة على دينار في اليوم وارسلهم الى كرمه ثم خرج نحو الساعة الثالثة ورأى آخرين قياما في السوق بطالين فقال لهم اذهبوا انتم ايضا الى الكرم فاعطيكم ما يحق لكم فمضوا وخرج ايضا نحو الساعة السادسة والتاسعة وفعل كذلك ثم الساعة الحادية عشرة خرج ووجد آخرين قياما بطالين فقال لهم لماذا وقفتم ههنا كل النهار بطالين قالوا له لانا لم يستأجرنا احد قال لهم اذهبوا انتم ايضا الى الكرم فتاخذوا ما يحق لكم فلما كان المساء قال صاحب الكرم لوكيله ادع الفعلة واعطهم الاجرة مبتديا من الآخرين الى الاولين فجاء اصحاب الساعة الحادية عشرة واخذوا دينارا دينارا فلما جاء الاولون ظنوا انهم ياخذون اكثر فاخذوا هم ايضا دينارا دينارا وفيما هم ياخذون قدموا على رب البيت قائلين هؤلاء الآخرون عملوا ساعة واحدة وقد ساويتهم بنا نحن الذين احتملنا ثقل النهار والحر فاجاب وقال لواحد منهم يا صاحب ما ظلمتك اما اتفقت معي على دينار فخذ الذي لك واذهب فاني اريد ان اعطي الاخير مثلك او ما يحل لي ان افعل ما اريد بمالي ام عينك شريرة لاني انا صالح هكذا يكون الآخرون اولين والاولون آخرين لان كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون انتهى بحروفه ولا يخفى على كل منصف ان المراد بذلك انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لانهم الآخرون فهم يتقدمون في الاجر وهم الآخرون الاولون كما قال عليه الصلوة والسلام نحن الآخرون السابقون وقال عليه الصلوة والسلام ان الجنة حرمت على الانبياء كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي وقال سبحانه وتعالى كنتم خير امة اخرجت للناس ويؤيد هذه البشارة

البشارة العاشرة

قول المسيح ايضا في الاصحاح الحادي والعشرين من انجيل متى ما نصه اسمعوا مثلا آخر كان انسان رب بيت غرس كرما واحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبنى برجا وسلمه الى كرامين وسافر ليأخذ اثماره فاخذ الكرامون عبيده وجلدوا بعضا وقتلوا بعضا ورجموا بعضا ثم ارسل ايضا عبيدا آخرين اكثر من الاولين ففعلوا بهم كذلك فاخيرا ارسل اليهم ابنه قائلا يهابون ابني واما الكرامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث هلموا نقتله ونأخذ ميراثه فاخذوه واخرجوه خارج الكرم وقتلوه فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل باولئك الكرامين قالوا له اولئك الاردياء يهلكهم هلاكا رديا ويسلم الكرم الى كرامين آخرين يعطونه الاثمار في اوقاتها قال لهم يسوع اما قرأتم قط في الكتب الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في اعيننا لذلك اقول لهم ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لامة تعمل اثماره ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه ولما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون امثاله عرفوا انه تكلم عليهم انتهى بحروفه رب البيت كما لا يخفى كناية عن الله تعالى والكرم كناية عن الشريعة واحاطته بسياج وحفر المعصرة وبناء البرج كنايات عن المحرمات والمباحات والاوامر والنواهي وان الكرامين الطاغين كناية عن اليهود كما فهم رؤساء الكهنة والفريسيون انه تكلم عليهم والعبيد المرسلين كناية عن الانبياء عليهم الصلوة والسلام والابن كناية عن عيسى عليه السلام وقد مر عليك مرارا انه لا بأس باطلاق هذا اللفظ عليه لانه مصطلح عليه في زمانه حتى في غيره عليه السلام وقد قتل اليهود في زعمهم او لما طلبوا قتله وشبه لهم فكانهم قتلوه والحجر الذي رفضه البناؤون كناية

عن نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والامة التى تحمل اثماره كناية عن امته صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا هو الحجر الذى كل من يسقط عليه يترضض وكل من سقط هو عليه يسحقه وقد ادعاء علماء النصارى ان هذا الحجر كناية عن المسيح فباطل من وجوه عديدة لا تخفى على متامل **منها** ان داود عليه السلام قال فى المزمور الثامن عشر بعد المائة ما نصه الحجر الذى رذله البناؤن هو صار رأسا للزاوية من قبل الرب كانت هذه وهى عجيبة فى اعيننا فلو كان هذا الحجر عبارة عن المسيح عليه السلام لم يتعجب منه لانه من اليهود اذ هو من آل يهوذا من آل داود عليه السلام فلا يتعجب اليهود ولا داود من ذلك لان المسيحيين يزعمون ان داود يعظم عيسى فى مزاميره غاية التعظيم بل ويعتقد الوهيته فكيف يجعله حجرا يرذله البناؤن وهذا بخلاف آل اسمعيل فان اليهود يحتقرونهم لانهم اولاد هاجر ولم يتبنا منهم احد بعده فاذا صار واحد منهم رأسا للزاوية فذاك العجب عندهم **ومنها** انه وصف الحجر بان من يسقط عليه يترضض وكل من يسقط هو عليه يسحقه وهذا لا يصدق على عيسى عليه السلام لانه كما فى الاصحاح الثانى عشر من انجيل يوحنا قال ومن يسمع كلامى ولا يحفظه فانا لا ادينه لانى ما اتيت لادين العالم بل لاخلص العالم من اهانتى ولم يقبل كلامى فان له من يدينه الكلمة التى نطقت بها هى تدينه فى اليوم الاخر لانى انا لم اتكلم من ذات نفسى لكن الاب الذى ارسلنى هو اعطانى الوصية بما اقول انتهى فصدقه على سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم غير محتاج الى برهان لانه كان مامورا بمقاتلة الفجار وزجر الاشرار والشدة على الفساق وعدم الرأفة بذوى الشقاوات فان سقطوا عليه ترضضوا وان سقط هو عليهم سحقوا **ومنها** ان المتبادر الظاهر من كلام المسيح ان هذا الحجر غير الابن ثم اعلم ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال مثلى ومثل الانبياء قبلى كمثل قصر احسن بنيانه ترك منه موضع لبنة فطاف به النظارة يتعجبون من حسن بنيانه الا موضع تلك اللبنة فختم بى البنيان وختم بى الرسل فهو طبق ما قاله لاخوه عيسى عليه السلام **البشارة الحادية عشر** فى الباب الثانى من المشاهدات ما نصه ومن يغلب ويحفظ اعمالى الى النهاية فساعطيه سلطانا على الامم فيرعاها بقضيب من حديد كما تكسر انية من خزف كما اخذت ايضا من عند ابى واعطيه كوكب الصبح من له اذن فليسمع ما يقوله الروح بالكنائس انتهى بحروفه ولا يخفى ان هذا الغالب الذى اعطى سلطانا على الامم ويرعاهم بقضيب من حديد هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويدل على هذا ايضا ما فى الاصحاح التاسع عشر من جملة رؤيا يوحنا الرسول ونصها ثم رأيت السماء مفتوحة واذا بفرس ابيض والراكب عليه يسمى الامين الصديق وبالعدل يقضى ويحارب وكانت عيناه تشبه وقيد النار وعلى رأسه ولراسم اكاليل كثيرة مكتوب ليس بهم الا هو وحده وعليه ثوب مرشوش بدم ويدعى اسمه كلمة الله والاجناد الذين فى السماء كانوا يتبعونه بخيل بيض وعليهم ثياب من بز ابيض نقى ومن فمه يخرج سيف ذو حدين ليضرب الامم به وهو يرعاهم بقضيب من حديد وهو يدوس معصرة خمر هيجان غضب الله ضابط الكل ومكتوب على ثوبه وفخذه ملك الملوك ورب الارباب انتهى بحروفه وفى بعض نسخهم خيل بيض ومن فمه يخرج سيف ماض وهو سيرعاهم بعصا من حديد فليت شعرى كيف يسوغ للنصارى ان يصرفوا هاتين البشارتين عن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فهل غيره من عيسى الى زمنه عليه الصلوة والسلام يرعى الناس بعصا من حديد وهل كان غيره يدعى ينا وهل غيره اعطى سلطانا على الامم كافة وهل غيره حارب وهل نزلت الملائكة على خيل شهب مع غيره وهل درس وازال معصرة الخمر غيره وهل استولى على الملوك باقصر زمن غيره وغير خلفائه فانكار هذا مكابرة وغش من المنكر لنفسه ومن الاخبار المشهورة ان سطيح الكاهن سماه صاحب الهراوة اى العصا قبل بعثته عليه الصلوة والسلام فقد روى الثقات ان ليلة ولادته انشق ايوان كسرى انوشيروان وسقط من ذلك اربع عشرة شرافة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغارت بحيرة ساوة بحيث يبست ورأى الموبذان فى نومه ان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا فقطعت دجلة وانتشرت فى بلادها فاخبر كسرى من حدوث هذه الامور وارسل عبد المسيح الى سطيح الكاهن وكان فى الشام فلما وصل عبد المسيح اليه وجده فى سكرات الموت فذكر له هذه الامور فاجاب سطيح بقوله اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس فليست بابل للفرس مقاما ولا الشام لسطيح منامًا يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرافات وكلما هو آت ثم مات سطيح بعد زمن قليل ورجع عبد المسيح فاخبر كسرى انوشيروان بما قال سطيح فقال كسرى الى ان يملك اربعة عشر ملكا تكون امور وامور فملك منهم عشرة فى اربع سنين وملك الباقون الى خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه فهلك آخرهم يزدجرد فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه قد استولى على بابل والعراق وغيره والهراوة بكسر الهاء وهى العصا الغليظة وكوكب الصبح هو القرآن العظيم كما قال تعالى وانزلنا اليكم نورا مبينا وتشبيهه بكوكب الصبح لانه لا ينزل بعده شرع ولا يبعث بعد النبى عليه الصلوة و

السلام احد لا نرجي الساعة ونقل الفاضل عباس علي الجاموي الهندي في كتابه صولة الضيغم على عدو ابن مريم هذا البغام ثم قال قلت للقسيسين ويت ووليم عند مناظرتي لهما ان صاحب القضيب هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فاضطربا لسماع ذلك وقالا ان عيسى حكم بهذه الكنيسة ثيابا تيرا فلابد ان يكون ظهور مثل هذا الشخص هناك ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ما راح الى هناك قلت هذه الكنيسة في اي ناحية كانت فراجعا كتب اللغة وقالا كانت في ارض الروم قريبة من اسلامبول قلت قد ذهب اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في خلافة عمر الفاروق الاعظم رضي الله تعالى عنه الى تلك البلاد وفتحوها وبعد الصحابة كان المسلمون متسلطين عليها في اكثر الاوقات ثم تسلط سلاطين آل عثمان ادام الله تعالى سلطنتهم من مدة مديدة وهم الى هذا الآن متسلطون عليها فهذا الخبر اذن صريح في حق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى قلت ولا سيما وقد حفته القرائن القوية المتعددة فلا مجال للمخصم الى انكارها الا العناد والمكابرة او الجهل او التجاهل والله سبحانه الموفق للرشاد

البشارة الثانية عشر في الاصحاح الثاني

من كتاب دانيال في حال الرؤيا التي رآها بخت نصر ملك بابل ونسي ثم بينّ لدانيال عليه السلام تلك الرؤيا التي نسيها بطريق الوحي وفسرها له ما نصه فكنت انت الملك ترى واذ تمثال واحد جسيم وكان التمثال عظيما ورفيع القامة واقفا قبالك ومنظره مخوف رأس هذا التمثال هو من ذهب ابريز والصدر والذراعان من فضة والبطن والفخذان من نحاس والساقان من حديد وقسم منها من خزف فكنت ترى هكذا حتى انقطع حجر من جبل لا بيدين وضرب التمثال في قدميه من حديد ومن خزف فسحقهما فانسحق حينئذ معا الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب وصارت كغبار البيدر في الصيف فذرتها الريح ولم يوجد لها مكان والحجر الذي قد ضرب التمثال صار جبلا عظيما وملأ الارض باسرها فهذا هو الحلم ونتبئ ايضا قدامك يا ايها الملك بتفسيره انت هو ملك الملوك والله السماء اعطاك الملك والقوة والسلطان والمجد وجميع ما يسكن فيه بنو الناس ووحوش الحقل واعطى بيدك طير السماء ايضا . . . . . وجعل جميع الاشياء تحت سلطانك فانت هو الرأس من الذهب وبعد تقوم مملكة اخرى اصغر منك من فضة ومملكة ثالثة اخرى من نحاس ومتسلط على جميع الارض والمملكة الرابعة تكون مثل الحديد كما ان الحديد يسحق ويغلب الجميع هكذا هي تسحق وتكسر جميع هذه اما فيما رأيت قسم القدمين واصابعهما من الخزف الفاخوري وقسما من حديد تكون المملكة مفتقرة وان كان يخرج من نصبة الحديد جسما رأيت الحديد مختلطا بالخزف من طين واصابع القدمين قسم من حديد وقسم من خزف فتكون المملكة بقسم صلبة وبقسم مسحوقة فبما رأيت الحديد مختلطا بالخزف من طين انهم يختلطون بزرع بشري بل لا يتلاصقون مثل ما ليس يمكن ان يمتزج الحديد بالخزف فاما في ايام تلك الممالك يبعث الله السماء مملكة وهي لن تنقضي قط وملكها لا يعطى لشعب آخر وهي تسحق وتفني جميع هذه الممالك اجمعين وهي تثبت الى الابد وكما رأيت ان من جبل انقطع حجر لا بيدين وسحق الخزف والحديد والنحاس والفضة والذهب فالاله العظيم اظهر للملك ما سيأتي من بعد والحلم هو حقيقي وتفسيره صحيح يقين انتهى بحروفه فالمراد بالمملكة الاولى سلطنة بخت نصر وبالمملكة الثانية سلطنة المادئين الذين تسلطوا بعد قتل بلشاص بن بخت نصر كما هو مصرح به في الباب الخامس من الكتاب المذكور وسلطنتهم كانت ضعيفة بالنسبة الى سلطنة الكلدانيين والمراد بالمملكة الثالثة سلطنة الكيانيين لان قورش ملك ايران الذي هو بزعم القسيسين كيخسرو تسلط على بابل قبل ميلاد المسيح بخمسمائة وست وثلاثين سنة ولما كان الكيانيون على السلطنة القاهرة فكانهم كانوا متسلطين على جميع الارض والمراد بالمملكة الرابعة سلطنة اسكندر بن فيلقوس الرومي الذي تسلط على ديار فارس قبل ميلاد المسيح بثلثمائة وثلثين سنة فهذا السلطان كان في القوة بمنزلة الحديد ثم جعل هذا السلطان سلطنة فارس منقسمة على طوائف الملوك فبقيت هذه السلطنة ضعيفة الى ظهور الساسانيين ثم صارت قوية بعد ظهورهم فكانت ضعيفة تارة وقوية تارة وتولد في عهد نوشيروان سيدنا ونبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واعطاه الله تعالى السلطنة الظاهرية والباطنية وقد تسلط متبعوه في مدة قليلة شرقا وغربا على جميع ديار فارس التي كانت هذه الرؤيا وتفسيرها متعلقين بها فهذه هي السلطنة الابدية التي لا تنقضي وملكها لا يعطى لشعب آخر وسيظهر كما لها ودوامها في زمن الامام المهدي رضي الله تعالى عنه الذي بشرنا بوجوده النبي المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم لكن الوهن يقع قبل ظهوره بمدة قليلة كما تخبر بذلك الاحاديث النبوية الجليلة ثم في ايامه يكون الدين كله لله وينزل موافقا لما سيح كلمة الله فهذه الحجر الذي انقطع لا بيدين من جبل وسحق الخزف والحديد والنحاس والفضة والذهب وصار جبلا عظيما وملأ الارض باسرها

هو محمد المصطفى وحبيب الله المرتضى صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا يفهم كل ذى لب وانصاف ويعلمه من كلام دانيال من له بالحق اعتراف وتوجيه يشهد لصحته مشاهد الوقوع ويؤيده المنقول والمسموع هذا وقد بقيت بشائر كثيرة فى كتب العهدين تركنا ذكرها خشية التطويل والملل من اراد ها فعليه باظهار الحق والاجوبة الفاخرة وهداية الحيارى ففيها ما يقر العينين ويفحم ارباب الجدل والله سبحانه المسئول ان يهدى للاسلام من احبه من الملل أمين غير انى لاذكرك بشارتين لا توجدان الآن فى كتب النصارى المشهورة **البشارة الاولى** نقلها القسيس سيل فى مقدمة ترجمته للقرآن العظيم من انجيل برنابا وطبعت سنة ١٧٣٤ م ثم طبعوا الكتاب مرة ثانية فاخرجوها وحذفوها وهى ما نصها اعلم يا برنابا ان الذنب وان كان صغيرا يجزى الله عليه لان الله غيور راض عن الذنب ولما اجتنى امتى وتلاميذى لاجل الدنيا سخط الله لاجل هذا الامر وارادبا قتضاء عدله ان يجزيهم فى هذا العالم على هذه العقيدة الغير اللائقة ليحصل لهم النجاة من عذاب جهنم ولا يكون لهم اذية هناك وانى وان كنت بريا لكن بعض الناس لما قالوا فى حقى انه الله وابن الله كره الله هذا القول واقتضت مشيئته بان لا تضحك الشياطين يوم القيامة على ولا يستهزءون بى فاستحسن بمقتضى لطفه ورحمته ان يكون الضحك والاستهزاء فى الدنيا بسبب موت يهوذا ويظن كل شخص انى صلبت لكن هذه الاهانة والاستهزاء يبقيان الى ان يجئ محمد رسول الله فاذا جاء فى الدنيا ينبه كل مؤمن على هذا الغلط وترتفع هذه الشبهة من قلوب الناس انتهت ترجمته بحروفها **قال فى اظهار الحق** فان اعترضوا ان هذا الانجيل رده مجالس علمائهم فنقول لا اعتبار لردهم وهذا من الاناجيل القديمة ويوجد ذكره فى الكتب القرن الثانى والثالث فعلى هذا كتب قبل ظهور نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بمائتى سنة ولا يقدر احد ان يخبر بمثل هذا الامر من غير الهام كما لا يخفى على ذوى الافهام قال و **البشارة الثانية** قال الفاضل حيدر على القرشى فى كتابه المسمى خلاصة سيف المسلمين الذي هو فى لسان الاردو اى الهندى فى الصحيفة الثالثة والستين ان القسيس ارمنى كان الارمنى ترجم كتاب اشعيا باللسان الارمنى فى سنة الف وستمائة وست وستين وطبعت سنة ١٦٦٦ م وفيه فى الباب الثانى والاربعين هذه الفقرة ونصها سبحوا الله تسبيحا جديدا واثر سلطنته على ظهره واسمه احمد انتهت وهذه الترجمة موجودة عند الارامنة فانظروا فيها انتهى كلامه **وقال العلامة ابن القيم** فى هداية الحيارى فى اجوبة اليهود والنصارى بعد ان كتب بشارات عديدة من التوراة والنبوات وغيرها ما هو موجود الآن فيها وما هو محرف ومبدل او محذوف منها ما لفظه والاخبار والبشارات بنبوة نبينا عليه الصلوة والسلام فى الكتب المتقدمة عرف من عدة طرق **احدها** ما ذكرناه وهو قليل من كثير وغيض من فيض **الثانى** اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم لهم انه مذكور عندهم وانهم وعدوا به وان الانبياء عليهم السلام بشرت به واحتجاجه عليهم ذلك ولو كان هذا لا وجود له البتة لكان معنيا لهم بتكذيبه منفرا لاتباعه محتجا على دعواه بما يشهد ببطلانها **الثالث** ان هذه الامة معترفتان بان الكتب القديمة بشرت بنبى عظيم الشان يخرج فى آخر الزمان نعته كيت وكيت وهذا مما اتفق عليه المسلمون واليهود والنصارى فاما المسلمون فلما جاءهم عليه الصلوة والسلام آمنوا به وصدقوه وعرفوا انه الحق من ربهم واما اليهود فعلماؤهم عرفوه وتيقنوا انه محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه فمنهم من آمن به ومنهم من جحد نبوته وقال للاتباع انه لم يخرج بعد واما النصارى فوضعوا بشارات التوراة والنبوات التى بعدها على المسيح عليه السلام ولا ريب ان بعضها صريح فيه وبعضها ممتنع حمله وبعضها محتمل واما بشارات المسيح فحملوها كلها على الحواريين واذا جاءهم ما يستحيل انطباقه عليهم حرفوه او سكتوا عنه وقالوا لا ندري من المراد **الرابع** اعتراف من اسلم منهم بذلك وانه صريح فى كتبهم عند المسلمين الصادقين ومنهم تلقى المسلمون هذه البشارات وتيقنوا صدقها وصحتها بشهادة المسلمين منهم بها مع تباين اعصارهم وامصارهم وكثرتهم واتفاقهم على لفظها وهذا يفيد القطع بصحتها ولو لم يقر بها اهل الكتاب فكيف وهم مقرون بها لا يجحدونها وانما يغالطون فى تأويلها وكل واحد من هذه الطرق الاربعة كاف فى العلم بصحة هذه البشارات وقد قدمنا ان اقدام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على اخبار اصحابه واعدائه بانه مذكور فى كتبهم بنعته وصفته وانهم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وتكراره ذلك عليهم مرة بعد مرة فى كل مجمع وتعريفهم بذلك وتوبيخهم والنداء عليهم به من اقوى الادلة القطعية على وجوده من وجهين **احدهما** قيام الدليل القطعى على صدقه **الثانى** دعوتهم بذلك الى تصديقه ولو لم يكن لهم وجود لكان ذلك من اعظم دواعى تكذيبه والتنفير عنه **قال** وهذه الطريقة يسلكها من يساعدهم على انهم لم يحرفوا الفاظ التوراة والانجيل ولم يبدلوا شيئا منها فيسلكها به من نقطا

المسلمين معهم من غير تعرض الى التبديل والتحريف وطائفة اخرى تزعم انهم بدلوا وحرفوا كثيرا من الفاظ الكتابين مع ان الغرض الحامل لهم
على ذلك دون الغرض الحامل لهم على تبديل البشارة برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بكثير وان البشارات لكثرتها لم يمكنهم اخفاؤها
كلها وتبديلها ففضحهم ما عجزوا عن كتمانه او تبديله وكيف ينكر من الامة الغضبية قتلة الانبياء الذين رموهم بالعظائم ان يكتموا بعث
رسول الله عليه الصلوة والسلام وصفته وقد جحدوا نبوة المسيح عليه السلام ورموه واقربا العظائم ونعته والبشارة به موجودة فى
كتبهم ومع هذا اطبقوا على جحد نبوته وانكار بشارة الانبياء به ولم يفعل بهم ما فعلم بنبينا محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من القتل والسبى وغنيمة الاموال وتخريب الديار واجلائهم منها فكيف لا تتواصى هذه الامة بكتمان نعته وصفته وتبديله من
كتبها وقد عاب الله سبحانه وتعالى عليهم ذلك فى غير موضع من كتابه ولعنهم عليه ومن العجب انهم والنصارى يقرون ان التوراة
كانت طول مملكة بني اسرائيل عند الكاهن الاكبر الهارونى وحده واليهود تقر ان السبعين كاهنا اجتمعوا على اتفاق من جميعهم على تبديل
ثلثة عشر حرفا من التوراة وذلك بعد المسيح فى عهد القياصرة الذين كانوا تحت قهرهم حيث زال الملك عنهم ولم يبق لهم ملك يخافونه
ويأخذ على ايديهم فمنهم من يقول على زمن بخت نصر حيث الزمهم بكتابة التوراة لطائفة من جماعته حين اسكنهم بيت المقدس و
على تقدير الروايتين فمن رضى بتبديل موضع واحد من كتاب الله تعالى فلا يؤمن منه تحريف غيره واليهود تقر ايضا ان السامرة
حرفوا مواضع من التوراة وبدلوها تبديلا ظاهرا وزادوا ونقصوا والسامرة تدعى ذلك عليهم انتهى وقد بسطنا واثبتنا ذلك فى كتابنا
هذا فراجعه فان فيه كفاية لكل منصف واما الانجيل فقد ذكرنا لك ايضا ان الذى بأيدى النصارى الآن منه اربع كتب مختلفة من
تاليف اربعة رجال بعد المسيح عليه السلام وهم يوحنا ومتى ومرقس ولوقا فكيف ينكر تطرق التبديل والتحريف اليها كيف لا ونسخهم
الموجودة المطبوعة فيها من مخالفة بعضها البعض ما لا يحصى كما مر عليك غير مرة وعلى ما فيها من ذلك فقد صرفهم الله تعالى عن تبديل
ما ذكرنا من البشارات بنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وازالتها وان قدروا على كتمانه عن اتباعهم وجهالهم **ثم انه نقل فى**
كتابه عن الحاكم والبيهقى وغيرهما من حديث عبد الله بن ادريس عن شرحبيل بن مسلم عن ابى امامة عن هشام بن العاص قال
ذهبت انا ورجل آخر من قريش الى هرقل صاحب الروم ندعوه الى الاسلام فخرجنا حتى قدمنا الغوطة غوطة دمشق فنزلنا على جبلة
بن الايهم الغسانى فدخلنا عليه فاذا هو على سرير له فارسل الينا برسول تكلمه فقلنا لا والله لا نكلم رسولا انما بعثنا الى الملك فان اذن لنا
كلمناه والا لم نكلم الرسول فرجع اليه الرسول فاخبره بذلك قال فاذن لنا فقال تكلموا فكلمه هشام بن العاص ودعاه الى الاسلام
واذا عليه ثياب سواد فقال له هشام ما هذه التى عليك فقال لبستها وحلفت ان لا انزعها حتى اخرجكم من الشام قلنا و
مجلسك هذا فوالله لنأخذنه منك ولنأخذن ملك الملك الاعظم اخبرنا بذلك نبينا فقال لستم بهم بل هم قوم يصومون بالنهار ويفطرون
بالليل فكيف صومكم فاخبرناه فملأ وجهه سوادا فقال قوموا بعث معنا رسولا الى الملك فخرجنا حتى اذا كنا قريبا من المدينة قال
لنا الذى معنا ان دوابكم هذه لا تدخل مدينة الملك فان شئتم حملناكم على براذين وبغال قلنا والله لا ندخل الا عليها فارسلوا الى
الملك انهم يأبون ان يدخلوا على رواحلنا متقلدين سيوفنا حتى انتهينا الى غرفة له فانخنا فى اصلها وهو ينظر الينا فقلنا لا اله الا الله و
الله اكبر والله يعلم لقد انتفضت الغرفة حتى صارت كانها عذق يصفقه الرياح فارسل الينا ليس لكم ان تجهروا علينا بدينكم وارسل
الينا ان ادخلوا فدخلنا عليه وهو على فراش له وعنده بطارقته من الروم وكل شئ فى مجلسه احمر وما حوله حمرة وعليه ثياب من الحمرة
فدنونا منه فضحك وقال ما كان عليكم لو حييتمونى بتحيتكم فيما بينكم واذا رجل فصيح بالعربية كثير الكلام فقلنا ان تحيتنا فيما بيننا
لا تحل لك وتحيتك التى تحيى بها لا يحل لنا ان نجيبك بها قال كيف تحيتكم فيما بينكم فقلنا السلام عليكم قال كيف تحيون ملككم
قلنا بها قال فكيف يرد عليكم قلنا بها قال فما اعظم كلامكم قلنا لا اله الا الله والله اكبر فلما تكلمنا بها والله يعلم لقد انتفضت الغرفة حتى رفع رأسه اليها قال فهذه
الكلمة التى قلتموها حيث انتفضت الغرفة كلما قلتموها فى بيوتكم تنتفض بيوتكم عليكم قلنا لا ما رأيناها فعلت هذا قط الا عندك قال
وددت انكم كلما قلتموها ينتفض كل شئ عليكم وانى خرجت من نصف ملكى قلنا لم قال لانه يكون ايسر لشأنها واجدر ان لا تكون من
امر النبوة وان تكون من حيل الناس ثم سألنا عما اراد فاخبرناه ثم قال كيف صلوتكم وصومكم فاخبرناه فقال قوموا فقمنا فامر لنا
بمنزل حسن ونزل كثيرا فاقمنا ثلاثا فارسل الينا ليلا فدخلنا عليه فاستعاد قولنا فاعدناه ثم دعا بشئ كهيئة الربعة العظيمة مذهبة
فيها بيوت صغار عليها ابواب ففتح بيتا وقفلا واستخرج حريرة سوداء فنشرها فاذا فيها صورة حمراء واذا فيها رجل ضخم العينين عظيم

الاليتين لم ار مثل طول عنقه واذا ليست له لحية واذا له ضفيرتان احسن ما خلق الله قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا آدم عليه السلام واذا هو اكثر الناس شعرا ثم فتح بابا آخر واستخرج منه حريرة سوداء واذا فيها صورة بيضاء واذا له شعر قطط احمر العينين ضخم الهامة حسن اللحية قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال نوح عليه السلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء واذا فيها رجل شديد البياض حسن العينين صلت الجبين طويل الخد ابيض اللحية كانه يتبسم فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا ابراهيم عليه السلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج حريرة فاذا فيها صورة واذا هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال هل تعرفون هذا قلنا نعم محمد رسول الله قال وبكينا قال والله يعلم انه قام قائما ثم جلس وقال والله انه لهو كانما ننظر اليه فلبث ساعة ينظر اليها ثم قال لا انكاد آخر البيوت لكني عجلته لكم لانظر ما عندكم ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فاذا فيها صورة ادماء سحماء واذا رجل جعد قطط غائر العينين حديد النظر عابس متراكب الاسنان مفلس الشفة كانه غضبان قال هل تعرفون من هذا قلنا لا قال هذا موسى بن عمران والى جنبه صورة تشبهه فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا هارون ثم فتح بابا آخر فاذا فيها صورة رجل ادم سبط ربعة كانه غضبان فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا لوط عليه السلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فاذا فيها صورة رجل ابيض حسن الوجه اقنى الانف حسن القامة يعلو وجهه نور يعرف في وجهه الخشوع يضرب الى الحمرة فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا اسمعيل عليه السلام جد نبيكم ثم فتح بابا آخر فاستخرج حريرة بيضاء فيها صورة كانها صورة آدم كان وجهه الشمس فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا يوسف ثم فتح بابا آخر فاستخرج حريرة بيضاء فيها صورة رجل احمر احش الشاقين اخفش العينين ضخم البطن ربعة متقلد سيفا فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا داود ثم فتح بابا آخر فاستخرج حريرة بيضاء فيها صورة رجل ضخم الاليتين طويل الرجلين راكب فرسا فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا سليمان بن داود ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة بيضاء واذا رجل شاب شديد سواد اللحية لين كثير الشعر حسن الوجه حسن العينين فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا عيسى قلنا من اين لك هذه الصور لانها تعلم انها على ما صورت عليه الانبياء لانا رأينا صورة نبينا مثله قال ان آدم سأل ربه ان يريه الانبياء من ولده فانزل عليه صورهم وكانوا في خزائن آدم عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين فصارت الى دانيال ثم قال اما والله ان نفسي طابت بالخروج من ملكي واني كنت عبدا كاسرا لكم ملكه حتى اموت ثم اجازنا واحسن جائزتنا وسرحنا فلما اتينا ابا بكر الصديق فاخبرناه بما رأينا وما قال لنا وما اجازنا فبكى ابو بكر وقال لو اراد الله تعالى بهذا خيرا لفعل **وانت تعلم** ان البشارات المحمدية التي بثها عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وبنيامين ومخيريق وبحيرا ونسطور الحبشي والاسقف الرومي الذي اسلم على يد دحية الكلبي ايام الرسالة وقتلوه واليجاشي والقسوس والرهبان الذين جاؤا مع جعفر بن ابي طالب وغيرهم من علماء النصارى واليهود الذين اسلموا طوعا سلفا وخلفا كثيرة جدا وكل ذكر محرر في كتب المسلمين وفي تاليفات المهتدين وذلك عنك غير بعيد ويكفي من القلادة ما احاط بالجيد والله حسيب كل كفار عنيد **قال النصراني** فعند ما ايس مما سولت لنفسه ادعى النبوة وانه رسول مبعوث من رب العالمين فدخل عليهم من باب لطيف لا يعرفون عاقبته ماهي ولا يفهمون كيف امتحان مثله ولا يعود عليهم من ضرر منه وانما هم قوم عرب اصحاب بدو لم يفهموا شروط الرسالة ولم يعرفوا علامات النبوة لانه لم يبعث فيهم نبي قط وكان ذلك من تعليم الرجل الملقن له الذي سنذكر اسمه وقصته في غير هذا الموضع من كتابنا وكيف كان سببه انتهى **فاقول** ومنه سبحانه التوفيق والهداية الى اقوم طريق اني قد نقلت لك مقالته هذه انفا وحررت مطالب تتعلق برد ها غير اني اعدتها بحروفها هنا لازيدك ايحاء نفيسة تتعلق ايضا بما نحن بصدده وليكون هذا في نفسك اوقع وبحجاجه ادفع فاعلم ان هذا الكلام الذي اراد به عبد المسيح ابطال نبوة سيد الانبياء عليه الصلوة والسلام مع كونه كذب ظاهر وبهتان صريح وكلام مزيف وكوثن مزخرف ولا يخفى زوره وباطله على كل منصف عارف بسيرة النبي الامين واحوال الجاهلية في زمنه من اليهود والقاطنين وعالم بما قدمناه من البشارات السماوية برسالته وذكر صفاته بكتب العهدين ومدح امته نذكر في رده جملة فصول مطابقة للمنقول والمعقول **فصل** في قوله فعند ما ايس الى آخره **اعلم اولا** ان من اعظم دلائل النبوات المعجزات وهي الخارقة للعادة اذا ظهرت ممن يدعي النبوة وكانت طبق ما يريد او ما يراد منه كما وقع لابراهيم ولموسى وعيسى وغيرهم فاثبتت بها نبوة اخوانه المرسلين ثبتت بمثله ايضا نبوة النبي الصادق الامين محمد بن عبد الله عليه افضل صلوة المصلين وازكى سلام المسلمين ولنذكر لك اولا ما يتعلق بامر النبوات على العموم وبيان خلاف الفرق الضالة فيها والبراهين المثبتة لها لتزداد معرفة فيما نحن بصدده ثم نرد الكلام على ذلك ان شاء الله تعالى باثبات نبوة نبينا

عليه الصلوة والسلام ايضا التي هي الغرض الاصلي في هذا الكتاب قال الامام ابو الحسن علي الماوردي في دلائله والانبياء هم رسل الله
تعالى الى عباده باوامره ونواهيه زيادة على ما اقتضته العقول من واجباتها والزاما لما جوزته من مباحاتها لما اراده الله تعالى من كرامة
العاقل وتشريف افعاله واستقامة احواله وانتظام مصالحه حين هيأه للحكمة وطبعه على المعرفة ليجعله حكيما او
بالعواقب عليما لان الناس بنظرهم لا يدركون مصالحهم بانفسهم ولا يشعرون بعواقب امورهم بغرائزهم ولا ينزجرون مع اختلافهم وتباينهم دون ان ترد
عليهم دعاة المرسلين واخبار القرون الماضين فتكون آداب الله تعالى فيهم مستعملة وحدوده فيهم متبعة واوامره فيهم ممتثلة ووعده
ووعيده فيهم زاجرا وقصص من عبر من الامم واعظا فان الاخبار العجيبة اذا طرقت الاسماع والمعاني الغريبة اذا ايقظت الاذهان
استمدتها العقول فزاد علمها وعمر فهمها واكثر الناس سماعا اكثرهم خواطرا واكثرهم خواطرا اكثرهم تفكرا واكثرهم تفكرا اكثرهم علما واكثرهم
علما اكثرهم عملا فلم يوجد عن بعثة الرسل معزول ولا منهم في انتظام الحق بدل وانكر فريق من الامم نبوات الرسل وهم فيها ثلثة اصناف
احدها ملحدة دهرية يقولون بقدم العالم وتدبير الطبائع فهم بانكار الرسل اجدر ان يقولوا بانكار الرسل **والصنف**
الثاني براهمة موحدة يقولون بحدوث العالم ويجحدون بعثة الرسل ويبطلون النبوات وهم المنسوبون الى بهر من صاحب
مقالتهم وشذ فريق منهم فادعى ان آدم ابو البشر ومنهم من قال هو ابراهيم ومن قال من هذه الفرقة الشاذة منهم انه احد هذين
اقر بنبوتهما وانكر نبوة من سواهما وجمهورهم على خلاف هذه المقالة في اعتزائهم لصاحب مقالتهم وانكار جميع النبوات عموما **والصنف**
الثالث فلاسفة لا يتظاهرون بابطال النبوات في الظاهر وهم مبطلون في تحقيق قولهم لانهم يقولون ان العلوم الربانية بعد كمال
العلوم الرياضية من الفلسفة والهندسة بتضعها من كملت رياضته اذا كان عليها مطبوعا **واختلفت** من ابطل النبوات في علة
ابطالها فذهب بعضهم الى ان العلة في ابطالها ان الله تعالى قد اغنى عنها بما دلت عليه العقول من لوازم ما يأتي به الرسل وهذا فاسد من وجهين
احدهما انه لا يمنع ما دلت عليه العقول جوازا ان يأتي به الرسل وجوبا ولو كان العقل موجبا لما امتنع ان تأتي به الرسل تاكيدا كما
تترادف دلائل العقول على التوحيد ولا يمنع وجود بعضها من وجود غيرها **والثاني** انه لا تستغني قضايا العقول عن بعثة الرسل من
وجهين **احدهما** ان قضايا العقول قد تختلف فيما تكافأت فيه ادلتها فانحسم ببعثة الرسل اختلافها **والثاني** انه لا مدخل للعقول
فيما تأتي به الرسل من الوعد والوعيد والجنة والنار وما يشرعونه من اوصاف التعبد الباعث على التأله فلم يغن عن بعثة الرسل **وذهب**
آخرون منهم الى ان العلة في ابطال النبوات ان بعثة الرسل الى من يعلم من حالهم انهم لا يقبلون منهم ما بلغوه اليهم عبث تمنع منه حكمة
الله تعالى وهذا فاسد من وجهين **احدهما** انه ليس بعبث ان يكون فيهم من لا يقبل كما لم يكن فيما نصبه الله تعالى من دلائل العقول على توحيده
عبثا وان كان فيهم من لا يستدل على توحيده كذلك بعثة الرسل **والثاني** ان وجود من يقبله فيهم على هذا التعليل يوجب بعثة الرسل و
هم يمنعون من ارسالهم الى من يقبل ولا يقبل فبطل بهذا التعليل وقال آخرون منهم بل العلة فيه ما جاء به الرسل مختلف ينقض بعضه بعضا
وينسخ المتأخر منه شرعه المتقدم وقضايا العقول لا تتناقض فلم ترتفع بما يختلف ويتناقض وهذا فاسد من وجهين **احدهما** ان ما جاءت به الرسل
ضربان احدهما ما لا يجوز الا ان يكون على وجه واحد وهو التوحيد وصفات الرب المرغوب فلم يختلفوا فيه واقوالهم متناصرة عليه **والضرب الثاني** ما لا يجوز
ان يكون من العبادات على وجه ويجوز ان يكون على خلافه ويجوز ان يكون في وقت ولا يجوز ان يكون في غيره وهذا النوع هو الذي اختلف فيه الرسل لاختلاف
اوقاتهم اما بحسب الاصلح واما بحسب الارادة وهذا في قضايا العقول جائز **والوجه الثاني** ان قضايا العقول قد يختلف فيها العقلاء و
لا يمنع ذلك ان تكون العقول دليلا كذلك ما اختلف فيه الرسل لا يمنع ان يكون حجة وقال آخرون منهم بل العلة في ابطال النبوات انه لا سبيل
الى العلم بصحتها العينها او ان ظهر ما ليس في الطباع من معجزاتهم ممتنع بالطباع الدافعة لها وهذا فاسد من وجهين **احدهما** ان للمعجزات من
فعل الله تعالى فيهم فخرجت عن حكم طباعهم **والثاني** انهم لما تميزوا بخروجهم عن الطباع من الرسالة تميزوا بما يخرج عن عرف الطباع من
الاعجاز وقال آخرون منهم بل العلة في ابطال النبوات ان ما يظهرونه من المعجز الخارج عن العادة قد يوجد مثله في اهل الشعبذة والمخرقة
واهل المنار نجيات وليس ذلك من دلائل صدقهم فكذلك احكام المعجزات وهذا فاسد من وجهين **احدهما** ان الشعبذة تظهر لذوي
العقول وتدل على الغرائب المجهول فخالفت المعجزة التي تذهل لها العقول **والثاني** ان الشعبذة تستفاد بالتعليم فيتعلمها من لم يحسنها فيصير مكافئا لمن يحسنها
ويعارضه بمثلها والمعجزة مبتكرة لا يتعاطاها غير صاحبها ولا يعارضه احد بمثلها كما انقلبت عصا موسى حية تلقف ما افكه السحرة فخروا
لله سجدا ولئن كان في ابطال هذه الشبه دليل على اثباتها فيستدل على اثبات النبوات من خمسة اوجه وان اشتملت تلك الاجوبة على بعضها

احدها ان الله تعالى منع على عباده بما يرشدهم اليه من المصالح ولما كان فى بعثة الرسل ما لا تدركه العقول كان ارسالهم من عموم المصالح التى يكفل بها **والثانى** ان فيما يأتى به الرسل من الجزاء بالجنة ثوابا يبعث على الرغبة فى فعل الخير وبالنار عقابا يبعث على الرهبة فى الكف عن الشر صار سببا لائتلاف الخلق وتعالى الحق **والثالث** ان فى غيوب المصالح ما لا يعلم الا من جهة الرسل فاستفيد بهم ما لا يستفيده بالعقل **والرابع** ان التأله لا يخلص بالتدين والدين لا يصلح الا بالرسل المبلغين عن الله تعالى ما كلف **والخامس** ان العقول ربما استنكرت من موافقة الافكار ومتابعة النظر فلم يجبهم عليه الا طاعة المعبود فيما اداه رسله فصارت المصالح بهم اعم والاتفاق بهم اتم والشمل بهم اجمع والتنازع بهم امنع فيجوز اثبات التوحيد والنبوات بدقيق الاستدلال كما يجوز بجليه فان مادق فى العقول هو ابلغ فى الحكمة وقد تلوح لابن الرومى هذا المعنى فنظمه فى شعره فقال **يشعر**

غموض الحق حين بدت عنه	تعلل ناصر الخصم المحق	يجل عن الدقيق عقول قوم	فيقضى للعجل على المعلق

فصل فاذا ثبت جواز النبوات وبعثة الرسل بالعبادات فهم رسل الله تعالى الى خلقه ام بخطاب مسموع او سفارة ملك منزل ومنع قوم من مثبتى النبوات ان يكون نبوتهم عن خطاب او نزول ملك لانتفاء المخاطبة الجسمانية عنه لانه ليس بجسم الملائكة من العالم العلوى بسيط لا يهبط كما ان العالم السفلى كثيف لا يعلو واختلف من قال بهذا فيما جعلهم به انبياء فقال بعضهم صاروا انبياء بالالهام لا بالوحى وهذا فاسد من وجهين **احدهما** ان ما بطل به الهام المعارف فى التوحيد كان ابطال المعارف به فى النبوة احق **والثانى** ان الالهام خفى غامض يدعيه المحق والمبطل فان ميز وا بينهما بطلب امارة عدلوا عن الالهام الى دليل يبطل الالهام وقال آخرون منهم انما صاروا انبياء لان الله تعالى فى العالم خواص واسرارا تخالف مجرى الطبائع فمن اظفره الله تعالى بها من خلقه استحق بها النبوة وهذا فاسد من وجهين **احدهما** خفاها فيه عن غير دليل على صدقه **والثانى** ان يكون نبيا عن نفسه لا عن ربه فصار كغيره وقال آخرون بل صاروا انبياء لان الله تعالى خصهم من كمال العقول بما يتوصلون به الى حقائق الامور فلا يشتبه عليهم منها ما يشتبه على غيرهم فصاروا انبياء عن عقولهم لا عن ربهم وهذا فاسد من وجهين **احدهما** ان هذا يقتضى فضل العلم فى حقه ولا يقتضيه فى حق غيره **والثانى** انه ان اخبر عن نفسه لم يكن رسولا وان اخبر عن ربه كان كاذبا وقال آخرون انما صاروا انبياء لان النور فيهم صفا ونما بالنور الاعظم الالهى الذى تخلص به الافهام وتصح به الاوهام حتى ينتقلوا الى الطباع الروحانية فيزول عنهم كثير من الطباع البشرية فيخرجوا عن سمة الكائنات بصفاء نورهم وخلاصهم وهذا قول الثنوية وهو فاسد من وجهين **احدهما** انهم دفعوا اسهل الامرين من بعثة الرسل الى اغلظهما من اعطاء نوره فاولى ان يدفعوا عن الاغلظ بما دفعوا به عن الاسهل **والثانى** انهم اثبتوا ما ازجته البارى سبحانه فيما اختص بذاته ومخالفته الذات تمنع من ما ازجته **والجواب عما قالوه** من امتناع المخاطبة الجسمانية ممن ليس بجسم من وجهين **احدهما** انه لا يمتنع ان يظهر منه كخطاب الاجسام وان لم يكن جسما كما يظهر منه كافعال الاجسام وان لم يكن جسما **والثانى** ان الله تعالى يجوز ان يودع خطابه فى الاسماع حتى تعيه الاذان وتفهمه القلوب بقدرته التى اخفاها عن خلقه **والجواب** عما ذكروه من ان جرم الملائكة علوى لا يهبط من وجهين **احدهما** انه ليس يمتنع ان ينتقل جرم سماوى لطيف الى جرم ارضى كثيف اما بزيادة او انقلاب كما يقولون فى العقل والنفس انهما جرمان علويان هبطا الى الجسم فحلا فيه **والثانى** انهم يقولون بانقلاب الاجرام الطبيعيات يقولون ان الهواء المركب من حرارة ورطوبة اذا ارتفعت حرارته ببرودته صار ماء باردا وان الماء المركب من برودة ورطوبة اذا ارتفعت برودته بحرارة صار هواء وان الهواء المركب من حرارة ورطوبة اذا ارتفعت رطوبته ببيوسته صار نارا فاذا جاز ذلك عندهم فى انقلاب الطبائع كان فى فعل الله تعالى اجوز وهو عليها اقدر ولا يمكن ان تدفع اقاويلهم الخارجة عن قوانين الشرع الا بمثلها وان خرج عن حجاج امثالنا لنقض قولهم بقولهم ولا يتدلس به باطل ولا يضل به جهول فما يضل عن الدين الا قادح فى اصوله ومزر على اهله

فصل فاذا ثبت ان النبوة لا تتم الا من ارسل الله تعالى بوحيه اليه فصحتها فيه معتبرة بثلاثة شروط تدل على صدقه ووجوب طاعته **احدها** ان يكون مدعى النبوة على صفات يجوز ان يكون مؤهلا لها الصدق لهجته وظهور فضله وكمال حاله وان اعتوره نقص او ظهر منه كذب لم يجز ان يؤهل للنبوة من عدم اتمامها وفقد اتمامها بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد رضى الله عنه الى بعض احياء العرب يدعوهم الى الاسلام فقالوا يا خالد صف لنا محمدا قال يا بجار ويا لمناف قالوا يا بجا قال هو رسول الله والرسول على قدر المرسل **والشرط الثانى** اظهار المعجز يدل على صدقه ويعجز البشر عن مثله لتكون مضاهيته للافعال الالهية ليعلم انها منه فتصح دعوى رسالته

لانه لا يظهرها من كاذب عليه ويكون المعجز دليلا على صدقه وصدقه دليلا على صحة نبوته **والشرط الثالث** ان يقترن بالمعجز دعوى النبوة فان لم يقترن بالمعجز دعوى لم يصر بظهور المعجز نبيا لان المعجز يدل على صدق الدعوى وكان صفة لها فلم يجز ان تثبت الصفة قبل وجود الموصوف فان تقدم ظهور المعجز على دعوى النبوة كان تاسيسا للنبوة ككلام عيسى عليه السلام في المهد تاسيس للنبوة واحتاج مع دعوى النبوة الى احداث معجز يقترن بها يدل على صدقه فيها وان تقدمت دعوى النبوة على المعجز اكتفى بحدوث المعجز بعدها عن اقتران بها لان استصحاب الدعوى مقترن بالمعجز فان ظهر المعجز المقترن بالدعوى لبعض الناس دون جميعهم نظر فان كان عددا يتواتر بهم الخبر ويستفيض بهم الاثر كان الغائب عنهم مجوبا بالمشاهدة له في لزوم الاجابة والانقياد للطاعة كما يكون العصر الثاني مجوبا بالعصر الاول وان كان المشاهد المعجز عددا لا يستفيض بهم الخبر ولا يتواتر بهم الاثر لامكان تواطئهم على الكذب او توجه الى مثلهم الخطأ والزلل كان المعجز حجة عليهم ولم يكن حجة على غيرهم حتى يشاهد وامن المعجزة ما يكونوا محجوجين به وسواء كان من جنس الاول او من غير جنسه فان قصر من شاهد الاول عن عدد التواتر وقصر من شاهد الثاني عن عدد التواتر لم يكن فيهما حكم التواتر ولا في واحد منهما الجواز الكذب على كل واحد من العددين **فصل** واذا كانت حجج الانبياء عليهم السلام هو المعجز الدال على صدقهم فالمعجز ما خرق عادة البشر من خصال لا يستطاع الا بقدرة الهية تدل على ان الله تعالى خصه بها تصديقا على اختصاصه برسالته فصار دليلا على صدقه في ادعاء نبوته اذا وجد ذلك منه في زمان التكليف فاما عند قيام الساعة اذا دامت فيها احوال التكليف ... يظهر فيه من اشراطها ما يخرق العادة فلا يكون معجزا لمدعي نبوة وانما اعتبرنا في المعجز خرق العادة لان لا يدخل فيه ما يشمل الى ... الكاذب ... غير المعتاد بالصادق دون الكاذب فاذا تقرر ان المعجز بحد ... خرقه العادة **فهي** ... منه ما خرج عن ... عشرة اقسام **احدها** ما يخرج جنسه عن قدرة البشر كاختراع الاجسام وقلب الاعيان واحياء الموتى فهذا وكثير مثله معجز خرج قليله عن القدرة كخروج كثيره **والقسم الثاني** ما ... في قدرة البشر لكن يخرج ... عن قدرة البشر كطي الارض البعيدة في المدة القريبة فيكون معجزا لخرق العادة وقد اختلف المتكلمون في المعجز منه فعند بعضهم ان ما خرج عن القدرة منه يكون هو المعجز خاصة لاختصاصه بالعجز عند الخرق منهم ان جميعه يكون معجزا لانه لا يتميز سره **والقسم الثالث** ظهور العلم بما خرج عن معلوم البشر كالاخبار بحوادث الغيوب فيكون معجزا بشرط ... احدها ان يتكرر حتى يخرج عن حد الاتفاق **والثاني** ان يتجرد عن سبب يستدل به عليه **والقسم الرابع** ما خرج نوعه عن قدرة البشر وان دخل جنسه في مقدورهم كالقرآن في خروجه اسلوبه من اقسام الكلام فيكون معجز الخروج نوعه عن القدرة ظهورا خارجا عن القدرة ويكون المعجز مع القدرة على اتم من الكلام ابلغ في المعجز **والقسم الخامس** ما يدخل في افعال البشر ويفضي الى خروجه عن مقدور البشر كالبرء الحادث عن المرض والزرع الحادث عن البذر فان برء المرض المزمن لوقته واستحصاد الزرع الناجم قبل اوانه كان بخرق العادة معجزا لخروجه عن القدرة **والقسم السادس** عدم القدرة عما كان داخلا في القدرة كانزار الناطق بعجزه عن الكلام واخبار الكاتب بعجزه عن الكتابة فيكون ذلك معجزا يخص العادة جزوا لا يتعداه لانه على يقين من عجز نفسه وغير ... على يقين من عجزه **والقسم السابع** انطاق حيوان او حركة جماد فان كان باستدعائه او عن اشارته كان معجزا لانه ظهر بغير استدعاء ولا اشارة لم يكن معجزا لانه خرق العادة لانه ليس لاختصاصه به باولى من اختصاصه بغيره وكان من ندر الوقت وحوادثه **والقسم الثامن** اظهار الشيء في غير زمانه كاظهار فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف فان كان استبقاؤها في غير زمانها ممكنا لم يكن معجزا وان لم يكن استبقاؤها ممكنا كان معجزا سواء بدأ باظهاره او طولب به **والقسم التاسع** انفجار الماء المنقطع او قطع الماء المنفجر اذا لم يظهر بعد وثم من غيره فهو من معجزاته لخرق العادة **والقسم العاشر** اشباع العدد الكثير من الطعام اليسير او روائهم من الماء القليل يكون معجزا في حقهم وغير معجز في حق غيرهم لما قدمناه من التعليل فهذه الاقسام ونظائرها الداخلة في حدود الاعجاز متساوية الاحكام في ثبوت الاعجاز وتصديق مظهرها على ما ادعاه من النبوة وان تفاوت الاعجاز فيها وتباين كما ان التوحيد قد يختلف في الخفاء والظهور وان كان في كل منها دليل واما فعل ما يقدر البشر على تقاربه وان عجزوا عن مثله فليس بمعجز لان الجنس مقدور عليه وان اتى الاية فضل حذق به كالصنائع التي يختلف اهلها فيها فلا يكون لاحدهم بها معجز يجوز ان يدعى بها النبوة **فان قيل** فقد جاء زرادشت وبولص بايات مبهرة ولم تدل على صدقهما في دعوى النبوة **قيل** لانهما قد كذبا انفسهما بما ادعياه في الله تعالى

مما يدل على جهلهما به لان بولص يقول ان عيسى عليه السلام ابن الله وهو الله وزعم زياد شت ان الله تعالى كان وحده ولا شئ معه فحين طالت وحدته فكر فتولد من فكره اهرمن وهرا طيس فلما مثل بين عينيه اراد قتله فامتنع منه فلما رأى امتناعه وادعه الى ان يدبر وسالمه الى غاية وهن قال بهذا في الاسلام زنديق ولم يعرفه فلم يجز ان يكون رسولا ثم دعيا الى القبائح والاخلاق السيئة كما شرع زياد شت الوضوء بالبول وغيره لان الاعداد [illegible] الوتر بهم اكثر ولكن الله تعالى [illegible] **فصل** ولا يجوز ان نظهر الله تعالى المعجز من يجعله دليلا على صدق من يعلم انه يكذب ولا يجوز ان يظهر المعجز على يد من لا يعلم الامة فاضطر الى الاخبار في صدق من يكذب او يعلم انه يكذب فيها بالعيان والمشاهدة ويخرج عن صورة الاخبار وان نفذت المشاهدة ولئلا تشتبه معجزات الانبياء بغيرهم ولما ذكرنا من ان الكرامات باطلة فقد ذهب قوم الى انها تكون معجزة لمن ظهرت بكذبه فلم يمتنع لظهور بطلانها ان توجد منه اذا كان كاذبا في ادعاء النبوة لانه لم يقترن بدعواه ما يبطلها كمدعي الربوبية والذي عليه جمهور [illegible] في الربوبية كما يجوز ان يظهر على يدي الرسول الا ما علم بطلانه في ادعاء الربوبية لما ذكرنا فيها اعظم وكان ذلك المعجز بان لا يدل على ما ظهر به مدعي الربوبية من الآيات ظهر فسادها وبان اختلافها فخرجت عن الاعجاز الى السحر وشبهه [illegible] ولما علم الله تعالى ان كثيرا من عباده لا يشهدون بحجج رسله ولا يحضرون آياتهم الا بعد انقراض اعصارهم او تعاقب الاعصار جعل طريق الاخبار بما عاين فيعلم الغائب من الحاضر ويعرف المتأخرون العلماء وتثبت [illegible] خبر التواتر [illegible] فلا يرتضي شاذ ولا يقبل دعوى بانتفاء موجبه كالعيان في وقوع العلم به اضطرارا فثبت به الحجة ولزم به العمل وقد قال الطفيل الغنوي مع اعرابيته في وقوع العلم باستفاضة الخبر ما دلت علم الاضطرار وقاده اليه الطبع **شعر**

نأتي هدمن الليل منصب ... وجار ولا ينجاب الا بها الفجر
فظلت حتى لم يكن لي مريبة ... ولم يك عما ان ينقضي متعتب

فصل فاما ما يجوز لمدعي النبوة ان يدعيه بعد النبوة فيقسم ثلاثة اقسام **احدها** ان يكلم الله تعالى به بغير واسطة **والثاني** ان يخاطبه بواسطة ملك **والثالث** ان يكون عن رؤيا في المنام **فالقسم الاول** مثل كلام موسى حين نودي من الشجرة فيعلم اضطرارا انه من الله تعالى وفيما يقع به علم الاضطرار في كلامه لاهل العلم فيه قولان احدهما انه يضطره الى العلم به **والثاني** انه يقترن بكلامه من الآيات ما تدل على انه منه **واما القسم الثاني** فعلى الانبياء معرفة الله تعالى قبل ملائكته في مهلته وطريق علمهم به الاستدلال ثم يصير بعد نزول الملائكة بمعجزاتهم القاهرة على اضطرار وعلى الملائكة اذا نزلوا بالوحي على الرسول اظهار معجزتهم لهم كما يلزم الرسول اظهار معجزته لامته **روي** ان جبريل عليه السلام لما تصدى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة في الوادي وقال له قل يا محمد للشجرة اقبلي فقال لها ذلك فاقبلت وقال له قل لها ادبري فقالت لها ذلك فادبرت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبي يعني في العلم بصدقك فيما اتيتني به عن ربي فتستدل الرسل بالمعجزات على من تصدى من الملائكة بالوحي ويستدل الامة بمعجزات الانبياء على تصديقهم بالرسالة **واما القسم الثالث** ان يكون عن رؤيا منام فان لم يكن ممن تصدق رؤياه بكثرة الاصابة لم يجز ان يدعي به النبوة وان كان ممن تصدق رؤياه **فقد روي** عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا لم يجز ان يدعي النبوة باول رؤياه لجواز ان تكون من حديث النفس وان الرؤيا قد تتم وتبطل اخرى وان تكررت رؤياه مرارا حتى قطع بصحتها ولم يخالجه شك فيها جاز ان يدعي النبوة بها فيما كان حفظا لما تقدم مها من شرع ويعثا على العمل بها من بعد ولم يجز ان تعبد بها في نسخ شرع واستيناف تعبد ويجوز ان يعمل على رؤياه نفسه فيما يلزمه من استيناف ولا يجوز ان يعمل عليها في نسخ ما لزمه من شرع ليكون بها ملتزما ولا يكون بها مسقطا وهذا الذي ذكرناه لا يكون جائزا بعد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لانه خاتم الانبياء فلا تتنزل **فصل** قال الماوردي واما نبوة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فقد اختلف فيه مخالفوه من مثبتي النبوات على اقوال شتى فمنهم من نبوته لاستناعهم من نسخ الشرع واختلفوا في المانع من نسخه فمنع منه بعضهم بالعقل لان نهي الله تعالى عما امر به واراده بما نهى عنه انما يكون لخفاء المصلحة عليه في الابتداء وظهورها له في الانتهاء والله تعالى عالم بها في الحالين لتباين الضدين ومنع بعضهم منه

بالشرع وان جوزوه فى العقل بما نقلوه عن موسى عليه السلام وذكروه فى التوراة انه قال تمسكوا بالسبت ابدا سنة الدهر وكلا الوجهين فاسد من وجهين **احدهما** ان العقل لا يمنع من الامر بالشئ فى زمان والنهى عنه فى غيره بحسب المصلحة فى قول من اعتبرها ولا يكون مستقبحا من فعل حكيم كما يغنى من افقر ويفقر من اغنى اما للمصلحة او بالارادة ولا يكون ذلك لاستيهام المصلحة واشكال الارادة **والثانى** ان موسى عليه السلام نسخ شرع من تقدمه لان آدم زوج بنيه بناته وجوز يعقوب الجمع بين الاختين ونكح ابراهيم بنت اخيه وكل هذا عند موسى منسوخ بشرعه فجاز ان ينسخ شرعه بشرع غيره **اقول** ولعلنا عودة ان شاء الله تعالى لاستيفاء الكلام على هذه المسئلة **وقال** آخرون محمد صلى الله تعالى عليه وسلم نبى مبعوث الى قومه من العرب وليس نبى لغيرهم **وهذا** فاسد من وجهين **احدهما** انه تخصيص بغير دليل **والثانى** ان ثبوت نبوته عليه الصلوة والسلام فى قومه موجب لصدقه وقد قال انه بعث الى كافة الخلق وانه خاتم الانبياء فلم يجز رد قوله مع ثبوت صدقه **وقال** آخرون هو نبى مبعوث الى من لم يتمسك بشرع من عبدة الاوثان وليس بمبعوث الى من تمسك بشرع من اليهود والنصارى **وهذا** فاسد من وجهين مع الوجهين المتقدمين **احدهما** انه يدفع به عن نسخ الشرع وقد دللنا على جوازه **والثانى** ان من اعترف بالنبوات كانت اللزم لمن جحدها **وقال** آخرون ليس بنبى لانه لم يات بمعجزة قاهرة تضطر الى صدقه كمعجزة موسى وعيسى عليهما السلام وان جاز نسخ الشرائع بمثلها من الشرائع وفى هذا يتعين اقامة الدليل على اثبات نبوته عليه الصلوة والسلام **وهو** معتبر بثلثة شروط **احدها** وصف المستدل **والثانى** حكم المدلول عليه **والثالث** صفة الدليل فاما الشرط الاول فى صفة المستدل فقد اختلف فيه فذكر الجاحظ انه العقل لانه المميز للحق وقال الاكثرون المستدل هو العاقل والعقل الذى استدل به ليتوصل به الى صحة مدلوله واما الشرط الثانى فى حكم المدلول عليه فعند فريق انه اثبات نبوته ليعلم بها صدق قوله وعند الاكثرين انه اثبات صدقه ليعلم بقوله صحة نبوته واما الشرط الثالث وهو الدليل فمحاج يتنوع انواعا لان المستدل واحد والمدلول عليه واحد والدليل يشتمل على اعداد متنوعة وشواهد مختلفة فرق الله تعالى بينها لتكون الحجج متغايرة والبراهين متناصرة بحسب ما عليه علمه من المصلحة ورآه من اسباب الاجابة كما قال تعالى وكذلك نصرف الآيات اى نخالف بينها فى المعجزات فكان بعضها حجة قاطعة وبعضها امارة لا تحتجر تجرى عليها احكام ما قاربها فيقوى بعد الضعف وتحج بعد الكشف وان لم يكن الانذار بانفرادها من قواطع الحجج المغنية عن دليل يحج وهكذا القول فى نبوة غيره فلا يلزم تطابق حججهم كما لم يلزم اتفاق شرائعهم وقد قدمنا اقسام المعجزات فاذا ظهرت احداهن حجت ودلت على صحة النبوة وقد ظهر فى نبوة نبينا محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم اكثرها مع ما تقدمها من انذار وظهر بها من اخبار فصارت اعم النبوات اعجازا واوضحها طريقا وامتيازا واكثرها تائيدا الهيا وتعبدا شرعيا تعضد شواهدها من نافر وعاند وتحج دلائلها من ناكر وجاحد ولم تزل امارات النبوة لا تحتجر فى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى تدرجت اليها وهو غافل عنها وغير متصنع لها فنهض باعبائها حين انتدبه وقام بحقوقها حين لزمته غير ذاهل فيها ولا عاجز عنها الى ان تكامل به الشرع هذا وهو امى لم يقرأ كتابا ولا اكتسب علما فاوضح كل ملتبس وبين كل مشتبه حتى رجع كثير من الملل الى شريعته فى علوم اقصرت اعنة من حقوق وعقود استوعب اقسامها وبين احكامها وما ذاك الا بعون الهى وتائيد لاهوتى وحسبك بهذا شاهدا لو اقتصرنا عليه وحجاجا لو اكتفينا به ولكن سنذكر ان شاء الله تعالى قريبا من معجزاته القاهرة وبراهينه الواضحة ما يرد كل جاحد ويصد كل معاند من انواع متغايرة واخبار متواترة واثار متظاهرة يصدق بعضها بعضا ليكون تغايرها جامعا لكل برهان وتظاهرها رافعا لكل بهتان فمنها ما تقدم من نذير وبشير ومنها ما تعقب من تغيير وتاثير ومنها ما قارب من اقوال وافعال صدرت منه واليه فلم يسبق من الايات ما اخل به ولا من الاعلام ما اكثر فيه وسنذكرها ان شاء الله تعالى فصولا مفصلة وانواعا متميزة لتكون اصح بيانا واوضح برهانا واحقها بالسابقة والتقديم اعجاز القران الكريم لانه اصل شرعه ومستودع رسالته لكنا نذكره فى محله من رد هذا الكتاب ليكون اقعد فى هذا الباب ان شاء الله تعالى

فصل

فى معجزات عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم اظهر الله تعالى لرسوله محمد عليه الصلوة والسلام من اعلام نبوته بعد ثبوتها بمعجزات القران واستغنائه عما سواه من البرهان ما جعله زيادة استبصار يحج بها من قلت فطنته ويدعن لها من ضعفت بصيرته ليكون اعجاز القران مدركا بالخواطر الثاقبة تفكرا واستدلالا واعجاز العيان معلوما ببداية الحواس احتياطا واستظهارا فيكون البليد مقهورا بوهمه وعنائه واللبيب محجوجا بفهمه وبيانه لان لكل فريق من الناس طريقا هى عليهم اقرب ولهم اجذب فكان ما جمع انقياد الفرق اوضح سبيلا واعم دليلا فمن معجزاته عصمته من اعدائه وهم الجم الغفير والعدد الكثير وهم على ان يمحقوه عليه واشد طلبا لنفسه وهو بينهم مسترسل قاهر ولهم مخالط ومكاثر مقرا بصدقهم شاهرا وتزيد عنه ايديهم ذعرا وقد هاجر عنه اصحابه حذرا حتى استكمل ثقته

فيهم ثلث عشرة سنة ثم خرج عنهم سليما لم يكلم في نفس ولا جسد وما كان ذلك الا بعصمة الهية وعده الله تعالى بها فحققها حيث
يقول والله يعصمك من الناس فعصمه منهم **فصل** قد ذكرنا لك فيما سبق ان الاحاديث والاخبار التي يرويها المسلمون عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقبل منها الا ما رواه الثقاة المعدلون بالاسانيد الصحيحة ومن كان مجروحا غير معدل او مجهولا او معلولا او
ضعيفا فحديثه غير مقبول حتى الفوا في احوال الرجال سيرهم واصول الحديث كتبا كثيرة جليلة وهذا بخلاف غيرهم من اهل الكتابين وان
الاحاديث التي تلقتها الامة عن النبي عليه الصلوة والسلام انما عملت بها بعد استيفائها الشروط المعتبرة عندها الفصلة في كتبها
ومن ذلك ما ورد في بيان دلائل نبوته ومعجزاته عليه الصلوة والسلام التي نحن بصدد ذكرها فانما تدرونها الائمة الحفاظ باسانيد
معتبرة مصححة في محالها من صحاحها ومسانيدها وسيرها وكشروح الشفاء والمواهب اللدنية وشرحها وكسيرة ابن هشام وغيرها
حتى انها من حيث المجموع بلغت مبلغ التواتر بحيث يجزم العقل بان نقلتها لا يمكن ان يتواطؤا على الكذب انتهى مفيدة للعلم وقد
بلغت في الشهرة عند المسلمين بمحل استغنى عن سرد اسماء الرواة والمخرجين فلذا ترانا لا نلتزم ذكر الاسانيد وعنعنة الراوين
فيما سنرويه في هذا المبحث حيث لم تمس الحاجة بنا الى ما هنالك **فصل** فمن ذلك ان قريشا جمعت في دار الندوة وكان فيهم
النضر بن الحارث من كنانة وكان زعيم القوم وساعده عبد الله بن الزبعرى وكان شاعر القوم فحضهم على قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال لهم الموت خير لكم من الحيوة فقال بعضهم كيف نصنع فقال ابو جهل لعنه الله تعالى هل محمدا الا رجل واحد وهل نوهاشم الا قبيلة
من قبائل قريش فليس فيكم من يزهد في الحيوة فيقتل محمدا ويريح قومه واطرق مليا فقالوا من فعل هذا ساد فقال ابو جهل ما محمد
باقوى من رجل منا وانى اقوم اليه فاشدخ رأسه بحجر فان قتلت ادركت قومي وان بقيت فذلك الذي اوثر فجزعوا على ذلك فلما اجتمعوا
في الحطيم خرج عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا قد جاء فقام من الركن فقام يصلي فنظروا اليه يطيل الركوع والسجود فقال
ابو جهل قال اقوم فاريحكم منه فاخذ حجرا عظيما ودنى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ساجد لا يلتفت ولا يهاب وهو براه فلما
دنا منه ارتعد وارسل الحجر على رجله فرجع وقد شدخت اصابعه وهو يرتعد وقد دوخت اوداجه ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ساجد
فقال ابو جهل لعنه الله تعالى لاصحابه خذوني اليكم فالتزموه وقد غشي عليه ساعة فلما افاق قال له اصحابه ما الذي اصابك فقال
لقد دنوت منه اقبل علي من رأسه فحل فاغرفاه فحمل على اسنانه فلم اتمالك واني ارى محمدا فحيا فقال له بعض اصحابه يا ابا الحكم رغبت
واجبت الحياة ورجعت قال ما تعيروني عن نفسي قال النضر بن الحارث فان رجع غدا فانا له قالوا وايا اباسهم لئن فعلت هذا لتسودنه
فلما كان من الغد اجتمعوا في الحطيم منتظرين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما اشرف عليهم قاموا باجمعهم فواثبوه فاخذ حفنة من
تراب وقال شاهت الوجوه وقال حم لا يبصرون فتفرقوا عنه وهذا دفع الهي وثق به من الله تعالى فصبر عليه حتى وقاه الله تعالى وكان
من اقوى شاهد على صدقه **ومن اعلامه** صلى الله تعالى عليه وسلم ان معمر بن يزيد وكان من اشجع قومه استغاثت به قريش وشكوا
اليه امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت بنو كنانة تصدر عن رأيه وتطيع امره فلما شكوا اليه قال لهم اني قادم الى ثلاث و
اريحكم منه وعندي عشرون الف مزح فلا ارى هذا الحي من بني هاشم يقدر على حربي وان سألوني الدية اعطيتهم عشر ديات ففي الى
سعة وكان يتقلد بسيف طوله سبعة اشبار في عرض شبر وقصنه في العرب مشهورة بالشجاعة والبأس فلبس يوم وعده وريشا سلاحه
وظاهر بين درعين فوافقهم بالحطيم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحجر يصلي وقد عرف ذلك فما التفت ولا تزعزع ولا قصر في صلوته
فقيل له هذا محمد ساجد فاهوى اليه وقد سل سيفه واقبل نحوه فلما دنى منه رمى بسيفه وحدا فما صار الى باب الصفا عثر في درعه
فسقط فقام وقد ادمى وجهه بالحجارة يبعد وكاشد العدو وحتى بلغ البطحاء ما يلتفت الى خلف فاجتمعوا وغسلوا عن وجهه الدم و
قالوا ما اصابك قال ويحكم المغرور من غررتموه قالوا ما شأنك قال ما رأيت كاليوم ودعوني ترجع الى نفسي فتركوه ساعة وقالوا اصابك
يا ابا الليث قال اني لما دنوت من محمد فاردت ان اهوي بسيفي اليه اهوى الي من عند اسرته بجانات اقرعان ينفخان بالنيران تلمع
من ابصارهما فعدوت فما كنت لاعود في شيء من مساءة محمد **ومن اعلامه** ان كلدة بن اسد ابو الاشد وكان من القوة بمكان
خاطر قريشا يوما في قتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعظموا له الخطر ان هو كافاهم فرأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في
الطريق يريد المسجد ما بين دار عقيل وعقال فجاءه كلدة ومعه زق فاهوى نحوه وسعه الزبراق فرجع الزراق في صدره فرجع
فزعا فقالت له قريش مالك يا ابا الاشد فقال ويحكم ما ترون النخل خافني قالوا ما نرى شيئا قال ويحكم اني اراه فلم يزل يعد وحتى

بلغ الطائف فاستهزئت به قريش فقال انا اعذركم لو رأيتم ما رأيت لهلكتم **ومن اعلامه** ان ابا لهب خرج يوما وقد اجتمعت قريش فقالوا له يا ابا عتبة انك سيد نا وانت اولى بمحمد منا وان ابا طالب هو الحائل بيننا وبينه ولو قتلته لم ينكر ابو طالب ولا حمزة منك شيئا وانت بريء من دمه فنؤدي نحن الدية وتسود قومك فقال فاني اكفيكم ففرحوا بذلك ومدحته خطباؤهم فلما كان في تلك الليلة وكان مشرفا عليه نزل ابو لهب وهو يصلي وتسلقت امرأته ام جميل الحائط حتى وقفت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ساجد فصاح به ابو لهب فلم يلتفت اليه وهما كانا لا يتقالان قد ما ولم يبد رعلى يء حتى تفجر الصبح فرغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ابو لهب يا محمد اطلق عنا فقال ما انت لا طلق عنكما او تضمنا الى انكما لا تؤذياني تالا تمد فعلنا فدعا به فرجعا **ومن اعلامه** ان قريشا اجتمعوا الى الحطيم فخطبهم عتبة بن ربيعة فقال ان هذا ابن عبد المطلب قد نغص علينا عيشنا وفرق جماعتنا وبدد شملنا وعاب ديننا وسفه احلامنا وضلل آباءنا وكان في القوم الوليد بن المغيرة وابو جهل بن هشام وشيبة بن ربيعة والنضر بن الحارث ومنبه ونبيه ابنا الحجاج وامية وابي ابنا خلف في جماعة من صناديد قريش فقال له قل ما شئت فانا نطيعك قال ساقوم فاكلمه فان هو رجع عن كلامه وعما يدعو اليه والا رأينا فيه رأينا فقالوا له ارشانك يا ابا عبد شمس فقام فتقدم الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو جالس وحده فقال انعم صباحا يا محمد قال يا عبد شمس ان الله تعالى قد ابدلنا بهذا السلام تحية اهل الجنة قال يا ابن اخي انى جئتك من عند صناديد قريش لاعرض عليك امورا لعلك ان قبلتها فانك لحظيم بها ولنا فيها الفصحة ثم قال يا ابن عبد المطلب انا زعيم قريش فيما قالت قال عليه الصلوة والسلام قل يا ابن عبد المطلب انك دعوت العرب الى امر ما يعرفونه فاقبل مني ما اقول لك قال عليه الصلوة والسلام قل قال ان كان ما تدعو اليه تطلب به مالا كافاتا نملك عليك من غير تعب وتتوجك فارجع عن ذلك فسكت ثم قال لروان كان ما تدعو اليه امرا تريد به امرأة حسبناء فنحن نزوجك فقال عليه الصلوة لا قوة الا بالله ثم قال لهم ان كان ما تتكلم به تريد مالا اعطيناك من الاموال حتى تكون اغنى رجل في قريش فان ذلك لهون علينا من تشتت كلمتنا وتفريق جماعتنا وان كان ما تدعو اليه جنونا داويناك كما تداوى قيس بن ثعلبة مجنونهم فسكت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا محمد ما تقول بما ارجع الى قريش فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حم تنزيل الكتاب من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون حتى بلغ الى قوله تعالى فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود قال عتبة فلما تكلم بهذا الكلام كان الكعبة مالت حتى خفت ان تمس رأسي من اعجازها فقام فزعا يجر رداءه فرجع الى قريش وهو ينتقض انتقاض العصفور وقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي فقالت قريش لقد ذهبت من عندنا نشيطا ورجعت فزعا مرعوبا فما وراءك قال وراءي انكم دعوني انه كلمني بكلام لا ادري ما هو والله ما سمعت بمثله قط ولقد وعرت علي الرعدة حتى خفت على نفسي وقمت الصاعقة قد اخذتني فقد موا على ذلك **ومن اعلامه عليه الصلوة والسلام** انه لما اراد الهجرة خرج من مكة ومعه ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فدخل غارا في جبل ثور ليستخفي من قريش وقد طلبته ومن اسلم من جاء بمائة ناقة حمراء فاعانه الله تعالى باخفاء اثره وانبت على باب الغار شامة وهي شجرة صغيرة والهمت العنكبوت فنسجت على باب الغار نسج سنين في طرفة عين وما احسن قول البوصيري عليه الرحمة في ذلك **شعر** ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على ... خير البرية لم تنسج ولم تحم ... وبات ابو بكر في تلك الليلة غير لسعة فخرق ثيابه وجعل في الشقوق وسد بعضها بقدميه لقاء لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واقام فيه ثلاثة ايام ثم خرج منه فلقيه سراقة بن مالك بن جعشم وهو من جملة من توجه لطلبه فقال لهما ابو بكر رض هذا سراقة قد قرب فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اكفنا سراقة فاخذت الارض قوائم فرسه الى ابطها فقال سراقة يا محمد ادع الله ان يطلقني ولك علي ان ارد من جاء بطلبك ولا اعين عليك ابدا فقال عليه الصلوة والسلام اللهم ان كان صادقا فاطلق عن فرسه فاطلق الله تعالى عنه ثم اسلم سراقة وحسن اسلامه **ومن اعلامه** صلى الله تعالى عليه وسلم انه عليه الصلوة والسلام انفرد في غزوة ذي امر عن اصحابه واضطجع وحده فوقف عليه ذو عثور فسل سيفه وقال يا محمد من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له من يمنعك مني قال لا احد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وعاد الى قومه يدعوهم الى الاسلام **ومن اعلامه** ان الناس لما انهزموا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم حنين وهو معتزل عنهم رآه شيبة بن عثمان بن ابي طلحة فقال اليوم ادرك ثاري واقتل محمدا الان اياه قتل يوم احد في جماعة اخوته واعمامه قال شيبة فلما اردت قتله اقبل شيء حتى تغشى

فؤادي فلما طق ذلك علمت انه ممنوع **ومن اعلامه** ان عامر بن الطفيل طارد بن قيس وهو اخو لبيد بن ربيعة الشاعر لامه وفدا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في قومهما بني عامر فقال عامر لاربد اذ قد سنا على محمد فاني شاغل عنك وجهه فاعلاه انت بالسيف حتى تقتله فقال لاربد افعل ثم اقبل عامر يمشي وكان رجلا جميلا حتى قام على رأس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا محمد مالي ان اسلمت فقال لك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين قال الا تجعلني الوالي من بعدك قال ليس ذلك لك ولا لقومك ولكن لك اعنة الخيل تغزو بها قال اولست لي اليوم ولكن اجعل لي وبر المدر قال ليس ذلك لك فقال قم يا محمد معي فاني لا اراك تقوم اليه فوضع عامر يده بين منكبيه ثم اومى الى اربد ان اضرب فسل اربد سيفه قريبا من ذراع ثم حبسه الله يده فلم يستطع ان يسله ولا يحركه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اربد فرأى ما هو عليه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت الهم اهدني عامر واعز الدين عن عامر فانظلقا وعامر يقول والله لاملانها عليك خيلا دهما وردا فقال عليه الصلوة والسلام يأبى الله ذلك وبنا قيل يعني الانصار ثم قال عامر لاربد ويلك لم لم اسكت عنك فقال والله ما هممت به مرة الا رأيتك بين لا اراي وغيرك يخاطبك بالسيف وسار فاما عامر فطرح الله تعالى عليه الطاعون في عنقه فقتله في بيت امرأة من بني سلول فجعل يقول غدة كغدة البكر في بيت امرأة من بني سلول وركب فرسه فركضه حتى مات واما مربد فقدم على قومه فقالوا ما وراءك فقال والله لقد دعانا الى عبادة شيء لو وددت انه عندي الان فآرميه بنبلي هذا حتى اقتله ثم خرج بعد مقالته ببرد معه جمال له تتبعه فأرسل الله تعالى عليه وعلى جماعته صاعقة احرقتهم وقيل نزلت في صاعقته قوله تعالى وهو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا يعني خوفا من الصواعق وطمعا في المطر وغيره يقول لبيد بن ربيعة

اخشى على مربد الحتوف ولا	ارهب نوء السماك والاسد	الجمع الرعد الصواعق بالقفا	رس يوم الكريهة النجدل
كل بني حرة مصيرهم	قل وان اكثرت من العدد	ان يغبطوا يهبطوا وان امروا	يوما يصيروا للهلك والنكد

فصل فيما شوهد من معجزات افعاله عليه الصلوة والسلام قال ابو الحسن الماوردي ان الله تعالى قدر لعباده افعالا كما قدر لهم اجساما واجالا انتهى الى غاية اعجزهم عن تجاوزها لتكون افعالهم منصوصة على عرف مألوف وحد موصوف ليتوصلوا بها الى مصالحهم فيعلموا ان ما تجاوزها وخرج عن عرفها انه من افعال الله تعالى فيكون من انعالم وان اظهرها على احدهم دل على اختصاصه بالله تعالى دونهم فكان بها ممتازا واليه تعالى منحازا ليخص بطاعة الهيبة كما اختص بافعال لا هو يتيز فلذلك صارت الافعال المعجزة شاهدة على صحة النبوة **ومن اعلامه** ما رواه البخاري عن عبد الرحمن بن ابيمن عن ابيه قال قلت لجابر بن عبد الله حدثني بحديث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سمعت منه اروي عنك فقال جابر كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الخندق نحفر فلبثنا ثلاثة ايام لم نطعم طعاما ولا نقدر عليه فعرضت في الخندق كدية فجئت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت هذه كدية قد عرضت في الخندق ورششنا عليها الماء فقام ويطنه معصب بالحجر فاخذ المعول والمسحاة ثم صمد ثلا فقام ضربة فعاد كثيبا فلما رأيت ذلك منه قلت يا رسول الله ائذن لي فجئت الى امرأتي فقلت لها علك امك اني رأيت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا صبر لي عليه فما عندك قالت عندي صاع من شعير وعناق قال فطحنا الشعير وذبحنا العناق وطبخناها وجعلناها في البرمة وعجنا العجين ثم رجعت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلبثت ساعة ثم استأذنت ثانية فأذن لي فجئت فاذا بالعجين قد امكن فأمرتها بالخبز وجعلت القدر على الاثافي ثم جئت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسار رته وقلت عندنا طعيم لنا فان رأيت ان تقوم معي انت ورجل او رجلان معك فعلت فقال كم هو وكمه وقلت صاع من شعير وعناق فقال كثير طيب ثم قال لها لا تنزعي البرمة عن الاثافي ولا تخبزي العجين من التنور حتى آتي ثم قال للناس قوموا الى بيت جابر فاستحييت حياء لا يعلمه الا الله تعالى فقلت لامرأتي قد جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باصحابه اجمعين فقالت اكان سألك كم الطعام قلت نعم قالت الله ورسوله اعلم قد اخبرتيه بما كان عندنا فذهب عني ما اجد فقلت لها صدقت وجاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودخل ثم قال لاصحابه لا تضاغطوا ثم برك على التنور والبرمة فجعلنا نأخذ من العجين ونخبز ونأخذ من البرمة اللحم فنثرد ونغرفه ونترب اليهم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجلس على الصحفة سبعة او ثمانية فقلت اكلنا ان كنا ثمانية فاذا هما قد عادا الى ملء ما كانا عليه حتى شبع الثلاثين كلهم وبقيت طائفة من الطعام فقال لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كلوا وهدوا فان الناس قد اصابتهم مخمصة فكلوا واطعموا فلم نزل نوسع ونأكل ونطعم قال فاخبرني انهم كانوا ثمانمائة وقال عليه الصلوة والسلام

وهذا نظير معجزة عيسى عليه السلام فى المائدة **ومن اعلامه** ما رواه مالك بن انس رضى الله تعالى عنه عن اسحق بن عبد الله بن ابى طلحة انه سمع انس بن مالك يقول قال ابو طلحة لام سليم لقد سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ضعيفا اعرف فيه الجوع فهل عندك من شئ قالت نعم فاخرجت اقراصا من شعير ثم اخرجت خمارا لها فلفت الخبز ببعضه ثم ارسلنى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته فى المسجد معه الناس فقمت عليه فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلك ابو طلحة قلت نعم قال للطعام قلت نعم فقال لمن معه قوموا فانطلق وانطلقت بين ايديهم حتى جئت ابا طلحة فاخبرته فقال ابو طلحة يا ام سليم قد جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه ومعه اصحابه وليس عندنا من الطعام ما نطعمهم فقالت الله ورسوله اعلم فانطلق ابو طلحة حتى لقى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واقبل معه حتى دخلا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ام سليم هلمى ما عندك فجاءت بذلك الخبز فامر به ففت وعصرت ام سليم عكة لها ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما شاء ان يقول ثم قال ائذن لعشرة فأذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة فأذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة فأذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة حتى أكل القوم وشبعوا وخرجوا والقوم سبعون او ثمانون رجلا فالمعجز فيه مع اطعام العدد الكثير من الطعام اليسير ما اخبر به انس بن مالك مما جاء فيه فقد قال عليه الصلوة والسلام ارسلك ابو طلحة للطعام **ومن اعلامه** ما رواه انيس بن ابى يحيى عن اسحق بن سالم عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لى ادع لى اصحابك يعنى اصحاب الصفة قال فجعلت اتبعهم رجلا رجلا وقلهم حتى جمعتهم فجئنا باب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاستأذنا فاذن لنا ووضعت بين ايدينا صحفة اظن فيها صنيعا قدر مد من التمر فوضع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يده فقال خذوا باسم الله فاكلنا ما شئنا ثم رفعنا ايدينا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين وضعت الصحفة والذى نفس محمد بيده ما امسى فى ال محمد طعام غير شئ ترونه فقيل لابى هريرة قد كم كانت حين فرغتم قال مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع **ومن اعلامه** انه عليه افضل الصلوة والسلام لما حصل بالحديبية وهى جافة قال للناس انزلوا فقالوا يا رسول الله ما بالوادى ماء ننزل عليه فاخرج سهما من كنانته فدفعه الى البراء بن عازب وقيل الى ناجية بن جندب وقال اغرس هذا السهم فى قليب من بعض القلب وهى جافة ففعل فجاش الماء ونادى الناس بعضهم بعضا من اراد الماء فليأت فقال ابو سفيان قد ظهر فى الحديبية قليب فيه ماء ثم قال لسهيل بن عمرو قم بنا الى ما فعل محمد فاشرفا على القليب والعيون تحت السهم فقالا ما رأينا كاليوم قط وهذا من سحر محمد قليل فلما امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالرحيل قال للناس خذوا حاجتكم من الماء ثم قال للبراء اذهب فرد السهم فلما فرغوا وارتحلوا اخذ البراء السهم فجف الماء كانه لم يكن هناك ماء وهذا نظير ما اعطى موسى عليه السلام من الحجر الذى انفجرت منه اثنتا عشرة عينا ومثل ما روى انه فى غزوة بنى المصطلق دعا بركوة جافة ثم تفل فيها ثم قلبها فتفجرت من بين اصابعه عيون حتى شربت الخيل والابل وملأ كل سقاء **ومن اعلامه** ان قوما شكوا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ملوحة مائهم فقام باصحابه حتى اشرف على بئرهم فتفل فيها ثم انصرف فانفجرت بالماء الزلال وكانت غائرة وانهد على حالها الى اليوم يتوارثها اهلها يعدونها من اعظم مفاخرهم ولما بلغ ذلك قوم مسيلمة الكذاب سألوه مثلها فتفل فيها فصار ماؤها اجاجا كبول الحمار وهى الى اليوم على حالها ونظير هذا انه جاءته صلى الله تعالى عليه وسلم امرأة بصبى لها قد تمعط شعر رأسه بيده فاستوى شعره فبلغ ذلك قوم مسيلمة فاتوه بصبى مثله فمسح رأسه فصلع وبقى نسله صلعا الى وقتنا هذا قاله الماوردى **ومن اعلامه** صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه امير المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله تعالى وجهه قال لما غزونا خيبر ومعنا من يهود فدك جماعة فلما اشرفنا على القلع اذا نحن بالوادى والماء يقلع الاشجار ويهد الجبال فحدرنا الماء فاذا هو اربع عشرة قامة فقال بعض الناس يا رسول الله العدو من ورائنا والوادى قد منعنا فنزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسجد ودعا ثم قال سيروا على اسم الله فجرت الخيل والابل والرجال فكان الفتح والغلبة له وهذا نظير فلق البحر لموسى عليه السلام **فصل فى نوع اخر ومن اعلامه** عليه الصلوة والسلام ما روى الحسن ان رجلا جاء الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال انى قدمت من سفر فاذا ابنتى خماسية تدرج حولى شيئا وصيفوها حليها اخذت بيدها فانطلقت بها الى وادى فلان فطرحتها فيه فقال النبى صلى الله عليه وسلم انطلق معى فاراني الوادى فانطلق معه الى الوادى فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لابيها ما كان اسمها فقال فلانة فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يا فلانة اجيبى باذن الله تعالى فخرجت الصبية وهى تقول لبيك يا رسول الله وسعديك فقال لها ان ابويك قد اساءا فان احببت ان اردك عليهما فقالت لا حاجة لى

فيهما وجدت الله خيرا إلى منهما وهذا نظير ما فعله عيسى عليه السلام من احياء الموتى **ومن اعلامه** ان الطفيل العامري جاء اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فشكى اليه الجذام فدعا بركوة ثم تفل فيها وامره ان يغتسل بها فاغتسل فقام صحيحا واتاه حسان بن عمرو الخزاعي مجذوما فدعا له بماء فتفل فيه ثم امره فصبه على نفسه فخرج من علته كان لم تكن به قط فرجع ودعا قومه الى الاسلام فاسلموا عن آخرهم واتاه قيس اللخمي وهو من سادات قومه وبه برص فتفل عليه فما بقي عليه الا مقدار الحبة وهذا نظير ما كان من عيسى بن مريم ولقد احسن البوصيري عليه الرحمة بقوله **شعر** وكل اي الى الرسل الكرام بها ۞ فانما اتصلت من نوره بهم ۞

ومن اعلامه ما رواه سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انصرف ليلة من العشاء فاضاءت له برقة فنظر الى قتادة بن النعمان فعرفه فقال يا نبي الله كانت ليلة مطيرة فاحببت ان اصلي معك فاعطاه عرجونا وقال خذ هذا ليضيء لك ليلتك فاذا اتيت بيتك فان الشيطان قد خلفك فانظر في الزاوية على يسارك قد خلت فنظرت حيث قال فاذا انا بسواد فعلن به حتى سبقني وفي هذا الخبر معجزات من قول وفعل **ومن اعلامه** ان ابا قتادة بن ربعي جاءه يوم احد وقد انقلعت احدى عينيه وتعلقت على وجهه فقال يا رسول الله صلى الله عليك ان لي امرأة واخشى ان ينقضي هذا عندنا فردها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى موضعها فكانت احسن عينيه **ومثله** ما رواه عروة بن الزبير ان زبيرة اسلمت فاصيب بصرها فقالوا لها اصابك اللات والعزى فردّ الله تعالى عليها بصرها فقالت عظمت قريش لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقتنا اليه زبيرة فانزل الله تعالى قوله وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه **ومن اعلامه** ان جرهدا اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين يديه طبق فادنى يده الشمال ليأكل وكانت اليمنى مصابة فنفث عليها فما اشتكاها بعد الى ساعته وابصر عليه السلام رجلا يأكل بشماله فقال كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فما وصلت الى فيه بعد كلما رفع اللقمة الى فيه ذهبت في شق آخر **ومن اعلامه** شاة ام معبد الخزاعية وكانت مجهودة بعجفاء وضراء فمسح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ضرعها فدرت لبنا وامتلأت سمنا وبقيت على حالها الى ان وافاها اجلها واهدت له ام شريك عكة فيها سمن فاخذ منه شيئا و رد العكة عليها فلم تزل العكة تصب سمنا مدة طويلة الى امثال هذا ونظائره **فصل** فيما سمع من معجزات اقواله عليه افضل الصلوة والسلام قال الماوردي والمعجزات من القول هو الاخبار عن غائب لا يعلم به غير مخبره فيكون على صدقه دليلا لان الخبر ما احتمل الصدق والكذب وحقيقة الخبر ما كان عن ماض فاما المستقبل فيطلق اسم الخبر عليه مجازا فان اضيف المستقبل الى فعل المخبر كان وعدا يصح من نبي وغير نبي وان اضيف الى فعل غيره كان من الغيوب المعجزة لا يصح الا من نبي مبعوث وعن وحي منزل اذا تكررها عن الاسباب المنذرة ولئن ظهر خبر من غير نبي فهو بالاتفاق عن حدس وفراسة ان صح في خبر لم يصح في كل خبر **قال الماوردي** فان **قيل** فليس في ذكر ما كان ويكون اعجاز نبوة تقهر ولا اية رسالة تظهر لان المنجمين يخبرون بذلك فلا يكون من اعجاز الانبياء وايات الرسل **فعنه** ثلاثة اجوبة احدها ان المنجم يعمل على حساب ويرجع الى استدلال ولا يبتكر قولا الا بعدهما واخبار الرسل عن بديهة تخلو من سبب وتعرى عن استدلال والثاني ان من خلا من علم النجوم لم يصح منه الاخبار عنها ولم يتعاط نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم علم النجوم ولا خالط اهلها فيكون مخبرا عنها فبطل ان يخبر بها الا عن علام الغيوب المطلع على ضمائر القلوب والثالث ان المنجم يصيب في الاقل ويخطئ في الاكثر ويستحسن منه الصواب ولا يستقبح منه الخطأ واخبار الرسل كلها صدق لا يتخلله كذب وصواب لا يعتوره زلل لان الوحي من الله تعالى المحيط بعلم الغيوب كما قال لنبيه قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى الي قل هل يستوي الاعمى والبصير افلا تتفكرون وفي خزائن الله هنا تأويلان احدهما خزائن الرزق فاغنى وافقر والثاني خزائن العذاب فاعجل واخر وفي قوله ولا اعلم الغيب تأويلان احدهما علم الخزائن على ما مضى من التأويلين والثاني علم ما غاب عن ماض ومستقبل لان المستقبل لا يعلمه الا الله تعالى ومن اطلعه عليه من انبيائه كما قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وقال سبحانه قل لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير واما الماضي فقد يعلمه المخلوقون من احد وجهين اما من مخلوق معاش او من خالق مخبر فكانت الاخبار المستقبلة من ايات الله تعالى المعجزة فاما الماضية فان علم بها غير المخبر لم تكن معجزة وان لم يعلم بها احد كانت ايات معجزة وفي قوله ولا اقول لكم اني ملك تأويلان احدهما انه لا يقدر على ما يعجز عنه العباد وان قدرت عليه الملائكة والثاني انه من البشر وليس بملك لينفي عن نفسه غلو النصارى

فى البيع اوانه ليس بملك فى السماء فيعلم الغيب الذى تشاهده الملئكة ويغيب عن البشر وان كان البشر افضل وفى قوله ان اتبع الا ما يوحى تأويلان ايضا احدهما ان اخبركم الا بما يطلعنى الله تعالى عليه والثانى ان افعل الا ما امرنى الله سبحانه به وقوله هل يستوى الاعمى والبصير فيه تأويلان ايضا احدهما العالم والجاهل والثانى المؤمن والكافر فثبت بما قررناه ان فى الاقوال معجزة كالافعال فكانت من اعلام النبوة وايات الرسل ونحن نذكر منها ان شاء الله تعالى ما اختص بقول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم دون ما تضمنه القرآن لان القرآن معجزة فى الخبر وغير الخبر **فصل** قد صح بروايات عديدة وطرق سديدة انه عليه الصلوة والسلام قام مقاما اخبر فيه بما سيكون الى يوم القيامة وما ترك شيئا مما يتعلق بالفتن ونحوها حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه وقد ثبت ان حذيفة بن اليمان كان قد اخبره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بما يحدث من الفتن بعده حتى سأله عن ذلك اكابر الصحابة ورجعوا اليه وثبت فى الصحيح وغيره ان عمر بن الخطاب سأله عن الفتنة التى تموج كموج البحر فقال ان بينك وبينها بابا فقال عمر هل يفتح او يكسر فقال بل يكسر فعلم عمر انه الباب وان كسره قتله كما فى الحديث الصحيح المعروف انه قيل لحذيفة هل كان عمر يعلم ذلك فقال نعم كما يعلم ان دون غد الليلة وكذلك ما ثبت من اخباره عليه الصلوة والسلام لابى ذر بما يحدث له ومن وفاته بالربذة واخباره لعلى بن ابى طالب كرم الله وجهه باخبار كثيرة منها قتل اشقى الاخرين له وخبر ذى الثدية وحرب صفين والجمل وقتل عمار بن ياسر وقتل الحسين ونهيه له عن الصلوة ببابل فانها ملعونة وملك بنى امية ومروان وما صح انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال زويت لى الارض فأريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها فصدق الله تعالى خبره وحقق ما ذكره وملك امته اقطار الارض حتى دان له بشرعه من فى المشرق والمغرب باقصر زمن واقل مدة وقال عليه الصلوة والسلام لعدى بن حاتم لا يمنعك من هذا الذى ما ترى من جمد اهله وضعف اصحابه فلكأنهم ببيضاء المدائن قد فتحت عليهم ولكأنهم بالظعينة تخرج من الحيرة حتى تأتى مكة بغير خفارة لا تخاف الا الله فابصر عدى ذلك كله وغير ذلك مما لو جمع لبلغ مصنفا كبيرا مستقلا وسنذكر بعضه قريبا ان شاء الله تعالى وهذا لا يكون الا من اطلاع الله تعالى له على عينه وتحقيقه لوعده فى قوله سبحانه ليظهره على الدين كله ومن اعلامه ما رواه البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه قال امرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحفر الخندق فعرضت لنا صخرة عظيمة لا يأخذ فيها المعول فاخذ المعول وقال بسم الله وضرب ضربة فكسر ثلثها وقال الله اكبر اعطيت مفاتيح الشام ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا اخر وقال الله اكبر اعطيت مفاتيح فارس ثم ضرب الثالثة فقطع بقية الحجر وقال الله اكبر اعطيت مفاتيح اليمن فصدق الله تعالى قوله واعطاه ما فتح له وروى كعب بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا فتحت مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فان لهم رحما وذمة بمعنى ان هاجر ام اسمعيل بن ابراهيم عليه السلام كانت منهم **ومن اعلامه** انه عليه الصلوة والسلام كتب الى كسرى كتابا يدعوه الى الاسلام وبدأ باسمه قبل اسمه فلما قرأه انف لنفسه من ابتدائه باسمه فمزق كتابه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال تمزق ملكه ثم كتب كسرى فى الوقت الى عامله باليمن باذان ويكنى ابا مهران ان احمل الى هذا الذى يذكر انه نبوة وبدأ باسمه قبل اسمى ودعانى الى غير دينى فبعث اليه فيروز الديلمى مع جماعة من اصحابه وكتب معهم كتابا يذكر فيه ما كتب به كسرى فاتاه فيروز بمن معه وقال له ان ربى يعنى كسرى امرنى ان احملك اليه فاستنظره ليلة فلما كان من الغد حضر فيروز مستحييا فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخبرنى ربى انه قتل ربك البارحة سلط عليه ابنه شيرويه على سبع ساعات من الليل فامسك ريثما يأتيك الخبر فراع ذلك فيروز وهاله وعاد فيروز الى باذان فاخبره فقال له باذان كيف وجدت نفسك حين دخلت اليه فقال والله ما هبت احدا قط كهيبة هذا الرجل فقال باذان ان كان ما قال حقا فهو نبى فلم يرعه الا ورود الخبر عليه بقتله فى تلك الليلة من تلك الساعة فاسلم باذان وفيروز ومن معهم من الابناء وظهر العنسى بما افتراه من الكذب فارسل الى فيروز ان اقتله فقتله الله فقتله وفى هذا الخبر من ايات الغيوب ما لا يعلمه الا الله تعالى او من اطلعه عليه **ومن اعلامه** انه رأى ذراعى سراقة بن مالك بن جشعم دقيقين اشعرين فقال كيف بك اذا لبست بعدى سوارى كسرى فلما فتحت فارس دعاء عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه والبسه سوارى كسرى وقال له قل الحمد لله الذى سلبهما من كسرى بن هرمز والبسهما سراقة بن جشعم **ومن اعلامه** ما رواه جابر بن عبد الله قال صلى بنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال ان النجاشى اصحمة قد توفى هذه الساعة فاخرجوا بنا الى المصلى نصلى عليه فصلى عليه وكبر اربعا فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على علج نصرانى لم يره قط فانزل الله تعالى وان من اهل الكتاب

لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم الآية ثم ما جاء الخبر بموت النجاشي الا من تجار ورد وا من المدينة **ومثله** ما روي انّ ريحًا هبّت بتبوك فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا لموت منافق عظيم فقد موا المدينة فوجد وا منافقا عظيم النفاق قد مات في ذلك الوقت **ومن اعلامه** انه عليه الصلوة والسلام قال لاصحابه اليوم نصرت العرب العجم وبي نصر وانما جاء خبر الوقعة بذي قار وما ادراك ما الله تعالى فيه العرب من العجم حين قتلت فيه بنو شيبان وبكر بن وائل من الفرس من قتلوا وكان اوّل يوم انتصف فيه العرب من العجم وجاءهم الخبر انه كان في الساعة من اليوم الذي اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم **ومن اعلامه** ان كشف الله تعالى له ما غاب عنه في جيش مؤتة فقال لاصحابه اخذ الراية زيد بن حارثة وتقدم فقتل شهيدا ثم اخذ الراية بعده جعفر بن ابي طالب وتقدم فقتل ومضى شهيدا ووقف وقفة ثم قال واخذ الراية بعده عبد الله بن رواحة وتقدم فقتل ومضى شهيدا لان عبد الله بن رواحة توقف عن اخذ الراية بعد قتل جعفر زمانا ثم اخذها قال ثم ارتضى المسلمون خالد بن الوليد فكشف العدو عنهم حتى خلصوا ثم مال الى بيت جعفر بن ابي طالب فاستخرج ولده ودمعت عيناه ونعى جعفرا الى اهله وجاءت الاخبار بانهم قتلوا في ذلك اليوم على اوصفه صلى الله عليه وسلم **ومن اعلامه** قوله عليه الصلوة والسلام في ليلة الاسراء حين اصبح مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياما واذا اناء فيه ماء وقد غطّوا عليه فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ومررت العطاء كما كان وآية ذلك ان عيرهم الآن تقبل من البيضاء ثنية التنعيم يقدمها جمل اورق عليه غرارتان احداهما سوداء والاخرى رقشاء فابتدر القوم الثنية فوجدوا ما وصف ومالوهم عن الاناء فوجدوا الامر كما قال عليه الصلوة والسلام **ومن اعلامه** انه عليه الصلوة والسلام رأى عليا كرّم الله تعالى وجهه في غزاة العشيرة على التراب ومعه عمار فقال لهما الا اخبركما باشقى الناس قالا بلى قال اشقى الناس احمر ثمود عاقر الناقة والذي يخضب يا علي هذه من هذا واشار الى لحيته من رأسه وقال لعمار تقتلك الفئة الباغية وآخر زادك من الدنيا صاع من لبن فكان من قتل ابن ملجم لعنه الله تعالى لعليّ رضي الله تعالى عنه ما كان وقتل عمار يوم صفين فلما ذكر الخبر لمعوية لم ينكره ودفع عن نفسه بان قال انما قتله من جاء به **ومثله** ما روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر زيد بن صوحان فقال زيد وما زيد يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده يوم نهاوند في سبيل الله عز وجل **نوع آخر من اعلامه** انه عليه الصلوة والسلام نزل بجيشه في غزوة تبوك على غير ماء وهم نحو من ثلاثين الفا فعطشوا وشكوا ذلك اليه عليه الصلوة والسلام فبعث ابا قتادة ورباط الحة وسماك بن خرشة وسعد بن عبادة يلتمسون الماء فغابوا الى قائم الظهيرة ثم رجعوا ولم يجدوا شيئا وبلغ العطش من الناس والخيل والدواب فصلى باصحابه متيمما فلما فرغ شكوا اليه العطش فبعث اسيد بن حضير واسامة يلتمسان الماء من الاعراب فقال المنافقون ان محمدا يخبرنا باخبار السماء وهو لا يدري الطريق الى الماء فاتاه جبرئيل عليه السلام فاخبره بقولهم وسمّاهم له فشكا ذلك الى سعد بن عبادة فقال سعد ان سئمت ضربت اعناقهم فقال لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ولكن تحسن صحبتهم ما اقاموا معنا ثم قال لان الهيثم بن التيهان وابي قتادة وسهيل بن بيضا يستعرضون الطريق ويأخذون على الجبيت فتقفوا ساعة فان عجوزا من الاعراب تمرّ بكم على ناقتها حقاء من ماء فاطعموها واشتروا منها بما عزّ وهان وجيئوا بها مع الماء فبلغوا الموضع الذي وصف لهم فاذا بالمرأة قالوا بتبيعينا هذا الماء قالت انا واهلي احوج الى الماء منكم فطلبوا منها ان تأتي الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع الماء فابت وقالت ان هذا لساحر وخير الاشياء ان لا اراه فشدّوها وثاقا حتى جاؤا بها مع الماء فلما وقفت بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال خلّوا عنها وقال لها تبيعين هذا الماء قالت ان اهلي احوج اليه منكم قال فأذني لنا فيه وليعزبن كما جئت به قالت شأنكم قال لابي قتادة هات المبضاة فقربت اليه فحل السقاء وتفل فيه وصبّ في المبضاة ماء قليلا ظننا انه نصف المبضاة فوضع يده فيه ثم قال ادنوا فخذوا فجعل الماء يزيد والناس ياخذون حتى ما ابقوا معهم شيئا الا ملأوه ورواهم خيلهم وابلهم والمبضاة ملأى ثم ردّ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم السقاء حتى ملأه وبقي في المبضاة ثلثاه ثم توضأ واكلهم حيزا صبوا وهو يزيد ولا ينقص **ومن اعلامه** ان ناقة له ضلت في توجهه الى تبوك فتفرق الناس في طلبها وكان عنده عمارة بن حزم وكان في رحل عمارة زيد بن اللصيت وكان يهوديا قد اسلم ونافق فقال زيد في رحل عمارة بن حزم يزعم محمد انه نبيّ يوحى اليه يخبركم خبر السماء وهو لا يدري اين ناقته فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان منافقا يقول اليس محمد يزعم انه نبيّ ويخبركم بخبر السماء ولا يدري اين ناقته والله لا اعلم الا ما علّمني ربي وقد اعلمني انها في الوادي في شعب كذا حبستها سمرة بزمامها فبادر الناس فوجدوها كذلك فاتوا بها فرجع

عمارة بن حزم الى رحله وقال لقد عجبت بما ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال رجل كان فى رحله مع زيد بن اللصيت ان زيدا قال هذا قبل ان تطلع علينا فوجأ عمارة زيدا فى عنقه وقال انك لداهية فى رحلى اخرج ياعدو الله منه ولاجل ما القيه فى غزاة تبوك من الجهد قال عليه الصلوة والسلام لاصحابه الا ابشركم قالوا بلى يارسول الله قال ان الله اعطانى الليلة الكنزين فارس والروم وامدنى بالملوك ملوك حمير يجاهدون فى سبيل الله ويأكلون فى الله فكان ذلك **ومن اعلامه** انه عليه الصلوة والسلام بعث خالد بن الوليد من تبوك فى اربعمائة وعشرين فارسا الى اكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل من كندة فقال خالد يارسول الله كيف لى به وسط بلاد كلب وانما انا فى عدد يسير فقال عليه الصلوة والسلام ستجده يصيد البقر فتأخذه فخرج خالد حتى اذا كان من حصنه بمنظر العين فى ليلة قمرة صائفة وهو على سطح له من شدة الحر مع امرأته فاقبلت البقر تحك بقرونها باب الحصن فقال اكيدر والله ما رأيت بقرا جاءتنا الليلة لقد كنت اضمر له الخيل اذا اردتها شهرا او اكثر ثم نزل فركب بالرجال والالة فلما فصلوا من الحصن وخيل خالد تنظر اليهم لا يصهل منها فرس ولا يتحرك فساعتئذ فصل اخذ تر الخيل فاستأسر اكيدر **ومن اعلامه** انه عليه الصلوة والسلام تاضى سهيل بن عمرو بالحديبية حتى صدته قريش عن العمرة وكتب بينه وبين القضية قال لعلى رضى الله تعالى عنه اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل لو اعلم انك رسول الله ما صددتك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال يا على امح رسول الله فقال على انا لا استطيع ان امحو اسمك من النبوة فمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يده الى الموضع فمحاه وقال لعلى كرم الله تعالى وجهه ستسام مثلها فتجيب فقيل له مثلها يوم الحكمين حين ذكرنى كتاب التحكيم هذا ما تحاكم عليه على امير المؤمنين فقال له عمرو بن العاص لو سلمنا انك امير المؤمنين ما نازعناك فمحا امير المؤمنين ولما قال سهيل ذلك قال عمر يارسول الله دعنى انزع ثنتى سهيل ليلتغ لسانه فلا يقوم علينا خطيبا ابدا وكان سهيل اعلم الشفة السفلى وكان خطيبا بينهما فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دعه يا عمر فعسى ان يقوم لك مقاما تحمده فكان من حسن قيامه بمكة حين هاج اهلها بموت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واستخفى عتاب بن اسيد ما حدا مرة **ومن اعلامه** ما حكى السدى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاصحابه يدخل اليوم عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان فاتاه الخطيم بن هند البكرى وحده وخلف خيله خارجة عن المدينة فدعاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال الى ما تدعونا خبره فقال انظر لى فى امرى واشاوره فخرج من عنده فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقب غادر فمر ببسر من سرح المدينة فاستقر وانطلق مر تجزا يقول **شعر**

قد لفها الليل بسواق حطم	❊	ليس براعى ابل ولا غنم	❊	ولا بجزار على ظهر وضم	❊	باتوا نيا ما وابن هند لم ينم	❊
بات يقاسيها غلام كالزلم	❊	خدلج الساقين ممسوح القدم	❊	ثم اقبل عامدا قابل حاجا قد قلد الهدى			

فاراد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يبعث اليه فنزل عليه لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام فقال له ناس من اصحابه هذا صاحبنا خل بيننا وبينه فقال انه قد قلد **ومن اعلامه** ما روى عاصم بن عمرو بن قتادة لما رجع المشركون الى مكة من بدر قال عمير بن وهب الجمحى قبح الله العيش بعد قتلى ببدر والله لولا دين على لا جد له قضاء وعيال لا دع لهم شيئا لدخلت الى محمد حتى اقتله ان لمأت عينى منه قتلته فانه بلغنى انه يطوف فى الاسواق فقال له صفوان دينك على وعيالك اسوة عيالى فاعمد لشأنك فجهزه وحمله على بعير فشحذ عمير سيفه وسمه وسار الى المدينة فدخلها متقلدا سيفه فصر بعمر فوثب اليه ووضع حمائل سيفه فى عنقه وادخله على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال هذا عدو الله عمير بن وهب فقال ناخ عنه يا عمر وقال له ما اقدمك فقال لفداء اسيرى عندكم فقال عليه الصلوة والسلام فما بال السيف فقال وقبحها الله وهل اغنت من شئ وانما نسيته حين نزلت وهو فى رقبتى فقال وما شرطت لصفوان بن امية فى الحجر فقزع عمير وقال ما ذا شرطت له قال تحملت له بقتلى على ان يقضى دينك ويعول عيالك والله حائل بينك وبين ذلك فقال عمير اشهد انك لرسول الله وانك صادق واشهد ان لا اله الا الله كنا نكذبك بالوحى من السماء وهذا الحديث كان بينى وبين صفوان كما قلت لم يطلع عليه احد غيرى وغيره فقال عمر والله لخنزير كان احب الى منه حين طلع وهو الساعة احب الى من بعض ولدى فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علموا اخاكم الفرائض واطلقوا له اسيره فقال عمير انى كنت جاهدا فى اطفاء نور الله وقد هدانى الله تعالى فله الحمد فأذن لى فالحق قريشا فادعوهم الى الله والى الاسلام فأذن عليه الصلوة والسلام له فلحق بمكة ودعاهم فاسلم معه بشر كثير وحلف صفوان ان لا يكلم ابدا

ومن اعلامه ما حكاه شيبة بن عثمان بن ابي طلحة قال ما كان احد ابغض الي من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكيف لا يكون كذلك وقد قتل منا ثمانية كل منهم يحمل اللواء فلما فتح الله تعالى مكة انسيت ما كنت اتمناه من قبله وقلت في نفسي قد دخلت العرب في دينه فمتى ادرك ثأري منه فلما اجتمعت هوازن بحنين قصدتهم لاجد منه غرة فاقتله فلما انهزم الناس عنه وبقي من ثبت معه بحت من ورائه فرفعت السيف حتى اذا كدت احطه غشيني فؤادي فرفع لي شواظ من نار فلم اطق ذلك فعلمت انه ممنوع فالتفت الي وقال لي ادن ما شئت فقاتل ووضع يده في صدري فصار احب الناس الي وتقدمت فقاتلت بين يديه ولو عرض لي ابي لقتلته في نصرته فلما انقضى القتال دخلت عليه فقال لي الذي اراد الله بك خير مما اردته لنفسك وحدثني بجميع ما اضمرته في نفسي فقلت ما اطلع على هذا احد الا الله فاسلمت **ومن اعلامه** ما رواه ابراهيم عن محمد بن شرحبيل عن ابيه قال كان النضر بن الحارث ابن كلدة يصف عداوته لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقتله الاخير نضر بن الحارث صبرا قال وكنت شهدت بدرا فرأيت قلة المسلمين وكثرة قريش فلما انشب القتال رأيت المسلمين اضعافا قريش فانهزمت قريش ورأيت يوم عذ رجالا على خيل بلق بين السماء والارض معلمين يأسرون ويغلبون فهربت مذعورا ثم خرجت معه يوم الفتح الى هوازن لاصيب منه غرة فلما انهزم المسلمون صمدت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا هو في وجه العدو واقف على بغلة شهباء حوله رجال بيض الوجوه فاقبلت عامدا اليه وصاحوا بي اليك فرعب فؤادي وارتعدت جوارحي فقلت هذا مثل يوم بدر وان الرجل لنبي حق وانه معصوم فادخل الله تعالى في قلبي الاسلام ثم التفت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد رجوعه من الطائف حين رآني قال النضير قلت لبيك قال وهذا خير لك مما اردت يوم حنين مما حال الله تعالى بينك وبينه **ومن اعلامه** انه قال لعمه العباس وقد اسر يوم بدر افد نفسك وابني اخيك عقيلا ونوفلا وحليفك فانك ذو مال فقال يا رسول الله اني كنت مسلما واخرجت مكرها فقال عليه الصلوة والسلام الله اعلم باسلامك فان يكن ما تقول حقا فالله يجزيك به واما ظاهر امرك فقد كان علينا فافد نفسك فقال ما عندي فداؤك قال فاين المال الذي وضعته بمكة عند ام الفضل حين خرجت وليس معكما احد وقلت ان اصبت في سفري فللفضل كذا ولعبد الله كذا ولعثمان كذا فقال والذي بعثك ما علم بهذا احد غيري وغيرها وانا لا علم انك لرسول الله فهذي نفسي وابني اخيه وحليفه فقال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله سيعوضك خيرا ان كان ما قلته من اسلامك حقا فعوضه الله تعالى ما لا اجمع **ومن اعلامه** عليه الصلوة والسلام ما روى انه عليه السلام كان اذا اراد الذهاب الى ام قرفة الانصارية قال لاصحابه انطلقوا بنا الى الشهيدة نزورها وامر ان يؤذن لها ويقام وان تؤم لاهل دارها في الفرائض فقتلها في ايام عمر غلام وجارية كانا لها فصلبهما عمر رضي الله تعالى عنه فكانا اول من صلبا في الاسلام فقال عمر صدق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول انطلقوا بنا نزور الشهيدة **و** **من اعلامه** ما روى عن عبد الله بن الزبير قال اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يحتجم فلما فرغ قال يا عبد الله اذهب بهذا الدم فاهرقه حيث لا يراك احد فلما برز عنه عمد الى الدم فحساه فلما رجع قال يا عبد الله ما صنعت قال جعلته في اخفى مكان ظننت انه خاف عن الناس فقال شربت الدم قلت نعم قال ويل للناس منك وويل لك من الناس الى امثال ذلك من نظائره التي يطول الكتاب بذكرها حتى كان المنافقون لا يخوضون في شيء من امره عليه الصلوة والسلام الا اطلعه الله جل وعز عليه فكان يخبرهم به حتى كان بعضهم يقول لصاحبه اسكت وكف فوالله لو لم يكن عنده الا الحجارة لاخبرته بمجارة البطحاء **فصل** فيما اكرمه به من اجابة ادعيته عليه الصلوة والسلام **اعلم** ان الله سبحانه وتعالى لما فضل الانبياء على جميع خلقه بما فرض اليهم من القيام بحقه تميزوا بطلب المصلحة فخصوا باجابة الادعية ليكون عونا على ما كلفهم وآية على من انكرهم فدخل بهذا الامتياز في اقسام الاعجاز **فان قيل** اجابة الادعية لا تكون معجزة للنبوة لانه قد تجاب دعوة غير الانبياء **قيل** ادعية الانبياء مجابة على العموم في جميعها وادعية غيرهم ان اجيبت فهي على الخصوص في بعضها لان الانبياء ينطقون بالحق وغيرهم ينطقون بالحق وبغيره فان اجيبت ادعيتهم فهي تفضيل تقف على مشيئة الله تعالى قاله الماوردي **ومن اعلامه** ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما تلا والنجم اذا هوى قال عتبة بن ابي لهب كفرت برب النجم فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك يعني الاسد فخرج عتبة مع اصحاب له في غير الى الشام حتى اذا كانوا في طريقهم رأى الاسد فجعلت فرائص عتبة ترتعد فقال لاصحابه سن اي شيء ترعد فوالله ما نحن وانت الا سواء فقال ان محمدا دعا علي وما ترك له دعوة ولا اصدق منه لهجة فوضعوا العشاء فلم يدخل يده فيه وحاط القوم انفسهم بمتاعهم وجعلوه وسطهم وناموا فجاء الاسد يستشم رؤوسهم رجلا رجلا حتى انتهى اليه فشمه هشمة

فقال وهو باخر رمق المراقبل لكم ان محمدا اصدق الناس لهجة **ومن اعلامه** صلى الله تعالى عليه وسلم ان المستهزئين برسول قريش سبعة الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل السهمي والاسود بن عبد يغوث الزهري وكيهة بن عامر الفهري والحارث بن الطلاطلة والاسود بن الحارث وابن عيطلة كانوا يكثرون منه عليه الصلوة والسلام الاستهزاء ويواصلون عليه الاذى وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقرأ الا مستترا ولا يدعوا الا مستخفيا فنزل عليه قوله تعالى ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا اى لا تجهر بها فيؤذون ولا تخافت بها عن اصحابك فلا يسمعون وابتغ بين الجهر والاسرار سبيلا فاذن عليه الصلوة والسلام لما ضاق حين اشتد بهم الاذى في الهجرة الى ارض الحبشة لان ملكها كان منصفا ورغب الى الله ان يكفيه امرهم فنزل عليه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين فاصدع اى شق جماعتهم بالتوحيد والصدع الصحيح في كلامهم اى امض لما تؤمر به من ابطال الشرك ولا تهتم باستهزائهم انا كفيناك المستهزئين يعني بما عجله سبحانه من هلاكهم اما الوليد فانه ارتدى فحلق برداؤه شوك فذهب يجلس عليه فقطع اكحله فنزف فمات لوقته واما العاص فوطئ على شوكة فتساقط لحمه من عظام رجله فمات من يومه واما الاسود فقد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دعا عليه بالعمى وثكل ولده فاتى بعض شوك فاصاب عينه فسالت حدقته على وجهه وقتل ولده زمعة يوم بدر فاعمى الله بصره واثكله ولده واما كيهة فخرج يريد الطائف فلم يوجد واما الحارث فانه خرج لبعض حوائجه فضربه السموم في الطريق فاسود وجهه ومات واما الاسود بن الحارث فاكل حوتا مملوحا فاصابه عطش فلم يتمالك من شرب الماء حتى انشق بطنه ومات واما عيطلة فاستسقى فمات **ومثله** ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نصلي في ظل الكعبة وناس من قريش وابو جهل قد نحر جزورا في ناحية مكة فبعثوا فجاؤا بسلاها فطرحوه بين كتفي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجاءت فاطمة رضي الله تعالى عنها فطرحته عنه فلما انصرف عليه الصلوة والسلام قال اللهم عليك بقريش اللهم عليك بابي جهل وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة وامية بن خلف وعقبة بن ابي معيط قال عبد الله بن مسعود فلقد رأيتهم قتلى في قليب بدر **ومن اعلامه** عليه الصلوة والسلام ان النضر بن الحارث لما كتب الصحيفة التي علقها المشركون في الكعبة على بني هاشم وتعاقدوا على ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم دعا عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فشل بعض اصابع التي كتب بها **ومن اعلامه** عليه الصلوة والسلام ان خباب بن الارت اتاه حين اشتد الاذى من قريش فقال يا رسول الله ادع لنا ربك ان ينتصر لنا على مضر فقال انكم تعجلون لقد كان الرجل من قبلكم يمشط بامشاط الحديد حتى يخلص الى عظم من لحم او عصب ويشق بالمنشار ولا يرده ذلك عن دينه وانكم لتعجلون والله ليمضين هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه ثم دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعل عليهم سنين كسني يوسف فقطع الله عنهم المطر حتى ماتت الشجر وذهب القر واجدبت الارض ومانت المواشي واشتروا الجلد واكلوا العلهز فلما انتهت بهم الموعظة استعطفوه فعطف ورغب الى الله تعالى فمطروا **ومن اعلامه** صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه ابن عباس قال قيل لعمر حدثنا عن شبان جيش العسرة فقال عمر رضي الله تعالى عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في قيظ شديد فنزلنا منزلا اصابنا فيه عطش شديد حتى خشينا ان ننقطع ركابنا فكان الرجل يذهب ليلتمس الماء فلا يرجع حتى نظن ان رقبته ستقطع حتى كان الرجل ينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ثم يجعل ما بقي على صدره فقال ابو بكر يا رسول الله ان الله قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله لنا قال اتحب ذلك قال نعم فرفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يديه فلم يرجعها حتى مالت السحاب فاظلت وامطرت ثم مطرت فملوا ما معهم فذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر **ومن اعلامه** ما رواه مسلم عن انس بن مالك قال اتى اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لقد اتيناك وما لنا بعير يئط ولا صبي يصطبح ثم انشد

شعر

اتيناك والعذراء تدمى لبانها ... وقد شغلت ام الصبي عن الطفل
من الجوع ضعفا ما يمر وما يحلى ... ولا شيء مما يأكل الناس عندنا
وليس لنا الا اليك فرارنا ... واين فرار الناس الا الى الرسل

والقى بكفيه الصبي استكانة ... سوى الحنظل العامي والعلهز الغسل

فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يجر رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اللهم اسقنا غيثا مغيثا سيحا طبقا غير رائث ينبت به الزرع ويملأ به الضرع ويحيي به الارض بعد موتها وكذلك تخرجون فما استتم الدعاء حتى القت

له القد خرج الناس يستسقون فما زاد على ان قام فدعا ربه رافعا يديه قبل وجه السماء فما رد يديه حتى جاشت سحابة امثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته الشريفة فمطرنا يومنا ذلك وليلة ومن الغد وبعد الغد والذي يليه حتى الجمعة الاخرى فقام الاعرابي او غيره فقال يا رسول الله تهدمت البيوت وانقطعت السبل فادع الله يحبسه عنا فتبسم صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال حوالينا ولا علينا فما يشير بناحية من السحاب الا انفرجت حتى صارت المدينة في مثل الجوبة وسال الوادي قناة شهرا ولم يجئ احد من ناحية الا حدث بالجود

السماء باودفها فجاء اهل البطانة يضجون يا رسول الله الغرق فقال حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة كالاكليل فضحك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال لله در ابي طالب لو كان حيا لقرت عيناه من الذي انشدنا شعره فقام علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله كانك اردت قوله **شعر**

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ... ربيع اليتامى عصمة للارامل ... تلوذ بربع الهالكين من آل هاشم ... فهم عنده في نعمة وفواضل

اكذبتم وبيت الله يدمى محمد ... ولما نقاتل دونه ونناضل ... ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن ابنائنا والحلائل

فقام رجل من كنانة وانشد **شعر** لك الحمد والحمد ممن شكر ... سقينا بوجه النبي المطر ... دعا الله خالقه دعوة

واشخص منه اليه البصر ... فلم يك الا كلقاء المزدآء ... واسرع حتى رأينا الدرر ... وفاق العزالى جم التفاق

اغاث به الله علينا مضر ... وكان كما قاله عمه ... ابو طالب ابيضا ذا غرر ... به الله يسقي صوب الغمام

وهذا العيان لذاك الخبر

فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يك شاعر يحسن فقد احسنت **ومن** شبه هذا ما اظهره الله تعالى من كرامته في عم العباس رضي الله تعالى عنه حين استسقى به عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فدعا العباس وامنت الصحابة والناس فامطرت السماء مطرا عظيما **ومن اعلامه** صلى الله تعالى عليه وسلم ما روي ان اسماء بنت عميس قالت لفاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها ان عليا بن ابي طالب كان عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اوحى اليه فجعل له بثوبه فلم يزل كذلك حتى ادبرت الشمس او كادت تغيب ثم انه سري عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اصليت يا علي قال لا قال اللهم رد على علي الشمس فرجعت الشمس ووقفت حتى صلى علي كرم الله تعالى وجهه **وهذه** مثل ما وقع ليوشع بن نون **ومن اعلامه** عليه الصلوة والسلام ما روي عن علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه قال بعثني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى اليمن فقلت يا رسول الله تبعثني وانا حدث السن لا علم لي بالقضاء قال انطلق فان الله يهدي قلبك ويثبت لسانك قال علي رضي الله تعالى عنه فما شككت في قضاء بين اثنين بعد ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم اقضاكم علي **ومثله** قوله عليه الصلوة والسلام لابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو يومئذ غلام اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل فخرج افقه الناس في الدين واعلمهم بالتاويل حتى سمي البحر لسعة علمه **ومن اعلامه** ما رواه ابو العالية عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال اتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بتميرات فقلت ادع لي بالبركة فيهن فوضعهن على يديه ثم دعا بالبركة فيهن ثم قال اجعلهن في الزود فاذا اردت شيئا فادخل يدك فيه ولا تنثره قال فلقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا وسقا في سبيل الله تعالى وكنا نأكل منه ونطعم وكان لا يفارق حقوي فلما كان يوم قتل عثمان انقطع فذهب **ومن اعلامه** ما في صحيح مسلم عن ابي هريرة او ابي سعيد بالشك انهم كانوا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزاة تبوك فاصابتهم مجاعة فدعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بنطع فبسطه ثم دعا بفضل ازوادهم فجعل الرجل يجيء بكف ذرة وجعل الآخر يجيء بكف تمر وجعل الآخر يجيء بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالبركة ثم قال خذوا في اوعيتكم فاخذوا في اوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء الا ملاؤه فاكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما فيحجب عن الجنة **ومن اعلامه** ما رواه جعيل الاشجعي قال غزوت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض غزواته فقال سر يا صاحب الفرس فقلت يا رسول الله هي عجفاء ضعيفة فدفع مخفقته في يده فضربها بها وقال اللهم بارك له فيها فلقد رأيتني ما املك رأسها ان تقدم الناس ولقد بعت من بطنها مائتي عشر الف الف **ومن اعلامه** ما روت عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة وهي ارض وبا فقال عليه الصلوة والسلام اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة وصححها لنا وبارك في صاعها ومدها وانقل حماها الى الجحفة فصارت كذلك **ومن اعلامه** عليه الصلوة والسلام ما ذكره شيخ الاسلام في اقتضاء الصراط المستقيم انه دعا لانس بن مالك ان يكثر الله تعالى ماله وولده فكان نخله يحمل في السنة مرتين خلاف عادة بلده ورأى من ولده وولد ولده اكثر من مائة فان مثل هذا الحادث يعلم انه كان بسبب ذلك الدعاء **ومن اعلامه** انه عليه الصلوة والسلام اخذ يوم بدر كفا من حصى وتراب ورمى به في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فتفرق الحصى في المشركين ولم يصب ذلك الحصى والتراب احدا الا قتل او اسر وفيه نزل قوله سبحانه فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى **ومن اعلامه** ان الطفيل بن

عمرو الدوسي قدم مكة وكان شاعرا لبيبا فقالت قريش له احذر محمدا فان قوله كالسحر يفرق بين المرء وزوجه فاتاه وبيت
وقال يا محمد اعرض علي ما ترك فعرض عليه الاسلام وتلا عليه القرآن فاسلم وقال يا رسول الله اني امرؤ مطاع في قومي وانا راجع
اليهم وداعيهم الى الاسلام فادع الله تعالى ان يجعل لي اية تكون عونا علي فقال اللهم اجعل له اية فخرجت حتى اذا كنت
بالثنية وقع نور بين عيني مثل المصباح فقلت اللهم في غير وجهي اخشى ان يظنوا بي انها مثلة فتحول فوقع في رأس سوطي
فجعل الحاضرون يرون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق وانا اهبط من الثنية ثم دعوت رؤساء قومي الى الاسلام
فابطأوا فجئت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة فقلت يا رسول الله انهم قد غلبوني على دوس فادع الله تعالى عليهم فقال
اللهم اهد دوسا ارجع الى قومك فادعهم الى الله تعالى وارفق بهم فرجعت اليهم فلم ازل بارض دوس ادعوهم حتى اسلموا **ومن اعلامه**
ما رواه ابو نعيم الازدي عن عمرو بن اخطب استسقى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاتيته باناء فيه ماء وفيه شعرة فرفعتها
فناولته ثم قال اللهم جمله قال فرأيته بعد ثلاث وتسعين ما في رأسه ولحيته شعرة بيضاء ونهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان يعقص الرجل شعره في الصلوة فرأى رجلا عقص شعره في الصلوة فقال قبح الله شعرك فصلع مكانه **فصل** في انذاره عليه
الصلوة والسلام بما يحدث بعده **روى** فضالة بن ابي فضالة الانصاري قال خرجت مع ابي الى ينبع عائدا لعلي رضي الله تعالى عنه
وكان بها مريضا فقال له ابي يا ابا الحسن ما يقيمك بهذا البلد الا من ان يصيبك بجلك ولا يكن احد يليك الا اعراب جهينة فلو احتملت
الى المدينة فان اصابك اجلك وليك اصحابك وصلوا عليك فقال يا ابا فضالة اخبرني حبيبي وابن عمي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اني لا اموت حتى اؤمر ولا اموت حتى اقتل الفئة الباغية ولا اموت حتى تخضب هذه من هذا الدم وضرب على لحيته وهامته فقضاء
مقضيا وعهدا معهودا وقد خاب من افترى **ومن انذاره** ما رواه ابو سلمة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال دخل رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم بمارية القبطية في بيت حفصة بنت عمر رضي الله تعالى عنه فوجدتهما معه تضاحكه فقالت يا رسول الله في بيتي من دون
بيوت نسائك قال فانها علي حرام ان امسها ثم قال لها يا حفصة الا ابشرك قالت بلى يا بي انت وامي قال يلي هذا الامر من بعدي
ابو بكر ثم يليه من بعد ابي بكر ابوك اكتمي هذا علي فخرجت حتى دخلت على عائشة فقال لها الا ابشرك يا ابنة ابي بكر فقالت بماذا
فذكرت ذلك لها وقالت قد استكتمني فاكتميه فانزل جل وعز يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك ولعل لنا عودة الى الكلام على
هذه الآية الكريمة في محلها ايضا ان شاء الله تعالى فلا تغفل **ومن انذاره** ما رواه عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كنت
قاعدا عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قبل عثمان فلما دنا منه قال يا عثمان تقتل وانت تقرأ سورة البقرة تقع قطرة من دمك على
فسيكفيكهم الله يعبطك اهل المشرق والمغرب وتبعث يوم القيمة اميرا على كل مخذول **ومن انذاره** ما رواه جابر بن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من احب ان ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة بن عبيد الله **ومن انذاره**
عليه الصلوة والسلام انه قال لفاطمة رضي الله تعالى انك اول اهل بيتي لحاقا بي ونعم السلف انا لك فكانت اول من مات بعده من
اهل بيته **ومن انذاره** ما رواه عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لنسائه ليت شعري
ايتكن راكبة الجمل الادبب تخرج فتنبحها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثير تنجو بعد ما كادت تقتل فقيل ان عائشة
رضي الله تعالى وصلت الى مياه بني عامر ليلا فنبحتها كلاب فقالت ما هذا قالوا الحوأب قالت ما اظنني الا راجعة ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال لنا ذات يوم كيف باحدكن اذا نبح عليها كلاب الحوأب **ومن انذاره** ما رواه ثابت عن الحسن البصري
قال كان الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما يجيء ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ساجد فيجلس على عنقه فاذا اراد ان يرفع رأسه اخذه فوضعه
في حجره ثم قال ان ابني هذا سيد وان الله تعالى سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فكان الامر كذلك **ومن انذاره**
ما رواه عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت دخل الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو
يوحى اليه فبرك على ظهره وهو منكب ولعب على ظهره فقال جبريل يا محمد ان امتك ستفتن بعدك ويقتل ابنك هذا من بعدك وهو
مد يده فاتاه بتربة بيضاء فقال في هذه الارض يقتل ابنك هذا اسمها الطف فلما ذهب جبريل عليه السلام خرج رسول الله صلى الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الى اصحابه والتربة في يده وفيهم ابو بكر وعمر وعلي وحذيفة وعمار وابو ذر رضي الله عنهم وهو يبكي فقالوا
ما يبكيك يا رسول الله فقال اخبرني جبريل ان ابني الحسين يقتل من بعدي بارض الطف فجاءني بهذه التربة واخبرني ان فيها مضجعه

ومن انذاره عليه الصلوة والسلام ان الحجاج لما قتل عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما دخل على اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما فقال لها ان امير المؤمنين اوصاني بك فهل لك من حاجة قالت مالي من حاجة لكن انتظرني حتى احدثك شيئا سمعته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سمعته يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير اما الكذاب فقد رأيناه يعني المختار واما المبير فانت فقال الحجاج انا مبير المنافقين **ومن انذاره** ما رواه عبد الملك بن عمير قال قال معاوية رضي الله تعالى عنه والله ما حملني على الخلافة الا قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا معاوية اذا وليت فاحسن **ومن انذاره** ما رواه عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما عن ابيه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نظر اليه مقبلا فقال هذا حي ابو الخلفاء الاربعين اجود قريش كفا وان من ولده السفاح والمنصور والمهدي يا عم بي فتح الله تعالى هذا الامر ويدخل في ولدك الى اكثر من نظائر هذا تركناه خشية السآمة **فصل** في معجزة ما ظهر من البهائم اذا كان الايجاز خارقا للعادة لم يمتنع فيه ظهور ما لخالقها واذا كانت البهائم مفقودة الكلام فليس بمستنكر اذا اراد الله تعالى بها اظهار معجزات يعطيها من المعرفة ان تنطق بما الهمها وتخبر بما علمها ثم يسلبها ذلك فتعود الى طبعها كمعجزة موسى عليه السلام في العصا ان صارت حية تسعى تكون باهر الايات قاهر المعجزات **فمن اياته** ان رجلا كان في غنمه يرعاها فعدا فيها ساعة فغفل عنها ساعة من نهاره فجاءه ذئب فاخذ منها شاة فاقبل يلهث فطرح الذئب الشاة ثم كلمه بكلام فصيح فقال الرجل تالله ما رأيت كاليوم عجبا فكلمه الذئب فقال انتم اعجب وفي شانكم عبرة هذا محمد يدعو الى الحق ببطن مكة وانتم لاهون عنه فهدي الرجل لرشده واقبل حتى اسلم وحدث القوم بقصته وبقي لعقبه شرف يفخرون به على العرب ويقول مفتخرهم انا ابن مكلم الذئب **ومن اياته** صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه ابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال بينا راع يرعى في الحيرة اذ جاء ذئب الى شاة من غنمه فانتزعها فحال الراعي بين الذئب والشاة فاقعى الذئب على ذنبه وقال للراعي الا تتقي الله تحول بيني وبين رزق ساقه الله الي فقال الراعي العجب من ذئب يقعي على ذنبه يكلمني بكلام الانس فقال الذئب الا احدثك بأعجب من هذا رسول الله بين الحيرتين يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاخذ الراعي الشاة فاتى بها المدينة واتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره فخرج الى الناس وقال للراعي قم وحدثهم فقام فحدثهم فقال صدق الراعي وكان اسم عمير الطائي فمن يتكلم الذئب **اقول** لعله يختلج في ذهن نصراني ويصير ان هذه الروايات ونحوها يمكن اختلاقها ويمكن ان ذلك تعليم لهذا الراعي ان يقول كذا فنقول ليران هذا الاختلاج من ابعد ما يكون لان هذه الروايات لتعددها يقوي بعضها بعضا في من حيث المجموع مفيدة للمتواتر المفيد للعلم فانكارها مكابرة وكذا مظنة التعليم والمواطاة كما لا يخفى على كل منصف وهذا عيسى عليه السلام لم يأتنا بخبر معجزاته بعد القرآن الا آحاد ممن اتبعه كاصحاب الاناجيل فقط وحال اناجيلهم معلومة وأكثر رواياتها عن امرأة او عن رجل واحد مع ان اليهود قالوا ان ابراءه للمقعد ونحوه لم يكن صحيحا بل كان مواطاة وتعليم شخص ان يظهر حالا كذلك ثم يأتيه ويقول له قم فيقوم فتريي الناس انه ابراه فكل من انكر معجزات الرسل يتشبث بمثل هذه الظنون الواهية والاحتمالات البعيدة العاطلة فنعوذ بالله تعالى من الخذلان ونسئله سبحانه دوام كامل الايمان آمين **ومن اياته** ما روى ابن عمر عن ابيه رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاءه اعرابي قد صاد ضبا وجعله في كمه ليذهب به فيأكله فلما رأى الجماعة قال ما هذا قالوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجاء يشق الناس وقال واللات والعزى ما احد ابغض الي منك ولولا ان تسميني قومي عجولا لعجلت فقتلتك فقال عمر بئس ما قلت يا رسول الله دعني اقتله فقال يا عمر اما علمت ان الحليم كاد ان يكون نبيا ثم قال للاعرابي ما حملك على ما قلت فقال واللات والعزى لا اومن بك حتى يؤمن بك هذا الضب فاخرج الضب من كمه فطرحه بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عليه الصلوة والسلام يا ضب فاجابه الضب بلسان عربي مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من يوافي يوم القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمن انا يا ضب قال انت رسول رب العالمين وخاتم النبيين قد افلح من صدقك وقد خاب من كذبك فقال الاعرابي لا اتبع اثرا بعد عين والله لقد جئتك وما على ظهر الارض احد ابغض الي منك وانك اليوم احب الي من نفسي ومن ولدي ووالدي واني لاحبك بدا هل وخارجي وسرتي وعلانيتي واشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الحمد لله الذي هداك بي ان هذا الدين لا يعلو ولا يعلى فرجع الاعرابي الى قومه فاخبرهم بالقصة وكان من بني سليم فاتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الف انسان منهم فاسلموا ان يكونوا تحت رأية خالد بن الوليد ولم يؤمن من العرب الف في وقت واحد غيرهم وهذه واقعة مشهورة لا ينكرها الا مكابر

ومن اياته عليه الصلوٰة والسلام ما رواه انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حائطا للانصار ومعه ابو بكر رضي الله تعالى عنه وغيره وفي الحائط اي البستان عنز فسجدت له فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله كنا نحن احق بالسجود لك من هذه العنز فقال انه لا ينبغي ان يسجد احد لاحد ولو جاز السجود لغير الله تعالى لامرت المرأة ان تسجد لزوجها **ومن اياته** ما رواه عبد الله بن ابي اوفى قال بينما نحن قعود عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ اتاه اتاتٍ فقال يا رسول الله ناضح بني فلان قد ذبر عليهم قال فنهض ونهضنا معه فقلنا يا رسول الله لا تقربه فانا نخاف عليك فدنا من البعير فلما رآه البعير سجد له فوضع يده على رأس البعير وقال هات السكان فوضعه في رأسه واوصى به خيرا **ومن اياته** انه عليه الصلوٰة والسلام بينما هو جالس في اصحابه اذا هو بجمل قد اقبل له رغاء فوقف فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتدرون ما يقول هذا انه ليقول اني لآل فلان لحي من الخزرج استعملوني وكدوني حتى كبرت وضعفت فلما لم يجد وا في حيلة يريدون ذبحي فانا استغيث بك منهم فاوقفه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبعث اليهم فاستوهبه منهم فوهبوه له وخلاه في الحي **ومن اياته** ما روى جبير بن مطعم رضي الله تعالى عنه قال كنا جلوسا عند صنم لنا قبل ان يبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بشهر فخرنا جزورا فسمعنا صائحا يصيح اسمعوا العجب ذهب استراق السمع لنبي بمكة اسمه احمد مهاجرته الى يثرب فكان هذا الامر من الايات المنذرة والآثار المبشرة به صلى الله تعالى عليه وسلم **ومن اياته** صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه بريدة عن محول بن قال بينا اهل ذريح حي من العرب عرب اليمن في مجلسهم اذ اقبل عجل فتبتم فقال اهل ذريح امر نجيح ببطن مكة يصيح بلسان فصيح شهادة ان لا اله الا الله فاجيبوه **فان قيل** فيجوز ان يكون ما يسمع من كلام البهائم كالصدى يحكي كلام المتكلم فيظنه السامع كلام الصدى وهو كلام المتكلم ويكون بقوة يحدثها الله تعالى في المتهيئ لذلك يخفى عن الاسماع والابصار **فعنه** جوابان **احدهما** ان الصدى يحكي كلاما مسموعا اذا قابله قبل صوت فحكاه وليس كلام البهيمة مقابلا لكلام يحكيه فامتنع التماثل **والثاني** ان القوة المهيأة لذلك ليست من جنس قوى البشر فلا يكون في التفاضل اعجاز وانما هي خارجة عن جنس قواهم فخروجه عن قدرتهم وما خرج عن قدرة البشر كان معجزا لوضوح هذا الاعتراض لبطلان بهذا الاعتراض **فصل** في ظهور معجزه صلى الله تعالى عليه وسلم من الشجر والجماد ولئن كانت المعارف من الجمادات ابعد والكلام منها اغرب فليس بمستبعد ولا مستغرب ان يحدث الله تعالى فيها من الآيات الخارجة عن العادة ما يحيج الله سبحانه به من استبصر ويديم به من استنصر **فمن اياته** صلى الله تعالى عليه وسلم ما حكاه اهل النقل عن علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه انه خطب على الناس خطبته المعروفة بالفاضعة فقال فيها الحمد لله الذي هو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب ايها الناس اتقوا الله ولا تكونوا النعم عليكم اضدادا ولا لفضله عندكم حسادا ولا تطيعوا اساس الفسوق واحلاس العقوق فان الله تعالى مختبر عباده المستكبرين في انفسهم باوليائه المستضعفين في اعينهم الا ترون انه اختبر الاولين من لدن آدم الى الآخرين من هذا العالم بانواع الشدائد وتعبدهم بالوان المجاهد ليجعل ذلك ابوابا فتحا الى فضله واسبابا ذللا لعفوه فاحذروا ما نزل بالامم قبلكم من المثلات بسوء الافعال وذميم الاعمال ان تكونوا امثالهم فلقد كانوا على احوال مضطربة وايد مختلفة وجماعة متفرقة في بلاء انزل واطباق جهل من بنات موؤدة واصنام معبودة وارحام مقطوعة وغارات مشنونة فانظروا الى مواقع نعم الله تعالى عليهم حين بعث اليهم رسولا كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها واسالت لهم جداول نعيمها فهم حكام على العالمين وملوك في اطراف الارضين يملكون الامور على من كان يملكها عليهم ويضربون الاحكام على من كان يضربها فيهم ولقد كنت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اتاه الملأ من قريش فقالوا يا محمد انك قد ادعيت عظيما لم تدعه اباؤك ولا احد من اهل بيتك ونحن نسئلك امرا ان اجبتنا اليه وارتيناه علينا انك نبي ورسول وان لم تفعل علمنا انك ساحر كذاب قال لهم وما تسألون قالوا ندع لنا هذه الشجرة حتى تقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله على كل شئ قدير فان فعل الله ذلك لكم اتؤمنون وتشهدون بالحق قالوا نعم قال فاني سأريكم ما تطلبون واني لاعلم انكم لا تفيئون الى خير وان منكم من يطرح في القليب ومن يحزب الاحزاب ثم قال عليه الصلوٰة والسلام ايتها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين اني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي باذن الله تعالى قال علي كرم الله تعالى وجهه فوالذي بعثه بالحق لقد انقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي شديد حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مرفرفة وانقت بغصنها الاعلى عليه وببعض اغصانها على منكبي وكنت عن يمينه فلما نظر القوم الى ذلك قالوا علوا واستكبارا فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها فامرها بذلك

فاقبل نصفها كاعجب ما يكون اقبالا واشده دويا فكادت تلتف برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا كفروا وعتوا فعوهذا النصف
فليرجع الى نصفه كما كان فامره فرجع فقلت لا اله الا الله انا اول مؤمن بك يا رسول الله واول من امن بان الشجرة فلعت بامر الله تصديقا
لنبوتك واجلالا لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر وهل يصدقك الا مثل هذا يعنوني وهذا حكاه خليجا على
الاشهاد وقل ان يخلو جمع مثلهم ممن يعرف حق ذلك من باطله فكانوا بالموافقة مجمعين على صحته ولولاه لظهر الرد ولان تدبر وهذا من ابلغ
آياته واظهرها عجازا لعليه الصلوة والسلام **ومن آياته** صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه عبد الله بن بريدة عن ابيه قال جاء اعرابي
الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا محمد هل من آية فيما تدعو اليه قال فهم اثت تلك الشجرة فقل لها رسول الله يدعوك فمالت عن
يمينها ويسارها وبين يديها فقطعت عروقها فجاءت تخد الارض حتى وقفت بين يديه فقال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فامرها فرجعت
الى منبتها وقال الاعرابي ائذن لي اسجد لك فقال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها قال فاذن لي ان اقبل يديك و
رجليك فاذن له **ومن آياته** صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه يعلى بن شابر قال كنت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سير فاراد
ان يقضي حاجته فامر رديتين فانضمت احداهما الى الاخرى ثم امرهما بعد قضاء حاجته ان يرجعا الى منبتهما فرجعتا **ومن آياته** صلى الله تعالى
عليه وسلم ما رواه علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه قال كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مكة فخرج في بعض نواحيها فما
استقبله شجر ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله **ومن آياته** صلى الله تعالى عليه وسلم انه مر في غزوة الطائف في كثيب من طلح فنشب
وهو وهن من النوم فاعترضته سدرة فانفرجت السدرة له نصفين فمر بين نصفيها قال الماوردي وبقيت السدرة منفرجة على ساقين الى قريب من
اعصارنا هذه وكانت معروفة بذلك في مكانها ويسمونها سدرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم **ومن آياته** عليه الصلوة والسلام ما رواه
سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال صعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حراء ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
وعبد الرحمن والزبير وطلحة وسعيد فتحرك الجبل فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اسكن حرا فليس عليك الا نبي او صديق او شهيد
فسكن الجبل **ومن آياته** صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه جابر بن عبد الله قال كان في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خصال
لم يكن يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف انه قد سلكه من طيب عرقه ولم يكن يمر بحجر ولا شجر الا سجد له **ومن آياته** صلى الله تعالى عليه
وسلم ما رواه ثابت عن انس رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ كفا من حصى فسبحن في يده حتى سمعنا التسبيح ثم
صبهن في يد ابي بكر فسبحن في يده حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في ايدينا فما سبحن في ايدينا **ومن آياته** عليه الصلوة والسلام ما
رواه جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي **ومن آياته** عليه الصلوة و
السلام ان عكاشة بن محصن انقطع سيفه بيده يوم بدر فدفع اليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قطعة من خشب وقال قاتل بها الكفار
يا عكاشة فتحولت سيفا في يده فكان يقاتل به **ومن آياته** صلى الله تعالى عليه وسلم جذع كان يستند اليه فلما اتخذ منبرا تحول عن الجذع
اليه فحن اليه الجذع حتى ضمه اليه فسكن وهذا امر مشهور بين الصحابة **ومن آياته** عليه الصلوة والسلام ان مكرز العامري اتاه فقال
هل عندك من برهان تعرف به انك رسول الله فدعا بسبع حصيات فسبحن في يده فسمع تسبيحهن من حضره وهذا ابلغ من احياء عيسى
عليه السلام للموتى **ومن آياته** صلى الله تعالى عليه وسلم انه لما حاصر الطائف سمع الى جذعة فكلمه منها الذراع فقالت لا تاكلني فاني سمرة
وهذا امر شهير وهو نظير احياء الموتى وسيأتي ايضا الكلام عليه في محله ان شاء الله تعالى **ومن آياته** انه عليه الصلوة والسلام اول ما
اوحي اليه لم يمر بحجر ولا مدر الا سلم عليه بالنبوة وهذا نظير قوله تعالى لداود يا جبال اوبي معه والطير **ومن آياته** صلى الله تعالى
عليه وسلم ما رواه حمزة بن عمرو الاسلمي قال تقرنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ليلة ظلماء فاضاءت اصابعه **ومن**
آياته صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه ابراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال انكم تعدون الآيات عذابا وانا كنا نعدها
على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بركة لقد كنا نأكل مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيح الطعام
قال الماوردي **فان قيل** يجوز ان يتخيل ذلك الناظر كما يتخيل لراكب السفينة سير النخل والشجر **فعنه** جوابان **احدهما** انه وان تخيل
ذلك لراكب السفينة فهو غير متخيل لغيره من قائم وقاعد وهذا متحقق عند كل شاهد على اختلاف احواله **والثاني** ان راكب السفينة وان
تخيل له غير معلوم وهذا معلوم غير متخيل **وان قيل** فقد يجوز ان يكون في خواص الجواهر ما يجذب النخل والشجر كما في خاصة حجر المغناطيس **فعنه**
جوابان **احدهما** لو كان لظهر ولو كان ذلك موجودا لكان الملوك عليه اقدر وكان مذخورا في خزائنهم كاذخار كل مستغرب ومستظرف

والجهاز الملقى فى قلب الاعيان وبطال الحقائق **والثانى** انه لو كان ذلك لخاصية الجوهر كان بظهوره جاذبا وبلا قائم للنخل والشجر فاعلا ولما انتقل اليه عن غيره وعنه الى غيره وكل هذا غير معدوم وان كان فى حجر المغناطيس موجودا انتهى **فصل** فى هتوف الجن بنبوته صلى الله تعالى عليه وسلم وهو من آيات نبوته فان كان قبل مبعثه كان من نذر آياته الصادرة عن الهام فمن هتوفهم بنبوته عليه الصلوة والسلام ما حكاه ابراهيم بن سلامة عن اسمعيل بن زياد عن ابن جريج عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه كان يحدث عن رجل من خثعم قال كانت خثعم لا تحل حلالا ولا تحرم حراما وكانت تعبد اصناما قبلنا نحن عند صنم منها ذات ليلة تتقاضى اليه فى امر قد شجر بيننا اذ صاح من جوف الصنم صائح فقال **شعر**

يا ايها الركب ذوو الاحكام	ما انتم وطائش الاحلام
هذا نبى سيد الانام	اعدل ذى حكم من الاحكام
قد ظهر الناس من الاشام	ويتبع النور على الظلام
يصدع بالحق وبالاسلام	ومسند والحكم الى الاصنام
سيعلن فى البلد الحرام	

قال الخثعمى فقزعنا منه وخرجت الى مكة واسلمت مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم **ومن** بشائر هتوفهم ما رواه عثمان بن عبد الرحمن عن محمد بن كعب قال بينما عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ذات يوم جالسا اذ مر به رجل فقيل له اتعرف هذا العار يا امير المؤمنين قال ومن هو قالوا سواد بن قارب رجل من اهل اليمن وكان له ربئ من الجن فارسل اليه عمر فقال انت سواد بن قارب قال نعم يا امير المؤمنين فقال انت الذى اتاك ربيك بظهور النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال نعم يا امير المؤمنين بينا انا ذات ليلة بين النائم واليقظان اذ اتانى ربئ من الجن فضربنى برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالى واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول الله من لوئ بن غالب يدعو الى الله تعالى والى عبادته وانشأ يقول **شعر**

عجبت للجن وتطلابها	وشدها العيس باقتابها
فارحل الى الصفوة من هاشم	ليس قداما هاكذابها

فقلت له دعنى فانى امسيت ناعسا ولم ارتفع بما قال رأسا فلما كانت الليلة الثانية اتانى فضربنى برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتى واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول الله من لوئ بن غالب يدعو الى الله تعالى والى عبادته وانشأ يقول **شعر**

عجبت للجن وتخبارها	وشدها العيس باكوارها
فارحل الى الصفوة من هاشم	بين رواباها واحجارها
تهوى الى مكة تبغى الهدى	ما مؤمنوا الجن ككفارها

فقلت دعنى فقد امسيت ناعسا ولم ارتفع بما قال رأسا فلما كانت الليلة الثالثة اتانى فضربنى برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتى واعمل ان كنت تعقل قد بعث رسول الله من لوئ بن غالب يدعو الى الله تعالى والى عبادته وانشأ يقول **شعر**

تهوى الى مكة تبغى الهدى	عجبت للجن وتحساسها
ما خير الجن كانجاسها	فارحل الى الصفوة من هاشم
	واسم بعينيك الى رأسها

قال فاصبحت وقد امتحن الله قلبى للاسلام فرحلت ناقتى واتيت المدينة فاذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه فقلت اسمع مقالتى يا رسول الله قال هات فانشأت **شعر**

ثلث ليال قوله كل ليلة	اتاك رسول من لوئ بن غالب
فاشهد ان الله لا رب غيره	وانك مأمون على كل غائب
فمرنا بما يأتيك يا خير من مشى	وان كان فى ما جاء شيب الذوائب
عجبت للجن وتطلابها	اتانى بحق بين هدى ورقدة
فارحل الى الصفوة من هاشم	فشمرت عن ذيل الازار ووسطت
	وانك ادنى المرسلين وسيلة
	وكن لى شفيعا يوم لا ذو شفاعة
	ولم ارك فيما قد نجوت بكاذب
	بنى الذئب الوجناء بين السباسب
	الى الله يا ابن الاكرمين الاطائب
	سواك بمغن عن سواد بن قارب

فشرح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه بمقالتى فرحا شديدا حتى رؤى الفرح فى وجوههم قال فوثب اليه عمر رضى الله تعالى عنه فالتزمه وقال قد كنت احب ان اسمع منك هذا الحديث فهل يأتيك ربيك اليوم فقال منذ قرأت القرآن فلا ونعم العوض كتاب الله تعالى عن الجن **ومن** بشائر هتوفهم ما رواه ابراهيم بن سلامة عن اسمعيل بن زياد عن ابن جريج عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه حدث يوما فى مجلس بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال خرجنا قبل مظهر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بشهرين الى الابطح بمكة معنا عجل نريد ذبحه ونحن نفر فلما ذبحناه وتصاب دمه ومات اذ صاح من جوفه صائح يقول يا ذريح يا ذريح صائح يصيح بصوت فصيح نبى يظهر الحق صحيح يقول لا اله الا الله فصاح كذلك ثلث مرات ثم هدأ صوته وتفرقنا وعبنا منه فلم يلبث النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان ظهر فقال رجل من القوم ما تعجب يا امير المؤمنين خرجت واصحاب لى فى تجارة لنا ونحن اربعة نفر نريد الشام حتى اذا كنا ببعض اودية الشام قرمنا الى اللحم قرما شديدا قبل مظهر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا بظبية قد عرضت لنا مكسورة القرن فلم ننزل نحتلها حتى اخذناها قال فوالله انا لنتوامر بذبحها اذ هتف هاتف فقال **شعر**

يا ايها الركب السراع الاربعه | خلوا سبيل الظبية المرتعه | فانها الطفلة ذات دعه | خلوا عن العضباء قدامي معه

ثم قال خلوا عنها فوالله لقد رأيت هذا الوادي وما يمر فيه اقل من خمسين رجلا حتى كنتم به قال فارسلناها فلما امسينا اخذنا باذمة ورحلنا حتى اتى بنا الى حاضر لجب كثير الاهل فاطعمنا من الثريد ما اذهب قرمنا ثم خرجنا حتى قضى الله تعالى تجارتنا فصبنا رجل من يهود فلما كنا بذلك الوادي هتف هاتف فقال **شعر**

ايالك لا تعجل وخذها موبقه | فان شر السير سير الحقبقه
قد لاح نجم فاستوى في شرقه | يكشف عن ظلماء عبوس موبقه | يدعو الى ظل جنان مذهقه | فقال اليهودي تدرون ما يقول هذا

الصارخ قلنا ما يقول قال يخبر ان نبيا قد ظهر خلافكم بمكة فقدمنا فوجدنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة **ومن** بشائر هتوفهم ما حكاه ابو عيسى قال سمعت قريش في الليل هاتفا على ابي قبيس يقول **شعر**

ان يسلم السعدان يصح بمكه | محمد لا يخشى خلاف المخالف

فلما اصبحوا قال ابو سفيان من السعدان سعد بكر وسعد تميم فلما كان في الليلة الثانية سمعوه يقول **شعر**

يا سعد سعد الاوس كن انت ناصرا | وياسعد سعد الخزرجين الغطارف | اجيبا الى داعي الهدى وتمنيا | على الله في الفردوس منية عارف
فان ثواب الله للطالب الهدى | جنان من الفردوس ذات زخارف

فلما اصبحوا قال ابو سفيان هو والله سعد بن معاذ وسعد بن عبادة **ومن** بشائر هتوفهم ما رواه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن اسماء بنت ابي بكر قالت ما علم المشركون من اهل مكة اين توجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين هاجر الى المدينة حتى هتف هاتف بعد ذلك بايام فقال **شعر**

جزى الله خيرا والجزاء بفضله | رفيقين حلا خيمتي ام معبد | هما دخلا بالهدى واهتدى به | فافلح من امسى رفيق محمد | ليهن بني كعب مكان فتاتهم
ومقعدها للمسلمين بمرصد

وقالت اسماء رضي الله تعالى عنها ما علم المشركون من اهل مكة بوقعة بدر حتى هتف هاتف من جبال مكة وفتيان يسمرون بمكة فقال **شعر**

ازال الحنيفيون بدرا بوقعة | سينقض منها ملك كسرى فيصرا | اصاب رجالا من لوي وجردت
الا ويح من امسى عداة محمد | لقد ذاق حزنا في الحيوة وحسرا | واصبح في هامي العجاج معفرا
حرائر يضربن الترائب حسرا
تناوبه الطير الجياع وتنفرا

فعلموا بذلك وظهر الخبر من الغد ولئن كانت هذه الهتوف اخبار احاد عمن لا يرى شخصه ولا يجب قوله لخروجه عن العادة نذير وتاثيره في النفوس بشير وقد قبلها الناس عون وقبول الاخبار يؤكد بعضها ويؤيد حجتها **فان قيل** ان كانت هتوف الجن من دلائل النبوة جاز ان تكون دليلا على صحة الكهانة **قلنا** جوابان **احدهما** ان دلائل النبوة غيرها وانما هي من البشائر بها وفرق بين الدلالة والبشارة **والثاني** ان الكهانة عن مغيب والبشارة عن معين فالعيان معلوم والغائب موهوم **بقي شيء** يحسن التنبيه عليه وهو كما قال الماوردي عليه الرحمة ان قوما انكروا خلق الجن ولم يؤمنوا بالكتب الالهية وقد قررتهم براهين العقول وحجج القياس لان الله تعالى انشا خلق العالم من اربعة اجرام جعلها اصولا لما خلق من العالم الحي وهي الارض والماء والهواء والنار والعالم نوعان اثنا علوي وسفلي فالعالم السفلي نوعان خلقهما من جرمين احدهما من الارض وهو ما عليها من الحيوان والثاني من الماء وهو ما فيه من السموك وهما بطان لهبوط الارض والماء ظاهران لظهور اصلهما واستقر القياس فيما بقي للعالم العلوي ان جرما ان الهواء والنار وقد استقر خلق الملئكة من الهواء فاقتضى بمعقول القياس ان يكون خلق الجن من النار لتكون الاجرام الاربعة اصولا لخلق اجناس اربعة ولعلو الهواء ما كان عالما من الملائكة علويا ولخفاء ما كان خفيا لا يهبط الا عن امر الهي ولا يعاين الا بمعونة الهية ولعلو النار في اصل هابط ما كان لعالم من الجن علوا وهبوطا ولخفاء كونهما خفي عالمها عن العيان الا بمعونة الهية فصار اصلان من الاربعة محسوسين بالعيان وهما على الارض في الماء واصلان معقولين بالقياس وهما الملائكة والجن ولولا ان دافع ذلك عادل عن الدلائل الشرعية لما عدلنا عنها الى هذا الاستدلال الخارج عن البراهين الشرعية انتهى **فصل** فيما هجست به النفوس من الهام العقول بنبوته عليه افضل الصلوة والسلام قال الماوردي العقل الهي ركبه الله تعالى في النفوس الناطقة فهو بذر بالخواص الكائنة حدسا ويعلم بعد الوجود حسا فقل حادث الا تقدم نذيره ويحسب خاطره يكون تاثيره ولا حادث اعظم مما جدده الله بنبوة سيدنا محمد عليه افضل الصلوة والسلام فاقتضى ان يكون بشائر نبوته اشهر وشواهد اياته اظهر **فمن الهواجس** بنبوته صلى الله تعالى عليه وسلم ان كعب بن لوي بن غالب كان يجتمع اليه الناس في كل جمعة وكان يوم الجمعة يسمى في الجاهلية يوم العروبة فسماه كعب يوم الجمعة وكان يخطب فيه الناس ويقول بعد خطبته حرمكم عظموه وتمسكوا به فسيأتي له بناء عظيم وسيبعث به نبي كريم والله لو كنت فيه ذا سمع وبصر ويد ورجل لانتصبت في نصب الخيل ولا رقلت او قال للفحل ثم يقول **شعر**

ليتني شاهد فحواء دعوته | حين العشيرة تبغي الحق خذلانا

ومن هو اجس الالهام ما حكاه ابو قتيبة ان اباكرب بن اسعد الحميري امن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث بستمائة سنة وقال **شعر**

شهدت على احمد انه		رسول من الله باري النسم		فلو مد عمري الى عمره		لكنت وزيرا له وابن عم

ومن هو اجس الالهام ما حكاه عبيد الجرهمي وكان كبير السن عالما باخبار الامم ان تبعا الاصغر وهو تبع بن حسان بن تبع سار بجيشه يريد مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فنزل في سفح احد وذهب الى اليهود فقتل منهم ثلثمائة وخمسين رجلا صبرا وهدم خرابها فقام اليه رجل من اليهود كبير السن فقال ايها الملك مثلك لا يقتل على الغضب ولا يقبل قول الوزراء اعظم من ان يظن بك رق او تصريح بك لجاج فانك لا تستطيع ان تخرب هذه القرية قال ولم قال لانها مهاجر نبي من ولد اسمعيل يخرج من هذه الثنية يعني البيت الحرام فكف تبع ومضى الى مكة ومعه هذا اليهودي ودرهم اخر عالم من اليهود ففكا البيت ونحر عند كل ستة آلاف جزور واطعم الناس وقال **شعر**

فكسونا البيت الذي حرم الله	مُلاءً مُنضدًا وبُرودا

وقيل انه ملك ثلاثمائة وعشرين سنة وسيأتي ان شاء الله تعالى في بحث المدينة بما هو اطول من هذا **ومن** هو اجس الالهام ما روى هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان يهودي يسكن مكة فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حضر مجلس قريش فقال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقال القوم والله ما نعلم قال الله اكبر اما اذا اخطأكم فلا بأس انظروا واحفظوا ما اقول لكم ولد في هذه الليلة نبي بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنها عرن وثن فتصارع القوم عن مجلسهم وهم متعجبون من قوله فلما صاروا الى منازلهم اخبر كل انسان منهم اهله فقالوا ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا فانطلق القوم الى اليهودي فاخبروه فقال اذهبوا بي حتى انظر اليه فادخلوه على امنة وقالوا اخرجي الينا ابنك فاخرجته وكشفوا عن ظهره فرأى اليهودي تلك الشامة فوقع مغشيا عليه فلما افاق قالوا له مالك قال ذهبت والله النبوة من بني اسرائيل يا معشر قريش والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من الشرق الى المغرب وكان في القوم الذين اخبرهم اليهودي بذلك هشام بن المغيرة وعبد بن الحرث بن عبد المطلب وعتبة بن ربيعة فعصمه الله تعالى منهم **ومثله** انه كان لقريش في الجاهلية عيد يجتمع فيه النساء دون الرجال فاجتمعوا فيه فوقف عليهن يهودي وفيهن خديجة رضي الله عنها فقال لهن يا معشر نساء قريش يوشك ان يبعث فيكن نبي فايتكن استطاعت ان تكون له ارضا فلتفعل فحصبنه وقر ذلك في نفس خديجة حتى حققه الله تعالى لها فكانت اول من امن به **ومثله** ان جماعة من النصارى قدموا من الشام تجارا الى مكة فنزلوا بين الصفا والمروة فرأوه وهو ابن سبع سنين فعرفه بعضهم بصفته في كتبهم وسمته في فراستهم فقال له من انت وابن من انت فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال له من رب هذا واشار الى الجبال فقال الله ربها لا شريك له فقال له من رب هذا واشار الى السماء فقال الله ربها لا شريك له فقال له النصراني فهل لهذا رب غيره فقال لا تشككني في الله هو اله شريك ولا ضد فقام عليه الصلوة والسلام بالتوحيد في صغره وفصح النصراني بخبره وانذر بنبوته **ومثله** قصة بحيرا الراهب وقد تقدمت **ومن** هو اجس الالهام ما نقله الماوردي قال حدثنا ابو الحسن محمد بن علي عن عمر بن حماد الفقيه قال حدثنا عمر بن محمد ان بحيرا السرقندي قال حدثنا احمد بن عبد ربه الضبي قال اخبرنا عبد الرحمن بن نوح بن عبيد قال حدثنا عمر بن بكير قال حدثني احمد بن القاسم عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة وذلك بعد مولد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسنتين اتى وفود العرب واشرافها وشعراؤها للتهنئة ومدحه وذكر ما كان من بلائه وطلبه بثار قومه فاتاه وفد من قريش وفيهم عبد المطلب بن هاشم وامية بن عبد شمس وعبد الله بن جدعان واسد بن خويلد بن عبد العزى في ناس من اشراف قريش فلما قدموا عليه اذا هو في رأس قصر يقال له غمدان وهو الذي يقول فيه امية بن ابي الصلت **شعر**

اغرب هنيئا عليك التاج مرتفعا
في رأس غمدان دارا منك محلالا

قال فاستأذنوا عليه فأذن لهم فدخلوا عليه فاذا الملك مضمخ بالعبير يرى وبيص الطيب من مفرقه عليه بردان متزرا باحدهما مرتديا بالآخر سيفه بين يديه وعن يمينه وعن يساره الملوك وابناء الملوك والمقاول قال فدنا عبد المطلب واستأذن في الكلام فقال ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فتكلم فقد اذنا لك فقال عبد المطلب ان الله احلك ايها الملك محلا رفيعا صعبا منيعا شامخا باذخا وانبتك منبتا طابت ارومته وعزت جرثومته وثبت اصله وبسق فرعه في اكرم موطن واطيب معدن وانت ابيت اللعن ملك العرب وربيعها الذي به يخصب وانت ايها الملك رأس العرب الذي اليه تنقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها الذي تلجأ اليه العباد سلفك خير سلف وانت لنا منهم خير خلف فلن يضل ذكر من انت سلفه ولن يهلك من انت خلفه

ونحن ايها الملك اهل حرم الله وسدنة بيته اتخصصنا اليك الذى ابحثنا لكشف الكرب الذي فرحنا فنحن وفد التهنية لا وفد المزية
فقال ابن ذى يزن فليهنكم انت ايها المتكلم فقال انا عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا قال نعم ابن اختكم قال ادن فادناه على القوم وعليه فقال
مرحبا واهلا وناقة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا يحلا يعطى عطاء جزلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم فانتم
اهل الليل واهل النهار لكم الكرامة ما اقمتم والحباء اذا ظعنتم قال ثم استنهضه الى دار الضيافة والوفود فاقاموا شهرا لا يصلون اليه
ولا يؤذن لهم بالانصراف قال ثم انتبه انتباهة فارسل الى عبد المطلب فاخلاه وادنى مجلسه وقال يا عبد المطلب اني مفوض اليك
من سرى على ما لو كان غيرك لم ابح له ولكن رأيتك معدنا واطلعتك عليه فليكن عندك مطويا حتى يأذن الله فيه فان الله بالغ فيه
امره اني اجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذى اختزناه لانفسنا واحتجبناه دون غيره خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف
الحي وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة قال عبد المطلب ايها الملك فمتاك من سر وبين لنا هو فداك اهل الوبر
وزر ابعد نجر قال اذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم بالزعامة الى يوم القيامة فقال لعبد المطلب ايبت اللعن
لقد اتيت بخبر ما اتى بمثله وافد فلولا هيبة الملك واجلاله واعظامه لسألته من بشارته اياي ما ازداد به سرورا قال ابن ذى يزن هذا حينه
الذى يولد فيه او قد ولد اسمه احمد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه قد ولدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل منا له انصارا يعز بهم
اولياءه ويذل بهم اعداءه يضرب بهم الناس عن عرض ويستفتح بهم كرائم الارض يكسر الاوثان ويخمد النيران ويعبد الرحمن ويدحر الشيطان
قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله قال عبد المطلب ايها الملك عز جدك وعلا عقبك وطاب ملكك
وطال عمرك فهل الملك سارني بافصاح فقد اوضح بعد الايضاح فقال ابن ذى يزن والبيت ذى الحجب والعلامات على النصب انك يا عبد
المطلب لجد غير الكذب قال فخر عبد المطلب ساجدا فقال ابن ذى يزن ارفع رأسك ثلج صدرك وعلا امرك فهل احسست شيئا مما ذكرت لك
قال نعم ايها الملك كان لي ابن وكنت به معجبا رفيقا اوريقا فزوجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب بن عبد مناف فاتت بغلام سميته
محمدا مات ابوه وامه وكفلته انا وعم بين كتفيه شامة وفيه كلما ذكرت من علامة قال ابن ذى يزن ان الذى قلت لك لكما قلت لك فاحتفظ بابنك
واحذر عليه من اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا فاطوما ذكرت دون هؤلاء الرهط الذين معك فاني لست آمن ان بداظلم
النفاسة من ان تكون لك الرياسة فيبغون له الغوائل وينصبون له المحابل وهم فاعلون وابناؤهم ولولا اني اعلم ان الموت يجتاحني قبل مبعثه
لسرت بخيلي ورجلي حتى اصير بيثرب دار ملكي فاني اجد في الكتاب الناطق والعلم السابق ان يثرب استحكام امره واهل نصرته وموضع قبره
ولولا اني اقيد الايات واحذر عليه العاهات لاعلنت على حداثة سنه ذكره واوطبت اسنان العرب عقبه ولكني صارف ذلك اليه بغير تقصير
ممن معك ثم امر لكل رجل من القوم بعشرة اعبد وعشرة اماء سود وحلتين من حلل البرود وخمسة ارطال ذهب وعشرة ارطال فضة
وكوشا مملوة عنبرا ولعبد المطلب بعشرة اضعاف ذلك وقال له اذا حال الحول فأتني بامره وما يكون من خبره قال فمات ابن ذى يزن قبل ان
يحول الحول قال فكان عبد المطلب كثيرا يقول يا معشر قريش لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك وان كان كثيرا فانما الى نفاد ولكن
ليغبطني بما يبقى لي ولعقبي ذكره وفخره وشرفه فاذا قيل له وما ذاك قال ستعلمون ما اقول لكم ولو بعد حين **ومن** هو اجس الالهام ما حكاه
عامر بن ربيعة قال سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يقول انا انتظر نبيا من ولد اسمعيل من بني عبد المطلب ولا اراني ادركه وانا اومن به واصدقه واشهد
انه نبي فان طالت بك مدة فرأيته فاقرأ مني السلام وساخبرك ما نعته حتى لا يخفى عليك قلت هلم قال هو نجل ليس بالقصير ولا بالطويل
ولا بكثير الشعر ولا بقليله وليس بفارق عينيه حمرة وخاتم النبوة بين كتفيه واسمه احمد وهذا البلد مولده ثم يخرج قومه منها فيكرهون
ما جاء به حتى يهاجر الى يثرب فيظهر امره فاياك ان تخدع عنه فاني طفت البلاد كلها اطلب دين ابراهيم فكل من اسئل عنه من اليهود والنصارى
والمجوس يقولون هذا الدين وراءك ويعتونه مثل ما نعت لك ويقولون لم يبق نبي غيره قال عامر فلما اسلمت اخبرت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم بقول زيد واقرأته منه السلام فرد عليه السلام وترحم عليه وقال عليه الصلوة والسلام قد رأيته في الجنة يسحب الذيول
ومن هو اجس الالهام ما رواه الزهري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال بعث الله تعالى الى كسرى ملكا وهو في بيت ايوانه
الذي لا يدخل عليه فيه فلم يرعه الا به قائما على رأسه في يده عصا بالهاجرة من ساعته التي كان يقيل فيها فقال يا كسرى اتسلم او اكسر
هذه العصا فقال بهل بهل فانصرف عنه قد عاجله سرعة وجابه فتغيظ عليهم فقال من ادخل هذا الرجل فقالوا ما دخل عليك احد و
لا رأيناه حتى اذا كان العام القابل اتاه في الساعة التي اتاه فيها فقال له كما قال ثم قال اتسلم او اكسر هذه العصا فقال بهل بهل ثلثا

فخرج عنه فدعا كسرى حراسه وحجابه فتغيظ عليهم وقال لهم كما قال لهم اول مرة فقالوا ما رأينا احدا دخل عليك حتى اذا كان في العام الثالث اتاه في الساعة التي اتاه فيها فقال له كما قال ثم قال لتسلمن او لاكسرن هذه العصا فقال بهل بهل فكسرها ثم خرج فلم يكن الا تهور ملكه وانبعاث ابرهة الاشرم على الحبشة حتى قتلوه **ومن** هو اجس المنام ما حكاه ابن قتيبة ان كسرى ابرويز هو من كان سائرا ذات يوم فهوم على مركبه وطال حتى استثقل فايقظ بعض قواده فانتبه مذعورا لرؤيا رآها قطعها عليه الموقظ له فقال رأيت قائلا لي انكم غير تم فغيرناكم ونقل الملك الى احد وقيل لمرسلم ما بيدك الى صاحب الهراوة الى ان ورد عليه كتاب النعمان بن المنذر يخبره فيه ان خارجا نجم بتهامة يخبر انه رسول الله الى السملم والارض الى اهل الارض كافة فارتاع لذلك واكبره وعلم انه الذي رآه في منامه وكان يتوقعه **ومن** هو اجس المنام ما رواه عروة بن مضرس عن مخرمة بن نوفل عن امه رقيقة بنت ابي صبيعي بن هاشم قالت تتابعت على قريش سنون اكلت الضرع ورقت العظم نبينا انا نائمة اذ اتاني آت او مهمومة فاذا هاتف يصرخ بصوت صعب يقول يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث فيكم قد اظلتكم يا مره وهذا ابان نجومه فحيهلا بالخباء والخصب الا فانظروا رجلا منكم وسيطا جسيما ابيض بضا اوطف الاهداب سهل الخدين اشم العرنين له فخر يلطم عليه وسند يهدى اليه فليخلص هو وولده وليهبط اليهم من كل بطن رجل فليستنوا من الماء وليمسوا من الطيب ثم ليستلموا الركن ثم ليرتقوا اباقبيس فليستنق الرجل وليؤم القوم فغشتم ما شئتم فاصبحت علم الله مذعورة قد اقشعر جلدي ووله عقلي واقتصصت رؤياي فوالحرمة والحرم ما بقي بها ابطحي الا قال هذا شيبة الحمد يعني عبد المطلب فتتامت اليه رجالات قريش وهبط اليهم من كل بطن رجل فسنوا ومسوا واستلموا ثم ارتقوا اباقبيس وطبقوا جانبيه ما يبلغ سعيهم مهلة حتى استووا بذروة الجبل فقام عبد المطلب ومعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غلام حين ايفع او كرب فقال اللهم سادا لخلة وكاشف الكربة انت معلم غير معلم ومسئول غير مبخل وهذه عبادك واماؤك بغورات حرمك يشكون اليك سنتهم اذهبت الخف والظلف اللهم فامطر علينا غيثا مغيثا مريعا فوالكعبة ما راحوا حتى تفجرت السماء بمائها والبطا الوادي بثجيجه فسمعت شيخين من قريش وجلتها عبد الله بن جدعان وحرب بن امية وهشام بن المغيرة يقولون لعبد المطلب هنيئا لك يا ابا البطحاء اي عاش بك اهل البطحاء وفي ذلك يقول رفيقه شعر

فجاد بالماء جون لم سبل	سحا فعاشت به الانعام والشجر	مبارك الامر يستسقى الغمام به	ما فقدنا الحيا واجلوذ المطر

ومن هو اجس الاحلام للمنام ما رواه ابو ايوب يعلى بن عمران النحلي عن مخزوم بن هانئ المخزومي عن ابيه وانت لمائة وخمسون سنة قال لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى فسقطت منه اربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغارت بحيرة ساوة فافزع ذلك كسرى فلبس تاجه وقعد على سريره وجمع وزراءه ومرازبته واخبرهم برؤياه فقال الموبذان وانا اصلح الله تعالى الملك قد رأيت في هذه الليلة ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادنا فقال اني شيء هذا يا موبذان فقال حادث يكون من ناحية العرب فكتب الى النعمان بن المنذر ان ابعث الي برجل عالم اسأله عما اريد فوجه اليه عبد المسيح بن عمرو بن نفيلة الغساني فلما قدم عليه لخبره فقال ايها الملك علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيح قال فأته فاسأله عما اخبرتك به ثم ائتني بجوابه فركب عبد المسيح راحلته حتى ورد على سطيح وقد اشفى على الموت فسلم عليه فلم يحر سطيح جوابا فانشأ عبد المسيح يقول شعر

اصم ام يسمع غطريف اليمن	يا فاصل الخطة اعيت من وبن	امال شيخ الحي من آل سنن	ام امه من آل ذئب بن حجن
ابيض فضفاض الرداء واليدين	رسول قبل العجم سيري الوسن	فرفع سطيح رأسه وقال عبد المسيح على جمل مسيح وافى الى سطيح وقد	

او في بر الى الضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها ثم قال يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وبعث من تهامة صاحب الهراوة وغاض وادي السماوة وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس فليس الشام لسطيح شاما يا لك من ملك وملكات بعد الشرفات وكل ما هو آت آت ثم قضى سطيح فشار عبد المسيح على راحلته وهو يقول شعر

شمر فانك ماضي الهم شمير	ولا يعوقك تفريق وتغيير	ان يمس ملك بني ساسان افرطهم	فان ذا الدهر اطوار دها رير
فربما اصبحوا يوما بمنزلة	كأب صوطم الاسد المهاصير	منهم اخو الصرح بهرام واخوته	والهرمزان وسابور وسابور
والناس اولاد علات فمن علموا	ان قد اقل فمهجور ومحقور	وهم بنو الام الا ان يروا نشبا	فذاك بالغيب محفوظ ومنصور
والخير والشر مقرونان في قرن	فالخير متبع والشر محذور	فلما قدم عبد المسيح على كسرى واخبره قال كسرى الى ان يملك منا	

اربعة عشر ملكا قد كانت امور فملك منهم عشرة ملوك اربع سنين ونال ملكهم عن يزدجرد الرابع عشر بعد اثنتي عشرة سنة

فان قيل هذا قول كاهن قد ابطلته النبوة فلم يقبل قوله فى اثبات النبوة فعنه جوابان **احدهما** انه تأويل رؤيا تحققت خبر بها عن حكم الكهانة **والثانى** انه علمها بنقل الجن كمتوف الجن كما قال تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم فاذا سبروا اختلفت طرقه وتغاير وصفه خرج عن القلة الى التكاثر وعن الآحاد الى التواتر فصار الظن معلوما والتوهم محتوما انتهى **تتمة** **قال الامام الرازى** فى كتابه المطالب العالية **الفصل الرابع** فى بيان ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من جميع الانبياء والرسل **اعلم** انا بينا ان الرسول هو الذى يعالج الارواح البشرية وينقلها من الاشتغال بغير الله تعالى الى الاشتغال بعبادته فلما كان المراد من الرسالة والنبوة هو هذا المعنى فكل من كان صدور هذه الفوائد عنه اكثر واكمل وجب القطع بان رسالته اعظم واكمل **اذا عرفت هذا فنقول** ان تاثير دعوة موسى عليه السلام كانت مقصورة على بنى اسرائيل فقط واما دعوة عيسى عليه السلام فكانه لم يظهر لها تاثير الا فى اقل القليل وذلك لانا نقطع بانه ما دعا الى الدين الذى يقول به هؤلاء النصارى لان القول بالاب والابن والتثليث اقبح انواع الكفر والفحش فكيف يقدم العاقل ومثل هذا لا يليق بأجهل الناس فضلا عن الرسول المعظم المعصوم فعلمنا انه ما كانت دعوته البتة الى هذا الدين الخبيث وانما كانت دعوته الى التوحيد والتنزيه ثم ان تلك الدعوة ما ظهرت البتة بل بقيت مطوية غير مروية **فثبت انه لم يظهر** لدعوته الى الحق اثر البتة **واما** دعوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الى التوحيد والتنزيه فقد وصلت الى اكثر بلاد المعمورة والناس قبل وصوله كانوا على الاديان الباطلة فعبدة الاصنام كانوا مشتغلين بعبادة الحجر والخشب واليهود كانوا فى دين التشبيه وصنعة العزير وتوريم الكاذب والمجوس كانوا فى عبادة الاثنين ونكاح الامهات والبنات والنصارى كانوا فى التثليث والصابئة كانوا فى عبادة الكواكب فكأن كل اهل العالم كانوا معرضين عن الدين الحق والمذهب الصدق فلما ارسل الله عز وجل الى هذا العالم بطلت الاديان الخبيثة وذالت المقالات الفاسدة وطلعت شموس التوحيد واقمار التنزيه من قلب كل احد وانتشرت تلك الانوار فى بلاد العالم **فثبت** ان تاثير دين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فى علاج القلوب المريضة والنفوس الظلمانية كان اتم واكمل من تاثير دعوة سائر الانبياء فوجب القطع بانه افضل من جميع الانبياء والرسل فى كل ما يتعلق بالنبوة والرسالة وهذا برهان ظاهر من باب البرهان اللمى فانا بحثنا عن حقيقة النبوة والرسالة ثم بينا ان كما ان تلك الماهية ما حصلت لاحد من الانبياء كما حصلت لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم **واعلم** ان اثبات النبوة بهذا الطريق اقوى واكمل من اثباتها بالمعجزات اعلم ان التمسك بطريق المعجزات من باب البرهان الآنى وهو الاستدلال بالاثر على المؤثر على سبيل الاجمال فانا نعرف ظهور المعجز عليه كونه مشرفا عند الله تعالى على الاجمال من غير ان نعرف كيفية ذلك الشرف واما هذا الطريق الثانى فهو من باب برهان اللمى وذلك لانا بينا ان الامراض الروحانية غالبة على اكثر النفوس فلا بد لهم من طبيب ونشاهد ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم معالج مؤثر علاجه ويفيد الصحة بقدر الامكان فهذا يدل على كونه طبيبا حاذقا فى هذا الباب وحينئذ يظهر انه عليه الصلوة والسلام لا حاجة به فى معرفته الى ان يكون عالما بدقايق المنطق والطب والهندسة والحساب بل كونه عالما بها مشتغلا باستنباط دقائقها مما يضره فى كونه مستغرقا فى معرفة الله تعالى وعند هذا تزول جملة الشبهات المذكورة فى باب نفى النبوات فانه ذلت المشاهدة فى انه عليه الصلوة والسلام كان طبيبا حاذقا فى علاج هذه الامراض كما بيناه بل كان روحه قدرت على قلب طبائع اهل الدنيا فنقلهم عن الباطل الى الحق ومن الكذب الى الصدق ومن الاديان الفاسدة الى العقائد الصحيحة بقدر الامكان انتهى نقله الوزير راغب باشا فى سفينته **فصل** ولنرجع الى الكلام ايضا على بعض كلماته الباطلة التى ذكرناها انفا **فنقول** قوله فعند ما ايس بما سولت له نفسه ادعى النبوة الى آخره فكلام زور لا يخفى على من له ادنى علم بسيرته صلى الله تعالى عليه وسلم لانه عليه الصلوة والسلام لو كان طالبا للملك وحاشاه كما زعم هذا النصرانى لظهر بعد النبوة ما اضمره من ذلك اذ كما قيل **شعر** ان التخلق يأتى دونه الخلق ؛ لانه واروحنا له الغداء لما ادعى النبوة واظهر المعجزات كسائر اخوانه عليهم الصلوة والسلام وتبعه الناس من اليهود والنصارى ومشركوا العرب والمجوس ودخلوا فى دينه افواجا افواجا وجاهدوا معه وفدوه بانفسهم واولادهم واموالهم لم يجعل نفسه الشريفة ملكا ولا سلطانا ولا لبس كما يلبس المترفهون ولا اكل كما ياكل المقولون ولم يشبع من خبز الحنطة كما يشبع المتسلطون ولم يدخر من حطام الدنيا بل ولم يترك لاهل بيته شيئا ولم يرض بتعظيمه كتعظيم الملوك ولم يترفع على احد من غنى وصعلوك وكذلك حال اصحابه المقتدين بافعاله واقواله وهذا وغيره من سيرته عليه الصلوة والسلام امر مشهور متواتر لا يخفى على الاكابر والاصاغر ولو اردنا ان نسرد ذلك هنا لاطلنا فى الكتاب ولافضى الى ملل السامعين على انا سنذكر بعضه فى محله ان شاء الله تعالى ومن له ادنى دراية وانصاف او عقل يعرف صدق ما قلناه والله سبحانه الهادى

الى سواء السبيل **قوله** ولا يفهمون كيف امتحان مثله الى آخره فكلام يكذبه ايضا ما سمعته انفا من امتحانهم له عليه افضل الصلوة والسلام حتى اظهر هم المعجزات من تكليم الحيوانات وتشهية النباتات ونطق الجمادات وشهادات البهاوات وتظاهر العلامات واخبار اهل الملل والكتب المنزلة من السموات وغير ذلك مما ذكرناه لك سابقا ولا حاجة بنا الى الاعادة وهذا مع ما يعرفونه من صدقه واما نته وعفته ورحمته ورأفته بخلق ربه سبحانه حتى انهم كانوا يدعونه الامين قبل نبوته فالعرب يعرفون شروط النبوة وامتحنوه فايده الله تعالى وصدقه بما اجرى على يديه من شروطها لديهم فامنت عند ذلك العرب وغيرهم ويقال لهذا النصراني اذا كانت العرب أمنت به عليه الصلوة والسلام لعدم علمهم بشروط النبوة كما تزعم فما بال النصارى واليهود والمجوس أمنوا به طوعا من حين دعوته حتى دخلوا في دينه افواجا افواجا ولا زال اهل الملل كافة الى يومنا هذا يدخلون في دينه طوعا في كل يوم في مشارق الارض ومغاربها وجميع اقطارها واستقام سيره وامره الى هذا الان بل الى نهاية الدوران فلو لم يكن نبيا كما تزعم لانحل هذا البنيان ولانطفى نوره في اقل زمان فدخول اهل الاديان وغيرهم في دينه واستقامة ذلك وتزايده من اقوى الدلائل على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما ادعاه وكل من له خبرة باحوال الامة الماضية والانبياء واحوال المتنبين الكذبة يعلم استقامة امرهم وتبين احوالهم لذا الشاهد والغائب بعلم ويجزم ان نبوة نبينا عليه الصلوة والسلام من النبوات الاطهر ورسالته رحمة صمدية وسيرته ربانية ومعجزاته قدسية وتائيداته سماوية ولا ينكر ذلك الا من استولى الران على قلبه ولعب الشيطان بلبه والله الهادي لاتباع حزبه **قوله** ولم يعرفوا علامات النبوة لانه لم يبعث فيهم نبي قط **اقول** لو سلمنا انه لم يبعث فيهم نبي قط فهم يعرفون شروطها لاختلاطهم باهل الكتاب ومجاورتهم لهم وسماعهم منهم معجزات الانبياء السالفين عليهم السلام واحوالهم والادلة على ذلك كثيرة منها ما تقدم من طلبهم منه عليه السلام المعجزات واتيانه بها واخبار اهل الكتاب لهم واسلامهم بعدها على انا نقول هذه المسئلة وهي عدم بعثة نبي الى العرب اصلا قبل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ظاهر قوله تعالى وما كنت بجانب الغربي اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون لكنه غير مراد للاتفاق **على ان** اسمعيل عليه السلام كان مرسلا اليهم ولقوله تعالى وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ والعرب من اعظم الامم وكانه لتطاول الامد بين بعثته عليه السلام وبعثة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حتى قيل انها نحو ثلاثة الاف سنة واندراس شرعه وعدم وقوف الاكثرين في اغلب هذه المدة على حقيقته قبل ذلك وقيل ان ذلك لما صرحوا به من ان حكم بعثة اسماعيل قد انقطع بموته وانه لم يرسل اليهم بعده نبي سوى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم **وقال** الوالد عليه الرحمة في تفسيره روح المعاني قيل ان موسى وعيسى عليهما السلام كما ارسلا لبني اسرائيل ارسلا للعرب فالمراد بفترة هذا الاتيان الفترة التي بين عيسى وبين نبينا عليهما السلام وزمنها على ما روى البخاري عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه ستمائة سنة وفي كثير من الكتب انه خمسمائة وخمسون سنة ونفي اتيان نبي بين زماني اتيان نبينا واتيان عيسى عليهما السلام هو ما صححه جمع من العلماء لحديث لا نبي بيني وبين عيسى وقيل ان بينهما اربعة انبياء ثلاثة من بني اسرائيل وواحد من العرب **وهو خالد بن سنان** واختار بعضهم ان المراد بهؤلاء القوم المعاصرون له صلى الله تعالى عليه وسلم اذ هم الذين يتصور انذارهم عليه الصلوة والسلام اياهم دون اسلافهم الماضين والمراد بعدم اتيان النذير اياهم عدم وصول ما اتى به على الحقيقة اليهم **وقال** في تفسير قوله تعالى لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ المراد بالانذار الاعلام او التخويف والمراد بآبائهم الادنون وكأنه قال ما انذر ابعدون قد انذرهم اسمعيل عليه السلام وبلغهم شريعة ابراهيم عليه السلام وقد كان منهم من تمسك بشرعه على اتم وجه ثم تراخى الامر وتطاول المدد فلم يبق من شريعته عليه السلام الا الاسم وعلى ما عرف في اليم فان المعنى ما انذر آباؤهم رسول اي لم يباشرهم بالانذار ولا آباءهم الاقربين لانه لم ينذرهم منذر اصلا فيجوز ان يكون قد انذرهم من ليس بنبي كزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة فلا منافاة بين ما هنا وقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير وليس في ذلك انكار الفترة المذكورة في قوله تعالى على فترة من الرسل لانها فترة ارسال وانقطاعها زمانا لا فترة انذار مطلقا انتهى وروى ابو صالح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الله تعالى بعث في زمن الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم الى اهل الرس (والرس البئر) نبيا منهم من ولد اسمعيل يقال له حنظلة بن صفوان فكذبوه وقتلوه فاوحى الله تعالى الى نبي كان مع بخت نصر يقال له ارميا بن برخيا مر بخت نصر يغزو العرب الذين لا اغلاق لبيوتهم فليقتلهم بما صنعوا بنبيهم وكان فيهم خالد بن سنان العبسي **فقد** روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ذاك نبي اضاعه قومه وذلك انه قال لقومه واهله لما حضرته الوفاة اذا دفنت فانبشوني عاتة من حمر الوحش يندى ما عير ابتر فيضرب قبري بحافره فاذا رأيتم ذلك فانبشوا عني فاني سأخرج اليكم واخبركم بجميع

ماهو كائن بعد الموت واحوال البرزخ والقبر فلما مات ودفنوه رأوا ما قال فابى اولاده بنشه وقالوا نخاف ان يشيع بين العرب انا نبشنا ميتنا فتركوه **وروى** ان ابنة رات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبسط لها رداءه فامنت وقال لها اهلا ببنت نبي ضيع قومه فسمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ قل هو الله احد فقالت كان ابى يقول هذا **وذكر** اهل الاخبار انه كان من معجزاته ان نار الظهرت من ارض العرب كانت تخرج من مغارة على الناس فتاكل الناس والدواب ولا يستطيعون ردها فافتتنوا بها وكادوا يتجسسون فخرج خالد ومعه راعي غنم يقال له ابن راعية المغربي فقال له خالد امسك ثيابي فاخذ خالد عصاه ودخل النار حتى توسطها فغرقها وهو يقول بدا بدا كل هدى لله مؤدى لا دخلنها وهي تتلظى ولاخرجن منها وثيابي تندى ثم انها طفئت وهو في وسطها **واما** قوله لم يبعث في العرب نبي قط فيرد عليه بعد دعواه هذه انه ينبغي حينئذ ان يكون المسلمون من العرب الى الآن لم ياتهم نبي من الله تعالى لا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولا غيره من الانبياء واللازم اذن ان لا يعذبهم سبحانه وتعالى اذ عيسى عليه السلام بعث لاخراف الضالين من بني اسرائيل كما في الانجيل وموسى عليه السلام ايضا كان مبعوثا اليهم فقط والتعذيب قبل الانذار لا يطابق حكمة الحكيم القهار **ويرد** عليه ان المسيح عليه السلام الذي هو الا لم يزعم النصارى لم يرسل الى العرب رسولا يأمرهم بالايمان حينما كان الها واحدا ولا امرهم ايضا بالاقرار بالوهيته ولم يعرفهم انه صار ثالثة عند ما دخل في بطن مريم وخرج اليهم وحل بينهم فاي تقصير للعرب بعدم ايمانهم بهذا الههم بزعم النصارى لما كان في السماء لم يرسل الى عبيده العرب رسولا ثم انه لما نزل وصار بصورة انسان وسكن معهم في الارض لم يعرفهم حاله ولا تفضل عليهم بالرسالة ولم يبعث اليهم من رسله احدا قط الى هذا الآن مع انه نزل الى الارض وصار ملعونا بدل خلقه على ما زعم بولس في رسالته الى اهل غلاطية (ص ٣) ونزل الى الجحيم ودخلها بدلهم لخلاصهم والعرب لم يفوزوا بشيء من ذلك فيلزم على الحكيم العادل الرحيم الرحمن ان لا يعذبهم ولا يدينهم ولا سيما النازل الصاعد هو بزعمهم الديان فعلى هذا ينبغي ان لا يعذب العرب بالنيران وان يدخلهم بعد لم ورحمته الجنان لما قررناه من عدم الدعوة وانه المخلص للانس والجان فتدبر بما قلناه بانصاف ولا تجعل العرب كالخراف فانهم ليوث لا تهاب ولا تخاف وتذكر ايضا ما قلناه اولا مما يتعلق بكلمات هذه والله سبحانه ولي الالطاف **واما** قوله وكان ذلك من تعليم الرجل الملقن لما الى آخره يعني به جبرا كما سيصرح به في كتابه هذا وهذا كلام سبقه اليه اخوانه المشركون الذين حكى الله سبحانه قولهم في كتابه فقال عز من قائل قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين امنوا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين **قال** المفسرون عنوا بهذا البشر جبرا الرومي غلام عامر بن الحضرمي وكان قد قرأ التوراة والانجيل وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يجلس اليه اذا اتاه اهل مكة فقالوا ما قالوا وقيل مولى لحويطب بن عبد العزى اسمه عائش او يعيش كان يقرأ الكتب وقد اسلم وحسن اسلامه وقيل ابو فكيهة مولى لامرأة بمكة قيل اسمه يسار وكان يهوديا وعن عبد الله بن مسلم الحضرمي قال كان لنا عبدان نصرانيان من اهل عين التمر يقال لاحدهما يسار والآخر جبر وكانا يصنعان السيوف بمكة وكانا يقرآن الانجيل فربما مر بهما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهما يقرآن فيقف ويستمع فقال المشركون انما يتعلم منهما وفي بعض الروايات انه قيل لاحدهما انك تعلم محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لا بل هو يعلمني وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال بمكة غلام اعجمي رومي لبعض قريش يقال له بلعام وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يجلس الى اسلام فقالت قريش هذا يعلم محمدا من جهة الاعاجم **قال الشيخ الامام الوالد** في تفسيره روح المعاني واخبرني من اثق به عن بعض النصارى انه كان نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم يتردد اليه في غار حراء رجلان نصراني ويهودي يعلمانه ولم اجد هذا عن احد من المشركين وهو كذب بحت لا منشأ له وبهت محض لا شبهة فيه وانما لم يصرح باسم من زعموا انه يعلمه عليه الصلوة والسلام مع انه ادخل في ظهور كذبهم للايذان بازدراء خطاهم ليس نسبته صلى الله تعالى عليه وسلم الى التعلم من شخص معين بل من البشر كائنا من كان مع كونه عليه الصلوة والسلام معدنا للعلوم الاولين والآخرين ومحصل معنى الآية ولقد نعلم ان هؤلاء الكفار يقولون ليس القرآن من عند الله تعالى وانما يعلم محمدا بشر من بني آدم غير ملك وقد اختلف اهل العلم في تعيين هذا البشر الذي زعموا عليه ما زعموا كما قدمنا ثم اجاب سبحانه عن قولهم هذا فقال لسان الذي يلحدون اليه اي لغته وكلام اعجمي والالحاد الميل والمعنى لسان الذي يميلون اليه ويشيرون ويزعمون انه يعلمك اخبار القرون الاولى لكونك اميا اعجمي والعجمة عدم الافصاح والعرب تسمي كل من لا يعرف لغتهم ولا يتكلم بها اعجميا وهذا اي القرآن لسان اي كلام عربي مبين وسماه لسانا لان العرب تقول للقصيدة والبيت لسانا او اراد باللسان البلاغة فكانه قال وهذا قرآن ذو بلاغة

عربية وبيان واضح فكيف تزعمون ان بشرا يعلمه من العجم واين فصاحة هذا القرآن من عجمة هذا الذى تشيرون اليه وقد عجزتم انتم عن معارضة سورة منه وانتم اهل الفصاحة وقادة البلاغة وهو عليه الصلوة والسلام امى لا يقرأ ولا يكتب فثبت بهذا ان النبى جاء به وحى من الله سبحانه لا بتعليم بشر ولا من تلقاء نفسه والله سبحانه الهادى الى سواء الطريق **قال النصرانى** ثم انه استصحب قوما فراغا اصحاب غارات ممن يصيب الطريق على سنة البلد وعادة اهله الجاهلية عندهم الى هذه الغاية فانضم اليه هذا الضرب و قبل يبث الطلائع ويدس العيون ويبعث الى المواضع التى ترد القوافل اليها من الشام بالتجارات فيصيبونها قبل وصولها فيغيرون عليها فيأخذون العير والتجارات ويقتلون الرجال والدليل على ذلك انه خرج فى بعض اياميه فرأى جمالا مقبلة من المدينة الى مكة وكانت الجمال لابى جهل بن هشام ويسمى ذلك غزوا على سبيل ما تسميه اعراب البادية اذا خرجت للغارة على الاسابلة واصابة الطريق وكان اول خروجه من مكة الى المدينة بهذا السبب وهو حينئذ ابن ثلث وخمسين سنة بعد ان ادعى ما ادعاه من النبوة بمكة ثلث عشرة سنة ومعه من اصحابه الذين قد التأم معه وتصقوا به اربعون رجلا وقد لقى كل جهد وكل اذى من اهل مكة لانهم كانوا به عارفين فاظهروا ان طرده لادعائه النبوة وعقد باطنهم لما هم عندهم من اصابته الطريق فصار مع اصحابه الى المدينة وهى يومئذ خراب يباب ليس فيها الا قوم ضعفاء اكثرهم يهود لا حراك بهم **فكان** اول ما افتتح به امره فيها من العدل واظهار نصفة النبوة وعلامتها انه اخذ المربد الذى للغلامين اليتيمين من بنى النجار وجعله مسجدا **ثم** انه بعث اول بعثة حمزة بن عبد المطلب فى ثلثين راكبا الى العيص من بلد جهينة يعترض عير قريش وقد جاءت من الشام فلقى ابا جهل بن هشام فى ثلثمائة رجل من اهل مكة فافترقوا الا ان حمزة كان فى ثلثين فحاف لقاء ابى جهل وفزع منه فلم يكن بينهم قتال فاين شروط النبوة اصلحك الله فى هذا الموضع من قول الله تبارك وتعالى فى التوراة فى التوراة المنزلة من عند موسى حيث وعده ان يدخل بنى اسرائيل الذين اخرجهم من مصر الى الجبل الجبارة المسماة ارض الميعاد وهى ارض فلسطين والشام ان الواحد يهزم الفا والاثنين يهزمان ربوة لما القيت فى قلوبهم من الفزع والرعب وكذلك كان فعله جل وعز بهم على يدى يشوع بن نون المتولى ادخال بنى اسرائيل ارض الميعاد ومحاربة فلسطين فهذا اكرمك الله حد ما يطالب به فى هذا الموضع من علامات النبوة والرسالة لصاحبك انتهى **فاقول** قوله ثم انه استصحب قوما فراغا اصحاب غارات ممن يصيب الطريق الى آخره كلام زور وكذب وتمويه على ضعفاء العقول لان الذين اتبعوه عليه الصلوة والسلام وآمنوا به لم يكن همهم المال ولا مقصدهم الغنى كما هو معلوم لمن عرف سيرهم وسير تراجمهم المروية بالروايات المتواترة الصحيحة المتسلسلة بالرواة الثقات بل الامر بالعكس فان اغلب الذين اتبعوه عليه الصلوة والسلام كانوا يقدمون الى حضرته العلية اموالهم لانفاقها فى سبيل الله تعالى وصرفها النفقة المجاهدين وتقوية الذين المبين وكلام هذا النصرانى لا يجدى نفعا لانا قد اثبتنا فى كتابنا هذا نبوة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالبراهين القاطعة العقلية والنقلية فحينئذ لا يتوجه عليه عليه الصلوة والسلام طاعن فى غزوه وجهاده وتعاطى الاسباب الموجبة الى اتباع دعوته وتوحيد البارى سبحانه والاقرار بالوهيته وربوبيته اذ هو عليه الصلوة والسلام فى ذلك متبع لاوامر رب العالمين مأمور بقوله سبحانه فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين وسالك فى جهاده مسالك اخوانه الرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فكم قد قتلوا من الكفار نفوسا واسروا منهم عروسا واماتوا اصغارا وسلبوا انضارا وابادوا بلادا وايتموا اولادا وحرقوا مواشيا واشجارا واغرقوا اعبادا فجارا فادخلوهم نارا كما تحكيه عنهم الكتب السماوية والزبر الاسرائيلية وكل ذلك بامر الهى ومدد سماوى والامر سبحانه يفعل ما يختار ويشاء ويحكم ما يريد فى الارض والسماء فلا راد لحكمه ولا معقب لامره فلا تخلوا افعاله جل وعز عن حكم جلية ومصالح لا تصل الى معرفتها العقول البشرية فله سبحانه الامر بين الكاف والنون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون **قوله** وكانت الجمال لابى جهل بن هشام الى آخره وآسمه عمرو وكان يكنى ابا الحكم بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوى وقتل فى غزوة بدر وكان يتجز ويقول شعر

ما تنقم الحرب العوان منى		بازل عامين حديث سنى	لمثل هذا ولدتنى امى

ولما فرغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من القتال فى بدر امر بابى جهل لعنه الله تعالى ان يلتمس فى القتلى قال عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه فوجد تربا خزرق فوضعت رجلى على عنقه وقلت له هل اخزاك الله يا عدو الله قال وبماذا اخزانى اعد على رجل قتلتموه اخبرنى لمن الدائرة اليوم قال قلت لله ولرسوله ثم احتززت رأسه ثم جئت به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا رأس عدو الله ابى جهل قال فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الله الذى لا اله غيره قال وكانت يمين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

قال قلت نعم وربّ الله الذى لا اله غيره قال فالقيت رأسه بين يدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحمد الله تعالى قال ابن هشام وكان قد ضربه معاذ بن عمرو بن الجموح فقطع رجله وضرب ابنه عكرمة يده فطرحها ثم ضربه معوذ بن عفراء حتى اثبته ثم تركه وبه رمق ثم ردّ عليه عبد الله بن مسعود فاجتز رأسه حين امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم به ان يلتمس فى القتلى وكان من اعظم اعداء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم المصرّين على كفرهم والموذين له والطاعنين فى دينه والمثبطين للناس على اتباعه والجامعين على محاربته الجموع وكان عليه الصلوة والسلام ينال منه ومن رفقائه ما لم ينله من غيرهم فهو فرعون هذه الامة **قال ابن اسحق** كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث سنين من بعد مبعثه يخفى امره ويستتر به الى ان امره الله تعالى باظهار دينه بقوله سبحانه فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين وقوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقل انى انا النذير المبين لما دخل الناس فى الاسلام ارسالا من الرجال والنساء حتى فشا ذكر الاسلام بمكة وتحدث به قال ابن اسحق وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلوا ذهبوا فى الشعاب واستخفوا بصلاتهم من قومهم فبينا سعد بن ابى وقاص فى نفر من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى شعب من شعاب مكة اذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون فنا كروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم فضرب سعد بن ابى وقاص يومئذ رجلا من المشركين بلحى بعير فشجّه فكان اول دم اهريق فى الاسلام ولمّا بادى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قومه بالاسلام وصدع به كما امره الله تعالى لم يبعد منه قومه ولم يردّوا عليه حتى ذكر الهتهم وعابها فلمّا فعل ذلك اعظموه وناكروه واجمعوا على خلافه وعداوته الا من عصم الله تعالى منهم بالاسلام وهم قليل مستخفون وحدب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عمّه ابو طالب ومنعه وقام دونه ولمّا رأت قريش ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا يترك ذكر الهتهم وعيبها وان ابا طالب قد حدب عليه فلم يسلمه لهم مشى رجال من اشراف قريش الى ابى طالب وفيهم ابو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وابو سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس وابو البخترى واسمه العاص والوليد بن المغيرة وغيرهم فقالوا يا ابا طالب انّ ابن اخيك قد سبّ الهتنا وعاب ديننا وسفّه احلامنا وضلّل اباءنا فاما ان تكفه عنّا واما ان تخلّى بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه فقال لهم ابو طالب قولا رقيقا وردّهم ردّا جميلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو اليه ثم اشتدّ الامر بينه وبينهم حتى تباعد الرجال وتضاغنوا واكثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينها وجعل بعضهم يحرّض بعضا عليه ثم انهم مشوا الى ابى طالب مرّة اخرى فقالوا والله يا ابا طالب ان لك سنّا وشرفا ومنزلة فينا وانا قد استنهيناك من ابن اخيك فلم تنهه عنّا وانّا والله لا نصبر على هذا من شتم اباءنا وتسفيه احلامنا وعيب الهتنا حتى تكفه عنّا او ننازله وايّاك فى ذلك حتى يهلك احد الفريقين ثم انصرفوا عنه فعظم على ابى طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفسا باسلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لهم ولا خذلانه فبعث ابو طالب لرسول الله عليه الصلوة والسلام فقال له يا ابن اخى انّ قومك قد جاءونى فقالوا لى كذا وكذا للذى كانوا قالوا فابق على وعلى نفسك ولا تحملنى من الامر ما لا اطيق فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا عمّ والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله او اهلك فيه ما تركته ثم قال ابو طالب اذهب يا ابن اخى فقل ما احببت فوالله ما اسلمك لشئ ابدا فلمّا ان رأت قريش حين عرفوا انّ ابا طالب قد ابى خذلان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والعيب له ومفارقة دينه جاءوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا والله يا ابا طالب هذا عمارة بن الوليد انهد فتى فى قريش واجمله فخذه فلك عقله ونصره واتخذه ولدا فهو لك واسلم الينا ابن اخيك هذا الذى خالف دينك ودين اباءك وفرّق جماعة قومك فنقتله فانما هو رجل برجل قال والله لبئس ما تسومونى ان تعطونى بنكم اغذوه لكم واعطيكم ابنى تقتلونه هذا والله ما لا يكون ابدا فحقب الامر بينهم وبينه وحميت الحرب وتنابذ القوم ثم ان قريشا تذامروا بينهم على من فى القبائل منهم من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذين اسلموا معه فوثب كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذّبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بعمّه ابى طالب وقد قام ابو طالب حين رأى قريشا يصنعون ما يصنعون فى بنى هاشم وبنى المطلب فدعاهم الى ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والقيام دونه فاجتمعوا اليه وقاموا معه واجابوه الى ما دعاهم اليه الا ما كان من ابى لهب عدوّ الله ورسوله ثم ان الوليد بن المغيرة اجتمع اليه نفر من قريش وقد حضر الموسم فقال لهم يا معشر قريش انه قد حضر هذا الموسم وانّ وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بامر صاحبكم

هذا فاجمعوا فيه رأيا واحدا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا ويرد قولكم بعضه بعضا قالوا فانت يا عبد شمس فقل واقم لنا رأيا نقول به قال بل انتم فقولوا لسمع قالوا نقول كاهن قال لا والله ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه قالوا فنقول مجنون قال ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله فما هو بالشعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر لقد رأينا السحار وسحرهم فما هو بنفثهم ولا عقدهم قالوا فما نقول يا ابا عبد شمس قال والله ان لقوله لحلاوة وان اصله لعذق وان فرعه لجناة وما انتم بقائلين من هذا شيئا الا عرف انه باطل وان اقرب القول فيه لان تقولوا هو ساحر جاء بقول هو سحر يفرق به بين المرء وابيه وبين المرء واخيه وبين المرء وزوجته وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون بسبل الناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم احد الا حذروه اياه وذكروا لهم امره فانزل الله تعالى في الوليد بن المغيرة قوله سبحانه ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا اى خصيما قال ابن اسحق ان ابا جهل لعنه الله تعالى مر برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عند الصفا فاذاه وشتمه وبلغه منه ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لامره فلم يكلمه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمر بذلك عمر حمزة بن عبد المطلب فاتى ابا جهل فقام على رأسه ورفع القوس فضربه بها فشجه شجة منكرة ثم قال اتشتمه فانا على دينه اقول ما يقول فرد علي ذلك ان استطعت فقام رجال من بني مخزوم ليقوموا مع حمزة على ابي جهل فقال ابو جهل دعوا ابا عمارة فانى والله قد سببت ابن اخيه سبا قبيحا فلما اسلم حمزة عرفت قريش ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد عز وامتنع وان حمزة سيمنعه فكف عنه بعض ما كانوا يتناولون منه ولما رأوا ذلك وان اصحاب عليه السلام يزيدون ويكثرون قال لهم عتبة بن ربيعة وكان سيدا يا معشر قريش الا اقوم الى محمد فاكلمه واعرض عليه امورا لعله يقبل بعضها ويكف عنا فقالوا بلى يا ابا الوليد فقام اليه عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا ابن اخي انك منا حيث قد علمت من السطة في العشيرة والمكان في النسب وانك قد اتيت قومك بامر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به احلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع مني اعرض عليك امورا تنظر فيها لعلك تقبل منها فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قل يا ابا الوليد اسمع قال يا ابن اخي ان كنت انما تريد بما جئت به من هذا الامر مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت انما تريد به شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع امرا دونك وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه اموالنا حتى نبرئك منه فانه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه او كما قال له حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يستمع منه قال قد فرغت يا ابا الوليد قال نعم قال فاستمع مني قال افعل فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل انا عاملون حتى بلغ فصاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فلما سمعها منه عتبة انصت لها والقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع منه ثم انتهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى السجدة منها فسجد ثم قال قد سمعت يا ابا الوليد ما سمعت فانت وذاك فقام عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا ابا الوليد قال وراءي اني سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يا معشر قريش اطيعوني وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس به قالوا سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه قال هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم **قال ابن اسحق** ثم ان الاسلام جعل يفشو بمكة في قبائل قريش في الرجال والنساء وقريش تحبس من قدرت على حبسه وتفتن من استطاعت فتنته من المسلمين ثم ان اشراف قريش من كل فبيلة اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة وفيهم عتبة بن ربيعة وابو سفيان بن حرب والوليد بن المغيرة وابو جهل وغيرهم ثم قال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فجاءهم وهو يظن ان قد بدا لهم فيما كلمهم فيه بداء وكان عليهم حريصا يحب رشدهم حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد انا قد بعثنا اليك لنكلمك وانا والله ما نعلم رجلا من العرب ادخل على قومه مثل ما ادخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعبت الدين وشتمت الآلهة وسفهت الاحلام وفرقت الجماعة فان كنت انما جئت بهذا الحديث تطلب مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت انما تطلب بالشرف فينا فنحن نسودك علينا وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه قد غلب عليك وكانوا يسمون

التابع من الجن رئيا فربما كان ذلك بذلنا لك اموالنا فى طلب الطب لك حتى نبرئك منه او نعذر فيك فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما بى ما تقولون ما جئت بما جئتكم اطلب اموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثنى اليكم رسولا وانزل على كتابا وامرنى ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فان تقبلوا منى ما جئتكم به فهو حظكم فى الدنيا والاخرة وان تردوه على اصبر لامر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم وطال بينه وبينهم الكلام ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله حزينا اسفا لما فاته مما كان يطمع به من قومه حين دعوه ولما رأى من مباعدتهم اياه فلما قام عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو جهل لعنه الله تعالى يا معشر قريش ان محمدا قد ابى الا ما ترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وسفه احلامنا وشتم الهتنا وانى اعاهد الله لاجلسن له غدا بحجر ما اطيق حمله فاذا سجد فى صلوته فضخت به رأسه فاسلمونى عند ذلك او امنعونى فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم قالوا والله لا نسلمك لشئ ابدا فامض لما تريد فلما اصبح ابو جهل اخذ حجرا كما وصف ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره وغدا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يغدو وقفا يصلى عند الكعبة وقد غدت قريش فجلسوا فى اندیتهم ينظرون ما ابو جهل فاعل فلما سجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احتمل ابو جهل الحجر ثم اقبل نحوه حتى اذا دنا منه رجع منهزما منتقعا لونه مرعوبا قد يبست يداه على حجره حتى قذف الحجر من يده وقامت اليه رجال قريش فقالوا له مالك يا ابا الحكم قال قمت اليه لافعل به ما قلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لى دونه فحل من الابل لا والله ما رأيت مثل هامته ولا قصرته اى عنقه ولا انيابه لفحل قط فهم بى ان يأكلنى فلما قال لهم ذلك قام النضر بن الحارث بن كلدة فقال يا معشر قريش انه والله قد نزل بكم امر ما ائتمر له بحيلة بعد قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رأيتم فى صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر لقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم وقلتم كاهن لا والله ما هو بكاهن لقد رأينا الكهنة وتخالجهم وسمعنا سجعهم وقلتم شاعر لا والله ما هو بشاعر لقد رأينا الشعر وسمعنا اصنافه كلها هزجه ورجزه وقلتم مجنون لا والله ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه ولا وسوسته ولا تخليطه يا معشر قريش فانظروا فى شأنكم فانه والله لقد نزل بكم امر عظيم فلما قال لهم ذلك النضر بن الحرث بعثوه وبعثوا معه عقبة بن ابى معيط الى احبار يهود بالمدينة وقالوا لهما سلاهم عن محمد وصفا لهم صفاته واخبراهم بقوله فانهم اهل الكتاب الاول وعندهم علم ليس عندنا من علم الانبياء فخرجا حتى قدما المدينة فسألا احبار اليهود عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووصفا لهم امره واخبراهم ببعض قوله وقالا انكم اهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا فقالت لهما احبار اليهود سلوه عن ثلث نأمركم بهن فان اخبركم بهن فهو نبى مرسل وان لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه رأيكم سلوه عن فتية ذهبوا فى الدهر الاول ما كان امرهم فانه قد كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان نبؤه وسلوه عن الروح ما هى فان اخبركم بذلك فاتبعوه فانه نبى وان لم يفعل فهو رجل متقول فاصنعوا فى امره ما بدا لكم فاقبل النضر بن الحرث وعقبة بن ابى معيط حتى قدما مكة على قريش فقالا يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد قد اخبرنا احبار يهود ان نسأله عن اشياء اوروناها فان اخبرنا عنها فهو نبى وان لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه رأيكم فجاؤا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا يا محمد اخبرنا عن فتية ذهبوا فى الدهر الاول قد كانت لهم قصة عجب وعن رجل كان طوافا قد بلغ مشارق الارض ومغاربها واخبرنا عن الروح ما هى فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخبركم بما سألتم عنه غدا ثم بعد ذلك جاءه جبريل من الله عز وجل بسورة اصحاب الكهف وفيها الاجوبة عن اسئلتهم ولتأخر جاءهم صلى الله تعالى عليه وسلم بما عرفوا من الحق وعرفوا صدقه فيما حدث وموقع نبوته فيما جاءهم به من علم الغيوب حين سألوه عما سألوا عنه حال الحسد منهم له بينهم وبين اتباعه وتصديقه فعتوا على الله وتركوا امره عيانا ولجوا فيما هم عليه من الكفر فقال قائلهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون اى ابطلوه لغوا وباطلا واتخذوه هزوا لعلكم تغلبونه بذلك فانكم ان ناظرتموه يوما غلبكم ثم ان الله سبحانه اظهره عليهم حتى هنكوا فى غزوة بدر وقتلوا اشر قتلة ونصره الله تعالى عليهم نصرا عزيزا وامنت به القبائل ودخلوا فى دينه افواجا واتبعه من النصارى واليهود والمجوس والمشركين اكثرهم وعز دينه اهل المشرق والمغرب باقصر زمن واقل مدة وما ذاك الا عن امداد الهى ونصر ربانى وتأييد رحمانى قاض بصدق نبوته ودال على حقية رسالته وحاكم بعموم دعوته عند كل ذى قلب سليم ولب مستقيم والحمد لله على التوفيق وهدايته الى اقوم طريق **قوله** وكان اول خروجه من مكة الى المدينة بهذا السبب الى آخره هذا وما بعده ايضا من جملة افتراء هذا النصرانى وكذبه وبهتانه وتمويهه على ضعفة العقول لان النبى عليه الصلوة والسلام هاجر الى المدينة لكن

الا لهذا السبب بل لهجرته لاسباب اخر نذكرها ان شاء الله تعالى قريبا والعجب من هذا النصراني ولا عجب كيف نسي ما في انجيل يوحنا في الاصحاح الرابع ما نصه وبعد اليومين خرج من هناك ومضى الى الجليل لان يسوع نفسه شهد ان ليس لنبي كرامة في وطنه انتهى ونسي ما فعلته اليهود على زعمه بالمسيح من اهانته وضربه ورميه باشياء عظيمة وصلبه وهو الهم ولم يقدر على خلاص نفسه منهم و ينادي ايلي ايلي لما شبقتني اي الهي الهي لم تركتني فكيف نسي ما حل بالهه على زعمه وذكر ما فعلته قريش مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مما هو بالنسبة الى ما فعله اليهود بالمسيح عليه السلام كنسبة مسئلة الشعيرة فكما ان ذلك لا يزري بالمسيح عليه السلام وكذا ما فعله بنو اسرائيل بانبيائهم كزكريا ويحيى وغيرهما لا يخل بجلالة نبوتهم كذلك ما فعله قريش بنبينا عليه الصلوة والسلام لا يزري بمقامه الرفيع ولا يشين وجه دعوته الصادقة ورسالته العالية عند كل ذي لب وانصاف واعلم ان قريشا الما فتنوا الذين اسلموا وعذبوا كثيرا منهم بانواع العذاب الاليم ومع ذلك فلا يرجعون عن الاسلام ولا ينتهي غيرهم عن الدخول فيه ورأت قريش ان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد نزلوا بلد الحبشة واصابوا به امنا وقرارا وان النجاشي قد منع من لجأ اليه منهم وان عمر رضي الله تعالى عنه قد اسلم وحمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه وجعل الاسلام يفشو في القبائل اجتمعوا و ائتمروا ان يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب على ان لا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيئا ولا يبتاعوا منهم فلما اجتمعوا لذلك كتبوا في صحيفة ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيدا على انفسهم فاقاموا على ذلك سنتين او ثلثا حتى جهدوا ولا يصل اليهم شيء الا سرا بسر مختفيا به من اراد صلتهم من قريش وقد كان ابو جهل لقي حكيم بن حزام بن خويلد بعير غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة بنت خويلد وهي يومئذ عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتعلق به وقال اتذهب بالطعام الى بني هاشم والله لا تبرح انت وطعامك حتى فضحك بمكة فجاءه ابو البختري بن الهشام بن الحرث فقال لك ولرفيقك ما له يحمل الطعام الى بني هاشم فقال ابو جهل لن يرحمني من عنده بعت ابن اخته ان يأتيها بطعامها فخل سبيل الرجل فابى ابو جهل حتى نال احدهما من صاحبه فاخذ ابو البختري لحى بعير فضربه فشجه ووطأه وطأ شديدا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك يدعو قومه ليلا ونهارا وسرا وعلانية مناديا بامر الله تعالى لا يتقي فيه احدا من الناس ثم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لابي طالب يا عم ان الله تعالى قد سلط الارضة على صحيفة قريش فلم تدع فيها اسما هو لله الا اثبتته فيها ونفت منها الظلم والقطيعة والبهتان اي اكلته فقال ارئيك الخبر بهذا قال نعم قال فانا الله سأيدك فخل عليك احد ثم خرج الى قريش فقال يا معشر قريش ان ابن اخي اخبرني بكذا وكذا فهلم صحيفتكم فان كانت كما قال ابن اخي فانتهوا عن قطيعتنا وانزلوا عما فيها وان كان كاذبا دفعت اليكم ابن اخي فقال القوم رضينا فتعاقدوا على ذلك ثم نظروا فاذا هي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فزادهم ذلك شرا وكان نفر منهم يؤذون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بيته وهم جاره وكان احدهم يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلي وكان احدهم يطرحها في برمته اذا نصبت له حتى اتخذ عليه الصلوة والسلام حجرا يستتر به منهم اذا صلى وكان اذا طرحوا عليه ذلك الاذى يخرج برفيقه برعلى بابه ثم يقول يا بني عبد مناف اي جوار هذا ثم يلقيه في الطريق وان ابا طالب وخديجة رضي الله تعالى عنهما ماتا في عام واحد فتتابعت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المصائب بهلكهما **قال** ابن اسحاق ولما هلك ابو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الاذى ما لم تكن تنال منه في حياته فخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه ورجاء ان يقبلوا منه ما جاء هربه من الله عز وجل فخرج اليهم وحده فخرج منهم وقد يئس من خيرهم فانصرف راجعا الى مكة فلما قدمها وجد قومه اشد ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه الا قليلا مستضعفين ممن آمن به فكان عليه الصلوة والسلام يعرض نفسه في المواسم اذا كانت على قبائل العرب يدعوهم الى الله تعالى ويخبرهم انه نبي مرسل ويسئلهم ان يصدقوه ويمنعوه حتى يبين عن الله تعالى ما بعثه به وكان عليه الصلوة والسلام يقف بمنى عند منازل القبائل من العرب فيقول يا بني فلان اني رسول الله اليكم يأمركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وان تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الانداد وان تؤمنوا بي وتصدقوني وتمنعوني حتى ابين عن الله تعالى ما بعثني به **قال** ابن اسحاق فلما اراد الله عز وجل اظهار دينه واعزاز نبيه عليه الصلوة والسلام وانجاز موعده لخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه النفر من الانصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم فبينما هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج اراد الله تعالى بهم خيرا قال لهم من انتم قالوا نفر من الخزرج قال امن موالي يهود قالوا نعم قال افلا تجلسون اكلمكم قالوا بلى

الصحيفة

فجلسوا معه فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن وكان مما صنع الله تعالى لهم به فى الاسلام ان يهود كانوا معهم فى بلادهم وكانوا اهل كتاب وعلم وكانوا هم اهل شرك واصحاب اوثان وكانوا قد غزوهم ببلادهم فكانوا اذا كان بينهم شئ قالوا لهم ان نبيا مبعوث الآن قد اظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اولئك النفر ودعاهم الى الله تعالى قال بعضهم لبعض يا قوم تعلمون والله انه النبى الذى توعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه فاجابوه وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام وقالوا انا تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى ان يجمعهم الله تعالى بك فسنقدم عليهم فندعوهم الى امرك ونعرض عليهم الذى اجبناك اليه من هذا الدين فان يجمعهم الله عليه فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا فلما قدموا المدينة الى قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم تبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذا كان العام المقبل اتى الموسم من الانصار اثنى عشر رجلا فلقوه عليه الصلوة والسلام بالعقبة وهى العقبة الاولى فبايعوه على بيعة النساء وذلك قبل ان يفرض الحرب على ان لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا اولادهم ولا يأتوا ببهتان يفترونه من بين ايديهم وارجلهم ولا يعصوه فى معروف فان وفوا فلهم الجنة وان غشوا من ذلك شيئا فامرهم الى الله عز وجل ان شاء عذب وان شاء غفر وان شاء رحم فلما انصرف عنه القوم بعث معهم مصعب بن عمير رضى الله عنه وامره ان يقرأهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم فى الدين فكان يسمى المقرئ بالمدينة مصعب **قال** ابن اسحاق ثم البيعة الثانية الكبيرة بالعقبة فان مصعب بن عمير رجع الى مكة وخرج من خرج من الانصار ومن المسلمين الى الموسم مع حجاج قومهم من اهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله صلى الله تعالى عليه وسلم العقبة من اوسط ايام التشريق حين اراد الله تعالى بهم ما اراد من كرامته والنصر لنبيه واعزاز الاسلام واهله واذلال الشرك واهله فناموا مع قومهم المشركين فى رحالهم تلك الليلة التى واعدوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذا مضى ثلث الليل خرجوا من رحالهم ليعاد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتسللون تسلل القطا مستخفين حتى اجتمعوا فى الشعب عند العقبة وهم ثلاثة وسبعون رجلا من الخزرج والاوس ومعهم امرأتان من نسائهم فاجتمعوا ينتظرون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى جاءهم ومعه عمه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا انه احب ان يحضر امر ابن اخيه عليه الصلوة والسلام ويتوثق له فلما جلس كان اول متكلم العباس فقال يا معشر الخزرج وكانت العرب يسمون هذا الحى من الانصار الخزرج خزرجها واوسها ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على رأي مثلنا فيه فهو فى عز من قومه ومنعة فى بلده وانه قد ابى الا الانحياز اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به اليكم فمن الآن فدعوه فانه فى عز ومنعة من قومه وبلده فقالوا للعباس قد سمعنا ما قلت وقالوا للنبى عليه الصلوة والسلام فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما احببت فتكلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتلا القرآن ودعا الى الله تعالى ورغب فى الاسلام **ثم** قال ابايعكم على ان تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم فاخذ البراء بن معرور بيده ثم قال نعم والذى بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله اهل الحروب واهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر **ثم** قال ابو الهيثم بن التيهان يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال حبالا وانا قاطعوها يعنى اليهود فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم انا منكم وانتم منى احارب من حاربتم واسالم من سالمتم اى ذمتى ذمتكم وحرمتى حرمتكم **ثم** قال عليه الصلوة والسلام اخرجوا الى منكم اثنى عشر نقيبا ليكونوا على قومهم بما فيهم فاخرجوا منهم اثنى عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس فقال عليه الصلوة والسلام للنقباء انتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وانا كفيل على قومى يعنى المسلمين قالوا نعم **قال** ابن اسحاق وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ان القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال العباس بن عبادة بن نضلة يا معشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل قالوا نعم قال انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود من الناس فان كنتم ترون انكم اذا نهكت اموالكم مصيبة واشرافكم قتلا اسلمتموه فمن الآن فهو والله ان فعلتم خزى الدنيا والآخرة وان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة قالوا فانا نأخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه **قال** الزهرى حدثنى معبد بن كعب بن مالك فحدثنى فى حديثه عن اخيه عبد الله بن كعب عن ابيه كعب بن مالك قال كان اول من ضرب على يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم البراء بن معرور ثم بايع بعده القوم فلما بايعنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صرخ الشيطان من رأس العقبة بانفذ صوت سمعته قط يا اهل الجباجب اى المنازل هل لكم فى مذمم اى محمد عليه الصلوة والسلام الآن الشركين كانوا يسمونه مذمما والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم قال فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا ازب العقبة هذا ابن

ازيب اى عد والله اما والله لافرغن لك ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ارفضوا الى رحالكم فقال لعم العباس بن عبادة والذى بعثك
بالحق ان شئت لنميلن على اهل منى غدا باسيافنا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم فرجعنا الى
مضاجعنا فنمنا عليها حتى اصبحنا فلما اصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاؤنا فى منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج انه قد بلغنا انكم قد
جئتم الى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين اظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله ما من حى من العرب ابغض الينا ان تنشب الحرب بيننا
وبينهم منكم فانبعث من هناك من مشركى قومنا يحلفون بالله ما كان من هذا شئ وما علمناه قال الراوى وقد صدقوا لم يعلموه
فلما قدموا المدينة اظهروا الاسلام وفى قومهم بقايا من شيوخ لهم على دينهم من الشرك منهم عمرو بن الجموح وكان ابنه معاذ بن عمرو
شهد العقبة وبايع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان عمرو المذكور من سادات بنى سلمة وكان قد اتخذ فى داره صنما من خشب
يقال له منافة كما كانت الاشراف يصنعون تتخذ الهة تعظمها فلما اسلم قوم عمرو كانوا يدلجون بالليل مع ولده معاذ على صنم عمرو فيحملونه
فيطرحونه فى بعض الحفر وفيها عذر الناس منكسا على رأسه فاذا اصبح عمرو قال ويلكم من غدا على الهتنا هذه الليلة ثم يغدو ويلتمسه
حتى اذا وجده غسله وطهره وطيبه ثم قال اما والله لو اعلم من فعل هذا بك لاخزينه ثم اذا امسى ونام عمرو فعلوا به مثل ذلك حتى فعلوا به ذلك
مرارا فلما اكثروا عليه استخرج فغسله وطيبه ثم جاء بسيفه فعلقه عليه ثم قال له انى والله ما اعلم من يصنع بك ما ترى فان كان فيك خير
فامتنع فهذا السيف معك فلما امسى ونام عمرو غدوا عليه فاخذوا السيف من عنقه ثم اخذوا كلبا ميتا فقرنوه ببعير ثم القوه فى بئر فيها
عذر وغدا عمرو فلم يجده فى مكانه فخرج يتبعه حتى وجده فى تلك البئر منكسا مقرونا بكلب ميت فكلمه فاسلم من قومه فاسلم وحسن اسلامه رضى الله تعالى عنه فكان
حين اسلم وعرف من الله تعالى ما عرف وهو يذكر صنمه وما ابصر من امره ويشكر الله تعالى الذى انقذه مما كان فيه من العمى والضلالة قوله **شعر**

والله لو كنت الها لم تكن	انت وكلب وسط بئر فى قرن	ان الملقاك الها مستدن	الان فتشناك عن سوء الغبن
الحمد لله العلى ذى المنن	الواهب الرزاق ديان الدين	هو الذى انقذنى من قبل ان	اكون فى ظلمة قبر مرتهن

قال ابو محمد عبد الملك بن هشام كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل بيعة العقبة لم يؤذن له
فى الحرب ولم تحل له الدماء انما يؤمر بالدعاء الى الله والصبر على الاذى والصفح عن الجاهل وكانت قريش قد اضطهدت على من اتبعه من قومه
من المهاجرين حتى فتنوهم عن دينهم ونفوهم من بلادهم فمنهم من مفتون فى دينه ومن بين معذب فى ايديهم ومن بين هارب فى البلاد فرارا منهم من بارض
الحبشة ومنهم من بالمدينة وفى كل وجه فلما عتت قريش على الله عز وجل وعلى رسوله عليه الصلوة والسلام وعذبوا من عذبوا منهم ليفتنوه عن دينه
ونفوا من نفوا منهم ليردوهم عن عبادة الله عز وجل ارسل الله عز وجل لرسوله عليه الصلوة والسلام فى القتال والامتناع والانتصار ممن ظلمهم وبغى عليهم
فكانت اول آية انزلت فى اذنه له فى الحرب واحلاله القتال لمن بغى عليهم قوله تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين
اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز الذين ان مكنهم فى الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور ثم
انزل الله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اى حتى لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون الدين لله اى حتى يعبد الله لا يعبد معه غيره قال ابن اسحق فلما
اذن الله سبحانه له عليه الصلوة والسلام فى الحرب تابعه هذا الحى من الانصار على الاسلام والنصرة له ولمن اتبعه وآوى اليهم من المسلمين امر رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج الى المدينة واللحوق باخوانهم من الانصار وقال ان الله تعالى
قد جعل لكم اخوانا ودارا تأمنون بها فخرجوا ارسالا واقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة ينتظر ان يأذن له ربه فى الخروج من مكة والهجرة الى المدينة
وكان اول من هاجر الى المدينة ابو سلمة بن عبد الاسد واسم عبد الله وكان قبل ذلك مهاجرا الى الحبشة ثم خرج عمر بن الخطاب ومعه اهله
وقوم من ضعفاء المسلمين لما اراد الهجرة قالوا لقريش اتينا صعلوكا حقيرا فكثر مالك عندنا وبلغت الذى بلغت ثم تريد ان تخرج بمالك ونفسك والله لا يكون ذلك فقال لهم صهيب ارايتم ان لو جعلت لكم مالى اتخلون سبيلى قالوا نعم قال فانى قد جعلت لكم مالى فبلغ ذلك
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ربح صهيب ربح صهيب وخرج حمزة بن عبد المطلب والزبير بن العوام وعثمان بن عفان
وغيرهم وقام عليه الصلوة والسلام بمكة بعد الصحابة من المهاجرين ينتظر ان يأذن الله تعالى له فى الهجرة ولم يتخلف معه بمكة احد من
المهاجرين الا من حبس او فتن الا على بن ابى طالب وابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما وكان ابو بكر كثيرا ما يستأذن فى الهجرة فيقول
له عليه الصلوة والسلام لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا فيطمع ابو بكر ان يكونه قال ابن اسحاق ولما رأت قريش ان رسول الله

علمنا

الثلثون

صلى الله تعالى عليه وسلم قد كانت له اصحاب وشيعة من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج اصحابه من المهاجرين اليهم عرفوا انهم قد نزلوا دارا واصابوا منعة منهم فحذروا خروج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم وعرفوا انه قد اجمع لحربهم فاجتمعوا في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي امرا الا فيها يتشاورون ما يصنعون في امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين خافوه ولما ارادوا ان يدخلوها اعترضهم ابليس عليه اللعنة في هيئة شيخ جليل فوقف على باب الدار وقالوا من الشيخ قال شيخ من اهل نجد سمع بالذي اجتمعتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى ان لا يعدمكم منه رأيا ونصحا قالوا اجل فادخل فدخل لعنه الله تعالى معهم وقد اجتمع فيها اشراف قريش منهم عتبة بن ربيعة وابو سفيان بن حرب وطعيمة بن عدي وامية بن خلف وابو جهل وغيرهم فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد كان من امره ما قد رأيتم فاتاوالله ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا فاجمعوا فيه رأيا فتشاوروا ثم قال قائل منهم احبسوه في الحديد واغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما اصاب اشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله زهير والنابغة ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه ما اصابهم فقال الشيخ لا والله ما هذا لكم برأي والله لئن حبستموه ليخرجن امره من وراء الباب الذي اغلقتم دونه الى اصحابه فلا وشكوا ان يثبوا عليكم فينتزعوه من ايديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على امركم ثم قال قائل آخر منهم نخرجه من بين اظهرنا فنتفيه من بلادنا فاذا اخرج عنا فوالله ما نبالي اين ذهب ولا حيث وقع اذا غاب عنا وفرغنا منه قال الشيخ النجدي لا والله ما هذا لكم برأي الم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به والله لو فعلتم ذلك ما امنتم ان يحل على حي من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يبايعوه ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم في بلادكم فيأخذ امركم من ايديكم ثم يفعل بكم ما اراد فتروا رأيا غير هذا فقال ابو جهل والله ان لي فيه لرأيا ما اراكم وقعتم عليه بعد قالوا وما هو يا ابا الحكم قال نأخذ من كل قبيلة شابا فتيا جليدا نسيبا وسيطا فينا ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا اليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فتستريح منه فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فرضوا منا بالعقل اي الدية فعقلناه لهم فقال الشيخ النجدي القول ما قال الرجل هذا الرأي الذي لا رأي غيره فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له فاتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه فقال عليه الصلوة والسلام لعلي بن ابي طالب نم على فراشي وتسجى ببردي فنم فيه فانه لن يخلص اليك شيء تكرهه منهم ولما اجتمعوا وفيهم ابو جهل فقال وهم على بابه ان محمدا يزعم انكم ان تابعتموه كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم جنات وان لم تفعلوا كان له فيكم ذبح ثم بعثتم من بعد موتكم ثم جعلت لكم نار تحرقون فيها فخرج عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ حفنة من تراب في يده الشريفة ثم قال نعم انا اقول ذلك انت احدهم وانا خذ الله تعالى على ابصارهم عنه فلا يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على رؤسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات من يس الى قوله تعالى فاغشيناهم فهم لا يبصرون حتى فرغ عليه الصلوة والسلام من هؤلاء الآيات ولم يبق منهم رجل الا وقد وضع على رأسه ترابا ثم انصرف الى حيث اراد ان يذهب فاتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال ما تنظرون ههنا قالوا محمدا قال خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا الا وقد وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته افما ترون ما بكم فوضع كل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب ثم جعلوا يتطلعون فيرون عليا على الفراش مسجى ببرد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيقولون والله ان هذا لمحمد نائما عليه برده فلم يبرحوا كذلك حتى اصبحوا فقام علي رضي الله تعالى عنه عن الفراش فقالوا والله لقد كان صدقنا الذي كان حدثنا قال ابن اسحق وكان مما انزل الله تعالى من القرآن في ذلك اليوم وما كانوا ليجمعوا له واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقوله جل وعز ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون المنون الموت وتربص المنون ما يريب ويعرض منها قال ابن اسحق ثم اذن لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الهجرة فاخبر ابا بكر بذلك فقال ابو بكر الصحبة يا رسول الله قال الصحبة فبكى ابو بكر رضي الله تعالى عنه من شدة فرحه وكان ابو بكر ابتاع راحلتين فاحتبسهما في داره اعدادا لذلك حينما استأذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الهجرة فقال له لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا فطمع بان يكون عنى نفسه عليه الصلوة والسلام ثم قال يا نبي الله ان هاتين راحلتين قد كنت اعددتهما لهذا فلما اجمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الخروج مع ابي بكر خرجا الى غار بثور جبل باسفل مكة فدخلاه ولم يعلم بخروجهما الا علي بن ابي طالب وآل ابي بكر الصديق اما علي فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخبره بخروجه وامره ان يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الودائع التي كانت عنده للناس وكان عليه الصلوة والسلام ليس بمكة احد عنده شيء يخشى عليه الا وضعه

عنده الى ما يعلم من صدقه وامانته فاقام عليه الصلوة والسلام فى الغار ثلاثا ومعه ابو بكر وبعثت قريش فى طلبهما فلم يرجعوا فقد وعدا من اثر قافتهم ان يردّه عليهما وكان عبد الله بن ابى بكر يأتيهما اذا امسى فيخبرهما باخبار قريش وكان عامر بن فهيرة مولى ابى بكر يرعى فاذا امسى اراح عليهما لبن منحة ابى بكر فيبيتان عنده حتى اذا مضت الثلاثة وسكن عنهما الناس سارا الى المدينة فقدم عليه الصلوة والسلام ومعه ابو بكر قبا لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول يوم الاثنين فاقام صلى الله تعالى عليه وسلم بقبا واسس مسجده وخرج يوم الجمعة فدخل المدينة واحتمل ابو ايوب الانصارى رحله فوضعه فى بيته ونزل عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت قد بركت الناقة على باب مسجده وهو يومئذ مربد لغلامين يتيمين من بنى النجار وهما فى حجر معاذ بن عفراء سهل وسهيل ابنى عمرو فسأل عليه الصلوة والسلام عن المربد لمن هو فقال له معاذ بن عفراء هو يا رسول الله لسهل وسهيل وهما يتيمان لى وسأرضيهما منه فاتخذه مسجدا يا رسول الله فامر برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يبنى مسجدا ونزل عليه الصلوة والسلام على ابى ايوب حتى بنى مسجده ومساكنه ثم انتقل اليها واقام على كرم الله وجهه فى مكة بعده ثلاث ليال وايامها حتى اذى الودائع فلحق برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة انتهى باقتصار **وقد ظهر** فى هذه الهجرة من المعجزات النبوية والمصالح الالهية وخير العباد والمنافع العاجلة التى ليس لها نفاد الى يوم التناد ما يضيق عند نطاق هذا الكتاب فلذا اقتصرنا على القليل القليل فى هذا الباب وقد تبين لكل منصف وعاقل غير متعسف بطلان ما سطره عبد المسيح من كل هتان صريح وانبلج صبح الحق والصواب عن ليل ما موّه من افتراء وكذاب والحمد لله الذى ارسل نبيه بفصل الخطاب حتى تلتبسا بهما السعادة العظمى فى البدأ والمآب **قوله** ثم انه بعث اول بعثة حمزة بن عبد المطلب فى ثلثين راكبا الى العيص الى آخره فيقال له بعد ما اثبتنا نبوته عليه الصلوة والسلام بما تقدم من الادلة التى ليس لك عنها محيص فكل ما تقوله سراب او هباء اذ ما فعله عليه الصلوة والسلام فى امر الجهاد لا بدّ وان يكون عن امر ربانى او القاء فى روعه رحمانى وهو نظير ما فعله اخوانه الرسلون عليهم الصلوة والسلام مما سنذكره فى محله ان شاء الله تعالى مفصلا فلا عتاب ولا ملامة ولا اعتراض عليهم وعليه فى ذلك عند كل مؤمن بكتاب سماوى **شعر** فقسى لبزدجر او من بك حازما ؛ فليقس احيانا على من يرحمه ؛ **واما** ما ذكره من سرية حمزة رضى الله تعالى عنه فقد ذكر اهل السير والاخبار الصحيحة ان اول غزواته عليه الصلوة والسلام غزوة ودّان وهى غزوة الابواء ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا ثم سرية عبيدة بن الحارث وهى اول راية عقدها عليه الصلوة والسلام فسار حتى بلغ ماء بالحجاز باسفل ثنية المرة فلقى بها جمعا من قريش فلم يكن بينهم قتال ثم انصرف القوم عن القوم والمسلمون حامية وفر من المشركين الى المسلمين المقداد بن عمرو البهرانى وعتبة بن غزوان بن جابر وكانا مسلمين ولكنهما خرجا يتوصلا بالكفار وكان على القوم عكرمة بن ابى جهل ثم سرية حمزة رضى الله تعالى عنه الى سيف البحر وبعض العلماء يزعم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثه حين اقبل من غزوة الابواء قبل ان يصل الى المدينة وبعث فى مقامه ذلك حمزة الى سيف البحر من ناحية العيص فى ثلاثين راكبا من المهاجرين ليس فيهم من الانصار احد فلقى ابا جهل بذلك الساحل فى ثلثمائة راكب من اهل مكة فحجز بينهم مجدى بن عمرو الجهنى وكان موادعا للفريقين جميعا وانصرف بعض القوم عن بعض ولم يكن بينهم قتال وبعض الناس يقول كانت راية حمزة اول راية عقدها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاحد من المسلمين وامّا قول هذا النصرانى فاين شروط النبوة الى آخره فيقال له سنذكر ان شاء الله تعالى فيما بعد من الحال المناسبة لهذا البحث كلاما وافيا كافيا شافيا فى ميزان نصرتنا وغايتنا على الملحدين وتأييد الله سبحانه لنا ونذكر جهاد غيره من الانبياء عليهم السلام عيانا نقول الآن ان من شروط الوهية المسيح التى تزعموها ان يؤخذ المسيح وهو الرب الحالة التى تنسبوها الرب الصادرة من اليهود فانظروا بعين الانصاف الحالتين ولا تنسبوا شيئا ولا تنقصا للنبيين المكرمين عليهما الصلوة والسلام **قال** النصرانى فلنرجع الآن اذ ليس عندك فى هذا جواب وكنت من ذلك صفرا مفلسا انت وجميع من يعتقد مثل معتقدك فنقول امّا ان يكون حمزة هذا رسول نبى مبعوث وهو ابن عمرو عن امره خرج ومعه ثلثون راكبا وهو على حق عند نفسه فانحاز فرقا ربا بل جبل رعوبا فر منك وانما معه ثلثمائة رجل كفاره شركين عبادا وثنان ولم يحاربه بل سالمه او يكون هذا خلافا قد عنيه انت انه نبى مرسل وان الملائكة تؤيده وتقاتل دونه كما كانت تقاتل مع يشوع بن نون فانه رأى ملكا فى نقب فارس ولم يعرفه يشوع فقال له امن اصحابنا انت ام من اعدائنا فقال له انا ملك لنا عظيم جيوش الرب وساعتئذ اقبلت فخر يشوع بوجهه على الارض ساجدا وقال ما يأمر السيد عبده فقال وئيس جيوش الرب انزع نعليك من قدميك لان المكان الذى انت فيه مكان مقدس ففعل يشوع ذلك وفى هذا القول من الملك ليشوع سر لبس هذا موضعه وكان يشوع فى ذلك الوقت محاصرا لاريحا فلما آتى على ذلك سبعة ايام فتح يشوع اريحا على غير عقد ولا عهد فقتل كل من كان فيها من ذكر وانثى كما امره ملك الرب فما اظنك ايها الملك انه تجرى فى ذلك جوابا لانك خلو من ذلك انتهى كلامه **فاقول** هذا كلام

يدل على حماقة قائل من وجوه عديدة لا تخفى على الناقد البصير منها انه متى ثبت ان امر المسلمين بهذه المقالة الفاسدة حتى يحكم انهم صفر و ليس لهم جواب عن باطل كلام المردود المزيف سابقا ولاحقا فكيف سولت لنفسه هذه الدعوى العظيمة ان المسلمين خلو عن جواب سفسطته وعاجزون عن رد تزهاته وغير مطلعين على هناته **بشعر** واذا ما خلا الجبان بارض ... اطلب الحرب وحده والنزالا مع انهم ولله الحمد كم لهم من مؤلف حافل وتصنيف كالصاعقة على المناضل **اجابوا** ابر عن تيهات النصارى واحتوى على طعون جعلتهم فى ميدان البحث حيارى وابانوا زيف اليهود و المسيحيين واطفأوا بزلال تحريرهم وتقريرهم نار المجوسيين وابادوا بصوارم بحثهم جيوش المشركين وهزموا عساكر الزنادقة والملحدين مع ان الواقعة لم تكن كما حررنا كما قدمنا شرحها انفا على انا لو سلمنا خوف المسلمين من كثرة الكافرين واختاروا المتاركة الموقتة فاى بأس فى ذلك وهم تارون للرجعة والحرب كما قيل خدعة على ان الحواريين الذين هم فى زعم النصارى افضل من موسى وسائر الانبياء الاسرائيلية عليهم السلام فروا فى الليلة التى اخذت اليهود عيسى عليه السلام وتركوه فى ايدى اعدائه ولم يخلص نفسه ولا حواريه خلصوه من كيد اليهود فان كان علموا ان عيسى الههم وفروا عنه خوفا على انفسهم فكيف لم يعلمهم الههم ان القتل عليه فقط وانهم ناجون من قتل اليهود لهم لا سيما وهو كان يطلب منهم ان يسهروا معه تلك الليلة وقال لهم كما فى الانجيل ان نفسى حزينة جدا امكثوا ههنا واسهروا معى ثم تقدم يصلى جاءهم فوجدهم نياما فقال لبطرس اهكذا ما قدرتم ان تسهروا معى ساعة واحدة وان كان اعلمهم فلم فروا ولم لم يسهروا معه ولم طلبوا الحباة دونه فهذا على بن ابى طالب كرم الله تعالى وجهه لما اجتمع المشركون على اغتيال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى دار الندوة كما تقدم تفصيل ذلك انفا امره المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم فنام على فراشه واخبره بانه ناج من قصد المشركين وانه لا تصل اليه ايديهم بسوء فكان كما قال عليه الصلوة والسلام فهذا من اعظم الادلة على نبوة نبينا عليه الصلوة والسلام وما فعله الحواريون من اعظم الادلة على عدم الوهية عيسى عليه السلام بل دليل واضح على العبودية عند كل منصف خال من العصبية هذا ومن المشهور بل المتواتر الذى يفيد العلم ان الملائكة كانت تقاتل المشركين فى بعض غزوات سيد المرسلين كما سنذكره ان شاء الله تعالى فى محله **فان قيل** لم لم تقاتل فى جميعها **فالجواب** ان الله سبحانه جعل لكل شئ قدرا واجلا وزمانا بمقتضى حكمته التى اخفاها على عباده فلا يسئل سبحانه عما يفعل لانه لا يفعل ما يسئل عنه فهو المتصرف فى ملكه كما يشاء ويختار الا ترى انه قدر القتل على زكريا ويحيى وكثير من الانبياء عليهم السلام فلا يقال انهم لو كانوا انبياء لما قتلوا ولا يقال مثلا لم خلق ابليس وسلطه على كثير من عباده فاضلهم واغواهم وهو سبحانه ارسل لهم رسلا يدعونهم الى توحيده فما هداهم ثم يعذبهم على عدم ايمانهم فلا يقال لم قدر عليهم الكفر ولم لم يهدهم ولم سلط عليهم ابليس ولم يعذبهم ولا يقال ان نوح بقى الف سنة يدعو قومه الى التوحيد فلم يؤمنوا فلم اغرقهم ولم لم يغرقهم قبل هذه المدة حتى لا يلدوا الكفار ويهلك هذا المقدار ولم لم يجعل الايمان فى قلوبهم فكل اعتراض من هذه الاعتراضات ونحوها على البارى الحكيم سبحانه وتعالى او على رسله عليهم السلام لا تصدر عن مؤمن بعزشانه ورسله وهذا امر ظاهر لدى كافة الكتابيين والمطلعين على سيرة الانبياء والمرسلين لا يحتاج الى اقامة البراهين ولعلنا عودة الى هذه الابحاث ان شاء الله تعالى **غير** انا ننبه على كلمتين من سقطاته هنا ايضا وهى قوله ستر ليس هذا موضعه فنعلم قصد به اثبات التثليث فما بعده من قصد وما ابطله من مراد لا يخفى بطلانه حتى على النساء وصغار الاولاد وقوله فلما اتى على ذلك سبعة ايام فتح يوشع اريحا فيقال له لم لم يفتحها فى يوم واحد او اقل منه لان قوة الملائكة تقلع المدائن والقرى فى آن واحد كما فعلت ملائكة الرب فى قرى لوط وغيرها فهلا اهلكوا اهل اريحا بيوم واحد او اقل وهلا جعلهم يقاتلون مع كل نبى من الانبياء فما الظن يجد الى نزول عيسى عليه السلام جوابا عن هذا وغيره مما ذكرناه وسيأتيك ان شاء الله تعالى زيادة على ما حررناه هنا مما يتعلق فى هذه الابحاث فانتظره فى محله والله سبحانه الموفق **قال** النصرانى ولنذكر ايضا غزوة صاحبك الثانية لعله يكون لك فيها ادنى جواب ثم بعث فى الثانية كما علمت عبيدة بن الحارث بن المطلب فى ستين راكبا ليكون ضعف العدة الاولى فتقوى قلوبهم الى بطن رابغ بين الابواء والجحفة فلقى ابا سفيان بن حرب وابو سفيان فى مائتى راكب فكان بينهم من الدماء ما قد علمت ثم رجعوا فما رأيت احدا من الملائكة اعانتهم على امرهم بشئ وقد شهدت انت ان جبريل كان فى صورة رجل راكب رمكة شهباء عليه ثياب خضر وقد ركب فرعون بجنوده على اربعمائة الف حصان فى طلب بنى اسرائيل فلما توسط بنو اسرائيل البحر تقدم جبريل على الرمكة فى اثرهم قائلا قدم خير فتبعته الخيل التى كان عليها فرعون واصحابه فنجا بنو اسرائيل وغرق فرعون واصحابه هذه شهادتك واقرارك ببعض علامات موسى النبى التى اتى بنى اسرائيل وانت صاحبك خلو من هذا كله انتهى **فنقول** هذا كلام فيه من الكذب ما تتمم بيانه وقد علمت جواب بعضه فيما تقدم قريبا فتذكر فما فى العهد من قدم غيرانا نذكر ما فى كتاب المواهب اللدنية قال ثم سرية عبيدة بن الحارث الى بطن رابغ فلقى ابا سفيان بن حرب وكان على المشركين وقيل مكرز بن حفص وقيل عكرمة بن ابى جهل فى مائتين ولم يكن بينهم قتال الا ان سعد بن ابى وقاص

رمى بسهم فكان اول سهم رمى فى الاسلام قال ابن اسحاق فكانت راية عبيدة فيما بلغنا اول راية عقدت فى الاسلام وبعض الناس يقول راية حمزة
قال وانما اشكل امرهما انه عليه الصلوة والسلام بعثهما معا فاشتبه ذلك على الناس انتهى **فقول** النصرانى فكان بينهم من الدماء ما قد علمت
لم ير احد من الاخباريين ذكر ذلك ولو سلمنا وقوعه فاى بأس فيما هنالك فالحرب سجال والعاقبة للمتقين كما وقع امثال ذلك لاخوانه المرسلين
وقوله فما رأيت احدا من الملائكة اعانهم **فنقول** نعم ان الملائكة قد اعانتهم كما تواترت به الانباء فى غير مامرة من غزواته عليه الصلوة
والسلام ومن ذلك فى غزوة بدر الكبرى التى اعز الله سبحانه بها الاسلام واذل بها الكفرة وعبدة الاصنام **قال** فى المواهب اللدنية غزوة
بدر الكبرى وتسمى العظمى والقتال وهى قرية مشهورة نسبت الى بدر بن مخلد كان نزلها وقيل بدر بن الحارث حافر بئرها وقيل بدر اسم البئر التى بها سميت بدرا
لاستدارتها وصفائها ورؤية الماء فيها وقال ابن كثير وهو يوم الفرقان الذى اعز الله سبحانه فيه الاسلام واهله ودمغ فيه الشرك وحزبه
هذا مع قلة عدد المسلمين وكثرة العدو ومع ما كانوا فيه من سوابغ الحديد والعدة الكاملة والخيول المسومة فاعز الله رسوله واظهر وجيه وتنزيله
وبيض وجه النبى عليه الصلوة والسلام وقبيله واخزى الشيطان وجيله ولهذا قال تعالى ممتنا على عباده المؤمنين وحزبه المتقين **وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ**
اللّٰهُ بِبَدْرٍ وَّاَنْتُمْ اَذِلَّةٌ اى قليل عددكم لتعلموا ان النصر انما هو من عند الله لا بكثرة العدد انتهى فقد كانت هذه الغزوة اعظم غزوات
الاسلام اذ منها كان ظهوره وبعد وقوعها اشرقت على الآفاق نوره ومن حين وقوعها اذل الله تعالى الكفار واعز المسلمين الابرار **وكان**
خروجهم من المدينة يوم السبت لاثنتى عشرة خلت من رمضان على رأس تسعة عشر شهرا واستخلف عليه الصلوة والسلام
ابا لبابة الانصارى وخرج معه الانصار ولم تكن قبل ذلك خرجت وكان عدة من خرج معه ثلثمائة وخمسة وثمانين لم يحضرها كلهم وانما
ضرب لهم بسهمهم واجرهم فكانوا كمن حضرها وكان معهم ثلثة افراس وكان معهم سبعون بعيرا وكان المشركون الفا ويقال تسعمائة
وخمسين رجلا معهم مائة فرس وسبعمائة بعير وكان قتالهم يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان وقيل يوم الاثنين وكانت من
غير قصد للمسلمين ولا ميعاد كما قال تعالى **وَلَوْ تَوَاعَدْتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيْعَادِ وَلٰكِنْ لِّيَقْضِيَ اللّٰهُ اَمْرًا كَانَ مَفْعُوْلًا** وانما كان
القصد اباسفيان وكان بالشام فى ثلثين راكبا منهم عمرو بن العاص فاقبلوا فى قافلة عظيمة فيها اموال قريش الذين عملوا اعمالوا
بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وفعلوا ما فعلوا بالذين اسلموا فى مكة ويريدون اطفاء دين الله حتى اذا كانوا قريبا من بدر فبلغ النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك فاراد اصحابا لخروج اليهم **فلما** سمع ابوسفيان بسير النبى عليه الصلوة والسلام استأجر ضمضم الغفارى ان يأتى
قريشا فيخبرهم ويستنفدهم فنهضوا فى قريب من الف مقنع ولم يتخلف احد من اشراف قريش الا ابا لهب وبعث مكانه العاص بن هشام
وخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى اصحابه حتى بلغ الروحاء فاتاه الخبر عن قريش بمسيرهم فاستشار النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
الناس فى طلب العير وحرب النفير فقال ان الله تعالى وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريش فقام ابوبكر فقال فاحسن ثم قام عمر
فقال فاحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما امرك الله تعالى فنحن معك والله لا نقول لك فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو
اسرائيل لموسى **اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون** ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا برك
الغماد يعنى مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم خيرا ودعا له بخير وقال عليه الصلوة
والسلام لاصحابه سيروا على بركة الله وابشروا فان الله تعالى قد وعدنى احدى الطائفتين والله لكأنى اليوم انظر الى مصارع القوم
وروى انس رض قال عليه الصلوة والسلام هذا مصرع فلان ويضع يده على الارض ههنا وههنا قال فما ماط احدهم عن موضع
يده عليه الصلوة والسلام ثم ارتحل عليه الصلوة والسلام قريبا من بدر ونزل المشركون بالعدوة القصوى من الوادى ونزل المسلمون
على الكثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون الى ماء بدر فاحرزوه وحفروا القلب لانفسهم واصبح المسلمون بعضهم
محدث وبعضهم جنب واصابهم الظمأ وهم لا يصلون الى الماء ووسوس الشيطان لبعضهم وقال تزعمون انكم على الحق وفيكم نبى الله وانكم
اولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم تعطشون وتصلون محدثين مجنبين وما ينتظر اعداؤكم الا ان يقطع العطش
رقابكم ويذهب قواكم فيحكموا فيكم كيف شاءوا فارسل الله سبحانه عليهم مطرا سال منه الوادى فشرب منه المسلمون واغتسلوا او
توضؤا وسقوا الركاب وملأوا الاسقية واطفأ الغبار ولبد الارض حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت عنهم وسوسة الشيطان وطابت
انفسهم فذلك قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم بالصبر ويثبت به الاقدام حتى لا تسوخ فى الرمل يتلبد الارض وعن سعيد بن منصور عن عبد الله بن عتبة

غزوة بدر الكبرى

قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى المشركين وكاثرهم والى المسلمين فاستقلهم فركع ركعتين وابو بكر عن يمينه فقال عليه السلام وهو فى صلوته اللهم لا تخذلنى اللهم انشدك ما وعدتنى وفى صحيح مسلم قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لما كان يوم بدر نظر صلى الله تعالى عليه وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلثمائة وبضع عشر رجلا فاستقبل القبلة ومد يديه فجعل يهتف بربه اللهم انجز لى ما وعدتنى فما زال يهتف بربه ماذا يديه حتى سقط رداءه عن منكبيه فاخذ ابو بكر رداءه فالقاه على منكبيه فانزل الله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بالف من الملائكة مردفين متتابعين بعضهم فى اثر بعض وعلى قراءة فتح الدال معناه اردفت الله تعالى المسلمين وجاءهم بهم مددا ثم زادهم سبحانه وتعالى والالف هم الذين قاتلوا مع المؤمنين وهم الذين قيل لهم فثبتوا الذين آمنوا وكانوا فى صور الرجال ويقولون للمؤمنين اثبتوا فان عدوكم قليل وان الله معكم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما جاء ابليس عليه اللعنة يوم بدر مع رايته فى صورة سراقة بن مالك بن جعشم فقال للمشركين لا غالب لكم اليوم وانى جار لكم فلما اقبل جبريل عليه السلام والملائكة كانت يده فى يد رجل من المشركين فانتزع يده ثم نكص على عقبيه فقال يا سراقة اتزعم انك لنا جار فقال انى ارى ما لا ترون انى اخاف الله والله شديد العقاب وان جبريل نزل فى خمسمائة وميكائيل فى خمسمائة فى صور الرجال على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلى رؤسهم عمائم بيض قد ارخوا اطرافها بين اكتافهم **وقال** ابن عباس رضى الله عنهما كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض ويوم حنين عمائم خضر **قال** ابن الانبارى وكانت الملائكة لا تعلم كيف تقتل الا ما بين فعلمهم الله تعالى بقوله فاضربوا فوق الاعناق اى الرؤس واضربوا منهم كل بنان اى كل مفصل وما وقعت ضربة يوم بدر الا فى رأس او مفصل وكانوا يعرفون قتلاء الملائكة من قتلاهم باثار سود فى الاعناق والبنان **وعن** ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال حدثنى رجل من بنى غفار قال اقبلت انا وابن عم لى حتى صعدنا على جبل يشرف على بدر ونحن مشركان ننظر الوقعة على من تكون الدبرة فننتهب مع من ينتهب فبينما نحن فى الجبل اذ دنت منا سحابة فيها حمحمة الخيل فسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم فاما ابن عمى فانكشف قناع قلبه فمات مكانه واما انا فكدت اهلك ثم تماسكت والدبرة بالموحدة الهزيمة فى القتال وحيزوم اسم فرس جبريل **قال** الشيخ تقى الدين السبكى عن الحكمة فى قتال الملائكة مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مع ان جبريل قادر على ان يرفع الكفار بريشة من جناحه فعلت ذلك لارادة ان يكون الفعل للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه وتكون الملائكة مددا على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب التى اجراها الله تعالى فى عباده والله سبحانه وتعالى اعلم انتهى **ولما التقى الجمعان** تناول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كفا من الحصباء فرمى به فى وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل فى عينه ومنخريه منها شئ فانهزموا وقتل الله تعالى من قتل من صناديد قريش واسر من اسر من اشرافهم ونزل قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقد فعل مثل ذلك يوم حنين ايضا **قال** اصحاب السير استشهد يوم بدر من المسلمين اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وقتل من المشركين سبعون واسر سبعون وكان من افضلهم العباس بن عبد المطلب وعقيل بن ابى طالب وكان العباس فيما قاله اهل العلم قد اسلم قديما وكاتم الاسلام وخرج مع المشركين فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من لقى العباس فلا يقتله فانه خرج مستكرها فقاد انفسهم ورجع الى مكة **وقيل** اهل السير انه لما قدم ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب واسم ابى سفيان المغيرة فقال له ابو لهب هلم الىّ فعندك لعمرى الخبر فجلس اليه والناس قيام عليه فقال يا ابن اخى اخبرنى كيف كان امر الناس قال والله ما هو الا ان لقينا القوم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا كيف شاؤا ويأسروننا كيف شاؤا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجال بيض على خيل بلق بين السماء والارض والله لا يقوم لها شئ **فقال له** ابو رافع غلام العباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخل وهو فى مكة تلك والله الملائكة فرفع ابو لهب يده فضرب بها وجه ابى رافع ضربة شديدة **فقامت** ام الفضل الى عمود فضربته به وقالت استضعفته ان غاب عنه سيده فقام موليا ثم انه ما عاش بعدها الا سبع ليال حتى رماه الله تعالى بالعدسة وهى قرحة كانت العرب تتشاءم بها وقيل انها تعدى اشد العدوى فتباعد عنه بنوه حتى قتله الله تعالى وبقى بعد موته ثلاثا لا تقرب جنازته ولا يحاول دفنه فلما خافوا السبة فى تركه حفروا له ثم دفعوه بعود فى حفرته وقذفوا الحجارة من بعيد حتى داروه واهلك الله سبحانه وتعالى صناديد المشركين باقصر زمان وجعل كثيرا منهم اسرا بايدى المسلمين وانجز وعده لسيد الاكوان وقوى الاسلام واشتد ساعده وذل الكفر وباد معاضده ومما ينسب لحمزة بن عبد المطلب فى هذه الغزوة قوله رضى الله عنه

الم تر امرا كان من عجب الدهر		ولحين اسباب مبينة الامر		وما ذاك الا ان قوما اقادهم		فخانوا تواصوا بالعقوق وبالكفر
عشية راحوا نحو بدر بجمعهم		فكانوا هونا للركية من بدر		وكنا طلبنا العير لم نبغ غيرها		فساروا الينا فالتقينا على قدر

فلما التقينا لم تكن مشوية ... لنا غير طعن بالثقفة السمر ... وضرب بيض يختلى الهام حدها ... مشهرة الالوان بينة الاثر
ونحن تركنا عتبة الغي ثاويا ... وشيبة في قتلى تجرجم في الجفر ... وعمرو ثوى فيمن ثوى من حاتم ... فشقت جيوب النائحات على عمرو
جيوب نساء من لوى بن غالب ... كرام تعز عن الذوائب من فهر ... لوا آلهات قوم قتلوا في ضلالهم ... وخلوا لواء غير محتضر النصر
لوا مضلال قاد ابليس اهله ... فحاس بهم ان الخبيث الى غدر ... وقال لهم اني عاين الامر واضحا ... برئت اليكم مما بي اليوم من صبر
فانى لدى ما لا ترون وانني ... اخاف عذاب الله والله ذو قسر ... فقدمهم للحين حتى تورطوا ... وكان بما لم يخبر القوم ذا خبر
فكانوا عذاة البئر الفا وجمعنا ... ثلاث مئين كالمسومة الزهر ... وفينا جنود الله حين يمدنا ... بهم في مقام ثم مستوضح الذكر
فشد بهم جبريل تحت لوائنا ... لدى ما زق فيه منايا هم تجري

وقد انتهى بيان غزوة بدر على وجه الاختصار وتبين فيها من دلائل النبوة والمعجزات ما يكفي لذوي الاستبصار ولا يحتاج الى غيرها من المعجزات اذ هذه الغزوة وما انطوى فيها من الآيات كاف في اثبات نبوته وحكم قوي بصدق رسالته على انها بعض من معجزاته عليه الصلوة والسلام كما بينا جملة منها فيما سبق فلا تغفل **قال النصراني** ولا بد لنا ان نأتيك بالثالثة فاصبر لها طائعا او مكرها ثم سعد بن ابي وقاص الى الخوار خارج الجحفة في عشرين رجلا فوردا الموضع وقد سبقتهم العير قبل ذلك فغاثها اصلا ورجع خائبا من رجائه فهذا اكرمك الله خلا آيات النبوة وعكس ما فعله نبي الله صموئيل بشاول ولست شاكا في معرفتك بالقصة على ما حكيت انك عارف بالكتب المنزلة دارس لها حتى درستها وذلك ان فتيانا يا شاول غارت لمراتن فوجد ابنه شاول في طلبها وصار شاول الى صموئيل النبي فقال له في بعض قوله وهو يخاطبه قبل ان يعلم خبر ما جاء لاجله اما الاتن فرجعت الى بيت ابيك واما ابوك فقد شغله الاهتمام بغيبتك عن الاتن فهكذا تكون شروط النبوة اصلحك الله تعالى التي هي علم الغيب الماضي وعلم الغيب المستقبل فتخبر الانبياء عنه وتذكر كونه قبل وقوعه وتعلم حدوثه قبل مجيئه بما يظهر لهم الروح القدس معطي علم الغيب الذي هو نهاية الدلالات على النبوات وقد قال المسيح الرب في الانجيل النير الطاهر المقدس ان الشهادة العادلة الصادقة هي الحاكمة من قبل رجلين عدلين صادقين او ثلاثة عدول فتلك واجب قبولها وقد انبأناك في فصل كتابنا هذا بثلث شهادات عدل لك فيهن مقنع فلننظر الاتن بعد الغزوات الثلاث التي خرج فيها هؤلاء النفر ومن خرج معهم بامر صاحبك فانصرفوا فارغا في الغزوات التي خرج هو بنفسه فيها مع اصحابه فخرج اولا يريد عير القريش فانتهى الى ودان فوافاه مجشي بن عمرو الضمري فلم ينل منها شيئا ورجع صفرا ثم خرج ثانيا الى بواط دهي في طريق الشام في طلب عير لقريش فيها امية بن خلف الجمحي ورجع ولم يصنع شيئا ثم خرج ثالثا الى ان وصل الى ينبع في طلب عير لقريش ايضا يريد الشام وهي العير التي كان القتال بدر بسببها في رجعتها فرجع صفرا ولم يصنع شيئا فانصف اصلحك الله في هذه المواضع وانت اهل لذلك ان كان صاحبك نبيا كما تدعي فما للانبياء وشر الغارات والخروج لاصابة الطريق والتعرض لاخذ امتعة الناس وما الذي ترك صاحبك هذا للصوص وقطاع الطريق وما الفرق بينه وبين اتابك الخزري هذا الذي قد تناهى الى سيدنا امير المؤمنين والينا خبره بما عمل وارتكب من ظلم الناس فاحببنا ان يكن عندك في هذا جواب واضح واني لا علم انه لا جواب عندك ولا عند غيرك ممن اعتقد مثل اعتقادك كما لم يكن عندك في غيره مما سلف **اقول** هذا الكلام لظهور جوابه من كل سامع لا يحتاج في الحقيقة الى جواب على انا نقول كما في المثل الجواب في قذال الدمستق اما اخبار غيره من الانبياء عليهم السلام بالغيبات فقد اتى عليه الصلوة والسلام بامثال جميع ما اتوا به **شعر**

وكل اي اتى الرسل الكرام بها	فانما اتصلت من نوره بهم

وقد منا لك من بعض ذلك ما فيه مقنع فلا حاجة الى الاعادة والتطويل لئلا يمل السامع وامّا عدم ظفره باعداء الله ورسوله في هذه الغزوات فقد قدمنا ايضا ما يشعر بجوابه انفا ونرجع ايضا الى ذكر نظير ما وقع لغيره من الانبياء عليهم السلام من عدم الظفر باعدائهم ومن قتل اعدائهم العسكرهم ثم نصرة الانبياء عليهم كما اتفق لنبينا عليه الصلوة والسلام في وقعة بدر وقتله للمشركين ونصره عليهم ثم في وقعة احد كانت الغلبة الظاهرة للمشركين ثم بعدها للمسلمين وكذا غزوة خيبر ونصرته عليه الصلوة والسلام عليهم ولنذكر ما في العهد القديم ففي الاصحاح العشرين من سفر القضاة من التوراة المطبوع في بيروت سنة ١٨٥٤ في بحث مقاتلة بني اسرائيل مع بني بنيامين بامر الرب سبحانه ما نصه فنهضوا وصعدوا الى بيت ايل وطلبوا من الله وقالوا بنو اسرائيل من يصعد منا اولا لمقاتلة بني بنيامين فقال لهم الرب يهوذا يكون اولا فنهض بنو اسرائيل من باكر ونزلوا على جبعة وخرج رجال اسرائيل لمحاربة بنيامين واصطف رجال اسرائيل للحرب عند جبعة فخرج بنو بنيامين من جبعة وقتلوا من بني اسرائيل في ذلك اليوم اثنين وعشرين الف رجل الى الارض وتقوى الشعب رجال اسرائيل وعادوا فاصطفوا للحرب في الموضع الذي حاربوا فيه في اليوم الاول وصعد بنو اسرائيل فبكوا امام الرب الى المساء وسألوا من الرب وقالوا انعود في محاربة بني بنيامين

لبني مجشي

اخوتنا فقال لهم الرب اصعدوا اليهم وحاربوهم فتقدم بنو اسرائيل فى اليوم الثانى لمحاربة بنى بنيامين وخرج بنو بنيامين اليهم من جبعة فى اليوم الثانى فقتلوا ايضا من بنى اسرائيل ثمانية عشر الف رجل الى الارض وكان جميع الذين قتلوا ابطالا فصعد جميع بنى اسرائيل كل الشعب وتوابيت ايل وبكوا وجلسوا هناك امام الرب وصاموا ذلك اليوم الى المساء وقربوا وقودا وذبائح مسلمة قدام الرب وسأل بنو اسرائيل الرب فى احوالهم وكان تابوت عهد الله فى تلك الايام هناك وكان فنحاس بن اليعاذر بن هرون واقفا امامه فى تلك الايام فسأل بنو اسرائيل الرب وقالوا انعود نخرج لمحاربة بنى بنيامين اخوتنا امر نكف عنهم فقال لهم الرب اصعدوا لانى فى الغد ادفعهم بايديكم الى ان قال وكسر الرب بنى بنيامين قدام بنى اسرائيل وقتل بنو اسرائيل من بنى بنيامين فى ذلك اليوم خمسة وعشرين الفا وما ئة رجل مقاتلة ابطالا بجمعهم وقتلوا من بنى بنيامين ثمانية عشر الف رجل جميع هؤلاء ابطال مقاتلة والذين بقوا من بنى بنيامين هربوا الى البرية وقتلوا منهم ايضا الفى رجل ورجع بنو اسرائيل الى بنى بنيامين وضربوهم بحد السيف من الناس حتى البهائم حتى كل ما وجد وجميع مدن بنيامين ودساكرها احرقوهن بالنار انتهى فانظر كيف قتل بنو بنيامين بنى اسرائيل وغلبوا على بنى اسرائيل فى المحاربتين مع ان قتال بنى اسرائيل لبنى بنيامين كان بامر الهى لفسقهم ثم ان بنى اسرائيل غلبوا بنى بنيامين فى الثالثة فلا يقال ان كان الله سبحانه امر بنى اسرائيل بقتالهم فلم غلب بنو بنيامين بنى اسرائيل وقتلوهم فى المحاربتين المتقدمتين فكذلك لا يقال ان كان نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم نبيا وما مورا بمقاتلة المشركين فلم لم ينصر عليهم فى هذه المحاربة كما لا يخفى لان الله سبحانه قدر الاسباب باوقاتها التى يشاؤها فلا يسأل عما يفعل على ان لذلك حكما ذكرنا بعضها فى كتابنا هذا فلا تغفل **واما قوله** فما للانبياء وشن الغارات الى آخره فكلام عدو جاهل او غبى مجادل باطل اذ التوراة مملوة بقتل الانبياء لاعدائهم ونهب اموالهم وقتل ذراريهم ونسائهم ومواشيهم واحراق دورهم فان كل خبير من اهل الكتاب يعرف ان نبينا عليه الصلوة والسلام فى جهاده لم يفعل بقومه وعدوه معشار ما فعله انبياء بنى اسرائيل بمن حاربهم وباعدائهم وستسمع قريبا ان شاء الله تعالى بعض ذلك فاعلم اولا ان النصارى يعدون مسئلة الجهاد من اعظم المطاعن على دين المسلمين ويقررونه فى كتبهم بتمويه عجيب وتحرير مخلوط بالكذب الغريب مع علمهم بان ذلك فى شريعة موسى اشد منه فى شريعة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اتبعوا فى الطعن اهواءهم واضلهم الله على علم فلبسوا لذلك جلباب العناد المزرق ومزقوا كلامهم على ضعفة العقول ولبسوا على كل احمق ثم اعلم ان الكلام فى هذه المسئلة محتو على فصلين **الفصل الاول** ان علماءنا رحمهم الله تعالى قد اجابوا عن هذا الطعن باجوبة واقعة حقة صحيحة فى ردودهم العديدة واجوبتهم المفيدة ولنذكر بعضا من ذلك سالكين مسلك الجميع **فمنه** ما قاله العلامة الماوردى فى كتابه دلائل النبوة **ونصه فان قيل** مجئ الانبياء عليهم السلام موضوع لمصالح العالم وهم مأمورون بالرأفة والرحمة ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم جاء بالسيف وسفك الدماء وقتل النفوس فصار منافيا لما جاء به موسى وعيسى فزال عن حكمهما فى النبوة لمخالفتهما فى السيرة فعنه ثلثة اجوبة **احدها** ان الله تعالى بعث كل نبى بحسب زمانه فمنهم من بعثه بالسيف لان السيف انجع ومنهم من بعثه باللطف لان اللطف انفع كما خالف بين معجزاتهم بحسب زمانهم فبعث موسى بالعصا فى زمان السحر وبعث عيسى باحياء الموتى فى زمان الطب وبعث محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بالقرآن فى زمان الفصاحة لان الناس فى بدء امرهم يتعاطفون مع القلة ثم يتنافرون ويتحاسدون مع الكثرة ولذلك قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نجا اول هذه الامة باليقين والزهد وهلك آخرها بالبخل والامل **والجواب الثانى** ان السيف اذا كان لطلب الحق كان خيرا واللطف اذا كان مع اقرار الباطل كان شرا لان اشرع موضوع لاقرار الفضائل الالهية والحقوق الدينية ولذلك جاء الشرع بالقتل والحدود ليستقر به الخير وينتفى به الشر لان النفوس الانسية لا يكفها الا الرهبة فكان القهر لها ابلغ فى انقيادها من الرغبة وكانت العرب اكثر الناس شرا وعتوا لكثرة عددهم وقوة شجاعتهم فلذلك كان السيف فيهم انفع من اللطف **والجواب الثالث** انه لم يكن فى جهاده بالسيف بدءا من الرسل ولا اول من اثخن فى اعداء الله تعالى وقبل هذا ابراهيم عليه السلام جاهد الملوك الاربعة الذين ساروا الى بلاد الجزيرة للغارة على اهلها وحاربهم حتى هزمهم باحزابه واتباعه وهذا يوشع بن نون قتل نيفا وثلاثين ملكا من ملوك الشام وابلد مدنها ما لم يبق له اثر ولا من اهله صاقر من غير ان يدعوهم الى دين او يطلب منهم اتاوة وساق الغنائم وغزا داود من بلاد الشام ما لم يدع فيها جلادا الا اثخنه وهو موجود فى كتبهم ومجد

صلى الله تعالى عليه وسلم ابدا الا استدعاه وحاربه بعد الاباء **روى** ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم ينتهك من محارم الله تعالى شئ فاذا انتهك من محارم الله تعالى شئ كان اشدهم فى ذلك غضبا وما خير بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن مأثما وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم احث الناس على الصفح والتعاطف **روى** اسيد بن عبد الرحمن عن فروة بن مجاهد عن عقبة بن عامر قال لقيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لي يا عقبة صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك فهل يكون احق على الخلق من يأمرهم بمثل هذا وانما تطلبت الملحدة بمثل هذا الاعتراض القدح فى النبوات فانهم لم يعفوا نبيا من القدح فى معجزته والطعن على سيرته حتى قال منهم فى حجرنا ما طعن به على موسى وعيسى ومحمد صلى الله تعالى عليهم وسلم بشعر نظمه فقال **شعر**

ومدع يدعى الاشياء خلقته	ما باله زال والاشياء لم تزل	وآخر يدعى بالسيف حجته
		اذ ضاع فيه ضياع الحق فى السفل
		هل حجة السيف الا حجة البطل

فحضرنى حين حضرت هذه الابيات الى بعض اهل العلم فاجاب عنها فقال **شعر** قل للذى جاء بالتكذيب للرسل

ورد معجزهم بالزيغ والدغل	وقال فى ذاك ابيا تا مزخرفة	ليوقع الناس فى شك من الملل	ضياع موسى دليل من ادلته
من بعد ما صار فرق البحر كالجبل	ليعلم الناس ان الله فالقه	وان موسى ضعيف تا فى السبل	والمعجز الحق فى فلق المياه له
وجعله البر ما يحتاط بالحيل	وابن البتول فان الله نزهه	عما ذكرت من الدعوى على الجعل	ما كان منه سوى طير بقدرته
طينا ورب احياه ولم يزل	وقال انى باذن الله فاعله	وان ربى يحق الخلق لا عجله	وصاحب السيف كان السيف حجته
بعد البيان عن الاعجاز والمثل	وجاء مبتدأ بالنصح مجتهدا	بمعجزات لها حارت اولو النحل	منها كتاب مبين نظمه عجب
فيه من الغيب ما اوحى الى الرسل	فاخجل الشعراء المفحمين به	لما تحداهم بالرفق فى مهل	وانبع الماء عذبا من انامله
من غير اصخرة كانت ولا رسل	وشارف القوم وافاه وكلمه	وقال انى من قتلى على وجل	والذئب قد اخبر الراعى بمبعثه
فجاء يشهد بالاسلام فى عجل	والجذع حن اليه حين فارقه	حنين ذات حوار ساعة الهبل	واخبر الناس عما فى ضمائرهم
مفصلا بجواب غير محتمل	وانبأ الرهط عن نص بكونها	من بعد سبعة اعوام على جدل	والقرن اخبرها عن قتل صاحبها
برويز اذ جاءه فيروز فى شغل	وان نقصيت ما جاء النبى به	طال النشيد ولم امنن من الملل	

انتهى **الفصل الثانى** فى تلخيص ما اجاب به بعض المؤلفين الافاضل قال وانا امهد لتحرير الجواب خمسة امور **الاول** ان الله سبحانه يبغض الكفر ويجازى عليه فى الاخرة يقينا وكذا يبغض العصيان وقد يعاقب الكفار والعصاة فى الدنيا ايضا فيعاقب الكفار **تارة** بالاغراق عموما كما فى عهد نوح عليه السلام فانه سبحانه اهلك بالطوفان كل ذى حيوة على وجه الارض من غير اهل السفينة **وتارة** بالاغراق خصوصا كما فى عهد موسى عليه السلام حيث اغرق فرعون وجنوده **وتارة** بالاهلاك مفاجأة كما اهلك البكر من الاولاد لكل انسان وبهيمة من اهل مصر فى ليلة خرج بنو اسرائيل فيها من مصر كما هو مصرح به فى الباب الثانى عشر من سفر الخروج **وتارة** بانزال الكبريت والنار من السماء وقلب المدن كما فى عهد لوط عليه السلام فانه اهلك سادوم وعامورة ونواحيهما بذلك **وتارة** باهلاكهم بالامراض كما اهلك الاسدوديين بالبواسير كما صرح به فى الباب الخامس عشر من سفر صموئيل **وتارة** بارسال الملك كما فعل بعسكر الاثوريين حيث ارسل عليهم ملكا فقتل منهم فى ليلة واحدة مائة الف وخمسة وثمانين الفا ولما اصبحوا اذا هم جميعا جثث ميتة كما صرح به فى الباب التاسع عشر من سفر الملوك الثانى **وتارة** يكون بجهاد الانبياء ومتبعيهم كما ستعرفه فى الامر الثانى وكذا يعاقب العصاة ايضا بالخسف تارة وبالنار كما اهلك قورح وداثان وابيرم وغيرهم لما خالفوا موسى عليه السلام فانفلقت الارض وابتلعت قورح وداثان وابيرم ونساؤهم واولادهم واثقالهم ثم خرجت نار فاكلت مائتين وخمسين رجلا كما صرح به فى الباب السادس عشر من سفر العدد **وتارة** بالاهلاك مفاجأة بالوباء كما اهلك اربعة عشر الفا وسبعمائة لما خالف بنو اسرائيل فى عد هلاك قورح وغيره ولو لم يقم هرون عليه السلام بين الموتى والاحياء ولم يستغفر للقوم لهلك الكل بغضب الرب سبحانه فى هذا اليوم كما هو مصرح به فى الباب المذكور وكما اهلك خمسين الفا وسبعين رجلا من اهل بيت الشمس على انهم رأوا تابوت الله كما صرح به فى الباب السادس من سفر صموئيل الاول **وتارة** بارسال الحيات الموذية كما وقع لبنى اسرائيل لما خالفوا موسى عليه السلام مرة اخرى فارسل الله تعالى عليهم الحيات الموذية فمات كثير منهم بلدغها كما صرح به فى الباب الرابع والعشرين

من سفر العدد وكما اهلك سبعين الفا في يوم واحد زمن داود في سفر صموئيل الثاني في الباب الرابع والعشرين فجعل الرب وبلوفي بني
اسرائيل من الصباح الى الميعاد فمات من الشعب من دان الى بئر سبع سبعون الف رجل وقل لايعاقب الكفار والعصاة في الدنيا الا
ترى ان الحواريين الذين هم على زعم المسيحيين كانوا افضل من موسى وسائر الانبياء الاسرائيلية ومن تابوت الله وان قاتليهم عند
المسيحيين اسوء من الكفار الذين في عهد نوح ولوط وموسى عليهم السلام وقد قتل نيرو الظالم المشرك الذي كان ملكا من ملوك الروم
الحواري بطرس وزوجته وبولس وكثيرا من المسيحيين باشد انواع القتل وكذا قد قتل الكفار اكثر الحواريين وتابعيهم مع ان الله سبحانه
وتعالى لم يهلكهم بالاغراق ولا بانزال كبريت ونار ولا بقلب مدن ولا بقتل اكبر اولادهم ولا بابتلائهم بالامراض ولا بارسال الملك ولا
بالحيات ولا بوجه اخر مما قتل به الظالمين السالفين **الامر الثاني** ان الانبياء السابقين عليهم السلام ايضا جاهدوا الكفار وقتلوهم
وسبوا نساءهم وذراريهم ونهبوا اموالهم ولا تختص هذه الامور بشريعة سيد الانبياء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما لايخفى على من طالع
كتب المحدثين ولهذا شواهد كثيرة نكتفي ههنا على ذكر البعض منها ما في الباب العشرين من كتاب الاستثناء ما نصه واذا دنوت من قرية
لتقاتلها ادعهم اولا الى الصلح فان قبلت وفتحت لك الابواب فكل الشعب الذي بها يخلص ويكونون لك عبيدا يعطونك الجزية وان لم تعمل
معك عمدا وتبتدي بالقتال معك فقاتلها انت واذا سلمها الرب الهك بيدك اقتل جميع من بها من جنس الذكور بحد السيف واما
النساء والاطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتغنمها لنفسك وتاكل غنيمة اعدائك التي اعطاك الرب الهك وفي بعض
نسخهم المطبوعة واقسم للعسكر الغنيمة باسرها ثم قال وهكذا افعل بكل القرى البعيدة منك جدا وليست من هذه القرى التي ستاخذها
ميراثا فاما القرى التي تعطى انت اياها فلا تستبقي منها نفسا البتة ولكن اهلكهم اهلاكا كلهم بحد السيف الحبشي والاموري والكنعاني
والفرزي والحوالي واليابوسي كما اوصاك الرب الهك انتهى فظهر من هذه العبارة ان الله تعالى امر ان تقتل هذه القبائل الستة بحد السيف و
لايستثنى منها الذكر والانثى او الطفل وامر فيما عداهم ان يدعوا اولا الى الصلح فان رضوا به وقبلوا الاطاعة واداء الجزية فيها ونعمت وان
لم يرضوا بها وحاربوا فاذا حصل الظفر عليهم يقتل كل ذكر منهم بالسيف وتسبى نساؤهم واطفالهم وتنهب مواشيهم ودوابهم واموالهم و
تقسم على المجاهدين وهكذا يفعل بكل القرى التي هي بعيدة من قرى الامم الستة وهذه العبارة الواحدة من كتب انبيائهم تكفي في جوابهم و
الرد عليهم في اعتراضهم المموه الواهي الظاهر بطلانه لهم كالشمس في رابعة النهار وقد نقل هذه العبارة كما نقلناها من عمدهم القديم
علماء المسلمين سلفا وخلفا في الرد عليهم لكنهم يتعامون عنها ويسكتون كانهم لم يروها في كتبهم ولم يسمعوها من المسلمين ولا يجيبون عنها
لعدم وجود جواب لا بالتسليم ولا بالتاويل ولو بالباطل كما هي عادتهم صم بكم عمي فهم لا يرجعون ولا يبصرون **ومنها** ما في الباب
الثالث والثلاثين من سفر العدد ما نصه كلم الرب موسى وقال له مر بني اسرائيل وقل لهم اذا عبرتم الاردن وانتم داخلون ارض
كنعان فابيدوا كل سكان تلك الارض واسحقوا مساجدهم واكسروا اصنامهم المنحوتة جميعها واعقروا مذابحها كلها لتطهروا الارض
وتسكنوها من اجل اني قد وهبتها لكم ميراثا واقترعوا عليها بالسهم الكثيرون اعطوهم الاوسع والقليلون الاضيق كل واحد كما
يقع السهم هكذا يعطى الميراث ثم ان انتم لم تبيدوا سكان الارض فالذين يبقون منهم يكونون لكم كاوتاد في اعينكم ورماح في جنابكم
ويشقون عليكم في الارض التي تسكنونها وما كنت عزمت ان افعل بهم ما فعله بكم **ومنها** ما في الباب الثامن من سفر الاستثناء
اضربهم حتى انك لا تبقي منهم بقية فلا تواثقهم ميثاقا ولا ترحمهم انتهى فعلم ان الله سبحانه امر باهلاك كل ذي حياة من الامم المذكورة
وعدم رحمهم وعدم المعاهدة معهم وشدد في ذلك حتى قال ان لم تهلكوهم افعل بكم ما كنت عزمت ان افعله بهم ومن المعلوم ان
هؤلاء الامم كانوا اكثر عددا واشد قوة من بني اسرائيل الذين كانوا صالحين لمباشرة الحروب فيكون عددهم على ما يستفاد من كتب
اليهود والنصارى ثمانية كرور اي ثمانون مئونا من ذي حيوة **ومنها** ما في الباب الثاني عشر من سفر الخروج ما نصه وفعل بنو
اسرائيل كما امر موسى واستعاروا من المصريين اوانى فضة وذهب وثيابا كثيرا من الكسوة فاما الرب وهب نعمة لشعبه امام المصريين
ان يعيروهم واستلبوا المصريين انتهى فاذا كان عدد بني اسرائيل العدد الكثير واستعار رجالهم ونساؤهم من المصريين هذا المال العظيم
واجاز الباري سبحانه لهم السلب بحيلة الاستعارة التي في الظاهر حيلة وخديعة وتعلم ايضا الامر بالجهاد والقتل والسبي وغير ذلك
فلم لم يجز للنبي عليه الصلوة والسلام الجهاد وكسر الاصنام واخذ الاموال وقسمتها على ما في كتاب الله تعالى فما الفرق بين موسى ومحمد
عليهما السلام ودعوتهما واحدة فكل ما ثبت بنبوة موسى عليه السلام ثبت به نبوة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولم من المعجزات ما يبرهن بها

عليه كما تقدم فكذلك ما ايهم لموسى ولغيره من الانبياء ابيح له عليه الصلوة والسلام ولا يكون فى ذلك بدعا من الرسل عليهم السلام
عند كل ذى لب واتصاف ومنها ما فى الباب الثانى والثلاثين من سفر الخروج فى بحث عبادة بنى اسرائيل العجل ما نصه فنظر موسى الشعب انه قد
صار عريانا لانه اعراه هرون لعارا لتجاسترو جعله عريانا بين الاعداء فقام فى باب المحلة وقال من كان من حزب الرب فليقبل الىّ فاجتمع اليه
جميع بنى لاوى وقال لهم هذا ما يقول الرب اله اسرائيل ليتقلد كل رجل منكم سيفه فيجوز وا فى وسط المحلة من باب الى باب وارتدوا
وليقتل الرجل منكم اخاه وصاحبه وقريبه فصنع بنو لاوى كما امرهم موسى فقتلوا فى ذلك اليوم من الشعب نحو ثلاثة وعشرين الف رجل
فقال لهم موسى كملتم ايديكم يومكم هذا للرب الرجل منكم بابنه وباخيه لتحل عليكم البركة فلما كان من الغد من ذلك اليوم كلم موسى
الشعب وقال لهم انتم قد اخطأتم خطيئة عظيمة واما الان فانى اصعد الى الرب لعلى استطيع اتضرع اليه من اجل خطيئتكم فرجع
موسى الى الرب وقال اللهم ربى حقا لقد اخطأ هذا الشعب وارتكب اثما عظيما واتخذوا الهة من ذهب فالآن ان انت غفرت لهم
هذه الخطيئة والا فامحنى من سفرك الذى كتبت فقال الرب لموسى من اخطأ الىّ فانى امحوه من سفرى فاما انت فانطلق بهذا
الشعب الى حيث قلت لك وملاكى ينطلق امامك فاما انا فى يوم النقم أنبئهم ايضا بخطيئتهم هذه فضرب الرب الشعب لعبادتهم
العجل الذى صنعه هرون انتهى فقتل موسى ثلاثة وعشرين الفا على عبادة العجل ولم تغفر لهم هذه الخطيئة بالتوبة مع انه فى شريعتنا عليه
الصلوة والسلام تقبل توبة المرتد فانظر كيف كان ارساله عليه الصلوة والسلام رحمة للعالمين وما ذاك الا لحكم الهية ومصالح
مرضية وفى الباب الخامس والعشرين من سفر العدد ان بنى اسرائيل لما زنوا ببنات المواب وسجدوا لالهتهن امر الرب بقتلهم
فقتلهم موسى اربعة وعشرين الفا منهم ومن طالع الباب الحادى والثلاثين من سفر العدد ظهر له ان موسى عليه السلام لما
ارسل اثنى عشر الف رجل مع فنيحاس بن العازار لمحاربة اهل مديان فحاربوا وانتصروا عليهم وقتلوا كل ذكر منهم وخمسة ملوكهم
ويلعام وسبوا نساءهم واولادهم ومواشيهم كلها واحرقوا القرى والدساكر والدائن بالنار فلما رجعوا غضب عليهم موسى
عليه السلام وقال لم استحييتم النساء ثم امر بقتل كل طفل مذكر وكل امرأة ثيبة وابقاء الابكار ففعلوا كما امر وكانت الغنيمة
من الغنم ستمائة وخمسة وسبعين الفا ومن البقر اثنين وسبعين الفا ومن الحمير احد وستين الفا ومن الابكار اثنتين و
ثلاثين الفا وكان لكل مجاهد ما نهب من غير الدواب والانسان واعطوا رؤساء المجاهدين الذهب لموسى والعازار ستمائة
عشر الفا وسبعمائة وخمسين مثقالا واذا كان عدد النساء الابكار اثنين وثلاثين الفا فكم يكون مقدار المقتولين من الذكور
مطلقا شيوخا كانوا او شبابا او صبيانا ومن النساء الثيبات ومنها ان يوشع عليه السلام عمل بعد موت موسى عليه السلام على
الاحكام المندرجة فى التوراة فقتل المليونات الكثيرة ومن شاء فليطالع هذا المحال فى كتابه من الباب الحادى عشر وقد صرح
فى الباب الثانى عشر من كتابه انه قتل احدا وثلثين سلطانا من سلاطين الكفار وتسلط بنو اسرائيل على ملكهم ومنها ما فى الباب
الثانى عشر من سفر صموئيل الثانى ونصه فجمع داود كل الشعب وسار الى ربه فحاربه اهلها وفتحها واخذ تاج ملكهم عن رأسه
وكان وزنه قنطارا من الذهب وكان فيه جواهر نفيسة ووضعوه على داود وغنيمة القرية اخرجها كثيرة جدا والشعب الذين
كانوا فيها اخذهم ونشرهم بالمناشير وداسهم بنوارج حديد وقطعهم بالشكاكين وامرهم فى اتون الآجر وهكذا صنع بجميع مدن بنى
عمون ثم رجع داود وجميع الشعب الى اورشليم انتهى بحروفه فانظر واكيف قتل داود عليه السلام بنى عمون قتلا شنيعا واهلك جميع
القرى بمثل هذا العذاب العظيم الذى لا يتصور فوقه ومنها ما فى الباب الثامن عشر من سفر الملوك الاول ان ايليا عليه السلام
ذبح اربعمائة وخمسين رجلا من الذين يدعون انهم انبياء البعل ومنها غير ذلك تركناه خشية سآمة القارئين من اراده
فليرجع الى كتب العهد القديم والعجب ان صاحب ميزان الحق وغيره من علماء پرو تستنت يقولون ان جهاد داود عليه السلام كان
لاجل السلطنة والملك وهذا مع انهم يؤمنون بكافة انبياء بنى اسرائيل ويكتبهم طعن بداود عليه السلام الذى هو مسلم النبوة عندهم
وانه يزعمهم الباطل والد الههم عيسى عليه السلام لانه يقولون الهنا عيسى بن داود ثم ينسبون لداود قتل النفوس لاجل السلطنة مع
انا لو فرضناه كان لاجل السلطنة فلا يخلو اما ان يكون مرضيا لله تعالى وحلالا او غير مرضى بل حراما ومبغوضا له سبحانه فان كان
الاول ثبت سطلوبنا وان كان الثانى لزم كذب قولهم ولزم ان يكون دماء الوف من المعصومين وغيرواجبى القتل فى ذمته ودم البرئ
الواحد يكفى لهلاك القاتل فكيف تحصل له النجاة الاخروية مع ما ورد فى العهد القديم من ان القاتلين نصيبهم فى البحيرة الموقدة بالنار

والكبريت وما شاء اورد ان يكون كذلك وقد عد داود عليه السلام جهاده من الحسنات حيث قال في الزبور الثامن عشر ما نصه ويجازيني الرب مثل بري ومثل طهارة يدي يكافيني لاني حفظت طرق الرب ولم اكفر بالهي لان جميع احكامه قدامي وعدله لم ابعدها عني واكون معه بلا عيب لانه حفظني من اثمي ويجازيني الرب مثل بري ومثل طهارة يدي قدام عينيه انتهى وقد شهد الله سبحانه ان جهاده وسائر افعاله الحسنة مقبولة عنده تعالى كما في الباب الرابع عشر من سفر الملوك الاول ما نصه داود عبدي الذي حفظ وصاياي وتبعني من كل قلبه ليعمل بما حسن امامي انتهى فالمسلمون والحمد لله يعتقدون ان جميع ما فعله الانبياء عليهم السلام في جهادهم كان من جنس البر لا من جنس الاثم وكان صادرا عن قوة ايمان ونيل مواعد الرحمن ولم يصدر عن هوى نفس او قساوة قلب وجبن ولم يكن ما فعلوه ظلما للنساء والاطفال ولا حبا للملك والمال بل اتباعا لامر ذي الجلال الذي لا يسئل عن فعل من الافعال فهو العالم باحوال العبيد في المبدا والمال **الامر الثالث** لا يشترط ان تكون الاحكام العملية الموجودة في الشريعة السابقة باقية في الشريعة اللاحقة بعينها بل لا يشترط ان تكون هذه الاحكام العملية باقية في شريعة واحدة من اولها الى آخرها بل يجوز ان تختلف هذه الاحكام بحسب اختلاف المصالح والازمنة والمكلفين كمسئلة الختان فان حكمه كان ابديا في شريعة ابراهيم كما صرح به في الباب السابع عشر من سفر التكوين وبقي في شريعة موسى عليه السلام وختن عيسى عليه السلام كما صرح به في الباب الثاني من انجيل لوقا ثم نسخ الحواريون في عهدهم وكمسئلة تعظيم السبت حكما ابديا في الشريعة الموسوية وما كان لاحد ان يعمل فيه ادنى عمل ومن لم يحافظ كان واجب القتل وكمسئلة الحيوانات الماكولة وغيرها مما سنذكره ان شاء الله تعالى في بحث جواز النسخ والمقصود هنا ان الجهاد كان مشروعا في الشريعة الموسوية على طريق هو اشنع انواع الظلم عند منكري النبوات ولم تبق مشروعيته في الشريعة العيسوية وما كان بنو اسرائيل مأمورين بالجهاد قبل خروجهم من مصر وانما امروا به بعد الخروج وعيسى عليه السلام سوف ينزل الدجال وعسكره بعد نزوله كما صرح به في الباب الثاني من الرسالة الثانية الى اهل تسالونيقي وفي الباب التاسع عشر من الشاهدات وكذا لا يشترط ان تكون معاملة تنبيه الكفار والعصاة على طريقة واحدة كما علمت في الامر الاول فلا يجوز لمن يعتقد النبوة والوحي ان يعترض في مثل هذه الامور على شريعة من الشرائع الالهية فلا يجوز له ان يعترض على ما قدمنا ذكره من انواع الهلاك نعم من لا يكون معتقدا بالنبوة والشرائع ويكون ملحدا وزنديقا ويحكم عقله الفاسد ورأيه الكاسد وينكر امثال هذه الامور ليستبعد سنة الانكار على الانبياء عليهم السلام في جهادهم وانواع اهلاكهم لمن كفر بخالقه سبحانه وتعالى وجحد نبوة انبيائه ورسله وخالف اوامره ولم يجتنب عن مناهيه فلا كلام لنا معه في هذا الكتاب اذ كلامنا فيه مع اهل الكتاب ولا سيما علماء يهود وتستنث والله تعالى الهادي الى الصواب **الامر الرابع** ان علماء يهود وتستنث يشيعون اراجيف كاذبة ويموهون على الجهال منهم اقوالا غير صائبة ويذيعون ان دين الاسلام انما صار بالسيف وقام بالسهام ولولا الخوف والجبر والغلبة والقهر لما اتبع المصطفى احد ولا امن به من غير اهل بيته فرد ولا وحد وهذا زور صرف وبهتان وقول تكذبه الاخبار والوجدان فالنبي عليه الصلوة والسلام لم يؤمر بالقتال الا بعد الهجرة مع انه قد امن به من اهل مكة ومن اهل المدينة جم غفير قبل الهجرة حتى ان قسيسهم المدعو سيل مترجم القرآن قال في نسخته المطبوعة سنة ۱۸۵۰ قلما يخرج بيت من بيوت المدينة ان لا يوجد فيه مسلم من اهله قبل الهجرة ثم قال ومن قال ان الاسلام شاع بقوة السيف فقط فقوله تهمة صرفة لان بلادا كثيرة ما ذكر فيها اسم السيف ايضا وشاع فيها الاسلام انتهى ومن راجع تراجم الصحابة وكتب السير يعلم ان كثيرا من الناس والقبائل اسلموا بالرغبة والطوع واسلم على يديهم ايضا طوائف كثيرة ممن لم يحارب ولم يقاتل ولم يخف من ذلك ان اباذر اسلم هو واخوه انيس وامهما في مبدا الاسلام فلما رجعوا الى قبيلتهم اسلم نصف قبيلة غفار بدعوته الى ان قال وهاجر في السنة التاسعة من النبوة من مكة الى الحبشة ثلاثة وثمانون رجلا وثماني عشر امرأة وقد بقي في مكة ايضا اناس من المسلمين وكذلك اعلم نحو عشرين رجلا من نصارى نجران وقصتهم مشهورة وكذا اسلم ضماد الازدي قبل السنة العاشرة من النبوة واسلم الطفيل بن عمرو الدوسي قبل الهجرة وكان شريفا مطاعا في قومه واسلم ابوه وامه بدعوته بعد ما رجع الى قومه وكذا قبيلة بني الاشهل رجالا ونساء اسلمت كلها في يوم واحد جميعا وعظمهم قبل الهجرة مصعب وكانت قد تواترت لهم معجزات النبي عليه الصلوة والسلام وبعد اسلامهم كان مصعب رضي الله تعالى عنه يدعو الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا اسلم اكثر من دور عوالي المدينة اي قراها من جهة نجد ولما هاجر عليه الصلوة والسلام الى المدينة اسلم بريدة الاسلمي مع سبعين رجلا من قومه في طريق المدينة

طابعين واسلم النجاشي ملك الحبشة قبل الهجرة ووفد ابو هند وتميم ونعيم واربعة اخرون من الشام واسلموا قبل الهجرة وهكذا اسلم بالطوع والحب التام جماعات كثيرة يضيق وقتنا وكتابنا هذا عن ذكرهم ثم ان الناس شرقا وغربا وشمالا لا وجنوبا في حياته عليه الصلوة والسلام وبعد وفاته وفي ايام الخلفاء الراشدين دخلوا راغبين وبعدهم الى حالنا هذه وزهاء ثنا هذا لا زالوا داخلين بالرغبة التامة والمحبة الكاملة في دين الاسلام من اليهود والنصارى والمجوس والهنود وعباد الاصنام من غير سيف ولا حرب وكثير من اتباع الدول الاجنبية البعيدة حتى ان الجرائد الاجنبية الحرة في هذه السنة يذكر فيها عدة من اسلم في هذه الاعصار الوفا كثيرة **من ذلك** ما حرره في جريدة تايمس وغيرها من جرائد الافرنج ما لفظه المعرب قد تبين ان سنة ملايين من النفوس اهتدوا للاسلام وخرجوا عن المجوسية في الهند نظر التحرير النفوس المجري سنة الف وثمانمائة واحدى وسبعين وسنة احدى وثمانين **ونقل ايضا** في جريدة الطريق الحرة في هذه السنة الخامسة بعد الثلثمائة والالف الهجرية من جرائد اوربا ان من عادة رهبان الانكليز ان يعقدوا جمعية في كل سنة بعنوان قونفره چرچ اي مؤتمر الكنيسة ويتباحثوا فيها عن الامور المذهبية وقد عقدت هذه الجمعية في هذه الايام فقرر فيها رجل من رهبانهم يسمى كنون ازاق طيلر خطبة بخصوص ترقي الدين الاسلامي وهي ان الدين الاسلامي ينتشر في قسم عظيم من الكرة الارضية بتوفيق زائد الحد بالنسبة الى الدين المسيحي والذين يدخلون في الدين الاسلامي من مجوس اكثر من الذين يتنصرون منهم والاسلام يزداد بدرجته خارقة العادة في افريقا كما انه انتشر من فاص ومراكش الى جاوى ومن زنجبار الى بلاد الصين ومع ان البلاد من البحر المتوسط الى خط الاستواء جميعها من البلاد الاسلامية ترى الدين الاسلامي يتقدم تقدما سريعا في جنوب افريقا ايضا لانه مر من الصحراء الكبيرة واستوى على بحيرات افريقا وما جاورها من الاقطار واهالي تومبوقتو وجاوى وسنغال وغانيتا وسواحل نهر نيك ونهر النيل ودارفور والسودان وما جاورها جميعهم مسلمون وقد انتشر الاسلام ايضا في سواحل بحيرى الفونضو وترانيزى وما جاورهما من الاقطار حتى ان حكومتي اوغندة التي جميع رعاياها من الزنج والمجوس قبلت في هذه الايام الاخيرة ان تعتنق الدين الاسلامي ايضا والاوربا ويون الموجودون في الهند يخدمون ترقي الدين الاسلامي مع انهم يجتهدون بالغاء المذهب المجوسي تدريجا وفي هندستان من النفوس مائتان وخمسون مليونا منهم مسلمون واهالي افريقا اكثر من نصفهم مسلمون ايضا وينبغي ان نعترف ان الدين الاسلامي يحذو التمدن ويحث على محاسن الاخلاق ويامر بالانصاف بفضائل جليلة كالعدل والطهارة والعفة والحق والشجاعة والصدقة والسخاء واكرام الضيف والصدق والقناعة وهذه الفضائل توافق مشارب اقوام افريقا موافقة تامة حال كون المذهب البروتستاني لم ينجح في افريقا اصلا **واما** اباحة تعدد الزوجات والامر اصبحت في المذهب الاسلامي في حالة ترضي لان الشريعة الاسلامية توصي بالرفق بالاماء وتحض على عتقهم وبسبب اباحة تعدد الزوجات قد انتفى الاعتياد على اسقاط الاجنة من بطون الزوجات وغدت كل النساء تحت ازواج يحوطهن **ومن** فوائد تعدد الزوجات عدم الانكباب على الزنا في البلاد الاسلامية الذي بسود وجوه البلاد النصرانية وكان اباحة تعدد الزوجات من اصل الشريعة عندهم لا يرى فيه ذل على النساء كما انه لا يضر بالرجال ايضا وبناء عليه لا وجود في البلاد الاسلامية للمحلات المعدة للفسق التي لا تخلو بلدة من اوربا عنها والحاصل ان الساعي المصروف بدعوة اهل افريقا للمذهب المسيحي ذهبت سدى والذي يرى ان الشريعة الاسلامية لا محل للاعتراض عليها انتهى بحروفه **فانظر** كيف انطق الله تعالى هذا القسيس في بلادهم في هذه الجمعية العظيمة المخصوصة لهم بهذا الكلام الحق والنطق الصدق يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وهذه البلاد التي ذكرها القسيس دين الاسلام دخلها يعني من ايام قريبة ولم يقصد البلاد التي دخلها الاسلام من السابق في غابر الزمان كما لا يخفى **فيقال** لهذا المصنف عبد المسيح هل اسلمت هذه البلاد التي ذكرها القسيس بالسيف ام اسلمت بطوعها واشتياقها الى الدخول في دين الاسلام فالحمد لله تعالى على ذلك نعم ان نبينا عليه الصلوة والسلام يقال له نبي السيف لان قبله عيسى عليه السلام لم يكن مامورا بالقتال والجهاد بل كان مامورا بالدعوة الخاصة للعباد وشريعته نبينا كثيرة كثير من الانبياء في امر الجهاد **وسنبين** الحكم في ذلك في الامر الخامس ان شاء الله تعالى لكنا الان نذكر شيئا قليلا من فعل النصارى وجبرهم لغيرهم على اتباع ملتهم ومذهبهم ليستدل به على مخالفتهم للمسيح وقساوة قلوبهم **وانهم** يعترضون على المسلمين في امر الجهاد مع انهم يفعلون اشياء لم تفعلها ارمذات العماد فهم يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يقولون **فاما** فعلهم بالمسلمين في الاندلس وغيرها قديما وحديثا وجبرهم لهم على التنصر وقتلهم لهم على ذلك باشنع ما يتصور فاشهر من ان يذكر وقد ملئت منه

في الماضية

بطوت الدفاتر فى زماننا هذا وفى الغابر وكل من طالع التواريخ يعرف ذلك شعـــر ملكنا فكان العفو منا سجية ثم
ولما ملكتم سال بالدم رابط ؛ غيرانا الان ننقل من كتبهم ما فعلوه فى اليهود وما فعله الكاتوليك بالبيروتستنت وما فعل البيروتستنت
بالكاتوليك وكيف قتل بعضهم بعضا ففى كتاب كشف الآثار فى قصص بنى اسرائيل المقتبس من ريك المطبوع سنة ١٨٣٦ ميلادية الموافقة
سنة ١٢٦٥ هجرية فى الصحيفة الثامنة والعشرين ما لفظه القسطنطين الاعظم الذى كان قبل الهجرة بثلثمائة وستة قريبا امر بقطع اذان اليهود
واجلائهم الى اقاليم مختلفة ثم امر ملك الملوك الرومى فى القرن الخامس من القرون المسيحية باخراجهم من البلدة الاسكندرية التى كانت مأمنهم
من مدة وكانوا يجيئون اليها من كل جانب فيستريحون فيها وامر بهدم كنائسهم ومنع عبادتهم وعدم قبول شهادتهم وعدم نفاذ الوصية
ان اوصى احد منهم لاحد فى ماله ولما ظهر منهم بغاوة ما لاجل هذه الاحكام نهب جميع اموالهم فقتل كثيرا منهم وسفك الدماء بحيث لم ير احد جميع يهود هذا الاقليم
ثم قال فى الصحيفة الثامنة والعشرين ان يهود البلد انطيوخ لما اسروا بعد ما صاروا مغلوبين قطع اعضاء البعض وقتل البعض واجلا
الباقين منهم كلهم وظلم ملك الملوك فى جميع مملكته على هؤلاء المساكين بانواع الظلم ثم اجلاهم من مملكته اخير الامر وهيج ولاة الممالك
الاخرى على ان يعاملوا اليهود هذه المعاملة فكان حالهم انهم تحملوا الظلم من اسيا الى اقصى حد اوربا ثم بعد مدة قليلة كلفوا فى مملكة
اسبنيول لقبول شرط من الشروط الثلثة ان يقبلوا الملة المسيحية فان ابوا عن قبولها يكونون محبوسين وان ابوا عن كليهما يحلون من
اوطانهم وصار مثل هذه المعاملة معهم فى ديار فرانس فهؤلاء المساكين كانوا ينتقلون من اقليم الى اقليم ولا يحصل لهم موضع القرار و
لم يحصل لهم الامن فى اسيا الكبيرا يضا بل قتلوا فى كثير من الاوقات كما قتلوا فى ممالك الافرنج ثم قال فى الصفحة التاسعة والعشرين ان
اهل ملة كاتلك كانوا يظلمون عليهم باعتقاد انهم كفار وعظماء هذه الملة عقدوا مجلسا للمشاورة واجروا عليهم عدة احكام **الاول**
من حى يهوديا على ضد مسيحى يكون ذا خطأ ويخرج عن الملة **والثانى** انه لا يعطى اليهودى منصبا فى دولة من الدول **والثالث**
لو كان مسيحى عبدا ليهودى فهو حر **والرابع** لا يأكل احد مع اليهودى ولا يعامله **والخامس** ان ينزع الاولاد منهم وتربى فى الملة المسيحية
وهكذا كان احكام اخر **فصل** واذا عرفت حال ظلمهم لليهود خصوصا وفى حق المسلمين عموما وما فعلوا بهم عند تسلطهم على بيت المقدس
وتسلطهم على بلاد المغرب والاندلس وغيرها مما فصلته التواريخ فى ذلك فنذكر الان نبذة يسيرة مما فعله كاتلك بالنسترا لغيرهم من
المسيحيين عن كتاب من كتبهم مسمى بثلاث عشر سبالتر الذى طبع فى بيروت سنة ١٨٣٩ من الميلاد باللسان العربى فقد قال فى الصفحة
الخامسة عشر ما لفظه اما الكنيسة الرومانية فقد استعملت مرات كثيرة الاضطهادات والطرد الزجر ضد البيروتستنت فى ممالك اوربا
ويظن انها احرقت فى النار اقل ما يكون مائتين وثلاثين الفا من الذين امنوا بيسوع دون البابا واتخذوا الكتب المقدسة وحدها هدى و
ارشادا لايمانهم واعمالهم وقد قتلت ايضا منهم الوفا وربوات بحد السيف والحبوس والكليتين وهى التر من حديد لتقليع المفاصل بالجذب
وافظع العذاب المتنوع ففى فرانسا قتلت فى يوم واحد ثلاثين الف رجل وذلك فى اليوم الملقب بيوم مادير تولماوس وهلى هذا الاسلوب
اذيالها مخضبة بدماء المقدسيين انتهى **و** فى الرسالة الثانية عشر من الكتاب المذكور ما لفظه يوجد قانون وضع فى المجمع الملتئم
فى توليد وفى سبانيا يقول اننا نضع قانونا ان كل من يقبل الى هذه المملكة فيما بعد لا تأذن له ان يصعد الى الكرسى ان لم يحلف اولا
انه لا يترك احدا غير كاتوليكى يعيش فى مملكته وان كان بعد ما اخذ الحكم يخالف هذا العهد فليكن محروما قدام الالة الترمدى
وليصر كالحطب للنار الابدية **و** فيها ايضا يقول وفى سنة ١٧٠٤ وضع الملك لويس الحادى عشر ثمانية عشر قانونا **اولها** اننا نأمر
الديانتر الكاتوليكية وحدها تكون مأذونة فى مملكتنا واما الذين يتمسكون بديانتر اخرى فليذهبوا الى الاعتقال طول حياتهم والنساء
فلتقطع شعورهن ويحبسن الى الموت **و ثانيها** اننا نأمر ان جميع الواعظين الذين جمعوا جماعات على غير العقائد الكاتوليكية و
الذين عملوا او مارسوا عبادة مخالفة لها يعاقبون بالموت **و** فى سنة ١٦٨٦ تجددت الاضطهادات عليهم فى اوربا بيد مونت لان
الملك لويس الرابع عشر باشارة من البابا تقدم اليه بجيشه وهم فى بيوتهم بغاية الطمانينة فذبح العسكر خلقا كثيرا منهم ووضعوا
فى الحبس اكثر من عشرة الاف فمات اكثرهم من الزحام والجوع والذين سلموا اخرجوهم لكى يبرحوا من تلك البلاد وكان ذلك اليوم
شديد البرد والارض مغطاة بالثلج والجليد فكان كثير من الامهات واولادهن فى احضانهن موتى على جانب الطريق من البرد انتهى
وقد ذكر امثال ذلك واشد حالا تركناه خشية التطويل وانا عرفت حال ظلم فرقة كاتلك فاعلم ان حال ظلم فرقة پروتستنت قريب
منه وننقل بعض ما عملوه من كتاب مرآة الصدق الذى ترجم القسيس طامس انكلس من علماء كاتلك من اللسان الانكليزى الى

لسان اوبرد وای الهندی سنة من الميلاد فی الصفحة الحادیة والاربعین مالفظه سلب پروتستنت فی ابتداء امرهم ستمائة وخمسة واربعین رباطا وتسعین مدرسة والفین وتلثمائة وستة وسبعین کنیسة وماءتین وعشرة مارستانات من ملاکها فباعوا بثمن بخس وقسمها الامراء فیما بینهم واخرجوا الوفا من المساکین المغلوکین عریانین من هذه الامکنة ثم قال فی الصفحة الثانیة والخمسین مالفظه فتلاحظ الان افعال الجور التی فعلها پروتستنت فی حق فرقة کاتلك الی هذا الحین انهم قرروا زیادة من مائة قانون کلها خلاف الرحم والعدل لاجل الظلم ونحن نذکر بعضها لایعاث کاتلك ترکة ابویه ولا یشتری احد منهم ارضا بعد ما یجاوز عمره ثمانی عشرة سنة الا ان یصیر پروتستنت ولا یکون لهم مکتب ومن کان من هذه الملة یؤذی ضعف الخراج وان صلی احد من قسوسهم فعلیه اداء ثلثمائة وثلثین رُبیة من مال روان ارسل احدهم ولده خارج انکلترا للتعلم یقتل هو وولده وتسلب اموالهم کلها ومن لم یحضر منهم یوم الاحد فی کنیسة پروتستنت توخذ منه مائتا ربیة فی کل شهر ولا تنفذ انکحتهم ولا تجهز موتاهم ولا تعمل اولادهم الا اذا کانت هذه الامور علی طریقة کنیسة انکلترا ثم صدر الحکم ان لم یصر کلهم پروتستنت یسجنون ثم یحلون من اوطانهم مدة حیاتهم ثم قال فی الصفحة الحادیة والستین الی السادسة والستین مالفظه حمل کثیر من رهبانهم وعلمائهم باسر الملکة الیصاب فی المراکب ثم اغرقوا فی البحر وجاء عسکرها الی ایرلاند لیدخلوا اهل ملة کاتلك فی ملة پروتستنت فاحرقوا کنائس کاتلك وقتلوا علماءهم وکانوا یصطادونهم کما یصطاد الوحوش البریة وکانوا لا یؤمنون احدا وان امنوا احدا قتلوه ایضا بعد الامان وذبحوا العسکر الذی کان فی حصن سمرویك واحرقوا القری والبلاد وافسدوا الحبوب والمواشی واجلوا اهلها ثم قال ان پروتستنت یجمعون فی کل سنة مقدار مائتی الف وخمسین الف ربیة وکراء اکثر المکانات الکبیرة ویشترون بها اولاد فرقة کاتلك الذین هم من المساکین المغلوکین ویرسلونهم فی العربیات الی القلیم اخر بالخفیة لئلا یری اباؤهم وامهاتهم ویقع کثیرا ان هؤلاء الاشقیاء اذا رجعوا الی اوطانهم تزوجوا باخواتهم وامهاتهم للجهل وعدم الامتیاز انتهی **وقد** اطنب فی ذکر جورهم علی فرقة کاتلك واکتفینا علی هذا القدر اذ البعرة تدل علی البعیر فاذا احطت خبرا ببعض ما فعله الفرقة الکاتولیکیة من النصاری بالفرقة الاخری منهم المسماة پروتستنت وما فعله پروتستنت بالکاتولیکیة وما فعله عموم النصاری بالمسلمین فی بیت المقدس وفی بلاد الاندلس وفی غیر ذلك من بلاد المسلمین من القتل والنهب والجور الذی لا یخطر فی فکر انسان علمت شفقة المسلمین ورحمتهم علی کافة المخلوقین بای درجة من الرحمة والانصاف وعلمت ان طعن النصاری علی المسلمین فی مسئلة الجهاد ظلم واعتساف فتامل الحق واتبعه لئلا تخیف مع من حاف والله سبحانه ولی الالطاف **الامر الخامس** ان حکم الجهاد فی الشریعة الاحمدیة ان یُدعی الکفار اولا بالموعظة الحسنة الی الاسلام فان قبلوه فبها ونعمت ویکونون مثلنا وان لم یقبلوا فان کانوا من مشرکی العرب فحکمهم القتل کما کان مثل هذا الحکم فی الشریعة الموسویة فی حق الامم السبعة والمرتد والتارح للاوثان والداعی الی عبادتها وان کانوا من غیرهم یدعون الی الصلح بقبول الجزیة والاطاعة فان قبلوا فتکون دماؤهم کدمائنا واموالهم کاموالنا وان لم یقبلوا فیحاربون مع مراعاة الشروط الصحیحة بها فی الکتب الفقهیة کما کان مثله فی الشریعة الموسویة فی حق الامم السبعة المتقدم ذکرها ولا تقتل النساء ولا الاطفال بل یؤسرون ولا یحرقون بالنار ولا یمثل بهم ولا یعذبون بانواع العذاب والخرافات والاکاذیب والمفتریات والهذیانات التی نقلتها علماء پروتستنت فی هذه المسئلة لا یلتفت الیها الان کتب المسلمین والحمد لله تعالی منشورة فی البلدان والاحکام الالهیة معلومة من القرآن والافعال النبویة مسطورة فی هذا الشان وعمل الصحابة وکتبهم متبتة فی غیر دیوان فکیف یروج الزور والبهتان وهذا امیر المؤمنین عمر بن الخطاب رضی الله تعالی عنه کان شدیدا فی الاسلام وکان جهاد الشام من اعظم فتوحاته وکان حاضرا بنفسه عند محاصرة ایلیاء ولما تسلط علی ایلیاء وقبل المسیحیون الجزیة ما قتل احدا ولا اکره علی الایمان بالله ورسوله فردا واشترط علیهم شروطا حسنة وهذا بخلاف النصاری عند استیلائهم علیها سنة ۴۹۹ مسیحیة وقد اعترف بذلك مؤرخوهم ومفسروهم ایضا فقد قال طامس بنوتن فی تفسیره المطبوع سنة ۱۰۳۰ فی بلدة لندن فی الصفحة الخامسة والستین من المجلد الثانی فی بیان تسلط اهل التثلیث علی اورشلیم هکذا فتحوا اورشلیم فی الخامس عشر من شهر تموز الرومی سنة ۱۰۹۹ بعد ما حاصرت خمسة اسبوعات وقتلوا غیر المسیحیین فقتلوا الذین من سبعین الفا من المسلمین وجمعوا الیهود واحرقوهم ووجدوا فی المشاجد غنائم عظیمة انتهی **والفرق** بین الشریعة المحمدیة والموسویة فی مسئلة الجهاد ان الشریعة المحمدیة تدعی الکافر فیها اولا بالموعظة الحسنة الی الاسلام بخلاف الشریعة الموسویة وظاهرات الدعوة الی الایمان قبل القتل عین الانصاف ففی الایة الحادیة عشر من الباب الثالث و

الثلاثين من كتاب جرقيال ما نصه يقول الرب الاله لست اريد موت المنافق بل ان يتوب المنافق من طريقه والثانى انه كان حكم النساء والصبيان القتل اذا كانوا من الامم السبعة فى الشريعة الموسوية بخلاف الشريعة الاحمدية فان هؤلاء لا يقتلون وان كانوا من مشركى العرب كما كانوا لا يقتلون فى الشريعة الموسوية ايضا اى كانوا من غير الاقوام السبعة **الفصل الثالث** اذا تمهد هذه الامور الخمسة فنقول لاشناعة فى مسئلة الجهاد الاسلامى نقلا وعقلا اما نقلا فلما عرفت فى الامور المذكورة واما عقلا فلانه قد ثبت بالبرهان الصحيح ان اصلاح القوة النظرية مقدم على اصلاح القوة العملية فاصلاح العقائد مقدم على اصلاح الاعمال وهذه مقدمة مسلمة عند كافة الملتين ولذلك لا تفيد الاعمال الصالحة بدون الايمان عندهم ولا يعاندنا المسيحيون ايضا فى هذا الباب لان الاعمال الصالحة بدون الايمان بالمسيح لا تنجى عندهم ايضا وان الجواد الكريم المتواضع الكافر يعنى عليه السلام اشر عندهم من البخيل الغضوب المتكبر المؤمن بعيسى عليه السلام وكذا قد ثبتت بالتجربة الصحيحة ان الانسان قد يتنبه على خطأه ولجه بتنبيه الغير وكذا قد ثبت بالتجربة الصحيحة ان الانسان لا يطيع الحق غالبا لاجل وجاهة قومه وشوكتهم ولا يصغى الى قول رجل من صنف اخر بل يأنف من سماع كلامه ولا سيما اذا كان هذا القول مخالفا لطبائع صنفه واصولهم ويكون فى قبوله مشقة فى اداء العبادات البدنية والمالية بخلاف ما اذا انكسرت وجاهة قومه وشوكتهم فلا يأنف من الاصغاء وكذا قد ثبت بالتجربة ان العدو اذا رأى ان مخالفه مائل الى الذعة والمسكون يطمع فى التسلط على مملكته وهذا هو السبب الاغلبى فى زوال الدول القديمة وبعد تسلطه تحصل الضربة العظيمة للدين والديانة ولذلك اضطر المسيحيون كافة الى ان يخالف انجيلهم المتداول فقال الكاثوليكيون ان الكنيسة الرومانية لها سلطان حقيقى على كل مسيحى بواسطة العماد لكون كل معتمد خاضعا للكنيسة الرومانية ومرؤسا منها وهى ملتزمة بقصاص العصاة بالعقوبات الكنائسية وبان تسلم المصرين على ضلالهم والمضرين للجمهور الى ذوى الولاية ليعاقبوهم بالموت وبالتالى يمكنها الزامهم بحفظ الايمان الكاثلكى والشرائع الكنائسية تحت اى قصاص كان انتهى وقد نقله عنهم صاحب الرسائل الثلثة عشر من علماء پروتستنت فى الرسالة الثالثة عشر وقال علماء پروتستنت من اهل انكلترا سعادة الملك له الحكم الاعلى فى مملكة انكلترا هذه ولرؤلايته الاخر ولرالسلطنة الاولى على جميع متعلقات هذه المملكة سواء كانت كنائسية او مدنية فى كل حال وما هى خاضعة بل لا يصح ان تخضع لحاكم اجنبى ويجوز للمسيحيين ان يقلدوا السلاح بامر الحكام ويباشروا الحروب كما هو مصرح به فى العقيدة الشابعة والثلاثين من عقائد دينهم فترك كلا الفريقين ظاهرا اقوال عيسى عليه السلام وهو لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الايمن فحول له الاخر ومن اراد ان يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء ايضا ومن سخرك ميلا واحدا فاذهب معه اثنين من سألك فاعطه انتهى فاين هذه الاقوال من مخالف ما مهدوه واذا ثبت ما ذكرناه فلا شك فى استحسان الجهاد عقلا اذا كان جامعا للشروط المذكورة فى الكتب الشرعية المحمدية ومن تدبر ما سردناه ونبذ العصبية الجاهلية وراءه علم ان التشدد فى مسئلة الجهاد وقتل المرتد والمرغب الى عبادة الاوثان فى الشريعة الموسوية اشد واكثر من التشدد الذى فى الشريعة الاحمدية وتبين له ان طعن المسيحيين خلاف واعتراضهم اوهى من بيت العنكبوت وجوابنا اقوى من جبل قاف **والعجب** منهم انهم لا ينظرون الى اسلافهم الذين لشاعوا ملتهم بالظلم والجور وكيف قرروا القوانين التى كلها جور بعد الكور ولم يمتثلوا قول المسيح الذى نقلناه فى الباب التابع من انجيله وهو لماذا تنظر القذى الذى فى عين اخيك واما الخشبة التى فى عينك فلا تفطن لها ام كيف تقول لاخيك دعنى اخرج القذى من عينك وها الخشبة فى عينك يا مرائى اخرج الخشبة اولا من عينك وحينئذ تبصر جيدا ان تخرج القذى من عين اخيك ولقد احسن القائل **شعر** واعجبا للمرء مع علمه ان ليالى عمره سارية ؛ يبصر فى عين اخيه القذى ؛ ولا يرى فى عينه المسارية ؛ ولنرجع الى ما نحن بصدده فقد طال الكلام وان كان ما بقى تضيق عنه الاقلام ولعل لنا عودة الى هذا البحث ان شاء الله تعالى **قال النصرانى** ثم لم يزل كذلك ان وجد القوم الذين خرج فى طلبهم فى ضعف استاق عيرهم واخذ تجارتهم وقتل من امكنه قتله من رجالهم وان وافاهم وهم فى منعة وقوة انحاز عنهم وولى هاربا الى ان مات فكانت مغازيه بنفسه ستا وعشرين غزوة سوى السرايا التى كانت تخرج فى الليل والسوارى الخارجة نهارا والبعوث قاتل منها فى تسع غزوات والباقية كان يبعث فيها اصحابه ثم اعجب من هذا فى قبح الاعتداء والشناعة فى الفعل والفظاظة توجهه الى واحد واحدا بقتله بالغيلة كتوجيهه عبد الله بن رواحة لقتل اسير بن زارم اليهودى بخيبر فقتله غيلة وكبعثه سالم بن عمير العمرى وحده الى ابى عفك اليهودى وهو شيخ كبير ما بين عراك فقتله بالغيلة ليلا وهو نائم على فراشه امنا مطمئنا واحتج بانه كان يعيبه فاعلمنا

الرملك الله فى اىّ كتاب قرأت هذا راىٌ وحى نزل عليه به وعن اىّ حكم حكم على من اعاب ان يقتل فقد كان فى تأديب هذا الشيخ
على ذنبه شئ دون القتل وخاصّة ليلا وهو نائم مطمئنّ امن على فراشه فان كان اعابه بما كان فيه فقد صدق وليس يجب على من
صدق قتل وان كان كذب عليه فى قوله فليس يجب على من كذب القتل بل يؤدّب لئلا يعود وانت تعلم اصلحك الله انه ما ساغ
لاحد ان يوذى الطير فى وكرها ليلا وهى آمنة مطمئنّة فكيف انسان يبعث اليه من يقتله وهو على فراشه لانه كان يعيبه العريكن دون
القتل شئ آخر امّا فى احكام الله فلا نجد هذا مطلقا لاحد ولا فى احكام العقل والطبيعة بل هذا لعمرى فعل الشيطان قديمًا بادم وذرّيته
منذ نزل بما نزل فاين قولك اصلحك الله انى بعثت بالرحمة والرأفة الى الناس كافّة وامّا بعثه لعبد الله بن جحش الاسدىّ الى نخلة
وهو بستان ابن عامر فى اثنى عشر رجلا من اصحابه ليأتيه باخبار قريش فلقوا بها عمرو بن الحضرمىّ فى عير قريش وتجارة قد اقبل
بها من اليمن فقتلوا عمرا واستاقوا العير الى المدينة فلمّا ورد واخرج عبد الله بن جحش مما اغار عليه هو واصحابه الخمس فدفعه
اليه فهذا لا اقول انه حلال او حرام حتى اذا ما نظر فيه العادل يقول ما يوجبه العدل والانصاف وكذلك ما فعل فى قينقاع حيث صار
اليهم بغير ذنب ولا علّة الا الرغبة فى اموالهم فحاصرهم حتى نزلوا على حكمه واستوهبهم منه عبد الله بن ابى ابن سلول فوهبهم له واخرجهم
الى اذرعات بعد ان اخذ اموالهم فقسمها بين اصحابه واخذ هو الخمس قائلا هذا ما افاء الله على نبيّه فليت شعرى كيف طاب له هذا
وبماذا استحلّ ان يأخذ اموال قوم لم يؤذوه ولم يكن بينهم وبينه غلّ وانما استضعفهم وكانوا كثيرى الاموال فما هكذا تفعل الانبياء ولا
من يؤمن بالله واليوم الآخر وغيره هؤلاء ممن لا احبّ تطويل كتابى بذكرهم فيمل منه القارى ويسأمه وفيما وصفنا كفاية ليستدلّ به على
غيره من مناقبه انتهى **فاقول** انّ اجوبة هذه الكلمات الشاقطة عن حيّز القبول تستفاد من مفصّل ما سبق فى امر الجهاد وانّ
النبىّ صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان ثبتت نبوّته فلا يعترض على حضرته العلية بمثل هذه المسائل الجزوية مع انا لا نترك كلامه هذا خاليًا عن
الجواب ولا نهمل ردّه وان كان معلوما لذوى العلم والالباب ولنقدم بين يدى التفصيل ما ورد فى الاصحاح الثانى من سفر الملوك الثانى فى
بحث البشاع بعد ان ظهرت منه المعجزات فى اريحا ما نصّه ثم صعد من هناك الى بيت ايل وفيما هو صاعد فى الطريق اذ بصبيان صغار خرجوا
من المدينة وجعلوا يستهزؤن به ويقولون اصعد يا اصلع اصعد يا اقرع فالتفت الى ورائه ونظر اليهم ولعنهم باسم الرب فخرج دبّتان من
الغيض فافترستا منهم اثنين واربعين صبيا وانصرف من هناك الى جبل الكرمل ومن هناك رجع الى السامرة انتهى **فانظر** بعين الانصاف
ان امر نبيّنا عليه الصلوة والسلام بقتل بعض الكفرة الذين فى وجودهم ضرر على الاسلام وتحققت منهم الاعانة والتحريض على عدم
اعلاء كلمة الله ويخشى من كيدهم ويلاحظ من مكرهم وفى اتلافهم ازدياد المؤمنين وذلّ الكفرة الطاغين وحقن دماء كثير من المسلمين
لاسيّما وقد اجتمع مع ذلك استهزاء بعضهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتعييبه وفى ذلك تثبيط لمن يريد الدخول فى الدين
وتعويق عن اتباع المصطفى الامين ولا ريب انه عليه الصلوة والسلام مأمور بذلك من رب العالمين ولنضرب لك مثلا لما نحن فيه
وهو انّ الملك اذا ارسل من خاصّته رجلا الى اهل بلد من البلاد التى هى فى حوزته ليبلغهم عنه بعض الاوامر فاذا دخل البلد وكذّبوا عامّة
واستهزأ به احد واراد الناس ان يسمعوا كلامه ويفهموا مرامه فقال لهم هذا العائب ان هذا الرسول مفترٍ كاذب ثم رجع الرسول الى مرسله
وعرض له جميع قول المكذّب بجمله ومفصّله فهلّا يحسن بالملك اعدامه وهل يكثر على قتل لوامر ولا يشكّ عاقل انه لا يقال فى حقّ الملك
مسيس غير غافل وهذا دون ما فعله البشاع بالصبية الصغار اذ لا يخلو فعله من وجهين فامّا ان يكون كما لمن الصبية وطردهم عن رحمة
الله تعالى مع انهم غير مكلّفين لاجل استهزائهم به اخرج عليهم الحيوان فاكلهم بدعائه مباحًا له ذلك او غير مباح له ولكن الله جلّ وعزّ
اغتار عليه فاخرج بلا طلبه ولا دعائه الدّبّتين فافترستا منهم اثنين واربعين صبيا صغيرا لا يميّزون بين الخير والشر ولبسوا
فى سنّ التكليف فان كان مباحًا له ذلك على هذا القول منهم الذى لم يضرّه شيئا لانه ان كان اصلع فقد صدقوا وان لم يكن اصلع
فقد كذبوا ولا يوجب الكذب على الكبير المكلّف القتل فى مثل ذلك فضلا عن الصغير فثبت مطلوبنا وان لم يكن مباحًا بل البارئ
جلّ وعزّ اغتار عليه عند ما استهزؤا به فلا شكّ ولا ريب انه اغتار على سيّد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم اجمعين
فسلّط على ابى عفك نحوه ممن يعيبه عليه الصلوة والسلام ويضرّ بقوله وفعله الاسلام من يشفى غليل المسلمين وينتقم من الظالمين
الساعين بين العباد بالفساد المفسدين فى البلاد المعوّقين عن الرشاد الذين هم مثل الفارة الفاسقة فى البنيان تسعى فى نقض
قوى الدّعائم وهدّ الاركان فقتلها باىّ صورة كانت لازم عند كل عارف بالاديان ولا يعترض على الانبياء فى جميع ما فعلوه الّا

الشيطان او ابن الشيطان ولنرجع الى رد اقواله وتفصيلها اما قوله كتوجيهه عبد الله بن رواحة لقتل اسير بن دارم اليهودي بخيبر فقتله غيلة فاعلم انه كان من حديث اليسير بن رزام وبقال ابن رازم كما قال ابن هشام انه كان بخيبر يجمع غطفان لغزو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبعث عليه السلام اليه عبد الله بن رواحة في نفر من اصحابه منهم عبد الله بن انيس فلما قدموا عليه كلموه وقربوا له وقالوا له انك ان قدمت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم استعملك واكرمك فلم يزالوا به حتى خرج معهم في نفر من يهود فحمله عبد الله بن انيس على بعيره حتى اذا كان بالقرقرة من خيبر على ستة اميال ندم اليسير بن رزام على مسيره الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنفطن به عبد الله بن انيس وهو يريد السيف فقحم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه اليسير بخراش في يده من شوحط فامنه ومال كل رجل من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على صاحبه من يهود فقتلوا الا رجلا واحدا افلت على رجليه فلما قدم عبد الله بن انيس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تفل على شجته فلم تقح ولم تؤذه انتهى **وقوله** وكبعثه سالم بن عمير العمري وحده الى ابي عفك اليهودي فقتله بالغيلة الى آخره قال ابن اسحق وغزوة سالم بن عمير لقتل ابي عفك احد بني عمرو بن عوف ثم من بني عبيد وكان قد نجم نفاقه حين قتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخوين بن سويد بن صامت فقال **شعر**

لقد عشت دهرا وما ان ارى ... من الناس دارا ولا مجمعا
من اولاد قيله في جمعهم ... يعد الجبال ولن يخضعا
فلوان بالعز صدقتم ... او الملك تابعتم تبعا

فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من لي بهذا الخبيث فخرج سالم بن عمير اخو بني عمرو بن عوف فهو احد البكائين فقتله فقالت امامة المريدية في ذلك **شعر**

ابر عهودا واوفى لمن ... تعاقد فيهم اذا ما دعا
لعمر الذي حجت امامة ... فصد عنهم راكب جاءهم
حباك حنيفا خزاليل طعنة ... حلال حرام لشتى معا
اباعفك خذها على كبر السن

وقال في المواهب قد بلغ عشرين ومائة سنة وكان يحرض الناس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويقول فيه الشعر انتهى فعلم ان من المنافقين والمحرضين على النبي عليه الصلوة والسلام **وقوله** فاين قولك اصلحك الله انه بعث بالرحمة والرأفة الى الناس كافة بعلم جوابه ايضا مما مر على ان رحمته ورأفته ثابتتان باقواله وافعاله عليه الصلوة والسلام **وقوله** واما بعثه لعبد الله بن جحش الاسدي الى نخلة الى آخره **فاعلم** ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش بن رئاب الاسدي في رجب مقفله من بدر الاولى وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار احد وكتب له كتابا وامره ان لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما امره به ولا يستكره من اصحابه احدا وكان اصحاب عبد الله بن جحش من المهاجرين ثم من بني عبد شمس بن عبد مناف ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ومن حلفائهم عبد الله بن جحش وهو امير القوم وعكاشة بن محصن بن حرثان احد بني اسد بن خزيمة حليف لهم ومن بني نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان بن جابر حليف لهم ومن بني زهرة بن كلاب سعد بن ابي وقاص ومن بني عدي بن كعب عامر بن ربيعة حليف لهم وغيرهم فلما سار عبد الله يومين فتح الكتاب فنظر فيه فاذا فيه اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من اخبارهم فلما نظر عبد الله في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه قد امرني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان امضي الى نخلة ارصد بها قريشا حتى آتيه منهم بخبر وقد نهاني ان استكره احدا منكم فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع فاما انا فماض لامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمضى ومضى معه اصحابه لم يتخلف عنه منهم احد وسلك على الحجاز حتى اذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران اضل سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه فتخلفا عليه في طلبه ومضى عبد الله بن جحش بقية اصحابه حتى نزل بنخلة فمرت به عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة قريش فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان بن عبد الله بن المغيرة واخوه نوفل بن عبد الله المخزوميان والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم فاشرف لهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق رأسه فلما رأوه امنوا وقالوا عمار لا بأس عليكم منهم وتشاور القوم فيهم وذلك في آخر يوم من رجب فقال القوم والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم به ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام فتردد القوم وهابوا الاقدام عليهم ثم شجعوا انفسهم عليهم واجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم واخذ ما معهم فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستأسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وافلت القوم نوفل بن عبد الله فاعجزهم واقبل عبد الله بن جحش واصحابه بالعير وبالاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه

المدينة فلما قدموا قال عليه الصلوة والسلام ما امرتكم بقتال فى الشهر الحرام فوقف العير والاسيرين وابى ان يأخذ من ذلك شيئا فلما قال ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سقط فى ايدى القوم وظنوا انهم قد هلكوا وعنفهم اخوانهم من المسلمين فيما صنعوا فانزل الله تعالى على رسوله قوله يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل اى ان كنتم قتلتم فى الشهر الحرام فقد صد وكم عن سبيل الله مع الكفر به وعن المسجد الحرام واخراجكم منه واتم اهله اكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم والفتنة اكبر من القتل اى قد كانوا يفتنون المسلم فى دينه ويعذبونه حتى يردوه الى الكفر بعد ايمانه فذلك اكبر عند الله من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا اى ثم هم مقيمون على خبث من ذلك واعظم غير تائبين ولا نازعين **فلما** نزل القرآن بهذا الامر وفرج الله تعالى عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقبض العير والاسيرين وبعثت اليه قريش فى فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان ففداهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منهم فاما الحكم بن كيسان فاسلم فحسن اسلامه واقام عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى استشهد يوم بئر معونة **وقد ذكر** ابن اسحق ان الله عز وجل قسم الفئ حين احله فجعل الربع خاصة لمن اقاءه الله وخمسه لله ولرسوله فوقع على ما كان عبد الله صنع فى تلك العير قبل ان يفرض الله تعالى الخمس من المغانم ثم انشد عبد الله بن جحش مخاطبا لقريش قوله **شعر**

تعدون قتلا فى الحرام عظيمة	واعظم منه اوبرى الرشد ارشد	صدوركم قبلا بقول محمد	وكفر به والله راء وشاهد
واخراجكم من مسجد الله اهله	لئلا يرى لله فى البيت ساجد	فانا وان عيرتمونا بقتله	وارجف بالاسلام باغ وحاسد
سقينا من ابن الحضرمى رماحنا	بنخلة لما اوقد الحرب واقد	دما وابن عبد الله عثمان بيننا	ينازعه غل من القد عاند

انتهى **وقوله** وكذلك ما فعل فى قينقاع الى آخره قينقاع بتثليث النون والضم اشهر بطن من يهود المدينة لهم شجاعة وصبر قال فى المواهب اللدنية وكانت الكفار بعد الهجرة مع النبى عليه الصلوة والسلام على ثلاثة اقسام قسم وادعهم على ان لا يحاربوه ولا يؤلبوا عليه عدوه وهم طوائف اليهود الثلاثة قريظة ونضير وبنى قينقاع وقسم حاربوه ونصبوا له العداوة كقريش وقسم تاركوه وانتظروا ما يؤول اليه امره كطوائف من العرب فمنهم من كان يحب ظهوره فى الباطن كخزاعة وبالعكس كبنى بكر ومنهم من كان معهم ظاهرا ومع عدوه باطنا وهم المنافقون وكان اول من نقض العهد من اليهود بنى قينقاع فحاربهم عليه الصلوة والسلام قال ابن هشام فى سيرته وكان من حديث بنى قينقاع ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جمعهم بسوق بنى قينقاع ثم قال يا معشر يهود احذروا من الله تعالى مثل ما نزل بقريش من النقمة واسلموا فانكم قد عرفتم انى نبى مرسل تجدون ذلك فى كتابكم وعهد الله اليكم قالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة انا والله لئن حاربناك لتعلمن انا نحن الناس قال ابن عباس ما نزل هؤلاء الآيات الا فيهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية فى فئتين التقتا اى اصحاب بدر من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقريش فئة تقاتل فى سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار وكان حربهم فيما بين بدر واحد وسببها ان امرأة من العرب قدمت بجلب لها فباعته بسوق بنى قينقاع وجلست الى صائغ بها فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فابت فعمد الصائغ الى طرف ثوبها فعقده الى ظهرها فلما قامت انكشفت سوأتها فضحكوا بها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهوديا فشدت اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ اهل المسلم المسلمين على اليهود فغضب المسلمون فوقع الشر بينهم وبين بنى قينقاع فحاصرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه على ان له من الاموال ولهم النساء ويجلون عن المدينة فقام اليه عبد الله بن ابى بن سلول حين امكنه الله تعالى منهم فقال يا محمد احسن فى موالى فاعرض عنه فالح عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجلهم وقال هم اربعمائة حاسر وثلثمائة دارع قد منعونى من الاحمر والاصفر تحصدهم فى غداة واحدة انى والله امرؤ اخشى الدوائر فقال عليه الصلوة والسلام هم لك وتركهم من القتل وامر بان يجلوا من المدينة فلحقوا باذرعات فما كان اقل بقائهم فيها واخذ من حصنهم سلاحا وآلة كثيرة وكانوا ايضا حلفاء لعبادة بن الصامت فتبرء عبادة من حلفهم فقال يا رسول الله اتبرء الى الله والى رسوله من حلفهم واتولى الله ورسوله والمؤمنين وابرء من حلف الكفار وولايتهم ففيه وفى عبد الله بن ابى نزلت القصة من المائدة **يا** ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدى القوم

الظالمين ٥ فترى الذين فى قلوبهم مرض اى كعبد الله بن ابى وقوله انى اخشى الدوائر يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا
دائرة فعسى الله ان يأتى بالفتح اوامر من عنده فيصبحوا على ما اسروا فى انفسهم نادمين ٥ ويقول الذين امنوا اهؤلاء الذين اقسموا
بالله جهد ايمانهم ثم القصة الى قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون
وذلك لتولى عبادة بن الصامت الله ورسوله والذين امنوا وتبرئه من بنى قينقاع وحلفهم وولايتهم ومن يتول الله ورسوله
والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون **قال النصرانى** فاما غزوه احدا وما اصيب فيها من كسر رباعيته الشفلى اليمنى وشق
شفته وثلم وجنته وجبهته الذى نالها من عتبة بن ابى وقاص وما علاه به ابن قميئة الليثى بالسيف على شقة الايمن حتى دقا
طلحة بن عبيد الله التيمى يده فقطعت اصبعه فهذا خلاف الفعل الذى فعله الرب مخلص العالم وقد سل رجل يحضرته على رجل سيفا فضربه به
على اذنه فاقتلعها فلما نظر المسيح مخلصنا الى ذلك من فضله عمد الى الاذن فردها الى موضعها فعادت صحيحة كالاخرى والاحيث
اصاب يد طلحة ما اصابها وقد وقاه بنفسه فلو دعا ربه فرد يده الى ما كانت عليه من صحتها لكانت هذه من احدى علائم النبوة
واين كانت الملائكة عن معونته ووقايته من كسر ثنيته وشق شفته ودمى وجهه وهو نبى من الانبياء وصفى من الاصفياء و
رسول الله كما كانت الانبياء توفى قبله كتوفية ايليا النبى من اصحاب اخاب الملك ودانيال من اسد داريوس وحنانيا واخوته الفتية
البررة من ناريخت نصر وغيرهم من الانبياء واولياء الله سيما ولم يخلق الله جل اسمه آدم الا لاجله ومكتوب على سوادق العرش اسمه
كما تدعون انتهى **فاقول** ان هذا الكلام يعلم جوابه ايضا مما تقدم فى بحث الجهاد لكنا لا نتركه هنا بلا جواب خشية ان يموه فيه
على ضعفة العقول الجاهلين بالمعقول والمنقول والذى يلقم الخصم حجرا ان كثيرا من الانبياء قتلهم بنو اسرائيل ونشرتهم بالمناشير
ونبينا عليه الصلوة والسلام نزل عليه والله يعصمك من الناس فعصمه كما وعده والاعظم من قتل الانبياء ان الا لهز بزعم النصارى
قتل وصلب ولو كان مخلص العالم لخلص نفسه ولما قال عند صلبه الهى الهى لم تركتنى بزعم النصارى فاذا كسرت رباعية النبى عليه الصلوة
والسلام فى الجهاد فلا تلم فى رسالته ولا عجب على ان فى قصة احد وما اصيب به المسلمون من الفوائد والحكم الربانية والغايات
المحمودة اشياء عظيمة منها تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية وشؤم ارتكاب النهى بما وقع من بعض الرماة الذين امرهم النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم ان لا يبرحوا فانصرفوا عن محلهم كما سيأتى تفصيله ومنها عادة الرسل ان تبتلى وتكون لهم العاقبة فهذا من اعلام الرسل كما
قال هرقل لابى سفيان فى القصة المشهورة هل قاتلتموه قال نعم قال كيف الحرب بينكم وبينه قال سجال ندال عليه المرة ويدال
علينا الاخرى قال كذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة والحكمة فى ذلك ان لو انتصروا دائما لدخل فى المسلمين من ليس منهم و
لم يتميز الصادق من غيره ولو انكسروا دائما لم يحصل المقصود من البعثة كما قدمناه لك مما فى الاصحاح العشرين من سفر القضاة
فى مقاتلة بنى اسرائيل مع بنى بنيامين بامر الرب سبحانه فانكسروا وقتلوا مرتين ثم فى اليوم الثالث انتصروا على بنى بنيامين
فاقتضت الحكمة الجمع بين الامرين ليتميز الصادق من الكاذب وذلك ان نفاق المنافقين كان مخفيا على المسلمين فلما جرت
هذه القصة واظهر اهل النفاق ما اظهروه من الفعل والقول عاد التلويح تصريحا وعرف المسلمون ان لهم عدوا فى دورهم و
استعدوا لهم وتحرزوا منهم ومنها ان فى تاخير النصر فى بعض المواطن هضما للنفس وكسرا لسماجتها فلما ابتلى المسلمون صبروا
وجزع المنافقون ومنها ان الله تعالى هيأ لعباده المؤمنين منازل فى دار كرامته فلا تبلغها اعمالهم فقيض لهم اسباب الابتلاء
والمحن ليصلوا اليها ومنها ان الشهادة من اعلى مراتب الاولياء فساقهم اليها ومنها انزاله اهلاك اعدائه فقيض لهم الاسباب التى
يستوجبون بها ذلك من كفرهم وبغيهم وطغيانهم فى اذى اوليائه فمحص ذنوب المؤمنين ومحق بذلك الكافرين **ولنذكر**
غزوة احد على سبيل الاختصار ليتميز الحال لذوى الابصار **قال** ابن هشام لما اصيب يوم بدر من كفار قريش اصحاب القليب
وهم كبار قريش ورجع الباقون منهم الى مكة فقال بعضهم لبعض لا تحمدا قتل خياركم فاعينونا بهذا المال اى العير التى لم توجف فيها
بدر على حرب فلعلنا ندرك منه ثارا بمن اصاب منا ففعلوا فاجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن اطاعهم من قبائل
كنانة واهل تهامة وخرجوا بالظعن اى الاهل التماس الحفيظة وان لا يفروا فخرج ابو سفيان بن حرب وهو قائد الناس بزوجته هند
ابنة عتبة وعكرمة بن ابى جهل بام حكيم بنت الحرث بن هشام بن المغيرة وعمرو بن العاص بن وجنة ريطة بنت منبه وغيرهم فجاؤا و
نزلوا مقابل المدينة فلما سمع بهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال للمسلمين انى قد رأيت والله خيرا رأيت بقرا تذبح ورأيت فى ذباب

علامات

سیفی ثلما ورأیت انی ادخلت یدی فی درع حصینة فاولتها المدینة واما البقر فهی ناس من اصحابی یُقتلون واما الثلم الذی رأیت فی ذباب سیفی فهو رجل من اهل بیتی یُقتل فان رأیتم ان تقیموا بالمدینة وتدعوهم حیث نزلوا فان اقاموا اقاموا بشر مقام وان هم دخلوا علینا قاتلناهم فیها وکان علیه الصلوة والسلام یکره الخروج فقال رجال من المسلمین ممن اکرمه الله تعالی بالشهادة یوم احد من کان فاته یوم بدر یا رسول الله اخرج بنا الی اعدائنا لایرون انا جبنا عنهم وضعفنا فلم یزل الناس برسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم حتی دخل فلبس لامته وذلک یوم الجمعة حین فرغ من الصلوة ثم خرج علیهم وقد ندم الناس وقالوا استکرهنا رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم ولم یکن لنا ذلک فلما خرج علیهم قالوا یا رسول الله استکرهناک ولم یکن ذلک لنا فان شئت فاقعد صلی الله علیک فقال علیه الصلوة والسلام ما ینبغی لنبی اذا لبس لامته ان یضعها حتی یقاتل فخرج رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم فی الف من اصحابه حتی اذا کانوا بالشوط بین المدینة واحد وهو جبل عن المدینة نحو فرسخ انخزل عنه عبد الله بن ابی ابن سلول بثلث الناس فرجع بمن اتبعه من قومه من اهل النفاق والریب واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام یقول یا قوم اذکرکم الله ان لاتخذلوا قومکم ونبیکم عند ما حضر من عدوهم فلما استعصوا علیه قال ابعدکم الله اعداء الله فسیغنی الله عز وجل عنکم نبیه صلی الله تعالی علیه وسلم وقال الانصار لرسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم الاتستعین بحلفائنا من یهود فقال لاحاجة لنا فیهم وتعبت قریش وهم ثلثة آلاف رجل ومعهم مائتا فرس قد جنبوها فاقتتل الناس حتی حمیت الحرب وکانت الدولة اول النهار للمسلمین علی الکفار فانهزم اعداء الله وولوا مدبرین حتی انتهوا الی نسائهم فلما رأی الرماة هزیمتهم ترکوا مرکزهم الذی امرهم رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم بحفظه وقالوا یا قوم الغنیمة الغنیمة فذکرهم امیرهم عهد النبی صلی الله تعالی علیه وسلم فلم یسمعوا وظنوا ان لیس للمشرکین رجعة وکرّ فرسان المشرکین فوجدوا الثغر خالیا فجازوا منه وتمکنوا حتی اقبل آخرهم فاحاطوا بالمسلمین واستشهد من المسلمین سبعون وتولی کثیر من الصحابة وخلص المشرکون الی رسول الله علیه الصلوة والسلام وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتی قتل غیر واحد فتربّص له وحشی فضربه بحربته ثم استشهد رضی الله تعالی عنه وهذا تأویل رؤیا رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم ثم ان وحشیا اسلم وضرب مسیلمة الکذاب بتلک الحربة ثم شدّ علیه انصاری من الانصار فضربه بالسیف قال وحشی فربک اعلم ایّنا قتله فان کنت قتلته فقد قتلت خیر الناس بعد رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم ای حمزة وقد قتلت شرّ الناس وهو مسیلمة والتقی حنظلة بن ابی عامر الغسیل وابو سفیان فلما استعلاه حنظلة رآه شداد بن الاسود قد علا ابا سفیان فضربه شداد فقتله فقال رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم ان حنظلة لتغسله الملائکة ثم انهم سألوا اهله ما شأنه فسئلت زوجته عنه فقالت خرج وهو جنب حین سمع الهائعة ای الصیحة والفزع فلذلک قال علیه الصلوة والسلام غسّلته الملائکة قال ابن اسحٰق وانکشف المسلمون فاصاب فیهم العدوّ وکان یوم بلاء وتمحیص حتی خلص العدوّ الی رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم فدثّ بالحجارة فاصیبت رباعیته وشجّ فی وجهه وکلمت شفته وکان الذی اصابه عتبة بن ابی وقاص فجعل الدم یسیل علی وجهه الشریف وجعل یمسح الدم وهو علیه الصلوة والسلام یقول کیف یفلح قوم خضبوا وجه نبیّهم وهو یدعوهم الی ربهم فانزل الله سبحانه فی ذلک لیس لک من الامر شیء او یتوب علیهم او یعذبهم فانهم ظالمون وعن ابی سعید الخدری رضی الله تعالی عنه ان عتبة بن ابی وقاص رمی رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم یومئذ فکسر رباعیته الیمنی السفلی وجرح شفته السفلی وان عبد الله بن شهاب الزهری شجّ فی جبهته وان عمرو بن قمئة جرح وجنته فدخلت حلقتان من حلق المغفر فی وجنته علیه الصلوة والسلام وقال حسان بن ثابت لعتبة بن ابی وقاص شعر

اذاق الله حازی معشر ایفعالهم	ونصر هم الرحمٰن رب المشارق	فاخزاک ربی یا عتیب بن مالک	ولقاک قبل الموت احدی الصواعق
بسطت یمینا للنبی تعمدا	فادمیت فاه قطعت بالبوارق	فهلا ذکرت الله والمنزل الذی	تصیر الیه عند احدی البوائق

وترس دون رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم ابو دجانة بنفسه یقع النبل فی ظهره وهو منحن علیه حتی کثر فیه النبل ورمی سعد بن ابی وقاص دون رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم عن قوسه حتی اندقت سیتها واصیبت یومئذ عین قتادة بن النعمان حتی وقعت علی وجنته فردها رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم بیده فکانت احسن عینیه واحدّهما نظرا وقد وفد علی عمر بن عبد العزیز رجل من ذریته فسأله عمر من انت فقال شعر

انا ابن الذی سالت علی الخدّ عینه	فردت بکف المصطفی ایما رد	فعادت کما کانت لاول مرة	فیا حسن ما عین ویا حسن ما رد

فقال عمر بن عبد العزیز شعر

تلک المکارم لاقعبان من لبن	شیبا بماء فعادا بعد ابوالا	فوصله عمر بن عبد العزیز واحسن جائزته ثم ان النبی علیه الصلوة والسلام قصد الشعب ومعه ابو بکر الصدیق وعمر بن الخطاب

وعلي بن ابي طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رضي الله تعالى عنهم والحرث بن الصمت ورهط من المسلمين فلما اسند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الشعب ادركه ابي بن خلف وهو يقول اي محمد لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله ايعطف عليه رجل منا فقال عليه الصلوة والسلام دعوه فلما دنى منه تناول رسول الله صلى الله تعالى عليه الحربة من الحرث بن الصمت ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا اي تقلب عن فرسه فجعل ينتدحريج وحمله قومه وكان ابي بن خلف يلقى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة فيقول يا محمد ان عندي العود فرسا اعلفه كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليه فيقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل انا اقتلك ان شاء الله تعالى فلما رجع الى قريش وقد خدشه شيء في عنقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم قال قتلني والله محمد قالوا له ذهب والله فؤادك والله ما بك من بأس قال انه كان قال لي بمكة انا اقتلك فوالله لو بصق علي لقتلني فمات عدو الله بسرف وهم قافلون به الى مكة ولما انتهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى اهله ناول سيفه ابنته فاطمة فقال اغسلي عن هذا دمه يا بنية فوالله لقد صدقني اليوم وكان يقال لسيفه ذو الفقار وقال عليه الصلوة والسلام لعلي بن ابي طالب لا يصيب المشركون منا مثلها حتى يفتح الله علينا وكان يوم وقعة احد يوم السبت للنصف من شوال فلما كان الغد يوم الاحد اذن مؤذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الناس بطلب العدو واذن مؤذنه ان لا يخرج معنا احد الا احد حضر يومنا بالامس فخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى انتهى الى حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال فاقام بها ثلاث ايام ثم رجع الى المدينة قال ابن هشام حدثنا ابو عبيدة ان ابا سفيان بن حرب لما انصرف يوم احد اراد الرجوع الى المدينة ليستأصلوا فيمن بقي من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لهم صفوان بن امية بن خلف لا تفعلوا فان القوم قد حربوا وقد خشينا ان يكون لهم قتال غير الذي كان فارجعوا فرجعوا فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بحمراء الاسد حين بلغه انهم همّوا بالرجعة والذي نفسي بيده لقد سوّمت لهم حجارة لو جعوا بها كانوا كاسمس الذهب واخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في وجهه ذلك قبل رجوعه الى المدينة معوية بن المغيرة بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس وابا عزة الجمحي وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسره ببدر ثم من عليه فقال يا رسول الله اقلني فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول خدعت محمدا مرتين اضرب عنقه يا زبير فضرب عنقه وفي رواية قال له لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ويقال ان زيد بن حارثة وعمار بن ياسر قتلا معاوية بن المغيرة بعد حمراء الاسد كما تجأ الى عثمان بن عفان فاستأمن له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فامنه على انه ان وجد بعد ثلاث قتل فاقام بعد ثلاث وتوارى فبعثهما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال انكما ستجدانه بموضع كذا وكذا فوجداه فقتلاه وقد انزل الله تبارك وتعالى في يوم احد من القرآن ستين اية من سورة ال عمران فيها صفة ما كان في يومهم ذلك ومعاتبة من عاتب منهم منها قول الله عز وجل لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم اي واذكر يا محمد اذ غدوت من اهلك اي المدينة تبوئ اي تنزل المؤمنين مقاعد اي مراكز يقفون فيها للقتال والله سميع لاقوالكم عليم باحوالكم قال المفسرون وهو يوم احد خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالف او الا خمسين رجلا والمشركون ثلاثة الاف ونزل بالشعب وجعل ظهره وعسكره الى احد وسوى صفوفهم واجلس جيشا من الرماة وامر عليهم عبد الله بن جبير بسفح الجبل وقال انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا ولا تبرحوا غلبنا او نصرنا فترك بعضهم المركز لطلب الغنيمة كما تقدم تفصيله ومنها قوله تعالى قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين وهذا تعزية للمؤمنين وتعريف لهم فيما صنعوا وفيما هو صانع بهم اي قد مضت منه سبحانه وقائع نقمة في اهل التكذيب لرسله والشرك به مثل عاد وثمود وقوم لوط واصحاب مدين فانه امهلهم لوقتهم وقوله سبحانه ولا تهنوا اي لا تضعفوا عن قتال الكفار ولا تحزنوا على ما اصابكم بأحد وانتم الاعلون بالغلبة عليهم ان كنتم مؤمنين حقا ان يمسسكم قرح اي ان يصبكم بأحد جهد من جرح ونحوه فقد مس القوم قرح مثله اي مس الكفار يوم بدر وتلك الايام نداولها بين الناس اي نصرفها بينهم يوما الفرقة ويوما لاخرى ليتعظوا وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين امنوا اي يطهرهم من الذنوب ويحق يهلك الكافرين فكان الامر كما وعد سبحانه المؤمنين من نصرهم على الكافرين فكانت العاقبة والحمد لله تعالى للمتقين وتفسير بقية الايات النازلة في ذلك مفصلة في كتب التفسير وزاد المعاد للعلامة ابن القيم وكتب السير النبوية تركناها خشية التطويل فليرجع اليها من اراد التفصيل **فصل** واما قوله فهذا خلاف

الفعل الذى فعله الرب مخلص العالم الى آخره لا يخفى عليك ان معجزات الانبياء عليهم السلام لا يلزم ان تكون متوالية وفى اى زمن وعلى
اراد والا فهذا المريتفق لاحد منهم فهذا عيسى عليه السلام طلب من الله تعالى ان يفرج عنه كاس الموت فما فعل كما هو مسلم عند
النصارى وطلبت منه بنى اسرائيل معجزة فقال ليس لى معجزة وانما معجزتى كمعجزة يونان اى يونس تظهر بعد موتى ثلثة ايام كما
سنذكره لك فى محله فالمعجزات انما تكون بخلق الله تعالى عند ارادته كما وقع لموسى عليه السلام ولنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مرارا
عددنا لك من ذلك فى كتابنا هذا واما ما وقع لسيدنا المسيح عليه السلام فى القصة المذكورة فقد حذف منها النصرانى ما هو دليل على
عبودية المسيح لا على الوهيته لان قطع الاذن المذكورة كان فى الليلة التى اخذ فيها وقتل على دعوى النصارى فقد قال يوحنا فى الاصحاح
الثامن عشر من انجيله وكان مع سمعان الصفا سيف فسله وضرب عبد عظيم الكهنة فقطع اذنه اليمنى انتهى وليس فيه انه رد اذنه
ولا فى غيره من الاناجيل الاربعة فانه قال ولما اذنه فابرأه فتبين ان رد الاذن لم يتفق اصحاب اناجيلهم ولم ينقله الا واحد منهم
مع انه لو كان صحيحا لذكره غيره ايضا لانه امر مهم مع ان حال اناجيلهم معلوم ثم انهم ذكروا كلهم انه بعد ان قطعت الاذن وهى اذن العبد
الذى جاء لاخذه يسوع المسيح عليه السلام فاخذه ليلا الى عظيم الكهنة للقتل فاليهود يقولون لو كان المسيح يقدر على رد اذن العبد
الذى جاء لاخذه وقتله لم لم يخلص نفسه من يد مقطوع الاذن مع انه هو خالق الكل وراد اذنه فاذن ما حكاه النصارى فى اناجيلهم باطل
لا اصل له فتدبر وانصف **واما قوله** سبحانه ولم يخلق الله جل اسمه ادم الا لاجله ومكتوب على ساق العرش اسمه كما تدعون فنقول له
ان هذا وان كان مذكورا فى بعض كتب الحديث الا ان النقاد ضعفوه ولم يصححوه فهو حديث غير متواتر ولا مشهور على انا لو فرضنا
صحته وشهرته وقلنا ان اسمه مكتوب على ساق العرش فليس لوجه هذا القول خدش وهذا مثل ما قالت النصارى ان فى الانجيل ان
الله تعالى نادى بين السماء والارض ان هذا ابنى الحبيب يعنى المسيح كما نذكره فى محله مفصلا ان شاء الله تعالى ثم انا لا نقول ان
خلق ادم انما كان لاجله بالمعنى الذى تفهمه انت وامثالك بل نقول ما قاله العلماء الثقات ان سيدنا محمدا عليه الصلوة والسلام
اشرف المخلوقات وافضلها وهو سيد ولد ادم واكرمهم عليه **شعر** ومبلغ العلم فيه انه بشر ؛ وانه خير خلق الله كلهم ؛
ولا نقول فى حقه كما قالت النصارى فى المسيح عليه السلام انه الخالق البارئ للانام **شعر** دع ما ادعته النصارى فى نبيهم ؛
واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم ؛ ونقول ان قول من قال ان الله تعالى خلق من اجله العالم انه لولاه عليه الصلوة والسلام لما
خلق عرشا ولا كرسيا ولا سماء ولا ارضا ولا شمسا ولا قمرا كلام لم يروه احد حديثا عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا صحيحا ولا ضعيفا
ولم ينقله احد من اهل العلم بالحديث بل ولا يعرف عن الصحابة بل هو كلام لا يدرى قائله ونقدم له عليه الصلوة والسلام على غيره
من الانبياء فيه اشارات كثيرة فى البشارات التى قدمناها من الكتب السماوية مثلما فى سفر التكوين حتى يجئ الذى له الكل و
اياه تنتظر الامم وانما اردنا كون العالم كما تقدم فيمكن ان يقال ان من كان كذلك فكان العالم خلق لاجله على ان الامام الاشعرى مذهبه ان
افعال الله تعالى لا تعلل بالاغراض وان كان مذهب السلفيين انها لا تعلل لكن لا تخلو عن الحكم والمصالح افعاله عز وجل كما هو
مفصل فى محله ويمكن ان يقال ايضا بوجه صحيح كقوله سبحانه سخر لكم ما فى السموت والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من
الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار و
اتاكم من كل ما سئلتموه وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها وامثال ذلك من الايات التى يبين فيها ان خلق المخلوقات لبنى ادم ومعلوم
ان لله فيها حكما عظيمة غير ذلك واعظم من ذلك ولكن يبين لبنى ادم ما فيها من المنفعة وما اسبغ عليهم من النعمة فاذا قيل فعل كذا لكذا
لم يقتض ان لا يكون فيه حكمة اخرى وكذلك قول القائل لولا كذا لما خلق كذا لا يقتضى ان لا يكون من تلك المخلوقات حكم اخرى عظيمة
ولما كان خلق ادم آخر ما خلق وكان يوم الجمعة بعد العصر وكان خلق نبينا عليه الصلوة والسلام الذى هو افضل بنى ادم منه وقال عليه
الصلوة والسلام انى عند الله لمكتوب خاتم النبيين وان ادم لمنجدل فى طينته اى كتبت نبوتى واظهرت لما خلق ادم قبل نفخ الروح فيه
كما يكتب الله عز وجل رزق العبد واجله وعمله اذا خلق جنينا قبل خلق الروح فيه فاذا كان الانسان هو خاتم المخلوقات واخرها
وهو الجامع لما فيها وفاضلها هو فاضل المخلوقات مطلقا ومحمد عليه الصلوة والسلام انسان هذا العين وقطب هذه الرحا واقسام هذا
الجمع كان كالغاية للغايات فى المخلوقات فما ينكر ان يقال انه لاجله خلقت جميعها وانه لولاه لما خلقت فاذا فتر هذا الكلام ونحوه مما
يدل عليه الكتاب والسنة قبل ذلك واما اذا حصل فى ذلك غلو من جنس غلو النصارى باشراك بعض المخلوقات فى شئ من الربوبية

كان ذلك مردودا غير مقبول فقد صح عنه عليه الصلوة والسلام انه قال لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى بن مريم فانما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وقد قال تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فامنوا بالله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد وسبحانه هو الموفق للصواب

قال النصراني ولكنا ندع ذكر هذا الآن ونأخذ في قول ثان فنقول ان صاحبك هذا افعاله خلاف قولك انه بعث بالرحمة والرأفة الى الناس كافة لانه كان الرجل الذي لم يكن له فكر واهتمام الا في امرأة حسنة يتزوجها او قوم يغير عليهم فيسفك دماءهم ويأخذ اموالهم وينكح نساءهم ويشهد على نفسه انه حبب اليه الطيب والنساء وانه من علامات نبوته انه جعل في ظهره من القوة على النكاح مقدار قوة اربعين رجلا نكاحا فلعمري ان هذا بعض اليات الانبياء التي لا تكون الا في مثله فاما تلك المهناة التي كانت بينه وبين زينب بنت جحش امرأة زيد فاني اكره ذكر شيء منها اجلالا لقدر كتابي هذا عن ذكرها غير اني اتى بشيء مما حكاه في كتابه الذي يزعم انه انزل عليه من السماء واقر بلسانه اذ يقول واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجنكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله مفعولا ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا (احزاب) ويكفي كل ذي عقل من القصة بموذجها اذ لا يخيل ذلك على المميزين انتهى **فاقول** وبالله سبحانه الاستعانة الكلام على هذا الزيف الذي لا يروج الا على ذي العقل السخيف في مقدمة وسبعة فصول يستفاد منها الجواب المقبول المطابق للمعقول والمنقول **المقدمة** في اعتراضاتهم **اعلم** ان للنصارى طعونا خمسة عائدة الى مسئلة تزوجه عليه الصلوة والسلام نذكرها هنا جملة ثم نجيب عنها ايضا مفصلا ان شاء الله تعالى لينكشف صبح الحق عما فيها من الظلام قالوا **الاول** انه عليه الصلوة والسلام لم يجوز لامته التزوج باكثر من اربعة زوجات وهو جمع بين تسع واظهر ان ذلك من خصائصه **والثاني** ان امته يجب العدل عليهم بين نسائهم وهو لا يجب عليه **والثالث** انه دخل بيت زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه فلما رفع الستر رأى زينب بنت جحش زوجة زيد فوقعت في نفسه وقال سبحان الله فلما اطلع زيد على هذا الامر طلقها فتزوجها عليه الصلوة والسلام واظهر ان الله سبحانه زوجه اياها **والرابع** انه خلا بمارية القبطية رضي الله تعالى عنها في بيت زوجته حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما في يوم نوبتها فغضبت حفصة فقال لها عليه الصلوة والسلام حرمت ماريتي على نفسي ثم انه لم يقدر ان يبقى على التحريم حتى قال ان الله تعالى اجازه لابطال اليمين باداء الكفارة **والخامس** انه امر امته اذا مات احد منهم وكان متزوجا يباح ان تتزوج امرأته بعد انقضاء عدتها باخر واذعى انه لا يجوز لاحد ان يتزوج باحدى زوجاته من بعده وهذا غاية جهد علمائهم فيما وجدوه بزعمهم من الطعون في امر التزوج وذكرها منهم صاحب ميزان الحق ودافع البهتان ودلائل اثبات رسالة المسيح ودلائل النبوة ورد اللغو وغيرها وزاد عليهم هذا المؤلف اشياء اخر سيأتي ايضا جوابها في محلها ان شاء الله تعالى **الفصل الاول** ان بعض علماء النصارى ومنهم هذا الملفق كما سيأتي يعترض على نبينا عليه الصلوة والسلام بسبب تزوج النساء ويعد ذلك نقيصة والعياذ بالله حيث ان عيسى لم يتزوج وكان رجل من مشهوري مدرسيهم يدعى فرسنل كان ورد بغداد سنة الف وماتين وتسع وستين وسأل من الشيخ الامام الوالد عليه الرحمة اسئلة من جملتها ما كان من تزوج عليه الصلوة والسلام النساء فاجابه عليه الرحمة بقوله **اما** امر التزوج والنكاح فهو عليه الصلوة والسلام ليس بدعا فيه من الانبياء والمرسلين فمعظمهم قد تزوج وما امتنع عن النكاح ولا تحرج وليس ذلك مما ينافي النبوة بوجه من الوجوه اذ هو عليه الصلوة والسلام في كمال البشرية وما كانت البشرية في النبي لكمل كانت عبادته افضل وسيدنا عيسى عليه السلام كانت جانب ملكيته اقوى من جانب بشريته اذ هو عندنا مخلوق من ماء واحد وكان بارد المزاج فلذا لم يمل الى النساء واخوه نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كان كامل الملكية كما كان كامل البشرية يشهد للثاني كثرة نكاحه عليه الصلوة والسلام فقد صح انه يطوف على جميع نسائه في الليلة الواحدة ويشهد للاول ما صح انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان تمضي الايام والليالي ولا يأكل شيئا وقوته قوت ومضى عليه حين من الدهر وليس له الا زوجة واحدة وكان ينام مع بعض زوجاته في فراش واحد وهي ذات عذر فلا يقرب منها ما حرم الله تعالى عليه الى امور اخر تشهد بكمال ملكيته **والعجب** من النصارى حيث يقولون ان عيسى على نبينا وعليه افضل الصلوة والسلام اله كامل وبشر كامل مع زعمهم ان عدم ميله للنكاح مما

ميزه على غيره من اخوانه وادعاء انه عليه السلام كانت له شهوة قوية للنكاح لكنه منع نفسه منه دون اثباتها خوف الفتنة وبتقدير التسليم
وجود تلك الشهوة ينافي قوة التقدس بزعمهم والحاصل ان قوة الشهوة كمال في البشرية ولا ينافي النبوة اصلا انتهى ومما انشد نيه لنفسه
شاعر البسيطة عبد الباقي افندي العمري الموصلي حينما اجاب بجواب اخر نظمه بقوله شعر

الجاثليق البترك الرباني	انت الذي زعم الزواج نقيصة	فيمن حماه الله عن نقصان	قل للمفرسل قدوة الرهبان
في زعم كل مثلث نصراني			ونسبت تزويج الاله بمريم

انتهى ولنا عود قهذا البحث ان شاء الله تعالى **الفصل الثاني** ان تزوج اكثر من امرأة واحدة كان
جائزا في الشرائع السابقة لان ابراهيم عليه السلام تزوج بسارا ثم بهاجر في حياة سارى ولو لم يكن جائزا لما اقر عليه ويعقوب عليه السلام
تزوج باربع نسوة ليا وراحيل وبلها وزلفا فالاولتان منهن اختان ابنتا لابان خاله والاخريان جاريتان والجمع بين الاختين حرام قطعي في
شريعة موسى عليه السلام كما صرح بالجمع في الباب التاسع والعشرين من سفر التكوين وصرح بالحرمة في الاية الثامنة عشرة من الباب الثامن عشر
من سفر الاحبار بما نصه ولا تتزوج اخت امرأتك في حياتها فتحزنها ولا تكشف عورتهما جميعا فتحزنهما فلو لم يكن الجمع بينهما جائزا في
شريعة يعقوب لزم ان يكون اولادهما اولاد الزنا والعياذ بالله تعالى مع ان اكثر انبياء بني اسرائيل من نسلهما فابقاء الله تعالى يعقوب عليه السلام
على نكاح تلك الاربعة ولا سيما الاختين دليل ظاهر على جوازه في شريعته وداود عليه السلام الذي هو ابو الهم بزعمهم تزوج نساء كثيرة
فتزوج اولا ينحال بنت شاول وكان مهرها على ما ثبت غلفة من غلف الفلسطانيين فوفى له بها على زعمهم وتزوج بست نخريات وهن
على ما في الباب الثالث من سفر صموئيل الثاني اخينعام والازدعايلية بيغال ومعكا وابنة تلمي ملك جاشور وابيطل وعجلا ثم تزوج
بغيرهن من النساء واخذ السراري ولم يصرح بعددهن كما في الباب الخامس من سفر صموئيل الثاني ما نصه واخذ داود ايضا نساء
وسراري من اورشليم من بعد ان اتى من حبرون وولد له بنون وبنات منهن ثم انه زنا بامرأة اوريا وقتل زوجها بالحيلة ثم اخذها
بعد ان حملت منه بالزنا فعاتبه الله تعالى على الزنا ولم يعاتبه على تزوج الجم الغفير من النساء ولنذكر لك عبارة توراتهم حتى تستدل
بالقليل على الكثير من نسبتهم الانبياء الى القتل ظلما والزنا بذوات الازواج وعبادة الاصنام بعد نبوتهم والعياذ بالله تعالى لتعرف كتب
النصارى واليهود التي يدعون انها كتب سماوية ويطعنون في القرآن الكريم والافعال المحمدية باي درجة وفرية ففي الباب الحادي عشر من
سفر صموئيل الثاني الذي هو معتبر عند النصارى من الكتب الالهية كاليهود ما نصه قام داود من فراشه بعد الظهر فابصر امرأة تغتسل على
سطحها وكانت جميلة المنظر جدا فارسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد انها بنت شباع امرأة اوريا الحتي فارسل داود رسلا واخذها
ونام معها ثم رجعت الى بيتها فحبلت واخبرته وقالت اني قد حبلت فارسل داود الى يواب قائلا ارسل الي اوريا فارسل يواب اوريا
وسأل داود اوريا عن سلامة يواب وعن سلامة الشعب وعن الحرب ثم قال انزل الى بيتك فخرج فرقد بباب بيت الملك ولم ينحدر الى بيته
واخبروا داود قائلين اوريا لم ينزل الى بيته فقال داود لماذا لم تنحدر الى بيتك فقال اوريا تابوت الله واسرائيل ويهوذا في الخيام وسيدي
يواب وعبيد سيدي في القفر وانا انطلق الى بيتي واكل واشرب وانام مع امرأتي لا وحياتك وحياة نفسك اني لا افعل هذا وقال داود اقم اليوم
ايضا ههنا واذا كان الغد ارسلك وبقي اوريا في اورشليم ذلك اليوم وفي اليوم الاخر دعاه داود ليأكل قدامه ويشرب فسكره وخرج وقت
المساء فنام مكانه على جانب عبيد سيده ولم ينحدر الى بيته فلما كان الصباح كتب داود صحيفة الى يواب وارسلها بيد اوريا وقال صيروا
اوريا في اول الحرب واذا اشتبك الحرب ارجعوا واتركوه وحده ليقتل فلما نزل يواب حول القرية اقام اوريا في المكان الذي يعلم ان الرجال
الشجعان هناك فخرج اهل القرية فقاتلوا يواب فسقط من الشعب قوم من عبيد داود واوريا الحتي مات وارسل يواب الى داود واخبره وسمعت
امرأة اوريا ان زوجها قد مات فناحت عليه فلما انقضت ايام مناحها ارسل داود فادخلها بيته وصارت له زوجة وولدت له ابنا واساء
هذا الفعل الذي فعل داود امام الرب انتهى **وفي** الباب الثاني عشر من سفر صموئيل الثاني حكم الرب لداود على لسان ناثان النبي عليهما السلام
ما نصه ولما ذا ازريت بوصية الرب وارتكبت القبيح امام عيني وقتلت اوريا الحتاني في الحرب وامرأته اخذتها لك امرأة وقتلته بسيف بني
عمون ولكن لانك اشمت بك اعداء الرب بهذه الفعلة فالابن الذي ولد لك اياي من الزنا بها موتا يموت انتهى فصدر عن داود النبي بمقتضى
توراة النصارى واليهود في هذه الواقعة ثماني خطيئات من اكبر الكبائر المنصوص على تحريمها في التوراة والمقصود هنا بيان تعدد نسائه
اما بيان ارتكاب كثير من الانبياء للزنا على زعم اهل الكتابين وارتكاب بعضهم للزنا بمرأى ابيه او ابنائه بعد النبوة فنذكره ان شاء الله تعالى
في محله وقول الله تعالى في حق داود على لسان ناثان النبي عليهما السلام في الباب الثاني عشر من سفر صموئيل الثاني في الترجمة المطبوعة سنة ١٨٢٢

لم يحرم الزنا والسفاح

وغيرها ما نصه ووهبت لك بيت مولاك ونساء سيدك اضطجعت في حضنك ووهبت لك بيت اسرائيل ويهوذا واذ كانت هذه قليلة فازيدك مثلهن ومثلهن انتهى فانظره فانه عين ما نحن فيه وكذا سليمان عليه السلام عندهم قد تزوج النساء الكثيرة ففي الباب الحادي عشر من سفر الملوك الاول ما نصه وكان سليمان الملك قد احب نساء كثيرة غريبة وابنة فرعون ونساء من بنات المؤابيين ومن بنات عمون ومن بنات ادوم ومن بنات الصيدانيين ومن بنات الحيثانيين من الشعوب الذين قال الرب لبني اسرائيل لا تدخلوا اليهم ولا يدخلوا اليكم لئلا يميلوا قلوبكم الى الهتهم وهؤلاء التصق بهم سليمان بحب شديد وصار له سبعمائة امرأة حرة وثلثمائة سريتة واغوين نساؤه قلبه فلما كان عند كبر سليمان اغوين نساؤه قلبه الى الهة اخر ولم يكن قلبه سليما لله ربه مثل قلب ابيه داود وتبع سليمان عشتروت اله الصيدانيين وملكوم صنم بني عمون وارتكب سليمان القبيح امام الرب ولم يتبع الرب مثل داود ابيه ثم غضب سليمان نصب لكاموش صنم مواب في الجبل الذي قدام اورشليم ولملكوم وثن بني عمون وكذلك صنع لجميع نساء الغرباء وهن يخمرن ويذبحن لالهتهن فغضب الرب على سليمان حيث مال قلبه عن الرب اله اسرائيل الذي ظهر له مرتين ونهاه عن هذا الكلام ان لا يتبع الهة الغرباء ولم يحفظ ما امره به الرب فقال الرب لسليمان لانك فعلت هذا الفعل ولم تحفظ عهدي ووصاياي التي امرتك بهن اشق شقا ملكك واصيره الى عبدك انتهى فصدرهن سليمان على زعم النصارى واليهود خمس خطيئات واعظمها الكفر والارتداد في اخر عمره وجزاء المرتد في شريعتهم الرجم ولو كان نبيا كما هو مصرح به في توراتهم وقد صرح في التوراة ان سليمان تزوج بالف امرأة سبعمائة منهن حرائر من بنات السلاطين وثلثمائة من الجواري ولا يفهم من التوراة ولا اشارة حرمة التزوج باز يد من امرأة واحدة ولو كان ذلك حراما ولا سيما على الانبياء لصرح به موسى عليه السلام كما صرح بحرمة غيره بل الذي يفهم منها ومن فعل الانبياء عليهم السلام جوازه كما لا يخفى على كل ذي عقل **وفي** الباب الحادي والعشرين من سفر الاستثناء ويسوا ايضا سفر تثنية الاشتراع ما نصه وان كان لرجل امرأتان الواحدة محبوبة والاخرى مبغوضة وتكون له منهما بنون وكان ابن المبغوضة بكرا واراد ان يقسم ميراثه بين اولاده فلا يستطيع يجعل ابن المحبوبة بكرا ويقدمه على ابن المبغوضة انتهى الى غير ذلك مما تركناه مخافة التطويل فظهر لك اثبات ما ادعينا من جواز كثرة الازواج في الشريعة الموسوية التي تؤمن بها النصارى فلذلك اخذ جدعون وداود وغيرهما من صلحاء الامة الموسوية نساء كثيرة مجتمعات فاقنع بما بيناه من الحق ودع عنك الترهات والله سبحانه ولي التوفيق **الفصل الثالث** في بيان تزوجه عليه الصلوة والسلام بزينب بنت جحش وهي بنت عمته وكانت عند مولاه زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه وبعد ان طلقها وانقضت عدتها تزوجها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بامر الهي ولنذكر تفسير الاية النازلة لذلك الذي استشهد بها النصراني على مقصده ملخصا من روح المعاني تفسير والدنا الشيخ الامام عليه رحمة العلام وهو واذ تقول خطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي اذكر وقت قولك للذي انعم الله عليه بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لحسن تربيته وعتقه ومراعاته وتخصيصه بالتبني ومزيد القرب وانعمت عليه بالعمل بما وفقك الله تعالى له من فنون الاحسان التي من جملتها تحريره امسك عليك زوجك زينب بنت جحش وذلك انها كانت ممن حملت ولازالت تفخر على زيد بشرفها وتسمع منها ما يكره فجاء رضي الله تعالى عنه يوما الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله ان زينب قد اشتد علي لسانها وانا اريد ان اطلقها فقال له عليه الصلوة والسلام امسك عليك زوجك واتق الله في امرها ولا تطلقها ضرارا او تعللا بتكبرها واشتداد لسانها عليك وتخفي في نفسك ما الله مبديه عطف على تقول وجوز ابو حيان الحالية بتقدير وانت تخفي او مبدئ والمراد بالموصول وهو ما على ما اخرج غير واحد عن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما والجمهور ما اوحى الله تعالى به اليه ان زينب ستطلقها زيد وتتزوجها بعده واليه ذهب اهل التحقيق من المفسرين وتخشى الناس اي تخاف من اعتراضهم وقيل اي تستحي من قولهم ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم تزوج زوجة مولاه والمراد بالناس الجنس او المنافقون والله احق ان تخشاه اي والله وحده احق ان تخشاه في كل امر فتفعل ما امرك سبحانه لك واذن لك فيه وانت قد خشيت الله وخشيت الناس من ان يقولوا تزوج امرأة الغير او من كان تبناه والعتاب عند من سمعت على قوله عليه الصلوة والسلام امسك مع علمه بانه سيطلقها ويتزوجها هو صلى الله تعالى عليه وسلم بعدا وهو عتاب على ترك الاولى وكان الاولى في مثل ذلك ان يسكت عليه الصلوة والسلام او يفوض الامر الى راي زيد رضي الله تعالى عنه وحاصل العتاب لم قلت امسك عليك زوجك وقد اعلمتك انها ستكون من ازواجك وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى اعلم انه مبدي ما اخفاه عليه الصلوة والسلام ولم يظهر غير تزويجها منه فقال سبحانه زوجناكها فلو كان المضمر محبتها وارادة طلاقها ونحو ذلك كما يشير اليه كلام النصراني لاظهره جل وعلا **واما** غير هذا مما يزعمه في قلبه مرض او الجهال القصاص او من ينقل الغث والسمين فانه خارج عن حيز القبول ونرده

العلماء العارفون بصحيح المنقول وقال كثير من المحققين الظاهر ان الله تعالى لما اراد نسخ تحريم زوجة المتبنى اوحى اليه عليه الصلوة و السلام ان يتزوج زينب اذا طلقها زيد فلم يبادر له صلى الله تعالى عليه وسلم مخافة طعن الاعداء وهو توجيه وجيه وشان الفضة شبيهة بفضة داود عليه السلام من جهة لاسيما وقد كان النزول عن الزوجة فى صدر الهجرة جاريا بينهم من غير حرج فيه انتهى وقوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا اى طلقها وهو كناية عن ذلك ومعنى الوطر الحاجة المهمة وقيل ان زيدا لم يتمكن من الاستمتاع بها وروى ابو عصمة باسناد يرفعه اليها انها قالت ما كنت امتنع منه غير ان الله عز وجل منعنى منه وفى الكلام تقدير اى فلما قضى زيد منها وطرا وانقضت عدتها وقيل ان قضاء الوطر يشعر بانقضاء العدة فكان قيل فلما قضى زيد حاجته من نكاحها فطلقها وانقضت عدتها فلم يكن فى قلبه ميل اليها ولا وحشة من فراقها زوجناكها اى جعلناها زوجتك فقد صح من حديث البخارى والترمذى انها رضى الله تعالى عنها كانت تفتخر على ازواج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم تقول زوجكن اهاليكن وزوجنى الله تعالى من فوق سبع سموات واخرج ابن جرير عن الشعبى قال كانت تقول للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم انى لادل عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدل بهن ان جدى وجدك واحد وانى انكحك الله اياى من السماء وان السفير لجبريل عليه السلام اى سفارتى بين الله تعالى وبين رسوله عليه الصلوة والسلام واما السفير بينه عليه الصلوة والسلام وبينها فزيد رضى الله تعالى عنه فقد اخرج الامام احمد ومسلم والنسائى وغيرهم عن انس قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لزيد اذهب فاذكرها على فانطلق فقال يا زينب ابشرى ارسلنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يذكرك قالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربى فقامت الى مسجدها ونزل القرآن بالتزويج لكيلا يكون على المؤمنين حرج اى ضيق وقيل اثم فى ازواج ادعيائهم اى فى حق تزوج ازواج الذين تبنوهم كما كانت تفعل العرب فانهم كانوا يتبنون من يريدون وكان النبى عليه الصلوة والسلام قد تبنى زيد بن حارثة وكانت العرب تعتقد ان يحرم عليهم نساء من تبنوه والادعياء جمع دعى وهو الذى يدعى ابنا من غير ان يكون ابنا على الحقيقة وفى تعليل الحكم السابق بقوله سبحانه لكى لا يكون الى آخره اشارة الى ان التزويج منه عليه الصلوة والسلام لم يكن لقضاء شهوة بل لبيان الشريعة بفعله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبرهم الله تعالى ان نساء الادعياء حلال لهم اذا قضوا منهن وطرا بخلاف ابن الصلب فان امرأته تحرم على ابيه بنفس العقد عليها وكان امر الله مفعولا اى قضاؤه فى امر زينب ان يتزوجها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قضاء ماضيا موجودا فى الخارج لا محالة وعن عائشة رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما تزوج زينب قال المنافقون تزوج حليلة ابنه فانزل الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له اى ما استقام فى الحكمة ان يكون له حرج فيما احل الله له وقدره وقضاه سنة الله اى سن الله ذلك سنة فى الذين خلوا اى مضوا من قبل اى من قبلك من الانبياء عليهم السلام حيث لم يحرج جل شانه عليهم فى الاقدام على ما احل لهم ووسع عليهم فى باب النكاح وغيره وقد كانت تحتهم المهائر والسرارى المتعددات وكان امر الله قدرا مقدورا اى قضاء مقضيا وحكما مبتوتا والقضاء الارادة الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هى عليه والقدر عبارة عن ايجاده اياها على تقدير مخصوص معين لكن كل منهما يستعمل بمعنى الآخر انتهى ملخصا **واقول** ان هذه الآية من الادلة التى تزغم انف المخالف على ان القرآن كلام الله سبحانه ولو كان النبى عليه الصلوة والسلام تقوله لما تقول هذه الآية الكريمة فهى من الادلة القاطعة عند كل ذى فهم على صحة مسئلة امرأة زيد كما قضها الله تعالى علينا وبينا لك معناها وانها ليست كما يزعم هذا النصرانى والله سبحانه ولى التوفيق

الفصل الرابع ان الامور الشرعية لا يجب ان تكون متحدة فى جميع الشرائع او مطابقة لعادات الاقوام وآرائهم اما الاول فنرى يعقوب عليه السلام جمع بين الاختين ليا وراحيل ابنتى خاله كما صرح به فى الباب التاسع والعشرين من سفر التكوين كما تقدم آنفا وهذا الجمع حرام فى الشريعة الموسوية كما فى الباب الثامن عشر من سفر الاحبار وان عمران ابا موسى عليه السلام تزوج بعمته يوخابذ وهو ايضا حرام فى الشريعة الموسوية ولو لم يكن هذا النكاح جائزا قبل شريعة موسى لزم ان يكون موسى وهارون وبنى اختهما من اولاد الزنا والعياذ بالله تعالى ولزم ان لا يدخلوا جميعا فى الرب الى عشرة احقاب كما سنفصله ان شاء الله تعالى فى بحث النسخ **و** فى الباب الخامس والباب الخامس عشر من انجيل لوقا ان جميع الصفارين والخطاة يدنون من المسيح ليسمعوه فتذمر الفريسيون والكتبة قائلين هذا يقبل الخطاة ويأكل معهم والفريسيون كانوا يشنعون على عيسى عليه السلام انه يأكل مع الخطاة ويقبلهم **و** فى الباب الحادى عشر من كتاب الاعمال ولما صعد بطرس الى اورشليم خاصمه الذين من اهل الختان قائلين انك دخلت الى رجال ذوى غلفة واكلت معهم انتهى وامثال هذا كثير **و** لما كان زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنه متبنى نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ونكاح زوجة المتبنى بعد الطلاق كان مستقبحا عند مشركى العرب كان عليه الصلوة والسلام يخاف اولا من طعن عوام

المشركين اذا نكح زينب رضى الله تعالى عنها فلما امره الله سبحانه بذلك لتشريع لامته قدم عليه ولم يبال بعادة المشركين **الفصل الخامس**
ان للانبياء عليهم السلام لهم خصائص يخصهم الله تعالى بها ولا تكون لغيرهم من امتهم الا ترى ان هارون عليه السلام واولاده كانوا مخصوصين
باموركثيرة من خدمة قبة الشهادة وما يتعلق بها وان كانت هذه الامور جائزة لبنى لاوى الآخرين فضلا عن غيرهم من بنى اسرائيل كما صرح به
فى العهد القديم والعجب من هؤلاء النصارى ولا سيما البرتستان منهم انهم اذا رأوا امرا لا تستحسنه عقولهم واذواقهم فى الشريعة المحمدية يقولون
هذا الامر لا يجوز ان يكون من الله سبحانه وتعالى الحكيم العادل ولو يقولون ان هذا ليس بلائق بمنصب النبوة واذا وجدوا امرا شنيعا فى شريعتهم
وحكما فضيعا فى كتبهم يسلمون انه من الله سبحانه وانه لائق بمنصب النبوة ويتباونون ولا يظنون فيه التحريف والتبديل وذلك كامر الله
سبحانه لحزقيال عليه السلام ان يحمل اثم اسرائيل وان يهوذا على نفسه وان يأكل الى ثلثمائة وتسعين يوما خبزا ملطخا ببراز الانسان وكذا
امر الله تعالى لاشعيا عليه السلام ان يمشى كشوف العورة الغليظة عريانا بين النساء والرجال الى ثلث سنين مع كونه فى قيد العقل وكذا امره
ليوشع ان يأخذ لنفسه زوجة زانية وان يتعشق بامرأة فاسقة محبوبة لزوجها ويعدون اجازة نكاح زينب بعد طلاق زوجها وانقضاء عدتها
غير ممكن ان يكون من جانب الله تعالى وانه غير لائق بمنصب النبوة فهذا عيسى عليه السلام على ما يحكيه الباب السابع من انجيل لوقا بانه
جاء يوحنا المعمدان لا يأكل خبزا ولا يشرب خمرا فتقولون به شيطان وجاء ابن الانسان يأكل ويشرب فتقولون هو ذا انسان اكول وشريب
خمر محب للعشارين والخطاة انتهى كان شريبا للخمر بزعمهم وحال شريب الخمر معلوم **وفى** الباب الثالث عشر من سفر القضاة ما نصه اياك
من شرب الخمر والمسكر ولا تأكل شيئا نجسا فقال ملاك الرب لنوح فليحترز عن جميع ما قلت لامرأتك ولا تأكل شيئا مما يخرج من الكرم ولا تشرب
خمرا ولا مسكرا ولذلك لما بشر الملك زكريا بولادة يحيى عليهما السلام بين من اوصافه القوى يحيى انه لا يشرب خمرا ولا مسكرا كما فى الباب الاول من
انجيل لوقا ما نصه لانه يكون عظيما امام الرب وخمرا ومسكرا لا يشرب ومعلوم ان الخمر كيف عمل بالانبياء على زعم النصارى واليهود فهذا
نوع شرب الخمر وزال عقله وصار عريانا وان لوطا لما شرب الخمر وزال عقله فعل بابنته ما فعل وكثير ممن ديدنه الاعتراض على الانبياء عليهم
الصلوة والسلام يعترض ايضا على عيسى وحاشاه باشياء بعدها ايضا غير لائقة بالانبياء تحكيها عنه الاناجيل **ففى** الباب السابع من
انجيل لوقا ما نصه وسأله واحد من الفريسيين ان يأكل معه فدخل بيت الفريسى واتكأ واذا امرأة فى المدينة كانت خاطئة اذا علمت انه
متكئ فى بيت الفريسى جاءت بقارورة طيب ووقفت عند قدميه من ورائه باكية وابتدأت تبل قدميه بالدموع وكانت تمسحها
بشعر رأسها وتقبل قدميه وتدهنهما بالطيب فلما رأى الفريسى الذى دعاه ذلك تكلم فى نفسه قائلا لو كان هذا نبيا يعلم من هذه
المرأة التى تلمسه وما هى انها خاطئة ثم التفت الى المرأة وقال لسمعان انظر هذه المرأة انى دخلت بيتك وماء لاجل رجلى لم تعط واما هى فقد
غسلت رجلى بالدموع ومسحتهما بشعر رأسها قبلة لم تقبلنى واما هى فمنذ دخلت لم تكف عن تقبيل رجلى بزيت لم تدهن رأسى واما هى
فقد دهنت بالطيب رجلى من اجل ذلك اقول لك قد غفرت خطاياها الكثيرة لانها احبت كثيرا والذى يغفر له قليل يحب قليلا ثم قال
لها مغفورة لك خطاياك فابتدأ المتكئون معه يقولون فى انفسهم من هذا الذى يغفر خطايا ايضا فقال للمرأة ايمانك قد خلصك اذهبى
بسلام **وفى** الباب الحادى عشر من انجيل يوحنا ما لفظه وكان انسان مريضا وهو لعازر من بيت عينا قرية مريم ومرثا اختها و
كانت مريم التى كان لعازر اخوها مريضا هى التى دهنت الرب بطيب ومسحت رجليه بشعرها وكان يسوع يحب مرثا واختها ولعازر و
فى الباب الثالث عشر من انجيل يوحنا ما لفظه فكان التلاميذ ينظرون بعضهم الى بعض وهم محتارون فيمن قال عنه وكان
متكئا فى حضن يسوع واحد من تلاميذه كان يسوع يحبه فاومى اليه سمعان بطرس ان يسأل من عسى ان يكون الذى قال عنه فاتكأ
ذاك على صدر يسوع وقال له يا سيدى من هو **وفى** الباب الثالث عشر من انجيل يوحنا ما لفظه قام عن العشاء وخلع ثيابه واخذ
منشفة ولتز بها ثم صب ماء فى مغسل وابتدأ يغسل ارجل التلاميذ ويمسحها بالمنشفة التى كان متزرا بها انتهى فالمعترضون ممن لا يعرف
عصمة الانبياء عليهم السلام يقولون بثبوت ان عيسى عليه السلام لما كان اكولا شريبا للخمر وكان شابا عزبا فاذا بلت مريم قدميه
بدموعها ومسحتهما بشعرها وقبلتهما وهى الفاحشة المشهورة كيف نسى عيسى عليه السلام حال اسلافه من يهودا وداود وسليمان و
روبيل فقد زنى على زعم اهل الكتاب يهودا بكنته وداود بامرأة اوريا وسليمان من اختلاطه بالنساء وحبهن كفر فى اخر عمره فشرب
عيسى الخمر واختلاطه بالنساء وخدمتهن له ودورانهن معه فى القرى وهو شاب عزب وغفر خطايا الفاحشة بسبب دهنها رجليه
مع اشتهار حبته لها لا يليق بالعالم فضلا عن النبى انتهى **الفصل السادس** واما قوله ويشهد على نفسه انرجب اليه الطيب و

النساء الخ كانه جعل هذه النقبة الجليلة معدودة بعداد الرذيلة **شعر** ايها العائب طيب المصطفى ؛ ان طيب الورد موذ بالجعل ؛
ولعمرى ان كلام صدر من مزكوم لم يشم رائحة الايمان بالله تعالى ورسله الذين يحبون الشموم لانهم عليهم السلام يلاقون الملك
والطيب يقوى الحواس وملائكة الرب عز وجل تحبه وتكره الرائحة الخبيثة بعكس الشياطين حتى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحث
الناس ويحرضهم على استعمال ذلك لما لهم فيه من الفوائد ولحضور الملائكة الحفظة والكتبة عندهم ولملاقاتهم له بما يحبه ومن مروءة
الانسان نظافته وطيب رائحته ولذلك يأمرهم بالسواك ونظافة ابدانهم وبيوتهم وورد نظفوا افنيتكم فان اليهود لا ينظفون افنيتهم
وهذه المرأة الزانية كما فى الباب السابع من انجيل لوقا لما دخل بيتا السيح غفر لها ذنوبها بسبب الطيب الذى طيبته به وكان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول حبب الى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عينى فى الصلوة وفى بعض الروايات لفظ ثلاث قال العلامة
الخفاجى فى شرحه للشفا فان محبة النساء من هدى الانبياء عليهم السلام وكان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم من قوة الجماع ما ليس فى غيره
وكذا سماحة وشجاعة وشدة بطش وكان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم قوة اربعين رجلا من رجال الجنة هذا مع قلة اكله وشربه عليه الصلوة
والسلام وهذا الحديث اخرجه اصحاب الكتب الستة وروى الامام احمد عن عائشة رضى الله تعالى عنها كان يعجب رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم من الدنيا ثلاث اشياء النساء والطيب والطعام فاصاب اثنين ولم يصب واحدة اصاب النساء والطيب ولم يصب الطعام
واسناده صحيح الا ان فيه رجلا لم يسم وقال حبب بالبناء للمجهول ودنياكم بالاضافة اليهم ولم يقل احببت من دنياى اشارة الى ان محبته
صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك ليست باختياره لشهوات نفسه بل بفعل الله سبحانه فمحبته انما هو لله وذاته لما اراده ورضيه له لانه صلى الله
تعالى عليه وسلم بشرى الظاهر ملكوتى لا يتجلى باحوال البشر الا اذا امره الله تعالى لتتأسى به امته وتتشرف بما رضيه له فعده صلى الله تعالى عليه
من البشر كعده الياقوت من الاحجار وكان اذا دخل فى الصلوة يشتغل ظاهره وباطنه عن الخلق لوقوفه بين يدى خالقه فيزداد قربا و
مشاهدة فيتصل نور بصره بنور بصيرته فلذا جعلها قرة عينه ولذا شرع السلام عند اكمالها لعوده الى من عنده من معراجه قال
القاضى عياض فدل على ان حبه صلى الله تعالى عليه وسلم لما ذكر من النساء والطيب الذين من امور دنياى غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه
والتلذذ بها بل لاخرته اى استعمالها بنية العبادة التى هى من امور الاخرة للفوائد التى ذكرت فى التزوج وهى تحصينهن وقيامه بحقوقهن و
اكتسابه وهدايته لهن فكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره اى للزوجات والملائكة لا لمجرد التلذذ والتنعم وان كان قادرا على ذلك
وكان حب الحقيقى للمختص بذاته فى مشاهد حبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين وفضل بين العالمين فقال وجعلت قرة
عينى فى الصلوة فاورده جملة فعلية معطوفة على اسم قبلها تعظيما لشأنها وتفخيما لامرها لكونها محبوبة لذاتها **الفصل السابع** قولهم
لم يجوز التزوج لامته باكثر من اربعة وهو جمع بين تسع فيجاب باجوبة **منها** ما ذكرناه انفا ان الله تعالى قد يخص انبياءه واولياءه بخصائص
الا ترى ان هارون واولاده كانوا مخصوصين بامور كثيرة من خدمة قبة الشهادة وما يتعلق بها ولم يجوز لها لبنى لاوى الاخرين فضلا عن
غيرهم من بنى اسرائيل **ومنها** ان الطبع البشرى يميل الى النساء سواء كان نبيا او غير نبى والحكمة فى ذلك حصول التناسل لعباد
الله تعالى فجوز له عليه الصلوة والسلام التزوج باكثر مما ابيح للامة لئلا يصرف نظره الى النساء الاجنبيات اذ الانسان اذا كانت له زوجات
وسرارى عديدة لا يلتفت الى غيرهن فالنبى وان كان معصوما من الخطأ ولا سيما فى مثل هذا الامر لكن من حام حول الحمى يوشك ان يقع
فيه ولا سيما فالرسول عليه الصلوة والسلام مرجع لامته من الخاص والعام وان النظر الى الاجنبيات سهام نبينا عليه الصلوة والسلام زنا العين وعد فى الانجيل عيسى عليه السلام مثل الزنا المحرم فلخشية الوقوع وان كان النبى معصوما ابيح له اكثر من امته **ومنها** ان النبى صلى الله
عليه وسلم لما كان شارعا ومبينا للناس ما يحتاجون فى معاشهم ومعادهم وحلالهم وحرامهم وكانت النساء لهن احكام خاصة بهن كالحيض و
نحوه ولا تعرف اسبابها الا من جهتهن وكانت مختلفة فيهن والاجنبيات يمنعهن الاستحياء من بيان نزله عليه الصلوة والسلام فابيح له
عليه الصلوة والسلام التزوج بما زاد على الاربعة ليطلع على اختلاف الاسباب بتعدد الاشخاص ويبتنى على ذلك احكام شرعية كما
لا يخفى على من له خبرة بالمسائل الفقهية ولذا كان تزوج عليه الصلوة والسلام معدودا من امور الاخرة كما سيأتى قريبا ان شاء الله تعالى
واما قولهم ان امته يجب العدل عليهم بين نسائهم وهو لا يجب عليه فهذا خلاف ما رأيناه فى الكتب الحديثية بل ورد ان من كان
له زوجتان ولم يعدل بينهما يأتى يوم القيمة واحد شقيه مائل وكان عليه الصلوة والسلام يقسم ليالية بين نسائه ويعدل بينهن فى كل
شئ يجب فيه العدل وفى السنن عن عائشة رضى الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم اى بين نسائه فيعدل ويقول

اللهم ان هذا قسمى فيما املك فلا تلمنى فيما تملك ولا املك يعنى القلب ثم فى الصحيحين انه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها معه وما هذا الا لتطييب قلوبهن والا فلا حق لهن بذلك فاذا كان يعدل فيما ليس لهن به حق فكيف لا يعدل فيما لهن به حق على انا لو سلمنا ذلك فاى بأس فيما هنالك لان النبى معصوم فلا يصدر منه خلاف العدل فلذا لا يجب عليه العدل لانه محقق منه مركوز فى طبيعته مجبول بطينته فلا ينفك عنه لملازمته له عليه الصلوة والسلام واى بأس اذا كان للنبى خصائص دون امته والعجب من النصارى انهم يعترضون بزعمهم على من عصمه الله تعالى من ذلك وينسون اعتقادهم فى البابا انه معصوم وانه عادل غير ظلوم وينسبون الى الانبياء صدور الكبائر كما اسلفناه لك واما قولهم انه عليه الصلوة والسلام خلا بمارية القبطية فى بيت زوجته حفصة فقال لها حرمت مارية الى آخره فهذه المسئلة وقصتها واحكامها مذكورة فى سورة التحريم وهى قوله جل وعز يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك تبتغى مرضات ازواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم واذ اسر النبى الى بعض ازواجه حديثا فلما نبأت به واظهره الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأنى العليم الخبير الآيات **اعلم** ان العلماء لهم قولان فى سبب نزول هذه الآيات الكريمات فالاول ما رواه الامام البخارى وجمهور المحدثين والمفسرين ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلا فتواصيت هى وحفصة ان ايتنا دخل عليها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فلتقل له انى اجد منك ريح مغافير فدخل على احداهما فقالت ذلك له فقال لا بل شربت عسلا عند زينب ولن اعود وفى رواية وقد حلفت فلا تخبرى بذلك احدا فنزلت وفى رواية قالت سودة اكلت مغافير قال لا قلت فما هذه الريح التى اجد منك قال سقتنى حفصة شربة عسل فقالت جرست نحلة العرفط فحرم العسل وفى رواية والله لا اشربه فنزلت والمغافير بفتح الميم والغين المعجمة وبياء بعد الفاء وبعدها الراء المهملة جمع مغفور بضم الميم شئ له رائحة كريهة ينضحه العرفط وهو شجر ونبات له ورق عريض وقيل شوك له نور يأكل منه النحل وكان عليه الصلوة والسلام يحب الطيب ويكره الرائحة الكريهة للطافة نفسه الشريفة ولان الملك يأتيه وهو يكرهها فشق عليه فحرمه او حلف على انه لا يشربه والقول الثانى انها نزلت فى سريته والمشهور انها مارية وانه عليه الصلوة والسلام وطئها فى بيت حفصة فى يومها او فى يوم عائشة فعلمت بذلك حفصة فعاتبته فقال عليه الصلوة والسلام الا ترضين ان احرمها فلا اقربها قالت بلى فحرمها وقال غير واحد انه حلف لا يقربها وبدل عليه قوله تعالى قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم فاعتق رقبة فى تحريمها والاخبار فى هذا القول متعارضة فلذا قال الامام النووى فى شرح صحيح مسلم ان الآية فى قصة العسل لا فى قصة مارية المروية فى غير الصحيحين ولم ار من نصه مارية فى طريق صحيح وقوله سبحانه واذ اسر النبى الى بعض ازواجه هى حفصة حديثا وهو قوله عليه الصلوة والسلام لكنى كنت اشرب عسلا عند زينب فلن اعود له وقد حلفت لا تخبرى بذلك احدا فلما نبأت به اى اخبرت بالحديث عائشة لانهما كانتا متصافيتين واظهره الله اى اطلعه عليه عرف النبى حفصة بعضه وهو قوله لها كنت اشرب عسلا عند زينب فلن اعود واعرض عن بعض وهو حلفت فلم يخبرها تكرما منه فيه من مزيد خجلتها وبازال التغافل من فعل الكرام كما قال الشاعر **شعر** ليس الغبى بسيد فى قومه ٭ لكن سيد قومه المتغابى ٭ **وقيل** اخباره ايضا لها ان ابا بكر وعمر يليان امر الناس بعده وفى هذا لا يزال معجزة وهى اخباره عليه السلام بالغيب كما لا يخفى واما قولهم ان امته اذا مات احدهم وكان متزوجا يباح ان تتزوج امرأته بعد العدة وادعى انه لا يجوز لاحد ان يتزوج باحدى نسائه من بعده فيقال لهم ان هذا من الحكمة الجليلة ويجاب عنه بوجوه الاول قد قدمنا ان الله سبحانه قد يخص اولياءه ببعض الاحكام كما فى الهرون وكما قد كان فرض على النبى عليه الصلوة والسلام صلوة الليل ونافلته ولم يفرض ذلك على امته وكما خص بمسئلة عدم الارث وان النبى اذا مات تكون تركته للمسلمين وفيها حكمة بديعة والثانى ان النبى فى قومه بمنزلة الاب لاولاده الثالث انه اذا يباح لهم ذلك بالنسبة الى نسائه ربما يختلج فى ذهن احدهم وقلبه حب بعض نسائه فيتمنى موت النبى حتى يتزوجها بعده فاذا تمنى موت نبيه يخشى عليه الهلاك والنبى قد اسدى الى امته معروفا فيلزم شكره لا تمنى موته ثم ان كثيرا من الانبياء وعدهم الله تعالى ان لا يخرج الملك من يد اولادهم تطييبا لقلوبهم كذلك الزوجات وبالجملة ما اوتيه بن زيف ما موه به عبد المسيح لدى كل ذى عقل سالم صحيح فتدبر هذا وذلك والله سبحانه يتولى هدانا وهداك **قال النصرانى** وكذلك هنا تر مع عائشة وما كان من امرها مع صفوان بن المعطل السلمى فى رجوعهم من غزوة المصطلق بتخلفها عن العسكر وقدومه بها من الغد نحو الظهيرة قراكبة على راحلته يقودها وما قذفها به عبد الله بن ابى بن سلول وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة ابن خالة ابى بكر وزيد بن رفاعة وحمنة بنت جحش اخت زينب وتبليغ على بن ابى طالب اليه كلام

المتكلمين وعيب العائبين وان فيه مساغا للقول والظنة وختم كلامه بعد التقريض والتعريض وهو كناية عن التصريح بالشئ قائلا
يارسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثيرة فلم يلتفت الى ذلك كله لشدة اعجابه بها لانه لم يكن فى من نكح من نسائه بكر
غيرها ولا احدث سنا منها فكان لها من قلبه مكان وكانت خلابة فوضى بما كان من ذلك الامر كله وهذا كان سبب انعقاد تلك العداوة
بين عائشة وبين على الى اخر حياتهما ثم ادعى نزول براءتها فى السورة المعروفة بسورة النور من قوله ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم
الخ فهذه القصة نعرفها كما عرفتك والخبر بها مستفاض وعندنا مشروح مفتر لا يجب كشفه انتهى **فاقول** سبحانك هذا بهتان عظيم
ولنتكلم مع هذا النصرانى وامثاله ممن يهذى هذا الهذيان ويتهم ازواج الانبياء وبناتهم بمثل هذا البهتان بالمعقول والمنقول و
الانصاف المطلوب المقبول ولنذكر المعقول اولا ثم نذكر المنقول مفصلا **فيقال** للنصارى انه من الامور البديهية الثابتة بمكاني
رؤية ان صفوان كان مؤمنا بالنبى عليه الصلوة والسلام ولم يكن ايمانه بالجبر بل بالطوع والحب الكامل بعد ان اعتقد نبوته مصدقا
برسالته ومعجزاته التى من جملتها انه يعلم الغيب باطلاع الله سبحانه له بواسطة الوحى وان الصلاح والتقوى التى كانت عنده وعند
امثاله من الصحابة فوق ما يتصوره المتصورون وامتثالهم لاوامره عليه الصلوة والسلام واجتنابهم لمناهيه اعظم مما يتخيله المتخيلون
حتى انهم يفدون انفسهم واولادهم وآبائهم وامواتهم لاجله بل بعضهم يقتل اخص اهله واقربائه لاجله وان الزنا والخيانة فى ذلك من
الاشياء المستقبحة عندهم جاهلية واسلاما وصفوان ذو غيرة عربية وحمية اسلامية مع انه خارج فى هذه الغزوة للتقرب الى الله و
رسوله وليس بينه وبين عائشة تلاق واجتماع فى المدينة ولا يمكنه اخذ موعد منها وحاشاها فى ذلك ولو فرض ان بين امرأة و
رجل تكون مواعدة على مكروه ولم يتمكنا فى مثل هذه الغزوة العرمرمية وفيها سيد البرية صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يعلم نزولهم
ظعنهم متى يكون ان يكن فى قلبهما سوء فالبلاد اوسع لهم وعائشة رضى الله تعالى عنها اليست خير زوج وهى ايضا ممن يعتقد رسالة
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعلم الغيب بواسطة الوحى فكيف يسار الظن بها وهى العربية الخالصة والمؤمنة العالمة والتقية النقية
الصديقة ولم ير ذلك احد منها ولا ولدت ولدا يحقق الامر عنها لكن الحر كما يقال ممتحن باولاد الزنا فهذه الصديقة امرأة اخرى سيدة
نساء العالمين فى زمانها والدة الرسول السيد عليه الصلوة والسلام التى برأها سبحانه فى كتابه العزيز ينعى بها على اليهود ايضا وحاشاها
بالزنا مع يوسف النجار وان حملها بعيسى دليل على ذلك كما تدل الشمس على النهار فالمسيح على زعمهم الباطل انما تولد من الزنا الحاصل فى
اقل مساغ بعد ان برأها الله سبحانه فى القرآن الكريم ان يتهم مريم فى هذا الامر الفظيع العظيم وان كان الامر بعيدا من العقل والعادة
ان تلد امرأة بغير وطئ زوج لها وان كان اليهود ايضا اجمعوا على ذلك فاجماعهم مردود عليهم اورد الفرقان بتكذيبهم فكما اننا لولا وحى
القرآن به انها لقلنا كما قالت بنو اسرائيل فى حقها والعياذ بالله تعالى لبعد العادة عن ذلك بلا برهان لكنا امنا بالقرآن وصدقناه ا
وعائشة الصديقة لو لم يرد القرآن ببرأتها لما جوز العقل ايضا رميها بذلك لانه لم ير احد منها ما هنالك بل هو الظن الباطل الناشئ من مجئ
صفوان معها لا سيما والسيم قال لا تقبلوا قولا بغير شهود يعنى يشاهدون الامر فيشهدون لان الانسان اذا لم يشاهد الشئ قد يظنه وهو
على خلاف نفس الامر كما تشهد بذلك التجارب وامر عائشة رضى لم يكن كذلك كما سيأتى تفصيله فى المنقول ومع هذا فالله سبحانه قد برأها من
هذا البهتان واتضح الكذب فى العيان كما برأ ابنة عمران فتبرأتهما متلازمتان على انه قد بانت خصوصية صفوان لكن النصارى واليهود
لا سيما هذا المؤلف لم يراقبوا الديان فرموا الانبياء ونساءهم باشياء لا تحب سماعها الاذان كما فصلناه فى بعث سليمان وغيره عليهم السلام
واما المنقول فلنذكر هذه الغزوة من اولها الى آخرها حتى تتضح مسئلة الافك على تمر وجه **قال** العلماء والمحدثون واهل السير اجمعون غزوة
بنى المصطلق بضم الميم وسكون المهملة وفتح الطاء المثالة المهملة واللام بعدها قاف وهو لقب واسمه خزيمة بن سعد بن عمرو بطن من خزاعة
ويقال لها ايضا غزوة المريسيع بضم الميم وفتح الراء وسكون التحتانيتين وآخرها عين مهملة وهو ماء بين خزاعة وبين الفرع يوم سنة و
سبعة انه بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان بنى المصطلق يجمعون له وقائدهم الحرث بن ابى ضرار ابو جويرية بنت الحرث زوج رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما سمع عليه الصلوة والسلام بهم خرج اليهم وكان معه بشر كثير من المنافقين وخرجت معه عائشة وام سلمة
حتى لقيهم على ماء لهم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فتزاحم الناس واقتتلوا فهزم الله تعالى بنى المصطلق وقتل منهم من قتل و
قد اصيب رجل من المسلمين يقال له هشام بن صبابة من بنى كلب بن عوف اصابه رجل من الانصار من رهط عبادة
بن الصامت وهو يرى انه من العدو فقتله خطأ فبينا الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس

ومع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اجير له من بني غفار يقال له جهجاه بن مسعود يقود فرسه فازدحم جهجاه وسنان بن وبر الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الانصار وصرخ جهجاه يا معشر المهاجرين فغضب عبد الله بن ابي بن سلول المنافق وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن ارقم غلام حدث فقال او قد فعلوها قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما اعدنا وجلابيب قريش هذه الا كما قال الاول سمن كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم اقبل على من حضره من قومه فقال هلم هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عنهم ما بايديكم لتحولوا الى غير داركم فسمع ذلك زيد بن ارقم فمشى به الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك عند فراغه عليه الصلوة والسلام من عدوه فاخبره الخبر وعند عمر بن الخطاب فقال مر به عباد بن بشر فليقتله فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف يا عمر اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ولكن اذن بالرحيل في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس وقد مشى عبد الله بن ابي بن سلول الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين بلغه ان زيد بن ارقم بلغه ما سمع منه فحلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به وكان في قومه شريفا عظيما فقال من حضر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الانصار من اصحابه يا رسول الله عسى ان يكون الغلام قد اوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل حدبا على ابن ابي بن سلول ودفعا عنه فلما استقل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقيه اسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال يا نبي الله والله لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح في مثلها فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او ما بلغك ما قال صاحبكم قال واي صاحب يا رسول الله قال عبد الله بن ابي قال وما قال تمال زعم انه ان رجع الى المدينة اخرج الاعز منها الاذل قال فانت يا رسول الله تخرجه منها ان شئت هو والله الذليل وانت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاءنا الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى انك قد استلبته ملكا ثم مشى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يومهم ذلك حتى امسى وليلتهم حتى اصبح وصدر يومهم ذلك حتى اذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا ان وجدوا مس الارض فوقعوا نياما وانما فعل ذلك عليه الصلوة والسلام ليشتغل الناس عن الحديث الذي كان بالامس من حديث عبد الله بن ابي ثم راح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالناس وسلك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فوبق القميع يقال له بقعاء فلما راح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هبت على الناس ريح شديدة آذتهم وتخوفوها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تخافوها فانما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت احد بني قينقاع وكان عظيما من عظماء اليهود وكافرا للمنافقين مات في ذلك اليوم ونزلت السورة التي ذكر الله عز وجل المنافقين في ابن ابي ومن كان على مثل امره فلما نزلت اخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باذن زيد بن ارقم ثم قال هذا الذي اوفى الله باذنه وبلغ عبد الله بن عبد الله بن ابي الذي كان من امر ابيه فاتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله بلغني انك تريد قتل عبد الله بن ابي فيما بلغك عنه فان كنت لا بد فاعلا فمرني به فانا احمل اليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل ابر بوالد مني واني لاخشى ان تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي انظر الى قاتل عبد الله بن ابي يمشي في الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا وجعل بعد ذلك اذا احدث الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخذونه ويعنفونه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حين بلغه ذلك من شأنهم كيف ترى يا عمر اما والله لو قتلته يوم قلت لي اقتله لارعدت له انف لو امرتها اليوم بقتله لقتلته فقال عمر قد والله علمت لامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اعظم بركة من امري وفي هذه الغزوة كانت قصة الافك لعائشة رضي الله تعالى عنها وذلك ان عائشة كانت قد خرج بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم معه في هذه الغزوة بقرعة اصابتها وكانت تلك عادته مع نسائه رضي الله تعالى عنهن فلما رجعوا من العزوة نزلوا في بعض المنازل فخرجت عائشة لحاجتها ففقدت حينما انذر الناس بالرحيل عقدا لاختها كانت اعارتها اياه فرجعت تلتمسه في الموضع الذي فقدته فيه في وقتها فجاء النفر الذين كانوا يرحلون لها البعير خلافها فاخذوا الهودج وهم يظنون انها فيه كما كانت تصنع فاحتملوه وشدوه على البعير ولم يشكوا انها فيه ثم اخذوا برأس البعير فانطلقوا الان النساء اذ ذاك خفيفات لانهن انما يأكلن العلق ولم يهبجهن اللحم فيثقلن ولا سيما عائشة لانها فتية السن لم يغشها اللحم الذي كان يثقلها على ان النفر لما تساعدوا على حمل الهودج لم ينكروا خفته فالتمسته فوجدته فرجعت الى العسكر فاذا ليس بها داع ولا مجيب فقعدت في المنزل وهي تظن انهم سيفقدونها فيرجعون في طلبها فالتفت في جلبابها فغلبتها عيناها فنامت فلم تستيقظ

الا بقول صفوان بن المعطل انا لله وانا اليه راجعون زوجة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه كان يراها قبل ان يضرب الحجاب و كان صفوان فى اخريات الجيش نائما لانه كان كثير النوم كما ورد ان امه اشتكت مرة عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يقعد يصلى الفجر لكثرة نومه و قال لها ما خلّفك يرحمك الله فلم ترد له جوابا ثم قرب البعير فقال اركبى واستأخر عنها فركبت واخذ برأس البعير فانطلق سريعا يطلب الناس حتى قدم بها و قد نزل الجيش فى نحر الظهيرة فلما راى ذلك الناس تكلم كل منهم بشاكلته وما يليق به و وجد الخبيث عدو الله ابن ابى بن سلول متنفسا فتنفس من كرب النفاق والحسد الذى بين ضلوعه فجعل يستحكى الافك ويستوشيه ويشيعه ويذيعه ويجمعه ويفرقه وكان اصحابه يتقرون به اليه فلما قدموا المدينة افاض اهل الافك فى الحديث ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ساكت لا يتكلم وعائشة لم يبلغها من ذلك شئ ولم تعلم به فلم تلبث ان اشتكت شكوى شديدة فانكرت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعض لطفه لانها كانت اذا اشتكت لطف بها فلم يفعل ذلك بها فى شكواها فانكرت ذلك منه ولم تعرف السبب ولم يذكر ابواها لها شيئا من ذلك فلما رأت ما رأت من جفائه قالت له لو اذنت لى يا رسول الله فانتقلت الى امى فرضتنى فاذن لها فانتقلت الى امها ثم استشار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه فى فراقها فاشار عليه على رضى الله تعالى عنه ان يفارقها و يأخذ غيرها تلويحا لا تصريحا واشار عليه اسامة وغيره بامساكها وان لا يلتفت الى كلام الاعداء ولا نعلم الا خيرا وهذا الكذب الباطل وقال له على سل الجارية فانها ستصدقك فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاريتها فسألها فقالت والله ما اعلم الا خيرا وانها كالذهب الخالص بيد الصائغ وما كنت اعيب على عائشة شيئا الا انى كنت اعجن عجينى فآمرها ان تحفظ فتنام عنه فتأتى الشاة فتأكله و عائشة لا علم لها بشئ مما قاله اهل الافك ولا من قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاصحابه حتى نقهت من وجعها بعد بضع وعشرين ليلة وكانت النساء يخرجن كل ليلة فى حوائجهن فى نسع المدينة لانهم كانوا قوما عربا لا يتخذون الكنف التى تتخذها الاعاجم لانهم يعافونها ويكرهونها فخرجت عائشة ليلة لبعض حاجتها ومعها ام مسطح بنت ابى رهم بن المطلب بن عبد مناف وكانت امها بنت صخر خالة ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وكانت تمشى مع عائشة فعثرت فى مرطها فقالت تعس مسطح ومسطح لقب واسمه عوف فقالت لها عائشة بئس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا قالت او ما بلغك الخبر يا بنت ابى بكر فقالت عائشة لها وما الخبر فاخبرتها بالذى كان من قول اهل الافك فرجعت وما قدرت ان تقضى حاجتها وما زالت تبكى حتى كاد البكاء ان يصدع كبدها فقالت لامها يا امتاه يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين لى من ذلك شيئا قالت اى بنية خفّضى عليك الشأن فوالله لقلّما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر الا كثرن وكثر الناس عليها وقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الناس يخطبهم وعائشة لا تعلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس ما بال رجال يؤذوننى فى اهلى ويقولون عليهم غير الحق والله ما علمت منهم الا خيرا ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه الا خيرا وما يدخل بيتا من بيوتى الا وهو معى قال العلماء والراوون كان كبر ذلك عبد الله بن ابى بن سلول المنافق وحمنة بنت جحش وذلك ان اختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تكن من نسائه امرأة تناصب عائشة فى المنزلة عنده غيرها فامّا زينب فعصمها الله تعالى بدينها فلم تقل الا خيرا وامّا حمنة بنت جحش فاشاعت من ذلك ما اشاعت تضادّ عائشة لاختها فشقيت بذلك وعلى كرم الله تعالى وجهه لما راى ان ما قيل مشكوك فيه اشار بترك الشك والريبة الى اليقين بقول الجارية ليتخلص رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الهم والغم الذى لحقه من كلام المنافقين ومن اغتر بكلامهم واشار بصم الداء واسا منه لما علم من عفتها وبراءتها وحصانتها و دیانتها ما هى فوق ذلك واعظم منه وعرف من كرامة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ربه ومنزلته عنده ودفاعه عنه انه لا يجعل ربة بيته وحبيبته من النساء وبنت صديقه بالمنزل الذى انزلها به ارباب الافك وان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اكرم على ربه من ان يبتليها بالفاحشة وهى تحت رسوله ولذا قال ابو ايوب وغيره من سادات الصحابة لما سمعوا ذلك سبحانك هذا بهتان عظيم وتأمل ما فى تسبيحهم لله سبحانه وتنزيههم له فى ذلك المقام من المعرفة به وتنزيهه عما لا يليق بان يجعل لرسوله او خليله واكرم الخلق عليه امرأة خبيثة بغيا فمن ظن به سبحانه هذا الظن فقد ظن به السوء وعرف اهل المعرفة بالله ورسوله ان المرأة الخبيثة لا تليق الا بمثلها كما قال تعالى الخبيثات للخبيثين فقطعوا قطعا لا يشكون فيه ان هذا بهتان عظيم وفرية ظاهرة قال العلامة ابن القيم فى الهدى النبوى فان قيل فما بال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم توقف فى امرها وسأل عنها وبحث واستبرأ هو اعرف بالله تعالى وبمنزلتها عنده فيما يليق به وهلا قال سبحانك هذا بهتان عظيم كما قال فضلاء الصحابة فالجواب

انّ هذا من تمام الحكم الباهرة التي جعل الله تعالى هذه القصّة سببا لها وامتحانا وابتلاء لرسوله عليه الصلوة والسلام ولجميع الامّة
الى يوم القيمة ليرفع بهذه القصّة اقواما ويضع بها آخرين ويزيد الله الذين اهتدوا هدًى وايمانا ولا يزيد الظالمين الّا خسارا واقتضت تمام
الامتحان والابتلاء ان حبس عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الوحي شهرًا في شأنها لما يوحى اليه في ذلك شيء ليتم حكمته التي قدّرها وقضاها
ويظهر على اكمل الوجوه ويزداد المؤمنون الصادقون ايمانًا وثباتًا على العدل والصدق وحسن الظن بالله ورسوله واهل بيته والقنوت بين
امن عباده ويزداد المنافقون افكا ونفاقا ويظهر لرسوله وللمؤمنين سرائرهم ولتتمّ العبودية المرادة من الصدّيقة وابيها رضوان الله تعالى
عليهما وتتم نعمة الله تعالى عليهم ولتشتدّ الفاقة والرغبة منها ومن ابيها والافتقار الى الله تعالى والذلّ له وحسن الظن به والرجاء له لئلا ينقطع
رجاؤها من المخلوقين وتيأس من حصول النصرة والفرج على يد احد من الخلق ولهذا وقفت لهذا المقام حقر لما قال لها ابوها قومي
اليه وقد انزل الله تعالى براءتها قالت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله الذي انزل براءتي وايضا فما كان من حكمة حبس الوحي شهرًا
ان القضيّة نضجت وتمحّضت واستشرفت قلوب المؤمنين اعظم استشراف الى ما يوحيه الله سبحانه الى رسوله فيها وتطلّعت
الى ذلك غاية التطلّع فوافى الوحي احوج ما كان اليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واهل بيته والصدّيقة واصحابه المؤمنون
فورد عليهم ورود الغيث على الارض احوج ما كانت اليه فوقع منهم اعظم موقع والطفه وسرّ وابه اتمّ السرور وحصل لهم غاية الهناء
فلو اطلع الله سبحانه رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم على حقيقة الحال من اوّل وهلة وانزل الوحي على الفور بذلك لفاتت هذه الحكم و
اضعافها بل اضعاف اضعافها وايضا فانّ الله تعالى احبّ ان يظهر منزلة رسوله واهل بيته عندهم وكرامتهم عليه وان يخرج رسوله عن
هذه القضيّة ويتولّى سبحانه الدفاع والمنافحة عنه والردّ على اعدائه وذمّهم وتعييرهم بامر لا يكون له فيه عمل ولا ينسب اليه بل يكون
هو سبحانه وحده المتولّي لذلك الثائر لرسوله واهل بيته وايضا فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان هو المقصود بالاذى والتي
رميت زوجته فلم يكن يليق به ان يشهد على براءتها مع علمه اذ ظنّه الظنّ المقارب للعلم ببراءتها ولم يظنّ بها سوء قطّ وحاشاه
وحاشاها وعند عليه الصلوة والسلام من القرائن على براءتها اكثر ممّا عند المؤمنين ولكن لكمال صبره وثباته ورفعة وحسن ظنّه
بربّه سبحانه وثقته به وفي مقام الصبر والثبات وحسن الظنّ بالله حقّ حتى جاءه الوحي بما اقرّ عينيه وسرّ قلبه وعظم قدره
وظهر لامّته احتفال ربّه به واعتنائه بشأنه قالت عائشة رضي الله تعالى عنها دخل عليّ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعندي ابوا
وامرأة من الانصار وانا ابكي وهي تبكي معي فجلس فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا عائشة انه قد كان ما قد بلغك من قول الناس
فاتّقي الله فان كنت قارفت سوءا مما يقول الناس فتوبي الى الله فانّ الله يقبل التوبة عن عباده قالت فوالله ما هو الّا ان قال لي ذلك
فقلص دمعي حتى ما احسّ منه شيئا وانتظرت ابويّ ان يجيبا عنّي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يتكلما قالت وايم الله لانا كنت
احقر في نفسي واصغر شأنا من ان ينزل الله في قرآنا يقرأ به في المساجد ويصلّى به ولكنّي قد كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في نومه شيئا يكذب به الله عنّي لما يعلم من براءتي او يخبر خبرا فاما القرآن ينزل في فوالله لنفسي كانت احقر عندي من ذلك قالت
فلمّا لم ار ابويّ يتكلمان قلت لهما الا تجيبان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالت فقالا والله ما ندري بما اذا نجيبه قالت و الله
ما اعلم اهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل ابي بكر في تلك الايام قالت فلمّا ان استعجماني استعبرت فبكيت ثم قلت والله لا اتوب
الى الله مما ذكرت ابدا والله اني لاعلم لئن اقررت بما يقول الناس والله يعلم اني منه بريئة لتقولن ما لم يكن ولئن انا انكرت ما
يقولون لا تصدّقونني قالت ثم التمست اسم يعقوب فما اذكره فقلت ولكن ساقول كما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على
ما تصفون قالت فوالله ما برح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مجلسه حتى تغشّاه من الله ما كان يتغشّاه فسجي بثوبه ووضعت له
وسادة من ادم تحت رأسه فاما انا حين رأيت من ذلك ما رأيت فوالله ما فزعت ولا باليت قد عرفت اني منه بريئة وان الله عز وجل
غير ظالمي واما ابويّ فوالذي نفس عائشة بيده ما سري عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى ظننت لتخرجن انفسهما فرقا ان يأتي
من الله تحقيق ما قال الناس ثم سري عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجلس وانه ليتحدر منه مثل الجمان في يوم رشات فجعل يمسح
العرق عن جبينه ويقول ابشري يا عائشة فقد انزل الله براءتك قالت قلت بحمد الله ثم خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى
الناس فخطبهم وتلا عليهم ما انزل الله تعالى عليه من القرآن في ذلك ثماني عشرة اية منها قوله سبحانه انّ الذين جاؤا بالافك عصبة
منكم لا تحسبوه شرّا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولّى كبره منهم له عذاب عظيم ومنها قوله سبحانه

فكان

لولا جاؤا عليه باربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون ثم امر مسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش وكانوا
ممن افصح بالفاحشة فضربوا حدهم ثمانين ثمانين واما عبد الله بن ابي بن سلول المنافق الذي تولى كبره فلم يحد لان الحد تخفيف للحدود والكفار
له وليس الخبيث كذلك لان الله سبحانه وعده بالعذاب العظيم في الاخرة فيكفيه ذلك عن الحد وقيل لم يحد لانه كان يستوشي الحديث و
يجمعه ويحكيه ولم يصرح بالافك بين المؤمنين ولم يشهد به عليه احد ثم انهم بعد ذلك سئلوا عن صفوان بن المعطل فوجدوه
رجلا حصورا ما يأتي النساء رضي الله تعالى عنه فقال بعض الصحابة في ضرب حسان وصاحبيه **شعر**

لقد ذاق حسان الذي كان اهله	وحمنة اذ قالوا هجيرا ومسطح	تعاطوا برجم الغيب زوج نبيهم	وسخطة ذي العرش الكريم فابرحوا
واذا رسول الله فينا فجالوا	مخازي تبقى عمرها وفضيحوا	وصبت عليهم محصدات كانها	شآبيب قطر من ذرا المزن تسفح

فقال حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه انكفت بصيرة واعتذر من الذي كان قاله في شأن عائشة رضي الله تعالى عنها بقوله **شعر**

حصان رزان ما تزن بريبة	وتصبح غرثى من لحوم الغوافل	عقيلة حي من لؤي بن غالب	كرام المساعي مجدهم غير زائل
مهذبة قد طيب الله خيمها	وطهرها من كل سوء وباطل	فان كنت قد قلت الذي قد زعمتم	فلا رفعت سوطي الي انامل
وكيف ووداي ما حييت ونصرتي	لآل رسول الله زين المحافل	له رتب عال على الناس كلهم	تقاصر عنه سورة المتطاول
فان الذي قد قيل ليس بلائط	ولكنه قول امرئ بي حامل		

انتهى فتيين لكل منصف غير غاش لنفسه ان براءة عائشة رضي الله عنها ثابتة بما
ثبتت به براءة مريم وزادت على براءة مريم بالدلائل العقلية التي اسلفناها لك فلا حاجة الى التكرار وأما عداوتهما مع علي فكذب اذ كيف تكون العداوة
بينهما وهي امه لان نساء نبينا عليه الصلوة والسلام امهات امتهن كما ثبت في كتابنا الكريم وأما ما جرى بعد ذلك بينهما بعد وفاة النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم في وقعة الجمل فذلك لاسباب أخر ليس لها مدخل في هذه المسئلة فلذا نضرب عنها صفحا في كتابنا هذا لانها ليست مما نحن بصدده
ولو سلمنا ان كان بينهما شيء في القلوب وحاشاهما فاي دليل في ذلك على صحة ما زعمه هذا المؤلف بعد ان سقنا لك الادلة العقلية والنقلية في براءتها
والله المستعان على عباد الصور والتماثيل والحاكين للاباطيل وهو حسبنا ونعم الوكيل **قال** النصراني وكانت نساؤه فيما ظهر كما علمت
خمسة عشرة حرة واماتين **أولهن** خديجة بنت خويلد ثم عائشة بنت ابي بكر وهو عبد الله المعروف بعتيق بن ابي قحافة وسودة بنت
زمعة وحفصة بنت عمر وهي التي كان بينها وبين عائشة تلك الهنات العجيبة وام سلمة واسمها هند بنت ابي امية وهي المخزومة عتاقة من لدن
حتوها اليف تحصلت منه على هذا في الدنيا والاخرة وزينب بنت جحش امرأة زيد التي بعث اليها نصيبها من اللحم ثلث مرات فردته في وجهه
فهجرها وهجر نساءه بسببها وحلف انه لا يدخل عليهن شهرا فلم يصبر فدخل لتسعة وعشرين وزينب بنت خزيمة الهلالية وام جبيبة واسمها
رملة بنت ابي سفيان اخت معاوية وميمونة بنت الحارث الهلالية وجويرية بنت الحارث المصطلقية وصفية اليهودية بنت حيي بن اخطب
التي علمها ان تفخر على نسائه عند تعييرهن اياها وتقول انا التي هرون ابي وموسى عمي ومحمد زوجي والكلابية وهي فاطمة بنت الضحاك وقيل
قيل انها بنت يزيد عمرة الكلابية وحنة بنت ذي الخويصرة وبنت النعمان الكندية التي انفت منه حين قال لها هبي لي نفسك فقالت وهل تهب
الملكة نفسها للسوقة وملكية بنت كعب اللثية ذات الاقماص ومارية ام ابراهيم ابنه وريحانة بنت شمعون القريظية اليهودية
فهؤلاء نساءه اللواتي كن له وامتان **قال** بولص رسول الحق رسول المسيح مخلص العالمين الذي لم زوجة انما غايته ان يصرف عنايته الى رضى
زوجته والذي لا امرأة له فعنايته مصروفة الى رضى ربه وقد صدق وقول الحق لا نريد ان نتشاغل بما يرضي امرأته وكما قال الرب المسيح لا يقدر العبد
ان يخدم ربين في وقت واحد ولا بد له من ان يلازم الواحد ويحتقر الآخر فاذا كان لا يمكن للرجل ان يخدم امرأة واحدة ويرضيها ولا يسخط خالقه فكما ترى
من يريد ان يصرف عنايته كلها الى رضى خمس عشرة امرأة واثنين مع ما التصق عارف من شغله بغيرهن الذي كان منغمسا فيه من تدبير الحروب
والتقدير على قتل الرجال وسبي الحريم وسلب الاموال وتوجيه الطلايع وتعيين الكرادين لاصابة الطرقات وشن الغارات فمتى كان يقع له
مع الشغل الدائم المتصل بهذه الامور الفراغ للصوم والصلوة والعبادة وجمع الفكر وصرفه الى سور الآخرة وما شاكل ذلك من اعمال الانبياء ولست
اشك في انه لا نبي قبله ابتدع مثل هذا ولكن فلندع الآن ذكر هذا ونأخذ في ذكر اعلام النبوة التي يجب معها الاقرار لمن اتى بها بان يسمى نبيا ورسولا
وننظر فيما اتى به صاحبك وهل يوافق او يشبه شيئا مما جاءت به الانبياء ويشاكله وهل يجب علينا قبول ذلك منه او رده عليه انتهى **فنقول**

ومنه عز وجل الهداية الى اقوم طريق **قوله** وكانت نساؤه فيما يظهر كما قد علمت خمس عشرة حرة واما تين اما نساؤه عليه الصلوة والسلام فمن بعض القرآن امهات المؤمنين وذلك فى تحريم نكاحهن ووجوب احترامهن لا فى نظر وخلوة واختلف فى عدة ازواجه عليه الصلوة والسلام والمتفق عليه انهن احد عشر امرأة ومات صلى الله تعالى عليه وسلم عن تسع وفى شرح المواهب للزرقانى عن ابى سعيد الخدرى رضه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما تزوجت شيئا من نسائى ولا زوجت شيئا من بناتى الا بوحى جاءنى به جبريل عن ربى عز وجل **قوله** اولاهن خديجة هى اول من اسلم بالاتفاق وقد تقدم الكلام فى تزوجه عليه الصلوة والسلام اياها ولها من العمر اربعون سنة وكان سنه يومئذ خمسا وعشرين سنة على القول المشهور ومات قبل الهجرة بثلث سنين فلا حاجة بنا الى الاعادة **قوله** ثم عائشة الخ تزوجها بمكة واصدقها اربعمائة درهم سنة عشر من النبوة وقبل الهجرة بثلاث واعرس بها بالمدينة فى شوال ولها من العمر تسع سنين وكانت فقيهة عالمة كثيرة الحديث عن رسول الله صلى الله تعالى وسلم عارفة بايام العرب واشعارها ومات عنها عليه الصلوة والسلام ولها ثمان عشرة سنة ولم يتزوج بكرا غيرها وتوفيت بالمدينة وهى ابنة ثلث وستين سنة واوصت ان تدفن بالبقيع ليلا وصلى عليها ابو هريرة رضى الله تعالى عنه واختلف العلماء فى المفاضلة بينها وبين خديجة وفاطمة الزهراء ومريم العذراء رضى الله تعالى عنهن على اقوال وآخر الامام احمد عن ابن عباس رضه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال افضل نسائها الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون **قوله** وسودة بنت زمعة اسلمت قديما وبايعت وكانت تحت ابن عم لها يقال له السكران اسلم معها وهاجرا جميعا الى ارض الحبشة الهجرة الثانية فلما قدما مكة مات زوجها وقيل انه مات بالحبشة تزوجها صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موت خديجة رضى الله تعالى عنها قبل ان يعقد على عائشة وقيل تزوجها بعد عائشة ويجمع بين القولين بانه عليه الصلوة والسلام عقد على عائشة قبل سودة ودخل بسودة قبل عائشة رضى الله تعالى عنها ولما كبرت جعلت يومها لعائشة وتوفيت بالمدينة سنة اربع وخمسين **قوله** وحفصة بنت عمر الى آخره هى بنت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اسلمت وهاجرت مع زوجها خنيس بضم المعجمة وفتح النون وبالسين المهملة ومات عنها بعد غزوة بدر فلما تأيمت خطبها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانكحها اياها عمر بن الخطاب فى سنة ثلث من الهجرة ثم طلقها تطليقة واحدة فنزل عليه الوحى راجع حفصة فانها صوامة قوامة وانها زوجتك فى الجنة فراجعها عليه الصلوة و السلام ومات سنة خمس او اربعين وقيل سنة احدى وخمسين وقيل غير ذلك [illegible] شعري اى هنات وقعت بينهما ومما تمويه صه على ضعفة العقول ما اتفق من امر غيرة سارة على هاجر [illegible] الشافى والبيان الكافى لرد تمويهه وتكذيب اعجوبته على انانى ساكنا وبيع ثوبا بين الثقلين فاى شيء [illegible] او يكون سببا لعدم قبول رسالته فى ذا ابراهيم خليل الرحمن وبين زوجته سارة وما جرى من الغيرة ما [illegible] **قوله** ام سلمة زوجها اسمه عبد الاسد وكانت هى وزوجها اول من هاجر الى ارض الحبشة وقيل هى اول ضعينة دخلت المدينة مهاجرة ومات ابو سلمة سنة اربع من الهجرة ويروى فى المراثى [illegible] كنت سمعته عليه الصلوة والسلام يقول لم تصبه مصيبة فيقول اللهم اجرنى فى مصيبتى واخلفنى خيرا الا اخلف [illegible] له خيرا منها فلما مات ابو سلمة استرجعت وقلت اللهم عندك احتسب مصيبتى هذه ولمرقطب نفسى ان اقول اخلفنى خيرا منها فاى المسلمين خير من ابى سلمة اى فى قيامه بامرى على الوجه الذى امرت به ثم انى قلتها فاخلف الله تعالى لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم عطبها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت مرحبا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان فى خلالا ثلاثا انا امرأة شديد غيرتها وانا امرأة مصبية وانا امرأة ليس لى هنا احد من اوليائى فيزوجنى فقال عليه الصلوة والسلام اما ما ذكرت من غيرتها فانى ادعو الله تعالى ان يذهبها واما ما ذكرت من صبيتها فان الله عز وجل سيكفيها وامّا ما ذكرت من اوليائها فليس احد من اوليائها يكرهنى فقالت لابنها زوج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فزوجه واصدقها متاع اقمطته اربعون درهما وتوفيت سنة تسع وخمسين ودفنت بالبقيع وصلى عليها ابو هريرة فحمدت الله فى الدنيا فهنأت وزوجت نبى متبع وفى الآخرة تكون معه فى الجنة فحصل لها خير الدارين وخلد ذكرها من المشرقين الى المغربين على رغم انف [illegible] بالمين وآما ما زعمه هذا النصرانى انه لم يف لها من ذلك الضمان بحرف واحد فهو كذب وبهتان فقد نقل الرواة كما فى شرح المواهب اللدنية ورد [illegible] الصلوة والسلام دعا فكانت فى النساء كانها لبست منهن لا تجد من الغيرة شيئا واما الصبية فقد قال لها عليه الصلوة والسلام فيهم وما العيال فانى الله ورسوله فكان الامر كذلك واما مسئلة اوليائها فصاروا مستبشرين فرحين بما هنالك وليت شعري من اين علم هذا النصرانى انه عليه الصلوة والسلام لم يف لها بحرف واحد وهو خلاف ما فى كتب المسلمين وليس للنصارى كتب وسير حتى نقول انه نقل من كتبهم فما هذا الا اختلاق ورد [illegible]

وقع عليه ردة الاتفاق **قوله** وزينب بنت جحش الى آخره قد بينا فيما سبق كيفية تزوجه عليه السلوة والسلام رابها اميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت تحت زيد بن حارثة فلما طلقها وانقضت عدتها وتزوجها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بامر الله جل وعز قال المنافقون حرم محمد نساء الولد وقد تزوج امرأة ابنه اى الذى تبناه ولم يكن ابنه فانزل الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين الآية وكان اسمها برة فسماها عليه الصلوة والسلام زينب وكان تزوجها اياه صلى الله تعالى عليه وسلم سنة خمس من الهجرة وهى اول من مات من ازواجه بعده توفيت فى المدينة سنة عشرين ولها ثلث وخمسون سنة وصلى عليها عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قالت عائشة فى شانها ولم تكن امرأة خيرا منها فى الدين واتقى لله واصدق حديثا واوصل للرحم واعظم صدقة واشد ابتذالا لنفسها فى العمل الذى تتصدق به وتتقرب به الى الله تعالى **ثم** اعلم ان فى سبب عدم دخوله عليه الصلوة والسلام على زينب وبقية نسائه شهرا خلافا ففى شرح البخارى للقسطلانى انه عليه السلوة والسلام خلا بمارية القبطية فى بيت حفصة فجاءت فوجدتهما معا فقالت يا رسول الله تفعل هذا معى دون نسائك فقال لا تخبرى احدا هى على حرام فاخبرت عائشة فاعتزل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم نساءه من اجل ذلك الحديث حين افشته حفصة الى عائشة تسعا وعشرين ليلة اذ الشهر قد يكون تسعا وعشرين او لسبب تحريم العسل الذى كان شربه عند زينب عن عائشة قالت اهدى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هدية فارسل الى كل امرأة من نسائه نصيبها فلم ترض زينب بنت جحش بنصيبها فزادها مرة اخرى فلم ترض فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا ادخل عليكن شهرا وفى مسلم من حديث جابر ان ابا بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما دخلا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحوله نساؤه يسالن النفقة فقام ابو بكر الى عائشة اى يوبخها وقام عمر الى حفصة ايضا ثم اعتزلهن شهرا وهو تسع وعشرون ليلة فيحتمل ان يكون جميع ما ذكر كان سببا لاعتزالهن انتهى فان منقصة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحاشاه فى ذلك وانى طعن فى هذا بنبوته عليه الصلوة والسلام فيما هنالك واذا تتبعت نساء الانبياء عليهم السلام وجدتهن قد صدر منهن بمقتضى الطبع البشرى ازيد من هذا مع ازواجهن عليهم السلام مما هو خلاف الاولى الذى ليس شئ منه على الجميع نقص ولا ملام فافهم **قوله** وزينب بنت خزيمة بن الحارث الهلالية وكانت تدعى فى الجاهلية ام المساكين لاطعامها اياهم فكانت تحت عبد الله بن جحش ثم بعد وفاته تزوجها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سنة ثلاث واصدقها اربعمائة درهم ولم تلبث عنده الا نحو شهرين وتوفيت فى حياته عليه الصلوة والسلام ودفنت بالبقيع **قوله** وام حبيبة واسمها رملة الى آخره وقيل اسمها هند بنت ابى سفيان كانت تحت عبيد الله بن جحش وهاجرت معه الى ارض الحبشة الهجرة الثانية ثم ارتد عن الاسلام ومات هناك وثبتت ام حبيبة على الاسلام فتزوجها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سنة ست قال المحدثون ان النبى عليه الصلوة والسلام بعث عمرو بن امية الضمرى الى النجاشى ملك الحبشة ليخطبها عليه فارسل النجاشى جارية ابرهة اليها فقالت ان الملك يقول لك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتب الى ان ازوجك منه فارسلت الى خالد بن سعيد بن العاص فوكلت واعطت ابرهة سوارين وخواتم من فضة سرورا بما بشرتها به فلما كان العشى اتى النجاشى جعفر بن ابى طالب ومن هناك من المسلمين فحضروا فخطب النجاشى فقال الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اما بعد فقد اجبت الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اصدقها اربعمائة دينار ذهبا ثم سكب الدنانير بين يدى القوم فتكلم خالد بن سعيد فقال الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اما بعد فقد اجبت الى ما دعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وزوجته ام حبيبة بنت ابى سفيان فبارك الله لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودفع الدنانير الى خالد بن سعيد بن العاص وقبضها ثم اراد ان يقوموا فقال اجلسوا فان سنة الانبياء اذا تزوجوا ان يؤكل طعام على التزويج فدعا بطعام فاكلوا ثم تفرقوا وكان ابوها حين تزوجت بمكة قبل ان يسلم ثم جاءت الى المدينة وبقيت عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وماتت بالمدينة سنة اربع واربعين رضى الله تعالى عنها **قوله** وميمونة بنت الحارث تزوجها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سنة سبع وهى التى وهبت نفسها للنبى عليه الصلوة والسلام وتوفيت سنة احدى وخمسين بسرف وصلى عليها ابن عباس ودخل قبرها رضى الله تعالى عنها **قوله** وجويرية الى آخره قال المحدثون كانت قد وقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس الانصارى رضى الله تعالى عنه فى غزوة المريسيع وهى غزوة بنى المصطلق فى سنة خمس فكاتبته على نفسها ثم جاءت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت يا رسول الله انا جويرية بنت الحارث وكان من امرى ما لا يخفى عليك ووقعت فى سهم ثابت بن قيس وانى كاتبت نفسى فجئت اسالك فى كتابتى فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه

فهل لك الى ما هو خير قالت وما هو يا رسول الله قال اؤدى عنك كتابتك واتزوجك قالت قد فعلت فتسامع الناس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد تزوج جويرية فارسلوا ما فى ايديهم من النبى فاعتقوهم وقالوا اصهار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالت عائشة فما رأينا امرأة كانت اعظم بركة على قومها منها اعتق فى سببها مائة اهل بيت من بنى المصطلق وقال ابن هشام ويقال اشتراها صلى الله تعالى عليه وسلم من ثابت واعتقها وتزوجها واصدقها اربعمائة درهم وتوفيت وعمرها خمس وستون سنة فانظر الى هذه ترجمة هذا النبى الرؤف الرحيم عليه افضل الصلوة والتسليم فان جويرية هذه بنت الحارث بن ابى ضرار وهو الذى كان قائد بنى المصطلق لما بلغ النبى عليه الصلوة والسلام انهم يجمعون له فخرج اليهم حتى لقيهم على ماء لهم يقال له المريسيع فتزاحم الناس واقتتلوا فهزم الله تعالى بنى المصطلق فقتل من قتل وسبى من سبى منهم كيف عمل مع بنت قائدهم من الاحسان واللطف وحسن الصنيعة والعفو حتى اعتقها وتزوجها وابوها وصار هذا الحال سببا لعتق من سبى واطلاق من اخذ من هذه العشيرة وهذه حسنة من حسنات تزوجه عليه الصلوة والسلام ومكرمة لا ينكرها الا من لا يفرق بين النور والظلام والحمد لله على دين الاسلام **قوله** وصفية اليهودية الى اخره هى سيدة قريظة والنضير من بنى اسرائيل من سبط هرون بن عمران عليه السلام كانت تحت كنانة بن ابى الحقيق فقتل يوم غزوة خيبر ولما سبيت اخذها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واعتقها وتزوجها وحجبها كسائر نسائه رضوان الله تعالى عليهن وكان قد خيرها عليه الصلوة والسلام بين ان يعتقها فترجع الى من بقى من اهلها او تقسم فيتخذها لنفسه فقالت اختار الله ورسوله وفى حديث انس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لها هل لك فى قالت يا رسول الله لقد كنت اتمنى ذلك فى الشرك فكيف اذا امكننى الله تعالى منه فى الاسلام **ومن** حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رأى بعين صفية خضرة فقال ما هذه الخضرة فقالت كان رأسى فى حجر ابى الحقيق وانا نائمة فرأيت قمرا وقع فى حجرى فاستيقظت فاخبرته بذلك فلطمنى وقال تمنين ملك يثرب يعنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وملث سنة خمسين ودفنت بالبقيع رضى الله تعالى عنها وكان تزوجها طبق ما اخبر به فى العهد القديم ان بنات الملوك يخدمنه **قوله** والكلابية وهى فاطمة بنت الضحاك الى اخره قال المحدثون وغيرهم تزوجها صلى الله تعالى عليه وسلم فدخلت عليه فقال لها عذت بمعاذ فطلقها وامر اسامة بن زيد فمتعها بثلثة اثواب **قوله** وخنساء بنت ذى اللحيتين لم اقف فى الكتب الموجودة بين يدى انها كانت من نسائه عليه الصلوة والسلام ولعل هذا النصرانى وجد قولا ضعيفا ونقلا مهجورا انها من زوجاته التى لم يدخل بهن فحرر اسمها ليروج ما هو بصدده كما هى عادته **قوله** وبنت النعمان الكندية هى اسماء بنت النعمان بن الجون بن الحرث واجمعوا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تزوجها واختلفوا فى سبب فراقها فقيل لما دعاها قالت تعالى انت وابت ان تجيء وقيل علمها بعض الناس كراهتها ان تقول عند دخولها عليه اعوذ بالله منك فقالت ذلك فقال عليه الصلوة والسلام قد عذت بمعاذ فسرحها الى اهلها وكانت تسمى نفسها بعد ذلك الشقية وقيل كان بها وضح فقال لها الحقى باهلك وقيل فى اسمها اميمة بالتصغير وقيل امامة بالضم فهى واحدة اختلف فى اسمها **وترجم** فى الاصابة اميمة بنت النعمان بن شراحيل الكندية بكسر الكاف نسبة الى كندة قبيلة من اليمن ذكرها البخارى فى كتاب النكاح تعليقا عن ابى اسيد وسهل بن سعد قالا تزوج صلى الله تعالى عليه وسلم اميمة بنت شراحيل فلما ادخلت عليه بسط يده اليها فكانها كرهت ذلك فامر ابا اسيد ان يجهزها ويكسوها ثوبين **وآخرجه** موصولا الليث عن وجه آخر عن ابى اسيد قال خرجنا مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حتى انتهينا الى حائطين فجلسنا بينهما ودخل وقد اتى بالجونية فانزلت فى بيت نخل فى بيت اميمة بنت النعمان بن شراحيل ومعها دايتها حاضنة لها فلما دخل عليها صلى الله تعالى عليه وسلم قال هبى لى نفسك قال وهل تهب الملكة نفسها للسوقة فاهوى بيده يضعها للتسكين فقالت اعوذ بالله منك فقال عذت بمعاذ ثم خرج علينا فقال يا ابا اسيد اكسها ثوبين والحقها باهلها **وقد** رجح البيهقى انها المستعيذة لهذا الحديث وتقدم فى اسماء بنت النعمان بن الجون شبيه بقصتها فالله اعلم انتهى **وقد** اضطرب هنا كلام العلماء فمنهم من يقول ان المستعيذة اسماء بنت النعمان ومنهم من يقول المستعيذة اميمة ومنهم من يقول ان اسمها امامة ومنهم من يقول انهما واحدة ومنهم من يقول انها نسبت مرة الى جدها ومرة الى ابيها ومنهم من يقول المستعيذة مليكة بنت كعب الكنانية ومنهم من ينكر تزوجه عليه الصلوة والسلام بمليكة اصلا كما سيأتى قريبا وليت شعرى اى بأس على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى استعاذتها منه واى شىء فيها يخدش شان النبوة الجليلة المسددة او يوهى اركانها المشيدة واى وصمة تلحق جنابه الرفيع ومقامه الشريف وشريعته المطهرة اذا كان النكاح بلفظ الهبة جائزا فى شرعه المبين او خصه الله سبحانه بأشياء كما خص باحكام بعض اخوانه النبيين كما بيناه سابقا فتذكر ثم ان هذه الامرأة التى قصرت العقل اذا كانت لم تعرف ان هبة النفس للنبى عليه الصلوة والسلام بمنزلة النكاح فقالت

حسنة

ماقالت فهل يقدح فى النبوة اويشين الفتوى والفتوة فالجاهل الحقير اذا ساء الادب لذى الكبير ولاسيما النبى البشير النذير لا يحط من جليل قدره اوينزل نبوته بمقدار فظمير وقد وقع من الجهلة مع الانبياء اعظم من هذا بكثير فانوم **قوله** ومليكة بنت كعب الليثية ذات الاقاصيص لا يخفى ان المناسب لكنة لا ملكية تقال بضم هى التى استعاذت من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وكثير من العلماء ينكر تزوجه بها اصلا وقال غير واحد انه لم يتزوج كنابية قط وقد موّه ويهرج هذا النصرانى كلامه ليتال بزعمه مرامه وقال ذات الاقاصيص ليروج على ضعفة العقول وعندى الاطلاع على المنقول ان لهذه الامرأة اعاجيب فى تزوجها بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم او انها وقع منها امور غريبة اوصدر منه عليه الصلوة والسلام وحاشاه فى امر نكاحها مسائل عجيبة مع انه ان صح امر تزوجها فلم يكن شئ فى ذلك سوى انها لما كانت امرأة ناقصة العقل ولم تر قبل ذلك هيبة النبوة و جلالة الرسالة ربما دهشت اوخافت فاستعاذت او حسدت فعلمت وغشّت ولم تعلم ما يترتب على هذه الكلمة ولعلها بزعمها انها تكلمت باحسن القول والمحبب من الكلام ولما صدرت منها الاستعاذة اعاذها عليه الصلوة والسلام وانصرمت من خدمته اى انصرام **قوله** وماريز اى القبطية بنت شمعون اهداها المقوقس القبطى صاحب مصر والاسكندرية واهدى معها اختها سيرين وخصيا يقال له مابور والف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا لينا من قباطى مصر وبغلة تسمى دلدل وحمارا اشهب وعسلا من عسيل بنها ووهب عليه الصلوة والسلام سيرين لحسان وماتت ماريز فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه سنة ست عشرة ودفنت بالبقيع **قوله** وريحانة وقيل اسمها ريحانة بالتصغير ماتت قبل وفاته عليه الصلوة والسلام سنة عشر ودفنت بالبقيع وطأها عليه الصلوة والسلام بملك اليمين وقيل اعتقها وتزوجها رضى الله تعالى عنها **قوله** قال بولص ان الذى لم يزوجه انما غايته ان يصرف عنايته الى رضى زوجته الى آخره **فيقال** لهذا النصرانى ان هذا مردود عقلا ونقلا مستهجن فطرة وشرعا وحكمة وباطل بالبداهة من وجوه عديدة لان الله سبحانه لما خلق آدم خلق زوجته حواء من ضلعه ونفسه ليسكن اليها ويحصل التوالد والتناسل منهما ومن ذريتهما ليتم ما اراده الله سبحانه فى سابق علمه من وجود هذا العالم وعبادة بنى آدم فترجحت الترجيح مقتضى المخلوقات ما اراده الله سبحانه من خلق البشر ولا نقطع النسل وبطل اسنى الامر ولو كان [illegible] ازعم لما تزوج [illegible] ان ابراهيم لما تزوج هاجر وولد له اسماعيل ويكاد ان يكون نبيا او لو كان عدم التزوج اولى واحسن من التزوج لامر الله سبحانه وبلده بذلك وحاشا ان يكون ارحم الخلق آبائنا بنبيا ته واصفيائه مع انا رأينا الامر بخلاف ما تخصت وبضدها حررت ربنى على زعمك ان الانبياء لم يعدهم جل وعز ولم يخلق صوهكم بهم قد مما ازواجهم ونبينا عليه الصلوة والسلام لم تكن عنده الا خمسة عشر امرأة وكان من فى زمن [illegible] يتقابل بعضهن بالعشرين والثلاثين ولم يبقين عنده سوى شهر او شهرين وسيرته عليه الصلوة والسلام وسيرتهن معلومتان وعبادته وعبادتهن مشهورتان وهذا من الادلة على نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم انه توفى عن تسع نسائه مع شكرهن له وعدم نقصان عبادته ومع كثرة صومه وصلوته فى اناء الليل واطراف النهار حتى تورمت قدماه الشريفتان من كثرة قيامه فى صلوته وتهجده فى محاريبه وحتى انه كان عليه السلام يشد الحجر على بطنه من الجوع مع قيامه بامر النبوة وما تقتضيه الرسالة والدعوة العامة وارشاد الخاصة والعامة **ولنذكر** لك ايضا بعض الحكم المتعلقة بشأن الزواج وتزوجه عليه الصلوة والسلام مثل ما تقدم لك غير مرة مع زيادة عليه من كلام الحافظ ابن حجر ثم نزفه بكلام بعض النصارى الموافق لما ادعيناه وتعقبنا به على عبد المسيح فيما ادعاه **قال** الحافظ ابن حجر فى الكلام على قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لسعيد بن جبير هل تزوجت قلت لا قال فتزوج فان خير هذه الامة اكثرها نساء ما نصه وكانه اشار الى ان ترك التزويج مرجوح اذ لو كان راجحا ما اثر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم غيره وكان مع كونه اخشى الناس لله واعلمهم به يكثر التزويج لمصلحة تبليغ الاحكام التى لا يطلع عليها الرجال ولاظهار المعجزة البالغة فى خرق العادة لكونه كان لا يجد ما يتبع به من القوت غالبا وان وجد كان يؤثر بالكثرة ويصوم كثيرا ويواصل ومع ذلك كان يطوف على نسائه فى الليلة الواحدة ولا يطاق ذلك الا مع قوة البدن وقوة البدن تابعة لما يقوم به من استعمال المقويات من مأكول ومشروب وهى عنده عليه الصلوة والسلام نادرة او معدومة وقد وقع فى الشفاء ان العرب كانت تمدح بكثرة النكاح لدلالته على الرجولية الى ان قال ولم يشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن والكتساب لهن وهدايته لبعضهن وكانه اراد بالتحصين قصر طرفهن عليه ولا يتطلعن الى غيره بخلاف الغريزة فان العفيفة تتطلع بالطبع البشرى الى التزويج وذلك هو الوصف

الالتفات بهن والذى تحصل من كلام اهل العلم فى الحكمة فى استكثاره من النساء عشرة اوجه **احدها** ان يكثر ممن يشاهد احوالها الباطنة فيلتقى عنه مايظن به المشركون من انه ساحر او غير ذلك **ثانيها** لتتقرب به قبائل العرب بمصاهرته فيهم **ثالثها** الزيادة فى تالفهم لله **رابعها** الزيادة فى التكليف حيث كان لا يشغله ما حبب اليه منهن عن المبالغة فى التبليغ **خامسها** لتكثر عشيرته من جهة نسائه فتزداد اعوانه على من يحاربه **سادسها** نقل الاحكام الشرعية التى لا يطلع عليها الرجال لان اكثر ما يقع مع الزوجة مما شأنه ان يخفى مثله **سابعها** الاطلاع على محاسن اخلاقه الباطنة فقد تزوج ام حبيبة وابوها اذ ذاك بعادية وصفية بعد قتل ابيها وعمها وزوجها فلو لم يكن اكمل الخلق فى خاتمة لنفرن منه بل الذى وقع انه كان احب اليهن من جميع اهلهن **ثامنها** ما تقدم من خرق العادة له فى كثرة الجماع مع التقليل من المأكول والمشروب وكثرة الصيام والوصال وقد امر من لم يقدر على مؤن النكاح بالصوم فى قوله عليه الصلوة والسلام يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء فاشار الى ان كثرة الصيام تكسر شهوته وتخرق هذه العادة فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم **تاسعها وعاشرها** ما تقدم من تحصينهن والقيام بحقوقهن انتهى **ولنقل** لك شيأ من كتاب البراهين الابجيلية ضدا لاباطيل البابا باويلية للعلم البروتستانى ميخائيل مشاقة المطبوع فى بيروت سنة ما لفظه واما قوله فرنجيم لوثارس فهو فى غير محله لانه عمل الافضل لان الرسول علمنا بان الزواج خير من التوقد بنار الشهوة ومن المعلوم ان اكثر من رسل المسيح كانوا ذوى نساء تجول معهم كما هو واضح من كلام بولس الرسول واما الاحتجاج بندره فاذا كان يلزمه حفظه فلا تكون المخالفة اكثر جرما من مخالفة اكثر وصية كانت من وصايا الكنيسة غير العادلة هذا وان النذر يلزم ان يكون عادلا وممكنا وجائزا ومقدورا عليه ولم تر صالحة ومن المعلوم ان الطبيعة البشرية تغصب الانسان على استيفائه حقها ومن العدل ان تستوفيه وليس يحرم عليها استيفاؤه حسب الشريعة وكما استطاعة لجميع البشر على حفظ البتولية ولذلك ترى كثيرين من الاساقفة والقسوس والشمامسة يبلى من البابا وات المدعين بالعصمة قد تكرسوا فى هوة الزنا لعدم تحصنهم بالزواج الشرعى هذا وان ذات النذر بالامتناع عن الزواج هو غير عادل لتضمنه سلب حقوق الطبيعة وكونه يضع الانسان تحت خطر السقوط فى الزنا ويفتح بابا واسعا لدخول الشيطان ان يجربه ونوح ما كان الراهب ينذر على نفسه مقاومة كلمة الله الذى قال لادم وحواء ايمنا وكثروا ونريمنع ان يأتيه نسل يسبح الله تعالى وبالجملة ان يعدم وجود الوف الوف وبما كانت تتولد من ذريته فكانه قد قتلها وهذا النذر لم تأمر به الشريعة الانجيلية قط بل ترى ان شريعة موسى التى اباحت تعدد الزوجات خلافا للحق الطبيعى قد نقضها السيد المسيح بقوله لم يكن فى البدء هكذا ان الله خلقهما ذكرا وانثى فالان كنيسة رومية تريد ان تعلم منها بان الله لم يخلق انثى لذلك الراهب ولا ذكرا لتلك الراهبة لكى لا يتناسلا ويتعاونا على المعيشة فاذا كان لا يحق للزوج ان يتذرع بتعدد الزوجات كونهما معه جسدا واحدا بمعنى مجازى وبالحقيقة هى منفصلة عنه فكيف يلتزم بهذا النذر ضد طبيعة التى سلطة التى على الدوام تطلب منه حقها وهى معه جسد واحد بالحقيقة لا بالمجاز ولها عليه الاستيلاء التام الذى نالته من الخالق تعالى فاقول ان طريقة الرهبانية هى اختراع شيطانى قبيح لم يكن له رسم فى الكتب المقدسة ولا فى اجيال الكنيسة الاولى وهو مضر على نفس الرهبان وعلى الشعب فمن نفاقهم يقاوم الشيطان وهؤلاء الرهبان لا نفع لهم للرعية انما هم كالذين يتخذون لانفسهم قصورا خارج العمران فيتنعمون وحدهم فى ديرتهم ويسلبون اموال الشعب بالحيل والمخادعات وهم كسالى بطالون يعيشون من اتعاب غيرهم خلافا لسلوك رسل المسيح والمبشرين انتهى بحروفه وقد قدمنا لك سابقا ما يزيدك وضوحا فى الاجوبة عن مسئلة التزوج بواحدة او اكثر فتذكره فليس فى العهد من قدم وامابقية كلام هذا النصرانى عبد المسيح التقدم هنا الذى سردا مثاله فيما سبق فتعرف اجوبته وبيان غلطه وكذبه مما قدمناه لك فى موضعه انفا ولا حاجة بنا الى الاعادة كعادة خشية من سامة التالين والله سبحانه الموفق والمعين وهادى الضالين **قال** النصرانى ولكن قلنا قد ع الآن ذكر هذا ونأخذ فى ذكر اعلام النبوة التى يجب معها الاقرار لمن اتى بها بان بعثه نبيا ورسولا وننظر فيما اتى به صاحبك وهل يوافق او يشبه شيئا مما جاءت به الانبياء و بيشا كلمه وهل يجب علينا قبول ذلك منه او رده عليه **فنقول** ان النبى معناه المنبئ اى المخبر بالامر الذى لم يكن اتى به مخبر قبله فيخبر به قبل وقوعه او بالامر الذى كان ولم يعرف كيف حدوثه وانما يوثق باخباره عن صحة ما يخبر به بالآيات التى تصدق حكايته وتشهد على صحة اخباره وذلك مثل موسى نبى الله الذى اخبر فى السفر الاول من التوراة المدعو سفر الخليقة كيف كان خلق السموات والارض وما فيهما وكيف كان خلق آدم وحواء وما كان من قصتهما وقصة قابيل وهابيل وقوم نوح والطوفان وقصة ابراهيم وولده ولم يزل يتسق تلك الاخبار خبرا بعد خبر حتى انتهى الى خبره وكيف كان تجلى الله له فى العوسجة ثم خبره مع بنى اسرائيل وفرعون ومصر الى ان توفاه الله ويخلط مع انبيائه ما وعد الله من ادخال بنى اسرائيل ارض الميعاد وانه مزمع انها يورثهم ارض الجبابرة التى هى بلاد الشام وكان ذلك على ما انبأ به وحقق ما اخبرنا

بمن الخبر المأتى بالآيات والاعاجيب التى فعلها فعلمنا انه كان صادقا بكل حكاياته وملجاء به عن الله جل وعز **فهذه** شريطة النبى بما كان وما يكون من الامور وعرفنا صدق ما قاله من الخبر المستقبل بصحة ما رأينا بن وقوع الامر وتمامه عند دخول بنى اسرائيل ارض الجبابرة بالايدى القوية فحصلت له بذلك شريطة النبى بالخبر الذى لم يكن قبل حدوثه فقد وجب من هاتين الشريطتين ان موسى نبى بالحقيقة **فاما** النبى بالخبر الذى لم يكن قبل وقوعه فيكون ذلك على وجهين اما مع قرب الزمان وحضور الوقت واما على بعد الزمان وطول الايام والدليل على ذلك وتصحيحه الآيات والمعجزات والعجائب والجرائم التى هى اعلام النبوة الى ان يصح القول والانباء مثل الذى تنبأ به اشعياء النبى لحزقياء الملك حيث ورد عليه السخاريب ملك الموصل بجيشه فحاصره وكاتبه بما كاتبه به من البغى عليه والوعيد والاستطالة فشكا حزقياء ما دهمه الى الرب فاوحى الله الى اشعياء النبى انى قد سمعت دعاء حزقياء فامض اليه وقل له يقول لك الرب اله اسرائيل الليلة تكفى مؤنة سخاريب فلما كانت الليلة بعث الله ملكه فقتل من عسكر سخاريب مائة الف وخمسة وثمانين الف رجل مدجج فلما اصبح سخاريب ورأى ما نزل باصحابه ولى هاربا **ومثل** قول اشعياء ايضا لحزقياء حين كان مريضا وقد اشفى ان الله قد اقالك من هذه المرضة وقد زاد فى اجلك خمس عشرة سنة ودليلك على ذلك ان الشمس راجعة فى مسيرها عشر درجات وكان ذلك كما قال النبى ورجعت الشمس وبرأ حزقياء من مرضه ذلك وما توفى الا لتمة خمس عشرة سنة فهذا انباء مع ايتاء ودليل فى وقت واحد **ومثل** ما انبأ به عن امر الرب المسيح السيد جل وعز انه يولد من العذراء ويدعى اسمه عمانوئيل تفسير ذلك الهنا معنا وانبأ ايضا باشياء كثيرة واخبر بها على بعد العهد وطول الايام من خراب بيت المقدس وسبى بنى اسرائيل الى بابل وكان ذلك على بعد العهد وتأخره وصح كله وتم كما قال **ومثل** ذلك ما اخبر به ارميا النبى عن خراب بيت المقدس ايضا ودخول بخت نصر اليه وهدمه اياه وسبيه بنى اسرائيل ونقله اياهم الى بابل وانهم ماكثون ببابل فى ذلك السبى فى تلك العبودية سبعين سنة ثم يرجعون فيبنون بيت المقدس ويقيمون فى مساكنهم فكان بعض ذلك وهو حاضر ثم تمت نبوته وظهر صدق قوله وصحة ما حكاه عن الله عز وجل فى ذلك الوقت عند تمام السبعين سنة التى حدها لمقامهم ببابل **ومثل** ما تنبأ وانبأ النبى عن رجوع بنى اسرائيل الى بيت المقدس وكان ذلك على ما حكاه وتنبأ لبيلشاصر الملك عن الرؤيا التى رآها بيلشاصر فخبره بالوحى عما كان عزم ان يحل به فحل به وانبأ حاضر **ومثل** ما تنبأ ايضا على قتل المسيح وانه لا تقوم لليهود بعد قتله قائمة وانهم يمزقون فى البلاد كل ممزق ويبطل ملكهم وتضمحل رياستهم وكان ذلك كما قال **وكذلك** فعل جميع الانبياء ومن استحق اسم النبوة بالحقيقة وكذلك كانت الملوك والامم يفعلون بمن ادعى عندهم شيئا من النبوة لا يقبل منه ذلك الا بعد المحنة الشديدة والمناظرة الطويلة والمطالبة بالدليل والبراهين فمن جاء بدليل صحيح وبرهان واضح وحجة مقنعة قبلوا ذلك منه ومن لم يأت بشئ من هذا كذبوه ونكلوا به والا كان كل من اتى بعد بيان او بكلام منثور او كهانة او زجر او قال كان داخلا فى جملة من تنبأ وكانت الملوك تفعل ذلك بتوفيق الله **فاما** المسيح الرب مخلص العالم فان قدره يجل عن النبوة لان مرتبته اعلى واشرف وارفع من مرتبة الانبياء فان الانبياء عبيد الله تبارك وتعالى والمسيح هو الابن الحبيب كلمة الله الحالة فيه وهو الباعث الانبياء والموحى اليهم والموجه معه الى الرسل والمؤيد لهم بالكلمة المتجسدة فيه وقد تنبأ لليهود والحواريين بما يدل دلالة قاطعة على انه يعلم الغيب ويكتم الضمائر وانه لا تخفى عليه خافية وانه مجازيهم بالسرائر وبما هو مزمع ان يكون قبل كونه فى الوقت الذى كان مقيما معهم متردد بينهم **مثل قوله لهم** وقد اجتمعوا حوله يريدونه يناء هيكل بيت المقدس ويعجبونه من جودة بنائه وصحته وحسنه وتمام الحق الحق اقول لكم انه لا يبقى من هذا البناء حجر على حجر الا وينقض ومن اخبارهم بما هو مصيبهم من البوار ونازل بهم من القتل والسبى فكان ذلك كونه بعد صعوده مجدا الى السماء باربعين سنة ومثل ما كان يخبرهم ايضا بما فى ضمائرهم وما يكتمونه فى انفسهم من تدبيرهم فى قتله ومثل قوله لتلاميذه وهم مقيمون فى بيت المقدس ان العازر صديقنا قد رقد وكان العازر هذا نازلا فى موضع يعرف ببيت عينا على فراسخ من بيت المقدس فامضوا بنا نيقظه فقال له تلاميذه وقد كان اتصل بهم عظم مرض العازر ايها السيد ان كان قد رقد فقد برئ على عادة المرضى انهم اذا ماتوا بعد السهر المقلق من شدة المرض فذلك دليل على عافيتهم فلما لم يفهموا كلامه صرح لهم القول معلنا ان العازر صديقنا قد توفى فانا ماض لابعثه حيا من بين الاموات فمضى وهم معه فبعثه حيا وهم معه فبعث حيا ودخل الى اختيه مريم ومرتا وذلك بعد اربعة ايام من موته **وكقوله** لسمعان الصفا وقد قال لسمعان الصفا وتد قال لتلاميذه ليلة اخر عهدهم به ان جميعكم فى هذه الليلة تجحدنى فقال له سمعان بسيدى ان خذلك الناس كلهم فلا اخذلك ابدا فقال له السيد المسيح الحق اقول لك ستجحد معرفتى الليلة ثلث مرات قبل صياح الديك فجزع سمعان لذلك جزعا شديدا ونفر نفورا عظيما لقوله ذلك فلم يصح الديك فى تلك الليلة حتى جحد سمعان معرفته ثلث مرات فى ثلثة مواضع مختلفة حالفا بغليظ الايمان على جحوده وانكاره ونظر المسيح السيد اليه ففكر سمعان كلامه فبكى وندم على ما كان منه فى جحوده وانكاره راجع الاصحاح التاسع لآية الثالثة والعشرين من متى والاصحاح السابع والحادى عشر من يوحنا انتهى **فاقول**

وقف على نصه بعد هذا

وبالله التوفيق هذا الكلام الطويل الذى مزج فيه الحق بالاباطيل قد تقدمت لمثله اجوبة كثيرة وامتحانات غير عجزه وبجزه ونحن والحمد لله تعالى
فى غنى عن تكرار رده اذ ما ايقيناه ساغ فى القوس منزعا ولا فى الكأس مكرها وبينا دلائل نبوة نبينا المصطفى المكرم والرسول الصادق الامين العظم
صلى الله تعالى عليه وسلم بحيث لم يبق لكل ذى عقل منصف مجال الا الايمان برسالته الثابتة بمعجزاته الاقوال الغيبية والافعال واما المعجزات التى
سردها الانبياء فانا مؤمنون بصحيحها الذى تواترت به الانباء واما ما ذكره من الوهية المسيح بن مريم صلى الله على نبينا وعليه وسلم فقد اثبتنا انفا
ابطالها وبينا فى بداهة العقل محالها واكدنا ذلك بالبراهين النقلية وان القول بها سفسطة لا تخفى على ذوى الروية بل تستحق بالقائل بها كافة
ذوى العقول والاديان الاعياد الصور المنقوشة فى الجدران الذين لعب بعقلهم والعياذ بالله تعالى الشيطان **شعر** قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
وينكر الفم طعم الشهد من سقم غير اننا نذكر ما يتعلق ببعض كلماته **فمن** ذلك ما يتعلق بلفظ النبى من كلام اللغويين والشرعيين قال الراغب فى
مفرداته النبى بغير همز فقد قال النحويون اصله الهمزة فترك همزه واستدلوا بقولهم مسيلمة نبئ سوء وقال بعض العلماء هو من النبوة اى الرفعة
وسمى نبيا لرفعة محله عن سائر الناس المدلول عليه بقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا فالنبى بغير همزة ابلغ من نبئ بالهمز لانه ليس كل نبئ رفيع
المحل والنبوة والنباوة الارتفاع ومنه نبأ بفلان مكانه كقولهم افضى عليه مضجعه انتهى **وقال غيره** النبى فعيل بمعنى فاعل من النبأ وهو الخبر لانه
مخبر عن الله عز وجل او بمعنى مفعول لانه مخبر فهو من المهموز عند المحققين منهم سيبويه غيرانهم تركوا الهمز فى النبى كما تركوه فى الذرية والبرية
والخابية الا اهل مكة فانهم يهمزون هذه الاحرف يعنى هذه الكلمات ولا يهمزون فى غيرها وبخالفون العرب فى ذلك وفى المصباح والابدال والابدال
لغة فاشية وقيل من النبوة بمعنى الرفعة لانه رفيع المرتبة فابدلت الواو ياء لسبقها وسكونها ويعرف بانه انسان حر ذكر اوحى اليه بشرع ولم يؤمر
بتبليغه فان امر فهو رسول ايضا كما هو المشهور وقيل هما مترادفان والمشهور ايضا ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل منهم ثمانمائة وثلثة
عشر وقيل غير ذلك **ومن** ذلك قوله ومثله ما انبأنا عن امر الرب المسيح السيد جل وعز انه يولد من العذراء ويدعى اسمه عمانوئيل تفسير ذلك الهنا معنا
اما نحن المسلمون فلا نجادلكم فى المبشرات بالمسيح عليه السلام الواردة فى العهد القديم مما يوافق القرآن العظيم فى شان المسيح عليه الصلوة والسلام
لانا معترفون بعبوديته ورسالته ورفعه الى السماء من غير ان تمسه ايدى اليهود بسوء ونقول ببقاء الانبياء عليهم السلام بروحانيهم السيد المصطفى من
خلق الله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم لكنا لا نسلم لكم قتل اليهود له بل شبه لهم وما ورد بزعمكم فى الكتب السماوية من الاشارة الى القتل فخلاف الواقع كما
سنبسطه ان شاء الله تعالى غير ان اليهود ينازعونكم فيما استدللتم به من العهد القديم على نبوته اذ عندهم له محامل اخر ولا يسلمون دركم وباسكم بينكم فلاجل
ما حررته لا يسعنى البحث عن هذه البشائر المشيرة بزعم النصارى الى حال المسيح عليه السلام ولا الكلام هنا عليها كما لا يخفى وسيأتى ان شاء الله تعالى فى محله
ان عمانوئيل ليس هو المسيح فانتظره ولا تغفل **ومن** ذلك قوله ومثل ما تنبأ ايضا على قتل المسيح وكان ذلك كما قال الى قوله فان المسيح مخلص العالم بجل عن النبوة
فيقال هذا النصرانى يا لله العجب من الرجل فى الارحام ويحتاج الى الغذاء والطعام ويجوع ويشبع ويمان ويصفع ويتغوط ويبول ويفر من الكلام
ويستغيث عند صلب اليهود ويقول الهى الهى لم تركتنى فاليهود تقتل والنصارى تاكل وملائكته لا تخلصه من اولئك الاقوام فليت شعرى اركان
هو الاله فكيف يستغيث بنفسه ولم يخلصها من يد اليهود وهم من جملة مخلوقاته وليسوا من جنسه وكيف كان هذا الاله ثلاثة اجزاء اى جزء منه
كان عند القتل فى الارض واتهما كان فى السماء مع ان الثلاثة لا تنقسم على السواء ولقد احسن البوصيرى حيث يقول **شعر**

ليت شعرى ذكر الثلثة والـ ـواحد نقص فى عدكم ام تماء	كيف اوجدتم الها نفى التو	حيد عنه الاباء والابناء	ء اله مركب ما سمعنا
بالاله الذات اجزاء	اهو الراكب الحمار فيا عجـ ـز اله يمسه الاعياء	ام جميع على الحمار لقد ضـ ـل حمار بحمله ما تشاء	
ام سواء هو الاله فما	نسبة عيسى اليه والانتماء	خصت ثلاث بوصف وثناء	ام هو ان الله ما شاء اتحـ
فى معانى النبوة الانبياء	قتلته اليهود فيما زعمتم	ولاموا تكم بل احياء	ان قولا اطلقتموه على الـ ـله تعالى ذكر القول مرآء

ولنتكلم على كلمات هذه الباطلة بفصول **الفصل الاول** فى اثبات نبوته ورسالته اظهر من معجزاته واياته وهذا بخلاف اعتقاد اليهود والنصارى وهما فيه على طرفى
النقيض فاما اليهود فيرمونه وحاشاه بانه ابن يوسف النجار وبالكذب والسحر والمنين نجات واستخدام الشياطين فى اغراضه وقالوا انه لم يحى ميتا قط
ولا ابرأ ذا علة وحاشاه ولكنه واطأ رجلا صديقا له يقال له العازر فمات ومات ثم انه دخل عليه فى جماعة معه فوجد امه تبكى فقال لها لا تبكى ثم وضع يده عليه
فقام وادعى فى البلد انه احياه وكانت اقمأته تهتف بذلك لشغفها به فقالوا وواطأ آخر فجلس على الطريق كانه زمن فلما طال مقامه وعرف بالزمانة و
الاستعطاء مر به فى الناس معه كانه لا يريده فناداه ارحمنى يا ابن داود فاجابه ما الذى تريد فقال اريد ان انهض فاخذ بيده واقامه فقام وقد تعقدت
رجلاه من طول الجلوس وكانت امه تشنع ان يسوع اقامه واستبعد آخرون منهم هذا فقالوا لا ولكن لطفت معرفته بالطب الى ان ابرأ الاكمه والابرص

واقام الزمان ونسبوه الى بنوة الزنا كما شهد به الانجيل اذ يقولون له في محاوراتهم كما في الاصحاح الثامن من يوحنا انا نحن لسنا من اولاد الزنا واذ قد ثبت معجزاته وآياته عليه السلام بالطرق التي ثبت بها معجزة الانبياء قبله وصح التواتر باحيائه الاموات وخوارق العادات وادعائه النبوة فلم يبق القدح في نبوته سبيل وكان ما يعترضون به اليهود على المسيح عليه السلام متعكسا عليهم في معجزات انبيائهم وكل سؤال العكس على سائله فهو باطل من اصله كما لا يخفى واما النصارى فهم مجمعون الا من شذ منهم على الوهيته واعتقاد ربوبيته وانه الاله الذي خلق السماوات والارض وانه هو الذي يرزق سائر الحيوان ويدبر الاكوان منذ كان في ولم يزل المتصرف في الكائنات ومبدئ الاحياء والاموات وهو الجازي يوم الدين والمحاسب المكلفين والمسلمون يعتقدون نبوته ويثبتون عبوديته وينفون صلبه والوهيته ويعترفون انه ولد من مريم بلا والد وخلق بواسطة النفخ من ماء واحد ولنثبت ان شاء الله تعالى الآن عبوديته ونبوته من كتبهم التي بايديهم واما اثبات عدم الوهيته فقد اسلفناه لك غير مرة ورجعنا عليه الكرة بعد الكرة فلا حاجة الى كثرة التكرار فقد ظهرت الشمس واسفر ليلها نهار قال يوحنا في الاصحاح الثالث عشر حاكيا ما قاله المسيح عن نفسه وانصره واعطاه السلطان ان يحكم ايضا لانه ابن البشر وقال ايضا في الاصحاح الرابع قال المسيح لتلاميذه طعامي ان اعمل مشيئة الذي ارسلني واتم عمله وقول يوحنا ايضا في هذا الاصحاح لان يسوع نفسه شهد ان ليس لنبي كرامة في وطنه وقال في الاصحاح الخامس الحق الحق اقول لكم ان من يسمع كلامي ويؤمن بالذي ارسلني فله حيوة ابدية وقول يوحنا فيه ايضا الاعمال بعينها التي انا اعملها هي تشهد لي ان الاب قد ارسلني وقول يوحنا في الاصحاح السابع عشر ان المسيح قال وهذه هي حياة الابد ان يعرفوك انت الاله الحق وحدك والذي ارسلته يسوع المسيح وقال ايضا في الاصحاح السادس قال المسيح لا اعمل مشيئتي بل مشيئة الذي ارسلني وهذه مشيئة الاب الذي ارسلني ان كل ما اعطاني لا اتلف منه شيئا وقال يوحنا في الاصحاح السابع اجابهم يسوع وقال تعليمي ليس لي بل الذي ارسلني ان شاء احد ان يعمل مشيئته يعرف التعليم هل هو من الله ام اتكلم انا من نفسي من يتكلم من نفسه يمجد نفسه واما من يطلب مجد الذي ارسله فهو صادق وليس فيه ظلم وقول يوحنا في الاصحاح السابع عشر ويعلم العالم انك ارسلتني وانت احببتهم كما احببتني فهذا دليل واضح على انه رسول وانه غيره لان المحب غير المحبوب وقال ايضا في الاصحاح الثامن قال لهم يسوع لاني لم اتك من نفسي بل ذاك ارسلني وقول يوحنا ايضا في الاصحاح التاسع في بحث الاعمى الذي ابرأ عيسى عليه السلام واختلف اليهود حينئذ في عيسى ما نصه قالوا ايضا للاعمى اذا تقول انت عنه من حيث انه فتح عينيك فقال انه نبي انتهى وقال لوقا في الاصحاح التاسع من قبل هذا الولد يقبلني ومن قبلني يقبل الذي ارسلني وفي الاصحاح الثالث عشر من انجيل متى ما نصه واما يسوع فقال لهم ليس نبي بلا كرامة الا في وطنه وفي بيته انتهى وهذا تصريح منه عليه السلام بانه نبي وان النبي لا يكرم في وطنه وبيته بل اذا هاجر فانه يكرم في دار هجرته وامثال هذه الآيات الواردة في اناجيلهم المصرحة بنبوته وبانه بشر كثيرة تركنا خشية الملل **فان** قالوا نسلم ان الله تعالى ارسله وانه بشر من جملتنا سوته لكن لا نسلم ان يرسل كلمته رحمة لخلقه ولطفا بهم فارسل ابنه الحقيقي الذي هو الكلمة وتجسد من مريم ليتهيأ الناس لسماع منه والاخذ عنه **قلنا** قد بينا مرارا ان هذا ترويج للباطل وتقريب للمستحيل وفاسد بالبداهة وجمع بين الاضداد واشراك بالله عز وجل وتجزيء للخالق ومكابرة في المحسوسات وجعل القديم حادثا والحادث قديما والمتعدد فردا والفرد متعددا والصفات اجساما والاجسام صفات والغني محتاجا والمحتاج غنيا والمخلوق خالقا لنفسه وجسمه والعلة لشيء معلولة لذلك الشيء نفسه اذ داود علة لوجود عيسى عليه السلام وعيسى خالق لداود عليه السلام وهل يقول هذا الا من لا يفرق بين الملك والملك والسماك والسمك والفلك والفلك والنور والجلك والانثى والذكر والتمر والسكر والدرة والمدر والقرنحل والعلقم والعسل وهل القول بهذه السفسطة الا مكابرة لصميم النفس وانكار لضوء الشمس وخرافات لا يرضاها المغفلون ولا من به عتة وجنون ولم يسمع بمثله الاولون وهل القول بذلك من الانصاف وقد اتضح الحق لكل ذي لب لا يكتم ما يجب به الاعتراف فكما طلبه هذا المؤلف منا فنحن نطلبه منه ومن امثاله ونؤمل من طالب الحق ان يتأمل ما قلنا وان لا يخالف بين اقواله وافعاله على ان الكلمة قديمة ازلية لانها على ادعائهم اما العلم او النطق فكيف يصح ارسالها فيزعم ان الاب بعد ارسالها بقي اخرسا جاهلا بغير علم والنطق ثم الكلمة هي صفة العلم فكيف تفارق الصفة ذات الباري سبحانه وتعالى والصفة لا تفارق موصوفها ويزعم ان الصفة قد قامت بمحلين وكيف قدر الخلائق على رؤية الكلمة القديمة وثبتوا عند مواجهتها والتوراة تشهد ان موسى عليه السلام لم يثبت عند جلال التجلي بل خر صعقا وغير ذلك مات عند سماع الكلام والكتب السماوية تنادي على ان الله سبحانه لا يرى ولما كلم الله تعالى موسى عن الموسحة اضاء له الوادي والعجب ان عيسى لم يمض ثلاثا وثلاثين سنة في ذلك التنادي وكيف تجسدت الكلمة فصارت لحما ودما وشعرا وعظما ومجموع وتظما وتخرج منها الفضلات وتحلها الآلام والمصيبات وان الله سبحانه ولد علمه فصار انسانا ثم يقتل اذل مخلوقاته من بني آدم ظلما وعدوانا ثم يأكله في كل يوم بالعشاء الرباني النصارى كما يأكل الصيادون الضبي والحبارى ويشربون كأس الخمر المقدس فينقلب الى دم الرب فهم منه سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد **الفصل الثاني** قال العلامة شمس الدين محمد المعروف بابن قيم الجوزية من فصل ان الروح حادثة مخلوقة ما

بالنظر ثم ان الجهمي ادعى امرا انا نجد اية في كتاب الله تعالى ما يدل على ان القرآن مخلوق قول الله تعالى انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وعيسى مخلوق قلنا لو ان الله تعالى منعك الفهم للقرآن ان عيسى عليه السلام تجري عليه الفاظ لا تجري على القرآن لانا نسمية مولودا وطفلا وصبيا وغلاما يأكل ويشرب وهو مخاطب بالامر والنهي يجري عليه الخطاب والوعد والوعيد ثم هو من ذرية نوح ومن ذرية ابراهيم فلا يحل لنا ان نقول في القرآن ما نقول في عيسى فهل سمعتم الله تعالى يقول في القرآن ما قال في عيسى ولكن المعنى في قوله انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته قال كلمته التي القاها الى مريم حين قال لها كن فكان عيسى بكن ولم يكن عيسى هو كن ولكن كان بكن فكن من الله قول وليس كن مخلوقا وكذبت النصارى والجهمية على الله سبحانه في امر عيسى وذلك ان الجهمية قالوا روح الله وكلمته الا ان كلمته مخلوقة وقالت النصارى عيسى روح الله وكلمته فالكلمة من ذاته كما يقال هذه الخرقة من هذا الثوب قلنا لكن ان عيسى بالكلمة كان ولم يكن عيسى هو الكلمة وانما الكلمة قول الله وقوله وروح منه يقول روح من امره كان الروح فيه كقوله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه يقول من امره وتفسير روح الله انما معناه بكلمة الله خلقها كما يقال عبد الله وسماء الله وارض الله فقد صرح بان روح المسيح مخلوقة فكيف بسائر الارواح وقد اضاف الله تعالى اليه الروح الذي ارسله الى مريم وهو عبده ورسوله ولم يدل ذلك على انه قديم غير مخلوق فقال تعالى فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا فهذا الروح هو روح الله وهو عبده ورسوله

واعلم ان الروح في القرآن العظيم جاء على عدة وجوه **احدها** الوحي كقوله تعالى اوحينا اليك روحا من امرنا وقوله سبحانه يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده وسمى الوحي روحا لاجل ما يحصل به من حياة القلوب والارواح **والثاني** القوة والثبات والنصرة التي يؤيد بها من يشاء من عباده المؤمنين كما قال تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه **الثالث** جبريل عليه السلام كقوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك وهو روح القدس قال تعالى قل نزله روح القدس **الرابع** الروح التي سأل عنها اليهود من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل عليه قوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا اي من خلق ربي وقد قيل انها الروح المذكورة في قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون وانها الروح المذكورة في قوله عز وجل تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم وقيل انما كان السؤال عن روح الانسان فانزل قوله تعالى قل الروح من امر ربي الاية يعني لو سئلتم عن خلق انفسكم وعن مدخل الطعام والشراب ومخرجهما ما وصفتم ذلك حق صفته وما اهتديتم لصفتهما **الخامس** المسيح قال الله تعالى انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وامّا ارواح بني آدم فقد قال كثيرون انه لم يقع تسميتها في القرآن الا بالنفس قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة وقال تعالى فلا اقسم بالنفس اللوامة وقال عز وجل ان النفس لامارة بالسوء وقال تعالى كل نفس ذائقة الموت وقال تعالى اخرجوا انفسكم وقال تعالى ونفس وما سواها انتهى ثم قال واما استدلالهم باضافتها اليه سبحانه بقوله ونفخت فيه من روحي فينبغي ان يعلم ان المضاف اليه سبحانه نوعان صفات لا تقوم بانفسها كالعلم والقدرة والكلام والسمع والبصر فهذه اضافة صفة الى الموصوف بها كفعله وكلامه وارادته وقدرته وحياته عز وجل صفات له غير مخلوقة والثاني اضافة اعيان منفصلة كالبيت والناقة والعبد والرسول والروح قلت وكذا الرجل كما في الكتب السماوية رجل الله فهذه اضافة مخلوق الى خالقه ومصنوع الى صانعه لكنها اضافة تقتضي تخصيصا او تشريفا يتميز به المضاف اليه عن غيره كبيت الله وان كانت البيوت كلها ملكا له جل وعز وكذلك ناقة الله والنوق كلها ملكه وخلقه لكن هذه اضافة الى الالهية تقتضي محبته لها وتكريمه وتشريفه بخلاف الاضافة العامة الى ربوبيته حيث تقتضي خلقه وايجاده فالاضافة العامة تقتضي الخلق والايجاد والخاصة تقتضي الاختيار والله يخلق ما يشاء ويختار مما خلقه كما قال وربك يخلق ما يشاء ويختار واضافة الروح اليه من هذه الاضافة الخاصة لا من العامة ولا من باب اضافة الصفات فتامل هذا الموضع فانه يخلصك من ضلالات كثيرة وقع فيها من شاء الله تكاثر من الناس فان قيل فما تقولون في قوله فنفخنا وفي قوله ونفخت فيه فاضاف النفخ الى نفسه وهذا يقتضي المباشرة منه فكما في قوله عز وجل خلقت بيدي ولهذا فرق بينهما في الذكر في الحديث الصحيح في قوله عليه الصلوة والسلام فيأتون فيقولون انت ادم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء وذكروا لادم اربع فضائل اختص بها عن غيره ولو كانت الروح التي فيه انما هي من نفخة الملك لم يكن له خصيصة بذلك وكان بمنزلة المسيح بل وسائر اولاده فان الروح حصلت فيهم من نفخة الملك وقد قال تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فهو الذي سواه بيده وهو الذي نفخ فيه من روحه **قيل** هذا الموضع هو الذي اوجب هذه الطائفة ان قالت بقدم الروح وتوقف فيها اخرون ولم يفهموا مراد القرآن فاما الروح المضافة الى الرب سبحانه فهي روح مخلوقة اضافها الى نفسه اضافة تخصيص وتشريف كما بيناه واما النفخ فقد قال تعالى في مريم والتي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وقد اخبر في موضع اخر انه ارسل اليها الملك فنفخ في فرجها فكان النفخ مضافا الى الله امرا وذكرا والى الرسول مباشرة ويبقى ههنا امران احدهما ان يقال فاذا كان النفخ حصل في مريم من جهة الملك وهو الذي ينفخ الارواح في سائر البشر فما وجه تسمية المسيح روح الله واذا كان سائر الناس تحدث ارواحهم من هذه الروح فما خاصية المسيح الثاني ان يقال فهل تعلق الروح بادم بواسطة نفخ هذا

الروح هو الذى نفخها فيه باذن الله تعالى كما نفخها فى مريم اما الرب سبحانه هو الذى نفخها فى نفسه كما خلقه بيده الا نفخة بذاته التى ليست كيد مخلوقاته
قيل لعمر الله انهما سواء الان مبهمان فاما الاول فالجواب عنه ان الروح الذى نفخ فى مريم هو الروح المضاف الى الله تعالى الذى اختصه لنفسه واضافه
اليه وهو روح خاص من بين سائر الارواح وليس بالملك المؤكل بالنفخ فى بطون الحوامل من المؤمنين والكفار فان الله سبحانه وكل بالرحم ملكا ينفخ الروح
فى الجنين فيكتب رزقه للمولود واجله وعمله وشقاوته وسعادته واما هذا الروح المرسل الى مريم فهو روح الله الذى اصطفاه لنفسه فكان لمريم بمنزلة الاب
لسائر النوع فان نفخته لما دخلت فى فرجها كان ذلك بمنزلة لقاح الذكر للانثى من غير ان يكون هناك وطئ واما ما اختص به آدم فهو انه لم يخلق كخلقة للبشر
من ام ولا كخلقة سائر النوع من اب وام ولا كان الذى نفخ الله فيه منه هو الملك الذى ينفخ الروح فى سائر اولاده ولو كان كذلك لم يكن لآدم فيه اختصاص فى
انما ذكر فى الحديث ما اختص به على غيره وهو اربعة اشياء خلق الله له بيده الا نفخة به سبحانه اذ ليس كمثله شئ ونفخه فيه من روحه واسجاد ملائكته له
وتعليمه اسماء كل شئ فنفخه من روحه يستلزم نافخا ومنفوخا منه فالمنفوخ منه هو الروح المضاف الى الله تعالى فمنها سرت النفخة فى طينة
آدم والله تعالى هو الذى نفخ فى طينته من ذلك الروح هذا هو الذى دل عليه النص واما كون النفخة بمباشرة منه سبحانه كما خلقه بيده او انها حصلت
بامره كما حصلت فى مريم فهذا يحتاج الى دليل والفرق بين خلق الله تعالى له بيده ونفخه فيه من روحه ان اليد غير مخلوقة والروح مخلوقة والخلق فعل من افعال
الرب سبحانه واما النفخ فهل هو من افعاله القائمة به او هو مفعول من مفعولاته القائمة بغيره المنفصلة عنه سبحانه هذا مما يحتاج الى دليل وهذا بخلاف
النفخ فى فرج مريم فانه مفعول من مفعولاته واضافه اليه لانه باذنه وامره عز وجل فنفخه فى آدم هل هو فعل او مفعول وعلى كل تقدير فالروح التى نفخ منها فى
آدم مخلوقة غير قديمة وهى مادة روح آدم فروحه اولى ان تكون حادثة مخلوقة وهو المراد انتهى **الفصل الثالث** قال المفسرون فى تفسير
قوله تعالى واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت انى اعوذ
بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا الآيات انها اعتزلت وانفردت من اهلها واتت مكانا شرقيا من بيت المقدس
او من دارها التخلى هناك للعبادة وقيل قعدت فى مشرقة لتغتسل من الحيض محتجبة بحائطها وبجبل او بثوب وروى بعضهم انه كان موضعها فى المسجد
فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها واذا طهرت عادت الى المسجد فبينما هى فى مغتسلها اتاها الملك عليه السلام فى صورة شاب امرد وضئ الوجه جعد
الشعر وكان اكثر على انه جبريل عليه السلام وعبر عنه بما فى الآية لان الدين يحيى به وبوحيه فهو مجاز والاضافة للتشريف كبيت الله وقرأ ابو حيوة وسهل
روحنا بفتح الراء والمراد به جبريل ايضا لانه سبب لما فيه روح العباد وقيل تمثل فى صورة قريب لها اسمه يوسف من خدم بيت المقدس وذلك لتستأنس
بكلامه وتتلقى منه ما يلقى اليها من كلما تراذ لو بدأ على الصورة الملكية لنفرت منه ولم تستطع مفاوضته وانما تمثل على ذلك الحسن الفائق والجمال
الرائق لان عادة الملك اذا تمثل ان يتمثل بصورة بشر جميل كما كان يأتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى صورة دحية رضى الله تعالى عنه واولا ابتلائها
وسبر عفتها ولقد ظهر منها من الورع والعفاف ما لا غاية وراءه **فان قلت** ان جبريل عليه السلام شخص عظيم الجثة جسما نطقت به الاخبار وكذا
غيره من الملائكة الذين ورد فى الكتب السماوية انهم تصوروا بصورة الانسان عند مجيئهم الى بعض الانبياء عليهم السلام فمتى صار فى مقدار جثة الانسان
يلزم ان لا يبقى جبريل ان تساقطت الاجزاء الزائدة على جثة الانسان وان تتداخل الاجزاء ان لم يذهب شئ وهو محال وايضا لو جاز التمثل ارتفع الوثوق
وامتنع القطع بان هذا الشخص الذى يرى الآن هو زيد الذى رأى امس لاحتمال التمثل وايضا لو جاز التمثل بصورة الانسان فلم لا يجوز تمثله بصورة اخرى
غير صورة الانسان ومن ذلك البعوض ونحوه ومعلوم ان كل مذهب يجر الى ذلك فهو باطل وايضا لو جاز ذلك ارتفع الوثوق بالخبر المتواتر كخبر مقاتلة النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم يوم بدر لجواز ان يكون المقاتل المتمثل به **قلنا** اجيب عن الاول بانه لا يمتنع ان يكون لجبريل عليه السلام اجزاء اصلية قليلة و
اجزاء فاضلة فيبقى الاجزاء الاصلية يكون متمكنا من التمثل بشرا هذا عند القائلين بانه جسم واما عند القائلين بانه روحانى فلا استبعاد فى ان يتدرع تارة
بالهيكل العظيم واخرى بالهيكل الصغير وعن الثانى بانه مشترك الالزام بين الكل فان من اعترف بالصانع القادر يلزمه ذلك ايضا اذ يجوز ان يخلق
سبحانه مثل زيد مثلا ومع هذا الجواز يرتفع الوثوق ويمتنع القطع على طريقها تقدم وكذا من لم يعترف واسند الحوادث الى الاتصالات والتشكلات
الفلكية يلزمه ذلك لجواز حدوث اتصال يقتضى حدوث مثل ذلك وحينئذ يمتنع القطع ايضا ولعله لما كان مثل ذلك نادرا لم يلزم منه قدح فى العلوم
العادية المستندة الى الاحساس فلا يلزم الشك فى ان زيدا الذى نشاهده الآن هو الذى شاهدناه بالامس واجيب عن الثالث بان اصل الجواز قائم فى العقل و
انما عرف فساده بدلائل السمع وهو الجواب عن الرابع كذا قال الامام الرازى عليه الرحمة ثم انه عليه السلام دنى منها فنفخ فى جيبها فدخلت النفخة
فى جوفها فحملت بعيسى عليه السلام وقيل انها لم تحمل بذلك بل نفخ عن بعد فوصل الريح اليها فحملت وقيل ان النفخة كانت فى كمها وقيل كانت فى ذيلها
وقيل كانت فى فمها واختلف فى سنها اذ ذاك فقيل ثلث عشرة سنة وقيل اكثر وقيل اقل وقيل قد كانت حاضت حيضتين وقيل انها لم تكن تحيض اصلا

وقد استدل بهذه الآية على ان مريم نبية وفيه نظر

بل كانت مطهرة من الحيض وكذا اختلفوا فى مدة حملها فعن ابن عباس والباقر رضى الله تعالى عنهما فى رواية انها كانت ساعة واحدة كالحلة بنتجت وآستدل لذلك بالتعقيب فى قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وقيل انها كانت سبعة اشهر وقيل ستة اشهر وقيل حملته فى ساعة ووضعته فى ساعة حين زالت الشمس من يومها والمشهور انها كانت ثمانية اشهر قيل ولم يعش مولود لثمانية اشهر غيره عليه السلام ثم لما نفخ جبريل عليه السلام فى جيبها وحملت حتى اذا اثقلت اعتزلت بعيدا من اهلها وراء الجبل لانها كانت فى بيت النبوة فاستحيت وهربت حياء من قومها فاخذت نحو المشرق وخرج قومها فى طلبها فجعلوا يسألون عنها فلا يخبرهم احد وروى الثعلبى فى العرائس ان مريم لما حملت كان معها ابن عم لها يسمى يوسف النجار وكانا منطلقين الى المسجد الذى عند جبل صهيون وكانا مما يخدمان ذلك المسجد ولا يعلم ان احدا من اهل زمانهما اشد اجتهادا وعبادة منهما وأول من علم امرها يوسف فتحير فى ذلك لعلمه بكمال صلاحها وعفتها وانها لم تغب عنه ساعة فقال لها قد وقع فى نفسى شئ من امرك لم استطع كتمانه وقد رأيت الكلام فيه اشفى لصدرى فقالت قل قولا جميلا فقال يا مريم اخبرينى هل ينبت زرع بغير بذر وهل تنبت شجرة من غير غيث وهل يكون ولد من غير ذكر فقالت نعم الم تعلم ان الله انبت الزرع يوم خلقه من غير بذر والم تعلم ان الله تعالى انبت الشجرة من غير غيث وبالقدرة جعل الغيث حياة الشجر بعد ما خلق كلواحد منهما على حدة اتقول ان الله سبحانه لا يقدر على ان ينبت الشجرة حتى يستعين بالماء قال لا اقول هذا ولكنى اقول ان الله تعالى يقدر على ما يشاء بقول كن فيكون فقالت الم تعلم ان الله تعالى خلق آدم وامرأته من غير ذكر وانثى فعند ذلك زال ما يجده وكان ينوب عنها فى خدمة المسجد لاستيلاء الضعف عليها بسبب الحمل وضيق القلب فلما دنا نفاسها اوحى الله تعالى اليها ان اخرجى من ارض قومك لئلا يقتلوا ولدك فاحتملها يوسف الى ارض مصر على حمار له فلما بلغت تلك البلاد ادركها النفاس فكان ما نصه سبحانه فى القرآن الكريم وقيل انتبذت اقصى الدار قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ولما اشتد عليها الطلق نظرت الى اكمة فصعدت مسرعة فاذا عليها جذع نخلة نخرة ليس عليها سعف وكان الوقت شتاء فقالت يا ليتنى مت قبل هذا استحياء من الناس وخوفا من لائمتهم ولا فهى تعلم ما جرى بينها وبين جبريل من الوعد الكريم وقيل انها تمنت الموت لانها سمعت ندما خرج يا من يعبد من دون الله فحزنت لذلك وتمنت الموت فناداها جبريل وكان فى مكان اسفل منها لا تحزنى قد جعل ربك اسفل منك جدول ماء وروى ان جبريل ضرب برجله الارض فظهرت عين ماء عذب فجرى جدولا وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فجعل الرطب يقع بين يديها وكان برنيا وقيل عجوة وانما كان رطبا لانه ورد انه ما للنفساء خير من الرطب ولا للمريض خير من العسل ثم قال لها جبريل فاما ترين من البشر احدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما اى لمسكا عن الكلام وقيل صمتا عن الاكل ايضا فلن اكلم اليوم انسيا وبعد انقضاء نفاسها جاءت الى قومها تحمل عيسى فلما دخلت عليهم تباكوا وقيل همّوا برجمها فاشارت الى عيسى ان كلموه فقالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا وكان عيسى عليه السلام يرضع فلما سمع ما قالوا ترك الرضاع واقبل بوجهه عليهم واتكأ على يساره واشار بسبابته وقيل ان زكريا اقبل يستنطقه فقال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا اى نفاعا اينما كنت واوصانى بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا والسلام علىّ يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ثم ان مريم عليها السلام بعد ان فطمته وصلح للتعلم جعلته مع صبيان اليهود ليتعلم ثم بعد ذلك بمدة سنين اتاه الوحى وادعى النبوة فآمن به البعض وكفر به الاكثرون من بنى اسرائيل ثم انه رفع الى السماء فاختلفت الاحزاب فيه فاما اليهود فطعنوا فيه وحاشاه وصلبوه بزعمهم واما النصارى فاختلفوا ايضا فيه فقال نسطور هو ابن الله تعالى عن ذلك اظهره ثم رفعه وقال يعقوب هو الله تعالى هبط ثم صعد وقال ملكا هو عبد الله ونبيه

وفى الملل والنحل ان الملكانية قالوا ان الكلمة يعنى اقنوم العلم اتحدت بالمسيح عليه السلام وتدرعت بناسوته وقالوا ايضا ان المسيح عليه السلام ناسوت كلى لا جزئى وهو قديم وقد ولدت مريم الها قديما ازليا والقتل والصلب وقع على الناسوت واللاهوت معا وقد قدمنا من امر النصارى ما فيه كفاية فليتذكر **الفصل الرابع** فى الادلة على ان المصلوب الشبه وانه عند قتله على قاتليه اشتبه والدلالة على رفعه اليه تشريفه عنده ومكانته لديه قال النصارى القول بالقاء الشبه على عيسى عليه السلام قول يفضى الى السفسطة والدخول فى الجهالات وهو الايليق بالعقلاء لانا اذا جوزنا ذلك فينبغى اذا رأى الانسان ولده او زوجته لم يثق بانه ولده ولا بانها زوجته وكذلك سائر المعارف لا يثق الانسان باحد منهم ولا يسكن اليه ونحن نعلم بالضرورة ان الانسان يقطع بان ولده هو ولده وان كلواحد من معارفه هو من غير شك ولا ريبة بل القول بالشبه يمنع من الوثوق بمدينة الانسان ووطنه اذا دخله ولعله مكان آخر القى عليه الشبه بل اذا غمض الانسان عينه عن صديقه بين يديه لحظة ثم فتحها ينبغى ان لا يقطع بانه صديقه لجواز القاء الشبه على غيره وكل ذلك خلاف الضرورة فالقول بالقاء الشبه على غير عيسى خلاف الضرورة كالقول بان الواحد نصف العشرة مثلا فلا يسمع على انه قد اجتمعت امتان وهما اليهود والنصارى على انه هو الذى صلب بنفسه فيكون ذلك متواترا وايضا ان النصارى

يدعون على اليهود نصلبه واليهود يعترفون بذلك فقول المسلمين ان المصلوب غيره لا يلتفت اليه لانه انكار للمتواتر وتكذيب لتصديق الخصم المقر بدعوى خصمه انتهى **فنقول** ان هذا سؤال بحسب الظاهر فيه شبهة مؤثرة فى النفوس تصدق دعواهم وكلام باطل وسيظهر عند الامتحان زيف كلامهم والجواب عنه من وجوه **احدها** ان هذا تعويل ليس عليه تعويل بل البراهين القاطعة والادلة الساطعة قائمة على ان الله تعالى خلق الانسان وجملة اجزاء العالم وان حكم الشئ حكم مثله فما من شئ خلقه الله تعالى فى العالم الا وهو قادر على خلق مثله اذ لو تعذر خلق مثله لتعذر خلقه فى نفسه فيلزم ان يكون خلق الانسان مستحيلا بل جملة العالم وهو محال بالضرورة واذا ثبت ان الله تعالى قادر على خلق مثل لكل شئ فى العالم فجميع صفات جسد عيسى عليه السلام لها امثال فى حيز الامكان فى العدم يمكن خلقها فى محل آخر غير جسد المسيح فيحصل الشبه قطعا فالقول بالشبه قول بامر ممكن لا بما هو خلاف الضرورة ويؤنس ذلك ان التوراة مصرحة بان الله تعالى خلق جميع ما للحية فى عصا موسى عليه السلام وهو اعظم من الشبه فان جعل حيوان يشبه حيوانا وانسان يشبه انسانا اقرب من جعل نبات يشبه حيوانا وقلب العصا مما اجمع عليه اليهود والنصارى كما اجمعوا على قلب النار بردا وسلاما وعلى قلب لون يد موسى عليه السلام وعلى انقلاب الماء خمرا وزيتا للانبياء عليهم السلام واذا جوزوا امثال هذا فيجوز القاء الشبه من غير استحالة على ان عيسى عليه السلام قد خولفت عادة الله تعالى الاغلبية فى خلقه من ماء واحد ونفخ جبريل فى جيب مريم فجعل شبهه على غيره ليس ببعيد عن العادة من خلقه على ان احياءه للموتى وابراءه للابرص والاكمه اعظم من القاء شبهه على غيره على ان عروجه الى السماء بناسوته وخرق السماوات والتئامها ليس باهون من ذلك على ان رد الشمس ليوشع بن نون ومشى عيسى وحواريه على الماء وسائر معجزات انبياء بنى اسرائيل ليس باهون مما هنالك واذا صح عند النصارى انقلاب الخمر الى دم فى العشاء السرى لم لا يمكن ان يوقع شبهه على احدهم كما لا يخفى **وثانيها** ان الانجيل ناطق بان المسيح عليه السلام نشأ بين ظهرانى اليهود وحضر مرارا عديدة فى مواسمهم واعيادهم وهيأكلهم بعظمهم وعلمهم وبناظرهم ويتعجبون من براعته وكثرة تحصيله حتى انهم كما فى الانجيل يقولون اليس هذا ابن يوسف اليست امه مريم اليس اخوته عندنا فمن اين له هذه الحكمة واذا كان فى غاية الشهرة والمعرفة عندهم وقد نص الانجيل على انهم عند ارادة الصلب لم يحققوه حتى دفعوا التلميذ ثلثين درهما ليدلهم عليه فما حاجتهم حينئذ ان يكتروا رجلا من تلاميذه ليعرفهم شخصه لولا وقوع الشبه الذى نقول به **ولنسرد لك** ما وقع فى اناجيلهم مما يدل على ذلك وعلى ان المسيح عبد الله ورسوله **فقد قال يوحنا** فى الاصحاح الثامن عشر من انجيله ما لفظه خرج مع تلاميذه الى عبر وادى قدرون وكان هناك بستان دخله هو وتلاميذه وكان يهوذا الذى اسلمه يعرف ذلك الموضع لان يسوع كان يجتمع هناك مع تلاميذه كثيرا وان يهوذا اخذ الجند ومن عند عظماء الكهنة والفريسيين شرطا وجاء الى هناك بسرج ومصابيح وسلاح ويسوع كان عارفا بكل شئ سيأتى عليه فخرج وقال لهم لمن تطلبون فاجابوه يسوع الناصرى قال لهم يسوع انا هو وكان ايضا يهوذا واقفا معهم فلما قال لهم انا هو رجعوا الى ورائهم وسقطوا على الارض فسألهم ايضا من الذى تطلبون فقالوا يسوع الناصرى اجاب يسوع قد قلت لكم انى انا هو فان كنتم تطلبونى دعوا هؤلاء يذهبوا انتهى **وقال مرقس** فى الاصحاح الرابع عشر من انجيله ما لفظه وقال لهم ان نفسى حزينة حتى الموت فاقيموا هنا واسهروا ثم تقدم قليلا وخر على الارض وكان يصلى ان كان يستطاع تعبر عنى الساعة وفى نسخة ان كان يمكن ان تتعداه الساعة فقال ايها الاب كل شئ يقدر لك اجز عنى هذه الكاس لكن ليس كما اريد انا بل كما تريد انت وجاء فوجدهم نياما الى ان قال وجاء ثالثة وقال لهم ناموا الآن واستريحوا قد جاءت الساعة ها ان ابن الانسان يسلم فى يدى الخطاة قوموا نذهب ها هو الذى يسلمنى فهو قريب وبينما هو يتكلم جاء يهوذا الاسخريوطى واحد من الاثنى عشر ومعه جمع كثير بسيوف وعصى من رؤساء الكهنة والكتبة والمشيخة وكان مسلمه قد اعطاهم علامة قائلا الذى اقبله فهو هو فامسكوه وسوقوه باجتهاد فلما جاء دنا منه سريعا وقال السلام يا معلم وقبله فالقوا اولئك ايديهم عليه وامسكوه انتهى **وفى الاصحاح السادس** والعشرين من انجيل متى ما لفظه حينئذ قال لهم ان نفسى حزينة حتى الموت امكثوا ههنا واسهروا معى وبعد قليلا وخر على وجهه وصلى قائلا يا ابتاه ان كان يستطاع فلتعبر عنى هذه الكاس ولكن ليس تكون كارادتى بل كارادتك الى ان قال وايضا ثانية مضى وصلى وقال يا ابتاه ان لم يكن يستطاع ان تعبر هذه الكاس الا اشربها فلتكن مسرتك الى ان قال حينئذ جاء الى تلاميذه وقال لهم ناموا الآن واستريحوا ها قد اقتربت الساعة وابن الانسان يسلم فى ايدى الخطاة قوموا نذهب ها قد قرب الذى يسلمنى وبينما هو يتكلم اذ جاء يهوذا واحد من الاثنى عشر ومعه جمع كثير بسيوف وعصى من عند رؤساء الكهنة ومشائخ الشعب والذى اسلمه اعطاهم علامة قائلا الذى اقبله هو هو فامسكوه والوقت تقدم الى يسوع وقال له سلام يا معلم وقبله فقال له يسوع يا صاحب لاى شئ جئت حينئذ تقدموا ووضعوا ايديهم على يسوع وامسكوه انتهى **وفى الاصحاح** الثانى والعشرين من انجيل لوقا ما لفظه ثم خرج كالعادة ومضى الى جبل الزيتون وتبعه ايضا تلاميذه فلما انتهى الى المكان قال لهم صلوا لئلا تدخلوا التجارب وهو انفرد عنهم كرمية حجر فجثا على ركبتيه وصلى وقال يا ابتاه ان كنت تشاء اعبر عنى هذا الكاس لكن ليس مشيئتى بل مشيئتك لتكن فظهر له ملاك من السماء يقويه وصار يتضيق وكان يصلى

متواترا وصار عرقه كنقطاة دم نازلا على الارض وقام من الصلوة وجاء الى تلاميذه فوجدهم نياما من الحزن فقال لهم لماذا انتم نيام قوموا صلوا لئلا تدخلوا التجارب وفيما هو يتكلم واذا جمع والمسمى يهوذا الذى من الاثنى عشر قدامهم قد نا من يسوع ليقبله فقال له يسوع يا يهوذا بقبلة تسلم ابن الانسان الى ان قال والرجال الذين امسكوا يسوع كانوا يهزؤن به ويضربونه ويغطونه ويضربون وجهه ويسألونه قائلين تنبأ من الذى ضربك وكانوا يقولون عليه اشياء اخرى كثيرة مجدفين فلما كان النهار اجتمع مشائخ الشعب ورؤساء الكهنة والكتبة وادخلوه الى مجمعهم وقالوا له ان كنت انت المسيح فقل لنا قال لهم ان قلت لكم لم تؤمنوا لى وان سألتكم لم تجيبونى ولم تخلونى الى ان قال فى الاصحاح الثالث والعشرين صلبوه هناك واللصين احدهما عن يمينه والآخر عن شماله واحد من اللصين المصلوبين كان يجدفه ويقول ان كنت انت المسيح فخلص نفسك ونجنا وصاح يسوع بصوت عال وقال يا ابتاه فى يديك استلم روحى قال هذا وسلم الروح انتهى فهذا اللبس العظيم مع تلك الشهرة والمعرفة بحومدة ثلاثين سنة وكثير منها انقضى فى المجادلات والمحاورات معهم يدل دلالة واضحة على وقوع الشبه **وثالثها** انه كما تقدم فى الاناجيل اخذ فى حندس من الليل المظلم فى حالة شوهت صورته وغيرت محاسنه وهيئته بالضرب والسحب وانواع النكال الموجبة لتغير الحال ومثل ذلك يوجب اللبس بين الشئ وخلافه فكيف بين الشئ وشبهه حتى ان رئيس الكهنة عند احضاره اقسم عليه هل هو يسوع المسيح ابن الله فلم يجبه ولو كان هو لاجابه فمن اين للنصارى واليهود القطع بان المصلوب هو عين عيسى عليه السلام دون شبهه بل انما يحصل الظن والتخمين كما قال الله تعالى فى كتابه المبين وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه **ورابعها** قد تقدم فى الاناجيل انه لما جاء اليهود الى محله خرج اليهم وقال لمن تريدون قالوا يسوع وقد خفى شخصه عليهم ففعل ذلك مرتين وهم ينكرون صورته وهذا دليل الشبه ورفع عيسى عليه السلام ولاسيما وقد نقل غير واحد من العلماء عن بعض النصارى القول بان المسيح عليه السلام كان قد اعطى قوة التحول من صورة الى صورة **وخامسها** قول متى فى الاصحاح الخامس والعشرين من انجيله ما لفظه حينئذ قال لهم يسوع كلكم تشكون فى هذه الليلة لانه مكتوب انى اضرب الراعى فتتبدد خراف الرعية ولكن بعد قيامى اسبقكم الى الجليل فاجاب بطرس وقال له وان شك فيك الجميع فانا لا اشك ابدا قال له يسوع الحق اقول لك انك فى هذه الليلة قبل ان يصيح الديك تنكرنى ثلاث مرات انتهى فقد شهد عليهم بالشك بل بخيرهم بطرس الذى هو خليفته عليهم شك فقد انخرمت الثقة باقوالهم وعدم قوله تعالى وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن **وسادسها** ان فى الاصحاح السابع والعشرين من انجيل متى ما لفظه حينئذ لما رأى يهوذا الذى اسلمه انه قد دين ندم ورد الثلاثين من الفضة الى رؤساء الكهنة والشيوخ قائلا قد اخطأت اذ سلمت دما بريا فقالوا ما علينا انت ابصر فطرح الفضة فى الهيكل وانصرف ثم مضى وخنق نفسه انتهى فهذه الاناجيل ليست قاطعة فى صلبه بل فيها اختلافات فيحتمل ان يهوذا كذب عليهم فى قوله هو هذا ويدل على وقوع ذلك ويقربه ظهور ندمه بعد هذا ولاسيما وهو من جملة الاثنى عشر الذين شهد المسيح لهم بالسعادة الابدية والسعيد لا يتم منه مثل هذا الفساد العظيم **فيلزم** اما ان يهوذا ما دل عليه او كون المسيح ما شهد لهم بالسعادة الدائمة او ان اناجيلهم محرفة مبدلة ويحتمل ان احد اتباع المسيح باع نفسه من الله تعالى وقاية للمسيح عليه السلام وادعى انه هو ومثل هذا كثير فى اتباع الانبياء حيث يريدون ان يفدوا انفسهم بدل انبيائهم لاسيما والمسيح الذى يزعم النصارى ويحتمل ان الاعوان اخذوا عليه رشوة واطلقوه واخذوا بدله كما ان يهوذا مع انه صديقه ورسوله اخذ رشوة ودلهم عليه ويحتمل ان عيسى لما كان الها بزعمهم ارسل احد ملائكته بدله وخلقه على صورته كما انه خلق آدم على صورته ويحتمل ان الله تعالى ارسل شيطانا على صورته وصلبوه ويحتمل ان الملك الذى نزل عليه ليقويه كما تقدم فى انجيل لوقا بزعمهم فصار فداء له ويحتمل ان هذا الملك الذى نزل انما نزل لرفعه لانه لو كان نازلا لتقويته لقواه فلما لم نر انه قواه فيقتضى انه رفعه الى السماء او فدى نفسه له **وقال** بعض الافاضل ومن الادلة على رفعه وصلب شبهه ما فى الاصحاح التاسع من انجيل لوقا ما لفظه ان المسيح صعد الى جبل ليصلى واخذ بطرس ويوحنا ويعقوب معه وفيما هو يصلى صارت هيئة وجهه متغيرة ولباسه مضيئا لامعا واذا رجلان يتكلمان معه وهما موسى وايليا اللذان ظهرا بمجد وتكلما عن خروجه الذى كان عتيدا ان يكمله فى اورشليم واما بطرس واللذان معه فكانوا قد ثقلوا بالنوم فلما استيقظوا رأوا مجده والرجلين الواقفين معه وفيما هما يفارقانه قال بطرس ليسوع يا معلم جيد ان نكون ههنا فلنصنع ثلاث مظال لك واحدة ولموسى واحدة ولايليا واحدة وهو لا يعلم ما يقول وفيما هو يقول ذلك كانت سحابة فظللتهم فخافوا عند ما دخلوا فى السحابة وصار صوت من السحابة قائلا هذا هو ابنى الحبيب له اسمعوا ولما كان الصوت وجد يسوع وحده واما هم فسكتوا ولم يخبروا احدا فى تلك الايام بشئ مما ابصروه انتهى **وهذا** فيه دلالة على رفعه وحصول الشبه الذى نقول به اذ لا معنى لظهور موسى وايليا عليهما السلام ووقوع النوم على اصحابه وتغير وجهه واضاءة لباسه الا رفعه ورؤيتهم له بعد ذلك انما هو من تطور روحه لان عليه السلام كان له قوة التطور وهذا من احكام الروح والنفس ولان قلنا انه لا يدل على الرفع بالوجه التام غير انا نتنزل ونقول ما دام فى هذه المرة تغيرت هيئة وجهه ولباسه واجتمع بالانبياء وسمع من الغمامة هذا الصوت فلا اقل ان يكون ذلك مقدمة لرفعه ومقياسا ومبدأ لتقريبه وايناسا والمعود لم يتحققوا من انفسهم انه هو المسيح بل اعتمدوا على قول

يهوذا كما تقدم لك ويهوذا قوله قول فرد وغير صالح للاحتجاج للاحتمالات والادلة التى ذكرناها لك فلم يبق فى قولنا الفرقتين حجة ان المصلوب هو المسيح عليه السلام لاشبهه وانا جيلهم حالهم معلوم لديك وبيان اشتباههم المحكى لك فى القرآن الكريم لا يخفى عليك **الفصل الخامس** قال القرافى اعلم ان النصارى قالوا انهم واليهود امتان عظيمتان طبقوا مشارق الارض ومغاربها وكلهم يخبر ان المسيح عليه السلام صلب وهم عدد يستحيل تواطئهم على الكذب والانجيل ايضا مخبر عن الصلب وكذا كتب الانبياء المتقدمين فان جوزتم كذبهم وكذب ما يدعى انه الانجيل وان مثل هؤلاء ممكن تواطئهم على الكذب لزم المحال من وجوه **احدها** انه يتعذر عليكم ايها المسلمون جعل القرآن متواترا **وثانيها** ان قاعدة التواتر تبطل بالكلية فان غاية خبر التواتر يصل الى مثل هذا **وثالثها** ان انكار الامور المتواترة جحد للضرورة فلا يسمع فلو قال انسان الخبر عن وجود بغداد ودمشق كذب لم يسمع ذلك منه وعد خارجا عن دائرة العقلاء وحينئذ يتعين ان القول بالصلب حق وان اخبار المسلمين والقرآن عن عدم ذلك مشكل والجواب من وجوه **احدها** ان جميع النصارى واليهود يوردون هذا السؤال ولا يعلمون حقيقة التواتر ولا شروطه وانما فهم ذلك وغيره هذه الامة المحمدية والملة الاسلامية لعلو قدرها وشرفها واختصاصها بمعاقد العلوم وازمتها دون غيرها كما هو مسلم عند كل ذى منصف **وها نحن** نوضح ذلك ان شاء الله تعالى **فنقول** ان التواتر له شروط **الشرط الاول** ان يكون المخبر عنه امرا محسوسا ويدل على اعتبار هذا الشرط ان الامة العظيمة قد تخبر عن القضايا الجسيمة وهى باطلة كاخبار المعطلة عن عدم الصانع والفلاسفة عن قدم العالم مع بطلان ذلك عند امم كثيرة وسببه ان مجال النظر يكثر فيه وقوع الخطأ فلا يثق الانسان بالخبر عن العقليات حتى ينظر فيجد البرهان العقلى يعضد ذلك الخبر فحينئذ يقطع بصحة ذلك الخبر اما الامور المحسوسة مثل المبصرات ونحوها فشديدة البعد عن الخطأ وانما يقع الخلل من التواطئ على الكذب فاذا كان المخبرون يستحيل تواطئهم على الكذب حصل القطع بصحة الخبر **الشرط الثانى** استواء الطرفين والواسطة وتحرير هذا الشرط ان المخبرين لنا اذا كانوا يستحيل تواطئهم على الكذب وكانوا هم المباشرين لذلك الامر المحسوس المخبر عنه حصل العلم بخبرهم وان لم يكن المخبر لنا هو المباشر لذلك المحسوس بل ينقلون عن غيرهم انه اخبرهم بذلك فلا بد ان يكون الغير المباشر عددا يستحيل تواطئهم على الكذب فانه ان جاز الكذب عليه وهو اصل هؤلاء المخبرين لنا فاذا لم يبق الاصل لم يبق الفرع عليه فلا يلزم من كون المخبر لنا يستحيل تواطئهم على الكذب حصول العلم بخبرهم لجواز فساد اصلهم المعتمدين عليه فيتعين ان يكون الاصل عددا يستحيل تواطئهم على الكذب فهذا معنى قولنا استواء الطرفين فى كونهما عددا يستحيل تواطئهم على الكذب شرط فان كان المخبر لنا عددا يستحيل تواطيهم على الكذب واصلهم الذى ينقلون عنه كذلك لكن اصلهم لم يباشر ذلك الامر المحسوس بل ينقل عن غيره ايضا فاصل ذلك الاصل يجب ان يكون عددا يستحيل تواطئهم على الكذب ايضا لما تقدم وفى هذه الصورة حصل طرفان وواسطة فالطرفان المخبر لنا والمباشر الاول والواسطة الذى بينهما فيجب استواء الطرفين والواسطة والوسائط تكثرت فى كونهم عددا يستحيل تواطئهم على الكذب فينقسم بهذا التحرير التواتر الى طرف فقط والى طرفين بلا واسطة والى طرفين وواسطة والثلاثة اقسام مشتركة فى هذا الشرط فاذا تقرر حقيقة التواتر **فنقول** الحس انما يتعلق بان هذا مصلوب على هذه الخشبة واما ان عيسى عليه السلام نفسه او غيره فهذا لا يفيده الحس البتة بل انما يعلم بقوانين الاحوال ان وجدت او باخبار الانبياء عليهم السلام عن الله تعالى الذى احاط بكل شئ علما واحصى كل شئ عددا والذى يدل على ان الحس لا يفرق بين المتماثلات انا لو وضعنا فى اناء رطلا من الماء مثلا واريناه لانسان ثم رفعنا ذلك الماء ووضعنا فيه رطلا آخر من ذلك الماء ثم اريناه لذلك الانسان وقلنا له هذا الماء هو عين الماء الاول او مثله فانما اذا انصف يقول الذى ادركه بحسى ان هذا ماء بالضرورة اما انه عين الاول او غيره مماثل له فلا علم لكون الحس لا يحيط بذلك هذا فى المائعات وكذلك كف من تراب او اوراق الاشجار او انواع الحبوب كالحنطة مثلا اذا اخذ منها حفنتان ونحو ذلك وكذلك الحيوانات الوحشية والطيور شديدة الالتباس على الحس اذا اتحد النوع فى اللون والسن والغلظ وانما كثرت الفروق فى الحيوانات الانسية كالفرس ونحوها وسر ذلك ان اسباب النشأة فى الوحشية مشتركة بالمياه والمراعى والبرارى والحيوان الانسى يختلف ذلك فيه بحسب مقتنيه اختلافا كثيرا فينشأ بحسب دواعى بنى آدم فى السعة والضيق وايثار نوع من العلف على غيره ومكان مخصوص على غيره والزام الحيوان انواعا من الاعمال والرياضة دون غيرها فيختلف الحيوان الانسى بحسب ذلك ثم يتصل ذلك بالنطف فى التوليد مضافا الى ما يحصل للولد من دلعية تربيته فيعظم الاختلاف والحيوان الوحشى سلم عن جميع ذلك فتشابهت افراد نوعه ولا يكاد الحس يفرق بين اثنين منه البتة فاذا تقرر ان الحس لا سلطان له على الفرق بين المتماثلين ولا التمييز بين الشيئين فيجب القطع ان كون المصلوب هو خصوص عيسى عليه السلام دون شبهه او مثله ليس مدركا بالحس واذا لم يكن مدركا بالحس جاز ان يخرق الله تعالى العادة لعيسى عليه السلام شبهه فى غيره كما خرق العادة فى احياء الموتى وغيره ثم يرفعه ويصونه عن اهانة اعدائه وهو اللائق بكريم الانبياء نصرة لخاصته انبيائه واوليائه واذا جوز

العقل مثل هذا مع ان الحس لا مدخل له فى ذلك بقى اخبار القرآن الكريم عن عدم الصلب سالما عن المعارض مؤيدا بكل حجة وسقط السؤال بالكلية
وثانيها سلمنا ان الحس يتعلق بالتفرقة بين المثلين والتمييز بين الشبهين لكن لا نسلم ان العدد المباشر للصلب كانوا بحيث يستحيل تواطئهم
على الكذب ويدل على انهم ليسوا كذلك ان الحواريين فروا عنه لانه لو وجد احد منهم لقتله اليهود فحينئذ عدد التواتر متعذر من جهة شيعة
النصارى عن اسلافهم لا يفيد علما بل هو ظن وتخمين لا عبرة به ولذلك قال الله سبحانه فى قرآنه المبين وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه رأى
هم لا يتيقنون ذلك بل يجزمون بالظن والتخمين واما من جهة الملة اليهودية فلان المباشر منهم للصلب انما هو الوزعة واعوان الولاة وذلك فى
مجرى العادة يكون نفرا قليلا كالاثنين او الثلاثة ونحوها يجوز عليهم الكذب ولا يفيد خبرهم العلم بكون العادة تخولفت ومخرج الصلب عدد
يستحيل تواطئهم على الكذب يفتقر الى نقل متواتر فانه لو وقع ونقل باخبار الآحاد لم يحصل لنا علم بالصلب فان المتواترات اذا انقلت باخبار
الآحاد سقط اعتبارها فى افادة العلم لجواز كذب الناقل فلا يكون عدد التواتر حاصلا فى نفس الامر والنصارى واليهود انما يعتمدون على التوراة
والانجيل ولا يوجد يهودى ولا نصرانى على وجه الارض يروى التوراة والانجيل عدلا عن عدل الى موسى او عيسى عليهما السلام واذا تعذرت
عليهم رواية العدل عن العدل فاولى ان يتعذر التواتر ولم يبق فى الكتابين الا اخبار وتواريخ بعيدة الزمان جدا بحيث ان التواريخ الاسلامية مع
قربها منا قد عهدها مع انه لا يجوز الاعتماد فى فروع الديانات على شئ من التواريخ فضلا عن اصول الاديان واذا ظهر ان مستند هاتين
الامتين العظمتين فى العدد فى غاية الضعف كان اخبارها فى نفسها فى غاية الضعف لان الفرع لا يزيد على اصله **وثالثها** ان نصوص الانجيل مشعرة بعدم
صلب عيسى عليه السلام بخصوصه كما نقلنا بعضها آنفا **وسننقل** ايضا قريبا ان شاء الله تعالى نحوها مما يؤيد ذلك **قال** فى تخجيل الاناجيل
فيقال للنصارى ما ادعيتموه من قتل المسيح وصلبه انتقلونه تواترا ام آحادا فان زعموا انه آحاد لم يقم بذلك حجة ولم يثبت العلم الضرورى اذ الآحاد لا تؤمن
عليهم فيها السهو والغفلة والتواطئ على الكذب واذا كان الآحاد يعرض عليهم ذلك فلا يحجز بهم فى القطعيات وان عزوا ذلك الى التواتر قلنا لهم شرط التواتر
استواء الطرفين فبرء الوسط وهو ان ينقل الجم الغفير عن الجم الغفير الذين شاهدوا المشهود به وهو المصلوب وعلموا انه هو ضرورة فان اختل شئ من ذلك
فلا تواتر فان زعم النصارى ان خبرهم فى قتل المسيح وصلبه بهذه الصفة اكذبتهم نصوص اناجيلهم التى بايديهم اذ قال لهم نقلتها الذين دونوها لهم وعليهم
معول لهم انه لما اخذ فقتل كان فى شرذمة يسيرة من تلاميذه فلما قبل عليه هربوا باسرهم ولم يتبعه الا بطرس من بعيد ولما دخل الدار حيث اجتمعوا نظرت
جارية منهم الى بطرس فعرفته فقالت هذا كان مع يسوع فحلف انه لا يعرف يسوع ولا يقول بقوله وخادعهم حتى تركوه وذهب ولم يكد يذهب وان شاب
اخر تبعه وعليه ازار فتعلقوا به فترك ازاره بايديهم وذهب عريانا فهؤلاء اصحابه واتباعه لم يحضر منهم ولا رجل واحد بشهادة اناجيلهم واما اعداؤه
اليهود الذين تزعم النصارى انهم حضروا الامر فلم يبلغوا عدد التواتر بل كانوا آحادا وافرادا لان عموم الناس الذين حضروا لا يرون الا شخصا على خشبة
ومعه لصان مصلوبان ولا شك ان هيئتهم وصفتهم متغيرة عن الحالة التى قبل اخذهم واما المشائخ ونحوهم فلم يعرفوه ايضا ففى الاصحاح الثانى والعشرين من
انجيل لوقا ما لفظه فلما كان النهار اجتمع مشائخ الشعب ورؤساء الكهنة وادخلوه الى مجمعهم وقالوا ان كنت انت المسيح فقل لنا قال لهم ان قلت لكم لم تؤمنوا
لى وان سألتكم لم تجيبونى ولم تخلونى انتهى وهذا يحمل انهم يسألونه عن ذاته اوعن رسالته على انا لو سلمنا كثرة عددهم وصدق معرفتهم فيمكن تواطئهم على
الكذب لانهم لما لم يجدوه مصلوبا ولم يعلموا محل المسيح وكان ذلك من تلاميذه واستحلوا قتله ايضا اشاعوا انه هو المسيح ليترك الناس متابعته ولئلا يتخذوا المسيح
نبيا وصموا انهم اذا وجدوا المسيح بعد هذا ايضا يعلمون به كما عملوا بصاحبه ويؤيد هذا انهم جعلوا على القبر حراسا لئلا ينبش ويرى انه غير المسيح ومما يزيد
الامر وضوحا قول انجيل متى فى الاصحاح الثامن والعشرين ان مريم لما جاءت لزيارة القبر رأت ملكا قد نزل من السماء بزجة عظيمة فدحرج الحجر عن باب القبر
وجلس عليه فكاد الحراس ان يموتوا من هيبته وفروا من فورهم الى المشائخ فاعلموهم بالقصة فارشاهم المشائخ برشوة ان يستروا القصة وان يشيعوا ان
التلاميذ سرقوه ونحن نيام فما يؤمنكم ان تكون هذه العصابة من اليهود كما انهم ستروا الآية التى ذكرتم صلبوا شخصا من اتباعه واوهموا الناس انه المسيح
فاذا تبين عدم الاحتجاج باجماع اليهود والنصارى الآن على صلبه فنرجع الى القرائن العقلية والنقلية فنقول ان العقل لا يجوز ان الآلهة اقدر على كل شئ تقتله
اذل عباده وهم اليهود ويصربونه ويلعنون به ما هو هم فى اناجيل النصارى المضطربة المحرفة المكتوبة بعد رفعه بسنين عديدة واعلم ان بعد تتبع
انه يفر منهم مرات كثيرة ويستغيث ويطلب من الله تعالى تأخيرا جله بقوله اجزعتنى هذا الكأس ويصرخ ويقول الهى الهى لم تركتنى ويسلم روحه وعند
الصلب يطلب منهم الماء لكثرة عطشه فيعطونه خلا بدله وايّ خلاص لعباده فى هذه الحالة وهو يزعمهم انى ليخلص العالم من الخطايا يقبل هذا بروقنا
لهم فى الاثم بسبب عدم ايمانهم به فكيف يكون مخلصا لنفسه واما النقل فقد تبين لك تهافت اناجيلهم واضطرابها والدلالة على عدم المعرفة بروحه وعلمه وعدم
فى قبره والاعظم من ذلك عند كل ذى عقل سليم قوله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم واما قول متى فى الاصحاح السابع والعشرين وصرخ

يسوع ايضا بصوت عظيم واسلم الروح واذا حجاب الهيكل قد انشق الى اثنين من فوق الى اسفل والارض تزلزلت والصخور تشققت والقبور تفتحت وقام
كثير من الاجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين فهو قول بهت ومحال لا يخفى بطلانه
على ذوى العقول من النساء والرجال لانه لو كان صحيحا لاطبق الناس على نقله ولم يبق لاخفاء مثله ولزال الشك عن تلك الجموع فى امر سيدنا يسوع
بحيث داموا على الجحد له والتكذيب دل ذلك على كذب ما نقل عبّاد الصليب واذا كان اليهود اعطوا دراهم بشوة كما علمت سابقا لحراس القبر حتى
لا يخبروا القائد وسائر الناس بملك نزل من السماء على قبر يسوع كى لا يطن برايته مما نسب اليه اعداؤه فكيف تكون هذه الآيات العظيمة وتقوم الاموات
من قبورها ويدخلون المدينة ولا يكون ذلك حجة على من لا يؤمن به اذ ذاك وايضا ما معنى تفتح القبور وقيام القديسين من قبورهم فهل كان استبشارا
بمصابهم اذ ذاك ليسوا من احبابهم او كان جزعا على مماتهم او خرجوا اعانة لهم قبل فواته فواعجبا لوب احياهم بعد ان كانوا رفات ولم يحيوه حتى قضى
ومات واحيى الدائم وصرخ عند تسليم الروح ولم يقدر على ابراء ما فيه من جروح وليت شعري ما عمل هؤلاء القديسون ابقوا فى المدينة المقدسة
امر كتوا الى قبورهم فهم راجعون وهل التئم الهيكل والصخور ام دامت على انشقاقها الى كثير من الدهور **فان قيل** انما لم يشتهر ذلك لان اصحاب
المسيح لم يحضر منهم احد خوفا من اليهود والذين شاهدوا هذه الآيات من اليهود تواطئوا على الكتمان حسدا وبغيا **قلنا** مثل هذه الآيات العظيمة
اذا وقعت علمها من حضر ومن غاب من الاعداء والاحباب لانها آيات قهارية ومعجزات نشتهر فى البرية ويتناقلها اهل البلدان وتبقى على رخمة بكل
لسان فى سائر الملل بكل ارض وزمان فعلم بالضرورة ان هذه الاقوال مما اختلقها وحررها ائمة الضلال ليخدعوا بها ضعفاء العقول ويتوصلوا الى
جذب الدنيا بالكذب على هذا النبى الرسول **وقال** المفسرون فى قوله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم الآيات **روى** عن ابن عباس رضى
الله تعالى عنهما ان رهطا من اليهود سبّوه عليه السلام وامه فدعا عليهم فمسخوا قردة وخنازير فبلغ ذلك يهوذا رأس اليهود فاتفقوا على قتله فسار ط
اليه ليقتلوه فادخله جبريل عليه السلام بيتا ورفعه منه الى السماء ولم يتعرضوا بذلك فدخل عليه طيطانوس ليقتله فلم يجده وابطأ عليهم والقى الله
تعالى عليه شبه عيسى عليه السلام فلما خرج قتلوه وصلبوه **وقال** ابن المنذر اتى عيسى عليه السلام ومعه سبعة وعشرون من الحواريين
فاحاطوا بهم فلما دخلوا عليهم صيرهم الله تعالى كلهم على صورة عيسى عليه السلام فقالوا لهم سحرتمونا ليبرزن لنا عيسى او لنقتلنكم جميعا فقال
عيسى لاصحابه من يشترى نفسه منكم بالجنة فقال رجل منهم انا فخرج اليهم فقال انا عيسى فقتلوه وصلبوه ورفع الله تعالى عيسى عليه السلام من
بينهم **وقال** ابو على الجبائى ان رؤساء اليهود اخذوا انسانا فقتلوه وصلبوه على موضع عال ولم يمكنوا احدا من الدنو منه فتغيرت حليته وقالوا
انا قتلنا عيسى ليوهموا بذلك على عوامهم لانهم كانوا احاطوا بالبيت الذى به عيسى عليه السلام فلما دخلوه لم يجدوه فخافوا ان يكون ذلك
سببا لايمان اليهود ففعلوا ما فعلوا **وقيل** كان رجل من الحواريين ينافق عيسى عليه السلام فلما اراد قتله قال انا ادلكم عليه واخذ على ذلك
ثلثين درهما فدخل بيت عيسى عليه السلام فرفع عليه الصلوة والسلام الى السماء والقى شبهه على المنافق فدخلوا عليه وقتلوه وهم يظنون انه
عيسى عليه السلام وقيل غير ذلك **ثم** اختلفوا فقال بعضهم انه كان كاذبا فقتلناه حقا وتردد آخرون فقال بعضهم ان كان عيسى فاين صاحبنا
وان كان صاحبنا فاين عيسى وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منهم ان الله تعالى يرفعنى الى السماء انه رفع الى
السماء **وقالت** النصارى الذين يدعون ربوبيته صلب الناسوت وصعد اللاهوت ولهذا لا يعدّون القتل نقيصة حيث لم يضيفوه الى اللاهوت
ويرد هؤلاء ان ذلك يمتنع عند اليعقوبية القائلين ان المسيح قد صار بالاتحاد طبيعة واحدة اذ الطبيعة الواحدة لم يبق فيها ناسوت متميز عن
لاهوت والشئ الواحد يقال مات وما مات وحى ولم يحى **واما** الروم القائلون بان المسيح بعد الاتحاد باق على طبيعتين فيقال لهم هل فارق اللاهوت
ناسوته عند القتل فان قالوا فارقه فقد ابطلوا دينهم فلم يستحق المسيح الربوبية عندهم الا بالاتحاد وان قالوا لم يفارقه فقد التزموا ما ورد على اليعقوبية
وهو قتل اللاهوت مع الناسوت وان فسروا الاتحاد بالتدرع وهو ان الاله جعل مسكنا وبيتا ثم فارقه عند ورود ما ورد على الناسوت ابطلوا الهيته
فى تلك الحالة وقلنا لهم اليس قد اهين وهذا القدر يكفى فى اثبات النقيصة اذ لم يأنف اللاهوت لسكنه ان تناله هذه النقائص وان كان قادرا
على نفيها فقد اساء مجاورته ورضى بنقيصته وذلك عائد بالنقص عليه فى نفسه وان لم يكن قادرا فذلك ابعد له عن الربوبية وهؤلاء ينكرون القاء
الشبه ويقولون لا يجوز ذلك لانه اضلال وردّه اظهر من ان يخفى على انا قد بيناه ايضا فى محله من هذا الكتاب ويكفى فى اثباته انه لو لم يكن ثابتا
لزم تكذيب المسيح وابطال نبوته بل وسائر النبوات على ان مرقس فى الاصحاح الخامس عشر قال ان المصلوب صرخ بصوت عظيم قائلا ايلى
ايلى لما شبقتنى اى الهى الهى لم ذا تركتنى وخذلتنى وهو ينافى الرضا بمر القضا وينافى زعمهم بانه نزل الى الارض ليخلص العالم من الخطيئة ويفدى
نفسه وينافض التسليم لاحكام ابيه الحكيم وانه شكى العطش وطلب الماء والانجيل مصرح بان المسيح كان يطوى اربعين يوما وليلة الى غير ذلك

مما يدل على ان المصلوب هو الشبه وانه رفع الى السماء وهو على ما صح من الاحاديث في السماء الثانية وهو هناك مقيم حتى ينزل الى الارض ويقتل الدجال والخنزير ويحج ويعتمر ويملأها عدلا كما ملئت جورا ثم يحيى فيها اربعين سنة او تماما من سني رفعه وكان اذ ذاك ابن ثلثين سنة ويموت كما تموت البشر ويدفن في حجرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او في بيت المقدس وقال قتادة رفع الله تعالى عيسى عليه السلام وهو فكه الزيت والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فطار مع الملائكة فهو معهم حول العرش فصار انسيا ملكيا سماويا ارضيا وهذا الرفع على المختار كان قبل صلب الشبه وفي انجيل لوقا ما يؤيده واما تأويل بعض الحواريين له عليه السلام بعد الصلب فهو من باب تطور الروح فان للقتل بسبب قوة التطور في هذا العالم وان رفعت ارواحهم الى المحل الاسنى وقد وقع التطور لكثير من اولياء هذه الامة وحكاياتهم في ذلك يضيق عنها نطاق الحصر قالوا والد عليه الرحمة في تفسيره ولقد احسن القائل شعر

اسلموه الى اليهود وقالوا		انهم بعد ضربه صلبوه		عجبا للمسيح بين النصارى	والى اي والد نسبوه
حين خلى ابنه رهين الاعادي		اتراهم ارضوه ام اغضبوه		واذا كان ما يقولون حقا	وصحيحا فابن كان ابوه
ولئن كان ساخطا فاتركوه		واعبدوهم لانهم غلبوه		فلاكان راضيا باذاهم	فاعمدوهم لانهم عذبوه

الفصل السادس وأما قوله المسيح مخلص العالم الى آخره يريد ما زعمته النصارى من ان آدم عليه السلام لما خالف ما امر به في الجنة من عدم قربان الشجرة والاكل منها فاكل هو وحواء منها فاستحق العقاب فاشفق من ذنبه فرحمه الله تعالى ولطف به وفداه بابنه للمسيح فكان كلما نزل به من اعدائه فهو فداء لآدم وقضاء عنه فضرب عوضا عن رقاهيته آدم واهين بدلا عن عزه الذي اقتلر في الخلود في الجنة وصلب على خشبة لتناوله من الشجرة وسمرت يداه لامتدادهما الى الثمرة وسقي الخل عند عطشه وهو على الخشبة لاستطعام حلاوة ما اكل ومات بدلا عن موت العصيان الذي كان آدم يتوقعه لولا موت الله المسيح بدله وذلك اظهارا لشرف المسيح اذ جعله خروف العالم وقربانا عن آدم وذريته آدم فصبر ولم يمانع واستسلم ولم ينازع فهو الا الخروف الذي في الكتب السماوية بهذا اللقب معروف فهو الله وابن الله وخروف العالم وابن داود وابن البشر وفداء آدم والداخل بدلا عن العاصين الى جهنم فهو الا الا المقتول المصلوب وابن الله وابن آدم وابن مريم فهو الله والله هو ولا يقال اثنان ولا ثلثة بل يقال الاب والابن وروح القدس الواحد فالواحد ثلثة والثلثة واحد وهذا خلاصة نعم المؤلف النصراني في حق المسيح المخلص غير اثر فاتنا ان يذكر ايضا ما قاله رسولهم بولس في الاصحاح الثالث من رسالته الى غلاطية ان المسيح ملعون ايضا لانه تحمل اللعنة عن ذرية آدم وعبارته ولكن المسيح قد اشترانا من لعنة الناموس وصار هو لعنة عنا لانه مكتوب ملعون كل من يعلق على خشبة انتهى بلفظه قال المفسر الخوري في الصحيفة (٣٥٥) قد افتدى المسيح الذين يؤمنون به من اللعنة حيث صار لعنة من اجلهم وذلك بتحمله على نفسه ما كان على الناس من اللعنة والخطيئة كما قال اشعيا (ص ٥٣) ان الرب وضع عليه اثم جميعنا وقد اوفى عنهم بموته وصار لعنة من اجلهم بتعلقه على الصليب لان كل من علق على خشبة ملعون فالمسيح بتعلقه على خشبة الصليب جلب على نفسه هذه اللعنة اي صار ملعونا وذلك لينجي الذين يؤمنون به من اليهود من لعنة الناموس فالواجب اذن ترك الناموس واتباع المسيح والاقامة على ايمانه ولكن المسيح لم ينج اليهود فقط بل قد انجى جميع الناس من لعنة الخطيئة كما يظهر مما يلي انتهى بلفظه فيقال لهم في الجواب عن التخليص الاستم تقولون ان آدم عليه السلام استرجع وتاب فاي شيء ابقت التوبة من ذنبه والتائب من الذنب كمن لا ذنب له فصار حينئذ قتل المسيح عبثا تعالى الله عنه ثم يقال لهم اخبرونا عن هذا القضاء اليس هو استدراك مصلحة الاداء وهو ان يأتي القاضي بمثل ما فوت فان قالوا نعم قلنا فالذي فوت آدم الانكفاف عن الاكل فيكون قضاؤه بصوم المسيح ووصي له الاربعينيات فلا حاجة الى قتله فان قالوا ان آدم وجب عليه موت المعصية وهو الخلود في النيران ابدا وهو اعظم الميتين فجاء موت المسيح قضاء عن ذلك الموت فصار من جنسه قلنا هذا باطل لانه لو كان موت المسيح من جنس موت آدم لكان اماته الله تعالى موت الخطيئة وكان مخلدا في النار بدلا عن آدم فموت الطبيعة ليس بدلا عن موت الخطيئة واذا بطلت دعواكم بطل قتل المسيح اذا صار ساذجا عن المعنى فارغا عن الفائدة والرب يتعالى عن العبث وقلنا لهم ايضا ان ولد الصلب اولى من ولد البنت في كثير من الاحكام فولد صلب آدم اولى في الفداء من ولد بنته وهو المسيح فان قالوا هو ابن الله فلا يصلح الفداء الخلائق غيره قلنا اليس عندكم في التوراة ان اسرائيل هو بكر الله والبكر اولى وافضل عند اسيره فهلا فداه به ولم يدع الناس في عذاب الى مجيء المسيح ثم نقول المسيح عندكم هو الا الاول وعند طائفة منكم هو ابن الله فكيف يستقيم ان يكون الله تعالى نفسه او ابنه بدلا عن عبيده والله سبحانه هو الذي يتوفى الانفس وبامره وارادته فيتحد حينئذ القاتل والقتيل فيكون قاتلا قتيلا ثم نقول ارأيتم ان رجلا امر عبده بامر فخالف العبد فغضب عليه وتوعده فخالف العبد واشفق من عقوبته وداجح خدمته وشمر في مرضاته فعطف عليه مولاه رحمة منه ثم التفت الى ابنه فقال هذا فداؤك فتسلم روحه والى نفسه فقتل نفسه عن عبده اكنتم تعدون ذلك

حكيما او عاقلا فاعترفوا بالحق ولا تغالطوا انفسكم ثم نقول لهم الستم تعلمون قول ربنا تبارك وتعالى في القرآن العظيم وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وقد بشر عيسى بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وشهد بنبوته وكذلك جميع الانبياء عليهم السلام في كتبهم شهدوا بنبوته كما بيناه وتقدناه واثبتناه سابقا والنبي محال عليه الكذب وقد اخبر عن الله سبحانه انه يقول وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ففي تكذيبه تكذيب لكل نبوات الانبياء عيسى فمن فوقه عليهم السلام وقد زعمتم ان قتل الشبه فداء عن المسيح عليه السلام ظلم وحيف لا يليق بالحكمة فكيف نسيتم نفوسكم ههنا وجوزتم ان يقتل الله تعالى نفسه وابنه ويتكل ببر عن يد اعدائه فداء عن آدم و لم تجعلوا ذلك ظلما وحيفا والجور لا يجوز على الولد كما لا يجوز على العبد ثم يقال لهم هل جعلتم هابيل بن آدم عليه السلام الذي قتله قابيل هو كان فداء لآدم عن جوهر ابيه و انما المسيح فهو ابن الاله وهما من جوهر واحد فكان الفداء بهابيل اولى ولا سيما انكم توجبون على الله تعالى الاصلح لعباده فالاصلح في حقهم ان لا يعذبوا مدة خمسة آلاف سنة الى ارسال المسيح وصيرورته فداء وله منه وحتم عن ذلك بقتل هابيل ثم يقال لهم الستم وبتم في توراتكم ان الله سبحانه قد فدى ولد عبده ابراهيم بذبح عظيم فان قالوا بلى قلنا لهم فكان ولد عبده ازكى لديه واعز عليه من ولده المسيح الذي هو واياه شيء واحد وجوهر واحد امر تقولون اعوزته الغنم فلم يقدر على كبش يذبحه ويريح العالم من فتنة المسيح وقد وبتم في الاصحاح الثاني والعشرين من سفر التكوين في التوراة ان الله تعالى قدم الى ابراهيم كبشا بدل ولده لما امر بذبحه فعزم على ذلك رحمة منه سبحانه ولطفا فلعله قد امر المسيح في حق نفسه بما امر به ابراهيم في حق ولده فاستسلم وصار يخبر بذلك تلاميذه كما كان ابراهيم يخبر به ولده ثم لما عزم على تجرع كأس المنية لطف به وفداه برجل قد حضر اجله فان عناية الله تعالى بالمسيح لا تقصر عن عنايته بولد ابراهيم عليهما السلام وقد اوحى الله تعالى الى اشعيا ان يقول لحزقيال ملك اليهود انه زيد في عمره خمس عشرة سنة الى آخر ما ذكره هذا المؤلف عن مسئلة حزقيال واذا كان هذا وشبهه غير مستحيل عند النصارى فما الذي احاله في حق المسيح وقد تضرع الى الله تعالى غير مرة في صرف كأس المنية عنه كما شهدت به اناجيلكم التي ذكرنا بعضها والمسيح لا تزيد دعوته ولعل الله قد استجاب دعاءه وحال بين اليهود وبين ما ارادوا منه ورفع اليه والدليل على ذلك ما ذكره في الانجيل وعده قد مناه لك انه حينما ارادوا امساكه نزل عليه ملك من السماء لتقويته فافهم ذلك وانصف ويقال لهم لم تنكرون ان الله تعالى تاب على عبده آدم وعافى عبده المسيح في فداه بكافر او بمؤمن عجل الى الجنة لا سيما وقد استعمل المسيح الحميدة في الجواب وعدم الافصاح لما سأل رئيس الكهنة اهو المسيح كما تقدم ويقال لهم هل تقولون ان احدنا اليوم اذا عصى ربه انجز به التوبة امر لا بد ان يقتل ويصلب فان قالوا انجز به التوبة فيقال لهم فهل هو اولى من صفي الله آدم اذ قلتم لا بد في توبته من قتل المسيح لاجله وان قلتم لا تجز به اكذبتم بولس حيث يقول في رسالته اولا تعلم ان امهال الله لك من الحقوبة انما هو ليعجل بك الى التوبة فقد صرح ان التوبة مجزية فلا حاجة الى قتل وصلب وكفارة وبتم عن المسيح في الانجيل انه قال واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالبشرى فقد شهد المسيح ان التوبة مستقلة بمحو الآثام فلا حاجة الى شيء آخر ويقال لهم ما تقولون فيمن مات قبل مجيء المسيح عليه السلام اكانوا كفارا ام مؤمنين فان قالوا مؤمنين فقد سلموا ان لا حاجة الى قتل المسيح في تخليصهم اذ ايمانهم مخلصهم لا غيره وان قالوا كانوا كفارا كذبهم المسيح اذ قال في الانجيل اني لم ارسل الا الى الذين ظلموا من بني اسرائيل وان الاصحاء لا يحتاجون الى الدواء انتم قلتم ان المسيح نزل من السماء لخلاص كل الناس فان قالوا نعم قلنا فما تقول فيمن مات قبل نزول عليه السلام وكيف الطريق الى بلوغ دعوته اليهم فان قالوا تعذر تلافي امره وفات استدراكه بموته قلنا فاذن حينئذ تكونون قد نسبتموه الى الظلم حيث لم ينزل لخلاصهم قبل ذلك فلم اخر نزوله حتى ماتوا على الضلالة والكفر وكيف صار الاحياء احق بالرحمة منهم وفي هذه المقالة هدم اصلكم وان تحاموا وقالوا ان المسيح دعا الاحياء وهو حي ثم مات فدعا الاموات في قبورهم فمن اجابه نجى ومن ابى هلك فنقول لهم اذا دعاهم في قبورهم وهو حي ام دعاهم وهو ميت فان قالوا دعاهم وهو ميت سقطت مكالمتهم وتبين جنونهم وان قالوا دعاهم وهو حي فقد نقضوا قولهم انه مات ثم يقال لهم دعا المؤمنين و الكفار ام اقتصر على المؤمنين فان قالوا دعا الجميع قلنا لهم فلعله دعا فرعون ونمروذ فآمنا ودعا جماعة من الموحدين ولم يجيبوا فهل تشكون في احد الفريقين فان توقفوا في ذلك فيكونوا قد جوزوا ان يكون فرعون واشباهه في الجنان ومن مات على التوحيد في دركات النيران لاحتمال تغير الحال و ان قالوا بل كل على ما مات عليه من كفر وايمان قلنا فقد عاد المسيح عليه السلام اياهم وكونهم مات بسببهم وقع عبثا بلا فائدة فان قالوا لا بد من صولة الدعوة لهم لاقامة الحجة عليهم في القيمة قلنا قد دعتهم انبياؤهم الذين تزعمون انهم انبياء المسيح ارسلهم اليهم لانكم تزعمون الوهيته فالرسل الذين كانوا قد دعوهم الى الايمان كموسى وغيره هم رسل المسيح واقاموا الحجة عليهم فما حاجته الى تجشمه واحتمال المرارة فرغ منه الا ان يقولوا بان انبياءه ورسله لم يخبروه بما فعلت امهم ولم يدروا هو ما احدثوا في التبليغ عنه فنزل ليعلم حقيقة الامر ويقال لهم اليس قد دعاهم في حال حياته فزعمتم انهم وثبوا عليه فقتلوه افترون انه في حال مماتة اقوى منه في حال حياته فايوسكم وييدركم انه حين دعاهم في القبور وثبوا عليه و فتكوا به كما فعلوا به وهو حي ذكان لا يستحيي من الاموات الدعوة والاجابة فلا يستحيل منهم القتل والاهانة ويقال لهم اليس عندكم ان اللاهوت والناسوت اتحدا زمان المسيح فان قالوا بلى قلنا فايهما الميت فان قالوا الناسوت قلنا فكيف استقل بهداية الخلق ناسوت ميت وعجز عنه لاهوت حي افتقولون ان ناسوت المسيح اقدر على الهداية من لاهوته وايضا فان الناسوت في حال اتحاده اقام فوق الثلثين سنة بالناصرة واورشليم و

لم يتجاوز ذلك فلما فارق لاهوته يوما وليلة قلتم انه في الاموات وهم في اكناف الارض متفرقون فدعاهم فلم يرى الناسوت على مقتضى ذلك الا على احاطة من اللاهوت وما نرى لاهوته الذي كان متحدا بجسده الا حبسه عن خير كثير اذ عطله عن الاتباعات ونشر الدعوة فكيف يكون الذي نهض منه جسد ميت ففعل ما فعل وان قالوا ان ذلك اللاهوت مات فقد كفروا من قريب ويقال لهم من اماته ومن احياه وهو امر واحد فان قالوا احياه غيره قلنا فذلك الغير الذي تولى موته واحياءه اجي هو ام ميت فان قالوا ميت كان ذلك محالا اذ الميت لا يحيي ولا يميت وان قالوا كان حيا قادرا اماتوا المسيح ثم احياه قلنا فقد اعترفتم حينئذ ان المسيح عبد من عبيد الله تجري عليه الاحكام من الموت والاحياء وفي ذلك بطلان شريعتنا ما نكم اذ تقولون ان المسيح الذي غير مخلوق وانه رازق العوالم وخالق كل شيء ثم يقال لهم خبرونا ولم يتب آدم هل كان قتل المسيح يستقل بخلاصه دونها فان قالوا نعم في دم المسيح خلاص وان لم يتب فحينئذ خلت التوبة عن الفائدة ولزم ان يكون كل فاجر وكافر قد خلصوا فان التزموا ذلك يقال لهم فاليهود ويهودا وفرعون ونمرود قد خلصوا ايضا وانتم لا تقولون بذلك لكنه لازم لكم فان قالوا بل الخلاص بمجموع الامرين قلنا فاذن لا يكون دما كافيا لآدم عليه السلام ما لم يضم اليه التوبة فحينئذ ينقص عن مقابلة آدم وفيه العجز من خلاصه لولا التوبة ومن عجز عن خلاص عبد واحد فانه عن خلاص سائر العباد اعجز وقال برنس في خيانة انجيل المسيح حين ودع تلاميذه صاعدا الى السماء قال لهم اكرزوا الانجيل في الخليقة فمن آمن خلص ومن لم يؤمن فانه يدان ويجازى فالايمان هو المخلص بشهادة المسيح لا قتل المسيح ولا صلبه ويقال لهم هل كان خلاص آدم من غير ان ينال المسيح عليه السلام سوء ممكنا في قدرة الله تعالى امكان سبحانه عاجزا عن سلامة عباده فان قالوا لا يمكن جعلوا الله تعالى عاجزا مضطرا وسائر كتب الله تعالى تكذبهم اذ هي شاهدة له بالقدرة الكاملة على كل مؤمن وان قالوا كان قادرا فيكونوا قد نسبوه اذ ذاك الى الجور والظلم سبحانه وتعالى اذ عذب آدم او قتل المسيح وهو قادر على سلامته وذلك مشوش على اصولهم بالتحسين والتقبيح وخلاصة الكلام ان مسئلة التخليص كيفما قلبوها فهي باطلة وخيوط ادلتها عاطلة لا يوافقها عقل ولا يطابقها نقل فاجل في ميدان ما انتنا به خيول الافكار وتامل ما حررناه من الادلة على بطلان تامل منصف يميز الزيف من النضار والعجب من النصارى الخفش فقد تعاموا عن الشمس في رابعة النهار شعر

تبا لقوم حيث خصوا ربهم	في زعمهم بقبائح الاقوال
قرنوه بالمصين ساعة صلبه	ظلموه بالاقوال والافعال
هذا لعمركم الضلال بعينه	لا يرتضيه سوى عديم البال
عبدوا الصليب لاجل ان الههم	صلبت عليه يداه في اغلال
قد زين الشيطان في افكارهم	معنى يبدل هديهم بضلال
لولا الاله فداهم في زعمهم	داموا على حر الجحيم الصالي
لم يدروا ما حر الجحيم وحرها	وبماله الفردوس خير مآل
الا بان ذهاب الحيوة وروحه	ويعيبها بالقتل والاذلال
ان اقلوا ميتا تحقق ظنهم	بنجاتهم يا خيبة الآمال
تبا لقوم حيث صار رضاهم	في كذب اقوال وسوء فعال
نقل العداة بزعمهم شهر بها	جعلوه يفدي عبده بحماته
قتلوه من فرط اليهود وحزبها	وكذاك من فتن الضلال وكلهم
اراؤهم ما زينت تعسا لها	قال النصراني فهذه اصلحك الله شروط النبوة ودلائلها وعلامات تعرفنا هذا الذي

جعلوه مقهورا لادنى خلقه	واخيتهم في سائر الاحوال
عجبا وهل يبقى الوجود ودبره	في لحده متقطع الاوصال
قوم تسربل بالخبال عقولهم	فتراهم في حيرة وعقال
اهو العدو ام الاله فبينوا	هذا لعمري غاية الاضلال
ان الاله اتى يخلص ادمنا	وكذا ذا ريب من الاهوال
قولوا لهم قد تاب آدم فاعتنى	بالعفو والغفران والافضال
واعجز رب لم يعجز عبيده	في زعمهم ويخصهم بنوال
ويصير ميتا لا حراك لجسمه	فيبوء عند نجاتهم بوبال
حاشا وكلا ان الاله منزه	سبحانه وهو العزيز العالي

ولقد احسن القائل **بتعجيز**

يا عجز ذات نفعها في ضرها	هذا لعمركم الهوان فهلما
سفها تساووا في المقالة كلها	لعن الاله الزارعين بانهم
سحقا لهم ضلوا السبيل وزيغت	سحقا لهم ضلوا السبيل وزيغت

قال النصراني فهذه اصلحك الله شروط النبوة ودلائلها وعلامات تعرفنا هذا الذي اقررت له بما ذا تنبأ وما نبوته التي ظهرت وبماذا استحق عندك او عند غيرك اسم النبوة وما الدليل على دعواه **فان قلت** انا نخبرنا بما قاله بعض الانبياء الذين كانوا قبله في الزمان السالف كنوح وابراهيم واسحاق ويعقوب وموسى والمسيح وسائر الاولين الذين ذكرهم في كتابه **فجوابنا** اكرمك الله الذي لا تقدر انت ولا غيرك ان ينكره او يدفعه هو انا انما اخبرنا بما سبقت معرفتنا به ودرسته صبيانا وا طفالنا في المكاتب فان ذكرت قصة عاد وثمود والساقة واصحاب الفيل ونظائرها من القصص تلنا لك هذه اخبار باردة وخرافات عجائز الحي اللواتي كن يدرسنها ليلهين ونهارهن ليس ذكرها دليلا على نبوة قد سقطت عنه شريطتان من الشريطات اللتين توجبان النبوة فان قلت انه اخبر بما يكون قبل كونه الزمان توضيح ذلك لان هذه نيف وما تتا سنة قد مضت من ذلك الوقت وكان يجب ان يصح ويتحقق عندك شيء مما اخبرك انه سيكون وانت تعلم وتعلم بالحقيقة انه لم يات في هذا الباب بشيء ولا نطق فيه بكلمة ولا تفوه بحرف واحد فقد سقطت عنه الشريطة الثانية من شريطتي النبوة واذا قد سقطت الشريطتين

اللتين توجبان اسم النبوة واصغر منهما وهما متضمنتان للايات والعجائب المتعنتة فلننظر فى الايات هل اتى من ذلك بشئ فنقول انه زعم فى كتابه انه قيل له وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون (الاسراء) الاية الحادية والستين اى لولا ان يكذبوا بايانك كما كذبوا بالايات التى جاءهم بها الاولون من قبلك لاعطيناك الايات فلعمرى ان هذا من الاجوبة المتعنتة عند منتقدى الكلام الناظرين فى قوانين حدود المنطق وانت تعلم اصلحك الله وكل من يسمح هذا الجواب ان صاحبك ابرأ نفسه به من أيات النبوة لانه لم يقدر عليها وليس لمن مثلك فى الانصاف ان يعدل عن الحق انتهى **فاقول** انا بعد ان اثبتنا لك معجزات النبى عليه الصلوة والسلام وسردنا لك الكثير منها يتبين لك ان ما اطال به هذا النصرانى هنا لاطائل تحته اذ قد استبان لك مرارا ردّا مثالا من كلامه المشتمل على تعقعة خالية عن سلاح وشبه لا يناد ى عليها بالفلاح وذكر اشياء يكذبها الظاهر والحال المتواتر ويظهر زيفها بلا محك عند كل صيرفىّ ماهر وكذبها لا يحتاج الى تنبيه لان شقشقتها لا يخفى بطلانها على كل نبيه فلذا اعرض عن ردّ ما لا طائل تحته من الالفاظ لعدم ما يتعلق غرض معتدّ به من الاعتراض ونتكلم على ما يلزم عليه الكلام خشية ملل من اراد بلوغ المرام فنقول **شعر**

من كان فى المعجزات الغرّ فى خصما	ففى كتاب الشفا لى من الغلل	فالله يجعلنا من خير امته		ومؤمنين بلا روع ولا وجل

لا خفاء ان معجزات سيدنا ومولانا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وايا ته قد كثرت لا مطمع لاحد فى حصرها واستيفاء جميعها لكن على المكلف ان يحفظ من ذلك ما يرسخ به التصديق فى قلبه ويأمن به ان شاء الله تعالى المتنزل على نفسه ولا شك ان القاضى عياض رحمه الله تعالى ذكر من ذلك فى كتاب الشفاء ما يحصل هذا المعنى ويقتضى بفضل الله تعالى مزيد المحبة التى تحمل على الاقتداء بهذا النبى الشريف وتتبع آثاره صلوات الله تعالى وسلامه عليه وقد اوردنا شيأ من ذلك فيما تقدم **واعلم** ان المعجزات والايات وادلة الصدق وان تكاثرت مرجعها الى طريقين عقلى ونقلى اما العقلى فوجوه ستة احدها معجزات بلاغة القرآن على ما سبق وسيأتى ايضا ان شاء الله تعالى **وثانيها** اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم بالمغيبات فى الكتاب العزيز وفى الاخبار وذلك بحر لا ساحل له **الثالث** انه عليه الصلوة والسلام قد بلغ فى الحكمة النظرية كمعرفة الله تعالى وصفاته واسمائه واحكامه وفى الحكمة العملية وهى علم الاخلاق وسياسة المدن وتدبير امر الخلق المبلغ العظيم الذى لا يمكن العقلاء الوصول اليه فى مئين من السنين ووصل اليه بفترة من غير تعلم ولا مخالطة لاحد معروف بالعلم **الرابع** انه نقل عنه معجزات خارقة للعادة كانشقاق القمر وتسليم الحجر وانقياد الشجر الى غير ذلك مما لا يحصر **الخامس** الاستدلال بسيرته واوصافه التى تواترت الينا وهى كثيرة جدا احدها ما ظهر الصدق من اوله عليه الصلوة والسلام الى آخره فان احدا ما سمع منه كذبة قط وقد اعترف له اعداؤه بذلك وايضا لو صدر منه الكذب لو مرة فى عمره لنبزه اعداؤه بذلك **وثانيها** ترك الدنيا والاعراض عنها وعن ذخارفها على الدوام حتى ان قريشا عرضوا عليه المال والزوجة والرياسة لترك هذه الدعوى فلم يلتفت اليها **وثالثها** كان فى اعظم الدرجات فى السخاء حتى انه سبحانه وتعالى قال له ولا تبسطها كل البسط وفى الشجاعة حتى انه لم يفر قط فى الحروب ولا تزحزح للفرار ولا هم به قط ولا تزيده كثرة العدو وقلة من معه الا قوة وزيادة شجاعة واقدام **ورابعها** انه كان صلى الله تعالى عليه وسلم فى غاية الفصاحة والبلاغة حتى ان فصاحته قد اعيت بلغاء الخطباء من العرب العرباء ولذا قال عليه الصلوة والسلام اوتيت جوامع الكلم **وخامسها** انه صلى الله تعالى عليه وسلم تحمل فى اداء الرسالة انواعا من المشاق والمتاعب لا يثبت مع الامن هو على الحق من الله تعالى وهو عليه الصلوة والسلام مع ذلك مصر على دعوى الرسالة ولم يظهر فى عزمه فتور ولا فى اصراره قصور **وسادسها** انه عليه الصلوة والسلام كان مع اهل الدنيا فى غاية الترفع ومع الفقراء والمساكين فى غاية التواضع **وسابعها** ما كان عليه عليه الصلوة والسلام من حسن الخلق حتى انه لا يزداد مع الغضب الا حلما **وثامنها** حسن ذاته الكريمة وما اشتملت عليه من المحاسن التى هى خرق عادة تر ولم توجد فى سواه **وما احسن** قول عبد الله بن رواحة الانصارى رضى الله تعالى عنه فى ذلك يشير الى محاسنه صلى الله تعالى عليه خلقا وخلقا وانها وحدها كافية فى الدلالة على صدقه **شعر**

لو لم تكن فيه آيات مبينة	لكان منظره ينبيك بالخبر

ولهذا اسلم ابو ذر رضى الله تعالى عنه بمجرد رؤيته فانه عليه الصلوة والسلام وقال لما رأيت وجهه عرفت انه ليس وجه كذاب ولا يخفى ان مجموع هذه الاوصاف بل بعضها لا يكون لغير الانبياء عليهم الصلوة والسلام **وتاسعها** انه عليه الصلوة والسلام انتصب مع ضعفه وقلة ذات يده وعدم الملك فى آباء عليه الصلوة والسلام وقلة اعوانه وانصاره حربا لجميع اهل الارض ذات الطول والعرض آحادهم واوساطهم واكاسرتهم وجبابرتهم فقلل آراءهم وسفه احلامهم وابطل ملكهم وهدم دولهم وظهر دينه عليه الصلوة والسلام كما وعده ربه تعالى على جميع الاديان وزاد على ممر الاعصار والازمان وانتشر فى الآفاق والاقطار وشاع فى المشارق والمغارب من غير ان يقدر الاعداء مع كثرة عددهم وقوة عددهم وشدة شوكتهم وعدة شكيمتهم من فرط حميتهم وعصبيتهم وبذلهم غاية الوسع فى اطفاء نوره وطمس آثاره على اخماد شراره من ناره فهل يكون ذلك على القطع الا بعون الله وتأييد

سماوی ولیس لما تبنی یدعیه هادم **السادس** انه علیه الصلوٰة والسلام ظهر فی زمان احوج ما کان الناس فیه الی من یهدی الی الصراط المستقیم ویدعو الی الدین القویم وینضم الامور ویضبط حال الجمهور لکونه زمان فترة من الرسل وتفرق السبل وانحراف فی الملل واختلاف الدول واشتعال الضلال واشتغال بالمحال فالعرب علی بکرة ابیها عاکفة علی عبادة الاوثان ووأد البنات وادعی کثیر منهم ان الملئکة هم الله عزوجل بنات والفرس مع کثرتها دائمة علی ایقاد النیران واتخاذها الهة من دون الرحمٰن واباحتها وطئ الامهات وتحلیلها نکاح الاخوة للاخوات والاتراک جاهدة بجدها فی تخریب البلاد وتعذیب العباد والهند جاثمة علی عبادة البقر والسجود للشجر والحجر والیهود قد اولعت بالجحود واخماد الحق وتمسکت بحب الریاسة وقول الباطل واعتقاد الجسمیة والصورة ونحوها ممن تنزه عن النقائص وسمات الخلق وتدینت بالغش حتی فی تبدیل الدین والشرائع وصفات الرسل وسیرها وما تقرر من عصمتها التی کانت مکتوبة عندهم فی الالواح والورق والنصاری اصبحت حیاری سکاری فی خبط عظیم وتناقض یلعب بعقولها الشیطان الرجیم حتی تجرأت ونسبت الولد المولی الذی جل ان یکون والدا او مولودا وثلثت الالهة وفاهت بهذیان لا یرضی به ذو عقل و امست لغیر مولاها ناجیة وعزیر کعابا وسجدا وهکذا سائر الفرق کل یخوض فی اودیة الضلال وقد عمرته لجج الجهالات وتخطفت الخیال وبلغت انواع الشرور مبلغها وتناهی فی الارض الباطل وکمل وعم الامصار والقری والبر والبحر والسهل والجبل ولا شک انه قد الف من حال الکریم جل وعز ان عباده اذا بلغوا هذا المبلغ فی الفساد المتناهی المبین یبعث الیهم بمحض فضله من یجدد لهم ما عفی عنهم من امر الدین ویرسل حینئذ الرسل رحمة للعالمین کما قال جل من قائل کان الناس امة واحدة فبعث الله النبیین مبشرین ومنذرین ومن المعلوم ضرورة انه لم یظهر احد یؤسس الله سبحانه برهدم هذا البنیان سوی سیدنا ومولانا محمد صلی الله تعالیٰ علیه وسلم فلا یلیق ان یختلف احد فی رسالته اذ هو الذی اصلح الله تعالی به ما فسد من شأن الناس وبه میز الحق من الباطل واشاد به الدین الحق علی امتن اساس وانجلی به عن القلوب ظلماتها وانقذت به من لجج الفساد وطلعت علی آفاقها شموس المعارف وانتشرت برکاته انواره فی البلاد والعباد وارتجت الارض بذکر الله تعالی حق ذکره وظهر سفه من اسند علی سبیل الحقیقة اثرا من الآثار الی غیره وارتفعت بتحمیده جل وعلا وتمجیده وتوحیده وتقدیسه عن سمات الحدوث والافتقار الاصوات فی المساجد والصوامع والمنابر ونبعت ینابیع الحکم البحتة والمعارف الربانیة وفاضت علی القلوب والالسنة حتی امتلأ بعضها ما لا یحاط به ولا یحصی من عدد الاوراق والدفاتر فلولا ان جل وعلا الحمد علی نعم عجز عن احصاء القلیل منها الاوائل والاواخر وعلی نبیه ومصطفاه من خلقه الذی انعم جل وعلا به علینا بمحض فضله وسیدنا ومولانا محمد صلی الله تعالیٰ علیه وسلم افضل الصلوات واکمل التحیات ما امتدت الاشارة محاسنه وافادة معارفه الاقلام من المحابر وتزینت بحلی اوصافه طروس الدفاتر **واما** الدلیل النقلی علی نبوته علیه الصلوٰة والسلام فهو نص تعالی علی نبوته فی الکتب الماضیة وذکر الانبیاء علیهم السلام ایاه وایصاؤهم علی اتباعه وهذا الدلیل وحده کاف فی اثبات نبوته صلی الله تعالیٰ علیه وسلم بدون المعجزة فان شهادة من ثبتت نبوته لمن ادعی النبوة دلیل قاطع علی ثبوت نبوته وان لم تظهر معجزة علی یده وقد تواتر عن الاخیار والاحبار عن کتبهم وانبیائهم بنبوته علیه افضل الصلوٰة والسلام قبل مبعثه معینین اسمه الشریف وبلده وصفته وایضا فلم تزل نصوص نبوته صلی الله تعالیٰ علیه وسلم والحمد لله علی ذلک من وجوده فی التورٰیة والانجیل والزبور الی الآن معم مبالغة الکفرة فی تبدیلها وذلک یدل علی عظیم اعتناء الله تعالیٰ باسمه علیه الصلوٰة والسلام فیها وکثرة ترداد ذکره صلی الله تعالیٰ علیه وسلم فیها علی وجه لا یزیل جمیعه التبدیل وقد اطلع علماؤنا رحمهم الله تعالیٰ علی کثیر من تلک النصوص فیما فی ایدی الیهود والنصاری من الکتب فذکروه فی کتبهم غیر انهم الآن رفعوا البعض منها لانهم لا زالوا یبدلون ویحرفون ویزیدون وینقصون فیما یکتبون من کتبهم ویطبعون وشاهد الوجود اعظم شاهد علی ما وصفناهم به وقد ذکرنا فی کتابنا هذا ما هو مثبت الآن فی عهدیهم الموجودین ولا حاجة الی الاعادة هنا فراجعه فی محله تکن قریر العین والله سبحانه الموفق **واما** قوله انه زعم فی کتابه انه قیل له وما منعنا ان نرسل بالآیات الا ان کذب بها الاولون الی آخره لا یخفی ان معنی الآیة لیس کما زعم هذا النصرانی حتی یبتنی علیه ما زخرف به من باطله فلنذکر سبب نزولها وتفسیرها ثم نتبع ذلک بعبارة من انجیله توفی بمقصدنا من رده ونزد فیه بفصل یکمل ثکراداتهم وما یرد علیهم ایضا من کتبهم ان شاء الله تعالیٰ قال کثیر من المفسرین ان اهل مکة سألوا رسول الله صلی الله تعالیٰ علیه وسلم ان یجعل لهم الصفا ذهبا وان ینحی عنهم جبال مکة فیزرعوا فاتاه جبریل علیه السلام فقال ان شئت کان ما سأله قومک ولکنهم ان لم یؤمنوا لم یمهلوا وان شئت استانیت بهم فانزل الله جل وعز وما منعنا ان نرسل بالآیات الا ان کذب بها الاولون واتینا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآیات الا تخویفا وقال غیر واحد من المحدثین قال الناس لرسول الله صلی الله تعالیٰ علیه وسلم لو جئتنا بآیة کما جاء بها صالح والنبیون فقال رسول الله صلی الله تعالیٰ علیه وسلم ان شئتم دعوت الله فانزلها علیکم فان عصیتم هلکتم فقالوا لا نرید ها والمعنی والله تعالیٰ اعلم ما منعنا من ارسال الآیات التی سألوها الا تکذیب الاولین بجنسها فانا ان بعثناها وکذب بها هؤلاء عوجلوا بالعذاب ولم یمهلوا کما هو سنة الله سبحانه فی عباده فالمنع مستعار للترک والاستثناء مفرغ من اعم الاشیاء ای ترکنا ارسالها لشیء من الاشیاء الا تکذیب الاولین فانه لو کذب بها هؤلاء کما کذب بها اولئک لحق بهم

ما حل بهم لاشتراكهم فى الكفر والعناد وفعل ذلك بهم مخالفة لما كتب فى لوح القضاء بمداد الحكمة من تأخير عقوبتهم **الحاصل** ان المانع من ارسال الآيات التى اقترحوها هو ان الاقتراح مع التكذيب موجب للهلاك الكلى وهو لا استيصال. وقد عزمنا على ان نؤخر امر من بعث الينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الى يوم القيامة لحكم نعلمها **قيل** منها اظهار مزيد شرف النبى عليه الصلوة والسلام ولانه بعث رحمة للعالمين **وقيل** العناية بمن سيولد من بعضهم من المؤمنين وغير ذلك **وقيل** معنى الآية هو ان هؤلاء الكفار من قريش ونحوهم مقلدون لآبائهم فلا يؤمنون البتة كما لم يؤمن اولئك فيكون ارسال الآيات ضائعا **قال** الشيخ الامام الوالد وفسرته الآيات بالمقترحة لان ما بها اثبات دعوى الرسالة من مقتضيات الارسال وما زاد على ذلك ولم يكن من اقتراح لطف من الملك المتعال ثم انه سبحانه استشهد على ما ذكر بقصة صالح عليه السلام وناقته فانهم لما اقترحوا عليه ما اقترحوا من الناقة وصفتها التى قد بينت فى محلها واعطاهم الله تعالى ما اقترحوا فلم يؤمنوا استوصلوا بالعذاب وانما خص قوم صالح بالاستشهاد لان آثار اهلاكهم فى بلاد العرب قريبة من قريش وامثالهم يبصرها صادرهم وواردهم فقال تعالى **وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ آيَةً مُبْصِرَةً** اى ذات ابصار يدركها الناس بابصارهم كقوله تعالى وجعلنا آية النهار مبصرة او اسند اليها حال من يشاهدها مجازا او انما جعلتهم ذوى ابصار من ابصرة اذا جعله بصيرا **فَظَلَمُوا بِهَا** اى بتكذيبها او فى حقها او كفروا بها ظالمين مع انهم اقترحوها على نبيهم صالح واخرجها لهم من الصخرة ولم يكفوا بمجرد الكفر او الجحد فعقروها فعاجلناهم بالعقوبة **وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ** المقترحة **إِلَّا تَخْوِيفًا** من نزول العذاب المستأصل فان لم يخافوا انزل او بغير المقترحة كالمعجزات وآيات القرآن **الا تخويفا** بعذاب الآخرة فان امر من بعثت اليهم موخر الى يوم القيامة **وقد** اختلف المفسرون فى تفسير هذه الآيات على وجوه **الاول** ان المراد بها العبر والمعجزات التى جعلها الله تعالى على ايدى الرسل من دلائل الانذار تخويفا للمكذبين **الثانى** انها آيات الانتقام تخويفا من المعاصى **الثالث** تقلب الاحوال من صغر الى شباب ثم كهل ثم شيب ليعتبر الانسان بتقلب احواله فيخاف عاقبة امره **الرابع** آيات القرآن **الخامس** الموت الذريع **قيل** والمناسب للمقام تفسيرها بالآيات المقترحة كما تقدم **قلت** ولهذه الآية نظير فى الاصحاح الثانى عشر والاصحاح السادس عشر من انجيل متى بالفظه حينئذ اجابه قوم من الكتبة والفريسيين قائلين يا معلم نريد ان نرى منك آية فاجابهم وقال لهم الجيل الشرير الفاسق يطلب آية فلا تعطى له آية الا آية يونان النبى لانه كما كان يونان فى بطن الحوت ثلاثة ايام وثلاث ليال كذلك يكون ابن الانسان فى بطن الارض ثلاثة ايام وثلاث ليال انتهى فتلخص من هذا القول الذى يدعون انه قول المسيح عليه السلام انهم لما طلبوا منه اية ومعجزة لتصديق دعواه النبوة اجابهم انه ليس له اية ولا معجزة فى حياته بل معجزاته انما تكون بعد موته بثلاثة ايام حينما يرفع من قبره بعد ثلاثة ايام بزعم النصارى فهذا هو الآية والدليل على صدقه واما حال حيوته فليس له معجزة وآية كما ان معجزة يونس عليه السلام لم تظهر الا بعد ان بقى فى بطن الحوت ثلثة ايام وثلثا رأى قومه اهل نينوى العذاب الذى وعدهم به آمنوا فكشف الله تعالى عنهم فكذلك هو انما تظهر آيته الا بعد رفعه من قبره وعروجه الذى هو بعد ثلثة ايام من صلبه بزعم النصارى فيقول المنكر المجادل لهذا المؤلف ان عيسى عليه السلام بمقتضى انجيلكم قد اعترف انه ليس له آية ومعجزة فى حياته وانه انما تظهر آيته بعد موته ولو كان له آية من احياء الموتى وابراء الابرص والاكمه وغير ذلك لقال لهم انى قد اريتكم آيات عديدة فكيف تطلبون الآن منى اكثر فاذا لم تؤمنوا بالسابقات لم تؤمنوا باللاحقات فان خصصتم الآية المطلوبة فى الانجيل بالآية السماوية كالنزال نار ونحو ذلك من السماء كما قال مفسركم الخورى يوسف الياس فى تفسيره المطبوع فى بيروت ١٨٨٨ سنة بالفظه كيف يقول ولا تعطى له آية مع انه فعل بعد ذلك آيات كثيرة تفجير الذهب والتيموس ان تلك الآيات لم تصنع للمصرين بل لمن يستفيدون منها واجاب بعضهم انه صنع بعد ذلك آيات ولكن لا كما طلبوا اى آية من السماء كالنار التى انزلها ايليا بل آيات فى الارض والاظهر ان للمعنى لا تعطى آية لمن يطلبونها بنية ردية فهؤلاء وامثالهم لا يعطون آية اتى بجردفة **فالآيات** التى وردت فى قوله تعالى وما منعنا ان نرسل بالآيات هى جعل الصفا وهو الجبل الذى بمكة ذهبا وتفجير جبال مكة ورفعها منها بيزرهوا كما تقدم فى سبب النزول فما كان جوابا لكم فهو جواب لنا بل جوابنا اقوى واوضح كما لا يخفى على من له ادنى المام بالعلوم العربية لان لفظة آية الواردة فى كلام المسيح نكرة فى سياق النفى وهى تفيد العموم اى ليس تعطى الجيل الفاسق كل اية سواء كانت سماوية او غيرها وهذا بمقتضى القواعد ان حمل عليه السلام لم يعط آية من الآيات مطلقا فى حال حيوته واما لفظ الآيات الواردة فى القرآن العظيم فهو محلى بالالف واللام الجنسية اى بعضا من اجناس الآيات المطلوبة المعهودة للمشركين الا تكذيبا لاولى الآيات فلم ينفها فثبت المطلوب ونطلب من هذا المؤلف وشبهه الانصاف ولا تاخذهم العصبية الجاهلية ليكتموا الحق والاعتراف ونحن ولله الحمد نؤمن بآيات كل النبيين ونقبلها واضعين على الرأس والعين كل ما ورد شيئا من معجزات هذين الرسولين الاكرمين عليهما الصلوة والسلام **فصل** بقى الايراد عليهم وناقل لما يرد عليهم **قال** المحقق صاحبنا سلمه الله تعالى فى اظهار الحق ملخصا ومن طعنهم ان من شروط النبوة ظهور المعجزات على يد من يدعيها ولم تظهر معجزة على يد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

كما يدل عليه ما في سورة الانعام من قوله ما عندي ما تستعجلون به إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين وكذا ما وقع فيها من قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون وكذا في سورة بني اسرائيل وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا **والجواب** ان الامور الثلاثة التي ذكرها السائل تغليطات **أما** الاول فلان صدور المعجزة ليس من شروط النبوة على حكم هذا الانجيل المتعارف فعدم صدورها لا يدل على عدم النبوة ففي الاصحاح العاشر من انجيل يوحنا ما لفظه فاتى اليهود كثيرون وقالوا ان يوحنا لم يفعل آية واحدة وفي الاصحاح الحادي والعشرين من انجيل متى ما لفظه يوحنا عند الجميع نبي وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٥١ ما لفظه كلهم يحسبون يحيى نبيا وفي الاصحاح الحادي عشر من انجيل متى قول عيسى عليه السلام في حقه انه افضل من نبي فهذا الافضل من الانبياء لم تصدر عنه معجزة من المعجزات على شهادة كثيرين مع ان نبوته مسلمة عند المسيحيين **واما الامر الثاني** فغلط بحت كما تقدم لك في دلائل نبوته وبيان معجزاته عليه الصلوة والسلام وما يأتي من معجزة الاسراء وانشقاق القمر والاخبار بالمغيبات وغير ذلك **واما الامر الثالث** فما غلط منهم او تغليط لانا نراد بها في قوله عز وجل ما تستعجلون به هو العذاب الذي استعجلوه بقولهم فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ومعنى الآية ما عندي ما تستعجلون به اي العذاب الذي تستعجلون به ان الحكم الا لله في تعجيل العذاب وتاخيره يقص الحق اي يقضي القضاء الحق من تعجيل وتاخير وهو خير الفاصلين فحاصل الآية ان العذاب ينزل عليكم في الوقت الذي اراد الله تعالى ان الروية قدرة لي على تقديمه او تاخيره وقد نزل عليهم يوم بدر وما بعده فلا تدل هذه الآية على انه عليه الصلوة والسلام لم تصدر عنه معجزة **واما** الآية الثانية وتفسيرها انهم لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله هو قادر عليها يظهر منها ما يشاء متى شاء وما يشعركم استفهام انكار انها اذا جاءت لا يؤمنون اي لا تدرون انهم لا يؤمنون بها وهذا القول يدل على ان الله تعالى انما لم ينزلها لعلمه بانها اذا جاءت لا يؤمنون **قلت** وهذا كما تقدم في تأويلهم لآية الانجيل فلا تغفل **واما** الآية الثالثة فمعناها وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض اي ارض مكة ينبوعا اي عينا عزيزة فلا ينضب ماؤها او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يعني كقوله تعالى ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء او تأتي بالله والملائكة قبيلا اي شاهدا على صحة ما تدعيه منا لذكر او يكون لك بيت من زخرف اي من ذهب او ترقى في السماء اي في معارجها ولن نؤمن لرقيك وحده حتى تنزل علينا كتابا من السماء فيه تصديقك قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال عبد الله بن ابي امية لن نؤمن لك حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى فيه وانا انظر حتى تأتيها ثم تأتي معك بصك منشور معه اربعة من الملائكة يشهدون لك انك كما تقول نقرؤه قل سبحان ربي تعجبا من اقتراحاتهم هل كنت إلا بشرا رسولا كسائر الرسل ولم يكن مقصودهم بهذه الاقتراحات إلا العناد واللجاج ولو جاءتهم كل آية لقالوا هذا سحر كما قال الله عز وجل ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا من السماء وكذا حال بعض آيات اخرى يفهم منه في الظاهر نفي اظهار الآية لكن المقصود بالنفي المعجزة المقترحة ولا يلزم من هذا النفي نفي المعجزات مطلقا ولا يلزم على الانبياء عليهم السلام ان يظهروا معجزة كلما طلبها الكفرون بل هم لا يظهرون اذا طلب المنكرون عنادا او امتحانا او استهزاء **ولنورد** لهذا الامر شواهد من العهد الجديد منها ما في الاصحاح الثامن من انجيل مرقس ولفظه فجاء الفريسيون وابتدأوا يحاورونه ملتمسين منه آية من السماء ليجربوه فتنهد بروحه وقال لماذا يطلب هذا الجيل آية الحق اقول لكم لن يعطى هذا الجيل آية فانظر ايضا كيف ان السلام لما طلبوا منه على سبيل الامتحان معجزة لم يأت بها ولا احالهم على معجزاته التي صدرت عنه قبل ذلك ولا وعدهم بشيء يظهره لهم فيما بعد بل اتى بلعد يدل على عدم اعطائه ما دام هذا الجيل موجودا وذلك الجيل بقي الى رفعه عليه السلام بل بعده **ومنها** ما في الباب الثالث والعشرين من انجيل لوقا ولفظه واما هيرودس فلما رأى يسوع فرح جدا لانه كان يريد من زمان طويل ان يراه لسماعه عنه اشياء كثيرة وترجى ان يرى منه آية تصنع منه وسأله بكلام كثير فلم يجبه بشيء وقد رأوا عدة الكهنة والكتبة يشتكون عليه باشتداد فاحتقره هيرودس مع عسكره واستهزأ به والبسه لباسا لامعا ورده الى بيلاطس انتهى فعيسى عليه السلام لم يظهر معجزة في ذلك الوقت وقد كان هيرودس يترجى ان يرى منه آية والاغلب انه لو رأى آية لالزم اليهود وعلى انتكاثهم ولما احتقره مع عسكره ولما استهزؤا به **قلت** فهذا ونحوه مما سيأتي عنه انه لم يرهم آية بعد طلبهم لا يخلو من اجوبة ثلاثة للنصارى فأما ان يقولوا انما قال هذا من القى عليه الشبه لا عيسى عليه السلام فيكونوا قد وافقوا المسلمين في وقوع الشبه وأما ان يجيبوا بما قدمنا من اجوبة المسلمين عن طلب الآية من نبينا عليه الصلوة والسلام وحينئذ لم يبق لهم معنا كلام في استدلالهم على انكارهم المعجزة لنبينا عليه الصلوة والسلام وأما ان يعترفوا بتحريف اناجيلهم وفساد تأويلهم كما لا يخفى على كل منصف **ومنها** ما في الاصحاح الثاني والعشرين من انجيل لوقا ما لفظه والرجال الذين كانوا ضابطين يسوع كانوا يستهزؤن به ويهزءون

يجلدونه ويرجمونه وكانوا يضربون رجمه ويسلمونه قائلين تنبأ من هو الذى ضربك واشياء اخر كثيرة كانوا يقولون عليه مجدفين ومنها ما فى الاصحاح السابع والعشرين من انجيل متى ولفظه وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤسهم قائلين يا ناقض الهيكل وبانيه فى ثلاثة ايام خلص نفسك ان كنت ابن الله فانزل الآن عن الصليب وكذلك رؤساء الكهنة ايضا وهم يستهزئون مع الكتبة والشيوخ قالوا اخلص آخرين واما نفسه فما يقدر ان يخلصها ان كان هو ملك اسرائيل فلينزل الآن عن الصليب فنؤمن به قد اتكل على الله فلينقذه الآن ان اراده لانه قال انا ابن الله وبذلك ايضا كان اللصان اللذان صلبا معه يعيرانه فما خلص نفسه ولا اراهم آية ولا نزل عن الصليب وكان عليه بحسب الظاهر انه ينزل ويصعد ويريهم آية ولو مرة واحدة لكنه لم يفعل ذلك لما قدمناه آنفا ومنها ما فى الاصحاح الثانى عشر من انجيل متى ولفظه قائلين يا معلم نريد ان نرى منك آية فاجاب وقال لهم جيل شرير فاسق يطلب آية ولا تعطى لهم آية الا آية يونان النبى لانه كما كان يونان فى بطن الحوت ثلاثة ايام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان فى قلب الارض ثلاثة ايام وثلاث ليال انتهى فانظر كيف اراهم عيسى عليه السلام آية بعد طلبهم بل سبهم ووعدهم بالمعجزة التى لم تصدر عنه لان قوله كما كان يونان الى آخره غلط بلا شبهة لان عيسى على زعم الاناجيل المختلفة لم يبق سوى يوم وليلتين او ليلة واحدة كما فصلناه فى محله وان قطعنا النظر عن غلطه نطلق قياسا لم يره الكتبة والفريسيون باعينهم ولو قام عليه السلام من الاموات كما ينبغى ان يظهر نفسه على هؤلاء المنكرين الذين وعدهم بالآية او على اليهود الآخرين ولو مرة واحدة ولذلك ان اليهود الى الآن يعتقدون ان تلاميذه فى الليل سرقوا جثته من القبر والحفظة ارتشوا على ذلك واشاعت التلاميذ ما لم يكن هنالك ولذا ترى اناجيلهم فى هذا البحث مضطربة متخالفة كما لها فى سائر مطالبها المتناقضة المتعسفة ومنها ما فى الاصحاح الرابع من انجيل متى ولفظه فتقدم اليه المجرب وقال له ان كنت ابن الله فقل ان تصير هذه الحجارة خبزا فاجاب وقال مكتوب ليس بالخبز وحده يحيى الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله ثم اخذه ابليس الى المدينة المقدسة واوقفه على جناح الهيكل وقال له ان كنت ابن الله فاطرح نفسك الى اسفل لانه مكتوب ان يوصى ملائكته بك فعلى ايديهم يحملونك لكى لا تصدم بحجر رجلك قال له يسوع مكتوب ايضا لا تجرب الرب الهك انتهى فطلب ابليس عليه اللعنة على سبيل الامتحان من عيسى عليه السلام معجزتين فما اجاب الى واحدة منهما واعترف انه لا يليق بالمربوب ان يجرب ربه بل مقتضى العبودية مراعاة الادب وعدم تجربة الرب ومنها ما فى الباب السادس من انجيل يوحنا ولفظه اجابهم يسوع وقال لهم هذا هو عمل الله ان تؤمنوا بالذى هو رسله فقالوا له فاية آية تصنع لنرى ونؤمن بك ماذا تعمل آباؤنا اكلوا المن فى البرية كما هو مكتوب انهم اعطاهم خبزا من السماء ليأكلوا فقال لهم يسوع الحق الحق اقول لكم ليس موسى اعطاكم الخبز من السماء بل ابى يعطيكم الخبز الحقيقى من السماء لان خبز الله هو النازل من السماء الواهب حياة للعالم انتهى فاليهود طلبوا معجزة فاظهرها عيسى عليه السلام ولا احالهم الى معجزة فحلها قيل هذا السؤال بل تكلم بكلام مجمل لم يفهمه اكثر السامعين بل ارتد كثير من تلاميذه بسببه كما صرح به فى هذا الاصحاح بقوله من هذا الوقت رجع كثيرون من تلاميذه الى الوراء ولم يعودوا يمشون معه فقال يسوع للاثنى عشر لعلكم انتم ايضا تريدون ان تمضوا وفى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٣٦ ومن ثم ارتد كثيرون من تلاميذه على اعقابهم ولم يمشوا بعد ذلك ابدا وفى الباب الاول من الرسالة الى اهل قورنتيوس ما لفظه فان اليهود يسألون معجزة واليونانيون يطلبون حكمة ونحن نكرز فى المسيح المصلوب فذلك معثرة لليهود وهو عند اليونانيين انتهى فاليهود كما كانوا يطلبونها من المسيح عليه السلام كانوا يطلبونها من الحواريين ايضا واقر مقدمهم بولس بانهم يطلبون المعجزة ونحن نكرز بالمسيح المصلوب فظهر من هذه العبارات المتقدمة ان عيسى عليه السلام والحواريين لم يظهروا معجزة بين يدى طالبها ولا احالوهم الى متقدم قولوا واستدل احد بما نقلناه عن المسيح والحواريين لم تكن للنصارى قدرة على اتيان معجزة ولا الصدف عنه وعنهم فى زمن ما طلب المنكرون او احالتهم على شئ متقدم منها لو كان فلما لم يظهر احد الامرين ثبت مراد المستدل انه لم تكن له قدرة على اظهار معجزة ويكون ادعاء النصارى ان له معجزة لا اصل له لانه تكون دعواه مناقضة لحال المسيح من عدم اظهار آية بعد الطلب مرات عديدة غير ان القسيسين يعدون هذا من المستدل تعسفا لان مراد عيسى عليه السلام انه لا يظهر لهم آية طلبوها وغو ذلك من محاليهم المتقدمة فيقال لهم ما كان جوابا لكم فهو جواب لنا كما قدمنا اذا اعترضهم علينا بما ذكروه من الآيات القرآنية بعد اطلاعهم على مشابهه فى الاناجيل ركوب على متن عشواء الاعتساف وسلوك فى غير طريق الانصاف كيف لا والمعجزات النبوية متواترة والآيات القرآنية متظافرة على صدور المعجزات المحمدية والخوارق الاحمدية والاحاديث الصحيحة مادحة بثبوتها عنه وصدورها مرات عديدة منه واخبارات الغيبية فى كل زمن تصدقها الحوادث الكونية بحيث لا يمترى فيها من له ادنى العلم او الفهم ادنى رؤية او عاقل مطلع على الكتب الحديثية والتاريخية تارك للعصبية الجاهلية وقد جاء فى الكتاب المبين ذكرها فى بعض المواضع تفصيلا وفى بعضها اجمالا فمن ذلك غلبة الروم على الفرس والاسراء الى البيت المقدس وانشقاق القمر ودخول مكة وغير ذلك مما بينا بعضه سابقا ومن ذلك قوله تعالى فى سورة الصافات وان يروا آية يستسخرون وقالوا ان هذا الا سحر مبين قال المفسرون كانوا اذا رأوا آية منه عليه الصلوة والسلام يستهزءون لاعتقادهم انه من السحر وفى سورة القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وفى سورة آل عمران كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم

البينات والبينات هي الشواهد من القرآن وسائر المعجزات التي تثبت بمثلها النبوة ومثل قوله تعالى وآتينا عيسى بن مريم البينات ومثل هذا كثير في القرآن الكريم **واعلم** ان الهاما كان يعتقد ان نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب الالهام وان لم يكن ذلك الالهام عنده واجب التسليم فقد قال في المجلد الخامس من كتابه المسمى بدسنيد هي هذه الفقرة بالحرف ان الحمامة عند اذنك وذلك كان عند المسيحيين ان الالهام يكون بواسطة روح القدس و قد نزل على عيسى بعد الفراغ من الاصطباغ على صورة الحمامة كما هو مصرح في الباب الثالث من انجيل متى فظن هذا الپاپا ان الهام نبينا عليه الصلوة والسلام ايضا يكون بواسطة الحمامة فتأمل ما قلناه وانصف تسلم والله تعالى اعلم **قال** النصراني فان ادعيت ان من الدلائل على نبوته ظفره وظفر اصحابه على ما كانوا عليه من القلة والضعف بملك فارس على عظمه وجلالة قدره وجودة تدبير اصحابه وحسن سياستهم لوكر مع كثرة العدد والسلاح والرجال بينا لك بكلام الله وقول لبني اسرائيل ليس لان الله احبكم اكثر من محبته لسائر الشعوب سلطكم على الاموريين والفرزانيين تقتلونهم وتخربون ديارهم وترثون بلادهم بل لاتمام هو لاء الشعوب وكثرة خطاياهم سلطكم عليهم وانظفركم بهم وكفعله ببيت المقدس ايضا وقد اختاره من بين سائر الارض كلها واصطفى اسمه وايده بالايات والعجائب والجرائم المعجزة واسكنه انبياء المصطفين وكله يرتل فيه اسمه بالتهليل والتسبيح ليلا ونهارا وتستجاب فيه الدعوات لانه محل البركات فعند ما طغى اهله وجعلوا لله اندادا وغمطوا نعمه وجحدوا آياته وظنوا عند نفوسهم ان الذي هم فيه انما نالوه وصاروا اليه بايديهم وقوتهم فقل شكرهم لله جل اسمه سلط عليهم ثم خلقه واذلهم بخت نصر عابد الصنم المشرك بالله عز وجل فقتل الرجال الذين كانوا اولاده وصفوته وخيرته من خلقه المعروفين بشعبه وسبى ذراريهم واخرب البيت الذي كان معروفا باسمه ونقل الآنية التي كانت فيه الى بابل لتستر بعبادة الاصنام فهل تقول ان بخت نصر انما ظفر ببيت المقدس وبلغ منه ومن اهله ما بلغ لانه كان نبيا امر للسبب الذي ذكرناه انفا فكذلك ايضا كانت قصة صاحبك واصحابه مع ملك فارس لان اهل فارس كانوا مجوسيا انجاسا من اسقاط الامر وجعلهم يعبدون الشمس والنار ويتكحون البنات والاخوات والامهات وكانوا قد عتوا وعاندوا وتكبروا فوق القدر بجهلهم وقلة معرفتهم باقدارهم وادعوا الربوبية التي لم يجعلها الله لهم واتخذوا انفسهم كفرا وعدوا وسعوا في الارض فسادا وظلما وارتكبوا العظائم وتوهموا ان الذي هم فيه انما هو من صحة تدبيرهم وكثرة قوتهم وشدة بجدتهم وبطشهم فسلبهم الله نعمته وسلط عليهم من اخرب بلادهم وقتل رجالهم واخلى مساكنهم منهم وسبى ذراريهم ونهب اموالهم فلم يبق لهم امرأة الا نكحت ولا ولدا الا استعبد وباد وا بسخط الله ورجزه كذلك يفعل الله بالقوم الظالمين انتهى **فاقول** ومنه سبحانه التوفيق والنظر والهداية ان دلائل نبوته عليه افضل الصلوة والسلام لم تنحصر في فتحه لبلاد العرب والاعجام شرقا وغربا ولا بالاستيلاء على الشام وبيت المقدس والنصارى واليهود عنوة وحربا ولا باسلامهم الروم والترك والهنود ولا باسلام كثير من اولئك طائعين ودخول كافة الملل افواجا افواجا في دينه حتى الآن غير مكرهين بل بامور عديدة وافعال سديدة واخبار غيبية ومعجزات مرئية وقد تقدم لك منها جملة ملجمة للخصوم وبقي منها كثير مفرق في سماء هذا الكتاب كالنجوم التي هي للشياطين رجوما فتح بلاد فارس واسلام سكانها وتبدد ملك سلطانها فهو قطرة من دماء ونجمة في سماء وهذه الكتب في البين وفي الحقيقة كالاثر بعد عين **فاما** ما كان من امر غزواته عليه الصلوة والسلام ونصرته واسلام اكثر العرب باقصر مدة وفتح خيبر وبعض الحصون والبلاد فامر مشهور وفي كتب السير مسطور **واما** ما وقع في ايام ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه من الفتوحات وقتال اهل الردة فطول ذكره وربما يفضي الى الملل سيره كسير خالد بن وليد الى العراق وفتحه لكثير من اماكنه وحصونه ووقعاته المشهورة كوقعة الثني ووقعة الولجة وما اصاب خالدا من نصارى بكر بن وائل الذين اعانوا الفرس ووقعة اللبس على الفرات ووقعة يوم فرات بادقلى وفتح الحيرة وحصونها ولما قاتلهم المسلمون وافتتحوا الدور والديران نادى اهل القصور المسلمين قد قبلنا واحدة من ثلاث وهي اما الاسلام او الجزية او المحاربة فكفوا عنهم وكان فيهم عمرو بن عبد المسيح بن قيس فخرج الى خالد بن الوليد وكان معه خادم معه كيس فيه سم فاخذه خالد منه و نثره في يده وقال لم نستصحب هذا قال خشيت ان تكونوا على غير ما رأيت فكان الموت احب الي من مكروه ادخله على قومي فقال خالد انا لن نموت نفس حتى تاتي على اجلها وقال لبسم الله خير الاسماء رب الارض والسماء الذي لا يضر مع اسمه داء الرحمن الرحيم وابتلع السم فقال عمرو بن المسيح لتبلغن ما اردتم ما دام احد منكم هكذا وآبى خالد رضي الله تعالى عنه ان يصالحهم الا على تسليم كرامة بنت عبد المسيح الى شويل رضي الله تعالى عنه فسلموها له وافتدت نفسها منه بالف درهم وكان سبب تسليمها اليه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما ذكر استيلاءه على ملك فارس والحيرة سأل شويل ان يعطى كرامة ابنة عبد المسيح وكان رآها شابة فمال اليها فوعده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك فلما افتتحت الحيرة طلبها وشهد له شهود بوعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يسلمها اليه فسلمها اليه فخالد وهذا امر محفوظ وخبر مسطور في سائر كتب السير والتواريخ وكتب اهل العلم والحديث وهو من جملة معجزات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واخباره التي الغيبية وكذا ما فعله خالد رضي الله تعالى عنه من اكل السم فلم يضره لان هذه الكرامة ايضا داخلة في جملة معجزات النبي المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم كما لا يخفى ومثل ما تقدم فتح الانبار وفتح عين التمر وامرد مة الجندل ووقعة حصيد ومخالف

بیقتہ عظیم والشئی والزبل وقعۃ الفراض وھی تخوم الشام والعراق والجزیرۃ لما سار الیھا خالد ایضا وانھزمت الروم ومن معھم وارخالد رضی اللہ تعالی عنہ المسلمین ان لا یرفعوا عنھم نقتل فی المعرکۃ وفی الطلب منھم مائتا الف نفس وما وقع لابی بکر رضی اللہ تعالی عنہ من فتوح الشام لما وجہ الیھم خالد بن الولید من العراق وکان عسکر المسلمین نحوا من اربعین الفا وکان الروم فی مائتی الف واربعین الف مقاتل فھزمھم اللہ تعالی الروم وانتصر المسلمون و انما وقع فی ایام عمر بن الخطاب رضی اللہ تعالی عنہ من الفتوحات فامر یطول الکتاب بذکرہ ویعجز القلم عن سطرہ فمنہ فتح ابی عبیدۃ وخالد رضی اللہ تعالی عنھما دمشق وارسل ابو عبیدۃ الی عمر رضی اللہ تعالی عنہ بالفتح فوصل کتاب عمر الی ابی عبیدۃ یامرہ بارسال جند العراق نحو العراق الی سعد بن ابی وقاص رضی اللہ تعالی عنہ فارسلھم وکان من امر القادسیۃ ما یطول شرحہ ومنہ فتح بلاد ساحل دمشق کصیدا وعرقۃ وجبیل وبیروت و منہ فتح بیسان وطبریۃ وفحل والوقعۃ بمرج الروم وفتح حمص وبعلبک ومعرۃ النعمان واللاذقیۃ وانطرطوس وقنسرین وکل ذلک من الروم وکذا حلب فان اھلھا صالحوا وطلبوا الامان علی انفسھم واولادھم ومدینتھم وکنائسھم فاعطوہ ذلک وکذا انطاکیۃ وغیرھا من العواصم وکذا قیساریۃ وبیسان وبیت المقدس وھو ایلیاء وغزۃ ونابلس والموصل وتکریت وماسبذان وقرقیسیا ونھاوند والجزیرۃ وارمینیۃ والاھواز والسوس وغیر ذلک مما افتتحہ المسلمون فی خلافۃ ابی بکر وعمر رضی اللہ تعالی عنھما باقل ایاء من بلاد الفرس والروم وغیرھم ومن ایام المسلمین مع الفرس الشھیرۃ فی التواریخ وکانت الدائرۃ فیھا علی المشرکین یوم عماس ولیلۃ الھریر التی قتل فیھا رستم وغیرہ من رؤساء الفرس وعسکرھم انر قتلہ وھزمھم اللہ تعالی حتی رؤی شاب من النخع وھو یسوق ثمانین وجلا من اسری الفرس وکان الرجل من المسلمین یشیر الی الفارسی فیاتیہ فیقتلہ لاشتغالہ عن الاسلام وربما اخذ سلاحہ فقتلہ بہ وربما امر رجلین فیقتل احدھما صاحبہ وھذہ الواقعۃ قبل فتح المدائن الغربیۃ وھی بھرشیر وقبل فتح المدائن الشرقیۃ التی فیھا ایوان کسری ولنذکر مجمل ذلک وھو ان سنۃ ست عشرۃ للھجرۃ فی شھر صفر دخل المسلمون بھرشیر وکان سعد محاصرا لھا واشتد الحصار باھل المدائن الغربیۃ حتی اکلوا السنانیر والکلاب و صبروا من شدۃ الحصار علی امر عظیم فبینما ھم محاصرونھم اذ اشرف علیھم رسول الملک فقال الملک یقول لکم ھل لکم الی الصلح علی ان لنا ما یلینا من دجلۃ الی جبلنا ولکم ما یلیکم من دجلۃ الی جبلکم ما شبعتم لا اشبع اللہ بطونکم فقال لہ ابو مقرن الاسود بن قطبۃ وقد انطقہ اللہ تعالی بما لا یدری ما ھو ولا من معہ فوجم الرجل فقطعوا دجلۃ الی المدائن الشرقیۃ التی فیھا الایوان فقال لہ من معہ یا ابا مقرن ما قلت لہ قال والذی بعث محمدا بالحق ما ادری وانا ارجو ان اکون قد نطقت بالذی ھو خیر وسألہ سعد والناس عما قال فلم یعلم فنادی سعد فی الناس فنھدوا الیھم فما ظھر علی المدینۃ احد ولا خرج رجل الا رجل ینادی بالامان فامنوہ فقال لھم ما یقی بالمدینۃ من یمنعکم فدخلوا فما وجدوا فیھا شیئا ولا احدا الا اساری وذلک الرجل فسألوہ لای شئ ھربوا فقال بعث الملک الیکم یعرض علیکم الصلح فاجبتموہ انہ لا یکون بیننا وبینکم صلح ابدا حتی ناکل عسل افریدون بارتج کوتی فقال الملک یا ولیتہ ان اللاتکۃ تتکلم علی السنتھم ترد علینا فسار وا الی المدینۃ القصوی فلما دخلھا المسلمون وارادوا العبور الی المدائن فوجدوا المعابر قد اخذوھا واقام سعد رضی اللہ تعالی بھرشیر ایاما من صفر فاتاہ علج فدلہ علی مخاضۃ فاتی وتردد وکانت السنۃ کثیرۃ المدود فی الماء ودجلۃ تقذف بالزبد فرأی سعد رؤیا ان خیول المسلمین اقتحمت دجلۃ فعبرت فعزم لتاویل الرؤیا فجمع الناس وحمد اللہ واثنی علیہ وشوقھم الی العبور فرکبوا خیولھم وعامت بھم وسعد یقول حسبنا اللہ ونعم الوکیل لینصرن اللہ ولیہ ولیظھرن دینہ ولیھزمن عدوہ ان لم یکن فی الجیش بغی او ذنوب تغلب الحسنات فقال لہ سلمان الفارسی لقد ذل لھم البحر کما ذل لھم البر اما والذی نفس سلمان بیدہ لیخرجن منہ افواجا کما دخلوا فیہ افواجا فخرجوا منہ کما قال سلمان لم یفقدوا شیئا الا القلیل ذھبت بہ بریۃ الماء فلما عبروا القتہ الریح الی الشاطئ فاخذہ صاحبہ ولم یفرق منھم احد فلما رأی الفرس ذلک واقاھم امر لم یکن فی حسابھم خرجوا ھاربین نحو حلوان وخرجوا بما قدروا علیہ من خیر متاعھم وخفیفہ من بیت المال وبالنساء والذراری وترکوا فی الخزائن ما لا یدری قیمتہ من النقود والثیاب والمتاع والآنیۃ والفصوص وخلفوا ما کانوا اعدوا والحصاد من البقر والغنم والاطعمۃ فدخل المسلمون فی سکک المدائن لا یلقون احدا یخشونہ الا من کان فی القصر الابیض فاحاطوا بھم فاستجابوا علی تادیۃ الجزیۃ والذمۃ فتراجع الیھم اھل المدائن علی مثل عھدھم ونزل سعد رضی اللہ تعالی عنہ القصر الابیض واتخذ ایوان کسری مصلی ولما دخلہ قرأ قولہ تعالی کم ترکوا من جنات وعیون وزروع ومقام کریم ونعمۃ کانوا فیھا فاکھین کذلک واورثناھا قوما آخرین وصلی فیہ صلوۃ الفتح ثمانی رکعات ثم ارسل جماعۃ من المسلمین وراء الفرس لانھم لما ھربوا من المدائن قصدوا حلوان فاحتفروا الخندق واحاطوہ بحسک الحدید فبلغ ذلک سعدا فارسل الی عمر رضی اللہ تعالی عنہ فکتب الیہ ان سرح ھاشم بن عتبۃ الی جلولاء واجعل علی مقدمتہ القعقاع بن عمرو وانھزم اللہ تعالی الفرس فاجعل القعقاع بین السواد والجبل ولیکن الجند اثنی عشر الفا فجاء القعقاع الی جلولاء فحاصرھم فی خنادقھم ثم انھم اختلفوا فیما بینھم واقتتلوا وارسل اللہ تعالی علیھم الریح حتی اظلمت علیھم البلاد فتحاجزوا وانسقط فرسانھم فی الخندق وبلغ ذلک المسلمین فنھضوا الیھم وقاتلوھم قتالا شدیدا ثم دخل القعقاع الی باب خندقھم فانھزم المشرکون عن المجال یمنۃ ویسرۃ فھلکوا فیما اعدوہ من الحسک فعقرت دوابھم وعادوا

رجالترواتبعهم المسلمون فلم يقتلت منهم الا من لا يحد وقتل منهم يومئذ مائة الف فجللت القتلى المجال وما بين يديه وما خلفه فسار القعقاع فى الطلب حتى بلغ خانقين ولما بلغت الهزيمة يزدجرد سار من حلوان نحو الري وقدم القعقاع حلوان فنزلها وكتبوا الى عمر بالفتح وبنزول القعقاع حلوان و استأذنوه فى اتباعهم فابى فاورث الله تعالى ارض الفرس وديارهم للمسلمين كما اخبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فى احاديث صحيحة كثيرة واما ما تضمنه كلام هذا النصرانى المتقدم من ان الله سبحانه سلط المسلمين على الفرس لاثامهم وكفرهم فهذا حق اورده به باطل وهو مأخوذ من كلام المسلمين للفرس عند مجيئهم الى القادسية ومحاربتهم لهم نقد نقل المؤرخون ومنهم ابن الاثير فى الكامل ان رستم لما ارسله يزدجرد كسرى فارس الى محاربة سعد بن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه وكان نازلا فى القادسية فوصل رستم الى كوثى فلقى برجل من العرب فقال له ما جاء بكم وما ذا تطلبون فقال جئنا نطلب موعود الله بملك ارضكم فابناؤكم ان ابيتم ان تسلموا قال رستم فان قتلتم قبل ذلك قال من قتل منا دخل الجنة ومن بقى منا انجزه الله عز وجل ما وعده فنحن على يقين فقال رستم قد وضعنا اذن فى ايديكم فقال اعمائكم وضعتكم فاسلكم الله بها فلا يغرنك من ترى حولك فانك لست تحاول الا انسا انما تحاول القدر فضرب عنقه ثم ثار فنزل البرس فغصب اصحابه الناس ابناءهم واموالهم ووقعوا على النساء وشربوا الخمور فضج اهلها الى رستم فقال يا معشر فارس والله لقد صدق العربى والله ما اسلمنا الا اعمالنا والله ان الحرب مع هؤلاء وهم لهم حرب احسن سيرة منكم ان الله كان ينصركم على العدو ويمكن لكم فى البلاد بحسن السيرة وكف الظلم والوفاء والاحسان فاذا تغيرتم فلا ارى الله الا معيرا ما بكم وما انا بآمن من ان ينزع الله سلطانه منكم واتى ببعض من يشتكى منه فضرب عنقه و لما نزل رستم بالنجف رأى كأن ملكا من السماء ومعه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فاخذ الملك سلاح فارس فجمعه ثم دفعه الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فدفعه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الى عمر فاصبح رستم حزينا ثم انه بعد ان تقرب الى محل المسلمين ارسل اليهم ان ابعثوا الينا رجلا نكلمه ويكلمنا فدعا سعد جماعة ليرسلهم اليهم فقال له ربعى بن عامر متى تأتيهم جميعا ير وانا قد اختفلنا بهم فلا تزدهم على رجل فارسله وحده فسار اليهم فحبسوه على القنطرة واعلم رستم بمجيئه فاظهر زينته وجلس على سرير من ذهب وبسط البسط والنمارق والوسائد المنسوجة بالذهب واقبل ربعى على فرسه وسيفه فى خرقة ورمحه مشدود بعصب وقد فلما انتهى الى البسط قيل له انزل فحمل فرسه عليها ونزل وربطها بوسادتين شقهما وادخل الحبل فيهما فلم ينهوه واراد ان التهاون وعليه درع واخذ عباءة بعيره فتدرعها وشدها على وسطه فقالوا اوضع سلاحك فقال لم اتكم فاضع سلاحى بامركم انتم دعوتمونى فاخبروا رستم فقال اذنوا له فاقبل يتوكأ على رمحه ويقارب خطوة فلم يدع لهم نمرقا ولا بساطا الا افسده وهتكه فلما دنى من رستم جلس على الارض وركز رمحه على البسط فقيل له ما حملك على هذا قال انا لا نستحب القعود على زينتكم فقال لترجمان رستم ما جاء بكم قال الله جاء بنا وهو بعثنا لنخرج من يشاء من عباده من ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الاديان الى عدل الاسلام فارسلنا بدينه الى خلقه فمن قبل قبلنا منه ورجعنا عنه وتركناه وارضه ودونا ومن ابى قاتلناه حتى نفضى الى الجنة او الظفر فقال رستم قد سمعنا قولكم فهل لكم ان تؤخروا هذا الامر حتى ننظر فيه قال نعم و ان من سنن لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا نمكن الاعداء اكثر من ثلاث فنحن متربدون عنكم ثلاثا فانظر فى امرك واختر واحدة من ثلاث بعد الاجل اما الاسلام وندعك وارضك او الجزاء فنقبل ونكف عنك وان احببت الينا نصرناك او المنابذة فى اليوم الرابع الا ان نبدأ نا وانا كفيل بذلك عن اصحابى قال اسيدهم انت قال لا ولكن المسلمين كالجسد الواحد بعضهم من بعض يجيز ادناهم على اعلاهم فتكلم رستم برؤساء قومه فقال هل رأيتم كلاما قط اعز واوضح من كلام هذا الرجل فقالوا معاذ الله ان نميل الى دين هذا الكلب اما ترى الى ثيابه فقال ويحكم لا تنظروا الى الثياب ولكن انظروا الى الرأى والكلام والسيرة ان العرب تستخف باللباس وتصون الاحساب ليسوا مثلكم فلما كان من الغد ارسل رستم الى سعد ان ابعث الينا ذلك الرجل فبعث اليهم حذيفة بن محصن فتكلم معه ورجع فلما كان الغد ارسل ايضا ان ابعثوا الينا رجلا فبعث المغيرة بن شعبة فاقبل اليهم وعليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب وبسطهم على غلوة لا يوصل الى صاحبهم حتى يمشى عليها فاقبل المغيرة حتى جلس معهم رستم على سريره فوثبوا عليه وانزلوه ومعكوه وقال قد كانت تبلغنا عنكم الاعلام ولا ارى قوما اسفه منكم انا معشر العرب لا يستعبد بعضنا بعضا فما لنست انكم تواسون قومكم كما نتواسى فكان احسن من الذى صنعتم ان تخبرونى ان بعضكم ارباب بعض فان هذا الامر لا يستقيم فيكم ولا بصنعكم اعد و انى لم اتكم ولكن دعوتمونى اليوم علمت انكم ستملكون ان ملكا لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه العقول فقالت السفلة صدق والله لعربى وتالت الدهاقين والله لقد رمى بكلام لا تزال عبيدنا يزعرن اليه قاتل الله اولينا حين كانوا يصغرون امر هذه الامة ثم تكلم رستم فحمد قومه وعظم رجاءهم وقال لم نزل متمكنين فى البلاد ظاهرين على الاعداء اشرافا فى الامم فليس لاحد مثل عزنا وسلطاننا نضر عليهم ولا يضرون علينا الا اليوم والليلة والشهر للذنوب فاذا انتقم الله منا ورضى علينا رد لنا الكرة على عدونا ولم يكن فى الامم امة اصغر عندنا امرا منكم كنتم اهل قشف ومعيشة سيئة لا نراكم شيئا وكنتم تقصدوننا اذ قحطت بلادكم ونأمركم بشئ من التمر والشعير ثم نردكم وقد علمت انه لم يحملكم على ما صنعتم الا الجهد فى

بلادكم فانا امرنا امرنا امير كم بكسوة وبغل والف درهم وامر لكل منكم بدون ذلك فرتمرون وتنصرفون عنا فاني لست اشتهي ان اقتلكم فتكلم المغيرة رضي الله تعالى عنه فحمد الله تعالى واثنى عليه وقال ان الله خالق كل شئ ورازقه فمن صنع شيئا فانما هو يصنعه واما الذي ذكرت به نفسك واهل بلادك فنحن نعرفه فالله صنعه بكم ووضعه فيكم وهو له دونكم واما الذي ذكرت فينا من سوء الحال والضيق فنحن نعرفه ولسنا ننكره والله تعالى ابتلانا به والدنيا دول ولم يزل اهل الشدائد يتوقعون الرخاء حتى يصيروا اليه ولم يزل اهل الرخاء يتوقعون الشدائد حتى تنزل بهم ولو شكرتم ما اتاكم الله لكان شكركم يقصر عما اوتيتم واسلمكم ضعف الشكر الى تغير الحال ولو كنا فيما ابتلينا به اهل الكفر لكان عظيم ما ابتلينا به مستجلبا من الله رحمة ورأفة علينا ان الله تبارك وتعالى بعث فينا رسولا ثم ذكر ما تقدم من ذكر الاسلام والجزية والقتال وقال رستم انكم ستموتون ولا تنالون منا شيئا فقال المغيرة يدخل من قتل منا الجنة ومن قتل منكم النار ويظفر من بقي منا بمن بقي منكم فاستشاط رستم غضبا ثم حلف ان لا يرتفع الصبح غدا حتى نقتلكم اجمعين وانصرف المغيرة رضي الله تعالى عنه ثم قال رستم الطيعوني يا اهل فارس اني لا ارى لكم نقمة لا تستطيعون ردها ثم ارسل اليه سعد ونصحه بان يقبلوا دين الاسلام ويرجع عنهم فلم يقبلوا ثم اقتتلوا فقتل رستم واكثر عسكره ونصر الله تعالى المسلمين واورثهم ارض الفرس كما تقدم **تنبيه** العجب من هذا النصراني المؤلف والمسوء المزخرف لانه اذا علم ان الغلبة كانت للمشركين في بعض الغزوات كسئلة احد يجعل ذلك بزعمه دليلا على عدم صحة نبوة نبينا عليه الصلوة والسلام ويقول اين كانت الملائكة عن معونته كما تقدم لك ردنا ذلك وجوابنا الكافي ولله الحمد واذا علم ان المسلمين كانوا قد انتصروا على المشركين في الكافرين كوقعة بدر والقادسية والمدائن الكسروية وغيرها من البلاد والعباد شرقا وغربا وشمالا وجنوبا لا يعد ذلك من دلائل نبوة نبينا عليه الصلوة والسلام ولا يراه فتحا ونصرا من العزيز العلام المؤيد به دين الاسلام بل يعد ذلك بزعمه انه من قبيل ان الله سبحانه قد يجعل الانتقام من الكفرة على يد من لم يكن من المؤمنين البررة واستدل بادلة لا تفي عند المحك بمراده ولا يجعلها العاقل من قوى عماده لانا قد بينا واثبتنا لك سابقا ان عادة الله تعالى جرت مع النبيين ان يغلبوا احيانا ويغلبوا مرارا وتكون عاقبة النصر والغلب للمؤمنين اذ العاقبة كما قال تعالى للمتقين ولنذكر لك تأييدا لما اسلفناه ما رواه الامام البخاري في صحيحه بسنده ان ابا سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف قال ان هرقل ملك الروم ارسل اليه في ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ماد فيها ابا سفيان وكفار قريش فاتوه بايلياء اي بيت المقدس فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعا ترجمانه فقال ايكم اقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم انه نبي فقال ابو سفيان قلت انا اقربهم نسبا قال ادنوه مني وقربوا اصحابه فاجعلوهم عند ظهره ثم قال لترجمانه قل لهم اني سائل عن هذا الرجل فان كذب فكذبوه قال فوالله لولا الحياء من ان يأثروا علي كذبا كذبت عليه ثم كان اول ما سألني عنه ان قال كيف نسبه فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال هل قال هذا القول منكم احد قط قبله قلت لا قال فهل كان من ابائه من ملك قلت لا قال فاشراف الناس يتبعونه ام ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم قال ايزيدون ام ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد احد منهم سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه قلت لا قال فهل كنتم تهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قلت لا قال فهل يغدر قلت لا ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها قال ابو سفيان ولم يمكني كلمة ادخل فيها شيئا غير هذه الكلمة قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم اياه قلت الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه قال ماذا يأمركم قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول اباؤكم ويأمرنا بالصلوة والصدق والعفاف والصلة فقال للترجمان قل له سألتك عن نسبه فذكرت ان فيكم ذو نسب فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها وسألتك هل قال احد منكم هذا القول فذكرت ان لا فقلت لو كان احد قال هذا القول قبله لقلت رجل يتأسى بقول قيل قبله وسألتك هل كان من ابائه من ملك فذكرت ان لا قلت فلو كان من ابائه من ملك قلت رجل يطلب ملك ابيه وسألتك هل كنتم تهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فذكرت ان لا فقد اعرف انه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله وسألتك اشراف الناس اتبعوه ام ضعفاؤهم فذكرت ان ضعفاءهم اتبعوه وهم اتباع الرسل وسألتك ايزيدون ام ينقصون فذكرت انهم يزيدون وكذلك امر الايمان حتى يتم وسألتك ايرتد احد سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه فذكرت ان لا وكذلك الايمان حين يخالط بشاشته القلوب وسألتك هل يغدر فذكرت ان لا وكذلك الرسل لا تغدر وسألتك هل قاتلتموه وقاتلكم فزعمت انه قد فعل وان حربكم وحربه يكون دولا يدال علينا المرة وتدالون عليه الاخرى وكذلك الرسل تبتلى وتكون لهم العاقبة وسألتك بما يأمركم فذكرت انه يأمركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة الاوثان ويأمركم بالصلوة والصدق والعفاف فان كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين وقد كنت اعلم انه خارج لم اكن اظن انه منكم فلو اني اعلم اني اخلص اليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي بعث به دحية الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانى ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان
توليت فان عليك اثم الريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون
الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون قال ابو سفيان فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الاصوات واخرجنا فقلت
لاصحابى حين اخرجنا لقد امر امر ابن ابى كبشة يعنى محمدا انه يخافه ملك بنى الاصفر قال ابو سفيان فما زلت ذليلا مستيقنا بان امره سيظهر حتى ادخل الله
على الاسلام وانا كاره وكان ابن الناطور صاحب ايلياء وهرقل اسقف على نصارى الشام يحدث ان هرقل حين قدم ايلياء اصبح خبيث النفس اى
مهموما فقال بعض بطارقته قد استنكرنا هيئتك قال ابن الناطور وكان هرقل حزاءا ينظر فى النجوم فقال لهم حين سألوه انى رأيت الليلة حين نظرت فى
النجوم ملك الختان قد ظهر فمن يختتن من هذه الامة قالوا ليس يختتن الا اليهود فلا يهمنك شانهم واكتب الى مدائن ملكك فيقتلوا من فيهم من اليهود
فبينما هم على امرهم اتى هرقل برجل ارسل به ملك غسان يخبر عن خبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما استخبره هرقل قال اذهبوا فانظروا مختتن
هو ام لا فنظروا اليه فحدثوه انه مختتن وسأله عن العرب فقال هم يختتنون فقال هرقل هذا ملك هذه الامة قد ظهر ثم كتب هرقل الى صاحب له برومية
وكان نظيره فى العلم وسار هرقل الى حمص فلم يرم حمص اى لم يبرح من مكانه حتى اتاه كتاب من صاحبه يوافق رأى هرقل على خروج النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم وانه نبى فاذن هرقل لعظماء الروم فى دسكرة له بحمص ثم امر بابوابها فغلقت ثم اطلع فقال يا معشر الروم هل لكم فى الفلاح والرشد
وان يثبت ملككم فتبايعوا لهذا النبى فحاصوا حيصة حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد غلقت فلما رأى هرقل نفرتهم وايس من الايمان قال ردوهم
على وقال انى قلت مقالتى انفا اختبر بها شدتكم على دينكم فقد رأيت فسجدوا له ورضوا عنه فكان ذلك آخر شان هرقل انتهى وآخرج ابو عبيد فى كتاب
الاموال من مرسل عمير بن اسحاق قال كتب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى كسرى وقيصر فاما كسرى فلما قرأ الكتاب مزقه واما قيصر فلما قرأ
الكتاب طواه ثم رفعه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اما هؤلاء فيمزقون واما هؤلاء فستكون لهم بقية ويؤيده ما روى ان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم لما جاءه جواب كسرى قال مزق الله ملكه ولما جاءه جواب هرقل قال ثبت الله ملكه انتهى **قال النصرانى** فلنرجع الآن الى ذكر
الآيات الموجبة لكل من اظهرها صحة ما يدعى من نبوة او رسالة عن الله تبارك وتعالى ونظر فى ذلك نظرا شافيا فنقول اما كتاب صاحبك الذى تدعى
انه منزل عليه من عند الله فليس فيه شئ من ذكر الآيات بل كما قلنا آنفا زعم انه لولا انهم كذبوا بآيات الانبياء الاولين لاتاه الله الآيات ولكذبوا ان يؤتيه
بشئ منها فيكذبون به ولعمرى هذا حجة مقنعة وجواب صحيح يجوز عند ذوى العقل ويرضى به العلماء والفلاسفة والمنتقدون الكلام والباحثون عن
الاصول والاخبار فهذا ما تشهد به كتابك نعم ان الاولين من اليهود كذبوا بآيات الانبياء وردوها واما الاعراب فبآيات من كذبوا ولم يبعث فيهم
نبى قط ولا وجه اليهم رسول لا بآية ولا بغير آية ولعلم لو كان جاءهم بشئ من الآيات لكانوا صدقوه ولم يكذبوه الم تر ان كثيرين منهم اجابوا دعوته ولم يردوا
منه آية ولا سمعوا عنه اعجوبة ولكن انت تعلم حفظك الله ان هذه حجة مبهرجة تتلاشى عند المحن فاما غير الكتاب فقد وجدنا لكم اخبارا وقصصا
هى كخرافات العجائز منها زعمهم انه كان من آياته العجيبة المعجزة انه وقف بين يديه ذئب فعوى وبكى والتفت الى اصحابه قائلا لهم هذا وافد السباع فان
احببتم ان تعرضوا الرشد الا يعدوه الى غيره وان احببتم تركتموه وتحريتم منه قالوا ما تطيب لربنا شئ فاومى اليه باصبعه الثلث ان خالسهم فولى وهو
تعاثل فهذا لعمرى آية عجيبة لم يسمع السامعون بمثلها قط ولم يرالرائون اعجب منها تضل عندها عقول الفلاسفة والحكماء وتتحير منها العلماء و
ذوو الحيل والفطن الدقيقة انه عرف عواء الذئب وانه وافد السباع فليت شعرى لو كان قال لهم ان هذا الذئب رسول رب العالمين اليكم من كان
يرد عليه قوله فواضح ان هذا الخبر يا اخى وضعه لقوم لا محنة لهم ولا منتقد باحث فيهم ومنها زعمهم ايضا ان الذئب كلم اعبان بن اوس الاسلمى
فاسلم ولو ادعى ان اعبان ذكر ان الاسد كلمه لكان عندى اعجب على ان مساوى بينه وبين نفسه فيها بل فضله على نفسه اذ الذئب سبعه عوى فادعى هو
معرفة ما قال فى عوائه انه وافد السباع فاما اعبان فانه زعم ان الذئب ناطقه بلسان عربى بين ولا عجب فى ذلك ان هاتين لم تجريا الا بواسطة
الذئب الذى يعرف بالخاطف من السباع وهذا لقبه فى كتب الله المنزلة فمتلك ايدك الله لا يحيل عليه مثل هذا الكلام وليست لنا حاجة الى الاطالة
فيه وكذلك قصة ثور درع زواد عامهم مخاطبته درعا عند ضربه اياه وكتابه يشهد ان الاعراب اشد كفرا ونفاقا واما شاة ام معبد ومسحه يده على
ضرعها وما يلى ذلك من الخرافات الاخر فكدعائه الشجرة فاسرعت اليه مقبلة محيية تجهد فى هذا امر نؤخره اذ فيه نظر ومعان اكثر المسلمين الراسخين فى العلم لا يقبلونه
بل يردونه ولا يصححونه وكذلك السم الذى سمت به زينب بنت الحارث اليهودية زوجة سلام بن مشكم اليهودى فى شاة مصلية اى مشوية فكلمته الذراع واكل
معهم بشر بن البراء بن معرور فمات وان السم الذى لم يزل يدب فى بدنه كان سبب موته فليت شعرى هل هو سمع الكلام من الذراع وحده ام
سمعته الجماعة الذين كانوا بحضرته فان كان سمعه هو وحده فلم لم يمتنع ابن البراء من اكل طعام مسموم حتى لا يموت وابن البراء رجل من اصحابه

قد اختصر الاكل معه وكيف استحل ذلك واستجاز كتمان قول الذراع له انها مسمومة وان كان سمع ذلك من الذراع جميع من حضر فكيف لم يمتنعوا من البراء من الاكل وهو جميع الذراع تقول لا تاكل مني فاني مسمومة وكيف امتنع هو من الاكل وترك ذلك الشقي يأكل من طعام مسموم فقتله وليس يخلو من احد وجهين اما ان يكون سمعه هو وحده وكتم ذلك عذرا واما ان تكون الجماعة سمعوه فلم يمتنع البراء من ذلك الاكل حيث سمع ولا يموت وحيث مات ابن البراء من اكله السم ولعله انما اكل ثقة منه بانه يأكل مع نبي مستجاب الدعوة ورسول رب العالمين مشفع عند ربه في جميع ما سأله لم يبدع ربه فيجيب كعهدنا بالانبياء المشفعين في احياء الموتى فان ايليا النبي قد احيى ابن الارملة بصرفة ملوك اول ١٧ وهكذا اليشع تلميذ ايليا قد اقام ابن الشونمية من الموت حياء ملوك ثان ٣ وقد فعلت الانبياء مثل هذا مرارا كثيرة وهم احياء وفعلت ايضا القوة المحالة في عظامهم كفعل عظام اليشع النبي حيث وضع الميت عليها فعاش ملوك ثاني وانت تعلم ان هذا خبر صحيح في كتب الله المنزلة قرأته في سفر كتب الملوك مفسرا ليس فيه اختلاف بين النصارى اصلا ولا بين اليهود وهما ملتان مختلفتان اجتمعنا نحن وهم على صحة ذلك وكيف لم يأكل هو منها ايضا ولم يصبه شيء فيكون ذلك آية له وشاهدا على صحة ما يدعى من النبوة ان كان نبيا كما نقول لان الانبياء باسرهم موفون معصومون بالوقاية المحالة عليهم من الله جل ثناؤه من الآفات التي تحتال الكفرة بها عليهم وعلى اولياء الله كقول الرب المسيح لتلاميذه في انجيله المقدس ووعدهم بما وفى لهم به اذ يقول ان انتم شربتم السم القاتل لم يضركم حتى اذا اردتم اظهار دعواكم وما يعرفه الناس منكم من بشارتي كان ذلك جائزا مطلقا فقد كانوا يمتحنون بمثل هذا وشبهه فتظهر صحة دعواهم على المحنة والتجربة فانقادت لهم الملوك الجبابرة والعلماء الفلاسفة والحكماء اصحاب الحيل والقضاة بلا سوط ولا عصا ولا سيف ولا رمح ولا عشيرة ولا ناصر ولا لحكمة دنيوية ولا فصاحة بديعة الفائق ولا حذق بحجة ولا ترغيب في شيء ولا تسهيل في شريعة بل لما كانوا يرون من اظهارهم الافعال العجيبة التي يمتنع امكانها في عقول الآدميين فكانوا يرفضون ملكهم وعتوهم ويدعون فلسفتهم ويزهدون في علمهم وحكمتهم ويخرجون عن نعمهم وايثارهم ويتبعون اناسا فقراء الظاهر صيادي سمك وعشارين لا حسب لهم ولا نسب غير انتهائهم الى طاعة المسيح الذي اعطاهم السلطان والقدرة على افعال تلك العجائب فهذه اصول تلك الدلائل النبوة وعلامات الرسالة وصحة الدعوة الى الله تعالى لا ما يدعيه صاحبك مما لا حقيقة له انتهى **فاقول** قد بينا زيف كلامه هذا نقلا وتفسير الآية القرآنية اى تأويلها حسب هواه وبينا على ان المراد بالآيات الآيات المقترحة واتينا بعبارة من انجيلهم مطابقة للآية التي اوردها المؤلف الشعرة ببراده على زعمه فلا حاجة الى التكرار وقد انسلخ الليل من النهار وقد سألك ايضا متى صحبت النبي المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم ما فيه كفاية لطالب الحق ولا حاجة الى اعادة تفصيلها غير انا نذكر بعضا مما ورد في القرآن الكريم من الاخبار في المغيبات وشيئا نزرا من المعجزات والكرامات فمن ذلك قوله جل وعز في سورة الروم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون **قال** المفسرون في سبب نزول هذه الآيات ان الفرس غزوا الروم فوافوهم باذرعات وبصرى فغلبوا عليهم فبلغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه وهم اذ ذاك بمكة فشق ذلك عليهم وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يكره ان يظهر الاميون من المجوس على اهل الكتاب من الروم وفرح الكفار بمكة وشمتوا وقالوا لاصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا انكم اهل كتاب والنصارى اهل كتاب وقد ظهر اخواننا من اهل فارس على اخوانكم من اهل الكتاب وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فانزل الله تعالى هذه الآيات التي فيها ان الروم ستغلب الفرس بعد بضع سنين فخرج ابو بكر رضي الله تعالى عنه الى الكفار فقال افرحتم بظهور اخوانكم على اخواننا فلا تفرحوا ولا يقرن الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس اخبرنا بذلك نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فقام اليه ابي بن خلف فقال كذبت فقال له ابو بكر رضي الله تعالى عنه انت اكذب يا عدو الله فالرهان بيننا عشر قلائص منك وعشر قلائص مني فان ظهرت الروم على فارس غرمت وان ظهرت فارس غرمت الى ثلث سنين فراهنه ثم جاء ابو بكر رضي الله تعالى عنه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره فقال عليه الصلوة والسلام ما هكذا ذكرت انما البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايد في الخطر وماده في الاجل فخرج ابو بكر فلقي ابيا فقال لعلك ندمت قال لا فقال انزايدك في الخطر واماده في الاجل فاجعلها مائة قلوص الى تسع سنين قال قد فعلت فلما علم ابي ان ابا بكر يريد الهجرة طلب منه كفيلا بالخطر ان غلب فكفل به ابنه عبد الرحمن ولما كانت وقعة احد وارادابي الخروج من مكة طلب عبد الرحمن بالكفيل فاعطاه كفيلا ثم لما طعنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في احد وبات في طريقه كما قدمناه في غزوة احد وظهرت الروم على فارس لما دخلت السنة السابعة كما اخبر القرآن بذلك طلب ابو بكر رضي الله تعالى عنه الخطر من ورثة ابي فاعطوه ذلك وجاء به الى النبي عليه الصلوة والسلام واخبره فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهذا السحت تصدق به وقال ثقاة المؤرخين انه لما مضى من سلطنة خسرو ابرويز عشر سنة غدر الروميون بملكهم وقتلوه مع ابنه بناطوس وهرب ابنه الآخر الى خسرو فجهز معه ثلاثة قواد اولي قدر فيح مع عسكر عظيم فدخلوا بلاد الشام وفلسطين والبيت المقدس واسروا من فيها من الاساقفة وغيرهم وارسلوا الى خسرو الصليب الذي كان مدفونا عندهم في تابوت من ذهب وبذلك استولوا على الاسكندرية وبلاد النوبة الى

ان وصلوا الى نواحى القسطنطينية واكثروا الخراب وجمعوا على طاعة الرومين لابن قيصر فلم تحصل قبل ان الرومين جعلوا عليهم حاكما اسمه هرقل وكان سلطانا عادلا يخاف الله تعالى فلما رأى تخريب الفرس قد شمل فى بلاد الروم من النهب والقتل تضرع وبكى وسأل الله تعالى تخليص الرومين فصادف دعاؤه صدفة لاجابة فرأى فى ليال متعددة فى منامه انه قد جئ اليه بخسرو وفى عنقه سلسلة وقيل له عجل بمحاربته بتروين لانه تكون لك الظفر والنصرة فجمع هرقل عسكره بسبب تلك الرؤيا وتوجه من قسطنطينية الى نصيبين فجمع خسرو فجهز اثنى عشر الفا مع امير من امرائه فقاتلهم هرقل فكسرهم وقتل منهم تسعة الاف مع رؤسائهم وربط خيولهم فى المدائن ونصرهم الله تعالى على فارس وجاء الخبر فصرخ المسلمون وكان ذلك من الآيات البينات الباهرة الشاهدة بصحة النبوة وكون القرآن من عند الله عز وجل لما فى ذلك من الاخبار عن الغيب الذى لا يعلمه الا الله العليم الخبير وقد صح انه اسلم عند ذلك ناس كثير ونقل العلامة ابو حيان فى البحر عن ابى الحكم بن برجان انه استخرج من قوله تعالى الم غلبت الروم الى قوله تعالى سنين افتتاح المسلمين بيت المقدس معينا زمانه ويومه وكان اذ ذاك بيت المقدس قد غلب عليه النصارى وان ابن برجان مات قبل الوقت الذى عينه للفتح وانه بعد موته بزمان افتتحه المسلمون فى الوقت الذى عينه ابو الحكم من غير تقدم ولا تأخر وكان ابو جعفر يعتقد فى ابى الحكم هذا انه كان يطلع على اشياء من الغيبات يستخرجها من كتاب الله تعالى انتهى نقل الوالد ثم قال واستخراج بعض العارفين كمحى الدين بن عربى والعراقى وغيرهم الغيبيات من القرآن العظيم امر شهير وهو مبنى على قواعد حسابية واعمال حرفية غير انه لم يرد شئ منها عن سلف الامة ولا حجر على فضل الله عز وجل وكتاب الله تعالى فوق ما يخطر للبشر **قلت** ونحو هذا ما كان من فتح مصر القاهرة والاستيلاء عليها زمن السلطان المرحوم سليم خان تاسع ملوك بنى عثمان ايد الله تعالى ملكهم الى نهاية الزمان فقد ذكر الوالد عليه الرحمة فى كتابه شرح البرهان ان السلطان سليم خان لما اراد الذهاب الى الحج وزيارة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وكان سلطان مصر قانصوه الغورى فمنعه من الذهاب على طريق مصر وكان الغورى ايضا معاضد الشاه اسماعيل الصفوى مع انه محارب للسلطان سليم فاستخرج العلامة ابن الكمال من قوله تعالى ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون ان السلطان سليم يستولى على مصر سنة تسعمائة وعشرين فقال السلطان ولقد بالجمل الكبير مائتين واربعين ولفظ سليم كذلك مائتين واربعون ولفظ ذكر تسعمائة وعشرون وهذه السنة كذلك وتطلق الارض على مصر والعباد الصالحون سلطاننا وعساكره فكانت كما قال سليم كتبنا فى الزبور من بعد سنة تسعمائة وعشرين ان مصرا يملكها هو وجنوده فسر السلطان بذلك وتحارب مع الغورى فهلك الغورى فى المحاربة واستولى السلطان على مصر ونواحيها واكرم ابن الكمال على ما ابدى من الكمال **ومن المعجزات** النبوية معجزة الاسراء الى ابيناء التى حكاها الله سبحانه فى كتابه الكريم بقوله سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا فقد اسرى به عليه الصلوة والسلام يقظة ليلا من مكة الى بيت المقدس ببدنه الشريف وعاد فى تلك الليلة واخبر اصحابه بذلك صبيحتها وبصفة البيت المقدس وانكر ذلك المشركون واثبته لهم بحيث لم يبق للجاحد منهم مجال كما تقدم بيان ذلك مفصلا ثم عرج به الى السماء كما عرج بعيسى بن مريم العذراء وكيفية العروج مفصلة فى سورة النجم من كتب التفسير وامرها شهير فلذلك نقتصر فيها على هذا التحرير اليسير **ومنها** ايضا انشقاق القمر قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر اى انفصل بعضه عن بعض وصار فرقتين فقد ورد فى الروايات الصحيحة بل المتواترة ان اهل مكة سألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يريهم اية وقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين نصفا على ابى قبيس ونصفا على قيقعان فقال لهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان فعلتم تؤمنوا قالوا نعم وكانت ليلة بدر فسأل عليه الصلوة والسلام ربه عز وجل ان يعطيه ما سألوا فانشق القمر كما طلبوا ليلة اربع عشرة فنزلت هذه الآيات وهذا امر متواتر مجمع عليه وقال كثير من العلماء ان الانشقاق وقع مرتين فمرة انهم قالوا ما هذا الا سحر وللصدر البوصيرى حيث يقول شعر

شق عن صدره وشق له البدر	ومن شرط كل شرط جزاء	

قال الوالد عليه الرحمة فى تفسيره انكر الفلاسفة اصل الانشقاق بناء على زعمهم استحالة الخرق والالتئام على الاجرام العلوية ودليلهم على ذلك اوهن من بيت العنكبوت وقد خرق بادنى نسمة من نسمات افكار اهل الحق العلويين خرقا لا يقبل الالتئام كما بين فى موضعه وقال بعض الملاحدة لو وقع لنقل متواترا واشترك اهل الارض كلهم فى معرفته ولم يختص بها اهل مكة لانه امر محسوس شاهده والناس فيه شركاء والطباع حريصة على رواية الغريب ونقل ما لم يعهد ولا اغرب من انشقاق هذا الجرم العظيم ولم يعهد ولا فى الزمن القديم ولو كان له اصل لخلد فى كتب التنجيم واذكره اهل الارصاد فقد كانت موجودة قبل البعثة بكثير واطباقهم على تركه واغفاله مع جلالة شانه ووضوح امره مما لا تجوزه العادة وايضا لا يعقل سبب لخرق هذا الجرم العظيم وايضا خرقه يوجب صوتا هائلا اشد من اصوات الصواعق المهلكة باضعاف مضاعفة لا يبعد هلاك اكثر اهل الارض منه وايضا متى خرق وصار قطعتين ذهبت منه قوة التجاذب كالجبل اذا انشق فيلزم بقاؤه منشقا ولا اقل ان يبقى كذلك سنين كثيرة **والجواب** عن ذلك انه وقع فى الليل وزمان الغفلة وكان فى زمان قليل ودقوية القمر فى بلد لا نستلزم

رؤيته فى جميع البلاد ضرورة اختلاف المطالع فقد يكون القمر طالعا على قوم غائبا عن آخرين ومكسوفا عند قوم غير مكسوف عند آخرين و
الاعتماد بالابصاد لم يكن بمثابة اليوم وغفلة اهلها لحظة غير مستبعد والانشقاق لا تختلف به منازله ولا يتغير به مسيره غاية ما فى الباب
ان يحدث فى القطعة الشرقية قوة سير لتلحق اختها الغربية واى مانع من ان يخلق الله تعالى فيها من السرعة نحو ما خلق سبحانه فى ضوء الشمس
فقد قال اهل الحكمة الجديدة ان بين الارض والشمس ثلثمائة الف فرسخ واربعون الف فرسخ وان ضوءها يصل الى الارض فى مدة ثمان دقائق
وثلاث عشرة ثانية فيقطع الضوء فى كل ثانية سبعين الف فرسخ ولا يلزم ان يعلم سبب كل حادث بل كثير من الحوادث المتكررة المشاهدة
لم يوقف على اسبابها كرؤية الكواكب قريبة مع بعدها المفرط فقد ذكروا انهم لم يقفوا على سببه ويكفى فى ذلك عدم وقوفهم على سبب الابصار بالعين
على الحقيقة ولو اجزم مجبر بفرض ان لم يكن لهم ابصار بخواص البصر مع كون قطعة شحم صغيرة معروفة احوالها عند اهل التشريح لانكروا عليه غاية الانكار
وكذبوه غاية التكذيب ونسبوه الى الجنون ومن سلم تاثير النفوس الى حد ان يصرع الشخص بمجرد النظر اليه وتوجيه نفسه نحوه لم يستبعد ان
يكون هناك سبب نحو ذلك وقد صح فى اصابة العين ان بعض الاعراب مر لرعين صابئة يغلق سنام الناقة فلقتين وربما تصور لمن يرحل
فينظر اليه ويغلقه فينغلق سنامها مع عدم رؤيته لها نفسها وهذا كله من باب المشاة والا فارادة الله تعالى كافية فى الانشقاق وكذا
فى كل المعجزات وخوارق العادات ولو كان لكل حادث سبب لزم التسلسل وقد قامت الادلة على بطلانه وكون الخرق يوجب صوتا
هائلا ممنوع فيما نحن فيه ومثله ذهاب التجاذب والاجسام مختلفة من حيث الخواص فلا يلزم اتحاد جرم القمر والارض فيها ويمكن
ان يكون احدى القطعتين كالجبل العظيم بالنسبة الى الارض اذا ارتفع عنها بقاسر مثلا جذبته اليه اذا لم يخرج عن حد جذبها على ما زعموه
ويلتزم فى تلك القطعة عدم الخروج عن الجذب على انا فى غنى عن كل ذلك ايضا بعد اثبات الامكان وشمول قدرته عز وجل وانه سبحانه فعال
لما يريد والحاصل ان ليس عند المنكر سوى الاستبعاد ولا يستطيع ان يأتى بدليل على الاستحالة الذاتية ولو الشق والاستبعاد فى مثل هذه المقامات
قريب من الجنون عند من له عقل سليم انتهى **اقول** والعجب من استبعاد النصارى ذلك وانكارهم ايضا مسئلة عروجه عليه السلام بعد
ادعائهم واقرارهم ان عيسى عليه السلام صعد بناسوته ولاهوته الى السماء وجلس عن يمين ابيه وانه نزل على الحواريين بعد رفعه بناسوته
واراهم تاثير المسامير فى يديه ثم عرج ايضا ودعوى بولس عروجه الى السماء الثالثة كما فى رسالته ويعترفون ان الشمس ردت ليوشع
عليه السلام فكيف يعدون عروج المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وانشقاق القمر محالا ولا يعدون ما ادعوه من المحالات ولا قولهم ان الله
سبحانه هو عيسى وعيسى هو الله فهما شئ واحد ولا اثنينية فى البين ثم يزعمون انهم فى كل يوم يأكلون فى العشاء الربانى حقيقة الاله
واين هذا عن مسئلة انشقاق القمر وصيرورته قطعتين فالبعد بينهما كما بين المشرقين والمغربين والله سبحانه ولى التوفيق **ومن**
معجزاته عليه الصلوة والسلام التى قدمنا تفصيل بعضها واثبتناه بمثل ما ثبت به معجزات اخوانه المرسلين عليهم الصلوة و
السلام تسبيح الحصا فى كفه الشريفة واتيان الشجر اليه وحنين الجذع عليه ومثل تكثير الشراب والطعام مرات كثيرة كما اشبع فى الخندق
العسكر من قدر طعام وهو لم ينقص وروى العسكر فى غزوة خيبر من مزادة ماء ولم ينقص ولما هموا بنحر الظهور فجمع الازواد ودعا الله تعالى
فما بقى فى القوم الا من ملأ وعاءه وملأ اوعية العسكر عام تبوك من طعام قليل ولم ينقص وهم نحو ثلاثين الفا ونبع الماء من بين اصابعه
مرات متعددة حتى كفى الناس الذين كانوا معه كما كان فى غزوة الحديبية نحو الف واربعمائة ورد عين قتادة لما سالت على خده فرجعت
احسن عينيه ولما انكسرت رجل محمد بن مسلمة مسحها بيده الكريمة فبرأت واطعم من سواد بطن شاة مائة وثلثين رجلا كل منهم جز له
قطعة فاكلوا جميعهم ثم فضل فضلة ودعا عبد الله الذى لليهودى وهو ثلثون وسقا فسأل ابنه جابر صاحب الدين ان يأخذ الترجمة عن
بالذى لرفاى فامره النبى صلى الله عليه وسلم بجذه فجذه وجعله بيادر فجاء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومشى فيها ودعا فاوفى منه جابر غرماء ابيه
وفضل مثل ما كانوا يجذون كل سنة وكان الغرماء يهودا فتعجبوا من ذلك غاية العجب ومثل هذه المعجزات شئ كثير قد جمعت الف معجزة
بصحيح المنقول المعتبرة التى لا مرية فيها ولا اشتباه ولا تحريف ولا تبديل **ومن** جملة معجزاته ما وقع لصلحاء امته من الكرامات الخارقة
للعادة وذلك شئ كثير لا يمكن حصره ولا انكاره ولا سيما فى واقعة فى كل عصر من الاعصار فى زمن حياته عليه الصلوة والسلام الى زمن الصحابة
والتابعين وتابعيهم وتابعى تابعيهم طبقة بعد طبقة وعصرا بعد عصر وقلما خلت بلد من بلاد المسلمين من صالح يكرمه الله تعالى بان يجرى
على يده خارق العادة فيكون عند الحقيقة هذا الخارق ايضا معجزة لنبينا عليه الصلوة والسلام لانه صدر من احد صلحاء امته **مثل ما كان**
لاسيد بن حضير يقرء سورة الكهف فنزل من السماء مثل الظلة فيها امثال السرج وهى الملائكة تنزل تسمع لقراءته وكانت الملائكة تسلم

على عمران بن حصين وكان سلمان الفارسي وابو الدرداء رضي الله تعالى عنهما يأكلان في صحفة فسبحت الصحفة وسبح ما فيها وعباد
بن بشير واسيد بن حضير رضي الله تعالى عنهما خرجا من عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ليلة مظلمة فاضاء لهما طرف السوط فلما
افترقا افترق الضوء معهما رواه الامام البخاري وغيره وقصة ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في الصحيحين لما ذهب معه بثلاثة اضياف
الى بيته وجعل لا يأكل لقمة الا ربى من اسفلها اكثر منها فشبعوا وصارت اكثر مما هي قبل ذلك فنظر اليها ابو بكر وامرأته فاذا هي اكثر مما كانت
قرضها الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجاء اليه اقوام كثيرون فاكلوا منها وخبيب بن عدي رضي الله تعالى عنه كان اسيرا عند المشركين
محبوسا بمكة وكان يؤتى بعنب يأكله وليس بمكة عنبة واحدة وزعامر بن فهيرة رضي الله تعالى عنه التمسوا جسده فلم يقدروا عليه وكان لما
استشهد رفع فراه عامر بن الطفيل وقد رفع قال عروة رضي الله تعالى عنه فيرون ان الملائكة دفنته احتراما له وخرجت امرأة ابن رضي الله عنهما
مهاجرة وليس معها زاد ولا ماء فكادت تموت عطشا فلما كان وقت الفطر وكانت صائمة سمعت حسا على رأسها فنظرت فاذا دلو بريشة
ابيض معلق فشربت منه حتى رويت وما عطشت بقية عمرها وهذا امر مشهور فيما بين اهل عصرنا وسفينة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه
اخبر الاسد لما صادفه في طريقه انه مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمشى معه الاسد حتى اوصله الى مقصده والبراء بن مالك كان اذا
اقسم على الله ابر قسمه وكان الحرب اذا اشتدت على المسلمين في الجهاد يقولون يا براء اقسم على ربك فيقول يا رب اقسمت عليك لما
منحتنا اكتافهم وجعلتني اول شهيد فمنحوا اكتافهم وقتل البراء شهيدا ونصروا على الكفار وخالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه لما حاصر
حصنا للكفار اخذ السم بحضورهم والعسكر ينظره فشربه كله فلم يضره فاسلموا وسعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه كان
مستجاب الدعوة ما دعا قط الا استجيب له وهو الذي هزم جنود كسرى وفتح العراق وعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لما ارسل جيشا
الى نهاوند واثر عليه رجلا يدعى ساريه فبينما عمر رضي الله تعالى عنه يخطب على المنبر في المدينة والناس يستمعون جعل يصيح يا سارية الجبل
يا سارية الجبل فتعجب الحاضرون من ذلك ثم ان رسول الجيش قدم بعد ايام فسأله عن الجيش وما عمل فقال يا امير المؤمنين لقينا
عدونا فهزمونا فاذا بصائح يا سارية الجبل يا سارية الجبل فاسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله تعالى وانتصرنا عليهم والتاعذبة الزبيرة
في الله على الاسلام وذهب بصرها قال المشركون ما اصاب بصرها الا اللات والعزى قالت كلا والله فرد الله تعالى عليها بصرها وقد عا
سعيد بن زيد رضي الله تعالى عنه على ارروى لما كذبت عليه فقال اللهم ان كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها في ارضها فعميت ووقعت
في حفرة من ارضها فماتت والعلى بن الحضرمي رضي الله تعالى عنه كان عامل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على البحرين وكان يقول في دعائه يا عليم
يا حليم يا علي يا عظيم فيستجاب له دعا الله تعالى بان يسقوا لما عدم الماء ولا يبقى بعدهم فتوضأ ودعا فاجيب ودعا الله تعالى ان يعرضهم
البحر ولم يقدروا على المرور فمر واكلهم هو والعسكر يخيولهم على الماء وما ابتلت سروج خيولهم ودعا الله تعالى ان لا يروا جسده اذا مات
فلم يجدوه في اللحد وجرى مثل ذلك لابي مسلم الخولاني الذي القي في النار فانر مشى هو ومن معه من العسكر على دجلة وهي ترمي
بالخشب من مدها فالتفت الى اصحابه فقال هل تفقدون من متاعكم شيئا حتى ادعوا الله عز وجل فيه فقال بعضهم فقدت مخلاة
فقال ابتغوني فاتبعه فوجدها قد علقت بشئ فاخذها وطلبه الاسود العنسي لما ادعى النبوة فقال له اشهد اني رسول الله فقال
ما اسمع فقال اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم فامر بنار فالقي فيها فوجدوه قائما يصلي وقد صارت عليه بردا وسلاما وقدم المدينة
بعد وفاة النبي عليه الصلوة والسلام فاجلسه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بينه وبين ابي بكر رضي الله تعالى عنه وقال الحمد لله
الذي لم يمتني حتى ارائي من امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من فعل به كما فعل بابراهيم خليل الله ووضعت له جارية السم في طعام فاكله
فلم يضره وخبثت عليه امرأة زوجته فدعا عليها فعميت فجاءت وتابت فدعا الله تعالى فرد عليها بصرها وكان عامر بن قيس رضي الله تعالى
عنه يأخذ عطاءه الفي درهم في مكة وما يلقاه سائل في طريقه الا اعطاه بغير عدد ثم يجيء الى بيته فلم يتغير عدد دهم لا ونزها ومتر بقافلة
وقد حبسهم الاسد فجاءه حتى مش بثيابه فم الاسد ثم وضع رجله على عنقه وقال انما انت كلب من كلاب الرحمن وانما استثنى من الله عز
وجل ان اخاف شيئا غيره ومرت القافلة وتغيب الحسن البصري رضي الله تعالى عنه عن الحجاج فدخلوا عليه البيت ست مرات وهو فيه
فدعا الله تعالى فلم يروه ودعا على بعض الخوارج وكان يؤذيه فخر ميتا في حينه ووصلت بن اشيم رضي الله تعالى عنه مات فرس وهو في الغزو
فقال اللهم لا تجعل لمخلوق علي منة ودعا الله تعالى فاحياه له فلما وصل الى بيته قال يا بني خذ سرج الفرس فانر عارية فلما اخذ سرجه مات
وجاء مرة بالاهواز فدعا الله عز وجل واستطعم فوقعت خلفه دخلة رطب في ثوب حرير فاكل وبقي الثوب عند زوجته زمانا وجاء الاسد

وهو يصلي فغمضه بالليل فلما سلم قال له اطلب الرزق من غير هذا الموضع فولى الاسد ولم يزئر وكان سعيد بن المسيب في ايام الحرة يسمع الاذان من قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اوقات الصلوة وكان المسجد قد خلا فلم يبق فيه غيره وعبد الله النخعي كان له حمار فملت في الطريق فقال اصحابه نتوزع متاعك فقال املوا هنيئة ثم توضأ فاحسن الوضوء وصلى ركعتين ودعا الله تعالى فاحيا له حماره فحمل عليه متاعه وكان عمرو بن عتبة يحميه السبع وهو يرعى ركاب اصحابه لانه كان يشترط على اصحابه في الغزو ان يخدمهم وكان مطرف بن عبد الله بن الشخير هو وصاحب له يسيران فاضاء لهما طرف السوط وكان ابراهيم التيمي يقيم الشهرين الشهرين لا ياكل شيئا ويخرج يختار لاهله طعاما فلم يجد فمر بسهلة حمراء فاخذ منها وحمله في وعائه ورجع الى اهله ففتحوه فاذا هو حنطة حمراء فزرعوا منها فخرج سنبلها من اصلها الى فرعها حبا منزاكبا قال شيخ الاسلام تقي الدين في كتابه الفرقان بعد نقله لما تقدم وهذا باب واسع واما ما نعرفه في هذا الزمان من نحو هذا فكثير وقسما ينبغي ان يعرف ان الكرامات قد تكون بحسب حاجات الرجل فاذا احتاج اليها الضعيف الايمان او المحتاج اتاه منها ما يقوي ايمانه ويسد حاجته ويكون من هو اكمل ولاية لله تعالى مستغنيا عن ذلك فلا يأتيه مثل ذلك لعلو درجته وغنائه عنها لا لنقص ولايته ولهذا كانت الامور في التابعين اكثر منها في الصحابة بخلاف من تجري على يديه الخوارق لهداية الخلق او لحاجتهم فهؤلاء اعظم درجة وهذا يخالف الاحوال الشيطانية اذ بين كرامات الاولياء وما يشبهها من الاحوال الشيطانية فروق متعددة منها ان كرامات اولياء الله تعالى سببها الايمان والتقوى والاحوال الشيطانية يكون سببها ما نهى الله تعالى عنه ورسوله ويستعان بها على ما نهى الله عنه ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وقد اطال واطاب كعادته ومن اراده فليرجع اليه **واما قوله** فاما غير الكتاب فقد وجدنا الكرا اخبارا او قصصا لخرافات العجائز منها زعمهم انه كان من اياته العجيبة المعجزة انه وقف بين يديه ذئب فعوى الى آخره **فاقول** ازالعجب من تمويهات هذا النصراني وخيانته في النقل من تدليس في الاقوال وترك للحسن من الحديث الصحيح في كتب المسلمين من الاجلاء والاستشهاد بالضعيف الغريب منها والتغافل عن الكثير المتواتر والتنفير عن الخبر الشاذ النادر والتنفير برواية المتروك من الاصاغر فخبر الذئب مروي بروايات عديدة وطرق شديدة وهو قد روى احدها الذي لم يذكر في اغلب الكتب المؤلفة في احواله عليه الصلوة والسلام ونحن نذكر ما ذكره صاحب الشفا وشراحه ان شاء الله تعالى **قال** العلامة القاضي عياض في شفائه والخفاجي في شرحه ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة وقد وقعت مرارا عديدة على انحاء مختلفة والتي رواها الامام احمد بن حنبل والبزار والبيهقي وصححها عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه بينا راع واسمه اهبان وقيل مرا ض يرعى غنما له عرض الذئب لشاة منها فاخذها الراعي منه فاقعى الذئب وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس فقال الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله بين الحرتين يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره واخبر اصحابه واسلم وقال **شعر**

رعيت الضان احميها زمانا		من الضبع الخفي وكل ذيب	فلما ان سمعت الذئب نادى
سعيت اليه قد شمرت ثوبي		من الشاقين قاصدة الركيب	فالفيت النبي يقول قولا
فصيرني لدين الحق حتى		بينت الشريعة للمنيب	وابصرت الضياء يضيء حولي
الا ابلغ بني عمرو بن عوف		واخوتهم جذيلة ان اجيبي	دعاء المصطفى لا شك فيه
يبشرني باحمد من قريب			
صدوقا ليس بالقول الكذوب			
امامي ان سعيت وعن جنوبي			
فانك ان اجبت فلن تخيبي			

وروى حديث الذئب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ايضا وفي بعض طرقه عنه فقال الذئب انت اعجب واقفا على غنمك وتركت بنا لم يبعث الله نبيا قط اعظم منزلة عنده منا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله تعالى قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل الى امر عظيم وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقائل فقال لمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها **وروى** ايضا عن سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه كان صاحب هذه القصة ايضا وكانت سبب اسلامه **وقد** روى عن ابن وهب مثل هذا انجرى لابي سفيان بن حرب مع صفوان بن امية مع ذئب وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب عنه احتراما للحرم الممنوع صيده فانصرفت الذئب عجبا من ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوا بضم الخاء المعجمة واللام اي خالية من اهلها بان يسلموا جميعا او يتحلون له عليه الصلوة والسلام **و** قد روى مثل هذا الخبر وانجرى لابي جهل واصحابه فقد شاهد وامثاله وتعجبوا

منه ولكن الله تعالى اشقاه واشقاهم مثل فرعون وقومه رأوا معجزات موسى ولم يؤمنوا واليهود رأوا كثيرا من معجزات عيسى و
لم يؤمنوا انتهى فهذه الروايات التى فى كلام الذئاب لم يقع فيها شئ من كلامه عليه الصلوة والسلام معها ولم تكن تكلمت بحضورهم لكنهم
ذكروها فى بيان معجزاته لانها اقرب ببيوته صلى الله تعالى عليه وسلم وهذه الرواية التى ذكرها النصرانى لم يذكرها فى الشفاء مع انه مخصوص
لبيان احوال المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم ولاشتراحه ولاغيرهم من المؤلفين فى هذا الشان ولو كانت هذه الرواية معتبرة لذكرها ولذكروها
فعدم ذكرهم لها دليل واضح على عدم الاعتداد بها نعم ذكرها العماد بن كثير فى تاريخه واقتدى به الفسطلانى فى كتاب المواهب من غير سند
معتبر ولا تعجب عند اهل الانصاف بقوله روى سعيد بن منصور فى سننه عن ابى هريرة قال جاء الذئب فاقعى بين يدى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
وجعل يصبص بذنبه فقال عليه الصلوة والسلام هذا وافد الذئاب جاء يسألكم ان تجعلوا له من اموالكم شيئا قالوا والله لا نفعل ولا خذ
رجل من القوم حجرا ورماه به فادبر الذئب وله عواء فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الذئب والذئب انتهى واما العلامة عماد الدين ابن كثير فذكر له
طرقا كلها واهية مطعون فى اسانيدها الا انه رواه عن سعيد بن منصور عن حيان بن على عن عبد الملك بن عمير عن ابى الاوس الحارثى
عن ابى هريرة فسعيد وان كان ثقة لكنه كان اذا رأى فى كتاب خطأ لم يرجع عنه كما قال الحافظ الذهبى فى الميزان وعبد الملك بن عمير وان كان
من ارعية العلم الا انه قال الحافظ الذهبى فى الميزان طال عمره وساء حفظه وقال الامام احمد بن حنبل ضعيف يغلط وقال ابن معين مخلط
وكان شعبة لا يرضاه ورواه الحاكم بسند يتصل برجل لم يسم فقال عن رجل عن ابى هريرة ورواه عن محمد بن اسحاق ايضا وحال محمد مضطرب
عند المحدثين فمنهم معدلون له ومنهم طاعنون فيه الا اذا وافقه غيره من الثقاة فى الرواية فتكون مقبولة ورواه الواقدى عن رجل سماه
عن المطلب بن عبد الله فحال الواقدى مضطرب وروايته اذا لم يوافقه غيره من الثقاة غير منظورة بنظر الصحيح لا سيما ولم يعرف اسم ذلك
الرجل فقد رواه ابو نعيم بالفاظ اخر وزيد الذئاب عن سليمان بن احمد عن معاذ بن عيسى عن محمد بن كثير عن سفيان عن الاعمش عن سمرة
بن عطية عن رجل من مزينة او جهينة فسليمان كما قال الذهبى كذبه يحيى وضعفه النسائى ومحمد بن كثير ضعفه ابن معين ولا سيما فلم يسم
الرجل كونه من مزينة او جهينة فتبين ان حديث مجئ الذئب او الذئاب الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حديث مضطرب الاسانيد واهى الطرق
معلول الرجال ويكفينا فى هذا الباب الاحاديث الصحيحة الثابتة عند النقاد فى بيان معجزاته عليه الصلوة والسلام التى ذكرنا كثيرا منها
فى هذا الكتاب على ان هذه الرواية لو صحت فاى بأس فيها واى ثلمة يعتريها واى غبار يكدر صفاءها فمعجزات الانبياء عليهم السلام و
لا سيما معجزات نبينا خير الانام صلى الله تعالى عليه وسلم جاءت على انحاء شتى واقسام كما لا يخفى على من له فى العلم ادنى المام هذا ولنزيد لك
فوائد فى رقم ما اعترض به عبد المسيح من كتاب اظهار الحق فقد قال بعد كلام طويل ما نصه لكن الانصاف ان عادة المنكرين انهم
يغمضون عين الانصاف ويحكمون على كل شئ يرى مستبعدا فى ارائهم انه محال وتعلم علماء بروتستنت هذه العادة من ابناء صنفهم الذين
يسمونهم الملاحدة لكن العجب من هؤلاء العلماء انهم لا يرون ان كتبهم مملوة بالاغلاط الصريحة كما نقلنا لك غير مرة شيئا كثيرا منها ومن
المواضع التى تستهزئ عليها الملاحدة ما فى الباب الثانى والعشرين من كتاب العدد بلفظ فتح الرب فم الاتان وقالت لبلعام ما الذى
فعلت بك هذه ثلاث مرات قد ضربتنى فقال بلعام للاتان لانك استأهلت ذلك منى فقالت الاتان لبلعام لست انا اتانك التى
تركب منذ كنت غلاما الى يومك هذا فهل فعلت بك مثل هذا فقال لا قال هورن فى الصفحة ٦٣٠ من المجلد الثانى من تفسيره ان
الكفار يستهزءون على تكلم اتان بلعام انتهى ووقع فى الباب السابع عشر من سفر الملوك الاول ان الغربان كانت تجلب اللحم والخبز لايليا
الرسول الى مدة وهذا الامر مضحك عند ابناء صنفهم انتهى باختصار قلت وليكن كلام الذئب ونحوه مثل كلام الاتان كما لا يخفى على انسان فاهم
تتمة لبحثنا هذا اعلم ان الاسناد للاحاديث والاخبار وعنعنة الروايات وتفقد احوال الراوين وبيان تاريخ ميلادهم واعمارهم ووفياتهم
واوطانهم وتنقلاتهم فى علمهم وانتحالهم وسيرهم وعمن اخذوا ومن اخذ عنهم ومذاهبهم وتقواهم وتراجمهم وانسابهم كل ذلك خاص
بالمسلمين ولم يشاركهم من الامم فى ذلك احد ولله الحمد ولذا لا ترى لاحد من اهل الملل والنحل شيئا من الاسناد فى احكامهم فاختلفت و
اضطربت وزادت ونقصت وحرفت وغيرت وبدلت وقطعت وما تراها وصلت وترى المسلمين اذا قال احدهم قولا عن نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم او عن صحابته او عن مجتهدى علمائه امتنع ان يقبل ذلك من ناقله الا باسناد صحيح متصل وقالوا لولا الاسناد لقال من
شاء ما شاء وقد الفوا لاجل ذلك كتبا كثيرة واستنبطوا له قواعد غزيرة واصولا وفيرة كل ذلك حرصا على بقاء دينهم ودوام صفائه شرعتهم
لئلا يدخل فيها شئ من كلام الكذابين ويختلط بعذبها اجن الدجالين فبينوا العدل المقبول من الراوين ونبهوا على المردود من الطاعنين

و يبنوا الاثر المعلول والمنقطع والموصول ومن فوائد ذلك ماذكرنا من حال رواة هذا الحديث فتبين من تتبع كتبهم عدم مقبوليته وتتضح من حال تراجم الرجال ردصحته فلا يعول على تصحيحه ولا يعرج على ترجيحه وانا غنى عن المعلول بغيره من الصحاح ولا بستضاء بالمصباح عند ضوء الشمس فى الصباح والله سبحانه الهادى الى الصواب والمنطق المجاد وهو اعظم من الذئاب **قوله** وكذلك قصة ثوير ذريح فى ادعائهم مخاطبته ذريحا عند ضربه ايا ه وكتابه يشهد ان الاعراب اشد كفرا ونفاقا انتهى **فاقول** ان هذه المعجزة كما قدمناها لك فى تعداد الآيات والمعجزات مما نقله العلامة الماوردى فى كتابه دلائل النبوة عن مرة عن مكحول قال بينا اهل ذريح حى من العرب عرب اليمن فى مجلسهم اذ اقبل عجل فتبسم وقال اهل ذريح امر يجيء ببطن مكة يصيح بلسان فصيح شهادة ان لا اله الا الله فاجيبوه فلو سلمنا ان فى هذه الرواية ضعفا فانى مثلبة فيها بالنسبة الى سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم لا نه لم يكن بحضرة النبى ولو قلنا انها قوية فانى بأس فيها و معجزاته عليه الصلوة والسلام التى تحدى بها كثيرة جدا وهذا لم يتحد بها ولا ادعاها ولم تكن بحضرته الشريفة ونحن والحمد لله تعالى غنى عن هذه المعجزة ومن ركب البحر استقل السواقى ع وفى طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل : **قوله** واما شاة ام معبد ومسحه يده على ضرعها ومايلى ذلك من الخرافات الاخرى كدعائه الشجرة فامرعت اليه مقبلة الى آخره **فاقول** عد المحدثون هذا فى نوع بركته صلى الله تعالى عليه وسلم وام معبد بفتح الميم والموحدة وقصتها مشهورة وهى ملى فى شروح كتاب الشفا وغيرها مارواه ابن سعد والطبرانى عن ابى معبد الخزاعى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتى امها ومعه ابو بكر ومولاه عامر بن فهيرة وعبد الله بن الاريقط وهذا كان على دين كفار قريش فمر وا بقديد على ام معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية وكان القوم مرملين مسنتين فطلبوا منها لبنا فلم يجدوه فرأى عندها شاة خلفها الجهد اى الهزال عن الغنم فسألها هل بها من لبن فقالت هى اجهد من ذلك فقال اتأذنين لى ان احلبها قالت نعم بأبى انت فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله تعالى فتفاجت ودرت واجترت ودعا باناء يربض الرهط اى يشبع الجماعة فحلب فيه ثجا وسقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب فيه ثانيا ثم تركه عندها وارتحلوا فجاء زوجها ابو معبد يسوق اعنزا عجافا هزلا فرأى اللبن فتعجب فقال انى لك هذا والشاء عازب ولا حلوب بالبيت فقالت لا والله الا انه مر بنا رجل مبارك فعل هذا فقال صفيه يا ام معبد فوصفته وفى حديث اخر ان آل ابى معبد كانوا يؤرخون بذلك اليوم ويسمونه يوم الرجل المبارك ثم انها انت المدينة بعد ذلك بما شاء الله ومعها ابن لها صغير قد بلغ السعى فمر فى المدينة على مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يكلم الناس على المنبر فانطلق الى امه يشتد فقال لها انى رأيت اليوم الرجل المبارك فقالت له يا بنى ويحك هو رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم زوجها ابو معبد وله رواية من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتوفى فى حياة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وفى الخبر عن هشام بن حبيش الكعبى قال رأيت تلك الشاة وانها لتأدم ام معبد وجميع اهل ذلك الماء اى استمرت تلك البركة فى الشاة ولم تعد الى حالها انتهى **واعلم** ان لهذه القصة الصحيحة والمعجزة الصريحة نظائر عديدة ذكرها فى كتاب الشفا فمنها شاة انس وقصتها كقصة شاة ام معبد ومنها غنم حليمة مرضعته فانها لما حملته وهو عليه الصلوة والسلام صغير فى سنة كان فيها قحط اصاب ارض قومها وقل النبات فيها فكانت غنمها تأتى من المرعى وقد رعت كثيرا ودر لبنها وغنم قومها تأتى عجافا جائعة الضروع فيتعجبون منها وما ذاك الا ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم ويمن قدمه وكذلك ناقتها المسنة لم يكن فى ضرعها قطرة لبن فلما اخذت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لترضعه قام زوجها فوجد ناقتهم حافلة بالدر فحلب منها ما شربوا كلهم وشبعوا وباتوا بخير ليلة فقال لحليمة انه نسمة مباركة فقالت انى والله ارجو بركته ولله در ابو بصيرى حيث قال **شعر**

اصبحت شولا عجافا وامست			مابها شائل ولا عجفاء
اخصب العيش عندها بعد محل		اذ غدا للنبى منها غذاء	ومنها شاة عبد الله بن مسعود لما اتاه بشاة لم ينز عليها الفحل ايدا فاعتقلها ومسح ضرعها ودعا الله تعالى واتاه ابو بكر بصحفة فحلب فيها فقال لابى بكر اشرب ثم قال للضرع اقلص فعاد كما كان وكان هذا سبب سلامه ومنها غير ذلك مما هو مذكور فى الكتب المؤلفة العديدة الجليلة وفى هذا الشان اكتفاء بالظل عن الوابل الهتان خشية التطويل على اخوان هذا الزمان والله سبحانه اعلم واما قوله لكدعاء الشجرة فاسرعت مقبلة **فنقول** نعم هذا ايضا صحيح ومتعدد فى افراد مسلم كما نقله العماد بن كثير من حديث حاتم بن اسماعيل عن ابى حرزة يعقوب بن مجاهد عن عبادة بن الوليد عن جابر بن عبد الله قال سرنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى نزلنا واديا افيح فذهب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقضى حاجته فاتبعته باداوة من ماء فنظر فلم ير شيئا يستتر به واذا شجرتان بشاطئ الوادى فانطلق الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها وقال انقادى باذن الله تعالى فانقادت منه كالبعير المخشوش الذى يصانع قائده حتى اتى الشجرة الاخرى فاخذ بغصن من اغصانها وقال انقادى على باذن الله تعالى فانقادت

معه كالبعير المحشوش الذى يصانع قائده كذلك حتى اذا كان فى التنصف فيما بينهما يعنى جمعهما قال التئما باذن الله تعالى فالتأما قال جابر فخرجت احفز مخافة ان يحس بقربى فيتبعد فجلست احدث نفسى فحانت منى لفتة فاذا انا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقبل واذا الشجرتان قد افترقتا وقامت كل واحدة منهما على ساق وقد ورد القياد الشجر فى احاديث كثيرة مرات عديدة وقد روى البيهقى من طريق محمد بن ابى عبيدة عن ابيه عن الاعمش عن ابى ظبيان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال جاء رجل من بنى عامر الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان عندى طبا وعلما فما تشتكى هل يريبك من نفسك شئ الى ما تدعو قال ادعو الى الله والاسلام قال فانك تقول قولا فهل من اية قال نعم ان شئت اريتك اية وبين يديه شجرة فقال لغصن منها تعال يا غصن فانقطع الغصن من الشجرة ثم اقبل ينقز حتى قام بين يديه فقال ارجع الى مكانك فرجع وفى رواية فرجع العامرى وهو يقول يا آل عامر ابن صعصعة والله لا آكذ به بشئ يقوله ابدا وفى رواية انه قال ما رأيت كاليوم رجلا اسحر من هذا وفى رواية فقال انك رسول الله وامن قال ابن كثير ولعله قال اولا انه ساحر ثم تبصر لنفسه وآمن لما هداه الله عز وجل وآحاديث انقياد الشجر له عليه الصلوة والسلام كثيرة متعددة الطرق وقد ذكر ابو نصير حيث يقول

جاءت لدعوته الاشجار ساجدة	تمشى اليه على ساق بلا قدم	كانها سطرت سطرا لما كتبت	فروعها من بديع الخط فى اللقم

اذا علمت هذا واحطت خبرا بدلائل نبوته ومسلم معجزاته ومعجزات اخوانه النبيين من موسى وعيسى وغيرهما عليهم الصلوة والسلام التى تقدم لك منها جملة وافية تبين لك ان كلام هذا النصرانى فى رد هذه المعجزات سراب يحسبه الظمآن ماء وان قبول معجزات سائر النبيين دون معجزات نبينا المصطفى صلى الله عليه وآله وصحبه اجمعين مكابرة صرفة وترجيح بلا مرجح واتباع هوى وجدال بالباطل وهذا مثل انكار اليهود معجزات سيدنا عيسى عليه السلام فما كان جوابا من النصارى لليهود عنها فهو جواب لنا عما ينازعوننا فيه كما لا يخفى والله سبحانه الموفق قوله لان الانبياء باسرهم موثوق معصومون بالوقاية الحالة عليهم من الله جل ثناؤه الخ بالله العجب من كلام هذا النصرانى حيث اثبت لجميع الانبياء قاطبة العصمة من القتل ومن تسلط الكفار عليهم ونسى قتل المسيح الاله بزعمه واهانته وصلبه ونسى ما قاله المسيح فى الاصحاح الثالث والعشرين من انجيل متى بما لفظه وتقولون لو كنا فى ايام آبائنا لم نشاركهم فى دم الانبياء فانتم تشهدون على انفسكم انكم بنو قاتلى الانبياء وانتم اكلوا مكيال آبائكم ايها الحيات اولاد الافاعى كيف تهربون من دينونة جهنم من اجل هذا ها انا ارسل اليكم انبياء وحكماء وكتبة فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون فى مجامعكم وتطردون من مدينة الى مدينة لكى يأتى عليكم كل دم زكى المسفوك على الارض من دم هابيل الصديق الى دم زكريا بن برخيا الذى قتلتموه بين الهيكل والمذبح انتهى فيقال لهذا النصرانى كيف قلت ان الانبياء معصومون من ذلك وهذه اناجيلكم تصرح بقتلهم ثم ان عيسى عليه السلام على زعمك انه هو الاله وانه هو يقول لليهود انكم اولاد قاتلى الانبياء وانتم ايضا ستقتلون رسلى وقال مفسروكم اى سوف تقتلون تلاميذه الذين يرسلهم المسيح بعد موته اليهم فيقتلون منهم كثيرين كاسطفانوس واليعقوبيين وغيرهم وتصلبون منهم كما صنعوا بسمعان اسقف اورشليم خليفة مار يعقوب وتجلدون منهم كما صنعوا ببطرس والرسل وتطردوهم من مدينة الى مدينة كما صنعوا بشاول وبرنابا قال مفسرهم الخورى يوسف وكان المسيح يرى منذ ذلك الوقت انهم يقتلونهم اذا ارسلهم بعد موته فيقال لهذا النصرانى فعلى ما زعمت فى امر اكل اللحم المسموم الذى قدم لنبينا عليه الصلوة والسلام واصحابه فمات بعضهم ولم يدع الله تعالى فى احيائه كان ينبغى ان لا تقتل تلك الانبياء وان يحييهم المسيح بعد موتهم لانه هو الذى كان ارسلهم قبل ان تلده مريم وكان ينبغى ايضا ان لا يرسل بعد موته رسلا ويعرضهم للقتل والصلب وهو من حين قوله ذلك يعلم انه اذا ارسلهم بعد موته الى اليهود انهم سيقتلونهم ويصلبونهم فلم لم يخلصهم ايضا واذا لم يكن قادرا على خلاصهم لم يرسلهم فيقتلون مع علمه الآن انهم سوف يقتلون وكيف يقول لهم فى انجيله كما نقلتم عنه ان انتم شربتم السم القاتل لم يضركم وهل هذا الا تناقض منكر وهل بعد قتل رسل المسيح وصلبهم وطردهم نقيصة على موت اصحاب نبينا عليه الصلوة والسلام بل ندعى اختصاص الغيب بالله سبحانه وقد يطلع جل وعز ملائكته ورسله على الغيب وكون الشاة مسمومة من المغيبات فالله سبحانه انطقها له عند ما اكل منها بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم وقد تبين صدقه عليه الصلوة والسلام فى تكليمها له بانها مسمومة بموت بشر والله سبحانه يفعل ما يشاء بعباده وسائر الانبياء على انا نذكر لك مسئلة سم الشاة مفصلة من كتبنا قال القاضى عياض عليه الرحمة فى الشفا قد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه الائمة وهو حديث مشهور رواه ابو هريرة وانس وجابر وابن عباس رضى الله تعالى عنهم فروى ابو هريرة ان يهودية اهدت للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل رسول الله صلى الله

عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتنى انها مسمومة فمات بشر بن البراء وفى رواية الحسن ان فخذها قالت انها مسمومة وقال لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك ما صنعت وان كنت ملكا اردت الناس منك قال فما ربها فقتلت وقد روى هذا الحديث انس وفيه قالت اردت قتلك فقال عليه الصلوة والسلام ما كان الله يسلطك على ذلك فقالوا الا نقتلها فقال لا وفى رواية ابن عباس انه دفعها لاولياء بشر بن البراء فقتلوها قال ابن سحنون اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتل اليهودية التى سمته **واما قوله** وان السم الذي لم يزل يدب فى بدنه كان سبب موته **فنقول** نعم ان هذا من اعظم الشواهد على نبوته عليه الصلوة والسلام والحديث فى ذلك رواه فى المواهب عن الامام البخارى تعليقا عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما ازال اجد الم الطعام الذى اكلت بخيبر فهذا اوان وجدت انقطاع ابهرى من ذلك السم قال العلماء وهذا بعد ثلاث سنين من اكله وفى رواية ما زالت اكلة خيبر تعاودنى اى تراجعنى ويعاودنى الم سمها فى اوقات معلومة حتى قطعت ابهرى والاكلة بالضم اللقمة التى اكل من الشاة والابهر عرق مستبطن بالصلب متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه وقد كان ابن مسعود وغيره يرون انه صلى الله تعالى عليه وسلم مات شهيدا من السم قال الزرقانى ومن المعجزة انه لم يؤثر فيه فى وقته لانهم قالوا ان كان نبيا لا يضره وان كان ملكا استرحنا منه فلما لم يؤثر فيه تيقنوا نبوته حتى قيل ان اليهودية اسلمت ثم نقض عليه بعد ثلث سنين كما كان عليه الصلوة والسلام بالشهادة **واما قوله** تعالى والله يعصمك من الناس فانها نزلت بعد خيبر على ما قال المفسرون او عصمه من قتلهم واغتيالهم وقد عصمه من ذلك كما وعده الله سبحانه وتعالى فافهم **قال النصرانى** واما البيضاة وخبرها وانه ادخل يده فيها فغاض منها الماء حتى شربوا وشربت دوابهم فالخبر بذلك جاء عن محمد بن اسحاق الزهرى وامرها ضعيف عند اصحاب الاخبار ولم يجتمع اصحابك على صحته فكيف ما اردت فاخبار صاحبك اصلحك الله ليس يساغ منها شئ ولا يستوى ولا تصح دعوة واحدة مما سواها على انه قد سبق فقطع الدعامى وحذف ذكر الايات بتة فسقطت دعوى من ادعى لرأيته وانما بعث بالسيف زعم تصليبا وان كلهن لم يقر انه نبى مرسل قتلا او يؤدى الجزية ثمنا لكفره فيدعه فهل تريد اصلحك الله دليلا اوضح او حجة اقنع او برهانا اصح على بطلان ما جاء به صاحبك اكثر من هذا ان انت انصفت نفسك وصدقتها على ان صاحبك قد اقر وقطع باقراره كل سبب بما نقلته عنه الثقاة العاملون باخباره فانه قال قولا مصرحا غير مكاتم ولا مساتر انه ليس من نبى الا وقد كذبت امته عليه ونست اثر ان تكذب على امتى فما بالكم عنى اعرضوه على الكتاب الذى خلفته بين اظهركم فان كان له مشاكلا وكان له فيه ذكر فهو عنى وانى قلته وفعلته وان لم يكن له ذكر فى الكتاب فنا برئ منه وهو كذب ممن رواه عنى وما قلته ولا فعلته فانظر اصلحك الله فى هذه الاخبار التى ذكرناها مما يقول اصحابك هل تجد لها اصلا فى الكتاب الذى فى يدك فان كان لها فيه اصل او ذكر فهو لعمرى صحيحة قد فعلها وانى بها والا فهو برئ منها وهى اباطيل واكاذيب تقولوا بها عليه انتهى **اقول** ان معجزات نبينا عليه الصلوة والسلام التى لا تحصيها منا الاقلام المتواترة بذلك الانام وصححها العلماء الاعلام قد ذكرنا لك منها جملة صالحة فى هذا الكتاب فلا يسترضوءها مثل ما موه به هذا المؤلف من الضباب وحديث البيضاة فطرة من بحر وذرا من وبل ودرة من عقد وقد رواها النقاد باسانيد معتبرة وروايات متعددة وطرق عديدة وسلسلة سندية وليس امرها ضعيفا عند احد كما زعم من المسيح عبد فاستمع ما نتلوه عليك من كتب الحفاظ المحدثين وثقاة الراوين فقد روى الامام البخارى فى كتابه الصحيح بسنده الى انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال حضرت الصلوة فقام من كان قريب الدار الى اهله وبقى قوم فاتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمخضب من حجارة فيه ماء قليل فصغر المخضب ان يبسط فيه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كفه الصغرة فتوضأ القوم كلهم قلنا كم كنتم قال ثمانين وزيادة وعنه رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دعا بانا من ماء فاتى بقدح رحراح فيه شئ من ماء فوضع عليه الصلوة والسلام اصابعه فيه قال انس فجعلت انظر الى الماء ينبع من بين اصابعه عليه الصلوة والسلام فحزرت من توضأ منه ما بين السبعين الى الثمانين قال شارحه العلامة القسطلانى وهذا كان فى اماكن مختلفة واحوال متغايرة حتى انه فى حديث جابر كنا خمس عشرة مائة ولغيره زهاء ثلثمائة انتهى وقال القاضى عياض فى الشفا اما الاحاديث فى هذا فكثيرة جدا روى حديث نبع الماء من بين اصابعه الشريفة صلى الله تعالى عليه وسلم جماعة من الصحابة من انس وجابر وابن مسعود وفى الصحيح عن سالم بن ابى الجعد عن جابر رضى الله تعالى عنه قال عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها فاقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما فى ركوتك فوضع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يده فى الركوة فجعل الماء يفور

من بين اصابعه كامثال العيون وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة ومثل هذا فى هذه المواطن الحفلة والجموع الكثيرة لاتتطرق التهمة الى المحدث به لانهم كانوا اسرع شئ الى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس من ذلك ولانهم كانوا ممن لايسكت على باطل فهؤلاء وغيرهم ممن يطول الكتاب بذكرهم وسرد روايتهم قد رووا هذا واشاعوه ونسبوا حضور الجم الغفير له ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم لهم كما لايخفى على كل ذى لب متبصر منصف **واما قوله** فالخبر جاء عن محمد بن اسحق الزهرى فهو خبط منه لان محمد بن اسحق المطلبى هو غير الزهرى لانه محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى وابن اسحق المذكور يروى عنه وهو حافظ عمدة بين المحدثين فلا تغفل **قوله** فسقطت دعوى من ادعى له اية وانما بعث بالسيف الى اخره **قد** استقصينا لك سابقا فى هذا الكلام وبينا المراد بالايات وسقنا لك عبارة الانجيل الصريحة بان المسيح لم يات اليهود المنكرين باية ولا حالهم الى انقضاء اجله فحينئذ يرون المعجزة واثبتنا ان دين الاسلام انما قام بالايات الباهرات وبشائر الانبياء السالفين والمعجزات وان النبى عليه الصلوة والسلام ليس بدعا فى امر الجهاد واخذ الجزية من ذوى العناد بل فعل مثل ذلك واكثر كثير من انبياء بنى اسرائيل وان اكثر الامم لما دعاهم اسلموا من غير حرب ولا خوف كما بسطناه اولا فلا حاجة الى التكرار فتذكر والله سبحانه الموفق **قوله** او يؤدى الجزية ثمنا للكفر فيد عر لايخفى عليك جواب هذا التمويه مما اسلفناه لك مرارا من ان اخذ الجزية من الكفار عامله جملة من انبياء بنى اسرائيل بصورة اشد مما فى دين الاسلام والجزية عندنا انما تؤخذ من غير العرب لان العرب اذا امنوا بالله ورسوله عليه الصلوة والسلام فليس لهم الا السيف لان القران نزل بلغتهم والرسول بعث منهم وفيهم فليس لهم عذر فى كفرهم به والحكمة فى اخذ الجزية من غيرهم الامهال لذلك الغير فلعله يسلم هو او غيره من اللطف الالهى فى حق الكافر كما ان البارى سبحانه يخوف بعض عباده من عصاة المؤمنين او غيرهم بنوع من البلاء ليتوبوا ويصطلحوا فاذا لم ينجع ذلك ربما اهلكهم بعذاب مستأصل فكذلك الكافر ضربت عليه الجزية امهالا له وادرها با وانذارا لغيره وربما كانت الجزية اعظم من القتل عند بعض من تأخذه الحمية فهو عين اللطف والحكمة فافهم **قوله** على ان صاحبك قد اقر وقطع باقراره كل سبب بما نقلت عنه التفاتا الحاملون اخباره فانه قال قولا مصرحا غير مكاتم ولا ساتر انه ليس من نبى الا وقد كذبت امته عليه ولست اثر ان تكذب على امتى فما جاءك عنى اعرضوه على الكتاب الى اخره فيقال لهذا النصرانى هذا الحديث الذى ذكرته انت لعله من الاحاديث المكذوبة فكيف عرفت انه من المكذوبات الصحيحة اذ هو بحسب الظاهر مغاير لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى وقوله سبحانه ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا والله سبحانه بين ان اقوال رسوله عليه الصلوة والسلام ايضا منه عز وجل بطريق الوحى والالهام فهى كالقران العظيم فى وجوب الاتباع والامتثال وامرنا عز شانه ان نمتثل ما امر به ونجتنب عما نهانا عنه لانه عليه الصلوة والسلام هو الواسطة فى التبليغ فلا يقول شيئا من تلقاء نفسه وهذا الحديث الذى ذكرته لم يصح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من حيث هذه الالفاظ وفى كتاب الموافقات للعلامة القرافى وكتاب ايقاظ الهمم للفاضل العمرى ان هذا الحديث من وضع الزنادقة والخوارج قال عبد الرحمن بن مهدى الزنادقة والخوارج وضعوا ذلك الحديث يعنى ما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ما اتاكم عنى فاعرضوه على كتاب الله تعالى فان وافق كتاب الله تعالى فانا قلته وان خالف كتاب الله تعالى فلم اقله انا وكيف اخالف كتاب الله عز وجل وبه هديت وهذا لم يصح عند اهل العلم النقاد وقد عارضه قوم من اهل العلم وقالوا نحن نعرض هذا الحديث على كتاب الله تعالى قبل كل شئ وعلى ذلك قالوا فلما عرضناه على كتاب الله عز وجل وجدناه مخالفا لكتاب الله لانا لم نجد فى كتاب الله سبحانه وتعالى ان لا يقبل من حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا ما وافق كتاب الله تعالى بل وجدنا كتابه يطلق التأسى به والامر بطاعته ويحذر المخالف عن امره على كل حال فقد قال تعالى ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى وقال تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم وغير ذلك من الايات الآمرة باتباع اقواله وافعاله عليه الصلوة والسلام وعن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوشك ان يقعد احدكم يقول هذا كتاب الله ما كان فيه من حلال استحللناه وما كان فيه من حرام حرمناه الا من بلغه عنى حديث فكذب به فقد كذب الله ورسوله والذى حدث عن المقدام بن معدى كرب قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوشك رجل منكم متكئا على اريكته يحدث بحديث عنى فيقول بيننا وبينكم كتاب الله تعالى فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه الا من بلغه عنى حديث فكذب به فقد كذب الله تعالى وانما حرم رسول الله مثل ما حرم الله تعالى انتهى وقد روى هذه الاحاديث ايضا حافظ المغرب الامام ابو عمر بن عبد البر فى كتبه وقال صاحب قمر الاقمار حاشية نور الانوار شرح كتاب المنار فى الصفحة ١٧٩ ما لفظه قال السيد السند فى رسالته

اصول الحديث وكذا ما اورده الاصوليون من قوله اذا روى عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فان وافقه فاقبلوه والا فردوه قال الامام الخطابي وضعفه الزنادقة وبدفعه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اني قد اوتيت الكتاب ومثله معه انتهى فقد اتضح ما نقلناه لك عن المحدثين النقاد ان هذا الحديث باطل وعن حلي الصحة عاطل نعم ورد في احاديث عديدة صحيحة بلغت حد التواتر من ان الكذب عليه عليه الصلوة والسلام حرام وفيه الوعيد الشديد حتى ان بعض العلماء ذهب الى كفر من تعمد الكذب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد روى الشيخان انه عليه الصلوة والسلام قال الكذب علي ليس ككذب على احد من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار وروى البخاري والدارقطني من يقل علي ما لم اقل فليتبوأ مقعده من النار وعن ابن عمر رض قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حدثوا عني ولا تكذبوا علي فمن كذب علي فليتبوأ مقعده من النار وروى الامام احمد رحمه الله تعالى من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وفي رواية اخرى فعليه لعنة الله تعالى والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل وفي كتاب الآثار المرفوعة في الاخبار الموضوعة لمعاصرنا الشيخ عبد الحي نقلا عن ابي محمد الرامهرمزي عن مالك بن عتاهية انه عليه الصلوة والسلام قال عليكم بالقرآن وستر جعون الى اقوام يحدثون عني فمن عقل شيئا فليحدث به ومن قال علي ما لم اقل فليتبوأ بيتا في جهنم انتهى على انا اذا قلنا بصحة هذا الحديث الذي اورده تراه فلا نقض علينا به في شيء ابدا وهو مطابق لما نحن عليه في امر اثبات معجزاته عليه الصلوة والسلام وليس بين القول بمعجزاته وبين هذا الحديث مخالفة بمقدار شعرة في الحقيقة لان الآية التي تستدل بها على مطلوبك وهي قوله تعالى وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون قد بينا لك تفسيرها فيما سبق وان المراد بها الآيات التي اقترحها المشركون وهي مثل قول المسيح انه ليس لرؤية الآية بعد موته حينما طلبوا منه رؤية وفصلنا لك الجواب تفصيلا شافيا وفسرنا الآيات القرآنية تفسيرا كافيا وشرحنا عبارة الانجيل شرحا وافيا فاي مخالفة بين اثبات الآيات والمعجزات له عليه الصلوة والسلام وبين نفي المطلوب للكفرة اللئام وقد بين سبحانه وتعالى في كتابه الكريم من المعجزات لنبينا الرؤف الرحيم كآية المعراج وغلبة الروم واخباره بالمغيبات ونحو هذا مما هو اعظم مما نقلته الينا الرواة والائمة الثقاة من الصحابة والتابعين والعلماء المحدثين من المعجزات التي وصلت اليهم بالشروط المعتبرة والاسانيد الموثوقة التي بلغت من حيث المجموع مبلغ التواتر بحيث لا يمكن ان يكابر في رده مكابر ولله در شعري اذا قلتم انتم انا جيلكم الحاضرة بعد المسيح بسنين عديدة ولم تصل اليكم بسند ولا تواتر صحيح مع اضطرابها واختلافها وتناقض بعضها البعض وتحريفها ومصادمتها البداهة العقل ومخالفتها لكل كتاب منزل ونقل مثل آية العشاء الرباني ونحوها كما اثبتنا عليكم ذلك وشرحنا حال ما هنالك في كتابنا هذا بحيث لا مجال لكل منصف انكاره والحمد لله تعالى فلم لا نقبل نحن الآثار الواردة في معجزات نبينا المختار والاحاديث الصحيحة في سائر الاعصار التي نقلها الصحابة العدول الذين قال الله تعالى في حقهم رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال فيهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي وقال اصحابي كالنجوم وقال لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى يأتي امر الله فهم الذين نقلوا عنهم الاخبار ثم نقلها المحدثون طبقة بعد طبقة واثبتوها في كتبهم الموثوقة بعد التدقيق التام والضبط الكامل بالشروط المعتبرة والاصول المقررة التي ألفوا فيها الكتب المفصلة وكشفوا عنها كل معضلة وحققوا احوال النقلة ونبهوا على الروايات المعللة فافهم وانصف **فصل** لا زال هذا النصراني يقدح هو واضرابه في صحة الاحاديث النبوية لا يسلمها الا اذا كانت معانيها في الآيات القرآنية فلذلك ينكر ثبوت المعجزات ويعدها من المختلفات لانها بزعمه منافية تماما في القرآن من قوله سبحانه وما منعنا ان نرسل بالآيات وسنثبت هنا ان شاء الله تعالى صحة الاحاديث النبوية المروية في الكتب الصحاح السنية مقدمين في البحث فوائد جليلة **الفائدة الاولى** قال في اظهار الحق ان جمهور اهل الكتاب من اليهود والمسيحيين كانوا يعتبرون سلفا وخلفا الروايات اللسانية كالمكتوب بل جمهور اليهود يعتبرونها اكثر من المكتوب وفرقة كاتلك من النصارى تعتبرها مساوية له وتعتقد ان كليهما واجبا التسليم واصلا للايمان وجمهور فرقتين وتسنت من النصارى انكروها كما انكرها الصادوقيون من فرق اليهود وهؤلاء المنكرون من بروتستنت اضطروا الى انكارها لانهم لو لم ينكروها لما امكن لهم بيان اصول ملتهم وعقائدهم الجديدة المضادة لعقائد الكاتلك لكنهم مع ذلك يحتاجون اليها في مواضع كثيرة ويوجد مسندا عتبارها من كتبهم المقدسة كما سيظهر لك جميع هذه الامور ان شاء الله تعالى قال ادم كلارك في شرحه ديباجة كتاب عزرا في المجلد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٨١٠ قانون اليهود كان منقسما الى نوعين مكتوب ويقولون له التوراة وغير مكتوب ويقولون له الروايات اللسانية التي وصلت اليهم بواسطة المشائخ ويدعون ان الله تعالى كان اعطى موسى كلا النوعين على جبل الطور فوصل الينا احدهما بواسطة الكتاب وثانيهما بواسطة المشائخ بان نقلوها جيلا بعد جيل وهذا يعتقدون ان كليهما مساويان في الرتبة ومن جانب الله

واجبا التسليم بل يرجحون الثانى ويقولون ان القانون المكتوب ناقص معلق فى كثير من المواضع فلا يمكن ان يكون اصل الايمان على الوجه
الكامل بدون اعتبار الرواية اللسانية وهذه الرواية واضحة واكمل وتشرح القانون المكتوب وتكمله وكذا يردون معانى القانون المكتوب
اذا كان مخالفا للروايات اللسانية واشتهر فيما بينهم ان العهد المأخوذ من بنى اسرائيل ما كان لاجل القانون المكتوب بل كان لاجل هذه الروايات
اللسانية فكانهم بهذه الحيلة نبذوا القانون المكتوب وجعلوا الروايات اللسانية مبنى دينهم وايمانهم كما ان الرومانيين الكاثوليكيين فى
ملتهم اختاروا هذه الطريقة ويفترون كلام الله تعالى حسب هذه الروايات وان كان المعنى الروايتى مخالفا للواضع كثيرة ووصلت
حالتهم فى زمان ربنا الى مرتبة الزمهم الرب فى هذا الامر بانهم يبطلون كلام الله لاجل سنتهم ومن عهد الرب افرطوا فيه جدا حتى عدوا
هذه الروايات ازيد من المكتوب وفى كتبهم ان الفاظ المشائخ احب من الفاظ التوراة والفاظ التوراة بعضها جيدة وبعضها غير جيدة و
الفاظ المشائخ كلها جيدة والفاظهم اجود جدا من الفاظ الانبياء ومرادهم بالفاظ المشائخ هذه الروايات اللسانية التى وصلت اليهم
بواسطة المشائخ وايضا فى كتبهم ان القانون المكتوب كالماء ومسنا وطالوت الذين رواياتهم مضبوطة فيهما مثل الخمورات الابارين
وايضا فى كتبهم ان القانون المكتوب كالملح ومسنا وطالوت مثل الفلفل والابارين العذبة ومثلها اقوال اخر يعلم منها انهم يعظمون الروايات
اللسانية ازيد من القانون المكتوب ويفهمون كلام الله على ما يفهم شرحه من هذه الروايات فكان القانون المكتوب عندهم بمنزلة الجسد
الميت والروايات اللسانية بمنزلة الروح الذى به الحيوة ويقولون فى كون هذه الروايات اصلا ان الله لما اعطى موسى التوراة فاعطاه
معانى التوراة ايضا وامران يكتب الاول ويحفظ الثانى ويبلغه بالرواية اللسانية فقط هكذا انتقل جيل بعد جيل ولذلك يطلقون على
الاول لفظ القانون المكتوب وعلى الثانى لفظ القانون اللسانى والفتاوى التى تكون مطابقة لهذه الروايات يسمونها قوانين موسى التى
حصلت على جبل سيناء ويذعنون كما ان موسى حصل له التوراة فى الاربعين يوما التى كانت المكالمة بينه وبين الله تعالى على جبل سيناء
فكذلك حصلت له هذه الروايات اللسانية ايضا وجاء بهما موسى من الجبل وبلغهما الى بنى اسرائيل بان طلب هرون فى الخيمة بعد ما
رجع عن الجبل فعلمه اولا القانون المكتوب اولا ثم الروايات اللسانية التى هى معانى القانون المكتوب كما وجاههما من الله وقام هرون بعده
ما تعلم وجلس عن يمين موسى ودخل اليعازار وايتامار وقاما ثم قرأ اليعازار وايتامار وقاما ثم قرأ المشائخ السبعون ما تعلموا على الناس فسمع كل من هؤلاء الناس هذا القانون
اربع مرات وحفظوا حفظا جيدا ثم اخبر هؤلاء بعد ما خرجوا سائر بنى اسرائيل فبلغوا القانون المكتوب بواسطة الكتابة وبلغوا معانيها
بالرواية الى الجيل الثانى وكانت الاحكام فى المتن المكتوب ستمائة وثلثمائة عشر فقسموا القانون بحسبها ويقولون ان موسى جمع بنى اسرائيل
كلهم فى اول الشهر الحادى عشر من السنة الاربعين من خروج مصر واخبرهم بموته وامر ان احدا ان نسى قولا من القانون الالهى الذى وصل
بواسطتى اليه يجئ الى ويسألنى وكذلك ان كان لاحد اعتراض على قول من اقوال القانون يجئ الى لارفع ذلك الاعتراض وكان مشتغلا بالتعليم
الى اخر حياته يعنى من اول الشهر الحادى عشر الى السادس من الشهر الثانى عشر وعلم القانون المكتوب وغير المكتوب واعطى بنى اسرائيل من القانون
المكتوب ثلث عشرة نسخة مكتوبة بيده بان اعطى كل فرقة نسخة لتبقى محفوظة فيما بينهم جيلا بعد جيل واعطى بنى لاوى نسخة اخرى
لتبقى محفوظة فى الهيكل ايضا وقرأ القانون الغير المكتوب اعنى الروايات اللسانية على يوشع وصعد على جبل نبو فى اليوم السابع من الشهر
ومات هناك وفوض يوشع بعد موسى هذه الروايات الى المشائخ وهم فوضوا الى الانبياء فكان نبى يوصلها الى نبى اخر الى ان اوصل الى
ارميا الى باروخ وباروخ الى عزرا وعزرا الى مجمع العلماء الذين كان شمعون صادق اخرهم وهو اوصل الى ابنتى كونوس وهو الى يوثى
بن يختان وهو الى يوسى بن يوسير وهو الى تهمان الاريلى ويوشع بن برخيا وهما الى يهودا بن يحيى وشمعون بن شطاه وهم الى شمايا و
ابى طليون وهما الى هلل وهو الى ابنه شمعون والمظنون ان شمعون هذا هو الذى اخذ ابنا للنبى على اليدين اذ جاءت مريم به الى الهيكل
بعد ما تمت ايام تطهيرها وهو اوصل الى كمليئل ابنه وهذا كمليئل هو الذى تعلم منه بولس وهو اوصل الى شمعون ابنه وهو الى كمليئل
ابنه وهو الى شمعون ابنه وهو الى رب يهودا حق هوش ابنه وجمع يهودا هذه الروايات فى كتاب سماه مسنا انتهى ثم قال ان اليهود
يعظمون هذا الكتاب تعظيما بليغا ويعتقدون ان ما فيه هو كله من جانب الله اوحى الى موسى على جبل سيناء مثل القانون المكتوب
وهذا هو واجب التسليم مثله ومنذ صنف هذا الكتاب صار رائجا بينهم رواجا تاما بالدرس والتدريس وكتب عليه حلما وهم الكبار

شرحين احدهما فى القرن الثالث فى اورشليم والثانى فى ابتداء القرن السادس فى بابل واسم كل من هذين الشرحين كمرا الان معنى كمرا فى اللغة الكمال وقد حصل التوضيح التام للمتن فى هذين الشرحين فى ظنهم واذا جمع الشرح والمتن يقال لهذا المجموع طالموت ويقال للتمييز طالموت اورشليم وطالموت بابل وكان مذهبهم الراجح الآن كل منهما مندرج فى هذين الطالموتين اللذين كتب الانبياء خارجة عنهما ولما كان طالموت اورشليم مغلقا فلذلك الآن اعتبار طالموت بابل عندهم زائد انتهى وقال هورن فى الباب السابع من الحصة الاولى من المجلد الثانى من تفسيره المطبوع ١٨٠٠ء مسنا كتاب مشتمل على روايات اليهود المختلفة وشروح متون الكتب المقدسة وظنهم فى حقه ان الله تعالى لما اعطى التوراة على جبل طور سينا اعطاه هذه الروايات ايضا فى ذلك الحين ووصلت من موسى الى هرون والعازار ويوشع ومنهم الى الانبياء الآخرين ومن هؤلاء الانبياء الى المشائخ الآخرين وهكذا وصلت من جيل الى جيل الى ان وصلت الى شمعون وهذا شمعون هو شمعون الذى اخذ ربنا المسيح على يديه ووصلت منه الى كملئيل ومنه الى يهودا حق دوش اى المقدس وهو جمعها فى اواخر القرن الثانى بمشقة ان بعين سنتر فى كتاب من هذا الوقت بطنا بعد بطن مستعمل فى اليهود وكثيرا ما يكون عزة هذا الكتاب زائدا من القانون المكتوب انتهى ثم قال على مسنا شرحان يسمى كل منهما كمرا احدهما كمرا اورشليم الذى كتب فى اورشليم على رأى بعض المحققين فى القرن الثالث وعلى رأى آخرين فى القرن الخامس والثانى كمرا بابل الذى كتب فى القرن السادس فى بابل وكمرا هذا مملوء بالحكايات الواهية لكنه عند اليهود معتبر عظيم وتدريسه رائج فيهم ويرجعون اليه فى كل مشكل مذعنين بانه مرشد لهم ويقال كمرا الكمال وظنهم ان هذا الشرح كمال التوراة ولا يمكن ان يكون شرح افضل منه ولا حاجة الى شرح آخر واذا انضم بالمتن كمرا اورشليم يقال للمجموع طالموت اورشليم واذا انضم كمرا بابل يقال للمجموع طالموت بابل انتهى فظاهر من تحرير هذين المفسرين اربعة اشياء الاول ان اليهود يعتبرون الروايات اللسانية كالتوراة بل كثيرا ما يعظمونها ازيد من التوراة ويدعون انها بمنزلة الروح والتوراة بمنزلة الجسد واذا كان حال التوراة هكذا فكيف حال الكتب الاخر والثانى ان هذه الروايات جمعها يهودا حق دوش فى اواخر القرن الثانى وكانت محفوظة بالحفظ اللسانى الى الف وسبعمائة سنة ووقع على اليهود فى اثناء هذه المدة آفات عظيمة ودواهى جسيمة مثل حادثة بخت نصر واينتوكس وطيطوس وغيرها بحيث انقطع التواتر فى هذه الحوادث فضاعت الكتب ومع ذلك اعتبارها عندهم ازيد من التوراة والثالث ان هذه الروايات فى اكثر الطبقات مروية برواية واحد واحد مثل كملئيل الاول والثانى والشمعون الثانى والثالث وهؤلاء لم يكونوا من الانبياء عند اليهود وكانوا عند المسيحيين من اشد الكفار المنكرين للمسيح ومع ذلك هذه الروايات عند اليهود مبنى الايمان واصل العقائد والرابع ان كمرا بابل لما كتب فى القرن السادس فحكاياته الواهية على قول هورن كانت محفوظة بالرواية اللسانية فقط الى مدة هى ازيد من الفين فاذا عرفت حال اليهود باعتراف محققى فرقتيرو وتستنت فاعلم الآن حال جمهور القدماء المسيحية قال يوسبى بيس الذى تاريخه معتبر عند علماء كاتلك وبروتستنت فى الباب التاسع من الكتاب الثانى من تاريخه المطبوع ١٨٤٣ء فى الصفحة الثامنة والسبعين فى بيان حال يعقوب الحوارى ان كليمنس نقل حكاية قابلة للحفظ فى كتابه السابع فى بيان حال يعقوب هذا والظاهر ان حال كليمنس نقل هذه الحكاية عن الروايات اللسانية التى وصلت اليه من الآباء والاجداد ثم نقل فى الباب الثالث والعشرين من الكتاب الثالث قول اريبنيوس فى الصفحة الثالثة والعشرين بعد المائة كنيسة افسس التى بناها بولس واقام فيها يوحنا الحوارى الى عهد سلطنة ترجان شاهد ذو ايمان لاحاديث الحواريين ثم نقل فى تلك الصفحة قول كليمنس اسمعوا فى حق يوحنا الحوارى حكاية ليست بكاذبة بل هى صادقة محققة بقيت فى الصدور محفوظة ثم قال فى الباب الرابع والعشرين من الكتاب الثالث فى الصفحة السادسة والعشرين بعد المائة تلاميذ المسيح مثل الحواريين الاثنى عشر والسبعين رسولا وكثير من اناس آخرين لم يكونوا غير رفقين عن الحالات المذكورة التى كتبها الانجيليون لكن كتبها منهم متى ويوحنا فقط وعلم من الرواية اللسانية ان تحريرها ايضا كان لاجل الضرورة ثم قال فى الباب الثامن والعشرين من الكتاب الثالث فى الصفحة الثانية والثلاثين بعد المائة يركتب اريبنيوس فى كتابه الثالث ما لا هو حرى بان يكتب ووصل اليه هذا الحال من پوليكارپ بالرواية اللسانية ثم قال فى الباب الخامس من الكتاب الرابع لما ارحال اساقفة اورشليم بالترتيب فى كتاب لكنه ثبت بالرواية اللسانية انهم بقوا مدة قليلة ثم قال فى الباب السادس والثلاثين من الكتاب الثالث وصل الينا بالرواية اللسانية انهم لما ذهبوا باكتابيثوس الى الروم ليقتلوه بالقائه بين ابدى السباع لاجل كونه مسيحيا ومر بايشيا فى حفاظة المسكريين فقوى للكتابة فى اثناء الطريق بنصائحه واقواله واخبرهم عن البدعات التى كانت منتشرة فى تلك الايام او كانت حدثت ووصاهم باللصوق بالروايات اللسانية لصوقا قويا واستحسن ايضا لاجل زيادة الحفظ ان كتب هذه الروايات واثبت شهادته عليها ثم

قال فى الباب التاسع والثلاثين من الكتاب الثالث قال پي پيس فى ديباجة كتابه اكتب لانتفاعكم جميع الانشيلا التى وصلت من المشايخ
الى وحفظتها بعد التحقيق التام ليثبت زيادة تحقيقها بشهادتى عليها لانى ما رضيت من قديم الزمان بسماع الاحاديث من الذين
يلغون يلغون كثيرا ويعملون نصائح اخرى ايضا بل سمعت الاحاديث من الذين لا يعلمون الا النصائح الحقة التى هى مروية من ربنا الصادق
ومن لقيته من متبعى المشايخ سألت عنه هذا اندراوس او بطرس او فيليبس او توما او يعقوب او متى او شخص اخر من تلاميذ ربنا او ارستيون
او القسيس يوحنا مريد ربنا ماذا قال لان الفائدة التى حصلتها من السنة الاحياء ما حصلتها من الكتب ثم قال فى الباب الثامن من الكتاب
الرابع هجيسى بوس من مؤرخى الكنيسة مشهور نقلت عن تاليفاته اشياء كثيرة نقلها عن الحواريين بالروايات اللسانية وكتب
هذا المصنف مسائل الحواريين التى وصلت اليه بالرواية اللسانية بعبارة سهلة فى خمس كتب ثم نقل فى الباب الرابع عشر من الكتاب
الرابع قول ادينيوس فى بيان حال پوليكارب فى علم پوليكارب دائما ما تعلمه من الحواريين وبلغته الكنيسة بالرواية وكانت مسئلة
صادقة ثم نقل فى الباب السادس من الكتاب الخامس عن قول ايرينوس فهرست اساقفة الروم وقال فى الصفحة الواحدة بعد المائتين
الآن الى تميروس اسقفها الثانى عشر من السلسلة التى وصل الينا بواسطتها الصدق والروايات اللسانية من الحواريين ثم نقل فى الباب
الحادى عشر من الكتاب الخامس قول كليمنس ما كتبت هذه الكتب لطلب الرفعة بل الظن كبر سنى ولان تكون ترقيات نسائى جمعتها على
طريق التفسير كانها شروح للمسائل الالهامية التى صرت بها معظما بعد ما تعلمتها من الصادقين المباركين ومنهم يونى كوس الذى كان
فى يونان والثانى الذى كان يقيم فى مكينا كديشيا كان احدهما سرانيا والآخر مصريا وكان الباقون من سكان المشرق كان واحد منهم اسوديا
وواحد عبرانيا من اهل فلسطين والشيخ الذى وصلت اخرا الى خدمته مختفيا فى مصر وكان افضل من المشايخ كلهم وما طلبت شيخا اخر بعده لان
احدا ما كان افضل منه وهؤلاء المشايخ حفظوا الروايات الصادقة التى هى منقولة من بطرس وبعقوب ويوحنا وبولس جيلا بعد جيل
ثم نقل فى الباب المتمم عشرين من الكتاب الخامس قول ادينيوس سمعت بفضل الله هذه الاحاديث بالامعان التام وكتبتها فى صلاح لا فى
القرطاس وعادتى من قديم الايام انى اكرمها بالديانة ثم قال فى الباب الرابع والعشرين من الكتاب الخامس كتب بولى كرايس اسقف
رواية وصلت اليه بالرواية اللسانية فى كتاب الذى ارسله الى وكتر وكنيسة الروم ثم قال فى الباب الخامس والعشرين
من الكتاب الخامس تاركثوس وتهيوفلوس وكاسيوس من اساقفة فلسطين واسقف كنيستر اسورا واسقف تولمائى كلارس
والاشخاص الاخرون الذين جاؤا مع هؤلاء اساقفة قدموا امورا كثيرة فى حق الرواية التى وصلت اليهم فى باب عيد الفصح من
الحواريين منقولة بالرواية اللسانية جيلا بعد جيل وكتبوا فى اخر الكتاب ان ارسلوا نقلوه الى الكنائس لئلا يبقى للذين يضلون
عن الصراط المستقيم سريعا موضع الفرار ثم قال فى الباب الثالث عشر من الكتاب السادس فى بيان حال كليمنس اسكندريانوس
الذى كان من اتباع تابعى الحواريين انه قال فى كتابه الذى الفه فى بيان عيد الفصح ان الاحباء طلبوا منى ان اكتب لنفع الاجيال الآتية
الروايات التى سمعتها من الاساقفة ثم قال فى الباب الحادى والثلاثين من الكتاب السادس فى الصفحة الثالثة والستين بعد المائتين
ايفريكاتوس فى رسالته التى هى موجودة الى هذا الحين وكان ارسلها الى ارستيديس يبين التطبيق بين بيانى متى ولوقا فى نسب المسيح
باعتبار الرواية التى وصلت اليه من الآباء والاجداد انتهى كلامه وعلم من اقوال السبعة عشر ان القدماء المسيحيين كانوا يعتبرون
الرسالة اللسانية اعتبارا عظيما وقال جان ملتر كاتلك فى كتابه الذى فى بلد دربى شير فى رسالته العاشرة التى ارسلها الى جيمس
بروت الى كنت فى ما قبل ايضا ان مبنى ايمان كاتلك ليس كلام الله الذى هو مكتوب فقط بل هو اعم مكتوبا كان او غير مكتوب يعنى الكتب
المقدسة والروايات اللسانية على ما شرحها كنيسة كاتلك به ثم قال فى تلك الرسالة ان ادينيوس قال فى الباب الخامس من المجلد
الثالث من كتابه انه لا يوجد لطالبى الحق امر اسهل من ان يتفحصوا فى كل كنيستر الروايات اللسانية التى هى منقولة عن الحواريين وظهورها
فى العالم كله ثم قال فى تلك الرسالة ان ادينيوس قال فى الباب الثالث من المجلد الاول من كتابه ان السنة الاقوام وان كانت مختلفة لكن
حقيقة الرواية اللسانية فى كل موضع متحدة كنائس الجرمن ليست مخالفة فى التعليم والعقائد لكنائس فرانس واسپانيا والشرق ومصر
وليبيا ثم قال فى تلك الرسالة ان ادينيوس قال فى الباب الثانى من المجلد الثالث ولما كان تحرير حال سلاسل الكنائس كلها يفضى الى
التطويل فلذلك نرجع الى رواية وعقيدة كنيستر الروم التى هى قديمة وعظمة ومشهورة جدا وبناها بطرس وبولس والكنائس كلها
موافقة لها الان الروايات اللسانية المنقولة عن الحواريين جيلا بعد جيل كلها محفوظة فيها ثم قال فى تلك الرسالة ان ادينيوس

يلغون

قال فى الباب الرابع والستين من الكتاب الرابع ولو فرضنا ان الحواريين لم يتركوا الكتب لنا فنقول انه امّا كان لازمًا علينا ان نطيع الاحكام التى ثبتت بالرّواية اللسانية التى هى منقولة عن الحواريين وكانوا سلّموها للناس الذين سلّموها للكنيسة وهذه الروايات هى التى يعمل بحسبها الوحشيون الذين امنوا بالمسيح بلا استعمال الحروف والمداد ثم قال فى تلك الرسالة ان ترتوليان قال فى كتابه الذى ألفه فى ردّ اهل البدعة وطبع فى البلد هنان فى الصفحة السادسة والثلثين انّ عادة اهل البدعة انهم يتمسّكون بالكتب المقدسة ويستدلّون ويقولون انه ليس غير الكتب المقدسة المكتوبة شيئًا قابلًا لان يجعل مبنى الايمان ويقال بحسبه ويجترون بهذه الحيلة الاغبياء يلقون الضعفاء فى شبكاتهم ويوقعون المتوسطين فى الشك ولذا نقول لا تجيزوا هؤلاء ابدًا ان يناظروا مستدلّين بالكتب المقدسة لانكم لا ترتّب على المباحثة التى تكون بالكتب المقدسة فائدة ما غير ان يصير الدّماغ والبطن خاليين فلذلك طريقة الرجوع الى الكتب المقدسة غلط لانه لا يحصل انفصال امر من هذه الكتب وان حصل شئ يكون على الوجه الناقص ولو لم يكن هذا الامر ايضا كانت طريقة المباحثة فى تلك الصورة ايضا ان يحقق اوّلًا انّ الكتب المقدسة علاقتها من اىّ الناس وبلّغ انّى شخص لى اىّ شخص فى اىّ وقت الرّوايتين التى صرنا بسببها مسيحيين لانّ الموضع الذى يوجد فيه احكام الدّين المسيحى وعقائده يوجد فيه صدق الانجيل ومعانيه وجميع روايات الدّين المسيحى التى هى لسانية ثم قال فى تلك الرسالة كتب باسليوس انّ المسائل الكثيرة محفوظة فى الكنيسة يوخذ بها اخذ بعضها من الكتب المقدسة وبعضها من الروايات اللسانية وقوّتهما فى الدين مساوية ومن كان له وقوف ما على الشريعة العيسوية لا يعترض على هذا ثم قال فى تلك الرسالة ان كريزاستم صرّح فى شرح الاية الرابعة عشر من الباب الثانى من الرسالة الثانية الى اهل تسالونيقى ظهر من هذا صراحة انّ الحواريين لم يبلّغوا الاشياء كلها الينا بواسطة التحرير بل بلّغوا اشياء كثيرة بدون التحرير ايضا وكلتاهما متساويتان فى الاعتبار ولذلك فلتلاحظ ان رواية الكنيسة منشأ الايمان واذا ثبت شئ بالرواية اللسانية فلا نطلب زائدا عليه ثم قال فى تلك الرسالة ان اكتسائن كتب فى حق الشخص الذى حصل له الاصطباغ من المبتدعين انه وان لم يوجد السند التحريرىّ فى هذا الباب لكنه فليلاحظ ان هذا الرسم اخذ من الرواية اللسانية لان الاشياء الكثيرة تسلم الكنيسة العامة ان الحواريين قرّروها وهى ليست بمكتوبة انتهى كلامه وعلم من اقواله انّ الرّوايات اللّسانية مبنى ايمان فرقة كاتلك وكانت معتبرة عند القدماء وفى الصفحة الثالثة والستين من المجلد الثالث من كاتلك هرلد ما عبارته اورد ربّ موسى قد سن شواهد كثيرة على انّ متن الكلام المقدس لا يفهم بدون معونة الحديث والرواية اللسانية واقتدى مشائخ كاتلك بهذه القاعدة فى كل وقت وقال ترتولين فليرجع لادراك الشئ الذى علّم المسيح الحواريين الى الكنائس التى بناها الحواريون وعلّموها بتحريراتهم ورواياتهم اللسانية فعلم من هذه العبارات المذكورة ان اليهود عندهم تعظيم الروايات والاحاديث ازيد من تعظيم التوراة وازجمهور القدماء المسيحية مثل كليمس وارينيوس وهجيسى بوس وبوليكارب وبولى كراتيس وديونيسيوس وكاسيوس وكلاروس وكليمنس اسكندريانوس وايفريكانوس وروفنس الاسقف وغيرهم كانوا يعتبرون الروايات اللسانية ويعظمونها ويقدمونها ويتداولونها ولا يفرقون بينها وبين الاناجيل فالانصاف انّ ردّ ما قال جمهور علماء النصارى من اعتبار الروايات اللسانية لا يخلو عن تعصب وجهل ويكذّب هذا الامر انجيلهم ايضا فى ايات متعددة منها الاية الرابعة والثلاثون من الباب الرابع من انجيل برقس ما عبارتها وبدون مثل لم يكن يكلمهم واما على انفراد فكان يفسر لتلاميذه كل شئ ويبعد ان لا يكون هذه التفسيرات كلها او بعضها مرويا وان يكون الحواريون محتاجين الى التفسير ومعاصرونا لا يكونون كذلك ومنها الاية الخامسة والعشرون من الباب الحادى والعشرين من انجيل يوحنا ما عبارتها واشياء اخر كثيرة صنعها يسوع ان كتبت واحدة فلست اظن ان العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة وكلام الانجيلى وان لا يخلو عن المبالغة والغلو لكثير لا شك انّ قوله واشياء اخر كثيرة يشمل جميع افعال المسيح عليه السلام معجزات كانت او غيرها ويبعد ان لا يكون شئ منها مرويا بالرواية اللسانية ومنها الاية الخامسة عشر من الباب الثانى من الرسالة الثانية الى اهل تسالونيقى ما عبارتها فاثبتوا اذن ايتها الاخوة وتمسكوا بالتعاليم التى تعلمتموها سواء كان بالكلام او برسالتنا فقوله سواء كان بالكلام ام برسالتنا يدلّ صراحة على انّ بعض الاشياء وصلت اليهم بواسطة التحرير وبعضها بالكلام مشافهة فلا بدّ ان يكون كلاهما معتبرين عند المسيحيين كما صرح به غير واحد من علمائهم المتقدمين والمتأخرين ومنها الاية الثانية من الباب الثانى من الرسالة الثانية الى تيموثاوس ما عبارتها وما سمعته منى بشهود كثيرين اودعه اناسًا امناء يكونون كفوا ان يعلموا الاخرين ايضا ومنها ما فى اخر الرسالة ليوحنا ما عبارتها اذ كان لى كثير لاكتب اليكم لم اردان يكون بورق وحبر لانى ارجو ان اتى اليكم و

اتكلم مخالفم لكى يكون فرضا كاملا **ومنها** ما فى آخر الرسالة الثالثة ما عبارته كان لى كثير لأكتبه لكنى لست اريد ان اكتب اليك بحبر وقلم ولكنى ارجو
ان اراك عن قريب فاكلمك مخالفم فيها ان الايتان تدلان على ان يوحنا قال فى المشافهة اشياء كثيرة على ما وعد ويعد على ان لا تكون هذه الاشياء
كلها او بعضها مرويّة بروايته فظهر مما ذكرنا ان من انكر من فرقة پروتستنت اعتبار الاحاديث مطلقا فى الملة المسيحية فهو اما جاهل او متعنّت عنيد
وقوله مخالف لكتبه المقدسة ولجمهور علمائه من القدماء وهو داخل فى زمرة المبتدعين على قول بعض القدماء ومع ذلك لا بدّ له من اعتبارها
فى كثير من معتقدات فرقته مثل قولهم ان الابن مساو للاب فى الجوهر وان الروح القدس منبثق من الاب والابن وان المسيح ذو طبيعتين واقنوم
واحد وانه ذو ارادتين الهية وانسانية وانه بعد ما مات نزل الجحيم وغيرها من هوساتهم مع ان هذه الكلمات لا توجد بعينها فى العهد الجديد وما
اعتقد واهذه الامور الا من الاحاديث والتقليدات وايضا يلزم عليه ان ينكر كثيرا من اجزاء كتبه المقدسة مثل انجيل مرقس ولوقا وتسعة عشر بابا
من كتاب اعمال الحواريين لانها كتبت بالروايات اللسانية لا بالمشاهدة ولا بالوحى كما ستعرف ان شاء الله تعالى اثبات هذا فى محله مفتلا فلنورد
لك دليلا واحدا من تلك الادلة وهو ان انجيل لوقا لم يكن الهاميّا يظهر مما كتبه فى دباجة انجيله ونصّه لاجل ان كثيرين اجتهدوا بترتيب
قصص الامور التى كملت فينا كما عاهدنا الينا اولئك الذين كانوا منذ القديم يبصرون وكانوا خدّاما للكلمة رأيت انا ايضا اذ كنت تابعا للكل
شئ من البدء باجتهاد ان اكتب اليك ايها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذى علمت به انتهى وغير هذا ايضا لا مجال لاهل الكتاب ان
يدعوا ان كل كتاب من كتب العهد العتيق والجديد كتب بالالهام وان كل حال من الاحوال المندرجة فيه الهامى لان هذا الادعاء باطل
قطعا كما لا يخفى وقال يوسف الخورى فى تفسيره وصحّ ان لوقا لم يكن من الاثنين وسبعين مبشرا ولم يشاهد المسيح بل كتب ما سمعه
من الرسل ومريم العذراء كما شهد عن نفسه فى بداية انجيله بقوله حسبما عهد الينا اولئك الذين كانوا منذ القديم معاينين وكانوا
خدام الكلمة وهذا دعاه متواترا تلميذ الرسل انتهى ومثل ان ينكر خمسة ابواب من الخامس والعشرين الى التاسع والعشرين من سفر الامثال
لانها جمعت فى عهد حزقيا من الروايات اللسانية التى كانت جارية بينهم وبين زمان الجمع وموت سليمان عليه السلام مدة
مائتين وسبعين سنة والآية الاولى من الباب الخامس والعشرين من السفر المذكور تصرّح بذلك ونصها الاصحاح الخامس والعشرون
فهذه ايضا امثال سليمان التى استكتبها اصدقاء حزقيا ملك يهوذا انتهى وقال ادم كلارك المفسر فى تفسيره المطبوع سنة ١٨١٠
ما عبارته يعلم ان فى اخر هذا السفر امثالا جمعت بامر حزقيا السلطان من الرواية اللسانية التى كانت جارية من عهد سليمان فجمعوا
هذه الامثال منها وجعلوها ضميمة الى ما سبق ويمكن ان يكون المراد باصحاب حزقيا الذين نسخوا هذه الامثال الذين كانوا فى
ذلك العهد فتكون تلك الضميمة مثل السفر الباقى سندا والا فقد ضمّوها بالكتاب القدس انتهى وقوله جمعت بامر حزقيا
السلطان من الرواية اللسانية صحيح بما قلناه وقوله ويمكن ان يكون المراد الى آخره مردود لانه يجزم بها الايمان على المخالف بدون السند
الكامل وليس عند سند بل يقول احتمالا ورجما الغيب وقوله وكيف ضمّوها بالكتاب المقدس مردود لان اليهود كانوا عند اثبات
الروايات ازيد من اعتبار التوراة كما قدمنا ذلك واصار مسناعندهم معتبرا مع انه جمع من روايات المشائخ بعد المائة وسبعين سنة
تقريبا وكذا صار فصص كرايا بل هو ما جمعت بعد الفى سنة فاى مانع فى اعتبار الابواب الخمسة التى جمعت بعد مائتين وسبعين
سنة **ولتذ** اصف بعض علماء پروتستنت واعترف ان الرواية اللسانية ايضا معتبرة مثل المكتوب فى الصفحة الثالثة والستين
من المجلد الثالث من كتاب تلك دراسة الكتاب المقدس الذى هو من فضلاء پروتستنت قال فى الصفحة الثالثة والسبعين من
كتابه ان هذا الامر ظاهر من الكتب المقدسة ان الله بين العيسوى صار نوعا الى الاساقفة الاولين وتابعى الحواريين بالرواية
اللسانية وكانوا مأمورين بان يحافظوا عليه ويرجعوه الى الجيل المتأخر ولا يثبت من كتاب مقدس سواء كان كتاب بولس وغيره
من الحواريين انهم كتبوا متفقين او منفردين جميع الاشياء التى لها دخل فى النجاة وجعلوا قانونا يفهم منه انه لا يوجد شئ ضروري
له دخل فى النجاة غير المكتوب وقال فى الصفحة الثانية والثلاثين من الكتاب المذكور يرى بولس وغيره من الحواريين انهم كما بلغوا الينا
الاحاديث بواسطة التحرير كذلك بلّغوا بواسطة الرواية اللسانية ايضا والويل للذين لا يحافظونهما والاحاديث العيسوية فى امر الايمان
سندا كالمكتوب انتهى كلام داكتر بريت وقال اسقف مون نيك ان احاديث الحواريين سند لمكتوباتهم ولا ينكر احد من پروتستنت
ان تقرير الحواريين اللسانى ازيد من تحريرهم وقال جلنك ورتبهم ان هذا النزاع ان اى انجيل قانونى واى انجيل ليس بقانونى يزول
بالرواية اللسانية التى قاعدة الانصاف لكل نزاع انتهى كلام كاتلك هرلد وقال القسيس طامس انكلس كاتلك فى الصفحة الحادية والثمانين

بعد الماية من كتابه المسمى بمرآة الصدق المطبوع سنة ١٣٠١ يشهد اسقف مانى سيك من علماء پروتستنت ان ستماية امر قررها الله فى الدين و توهم الكنيستر بها او يقبل فى حقها از الكتاب المقدس مابينها فى موضع وما علمها التى فعلا اعتراف فاعلم هذا ستماية امر ثبتت بالرواية المسانية وواجبة التسليم عند فرقة پروتستنت انتهى فعلم ان الاحاديث التى وردت من الانبياء عليهم الصلوة والسلام الى امم سبقنا فيها احكام مشروعة حكمها حكم الكتب السماوية فى الاعتبار والامتثال فهى مسلمة الاتباع عند ذوى الاديان الثلاثة من غير جدال **فائدة** قال الامام السيوطى فى شرح الفيته فى علم الحديث **شعر** اول جامع الحديث والاثر | ابن شهاب امر اله عمر | واول الجامع للمذهب | جماعة فى العصر ذو اقتراب | كابن جريج وهشيم مالك | ومعمر وولد المبارك | **اعلم** ان الآثار كانت فى عصر الصحابة وكبار التابعين غير مدونة ولا مرتبة لسببين اذهانهم وسعة حفظهم ولانهم كانوا نهوا اولا عن كتابتها لخشية اختلاطها بالقرآن ولان اكثرهم كان لا يحسن الكتابة وقد اراد عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى زمن خلافته تدوينها فلم يقدر لهذا لك قال ابو سعد فى الطبقات اراد عمر بن الخطاب ان يكتب السنن فاستخار الله تعالى شهرا ثم اصبح وقد عزم له فقال ذكرت قوما من اهل الكتاب من قبلكم وضعوا كتبا فاقبلوا عليها وتركوا كتاب الله والى والله لا البس كتاب الله بشىء فترك ثم كتب عمر بن عبد العزيز الى الآفاق انظروا حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاجمعوه وقال الامام مالك كان يكتب عمر بن عبد العزيز الى الامصار يعلمهم السنن والفقه ويكتب الى المدينة يسألهم عما مضى وان يبينوا ما عندهم ويكتب الى ابى بكر بن عمرو بن حزم ان يجمع السنن ويكتب اليه بها وقال الزهرى لم تكن الصحابة ولا التابعون يكتبون الحديث انما كانوا يؤدونه بالقاء بعضهم الى بعض حفظا وقد وقع تدوين الفرائض من زمن زيد بن ثابت رضى الله عنه وقال الزهرى لولا ان زيدا بين ثابت كتب ما ترانا نقرأ لرأينا انها ستذهب من الناس وانا الجمع موتنا على الابواب فوقع فى منتصف القرن الثانى فاول من جمع كذلك ابن جريج بمكة ومالك او ابن اسحق بالمدينة وهشيم بواسط ومعمر باليمن وابن المبارك بخراسان والربيع بن صبيح او حماد بن سلمة بالبصرة وسفيان الثورى بالكوفة والاوزاعى بالشام وجرير بن عبد الحميد بالرى وقال ابن الاثير فى مقدمة جامع الاصول ما زال هذا العلم من عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشرف العلوم واجلها لان الصحابة والتابعين بعدهم وتابعى التابعين خلفا بعد سلف لا يتفرغ احد بعد حفظ كتاب الله تعالى الا بقدر ما يحفظ منه ولا يعظم فى النفوس الا بحسب ما يسمع من الحديث عنه فتوفرت الرغبات فيه وانقطعت الهمم على تعلمه حتى لقد كان احدهم يرحل المراحل ذوات العدد ويقطع الفيافى والمفاوز ويجوب البلاد شرقا وغربا فى طلب حديث واحد ليسمعه من راويه فمنهم من يرحل الباعث له على الرحلة طلب ذلك الحديث لذاته ومنهم من تعرف بتلك الرغبة سماعه من ذلك الراوى بعينه اما لثقته فى نفسه وصدقه فى نقله واما لعلو اسناده فانبعثت العزائم الى تحصيله وكان اعتمادهم اولا على الحفظ والضبط فى القلوب الخواطر غير ملتفتين الى ما يكتبونه ولا معرجين على ما يسطرونه محافظة على هذا العلم فلما انتشر الاسلام واتسعت البلاد وتفرقت الصحابة فى الاقطار وكثرت الفتوح وفاة من عظم الصحابة وتفرقت اتباعهم وقل الضبط احتاج العلماء الى تدوين الحديث وتقييده بالكتابة بعد ان اخذ وعن العدل والحفاظ المتقنين فدونوه على ابواب الاسلام والف فيه جهابذة الانام وميزوا صحيحه من سقيمه فى اسفار متعددة ضخام انتهى وقد ذكرنا لك ايضا فيما تقدم شيئا مما يتعلق بهذا فراجعه اذا اردته **قوله** هل تجد لها اصلا فى الكتاب الذى فى يدك الخ فنقول قد مر عليك بطلان الحديث الذى استدل به على فاسد مطلبه ونجيبه هنا ايضا بقولنا نعم ان لها اصلا فى كتاب الله سبحانه كما مر سابقا من قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وقوله عز من قائل سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الآية وقوله عز شانه والله يعصمك من الناس وقد عصمه كما قال وقوله جل وعز الم غلبت الروم فى ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين فكان الامر كذلك وغير هذه الآيات مما تقدم لك فى محله الدالة على ما حصل له عليه الصلوة والسلام من المعجزات والشمائل على كثير من الاخبار بالغيبيات ومن المعلوم عند كل ذى لب ان المعجزة هى عبارة عن شىء خارق للعادة يخلقه الله تعالى متى شاء على يد من شاء من انبيائه الكرام عليهم الصلوة والسلام مقرونا بالتحدى فاذا صدرت معجزة واحدة من نبى او اخبر بالغيب لمرة واحدة فهو آية على صدقه وشاهد عدل على نبوته وكافية فى تأييد دعواه وكانت اصلا لغيرها من المعجزات التى تصدر منه ومن المعلوم الذى اثبتناه غير مرة ان نفس القرآن معجزة له عليه الصلوة والسلام وقد تضمن المعجزات العديدة التى تقدم لك ذكر شىء منها فى محله فليكن ذلك اصلا باقى المعجزات التى ذكرها اهل الحديث وتواترها النقل انتهى والعلم عند الله تعالى وصلى الله تعالى وسلم على سيدنا محمد صاحب المعجزات وفصل الخطاب على الموصول جميعا

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ؛ تم الجزء الاول من كتاب رد النصارى المسمى بالرد الصحيح على من افترى عبد المسيح سنة ١٣٠٧ سبع عشر صفر

الجزء الثاني من

الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح

قال النصراني ثم اعظم من هذا واشنع انه كان يقول لهم في حياته ويوصي اليهم اذا مات الأيد فنوه فانه سيرفع الى السماء كما ارتفع المسيح سيد الحواريين وانه اكرم على الله من ان يتركه على الارض اكثر من ثلاثة ايام ولم يزل ذلك عندهم متمكنا في قلوبهم فلما مات يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الاول سنة ثلث وستين لولادة وقد مرض اربعة عشر يوما تركوه ميتا يظنون انه سيرفع الى السماء كقوله فلما اتت عليهم ثلاثة ايام وتغيرت رائحته وانقطع رجاؤهم من ذلك وايسوا من تلك المواعيد الباطلة ووقفوا على كذبه دفنوه في التراب يوم الاربعاء وحكى بعضهم انه مرض سبعة ايام ويذات الجنب وانه غرب عقله وخلط في كلامه تخليطا شنيعا فغضب لذلك علي بن ابي طالب وانكره فلما افاق خبره بما كان فقال له سفين في البيت احد الا العباس بن عبد المطلب فلما كان في اليوم السابع من مرضه مات فذهبي بطنه وانعكست اصابعه الشمال وهي اليمين وذكر عمر انه كان تحته في مرضه شملة حمراء وعليها مات وفيها ادرج بعد موته وهي في التراب بغير غسل ولا كفن وروى عمران بن حضير الخزاعي انه غسل وادرج في ثلثة اثواب سحولية اي بيض يمانية وان الذي تولى ذلك علي بن ابي طالب والفضل بن عباس بن عبد المطلب عمر فلم يبق احد ممن كان تبعه الا ارتد ورجع عما كان عليه غير نفر يسير وشرذمة قليلة من اخصاء الله وافرهم نسيا اليد طمعا بما كان فيه من تلك الرياسة فكان لابي بكر عتيق بن ابي قحافة في ذلك اعجب تدبير والطف فعل واكثر رفق فتولى الامر بعده بذلك الدليب فاغتاظ علي بن ابي طالب غاية الغيظ ودخل عليه ما يدخل على من لم يشك ان الامر صائر اليه فانتزع من يده كل ذلك حرصا على الدنيا ورغبة في الرياسة فلم يزل ابو بكر برفقه وحسن مداراته يلطف بالمرتدين الى ان رجعوا بضروب من الحيل والرفق والمداراة والتسويفات والامانى والخداع وكان بعض ذلك بالخوف والفزع من السيف وبعض بالترغيب في سلطان الدنيا واموالها وايثارها واختيارها لذاتها فرجع من رجع في ظاهره لا في باطنه انتهى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

اقول وبالله التوفيق **قوله** ثم اعظم من هذا واشنع انه كان يقول لهم الى آخره هذا كذب صريح وبهتان ظاهر وكلام ليس له اصل ولم يخاطب بمثله احد من المسلمين المتقدمين والمتأخرين بل هو حديث مسه مفتري والعجب من هذا النصراني انه هو روى انفا وان لم يصح ان دينا عليه السلام قال ما جاءكم عني يعرض على الكتاب فان كان له مشاكلا وكان له فيه ذكر فهو مني وان لم يكن له ذكر في الكتاب فانا بريء منه وكذب من رواه عني انتهى فكيف يسوغ ان يقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمن اوصى به في حياته ويوصي به اليهم اذا مات ان لا يدفنوه فانه سيرفع الى السماء كما ارتفع عيسى عليه السلام مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم قد اخبر عن الله تعالى انه قال لرسوله انك ميت وانهم ميتون وقال تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افائن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وقال تعالى كل نفس ذائقة الموت وقال صلى الله تعالى عليه وسلم عند وفاته اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيدا وفي حديث عائشة رضي الله تعالى عنها عند البخاري قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه الذي لم يقم منه لعن الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد لولا ذلك ابرز قبره غير انه خشي ان يتخذ قبره مسجدا وقال عليه الصلوة

والسلام كما فى المواهب عن ابن عمران عيسى بن مريم ينزل الى الارض فيتزوج ويولد له ثم يموت فيدفن معى فى قبرى فاقوم انا وعيسى من قبر واحد انتهى فلما نظرنا فى هذا القول الذى نسبه عبد المسيح الى الصحابة رأيناه لم يسمع به احد من المسلمين ولا ذكر عن احد من الصحابة والتابعين ان نبينا عليه الصلوة والسلام قال ذلك قط ولا كتب فى كتاب او ديوان ورأينا ايضا مخالفا للقرآن العظيم والآيات المتقدمة ورأيناه ايضا مناقضا لسائر اقواله صلى الله تعالى عليه وسلم التى ذكرناها وغيرها مما لم نذكره خشية التطويل فعلمنا افتراء هذا الفرد وكذب هذا الاسناد ثم بقى شئ ربما يموّه به هذا النصرانى واخوانه على ضعفة العقول والجهال بالمنقول والمعقول وهو انه لما توفى عليه الصلوة والسلام ودهمت هذه المصيبة كافة الاسلام وكادت ان تذهب عقول الخاص والعام وارتجت المدينة المنورة بالبكاء والضجيج والعويل والنحيب العريض الطويل كما قال ابن المنير فى معراجه لما مات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كادت العقول تطيش فمنهم من قارب الخبل ومنهم من اقعد فلم يطق القيام ومنهم من اخرس فلم يطق الكلام ومنهم من امرض فعثمان ممن اخرس يذهب ويجئ ولا يستطيع كلاما وعلى بن ابى طالب ممن اقعد فلم يستطع حراكا وعبد الله بن انيس ممن اضنى فمات كمدا وحزنا ومن كاد ان يخبل عمر الفاروق وقد قال لما مات رسول الله ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين وقيل اخذ بقائم سيفه وقال لا اسمع احدا يقول مات رسول الله الا ضربته بسيفى هذا وكان يقول انما ارسل اليه كما ارسل الى موسى فلبث عن قومه اربعين ليلة ثم صحى عمر ورجع عن ذلك كما سيأتى وكان ابو بكر اثبتهم جاشا وجاء وعينا تهملان وبزفراته تتردد وغصصه تتصاعد وتترفع وبعد ان دخل على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واكب عليه قبله وبكى وقال طبت حيا ومبتا بابى انت وامى ثم خرج وقال اجلس يا عمر فحمد الله ابو بكر واثنى عليه وقال الا من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت وقال انك ميت وانهم ميتون وقال تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل الآية قال عمر فوالله لكأنى لم اتل هذه الآيات قط قال ابو نصر المقالة التى قالها عمر ثم رجع عنها ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمت ولن يموت حتى يقطع ايدى ورجل رجال يعنى المنافقين وكان قوله ذلك لعظيم ما ورد عليه وخشى الفتنة وظهور المنافقين فلما شاهد عمر قوة يقين الصديق رتفوه بالآيات وخرج الناس يتلونها فى سكك المدينة وكأنها لم تنزل قط الا ذلك اليوم ورجع عن مقالته انتهى وقد اجاب العلماء عن قول عمر رضى الله تعالى عنه باجوبة اخر فمنها ان عمر انسان والانسان قد يعرض له النسيان ألا ترى ان آدم عليه السلام ابو البشر قال الله تعالى فى حقه فنسى اى النهى عن اكل الشجرة ونسى يوشع عليه السلام ان يخبر موسى بفقد الحوت من الكتل ونسى موسى عليه السلام معاهدته مع الخضر على عدم السؤال ثلث مرات فلا عجب واذا نسى الفاروق لكثرة حزنه ودهشته عند وفاة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قوله تعالى افائن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومنها انه رضى الله تعالى عنه لم يدّع استحالة الموت عليه عليه الصلوة والسلام بل قال كما يموت اى فى هذا الوقت وقد قال تعالى ليظهره على الدين كله وقال عز وجل وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا الآية ولذا لم ينف موته عليه الصلوة والسلام لانه حمل الآية الاولى على انه خبر فى حال حياته وظن ان عمر الآية الثانية يدخل فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه سيد المؤمنين والصالحين فظن ان ذلك يكون فى حياته على التمام كما على التراخى وبعد وفاته حتى قال له ابو بكر رضى الله تعالى عنه ان الله تبارك وتعالى وعده بذلك وسيفعله وتلى عليه ما تلى فانزعج عند ذلك بمرة على ما ذكره الاسلام ونحن ما ظن ان من مر تبنا خر عن ذلك الوقت لا نمنع من موتر ومنها ان عمر بشر وان البشر مما لحقته العوارض البشرية كالفجع والحزن والنسيان والمرض فمن فرط النفس مما يقتل ومن الحزن ما يضنى ويمنع عن الاكل والنوم ويورث الخبل ومن المرض ما يوجب انواع المعاطب والهجر فى الكلام وفقد الرشد ونزوال العلم والفهم ثم يذهب ذلك ويعود الانسان بعد زوال هذه العوارض الى حالته الاولى ونحن لم نقل ان عمر وامثاله رضى الله تعالى عنهم معصومون مبرؤن عن ذلك ولم تثبت له ولهم النبوة الموجبة للعصمة ولا الالوهية المبرأة عن كل حادث ومعارض ولا يلحق الفار وقنا يلحق سائر البشر نقص بذلك نهذا بطرس رسول عيسى وحوارييه الذى هو اشرف من موسى بزعمكم انكر الهه ورسله اعنى المسيح بزعمكم لما اخذوا المسيح الى الصلب وقالت الامرأة ان هذا ايضا من اصحاب يسوع فانكره من شدة خوفه على نفسه بزعمكم حالفا ثلاث مرات انه لا يعرف يسوع ولا هو من اصحابه حتى صلح الديك فكان كما قال له يسوع المسيح انك ستنكرنى ثلاثا قبل ان يصيح الديك كما فى اناجيلكم فلا ضير اذا قال صحابى نبينا الفرط حزنه وتبدد فكره ودهشة عقله ان نبيه لم يمت ثم بعد ساعة رجع له الافاقة وذكر بالآيات القرآنية فوقر وصبر عليه وعاد كامل عقله اليه فيقتضى ان يكون حاله احسن من الحوارى بطرس لانه انكر الهه المسيح والفاروق قال عن نبيه لم يمت **تتمة** تؤيد ما قلناه لك فى بحث توجيهنا الكلام عمر رضى

الله تعالى عنه سافى الاصحاح الرابع والعشرين من انجيل لوقا فى بحث نزول المسيح عليه السلام على الحواريين بعد موته ودفنه وقيامته من قبره ما لفظه ولما قال هذا اراهم يديه ورجليه وفيها موضع المسامير واذا هم حتى الآن غير مصدقين من فرحهم وتعجبهم انتهى فاذا كان التلاميذ من شدة فرحهم لا يصدقون انه المسيح فليكن عمر من شدة حزنه ما صدق انه عليه الصلوة والسلام توفى ثم بعد ساعة صدق ذلك مع ان التلاميذ ما صدقوا الى الآن كما هو مصرح به فقس ايها المعترض وازن الحزن مع الفرح والسرور والترح وانظر الفرق تامل ما يرد على هذه الآية الانجيلية هنا ومن الايرادات التى ستذكر ايضا فى محلها ان شاء الله تعالى فانظر الفرق بينهما وانصف ايها المعترض

قوله فلما انت عليه ثلاثة ايام الى آخره قد روى الثقاة انه عليه الصلوة والسلام توفى يوم الاثنين ودفن يوم الثلثاء وقيل انما دفن عليه الصلوة والسلام يوم الاربعاء لاشتغال الصحابة بامر البيعة خشية ان يدفن عليه الصلوة والسلام وامر الامة غير منتظم ليس فيهم خليفة والقول الاول اصح ثم ما ذكره النصرانى من انه عليه الصلوة والسلام رائحته بعد وفاته تغيرت فهذا كذب صرف بل الامر بالعكس ولم يظهر فى جسمه الشريف تغير ابدا وشم جميع الحاضرين منه رائحة كرائحة المسك وعرف النذ روى الطبرى عن على رضى الله تعالى عنه انه قال ما شممت بعد وفاته اطيب من ريحه ولا رأيته اضوء من وجهه حينئذ ولم اره يعتاد فاه ما يعتاد افواه الموتى على انا لو فرضنا المحال وسلمنا لك بالقول من تغير بعض اجزائه الجسمية الشريفة الناسوتية ارواحنا له الفداء فاى ضرر من ذلك واى شئ مضاد للنبوة فيما هنالك لانكم اذا جوزتم على الحكم المسيح عليه السلام خالق الموت والحيوة وخالق ملك الموت وسائر الموجودات انه صلب وسمرت يداه وبعد ان دفن ورفع الى السماء نزل الى الحواريين وارا هم يديه الشريفتين وقد بقى فيهما اثر المسامير الى سمرتا بها واعترى جسمه الشريف ما يعترى سائر الاجسام من الاذى وصار محلا لسائر الحوادث والعوارض منذ كان نطفة فى بطن امه مريم عليها السلام الى ان وضعته وختنته وكبر وجاع وعطش واهانه اليهود وصلبوه بعد ان سمروا يديه واثرت فيه المسامير حتى مات ودفن ثم قام من الاموات وصعد وجلس على عرشه ثم نزل الى الحواريين ولم يذهب اثر المسامير والمها من يديه وقلتم ان ذلك لا يطعن فى الوهيته لان ذلك حل فى الناسوت لا فى اللاهوت فاى ضير علينا اذا لحق بالفرض والتقدير جسم نبينا عليه الصلوة والسلام ما يلحق سائر اجسام الانبياء عليهم السلام الذين كثير منهم قتل صبرا وبعضهم نشر بالمناشير وبعضهم صار عظاما بعد الموت كما حكيت انت انفا عن اليشع ان عظام ميت وضع الميت عليها فعاش وهذا دليل على ان لحمه بزعمك ذهب واكلته الارض ولم يبق منه شئ واذا فرضنا ان عليه الصلوة والسلام لشدة المرناسوتية وما عرضه من الحمى تكلم بكلمات لا يتكلم بها فى حال صحته كالنائم مثلا اذا تكلم فى نومه بعض كلمات لا يقولها فى حال يقظته فاى بأس فى ذلك والعجب من هذا النصرانى كأنه لم يسمع قول المسيح فى انجيله لما ذا تنظر القذى فى عين اخيك واما الخشبة التى فى عينك فلا تفطن لها وهذا بطرس عندكم افضل من موسى عليه السلام انكر المسيح ثلاث مرات من شدة خوفه من اليهود كما نقلناه انفا فليكن المرض كالخوف متلازمين ان المرض اعظم من الخوف بل النائم والمريض معذوران والخائف لا يعذر من كل وجه ولا سيما مثل بطرس الذى يعلم ان عيسى الهه يزعمكم ولا بد ان يخلصه من ايدى اليهود اذا اعترف بمصاحبته لانه هو نزل عن عرشه ليخلص العالم من الخطيئة ويكون خروفا بزعمكم فكيف لا يعتقد بطرس انه لا اقل يخلصه من ايدى اليهود الذين يريدون قتله لاجله ظلما ومع هذا انكره من شدة الخوف فتبين ان حالة الخوف يباح فيها الكفر عندكم لان انكار الاله كفر وقد انكر بطرس الهه وحلف كاذبا عامدا فلتكن حالة دهشة عمر الفاروق وكلامه عند وفاة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وحالة اغماء النبى عليه الصلوة والسلام فى حمائه وكلامه الذى زعمه النصرانى مما لو فرض وقوعه فلا بأس ببركة حالة بطرس فى خوفه وحالة تغير جسم النبى عليه الصلوة والسلام بعد موته كتغير جسم الاله الخالق عند صلبه وكتاثير المسامير فى يديه والمه عند زهوق روحه وصراخه عند تسليمها وتغير جسمه بزعمكم وهذا الذى قلناه انما قلنا تنزلا مع الخصم وفرضا للمحال وفرض المحال جائز كما لا يخفى على ان تغير بعض اجزاء جسم الشريف عليه الصلوة والسلام وارواحنا له الفداء بعد وفاته على زعمكم هو دون اكل لحم المسيح الحقيقى حقيقة وشرب دمه حقيقة فى كل يوم بكل كنيسة فى الدنيا منذ توفى الى يومنا هذا واهون منه بدرجات كثيرة فاين تغير ناسوت نبينا على تقدير وقوعه وسائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام بعد موتهم من تغير جسم الهكم بزعمكم واكلكم لحمه وشربكم دمه بعد موته وصلبه وتسمير يديه فى حيوته وصراخه عند تسليم روحه فافهم وانصف فانه لا مجال للمعترض فى رد كلامنا هذا عند كل منصف والله سبحانه ولى التوفيق

واما قوله فلما افاق الى آخره اراد النصرانى بهذا مسئلة اللدد واللدود بالفتح هو الدواء الذى يلد به وهو ان يسقى الانسان فى احد شقى الفم وهذا كان القسط البحرى وهو العود الهندى ويدق ناعما ويخلط بالزيت ويستعمل لبعض الامراض وهو نافع من ذات الجنب فقد روى العلماء عن ام سلمة رضى الله تعالى عنها انها قالت لما اشتد وجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان فى البيت نساؤه وعمه العباس

وام الفضل بنت الحارث واسماء بنت عميس فتشاوروا فى اللدود وفى الصحيحين قالت عائشة لددنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاشار ان لا تلدوا وفى فقلنا كراهية المريض للدواء فلما افاق قال الم انهكم ان لا تلدونى لا يبقى منكم احد الا لد غير عمى العباس فانه لم يشهدكم قال العلماء وانما امر عليه الصلوة والسلام بلدهم معاقبة لهم بمثل ما فعلوا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نهاهم عن ذلك ولم يمتثلوا وفعلوا فيه ذلك فاقتص منهم رحمة بهم لانه لو لم يقتص منهم لجوزوا على ذلك فى الآخرة فالقصاص مطهر لهم ومخلص لهم ان ارتكبوه من خلاف امر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واستثنى عمه العباس لانه لم يحضر ذلك ولم يكن له رأى فيه انتهى ثم انا لو فرضنا انه عليه الصلوة والسلام قال لا يبقين فى البيت احد وانه اخرج جميع من فى الدار اذ نكدر من بعض اصحابه الكرام او خالفه بعضهم فى اوامره بشئ فاى بأس فى ذلك اذا قسناه وقابلناه بما قاله المسيح عليه السلام لبطرس كما فى الاصحاح السادس عشر من انجيل متى وهو اذهب عنى يا شيطان انك انت لى شك لانك لا تطن فى ما لله لكن فيما للناس انتهى مع ان بطرس هو رأس الحواريين رسل عيسى عليه السلام وهو الصخرة الذى بنيت عليه كنيستهم وعنه اخذوا دينهم فانظر كيف قال له المسيح انه شيطان وطرده ونحاه عنه والشيطان كافر ملعون مطرود من رحمة الله تعالى ونسب المسيح نفسه ايضا للشك مع ان بزعم النصارى انه عالم بالمغيبات جميعها والعواقب باسرها فكيف يكون من لعنه وابعده عنه من الرسل واذا كان فكيف جعله شيطانا او شبيها به مع انه لم يقع من نبينا عليه الصلوة والسلام مع احد من اهل بيته او صحابته مثل هذا ففى هذه الآية والكلمات المذكورة اسئلة عديدة وايرادات كثيرة على النصارى فى زعمهم الوهية المسيح ورسالة حواريه واجوبة مفحمة لما طال به عبد المسيح لا تخفى على الناظرين ذوى الفكر الفسيح فالعجب من هذا النصرانى كيف يموه فى كلامه ويستعمل دسائسه فى تعبيراته فاى بأس فى هذه المسئلة اذا الانبياء عليهم الصلوة والسلام معصومون من الخطأ والوهم فى امر النبوة ومحفوظون فيما يتعلق بتبليغ الوحى واما اجسامهم الشريفة فتلحقها العوارض من الآلام والاعياء والجوع والعطش والتداوى ونحو ذلك مما هو من عوارض الناسوت وكل ذلك عن حكم الهية لانهم اذا عصموا من اللوازم البشرية ربما يفضى الامر بهم الى ان تعتقد الجهلة ربوبيتهم كما وقع للنصارى مثل ذلك فى عيسى لما رأوا انه احيى الموتى فنبينا عليه الصلوة والسلام عبد الله ورسوله وبشر تحمله العوارض كما قال سبحانه قل انما انا بشر مثلكم وعيسى عليه السلام الذى هو الله بزعمكم الباطل حلته العوارض الجسمانية من جهة ناسوته فاختان وجاع وعطش ونام ومرض وقتل ومات واذا فرضنا ان نبينا عليه الصلوة والسلام اغمى عليه فى مرضه وتكلم بشئ من امور الدنيا لا تكلم به فى حال صحته فاى بأس فى ذلك وانتم تزعمون ان هرون عليه السلام فى حال صحة بدنه وعدم مرضه واغمائه عمل العجل من حلى بنى اسرائيل ليعبدوه من دون الله كما كتبتموه فى سفر الخروج من توراتكم التى تؤمنون بها فلا شك ان هذا دون ذاك والفرق بينهما كالفرق بين السمك والسماك فانتم واليهود شأنكم تنقيص الانبياء ونسبة المكفرات لهم والزنا وشرب الخمر وقتل النفوس ظلما وغير ذلك مما ثبتا عليكم من توراتكم وانا جيلكم فيما سبق فلا بدع منكم اذا نسبتم مثل هذا الى نبينا عليه الصلوة والسلام وعددتموه من النقائص والآثام فقد تجاوزتم الحد فيكم عن التعنيف والملام ثم ان ما ذكره هذا النصرانى من تغيير بعض اعضائه الشريفة عليه الصلوة والسلام فهو كذب لا اصل له ولم يذكر فى كتاب من كتب المسلمين قط وقد ورد فى احاديث صحيحة ان اجسام الانبياء عليهم الصلوة والسلام اذا دفنوا لا تأكلها الارض وهم احياء فى قبورهم حيوة برزخية تليق بدوائهم العلية وفى الانجيل ايضا ما يؤيد حياتهم البرزخية ولو فرضنا تغيرا بدانهم مثل ما وقع لزكريا ويحيى وغيرهما فاى بأس بذلك وايّ نقص يعتريهم كما لا يخفى وقد ذكرنا ما تعلق بهذا المقام فراجعه ولا تغفل **قوله** فلم يبق احد من كان تبعه الا ارتد الى آخره العجب من هذا النصرانى كيف يتناقض فى كلامه لانه سيقول بعد اسطر ان من اسلم بعد ردته فى ايام ابى بكر انما اسلم خوفا من السيف فيقال له اذا زعمت انه لم يبق احد الا ارتد ولفظ احد نكرة فى سياق النفى وهى تفيد العموم فليت شعرى من اىّ سيوف يخاف المرتدون اذ ليس فيهم بزعمه مسلمون غير الشرذمة التى هى من اهل يثرب فهل الشرذمة القليلة التى هى ان كثرت فاقل من عشرة رجال فهل تخافهم القبائل الكثيرة والعشائر الغزيرة التى ارتدت على ما ادّعاه نعم ارتد بعض الناس ثم قاتلهم ابو بكر فرجعوا وليس فى ذلك دليل على بطلان نبوة نبينا عليه الصلوة والسلام وقد وقع اعظم من ذلك للمسيح عليه السلام حينما سلمه يهوذا حواريه الى اليهود لصلبه وانكره الآخرون وفر عنه الباقون ولموسى عليه السلام حينما عبد بنو اسرائيل العجل كما لا يخفى **قوله** غير نفر يسير من اخص اهله واقربهم نسبا اليه طمعا بما كان فيه من تلك الرياسة لا يخفى على من طالع كتب السير والاخبار ان الصحابة رضى الله تعالى عنهم لم تكن الدنيا همهم ولا غاية مقصدهم وزهدهم وورعهم وتقواهم امر مشهور يشهد به الموافق والمخالف ولا سيما الصديق والفاروق رضى الله تعالى عنهما ولو كان مقصدهما الحرص على الدنيا والمال والترفه والرياسة لادخرا ذلك عند ما نالا الخلافة ولقتعا به وجعلا الرياسة والخلافة بعدهما لذريتهما وكذلك على بن ابى طالب فقد نال الخلافة وجبى الاموال فلم يدخر منها شيئا ولم ياكل ولم يلبس اكثر مما كان قبل ذلك وكم وانفاقه

وزهده وبغضه للدنيا وطلاقه لها امر مشهور وسيرته وسيرة اخوانه الخلفاء الراشدين وحكمهم بالحق وعدلهم وتائيدهم للدين ونصحهم للمسلمين
بل للخلق اجمعين وتركهم للدنيا قد ملأ الاسماع والبقاع وبطون الكتب واشتهر اشتهار الشمس فلا حاجة الى ذكر شيء من ذلك في كتابنا هذا
خشية الملال ولعدم خفائه على كافة ذوي النحل والملل واما هذا النصراني فلا شك انه يعرف سيرة الخلفاء الراشدين واحوال السلف الصالحين
غير انه يكتم الحق ويموه على الجاهلين وغير العالمين من اهل ملته ليتفق زيفه عليهم ويصيد بعض البغاة بشبكته ويروج بفريته ما هو
بصدده من الدعاوى الباطلة لديهم والله سبحانه الموفق للصواب **واعلم** ان مسئلة الخلافة والنزاع فيها بين المسلمين من السُّنيّة و
الشيعة فامر ليس له مدخل في صحة النبوة كما لا يخفى على كل منصف واذا قلنا ان عليا كرم الله تعالى وجهه كان يأمل الخلافة له اولا يأملها وبايع
وقت انعقادها او لم يبايع الا بعد ستة اشهر او كان راضيا بخلافة ابي بكر وعمر او غير راض فكل ذلك لا يدخل في امر النبوة وتظيره هذا اصلا اختلفت
فيه فرق النصارى من امور كثيرة فهل يكون لها مدخل في حقية نبوة المسيح او غير حقيتها فمن ذلك ما قالته الكاثوليكيون في شأن البابا فانه
معصوم واجب الاطاعة وامتثال ما يقوله وخالفتهم البروتستنت وكفرته ولم تر اتباع البابا الا امرا مبتدعا مخالفا لدين المسيح فهل لذلك تماس
بعدم صحة نبوة المسيح والوهيته او صحة الوهيته كما يزعمون ومنه امر العشاء الرباني المخالف فيه البروتستنت ومنه المقاتلات العظيمة الواقعة بين
الفرقتين فكل ذلك لا يدل على بطلان دين المسيح او حقيته فالاستدلال بمثل هذه الامور في بحث النبوات لا يفيد المستدل شيئا في مقام الخصام
كما لا يخفى على الخاص والعام **ثم اعلم** انه قد اجاب عن هذا الطعن ايضا صاحبنا العلامة رحمة الله في اظهار الحق بما عبارته وان قالوا انه يحتمل
ان ايمان اقارب نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كان لاجل الرياسة الدنيوية قلت ان هذا الاحتمال ساقط لانه عليه الصلوة والسلام الى ثلاث عشرة سنة
كان في غاية الالم من ايذاء الكفار واصحابه رضي الله تعالى عنهم كانوا ايضا مبتلين بغاية ايذائهم الى المدة المذكورة حتى تركوا الاوطان وهاجروا
الى الحبشة والمدينة ولا يتصور ان يتحمل احد منهم الى هذه المدة طمع الدنيا على ان هذا الاحتمال قائم في الحواريين ايضا لانهم كانوا مساكين
صيادين وكانوا سمعوا من اليهود ان المسيح يكون سلطانا عظيم الشان فلما ادعى عيسى عليه السلام انه هو المسيح الموعود امنوا به وفهموا
انه يحصل لهم باتباعه المناصب الجليلة ويخلصون من مشقة الشبكة والاصطياد ولما وعدهم عيسى عليه السلام بانى اذا جلست على السرير تجلسون
انتم ايضا على اثني عشر سريرا تدينون اسباط اسرائيل الاثني عشر كما هو مصرح في الباب التاسع عشر من انجيل متى وكذا وعدهم ان من ترك لاجلي
ولاجل انجيلي شيئا يجد ما يرضعف الان في هذا الزمان ويجد الحبوة الابدية في الدهر الاتي كما هو مصرح في الباب العاشر من انجيل مرقس وكذا
وعد باشياء اخرى تيقنوا منها انهم سيصيرون سلاطين يحكم كل منهم على سبط من اسباط اسرائيل وان فات منهم شيء لاجل اتباعه يحصل لهم في
هذه الدنيا بدله ما يرضعف ورهنوا في دعواهم هذا الامر حتى طلب يعقوب ويوحنا ابنا زبدى او طلبت امهما على اختلاف روايتي الانجيليين الموافقة
العظمى بان يجلس احدهما عن يمين عيسى عليه السلام والاخر على يساره في ملكوته كما هو مصرح في الباب العشرين من انجيل متى والباب العاشر
من انجيل مرقس لكنهم لما رأوا انه لم تحصل لهم السلطنة الخيالية ولا ما يرضعف في هذه الدنيا بل لم يحصل لهم ايضا شيء من الدولة الدنيا ويرى هو
مسكين كما كان يخاف من اليهود ويفر من موضع الى موضع ورأوا ان اليهود في صدد ان يأخذوه ويقتلوه تنبهوا ان فهمهم كان خطأ والمواعيد
المذكورة كسراب يحسبه الظمآن ماء فرضي واحد منهم بدل هذه السلطنة الخيالية وهذه الاضعافات الموهومة بثلاثين درهما اخذها من
اليهود على شرط تسليمه بايديهم وترك سائرهم حينما اخذه اليهود وفروا وانكره ثلاث مرات ولعنه ارشد الحواريين واعظمهم الذي كان مبنى
كنيسته وراعي خرافه وخليفته اعني حضرة بطرس وحلف انه لا اعرفه وصاروا آئسين مطلقا عن متخيلاتهم بعد ما صلب على زعمهم ثم لما رأوه مرة
اخرى بعد القيام رجع جاءهم مرة اخرى وظنوا انهم يصيرون سلاطين في هذه المرة فسألوه مجتمعين في وقت صعوده قائلين هل في هذا الوقت
ترد الملك الى اسرائيل كما هو مصرح في الباب الاول من كتاب الاعمال وبعد الصعود وقعوا في خيال اخر وهو اعظم من السلطنة الدنيا ويرى التي
لم تحصل لهم الى زمان الصعود وهو ان المسيح ينزل في عهدهم من السماء وان القيامة قريبة وانه بعد نزوله يقتل الدجال ويحبس الشيطان
الى الف سنة وانهم يجلسون على الاسرة بعد نزوله ويعيشون عيشة مرضية الى المدة المذكورة في هذه الدنيا كما يفهم من الباب التاسع والعشرين
من كتاب المشاهدات والاية الثانية من الباب السادس من الرسالة الاولى الى اهل قورنيثوس ثم يحصل لهم السرور الدائمي في الجنة الى الابد عند
القيامة الثانية فلاجل هذه الامور بالغوا في مدحه وتقريره كما ترى كما قال الانجيلي الرابع في اخر انجيله ان اشياء اخر كثيرة صنعها يسوع ان كتبت واحدة
واحدة فلا يبعد اظن ان العالم نفسه لا يسع الكتب ولا شك انه كذب محض ومبالغة شاعرية قبيحة فكانوا يبالغون بامثال هذه الاقوال ليوقعوا
السفهاء في شبكاتهم حتى ما تواغبر واصلين الى مرادهم فلا اعتبار لشهادتهم في حقه وهذا التقرير على سبيل الالتزام لا الاعتقاد لان المسلمين يعتقدون

نبوة عيسى عليه السلام وجلالة الحواريين فكما ان هذا الاحتمال فى حق عيسى عليه السلام وحقهم ساقط عندنا فكذلك ماذكروه من الاحتمال الواهى فى حق اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ساقط كما لايخفى على كل منصف انتهى **قال النصرانى** وما اشك اكرمك الله لا انك ذاكر ماجرى فى مجلس امير المؤمنين وقد قيل له فى رجل من اجل اصحابه انه انما يظهر الاسلام وباطنه المجوسية القذرة فاجاب بما علمته من الجواب حيث قال والله انى لاعلم ان فلانا وفلانا حتى عد جملة من خواص اصحابه ليظهرون الاسلام وهم ابرياء منه وانى براء منهم واعلم ان باطنهم ليخالف مايظهرونه وذلك انهم قوم دخلوا فى الاسلام لارغبة فى ديانتنا هذه بل ارادوا القرب منا والتعزز بسلطاننا دولتنا لابصيرة لهم ولا رغبة فى صحة ما دخلوا فيه وانى اعلم ان قصتهم كقصة مايضرب من مثل العامة ان اليهودى انما تصيح يهودية وتحفظ شرائع توراته اذا اظهر الاسلام وما قصة هؤلاء فى مجوسيتهم واسلامهم الا كقصة اليهودى وانى لاعلم ان فلانا وفلانا حتى عدة جماعة من اصحابه كانوا نصارى فاسلموا كرها قاموا بمسلمين ولا نصارى ولكنهم مخاتلون فما حملق وكيف اصنع فعليهم جميعا لعنة الله اما كان يجب عليهم اذا خرجوا من المجوسية النجسة القذرة التى هى اشر الاديان واخبث الاعتقادات اوعن النصرانية التى هى اذعن الاناجيل الى نور الاسلام وضيائه وصحة عقد ان يكونوا اشد تمسكا بما دخلوا فيه منه بما تركوه ظاهرا وخرجوا عنه رياء ولكن لى قدوة برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واسوة به لقد كان اكثر اصحابه واخصهم به واقربهم اليه نسبا يظهرون انهم اتباعه وانصاره وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم انهم منافقون وعلى خلاف ماكانوا يظهرون له وصح ذلك عنده وانهم لم يزالوا يبتغون له الغوائل ويريدون به السوء ويتطلبون له العثرات ويعينون المشركين عليه فظر العين حتى ان جماعة منهم كمنوا له تحت العقبة واحتالوا فى تنفير بغلته لترمى به فقتله فوقاه الله كيدهم وشرما كانوا يبغونه له ثم كان يدارئهم دائما الى ان قبض الله روحه على غاية مايدارى به الاعداء الكاشفين حذرا منهم فما ينبغى لى انا ان اشابههم صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وكان حيا ملأ شيا به شرار تدوا جميعا بعد موته فلم يبق منهم احد كان يظن به رشد الا رجع وارتد وحرص على تشتيت هذا الامر وابطاله ظاهرا وباطنا وعلانية وسرا الى ان ايده الله وجمع تفرقهم والقى فى قلوب بعضهم شهوة الخلافة ومحبة الدنيا فربط النظام وجمع الشمل والف التشتيت بالحيلة ولطف المداراة وانى الله ما اتمنه وما المنة فى ذلك له ولا هو محمود عليه بل المنة لله والحمد والشكر له على ذلك باسره فلست اذكر مما اراه ويبلغنى عن اصحابى هؤلاء ولا ابعد الله غيرهم وما لهم عندى الا المداراة والصبر عليهم الى ان يحكم الله بينى وبينهم وهو خير الحاكمين ولولا ان سبدى امير المؤمنين تكلم جهارا على رؤس الملأ فى مجلسه اجله الله فذاع الخبر بذلك ونقله الشاهد الى الغائب لما حكيته وانت تشهد لى انى لم اتزيد فى شئ من ذلك وانما ذكرتك بما جرى من الكلام فى ذلك المجلس وليس لمدة طويلة وارددت اعادته لاذكرك امر الرد وان القوم لم يكن ردهم الى هذا الامر الا رغبة فى الدنيا والاتمام هذا الملك الذى هم فيه وفى ذلك لذوى الالباب من ينظر فى كتابنا هذا جواب مقنع ان شاء الله تعالى انتهى **فاقول وبالله سبحانه التوفيق** ان هذا الكلام المختلق على المأمون وان كان غير محتاج الى الرد هنا اذ لا مدخل له فى اثبات نبوة نبينا عليه الصلوة والسلام ونفيها فقد صدر من امم الانبياء عليهم الصلوة والسلام معهم اكثر مما صدر من الكفار والمنافقين معه صلى الله تعالى عليه وسلم ومع ذلك لا نترك الجواب عنه والكلام فى رده فنقول اما المنافقون الذين كانوا فى عصر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مثل عبد الله بن ابى واصحابه فكان حالهم مع قلتهم لا يخفى عليه عليه الصلوة والسلام ولا على اصحابه رضى الله تعالى عنهم وقد بين الله سبحانه احوالهم وما انطوت عليه قلوبهم فى القرآن الكريم مثل قوله سبحانه اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون الايات واما الصحابة وهم الذين رأوا النبى وماتوا مؤمنين فهم عدول ويزيدون على مائة وعشرين الفا واجلهم اصحاب بيعة الرضوان وبدر والمهاجرون والانصار ومن شهد احدا وغزا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا سيما العشرة المبشرة وابو بكر وعمر وعثمان وعلى من اجلهم وقد ورد فى حق الجميع ايات قرآنية واحاديث نبوية شاهدة لهم بجلالة الشان والمنزلة رضوان الله تعالى عليهم لو سردناها لطال بنا الكلام وكل هذا مفصل ومبين فى محله من الكتب التفسيرية والاحاديث النبوية والسير الرضية والتواريخ الاسلامية والعجب من النصارى انهم بعد علمهم بما جرى من فرار الحواريين وتسليم يهوذا المسيح ليقتل وانكار بطرس له كيف يستدلون على عدم صحة نبوة نبينا عليه الصلوة والسلام بردة بعض الصحابة او نفاقهم على ما يزعموه فهل لنا ان نستدل على بطلان دين المسيح بفرار جميع حواريه الذين لم يؤمن به غيرهم فى حياته فتامل وانصف وانما اشار الى هذا النصرانى وامثاله ليشوش به على العوام ومن ليس له خبرة بما قال العلماء الاعلام وما كان

عليه اصحاب النبي عليه الصلوة والسلام فهو كلام يشرب من عين اسنة تردها بعض فرق الشيعة الامامية الطاعنين في بعض الصحابة ذوى النفوس الزكية وقد ردّ والحمد لله تعالى جمهور المسلمين شبههم بادلة قوية وابطل اهل السنة والجماعة ما زخرفوه من الاقوال واتضح الحق وتميز وتبيّن الحال وما ذكره هذا النصراني عن امير المؤمنين الذي عنى به المأمون نحن له اجوبة منها ان هذا الكلام ليس له سند والظاهر انه كذب مختلق عليه لدسائس خفية كاختلاق النصارى هذا الكتاب المنسوب الى عبد المسيح ومنها ان المراد بذلك المنافقون الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه ومنهم بعض المؤلفة قلوبهم ومنها ان المأمون ليس من العلماء الذين يستدل بكلامهم لاسيما وهو سالك مطعون بالابتداع وطعنه مما شاع وذاع وملأ الكتب والاسماع والطعن المذكور في الصحابة المكرمين جوابان ايضا الزاما وتحقيقا اما الزاما فقد نقل الشيخ رحمة الله الهندي عن موشيم المؤرخ انه قال في المجلد الاول من تاريخه ما عبارته ان الفرقة الابيونية التي كانت في القرن الاول كانت تعتقد ان عيسى عليه السلام انسان فقط تولد من مريم ويوسف النجار مثل الناس الآخرين والطاعة الشريعة الموسوية ليست منحصرة في حق اليهود فقط بل تجب على غيرهم ايضا والعمل على احكامه ضرورة للنجاة ولما كان بولس ينكر وجوب هذا العمل وبناء في هذا الباب مخاصمة شديدة كما نوابذ سوتر ذما شديدا ويحفرون تحريرا تحقيرا بليغا انتهى وقال لاردنر في الصفحة السادسة والسبعين بعد الثلثمائة من المجلد الثاني من تفسيره ما عبارته ان القدماء اخبرونا ان هذه الفرقة كانت ترد بولس ورسائله انتهى وقال بل في تاريخه في بيان هذه الفرقة ما عبارته هذه الفرقة كانت تسلم من كتب العهد العتيق التوراة فقط وكانت تنفر عن اسم داود وسليمان وارميا وحزقيال عليهم السلام وكان من العهد الجديد عندها انجيل متى فقط لكنها كانت حرفته في كثير من المواضع واخرجت البابين الاولين منه انتهى وقال بل في تاريخه في بيان الفرقة المارسيونية ما عبارته ان هذه الفرقة كانت تعتقد ان الآلهة اثنان احدهما خالق الخير وثانيهما خالق الشر وكانت تقول ان التوراة وسائر كتب العهد العتيق من جانب الآلهة الثاني وكلها مخالف للعهد الجديد ثم قال ان هذه الفرقة كانت تعتقد ان عيسى نزل الجحيم بعد موته وانجى ارواح قابيل واهل سدوم من عذابها لانهم حضروا عنده وما اطاعوا الآلهة خالق الشر وابقى ارواح هابيل ونوح وابراهيم والصالحين الآخرين في الجحيم لانهم كانوا خالفوا الفريق الاول وكانت تعتقد ان خالق العالم ليس منحصرا في الآلهة الذي ارسل عيسى ولذلك كانت تسلم ان كتب العهد العتيق الحامية وكانت تسلم من العهد الجديد انجيل لوقا فقط لكنها ما كانت تسلم البابين الاولين منه وكانت تسلم من رسائل بولس عشرة رسائل لكنها كانت ترد ما كان مخالفا لحيالها انتهى ونقل لاردنر في المجلد الثاني من تفسيره قول اكستائن في بيان فرقة مانى كيز ما عبارته هذه الفرقة تقول ان الآلهة الذي اعطى موسى التوراة وكلم الانبياء الاسرائيلية ليست بالله بل شيطان من الشياطين وتسلم كتب العهد الجديد لكنها تقر بوقوع الالحاق فيها وتاخذ ما رضيت به وتترك الباقي وترجح بعض الكتب الكاذبة عليها وتقول انها صادقة البتة ثم قال لاردنر في المجلد المذكور اتفق المؤرخون ان هذه الفرقة كلها ما كانت تسلم الكتب المقدسة للعهد العتيق في كل وقت وكتب في اعمال اركلاس عقيدة هذه الفرقة هكذا خدع الشيطان انبياء اليهود والشيطان كلم موسى وانبياء اليهود وكانت تتمسك بالآية الثامنة من الباب العاشر من انجيل يوحنا بان المسيح قال لهم سراق ولصوص وكانت اخرجت العهد الجديد انتهى وهكذا حال الفرق الاخر لكني اكتفيت على نقل مذاهب الفرق الثلث المذكورة على عدد التثليث واقول تتمة اقوال هذه الفرق على علماء بروستنت ام لا فانه تت يلزم عليهم الاعتقاد بهذه الامور العشرة وهي ان عيسى عليه السلام انسان فقط تولد من يوسف النجار وان العمل على احكام التوراة ضروري النجاة وان بولس شرير وان رسائله واجبة الرد وان الآلهة الهان خالق الخير وخالق الشر وان ارواح قابيل واهل سدوم حصل لها النجاة من عذاب جهنم بموت عيسى عليه السلام وارواح هابيل ونوح وابراهيم والصلحاء القدماء معذبة في جهنم بعد موته ايضا وان هؤلاء كانوا مطيعين للشيطان وان التوراة وسائر كتب العهد العتيق من جانب الشيطان وان الذي كلم موسى والانبياء الاسرائيلية عليهم السلام ليس بالله بل شيطان وان كتب العهد الجديد وقع فيها التحريف بالزيادة وان بعض الكتب الكاذبة صادقة البتة وان لم تتم اقوال هذه الفرق عليهم فلا تتم قول بعض الفرق الاسلامية على جمهور اهل الاسلام لاسيما اذا كان القول مخالفا للقرآن العظيم ولاقوال النبي الكريم ولما ورد عن الائمة الطاهرين وعترة سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وعليهم اجمعين كما سيتضح لك قريبا ان شاء الله تعالى **واما** الجواب عنه تحقيقا فان القرآن المجيد الذي هو عند جمهور المسلمين واهل السنة كافة وجمهور الشيعة الامامية الاثني عشرية محفوظ عن التغيير والتبديل كما سنثبت ذلك في محله ان شاء الله تعالى مظهر لعلو منزلتهم وجلالة قدرهم ومنوه بفضلهم ومصدق ومصرح بصدقهم وفلاحهم وشاهد بتزكيتهم ومادح برفعة درجتهم والاحاديث النبوية متواترة بالرضاء عنهم ومحبة الرسول لهم و

الاخبار بكامل ايمانهم وحسن سرائرهم وسلامة ضمائرهم ووعدهم بدخول الجنان وتوالى الغفران والرضوان وثناء اهل البيت النبوى
عليهم متصل غير مقطوع ومدحهم لهم على المنابر مرفوع وفى خطبهم مسموع ولاسيما الشيخين وكبار الصحابة واهل بدر والهجرتين ولنذكر
من جميع ذلك افرادا لتكون لطالب الحق عمادا من ذلك قوله تعالى فى سورة التوبة والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين
اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجرى تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم فبين سبحانه وتعالى
للسابقين الاولين من المهاجرين والانصار اربعة امور الاول رضوانه عنهم والثانى رضوانهم عنه والثالث تبشيرهم بالجنة والرابع وعد
بخلودهم فيها ولاشك ان ابا بكر وعمر الفاروق وعثمان ذا النورين رضى الله تعالى عنهم من السابقين الاولين من المهاجرين كما ان امير
المؤمنين عليا كرم الله تعالى وجهه منهم فثبتت لهم هذه الامور الاربعة وثبتت صحة خلافتهم فقول من طعن فى الثلاثة مردود كما ان قول
من طعن فى الرابع مردود ايضا رضى الله تعالى عنهم اجمعين ومن ذلك قوله تعالى فى سورة التوبة ايضا ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا فى
سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم
خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم وههنا ايضا اربعة امور الاول كون درجتهم اعظم عند الله تعالى والثانى كونهم فائزين بمرادهم والثالث
كونهم مبشرين بالرحمة والرضوان والجنان والرابع خلودهم فى الجنات ابدا وآكد سبحانه الامر الرابع غاية التاكيد بثلاث عبارات وهى قوله تبارك
وتعالى مقيم وقوله عز شانه خالدين فيها وقوله جل وعز ابدا ولاشك ان الخلفاء الثلاثة رضى الله تعالى عنهم من المؤمنين المهاجرين المجاهدين
فى سبيل الله باموالهم وانفسهم كما ان عليا رضى الله تعالى عنه منهم فثبتت لهم الامور الاربعة ومن ذلك قوله تعالى فى هذه السورة ايضا لكن الرسول
والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها
ذلك الفوز العظيم ومن ذلك قوله تعالى فى هذه السورة ايضا ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله
فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز
العظيم التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله و
بشر المؤمنين فوعد الله الجنة للمؤمنين المجاهدين وعدا موثقا وذكر تسعة اوصاف لهم فثبت انهم كانوا كذلك ويفوزون بالجنة ومن ذلك
قوله سبحانه فى سورة الحج الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور فقوله
تعالى الذين ان مكناهم صفة لمن تقدم وهو قوله الذين اخرجوا من ديارهم فيكون المراد به المهاجرين لا الانصار لانهم ما اخرجوا من ديارهم فوصف
الله تعالى المهاجرين وافضلهم الخلفاء الاربعة بانهم ان مكنهم فى الارض واعطاهم السلطنة اتوا بالامور الاربعة وهى اقامة الصلوة وايتاء الزكوة
والامر بالمعروف والنهى عن المنكر لكن قد ثبت ان الله تعالى مكن الخلفاء الاربعة رضى الله تعالى عنهم فى الارض فوجب كونهم آتين بالامور الاربعة واذا
كانوا كذلك ثبت كونهم على الحق وفى قوله سبحانه ولله عاقبة الامور دلالة على ان الذى تقدم ذكره من تمكينهم فى الارض كائن لا محالة
لان الامور ترجع الى الله تعالى بالعاقبة فانه هو الذى لا يزول ملكه ومن ذلك قوله جل وعز فى سورة الحج وجاهدوا فى الله حق جهاده
هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم
وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير فسمى الله تعالى فى هذه الآية
الصحابة بالمسلمين وبين انه سبحانه اجتباهم اى اختارهم لدينه وهذا فيه تشريف عظيم لهم بالخاصة ولبقية المسلمين بالعموم وكذا جعلهم
شهداء على الناس يوم القيمة فى تبليغ رسلهم وكذا كونه تعالى مولاهم اى ناصرهم ومتولى امورهم رقيها وجليها لانهم الداخلون فى ذلك دخولا
اوليا كما لا يخفى ومن ذلك قوله تعالى فى سورة النور وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين
من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك
هم الفاسقون لان هذا الخطاب للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولمن معه ولفظ من فى منكم للبيان او للتبعيض وكرر ضمير الخطاب فيدل على ان
المراد بهذا الخطاب بعض المؤمنين الموجودين زمن النزول لا الكل ولفظ الاستخلاف يدل على ان الامة يكونون خلفاء فى الارض اى ارض
العرب والعجم وغيرهم يتصرفون فيها تصرف الملوك فى مملوكاتهم فالصحابة داخلون فى ذلك دخولا اوليا بلا ريب او خاص بالصحابة و
اقدمهم الخلفاء الاربعة رضى الله تعالى عنهم والمراد بالتمكين هنا التثبيت والتقرير اى يجعله ثابتا مقررا ويوسع لهم فى البلاد فيملكوها و
يظهر دينهم على جميع الاديان والمراد بالدين هنا الاسلام كما فى قوله تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا ذكر سبحانه الاستخلاف لهم اولا وهو

جعلهم خلفاء عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وملوكا وذكر التمكين ثانيا فافاد ذلك ان هذا الملك ليس على وجه الطرق والعروض بل على وجه الاستقرار والثبوت بحيث يكون الملك لهم ولعقبهم من بعدهم وقوله سبحانه وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا اى يجعل لهم مكان ما كانوا فيه من الخوف من الاعداء امنا يذهب عنهم اسباب الخوف الذى كانوا فيه وهذا فيه دلالة على عدم التقية التى تزعمها الشيعة فى حق امير المؤمنين وسائر الائمة لانهم لا يخشون احدا الا الله ولا يرجون غيره وقد كان المسلمون قبل الهجرة وبعدها بقليل فى خوف من المشركين لا يصبحون ولا يمسون ولا يخرجون الا فى السلاح ثم صاروا فى غاية الامن والدعة واذل الله تعالى لهم شياطين المشركين وفتح عليهم البلاد ومهد لهم فى الارض ومكنهم منها فى زمن ابى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله تعالى عنهم وانجز الله تعالى وعده واظهرهم على جزيرة العرب وافتتحوا ابعد بلاد المشرق والمغرب واستولوا على الدنيا وملكوا املاك كسرى وغيره من الملوك وفى هذا الايات من اعلام النبوة والاخبار بالغيب ما هو ظاهر وكذا دلالتها على صحة خلافة ابى بكر الصديق والخلفاء الراشدين وعلى امير المؤمنين رغما على انف الخوارج والمبتدعين كما لا يخفى على الفطنين المنصفين ومن ذلك قوله تعالى فى سورة الفتح فى حق المهاجرين والانصار الذين كانوا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى صلح الحديبية اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شئ عليما فاستفيد من الآية فى حقهم اربعة امور الاول انهم مؤمنون الثانى انهم شركاء مع النبى عليه الصلوة والسلام فى نزول السكينة وهى الطمانينة والوقار وفى هذه السورة ايضا نزول السكينة عليهم بالانفراد فى قوله تعالى هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سياتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الثالث ان كلمة التقوى لازمة غير منفكة عنهم ومعناها اختارهم لا اله الا الله محمد رسول الله فهو الزام تشريف واكرام والرابع انهم كانوا احق بها واهلها اى المستاهلين لها فى علم الله تعالى لان الله سبحانه اهلهم لدينه واختارهم لصحبة نبيه ولا شك ان ابا بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما داخلان فى هؤلاء المهاجرين بل هم رأسهم فثبت لهما ولسائرهم هذه الامور الاربعة ومن اعتقد فيهم غير هذه العقيدة فمقيد تر مخالف للقران باطلة منهدمة الاركان ومن ذلك قوله تبارك وتعالى ايضا فى سورة الفتح محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من اثر السجود فمدح الله تعالى الصحابة ووصفهم بكونهم اشداء على الكفار متوادون ومتعاطفون فيما بينهم كالوالد مع الولد وكونهم مكثرين من الصلوة ومداومين عليها ومبتغين فضل الله اى يطلبون ثواب الله لهم ورضاه عنهم وذكر بعضهم فى الآية والذين معه ابا بكر الصديق اشداء على الكفار عمر بن الخطاب رحماء بينهم عثمان بن عفان تراهم ركعا سجدا على بن ابى طالب يبتغون فضلا بقية الصحابة رضى الله تعالى عنهم اجمعين فمن ادعى من مدع الاسلام فى حق الصحابة غير هذا فهو مخطئ مخالف لجمهور المسلمين مذنب لا يعد فى الصالحين ومن ذلك قوله عز وجل فى سورة الحجرات ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فعلم ان الصحابة كانوا محبى الايمان كارهى الكفر والفسوق والعصيان وكانوا راشدين فاعتقاد ضد هذه الاشياء فى حقهم خطأ ظاهر ومردود عند المسلمين الاكابر ومن ذلك قوله تعالى فى سورة الحشر للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فمدح الله تعالى المهاجرين والانصار بسنتر وصاف الاول ان هجرة هؤلاء المهاجرين ما كانت لاجل الدنيا بل لاجل ابتغاء مرضات الله والثانى انهم كانوا ناصرين دين الله ورسوله فى المسائل انهم كانوا صادقين قولا وفعلا والرابع ان الانصار كانوا يحبون من هاجر اليهم والخامس انهم كانوا يسرون اذا حصل شئ للمهاجرين السادس انهم كانوا يقدمونهم على انفسهم مع احتياجهم وهذه الاوصاف تدل على كمال الايمان عند كل مؤمن ذى انصاف ومن اعتقد فيهم خلافها فقد خالف القران وحاف وهؤلاء الفقراء من المهاجرين كانوا يقولون لابى بكر يا خليفة رسول الله والله يشهد على كونهم صادقين فوجب ان يكونوا صادقين فى هذا القول ايضا ومتى كان الامر كذلك وجب الجزم بصحة امامته ومن ذلك قوله عز من قائل فى سورة ال عمران كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون

عن المنكر وتؤمنون بالله فمدح سبحانه الصحابة رهنا بثلاث اوصاف الاول انهم خير امة والثانى انهم كانوا يأمرون بالمعروف و
ينهون عن المنكر والثالث انهم كانوا مؤمنين بالله الى غير ذلك من الآيات الكريمة العامة لجميع الصحابة والخاصة فى مدح
الخلفاء الاربعة الراشدين النازلة فى شأنهم تركناها خشية التطويل من اراد ها فليرجع الى الكتب المؤلفة فى حقهم وسائر التفاسير
واسباب النزول والله سبحانه الهادى الى سواء السبيل **واما** ما ورد من الاحاديث الصحيحة النبوية فكثيرة جدا
فلنقتصر على البعض **فمن ذلك** ما رواه الامام احمد والشيخان وابو داود والترمذى وغيرهم عن ابى سعيد رضى الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا اصحابى فوالذى نفسى بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد
احدهم ولا نصيفه **ومن** ذلك ما رواه الطبرانى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما لعن الله من سب اصحابى **ومن** ذلك ما رواه
الديلمى عن انس رضى الله تعالى عنه اذا اراد الله برجل من امتى خيرا القى حب اصحابى فى قلبه **ومن** ذلك ما رواه الترمذى عن عبد
الله بن مغفل عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الله الله فى اصحابى لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم
فببغضى ابغضهم ومن اذاهم فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله ومن اذى الله تعالى يوشك ان ياخذه **ومن** ذلك ما رواه ابن عدى
عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان شرار امتى اجرأهم على اصحابى وما ورد فى حق ابى بكر من الاحاديث
كثيرة جدا منها ما اخرجه الطبرانى عن سعد بن زرارة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان روح القدس جبريل اخبرنى ان خير امتك
بعدك ابو بكر **ومنها** ما اخرجه عبد بن حميد فى مسنده وابو نعيم وغيرهما من طرق عن ابى الدرداء ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال ما طلعت الشمس ولا غربت على احد افضل من ابى بكر الا ان يكون نبيا **وما** ورد فى عمر ايضا كثير جدا **فمنه** ما اخرجه احمد و
الترمذى وابو داود والحاكم وغيرهم ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه وروى ايضا ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال لو كان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب **ومنه** ما اخرجه الطبرانى والديلمى عن الفضل بن العباس قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحق بعدى مع عمر حيث كان **وما** ورد فى حق عثمان وعلى كثير مشهور وكذا فى حق غيرهم من الصحابة بخصوص
قد ملئت بطون الكتب تركناها خشية التطويل من اراد ها فليرجع الى محلها **واما** ما ورد من اهل البيت النبوى رضى الله تعالى عنهم
اجمعين فى حق الشيخين ابى بكر وعمر وعثمان وغيرهم فكثير ايضا غير انا نقتصر على خمسة اقوال منها **فمن ذلك** ما فى كتاب نهج
البلاغة المعتبر عند الشيعة المنسوب الى امير المؤمنين على كرم الله تعالى وجهه ونصه ومن كلام له عليه السلام لله بلاد فلان فلقد
قوم الاود وداوى العمد واقام السنة وخلف الفتنة ذهب نقى الثوب قليل العيب اصاب خيرها وسبق شرها ادى الى الله طاعته
واتقاه بحقه رجل وتركهم فى طرق متشعبة لا يهتدى بها الضال ولا يستيقن المهتدى انتهى والمراد بفلان على ما اختاره البحرانى فى
كثير من الشراح ابو بكر رضى الله تعالى عنه وعلى ما اختاره عبد الحميد بن ابى الحديد ان عمر رضى الله تعالى عنه وادعى ان الرضى كتب
تحت فلان عمر فايا ما كان منهما فقد ذكر له على كرم الله وجهه عشرة اوصاف فلا بد من وجودها فيه لان عليا كرم الله تعالى وجهه ذكرها
بعد وفاتهما ولا لزوم للتقية التى تدعيها الشيعة وذلك يستلزم صحة خلافة هذا الممدوح بل وخلافة من ولاه فثبت صحة خلافة
ابى بكر وعمر بهذا الخبر المسلم الصحة عند الشيعة **ومن ذلك** ما فى كشف الغمة التى هو تصنيف على بن عيسى الاردبيلى الاثنا
عشرى الذى هو من الفضلاء المعتمدين عند الامامية سئل الامام ابو جعفر عليه السلام عن حلية السيف هل تجوز فقال نعم قد حلى
ابو بكر الصديق سيفه فقال الراوى هكذا فوثب الامام عن مكانه فقال نعم الصديق نعم الصديق نعم الصديق فمن لم يقل له الصديق فلا صدق
الله قوله فى الدنيا والآخرة فثبت باقرار هذا الامام المعصوم الواجب الاطاعة عند الشيعة ان ابا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه صديق حق
ومنكره كاذب فى الدنيا والآخرة **ومن ذلك** ما ذكره شراح نهج البلاغة انه ورد فى بعض مكاتيب على رضى الله تعالى عنه فى حق ابى بكر
وعمر رضى الله تعالى عنهما ما لفظه لعمرى ان مكانهما من الاسلام لعظيم وان المصاب بهما لجرح فى الاسلام شديد رحمهما الله تعالى وجزاهما
الله تعالى باحسن ما عملا **ومن ذلك** ما رواه شراح نهج البلاغة انه لما جئ بتاج كسرى الى عمر فاستعظم الناس قيمة الجواهر التى كانت
عليه فقال ان قوما ادوا هذه لامناء فقال على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه انك عففت فعفوا ولو رتعت لرتعوا **ومن ذلك**
ما نقله صاحب الفصول الذى هو من كبار علماء الامامية الاثنى عشرية عن الامام محمد الباقر رضى الله تعالى عنه ما لفظه انه قال لجماعة
خاضوا فى ابى بكر وعمر وعثمان الا تخبرونى انتم من المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا و

ينصرون الله ورسوله قالوا لا قال فانتم من الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم قالوا لا قال امّا انتم فقد يرام
ان تكونوا احد هذين الفريقين وانا اشهد انكم لستم من الذين قال الله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم انتهى فالخائض فى الصديق والفاروق وذى النورين
رضى الله تعالى عنهم خارج عن الفرق الثلاثة الذين مدحهم الله بشهادة هذا الامام الهمام على ابائه وعليه الثلاثة **ومن ذلك** ما اخرجه الدار
قطنى ان ابا جحيفة كان يرى ان عليا رضى الله تعالى عنه افضل الامة فسمع اقواما يخالفونه فحزن حزنا شديدا فقال له على بعد ان اخذ
بيده ما احزنك يا ابا جحيفة فذكر له الخبر فقال الا اخبرك بخير الامة خيرها ابو بكر وعمر قال ابو جحيفة فاعطيت الله تعالى عهدا ان لا اكتم
هذا الحديث بعد ان شافهنى به امير المؤمنين ما بقيت واخرج ابو بكر الاجرى عنه ايضا قال سمعت عليا رضى الله تعالى عنه على منبر الكوفة
يقول ان خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ثم خيرها عمر **فصل** فى التنقير فى بعض كلماته فى هذا الكلام الذى عزاه الى الخليفة المأمون افتراء
واختلاقا **قوله** اذا خرجوا من المجوسية النجسة القذرة التى هى شر الاديان اعلم ان المجوس كان يقال لدينهم الدين الاكبر ويقال لهم
الامة الكبرى والملة العظمى والحنفاء وكان لها شوكة وسيف وسلطان وممالك وملوك الفرس كلهم كانوا يدينون بدينهم وهم
يعترفون بمتوسط من البشر بين الحق والخلق درجته فى الطهارة ومرتبته فى الطاعة فوق درجة الملائكة ومرتبتهم فيها وعظيمهم كان
يقال له موبذ موبذان اى عالم العلماء مكانته منهم ومن ملوكهم مكانة الخلفاء من المسلمين ومن ملوك الاسلام يرجعون اليه ويصدرون
عن رأيه وهم فرق وطوائف مثل الكيومرثية والمزدكية والزرادشتية وغيرهم وآراؤهم متقاربة ويجمعهم القول بالنور والظلمة وانهما اصلان
قديمان وبعضهم يرى ان الظلمة حادثة ويسندون اليهما سائر الحوادث ولذلك يقال لهم الثنوية والنور والظلمة هما الفاعلان فى عالم الكون
والفساد يستندان شر المتقابلين من الحوادث الى اشر المتقابلين من المحدثين ومنهم من يرى ان فوق النور والظلمة غيرهما وهو
الههما والله كل شئ لا يشبهه شيئا ولا يشبهه شئ ودينهم عبادته وطاعته وينزهونه من اسناد الحوادث اليه ويسندونها الى النور
والظلمة كما تسند الفلاسفة الى الحركة الدورية وهؤلاء اصلح فرق المجوس واقرب طوائفهم الى المعقول وهم الزرادشتية والنبى الاول
لجميعهم كيومرث ويقولون انه آدم وتنكره اهل التواريخ والنبى الثانى زرادشت فمباحثهم تدور على اصلين احدهما امتزاج النور
بالظلمة والآخر خلاص النور من الظلمة والاول هو المبدأ والثانى هو المعاد وبطلان هذه العقيدة ظاهر اذ لا شك ان النور والظلمة
عرضان لا يقومان بذاتهما ولا يوجدان الا فى غيرهما ولا حياة لهما ولا يوصفان بالقدرة والارادة والخير والشر والفساد والصلاح والفعال
لذلك كله غيرهما بتوسطهما او لا توسطهما ثم الامتزاج والخلاص المعبر عنهما بالمبدأ والمعاد اما ان يكونا للانسان ليس بنور ولا ظلمة
لانه جوهر وهما عرضان واما ان يكونا لغير الانسان فما اثبتوا للانسان مبدأ ولا معادا ولا يضر الانسان امتزاج بالظلمة ولا ينفعه خلاص
النور من الظلمة ولا النور بامتزاجه للظلمة ينصر ولا لخلاصه منه ينتفع ولا بالعكس لان النفع والضرر يلحقان لما له شعور ولا شعور
لهما لا حسا ولا عقلا ولا خيالا ولا وهما ولا حاصل عند هذه الطائفة قاله فى مثير العزم **وقال** العلامة ابن القيم فى اغاثة اللهفان و
مزكيد الشيطان وتلاعبه ما تلاعب بعباد النار حتى اتخذوها الها معبودة وقد قيل ان هذا كان من عمد قابيل كما ذكره ابو جعفر بن
جرير انه لما قتل قابيل هابيل وهرب من ابيه آدم عليه السلام اتاه ابليس فقال له ان هابيل انما قبل قربانه لانه كان يخدم
ويعبد ها فانصب انت نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت نار فهو اول من نصب النار وعبدها وسرى هذا المذهب فى المجوس فبنوا لها
بيوتا كثيرة واتخذوا الوقوف والسدنة والحجاب فلا يدعونها تخمد لحظة واحدة فاتخذ لها افريدون بينا بطوس واخر ببخارا واتخذ لها
جمس بيتا بسجستان واتخذ لها ابو فنادة بيتا بناحية بخارا واتخذت لها بيوت كثيرة وعباد النار يفضلونها على التراب ويعظمونها و
يصورون رأى ابليس وقد رمى بشار بن برد بهذا المذهب بقوله فى قصيدته **شعر**

الارض سافلة سوداء مظلمة	والنار معبودة مذ

كانت النار	ويقولون انها اوسع العناصر خبرا واعظمها جرما واوسعها مكانا واشرفها جوهرا والطفها جسما ولا كون فى العالم الا بها ولا نمو

ولا انعقاد الا بمزاجها ومن عبادتهم لها ان يحفروا لها الخدود اربعا فى الارض ويطوفون به وهم اصناف مختلفة فمنهم من يحرم الفاء النفوس
بها واحتراق الابدان بها وهم اكثر المجوس وطائفة اخرى منهم تبلغ بهم عبادتهم لها ان يقربوا انفسهم واولادهم لها وهؤلاء اكثر ملوك الهند
واتباعهم ولهم سنة معروفة فى تقريب نفوسهم والقائهم فيها فيعمد الرجل الذى يريد يفعل ذلك بنفسه او بولده او حليلته فيحمله ويلبسه
احسن اللباس والفاخر الحلى ويركب على المراكب وحوله المعازف والطبول والبوقات فيزف الى النار اعظم من زفاف ليلة عرسه حتى اذا

قابلها ووقف عليها وهي تأبى طرح نفسه فيها فضج الحاضرون صيحة واحدة بالدعاء له وغبطه على ما فعل فلم يلبث الا يسيرا حتى يأتيهم الشيطان في صورته وهيئته وشكله لا ينكرون منه شيئا فيأمرهم بأمره ويوصيهم به ويوصيهم بالتمسك بهذا الدين ويخبرهم انه صار الى الجنة ورياضها وانهارها وانه لم يتألم بمشي النار له فلا يهولنهم ذلك ولا يمنعهم ان يفعلوا مثله ومنهم زهاد وعباد يجلسون حول النار صائمين عاكفين عليها ومن سنتهم الحث على الاخلاق الجميلة كالصدق والوفاء واداء الامانة والعفة والعدل وترك اضدادها وهؤلاء شرائع في عباداتها ونواميس واوضاع لا يخلون بها انتهى **قوله** او عن النصرانية التي هي اذعن الاقاويل الى نور الاسلام ليت شعري اذا جعلت النصارى عيسى بن مريم الها كيف يقال انهم اذعن الاقاويل الى نور الاسلام وانت تعلم ان اليهود اذعن منهم الى نور الاسلام نعم ان النصارى كما اخبر عز وجل اقرب مودة للمسلمين قال المحقق ابن القيم لعن الله ان عباد الاصنام مع انهم اعداء الله على الحقيقة واعداء رسله واشد الكفار كفرا يأنفون ان يصفوا الهتهم التي يعبدونها من دون الله وهي من الحجارة والحديد والخشب بمثل ما وصفت النصارى رب العلمين والاله السموت والارضين وكان الله تعالى في قلوبهم اجل واعظم من ان يصفوه بما وصفته النصارى او ما يقاربه وانما اشرك القوم انهم عبدوا من دونه الهة مخلوقة مربوبة محدثة زعموا انها تقربهم اليه لم يجعلوا شيئا من الهتهم كقوله ولا نظيرا ولا والدا ولم ينالوا من الرب تعالى ما نالت هذه الامة لانها ارتكبت معايب عظيمة لا يرضى بها ذو عقل ولا معرفة احدها الغلو في المخلوق حتى جعلوه شريك الخالق وجزء منه وللها اخر معر وانفوا ان يكون عبدا له وعبدوه والثاني تنقيص الخالق وسبه ورميه بالعظائم حيث زعموا انه سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا دخل في فرج امرأة واقام هناك تسعة اشهر يتخبط بين البول والدم والنجو ثم خرج من حيث دخل رضيعا صغيرا يبكي ويجوع ويعطش ويبول ويتغوط ثم كبر فالطمت اليهود خديه وربطوا يديه وبصقوا في وجهه وصفعوا قفاه والبسوه اكليلا من الشوك وصلبوه بين لصين وسمروا يديه ورجليه وجرعوه اعظم الالام هذا وهو الاله الحق الذي بيده انقلبت العوالم وبيده حياة اليهود ومماتهم ورزقهم وحشرهم ومع هذا كله فانه عليه السلام على ما قال بولس رسولهم في رسالته انه تحمل اللعنة عن خلقه من بني ادم فهو ملعون ولعمر الله ان هذه مسبة لله سبحانه ما سبه بها احد من خلقه قبلهم ولا بعدهم تكاد السموت يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا قال عمر بن الخطاب لقد سبوا الله مسبة ما سبه اياها احد من البشر ولهذا قال عقلاء الملوك ان اصلاح هؤلاء وجهادهم واجب عقلا وشرعا فانهم عار على بني ادم مفسدون للعقول والشرائع انتهى قلت وكما ذكرنا لك مرارا انهم بعد هذه العقيدة العجيبة زادوا فيها ما هو اعجب واغرب وذلك اعتقادهم انهم اذا اكلوا القمر من الخبز الذي يقدسه القسيس فقد اكلوا المسيح الههم وشربوا دمه اكلا حقيقيا بلحمه ودمه وجوهر جسمه فانظر هل ترى عند المجوس الذين هم من اركك اهل الاديان الباطلة مثل هذه العقائد الباطلة التي اعتقدتها النصارى وعدت في جانب الباطل بل معبودهم سكارى ولقد احسن من سألهم بهذا السؤال الملزم كالمثال وطلب الجواب ممن لا يقف على رده الى ابي الحسن وقال

اعباد المسيح لنا سؤال	نريد جوابه ممن دعاه	اذا مات الاله بصنع قوم	اماتوه فما هذا الاله
وهل ارضاه ما نالوه منه	فبشراهم اذا نالوا رضاه	وان سخط الذي فعلوه فيه	فقوتهم اذا اوهت قواه
وهل بقي الوجود بلا اله	سميع يستجيب لمن دعاه	وهل خلت الطباق السبع منا	ثوى تحت التراب وقد عداه
وهل خلت العوالم من اله	يدبرها وقد سمرت يداه	وكيف تخلت الاملاك عنه	بنصرهم وقد سمعوا بكاه
وكيف اطاقت الخشبات حمل الـ	ـاله الحق مشدودا اقتضاه	وكيف دنى الحديد اليه حتى	يخالطه ويلحقه اذاه
وكيف تمكنت ايدي عداه	وطالت حيث قد صفعوا اقتفاه	وهل عاد المسيح الى حياة	امر المحيي له رب سواه
ويا عجبا لقبر ضم ربا	واعجب منه بطن قد حواه	اقام هناك تسعا من شهور	لدى الظلمات من حيض غذاه
وشق الفرج مولودا صغيرا	ضعيفا فاتحا للثدي فاه	ويأكل ثم يشرب ثم يأتي	يلازم ذاك هل هذا اله
تعالى الله عن افك النصارى	سيسأل كلهم عما افتراه	اعباد الصليب لاي معنى	يعظم او يقبح من رماه
وهل تقضي العقول بغير كسر	واحراق له ولمن نعاه	اذا ركب الاله عليه كرها	وقد شدت لتسمير يداه
فذاك المركب الملعون حقا	فدسر لا تئيم اذ تراه	يهان عليه رب الخلق طرا	وتعبده فانك من عداه
فان عظمته من اجل ان قد	حوى رب العباد وقد علاه	وقد فقد الصليب فاز انا	له شكلا يذكرنا سناه

فهلا للقبور سجدت طرا	لضم القبر ربك فى حشاه	وكيف زعمتم اكلا لخبز	حواريّ به حل الاله
وشرب دمائه فى كأس خمر	فكيف تساغ ياهذا دماه	وكيف يبذل القداس لحما	ويقلبه الى خبز تراه
وكيف يكون فى بطن النصارى	اذا اكلت وحاشاه كلاه	فيا عبد المسيح افق فهذا	بداية ما وهذا منتهاه

قوله كمنوا له تحت العقبة الى آخره ان ظن النصرانى ان بهذا ترويجا لباطله فقد خاب ظنه لان الذين كمنوا له عليه الصلوة والسلام لتنفير بغلته أما منافقون وأما مشركون والصنفان كانا معلومين له عليه الصلوة والسلام ولم يقل احد من المسلمين بحيرما اذذاك النبى صلى الله عليه وسلم ولم تدع ان جميع العرب أمنت به فى حياته بل هم اقسام ثلاثة فمنهم المؤمن الصادق ومنهم المنافق ومنهم من كان باقيا على شركه ونزل القرآن فيما يتعلق بالجميع حتى اسلم بعد ذلك جميعهم وحسن اسلامهم وانت تعلم انه لا ضير فى هذه الفعلة على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان وقع للانبياء عليهم السلام من امهم ما وقع مما هو اعظم من ذلك واين انت عما فعل يهوذا الاصخريوطى بالهه ومرسله على زعمك من تسليمه بثلثين درهما للصلب بيد اليهود فتذكر ولا تغفل **قال النصرانى** فلنرجع الآن الى كلامنا الاول ونقول انه كان عمره ثلثا وستين سنة منها اربعون سنة قبل ادعائه النبوة وثلث عشرة بمكة وعشر فى المدينة وهذا اصلحك الله مما لا تعذر انت ولا غيرك ممن يدعى مثل ادعائك ان ينكره او يجحده والذى نقل اليك دينك ووثقت به فى جميع ما نقله عنه هو الذى نقل لك هذه الاخبار فهذه قصته من اولها الى آخرها فان ادعيت ان موسى النبى ويشوع بن نون ولى الله وخليفة موسى قد حاربا اهل فلسطين وضربا بالسيف وقتلا الرجال وسبيا الذراري واحرقا القرى والمساكن بالنار ونهبا الاموال مما انكرت على صاحبنا من امره وفعله قلنا لك انهما فعلا ما فعلا عن امر الله عز وجل لقوام ما اراده وقدره وانجاز مواعيده فان ذلك كان فى قوم قد طغوا وبغوا وتجاوزوا الحد فاحب تبارك وتعالى تأديبهم كتأديب الاب المشفق على ابنه وان قلت وما الدليل على ان ذلك منهما كان عن امر الله سبحانه وتعالى وان الذى فعله صاحبك لم يكن عن امر الله قلنا لك ان نبى الله موسى حيث جاء بالآيات العجيبة المعجزة التى فعلها بمصر بحضرة فرعون وجميع اهل مصر بعد ما فعل اهل مصر ببنى اسرائيل ما فعلوه وبعد ذلك اخرج بنى اسرائيل بتلك اليد الرفيعة والقوة المنيعة وفلق لهم البحر واجازهم وغرق فرعون واصحابه عند ما تبعهم وضرب الحجر الاصم فتفجر منه اثنى عشر نهرا سقاهم منها وانزل لهم المن والسلوى وما اشبه ذلك مما اتى به مما هو ممتنع فى قدرة المخلوقين لا يقدر احد ان يفعل ذلك غير الخالق جل وعز ومن اعطاه الرب القدرة على فعل مثله صارت هذه دلائل واضحة وشواهد لائحة بان جميع ما حكاه وفعله عن امر الله تبارك وتعالى وصح عندنا ايضا من وجه اخر انه لم يجئ من بعده نبى ولا رسول من عند الله الا ثبتت له مقالته وصح قوله وما جاء به وعلمنا ان قتال الكفار الذين قاتلهم وسبى ذراريهم واحرق مساكنهم ونهب اموالهم حق من الله وكذلك ما فعل يشوع بن نون من استبقاء الشمس فى وسط الفلك عن مسيرها الى ان انتقم الشعب من اعدائه وكذلك توقيف القمر بامر الرب فوقف وشهد له الكتاب بانه لم يكن مثل ذلك اليوم فيما مضى ولن يكون فى المستأنف لانها آية خص بها يشوع بن نون فتكون شهادة له وجلالا الى آخر الابد وكذلك افاعيل عجيبة غير هذه يطول شرحها واذا قلت انك قرأت كتاب يشوع ودرسته حق دراسته فلا وجه لاعادتها ونحن واليهود المخالفون لنا متفقون على تصديقه عن غير تواطئ وانه حق كما حكاه ديوان الله لا نشك فيه ولا نرتاب فاعطنا انت اصلحك الله ادنى حجة او آية او لمعة اعجوبة تومى بها الى صاحبك انر فعلها او يقر له كتابه بصحتها حتى نصدق نبوته ونقر برسالته ونقبل دعوته ونعلم ان ما فعله من قتل الناس وسبيهم واخذ اموالهم واخراجهم من ديارهم كان عن امر الله عز وجل كفعل اولياء الله ولكنا نعلم حقيقة انه لا جواب عندك فى هذا وانك لا تقدر ان تأتى بشئ مما سئلت عنه فلا ينبغى لك اصلحك الله ان تظلم وتذم من ردّ عليك قولك وانكر دعواك قائلا ان الله لم يبعث صاحبك رسولا ولا نبيا ولا امره بمحاربة احد ولا موادعته وانما هو رجل متغلب ادعى لنفسه ما ادّعاه فاعانه على ذلك قوم من عشيرته واهل بيته وبلده فليس على من جحد هذا وردّه لوم ولا عيب ولا ذنب بل ان انصفت عذرته واحمدت رأيه وارتضيت بصحة عزيمته وقلت بجودة فكره لاحادته عن القول الملتهافت المتناقض الشاهد على نفسه ببطلانه وانت تعلم علمك الله كل خبر ان العقل والنصفة يوجبان ذلك اللهم الا ان تستعمل المباهتة التى ليست من مذهبك ولا من اخلاقك بل هى سلاح العمة اليهود والكفار والجهال فان الكذب والبهت والمكابرة اصل قولهم ومتن كلامهم وعقد امرهم لانهم يشبهون الشيطان ابا هم الكاذب المخترع الكذب والبهتان كما شهد الرب يسوع المسيح عليه فى انجيله المقدس الطاهر فالآن ارجع اصلحك الله من امرك وكيف اقول وبما احتجك عند عقلى وهل ترى ان اقبل قولك من غير حجة ولا برهان ولا دليل مقنع

اترى ذلك صوابا وما اظنك يرحمك الله ترى لى ذلك كيف وسيدى المسيح قد قال فى محكم انجيله المقدس ان جميع الانبياء انما تنبأت الى وقت مجيئى وعند ظهورى زالت النبوات باجمعها فلا نبىّ بعدى فمن جاء بعدى مدّعيا نبوة فهو لص خاطف لا تقبلوه فشرع على ياخليلى هل ترى لى ان اعدل عن وصية ربى المسيح مخلص العالم واقبل غرورك وخدعك وامانيك وتشويقاتك بالدنيويات الزائلة بغير دليل ولا حجة فما اظن مثلك من اهل التمييز والعقل اشار بمثل هذا الخطأ العظيم ولا مثلى قبله واصغى اليه فارجع الى عقلك يرحمك الله وانصفه واستعمل القانون الحق ودع التعامل للقرابة والعصبية للنسب المضمحل فانى لك ناصح وعليك مشفق واذكر ما قرأته فى الانجيل الطاهر حيث يقول السيد المسيح لحواريه ان كثيرين من الانبياء والملوك اشتهوا ان ينظروا ما انتم تنظرون ولم ينظروا واشتاقوا الى ان يسمعوا ما انتم تسمعون ولم يسمعوا (لوقا ١٠) ٢٤) فهل ينبغى لك وانت قرأت مثل هذا ان تميل عنه الى غيره من امور الدنيا مع معرفتك سرعة زوالها وفنائها وبعد هذا كله فكان ينبغى لك ان تعلم اننا انما صدقنا الانبياء وقبلنا اقوالهم عند ما جاؤنا بشروط النبوة ودلائل الرسالة واعلام الوحى لا بالغلبة والقهر ولا بالحمية والعصبية ولا بالشرف فى الحسب والنسب ولا بكثرة العشيرة وصولة المنعة ووفور المال ولا بتسهيل السنن والشرائع ولا باعطاء الجسد شهواته ولا لاجل الفرق من السلطان والخوف من السيف والسوط بل بالآيات العجيبة التى لا يقدر الآدميون ولا يتهيأ فى حيلهم ان يأتوا بمثلها فهى دلائل واضحة الهية مثل آيات الانبياء وعجائب ربنا المسيح وافعال تلاميذه الحواريين التى كانت تضل عندها عقول الفلاسفة وحكمة الحكماء فقبلنا اقاويل هؤلاء وجميع ما جاؤنا به وصدقناهم واقررنا لهم به وانه حق منزل من عند الله عز وجل لكون مثل هذه الشهادات الصادقة معهم وبرأيها فى ايدينا وعندنا آثارهم قائمة واعلامهم نيرة لا يجحد ذلك احد ولا يمكن غيرهم ان يدّعيه ولا ينكره الا من عاند الحق واستعمل المباهتة وسوء التمييز انتهى **فاقول وبالله سبحانه التوفيق** ان ما سرده هذا النصرانى هنا من التمويه الباطل والمكر الذى لا تحمد تحته طائل وهو تهويل وليس عليه فى مقام الجدل تعويل واذا استحنته الفيته زيفا او جُبّانتا مخيفا او سرابا يحسبه الظمآن ماء فاذا جاءه لم يره فيه رواء فلذا يستغنى فى الحقيقة عن الرد لاسيما والذى ذكرناه من قبل ونذكره فيما بعد وافيان بالمقصود فى جواب هذا المهذار من هدم ما اسّسه على شفا جرف هار اذ هو يحكى فى كلامه من يبنى بيتا من الثلج فى الشتاء ليستكن فيه و يتحفظ من اعاديه فاذا جاء الصيف واشتدت اللاواء وانكشف الغيم عن السماء وظهرت الشمس فاثرت فى ظاهره وخافيه ذاب على بانيه لحينه وغرق الساكن فى معينه فاجوبتنا والحمد لله تعالى كالشمس المذيبة بحرارتها لتلك الدار وعمارتها غير انا ملاحظة من ظن الناظر انا تركنا جواب كلامه الكثير القاصر عجزا او سنامه او توانيا فى هدم ما اقامه نذكر نبذة مما يتعلق بهذه الكلمات مقتصرين على رد المطاعن باخصر العبارات **قوله** ونقول ان عمره كان ثلاثا وثلثين سنة الخ ليت شعرى اىّ دليل فى هذا على عدم صدق عليه الصلوة والسلام بدعوى الرسالة لان عيسى كان عمره عند ما قتل بزعمهم نيفا وثلاثين سنة ولنذكر لك شيئا نزرا مما يتعلق باحواله عليه الصلوة والسلام قبل ولادته وبعدها وهذا غير ما ذكرناه من معجزاته وبديع صفاته قال الماوردى فى الباب التاسع عشر من كتابه دلائل النبوة فى ايات مولده وظهور بركته صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان ذكر طهارة مولده ونقله من اصلاب طاهرة الى ارحام طاهرة وانه عصم الله تعالى اباه عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم حين كان فى ظهره ان يضعه من سفاح حتى وضعه من نكاح آمنة بنت وهب وانه عليه الصلوة والسلام سلالة اباء كرام سادوا وترأسوا وليس فى ابائه عامل مستذل ولا مغمور مستذل كلهم سادة قادة وهم اخص الناس بالمناكح الطاهرة حتى تحرجوا من نكاح المحارم وان استباحه غيرهم ما ملخصه ايات الملك باهرة وشواهد النبوات قاهرة تشهد مبادیها بالعواقب فلا يلتبس فيها كذب بصدق ولا منتحل بمحق وبحسب قوتها وانتشارها يكون بشائرها وانذارها ولما دنى مولد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تعاظمت ايات نبوته وظهرت ايات بركته فكان من اعظمها شانا واظهرها برهانا واشهرها عيانا وبيانا اصحاب الفيل الذين انقذهم النجاشى من ارض الحبشة فى جمهور جيشه الى مكة لقتل رجالها وسبى ذراريها وهدم الكعبة وفى سببه قولان فذكر قوم ان ابراهيم بن الصباح استولى على اليمن معتزيا الى النجاشى فبنى بصنعاء كنيسة للنصارى واستعان فى بنائها بقيصر والنجاشى حتى بناها فى تشييدها وحسنها يعدل بالعرب عن حج الكعبة اليها فانكرته العرب ودخل الى هيكلها بعض بنى كنانة من قريش فاحدث فيها فكتب الى النجاشى يستمده بالفيل وجيش الحبشة ليغزو قريشا ويهدم الكعبة فساربهم واخذ بارعال من الطائف دليلا الى مكة حتى انزله بالمغمس ومات ابو رغال بالمغمس فدفن فيه فرجمت العرب قبره فهو القبر المرجوم بالمغمس وقال آخرون بل سببه ان نفرا من تجار قريش مروا ببيعة للنصارى على

شاطئ البحر فنزلوا بفنائها وقد وانار العمل لطعامهم فاحترقت البيعة فاقسم النجاشي ليسبين مكة وليهدمن الكعبة فانفذ جيشه و
الفيل مع ابراهيم بن الصباح وابن مكسوم وحجر بن شراحيل والاسود بن مقصود وكان النجاشي هو الذي ارهبه صاحب جيشه
على اليمن وابو مكسوم ونزيره وحجر والاسود من قواده فساروا بالجيش مع الفيل حتى نزلوا بذي الحليفة ونقدهم الاسود بن مقصود فاستاق

سرح مكة فقال فيه عبد الله بن مخزوم شعر

الا هلك الاسود بن مقصود	الا فتى الجحفة ذا النقليد	لو هدم البيت الحرام المعبود	
اخزهم يا رب وانت المعبود		وكان في السرح سابيا بن لعبد المطلب جد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم	والمرويين والمشاعر السود

وقد قلد بعضها فخرج وكان وسيما جسيما الى ابرهة وسأله في ابله فقال له ابرهة ان كنت جئتني لتسألني ابلك اوقلت كما قال
فيك قال ولو قال لاهدم الكعبة بيتا هو دينك ودين ابائك فلم تأتني فيه وسألتني في ابلك فقال عبد المطلب انا رب ابلي ولا
رب غيري سيمنعه منك فقال ابرهة ما كان ليمنعه مني ورد على عبد المطلب ابله [illegible]
في جبال مكة واتى الكعبة فاخذ بحلقة الباب وجعل يقول شعر

يا رب ان المرء يمنع [illegible]	ومحالهم ابدا محالك	لا يغلبن صليبهم	
ان كنت تاركهم وكعبـ [illegible]	امر ينقرب فما لك	فلئن فعلت فانه	
اسمع يا رجس من ادال [illegible]	والفيل كي يسبوا عيالك	جرّوا جميع بلادهم	
عمدوا حمالك بكيدهم		جهلا ومارقبوا جلالك	

وتوجه الجيش الى مكة من طريق منى والفيل معهم اذا بعث على الحرم انجم واذا عن له عن اقدم فقعوا بالمغمس فقال ابو الطيب
بن مسعود في ذلك وقيل بل قاله عبد المطلب شعر

ان ايات ربنا ساطعات		ما يماري بهن الا الكفور
حبس الفيل بالمغمس حتى	مرّ يعوي كأنه معقور	ويصر اهل مكة بالطير قد اقبلت من ناحية البحر فقال عبد المطلب انها

غريبة بارضنا ما هي نجدية ولا تهامية ولا الشباه اليعاسيب وكان في منا فيرماوا بها حجارة فلما اظلت على القوم
القتها عليهم حتى هلكوا فما قلت من القوم ابرا ورجع الى اليمن فمات في طريقه بعد ان كان يسقط من جسده عضو وحتى
هلك وانما تأخر القوم عنهم واستعجم خبرهم عليهم قال عبد المطلب شعر

يا رب لا ارجو لهم سواكا		يا رب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا	امنعهم ان يخربوا قراكا	

وبعث ابنه عبد الله ابا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم [illegible]
جميعهم قد شدخهم الاحجار حتى هلكوا فعاد راكضا الى عبد المطلب واصحابه واخبره فبادر عبد المطلب واصحابه واخذ [illegible]
اول اموال بني عبد المطلب فانتشأ نجرا يقول شعر

انت منعت الجحفل والافنالا			وقد رهم بمكة الخ
وقد خشينا منهم القتالا	وكل امر لهم معضالا	شكرا وحمدا لك ذا الجلالا	وآية الرسول عليه

السلام من قصة الفيل انه كان في زمانه حملا في بطن امه بمكة لانه ولد بعد خمسين يوما من الفيل وبعد موت ابرهة بين
الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الاول ووافق من شهور الروم العشرين من شباط في السنة الثانية عشر من ملك [illegible]
انوشروان فكانت آيته في ذلك من وجهين احدهما انهم لو ظفروا لسبوا واسترقوا فاهلكهم الله تعالى صيانة لرسوله ان يجري عليه السبي
حملا ووليدا والثاني انه لم يكن لقريش من التألّه ما يستحقون به دفع اصحاب الفيل عنهم وما هم اهل الكتاب لانهم كانوا بين عابد صنم
او متدين وثن او قائل بالردّ فتى ما منع من الرجعة ولكن لما اراده الله تعالى من ظهور الاسلام تأسيسا للنبوة وتعظيما للكعبة ان يجعلها
قبلة للصلوة ومنسكا للحج فان قيل فكيف منع عن الكعبة قبل مصيرها قبلة ومنسكا ولم يمنع الحجاج من هدمها وقد صارت قبلة
ومنسكا حتى احرقها ونصب المنجنيق عليها فقال فيها علي ما حكي عنه شعر

كيف تراه ساطعا غبارة			والله فيما يزعمون جاره
تطارة مثل العنيق المزيد	ارمي بها اعواد كل مسجد		قيل فعل الحجاج كان بعد استقرار

الدين فاستغنى عن ايات تأسيسه واصحاب الفيل كانوا قبل ظهور النبوة فجعل المنع منها ايته لتأسيس النبوة ويجيء الرسالة على ان
الرسول عليه الصلوة والسلام قد انذر بهدمها فصار الهدم ايته بعد ان كان المنع ايته فلذلك ما اختلف حكمها في الحالين والله تعالى
اعلم ولما انتشر في العرب ما صنع الله تعالى بجيش الفيل تهيبوا الحرم وعظموه وزادت حرمته في النفوس ودانت لقريش بالطاعة
وقالوا اهل الله تولى عنهم وكفاهم كيد عدوهم فزادوهم تشريفا وتعظيما وقامت قريش لهم بالوفادة والسدانة والسقاية والرفادة
ما لم تحج قريش في كل عام من اموالهم يصنعون به طعاما للناس ايام منى فصارت ائمة دينا فين وقادة متبوعين وصار اصحاب الفيل

مثلا فى الغابرين ثم كان شأن الفيل فى الجاهلية رادعا لكل باغ ودافعا لكل طاغ وقد عاصر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى زمن
نبوته وبعد هجرته جماعة شاهد والفيل وطير الابابيل منهم حكيم بن حزام وحاطب بن عبد العزى ونوفل بن معاوية لان كلا واحد
من هؤلاء عاش مائة وعشرين سنة منها ستين سنة فى الجاهلية وستين سنة فى الاسلام ثم انه عليه الصلوة والسلام بعد
ولادته لم يزل موفور البركة على كل لاثذ به وكافل له ولو اردنا ذكر جميع ما وقع له من الآيات عند حمل و وضعه ورضاعه وصباه
لطال الكتاب وخرجنا عن صدد اختصار الجواب ومن اراد ها فليرجع الى محالها فان بطون الكتب مملوة من تفاصيلها بالروايات
الصحيحة والاخبار الصريحة والله سبحانه الهادى الى صوب الصواب وقال ايضا فى الباب الحادى والعشرين فى مبتدأ بعثه واستقرار
نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم ان لله تعالى لكل مقدور من الامور اذا دنى نذيرا وبشيرا يظاهر بهما مبادى ما اخفاه ويتسعر بحلولها قدرة
وقضاه ليكونا تعذيرا وتحذيرا للتيقظ بهما العقول ويزدجر بهما الجهول لطفا بعباده من فجأة الامور المنهلة ان تصدم ببوادر
لا تستدرك لتكون النفوس فى مهلة من استدفاع خطبها وحل صعبها ولما دنى مبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالنبوة ورسوله
والى الخلق بشيرا ونذيرا انتشر فى الامم ان لله تعالى سيبعث نبيا فى هذا الزمان وان ظهوره قد قرب وان كانت كل امة لها كتاب
يعرف ذلك من كتابها والتى لا كتاب لها نرى من الآيات المنذرة ما تستدل عليه بعقولها وتنتبه عليه بهواجس فطرها الهاما
اعان به الفطن اللبيب وانذر به الحازم الاريب هذا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غافل عنها وغير عالم انه مرادبها ومؤهل لها المرشح
بها حتى نودى ولا تحققها حتى نوجى ليكون ابعد من التهمة واسلم من الظنة فيكون برهانا اظهر وحجاجا قهرا وكان مع تمييزه عن قومه
بشرف اخلاقه وكرم طباعه لم يعبد معهم صنما ولا عظم وثنا وكان متدينا بفرائض العقول من توحيد الله تعالى وقدمه وحدوث
العالم وفنائه وشكر المنعم وتحريم الظلم ووجوب الانصاف واداء الامانة واختلف اهل العلم هل كان عليه الصلوة والسلام قبل مبعثه
متعبدا بشريعة من تقدمه من الانبياء فذهب الاكثر الى انه لم يكن متعبدا بشريعة من تقدمه من الانبياء لانه لو تعبد بها لتعلمها
ولعمل بها ولو عمل بها لظهرت منه لاتباعه فيها الموافق وناز عه فيها المخالف وذهب الكثير الى انه كان متعبدا لشريعة
من تقدمه من الانبياء عليهم السلام لانهم دعوا الى شرائعهم من عاصرهم ومن يأتى بعدهم مما لو تنسخ بنبوة حادثة فدخل الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم فى عموم الدعاء قبل مبعثه لان الله تعالى لا يخلى زمانا من شرع متبوع ولا متدينا من تعبد مسموع وذهب بعضهم
الى انه كان متعبدا بشريعة جده ابراهيم عليه السلام لقوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولانه كان فى الحج والعمرة
على مناسكهم فسلم قبل مبعثه من جرح فى دينه وقدح فى يقينه وهذا من امارات الاصطفاء ومقدمات الاجتباء ولما جد الامر فى النبوة
ودنا وقتها حبب الله تعالى الى رسوله عليه الصلوة والسلام الخلاء بعد اربعين سنة من عمره حين تكامل نهاه واشتد قواه ليكون متهيأ
لما قدر له ومتأهبا لما اريد له فكان يتخلى بغار فى حراء فى ذوات العدد من الليالى وقيل شهرا فى السنة ويعود الى اهله الى ان
استدام الخلاء فى الغار بما اراده الله تعالى به فكان يؤتى بطعامه وشرابه فيأكل منه ويطعم المساكين برهة من زمانه وهو غافل عن
النبوة وان كان فى الناس موهوما وعند اهل الكتب معلوما ليكون ابتكار البديهة به ما انعا من التصنع لها فلا ينسب الى اختراعها ولو
تصنع واخترع لظهرت اسبابهما وتمت شواهدهما ولم يخف على من عداه ان يتداوله ولا عن من والاه ان يتأوله وحسبك بهذا
وضوحا ان يكون بعيدا من التهمة بهما سليما من الظنة فيهما فلم يزل صلى الله تعالى عليه وسلم على خلوته الى ان اظهر الله تعالى امارات نبوته
فايقظ بها بعد الغفلة وبشره بها بعد المهلة ثم بعثه بها رسولا بعد البشرى على تدريج ترتبت فيها احواله ليتوطأ لتحمل اثقالها و
يعلم لوازم حقوقها حتى لا تفجأه بغتة فيذهل ولا يخفى عليه حقوقها فينكل وكان ذلك من الله عز وجل لطفا به وانعاما عليه وداعيا
لامته فى الانقياد اليه فسبحانه من لطيف بعباده منعم على خلقه ثم ترتد رجت اليه احواله فى النبوة حتى علم انه نبى مبعوث ورسول
مبلغ ترتب تدرجه على ستة احوال نقل فيهن الى منزلة بعد منزلة حتى بلغ غايتها فالمنزلة الاولى الرؤيا الصادقة فى منامه بما
سيؤول اليه امره فكان ذلك اذكارا بها ليروض لها نفسه ويختبر بها حواسه فيقوم بها اذا بعث وهو عليها قوى وبها ملئ وكانت رؤياه
تجئ مثل فلق الصبح حتى فجئه الحق وكان اذ ذاك لا يمر بشجر ولا حجر الا قال السلام عليك يا رسول الله فكان يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه
فلا يرى احدا والمنزلة الثانية ان نزل عليه جبريل لوحى ربه حتى رأى شخصه وسمع منه ما تره فاخبره انه نبى الله ورسوله واقتصر به على
الاخبار ولم يأمر بالانذار ليعلمها بعد البشرى عيانا ويقطع بها يقينا فيكون معتقدا بها اوثق وعلم بها اصدق فلا تعترضه وهم ولا يخالجه

ريب روى الزهري وغيره ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما فجئه الحق اتاه جبريل عليه السلام فقال يا محمد انت رسول الله قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجثوت لركبتي وانا قائم ثم رجعت ترجف بوادري ثم دخلت على خديجة فقلت زملوني زملوني حتى ذهب عني الروع فقال يا محمد انا جبريل وانت رسول الله ثم قال اقرأ قلت ما اقرأ فاخذني فغطني ثلاث مرات حتى بلغ مني الجهد وقال اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم انطلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى ورقة بن نوفل وكان قد خرج في طلب الدين وقيل قرأ التوراة والانجيل وتنصر فاخبره الخبر فقال هذا الناموس الذي نزل على موسى يعني جبريل عليه السلام وقال ليتني اكون حيا حين يخرجك قومك فقال عليه الصلوة والسلام اومخرجي هم قال نعم انه لم يجئ رجل قط بما جئت به الا عودي ولان ادركني يومك لانصرك نصرا مؤزرا **والمنزلة الثالثة** ان امر عليه الصلوة والسلام بعد النبوة بالانذار فصار به رسولا ونزل عليه القرآن بالامر والنهي فصار به مبعوثا ولم يؤمر بالجهر وعموم الانذار بل خص بمن امنه ويشتد بمن اجابه فنزل عليه قوله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر فتمت نبوته بالوحي والانذار وان كان على استسرار فقد استمر بالانذار من يأمنه كعلي وخديجة وابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما وزيد بن حارثة وعثمان بن عفان واناس قليلين ثم تتابع الناس في الاسلام ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على استسراره بالدعاء وان انتشرت دعوته في قريش **المنزلة الرابعة** ان يعم بالانذار بعد خصوصه ويجهر بالدعاء الى الاسلام بعد استسراره فانزل الله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين فجهر بالدعاء وذلك بعد ثلاث سنين من مبعثه وامر ان يبدأ بعشيرته الاقربين فقال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فصعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصفا فهتف يا صباحاه يا بني عبد المطلب يا بني عبد مناف حتى ذكر الاقرب فالاقرب من قبائل قريش فاجتمعوا له وقالوا ما لك قال ارأيتكم لو اخبرتكم ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل اما كنتم تصدقوني قالوا بلى ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فردوا عليه بعض الرد حتى ذكر الهتهم وعابها وسفه احلامهم في عبادتها فلما فعل ذلك اجمعوا على خلافه وتظاهروا بعداوته الا من عصمه الله تعالى بالاسلام وهم قليل مستخفون فصار بعموم الانذار والجهر بالدعاء الى التوحيد والاسلام عام النبوة مبعوثا الى كافة الامة فكمل الله تعالى بذلك نبوته وتمم به رسالته فصدع بما امره وقام بحقه وجاهد بانذاره وعمر بدعائه وجاهد في الله حق جهاده حتى خصم قريشا حين جادلوه وصابرهم حين عاندوه وجمعهم غفير وجمعهم كثير الى ان علت كلمته وظهرت دعوته وكابد من الشدائد ما لم يتبت عليها الا معصوم ولا يسلم منها الا منصور وكل هذه آيات تنذر بالحق وتلاي الصدق لان الله لا يهدي كيد الخائنين ولا يصلح عمل المفسدين انتهى باقتصار وتلخيص **قوله** فان ادعيت ان موسى النبي ويشوع قد حاربا الى آخره **اقول** لو اردنا استقصاء ما فعلته انبياء بني اسرائيل بمن خالفهم من قتل واسر للكبار والصغار والنساء واخذ الاموال لطال البحث والكتاب وقد ذكرنا في محل ما فيه كفاية لذوي الالباب غير اني اذكر هنا ما ورد في سفر سموئيل عن داود عليه السلام لينظر الفرق بين ما كان مأمورا به غير نبينا من الانبياء وبين ما امر به نبينا عليه وعليهم الصلوة والسلام قال في الاصحاح الثاني عشر المطبوع في الموصل سنة ١٨٧٥ ما نصه فجمع داود جميع الشعب وصار الى ربات فحاربها وفتحها واخذ تاج ملكهم عن رأسه وكان وزنه وزنة من الذهب وكان فيه جواهر كريمة ووضعه على رأس داود واخرج غنيمة المدينة كثيرة جدا والشعب الذين كانوا فيها اخذهم ونشرهم بالمناشير وبدرج حديد وقطعهم بفؤوس حديد واجازهم في اتون الآجر وكذلك صنع بجميع مدن بني عمون ورجع داود وجميع الشعب الى اورشليم انتهى قال محشيه المفسر ما نصه هذا النوع من العذاب غريب جدا ودليل في نفسه على اشد القساوة الا اننا اذا اعتبرنا ان داود من طبعه كان حليما فالواجب ان نقول انه انما اتى الى هذا الحد من القساوة بسبب ان بني عمون كانوا قد عذبوا الاسرائيليين هكذا ولان الله اراد ان يعاقبهم هذه المعاقبة وهو رب الموت في الحيوة انتهى مع ان داود كما في الاصحاح السادس عشر من صموئيل قد حل عليه روح الرب وهو صغير الى النهار فقابل هذا مع ما فعله نبينا عليه الصلوة والسلام في فتح مكة من العفو والصفح مع ان الكل من امر الله سبحانه واعرف عفو المصطفى وانصف **قوله** انهما فعلا ما فعلاه عن امر الله عز وجل الى آخره يقال له ما كان جوابك فهو جوابنا الان نبينا عليه الصلوة والسلام ثبتت نبوته بما ثبتت به نبوة غيره من الانبياء الكرام وقد اسلفنا لك جملة صالحة تتعلق بذلك فراجعها **قوله** فاحب تبارك وتعالى تأديبهم لا يخفى عليك ان مثل هذا ايضا يقال في جهاده عليه الصلوة والسلام المشركين من العرب والمجوس واليهود والنصارى وغيرهم لان مشركي العرب عبدوا الاحجار والاشجار واتخذوا البنات وانكروا الحساب والعقاب والمجوس عبدوا النيران وتزوجوا الاخوات والامهات وطغوا في البلاد وابادوا العباد واليهود حرفوا التوراة

صموئيل

وبدلوا احكام الالٰه ولعنوا بالانبياء وجعلوا صفات خالق الارض والسماء والنصارى غيّروا احكام التوراة والانجيل وزعموا بعد نبيّهم
عليه السلام انهم هو الالٰه النازل على اهل الجليل فاتخذوا الانسان ربا معبودا ومنحوه ركوعا وسجودا ثم زعموا ان مخلوقا صلبوه ومزقوه
حل به ثم زعموا ان كل نصرانى يأكل لحمه ويشرب دمه فى العشاء الربانى وغيرهم من الصابئة ونحوهم عبدوا النجوم والدهريتا نكروا اليوم المعلوم
فحينئذ شاء البارى تبارك وتعالى ان يرسل الى هؤلاء البشر من ينقذهم من عبادة النار والصور والحجر والشجر والبقر والقول بالدهر ويمنعهم عن
وأد البنات وتزوج الاخوات والامهات ويحكم بما انزل الله تعالى من التوراة والايات البيّنات ويخلّصوا اليهود من ظلم النصارى ويهديهم فهم
وايم الله فى الدين حيارى ويرشدهم الى القول الحق فى المسيح لانهم قد نسبوا اليه وحاشاه كل قبيح فامره عز وجل بدعوتهم الى الايمان وان ابوا
قاتلهم بكل سيف وسنان حتى يتبعوا ما انزل من القرآن ولا يجعلوا لله سبحانه ثان ويأتمروا بما امر به الملك الديان ويكونوا اولياء الرحمن
لا اولياء الشيطان ويتخلقوا بالاخلاق المرضية ولا يظلموا احدا من سائر البرية ويعتقدوا الحشر والمعاد وانه سبحانه يحاسب العباد فيدخل المفاجرين
نيران الجحيم والموحدين المؤمنين بالله ورسله دار النعيم **قوله** ان بنى الله موسى حيث جاء بالايات الى آخره من المعلوم البيّن ان المسلمين
معترفون بمعجزات موسى وغيره من الانبياء عليهم السلام فلا حاجة الى سوقها فى مقام الخصام اذ الادليل فيها على ابطال نبوة نبينا محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم بل فيها تأييد لمعجزاته عليه افضل الصلوة والسلام لانها ثبتت بما ثبتت به معجزاتهم عليهم السلام لانها امر خارق للعادة صدر
من ادّعى النبوة وقد تحدى بذلك كل منهم على ان معجزات موسى وعيسى وغيرهما من الانبياء الكرام عليهم الصلوة والسلام انما ثبتت و
سلمت عندنا بتصديق نبينا عليه الصلوة والسلام واخباره لنا اذ لولاه لما صحت معجزاتهم لان معجزات موسى ينكرها كثير من الامم و
اصحاب الملل والنحل والدهرية والمجوس ومعجزات عيسى ونبوته ينكرها اليهود وكافة الامم ما خلا المسلمين ولما جاء نبينا عليه الصلوة
والسلام وادّعى النبوة واظهر المعجزات البيّنة فاقت جميع معجزات اخوانه الانبياء وتحدى بها علنا حين ثبتت صحة نبوتهم وصدق معجزاتهم
واكد ذلك تبشيراتهم به صلى الله تعالى عليه وسلم ولو لم يكن تصديقه صلى الله تعالى عليه وسلم لهم لما صدقناهم لان التوراة لم تصل الينا بالتواتر
المعتبر والتحريف والتناقض الذى فيها امر ثابت مستطر والانجيل الف مرات كثيرة لافراد معدودين بعبارات مختلفة مضطربة بعد
المسيح عليه السلام بسنين وفيرة ونقلته افراد من النساء ونحوهن فهو خبر احاد لا سيما وتناقضه وتخالف نسخه اعظم شاهد على
انه لا يفيد العلم غير ان نبينا عليه الصلوة والسلام لما صدق رسالتهما وبيّن معجزاتهما ونبّهنا على تحريف التوراة والانجيل ونظرنا
اليهما بعين التأمل والتدبر وجدناه صدق مقاله صلى الله تعالى عليه وسلم وموافقة خبره لنفس الامر فآمنا بنبوتهما لصدقنا معجزاتهما
وعلمنا كذب ما عزته اليهود لعيسى عليه السلام وكذب ما عزته النصارى له ايضا واعترفنا بما هو مطابق للعقل والنقل من انه
ابن مريم لا من سفاح وانه رسول صادق وانه بشر مخلوق لا خالق ونبذنا كلام من فرط وافرط وركب متن البهتان والغلو والشطط
كما اثبتنا جميع هذا فيما تقدم من كتابنا فراجعه ولعل لنا ايضا عودة الى هذه المباحث ان شاء الله تعالى **قوله** ولن يكون فى المستقبل
لانها ايتر خص بها يشوع لا يخفى ان هذا النصرانى لعله اراد بنقله وكلامه هذا ابطال بعض معجزات نبينا عليه الصلوة والسلام كردّ
الشمس وانشقاق القمر الذين قدمنا ذكرهما فى بيان المعجزات مع ان هذه الآيتر ان صحت الفاظها فليس فيها ما يصرح بانحصارها فى يشوع
وانها لا تكون لغيره لان الآيتر فى نسخهم المختلفة تحتمل معان عديدة وتاويلات سديدة لا تخفى على كل فطن لبيب فاسمعها واجل قداح فكرك
فيها قال فى الاصحاح من سفر يشوع ما نصه حينئذ كلم يشوع الرب يوم اسلم الرب الاموريين امام بنى اسرائيل وقال امام عيون اسرائيل يا
شمس دومى على جمعون ويا قمر على وادى ايلون فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من اعدائه اليس هذا مكتوب فى سفر
الابرار فوقفت الشمس فى كبد السماء ولم يكن تعجل الى الغروب يوما تاما ولم يكن يوم طويل مثله لا قبل ولا بعد وذلك ان الرب طاع لصوت
رجل وحارب عن اسرائيل انتهى من النسخة المطبوعة سنة ١٨٣١ فى لندن وهذا ليس فيه دليل على ان هذه المعجزة لا تكون لاحد بعده
كما هو ظاهر لذوى الابصار ظهور الشمس فى رابعة النهار **قوله** انه لا جواب عندك **نقول** لنا والحمد لله تعالى اجوبة كثيرة تضيق
عنها بطون الصحائف والدفاتر عن كل ما ذكرته وتذكره فيما بعد من الشبه التى لا يخفى بطلانها على الاكابر والاصاغر وقد سبق لك
منها مرارا ما يفى بالمقصود وتأتيك ان شاء الله تعالى بقيتها فى محالها من الردود فتصفحها فى تيار هذا الكتاب تجد فيه اجوبة تشبهك و
تشبه غيرك من اهل ملتك لا تبقى شكا لمرتاب الا من كابر واستكبر واصم الله تعالى منه السمع واعمى البصيرة والبصر فليس لنا معه كلام
والله يهدى الى دار السلام **قوله** فاعانه على ذلك قوم من عشيرته **لا يخفى** ان النبى عليه الصلوة والسلام فى مبدأ امره عادته عشيرته

العاشر

ونصرته الاجانب وكفرت به الاقارب ولصنت به الاباعد ثم انتشر الامر واسفرت دعوته وثبتت بالبراهين القاطعة لدى الكل رسالته فامن به البعيد والقريب وفاز بقبولها شرقا وغربا كل عاقل لبيب **قوله** وهل ترى ان اقبل قولك من غير حجة الى اخره قد ذكر ذلك الحجج التي هي كالشمس في الظهور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور **غفر له** اذكر لك هنا مسئلة شريفة من فتاوى شيخ الاسلام تقي الدين احمد بن عبد الحليم عليه الرحمة فانه سئل عن رجل قال اذا كان المسلمون مقلدون واليهود مقلدون والنصارى مقلدون فكيف وجه الرد على اليهود والنصارى وما الدليل على تحقيق قول المسلمين وكيف وجه الرد على من قال ان نبينا محمدا صلى الله تعالى وسلم مرسول الى العرب خاصة فاجاب واطنب كما هي عادته عليه الرحمة ولنذكر لك ملخص ما اختصرناه منها **قال** نور الله قبره ان هذا التقليد مذموم لانه قبول قول الغير بلا حجة كالذين ذكرهم الله تعالى بقوله واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون وقال تعالى انهم الفوا اباءهم ضالين فهم على اثارهم يهرعون ونظائر هذا في القرآن كثير فمن اتبع دين اباءه واسلافه لاجل العادة التي تعودها وترك اتباع الحق الذي يجب اتباعه فهذا هو المقلد الذموم وهذا حال اليهود والنصارى واهل البدع والاهواء الذين يتبعون رؤساءهم في غير الحق كما قال تعالى يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا وغير هذه من الآيات واعلم ان الشخص اما ان يتبين له ان ما بعث الله به رسله حق ويعدل عنه الى اتباع هواه او يحسب ان ما هو عليه من ترك ذلك هو الحق فهذا متبع للظن والاول متبع لهواه قال تعالى في صفة الاولين فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وقال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون وقال تعالى في صفة الآخرين قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فهذه الآيات حاكية لحال اليهود والنصارى والمنافقين ولمن يترك الادلة الواضحة الدالة على نبوة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لشبه ضعيفة وتقليد الاسلاف وما يعرض عما ورد في حقه عليه الصلوة والسلم في الكتب المنزلة من البشائر الصريحة وما صدر على يديه من المعجزات المتواترة فهذا هو التقليد المذموم الذي تترك فيه النصوص القاطعة والدلائل الظاهرة لاجل اتباع الهوى والاسلاف **وبيان ذلك** من وجوه احدها ان اليهود والنصارى الذين يزعمون انهم يتبعون موسى وعيسى عليهما السلام انما يتبعونهم لاجل انهم رسل الله وما من طريق تثبت بها نبوة موسى وعيسى الا ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم اولى واحرى بها مثال ذلك اذا قالت اليهود والنصارى قد ثبت بالنقل المتواتر ان موسى وعيسى ادعيا النبوة وظهرت منهما الآيات الدالة على صدقهما وانهما جاءا من الدين والشريعة ما يعلم انه لم يجئ به مفتر كذاب وما يظهر مثل هذه الآيات مع من ادعى النبوة الا من نبي صادق فنقول لهم ان اثبات نبوة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا الطريق بالاولى فان من المعلوم ان الذين نقلوا ما ادعى اليه محمد عليه الصلوة والسلام من الدين والشريعة ونقلوا ما جاء به من الآيات والمعجزات اعظم من الذين نقلوا مثل ذلك عن موسى وعيسى وغيرهما من الانبياء عليهم السلام وما جاء به من هذين النوعين اعظم مما جاء به موسى وعيسى بل من نظر بعقله في هذا الوقت الى ما عند المسلمين من العلم النافع والعمل الصالح وما عند اليهود والنصارى علم ان بينهما من الفرق اعظم مما بين العظم والعرق فان الذي عند المسلمين من توحيد الله تعالى ومعرفة اسمائه وصفاته وملائكته وكتبه وانبيائه ورسله ومعرفة اليوم الآخر وصفة الجنة والنار والثواب والعقاب والوعد والوعيد اعظم واجل بكثير مما عند اليهود والنصارى وهذا بين لكل من يخبر ذلك وما عند المسلمين من العبادات الظاهرة والباطنة مثل الصلوات الخمس وغيرها من الصلوات والاذكار والدعوات في الليل والنهار اعظم واجل مما عند اهل الكتاب وما عندهم من الشريعة في المعاملات والمناكحات والاحكام والحدود والعقوبات والحلال والحرام اعظم واجل مما عند اهل الكتاب فالمسلمون ولله تعالى الحمد فوقهم في كل علم نافع وعمل صالح وهذا يظهر لكل احد بادنى نظر والمسلمون متفقون على ان كل هدى وخير حصل لهم فانما حصل بنبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف يمكن مع هذا ان يكون موسى وعيسى نبيين ومحمد صلى الله عليه وسلم ليس بنبي واليهود والنصارى على حق وهدى والمسلمون على باطل وضلال فهذا لا يقوله عاقل ولهذا ترى بعض من يتفلسف بقول اجمعت الفلاسفة العالم انه لم يقرع العالم بعد موسى اعظم من هذا الناموس لكن من لم يتبعه يعلل نفسه انه لا يجب عليه اتباعه لانه رسول الى العرب الامية دون اهل الكتاب وان دينهم حق ودينه حق والطرق الى الله تعالى متنوعة وهذه الشبهة يضل بها المتكايسون من اهل الكتاب والتفلسفة ونحوهما وبطلانها ظاهر فانه كما علم علما ضروريا متواترا انه عليه الصلوة والسلام دعى المشركين الى الايمان وانه

جاهد اهل الكتاب كما جاهد المشركين فجاهد بني قينقاع وبني النضير وقريظة واهل خيبر وهؤلاء كلهم يهود وانه عليه الصلوة والسلام غزا النصارى عام تبوك بنفسه وبسراياه حتى قتل في محاربتهم جعفر ابن عمه ومولاه زيد وانه ضرب الجزية على نصارى نجران وكذلك خلفاؤه الراشدون من بعده جاهدوا اهل الكتاب وقاتلوا من قاتلهم وضربوا الجزية على من اعطاها منهم عن يد وهم صاغرون وهذا القرآن الذي يعرف كل احد انه الكتاب الذي جاء به مملوء من دعوة اهل الكتاب الى اتباعه وتكفير من لم يتبعه منهم ويلعنه وقال تعالى يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وقال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس واستفاض عنه عليه الصلوة والسلام انه قال كان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة بل تواتر عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم انه بعث الى الانس والجن ومن الاحاديث الصحيحة عنه عليه الصلوة والسلام فوالذي نفسي بيده لا يسمع بي من هذه الامة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي الا دخل النار قال سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه تصديق ذلك في كتاب الله تعالى ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فاذا كان الامر كذلك لزم بانه رسول الله الى كل الطوائف لان الرسول لا يكذب ولا يقاتل الناس على طاعته بغير امر الله تعالى فاذا علم انه نبي لزم ان يكون كل ما اخبر به عن الله تعالى حقا واذا كان رسول الله علم انه لا يكذب ووجبت طاعته في كل ما يأمر به قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله وانه اخبر انه رسول الى اهل الكتاب وغيرهم ومن اقر بانه رسول الله وانكر ان يكون مرسلا الى اهل الكتاب يكون بمنزلة من يقول ان موسى كان رسولا ولم يخرج بني اسرائيل من مصر وان الله لم يأمره بذلك وان الله لم يأمره بالسبت ولا انزل عليه الكلمات العشر ومن يقول ان عيسى كان رسول الله ولم يبعث الى بني اسرائيل ولا كان يجب على بني اسرائيل طاعته وانه ظلم اليهود وامثال ذلك من المقالات التي هي من اكفر المقالات ولهذا قال تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف نؤتيهم اجورهم الآية وقال تعالى لبني اسرائيل افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون وعند اهل الكتاب ما يدل على هذه المطالب غير انهم حرفوا وغيروا وبدلوا واولوا ومع ذلك ففيها من الاعلام بنبوة نبينا عليه الصلوة والسلام وعمومها وانه خاتم المرسلين ما قد صنف فيه العلماء مصنفات كثيرة وقد ناظرنا غير واحد من اهل الكتاب وبينا لهم ذلك واسلم من علمائهم وخيارهم طوائف وصاروا يناظرون اهل دينهم ويبينون ما عندهم من الدلائل على نبوة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى فليفهم **قوله** قد قال وانجيله الى آخره لا يخفى على من اطلع على ما نقلناه في كتابنا هذا عن الكتب السماوية ولا يجهل ان الاخبار والبشائر بنبوة نبينا عليه الصلوة والسلام مذكورة فيها تصريحا وتلويحا ولا سيما الانجيل المصرح بالفارقليط الذي له الكل واما نقله عن المسيح فخلاف وليس له اصل ولا سيما وحال الاناجيل غير خفي عليك **قوله** واذكر ما قرأته في الانجيل الى آخره **لا يخفى** انا لا ننكر جلالة قدر المسيح عليه السلام وهذا ليس له دخل فيما نحن فيه وامّا بقية كلامه هنا فليس تحتها طائل ومخالفتها لنفس الامر يعلمها كل مطلع عاقل فلا نتعب بردها القلم والله تعالى اعلم **قال النصراني** وقد اقتضانا ان اصلحك الله هذا الفصل من كتابنا هذا ان نناظرك فيه بعض المناظرة فيما اتاك به صاحبك هذا الذي تدعي له النبوة من الشرائع والاحكام فنقول ان الشرائع والاحكام تخرج عن ثلاثة اوجه لا يقدر ذو نطق ان يأتي بزيادة فيها ولا تنقيص منها وذلك ان يكون الحكم حكما الهيا وهو حكم التفضل الذي هو فوق العقل والطبيعة وما يليق بالله جل اسمه لا بغيره ولا يشبهه سواه واما ان يكون حكما طبيعيا قائما في العقل مولودا في الفكر يقبله النميز ولا ينكره وهو حكم العدل واما ان يكون حكما شيطانيا اعني حكم الجور وهو ضد الحكم الالهي وخلاف الحكم الطبيعي فاما الحكم الالهي الذي هو فوق الطبيعة واشرف منها فهو التفضل الذي جاء به المسيح مخلص العالم وسيد البشر الذي اقر صاحبك وشهد له اذ يقول وقفينا على اثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة واتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين (مائده ٥٠) وذلك ان المسيح قال في انجيله الظاهر غالبوا الشر بالخير واحسنوا الى من اساء اليكم وتفضلوا على الناس جميعا وباركوا على من لعنكم وادعوا لمن اذنب اليكم وآتوا الجميل والمعروف الى من شتمكم لتشبهوا في ذلك فعل ابيكم الذي في السماء فانه يجود بوابله على الابرار والفجار ويشرق شمسه على الاخيار والاشرار (متى ٥) فهذا هو الحكم الالهي وهو انه فوق الطبيعة واعلى من العقل الانساني وهو حكم التفضل والرحمة والعفو والتشبه بفعل الله تبارك وتعالى الرؤوف الرحيم والنحو الثاني هو الحكم الطبيعي والشريعة القائمة في العقل الجاري مع الغريزة

الملائم الانسانية وهو ما جاء به موسى النبي بقوله في حكمه العين بالعين والسن بالسن والنفس بالنفس والضربة بالضربة والجراح قصاص فهذا حكم الطبيعة الداخل في قانون العقل وهو حكم العدل والنصفة ان تأتي الناس بمثل ما اتوا به اليك وتفعل بهم كما فعلوا بك ان خيرا فخير وان شرا فشر وليس ذلك مضاهيا للحكم الالهي ولا مما يسنه الرب الرحيم المتفضل الرؤوف بخلقه والنحو الثالث هو الحكم الشيطاني المحال الذي هو الجور والشر بعينه فلم اصبك الله على ايجابنا الحجة عليك في ذلك فانك تعلم انا بعد معك في وسط المعركة لم نخرج عنها ولا ندع المجاهدة بما عندنا من السلاح الروحاني ذبا عن دين الله القيم الذي نرجو به النصر والظفر على عدونا فانك ازلت في ذلك ظلمت علينا لا تلتفت الى لومك ولا لوم غيرك في ذلك وانا ارجع اليك بالمسئلة سائلا الله جل وعز الهامك الانصاف وتلقينك القول بالعدل في اعلامي اي هذه الاحكام الثلاثة التي ذكرناها واي شريعة جاء بها صاحبك فان قلت انه جاء بالاحكام الالهية قلنا لك قد سبقك المسيح سيدنا اليها بستمائة سنة وبها يعمل اصحابه ومتابعوه منذ ارتفاعه مجدا الى السماء الى هذه الغاية والى ان تنقضي الدنيا ولم نر احدا من اصحابك علم شيئا منها ولا كانت تستعمل في عهد صاحبك وان قلت وما اظنك قائلا انه جاء بالاحكام الطبيعية وشرائع العقل وسنن العدل فلنا قد سبقنا الى ذلك موسى النبي ولو قفنا عليه وشرحه لنا شرحا بينا عن الله في التوراة وليس لاحد ان يدعيه لانه ناطق قائم له وعندهم شاهد في كتابهم اللهم الا ان يكون المدعي لذلك مكابرا للعيان ظالما متعديا بينا تأبى الى ما هو كضوء الشمس حق قائم في ايدي اهله وهو لهم وعندهم وفيهم فيروم ان يطمسه ويحاول بما هو تدعاءه لنفسه فهذان حكمان قد عرفنا اصحابهما واقررنا لهم بهما فقد بقي الحكم الثالث الذي هو حكم الشيطان وشريعة الجور فانظر اصلحك الله نظرا شافيا برؤية صحيحة وفكر لا يشوبه الميل والزيغ من القائم بهذا الحكم الناصر له المتمسك بشرائعه العامل به والا فاعلمنا اي حكم جاء به صاحبك واي شريعة اتى بها غير الحكم الثالث الذي شرحناه لك لنقبله منك ان اوجب قبولا ونقاد لك فيه فاننا لا نعاند الحق ولا نرده من حيث اتى فهل تقول يرحمك الله انه جاء بالحكمين معا يعني حكم المسيح وحكم موسى وشرحهما في كتابه قائلا النفس بالنفس والعين بالعين والسن بالسن والانف بالانف الى آخره كما قال موسى ثم اتبعه بقول المسيح وان غفرتم فانه اقرب للتقوى (مائدة) فانت تعلم ان هذا كلام متناقض كقول القائل قائم قاعد و اعمى بصير وصحيح سقيم في حال واحدة فما اظنك تستجيز اطلاق هذا الكلام على هذا من الاطلاق لانه محال من القول ثم لا ينكتم ايضا ولا يختفي على متدبره ومتعقبه انه كلام سرقي من موضعين مختلفين اعني التوراة والانجيل ثم ان انت اقررت كلا واحد من هذين الحكمين وادعيته فلا يقارك اصحابهما ولا يدعوتك وذلك لانه حق لهم وهم اشد تمسكا به وصيانة له من ان يسامحوك عليه لانهم قد ورثوه فصار في ايديهم ارثا مقبوضا وحقا مسلما لهم ويقولون لك انك متعد ظالم ترووم اخذ ارثنا من ايدينا مع اقرارك انت انه لنا غير جاحد له فان حاولت اخذه منا نسبت غاصبا لحقك بل انتا انت بما في يدك وعندك مما ليس في ايدينا ولا عندنا لنعلم انك محق صادق في ادعائك اليس انما نلجأ الى القول الثالث الذي يقيمون عليك فيه البينة العادلة انك انت جئت به وعملت به ونصرته وكيف نقدر على نحو ما انت مقيم عليه مقر به وهو في يدك تناضل عنه وتخاصم فيه وهو شريعتك انت مستعملها ثم تزوج فتنكر وتجحد ما انت فيه من حكمك وتتبرأ منه وبعد هذا وقبله فلا اظنك ترضى لصاحبك ان يكون تابعا للمسيح وموسى وانت تزعم فيه ما تزعم وتدعي له ما تدعي من الحظوة والقدر والمنزلة عند رب العالمين وتجترئ على الله وتقول لولا صاحبك ما خلق آدم ولا كانت الدنيا ولقد جئت يا هذا اصلحك الله بامر ذي بهت ادعيت له في الآيات ما ادعيت بقولك لولا ان يكذبوا بها كما كذب الاولون ولم تدع له ذلك في الشرائع وانما كان عليه ان يأتي بها فيزين بها بعض امره اوليس ذلك لانه لم تكن له شريعة رابعة بقيت فلما لم يبق الا الشريعة الثالثة وكان موسى والمسيح قد سبقاه الى الشريعتين جاء هو بالشريعة الثالثة فلا ادري باي قولك اخذ ولا عن ايهما اجبت فاصدق نفسك يرحمك الله ولا تغشها الان ذلك حرام عليك وليس الدين من الامور التي يجوز ان يتوانى ذو اللب والعقل من الفحص والبحث عنها ويتغافل عن التفتيش عنه والوقوف على اصوله واسبابه وفقك الله الى الحق وجنبك الباطل بحوله وقوته انتهى اقول قوله نناظرك فيه بعض المناظرة الى قوله ان الشرائع والاحكام لن تخرج عن ثلثة اوجه الى آخره فنقول يا حبذا هذه المناظرة ممن يصدق عليه قول الشاعر

شعر	واذا ما خلا الجبان بارض		طلب الطعن وحده والنزالا		واذا ما اتاه سثاكي سلاح		فر كالذئب ناكصا خشلا

فالجواب عن هذا الاعتراض ان تقسيم الشرائع والاحكام الى ثلثة اقسام فقسمان منها صحيحان والثالث بزعمه من حكم الشيطان اذ نظم ان الشريعة لما عادلة وهي المجازاة ومقابلة المثل بالمثل وهي الشريعة الموسوية واما فاضلة وهي عبارة عن العفو وهي الشريعة المسيحية وما بعد العدل والفضل مرتبة ثالثة ومرادهم انكار الشريعة المحمدية فتقسيم باطل وحصر عاطل لان القسمة العقلية رباعية اذ يقال الشريعة

أما عادلة فقط وأما فاضلة فقط وأما عادلة فاضلة معا وأما لا عادلة ولا فاضلة والقسمة الصادقة فيها ثلاثة والرابعة وهي لا عادلة ولا فاضلة باطلة لان
هذه القسمة وان كانت تمنع المخلوق هي لا تمنع الجمع لوجود الجمع فيقال الشريعة اما عادلة وهي الشريعة الموسوية التي ورد فيها النفس بالنفس
والعين باليمين واما فاضلة وهي الشريعة المسيحية التي ورد فيها اذا لطمك على خدك الايمن فدر له الايسر واذا سخرك ميلا فسر معه ميلين فقد
انفردت كل واحدة منهما بشطر من شطري الكمال واما عادلة وفاضلة معا وهي الشريعة الثالثة المحمدية المشتملة على شطري العدل
والفضل الذي هو الكمال أما اشتمالها على العدل فلقوله تعالى كتب عليكم القصاص الآية وأما اشتمالها على الفضل فلقوله سبحانه وان
تعفوا اقرب للتقوى ومن احاط خبرا بالاحكام في سائر الاديان المسلمة وغيرها يتبين له زيادة محاسن هذه الشريعة المحمدية على سائر الملل وما اختصها به من
الخير والاحسان وانظر الى ما قاله يوسف الخوري في تفسيره المطبوع في بيروت سنة ١٨٦٨ على ما في الاصحاح الثامن عشر من انجيل متى حينئذ قام
الصفا الى يسوع وقال له يا سيد كم مرة اغفر لاخي اذا اخطأ الي الى سبع مرات فقال له يسوع لا اقول لك الى سبع مرات بل الى سبعين مرة سبع
مرات ما بعضر المعنى لتغفر له كلما اخطأ اليك اذا ندم عن فعله وتاب اليك مصطلحا كما روي لو قال على ان هذا الغفران للذنب لا يمنع من طلب العقوبة
العادلة لخاصة للاحتراس من دوائر شر الذنب انتهى فافهم ولنذكر لك بعضا مما كان في الشريعة الموسوية والعيسوية وجاءت الشريعة المحمدية
باحكام اعدل من ذلك منها ان اليهود لما اخطأوا في عبادة العجل قال لهم موسى عليه السلام كما في الاصحاح الثاني والثلاثين من سفر الخروج
ما نصه هذا قال الرب الاله اسرائيل ضعوا كل واحد سيفه على فخذه ومروا وارجعوا من باب الى باب في المحلة واقتلوا كل واحد اخاه وكل واحد
صاحبه وكل واحد قريبه ففعل بنو لاوي بحسب قول موسى ووقع من الشعب في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل وقال موسى املئوا ايديكم
اليوم للرب حتى كل واحد بابنه وباخيه فيعطيكم اليوم بركة انتهى وعند النصارى من اذنب بمعصية كبيرة كانت او غيرها ولو كفرا فاذا
ذهب ذلك الشخص الى القسيس واعترف له بخطيئته وغفر له القس تلك الخطيئة فانها تغفر كيفما كانت فدين اليهود في غاية التشديد و
دين النصارى في غاية التسهيل والدين المحمدي متوسط لان المذنب يكفر او غيره اذا تاب الى الله تعالى بتفسه وندم على فعله ولو في نفس
واحد من بالله تعالى ورسوله ورد حق الغير اليه تقبل بفضل الله تعالى تلك التوبة بشروطها وان لم يتب عند القس الذي يختلي بالنساء فيعد ذنوبه
له ما فعلته من زنا وغيره ليقبل توبتهن ومنها انه سبحانه حرم على اليهود كما تحكيه التوراة التي بايديهم حيوانات كثيرة ففي الاصحاح الحادي عشر
من سفر اللاويين ما نصه وكلم الله موسى وهارون قائلا لهما هذه هي البهائم التي تأكلونها من جميع البهائم التي على الارض كل ما شق ظلفا و
قسم ظلفين ويجتر من البهائم فاياه تأكلون الا هذه فلا تأكلوها مما يجتر ومما يشق الظلف الجمل لانه يجتر لكنه لا يشق ظلفا فهو نجس لكم
والخنزير لانه يشق ظلفا ويقسم ظلفين لكنه لا يجتر فهو نجس لكم من لحمها لا تأكلوا وجثتها لا تلمسوا انها نجسة لكم وهذا تأكلونه من جميع ما
في المياه كل ما له زعانف وحرشف في المياه في البحار وفي الانهار فاياه تأكلون وهذه تكرهونها من الطيور لا تؤكل انها مكروهة النسر والاوزى
والعقاب والحدأة والباشق على اجناسه وكل غراب على اجناسه والكركي والرخم واللقلق والبيغاء والهدهد ثم عد الحيوانات التي لا تؤكل و
الحيوانات التي تؤكل والدم والميتة لا يؤكلان ثم قال كل انسان يأكل ميتة او فريسة وطنيا كان او غريبا يغسل ثيابه ويستحم بماء ويبقى نجسا الى المساء انتهى
وفي الاصحاح السابع من انجيل مرقس ما نصه ثم دعا كل الجمع وقال لهم اسمعوا مني كلكم وافهموا ليس شيء من خارج الانسان اذا دخل فيه
يقدر ان ينجسه لكن الاشياء التي تخرج منه هي التي تنجس الانسان انتهى وهذا بضد اليهود فان النصارى لا يحرمون شيئا ويأكلون كل
ما تهوى انفسهم حتى الميتة والمنخنقة والدم ولحم الخنزير والغانط ودوده والخنافس وسائر الحشرات والحيوانات البحرية والبرية فليس
عليهم شيء محرم مما يدخل جوفهم ابدا بزعمهم ودين الاسلام وسط في ذلك بين دين النصارى واليهود فالمسلمون لا يأكلون الميتة ولا الدم
ولا الخنزير ولا الاشياء النجسة ولا الحيوانات المفترسة ولا سباع الطيور ولا ما اهل به لغير الله ولا المنخنقة ويأكلون الغنم والابل و
البقر والغزال ونحو ذلك ومنها ان بني اسرائيل يتزوجون اكثر من مائة امرأة كما كان سليمان عليه السلام كما تقدم لك والنصارى
لا يجوزون التزوج باكثر من واحدة ولا يمكنون من الطلاق بخلاف اليهود ايضا ودين الاسلام وسط في ذلك فانه يبيح فيه التزوج
باربعة على عدد عناصر الانسان وامزجته ويبيح له التسري والتطليق ومنها ما لو استقصيناه لطال الكتاب وربنا حصل الملل للسامعين
ومن اعظم الادلة على ان شرع الاسلام هو الحكم الالهي مسئلة الفرائض وتقسيم المواريث فان اليهود يقسمون تركة الميت حسب شريعتهم و
النصارى ليس لهم احكام شرعية في ذلك بل يرجعون في تقسيم تركات موتاهم على ورثتهم الى المسلمين ويستفتون على مقتضى الفريضة
المحمدية وليت شعري قبل مجيء الشريعة الاسلامية كيف كانوا يفعلون في ذلك فان كانوا يقسمونها على ما تقتضيه شريعة موسى فلم عدلوا

عن ذلك الى شريعتنا وان لم يقسموها على حكم التوراة فكيف كانوا يفعلون فى ذلك اذ الانجيل ليس فيه احكام الا الشئ اليسير كرفع حكم السبت واكل كل شئ وعدم جواز التطليق ونحو ذلك من الامور القليلة بزعمهم **تتمة** قال العلامة الشهرستانى فى كتابه الملل والنحل فى بحث اليهود ومن العجب ان فى التوراة ان الاسباط من بنى اسرائيل كانوا يراجعون القبائل من بنى اسمعيل ويعلمون ان فى ذلك الشعب علما الدنيا لم تشتمل التوراة عليه وورد فى التاريخ ان اولاد اسمعيل عليه السلام كانوا يسمون آل الله واهل الله واولاد اسرائيل آل يعقوب وآل موسى وهرون وذلك لسر عظيم وقد ورد فى التوراة ان الله تعالى جاء من طور سينا وظهر بساعير وعلن بفاران فطور سينا جبل التجلى على موسى عليه السلام وساعير جبال بيت المقدس الذى كان مظهر عيسى عليه السلام وفاران جبال مكة التى كانت مظهر نبينا المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم ولما كانت الاسرار الالهية والانوار الربانية فى الوحى والتنزيل والمناجاة والتأويل على مراتب ثلاثة مبدأ ووسط وكمال والمجئ اشبه بالمبدأ والظهور بالوسط والاعلان بالكمال عبر فى التوراة عن طلوع صبح الشريعة والتنزيل بالمجئ على طور سينا وعن طلوع الشمس بالظهور على ساعير وعن البلوغ الى درجة الكمال والاستواء بالاعلان على فاران وفى هذه الكلمات اثبات نبوة المسيح عليه السلام والمصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قال المسيح فى الانجيل ما جئت لابطل التوراة بل جئت لاكملها قال صاحب التوراة النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص واقول اذا لطمك اخوك على خدك الايمن فضع له خدك الايسر والشريعة الاخيرة وردت بالامرين جميعا اما القصاص ففى قوله تعالى كتب عليكم القصاص واما العفو ففى قوله سبحانه وان تعفوا اقرب للتقوى ففى التوراة احكام السياسة الظاهرة العامة وفى الانجيل السياسة الباطنة الخاصة وفى القرآن احكام السياستين جميعا ولكم فى القصاص حيوة اشارة الى تحقيق السياسة الظاهرة وقوله تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى وقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن المشركين اشارة الى تحقيق السياسة الباطنة وقد قال النبى المصطفى عليه الصلوة والسلام هو ان تعفو عن من ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك ومن العجب ان من رأى غيره يصدقه ما عنده ويكمله ويرقيه من درجة الى درجة كيف يسوغ له تكذيبه والنسخ فى الحقيقة ليس ابطالا لاول هو تكميل وفى التوراة احكام عامة واحكام مخصوصة اما باشخاص واما بازمان واذا انتهى الزمان لم يبق ذلك لامحالة ولا يقال انه ابطال او بداكذلك ههنا قال واليهود لم يجوزوا النسخ اصلا قالوا فلا تكون شريعة احرى لان النسخ فى الاوامر بدا ولا يجوز البدا على الله تعالى انتهى كلام الشهرستانى وانما سقناه بطوله وان كان المقصود بيان جمع الشريعة المجددة للشريعتين وزيادة لما فيه من الفوائد المتعلقة بابحاثنا فى هذا الرد ومسئلة النسخ يأتيك مفصلها ان شاء الله تعالى فى محلها من هذا الكتاب والله سبحانه الهادى الى الصواب **قال النصرانى** وكأنى بك وقد الجئت الى ان تقول ان الحجة البالغة عندك هذا الكتاب الذى فى يدك وان الدليل على صحة كونه منزلا من عند الله ما فيه من الاخبار القديمة عن موسى والانبياء وعن سيدنا المسيح وصاحبك رجل امى لم يكن له معرفة ولا علم بتلك الاخبار فلولا انه اوحى اليه وأنبئ به فمن اين عرف ذلك حتى نسقه وجاء به ثم تقول لا يقدر انسى ولا جنى ان يأتى بمثله ثم تقول وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين (بقره ١٢) وقوله لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله (الحشر ٢) ونظائر هذه الاغلوطات فهذا اعظم الدليل واصح البرهان واوضح الحجة بزعمك على نبوته فكأنك جعلت هذا ايزله وحجته مثل فلق البحر لموسى ووقوف الشمس ليشوع بن نون واحياء الموتى للمسيح واعاجيب الانبياء السالفين ولعمرى ان هذا الكلام قد اضل قوما كثيرين وقد اويت من هذا الكلام الى ركن ضعيف القواعد متداعى الدعائم واهى القوائم وجوابك فى هذا قريب غير بعيد وحاضر غير غائب ولا متخلف ولا بد لنا من كشف هذه القصة وان كان فى كشفها بعض المرارة عليك فان بط الجروح النغلة لا بد ان ينال صاحبها منه اذى والم فاصبر لالم الحديد قليلا تجد الراحة وحلاوة العافية عند ما يتضح لك الحق وتظهر لك فائدة هذا القول وتد ليسر عليك فنقول انه ينبغى لك ان تعلم اولا كيف كان السبب فى هذا الكتاب ثم تدعى حينئذ مثل هذه الدعاوى المتدلسة التى لا بقاء لها على المحنة ولا اثبات على الفحص وذلك انه انما كان رجل من رهبان النصارى يقال له يوحنس احدث حدثا انكره عليه اصحابه فحرموه واخرجوه وقطعوه عن الدخول الى الكنيسة وامتنعوا من كلامه ومخاطبته على ما جرت به العادة منهم فى مثل هذا الضرب فندم على ما كان منه فاراد ان يفعل فعلا يكون له به تمحيص عن ذنبه وحجة عند اصحابه النصارى فصار الى بلد تهامة فجالها حتى افضى الى تربة مكة فنظر البلد غالبا فيها صنفان من الديانة فكان الاكثر دين اليهود والآخر عبادة الاصنام فلم يزل يتلطف بصاحبك حتى استماله وتسمى عنده نسطوريوس وذلك انه اراد بتغيير اسمه اثبات رأى نسطوريوس الذى كان يعتقده ويتدين به فلم يزل يخلو به ويكثر مجالسته ومحادثته ويلقى اليه الشئ بعد الشئ الى ان ازاله من عبادة الاصنام ثم صيره داعيا وتلميذا له يدعو الى الدين

نسطور يوس فلما احتملت اليهود بذلك تأصبت العداوة فطالبت بالسبب القديم الذى بينهم وبين النصارى فلم يزل يتزايد بها الامر الى ان
بلغ بها ما بلغ فهذا سبب ما فى كتابهم من ذكر المسيح والنصرانية والذب عنها وتزكية اهلها والشهادة لهم انهم اقرب مودة وان منهم قسيسين و
رهبانا وانهم لا يستكبرون (مائدة) ٨٥) فلما قوى الامر فى النصرانية وكاد يتم توفى نسطوريوس هذا فوثب عبد الله بن سلام وكعب المعروف بالاحبار
اليهوديان بخبثهما ومكرهما فاظهرا له انهما قد تابعاه على رأيه وقالا بقوله فلم يزالا على ذلك المكر والدهاء والتدبير عليه بكتمان ما فى انفسهما
الى ان وجدا الفرصة بعد موته انتهى **اقول** نبين لك اولا شيئا نذكر اسما يتعلق باعجاز القرآن العظيم ونرجع ان شاء الله تعالى ثانيا الى رد كلامه
السقيم **قال العلامة الماوردى** الباب السابع فيما تضمنه القرآن من انواع اعجازه القرآن اول معجز دعا به محمد صلى الله تعالى عليه
الى نبوته فصدق فيه برسالته وخص باعجازه من جميع رسله وان كان كلاما ملفوظا وقولا محفوظا لثلاثة اسباب صار بها من اخص اعجازه
واظهر اياته احدها ان معجز كل رسول موافق للاغلب من احوال عصره والشائع المنتشر فى ناس دهره لان موسى عليه السلام حين بعث
فى عصر السحرة خص من فلق البحر بيبسا وقلب العصا حية ما بهر كل ساحر واذل كل كافر وبعث عيسى عليه السلام فى عصر الطب فخص من
ابراء الزمنى واحياء الموتى بما ادهش كل طبيب واذهل كل لبيب ولما بعث محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فى عصر الفصاحة والبلاغة خص
بالقرآن فى ايجازه واعجازه بما عجز عنه الفصحاء واذعن له البلغاء وتبلد فيه الشعراء ليكون العجز عنه اقهر والتقصير فيه اظهر فصارت معجزاتهم
وان اختلفت متشاكلة المعانى متفقة المعلل **والثانى** ان المعجزة فى كل قوم بحسب افهامهم وعلى قدر عقولهم واذهانهم وكان فى بنى اسرائيل
من قوم موسى وعيسى عليهما السلام بلادة وغباوة لا تراهم ينقل عنهم ما تدون من كلام مستحسن او يستفاد من معنى مبتكر وقالوا لنبيهم
حين مروا بقوم يعكفون على اصنام لهم اجعل لنا الها كما لهم الهة فخصوا من الاعجاز بما يصلون اليه ببداية حواسهم والعرب اصح الناس
افهاما واحدهم اذهانا قد ابتكروا من الفصاحة ابلغها ومن المعانى اغربها ومن الآداب احسنها فخصوا من معجز القرآن بما تجول فيه افهامهم
وتصل اليه اذهانهم فيدركوه بالفطنة دون البديهة وبالروية دون المبادرة لتكون كل امة مخصوصة بما يشاكل طبعها ويوافق فهمها
والثالث ان معجز القرآن ابقى على الاعصار والشرف فى الاقطار من معجز يختص بحاضره ويندرس بانقراض عصره ومادام اعجازه فهو احج و
بالاختصاص احق **فصل** واعجاز القرآن فى خروجه عن كلام البشر واضافته الى الله تعالى يكون من عشرين وجها احدها فصاحته ربما نر
وذلك معتبر بثلاثة شروط احدها بلاغة الفاظه والثانى استيفاء معانيه والثالث حسن نظمه فاما بلاغة الفاظه فيكون من وجهين
احدهما جزالة الفاظه لا لين والثانى انطباعها حتى لا تجبو وامّا استيفاء معانيه فيكون من وجهين احدهما ان يكون المعنى لا يحتاج فى مبادئ
الفاظه غير مفتقر الى مقاطعه والثانى ان يكون المعنى مطابقا للفاظه فلا يزيد عليها ولا يقصر عنها فان زاد كان الاختلال فى المعنى واما
حسن نظمه فيكون من وجهين احدهما ان يكون الكلام متناسبا لا يتنافر والثانى ان يكون الوزن معتدلا لا يتباين فان قيل قد
يجتمع فى كلام البشر ما يستجمع هذه الشروط فبطل به الاعجاز فالجواب عنه من وجهين احدهما ان اسلوب نظمه على هذه الشروط
معدوم فى غيره فافترقا **والثانى** ان لنظم الفاظه بجهة لا توجد فى غيره فاختلفا لانك اذا جمعت بين قول الله تعالى ولكم فى القصاص
حيوة وبين قولهم القتل انفى للقتل وجدت بينهما فروقا فى اللفظ والمعنى **فصل** والوجه الثانى من اعجازه ايجازه عن هذر الاكثار
واستيفاء معانيه فى قليل الكلام كقوله تعالى وقيل يا ارض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودى
وقيل بعدا للقوم الظالمين فان قيل ليس جميعه وجيزا مختصرا وفيه المبسوط والمكرر وبعضه افصح من بعض ولو كان من عند الله
سبحانه لتماثل ولم يتفاضل لان التفاضل فى كلام من يكل خاطره وتضعف قريحته فعنه جوابان احدهما ان اختلافه فى البسط والايجاز
ليس للعجز عن تماثله ولكن لاختلاف الناس فى تصوره وفهمه وتفاضله فى الفصاحة بحسب تفاضل معانيه لا للعجز عن تسويته والثانى
انه خالف بين مبسوطه ومختصره وبين افصحه واسهله ليكون العجز عن اسهله وابسطه ابلغ فى الاعجاز من العجز عن افصحه واخصره
ولذلك فاضل بين خلقه ليعرف به فرق ما بين الفاضل والمفضول وقد حكى ابو عبيدة ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصغى بما تؤمر
فسجد وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام فاما تكرار قصصه وتكرار وعده ووعيده فلاسباب مستفادة منها انها فى التكرار اوكد و
فى المبالغة ازيد ومنها انها تتغاير الفاظها فتكون الى القبول اسرع وفى الايجاز ابلغ ومنها انها ان اخل بالوقوف عليها فى موضع ادركها
فى غيره فلم يخل من رعب ورهب **فصل** والوجه الثالث من اعجازه ان نظم اسلوبه وصف اعتدل له يخرج عن منظوم الكلام
ومنثوره ولا يدخل فى شعر ولا رجز ولا سجعة ولا خطبة حتى تجاوز محصور اقسامها بأن سائر انواعها باسلوب لا يشاكل ونظم

لا يماثل فصار وان كان من حروف الكلام خارجا عن اقسام الكلام فقال انيس الغفاري وهو اخو ابي ذر الغفاري وكان من الموصوفين بالتقدم في البلاغة والفصاحة عرضت القرآن على السجع والشعر والنظم والنثر فلم يوافق شيئا من طرق كلام العرب وحكي عن الوليد بن المغيرة المخزومي وكان سيد عشيرته وافصح قومه اذ جاء الى اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو على كفره فقال اقرأوا علي شيئا من القرآن فقرأوا عليه فقال ليس هذا من كلام البشر وليس بشعر فمضى اليه ابو لهب وقال افسدت قريشا بهذا القول فارجع عنه فقال القول اكثر سحر وقد تعاطاه من الشعراء ما خرج عن اسلوبه الى طريقة شعره فقال في قصة الفيل **شعر**

الا من مهلك الفيل	ومن سار مع الفيل	بطير صبته الله	عليهم من ابابيل	رمتهم بحجارة	ترى من طين سجيل
فاضحى القوم في القاع	كعصف غير مأكول				

فلم يساعده الطبع عليه مع اخذ معانيه واستعمال الفاظه حتى عاد الى مطبوع شعره ومن اخر من الشعراء شيئا منه في شعره فخرج عن اسلوبه حيث يقول **شعر**

وقر امعلنا ليصدع قلبي	والهوى يصدع الفؤاد السقيما
ارايت الذي يكذب بالدين فذاك الذي يدع اليتيما	

فصل والوجه الرابع من اعجازه كثرة معانيه التي لا يجمعها كلام البشر وذلك من وجهين احدهما ما يجمعه قليل الكلام من كثير المعاني كقوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فجمع في اية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين والثاني ان الفاظه تحتمل معاني متغايرة تحار فيها العقول وتذهل فيها الخواطر وتكل فيها الفرائح ثم لا تبلغ اقصاه ولا تدرك منتهاه حتى اختلفت فيه الوجوه وتقابلت فيه النظائر **فصل** والوجه الخامس من اعجازه ما جمعه القرآن من علوم لا يحيط بها بشر ولا تجتمع في مخلوق فلم يكن الا من عند الله المحيط بكل شيء علما حتى علمه من لم يكن به عالما فان قيل فضل العلم لا يكون اعجازا في النبوة لان العلماء قد يتفاضلون ولا يكون الافضل اعجاز على المفضول فعنه جوابان احدهما ان التفاضل في العلم وجود والاحاطة بجميع العلوم مفقود والثاني ان ظهور العلم فيمن يتعاطاه ليس بمعجز لظهوره من جهته وظهور العلم فيمن لم يتعاطه معجز لظهوره من غير جهته وقد كان اميا من امة اميين لم يقرأ كتابا ولم يتعاط علما فصار ما اظهره معجزا **فصل** والوجه السادس من اعجازه ما تضمنه من الحجج والبراهين على التوحيد والرجعة وعلى الدهرية والثنوية حتى قطع بحجاجه كل خصم ويصمم بحده كل خصم فان قيل فدلائل التوحيد مستفادة بالعقول فلم يكن فيها اعجاز احدهما وجودها في ذاته والثاني مشاركته فيها لغيره والجواب عنه من وجهين احدهما انه لم يكن من اهل الجدل فيقطع كل مجادل والثاني انه احتج للرجعة بما زاد على قضايا العقول فخصم كل عاقل **فصل** والوجه السابع من اعجازه ما تضمنه من اخبار القرون الخالية وقصص الامم السالفة وما تحداه به اهل الكتاب من قصة اهل الكهف وشأن موسى والخضر وحديث ذي القرنين فكان على ما ذكره انبياؤهم وتضمنته كتبهم فان قيل فان الاخبار بما كان ليس بمعجز لان علم غير الانبياء به ممكن فعنه جوابان احدهما انه ممكن فيمن علمها وممتنع فيمن لم يعلمها ولم يكن من اهلها ليعلمها فصار امعجزا ممتنعا والثاني انهم اقترحوا تحديدا لم يكن مبتدأ ولا كان له متناهيا من غوامض اسراره وغرائب اخباره فجلا الموعليه فقصر بالجواب عن سرائرها وصدع بنعت غوامضها فخرج عن العرف الى ما ليس بعرف فصار معجزا **فصل** والوجه الثامن من اعجازه ما تضمنه من علم الغيب باخبار تكون فكانت كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ثم قال ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم فما تمناه احد منهم وكقوله لقريش فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فقطع بانهم لا يفعلون فلم يفعلوا وكقوله سيهزم الجمع ويولون الدبر وكان ذلك في يوم بدر وكقوله في هجرته عن مكة الى المدينة ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد فاعاده الله تعالى الى مكة عام الفتح الى غير ذلك من نظائره فان قيل فقد يكون ذلك حدسا بشواهد الافعال وفراسة بفضل الالمعية وقوة الفطنة فعنه جوابان احدهما ان الحدس والفراسة وان اصاب بهما تارة فقد يخطئ بهما اخرى وهذا اصابته في الجميع فخرجت عن الحدس والفراسة الى علم من لا تخفى عليه الغيوب والثاني ان الحدس والفراسة توهم غير مقطوع بهما قبل الوجود وهذا اخبار بانه مقطوع بها قبل الوجود فافترقوا **فصل** والوجه التاسع من اعجازه ما فيه من الاخبار بضمائر القلوب التي لا يصل اليها الا علام الغيوب كقوله اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا من غير ان يظهر منهم قول او يوجد منهم فشل وكقوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم فكان كقوله وان لم يتكلموا بل الى غير ذلك من نظائره فان قيل فالجمع الكثير تختلف ضمائرهم في العرف فان وجد ذلك في بعضهم لم يوجد في جميعهم فان لم يخل ان يعتقد بعضهم خلاف بعضهم فتقابل القولان فيهم وبطل اعجازه معهم فعنه جوابان احدهما انهم وجهوا بهذا الخبر على العموم فلم ينكروه فزال هذا التفصيل فصار معجزا

والثانى انه جعله ذنبا لهم فلم ينتفعوا منه تدل على وجوده من جميعهم **فصل** والوجه العاشر من اعجازه ان الفاظ القرآن قد تشتمل على الجزل المستغرب والسهل المستقرب فلا يتوعر جزله ولا يسترذل سهله ويكونان اذا اجتمعا مطبوعين غير متنافرين ولا نجد ذلك فى غيره من كلام البشر لان جزله يتوعر وسهله يسترذل والجمع بينهما يتنافر فصار هذا الوجه مباينا وفى الاعجاز داخلا فان قيل انما كان القرآن كذلك لانه قد توطأ بكثرة التلاوة فاستلذته الاسماع واستسهلته الالسن ولولاه لتباين واختلف فعنه جوابان احدهما ان صفته عند اول سماعه وغايته سواء ولو كان ماذكر من العلة لاختلف فى مباديه وغايته والثانى ان غيره من الكلام المختلف لا يتوطأ بكثرة ذكره فبطلت العلة **فصل** والوجه الحادى عشر من اعجازه ان تلاوته تختص بخمسة بواعث عليه لا توجد فى غيره احدها هشاشة مخرجه والثانى بهجة رونقه والثالث سلاسة نظمه والرابع حسن قبوله والخامس ان قارئه لا يمل وسامعه لا يمل وهذا فى غيره من الكلام معدوم فان قيل انما وقع فى النفوس هذا الموقع للتدين بالتزامه والتخضيص باعظام مرضنه جوابان احدهما ان هذا موجود فى غيره من كتب الله تعالى كالتوراة والزبور والانجيل وليس يوجد ذلك فيها مع وجود هذا التعليل ولذلك ما استعان اهلها على تلاوتها استحلاء بما وصفوها من الالحان واستعذبوها من الاصوات والقرآن مستغن عن هذا بصيغة لفظه فلذلك ما راع وهيج الطباع والثانى ان التدين لا يسلب العقول تمييزها ولا يفسد عليها تصورها وهو بان يزيدها بصيرة اولى من ان ينقصها ولو كان لهذه العلة يجحده من كفر كما اعترف به من امن وقول الجميع فيه سواء **فصل** والوجه الثانى عشر من اعجازه انه منقول بالفاظ منزلة ومعان مستودعة وبلغه الملك بلفظه وعلى نظمه وادّاه الرسول عليه الصلوة والسلام الى الامة بمثله فلم يخرم فيه لفظ ولا اختل فيه معنى ولا تغير له ترتيب حتى صار من الزلل مضبوطا ومن التبديل محفوظا تستمر به الاعصار على شاكلته وتتداوله الالسن مع اختلاف اللغات على نظمه وصفته لا يختلف بتعاقب الازمنة ولا يخل بتباعد الامكنة ولا يتغير باختلاف الالسنة وغيره من الكتب مقصورة على حفظ معانيها وان عبرت الفاظها فان التوراة التى الله تعالى معانيها الى موسى عليه السلام فذكرها بلفظه وعبر عنها بكلامه والانجيل فهو ما اخبر به عيسى عليه السلام عن ربه وعن نفسه فجمعته تلامذته بالفاظهم وجعلوه كتابا متلوا والزبور فادعية بتحاميد وتسابيح تنسب الى داود عليه السلام عن لفظه ولئن كانت معانى هذه الكتب مضافة الى الله تعالى فليست بصيغة لفظ على نظم كلامه كما نزل القرآن جامعا للفاظه ومعانيه وترتيبه فصار مباينا لجميع كتبه وما هذا الا بمعونة الهية حفظ الله تعالى بها اعجازه واذ بها رسوله كما قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون **فصل** والوجه الثالث عشر من اعجازه اقتران معانيه المتغايرة واقتران نظائرها فى السور المختلفة فيخرج فى السورة من وعد الى وعيد ومن ترغيب الى ترهيب ومن ماض الى مستقبل ومن قصص الى مثل ومن حكم الى جدل فلا ينبو ولا يتنافر وهى فى غيره من الكلام متنافرة فتتجانس معانيها وكذلك هى فى غيره من الكتب المنزلة مفصلة لكل نوع سفرا فان التوراة مقسومة على خمسة اسفار وكل سفر منها مفرد بمعنى واحد من المعانى المستودعة فيها فالسفر الاول لذكر بدأ الخلق والسفر الثانى لخروج بنى اسرائيل من مصر والسفر الثالث لامر القربين والسفر الرابع لاحصاء موسى بنى اسرائيل وما دبرهم به والسفر الخامس لتكرير النواميس وجعل اختلاف معانيها موجبا لتفاضلها فكان افضل ما فى التوراة عند اليهود العشر كلمات المشتملة على الوصايا التى خاطب الله تعالى بها موسى وبها يستحلفون دون غيرها وافضل ما فى الانجيل الصحف الاربعة المنسوبة الى تلامذة المسيح الاربعة وهى المخصوصة بالقراءة فى الصلوة والاعياد وافضل ما فى الزبور ما اتفق اهل الكتابين على اختياره وما اشتمل عليه القرآن من تغايرها اولى من وجهين احدهما ان لا يختص قاريه بحمد فيعدل عن غيره والثانى ان يستوعب اذا اراد جميعها قراءة جميعه فيستكمل فوائده ويستجزل ثوابه **فصل** والوجه الرابع عشر من اعجازه ان اختلاف اياته فى الطول والقصر لا يخرج عن اسلوبه ولا يزول عن اعتداله وغيره من نظم الكلام ونثره اذا تفاصلت اجزاؤه زال عن وزن منظومه واعتدال منثوره فصار ذلك من اعجازه فان قيل زيادة طوله هذر ونقصان قصره حصر فكيف يكون معجزا اذا تردد بين هذر وحصر فعنه جوابان احدهما ان الزيادة تكون هذرا اذا لم تفد والنقصان يكون حصرا اذا لم يقنع والزيادة من طوله مفيدة والنقصان من قصره مقنع فخرج عن الهذر والحصر والثانى ان الطويل لو انفرد لم يكن هذرا والقصير لو انفرد لم يكن حصرا فلم يكن اجتماعهما موجبا الهذر وحصر كاختلاف السور فى القصر والطول فان اقصر السور سورة الكوثر وتشتمل مع قصرها على اربعة معان اخبار بنعمة وامر بعبادة وتبشير بمسرة واسلوب هو معجزة فلم تخرج اذا قرنت بما هو اطول

ان تكون معجزة **فصل** والوجه الخامس عشر من اعجازه ان مكثر تلاوته لا يزداد بغير فصاحة وان ازداد بغيره من نصيبها الكلام الخارج
عن طباع البشر فمازجها فصار اسلوبه معجزا فى الحالين وعلى كلا الوجهين **فصل** والوجه السادس عشر من اعجازه تيسيره على
جميع الالسنة حتى حفظه الاعجمي الابكم وداربه لسانه القبطي الالكن ولا يحفظ غيره من الكتب كحفظه ولا تجرى به الالسنة
البكم كجريانه وماذاك الا بخصائص الهية فضله بها على سائر كتبه **فصل** والوجه السابع عشر من اعجازه ان الكلام يترتب ثلاثة
مراتب منثور يدخل فى قدرة الجمهور وشعر هو اعلى منه يقدر عليه فريق ويعجز عنه فريق وقرآن هو اعلى من جميعها وافضل من سائرها تجاوز
رتبة النوعين فخرج عن قدرة الفريقين فان قيل لو كان القرآن برهانا معجزا لخرج كثيره وقليله عن القدرة وقليله مقدور عليه وهو ان يجمع بين
ثلث كلمات منه او اربع فكذلك كثيره لان الشئ اذا دخلت اوائله فى جنس الممكن خرجت اواخره من جنس الممتنع فعنه جوابان احدهما ان
قليله وكثيره خارج عن القدرة اذا انتظم اعجازه وهو كاقصر سورة منه فبطل هذا الاعتراض والثانى انه ليس القدرة على الكلمة والكلمتين
منه قدرة على استكمال ما يقع من التحدى كالمعجم فى الشعر لا تكون قدرته على الكلمة والكلمتين من بيت من الشعر قدرة على نظم بيت كامل من
الشعر **فصل** والوجه الثامن عشر من اعجازه ان الزيادة فيه ممتازة وتغيير الفاظه منه مفتضحة ولو كان فى القدرة لالتبس او امكن
لاشتبه **فصل** والوجه التاسع عشر من اعجازه عجز الامم عن معارضته وقد تحداهم ان يأتوا بسورة مثله فلم يخرجهم انفة التحدى
وصبروا على نغص العجز مع شدة حميتهم وقوة انفتهم وقد سفه احلامهم وسب اصنامهم ولو وجدوا الى المعارضة سبيلا وكان فى مقدورهم
داخلا وقد حمله حجتهم فى رد رسالته لعارضوه ولما عدلوا عنه الى بذل نفوسهم فى قتاله وسفك دمائهم فى محاربته فان قيل
فليس يمتنع ان يكونوا قد عارضوه بمثله فكتم كما كتم ما جهى به من الاشعار وقرف به من المعاوف عنه جوابان احدهما انهم لو عارضوه
اظهر ولو ظهر لانتشر لان تكاتم الاستفاضة لا تستطاع لما فى الطباع من الاذاعة وفى نفثات الصدور من الاشاعة ولقيل قد عورض فكتم
كما قيل جهى ولو جاز هذا فى معارضة القرآن لجاز مثله فى معجزة كل نبى ان يقال قد عورض بمعجزه فكتم فيفضى الى ابطال كل معجزة وهذا مدفوع
فى معارضة غير القرآن والثانى انه قد جعل معارضته حجة لهم فى رد رسالته فلو عارضوه لاحتجوا عليه بالمعارضة ولما احتاجوا معه
الى القتال والمحاربة مع بذل النفوس واستهلاك الاموال ولدفعوه بالاهون وذلك اصعب وقد نقل ما عورض به فظهر فيه العجز
وبان منه النقص حتى فضحته ركاكة لفظه وسخافة نظمه فحكى ابن قتيبة عن مسيلمة انه قال فى معارضة القرآن نفى كما تنقين
لا الماء تكدرين ولا الشراب تمنعين فلما سمع سامعه [illegible] قال ان هذا الكلام لم يخرج من إل وحكى من غيره وشبهه
العنسي انه قال الم تر كيف فعل ربك بالحبلى اخرج من بطنها نسمة تسعى من بين سراشيف وحشى وحكى عن اخر الفيل وما الفيل
والذنب وقيل ومشفر طويل فان ذلك من خلق ربنا القليل وحكى الحكم عن عكرمة ان النضر بن الحارث وكان من فصحاء قريش
عارض القرآن فقال والزارعات زرعا والحاصدات حصدا والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا والخابزات خبزا فالاقمات لقما
وقال اخر قد افلح من هينم فى صلوته واطعم المسكين من مخلاته واخرج الواجب من زكاته وقال اخر فى معارضة سورة النجم والنجم
اذا هوى والبحر اذا طما ما زاغ منذركم وما طغى وما كذب به وغوى فيما نطق بروروى فانزل الله تعالى فى ذلك ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شئ فهذه للمعارضة وقد اخذوا فيها مثالا عدلوا بها عن طوال السور الى قصارها
فاتوا بسقيم الكلام دون سليمه وبسخيفه دون جميله فكيف يقابل به غايته القصوى ويوازى به طبقته العليا وهل ذلك الا كمن عارض
فصاحة سحبان وبي باقل او تخليط مجنون بحزم عاقل او قاس الدر بالمدر وشاكل بين الصفو والكدر ومن تعاطى ما ليس فى طبعه افتضح
فخر صريعا وهوى سريعا **فصل** الوجه العشرون من اعجازه الصرفة عن معارضته واختلف من قال بها هل صرفوا عن القدرة على
معارضته او صرفوا عن معارضته مع دخوله فى مقدورهم على قولين احدهما انهم صرفوا عن القدرة ولو قدروا لعارضوا والقول الثانى
انهم صرفوا عن المعارضة مع دخوله فى مقدورهم والصرفة اعجاز على القولين معا فى قول من نفاها ومن اثبتها فخرقها للعادة فيما
دخل فى القدرة فان قيل فان عجزوا عن معارضته بمثله لم يعجزوا عن معارضته بما يقاربه وان تقصر عن رتبته والعجز ما لم يمكن
مقاربته كما لا يمكن مماثلته فعنه جوابان احدهما ان مقاربته تكون بما فى مثل اسلوبه اذا قصر عن كماله والاسلوب ممتنع فبطلت المقاربة
وثبت الاعجاز والثانى ان المقاربة تمنع من المماثلة والتحدى انما كان بالمثل دون المقاربة **فصل** فاذا ثبت اعجاز القرآن من
هذه الوجوه كلها صح ان يكون كل واحد منها معجزا فاذا جمع القرآن سائرها كان اعجازه اقهر وحجاجه اظهر وصار كفلق البحر واحياء

الموتى لان مدار الحجة فى المعجزة اتخاذها مما لا يستطيع الخلق مثله سواء كان جسما مخترعا او جرما مبتدعا او عرضا متوهما فما تقيل فيعتبرون
عجز العرب العاربة عند دون المولدين ليكون معتبرا ممن يلجأ الى طبعه ولا يقول على تكلف وتعلم وهكذا اختلفوا هل يعتبر فيه عجز
اهل عصره او فى جميع دهره على هذين الوجهين احدهما يعتبر فيه عجز اهل العصر لانهم حجة على اهل كل عصر والوجه الثانى انما يعتبر فيه
عجز اهل كل عصر لعموم التحدي فيه لاهل كل عصر فان قيل فليس عجز كل الانس عن مثله موجبا لاضافته الى الله تعالى لجواز ان تكون الشياطين
اعانت عليه حتى خرج عن مقدور الانس فعنه اجوبة احدها ان هذا يتوجه على موسى فى فلق البحر وعلى عيسى فى احياء الموتى ويقدح
فى جميع النبوات فلم يجز لمن اثبتها ان يخص به بعض المعجزات والجواب الثانى ان الشياطين لم يعرفوا الامن الرسل ولولاهم لما علم الناس
ان فى الدنيا شيطانا ولا جانا وقد جمر الرسل بلعنهم ورعوا الى معصيتهم ولو كانوا اعوانا لدعوا الى طاعتهم وموالاتهم لان
معونة من الطبع وولي الحق من معونة من عصى وعودي والجواب الثالث ان الشياطين لا يقدرون على ذلك الا بمعونة الله تعالى لهم
وهو لا يعين كاذبا عليه فان كان عن امره كان معجزا لانه من فعله وعلى هذا كان تسخير سليمان للجن والله تعالى غني عن الشياطين ان
يكونوا سفراء الى رسله واعوانا لانبيائه وهم ينهون عن طاعته ويدعون الى معصيته وهذا القرآن قد تحدى به الجن كما تحدى به
الانس بقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وحكى عنهم
عجزهم عنه بقوله سبحانه انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به **فصل** فاذا تقررت هذه الجملة فى اعجاز القرآن فاعجازه
يعلم انه من غير كلام البشر ولا يعلم انه من عند الله تعالا الا بقول الرسول فلو اراد الرسول ان يقول مثله لم يقدر عليه لانه من البشر الا
ان يمده الله تعالا بعون منه فيصير قادرا عليه ومعجزا له لو لم يضف القرآن الى الله تعالا نما مع اضافته اليه فلا يكون معجزا له ويكون
مصروفا عنه لازما اضيف الى الله تعالا يمتنع ان يكون من غيره لدخوله فى جملة الكذب ثم يصير القرآن اصلا للشرع ومعجزا للرسول
فيجب على الامة التزام احكامه وطاعة الرسول انتهى ولعل لنا عودة ان شاء الله تعالا الى الكلام على اعجاز القرآن الكريم وبيان بلاغته
وفصاحته باكثر من هذا فانتظره ولا تغفل **فصل** ولنرجع الى رد كلماته واظهار ما فيها من الكذب والاختلاف **فمقول** اما قوله
انه ينبغي لك ان تعلم اولا لبث كان السبب الى اخره فلا يخفى عليك ان هذا النصراني سلك هنا مسلك اخوانه المتقدمين لا عما ان
القرآن ليس من كلام الله عز وجل بل هو من كلام النبي عليه الصلوة والسلام وافراد اخرين كما حكى ذلك عنهم سبحانه فى الكتاب المبين
من قولهم تعالا وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم اخرون فقد جاءوا ظلما وزورا وقالوا اساطير الاولين اكتتبها
فهي تملى عليه بكرة واصيلا قل انزله الذي يعلم السر فى السموات والارض انه كان غفورا رحيما ثم يقال لم العجب من هذا الاختلاف الذي
لا يخفى على من له ادنى وقوف على تراجم الرجال والسير والتواريخ الاسلامية والنصرانية وابيت شعري هل هذا تجاهل او مغالطة ام جهل
بما هو بديهي البطلان وهل سئلت له نفسه ان علماء المسلمين لا يعرفون بهذا في محكم لان سرجيوس هذا هو بحيرة الراهب الذي
لم يات الى مكة المكرمة ولم يجتمع مع النبي عليه الصلوة والسلام الا مرة فى ذهابه الى الشام كما نقل ذلك اصحاب السير ونقل النصارى فى
كتبهم احوال السير ترا يضا فاستمع ما قاله الفريقان لتكون فى البحث على اتقان قال المعلم بطرس البستاني فى كتابه الجلد الخامس من
دائرة المعارف المطبوع فى بيروت سنة ١٨٨٣ مسيحية ما عبارته بحيرا راهب نسطوري على مذهب اريوس ونسطور اسمه سرجيس بن
اسكندر كان ينكر لاهوت المسيح ويقول ان تسميته بالله غير جائزة بل يجب ان يدعى كلمة وان تدعى والدة تمريم والدة الناسوت
الذي هو مظهر الكلمة السامي لا والدة الله وكان بحيرا قسا عالما فلكيا منجما وحاسبا ساحرا فلما دنيه بالسحر والتنجيم واستخراج الضمائر
بالحساب وطوالع الكواكب حرمه رئيس ديره وطرده من بين الرهبان فسار هائما على وجهه ودخل فى دير رهبان طور سينا فلما درى
رئيسه به كاتب رئيس دير طور سينا فطرده ايضا من الدير فسار الى برية العرب واتخذ صومعة بقرب الطريق الموصل الى الشام و
اقام هناك مدة وكانت تمر عليه العربان والقوافل فكان ينذرهم بعبادة الله الواحد وينهاهم عن عبادة الاصنام كاللات والعزى و
قد قال عن نفسه فى كتابه المعروف بالانباء الذي املاه على تلميذ له اسمه مذهب ان الله ظهر له فى رؤيا وكشف له بانه سيكون
الواسطة لهدى آل اسمعيل الى الدين المسيحي وقال مذهب تلميذه المذكور انه توفى قتيلا بدسيسة بعض يهود اشبونة وان سلمان
الفارسي النصراني كان من جملة المتلمذين له وانه علم علم الافلاك وحساب الكواكب والاوضاع واستخراج الضمائر بالزايرجا والحساب
لاحد الاذكياء من العرب هذا ما رواه عنه الشريف يعقوب بن اسحق الكندي المسيحي الذي كان فى القرن الاول للهجرة فى كتابه المسمى

بالجواب على البرهان ونسب الكندى الى الراهب بحيرا امورا متعلقة بالرسالة والقرآن وغير ذلك مما البرهان على صحته وقد وافق الكندى مذهب فيما رواه عن بحيرا استاذه ومما قاله انه من وفرة علمه وغزارة حكمته واصابته بعلم الطوالع والكواكب قرفوه بكونه ساحرا ومما رواه مذهب عما قاله بحيرا عن نفسه ان الله تعالى اراه فى رؤيا فتى جميل المنظر شهم الفؤاد مكتوبا على جبهته اسم محمد وان مولده فى برج الثور و الزهرة مع قران المشترى ونزحل وان هذا الفتى هو الذى يهدى ابناء جنسه بنى اسمعيل الى معرفة الله تعالى وانه بواسطة ذلك الفتى سيقوم امرهم ويشتد ازرهم فى المسكونة ويذللون ابناء عنهم نسل اسحق ويتسلطون عليهم مدة معلومة وجعلها موافقة لما اشار اليه دانيال فى نبوته وانه يخرج من العرب اثنتى عشرة دولة وتواترت رواية مذهب هذا تفسير معنى قول بحيرا لابي طالب انه نظر فى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اشياء كان يجدها من صفته ولا بد ان الدعوى الى التوحيد كانت مما يوافق مذهب بحيرا كاريوس ومقصده كمسيحى يحاول رد الوثنيين من العرب الى عبادة اله واحد ومعنى بحيرا فى السريانية عالم متبحر انتهى بحروفه وهذا وان كان خلط فيه الحق والباطل والغث والسمين الا ان الحق فيه لا يخفى على الفطين ثم انه نقل ما قاله ابن الاثير فى تاريخه من قصة بحيرا ومرور ابى طالب عليه ومعه النبى عليه الصلوة والسلام وعمره اذ ذاك نحو تسع سنين واخباره بان سيكون نبيا وتحذيره ابا طالب عليه من اعدائه القصة المشهورة فى كتب السير والتواريخ ولنذكرها ملخصة من سيرة ابن هشام والروض الانف لابى القاسم عبد الرحمن السهيلى قال ابن اسحق ان ابا طالب خرج فى ركب تاجرا الى الشام فلما تهيأ للرحيل اخرج معه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وكان طفلا لم يبلغ الحلم فلما نزل الركب بصرى من ارض الشام وبها راهب يقال له بحيرا فى صومعة له وكان اليه علم النصرانية فلما نزلوا ذلك العام بحيرا وكانوا كثيرا ما يمرون به قبل ذلك ولا يكلمهم ولا يعرض لهم حتى كان ذلك العام فلما نزلوا قريبا من صومعته صنع لهم طعاما كثيرا وذلك فيما يزعمون عن شئ رآه وهو فى صومعته يزعمون انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى صومعته فى الركب حين اقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم اقبلوا فنزلوا فى ظل شجرة قريبا منه فنظر الى الغمامة حين اظلت الشجرة وتهصرت اغصان الشجرة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى استظل تحتها فلما رأى ذلك بحيرا نزل من صومعته وقد امر بذلك الطعام فصنع ثم ارسل اليهم فقال انى قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش فانا احب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وحركم وعبدكم فقال له رجل منهم والله يا بحيرا ان لك لشانا اليوم وما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيرا فما شانك اليوم قال له بحيرا صدقت قد كان ما تقول ولكنكم ضيف وقد احببت ان اكرمكم واصنع لكم طعاما فتأكلوا منه كلكم فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من بين القوم لحداثة سنه فى رحال القوم تحت الشجرة فلما نظر بحيرا فى القوم لم ير الصفة التى يعرف ويجد عنده فقال يا معشر قريش لا يتخلفن احد منكم عن طعامى قالوا له يا بحيرا ما تخلف عنك احد ينبغى له ان يأتيك الا غلام وهو احدث القوم سنا فتخلف فى رحالهم قال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم قال فقال رجل من قريش مع القوم واللات والعزى ان كان للؤما بنا ان يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا ثم قام اليه فاحتضنه واجلسه مع القوم فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى اشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته عليه الصلوة والسلام حتى اذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام اليه بحيرا فقال له يا غلام اسألك بحق اللات والعزى الا ما اخبرتنى عما اسألك عنه وانما قال له بحيرا ذلك لانه سمع قومه يحلفون بهما فزعموا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تسألنى باللات والعزى شيئا فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتنى عما اسألك عنه فقال له عليه الصلوة والسلام سلنى عما بدا لك فجعل يسأله عن اشياء من حاله فى نومه وهيئته واموره فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخبره فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته ثم نظر الى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التى عنده فقال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين يبعثه الله تعالى رحمة للعالمين قال ابن هشام فلما فرغ اقبل على عمه فقال ما هذا الغلام منك قال ابنى قال له بحيرا ما هو ابنك وما ينبغى لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخى قال فما فعل ابوه قال مات وامه حبلى به قال صدقت ارجع بابن اخيك الى بلده واحذر عليه يهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرا فانه كائن لابن اخيك هذا شأن عظيم فاسرع به الى بلاده فخرج به عمه ابو طالب سريعا حتى اقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام فشب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكلأه الله تعالى ويحفظه ويحوطه من اقذار الجاهلية لما يريد من كرامته حتى بلغ وكان رجلا افضل قومه مروءة واحسنهم خلقا واكرمهم حسبا واحسنهم جوارا واعظمهم حلما واصدقهم حديثا واعظمهم امانة وابعدهم من الفحش والاخلاق التى تدنس الرجال تنزها وتكرما حتى ما اسمه فى قومه الا الامين وسما قاله ابو طالب فى هذه القصة شعر

الم ترلى من بعد هم همته	بفرقة حزا الوالدين كرام	باحبذا ان شدت مطيتنا	لترحل اذ ودعتهم بسلام
بكى حزنا والعين قد فضلت بنا	واسكت بالكظم فضل زمام	ذكرت اباه ثم رقرقت عبرة	تجود من العينين ذات سجام
فقلت تروح راغدا فى عمومة	مواسين فى البأساء غير لئام	فرحنا مع العير التى راح اهلها	شآمى الهوى والاصل غير شآمى
فلما هبطنا ارض يمرى تشرفوا	لنا فوق دور ينظرون جسام	فجاء بحير اعند ذلك حاشدا	لنا بشراب طيب وطعام
فقال اجمعوا اصحابكم لطعامنا	فقلنا جمعنا القوم غير غلام		

وذكر بقية الشعر ثم قد نقل قصة نسطور يوس العلامة ابن القيم فى كتابه اغاثة اللهفان عند ما عد مجامع النصارى بما لفظه ثم كان لهم مجمع رابع على نسطور يوس وكان مذهبه ان مريم ليست بوالدة الاله على الحقيقة ولكن ثم اثنان الاله الذى هو موجود من الاب والانسان الذى هو موجود من مريم وان هذا الانسان الذى نقول انه المسيح متوحد مع ابن الاله وابن الاله ليس ابن على الحقيقة ولكن على سبيل الهبة والكرامة واتفاق الاسمين فبلغ ذلك بتاركته سائر البلاد فجرت بينهم مراسلات واتفقوا على تخطيته واجتمع منهم مائتا اسقف فى مدينة افسيس وارسلوا الى نسطور يس للمناظرة فامتنع ثلاث مرات فاوجبوا عليه اللعن فلعنوه ونفوه وحرموه ويئسوا ان مريم ولدت الها وان المسيح الرحق وانسان معروف بطبيعتين متوحد فى الاقنوم فلما لعنوا نسطور يس غضب لذلك انطاكية فجمع اساقفته الذين قدموا معه وناظرهم فقطعهم وتقاتلوا ووقع الحرب والشر بينهم وتفاقم امرهم فلم يزل الملك حتى اصلح بينهم فكتب اولئك صحيفة بان مريم القديسة ولدت الها وهو ربنا يسوع المسيح الذى هو مع امه فى الطبيعة ومع الناس فى الناسوت وانفذ واللعن نسطور يس فلما نفى نسطور يس سار الى ارض مصر وقام باحميم سبع سنين ودفن بها ودرست مقالته الى ان احياها ابن صرما مطران نصيبين وبثها فى بلاد المشرق فاكثر نصارى العراق والمشرق نسطورية وانفض ذلك المجمع على لعن نسطور يس ومن قال بقوله وكل مجامعهم كانت تجتمع على الضلال وتفترق على اللعن فلا ينفض مجمع من مجامعهم فى كل مرة الا وهم بين لاعن وملعون انتهى وسنذكر بقية مجامعهم فى المحل المناسب ان شاء الله تعالى وحيث ان صاحب دائرة المعارف ذكر ان سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه كان من جملة المتلمذين له فلنذكر ترجمته وسبب اسلامه من سيرة ابن هشام ليزداد الواقف على كتابنا هذا اطلاعا وادلة على ما نحن بصدده قال قال ابن اسحق وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة الانصارى عن محمود بن لبيد عن عبد الله بن عباس قال حدثنى سلمان الفارسى من فيه قال كنت رجلا فارسيا من اهل اصبهان من اهل قرية يقال لها جى وكان ابى دهقان قريته وكنت احب خلق الله اليه لم يزل به حبه اياى حتى حبسنى فى بيته كما تحبس الجارية واجتهدت فى المجوسية حتى كنت قطن النار التى يوقدها لا يتركها تخبو ساعة قال وكانت لابى ضيعة عظيمة فشغل فى بنيان له فقال لى يا بنى انى قد شغلت فى بنائى هذا اليوم عن ضيعتى فاذهب اليها فاطلعها وامرنى فيها ببعض ما يريد ثم قال لى ولا تحتبس عنى فانك ان احتبست عنى كنت احب الى من ضيعتى وشغلنى عن كل شئ من امرى قال فخرجت اريد ضيعته التى بعثنى اليها فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت اصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لا ادرى ما امر الناس لحبس ابى اياى فى بيته فلما سمعت اصواتهم دخلت عليهم انظر ما يصنعون فلما رأيتهم اعجبتنى صلوتهم ورغبت فى امرهم وقلت هذا والله خير من الدين الذى نحن عليه فوالله ما برحتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة ابى فلم اتها ثم قلت لهم اين اصل هذا الدين قالوا بالشام فرجعت الى ابى وقد بعث فى طلبى وشغلته عن عمله كله فلما جئته قال يا بنى اين كنت الم اكن اعهد اليك ما عهدت قال قلت يا ابت مررت بناس يصلون فى كنيستهم فاعجبنى ما رأيت من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس قال اى بنى ليس فى ذلك الدين خير دينك ودين اباءك خير منه قال قلت لا كلا والله انه لخير من ديننا قال فخافنى فجعل فى رجلى قيدا ثم حبسنى فى بيته قال فبعثت الى النصارى فقلت لهم اذا قدم عليكم ركب من الشام فاخبرونى بهم قال فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى فاخبرونى بهم فقلت لهم اذا قضوا حوائجهم وارادوا الرجعة الى بلادهم فاذنونى بهم قال فلما ارادوا الرجعة الى بلادهم اخبرونى بهم فالقيت الحديد من رجلى ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام فلما قدمتها قلت من افضل اهل هذا الدين علما قالوا الاسقف فى الكنيسة قال فجئته فقلت له انى قد رغبت فى هذا الدين فاحببت ان اكون معك واخدمك فى كنيستك فاتعلم منك واصلى معك قال ادخل فدخلت معه قال وكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جمعوا اليه شيئا منها اكتنزه لنفسه ولم يعط المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق قال فابغضته بغضا شديدا لما رأيته يصنع ثم مات فاجتمعت اليه النصارى ليدفنوه فقلت لهم ان هذا كان رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فاذا جئتموه بما اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئا قال فقالوا لى وما علمك بذلك قال قلت لهم انا ادلكم على كنزه قالوا فدلنا عليه قال فأريتهم موضعه فاستخرجوا

سبع قلال مملوة ذهبا وورقا فلما رأوها قالوا والله لا ندفنه ابدا قال فصلبوه ورجموه بالحجارة وجاءوا برجل آخر فجعلوه مكانه فما رايت رجلا
لا يصلي الخمس ارى انه كان افضل منه ازهد في الدنيا ولا ارغب في الآخرة ولا ادأب ليلا ولا نهارا منه قال فاحببته حبا لم احبه شيئا قبله
منه فاقمت معه زمانا ثم حضرته الوفاة فقلت له يا فلان اني قد كنت معك ولم احببتك حبا لم احبه شيئا قبلك وقد حضرك ما ترى من امر الله تعالى
فالى من توصي بي وبم تأمرني قال اي بني والله ما اعلم اليوم احدا على ما كنت عليه لقد هلك الناس وبدلوا وتركوا اكثر ما كانوا عليه الا رجلا بالموصل
وهو فلان وهو على ما كنت عليه فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل فقلت له يا فلان ان فلانا اوصاني عند موته ان الحق
بك واخبرني انك على امره فقال لي اقم عندي فاقمت عنده فوجدته خير رجل على امر صاحبه فلم يلبث ان مات فلما حضرته الوفاة قلت له
يا فلان ان فلانا اوصاني اليك وامرني باللحوق بك وقد حضرك من امر الله ما ترى فالى من توصي بي وبم تأمرني قال يا بني والله
ما اعلم رجلا على مثل ما كنا عليه الا رجلا بنصيبين وهو فلان فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فاخبرته
خبري وما امرني به صاحبي فقال اقم عندي فاقمت عنده فوجدته على امر صاحبه فاقمت مع خير رجل فوالله ما لبث ان نزل
به الموت فلما حضر قلت له يا فلان ان فلانا كان اوصى الي فلان ثم اوصى فلان اليك فالى من توصي بي وبم تأمرني قال يا بني والله ما اعلم
بقي احد على امرنا امرك ان تأتيه الا رجلا بعمورية من ارض الروم فانه على مثل ما نحن عليه فان احببت فأته فانه على امرنا فلما
مات وغيب لحقت بصاحب عمورية فاخبرته خبري فقال اقم عندي فاقمت عند خير رجل على هدي اصحابه وامرهم
واكتسبت حتى كانت لي بقرات وغنيمة قال ثم نزل به من امر الله تعالى فلما حضر قلت له يا فلان اني كنت مع فلان فاوصى بي
فلانا ثم اوصى بي فلان الى فلان ثم اوصى بي فلان الى فلان ثم اوصى بي فلان اليك فالى من توصي بي وبم تأمرني قال اي بني
والله ما اعلم اليوم احدا على مثل ما كنا عليه من الناس امرك بان تأتيه ولكنه قد اظل زمان نبي وهو مبعوث بدين ابراهيم
عليه السلام يخرج بارض العرب مهاجرا الى ارض بين حرتين بينهما نخل به علامات لا تخفى يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة وبين
كتفيه خاتم النبوة فان استطعت ان تلحق بتلك البلاد فافعل قال ثم مات وغيب ومكث بعمورية ما شاء الله تعالى ان مكث
ثم مر بي نفر من كلب تجار فقلت لهم احملوني الى ارض العرب واعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي هذه قالوا نعم فاعطيتهموها
وحملوني معهم حتى اذا بلغوا وادي القرى ظلموني فباعوني من رجل يهودي عبدا فكنت عنده ورأيت النخل فرجوت ان يكون
البلد الذي وصف لي صاحبي ولم يحق في نفسي فبينا انا عنده اذ قدم عليه ابن عم له من بني قريظة من المدينة فابتاعني
منه فاحتملني الى المدينة فوالله ما هو الا ان رأيتها عرفتها بصفة صاحبي فاقمت بها وبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فاقام بمكة ما اقام لا اسمع له بذكر مع ما انا فيه من شغل الرق ثم هاجر الى المدينة فوالله اني لفي رأس غذق اي نخلة لسيدي اعمل
له فيه بعض العمل وسيدي جالس تحتي اذ اقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بني قيلة اي الاوس والخزرج
والله انهم الآن لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون انه نبي قال سلمان فلما سمعتها اخذتني العرواء
اي الرعدة والانتفاض حتى ظننت اني ساقط على سيدي فنزلت عن النخلة فجعلت اقول لابن عمه ذلك ما نقول فغضب سيدي
فلكمني لكمة شديدة ثم قال مالك ولهذا اقبل على عملك قال قلت لا شيء انما اردت ان استثبته عما قال وقد كان عندي شيء قد
جمعته فلما امسيت اخذته ثم ذهبت به الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بقباء فدخلت عليه فقلت له انه قد بلغني انك رجل
صالح ومعك اصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا شيء قد كان عندي للصدقة فرأيتكم احق به من غيركم قال فقربته اليه فقال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم لاصحابه كلوا وامسك يده فلم يأكل فقلت في نفسي هذه واحدة قال ثم انصرفت فجمعت شيئا وتحول رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم الى المدينة ثم جئت به فقلت له اني قد رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية اكرمتك بها فأكل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
منها وامر اصحابه فاكلوا معه فقلت في نفسي هاتان ثنتان ثم جئت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ببقيع الغرقد قد تبع جنازة رجل
من اصحابه وهو بين اصحابه فسلمت عليه ثم استدرت انظر الى ظهره هل ارى الخاتم الذي وصف لي صاحبي فلما رآني رسول الله صلى
الله صلى الله تعالى عليه وسلم استدبرته عرف اني استثبت في شيء وصف لي فالقى رداءه عن ظهره فنظرت الى الخاتم فعرفته فاكببت عليه اقبله
وابكي فقال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحول فتحولت فجلست بين يديه فقصصت عليه حديثي كما حدثتك يا ابن عباس فاعجب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يسمع ذلك اصحابه ثم شغل سلمان بالرق حتى فاته مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بدر واحد قال

فانه

سلمان ثم قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كاتب ياسلمان فكاتبت صاحبى على ثلثمائة نخلة احييها له بالفقير والفقير البير تغرس فيها الفسيلة وهى النخلة الصغيرة وعلى اربعين اوقية فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاصحابه اعينوا اخاكم فاعانونى بالنخل حتى اجتمعت الى ثلثمائة وديّة فقال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذهب ياسلمان ففقر لها فاذا فرغت فأتنى اكن انا اضعها بيدى ففقرت واعانتنى اصحابى حتى اذا فرغت جئته فاخبرته فخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم معى اليها فجعلنا نقرّب اليه الودي ويضعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده حتى فرغنا فوالذى نفس سلمان بيده ما ماتت منها وديّة واحدة فاديت النخل وبقى علىّ المال فاتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال ما فعل الفارسى المكاتب قال قد عيت له فقال عليه الصلوة والسلام خذ هذه فادها مما عليك ياسلمان قلت واين تقع هذه يارسول الله مما علىّ فقال خذها فان الله سيؤدي بها عنك فاخذتها فوزنت لهم منها والذى نفس سلمان بيده اربعين اوقية فاوفيتهم حقهم منها وعتق سلمان فشهدت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الخندق حرا ثم لم يفتنى معه مشهد انتهى وسيأتى ايضا بحث بحيرا قريبا ان شاء الله تعالى **قوله** ان الزعن عبادة الاصنام داعيا وتلميذا لزيد عو الى دين نسطوريوس الى آخره لايخفى عليك ان هذا المؤلف قد رمى فيما سبق سيدنا ابراهيم عليه السلام قبل نبوته ايضا بعبادة الاصنام وتقدم لك رده لان الانبياء عليهم الصلوة والسلام معصومون من الكفر قبل النبوة وبعدها وقد قال نبينا الاكرم صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكفر بالله تعالى نبى قط ولاسيما سيدنا محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعبد قط صنما ولا وثنا وكان قبل النبوة يتعبد على ملة ابيه ابراهيم وكان فى صغر سنه رؤية الصنم لديه من ابغض المنكرات وهذا امر معروف مشهور فى سائر كتب السير والحديث واما تلمذته عليه الصلوة والسلام التى زعمها النصرانى للرجل الذى سماه بحيرا فاختلاف صرف وتمويه وبهتان لا اصل له وقد قدمنا لك ما يتعلق برد هذا الكذب وحال هذا الرجل الذى لم يجتمع مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سوى مرة قبل النبوة فى طريق الشام وهو عليه الصلوة والسلام اذ ذاك صبى ولم يعش بحيرا على القول المشهور الى زمن ظهور نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم غير ان هذا الرجل فى الحقيقة كان نصرانيا عالما بما فى التوراة والانجيل من البشارات بالمصطفى الاعظم صلى الله تعالى عليه وسلم وعاملا بما فيها من اعتقاد رسالته وعبودية سيدنا عيسى بن مريم ولا زال ينادى اذ غير النصارى عدينهم ان دعوى التثليث لم يدعها الاكل ضال خبيث وكان ينهى نصارى زمانه عما احدثوه من القول بالوهية المسيح ويأمرهم بالعمل بما كان عليه الحواريون من الاحكام ويبين لهم ما ورد فى التوراة من الحلال والحرام ولما لم يفد قوله الا اصرارهم على التبديل اعتزلهم يعبد الله تعالى وحده مؤمنا برسالة المسيح عليه السلام منتظرا بزوغ نور النبى العربى فى ذلك الظلام وقبل ظهور بعثته اخترمت المنية هذا الموحد المذكور سالما من نقص التثليث والفجور ثم قيل لنا ان رجلا آخر من النصارى يدعى بحيرا ايضا آمن بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يتعلم منه عليه الصلوة والسلام بل هو منه تعلم فقد ذكر العلامة ابن الاثير فى كتابه اسد الغابة فى معرفة الصحابة ما لفظه بحيرا ذكره ابو موسى فيما استدركه على بن منده عن مقاتل او غيره قال قدم الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مع جعفر بن ابى طالب اربعون رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام بحيرا وابرهة والاشرف وتمام وادريس وايمن ونافع وتميم فلو لم يكن عنده ان غير بحيرا الراهب الذى رأى النبى عليه الصلوة والسلام قبل مبعثه وآمن به لما استدركه فان الراهب قد ذكره ابن منده وكان الراهب لم يكن عاش الى هذا الوقت غالبا انتهى **وقال** الوالد عليه الرحمة فى روح المعانى عند تفسير قوله تعالى ولتجدنّ اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ما لفظه والمراد من النصارى على ما روى عن ابن عباس وابن جبير وعطاء والسدى رضى الله تعالى عنهم النجاشى واصحابه وعن مجاهد انهم الذين جاءوا مع جعفر رضى الله عنه مسلمين وهم سبعون رجلا اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام وهم بحيرا الراهب وابرهة وادريس واشرف وتمام وقثم ودريد وايمن انتهى وانت تعلم ان هذه الآية من سورة المائدة وهى مدنية بل هى من آخر القرآن تنزيلا كما ورد فى الحديث حتى قيل انها نزلت فى حجة الوداع بين مكة والمدينة ولو قلنا ان بحيرا الراهب هو الذى كان رآه النبى عليه الصلوة والسلام قبل نبوته فى طريق الشام فكيف يقال ان علم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مع كمال نزول القرآن وانتشار الرسالة فما دعوى عبد المسيح الا تمويه على ضعفة العقول ومصادمة للمعقول والمنقول ولنذكرلك تفسير هذه الآيات الكريمات التى استشهد بها عبد المسيح لتزداد وقوفا على ما اتينا به من البينات قال تعالى لتجدنّ اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا الخطاب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او لكل من يصلح له كما فى غير هذا الموضع من الكتاب العزيز والمعنى ان اليهود والمشركين اشد جميع الناس عداوة للمؤمنين ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى اى ان النصارى اقرب الناس مودة للمؤمنين وصفهم سبحانه بلين العريكة وسهولة قبولهم الحق قلت فلذا

ترى فى كل عصر الى الآن من يسلم من النصارى اكثر ممن يسلم من غيرهم وقيل مذهب اليهود ان يجب عليهم ايصال الشر والاذى الى من خالفهم فى الدين باى طريق كان مثل القتل ونهب المال او بانواع المكر والكيد والحيل ومذهب النصارى خلاف اليهود فان الابتداء فى مذهبهم حرام فحصل الفرق بينهما وعن عطاء قال ما ذكر الله تعالى بر النصارى من خير فانما يراد به النجاشى واصحابه لا جميع النصارى والتعبير بقالوا انا نصارى اشعار بقرب مودتهم حيث يدعون انهم انصار الله واولياء اهل الحق وان لم يظهروا اعتقاد حقيقة الاسلام ذلك اى كونهم اقرب مودة بان اى بسبب ان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون كاليهود عن اتباع الحق والانقياد له اذا فهموه والقسيس كالقس العالم واصله من قس اذا تتبع الشئ وطلبه ورئيس النصارى فى الدين والعلم والراهب الخائف من رهب الله تعالى اى خافه والرهبانية والترهب التعبد فى الصوامع قلت فى فتح البيان ان هذا مدح للنصارى فى مقابلة ذم اليهود وليس بمدح على الاطلاق ثم قال تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق الضمير يعود على من جاء من الحبشة الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقولون ربنا آمنا بهذا الكتاب النازل من عندك على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومن انزلته عليه فاكتبنا مع الشاهدين بصدق محمد وانه رسولك الى الناس كافة ولا نبى بعده الى ان قال تعالى فاثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين ونحو هذه الآية قوله تعالى فى سورة الاعراف ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون ٥ الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون وقد اثبتنا لك ولله سبحانه الحمد نبوته عليه الصلوة والسلام من نصوص التوراة والانجيل ومعجزاتها التى اراها كل قبيل مما لا يبقى بعدها شبهة لمسترب فليتذكرها وليتدبرها من لم فى الآخرة نصيب ثم العجب من هذا النصرانى بزعم ان النبى عليه الصلوة والسلام بعد ان توفى نسطوريوس يعنى بحيرا وتب الى تعليمه عبد الله بن سلام وكعب الاحبار مع انه قد اجمع المؤرخون واهل السير والمحدثون وجميع علماء الملة الاسلامية ان عبد الله كما قدمناه لك اسلم بعد الهجرة ودخول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الى المدينة وكعب اسلم فى خلافة الصديق او فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما وسأله عن عدم تقديم اسلامه فاجابه انا نجد فى التوراة ان محمدا يبعث من العرب ثم يموت ويتولى بعده شيخ صالح ثم يموت ويتولى بعده سابق من حديد فتر ويت فلما رأيت الامر جميعه كذلك اسلمت فقال له عمر وادراه او ذكرت هناك اى فى التوراة وهذا كلمة تقولها العرب تواضعا اى انا ممتن لا اصلح ان اذكر فيها فكيف يقال او يخطر ببال ان عبد الله وكعبا علما عليه الصلوة والسلام شيئا مما انبهما ابو هما بعد فتح الامصار واشتهار الاسلام فى الاقطار ولم يريا النبى المختار الا بعد مجيئه الى المدينة وبعد سالتر بنحو تلت عشرة سنة فى كان يهوديا الى خلافة الفاروق فكيف يتصور ان يأخذ عليه السلام عن يهودى ونصرانى ويجمع بين كلاميهما المتناقض فى كتابه ان اليهودى عدو للنصرانى وهو عدو له وهما عدوان لمشركى العرب وفى القرآن ذم اليهود والنصارى والمشركين والحكم بتكفيرهم جميعا وتكفير كل من لم يدخل فى دينه عليه الصلوة والسلام وبيان مقالاتهم الباطلة وعقائدهم الكاسدة وآرائهم الفاسدة واحوالهم الذميمة وتعريف الكل بكتب الله تعالى المنزلة فلو كان لاحد مدخل ورأى فيه لما ذكر ذمه بل كان يذكر مدحته وما يؤيد نحلته فما هذا الكلام من عبد المسيح الا كهذيان المحموم وما هو الا تلبيس على الجاهلين الذين هم مثله بخمر العشاء الربانى سكارى والله سبحانه الموفق للصواب

قال النصرانى فلما توفى وارتد القوم وافضى الامر الى ابى بكر وحبس على بن ابى طالب عن تسليم الامر لابى بكر علما انهما قد ظفرا بما كانا يطلبان ويريدان فى نفسيهما فاندسا الى على بن ابى طالب فقالا له لا تدعى انت النبوة ونحن نوافقك على مثل ما كان اوتى به صاحبك نسطوريوس النصرانى فلست باخس منه وكان على بن ابى طالب قد احس بما كان نسطوريوس الراهب عليه الا انه كان صغير السن وقت ما صاحبه واوعز اليه ان لا يعلم احدا بموضعه ولا يطلع احدا من اهله عليه فنزل على منهما ذلك لصغر سنه وقلة تجربته ومال الى قولهما بسلامة قلبه وحداثة سنه وقلة تجربته فلم يتم الله لهما ذلك ولم يبلغهما اياه لان اتصل بابى بكر بعض حرهما فعت الى على فلما صار اليه ذكره الحرمة ونظر الى ابى بكر والى قوته فرجع عما كان عليه ووضع بقلبه وكانا قد عمدا الى ما فى يد على بن ابى طالب من الكتاب الذى دفعه اليه صاحبه على معنى الانجيل فادخلا فيه اخبار التوراة وشيئا من جل احكامها واخبار بلدها وشنعا فيه وزادا ونقصا ودسا تلك الشناعات كقولهما قالت النصارى ليست اليهود على شئ وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون (بقرة ١٠٧) ومثل الاعاجيب وذلك التناقض الذى

لا يخيل على الناظر فيه ان المتكلمين به قوم شتى مختلفون كل منهم ينقض قول صاحبه ومثل سورة النحل والنمل والعنكبوت و
مثل هذا وشبهه الا ان عليا حيث ايس من الامرات يصير اليه صار الى ابى بكر بعد اربعين يوما وقال قوم بعد ستة اشهر فبايعه
ووضع يده فى يده وقال له ما حبسك عنا وعن مبايعتنا يا ابا الحسن فقال كنت مشغولا بجمع كتاب الله لان النبى كان اوصانى بذلك
فانظر ايها العادل فى هذا الكلام وتدبر ما معنى شغله بجمع كتاب الله وانت تعلم ان الحجاج بن يوسف ايضا جمع للصاحف و
اسقط منها اشياء كثيرة فكتاب الله ايها المغرور لا يجمع ولا يسقط منه شئ وانت واهل مقالتك عارفون بذلك غير منكرين
لان الثقاة من رواتكم نقلوا هذه الاخبار وصححوها فليس بينهم فيها خلف وانت تعلم ايضا انهم رووا ان النسخة الاولى هى التى كانت بين
القرشيين فامر على بن ابى طالب باخذها لما اشتد عليه الامر لئلا يقع فيها الزيادة والنقصان وهى النسخة التى كانت محفوظة على معنى لا يخيل
الذى دفعه اليه نسطوريوس وكان يسمى عند اصحابه جبرئيل مرة والروح الامين مرة فلما قال على بن ابى طالب لابى بكر فى بيعته لا وب
انى شغلت فى جمع الكتاب قالوا فمعنا قول ومعك قول وهل يجمع كتاب الله فاجتمع امرهم وجمعوا ما كان حفظه الرجال من اجزائه
كسورة براءة التى كتبوها عن الاعرابى الذى جاءهم من البادية وغيره من الشاذ والوافد وما كان مكتوبا على اللخاف والعسب وهو جريد
النخل وعلى عظم الكتف ونحو ذلك ولم يجمع فى مصحف وكانت لهم صحف وادراج على منهاج ادراج اليهود وذلك من حيلة اليهود بين
وكان الناس يقرؤن مختلفين فقوم يقرؤن ما مع على بن ابى طالب وهم اتباعه الى اليوم وقوم يقرؤن بهذا المجموع الذى ذكرنا امره وقوم يقرؤن
بقراءة الاعرابى الذى جاء من البرية وقال ان معي حرفا وأيه واقل واكثر فكتب ولا ندرى ما قصته ولا فى ما انزل وطائفة تقرأ بقراءة ابن
مسعود لقول صاحبك من اراد ان يقرأ القرآن غضا طريا كما انزل فليقرأ بقراءة ابن ام عبد وكان يعرض عليه فى كل سنة مرة وفى السنة
التى مات فيها عرض عليه مرتين وقوم يقرؤن قراءة ابى بن كعب لقوله اقرأكم ابى وقراءة ابى وقراءة ابن مسعود متقاربتان فلما صار
الامر الى عثمان بن عفان واختلف الناس فى القراءة اقبل على بن ابى طالب يتطلب العلل على عثمان ويتتبع العثرات ويعيبه ويخالف
عليه وذلك تدبر اعلى قتله فكان الرجل يقرأ الآية ويقرأها الآخر قراءة مختلفة ويقول الرجل منهم لصاحبه قراءتى خير من قراءتك
ويحتج كل منهم لصاحبه بالذى يقرأ بقراءته ويقع فى ذلك الزيادة والنقصان والتحريف والتبديل فقيل ذلك لعثمان وانهم يختلفون
فى القراءة ويزيدون فى الكتاب وينقصون ويتضاغنون فى ذلك ويقع بينهم الشر والاخذ بالعصبية ولا نأمن ان يتطاول الامر و
يتفاقم فيقع بينهم القتل ويفسد الكتاب وترجع الردة فبعث عثمان فجمع كل ما امكنه من تلك الادراج والرقاع وما كتب اولا ولم يتعرضوا
لما فى يد على بن ابى طالب من مصحفه ولا لمن كان يقرأ بقراءته ولا دخل معهم فى هذا التاليف واما ابى بن كعب فمات قبل هذا التاليف
واما ابن مسعود فطلبوا منه ان يدفع اليهم مصحفه فابى فصعروه عن الكوفة واستعملوا ابا موسى الاشعرى وامروا زيدين ثابت الانصارى
وعبد الله بن عباس وقيل محمد بن ابى بكر بتاليفه واصلاحه وحذف الفاسد منه وكانا حديثى السن وقالوا لهما اذا اختلفتما فى شئ او
لغطتما واسم فاكتباه بلسان قريش فانما اختلفا فى اشياء كثيرة منها التابوت قال زيد هو التابوه وقال ابن عباس بل هو التابوت فكتباه بلسان
قريش ونظائر هذه كثيرة فلما جمعوا هذا التاليف على ما فى هذه المصاحف كتبت اربعة مصاحف بخط جليل ووجه احدها الى مكة وخلف
اخر فى المدينة ووجه اخر الى الشام وهو اليوم بطلطيلة ولم يزل ذلك المصحف الذى كان بمكة الى ايام ابى السرايا فلما كان فى تلك الايام
وهو اخر سليب سلبت الكعبة منه هجرية ليس ان ابا السرايا ذهب لها بل فى تلك الفتنة حقد قبل احترق فيما احترق واما مصحف المدينة
فقد فى ايام الحرة وهى ايام يزيد بن معوية ووجه بالمصحف الرابع الى العراق وكان بالكوفة وهى يومئذ قبة الاسلام ومجمع المهاجرين والنصر
ويقال ان ذلك المصحف باق الى اليوم بالكوفة وليس بصحيح بل فقد فى ايام المختار ثم امر بجمع ما جمع من تلك المصاحف والادراج التى جمعت
من البلاد وكتب الى العمال ان يجمعوا ما امكنهم منها وينقضوه حتى لا يعلم ان احدا عنده منها شئ ونوعد المخالف منهم فكل ما صار اليهم غلوا له
الخل وسرحوه فيه وتركوه حتى قطع واهترى ولم يبق شئ يعلم الا متفرقا مثلما قيل عن سورة النور انها كانت اطول من سورة البقرة
وكما قيل ان سورة الاحزاب مبتورة ليست بتمامها وكذلك قالوا فى براءة انها لم يوجد بينها وبين الانفال فصل يعرف فلم يفصلوهما
بسطر بسم الله الرحمن الرحيم ومثل قول ابن مسعود فى المعوذتين لما اثبتوهما فى المصحف لا تزيدوا فيه ما ليس فيه ومثل قول عمر على المنبر
لا يقولن احدان اى الرجيم ليست فى كتاب الله فانا قد كنا نقرأ والشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة فلولا ان يقال ان عمر قد زاد
فى القرآن ما ليس فيه لاثبتها فيه بيدى ومثل قوله فى اخر خطبة خطبها انى لا اعلم ان احدا قال ان المتعة ليست فى كتاب الله بل كنا نقرأ

اية المتعتر ولكنها سقطت فلاجرى الله من اسقطها خيرا فانه اؤتمن فما اذى الامانة ولا نصح الله ولا رسوله فقد اسقط من القرآن شيئا كثيرا وقوله ايضا وما كان عليه ان يرخص الله للناس وانما بعث محمدا بالدين الواسع وقال ابي بن كعب سورتان كانوا يقرأونهما فيه وانما قال هذا فى التاليف الاول ولم يدرك هذا التاليف وهما سورتا القنوت والوتر وهما اللهم انا نستعينك و نستغفرك ونستهديك ونؤمن بك ونتوكل عليك الى اخر الوتر وكذلك اية المتعتر فان عليا كان اسقطها بتتر وقال انه سمع رجلا يقرأها على عهده فدعاه وضربه بالسوط وامر الناس ان لا يقرأها احد فكان هذا بعض ما شنعت به عليه عائشة يوم الجمل وقد دخلت منزل عبد الله بن خلف الخزاعي فقالت فى بعض قولها امر بجلد على القرآن ويضرب عليه وينهى عنه وقد بدل وحرف وبقي مصحف عبد الله بن مسعود عندنا فهو يتوارث الى الساعة وكذلك مصحف علي بن ابي طالب عند اهله ثم كان من امر الحجاج بن يوسف ما كان انه لم يدع مصحفا الا جمعه واسقط منه اشياء كثيرة ذكروا انها كانت نزلت فى بني امية باسماء قوم وفى بني العباس باسماء قوم وكتبت نسخ بتاليف ما اراد الحجاج فى ستة مصاحف فوجه واحدا الى مصر واخر الى الشام واخر الى المدينة واخر الى مكة واخر الى الكوفة واخر الى البصرة وعمد الى تلك المصاحف المتقدمة فغلى لها الزيت وسرحها فيه فتقطعت واحتذى فى ذلك بما فعله عثمان والدليل على ما كتبنا انك الرجل الذي قد قرأت كتب الله المنزلة وانت تعلم كيف انتسقت الاخبار وكثر التخليط فى كتابك الذي هو دليل على ان الايدي الكثيرة قد تداولته واختلفت فيه الاراء وزيد فيه ونقص منه وكل قال ووضع ما اراد وهوى واسقط ما كره وسخط افهذا عندك اكرمك الله شروط كتب الله المنزلة وسيما وصاحبك اعربي جلف يأوي البادية فخطر خاطر فى قلبه فصيحه بلسانه وصار به الى قوم بدو فتقرب به اليهم وهم ليشهدون فى كتابهم ان الاعراب اشد كفرا ونفاقا ومن هو اشد كفرا كيف يؤخذ عنه سر الله ووحيه وتنزيله على نبيه وانت تعلم ما كان بين علي وابي بكر وعمر وعثمان من الاحنة والعداوة فقد زاد هؤلاء ونقصوا وزاد هذا ونقص وانما كان كل واحد منهم يريد الخلاف على صاحبه ومناقضة قوله ومباينته فمن اين تعلم اي الاقوال هو الصحيح وكيف يمكن لك ان تميزه من السقيم وقد زاد فيه الحجاج ونقص منه وانت عارف بمذهب الحجاج فى جميع اموره فكيف تستوثق فى كتاب الله وتعدل له وتأمنه على ذلك وقد كان الرجل الذي يتقرب الى بني امية بكل ما يجد اليه سبيلا هذا وقد كان اليهود البهت مخالطين لهم وكان بعضهم قد اظهر لهم الدخول معهم فى المقالة وانما كان ذلك مكرا منه وخديعة وحيلة للفساد وتدبرا منه عليهم ليبطل الامر ويضمحل فهذا اصح دليل واوضح برهان لا يجهل الا على من قد اعمى الجهل بصره وطمس على قلبه والا فاية حجة او اي شيء من الشرح اكثر مما قد شرحنا ولولا انك الرجل الذي قد قرأت كتب سر الله ودرستها حق دراستها وان الانصاف اصل شيمتك لما شرحنا لك هذا الشرح والحق رحمك الله فيه بعض المرارة عاجلة وحلاوة كثيرة اجلة فلهذا السبب قد اكتفينا بما ذكرناه فاصبر للمرارة اليسيرة من الدواء تعقبك حلاوة كثيرة فى العاقبة على انك لعلم وكل من ينظر فى كتابنا هذا اننا لم نكتب اليك بشيء زيادة على ما فى كتابك من ذات انفسنا بل ولم نثبت الا الصحيح مما نقلته رواتكم العدول الثقاة عندكم المأخوذ بقولهم المعول فى الدين على ما نقلوه من هذه الاخبار وغيرها فى صحتها وانهم لم يتزيدوا فيها ولا مالوا الى احد الفريقين وقد ثبتنا صدقهم وعرفنا حقيقة ما نقلوه بما شاهدنا من الكتاب انه انما هو كلام منثور لا نظام له ولا تاليف ولا معنى ينسق بل هو منتقض كله ينقض بعضه بعضا فقد صح عندنا وعند كل ذي لب ان الذي نقلوه الينا من خبر هو على ما حكوه ولولا كراهيتنا للتطويل لشرحنا من تناقضه وتفاوت معانيه واخباره اصل جمعه اكثر مما شرحنا ولكن فيما اثبتنا كفاية لذوي الالباب والعقول انتهى **فاقول وبالله التوفيق** الكلام على هذه العبارات الملفقة والاكاذيب المصنعة والخزعبلات المتهافتة والمسائل المتناقضة فى ثلثة فصول وخاتمة الفصل الاول فيما قاله اهل السنة والجماعة من المسلمين فى كيفية جمع القرآن الكريم الفصل الثاني فيما قاله الشيعة الامامية فى ذلك الفصل الثالث فى التقرير فى كلماته المتغائرة وتزييف عباراته المتنافرة وبيان ما فيها من الاختلاق والبهتان الذي سود به وجه الاوراق الخاتمة فى نبذة من الادلة على تحريف التوراة والاناجيل وكيفية تاليفها وبيان ما فيهما من التناقض والتبديل واختلاف النسخ والتراجم ومستهجن الاباطيل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **الفصل الاول** قال الشيخ الامام الوالد فى مقدمة روح المعاني ما ملخصه اعلم ان القرآن جمع اولا بحضرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقد اخرج الحاكم بسند على شرط الشيخين عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال كنا عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نؤلف القرآن فى الرقاع

اى يجمعوه فى الرقاع وهى جمع رقعة بالضم التى تكتب فيها ثم ان ابا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه امر زيد بن ثابت بعد مقتل اهل اليمامة وقتل كثير من قراء القرآن وحفظته ان يجمع القرآن ثانيا اى يتتبعه من الرقاع المكتوبة اولا وصدور الصحابة رضى الله تعالى عنهم لانه خشي ان ينقرضوا ولعل عند احدهم كلمة ليست فى تلك الرقاع اذ ربما يكون فيها سهو من كاتب بان اسقط حرفا او نحوه فتقابل تلك الرقاع احتياطا لها مع حفاظ القرآن ليكون الامر فى غاية الضبط والحفظ وهذا الحال موافق لقوله سبحانه انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وما شاع ان عليا كرم الله تعالى وجهه لما توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تخلف بجمعه فبعض طرقه ضعيف لا يعول عليه وبعضها موضوع وما صح فمحمول كما قيل على الجمع فى الصدر وقيل كان جمعا بصورة اخرى لغرض اخر مثل ان يجمعه على ترتيب نزوله ويؤيده انه على ما قيل كتب فيه الناسخ والمنسوخ فهو ككتاب علم وقد اخرج ابن ابى داود بسند حسن عن عبد خير قال سمعت عليا رضى الله تعالى عنه يقول اعظم الناس فى المصاحف اجرا ابو بكر رحمة الله تعالى على ابى بكر هو اول من جمع كتاب الله اى على الوجه الذى تقدم وما اشتهر انه جامع عثمان رضى الله تعالى عنه فهو على ظاهره باطل لانه رضى الله تعالى عنه انما حمل الناس فى سنة خمس وعشرين على القراءة بوجه واحد باختيار وقع بينه وبين من شهد من المهاجرين والانصار لما خشي الفتنة من اختلاف اهل العراق والشام فى حروف القراءة فقد روى البخارى عن انس رضى الله تعالى عنه ان حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه قدم على عثمان وكان يغازى اهل الشام فى فتح ارمينية واذربيجان مع اهل العراق فافزع حذيفة اختلافهم فى القراءة فقال ادرك الامة قبل ان يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى فارسل الى حفصة بنت عمر رضى الله تعالى عنها ان ارسلى الينا بالصحف ننسخها ثم نردها اليك فارسلت بها حفصة الى عثمان فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها فى المصاحف ثم رد عثمان الصحف الى حفصة وارسل الى كل افق بمصحف مما نسخوا قال زيد ففقدت اية من سورة الاحزاب حين نسخ الصحف قد كنت اسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الانصارى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله فالحقناها فى سورتها فى الصحف وقد ارضى ذلك اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى ان علي المرتضى كرم الله تعالى وجهه قال على ما اخرج ابن ابى داود بسند صحيح عن سويد بن غفلة عنه لا تقولوا فى عثمان الا خيرا فوالله ما فعل الذى فعل فى المصاحف الا عن ملأ منا وفى رواية لو وليت لعملت بالمصاحف الذى عمله عثمان وما نقل عن ابن مسعود انه لما احرق مصحفه لو ملكت كما ملكوا لصنعت بمصحفهم كما صنعوا بمصحفى كذب كسوء معاملة عثمان معه التى يزعمها الشيعة حين اخذ المصحف منه وهذا الذى ذكرناه من فعل عثمان رضى الله تعالى عنه هو ما ذكره غير واحد من المحققين حتى صرحوا بان عثمان لم يصنع شيئا فيما جمعه ابو بكر من زيادة او نقص او تغيير ترتيب سوى انه جمع الناس على القراءة بلغة قريش محتجا بان القرآن نزل بلغتهم ووافقه على ذلك جمهور الصحابة وكيشكل عليه ما مر انفا من قول زيد ففقدت اية من الاحزاب الى اخره فانه بظاهره يستدعى ان فى المصاحف العثمانية زيادة لم تكن فى هاتيك الصحف والامر فى ذلك هين اذ مثل هذه الزيادة اليسيرة لا توجب مغايرة يعبأ بها ولعلها تشبه مسئلة التضاريس ولو كان هناك غيرها الذكر وليس فليس ولا تقدح ايضا فى الجمع السابق اذ يحتمل ان يكون سقوطها فى الكتابة من باب الغفلة وكثيرا ما تعترى الناسخين فى حضائر كلام الله سبحانه فيذكرهم جل شانه بما غفلوا فيتداركون ما غفلوا وزيد هذا كان فى الجمعين ولعله الفرد المعول عليه فى البين لكن عراه فى اولهما ما عراه وفى ثانيهما ذكره من تكفل بحفظ الذكر فتدارك ما نساه وبعد انتشار هذه المصاحف بين هذه الامة المحفوظة لا سيما الصدر الاول الذى حوى من الاكابر ما حوى وتصدر فيه للخلافة الراشدة علي المرتضى وهو باب مدينة العلم لكل عالم والاسد الاشد الذى لا تاخذه فى الله لومة لائم لا يبقى فى ذهن مؤمن احتمال سقوط شئ من القرآن وما زعمه الشاذ من علماء الشيعة من سقوط بعض ايات منه فليس عليه اضعف برهان وقد رده من الفرقتين علماء هذا الشأن ثم اعلم ان ترتيب ايه وسورة بتوقيف من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اما ترتيب الايات فكونه توقيفيا مما لا شبهة فيه حتى نقل جمع منهم الزركشي والبرهان وابو جعفر فى المناسبات الاجماع عليه من غير خلاف بين المسلمين والنصوص متظافرة على ذلك واما ترتيب السور فعلى كونه اجتهاديا او توقيفيا خلاف والجمهور على انه توقيفي ايضا قال ابو بكر الانباري انزل الله تعالى القرآن كله الى سماء الدنيا ثم فرق فى بضع وعشرين سنة فكانت السورة ينزل لامر يحدث والاية جوابا للمستخبر فيوقف جبريل عليه السلام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على موضع الاية والسورة فمن قدم او اخر فقد افسد نظم القرآن

و قال الكرماني في البرهان ترتيب السورة هكذا عند الله تعالى في اللوح المحفوظ وعليه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعرض على جبريل كل سنة ما كان يجتمع عنده منه وعرض عليه في السنة التي توفي فيها مرتين قال الوالد عليه الرحمة ان ما بين اللوحين الان موافق لما في اللوح المحفوظ من القرآن وحاشا ان يهمل صلى الله تعالى عليه وسلم امر القرآن وهو نور نبوته وبرهان شريعته فلا بد اما من التصريح بموضع الآي والسور واما من الرمز اليهم بذلك واجماع الصحابة في المآل على هذا الترتيب اقوى دليل على انهم وجدوا ما افاده هم علما ولم يدعوا عندهم خبرا لا ولا وهما فلا ينبغي بعد اجماع الامة ان يصاخ الى احاد الاخبار ولا يشرأب الى تطلع الشاذ والغريب من الآثار فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك **الفصل الثاني** ولنا ما عليه جمهور علماء الشيعة الامامية الاثني عشرية ان القرآن المجيد محفوظ عن التغيير والتبديل والموجود الآن هو الذي انزل على سيد ولد عدنان من غير زيادة ولا نقصان واما من زعم منهم غير هذا فقوله مردود وغير مقبول عندهم ايضا قال الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه الذي هو من اعظم علماء الامامية الاثني عشرية في رسالته الاعتقادية ما عبارته اعتقادنا في القرآن ان القرآن الذي انزل الله تعالى على نبيه عليه الصلوة والسلام هو ما بين الدفتين و هو ما في ايدي الناس ليس باكثر من ذلك ومبلغ سوره عند الناس مائة واربعة عشر سورة وعندنا والضحى والم نشرح سورة واحدة ولايلاف والم تر كيف سورة واحدة ومن نسب الينا انا نقول انه اكثر من ذلك فهو كاذب انتهى و في تفسير مجمع البيان الذي هو تفسير معتبر عند الشيعة ذكر السيد الاجل المرتضى علم الهدى ذو المجد ابو القاسم علي بن الحسين الموسوي ان القرآن كان على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مجموعا مؤلفا على ما هو الان واستدل على ذلك بان القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتى حين على جماعة من الصحابة في حفظهم وانه كان يعرض على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويتلى عليه وان جماعة من الصحابة كعبد الله بن مسعود وابي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عدة ختمات وكل ذلك بادنى تأمل يدل على انه كان مجموعا مؤلفا مرتبا غير منثور ولا مبثوث وذكر ان من خالف من الامامية والحشوية لا يعتد بخلافهم فان الخلاف مضاف الى قوم من اصحاب الحديث نقلوا اخبارا ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته انتهى و قال السيد المرتضى ايضا ان العلم بصحة القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام المشهورة واشعار العرب المسطورة فان العناية اشتدت والدواعي توفرت على نقله و بلغت الى حد لم تبلغ اليه فيما ذكرناه لان القرآن معجزة النبوة وماخذ العلوم الشرعية والاحكام الدينية وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وعناية الغاية حتى عرفوا كل شيء فيه من اعرابه وقراءته وحروفه وآياته فكيف يجوز ان يكون مغيرا او منقوصا مع العناية الصادقة والضبط الشديد انتهى و قال القاضي نور الله الشوشتري الذي هو من علمائهم المشهورين في كتابه المسمى بمصائب النواصب ما عبارته ما نسب الى الشيعة الامامية بوقوع التغيير في القرآن ليس بما قال به جمهور الامامية انما قال به شرذمة قليلة منهم لا اعتداد بهم فيما بينهم انتهى و قال الملا صادق في شرح الكليني ما لفظه يظهر القرآن بهذا الترتيب عند ظهور الامام الثاني عشر و يشهر به انتهى و قال محمد بن الحسن الحر العاملي الذي هو من كبار المحدثين في الفرقة الامامية في رسالته التي كتبها في رد بعض معاصريه ما عبارته بالفارسية هر كسے كه تتبع اخبار و تفحص تواريخ و آثار نموده بعلم يقيني ميداند كه قرآن در غايت و اعلى درجهٔ تواتر بوده و آلاف صحابه حفظ و نقل ميكرده اند از اول عهد رسول خدا صلى الله تعالى عليه وسلم مجموع و مؤلف بود انتهى فظهر ان المذهب المرضي المحقق عند علماء الفرقة الامامية ان القرآن الذي انزل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو ما بين الدفتين وهو ما في ايدي الناس ليس باكثر من ذلك وانه كان مجموعا مؤلفا في عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحفظه ونقله الوف من الصحابة وجماعة من الصحابة كعبد الله بن مسعود وابي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي عليه الصلوة والسلام عدة ختمات وانه يظهر ويشتهر بهذا الترتيب عند ظهور الامام الثاني عشر رضي الله عنه والشرذمة القليلة التي قالت بوقوع التغيير لا اعتداد بها وقد رد هذا العلماء اقوالها والاخبار الضعيفة لا يرجع اليها عن المعلوم المقطوع بصحته وهذا حق لان خبر الواحد اذا اقتضى علما ولم يوجد في الادلة القاطعة ما يدل عليه وجب رده على ما صرح به ابن المطهر الحلي في كتابه المسمى بمبادي الوصول الى علم الاصول و قد قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون و في تفسير الصراط المستقيم الذي هو تفسير معتبر عند علماء الشيعة اي انا لحافظون له من التحريف والتبديل والزيادة والنقصان انتهى و قال الوالد عليه الرحمة وزعم بعض الشيعة ان عثمان بل ابا بكر وعمر ايضا اسقطوا بعضا من اياته ولما لم يظفر له علماؤهم ردوه ومنهم الطبرسي في مجمع البيان حيث قال اما الزيادة في القرآن فمجمع على بطلانها واما النقصان فقد روي عن قوم من اصحابنا وقوم من حشوية العامة والصحيح خلافه وهو الذي نصره المرتضى واستوفى

الكلام فيه غاية الاستيفاء فى جواب المسائل الطرابلسيات وذكر فى مواضع ان العلم بصحة نقل القرآن كالعلم ببلدان والحوادث الكبار والكتب المشهورة واشعار العرب المسطورة فان الغاية اشتدت والدواعى توفرت على نقله وحراسته وبلغت الى حد لم تبلغ فيما ذكرناه لان القرآن معجزة النبوة ومأخذ العلوم الشرعية والاحكام الدينية وعلماء المسلمين قد بلغوا فى حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شئ اختلفت فيه من اعرابه وقرايته وحروفه وآياته فكيف يجوز ان يكون مغيرا او منقوصا الى العناية الصارفة والضبط الشديد وقال ايضا ان العلم بتفصيل القرآن وابعاضه فى صحة نقله كالعلم بجملته وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنفة ككتاب سيبويه والمزنى فان اهل العناية بهذا الشان يعلمون من تفصيلها ما يعلمونه من جملتها حتى لو ان مدخلا ادخل فى كتاب سيبويه بابا من النحو ليس من الكتاب لعرف وميز انه ملحق وانه ليس من اصل الكتاب وكذا القول فى كتاب المزنى ومعلوم ان العناية بنقل القرآن وضبطه اصدق من العناية بضبط كتاب سيبويه ودواوين الشعراء وذكر ايضا ان القرآن كان على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مجموعا مؤلفا على ما هو عليه الآن واستدل على ذلك بان القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه فى ذلك الزمان وانه كان يعرض على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ويتلى عليه وان جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وابى بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عدة ختمات وكل ذلك يدل بادنى تأمل على انه كان مجموعا مرتبا غير منثور ولا مبثوث وذكر ان من خالف ذلك من الامامية والحشوية لا يعتد بخلافهم فان الخلاف فى ذلك مضاف الى قوم من اصحاب الحديث نقلوا اخبارا ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع بصحته انتهى

قال الوالد وهو كلام دعاه اليه ظهور فساد مذهب بعض اصحابه حتى على الاطفال والحمد لله على ان ظهر الحق وكفى الله المؤمنين القتال الا ان الرجل قد دس فى الشهد سما وادخل الباطل فى حمى الحق الاحمى لان نسبة ذلك الى قوم من حشوية العامة الذين يعنى بهم اهل السنة والجماعة فهو كذب او سوء فهم لانهم اجمعوا على عدم وقوع النقص فيما تواتر قرآنا كما هو موجود بين الدفتين اليوم نعم اسقط نزر من الصديق ما نسخت تلاوته وهى كلمات معروفة وكان يقرأها من لم يبلغه النسخ وما لم يكن فى العرضة الاخيرة ولم يأل جهدا رضى الله تعالى عنه فى تحقيق ذلك الا انه لم ينتشر نوره على التدوجر فى الآفاق الا زمن ذى النورين فلهذا نسب اليه كما تقدم تفصيله انفا فتذكر **الفصل الثالث** فى التنقير فى كلمات قوله فلما ارتد القوم الخ فنقول نعم ان ارتداد بعض قبائل العرب عن دين الاسلام لا يخدش صحة النبوة كما سيأتى بل هذا ايضا من دلائل النبوة والعلامات الدالة على حقيتة خلافة ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فقد قال العلماء فى الكلام على قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم مدح الله تعالى فى هذه الآية الكريمة الذين قاتلوا المرتدين باكمل الصفات واعلى البرات وقد وقع ذلك من الصديق وانصاره بالاجماع لان ثلث فرق قد ارتدت فى آخر عهد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الاولى بنو مدلج قوم الاسود العنسى ذى الخمار الذى ادعى النبوة فى اليمن وقتل على يد فيروز الديلمى الثانية بنو حنيفة اصحاب مسيلمة الكذاب المقتول فى ايام خلافة الصديق على يد وحشى الثالثة بنو اسد قوم طليحة بن خويلد المتنبى ولكنه امن بعد ان ارسل النبى عليه الصلوة والسلام خالدا وهرب منه الى الشام وقد ارتد فى خلافة الصديق سبع فرق وهم بنو فزارة قوم عيينة بن حصين وبنو غطفان قوم قرة ابن سلمة وبنو سليم وبنو يربوع وبعض بنى تميم قوم سجاح بنت المنذر وبنو كندة قوم اشعث ابن قيس الكندى وبنو بكر فى البحرين وارتدت فرقة فى زمن عمر رضى الله تعالى عنه وهم جبلة بن الايهم واصحابه بسبب اللطمة لما اراد عمر اجراء القصاص عليه والتحق بنصارى الروم وقد استأصل الصديق رضى الله تعالى عنه كل فرقة واستردهم الى الاسلام كما اجمع عليه المؤرخون فاى دليل فى ردتهم على عدم نبوة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهؤلاء بنو اسرائيل لما خرجوا من مصر وذهب موسى عليه السلام لتكليم الرب سبحانه فارتد بنو اسرائيل مع وجود هارون فيهم وعبدوا العجل فهل دل ذلك على بطلان نبوة موسى عليه السلام وهذا عيسى المسيح عليه السلام لم يتبعه فى حياته الا اقل القليل من الناس ومع هذا لما اراد اليهود قتله فر عنه اصحابه وانكره اخص حوارييه وهو بطرس واسلمه يهوذا لليهود ولم يبق معه احدا ابدا فهل خدش ذلك فى نبوته عليه السلام وهذا نوح ولوط وصالح وغيرهم لم ينقص من اثر نبوتهم كفر اقوامهم شيئا كما لا يخفى على كل ذى عقل منصف **قوله** وحبس على

بن ابی طالب عن تسلیم الامر فنقول ان هذا امر لیس له مدخل فی امر النبوة وصدقها لان هذا امر عائد الی المسلمین فمن اقر بالنبوة لا نعکر
علیه هذه المسئلة وای دخل لها فی شأن الرسالة ولیت شعری هل یصح استدلال یهودی علی بطلان دین المسیح بان فرق النصاری اختلفوا
فی الاب والاب والروح وتستند تقول فی شأنه ما تقول والکاتولك تجعله کالاله والرسول ثم ان هذا ایضا خلاف الواقع لان علیا کرم الله تعالی
وجهه لم یمنع عن حقه ولم یحبس عنه ما یستحقه لان امر الخلافة عائد الی المسلمین وهم یعلمون ان ذلك اولویة من یصلح لها فرأوا ان
علیا رضی الله تعالی عنه حدث السن اذ ذاك وانت ایها النصرانی قد ادعیت ایضا انه صغیر السن وقلیل التجربة للامور وابو بکر رضی الله تعالی
شیخ مجرب للامور فرأی المسلمون اولویته بهذا الامر لا سیما والنبی علیه الصلوة والسلام قدمه للصلوة فی مرضه بالناس واشارات کثیرة
الی الخلافة فبایعه المسلمون لعلمهم باولویته فکان الامر کذلك واما فضل علی رضی الله تعالی عنه وقرابته من رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم وشجاعته
وعبادته وکرمه وجودة عقله ودرایته فشیء لا یجحده جاحد ولا یقدر علی کتمانه حاسد والذی یضحك الثکلی عزوك الیه رضی الله تعالی عنه انه
حدثته نفسه بدعوی النبوة فهل هذا الا اختلاق صرف وبهتان بحت لا تقبله الاطفال فضلا عن کمل الرجال وقلت شعری فی ای کتاب رأیت
ذلك وعمن رویت ما هنالك وکیف تسنی لقلمك ان یجری بهذا الکذب الصراح الظاهر ظهور الصباح **قوله** فاذا ستالی علی لا یخفی علیك
کذب هذا ایضا فان عبد الله بن سلام اسلم بعد الهجرة وکعب اسلم فی اخر خلافة ابی بکر کما تقدم سابقا **قوله** فقالا له الا تدعی انت النبوة
الی آخره اقول لعل هذا النصرانی اخذ هذا من رسالة الزندیق ابی حیان التوحیدی علی بن محمد بن العباس او هو اخذه من رسالة النصرانی
ان قلنا بتقدمها ففی لسان المیزان للحافظ العلامة ابن حجر العسقلانی علیه الرحمة فی ترجمة ما بعضه التوحیدی نعناه الوزیر المهلبی لسوء
عقیدته وکان یتفلسف وظهر منه القدح فی الشریعة والقول بالتعطیل کما قال ابن ابی فی کتاب الخریدة وقال الامام ابن الجوزی علیه الرحمة کان
زندیقا وقال جعفر بن یحیی الحکاك قال لی ابو نصر الشجری انه سمع ابا سعید السالینی یقول قرأت الرسالة المنسوبة الی ابی بکر محمد
مع ابی عبیدة الی علی رضی الله تعالی عنهم علی ابی حیان فقال هذه الرسالة عملتها ردا علی الروافض وسببها انهم کانوا یحضرون مجلس بعض الوزراء
یعنی ابن العمید فکانوا یغالون فی علی فعملت هذه الرسالة فقد اعترف بالوضع ونقل العلامة ابن الصلاح عن بعض العلماء ان ابا حیان
قصد بهذه الرسالة الطعن علی الصدر الاول فمن ذلك ما قاله فیها ان عمر رضی الله تعالی عنه قال لعلی کرم الله تعالی وجهه فیما خاطبه به
انك اعتزلت تنتظر وحیا من جهة الله تعالی وتتوکف مناجاة الملك وبقی ابو حیان الی حدود الاربعمایة انتهی قلت فاذا قلنا هذه الرسالة التی
ردوناها العبد السیء وانه الفها کما زعم فی عصر المأمون العباسی فیکون ابو حیان استمد منها فی اختلاقه وان قلنا انها لغیره من نصاری هذا
الوقت فیکون مؤلفها اخذ ما قاله هنا من رسالة ابی حیان المفتعلة وعلی کلا التقدیرین فقد اخذ تندیق من زندیق ونقل المغفل
ما لا یلیق فافهم والله سبحانه ولی التوفیق **قوله** وقد احتج بما کان نسطوریوس الراهب علیه قد قدمنا لك ایضا ما جری من امر نسطوریوس
الذی عناه هذا النصرانی وانه هو المسمی بحیری المعروف بحیری الراهب ولم یجتمع مع النبی علیه الصلوة والسلام الا مرة واحدة حین ذهابه
صغیرا مع عمه ابی طالب الی الشام ولم یأت مکة ولا المدینة ابدا کما شهدت به تواریخ النصاری التی مر لك ما فیها فما هذا الا اختلاق صرف
کما مثاله من الخزعبلات التی سطرها هذا النصرانی ولم یقلها غیره ولا یقبلها کل من له ادنی عقل والمام بتراجم الرجال واطلاع علی التواریخ و
الاحوال وسیأتی ان شاء الله تعالی ما یتعلق بحیری ایضا فلا تغفل **قوله** وکانا قد عمدا الی ما فی ید علی بن ابی طالب من الکتاب الذی دفعه
الیه صاحبه الی آخره فهذه ایضا من مخترعات هذا النصرانی لان القرآن المجید حفظته الصحابة فی صدورها علی عهد النبی صلی الله تعالی علیه وسلم
وکتبته واشتهر فیما بینهم اشتهار الشمس فی رابعة النهار وکانوا یتلونه فی صلواتهم آناء اللیل واطراف النهار فکیف یتسنی لاحد الزیادة فیه
او التنقیص والآن هو عند جمیع فرق المسلمین من السنة والشیعة لیس فیه اختلاف ولا زیادة ولا نقصان ولا فیه اختلاف کلمة او
حرف واحد مخل وهذا والحمد لله تبارك وتعالی لیس کالاناجیل المؤلفة بعد المسیح بسنین عدیدة وفیها اختلاف وتناقض لا یقبل المکابرة
والتأویل کما قدمنا **قوله** فادخلا فیه اخبار التوراة الخ لا یخفی ان هذا کقول اخوانه ان القرآن اساطیر الاولین وقد ذکر سبحانه فی غیرما
آیة ان القرآن فیه من التوراة وغیرها وهذا من اعظم الدلائل علی انه منزل منه سبحانه کما عرفته فی محله وقد قال تعالی انه لفی زبر
الاولین وقال تعالی ان هذا لفی الصحف الاولی صحف ابراهیم وموسی وکیف یتصور عاقل ان یدخل عبد الله بن سلام وکعب الاحبار
شیئا فی القرآن لانهما ان کانا اسلما ظاهرا وباطنا فلا یمکن ان یزیدا او ینقصا شیئا فیه وان کانا قد اسلما ظاهرا فقط وانهما قد بقی فی
قلوبهما الیهودیة واعتقاد احقیتها فلا یتصور ان یدخلا ذم الیهود وتکفیرهم فهذا من عبد المسیح قول قبیح لا یقبله من یتصدی

من النصفين للتفهم فافهم **قوله** وزاد تلك الشناعات كقولهما قالت النصارى ليست اليهود على شئ الآية اقول لعمر الله انه ليس في هذا شناعة بل هو عين الواقع اذ هما من وقت المسيح الى الآن تقول النصارى ان اليهود ليسوا على شئ يعتد به في الدين وتقول اليهود في حق النصارى كذلك فهم يكفر بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا وممتلئ قلب كل فرقة منهما على الاخرى حقدا وبغضا فهل اتى القرآن بشئ زائد على الواقع او عزى الى احد الفريقين ما لم يصدقه كل سامع ولنذكرك ما قاله المفسرون في هذه الآية الكريمة وذلك قوله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ الرادي هود المدينة ووفد نصارى نجران تمادوا عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتسابوا وانكرت اليهود الانجيل ونبوة عيسى عليه السلام وانكرت النصارى التوراة ونبوة موسى عليه السلام فال في الموضعين للعهد وقيل الراد عامة اليهود وعامة النصارى وهو من الاخبار عن الامم السابقة وفيه تقريع لمن بحضرته عليه الصلوة والسلام وتسلية له صلى الله تعالى عليه وسلم ان كذبوا بالرسل والكتب قبله فال في الموضعين للجنس وعلى شئ خبر ليس وهو عند بعض من باب حذف الصفة اى شئ يعتد به في الدين لانه من المعلوم ان كلا منهما على شئ والاولى عدم اعتبار الحذف وفي ذلك مبالغة عظيمة لان الشئ كما يشير اليه كلام سيبويه ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فاذا نفى مطلقا كان ذلك مبالغة في عدم الاعتداد بما هم عليه وصار كقولهم اقل من لا شئ وهم يتلون الكتاب اى قالوا ذلك وهم عالمون بما في كتبهم الناطقة بخلاف ما يقولون وفي ذلك توبيخ لهم وارشاد للمؤمنين الى ان من كان عالما بالقرآن لا ينبغي ان يقول خلاف ما تضمنه والراد من الكتاب الجنس فيصدق على التوراة والانجيل وقيل الراد به التوراة لان النصارى تمتثلها ايضا كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم وهم مشركو العرب في قول الجمهور وقيل مشركو قريش والكاف من كذلك في موضع نصب على انها نعت للصدر محذوف منصوب يقال مقدم عليه اى قولا مثل قول اليهود والنصارى قال الذين لا يعلمون ويكون مثل قولهم على هذا منصوبا بيعلمون والقول بمعنى الاعتقاد او يقال على انه مفعول به وقيل كذلك مفعول مطلق والمقصود تشبيه القول بالقول في المؤدى والمحصول وتشبيه القول بالقول في الصدور عن مجرد التشهي والهوى والعصبية وايما ويخوا وقد صدقا اذ كلا الدينين بعد النسخ ليس بشئ لانهم لم يقصدوا ذلك وانما قصد كل فريق ابطال دين الآخر من اصله والكفر بنبيه وكتابه على انه لا يصح الحكم بان كلا الدينين بعد النسخ ليس بشئ يعتد به لان المتبادر من ان لا يكون كذلك في حد ذاته وما لا ينسخ منهما حق واجب القول والعمل فيكون شيئا معتدا به في حد ذاته وان لم يكن شيئا بالنسبة اليهم لانه لا انتفاع بما لم ينسخ مع الكفر بالناسخ فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون قال الحسن البصري الراد بالحكم بين هذين الفريقين تكذيبهم وادخالهم النار والراد الحكم بين اليهود والنصارى لا بين الطوائف الثلاثة لان مساق النظم ليبان حال تينك الطائفتين والتعرض لمقالة غيرهم للاظهار كمال بطلان مقالهم انتهى فاي شناعة في هذه الآية التي لا يخفى صدقها وفصاحتها وبلاغتها ومطابقتها لنفس الامر ومقتضى الحال والعجب ان هذا النصراني نسب الشناعة لها مع انه عربي اللسان ويزعم انه يطلب الانصاف في هذا الميدان مع ركوبه على حرث التعصب وجموح التجاهل والبهتان وانه تناسى ما في التوراة والانجيل الموجودين الآن من الشناعة والتناقض الذين لا يخفيان على انسان كما فصلناها غير مرة في هذا الكتاب ونقلنا منها ما فيه العجب العجاب ومن ذلك اية زنا لوط بابنتيه في سكره وكذا نوح عليه السلام شرب الخمر وزال عقله وكذا ان المسيح اله العالمين ويقول عند ما صلبت عبيد اليهود ايلي ايلي لما شبقتني اى الهي الهي لم تركتني وكذا ان عيسى عليه السلام يقول لرسله اذهبوا واكرزوا بالانجيل ولا تخافوا من شئ ثم يقول لليهود انتم ابناء الافاعي وقتلة الانبياء وسيقتلون رسلي بعد ذلك وغير هذا مما تركناه خشية التكرار وسأمة التطويل وسيأتيك ايضا زيادة على هذا فانتظرها ولا تغفل **قوله** ومثل الاعاجيب وذلك التناقض الى آخره فيقال له ان كلامك هذا من اعظم الاعاجيب لانك ادعيت انك عربي كندي فكيف خفيت عليك مزايا القرآن العظيم وفصاحته وبلاغته وارتباط بعض اياته بعضها ومناسباتها التامة وصدقها ومطابقتها للواقع والحال وكيف نسيت ما وقع من التناقض في اناجيلكم المتعددة التي تنوف على عشرة اناجيل وكيف تعاميت عما وقع في الاربعة من الاباطيل وكيف سكت عن تعدد مؤلفيها وكثرة ناقليها وخطاء حال اخذ بعضها عن المسيح او تلميذه مرقس صلى الله تعالى عليهما وسلم وكيف لم تنظر الى اناجيلكم المطبوعة اذ كل نسخة منها لا توافق الثانية وكلما يطبع منها شئ فهو غير مطابق لما قبله ورميت القرآن المجيد بما هو عن الحق بعيد فهل هذا الا اتباع لهوى النفس وتغطية بثوب مخرق لعين الشمس شعر والنجم تستصغر الابصار رؤيته | والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

قوله ومثل سورة النحل والنمل والعنكبوت ان اراد بهذا ان فيها اختلافا فهذا قد سمع جوابه اولا

وانه ليس فيها ولا فى غيرها اختلاف وكيف يتصور ذلك والنبى عليه الصلوة والسلام افصح الفصحاء واكمل العقلاء فكيف يتحدث فى الكلام مغائر لكلام العرب العرباء وهل يتصور ان يتناقض فيها ويخالف ظاهرها لخافيها وان اراد ان هذه التسميات فيها عجب فيقال له لا عجب فى الاسماء لانها كلها نازلة من السماء والعجب ان دعوكم بان الانجيل كلام الله تعالى وانه انزله على الاله الثانى الذى هو المسيح وتسمونه انجيل لوقا وانجيل متى وانجيل فلان وفلان الى عشرين وتذكرون فيه بحث موت المسيح ودفنه وخروجه من القبر ومجيئه الى النساء وغيرهن فاذا كان الامر كذلك فكيف تقولون الانجيل كلام الله سبحانه وهو منسوب لمرقس ويوحنا وغيرهما وفيه اخبار المسيح بعد موته فهذا هو العجب لا تسمية السورة بسورة النحل من العجيب عند كل مهذب اريب خير عابد للصليب **واعلم** ان السورة كما قال المفسرون مهموزة وغير مهموزة بابدال ان كان من السؤر وهو البقية لان بقية كل شئ بعضه وبدونه ان كان من سور البناء وهى المنزلة او سور المدينة لاحاطتها بابنائها او من التسور وهو العلو والارتفاع لارتفاعها بكونها كلام الله تعالى وتطلق على المنزلة الرفيعة كما فى قول النابغة **شعر** الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب وحدها قرآن يشتمل على ذى فاتحة وخاتمة وقيل طائفة مستقلة مترجمة توقيفا وقد ثبت اسماء الجميع بالاحاديث والآثار فمن قال من العلماء بكراهة ان يقال سورة كذا بل يذكر فيها كذا بناء على ما روى عن انس وابن عمر من النهى عن ذلك لا يعتد به اذ حديث انس ضعيف او موضوع وحديث ابن عمر موقوف عليه وان روى عنه بسند صحيح وقد روى فى الصحيح عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه هذا مقام الذى انزلت عليه سورة البقرة وحمل بعضهم الكراهة على بدء الامر ثم نسخ النهى وشاعت التسمية من غير نكير عند الجمهور **قوله** فانظروا ايها العادل وتدبروا معنى شغله بجمع كتاب الله **اقول** نظرنا فوجدناه على ما قال الثقات انه لم يجمع فهو محمول على جمع القرآن وترتيبه كما انزل واثبات الناسخ والمنسوخ فيه فهو ككتاب العلم والمراد جمعه فى صدره والعجب من هذا النصرانى يعترض بمثل هذا الاعتراض الذى لا اجوبة عديدة صحيحة ولا يخشى ان يقال له ما معنى انجيل متى وانجيل لوقا وانجيل مرقس وانجيل يوحنا مع ان الانجيل واحد وهو انجيل عيسى الذى اوحى اليه به فكيف صار اربعة او اكثر وكيف تخالفت رواياته واثبتت بعد سنين عديدة اياته وزيدت فيه كيفية وفاته وعوده الى حياته ومن الحقق ان النصارى ليس لهم جواب عن هذا الى نزول المسيح وقيامته **ثم** اعلم ان القرآن كله كتب على عهد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لكن غير مجموع فى موضع واحد ولا مرتب السور وانما لم يجمع اذ ذاك فى الصحف على ما قال الامام الخطابى لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض احكامه او تلاوته فلما انقضى نزوله بوفاته صلى الله تعالى عليه وسلم الهم الله تعالى الخلفاء الراشدين ذلك وفاء لوعد الصادق بضمان حفظه على هذه الامة المحمدية تزاد هما الله تعالى شرفا وكان ابتداء ذلك على يد الصديق رضى الله تعالى عنه بمشورة عمر رضى الله تعالى عنه ثم اجماع الصحابة والمسلمين على ذلك ويؤيده ما اخرجه ابن ابى داود باسناده عن عبد خير قال سمعت عليا يقول اعظم الناس فى المصاحف اجرا ابو بكر رحمة الله على ابى بكر هو اول من جمع كتاب الله وامّا ما روى من طريق ابن سيرين قال لما مات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا اخذ على ردائى الا لصلوة جمعة حتى اجمع القرآن فجمعه فاسناده ضعيف لانقطاعه وعلى تقدير ان يكون محفوظا فمراده بجمعه حفظه فى صدره قال الحافظ ابن حجر وبما تقدم من رواية عبد خير عن على ان الجمع فيهو المعتمد وقد قدمنا ما يتعلق بهذا ايضا تذكر **قوله** وانت تعلم ان الحجاج بن يوسف ايضا جمع المصاحف واسقط منها اشياء كثيرة **اقول** الله تعالى يعلم ونحن نعلم ان هذا الكلام كذب وبهتان صرف فمتى علم احد ان الحجاج جمع القرآن والقرآن كما قدمناه جمعه ابو بكر رضى الله تعالى عنه ثم استنسخ عثمان رضى الله تعالى عنه اربع نسخ على النسخة التى كانت عند حفصة بنت عمر رضى الله تعالى عنهما فارسلها الى البلاد وابو بكر لم يزد فيه ولم ينقص عما علم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الصحابة فحفظوه وكتبوه وقد روى الامام البخارى فى صحيحه عن عبد العزيز بن رفيع قال دخلت انا وشداد بن معقل على ابن عباس رضى الله تعالى عنه فقال له شداد بن معقل اترك النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من شئ قال ما ترك الا ما بين الدفتين قال ودخلنا على محمد بن الحنفية بن على بن ابى طالب فسألناه فقال ما ترك الا ما بين الدفتين قال الحافظ ابن حجر اى ما فى الصحف وليس المراد انه ترك القرآن مجموعا بين الدفتين لان ذلك يخالف ما تقدم من جمع ابى بكر رضى الله تعالى عنه وهذه الترجمة للرد على من زعم من الشيعة ان بعض الآيات الدالة على استحقاق على كرم الله تعالى وجهه للخلافة كانت ثابتة فى القرآن وازالت الصحابة كتموها وهى دعوى باطلة من وجوه عديدة وهذا قول ضحاك وقد تلطف البخارى فى الاستدلال على هذا الزاعم من الروافض بما اخرج عن احد ائمتهم الذين يدعون امامته وهو محمد بن الحنفية وهو ابن على رضى الله تعالى عنه فلو كان عنده شئ مما يتعلق بابيه

لكان هو احق الناس بالاطلاع عليه وكذلك ابن عباس فانه ابن عمّ علي واشدّ الناس لزومًا له واطلاعًا على حاله انتهى ملخصا
وكيف يمكن ان يجمع الحجاج القران بعد ان انتشر في كافة البلاد وحفظ في صدور هم الوف عديدة من العباد في مشارق الارض
ومغاربها والحجاج انما توفي سنة خمس وتسعين للهجرة اميرًا في الكوفة من قبل عبد الملك بن مروان ولم يكن خليفة مع ان الخليفة
الذي ولاه لو اراد ذلك لاستحال عليه لان القران في ذلك العصر قد كتبت منه الالوف العديدة في قريب البلاد وبعيدها وحفظه
في صدور الكبير والصغير وهذا ليس مثل الانجيل الذي هو غير محفوظ بالمعنيين كما هو الآن مشاهد بالعين نعم ان الحجاج امر
بجعل شكل الفتحة على الكلمة المفتوحة والضمة على الكلمة المضمومة والكسرة على الكلمة المكسورة وبجعل نقط الحروف واي دخل
لذلك في القران العظيم بالنسبة الى كلماته وحروفه من جهة الزيادة والنقصان والمسلمون لا يأخذون برواية اذا روى حديثا فكيف
يأخذون عنه قرانا مكتوبا في مصاحفهم ومنشورا في كافة بلادهم ومحفوظا في صدور صغارهم وكبارهم ولو فرضنا المحال وقلنا
ان اهل مصره تابعوه على ذلك فكيف يتمكن من اهل الشام الذين فيهم الخلفاء الامويون وسائر البلاد الشاسعة ومن المسلمين
الحافظين للقران الموجودة نسخه عندهم وهم في مشارق الارض ومغاربها منتشرون وعن المنكر ناهون وبالمعروف امرون والحجاج
عند كافة المسلمين معدود من حملة الظالمين الفاسقين المردودين ولیت شعري من اين علم هذا النصراني في ذلك ولم يذكره احد من
جميع اهل الممالك فما هذا والله الا اختلاق ولم يسمع الى الآن احد من اهل الشام واليمن والحجاز والعراق ولم يصدر الا عن تمكن في قلبه
الكفر والنفاق نعم قال ابن خلكان وحكى العسكري في كتاب التصحيف ان الناس عبروا يقرؤن في مصحف عثمان بن عفان نيفا واربعين
سنة الى ايام عبد الملك بن مروان ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق فمرع الحجاج بن يوسف الى كتابه وسالهم ان يضعوا لهذه الحروف
المشتبهة علامات فيقال ان نصر بن عاصم قام بذلك فوضع النقط افرادا وازواجا وخالف بين اماكنها فصبر الناس بذلك زمانا
لا يكتبون الا منقوطا فكان مع استعمال النقط ايضا يقع التصحيف فاحدثوا الاعجام فكانوا يتبعون النقط الاعجام فذا غفل الاستصباء
عن الكلمة فلم توف حقوقها اعترى التصحيف والتمواخيلة فلم يقدروا فيها الا على الاخذ من افواه الرجال بالتلقين انتهى وفي الاتقان
للامام السيوطي عليه الرحمة اختلف في نقط القران وشكله ويقال اول من فعل ذلك ابو الاسود الدؤلي بامر عبد الملك بن مروان
وقيل الحسن البصري ويحيى بن يعمر واول من وضع الهمز والتشديد والروم والاشمام الخليل وقال يحيى بن ابي كثير ما كانوا يعرفون
شيئا مما احدث في المصاحف الا النقط الثلاث على رؤس الآيات وقال ابن مسعود جردوا القران ولا تخلطوه بشيء وهذا لا دخل له في
نفس القران الكريم ولا في كلماته ولا حروفه لا بزيادة ولا بنقصان على تقدير صحته ولا يفيد الا انه امر الحجاج بالنقط في جميع ما يكتب لا بالقران
فقط فاعرف وانصف **قوله** فكتاب الله لا يجمع ولا يسقط منه شيء **فنقول** نعم ان الله سبحانه متكفل بجمع القران كما قال
سبحانه ان علينا جمعه وقرانه وقد جمع كما اخبر سبحانه ولم يسقط منه شيء كما قال عز من قائل انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقد
حفظه من زيادة الزنادقة وتنقيصهم وتحريف الكفرة وتبديلهم كما وعد سبحانه وتعالى **لكن** اخبرنا هل جمع متى ولوقا ويوحنا
الانجيل وهل جمعه غيرهم ايضا امر ذلك من جملة الاباطيل وهذه كتبكم التي تعدونها كتبا سماوية وصحفا الهامية قد جمعتموها بعد انبيائكم
او فيها من الزيادة والنقصان والتحريف والغلط ما هو ظاهر في العيان وقد اقرت به علماؤكم واعترفت به كباركم وشرحناه في كتابنا هذا
على انم وجه وبيان **قوله** وانت واهل مقالتك عارفون الى قوله وهل يجمع كتاب الله لا يخفى عليك انا وجميع المسلمين من لدن
ظهور نور النبي عليه الصلوة والسلام في هذا العالم الى يومنا هذا عالمون بخلاف هذا الافتراء ونحن جازمون بلا مراء ان هذه الدعاوي
التي حررها عبد المسيح ليس فيها قول صحيح ولا اثر في كتاب ولم تخطر على ذهن بشر من سالف الاحقاب وانما هي اختلاق وتمويه وبهتان
وترويج للباطل على اولياء الشيطان وقد تقدم لك ايضا ما يغني في الرد عن التطويل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله** فاجتمع
امرهم وجمعوا ما كان حفظه الرجال من اجزائه الى اخره **فنقول** هذا حق اراد به باطلا وتمويها اتى به عن حلي التحقيق عاطلا ولنشرحه
لك تكرارا ليكون لك البيان الفصل تذكارا فاعلم ان القران المبين انزله من عند الله سبحانه جبريل الامين على سيد العالمين صلى الله
تعالى عليه وسلم وعلى آله وصحبه اجمعين منجما مفرقا في ثلاث وعشرين سنة والحكم في ذلك متعددة مبسوطة في محلها وكلما كان ينزل من
شيء كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبلغه للصحابة رضي الله تعالى عنهم فيكتبونه على الرقاع وهي جمع رقعة وقد تكون من جلد او ورق
او كاغد وعلى العسب بضم المهملتين ثم موحدة جمع عسيب وهو جريد النخل كانوا يكتبون الخوص ويكتبون في الطرف العريض وعلى

اللخاف بكسر اللام ثم خاء معجمة خفيفة وآخره فاء جمع لخفة بفتح اللام وسكون المعجمة وفى رواية اللخف بضمتين وفى آخره فاء وقال الطيالسى هى الحجارة الرقاق وقيل الخزف وهى الآنية التى تصنع من الطين المشوى ووقع فى بعض الروايات الأكتاف جمع كتف وهو العظم الذى للبعير او الشاة كانوا اذا جف كتبوا فيه وفى رواية والأقتاب جمع قتب وهو الخشب الذى يوضع على ظهر البعير ليركب عليه وفى رواية وكانوا يكتبون على قطع الأديم وفى الصحف والألواح ويحفظونه ويدرسونه ويتعلمون معانيه ويتلونه فى صلوتهم أناء الليل واطراف النهار حتى توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والقرآن على تلك الحالة المحفوظة لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فارسل ابو بكر الى زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه عقب ما قتل من الصحابة فى الوقعة مع مسيلمة الكذاب لما ادعى النبوة وقوى امره بعد وفات النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واوسل اليه ابو بكر رضى الله تعالى عنه خالد بن الوليد فى جمع كثير من الصحابة فحاربوه الى ان خذله الله تعالى وقتله وقتل فى غضون ذلك من الصحابة جمع فقال ابو بكر لزيد بن ثابت وكان عمر بن الخطاب حاضرا ان عمر اتانى فقال ان القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن وكان منهم سالم مولى ابى حذيفة وكان احد من امر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم باخذ القرآن عنه وانى اخشى ان استحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن الا ان يجمعوه وانى ارى ان تأمر بجمع القرآن قلت لعمر كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال عمر هذا والله خير فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح الله تعالى صدرى لذلك ورأيت فى ذلك الذى رأى عمر قال زيد قال ابو بكر انك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه فتتبع زيد القرآن وجمعه من صدور الصحابة والرقاع والألواح والصحف التى عنده وعند غيره وقابل ذلك وطابقه لئلا يشذ منه شئ بوهم كاتب او نسيان حافظ وقابل ذلك مع غيره من الصحابة وعرضه على اهل العلم وفقوا فيه مع الفكر والنظر بحيث لم يبق شك فى استقصائه ولا ريب فى عدم سهو كاتب فى استنساخه وترتيبه وجمعه وروى البخارى فى صحيحه عن قتادة قال سألت انس بن مالك رضى الله تعالى عنه من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اربعة كلهم من الانصار ابى بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد قال فى فتح البارى ان العدد لا مفهوم له فلا يلزم ان لا يكون غيرهم جمعه او المراد من الجمع الكتابة والا فغيرهم جمعه حفظا فقد روى ابن ابى داود من طريق محمد بن كعب القرظى قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمسة من الانصار معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وابى بن كعب وابو الدرداء وابو ايوب الانصارى وروى البخارى عنه عليه الصلوة والسلام انه قال خذوا القرآن من اربعة من عبد الله بن مسعود وسالم اى مولى ابى حذيفة ومعاذ وابى بن كعب وروى الشعبى جمع القرآن فى عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ستة منهم ابو الدرداء ومعاذ وابو زيد وزيد بن ثابت وهو كان يكتب الوحى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتبين من هذا ان القرآن كان مكتوبا مجموعا ومحفوظا فى حياته عليه الصلوة والسلام الا انه لم يكن مجموعا مصحف واحد ومرتبا كما التى هذه فجمعه على هذا الترتيب زيد بامر ابى بكر وسلم الصحف التى جمعها لابى بكر رضى الله تعالى عنه فكانت عند ابى بكر حتى توفاه الله تعالى ثم عند عمر رضى الله تعالى عنه فى حياته ثم عند حفصة بنت عمر رضى الله تعالى عنهما ثم لما استخلف عثمان رضى الله تعالى عنه قدم حذيفة بن اليمان عليه وكان يغازى اهل الشام فى فتح ارمينية واذربيجان مع اهل العراق فافزع حذيفة اختلافهم فى القراءة فقال لحذيفة لعثمان يا امير المؤمنين ادرك هذه الامة قبل ان يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فارسل عثمان الى حفصة ان ارسلى الينا بالصحف يعنى القراطيس والصحف التى كتبها زيد ننسخها فى المصاحف ثم نردها اليك فارسلت بها حفصة الى عثمان فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام فنسخوها فى المصاحف وبعث منها الى الكوفة بمصحف والى الشام والى اليمن والى البحرين والى البصرة وجعل بالمدينة واحدا وردت الصحف الى حفصة وكان هذا بعد استشارة الصحابة واتفاقهم حتى روى ابو داود باسناد صحيح عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه لا تقولوا فى عثمان الا خيرا فوالله ما فعل الذى فعل فى المصاحف الا عن ملا منا وقال الحافظ فى فتح البارى الفرق بين جمع ابى بكر وبين جمع عثمان رضى الله تعالى عنهما ان جمع ابى بكر كان لخشية ان يذهب من القرآن شئ بذهاب جملته لانه لم يكن مجموعا فى موضع واحد فجمعه فى صحائف مرتبا الآيات سوره على ما وقفهم عليه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وجمع عثمان كان لما كثر الاختلاف فى وجوه القرآن حين قرءوه بلغاتهم على اتساع اللغات اى لانه عليه الصلوة والسلام قال ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف كما سيأتى تفصيل ذلك ان شاء الله تعالى فادى ذلك بعضهم الى تخطئة بعض فخشى عثمان من تفاقم الامر فى ذلك فنسخ تلك الصحف فى مصحف واحد مرتبا السوره واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش محتجا بانه نزل بلغتهم وان كان قد وسع فى قراءته بلغة غيرهم رفعا للحرج والمشقة فى ابتداء الامر فرأى ان الحاجة الى ذلك انتهت فاقتصر على لغة واحدة وكانت لغة قريش ارجح اللغات فاقتصر عليها والمراد بالاحرف تأدية المعنى باللفظ المرادف مثل اقبل وتعال وهلم فانها بمعنى واحد والمراعى فى ذلك السماع من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

لا بالتهى وستاتى زيادة بيان لهذا ان شاء الله تعالى واذا علمت كيف كان جمع القرآن وعلمت جمع الاناجيل ومغايرة بعضها لبعض وتناقض بعضها لبعض واحطت خبرا بحال مؤلفيها وكيف كتبوها فقد مناك مرارا يتبين لك الفرق بينها وبين القرآن العظيم كفلق الصباح بعد الليل البهيم **قوله** كسورة براءة التى كتبوها عن الاعرابى الى آخره لا يخفى ان هذا ايضا من جملة اكاذيب هذا النصرانى وتدليساته وتمويهه لان سورة براءة وتسمى سورة التوبة ايضا بعث النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بها على بن ابى طالب فقرأها على المشركين بين ملأ من الناس فكيف يتصور ان يجهلها الصحابة حتى يكتبوها عن اعرابى قال البراء بن عازب آخر سورة نزلت تامة براءة وانما لم تكتب البسملة فى اولها كسائر السور لان من شان العرب اذا كان بينهم وبين قوم عهد وارادوا نقضه كتبوا اليهم كتابا ولم يكتبوا فيه بسملة فلما نزلت براءة بنقض العهد الذى كان بين النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والمشركين بعث بها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على بن ابى طالب فقرأها عليهم ولم يبسمل فى ذلك على ما جرت به عادة العرب فى نقض العهد من ترك البسملة وعن على رضى الله تعالى عنه ان البسملة امان وبراءة نزلت بالسيف نعم روى الامام البخارى عن زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه انه قال وجدت آخر سورة التوبة مع ابى خزيمة الانصارى وهى قوله عز وجل لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم وروى عبد الله بن الزبير عن ابيه قال اتى الحرث بن خزيمة بآيتين الآيتين من آخر سورة براءة فقال اشهد انى سمعتهما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووعيتهما فقال عمر وانا اشهد لقد سمعتهما قال الحافظ ابن حجر ان هاتين الآيتين كانتا محفوظتين فى صدور الصحابة الا انهما لم تكونا مكتوبتين حتى جاء ابو خزيمة فذكرهما فقال عثمان وانا اشهد وقال ابى بن كعب اقرأنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم آيتين لقد جاءكم الى آخر السورة وتبين ان زيدا كان يطلب التثبت والتواتر بالذى كان يكتب بين يدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والا فهو عالم بها فلما اخبر بهما ابو خزيمة وشهد الحرث و عمر وعثمان وابى بن كعب اثبتهما فى المصحف فانظر الى كذب هذا النصرانى كيف جعل سورة براءة التى هى مائة وثلثون اية منسية غير محفوظة مع ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قد بعث بها حينا كريم الله تعالى وجهه الى المشركين وقرأها عليهم وقد انزلت فى هذا الامر المهم وتكثر الدواعى من الصحابة الى سماعها وحفظها ثم ان اعرابيا يأتى بعد وفاة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيتلوها على خليفة رسول الله عليه الصلوة والسلام واكابر اصحابه وقرائهم وعلمائهم وهم يجهلونها فيأخذون بقوله ويثبتونها فى المصحف على زعم المسيحى سبحانك هذا بهتان عظيم وافتراء لا يخفى على كل ذى لب عليم وقلب سليم والعجب انه نسى حال جمع الانجيل ولم يتذكر ايضا قول المسيح فيه لماذا تنظر القذا الذى فى عين اخيك واما الخشبة التى فى عينك فلا تفطن لها انتهى فتفطن ولا تغفل **قوله** وغيره من الشاذ والوافد لا يخفى عليك كذب هذا ايضا وليت شعرى لم لم يسمهما ويعز ذكرهما الى كتاب من الكتب المعتبرة للمسلمين واذا سلمنا فاى بأس فى ذلك بعد ما تلوناه عليك من كيفية الجمع فى ايام النبى عليه الصلوة والسلام وايام خليفتيه ابى بكر وعثمان **قوله** وادراج على منهاج ادراج اليهود لا يخفى على كل منصف ان القرآن العظيم لما كان نزوله منجما فى ثلاث وعشرين سنة والله سبحانه قد تكفل بحفظه وجمعه فلا ضير عند نزوله اذا حفظ فى صدور الرجال واثبت فى الرقاع ونحوها لان المراد اتباعه وكتابته وذلك حاصل على اى جسم كان سواء كان ذلك الجسم قرطاسا او جلدا او خزفا ونحو ذلك ولا بأس ايضا اذا كتب على منهاج ادراج اليهود او لا ثم نقل الى المصحف ثانيا و اختلاف اشكال ما يكتب عليه لا يخل بصحة المكتوب لاسيما والصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين صحفهم صدورهم ولما كملت مدة انزال الوحى عند وفاته عليه الصلوة والسلام وتبين الناسخ من المنسوخ وحان حين جمعه فى المصاحف جمعه بعد اشهر الصديق الاكبر ومعه الفاروق الغضنفر وزيد كاتب وحى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه غيره كما تقدم واذا عرفت هذا النصرانى ان الذين جمعوا القرآن ورووه رأوا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فليخبرنا عن لوقا الذى جمع انجيل المسيح هل راه واخذه عنه ام سمعه من غيره وكتبه ولا شك انه يقول كما قد مناه لك وشرحناه انه لم يره وانما عن غيره رواه وانه قد قال فى اصحاح الاول ما لفظه كان كثيرون قد اخذوا يتاليف قصة فى الامور المتيقنة عندنا كما سلمها الينا الذين كانوا منذ البدأ معاينين وخداما للكلمة رأيت انا ايضا اذ قد تتبعت كل شئ من الاول بتدقيق ان اكتب على التوالى اليك ايها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذى علمت به انتهى فحينئذ الحالين واسأل الله تعالى هداه **قوله** وذلك من حيلة اليهوديين لا يخفى عليك ايضا ما تقدم ما فى هذا الكلام من المين لا نرعنى بهما عبد الله بن سلام الذى اسلم بعد هجرة النبى عليه الصلوة والسلام وكعب الاحبار الذى اسلم فى خلافة ابى بكر او عمر رضى الله تعالى عنهما بعد ان اشتهر القرآن وحفظ فى الصدور وكتب فى الالواح والاوراق والصحف ولو فرضنا غشهما المسلمين وحاشاهما فكيف يتمكنان من هذا الصنيع فى هذه الحالة وما قال هذا النصرانى شنشنة اخزمية نأتيها الى الان فيهم فتراهم كلما اسلم نصرانى

يبسمل

شوقا الى الدين افتروا عليه اشياء هو بريء منها برآءة الذئب من دم ابني يوسف الامين صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى جميع المرسلين **قوله** يقرؤن مختلفين فنقول نعم ان القرآن انزل على سبعة احرف وكلها الهية وجيئة وكلها من عند الله تعالى بقوله عليه الصلوة والسلام انزل القرآن على سبعة احرف كما ستفصله قريبا ان شاء الله تعالى ففي فتاوى شيخ الاسلام تقي الدين احمد الحراني ما ملخصه انه سئل عن قوله النبي عليه الصلوة والسلام انزل القرآن على سبعة احرف هل هي هذه القراءات المنسوبة الى نافع وعاصم وغيرهما وهل هي الاحرف السبعة او واحد منها فاجاب ان هذه المسئلة قد صنف فيها العلماء المصنف المفرد ومن آخرهم الشيخ ابو احمد عبد الرحمن بن ابراهيم الشافعي المعروف بابي شامة والكلام يحتاج فيها الى بسط كثير غير انا نذكر لهم فنقول لا نزاع بين العلماء المعتبرين ان الاحرف السبعة التي ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان القرآن نزل بها ليست هي القراءات السبعة المشهورة بل اول من جمع قراءات هؤلاء هو الامام ابو بكر بن مجاهد وكان على رأس المائة الثالثة ببغداد ولا نزاع بين المسلمين ان الحروف السبعة التي انزل القرآن عليها لا تتضمن تناقض المعنى وتضاده وانما اذا كانت قراءة متفقة مع اخرى من وجه ومباينة من وجه آخر لقوله تعالى لمستم ولامستم فكلها حق وكل قراءة منها مع الاخرى بمنزلة الآية مع الآية يجب الايمان بها كلها واتباع ما تضمنته من المعنى علما وعملا وقد قال عبد الله بن مسعود من كفر بحرف منه فقد كفر به كله واما ما اتحد لفظه ومعناه وانما يتنوع صفة النطق به كالمدات واللغات والامالات والادغام والاظهار ونحو ذلك فهو اظهر وابين ان ليس فيه تناقض ولا تضاد اذ هذه الصفات المتنوعة في اداء اللفظ لا يخرج عن ان يكون لفظ واحدا ولهذا كان دخول هذا في حرف واحد من الحروف السبعة التي انزل القرآن عليها واختلف العلماء في مصحف عثمان رضي الله تعالى عنه هل هو احد الحروف السبعة او مشتمل على الاحرف السبعة فالذي عليه جمهور العلماء من السلف ان القراءات السبعة حروف من الحروف السبعة وان مصحف عثمان هو احد الحروف السبعة وهو متضمن للعرضة الاخيرة التي عرضها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على جبريل عليه السلام والاحاديث المستفيضة تدل على هذا القول وذهب طوائف من الفقهاء والقراء واهل الكلام الى ان هذا المصحف مشتمل على الاحرف السبعة بناء على انه لا يجوز على الامة ان تهمل نقل شيء من الاحرف السبعة وقد اتفقوا على نقل هذا المصحف للامام وترك ما سواه ومن نصر قول الاولين يجيب تارة بما ذكره محمد بن جرير وغيره من ان القراءة على الاحرف السبعة لم يكن واجبا على الامة وانما كان جائزا لهم مرخصا لهم فيه كما ان ترتيب السور لم يكن واجبا عليهم منصوصا بل مفوضا الى اجتهادهم ولهذا كان ترتيب مصحف عبد الله على غير ترتيب مصحف زيد واما ترتيب آيات السور فهو منزل منصوص عليه فلم يكن لهم ان يقدموا آية على آية في الرسم كما قدموا سورة على سورة لان ترتيب الآيات مأمور به نصا واما ترتيب السور فمفوض الى اجتهادهم قالوا وكذلك الاحرف السبعة فلما رأى الصحابة رضي الله تعالى عنهم ان الامة تفترق وتختلف اذا لم يجتمعوا على حرف واحد اجتمعوا على ذلك اجتماعا سائغا وهم معصومون ان يجتمعوا على ضلالة ولم يكن في ذلك ترك لواجب ولا فعل لمحظور ومن هؤلاء من يقول ان الترخيص في الاحرف السبعة كان في اول الاسلام لما في المحافظة على واحد من المشقة عليهم اولا فلما تذللت السنتهم بالقراءة جمعوا على الحرف الذي كان في العرضة الاخيرة ويقولون انه نسخ ما سوى ذلك واما قول من قال عن ابن مسعود انه كان يجوز القراءة بالمعنى فهو كذب لا اصل له **واعلم** انه ليس لاحد ان يقرأ بمجرد فهمه ودرکه ودرايته بل القراءة سنة متبعة وقد بينا ان القراءتين كالآيتين فزيادة القراءات كزيادة الآيات وذلك لا يجوز قطعا والاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب لا على المصاحف كما في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان ربي قال لي تم في قريش فانذرهم فقلت اي ربي اذن يثلغوا رأسي فقال اني مبتليك ومبتل بك ومنزل عليك كتابا لا يغسله الماء تقرأه نائما ويقظانا فابعث جندا ابعث مثليهم وقاتل بمن اطاعك من عصاك وانفق انفق عليك فاخبر ان كتابه لا يحتاج في حفظه الى الصحيفة كما جاء في الكتب الالهية في نعت امته عليه الصلوة والسلام انا جيلهم في صدورهم بخلاف اهل الكتاب انتهى باختصار وستأتيك ايضا تكملة لهذه الابحاث ان شاء الله تعالى فلا تغفل **قوله** ما مع علي وهم اتباعه الى اليوم فنقول هذا كسابقه اختلاف حرف وليس اتباع علي من كان امير المؤمنين الى يومنا هذا فقط اخلاف ما تقرأ به اهل السنة والجماعة على الاطلاق وليس للشيعة قرآن غير هذا الى الآن كما تقدم البحث فيه فراجعه لتحيط خبرا بجواب ما قاله وتعبر ولو كان عثمان رضي الله تعالى عنه زاد او نقص في القرآن وان ما مع علي رضي الله تعالى عنه يخالفه في شيء وانه اتم لم يظهره ايام الخلفاء الراشدين الثلاثة مع ملاحظته وخوفا منهم كما يزعمه الزنادقة الخمارجون وهذا النصراني لكان اظهره حينما رسد الامر اليه وصار هو الخليفة وليس لهم معارض ولا سيما في الكوفة بل كان يلزم ان يقاتل على اظهاره لانه رضي الله تعالى عنه لما آلت اليه الخلافة ونازعه فيها معوية بن ابي سفيان رضي الله تعالى عنه

فاتلم عليها فلم لم يقاتل على القرآن وهذا الاذلة تدفع كل زعمه وبهتان **قوله** وقوم يقرأون بقراءة الاعرابي الى آخره قد بينا انفا بطلان هذه الكلمات فلا حاجة الى التكرار **قوله** وطائفة تقرأ بقراءة ابن مسعود الى آخره لا يخفى عليك مما مر ان الجواب عن هذا ايضا يستفاد منه وسيأتي ايضا ان شاء الله تعالى **قوله** يقول صاحبك من اراد ان يقرأ القرآن غضا طريا كما انزل فليقرأ بقراءة ابن ام عبد هذا الحديث ذكره ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة والله تعالى اعلم بصحته والذي في صحيح الامام البخاري عن مسروق ذكر عبد الله بن عمرو عبد الله بن مسعود فقال لا ازال احبه سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول خذوا القرآن من اربعة من عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ وابي بن كعب **قوله** وكان يعرض عليه في كل سنة مرة وفي السنة التي مات فيها عرض عليه مرتين ظاهر هذا ان النبي عليه الصلوة والسلام كان يعرض القرآن على ابن مسعود في كل سنة مرة وفي السنة التي توفي فيها عليه الصلوة والسلام عرضه مرتين ولعل هذا النصراني نقل ذلك من شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي فان فيه روي عن ابن عباس انه قال قراءة ابن ام عبد القراءة التي مات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعرض عليه القرآن في كل سنة من شهر رمضان فلما كان العام الذي توفي فيه عرض عليه مرتين فشهد عبد الله ما نسخ منه وما صرف فهي القراءة الاخيرة انتهى ومعارضة النبي القرآن كانت مع جبريل عليهما الصلوة والسلام ولم تكن مع ابن مسعود فكلام النصراني موهم كما لا يخفى قال الامام البخاري في صحيحه قال مسروق عن عائشة عن فاطمة رضي الله تعالى عنهما اسر الي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة وانه عارضني العام مرتين ولا اراه الا حضر اجلي وعن ابي هريرة مثله والمعارضة مفاعلة كالمدارسة من الجانبين كان كلا منهما كان تارة يقرأ والآخر يستمع قال العلماء ومن الحكم في هذه المعارضة والمدارسة بيان المحكم والمنسوخ وتثبيت المحكم قال الامام ابن حجر في فتح الباري واختلف في العرضة الاخيرة هل كانت بجميع الاحرف المأذون في قراءتها او بحرف واحد منها وعلى الثاني فهل هو الحرف الذي جمع عليه عثمان جميع الناس او غيره وقد روى الامام احمد وابن ابي داود والطبري من طريق عبيدة بن عمرو السلماني ان الذي جمع عليه عثمان الناس يوافق العرضة الاخيرة وكذا قال غير واحد من المحدثين وعن ابن عباس ان قراءة ابن مسعود هي الاخيرة فعلم ما نسخ من ذلك وما بدل قال ابن حجر وجمع بين القولين بان العرضتين الاخيرتين وقعتا بالحرفين اي حرف ابن مسعود وزيد بن ثابت فيصح اطلاق الاخيرية على كل منهما **قوله** فلما صار الامر الى عثمان واختلف الناس في القراءة الى آخره قد شرحنا لك حال جمع القرآن في ايام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه كان محفوظا في صدور الصحابة ومكتوبا في الالواح ونحوها وجمع في ايام ابي بكر رضي الله تعالى عنه اي بان استنسخ من تلك الالواح والرقاع ومن صدور كتاب الوحي ومن حفاظه كابي بكر فانه من جملة من حفظ في صدره وكزيد بن ثابت وغيره ممن عددنا لك اسماءهم فيما سبق وجعل عند عمر ثم جمع في ايام عثمان بان اخذ النسخة التي كانت عند عمر من ابنته حفصة واستنسخ عليها الذي على حرف زيد بن ثابت الذي اخذ عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو العرضة الاخيرة وارسلها الى البلاد وكان ذلك باتفاق الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين **قوله** اقبل على بن ابي طالب يتطلب العلل على عثمان ويتتبع العثرات الى آخره فنقول معاذ الله تعالى ان يخطر ببال امير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه على عثمان رضي الله تعالى عنه شيء من ذلك وهو ابرأ الناس من دم عثمان وقد صرح مرارا بذلك وحاشا امير المؤمنين عليا مما هنالك والعجب من هذا النصراني انه يحاول ابطال دين الاسلام القوي الاركان والدعائم بشيء لو فرضنا صحته ليس له تعلق بامر النبوة كيف وهو بنى خارج عنها ومكذوب على علي كرم الله تعالى وجهه وقد نقل غير واحد من المحدثين والمؤرخين ومنهم ابن الاثير ان عليا كرم الله تعالى وجهه لما دخل الكوفة قام اليه رجل فعاب عثمان رضي الله تعالى عنه بجمع الناس على المصحف فصاح وقال اسكت فعلى ملا منا فعل ذلك فلو وليت سنة ما ولي عثمان لسلكت سبيله انتهى ومثل هذه الشبهات تعلقت بها الخوارج والمبتدعة المارقين من دين المسلمين والخارجين عن اهل السنة اجمعين في مسائل الخلافة وما يتعلق بها لا في امر النبوة والقرآن المجيد اذ ليس في ذلك مدخل عند من له ادنى سمع وهو شهيد وحيث انها بحسب الادلة الظاهرة لا تعلق لها بحقيقة دين الاسلام او عدم احقيته فلا يقتضي لنا هنا اطالة الكلام خشية الخروج من الصدد والمرام والا لشرحناها على اكمل وجه وابسط نظام لا سيما والكتب الاسلامية مملوة من بيان صحيحها وبسط ابحاثها ورد باطلها وتعليل سقيمها والتنبيه على موضوعها وضعيفها ومن اراد ها فليرجع الى محالها على انا ذكرنا ما يكذب هذا النصراني ويميز له حال اكاذيبه في كلماته هذه وما يليها من المختلفات والتمويه بحيث لا يخفى على نبيه فافهم **قوله** ولما ان مسعود فطلبوا منه ان يدفع اليهم مصحفه الى آخره لا يخفى عليك ان اكثر كلام هذا النصراني تطويل بلا طائل وتكرير خال عن ثمار وتمويل ليس

تختر الا اكاذيب واباطيل وقد اخذه ايضا من كلام المبتدعين الطاعنين فى السلف الصالح اجمعين بل من كلام الزنادقة الذين قصدوا ان تكون من ارجيفهم فى الملة المحمدية تفرقة وقد تقدم بعض ما يتعلق بهذه المسئلة ولنكمله الآن لنكشف هذه المعضلة وذلك ان عثمان رضى الله تعالى عنه لما استخرج المصحف الذى جمعه زيد رضى الله تعالى عنه بامر ابى بكر واستنسخه وجمع الناس عليه كما شرحناه آنفا وكان ابن مسعود رضى الله تعالى عنه اذ ذاك فى الكوفة وكان قبل جمع عثمان الناس على قراءة واحدة يقرئهم ابن مسعود بلغة هذيل فانكر عمر على ابن مسعود قراءته على حين اى حتى وكتب اليه ان القرآن لم ينزل بلغة هذيل فاقرأ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل ولما جمع الناس عثمان رضى الله تعالى عنه على قراءة واحدة ثقل ذلك على ابن مسعود لانه لم يحضره مع الجمع الذين جمعوا القرآن اى كتبوه واثبتوه فى الصحف على الوجه الذى اسلفناه لك كما يثقل على الواحد منا تقديم غيره عليه وعزله لم يكن بسبب ذلك بل الخليقة لان يعزل احد عما له بسبب من الاسباب الموجبة فلعله رأى غيره اعرف منه اوقد ارنحو ذلك واعلم ان مصحف ابن مسعود ليس فيه زيادة ولا نقصان عن المصحف الذى ارسله عثمان الى البلاد غير انه ربما كتب بعض الكلمات على غير لغة قريش وترتيب سوره ليست كترتيب سوره ايضا وكان اوله الفاتحة ثم البقرة ثم النساء ثم آل عمران ولم يكن على ترتيب النزول ويقال ان مصحف على كرم الله تعالى وجهه على ترتيب النزول اولها اقرأ ثم المدثر ثم ن والقلم ثم المزمل ثم تبت ثم التكوير ثم سبح وهكذا الى آخر المكى ثم المدنى **قوله** وامر وازيد بن ثابت الى آخره قد تقدم لك ما بين تمويه هذا النصرانى غيرانا لا نترك كلامه هنا عن ردويبان باطله فاستمع ما قال العلامة الخازن فى تفسيره انه روى الامام البخارى عن زيد بن ثابت قال بعث الى ابو بكر لمقتل اهل اليمامة وعنده عمر فقال ابو بكر ان عمر جاءنى فقال ان القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن كثير وانى ارى ان تأمر بجمع القرآن قال قلت لعمر كيف افعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عمر هو والله خير فلم يزل يراجعنى فى ذلك حتى شرح الله صدرى الذى شرح له صدر عمر ورأيت فى ذلك الذى رأى عمر قال زيد فقال لى ابو بكر انك رجل شاب عاقل لا نتهمك قد كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه قال زيد فوالله لو كلفنى نقل جبل من الجبال ما كان اثقل على مما امرنى به من جمع القرآن فقلت كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابو بكر هو والله خير فلم يزل ابو بكر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح الله له صدر ابى بكر وفى رواية فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح الله تعالى صدرى للذى شرح له صدر ابى بكر وعمر ورأيت فى ذلك الذى رأيا قال فتتبعت القرآن اجمعه من الرقاع والعسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع خزيمة او مع ابى خزيمة الانصارى فلم اجدها مع احد غيره لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر براءة فالحقتها فى سورتها قال فكانت الصحف عند ابى بكر حياته ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر رضى الله تعالى عنهم وروى البخارى عن انس ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازى اهل الشام فى فتح ارمينية واذربيجان مع اهل العراق فافزع حذيفة اختلافهم فى القراءة فقال حذيفة لعثمان يا امير المؤمنين ادرك هذه الامة قبل ان يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فارسل عثمان الى حفصة ان ارسلى الينا بالصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها اليك فارسلت بها اليه فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام رضى الله تعالى عنهم فنسخوها فى المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت فى شئ من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا حتى اذا نسخوا الصحف فى المصاحف رد عثمان الصحف الى حفصة وارسل الى كل افق بمصحف مما نسخوا وامر بسوى ذلك من القرآن فى كل صحيفة او مصحف ان يحرق قال ابن شهاب واخبرنى خارجة بن زيد انه سمع زيد بن ثابت يقول فقدت آية من سورة الاحزاب حين نسخت الصحف قد كنت اسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الانصارى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فالحقناها فى سورتها فى المصحف قال فى رواية ابن ايمان مع خزيمة بن ثابت الذى جعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شهادته شهادة رجلين زاد فى رواية قال ابن شهاب اختلفوا يومئذ فى التابوت فقال زيد التابوت وقال عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص التابوت فرفع اختلافهم الى عثمان فقال اكتبوه التابوت فانما نزل بلسان قريش قال العلامة الخازن قوله حتى وجدت آخر سورة التوبة مع خزيمة او مع ابى خزيمة الانصارى وفى الحديث الآخر فقدت آية من سورة الاحزاب الى قوله فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الانصارى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فالحقناها فاعلم ان المذكور فى الحديث الاول غير المذكور فى الحديث الثانى وهما قضيتان فاما المذكور فى الحديث الاول فهو خزيمة بن اوس بن زيد بن اصرم بن ثعلبة بن عمرو بن مالك النجارى الانصارى شهد بدرا وما بعدها وتوفى فى خلافة عثمان وهو الذى سماه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذا الشهادتين كما ذكره ابن عبد البر واما المذكور فى الحديث الثانى فهو ابو عمارة خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة بن عامر بن عوف الانصارى يعرف بذى الشهادتين شهد بدرا

وما بعدها وقتل يوم صفين مع علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما وقوله فقدت اية من سورة الاحزاب الى قوله فوجدناها مع خزيمة معناه انه كان يتطلب نسخ القرآن من الاصل الذي كتب بامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبين يديه فلم يجد تلك الاية الا مع خزيمة وليس فيه اثبات القرآن بقول الواحد لان زيدا كان قد سمعها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلم موضعها من سورة الاحزاب بتعليم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم كما صرح به الحديث قد كنت اسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ بها وتتبع الرجال كان للاستظهار لا للاستحداث علم لان القرآن العظيم كان محفوظا عند زيد وغيره من الصحابة فقد ثبت في الصحيح عن انس رض قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اربعة كلهم من الانصار ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وابو زيد وزيد بن ثابت واخرج الترمذي قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خذوا القرآن من اربعة من ابن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة قال الخازن فثبت بمجموع هذه الاحاديث ان القرآن كان على هذا التاليف والجمع في زمن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانما ترك جمعه في صحف واحد لان النسخ كان يرد على بعضه ويرفع الشيء بعد الشيء من التلاوة كما كان ينسخ بعض احكامه فلم يجمع في مصحف واحد ثم لو رفع بعض تلاوته لادى ذلك الى الاختلاف واختلاط امر الدين فحفظ الله تعالى كتابه في القلوب الى انقضاء زمن النسخ ثم وفق لجمعه الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم اجمعين وثبت بالدليل الصحيح ان الصحابة انما جمعوا القرآن بين الدفتين كما انزل الله عز وجل على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم من غير ان زادوا فيه او نقصوا منه شيئا والذي حملهم على جمعه ما جاء مبينا في الحديث وهو انه كان مكتوبا مفرقا في العسب واللخاف وصدور الرجال فخافوا ذهاب بعضه بذهاب حفظته فدفعوا الى الخليفة رسول رب العالمين صلى الله تعالى عليه وسلم ابي بكر فقد عوا على جمعه فرأى في ذلك رأيهم فامر بجمعه في موضع واحد باتفاق من جميعهم فكتبوه كما سمعوه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من غير ان قدموا او اخروا شيئا او وضعوا الترتيب الا خذوه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان عليه الصلوة والسلام يلقن اصحابه ويعلمهم ما ينزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الان في مصاحفنا بتوقيف جبريل عليه السلام اياه على ذلك واعلامه عند نزول كل اية ان هذه الاية تكتب عقب اية كذا في سورة كذا فثبت ان سعي الصحابة كان في جمعه في موضع واحد لا في ترتيبه فان القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على النحو الذي هو في مصاحفنا الان وقد صح في حديث ابن عباس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام في كل عام مرة في رمضان وانه عرض في العام الذي توفي فيه مرتين ويقال ان زيد بن ثابت شهد العرضة الاخيرة التي عرضها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على جبريل عليه السلام وهي العرضة التي نسخ فيها ما نسخ وبقي فيها ما بقي ولهذا اقام فيها ابو بكر بن زيد بن ثابت في كتابة المصحف والزمها لانه قرأ على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في العام الذي توفي فيه مرتين فكان جمع القرآن سببا لبقائه في الامة رحمة من الله تعالى لعباده وتحقيقا لوعده في حفظه على ما قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون انتهى **قوله** فاختلفا في اشياء كثيرة منها التابوت الى اخره نعم قال الامام البخاري في صحيحه فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة يعني سعيدا وعبد الله وعبد الرحمن اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شيء وفي رواية شعيب في عربية القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم وعن ابن ابي داود من طريق محمد بن سيرين قال جمع عثمان اثني عشر رجلا من قريش والانصار منهم ابي بن كعب قال ابن شهاب فاختلفوا يومئذ في التابوت والتابوه فقال القرشيون التابوت وقال زيد التابوه فرفع اختلافهم الى عثمان فقال اكتبوه التابوت فانه نزل بلسان قريش قال الخطيب هذه الزيادة رواها ابن شهاب مرسلة قال في فتح الباري واذا علمت ذلك فاي بأس فيما هنالك واي زيادة في كتابة هذه الكلمة بالتاء او الهاء واي نقصان لان ما عاد الى اللغة او علم الخط لا يقال له مغير ولا مبدل ولا فاسد وليت شعري ما يقول النصراني فيما نقلناه وننقله من تحريف كتبهم وسنزيدك ايضا من بيان ذلك قريبا ان شاء الله تعالى فتأمل واعرف وانصف **قوله** ولم يبق شيء يعلم الا متفرقا مثل ما قيل عن سورة النور الى اخره لا يخفى عليك مما قلناه مرارا ونقلناه تكرارا ان القرآن الكريم كان مجموعا على عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقد روى البخاري عن قتادة قال سألت انس بن مالك رضي الله تعالى عنه من جمع القرآن على عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اربعة كلهم من الانصار ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد ثم قال الحافظ ابن حجر بعد ان بسط البحث ما نصه والذي يظهر من كثير من الاحاديث ان ابا بكر كان يحفظ القرآن في حياة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتقدم عن علي انه جمع القرآن على ترتيب النزول عقب وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واخرج النسائي باسناد صحيح عن عبد الله بن عمر قال جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة فبلغ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اقرأه في شهر الحديث وقد تقدم ذكر ابن مسعود وسالم مولى ابي حذيفة وكل هؤلاء من المهاجرين وقد ذكر ابو عبيد القراء من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ممن مات من المهاجرين الخلفاء الاربعة وطلحة وسعد وابن

مسعود وحذيفة وسالما وابا هريرة وعبد الله بن السائب والعبادلة ومن النساء عائشة وحفصة وام سلمة وعدد ابن ابي داود من المهاجرين ايضا تميم بن اوس الدارى وعقبة بن عامر ومن الانصار عبادة بن الصامت ومعاذ الذى يكنى ابا حليمة ومجمع بن حارثة وفضالة بن عبيد ومسلمة بن مخلد وغيرهم وصرح بان بعضهم انما جمعه بعد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وممن جمعه ايضا ابو موسى الاشعرى وعد بعض المتأخرين من القراء عمرو بن العاص وسعد بن عباد ولم ار قائلا فاذا كان هؤلاء قد جمعوا القرآن على عهد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم كتبوه ورتبوه ايضا فى عهد ابى بكر رضى الله تعالى عنه بمحضر من الصحابة ثم استنسخ ذلك عثمان رضى الله تعالى عنه فى خلافته بمحضر من الصحابة القراء الحافظين فكيف يتصور عاقل انهم يحذفون منه شيئا مع شدة حرصهم على محافظة القرآن وكيف يمكن سكوت الباقين وهم الذين لا تأخذهم فى الله لومة لائم وكيف يتصور ان يقرهم على ذلك على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه واذا فرضنا سكوته قبل خلافته فكيف يتصور ان يسكت ايام خلافته ويكتم ايضا بعض آيات القرآن كما كتمها بزعم الزنادقة الخلفاء الراشدون قبله مع ان خلافته فرع لثبوت القرآن فاذا كان قد قاتل فى الجمل وصفين وهو الحق على امر دون امر القرآن فلم يقاتل على اظهار جميع كتاب الله تعالى ولم يعلن ذلك ايام خلافته فى الكوفة وامره مطاع وقوله متبع وفى هذا وغيره دلائل على رد ما يزعمه اعداء المسلمين من الخوارج والزنادقة من اخفاء الصحابة لبعض الآيات الكريمة كما لا يخفى على كل ذى نفس منصفة سليمة **قوله** وكذلك قالوا فى براءة انها لم يوجد بينها وبين الانفال فصل يعرف فلم يفصلوها بالبسملة لا يخفى عليك مما قدمناه لان براءة لما كانت نازلة لنقض العهد الذى كان بين النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والمشركين وبعث بها النبى عليه الصلوة والسلام على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه فقرأها عليهم ولم يبسمل فى ذلك على ما جرت به عادة العرب فى نقض العهد من ترك البسملة لانها امان وبراءة نزلت بالسيف تركت البسملة فى اولها واما لوجودها فى مصحف ابن مسعود رض ان صح فيجاب عنه ان جمهور الصحابة لما وقع اتفاقهم على ذلك علمنا انهم علموا شيئا لم يعلمه ابن مسعود رض ولعل ابن مسعود قاس هذه السورة على سائر السور فاثبت فى اولها البسملة وغيره من كتاب الوحى والخلفاء الراشدين لما علموا خلاف ما ظنه لم يثبتوها فى المصاحف فاى بأس فى هذا واى غبار يعترى جمع الصديق وذى النورين من اسقاطها فى اول هذه السورة واى نقص ينسب اليهما والى سائر الصحابة والشان ما ذكرناه انفا فما هذا الاعتراض الا وساوس شيطانية ودسائس زنديقية وشبهات من الخوارج على السنة النبوية قال الشيخ الامام الوالد فى الفائدة السادسة اول تفسيره ما نصه والذى ينشرح له صدر هذا الفقير هو ما انشرحت له صدور الجم الغفير ان ما بين اللوحين الان موافق لما فى اللوح المحفوظ من القرآن وحاشا ان يهمل صلى الله تعالى عليه وسلم امر القرآن وهو نور نبوته وبرهان شريعته فلا بد اتما من التصريح بمواضع الآى والسور واتما من الرمز اليهم بذلك واجماع الصحابة فى الامر على هذا الترتيب وعدولهم عما كان اولا من بعضهم على غير من الاساليب وهم الذين لا تلين فناتهم لباطل ولا يصدهم عن اتباع الحق لوم لائم ولا قول قائل اقوى دليل على انهم وجدوا ما افادهم علما ولم يدع عندهم خيالا ولا وهما وعثمان رضى الله تعالى عنه وان لم يقف على ما يفيده القطع فى براءة والانفال وعمل ما فعل الله تعالى بناء على ظنه الا ان غيره وقف وقبل ما فعل ولم يتوقف وكم لعمر رضى الله تعالى عنه موافقات لربه ادى اليها ظنه فليكن لعثمان هذه المرة تتمة التى ظفر غيره بتحقيقها من النصوص والرموز فسكت على ان ذلك كان قبل ما فعل عثمان رض عند التحقيق ولكن لما رفعت الاقلام وجفت الصحف واجتمعت الكلمة فى ايامه واقتدت المسلمون فى سائر الآفاق بامامه نسب ذلك اليه وقصر من دونه عليه وبالجملة بعد اجماع الامة على هذا المصحف لا ينبغى ان يصاخ الى احاد الاخبار ولا يشرأب الى تطلع غرائب الآثار فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك انتهى **قوله** ومثل قول ابن مسعود فى المعوذتين الى آخره نعم ان ابن مسعود كان يقول لا تخلطوا القرآن بما ليس منه انهما ليستا من كتاب الله تعالى انما امر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان يتعوذ بهما قال البزار ولم يتابع ابن مسعود رض احد من الصحابة وقد صح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قرأ بهما فى الصلوة واثبتهما فى المصحف واخرج الامام احمد بن حنبل والبخارى والنسائى وغيرهم عن زر بن حبيش قال اتيت المدينة فلقيت ابى بن كعب فقلت له يا ابا المنذر انى رأيت ابن مسعود رض لا يكتب المعوذتين فى مصحفه فقال والذى بعث محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بالحق لقد سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنهما وما سألنى عنهما احد منذ سألته غيرك قال قيل لى قل فقلت فقولوا فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال القرطبى زعم ابن مسعود رض ان المعوذتين دعاء يتعوذ به وليستا من القرآن وقد خالف الاجماع من الصحابة واهل البيت ونقل فى فتح البيان عن بعضهم انه انما لم يكتب المعوذتين لانه ظن عليهما من النسيان فاسقطهما وهو يحفظهما كما اسقط فاتحة الكتاب من مصحفه وهو جواب كما ترى واخرج مسلم والترمذى والنسائى وغيرهم عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انزلت على الليلة آيات لم ار مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس واخرج ابن مردويه عن ام سلمة رض قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نزلت على السور قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس والآثار فى ذلك كثيرة تدفع كل شك والتباس وانه لا عبرة بعد هذا بعد الاجماع

من الصحابة وجميع المسلمين الى مخالفة ابن مسعود رضه اذ المثبت مقدم على النافي لاسيما وابن مسعود غير معصوم وقد يخطئ في اجتهاده فتخطئته اولى من تخطئة من هو اعلم منه ومن نسبة الخطأ الى جمهور الصحابة والمسلمين عقلا ونقلا كما لا يخفى وقال الوالد عليه الرحمة وان تعلم انه قد وقع الاجماع على قراءتهما وقالوا ان انكار ذلك اليوم كفر ولعل ابن مسعود رجع عن ذلك وفي شرح المواقف ان اختلاف الصحابة رضي الله تعالى عنهم في بعض سور القرآن مروي بالآحاد المفيدة للظن ومجموع القرآن منقول بالتواتر المفيد لليقين الذي يضمحل الظن في مقابلته فتلك الآحاد مما لا يلتفت اليه ثم ان سلمنا اختلافهم فيما ذكرتم انهم لم يختلفوا في نزوله على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا في بلوغه في البلاغة حد الاعجاز بل في مجرد كونه من القرآن وذلك لا يضر فيما نحن بصدده انتهى وعكس هذا القول في سور في الخلع والحفد اللتين سيذكرهما هذا النصراني وفي الفاظها روايات منها ما يثبت به الحنفية وقد روى انهما في مصحف ابن عباس رض وابن مسعود رض فهما ان صح انهما كلام الله تعالى منسوخا التلاوة وليسا من القرآن كما لا يخفى انتهى **قوله** ومثل قول عمر على المنبر لا يقولن احدكم الرجم ليست في كتاب الله الخ اخرجه نعم هذا في صحيح الامام البخاري من حديث طويل ولفظه ان الله بعث محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بالحق وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل الله تعالى آية الرجم فقرأناها ووعيناها ورجم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورجمنا بعده فاخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله والرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا احصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف وفي رواية شيخ البخاري علي بن عبد الله وقد قرأناها الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة وقد رجم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورجمنا بعده ورواه ايضا في الموطأ عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال لما صدر عمر رض من الحاج وقدم المدينة خطب الناس فقال ايها الناس قد سنت لكم السنن وفرضت لكم الفرائض وتركتم على الواضحة ثم قال اياكم ان تهلكوا عن آية الرجم ان يقول قائل لا نجد حدين في كتاب الله فقد رجم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورجمنا والذي نفسي بيده لولا ان يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبتها بيدي الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة وفي رواية نكالا من الله والله عزيز حكيم وفي رواية لكتبتها في آخر القرآن واخرج هذه الجملة النسائي من حديث ابي بن كعب قال ولقد كان فيها اي سورة الاحزاب آية الرجم الشيخ والشيخة الى آخره وفي رواية البتة بما قضيا من اللذة وعن هذا اجوبة منها ان هذا منسوخ التلاوة لا الحكم والقرآن ثبت بالتواتر والدليل القطعي وهذه بخبر الآحاد وهو لا يفيد الا الظن واما حكمها فهو ثابت بالسنة المتواترة والاجماع ومنها ما قاله الحافظ ابن حجر في فتح الباري اخرج النسائي ان مروان بن الحكم قال لزيد بن ثابت الا تكتبها في المصحف قال لا الا ترى ان الشابين الثيبين يرجمان ولقد ذكرنا ذلك فقال عمر انا اكفيكم فقال يا رسول اكتبني آية الرجم قال لا استطيع ورويناه في فضائل القرآن لابن الضريس من طريق يعلى وهو ابن حكيم عن زيد بن اسلم ان عمر خطب الناس فقال لا تشكوا في الرجم فانه حق ولقد هممت ان اكتبه في المصحف فسألت ابي بن كعب فقال اليس انتي وانا استقرئتها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدفعت في صدري وقلت استقرأه آية الرجم وهم يتسافدون تسافد الحمر ورجاله ثقات وفيه اشارة الى بيان السبب في رفع تلاوتها وهو الاختلاف وقال الحاكم من طريق كثير بن الصلت قال كان زيد بن ثابت وسعيد بن العاص يكتبان في المصحف فمرا على هذه الآية فقال زيد سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة فقال عمر لما نزلت اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت اكتبها فكانه كرهه ذلك فقال عمر الا ترى ان الشيخ اذا زنى ولم يحصن جلد وان الشاب اذا زنى وقد احصن رجم فليستفد من هذا الحديث السبب في نسخ تلاوتها لكون العمل على غير الظاهر من عمومها انتهى اي لان الثيب والثيبة يرجمان ولو كانا شابين وغيرهما اذا زنى يجلد مائة جلدة وقال الشيخ الامام الوالد عليه الرحمة عند تفسير قوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ما بعضه والحكم عام فيمن زنى وهو محصن وفي غيره لكن نسخ في حق المحصن قطعا فان الحكم في حق الرجم وكيفيته في تعيين الناسخ القاطع بامره صلى الله تعالى عليه وسلم بالرجم وفعله في زمانه عليه الصلوة والسلام مرات فيكون من نسخ الكتاب بالسنة القطعية وقد اجمع الصحابة رضي الله تعالى عنهم ومن تقدم من السلف وعلماء الامة وائمة المسلمين على ان المحصن يرجم بالحجارة حتى يموت وانكار الخوارج ذلك باطل لانهم ان انكروا حجية اجماع الصحابة رضي الله عنهم فجهل مركب وان انكروا وقوعه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانكارهم حجية خبر الواحد فهو بعد بطلانه بالدليل ليس مما نحن فيه لان ثبوت الرجم منه عليه الصلوة والسلام متواتر المعنى كشجاعة علي كرم الله تعالى وجهه وجود حاتم والآحاد في تفاصيل صوره وخصوصياته وهم كسائر المسلمين بوجوب العمل بالمتواتر معنى كالمتواتر لفظا الا ان انحرافهم عن الصحابة والمسلمين وترك التردد الى علماء المسلمين والرواة اوقعهم في جهالات كثيرة لخفاء السمع عنهم والشهرة ولذا حين اعترضوا على عمر بن عبد العزيز في القول بالرجم من كونه ليس في كتاب الله تعالى الزمهم باعداد الركعات ومقادير الزكوات فقالوا فذلك من فعل عليه الصلوة والسلام

المسلمين فقال لهم وهذا ايضا كذلك وقد كوشف بهم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكاشف بهم حيث قال كما روى البخاري خشيت ان يطول بالناس زمان حتى يقول قائل لا نجد الرجم في كتاب الله تعالى فيضلوا بترك فريضة انزلها الله عز وجل الا وان الرجم حق على من زنى وقد احصن اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف وروى ابو داود انه رضي الله تعالى عنه خطب وقال ان الله عز وجل بعث محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بالحق وانزل عليه كتابا فكان فيما انزل عليه آية الرجم يعني بها الشيخ والشيخة اذا زنيا الى ان قال والذي خشيت ان يطول بالناس زمان فيقول قائل لا نجد الرجم في الحديث وقال لولا ان يقال ان عمر زاد في كتاب الله تعالى كتبتها على حاشية المصحف الشريف ومن الناس من ذهب الى ان الناسخ لآية المنسوخ التي ذكرها عمر وقال ابن الهمام كون الناسخ السنة القطعية اولى من كون الناسخ ما ذكر من الآية لعدم القطع بثبوتها قرآنا ثم نسخ تلاوتها وان ذكرها عمر رضي الله تعالى عنه وسكت الناس فان كون الاجماع السكوتي حجة مختلف فيه وبتقدير حجيته لا نقطع بان جميع المجتهدين من الصحابة رضي الله تعالى عنهم كانوا آنذاك حضورا ثم لا شك في ان الطريق في ذلك الى عمر رضي الله تعالى عنه ظني وهذا والله تعالى اعلم قال علي كرم الله تعالى وجهه حين جلد شراحة ثم رجمها جلدتها بكتاب الله تعالى ورجمتها بسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يعلل الرجم بالقرآن المنسوخ التلاوة ويعلم من قوله المذكور كرم الله تعالى وجهه انه قائل بعدم نسخ عموم الآية فيكون رأيه ان الرجم حكم زائد في حق المحصن ثبت بالسنة وبذلك قال اهل الظاهر وهو رواية عن احمد بن حنبل انتهى المراد منه وعلم منه ايضا ان القرآن لا يمكن لاحد ان يزيد فيه شيئا او ينقص عما كان في حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولو كان يمكن ذلك لما قال عمر ما هنالك وعلم ايضا انه لم يكن مقصوده الزيادة فيه بل مقصده التنبيه على ان الرجم نزلت فيه آية ثم نسخت تلاوتها وبقي حكمها كما تقدم والله تعالى اعلم **قوله** ومثل قوله في آخر خطبته خطبها اني لا اعلم ان احدا قال ان المتعة ليست في كتاب الله بل كنا نقرأ آية المتعة الى آخره لا يخفى عليك ان هذا النصراني مع نقله الاكاذيب والمختلق العجيب الغريب يخبط خبط عشواء وانه في رده هذا كمن كلف نفسه حل رموز وقد خلط خلطا يضحك الثكلى لان مسئلة المتعة في النكاح قد قام بتحريمها عمر رضي الله تعالى عنه اتم القيام وتوعد من يأتي بها بالحد من الخاص والعام وقد ملئت من النزاع فيها بطون الاسفار والشيعة تدعي جوازها عن علي كرم الله تعالى وجهه واهل البيت وتتمسك في بعض الآيات القرآنية مثل ما في سورة النساء من قوله تعالى فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما واهل السنة والجماعة يدعون تحريمها مستدلين بآيات كثيرة منها قوله تعالى فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون وبأقوال الصحابة والعترة الطاهرة ولا سيما بمنع عمر رضي الله تعالى عنه عنها واظهاره لتحريمها والنزاع بين اهل المذهبين مشهور قائم في البين ولم يدع احد من المسلمين ان آية كانت في المتعة فرفعت واسقطت وهذا القول لم ينقل لا احد عن عمر ولا عن غيره من الصحابة والتابعين فهو اختلاف صرف وجهل ظاهر والذي قاله عمر في المتعة انما هو بخلاف هذا ثم زعم بعض الشيعة ان عبد الله بن مسعود كان يقرأ بعد قوله تعالى منهن الى اجل وهي رواية لا تعتبر وليست بصحيحة ولو سلمنا ورودها عنه فيجاب عن زيادة هذه الكلمة وهي الى اجل في الآية بالنسخ او بخبر الواحد كما مر في نظائرها لا سيما والقراءة المشهورة المتواترة تخالفها والمسئلة معروفة مشهورة بين المسلمين وليس القصد هنا اثبات صحة احد المذهبين لان ذلك عائد الى المسلمين وقد فصل في الكتب ادلة الطرفين بل القصد رد كلام هذا النصراني وبطلان ما نسبه الى عمر رضي الله تعالى عنه وانه خبط وخلط اذ الامر بالعكس كما علمت فلا تغفل **قوله** وهما سورتا القنوت والوتر ولم يفرق هذا النصراني بين القنوت والوتر فجعلهما سورتين مع ان القنوت الدعاء الذي يكون في آخر صلوة الوتر في العشائية الاخيرة والوتر ليس بسورة بل هو صلوة كما لا يخفى على كل مسلم وجواب هذا قد تقدم لك في بحث المعوذتين وان هذا من المنسوخ التلاوة ايضا قال تعالى في سورة البقرة ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها على انا اذا فرضنا المحال وقلنا ان هاتين الآيتين من القرآن فسقطتا في الجمع منه وبقيتا محفوظتين مقروءتين في صلوة الوتر في كل ليلة فما يضرنا ذلك شيئا لانهما باقيتان في صدور المؤمنين وفي كتبهم العلمية ومعمول بتلاوتهما في صلوة الوتر عند الائمة الحنفية والحنبلية غير اني ليت شعري لم نسيت الامة النصرانية ما وقع من التحريف والحذف واسقاط آيات واسفار في الكتب السماوية وقد ذكرنا لك كثيرا من ذلك في كتابنا هذا ولنذكر لك هنا مثالا واحدا وهو ما نقله في السفر العاشر من يشوع في النسخة المطبوعة في الموصل مسئلة ما نصه اليس هذا مكتوب في سفر البار قال شارح غير المظنون ان هذا سفر البار هو المذكور في سفر العدد وهو من جملة الكتب المفقودة والباقي ان كل ما كان في ذلك السفر من الامور المهمة المتعلقة بالديانة قد نقل الى الاسفار المنزلة التي بايدينا فلا يضرنا فقد مكثيرا انتهى بلفظه فقد تبين منه ان جملة كتب سماوية مفقودة عندهم وان هذا السفر من الامور المهمة المتعلقة بالديانة وانه مفقود ايضا وانه يظن انه هو المذكور في سفر العدد والظن لا يغني من الحق شيئا ويزعم ان هذا العلم نقل الى الاسفار التي بايديهم وهو قول بلا دليل ايضا ثم انه يعزي نفسه انه لا يضر فقده كثيرا بعد قليلا ونحن معاشر المسلمين لم ندع انا فقدنا من القرآن شيئا فانظر وميز الحي من الميت **قوله** وكذلك آية المتعة الى آخره قد تقدم الكلام فيها

وفي خبطه وعدم ضبطه وعدم صحة سماعه ويدل اذا سلمنا انه كان يضرب على قراءة الآية المنسوخة فهو عين الصواب والحكمة لان الآية اذا كانت منسوخة وقرأها
بعض من لم يعلم بنسخها واصر على ذلك فللامام تعزيره بما يليق وهذا من الادلة الواضحة على ان القرآن الذي جمعه ابو بكر وعثمان هو الذي كان في
عصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من غير زيادة ولا نقصان ولو كان غير ذلك لاظهره علي وعز رهنا على دعوى النصراني كما
لا يخفى قوله وفي مصحف عبد الله بن مسعود الى آخره هذا كذب ظاهر وليس لابن مسعود رضي الله تعالى عنه مصحف الآن ولا في زمن المأمون قوله
وكذلك مصحف علي بزابي طالب عند اهله وهذا ايضا كذب ظاهر وليس عند اهل علي مصحف غير هذا الموجود الآن ومن متقدم الزمان ولا عند اهل البيت ولا عند
شيعته ولم يقل احد انّ عندهم غير مصحف عثمان ابدا وقال عصريّنا ابو الفضل الشيخ عباس بن الشيخ حسن آل الشيخ جعفر النجفي المشيقي في
رسالته له بعد ان رد قول من يقول ان محققي الشيعة تقول بتحريف القرآن بالزيادة والنقصان ما لفظه اتفق علماء الاسلام والمنتسبين اليهم من
الانام على حجية الكتاب الكريم وانه هو الموجود بين الدفتين الذي تداولته وتبرکت به ائمة الدين من عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى الآن وانه
كان في بيت حفصة رضي الله تعالى عنها فاخذه عثمان رضي الله تعالى عنه وجمعه ثم عرضه على المهاجرين والانصار فلم يطعنوا فيه بل قبلوه ويكفي في
عدم تحريفه قبول امير المؤمنين كرم الله تعالى وجهه وعدم الطعن فيه مع انه ربما كان ينقم على عثمان بعض الامور فلو كان في القرآن خلل وتحريف
لكان الاعتراض به عليه اولى من كل ما انقم به ثم ذكر كثير من علماء الشيعة ان عليا كرم الله تعالى وجهه جمع قرآنا فيه زيادات على ما جمعه عثمان رضي
الله تعالى عنه وذكروا ان القرآن كان ينزل منجما على حسب الوقايع وان كتاب الوحي كانوا اربعة عشر رجلا من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم و
كان علي رضي الله تعالى عنه منهم وكان ينفرد عن كتاب الوحي بان كان يكتب ما ينزل اليه في خلواته ومنازله ومن هنا كان به زيادة وقال الصدوق
وهو من اجل علماء الشيعة ان تلك الزيادة كانت من الاحاديث القدسية اي ليست من القرآن العظيم وان عثمان رضي الله تعالى عنه اسقطها من
المصحف انتهى وقد اطال الكلام في تبرئة الشيعة من القول بهذه المقالة الشنيعة وان من روى منهم في ذلك حديثا عن الائمة او غيرهم فهو
مضعف او مردود او مكذوب او مأول بتأويل حسن تنشرح له الصدور وتطمئن القلوب فافهم والله تعالى اعلم قوله ثم كان من امر الحجاج الى آخره هذا
ايضا كذب ظاهر وافتراء لا يخفى على الاكابر والاصاغر وقد شرحنا لك امر الحجاج سابقا فتذكر قوله وانت تعلم كيف انتسقت الاخبار ليت
شعري كيف عقل عن التناقض والاختلاف والتحريف الذي في كتبهم مما تقدم لك بعضه وستأتيك بقية منه ان شاء الله تعالى حتى يحرر ما يحرر
قوله وكثر التخليط في كتابك يقال للنصراني هنا يصدق المثل الظهير ترمتني بدائها وانسلت قوله بل هو مناقض كله الخ قال الامام السيوطي
في كتابه الاتقان ان بعض الآيات التي يزعم بعض الملاحدة او الجهلة انها توهم التعارض والتناقض قد افردها بعض العلماء بالتأليف وبيّن وجه
فيما صنّف في ذلك لعدم الاختلاف وانه بقي للجاهل او المبتدي ما يوهم اختلافا وليس به في الحقيقة وكلامه تعالى منزه عن ذلك كما قال سبحانه وتعالى
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ومن المعلوم ان هذا القرآن العظيم نزل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحضرة رجال وبين
ظهراني قوم وكانوا احرص الخلق على ان يجدوا فيه مغمزا وعليه مطعنا فلو كان ما يزعم الملحد والجاهل متناقضا عندهم لتعلقوا به واسرعوا بالرد عليه
ولكن القوم علموا فلم ينكروا منه ما ينكره الجاهل انتهى باقتصار وتلخيص وسئل الامام الغزالي عن معنى قوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا فاجاب الاختلاف لفظ مشترك بين معان وليس المراد نفي اختلاف الناس فيه بل نفي الاختلاف عن ذات القرآن يقال هذا كلام
مختلف اي لا يشبه اوله آخره في الفصاحة او هو مختلف اي بعضه يدعو الى الدين وبعضه يدعو الى الدنيا او بعضه مختلف النظم فبعضه على وزن
الشعر وبعضه منزحف وبعضه على اسلوب مخصوص في الجزالة وبعضه على اسلوب يخالفه وكلام الله عز وجل منزه عن هذه الاختلافات
فانه على منهاج واحد في النظم مناسب اوله آخره على درجة واحدة في غاية الفصاحة فليس يشتمل على الغث والسمين ومسوق لمعنى واحد وهو دعوة الخلق الى الله تعالى وصرفهم عن الدنيا الى الدين وكلام الآدميين تطرق اليه هذه الاختلافات اذ كلام الشعراء والمترسلين اذا قيس
عليه وجد فيه اختلاف في منهاج النظم ثم اختلاف في درجات الفصاحة حتى يشتمل على الغث والسمين فلا تتساوى رسالة ولا قصيدة ان لم تشتمل قصيدة على ابيات فصيحة
وابيات سخيفة وبذلك تشتمل القصائد الاشعار على اغراض مختلفة لان الشعراء والفصحاء في كل واد يهيمون فتارة يمدحون الدنيا وتارة
يذمونها وتارة يمدحون الجبن ويمدحون خرجا وتارة يذمونه ويمدحون ضعفا وتارة يمدحون الشجاعة ويمدحونها جرأة وتارة يذمونها
ويمدحونها تهورا ولا ينفك كلامه عن هذا الاختلاف لان منشأها اختلاف الاغراض والاحوال والانسان تختلف احواله فتساعده الفصاحة
عند انبساط الطبع وفرحه وتتعذر عليه عند الانقباض وكذلك تختلف اغراضه فيميل الى الشيء مرة ويميل عنه اخرى فيوجب ذلك اختلافا
في كلامه بالضرورة ولا تصادف انسانا يتكلم في ثلاثة وعشرين سنة وهي مدة نزول القرآن فيتكلم على غرض واحد ومنهاج واحد ولقد

كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بشرا تختلف احواله فلو كان هذا كلامه ام كلام غيره من البشر لوجد وافيه اختلافا كثيرا انتهى فليفهم ثم ان بقية كلامه هنا يعلم لكل فطن بادنى تأمل هماقته وكذبه وتمويهه وتناقضه وتعرف ايضا اجوبته مما اسلفناه لك مفصلا ومجملا ومما سيأتي ايضا زيادة على ذلك فلا تتعب القلم بزيادة رده وليقف في جزره عن مده والله تعالى يتولى هدانا وهداك **الخاتمة** فيما يتعلق بكتب العهد القديم وهي التوراة وما يتبعها وكتب العهد الجديد وهي الاناجيل الاربعة وما يتبعها من مسائل الترسل على طريق الاقتصار ليتبين من حال كتبهم واناجيلهم الفرق بينها وبين الفرقان لا تر كما قيل وبضدها تتميز الاشياء لذوي العرفان ففي الكتاب المطبوع بمطبعة المرسلين اليسوعيين في بيروت سنة ١٨٧٧ الذي هو في رد قول البروتستانت ان التوراة وحدها دون كل ما سواها الفظ فمهلا يا سادتنا ليست بسيطرة كما تروننا اعتبروا اولا ان التوراة التي اتصلت الينا من الرسل وتداولها عموم المسيحيين اي الكاثوليك ووجدها الوتيروس منبثة في العالم بأسره انما هي التوراة الكاثوليكية لا سواها والحال ان هذه التوراة ليست بتورانكم بل تخالفها جوهريا فنقول والحالة هذه وان لم يكن عندكم الا توراة واحدة بعينها بد لا من الالوف التي قد اوجدتموها فلا تزال صادقين بقولنا انه يوجد توراتان اي التوراة الكاثوليكية والتوراة الابروتستانية فان سألناكم ايتهما الصحيحة اجبتم ان توراتكم هي الصحيحة الا انكم لا تستطيعون ان تثبتوا قولكم هذا ولا ان تدحضوا الحجج التي نثبت بها ان التوراة الكاثوليكية هي الصحيحة وحدها فلا بد لكم اذا ان تبقوا متزعزعين بين الشك واليقين وتقولوا من الممكن ان التوراة الكاثوليكية القديمة وحدها تكون ايضا وحدها صحيحة فليس اذا من الامور المؤكدة ان توراتنا هي الصحيحة انتهى فتبين من اقرار النصارى ان لهم توراتين وكل واحدة منهما معاثرة للاخرى والبروتستانت يزعمون صحة نسختهم وفساد نسخة الكاثوليك والكاثوليك يزعمون العكس فتحقق ان احدهما فاسدة محرفة باقرار الطرفين وهي لا تخرف فتحقق وعم الفساد في الاثنتين وعدم الاعتماد على النسختين ثم ان الكاثوليك والبروتستنت كل منهم يزعم ان توراة السامرية محرفة والسامرية تزعم ان توراتي الفرقتين محرفة فلم يبق اعتماد على الجميع وهو المطلوب ولله الحمد واما الاناجيل فنبدأ اولا بعبارة انجيل لوقا التي افتتح انجيله بها مع كلام مفتريهم عليها ليتبين ان اناجيلهم الموجودة الآن ليست الهامية ولا الفاظها مسيحية بل كل صاحب انجيل من هذه الاناجيل الاربعة وغيرها الف كتابا يذكر فيه احوال المسيح عليه السلام وبعض ما وقع له والفاظا يسيرة من كلامه مع اختلاف كثير فيما بينها كما لا يخفى على كل متتبع بصير قال لوقا في اول انجيله ما لفظه لاجل ان كثيرين اجتهدوا بترتيب قصص الامور التي كملت فينا كما عاهدنا الينا اولئك الذين كانوا منذ البدئ يبصرون وكانوا خداما للكلمة رأيت انا ايضا اذ كنت تابعا لكل شئ من البدئ باجتهاد ان اكتب البلث لها ناوفيلا العزيز كرتبة الامر لتعرف حقائق الكلام الذي وعظت به انتهى قال الخوري يوسف الياس في تفسيره المطبوع في بيروت سنة ١٨٩٨ ما عبارته بشارة مارلوقا البشير كذا عنونت هذا الانجيل النسخة السريانية التي طبعت في رومة سنة ١٨٩١ وعنون غيرها من النسخ السريانية باسم ربنا والهنا يسوع المسيح نكتب الانجيل المقدس الذي هو بشارة لوقا الانجيلي التي تكلم بها مبشرا باليونانية في مدينة الاسكندرية العظمى وعنوانه في النسخة اللاتينية انجيل يسوع المقدس كما كتب لوقا وفي النسخة العربية القديمة باسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد انجيل الاب الافضل لوقا البشير افتتاح الانجيل المجيد فمن هذا الاختلاف يظهر ان هذا العنوان لم يضعه مارلوقا بل الكنيسة التي لاجل حكمها فقط نعتقد ان هذا الانجيل هو للوقا وانه قانوني خلافا لاناجيل ابولوس وباسيليدس وغيرهما قال مار اغوسطينوس اني لم اكن اؤمن بالانجيل لو لم تسلمني اياه الكنيسة المقدسة وكذا قل في باقي الاسفار المقدسة فينتج من ذلك ان الاباطرة الذين ينكرون سلطة الكنيسة وعصمتها من الضلال لا سيما البروتستنت لا يمكنهم ان يثبتوا ان الاسفار المقدسة قانونية وملهمة من الله اذ لا سبيل الى اثبات ذلك الا امتا من الكتاب المقدس وهو لا ينكر الاسفار القانونية والملهمة على الاقل بالتفصيل واما من التقليد والبينات القديمة وهم ينكرون التقليد والبينات القديمة فيها اختلاف باهظ واما من الذوق والروح الخاص كما يقولون وهذا خداع وغرور والعمل بين بطلانه فلا يبقى الا حكم الكنيسة الكاثوليكية وهم ينكرون صحتها ولذا تراهم في خلف دائم على عدد الاسفار المقدسة وقد انكر بعضهم بعضها تدريجا حتى انفصل كثير منهم الى انكارها بجملتها وكذا قل في تفسير معاني ايات الكتاب المقدس فالمعنى الصحيح لها ما تحكم به الكنيسة المقدسة والا فتنشأ محاورات لا نهاية لها ان مارلوقا الانجيلي منشأه مدينة انطاكية كما علم اوسابيوس وابرونيموس وغيرهما كثيرون من القدماء والمحدثين وكان طبيبا كما علم المؤلفون المذكورون استنادا على قول الرسول في رسالته كولوسايس يقرئكم السلام لوقا الطبيب الحبيب وكان مصورا وقيل انه اول من صور صورة مريم

الجنة لم يعرف من الرسل بطرس ويوحنا ويعقوب وكان خبيرا بالعلوم الفلسفية واللغة اليونانية ولذا كان انشاؤه باليونانية افصح من انشاء باقي
الانجيليين ثم ذهب اوديجانوس ان لوقا كان من الاثنين والسبعين مبشرا والاصح ماذهب اليه ايرنيا وس وغيره ان لوقا لم يكن من
الاثنين والسبعين مبشرا ولم يشاهد المسيح بل كتب ما سمعه من الرسل ومريم العذراء كما عهد عن نفسه بقوله في بداية انجيله حسبما
عهدا الينا اولئك الذين كانوا منذ القديم معاينين وكانوا خدام الكلمة ولهذا دعاه الاباء متواترا تلميذ الرسل لاسيما بولس الذي كان لوقا
رفيقا ملازما له واستمر لوقا مرافقا له الى ان سجن بولس المرة الاولى في رومة ثم مضى لوقا مبشرا بالانجيل في دلماتيا وافرنسة وايطاليا الى
ان نال اكليل الشهادة في بطراس وقد كتب الانجيل باليونانية لليونان والبعض ان لوقا كتب ما لقنه اياه بولس الرسول واستحسن ما دون لوقا
رأي من قالوا ان لوقا لم يأخذ انجيله عن بولس وحده بل عن غيره من الرسل ايضا من قوله المتقدم حسبما عهد الينا اولئك الذين كانوا
منذ البدء معاينين وكانوا خدام الكلمة ويظهر ان لوقا دوّن انجيله بعد سنة احدى وخمسين او سنة ثمان وخمسين ليلاد المخلص
وانما تعمد القديس لوقا في كتابة انجيله بعد متى ومرقس امرين الاول دحض الاناجيل الكاذبة التي كانت ظهرت وقصد في سورية
وبلاد اليونان منسوبة الى توما ومايتا والاثنى عشر رسولا وغيرهم كما اشار الى ذلك في فاتحة انجيله بقوله لاجل ان كثيرين رامقوا ان
يكتبوا قصص الامور التي نحن بها عارفون والثاني تحريما عدل عنه متى ومرقس من اقوال المسيح وافعاله كطفوليته وصبوته والبشارة
بسابقة يوحنا المعمدان والحبل بيسوع وميلاده وبشارة العذراء وحبلها بالمخلص وولادتها له في الذود وختانه وتقديمه الى الهيكل ووجد له
بين العلماء وغير ذلك مما اهمله متى ومرقس انتهى بحروفه **فعلم** من هذا الكلام امور منها ان عنوان هذا الانجيل مختلف ومنها ان العنوان
ليس من لوقا ومنها ان البروتستنت لا يمكنهم ان يثبتوا ان الاسفار المقدسة قانونية وملهمة من الله تعالى ومنها ان بعض البروتستنت
انكروا بعضها وسيصل بهم الحال تدريجا الى انكارها بجملتها ومنها ان لوقا لم يشاهد المسيح بل كتب ما سمعه من الرسل ومن مريم العذراء
ومنها انه دوّن انجيله بعد رفع المسيح سنة ثمان وخمسين ومنها ان الاناجيل كانت تزيد على عشرة اناجيل وان اكثرها كذب ومنها
ان هذه الاناجيل الاربعة المقبولة الآن عند النصارى ليست متفقة بل يوجد في كل منها ما لا يوجد في الاخرى من القصص والاحوال و
الافعال والاقوال المنقولة عن المسيح عليه السلام فليحفظ **وقال** الشيخ رحمة الله سبحانه الله تعالى لا يحال لاهل الكتاب ان يدعوا ان
كل كتاب من كتب العهد العتيق والجديد كتب بالالهام وان كل حاز من الاحوال المذكورة فيه الهامي لان هذا الادعاء باطل قطعا
ويدل على بطلانه وجوه كثيرة نكتفي منها هنا على سبعة الاول انه يوجد فيها الاختلافات المعنوية الكثيرة والضرر مقرروهم
فسلموا ان احدى العبارتين او العبارات صادقة وغيرها كاذبة وعدّ منها ما يزيد على مائة اختلاف وسنذكر في محل يناسب ذكرها ان
شاء الله تعالى الثاني انه يوجد فيها اكثر من مائة غلطة والكلام الالهامي بعيد عن ذلك بمراحل وسنذكر ذلك في محله الثالث انه
وقع فيها التحريفات القصدية وغير القصدية مما يزيد على مائة ولم يبق لهم مجال الى الانكار كما سنذكره ايضا في محله ان شاء الله تعالى
الرابع ان كتاب باروخ وكتاب طوبيا وكتاب يهوديت وكتاب ورذم وغيرها ليست الهامية عند البروتستنت كما هو مشهور في كتبهم
وكذلك السفر الثالث لعزرا ليس بالهامي عند الكاثلك والبروتستنت كما هو مسطور في ناليفات الفريقين وكتاب الفضاة ليس الهاميا
على قول من قال انه تصنيف فنحاس وكذا كتاب راغوث وكتاب لخيا وكتاب ايوب وبعض ابواب كتاب امثال سليمان وعشرون بابا
من كتاب اشعيا ليست بالهامية على قول كثير من علمائهم وانجيل متى على قول القدماء وجمهور العلماء من المتأخرين الذين قالوا انه كان
في اللسان العبراني والحروف العبرانية فقد والموجود الآن ترجمته ليس الهاميا وكذا انجيل يوحنا على قول استائدلن والمحقق برطشيدر
ليس الهاميا الخامس قال هورن في الصفحة الحادية والثلثين بعد المائة من المجلد الاول من تفسيره المطبوع سنة ٨٢٢ ان سلمنا ان
بعض كتب الانبياء فقدت فقلنا ان هذه الكتب ما كانت مكتوبة بالالهام واثبت اكستائن بالدليل القوي هذا الامر ثم قال في الضميمة
الاولى من المجلد الاول اذا قيل ان الكتب المقدسة اوحيت من جانب الله فلا يراد ان كل لفظ والعبارة كلها من الهام الله بل يعلم من اختلاف
المصنفين واختلاف بيانهم انهم كانوا مجازين ان يكتبوا على حسب طبائعهم وعاداتهم وفهومهم واستعمل علم الالهام على طريق استعمال العلوم الرسمية و
لا يتخيل انهم كانوا يلهمون في كل امر يدونه او في كل حكم كانوا يحكمون به انتهى ملخصا السادس قال جامع تفسير هنري واسكات في المجلد
الاخير من تفسيره ليس بضروري ان يكون كل ما كتب النبي الهاميا او قانونيا ولا يلزم من كون بعض كتب سليمان الهاميا ان يكون كل ما كتبه الهاميا
وليحفظ ان الانبياء والحواريين كانوا يلهمون على الطالب الخاصة والمواضع الخاصة انتهى السابع النسائي كلوبيديا برتنيكا كتاب اتفق على تاليفه

كثيرون من العلماء الكاثرة فالفوه وقالوا في الصفحة الرابعة والسبعين بعد المائتين من المجلد الحادي عشر في بيان الالهام هكذا وقع النزاع في ان كل قول مندرج في الكتب المقدسة هل هو الهامي املا وكذا حال من الجملات المندرجة فيها فقال جيروم وكثير من العلماء انه ليس كل قول منها الهاميا ثم قالوا في الصفحة المتممة عشرين من المجلد التاسع عشر من الكتاب المذكور ما عبارته ان الذين قالوا ان كل قول مندرج فهو الهامي لا يقدرون ان يثبتوا دعواهم بسهولة ثم قالوا ان سألنا احد على سبيل التحقيق انكم تسلمون اي جزء من العهد الجديد الهاميا فقلنا ان المسائل والاحكام والاخبار بالحوادث الآتية التي هي اصل الملة المسيحية لا ينفك الالهام عنها واما الحالات الاخر فكان حفظ الحواريين كافيا لبيانها انتهى وليعلم ايضا ان الانجيل الذي ينسب الى متى الآن وهو اول الاناجيل واقدمها عندهم ليس من تصنيف متى يقينا بل ضيعوه بعد ما حرفوه لان القدماء المسيحيين كافة وكثيرا من المتأخرين على ان انجيل متى كان في اللسان العبراني وقد فقد بسبب تحريف بعض الفرق المسيحية والانجيل الموجود الآن ترجمة ولا يوجد عندهم اسناد هذه الترجمة حتى لم يعلم اسم المترجم ايضا ولم يتيقن الى هذا الزمان كما اعترف به جيروم من افاضل قدمائهم فضلا عن علم احوال المترجم نعم يقولون لعل فلانا او فلانا ترجمه ولا يتم هذا على المخالف ولا يثبت اسناد المصنف بالظن والتخمين فاذا كان مذهب القدماء كافة وكثير من المتأخرين ما عرفته فلا اعتماد على قول بعض علمائهم الذين يقولون بمجرد ظنهم بلا برهان ان متى نفسه ترجمه قال لارو في الصفحة التاسعة عشر بعد المائتين من المجلد الثاني من الكتاب كتب بي پيرس ان متى كتب انجيله في العبرانية وترجمه كل احد على قدر امكانه انتهى وهذا القول يدل على ان اناسا كثيرين ترجموا هذا الانجيل فاذا لم يثبت بالسند المتصل الكامل ان هذا الموجود ترجمة فلان وان كان ذا الهام كيف تعد ترجمة من الكتب الالهامية ولم يثبت بالاسناد كونه ثقة ايضا فضلا عن كونه ذا الهام انتهى واقول علمائهم ان متى كتب انجيله بالعبراني وان مترجما لم يعلم وان بقية الاناجيل الاربعة لم تكتب بالعبرانية بل باليونانية كثيرة جدا ولو استقصينا ها لطال بنا الكلام وستأتيك ان شاء الله تعالى مقاصد عالية وشواهد صادقة على اثبات تحريف كتبهم وتنافضها على طريق التفصيل فانتظرها ولا تغفل **قال النصراني** ومن اراد نصح نفسه فاني جعل اعظم من جعل من ادعى ان هذا الكتاب حجة ودليل ان جاء بدء وشاهد النبوة نبي مبعوث منذ فاق البحر لموسى واحياء الموتى وابراء الكمه وتطهير البرص لسيدنا وامامنا المسيح مخالص العالم ان هذا حقا لجاهل مائق لانه لم يعقل كيف يشبه ويقرن بين الاشكال على اني لا اظن احدا به ادنى مسكة من عقل اوله ادنى تمييز يجترئ ان يفكر في هذا فضلا عن ان ينفوه به ولم يخطر مثل هذا قط الا على بال غبي غارب العقل مختل الذهن ضعيف القلب افترك الله اعزك الله تحمل نفسك في صحة عقلك ورقة نظرك وكثرة فحصك ان تجيء بمثل هذا الكتاب مع ما قد عرفت من اخباره واسباب امره فهذه حجة سنكسرة عند كل ذي التفتيش والبحث على اصول الاخبار وانت تعلم اني الرجل الذي قرأت الكتب وعنيت بمعرفة الاصول وكيف كان من ازلها الى آخرها وان المهيج من الاخبار والمدلس من الاحاديث غير خاف على مثلي وقد تقدم [illegible] عن قريب فان جئت بمثل هذا القرآن او بعشر سور منه او بسورة واحدة فقد اتيت بما عجزت عنه الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض [illegible] افتقدت اخبار الانبياء عليهم السلام في هذا العصر منه كلام اليونانية عند الروم والزوبر عند اهل فارس والسريانية عند امراء السريانيين وعبرانية بيت المقدس عند العبرانيين فان كل لسان له كلام فصيح عند اهله من سائر الالسن ولهم الفاظ فصيحة يتخاطبون بها وهي عندك كلها اعجمية كما ان لسان العربي الفصيح عندك اعجمي عندهم هذا ادنى الطائف قولك ان كتابك افصح الفاظا بالعربية وذلك ان صاحب فصاحة الالفاظ باي لسان كان هو الذي لا يحتاج الى استعارة الفاظ غيره ولا يستعين بها في خطبه وكلامه بل يكون مستغنيا بمعرفته وفهم اساليه عن غيره ونحن نرى صاحبك قد افتقر في كتابه الى استعمال لسان غيره وهو القائل انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وقد خاطب به [illegible] الفاظا صارت خطابا كقولك الاستبرق والسندس والابريق والنمارق واشباه هذه التي هي انما هي الفاظ فارسية دخلت للفصاحة فانها الفاظ هشة وهي الكوة ومثل هذا كثير قد استعمله في كتابه فنقول لعل العربية ضاقت عليه فلم يكن فيها من الاتساع ما يبلغ معه الى لسان غيره في هذه الاشياء سيما وانت ترى انها منزلة من عند رب العالمين على يد جبرئيل الملك الامين فاما انك ترى النقص بالرسل وبالرسول فان كان من عند صاحبك فوقع النقص فيه لانه لم يكن يعرف هذه الاسماء بالعربية ولم يدرك منها فلذلك اعجزته فهذه الفاظ امرئ القيس وغيره من الشعراء والفصحاء المتقدمين والمتأخرين الذين لا يحصى عددهم وكلام الخطباء البلغاء الذين كانوا قبل مجيء صاحبك افصح الفاظا منه وارق وادق معاني بما لا يمنع احد من ان يقطعوه فتقال بل هم قوم خصموه لانهم خصموه فكانوا اخصمها باصح حجة وابلغ في الخطابة منه وهو القائل ان من البيان لسحرا فلا يخفى اذا مر هذا الكتاب وما وضع فيه من الالفاظ الاعجمية [illegible] ان يكون قد ضاق على صاحبك اللسان العربي مع علمنا نحن وانت

نسخة يتعين

بان لسانك العربي اوسع الالسن كلها او ان يكون قد ادخلت غير الزيادة من قوم آخرين كما ذكرنا لك في اصل خبره وان الايادي الكثيرة
قد تداولته فاخبرني اصلحك الله اي القولين احببت فانه لا محيص لك من ان تقول باحدهما وانت عارف بنتيجة ذلك اذا قلت فان
قلت انهم لا يقدرون ان يأتوا بمثله تضييعا وترصيعا قلنا لك ان تنضيد الشعراء لشعرهم ووزنهم له الوزن الصحيح الذي هو اصعب واشق
معنى لا يغادر بعضه فيه بعضا واعتبار الالفاظ النقية الصافية العربية الخالصة مع التساوق الحسن الحسن اكمل في الاحكام واعرق في
الصنعة لان كتابك كله انما هو بجمع متكسر وكلام مختلف وتكبير معاني لا معنى لها فان قلت بل هو اصح معاني سألناك اي معنى غريب
ظفرت فيه ادللنا عليه واعلمنا برحمك نتعلمه منك واي معنى صحيح وجدته فيه وغربت بمعرفته اخبرنا به واوقفنا عليه اي خبر لجمع
على غاية التمام والكمال من الشرح والصحة في شيء من الكتب المتقدمة استفدته منه اليس هو الذي قرأناه ودرسناه وعرفنا تفسيره
ووقفنا على معانيه وبحثنا عن اصوله واسبابه وفتشنا عن خبره فصرنا في العلم به ارسخ من كثير من اهله واي شيء هذا من الآيات العجيبة
الذي يعجز فعلها امكان الآدميين وتصير حجة ودليلا على بعثه نبيا يوجب الاقرار له بالرسالة والنبوة والايمان على الوحي والتبشير من
عند الله حتى يقاس به او يرى فيه اية مثل فلق البحر واحياء الموتى وسائر آيات الانبياء العجيبة وانما صار هذا كذلك وجاز بالتدليس في
البهرجة ووصفه الفصاحة وحسن التضييد وجود الاعراب وان الانس والجن لا يقدرون على ان يأتوا بمثله لانه وقع الى قوم امتيز انباط
سقاط عجم علوج فعظم في اعينهم وكبر في صدورهم والا فانت اذا اصدقت نفسك تيقنت كيف كان اصل القصة فهذا وان مسيلمة الحنفي
والاسود العنسي وطليحة بن خويلد الاسدي وغيرهم قد عملوا مثل ما عمل صاحبك واشهد اني قرأت صحفا لمسيلمة لو ظهرت لاصحابك لردّ
اكثرهم الا انه لم يتهيأ لهؤلاء ما تهيأ لصاحبك انتهى **فاقول** اني وان قدمت ما يرد كلام هذا الطاعن في القرآن المجيد و
اثبت من فضله سبحانه لكل منصف انه تنزيل العزيز الحميد الا اني اعود هنا مكررا لذلك بعبارات اخرى لابستر من حلى التحقيق عقيانا و
درا لئلا يخلو مكرر كلامه عن ردّ ويجم الناظر ما قبل وما بعد ليكون كمن ضم الى مزيد شهد ثم نرجع الى تزييف كلماته المفصلة بطريق مفصل
ان شاء الله تعالى **قال** صاحبنا العلامة في كتابه اظهار الحق في الباب الخامس في اثبات كون القرآن كلام الله تعالى ومعجزا ورفع شبهات القدحيين
ما ملخصه وجعلناه في فصلين الفصل الاول ان الامور التي تدل على ان القرآن كلام الله تعالى كثيرة اكتفي منها على اثني عشر امرا على عدد حواري
المسيح عليه السلام واترك الباقي **الامر الاول** كونه في الدرجة العالية من البلاغة التي لم يعهد مثلها في تراكيبهم وتقاصرت عنها درجات
بلاغتهم وهي عبارة عن التعبير باللفظ المعجب عن المعنى المناسب للمقام الذي اورد فيه الكلام بلا زيادة ولا نقصان في البيان والدلالة
عليه وعلى هذا كلما ازداد شرف الالفاظ ورونق المعاني ومطابقة الدلالة كان الكلام ابلغ وتدل على كونه في هذه الدرجة وجوه اولها
ان فصاحة العرب اكثر في وصف الاشياء المشاهدة مثل بعير او فرس او جارية او ملك او ضربة او طعنة او وصف حرب وغارة وكذا فصاحة
العجم سواء كانوا شاعرين او كاتبين اكثرها في امثال هذه الاشياء ودائرة الفصاحة والبلاغة فيها متسعة جدا لان طبائع اكثر الناس تكون
ما ألفوا اليها وظهر من الزمان القديم في كل وقت وفي كل اقليم من شاعر او كاتب مضمون مبتكر ونكتة لطيفة في بيان شيء من هذه الاشياء
المذكورة ويكون المتأخر للتتبع واقفا على تدقيقات المتقدم غالبا فلو كان الرجل سليم الذهن وتوجه الى تحصيل ملكه في وصفها يحصل له
بعد الممارسة والاشتغال ملكة البيان في وصف شيء من هذه الاشياء على قدر سلامة فكره وجودة ذهنه وليس القرآن في بيان خصوص
هذه الاشياء فكان يجب ان لا تحصل فيه الالفاظ الفصيحة التي اتفقت عليها العرب في كلامهم **ثانيها** انه سبحانه وتعالى راعى فيه طريقة
الصدق وتنزه عن الكذب في جميعه وكل شاعر ترك الكذب والتزم الصدق نزل شعره ولم يكن جيدا ولذا قيل اعذب الشعر اكذبه
وترى ان لبيد بن ربيعة وحسان بن ثابت رضي الله عنهما لما اسلما نزل شعرهما ولم يكن شعرهما الاسلامي كشعرهما الجاهلي والقرآن جاء
فصيحا مع التنزه عن الكذب والمجازفة ومن اصدق من الله قيلا **ثالثها** ان الكلام الفصيح انما يتفق في القصيدة في البيت والبيتين
منها والباقي لا يكون كذلك بخلاف القرآن فانه مع طوله فصيح كله بحيث يعجز الخلق عنه ومن تأمل في قصة يوسف عليه السلام عرف
انها مع طولها وقعت في الدرجة العالية من البلاغة **رابعها** ان الشاعر او الكاتب اذا كثر امضمونا او قصة لا يكون كلامه الثاني مثل الاول
وقد تكررت قصص الانبياء واحوال المبدأ والمعاد والاحكام والصفات الالهية واختلفت العبارات ايجازا واطنابا وافتننا في بيانها فيه بتر
وخطاب ومع ذلك كل واحد منها في نهاية الفصاحة ولم يظهر التفاوت اصلا **خامسها** انه اقتصر على ايجاب العبارات وتحريم القبائح والحث
على مكارم الاخلاق وترك الدنيا واختيار الآخرة وامثال هذه الامور توجب تقليل الفصاحة ولذلك اذا قيل لشاعر فصيح او لكاتب بليغ

ان يكتب تسعة او عشرة من مسائل الفقه والعقائد فى عبارة فصيحة مشتملة على التشبيهات البليغة والاستعارات الدقيقة يعجز عن ذلك بسائر سها
ان كل شاعر محسن كلامه فى فن ناقص كلامه فى غير ذلك الفن كما قالوا فى شعراء العرب ان شعر امرأ القيس يحسن عند الطرب وذكر النساء و
صفة الخيل وشعر النابغة عند الخوف وشعر الاعشى عند الطلب ووصف الخمر وشعر زهير عند الرغبة والرجاء وقالوا فى شعراء الفرس ان النظامي
والفردوسي وحيدان فى بيان الحرب والسعدي فريد فى الغزل والانوري فى القصائد جاء على غاية الفصاحة فى كل فن ترغيبا كان او ترهيبا زجرا
كان او وعظا وغيرها واوردها بطريق النموذج من كل فن آية ففى الترغيب قوله جل وعز فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين وفى الترهيب قوله
تعالى ويأتيه كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب
غليظ وفى الزجر والتوبيخ قوله عز شانه فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم
من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفى الوعظ قوله تعالى افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم
ما كانوا يمتعون وفى الالهيات قوله تبارك وتعالى يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شئ عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير
المتعال **سابعها** الاغلب انه اذا انتقل الكلام من مضمون الى مضمون آخر واشتمل على بيان اشياء مختلفة لا يبقى حسن ربط الكلام ويسقط عن
الدرجة العالية للبلاغة والقرآن يوجد فيه الانتقال من قصة الى قصة اخرى والخروج من باب الى غيره والاشتمال على امر ونهى وخبر واستخبار ووعد
ووعيد واثبات النبوة وتوحيد الذات وتقديس الصفات وترغيب وترهيب وضرب مثال وبيان حال وغيرها ومع ذلك يوجد فيه كمال الربط والدرجة
العالية للبلاغة الخارجة عن العادة فتحير فيها عقول بلغاء العرب **ثامنها** ان القرآن فى اغلب المواضع يأتى بلفظ يسير يتضمن لمعنى كثير ويكون اللفظ
اعذب ومن تأمل فى سورة ص علم ما قلنا كيف صدرها وجمع فيها من اخبار الكفار وخلافهم وتقريعهم باهلاك القرون من قبلهم ومن تكذيبهم
لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجتماع ملائهم على الكفر وظهور الحسد فى كلامهم وتعجيزهم وتحقيرهم ووعيدهم بخزي
الدنيا والآخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله تعالى لهم ووعيد قريش وامثالهم مثل مصابهم وحمل النبى عليه الصلوة والسلام على الصبر على
اذاهم وتسليته بكل ما تقدم بيانه عنهم ثم شرع بعد تسليته فى قصص الانبياء مثل داود وسليمان وايوب وابراهيم ويعقوب وغيرهم عليهم السلام
وكل هذا الذى ذكر من اولها الى اخرها فى الفاظ يسيرة متضمنة لمعانى كثيرة وكذلك قوله تعالى ولكم فى القصاص حيوة فان هذا القول
لفظه يسير ومعناه كثير ومع كونه بليغا مشتمل على المطابقة بين المعنيين المتقابلين وهما القصاص والحيوة وعلى الغرابة لجعل القتل الذى
هو مفوت الحيوة ظرفا لها واولى من جميع الاقوال المشهورة عند العرب فى هذا الباب لانهم عبروا عن هذا المعنى بقولهم قتل البعض
احياء للجميع وقولهم اكثروا القتل ليقل القتل وقولهم القتل انفى للقتل واجود الاقوال المنقولة عنهم القول الاخير ولفظ القرآن افصح منه
بستة اوجه **احدها** انه اخصر من الكل لان قوله ولكم لا يدخل فى هذا الباب لانه لا بد من تقدير ذلك فى الكل لان قول القائل
قتل البعض احياء للجميع لا بد فيه من تقدير مثله وكذلك قولهم القتل انفى للقتل **وثانيها** ان قولهم القتل انفى للقتل ظاهره يقتضى
كون الشئ سببا لانتفاء نفسه بخلاف القرآن فانه يقتضى ان نوعا من القتل وهو القصاص سبب لنوع من انواع الحياة **وثالثها**
ان فيه تكرار لفظ القتل بخلاف اللفظة القرآنية **ورابعها** انه لا يفيد الا الردع عن القتل بخلاف لفظ القرآن فانه يفيد الردع عن
القتل والجرح فهو افيد واجمع **وخامسها** انه دال على ما هو المطلوب بالتبع بخلاف لفظ القرآن فانه دال على ما هو مقصود اصلى
لان نفى القتل مطلوب تبعا من حيث انه يتضمن حصول الحيوة الذى هو مطلوب اصالة **وسادسها** ان القتل ظلما ايضا قتل مع
انه ليس بنافٍ للقتل بخلاف القصاص فظاهر قولهم باطل واما اللفظ القرآنى فصحيح ظاهرا وباطنا **وكذلك** قوله تعالى ومن
يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون اى من يطع الله فى فرائضه ورسوله فى سننه او فى جميع ما يأمر انه وينهى انه
ويخش الله اى يخف خلافه وعقابه ويتقه فيما بقى من عمره فى جميع امره فاولئك هم الفائزون بالمراد فى المبدأ والمعاد فان هذه الآية مع وجازة
لفظها جامعة لجميع الضروريات حتى يحكى ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كان مضطجعا فى المسجد فاذا هو برجل قائم على رأسه ويتشهد
شهادة الحق فسأله عن شأنه فاخبره انه من بطارقة الروم وممن يحسن فهم الالسن من العربية وغيرها وانه سمع رجلا من اسراء المسلمين يقرأ
آية من كتابكم فتأملتها فاذا هى جامعة لكل ما انزل الله تعالى على عيسى بن مريم من احوال الدنيا والآخرة وهى قوله ومن يطع الله ورسوله الآية
وممن اشتهر بالطب طبيبا نصرانيا حاذقا فسأل الحسين بن علي بن الوقاد لما ذا لم ينقل عنى فى كتابكم مما يتعلق بعلم الطب وهو من الامور اللازمة
للانسان لان العلم علمان علم الاديان وعلم الابدان فقال الحسين ان الله سبحانه قد بين علم الطب كله فى نصف آية فقال له النصرانى

واى اية هى فقال هى قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا اى كلوا واشربوا مما احل الله تعالى لكم من المطعومات التى ليس فيها خبث والمشروبات التى ليس بها ضرر ولا تسرفوا اى لا تتعدوا الى الحرام ولا تكثروا من الانفاق المستقبح والاكل والشرب الزائدين على ما يقتضيه البدن فان تعالى المقدار الكثير مضر به ولا حاجة فيه ثم سأله الطبيب اقال نبيكم ايضا شيئا فى هذا الامر فقال الحسين نعم ان نبينا عليه الصلوة والسلام جمع الطب فى الفاظ يسيرة وهى قوله المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء واعط كل بدن ما عودته فقال الطبيب الانصاف ان كتابكم ونبيكم ما تركا حاجة الى جالينوس فقد بينتما هو الاصل فى حفظ الصحة وازالة المرض وهما لكل ذى لب تاسعها ان الجزالة والعذوبة بمنزلة الصفتين المتضادتين واجتماعهما على وجه الكمال فى كل جزء من الكلام الطويل خلاف العادة المعتادة للبلغاء فاجتماعهما فى كل موضع من مواضع القران كله كما هو ظاهر لمن شم رائحة العلوم العربية دليل على كمال بلاغته وفصاحته الخارجتين عن العادة عاشرها انه مشتمل على جميع فنون البلاغة من ضروب التاكيد وانواع التشبيه والتمثيل واصناف الاستعارة وحسن المطالع والمقاطع وحسن الفواصل والتقديم والتاخير والفصل والوصل اللائق بالمقام وخلوه عن اللفظ الركيك والشاذ الخارج عن القياس النافر عن الاستعمال وغير ذلك من انواع البلاغة المبسوطة المعروفة بحالها ولا يقدر احد من البلغاء الكاملين من العرب العرباء الا على نوع او نوعين من الانواع المذكورة ولو رام غيره فى كلامه لم يتأت له وكان مقصرا والقران الجليل محتو عليها كلها كما يعرف من له تدرب بعلم المعانى والبيان ووهذه الوجوه العشرة تدل على ان القران العظيم فى الدرجة العالية من البلاغة الخارجة عن العادة ويعرف فصحاء العرب بسليقتهم والعلماء بمهارتهم فى فن البيان واحاطتهم باساليب الكلام ومن كان اعرف بلغة العرب وفنون بلاغتها كان اعرف باعجاز القران الا من ضرب على قلبه فعميت منه العينان او كابر وغش نفسه وتعامى عن هذا البيان **الامر الثانى** تاليفه العجيب واسلوبه الغريب فى المطالب والمقاطع والفواصل مع اشتماله على دقائق البيان وحقائق العرفان وحسن العبارة ولطف الاشارة وسلامة التركيب وبديع الترتيب فتحيرت فيه عقول العرب العرباء والباب الفصحاء والحكمة فى ذلك ان لا يبقى لمتعسف عنيد مظنة السرقة او التعليم ويتنازه هذا الكلام عن كلامهم ويظهر تفوق قدر ان البليغ سواء كان ناظما او ناثرا يجتهد فى هذه المواضع اجتهادا كاملا فيدبج ومع هذا قد يعاب فى هذه المواضع ونحوها كما عيب على مطلع امرئ القيس فى قصيدته اللامية وهو قوله **شعر**

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل	بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فان صدر البيت جمع بين عذوبة اللفظ وسهولة السبك وكثرة المعانى فانه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل وان الشطر الثانى لا يوجد فيه شئ من ذلك وعيب ايضا على مطلع ابى النجم الشاعر المشهور فانه دخل على هشام بن عبد الملك فانشده قوله **شعر**

صفراء قد كادت ولما تفعل	كانها فى الافق عين الاحول

وكان هشام احول فاخرجه وامر بحبسه وعيب ايضا على مطلع جرير فانه دخل على عبد الملك وقد مدحه بقصيدة حائية اولها **شاعر**

اتصحو ام فؤادك غير صاحى	

فقال له عبد الملك بل فؤادك يا ابن الفاعلة وعيب ايضا على مطلع البحترى فانه انشد يوسف بن محمد قصيدته التى مطلعها **شاعر**

لك الويل من ليل تقاصر آخره	

فقال بل لك الويل والخزي وعيب ايضا على مطلع اسحق الموصلى الاديب الحاذق فانه دخل على المعتصم وقد فرغ من بناء قصره بالميدان وانشد قصيدته التى مطلعها **شعر**

يا دار غيرك البلا وحالك	يا ليت شعرى ما الذى ابلاك

فتغير المعتصم من هذا المطلع وامر بهدم القصر على الفور وهكذا قد اخطأ اكثر الشعراء المشهورين فى المواضع المذكورة واشراف العرب مع كمال حذاقتهم فى اسرار الكلام وشدة عداوتهم للاسلام لم يجدوا فى بلاغة القران وحسن نظمه واسلوبه مجالا ولم يوردوا فى القدح مقالا بل اعترفوا انه ليس من جنس خطب الخطباء وشعر الشعراء ونسبوه تارة الى السحر تعجبا من فصاحته وحسن نظمه وقالوا تارة انه افك افتراه واساطير الاولين وقالوا تارة لاصحابهم واحبابهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون وهذه كلها من دأب المجوج المبهوت فثبت ان القران معجز ببلاغته وفصاحته وحسن نظمه وكيف يتصور ان يكون الفصحاء والبلغاء من العرب العرباء كثيرين كثرة رمال الدهناء وحصى البطحاء ومشهورين بغاية العصبية والحمية الجاهلية دعتهم الى المبارزات والمباهات والمدافعة عن الاحساب فيتركون الامر الاسهل الذى هو الاتيان بمقدار اقصر سورة ويختارون الاشد الاصعب مثل الجلاء وبذل المهج والازواج ويبتلون بسبى الذرارى ونهب الاموال ومخالفهم المتحدي يقرع لهم الى مدة على رؤس الملأ بامثال هذه الاقوال فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القران لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولو كانوا يظنون ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم استعان بغيره لامكنهم ايضا ان يستعينوا بغيرهم لانهم اكاوكتلك المنكرين فى معرفة اللغة وفى المكنة من

الاستعانة فلما لم يفعلوا ذلك واثروا المقارعة على المعارضة والمقاتلة على المقاولة ثبت ان بلاغة القرآن العظيم كانت مسلمة عندهم وكانوا عاجزين عن المعارضة غاية الامر انهم صاروا مفترقين بين مصدق به وبين منكر انزل عليه وبين متحير في بديع بلاغته **روي** ان سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون فقال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر وما يقول هذا بشر **وروي** ايضا انه لما سمع القرآن رق قلبه للاسلام فجاءه ابو جهل وكان ابن اخيه منكرا عليه قال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا **وروي** انه جمع قريشا عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضكم بعضا قالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا نقول مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا نقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه قالوا نقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين شيئا من هذا الا وانا اعرف انه باطل وان اقرب القول انه ساحر ثم قال فانه سحر يفرق بين المرء وابنه والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبيل يحذرون الناس عن متابعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات **وروي** ان عتبة كلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليه حم كتاب فصلت آيات الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده على فيه وناشده الرحم ان يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ ما في يديه خلف ظهره معتمد عليها حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى قوي عندهم ان محمدا صبا اليهم حتى قال قائلهم نرى وجه عتبة قد رجع بغير الوجه الذي ذهب به وقال والله لقد كلمني بكلام ما سمعت اذناي بمثله قط فما دريت ما اقول له **وذكر** ابو عبيدة ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته **وسمع** رجل آخر من المشركين رجلا من المسلمين يقرأ فلما استايسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد انه محمول وقال لا يقدر على مثل هذا الكلام **وحكى** الاصمعي ان جارية تتكلم بعبارة فصيحة واشارة بليغة وهي خماسية او سداسية وهي تقول استغفر الله من ذنوبي كلها فقال لها مرتين تستغفرين ولم يجر عليك قلم فقالت

شعر

استغفر الله لذنبي كله			قتلت انسانا بغير حله
فكم ابا حسن في حلكم		انتصف الليل واعراصله	فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت اوبعد هذا فصاحتي بعد قوله

تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين تجمع في اية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين **وفي** حديث اسلام ابي ذر ووصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت باشعر من اخي انيس لقد نافض اثنى عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم وانه انطلق الى مكة وجاءني فقلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر فقال لقد سمعت ما قال الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعراء فلم يلتئم وما يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون **وروي** في الصحيحين عن جبير بن مطعم رضي الله تعالى عنه قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآيات ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون ام عندهم خزائن ربك ام هم المصيطرون كاد قلبي ان يطير للاسلام **وقد حكي** ان ابن المقنع طلب معارضة القرآن وشرع فيه فمر بصبي يقرأ وقيل يا ارض ابلعي ماءك فوجع فيه اما عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر **وكان** يحيى بن حكم الغزالي بليغ الاندلس في زمنه فحكي انه رام شيئا من هذا فنظر في سورة الاخلاص ليأتي على اسلوبها وينظم الكلام على منوالها قال فاعترتني منه خشية ورقة حملتني على التوبة والانابة فان قيل ان فصحاء العرب لما كانوا قادرين على التكلم بمثل مفردات السورة ومركباتها القصيرة كانوا قادرين على الاتيان بمثلها قلت هذا لازم ممنوع عنه لان حكم الجملة قد يخالف حكم الاجزاء الا ترى ان كل شعرة شعرة لا يصلح ان يربط به الفيل والسفينة واذا عمل من الشعر حبل متين يصلح ان يربط بها الفيل والسفينة ولانها لو صحت لزم ان يكون كل فرد من افراد العرب قادرا على الاتيان بمثل قصائدهم كامرئ القيس واضرابه وهذا لا يقوله احد **الامر الثالث** كون القرآن منطويا على الاخبار عن الحوادث الآتية فوجدت في الايام اللاحقة على الوجه الذي اخبر ولنذكر منها نيفا وعشرين مثلا كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فوقع كما اخبر ودخل الصحابة المسجد الحرام امنين محلقين رؤسهم ومقصرين غير خائفين **وكقوله** تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا فكان الله تعالى وعد المؤمنين بجعل الخلفاء منهم وتمكين الدين المرضي لهم وتبديل خوفهم بالامن

فوفى وعده فى مدة قليلة بان ظهر فى حياة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان المسلمين تسلطوا على مكة وخيبر والبحرين ومملكة اليمن واكثر ديار العرب وان الاقليم الحبشى صار دار الاسلام بايمان النجاشى الملك وان اناسا من هجر وبعض المسيحيين من نواحى الشام قبلوا الاطاعة واداء الجزية وان حال التسلط زاد فى خلافة الصديق الاكبر رضى الله تعالى عنه بان تسلط المسلمون على بعض ديار فارس وعلى بصرى ودمشق وبعض الديار الاخر من الشام ايضا ثم زاد هذا التسلط فى خلافة الفاروق رضى الله تعالى عنه بان تسلطوا على سائر بلاد الشام وجميع مملكة مصر وعلى اكثر ديار فارس والعراق ايضا ثم زاد هذا التسلط فى خلافة ذى النورين رضى الله تعالى عنه بان تسلطوا فى جانب الغرب الى اقصى الاندلس وفى القيروان وفى جانب الشرق الى حد الصين ففى مدة ثلثين سنة تسلط اهل الاسلام على هذه الممالك تسلطا تاما وغلب دين الله عز وجل المرتضى على سائر الاديان فى هذه الممالك فكانوا يعبدون الله تعالى امنين غير خائفين وفى خلافة امير المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه وان لم يتسلط اهل الاسلام على الممالك الجديدة لكنه لاشبهة فى ترقى الملة الاسلامية فى عهده الشريف ايضا ثم بعد ذلك ايضا فتحت بلاد كثيرة فى الدول الاسلامية كما لايخفى على من طالع الكتب التاريخية وكقوله تعالى ستدعون الى قوم اولى بأس شديد تقاتلونهم او يسلمون وقع كما اخبر سبحانه لان المراد باولى البأس على اظهر الوجوه واشهرها بنو حنيفة قوم مسيلمة الكذاب والداعى الصديق الاكبر رضى الله تعالى عنه وكقوله تعالى هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وحال هذا القول كحال القول الثانى وسيظهر الوفاء الكامل لهذا الوعد عن قريب على ما هو المرجو من الله تعالى ان شاء الله وهو على كل شئ قدير وكقوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف ايدى الناس عنكم ولتكون اية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان الله على كل شئ قديرا والمراد بالفتح القريب فتح خيبر وبالمغانم الكثيرة فى الموضع الاول مغانم خيبر او هجر وبالمغانم الكثيرة فى الموضع الثانى المغانم التى تحصل للمسلمين من يوم الوعد الى يوم القيمة وباخرى مغانم هوازن او فارس او الروم وقد وقع كما اخبر وكقوله تعالى واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب فقوله جل شانه اخرى اى يعطيكم خصلة اخرى وقوله نصر من الله مفسر للاخرى وقوله سبحانه فتح قريب اى عاجل وهو فتح مكة وقال الحسن هو فتح فارس والروم وقد وقع كما اخبر وكقوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون فى دين الله افواجا والمراد بالفتح فتح مكة لان الاصح ان هذه السورة نزلت قبل فتح مكة لان اذا تقتضى الاستقبال ولا يقال فيما وقع اذا جاء واذا وقع فحصل فتح مكة ودخل الناس فى الاسلام فوجا بعد فوج من اهل مكة والطائف وغيرهما فى حياته عليه الصلوة والسلام وكقوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وقد وقع كما اخبر فغلبوا والحمد لله وكقوله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين اى اذكروا اذ يعدكم الله احدى الطائفتين وهى القافلة الراجعة من الشام والقافلة الاتية من بيت الله الحرام وتودون ان تكون لكم القافلة الراجعة فوقع كما اخبر سبحانه وتعالى وكقوله تعالى انا كفيناك المستهزئين وانما نزلت هذه الاية الكريمة بشر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه بان الله جل وعز كفاه شرهم واذاهم وكانوا المستهزئين نفرا بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه فهلكوا بضروب البلاء وشتون العناء فتمت نوره وكمل ظهوره وكقوله تعالى والله يعصمك من الناس وقد وقع كما اخبره سبحانه مع كثرة من قصد ضره عليه الصلوة والسلام فعصمه الله تعالى حتى انتقل من دار الدنيا الى الرفيق الاعلى وامما اكلة خيبر فجوابان الاول انه عليه الصلوة والسلام عصم من اغتيالهم وقتلهم والشر لم يؤثر فيه حالا وانما توفى عليه الصلوة والسلام بعد بنحو ثلث سنين بعد ان تمرض كما شرحناه فيما سبق والثانى ان الاية نزلت بعد خيبر وقد عصم عليه الصلوة والسلام من وقت نزول الاية الى وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم كما لايخفى وكقوله تعالى الم غلبت الروم فى ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فوقع كما اخبر وغلبت الروم فارس كما قدمنا مفصلا ذلك وقال مز النصاوى صاحب ميزان الحق فى الفصل الرابع من الباب الثالث لو فرضنا صدق ادعاء المفسرين ان هذه الاية نزلت قبل غلبة الروم الفرس فنقول ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم قال بظنه او بصائب فكره لتسكين قلوب اصحابه وقد سمع مثل هذه الاقوال من اصحاب العقل والراى فى كل زمان انتهى فقوله لو فرضنا صدق ادعاء المفسرين يشير الى ان هذا الامر ليس مسلما عنده وهذا عجيب منه لان قوله جل وعز سيغلبون فى بضع سنين نعت فى الاستقبال والبضع هو دون عشر سنين وكذلك قوله يومئذ يفرح المؤمنون وقوله سبحانه وعد الله لايخلف الله وعده لانهما يدلان على حصول فرح فى الزمان الاتى وحصول هذا الامر فيه ولا معنى للوعد وعدم الخلف فى الامر بعد وقوعه كما لايخفى على من يحسن التكلم باللغة العربية وقوله ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم قال بظنه او بصائب فكره

مرّد وبوجهين الاوّل ان نبيّنا المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم كان من العقلاء الكاملين اللبّ حتى ان المسيحيين يسلّمون ذلك ايضا كما يعترف به هذا القسّيس فى ميزانه وغيره ومن المعلوم انه ليس من شأن العاقل الناظر فى العواقب المدّعى للنبوة ان يدّعى ادّعاء قطعيا ان الامر الفلانى يكون فى المدّة القليلة هكذا البتّة ويأمر اباكران يراهن المشركين على ذلك ولاسيما اذا علم المقابل يتحرّى غاية التحرّى ان المسلمين يطلب بيان كذبهم فكيف يسوغ الاستدلال على الاخبار بهذا الغيب بالظن والحدس فهذا لا يقوله عاقل والثانى ان العقلاء وان كانوا يخطؤن فى بعض الامور بظنّهم فيخرج مطابقا مرّة ومخالفا اخرى غير انّ العاقل لا يجترئ بتصديق مدّعى النبوة تكذيبا المفترى على الله تعالى انه ارسله لانه اذا خرج اخبار هذا النبى المفترى على الله طبق ما قال فكأنّ الله سبحانه يقول للعباد ان هذا صادق فى نبوته او تأييده بهذه المعجزة تصديق له والله تعالى لا يصدّق الكاذب فلمّا رأينا ان قوله ستغلب الروم قد وقع كما قال علمنا ان هذا القول صدق وانه معجزة لهذا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولو لم يكن الامر كما اخبر لصار ذلك للمشركين سندا قويّا فى تكذيبه كما لا يخفى على كل منصف وكقوله جل وعزّ يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولّون الدبر فعن عمر رضى الله تعالى عنه لما نزلت لم اعلم ما هو حتى كان يوم بدر سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يلبس درعه ويقول سيهزم الجمع فعلمت وكقوله عزّ شانه قاتلوهم يعذّبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين وقد وقعت هذه الاحوال كما اخبر كما هو مسلّم عند كل ذى انصاف وكقوله تعالى لن يضرّوكم الا اذى وان يقاتلوكم يولّوكم الادبار ثم لا ينصرون وهذه الآية نزلت فى اليهود فالمراد انهم لن يضرّوكم الا اذى اى ايذاء بالطعن فى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعيسى عليه السلام وامّا بتخويف الضعفة من المسلمين فاخبر فيها عن ثلثة مغيبات الاوّل ان المؤمنين يكونون امنين من ضرر اليهود والثانى لو قاتلوا المسلمين ينهزمون والثالث انهم لا تحصل لهم قوة ولا شوكة بعد الانهزام وكلها وقع وكقوله تعالى فى حق اليهود ضربت عليهم الذلّة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة وقد وقع كما اخبر واليهود حكومة فى موضع من المواضع وهم فى اذلّ اقليم وبعد وافهم رعايا مضروب عليهم الذلّة فان قال النصرانى ان هذا مذكور ايضا فى كتب النصارى فنقول على تقدير تسليم ذلك من اين علم به عليه الصلوة والسلام وهو امّى غير مخالط لاهل الكتاب ودعوى تعليمه دونها خرط القتاد وكقوله تعالى انا نحن نزّلنا الذكر وانا له لحافظون اى من التحريف والزيادة والنقصان مما تواتر عند العلماء الاعيان من قرّاء كل زمان وقد وقع كما اخبر عزّ شانه فما قدر احد من الملحدة والزنادقة والمعطلة والقرامطة ان يحرّف شيئا منه لا حرفا من حروف مبانيه ولا شيئا من حروف معانيه ولا اعرابا من اعرابا تره ولا مدّا من مدّاته الى هذه المدة التى نحن فيها اعنى الفا وثلثمائة وخمس سنين من الهجرة بخلاف التوراة والانجيل فانهما حرّفا وزيد ونقصا بل والى الآن كل نسخة تطبع منهما لا توافق النسخة المطبوعة قبلها وهذا شئ ثابت فى العيان لا يقدر على انكاره من له عينان واذنان ساعتان كما سمعتهما بين الدعوتين قريبا انشاء الله تعالى الرحمن الرحيم وكقوله جل شانه لا يأتيه الباطل اى التحريف بالزيادة والنقصان من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وهذه كالآية السابقة وكقوله عزّ وجلّ ان الذى فرض عليك القرآن لرادّك الى معاد اى ان الله الذى فرض عليك احكام القرآن وفرائضه لرادّك الى مكّة ظاهرا عليهم وقد روى الثقاة المحدّثون ان المصطفى عليه الصلوة والسلام لما هاجر من مكّة الى المدينة ففى الطريق تذكر مكّة والاشتياق اليها وذكر مولده ومولد ابيه فنزل جبريل عليه السلام وقال تشتاق الى بلدك ومولدك فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم نعم فقال جبريل عليه السلام فان الله تعالى يقول ان الذى فرض عليك القرآن لرادّك الى معاد وكقوله تبارك وتعالى فى حق اليهود قل ان كانت لكم الدار الآخرة خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين والمراد بالتمنّى التمنّى بالقول ولا شك انه عليه الصلوة والسلام مع تقدمه فى الرأى والحزم وحسن النظر فى العاقبة كما هو المسلّم عند الموافق والمخالف والوصول الى المنزل الذى وصل اليه فى الدارين والوصول الى الرياسة العظيمة لا يجوز لمن هو غير واثق من ربه سبحانه بالوحى ان يتحدّى اعداءه بامر لا يأمن من عاقبة الحال فيه ولا يأمن من خصمه ان يقهره بالدليل والحجة لان العاقل الذى لم يجرّب الامور لا يكاد يرضى بذلك فكيف لكمال فى اعقل العقلاء فثبت انه ما قدم على هذا التحدّى الا بعد الوحى واعتماده الكامل وكذا لا شك انهم كانوا من اشدّ اعدائه وكانوا احرص الناس على تكذيبه وانهم لا يزالون متفكّرين فيما ينجيه الاسلام ويحصل منه الذلّة لاهله والملام وكان المطلوب منهم امرا سهلا لا صعوبة فيه فلو لم يكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صادقا فى دعواه عندهم لبادروا الى القول به ليكذبوه ولصدحوا به ليبهتوه وقد روى انه عليه الصلوة والسلام قال والذى نفسى بيده لا يقولها رجل منهم الا غصّ بريقه يعنى مات مكانه فظهر انهم مع كونهم احرص الناس على تكذيبه ولم يتمنوا الموت صدق معجزة نبيّنا عليه الصلوة والسلام وبانت بحجة لدى المنصف من الانام وفى هذه الآية اخبار ان عن

الغيب الاول ان قوله تعالى ولن يتمنوه يدل دلالة بينة على ان ذلك لا يقع في المستقبل من احد منهم فيفيد عموم الاشخاص والثاني ان قوله سبحانه ابدا يدل على انه لا يوجد في شيء من الازمنة الآتية في المستقبل فيفيد عموم الاوقات فبالنظر الى العمومين هما غيبان وقوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين فاخبر جل وعز بانهم لا يفعلون البتة ووقع كما اخبر وهذه الآية تدل على الاعجاز من وجوه اربعة اولها انا نعلم بالتواتر ان العرب كانوا في غاية العداوة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي غاية الحرص على ابطال امره لان مفارقة الاوطان والعشيرة وبذل النفوس والمهج من اقوى الادلة على ذلك فاذا انضاف اليه مثل هذا التقريع وهو قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا صار حرصهم اشد فلو كانوا قادرين على الاتيان بمثل القرآن او بمثل سورة منه لاتوا به فحيث ما اتوا به ظهر الاعجاز وثانيها ان النبي عليه الصلوة والسلام وان كان متهما عندهم في امر النبوة لكنه كان معلوم الحال في وفور العقل والفضل والمعرفة بالعواقب فلو كان كاذبا لما تحداهم بالقاء التحدي الى النهاية بل كان عليه ان يخاف مما يتوقعه من فضيحة تعود وبالها على جميع اموره فلو لم يعلم بالوحي عجزهم المعارضة لما جاز ان يحملهم عليها بهذا التقريع وثالثها لو لم يكن قاطعا في انهم لا يأتون بمثله لان المزور لا يجزم بالكلام فجزمه يدل على كونه جازما في امره ورابعها انه وجد مخبره هذا الخبر على ذلك الوجه لانه من عهده عليه الصلوة والسلام الى عصرنا هذا لم يخل وقت من الاوقات من اعداء الدين والاسلام وتشتد دواعيهم في الوقيعة فيه ثم انه مع هذا الحرص الشديد لم توجد المعارضة قط فهذه الوجوه الاربعة في الدلالة على الاعجاز مما تشتمل على هذه الآية فهذه الاخبار وامثالها تدل على كون القرآن الكريم كلام الله تعالى العظيم لان عادة الله سبحانه جارية على انه متى ادعى النبوة لو اخبر عن شيء ونسب الى الله تعالى كذبا لا يخرج خبره صحيحا **ففي** آخر الباب الثامن عشر من كتابه بالاستثناء ما نصه فان اجبت وقلت في قلبك كيف استطيع ان اميز الكلام الذي لم يتكلم به الرب فهذه تكون لك اية ان ما قاله ذلك النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يصر فهذا الرب لم يكن تكلم به بل ذلك النبي صوره في تعظيم نفسه ولذلك لا تخشاه انتهى **الامر الرابع** ما اخبر به من اخبار القرون السالفة والامم الهالكة وقد علم انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اميا لا يقرأ ولا يكتب ولم يكن مشتغلا بمدارسة مع العلماء ولا مجالسة للفضلاء بل تربى بين قوم كانوا يعبدون الاصنام ولا يعرفون الكتاب وكانوا عاريين عن العلوم العقلية ايضا ولم يغب عن قومه غيبة يمكن له التعلم فيها من غيرهم والمواضع التي خالفت القرآن فيها في بيان القصص والحالات المذكورة كتب اهل الكتاب كقصة صلب المسيح عليه السلام وغيرها فهذه المخالفة قصدية اما لعدم هذه الكتب اصلية كالتوراة والانجيل المشهورين واما لعدم كونها الهامية ومما يدل على ما ذكرنا قوله تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه مختلفون **الامر الخامس** ما فيه من كشف اسرار المنافقين حيث كانوا يتواطئون في السر على انواع كثيرة من المكر والكيد وكان الله عز وجل يطلع رسوله عليه الصلوة والسلام على تلك الاحوال حالا فحالا ويخبره عنها على سبيل التفصيل فما كانوا يجدون في كل ذلك الا الصدق وكذا ما فيه من كشف حال اليهود وضمائرهم **الامر السادس** جمعه لعارف وعلوم كلية امر تعهد العرب عامة ولا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم خاصة من علم الشرائع والتنبيه على طرق الحج العقلية والسير والمواعظ واخبار الدار الآخرة ومحاسن الآداب والشيم وتحقيق الكلام في هذا الباب ان العلوم اما دينية او غيرها ولا شك ان الاولى اعظمها شانا وارفعها مكانا وهي اما علم العقائد والاديان واما علم الاحكام اما علم العقائد والاديان فهو عبارة عن معرفة الله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر اما معرفة الله تعالى فهي عبارة عن معرفة ذاته ومعرفة صفات جلاله ومعرفة صفات اكرامه وافعاله ومعرفة احكامه ومعرفة اسمائه والقرآن مشتمل على هذه المسائل وتفاريعها وتفاصيلها على وجه لا يرى شيء من الكتب التي هي اوثق منه كما لا يخفى على من له ادنى اطلاع على ما فيها واما علم الاعمال فهو اما ان يكون عبارة عن علم التكاليف المتعلقة بالظواهر وهو علم الفقه وقد علم ان جميع الفقهاء انما استنبطوا مباحثهم من القرآن واما ان يكون علم التصوف الشرعي المتعلق بتصفية الباطن وبرياضة القلوب وقد حصل في القرآن العظيم من مباحث هذا العلم ما لا يوجد في غيره كقوله سبحانه خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقوله عز اسمه ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وقوله جل جلاله لا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم فقوله ادفع بالتي هي احسن يعني ادفع سفاهتهم وجهالتهم بالخصلة التي هي احسن وهي الصبر ومقابلة السيئة بالحسنة وقوله فاذا الذي الخ يعني اذا قابلت اساءتهم بالاحسان وافعالهم القبيحة بالافعال الحسنة تركوا افعالهم القبيحة وابدلوا العداوة بالمحبة ورجعوا عن البغض الى المودة ونحو هذه الاقوال كثيرة فيه يطول البحث بذكرها فثبت ان جامع لجميع العلوم العقلية لاصولها وفروعها مع ما فيه من التنبيه

الكافى على انواع الدلالات العقلية والرد على ارباب الضلال من الدهرية والمشركين وغيرهم ببراهين ظاهرة وادلة قاهرة وحجج باهرة سهلة المبانى دانية المعانى مثل قوله عز من قائل اوليس الذى خلق السموت والارض بقدر على ان يخلق مثلهم وكقوله تعالى يحييها الذى انشاها اول مرة وكقوله سبحانه لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وغير ذلك ولنعم ما قيل **شعر** جميع العلم فى القرآن لكن تقاصر عنه افهام الرجال **الامر السابع** كونه بريئا عن الاختلاف والتفاوت مع انه كتاب كبير مشتمل على انواع كثيرة من العلوم فلو كان من عند غير الله لوقع فيه انواع من الكلمات المتناقضة لان الكتاب الكبير الطويل لا ينفك عن ذلك ولما لم يوجد فيه ذلك مع ما اشتمل عليه من الامور السابقة علمنا انه ليس من عند غير الله كما قال تبارك وتعالى افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا والى هذه الامور السبعة المذكورة اشار الله تعالى بقوله انزله الذى يعلم السر فى السموات والارض لان مثل هذه البلاغة والاسلوب العجيب والاخبار عن الغيوب والاشتمال على انواع العلوم والبراءة عن الاختلاف والتفاوت مع كون الكتاب كبيرا مشتملا على انواع العلوم لا يتأتى الا من العالم الذى لا يغيب عن علمه مثقال ذرة مما فى السموات والارض **الامر الثامن** كونه معجزة باقية متلوة فى كل مكان وزمان مع تكفل الله سبحانه بحفظه بخلاف معجزات سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام فانها انقضت بانقضاء اوقاتها وهذه المعجزة باقية على ما كانت عليه من وقت النزول الى زماننا هذا وقد مضت هذه الاعصار والدهور وجمعها قاهرة ومعارضته ممتنعة مع ان البلاد والقرى والاقطار والبقاع فى كل عصر مملوة باصحاب العربية والمتكلمين بهذه اللغة الشريفة وائمة البلاغة والفصحاء ولا تخلو من ملحد شديد ومخالف عنيد ومجادل استولى على قلبه القرآن وضاق تحدته لتفسر باطفاء هذا النور المتلالى فى الاكوان فبقى محفوظا متلوا سالما من الزيادة والنقصان ثم انه لما كان المعجز منه بمقدار اقصر سورة فكل جزء منه بهذا المقدار معجز فعلى هذا يكون القرآن مشتملا على اكثر من الفى معجزة كما لا يخفى **الامر التاسع** ان قارئه لا يسأمه وسامعه لا يمجه بل تكراره يوجب زيادة محبته كما قيل **شعر**

وخير جليس لا يمل حديثه	وترداده يزداد فيه تجملا

وغيره من الكلام ولو كان بليغا فى الغاية يمل مع الترديد فى السمع ويكره فى الطبع وهذا فى الحقيقة بالنسبة الى من له قلب سليم لا الى ذى الطبع السقيم فان الصفراوى قد يجد طعم العسل مرا والجعل لا يستطيب الطيب صبرا **الامر العاشر** كونه جامعا مع الدليل ومدلوله نا لتالى له اذا كان من يدرك معانيه يفهم مواضع الحجر والتكليف معا فى كلام واحد باعتبار منطوقه ومفهومه لانه بلاغة الكلام يستدل على الاعجاز وبالمعانى يقف على امر الله ونهيه ووعده ووعيده **الامر الحادى عشر** ان حفظه سهل على من اراده كما قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر حتى ان الاولاد الصغار يحفظونه فى اقصر مدة ولا يوجد فى كل عصر فى اغلب بلاد المسلمين حفاظ له كثيرون وربما يزيدون على مائة الف حافظ بحيث يمكن ان يكتب القرآن من حفظ كل فرد منهم من اوله الى آخره من غير غلط فى اعرابه ومن المعلوم انه لا يوجد فى جميع بلاد النصارى وغيرها من يحفظ التوراة او الانجيل ولن يجد فيهم من اندر التواتر مع ان المسيحيين متفرغين للتحصيل ومتوجهين الى اخذ العلوم والمعارف والصنائع منذ ثلثمائة سنة وهم والحمد لله تعالى لم يقاربوا المسلمين فى ذلك وهذا من الفضل البديهى لامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولكتابهم الكريم **الامر الثانى عشر** الخشية التى تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماع تلاوته والهيبة التى تعترى تاليه وهذه الخشية قد تعترى من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفسيره فمنهم من اسلم لها اولا وهلة ومنهم من يسلم بعد ذلك ومن ذلك ما روى ان نصرانيا مر بقارئ فوقف يستمع ويبكى فسئل عن سبب البكاء فقال الخشية التى حصلت له من اثر كلام الرب ومنه ان جعفر الطيار رضى الله تعالى عنه لما قرأ القرآن على النجاشى واصحابه ما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر رضى الله تعالى عنه من القراءة وان النجاشى ارسل سبعين عالما من العلماء السيحيين الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقرأ عليهم سورة يس فبكوا وامنوا فنزل فى حق الفريقين احدهما قوله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين وامثال هذا كثير لو اردنا ان نعدده لطال بنا الكلام وربما يحق السامع سأم فثبت من الامور المذكورة ان القرآن معجز وانه كلام الله سبحانه وبالجملة كيف لا وحسن الكلام يكون لاجل ثلاثة اشياء ان تكون الفاظه فصيحة وان يكون نظمه مرغوبا وان يكون مضمونه حسنا وهذه الامور الثلاثة متحققة فى القرآن بحيث لا تخفى على كل ذى قلب سليم وعقل مستقيم ولب رسيم **ولنختم** هذه الامور بفائدتين **الاولى** ان سبب نزول القرآن منجما فى ثلاث وعشرين سنة ولم ينزل دفعة واحدة وجوه احدها ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن ممن يقرأ ويكتب فلو نزل عليه ذلك جملة واحدة لربما كان لا يضبطه ويجاز عليه السهو كما هو شأن البشر وثانيها انه لو انزل الله تعالى عليه الكتاب دفعة واحدة فلربما اعتمد على الكتاب وتساهل فى الحفظ

حسب العادة البشرية فلما انزله تبارك وتعالى منجما مفرقا حفظه وبقيت سنة الحفظ في امته حتى ان كثيرا من الطفال يحفظ في وقت القراءة عند معلمه وكما انها لو انزل دفعة لكان نزول الاحكام التكليفية ايضا دفعة لانها في ضمنه فيثقل على الناس امتثال ذلك لان النفوس بها الانظيق حمل الاشياء باسرها جملة واحدة فاذا كلف بجملها تدريجا الا تعيا عنه فنزول التكاليف اولا فاولا و تحملها شيئا فشيئا اسهل واخف كما روي عن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم انه قال لقد حسن الله تعالى الينا ايما الاحسان كنا مشركين فلو جاءنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا الدين جملة وبالقران دفعة لثقلت هذه التكاليف علينا فما كنا ندخل في الاسلام ولكنه دعانا الى الكلمة واحدة فلما قبلناها وذقنا حلاوة الايمان قبلنا ما ورائها كلمة بعد كلمة الى ان تم الدين وكمل الشريعة ورابعها انه عليه الصلاة والسلام اذا شاهد جبريل حالا بعد حال يقوى قلبه بمشاهدته فكان اقوى على اداء ما حمل وعلى الصبر على عوارض النبوة وعلى احتمال اذية القوم وخامسها انه لما تم شرط الاعجاز فيه مع كونه منجما ثبت كونه معجزا فانهم لو قدروا الوجب ان ياتوا بمثله منجما مفرقا فاصادمها كان القران ينزل بحسب اسئلتهم والوقائع الواقعة لهم فكانوا يزدادون بصيرة لان الاخبار عن الغيوب كان يتضم بسبب ذلك الى الفصاحة وسادسها ان القران لما نزل منجما وتحداهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اول الامر فكانه تحداهم بكل واحد من نجوم القران فلما عجزوا عنه كان عجزهم عن معارضة الكل اولى فثبت بهذا الطريق ان القوم عاجزون عن المعارضة لا محالة ومقاما يناسب انشاده في هذا المقام ما قاله من قصيدة طويلة لما جنا الجمعة يا شاة الغار وفي في تلك الصلوة والسلام وهو قوله

واذى لنا حق الرسالة كلها		وانذرنا صدقا وقال صوابا	رسول اتانا بالكتاب منجما
الى الله الا ان يتم دوره		على رغم من لا يخلقون ذبابا	لقد اكرمنا من قريش معاشر
			فكم من بدور اشرقت يوم بدره
			فكان لنا سيفا وكان كتابا
			فضلك واست الشيوخ قرابا
			ونجم معود في المذلة غابا

الفائدة الثانية سبب تكرار بيان التوحيد وحال القيامة وقصص الانبياء في مواضع ان العرب كانوا مشركين وثنيين ينكرون هذه الاشياء وغير العرب بعضهم مثل اهل الهند والصين والمجوس كانوا مثل العرب في الانكار وبعضهم كاهل النثليث كانوا في الافراط و التفريط في اعتقاد هذه الاشياء فلاجل التقرير والتاكيد كرر بيان هذه الاشياء ولتكرار القصص اسباب اخر ايضا منها ان اعجاز القران لما كانت باعتبار البلاغة ايضا وكان التحدي بهذا الاعتبار فكررت القصص بعبارات مختلفة ايجازا واطنابا مع حفظ الدرجة العليا للبلاغة في كل مرتبة ليعلم ان القران ليس كلام البشر لان هذا الامر عند البلغاء خارج عن القدرة البشرية **ومنها** انه كان لهم ان يقولوا ان الالفاظ القصيحة التي كانت مناسبة لهذه القصة استعملتها وما بقيت الالفاظ الاخرى مناسبة لها وان يقولوا ان طريق كل بليغ يخالف طريق الاخر فبعضهم يقدر على الطريق المطنب وبعضهم على الوجز فلا يلزم من عدم القدرة على نوع عدم القدرة مطلقا او ان يقولوا ان دائرة البلاغة ضيقة في بيان القصص وما صدر عنك بيانها مرة فصعوبة على الاتفاق فلما كررت القصص ايجازا واطنابا لم يبق عذر من هذه الاعذار الثلاثة **ومنها** انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يضيق صدره باذاء القوم وشرهم كما اخبر الله تعالى بقوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فيقص الله سبحانه قصة من قصص الانبياء مناسبة لحاله في ذلك الوقت لتثبيت قلبه كما اخبر الله تعالى بقوله وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وبملك في هذا الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين **ومنها** ان المسلمين كانوا يحصل لهم الالف من الكفار والقوي منهم كانوا يسلمون او ان الكفار كان المقصود تنبيههم فكان الله عز وجل ينزل في كل موضع من هذه القصص ما يناسب لان حال السلف تكون عبرة للخلف **ومنها** ان القصة الواحدة قد تشتمل على امور كثيرة فتذكر تارة ويقصد ببعض الامور تصدا وبعضها تبعا وتعكس مرة اخرى **الفصل الثاني** في دفع شبهات القسيسين عن القران المبين **الشبهة الاولى** قالوا لا نسلم ان عبارة القران في الدرجة القصوى من البلاغة الخارجة عن العادة ولو سلمنا ذلك فهو يكون دليلا ناقصا على الاعجاز لانه لا يظهر الا لمن كانت معرفته تامة بلسان العرب ويلزم ان يكون جميع الكتب التي توجد في الالسن الاخرى مثل اليونانية واللاطينية وغيرها في الدرجة العالية من البلاغة كلام الله تعالى اذ لم يمكن ان تؤدي المطالب الباطلة والخيالات القبيحة بالفاظ فصيحة وعبارات بليغة في الدرجة القصوى **والجواب** عن ذلك ان عدم تسليم كون عبارة القران في الدرجة العليا مكابرة محضة لما عرفت فيما تقدم وقولهم لانه لا يظهر الا لمن كانت له معرفة تامة بلسان العرب حق لكن التعريب غير تام لان هذه المعجزة لما كانت لتعجيز البلغاء والفصحاء وقد ثبت عجزهم ولم يعارضوا واعترفوا بها وعرفها اهل اللسان بسليقتهم وغيرهم من العلماء بمهارتهم في فنون البيان واحاطتهم باساليب الكلام وعرفها العوام من الفرق بشهادة الوقت الون من اهل اللسان والعلماء فظهر انها معجزة يقينا ودليل كامل لا تناقص كما تعموا وصارت سببا من الاسباب الكثيرة

التى يعلم بها ان القرآن كلام الله تعالى ولا يدّعى اهل الاسلام ان سبب كون القرآن كلام الله تبارك وتعالى منحصر فى كونه بليغا فقط وكذا لا يدّعون ان معجزة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم منحصرة فى بلاغة القرآن فقط بل يدّعون ان هذه البلاغة سبب من الاسباب الكثيرة لكون القرآن كلام الله تعالى وان القرآن بهذا الاعتبار ايضا معجزة من المعجزات الكثيرة للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم كما عرفت فيما تقدّم وهذه المعجزة ظاهرة فى هذا الزمان ايضا لمن لا يحصى عددهم الا الله تعالى من اهل اللسان وما هرى علم البيان وعجز المخالفين ثابت من ظهورها الى هذا الزمان وقولهم يلزم ان يكون جميع الكتب الى آخره غير مسلم لان هذه الكتب لم تثبت بلاغتها فى الدرجة القصوى باعتبار الوجوه التى مرّ ذكرها ولم يثبت ادّعاء مصنّفيها الاعجاز وعجز فصحاء هذه الالسن عن معارضتها فان ادّعى احد هذه الامور بالنسبة الى هذه الكتب فعليه الاثبات والا فلا يمتنع عن مثل هذا الادّعاء الباطل على ان شهادة بعض المسيحيين فى حقّ الكتب المذكورة بانها فى هذه الالسن مثل القرآن فى اللسان العربى فى الدرجة العليا من البلاغة غير مقبولة لانهم اذا لم يكونوا من اهل اللسان فلا يميّزون غالبا فى لسان الغير بين المذكر والمؤنث ولا بين المفرد والمثنى والجمع ولا بين المرفوع والمنصوب والمجرور فضلا عن ان يميّزوا البليغ عن البليغ وعدم تمييزهم هذا لا يختصّ بالعربى بل فيرو فى العبرانى واليونانى واللاطينى على طريقة واحدة ومنشأ عدم التمييز سذاجة كلامهم لا سيما اذا كان هذا البعض من اهل انكلتره فانهم مشاركون فى هذه السذاجة لغيرهم من المسيحيين وممتازون عنهم بعادة اخرى ايضا وهى انهم اذا عرفوا الفاظا معدودة من لسان الغير يظنّون انهم بحر واف المعرفة واذا تعلّموا مسائل معدودة من علم يعدّون انفسهم من علماء هذا العلم والفرنساويون واليونانيون طاعنون عليهم فى هذه العادة ويشهد للدعوى الاولى ان الاب سنركيس الحارونى مطران الشام جمع بادن الپاپا اربانوس الثامن كثيرا من القسيسين والرهبان والعلماء معلّمى اللسان العبرانى والعربى واليونانى وغيرها ليصلحوا الترجمة العربية التى هى مملوّة بالاغلاط الكثيرة والنقص الوافر فبذلوا الجهد فى الاصلاح شهرا من البلاد فاصلحوا بمقتضى وسعهم لكن لما علموا ببقاء نقائص كثيرة فى ترجمتهم كما هى بحيث المسيحيين اعتذروا عن ذلك فى المقدمة التى حرّروها فى اوّل السفر فلنذكر لك عبارة ذلك وهى قولهم ثم انك فى هذا النقل تجد شيئا من الكلام غير موافق لقوانين اللغة بايراد الهاء كالجنس المذكر بدل المؤنث والعدد والمفرد بدل الجمع والجمع بدل المثنى والرفع مكان الجر والنصب فى الاسم والجزم فى الفعل وزيادة الحروف عوض الحركات وما يشابه ذلك فكان سببا لهذا كله سذاجة كلام المسيحيين فصار لهم نوع تلك اللغة مخصوصا ولكن ليس فى اللسان العربى فقط بل فى اللاطينى واليونانى والعبرانى تغافلت الانبياء والرسل والآباء الاولون عن قياس الكلام لانه لم يرد روح القدس ان تقيّد اتساع الكلمة الالهية بالحدود الضيقة التى حدتها الفرائض النحوية فقدم لنا الاسرار السماوية بغير فصاحة وبلاغة انتهى كلامهم بلفظه

ويشهد للدعوى الثانية اشياء كثيرة لا تخفى يعرفها كل مطلع على احوالهم منها ما ذكره ابو طالب خان السيّاح فى كتابه الفارسى المسمّى بالسير الطالبى المشتمل على بيان ما وقع له فى سياحته وكتب فيه ما رآه من حال كل اقليم ساح فيه من محاسن وسماوير فكتب من محاسن اهل انكلتره ومساويهم فى الذميمة الثامنة وترجمة المقصود منها ما لفظه الثامنة خطأهم فى معرفة حدّ العلوم ولسان الغير لانهم يحسبون انفسهم عارفين فى كل لسان ومن اهل كل علم معدودة من ذلك اللسان او مسائل معدودة من ذلك العلم ويؤلّفون الكتب فيهما وينشرون هذه الزخرفات بعد الطبع ووقفت على هذا المعنى بشهادة الفرنسا ويين واليونانيين لان تحصيل السنتهم رائج فى اهل انكلتره وحصل لى اليقين بمشاهدة تصرفاتهم فى اللسان الفارسى انتهى ثم قال اجتمع فى لندن الكتب الكثيرة من هذا النوع بحيث يكاد ان تبقى الكتب المفيدة بعد برهة من الزمان غير متميزة انتهى كلامه **فصل** وقولهم على انه يمكن ان تؤدّى المطالب الباطلة بالفاظ فصيحة الى آخره لا ورود له فى حقّ القرآن العظيم كما لا يخفى على صحيح النظر غير سقيم لان القرآن مملوّ من اوّله الى آخره بذكر هذه الامور السبعة والعشرين ولا تجد آية طويلة فيها خالية عن ذكر امر من هذه الامور الامر الاول الصفات الكاملة الالهية مثل كونه واحدا احدا قديما وازليا وابديا وقادرا وعالما وسميعا وبصيرا ومتكلما وحكيما وخبيرا وخالق السموات والارض ورحيما ورحمانا وصبورا وعادلا وقدوسيا ومحييا ومميتا وغيرها الثانى تنزيه الله تعالى عن المعائب والنقائص مثل الحدوث والعجز والجهل والظلم واتخاذ الصاحبة والولد وغيرها الثالث الدعوة الى التوحيد الخالص والمنع عن الشرك مطلقا وعن الاستعانة بغيره سبحانه فيما لا يقدر عليه الا الله نظما ونثرا وعن الطلب من غيره وان يدعو غيره عزّ وجلّ والمنع عن التثليث الذى هو الشرك الاكبر كما تقدّمت ادلّته لك نتذكر الرابع ذكر الانبياء عليهم السلام الخامس تنزيههم عن عبادة الاوثان وغير ذلك من الفسوق والعصيان السادس مدح المؤمنين بالانبياء عليهم السلام السابع ذم منكريهم الثامن تاكيد الايمان بالانبياء عموما وبالمسيح خصوصا التاسع الوعد بان المؤمنين يغلبون المتكبرين فى عاقبة الامر العاشر حقيقة القيامة والجزاء على الاعمال فى يومها الحادى عشر ذكر

الجنة والنار الثانى عشر ذم الدنيا وبيان عدم ثباتها الثالث عشر مدح الغنى وبيان ثباتها ودوامها ونعيمها الرابع عشر بيان محل الاشياء
وحرمتها الخامس عشر بيان احكام تدبير المنزل السادس عشر بيان احكام سياسات المدن السابع عشر التحريض على محبة الله تعالى الثامن عشر
بيان الاشياء التى هى ذريعة الوصول الى الله جل وعز التاسع عشر الزجر عن مصاحبة الفجار والفساق وعن التركون اليهم العشرون تاليد
خلوص النية فى العبادات البدنية والمالية الحادى والعشرون التهديد على الرياء والسمعة الثانى والعشرون التاكيد على تهذيب الاخلاق
بالاجمال والتفصيل الثالث والعشرون التهديد على ضد الاخلاق الذميمة بالاجمال الرابع والعشرون مدح الاخلاق الحسنة مثل الحلم والتواضع
والكرم والشجاعة والعفة وغيرها الخامس والعشرون ذم الاخلاق القبيحة مثل الغضب والعجب والتكبر والبخل والجبن والظلم واكل
مال الناس بالباطل وغيرها السادس والعشرون الوعظ بالتقوى والصلاح والاصلاح بين الناس وتزك اذاهم والاحسان اليهم
السابع والعشرون الترغيب الى ذكر الله تعالى وعبادته والخوف منه والرجاء لرحمته ولاشك ان هذه محمودة مستحسنة عقلا ونقلا
وجاء ذكر هذه الامور فى الكتاب المبين مرارا للتاكيد والتقرير فلو كانت هذه المضامين قبيحة فاى مضمون يكون حسنا ليت شعري

فصل نقول نعم لايوجد فى القران نيف وعشرون مسئلة وهى التى تزعمها اهل التوراة والانجيل ان النبى الفلانى زنى ببنته او كرنى
بزوجة الغير وقتله بالحيلة او عبد العجل او ارتد فى اخر عمره وعبد الاصنام وبنى المعابد لها وافترى على الله الكذب وكذب فى التبليغ و
خدع بكذا برنبيا اخر مسكينا والقاه فى غضب الرب سبحانه وان داود وسليمان وعيسى عليهم السلام كلهم كان اصل تولدهم من الزنا الا نهم تولدوا
من فارض بن يهودا وان الرسول الاعظم ابن الله البكر وابا الانبياء زنى ابنه الاكبر بزوجة ابيه وابنه الثانى بزوجة ابنه وسمع هذا النبى العظيم الشان
ما صدر عن ابنيه المحبوبين وما اجرى عليهما الحد غير انه دعا على الاكبر وقت موته لاجل هذه الفعلة الشنيعة ولم ينقل شئ حق الاخر انه غضب عليه
بل نقل انه دعا له بالبركة التامة عند الموت وان الرسول العظيم الاخر البكر الثانى ايضا الزانى بزوجة الغير زنى ابنه الحبيب ببنته الحبيبة ومع
ذلك وما اجرى عليهما الحد ولعله بزعمهم وحاشاه امتنع عن الحد لانه كان مبتلى بالزنى ايضا بزعمهم فكيف يجري ذلك على الغير ولاسيما
على اولاده وهذا القدر مسلم عند اليهود والنصارى ومصرح به فى ما يتمسكون به من العهد العتيق المسلم عند الفريقين والان اسفاره
على ظهورهم وكذلك لايوجد فى القران العظيم كما يوجد فى العهد الجديد ان يحيى عليه السلام الرسول الذى هو اعظم الانبياء الاسرائيلية
بشهادة عيسى عليه السلام لم يعرف الهه الثانى ورسله الذى هو عيسى المدة ثلاثين سنة والى وقت الاصطباغ منه والى ان نزل على هذا
الاله الثانى وهو عيسى بزعمهم الاله الثالث وهو روح القدس فى شكل حمامة حتى عرف يحيى ان عيسى الهه ومالكه وخالق السموات والارض
وكذلك ليس فى القران ان الرسول الاخر السارق الذى كان عنده الكيس للسرقة اعنى يهودا الاسخريوطى الذى هو صاحب الكرامات و
المعجزات واحد الحواريين الذين هم اعلى منزلة من موسى بن عمران وسائر الانبياء الاسرائيلية على زعمهم باع دينه بدنياه بثلثين درهما
وسلم الهه وخالقه ورازقه ومميته ومحييه بايدي اعدائه اليهود لهذه الرشوة النجسة حتى اخذوا الهه وصلبوه بين لصين ويقتضى على زعمهم
ان يهودا المذكور لما كان صيادا اولصا محتاجا ورسولا خداعا كانت عنده هذه الدراهم من اجل ما يتمناه ومقدمة عنده على عيسى وان كان
يعتقد انه الاله فنعوذ من هذا الاعتقاد الشنيع بالله وكذلك لايوجد فى القران مثل ان قيافا رئيس الكهنة الذى ثبتت نبوته بشهادة
يوحنا الانجيلى افتى بقتل الهه وكذب به وكفره واهانته وقد وقع فى حق هذا الاله المصلوب بزعم النصارى ثلثة امور عجيبة من ثلاثة انبيا
على حد التثليث ان اعظم انبيائه الاسرائيلية لم يعرفه معرفة حقيقية الى مدة ثلثين سنة اى الى ان اراده ونزل عليه الاله الثالث فى شكل
الحمامة وان نبيه الثانى ارتشى على تسليمه وقتله وان الثالث افتى بقتله وكذب به وكفره اعاذنا الله تعالى من هذه الاعتقادات وامثالها الباطلة
وهذا كله موجود فى انجيلهم الموسوم بالعهد الجديد نقلناه لترى الفرق بينه وبين القران المجيد **شعر** وليس اعتقاد المرء ما خط كفه
كما ان حاكى الكفر ليس بكافر وكذلك لايوجد فى القران هذه المسائل الاثنية التى عجزت عن ادراكها عقولنا بل عقول العالم وتعتقدها
الفرقة القديمة اعنى فرقة كاتلك التى عددها بحسب ادعاء بعض ابائها فى هذا الزمان ما يزيد على مائتى مليون وهى ان مريم عليها السلام
قد حبلت بها انها بلا قرب زوج كما انكشفت هذه الحقيقة على البابا وبين من مدة قريبة وان مريم والدة الله حقيقة وان كل قطعة خبز
من الخبز الذى يقدس القسيس وان كان بمقدار مليونات غير متعددة يستحيل فى العشاء الربانى فى ان واحد فى امكنة مختلفة الى
المسيح الكامل بلاهوته وناسوته الذى تولد من العذراء فتاكله الاشخاص المتعددون ويستحيل ما يستحيل وهذه الاستحالة حقيقية
عندهم كما قدمناه لك غير مرة فهل يقول بهذا القول من شم رائحة العقل وكذا لايوجد فى القران انه لابد ان يصطنع الصور والتماثيل

ويسجد قدامهن وانه لاخلاص بدون الايمان بالبابا وان كان غير صالح فى نفس الامر وان اسقف رومية هو البابا دون غيره وهو رأس الكنيسة
ومعصوم من الغلط وان كنيستر رومية هى ام الكنائس كلها ومعلمتها وان للبابا ومتعلقيه خزانة من قبل جريل من استحقاقات القديسين
ان يمحوا الغفرانات اى يغفر واذنوب المذنبين الفاشين لهم خطاهم ولاسيما اذا استوفوا ثمنا وافيا لاجلها كما هو المروج المعروف عندهم وان
البابا له منصب تحليل الحرام وتحريم الحلال كما قال المعلم ميخائيل مشاقة من علماء بيروت ستنت فى الصفحة السادسة والستين من كتابه المسمى
باجوبة الانجيليين على اباطيل التقليديين المطبوع فى بيروت سنة ١٨٥٢ ما لفظه والان تراهم يزوجون المرء بامنة اخيه والخال بابنة اخته والرجل
بامرأة اخيه ذات الاولاد خلافا لتعليم الكتب المقدسة ولجامعهم المعصومة وقد اضحت هذه المحرمات حلالا عند اخذهم الدراهم عليها وكم
من التحديدات وضعوها على الاكليريكيين بتحريم الزيجة الناموسية المأمور بها من رب الشريعة انتهى كلامه بلفظه ثم قال وكم حرموا
اصناف الاطعمة ثم اباحوا ما حرموه وفى عصرنا اباحوا اكل اللحوم فى صومهم الكبير الذي طالما شددوا بتحريمها فيه انتهى بلفظه وفى الرسالة
الثانية من كتاب الثلاثة عشر رسالة فى الصفحة الثامنة والثمانين ما لفظه فليس ذا بدلا الكردينال يقول ان البابا مأذون ان يعمل
ما يريد حتى ما لا يحل ايضا وهو اكبر من الله سبحان الله عما يصفون انتهى كلامه بلفظه وكذلك يقولون ان نفس الصديقين تتوجه الى
العذاب فى المطهر وتتقلب فى نيرانه حتى يمحيها البابا بالغفران او يخلصها القسوس بقداساتهم بعد استيلائهم على اثمانها واهل هذه الفرقة
يحصلون صكوكا وسندات وبراءات من ثواب البابا وخلفائه ليحصل النجاة من عذابه لكن العجب من هؤلاء المشترين العقلاء انهم اذا
اشتروا هذه الصكوك والبراءات من خليفة الله النافذ امره فى الارض والسماء بزعمهم فلم لم يطلبوا منه اوراقا مشعرة بوصول مسمى
مختوم بختم الذين اعتقهم من العذاب من اسلافهم ومن مات قبل ذلك ولما كانت قدرة البابا وان تزيد يوما فيوما يقبض روح القدس
اخترع البابا لاوز العاشر للمغفرة تذاكر تعطى منه او من وكيله المشترى بمغفرة خطاياه الماضية والمستقبلة ايضا وكان مكتوبا فيها ما عبارته
ربنا يسوع المسيح يرحمك ويعفو عنك باستحقاقات الامر المقدس وبعد فقد وهب لى بقدرة سلطان رسله بطرس وبولس والبابا
الجليل فى هذه النواحي ان اغفر لك اولا عيوبك الاكليريكية مهما كانت ثم خطاياك ونقائصك ولو مهما كانت تفوت الاحصاء بل ايضا
الخطايا المحفوظ حلها للبابا ويقدر امتداد مفاتيح الكنيسة الرومانية اغفر لك كل العذابات التى سوف تستحقها فى المطهر وارد ذلك الى الاسرار
الكنيسة المقدسة والى اتحادها والى ما كنت حاصلا عليه عند عمادك من العفو والطهارة حتى انك متى مت تغلق لك ابواب العذاب
وتفتح لك ابواب الفردوس وان لم تمت الان فهى باقية لك بقوتها عليه تامة الى اخر ساعة موتك باسم الرب والابن والروح القدس آمين
كتب بعد الاخ يوحنا تترك الوكيل الثانى انتهى وكذلك ان مسافة جهنم فراغ مكعب فى قلب الارض كل من اضلاعه ستة اميل وان
البابا يرسم الصليب على نعليه وغيره على وجهه والظاهر ان نعلى البابا ليست ادون من الصليب ومن وجوه الاساقفة الاخرين وكذلك
ان بعض القديسين وجههم كوجه الكلب وجسده كجسد الانسان وهو يشفع لهم عند الله سبحانه وتعالى فقد قال المعلم المتقدم
ذكره فى الصفحة الرابعة عشر بعد المائة من كتابه المذكور طاعنا على تلك الفرقة ما لفظه وربما صوروا بعض قديسين على صورة لم يخلق
الله تعالى مثلها كتصويرهم رأس كلب على جسم انسان يسمونه القديس خريسطوفورس ويقدمون له انواع العبادة اذ يقبلونه ويسجدون
امامه ويشعلون له الشموع ويلتمسون له البخور ويلتمسون شفاعته فهل يليق بالمسيحيين الاعتماد بوجود العقل المنطقى والعقد استرفى
ادمغة الكلاب اين هى عصمة كنائسهم من الغلط انتهى بلفظه ولعل محبة المسيحيين من اهل اوربا للكلاب لاجل كونهم على صورة هذا
القديس المكرم عندهم وكذلك ليس فى القرآن ان خشبة الصليب وتصاوير الاب الازلى والابن والروح القدس يسجد لها سجودا حقيقيا
على وجه العبادة وان صور القديسين يسجد لها سجود كرامة وليت شعري ما سبب تعظيمهم وسجودهم لنوع الخشبة التى صلب عليها المسيح
عليه السلام بزعمهم اذ لا يخلو الحال من ثلاثة شقوق لانه اما ان يكون ذلك لان مثلها قد مست جسد المسيح ورفع عليها اثما لانها واسطة
فداء وتخليص لهم من الخطيئة واما لان دمه سال عليها فان كان الاول فيلزم ان يكون نوع الحمير معبودا لهم ومقدما على نوع الخشبة
لان المسيح ركب على الحمار ودخل على اورشليم مجدا فهو موضع راحة وسرور وهو لا سيما فهو مشترك مع الانسان بالجنس القريب بخلاف الخشبة
وان كان الثانى فيهود الاسخريوطى احق بالتعظيم لانه الواسطة الاولى والذريعة الكبرى للفداء فانه لولا تسليم اليهود لما امكنهم مسكه وصلبه
مع هذا فهو مساو للمسيح فى الصورة الانسانية وهى صورة الله عيسى ومن الممتلئين بروح القدس واصحاب الكرامات فلم صار عندهم ملعونا
والخشبة محترمة واما الثالث فلان الشوك المنظور اكليلا على رأسه قد فاز بهذه الفضيلة لان الدم قد سال عليه ايضا فما بالهم يعبدون لم يعظم

مثل ذلك الخشب المكرم اللهم الان يقولوا ان هذا سر مثل سر التثليث والاستحالة خارجان عن ادراك العقول البشرية ويجب الايمان
بهما وان كانا محالان فى عقول البرية وحينئذ لايحسن معهم الكلام لانه لايتوجه الخطاب الا الى ذوى العقول من الانام وهم قد اعترفوا
ان هذا مما لاتدركه العقول ولايطابق المعقول وانه كالجمع بين الليل والنهار فانى تتصوره الافكار او تراه الابصار ومما يدخل فى عداد
هذا الخبط ويكون قريبا لهذا الخلط تعظيم صورة اقنوم الاب لانك قد عرفت فى كتابنا هذا ان الله سبحانه برئ عن الشبه وما رآه
احد ولايقدر ان يراه احد فى الدنيا كما هو مذكور فى كتبهم السماوية فليت شعري اى اب من آبائهم وقش من قسوسهم رآه سبحانه وتعالى
فصوره ومن اين علموا ان هذه الصورة مطابقة لصورة الرب جل وعز ومن اين علموا ان هذه الصورة غير مطابقة لصورة شيطان او انسان
او كافر ولم يعبدوا كل انسان سواء كان مسلما او كافرا لانه على صورة الله تعالى بزعمهم كما تحكيه توراتهم انا خلقنا انسانا على صورتنا فهو
اولى من الصورة المتوهمة بان يعبد لانه محقق فيما عندهم ان صورة الانسان كصورة الله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا والعجب ان
البابا يسجد لهذه الصورة الوهمية المنحوتة من الجماد ويحتقر صورة الله التي هي الانسان ويمد رجله لذلك الانسان لكي يقبل نعل الذي
عليه الصليب وكذلك ليس فى القرآن ان البابا هو القاضي الاعلى فى الحكم على تفسير معانى الكتب واخترعت هذه العقيدة فى الاجيال
المتأخرة والا لما قدر الكستانين وفر الذهب وغيرهما من مفسريهم القدماء الذين لم يكونوا بابا وات ولم يستأذنوهم ان يفسروا جميع الكتب
المقدسة من تلقاء انفسهم مع ان تفاسيرهم قد قبلت عند جميع كنائس عصورهم ولعل البابا وات حصل لهم هذا القضاء الاعلى بعد التفاسير
بعد ما صنفوها وكذلك ان الاساقفة والشعامسة ممنوعون عن الزواج ولذلك يفعلون ما لايفعله المتزوجون وقد رد كثير من معلميهم
اجتهاد البابا وات فى ذلك فقد قال المعلم صاحب كتاب الثلاثة عشر رسالة فى الرسالة الثالثة فى الصفحة الرابعة والاربعين بعد المائة
نزعوا من الكنيسة الزواج المكرم فملأوها بالزنا والمضاجعة مع الذكور والامهات والاخوات وبكل انواع الادناس حتى انه وجد قسوس و
راهبات تدنسوا بالزنا وصارت ادبرتهم مثل البيوت المخصوصة للزنا انتهى باقتصار وقد قدمنا ذلك فيما سبق مفصلا فتذكر وقد بين
لك ان هذه المضامين وامثالها الكثيرة لاتوجد فى القرآن المبين فاذا لم يقبلوه وعلموا ان المضامين المقبولة عندهم والاحكام المرضية لديهم
مثل هذا الذى تدينوا به وجعلوه دستورا لاحكامهم وتبركوا به فى كتب دياناتهم **واما** بعض المضامين التى فى القرآن من ذكر الجنة والنار
ويزعمون انها قبيحة فسيأتى فى محلها ان شاء الله تعالى اجوبتها وينكشف نقابها ويجلو عروس صوابها وتفتح للمؤمنين ابوابها وتأتيهم عذوبتها
لا عذابها والله سبحانه الموفق **الشبهة الثانية** ان القرآن مخالف لكتب العهد العتيق والجديد فى مواضع فلا يكون كلام الله تعالى
وعنها جوابان **الاول** انه لو ثبتت اسانيدها المتصلة الى مصنفيها وكذا لو ثبت ان كل كتاب منها الهامي وقد ثبت بالبراهين
القاطعة والادلة الظاهرة التى لايمكن انكارها انها مختلفة اختلافا معنويا فى مواضع كثيرة ومملوة بالاغلاط الوفيرة التى لايسع احد اخفاءها
وثبت التحريف فيها بالامارات القاطعة بحيث لم يبق لاهل الكتاب بين مجال فى انكار جميع ذلك اللهم الا بالمكابرة التى لاتجدي نفعا كما بسطنا
جميع هذا فى محله من هذا الكتاب وحينئذ فلا تضر مخالفتها للقرآن فى المواضع المذكورة بل تكون دليلا على كون المواضع المذكورة غلطا او
محرفة فى الكتب المذكورة لكساد الاغلاط والتحريفات التى بيناها فى هذا الكتاب **والجواب الثاني** ان المخالفة التى بين القرآن وبين
كتب العهدين فى زعم المقتبسين على ثلاثة انواع الاول باعتبار الاحكام المنسوخة والثانى باعتبار بعض الحالات التى جاء ذكرها فى
القرآن العظيم ولايوجد ذكرها فى العهدين والثالث باعتبار ان بيان بعض الحالات فى القرآن يخالف بيان هذه الكتب وهذه الطعون مردودة
والحمد لله تعالى فى الكتب الاسلامية بما هو مقبول عند العالمين من العصبية الجاهلية **اما الاول** فلان النسخ لايختص بالقرآن الكريم
بل هو موجود فى الشرائع السابقة فى احكام كثيرة **منها** تزويج الاخوة بالاخوات فى عهد ادم عليه السلام ثم نسخ **ومنها** حل جميع الحيوانات
فى عهد نوح ثم نسخ وحرم فى شريعة موسى **ومنها** حل جمع الاختين وهما ليا وراحيل ليعقوب عليه السلام وهذا الجمع حرام فى الشريعة
الموسوية كما فى الاصحاح الثامن عشر من سفر الاحبار **ومنها** جواز الطلاق فى الشريعة الموسوية كما فى الاصحاح الرابع والعشرين من كتاب
الاستثناء ولايجوز فى الشريعة العيسوية الا بعلة الزنا كما فى الباب الخامس والتاسع عشر من انجيل متى **ومنها** حرمة حيوانات كثيرة
فى الشريعة الموسوية وحلها فى الشريعة العيسوية **ومنها** حرمة السبت وتعظيمه حكما ابديا فى شريعة موسى وكذا الختان وانه واجب ابدي
فى شريعة ابراهيم وقد نسخا عند النصارى مع ان عيسى عليه السلام قد ختن وهو الله بزعمهم وغير ذلك مما يطول الكتاب بذكره مما سنذكره
فيما سيأتى من محله ان شاء الله تعالى فالنسخ لايختص بالقرآن العظيم بل وجد كثيرا فى الشرائع السابقة وانما استحال التحريف وان الشريعة العيسوية

كما فى النسخ

نسخت جميع احكام التوراة الا تسعة احكام من الاحكام العشرة المشهورة وقد وقع فيها التكميل ايضا بزعمهم والتكميل ايضا نوع من انواع النسخ فصارت هذه الاحكام ايضا منسوخة بهذا الوجه وبعد احاطة العلم بهذه النواسخ والمنسوخات لا ينبغي لمن له ادنى لب من المسيحيين وغيرهم ان يطعن على القرآن في مسئلة النسخ كما لا يخفى **واما الثاني** فهو كالاول ايضا وشواهده كثيرة ولنكتف منها على خمسة شواهد **الشاهد الاول** الاية التاسعة من رسالة يهودا هكذا لفظها واما ميخائيل رئيس الملائكة فلما خاصم ابليس محاجا عن جسد موسى لم يجسر ان يورد حكم افتراء بل قال لينتهرك الرب انتهى فمخاصمة ميخائيل ابليس عن جسد موسى لم تذكر في كتاب من كتب العهد العتيق **الشاهد الثاني** في تلك الرسالة ايضا الاية الرابعة عشر والخامسة عشر هكذا لفظها وتنبأ عن هؤلاء ايضا اخنوخ السابع من آدم قائلا هو ذا قد جاء الرب في ربواته القديسية ليصنع دينونة على الجميع ويعاقب جميع فجارهم على جميع اعمال فجورهم التي فجروا بها وعلى جميع الكلمات الصعبة التي تكلم بها عليه خطاة فجار انتهى ولا اثر لهذا الخبر ايضا في كتاب من كتب العهد العتيق **الشاهد الثالث** الاية السادسة من الباب الخامس عشر من الرسالة الاولى الى اهل تسالونيقي هكذا لفظها ويجد ذلك ظهور فعتروا حدة لا اكثر من خمسمائة اخ لكثرهم باق الى الآن ولكن بعضهم قد رقدوا انتهى ولا يوجد لهذا اثر في اناجيل من الاناجيل الاربعة ولا في كتاب اعمال الحواريين مع ان لوقا احرص الناس على امثال هذه الاحوال **الشاهد الرابع** الاية السادسة من رسالة يهودا هكذا لفظها والملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم بل تركوا مسكنهم حفظهم الى دينونة اليوم العظيم بقيود ابدية تحت الظلام والاية الرابعة من الباب الثاني من الرسالة الثانية لبطرس هكذا لفظها لانه لم يشفق على ملائكة قد اخطأوا بل في سلاسل الظلام طرحهم في جهنم وسلمهم محروسين للقضاء انتهى وهذا الذي نقلاه يهودا وبطرس الحواريان لا يوجد في كتاب من كتب العهد العتيق والظاهر ان المراد بهؤلاء الملائكة المحبوسين هم الشياطين والشياطين ليسوا بمحبوسين بقيود ابدية كما يشهد عليه ما في الباب الاول من مرقس وغيره من قوله وكان هناك في البرية اربعين يوما يجرب من الشيطان **الشاهد الخامس** يوجد في الاناجيل ذكر الجنة والجحيم والقيامة وجزاء الاعمال فيها وان كان بطريق الاجمال ولا اثر لهذا في الكتب الخمسة لموسى بل لا يوجد فيها سوى المواعيد الدنيوية للمطيعين والتهديدات الدنيوية للعاصين وهكذا توجد مواضع كثيرة غير ما ذكرناه تركناها خشية التطويل من اراد ها فليرجع الى كتاب اظهار الحق فظهر مما ذكرناه انا اذا ذكر بعض الاحوال في كتاب ولم يوجد ذكره في الكتاب المتقدم لا يلزم منه تكذيب الكتاب المتأخر ولا يلزم ان يكون الاناجيل كاذبا لاشتمالها على الحالات التي لم تذكر في التوراة ولا في كتاب آخر من كتب العهد العتيق فالحق ان الكتاب المتقدم لا يلزم ان يكون مشتملا على الحالات كلها كما لا يخفى على من تتبع كتب العهدين القديم والجديد **واما النوع الثالث** فلان مثل هذه الاختلافات يوجد بين كتب العهد العتيق بعضها مع بعض وبين الاناجيل والعهد العتيق ويوجد في النسخ الثلاث من التوراة اعني العبرانية واليونانية والسامرية وقد ذكر من هذه الاختلافات في اظهار الحق نحوا من نيف وثمانين اختلافا وقال ان القسيسين من عادتهم انهم يغلطون عوام المسلمين في كثير من الاوقات بهذه الشبه وسنذكر لك ان شاء الله تعالى كثيرا منها في محله ولننقل لك ههنا شيئا منها فمن ذلك الاية الثالثة عشر من الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثاني هكذا لفظها والتجأ داود وابصر قائلا اما ان يكون سبع سنين جوع لك في ارضك وفي الاية الثانية عشر من الباب الحادي والعشرين من السفر الاول من اخبار الايام هكذا لفظها اما ثلث سنين جوعا ففي الاول سبع سنين وفي الثاني ثلث سنين وقد اقر مفسروهم ان الاول غلط **ومن ذلك** ان بين الاية الثانية من الباب الثالث والعشرين من سفر صموئيل الثاني والاية الحادية عشرة من الباب الحادي عشر من السفر الاول من اخبار الايام اختلافا ظاهرا وقال آدم كلارك في ذيل شرح عبارة صموئيل ناقلا عن داكر كني كان ان في هذه الاية ثلث تحريفات جسيمة انتهى فاذا كان في الاية الواحدة ثلاث اغلاط باعترافهم فقس عليها غيرها من الاصحاحات والآيات والاناجيل والتوراة **ومن ذلك** ان الزمان من خلق آدم الى نزول الطوفان باعتبار العبرانية الف وستمائة وستة وخمسون سنة وباعتبار اليونانية الفان ومائتان واثنتان وستون سنة وعلى وفق السامرية الف وثلثمائة وسبع سنين وهذا اختلاف ظاهر **ومن ذلك** ان الزمان من الطوفان الى ولادة ابراهيم باعتبار العبرانية مائتان واثنتان وتسعون سنة وباعتبار اليونانية الف واثنتان وسبعون سنة وباعتبار السامرية تسعمائة واثنتان واربعون سنة **ومن ذلك** الاختلاف الواقع بينها في مدة الزمان من خلق آدم عليه السلام الى ميلاد المسيح فباعتبار العبرانية اربعة آلاف واربعمائة سنين وباعتبار اليونانية خمسة آلاف وثمانمائة واثنتان وسبعون سنة وباعتبار السامرية اربعة آلاف وسبعمائة سنة ونقل من علمائهم چارلس روجر في كتابه خمسة وعشرين قولا من اقوال المؤرخين في بيان المدة التي من خلق العالم الى ميلاد المسيح **ومن ذلك** ان الحكم الحادي عشر الزائد على الاحكام العشرة المشهورة يوجد في السامرية ولا يوجد في العبرانية **ومن ذلك** في الاية العشرين من الباب السادس من سفر الخروج في العبرانية ما لفظه واتخذ عمرام يوكابد عمته زوجة له فولدت له هرون وموسى وكانت سنو حيوة عمران مائة وسبعا وثلاثين سنة وفي السامرية

والبونانية فولدت لهارون وموسى ومريم اختهما والصحيح ما فيها واما مثال هذه الاختلافات كثير جدا يطول الكلام بذكرها فان اردتها فارجع الى محلها واعلم انا نذكر البعض الآخر في محله ان شاء الله تعالى **الشبهة الثالثة** ان في القرآن الامر بجهاد الكفار وان الهداية والاضلال من جانب الله سبحانه وان الجنة مشتملة على الانهار والحور والقصور والاكل والشرب وهذه الاشياء قبيحة فنقول على ان القرآن ليس كلام الله وهذه الشبهة من اقوى شبههم بزعمهم فلما تخلو رسالة من رسائلهم الردية على الاسلام عن ذكرها وهم في بيانها على قدر اختلاف اذهانهم تقريرات عجيبة يستغرب الناظر فيها من شدة تعصبهم على الباطل وعدم ملاحظة كتبهم السماوية الموافقة للقرآن في ذلك وسينضم لك الحال بعون سبحانه عند سماعك لاجوبتها **فاما** الجواب عن الامر بالجهاد فقد اسلفناه لك في محله ونقلنا لك من التوراة جهاد انبياء بني اسرائيل وقتلهم النفوس وسبيهم للاطفال والنساء واخذهم الاموال وان الفرق بين الشريعة المحمدية والموسوية في مسئلة الجهاد ان الشريعة المحمدية حكمها ان يدعى الكفار اولا بالموعظة الحسنة الى الاسلام فاذا لم يقبله اولم يؤد الجزية يقاتل بخلاف الشريعة الموسوية فانه يقاتل اولا وان النساء والصبيان اذا كانوا من الامم السبعة فحكمهم القتل في الشريعة الموسوية وذلك ايضا بخلاف الشريعة المحمدية فانهم لا يقتلون فيها **واما** الجواب عن مسئلة الهداية والاضلال فنقول ان هذا المضمون قد وقعت امثاله في كتبهم المقدسة في اماكن كثيرة وآيات غزيرة فيلزم عليهم ايضا ان يقولوا انها ليست من جانب الله تعالى ولنذكر لك بعضا منها ان شاء الله تعالى **فمن ذلك** الآية الحادية والعشرون من الباب الرابع من سفر الخروج ما نصه وقال الرب وهو راجع الى مصر انظر جميع العجائب التي وضعتها بيدك اعملها قدام فرعون فانا اقسي قلبه فلا يطلق الشعب **ومنه** ما في الباب العاشر من سفر الخروج ما نصه وقال الرب لموسى ادخل عند فرعون لاني قسيت قلبه وقلوب عبيده لكي اصنع بر اياتي هذه وتسي الرب قلب فرعون ولم يطلق بني اسرائيل **ومنه** الآية الرابعة من الباب التاسع والعشرين من كتاب الاستثناء ما نصه ولم يعطكم الرب قلبا فهيما ولا عيونا تنظرون بها ولا اذانا تسمعون بها حتى اليوم **ومنه** الآية العاشرة من الباب السادس من كتاب اشعيا ما نصه اعم قلب هذا الشعب وثقل اذانه وغمض عيونه لئلا يبصر بعينه ويسمع باذنه ويفهم بقلبه ويتوب فاشفيه انتهى ولا يزيد ما في القرآن العظيم من قوله تعالى ختم الله على قلوبهم الآية على هذا عند كل منصف **ومنه** الآية السابعة عشر من الباب الثالث والستين من كتاب اشعيا في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٧١ وسنة ١٨٤٤ في بيروت ما نصه لماذا اضللتنا يا رب عن طرقك قسيت قلوبنا عن مخافتك وقسيت قلوبنا لا نخشاك **ومنه** الآية التاسعة من الباب الرابع عشر من كتاب حزقيال في التراجم المذكورة ما نصه والنبي اذا ضل وتكلم بكلام فانا الرب اضللت ذلك النبي وامد يدي عليه واهلكه من بين شعبي اسرائيل انتهى فوقع في كلامهم الاضلال صراحة **ومنه** ما في الباب الثاني والعشرين من سفر الملوك الاول ما نصه ثم قال ميخا ايضا من اجل هذا فاسمع قول الرب رأيت الرب جالسا على كرسيه وجميع اجناد السماء قياما حوله عن يمينه وعن شماله فقال الرب من يخدع اومن يغوي اخاب ملك اسرائيل فيصعد ليسقط براموت جلعاد وقال بعضهم قولا وقال بعضهم قولا آخر فخرج روح وقام قدام الرب وقال انا اخدعه وانا اغويه فقال له الرب بماذا فقال انا اخرج فاكون روح ضلال في افواه جميع انبيائه فقال له الرب تخدع وتقدر على ذلك اخرج وافعل كذلك والآن قد جعل الرب روح ضلال في افواه جميع انبيائك وكانوا يخوارين بعائتة هؤلاء والرب قال عليك بالشر انتهى وهذه الآيات صريحة في ان الله تعالى يجلس على كرسيه محفل الشورى لاجل الاغواء والخديعة كما ينعقد محفل برلمنت عند النصارى في بلدة لندن لاجل رؤية بعض امورهم المهمة في السلطنة فقد احضر سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا جنود السماء وانه استشارهم حتى ارسل روح الضلالة الى الناس فانظر ايها العاقل الى هذا القول وما فيه وتدبر ظاهره وخافيه وفي الباب الثاني من الرسالة الثانية الى اهل تسالونيقي ما عبارته ولاجل هذا اي لعدم قبولهم محبة الحق سيرسل اليهم عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب لكي يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا بالاثم انتهى فمقتضى هذا ينادي ان الله سبحانه سيرسل الى الهالكين عمل الضلال الى لا يصدقوا الكذب فهديتهم **ومنه** الآية السابعة من الباب الخامس والاربعين من كتاب اشعيا في الترجمة المطبوعة سنة ١٦٧١ وسنة ١٨٤٣ ما نصه هكذا الصور النور والخالق الظلمة الصانع السلام والخالق الشر انا الرب الصانع هذه جميعها انتهى **ومنه** ما في الباب التاسع من الرسالة الرومية المطبوعة في بيروت سنة ١٨٧٢ ما لفظه هو يرحم من يشاء ويقسي من يشاء فتقول لي لماذا يلوم بعد لان من يقاوم مشيئته بل من انت ايها الانسان الذي تجاوب الله العل الجبلة تقول لجابلها لماذا صنعتني هكذا ام ليس للخزاف سلطان على الطين ان يصنع من كتلة واحدة اناء للكرامة واخر للهوان فهذه العبارة من مقدسهم كافية لاثبات القدر وكون الهداية والضلال من جانبه سبحانه وتعالى وقال القسيس طامس الكلس كما تلك في الصفحة الثالثة والثلاثين من كتابه المسمى بمراة الصدق المطبوع سنة ١٨٥١ ما طالعناه على فرقة بروتستنت ملخص عبارته وغاظهم

القدماء علوم هذه الاقوال المكروهة الاول ان الله موجد المعصيات والثاني ان الانسان ليس مختارا على ان يجتنب عن الاثم والثالث ان العمل على الاحكام العشرة غير ممكن الرابع ان الكبائر وان كانت عظيمة لا توصل الانسان الى النقص في نظر الله والخامس ان الايمان فقط يخلص الانسان لانه اذا كان الايمان فقط وهذا التعليم انفع وتعليم مملو بالطمانينة السادس ان اب اصلاح الدين يعني لوطر قال امنوا فقط واعلموا يقينا انه يجعل لكم النجاة بلا مشقة الصوم وبلا مؤنة التقوى وبلا مشقة الاعتراف وبلا مشقة الامور الحسنة ولكم نجاة يقيني بلا شبهة كما لليسوعي نفسه اذ نبوا وبالجرأة التامة اذ نبوا وامنوا فقط وينجيكم الايمان وان ابتليتم في يوم واحد الف مرة بالزنا او القتل امنوا فقط وانا اقول ان ايمانكم ينجيكم انتهى فظهر مما قلناه لك ان ما قاله علماء بروتستنت في حق القرآن مردود بلا شبهة لانه غير مخالف لكتبهم المقدسة ولقول مقتداهم ولا يلزم من خلق الشر ان يكون الله سبحانه شريرا كما لا يلزم من خلق السواد وغيره من الاعراض ان يكون الباري جل وعز متصفا به والحكمة في خلق الشر كالحكمة في خلق الشيطان الذي هو اصل الشرور ورأس المفاسد الى نهاية الدهر مع علم الله تعالى الازلي بان الشيطان سوف يصدر عنه كذا وكذا والحكمة في خلق الشهوة والحرص في طبع الانسان مع علمه القديم بما يترتب عليهما في كل فرد من افراد الانسان وكما كان الله سبحانه قادرا على ان لا يخلق الشيطان او يخلقه ولا يعطيه القدرة على الاغواء ويمنعه عن الشر ومع ذلك خلقه ولم يمنعه عن الشر لحكمة من حكمه العظيمة فكذلك هو جل جلاله قادر على ان لا يخلق الشر لكنه في حكمة ما **واما** الجواب عن الثالث فانه لا فهم في العقل والنقل ان اشتملت الجنة على الحور والقصور وسائر انواع النعيم والحور ولا يقول المسلمون ان لذات الجنة مقصورة على اللذات الجسمانية فقط كما زعم فيهم علماء بروتستنت غلطا او تمويها على العوام بل يعتقدون بنص القرآن والاحاديث النبوية ان الجنة تشتمل على اللذات الروحانية والجسمانية معا والاول افضل من الثانية واعظم لذة والهنء مسرة ويحصل بفضله سبحانه كلا النوعين للمؤمنين قال الله تعالى في سورة التوبة يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم وقال تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم فقوله تعالى ورضوان من الله الآية معناه ان رضوانا من الله اكبر منزلة من كل ما سلف ذكره من الجنات والانهار والمساكن الطيبة وهذا القول يدل على ان افضل ما يعطي الله سبحانه في الجنة هي اللذات الروحانية وان كان يعطي اللذات الجسمانية ايضا ولذلك قال سبحانه هو الفوز العظيم وقدم ذكر الرضوان على الجنات في الآية الاولى لان الانسان مخلوق من جوهرة لطيف علوي وكثيف سفلي جسماني وانضم اليها حصول سعادة وشقاوة فاذا حصلت الخيرات الجسمانية وانضم اليها حصول السعادات الروحانية كان الروح فائزا بالسعادات اللائقة به والجسد واصلا الى السعادات اللائقة به لا شك ان ذلك هو الفوز العظيم والعجب ان علماء بروتستنت يزعمون ان الجنة ايضا قبيح في حقهم فيقال لهم لا تهتموا لذلك لانكم لا تحصل لكم ها هنا لك ان شاء الله تعالى واعلم ان شبهة النصارى في انكار نعيم الجنة الجسماني واثباتهم الروحاني فقط ما في الاصحاح الثاني والعشرين من انجيل متى في النسخة المطبوعة سنة ١٨٧٢ ونصه في ذلك اليوم جاء اليه صدوقيون الذين يقولون ليس قيامة فسألوه قائلين يا معلم قال موسى ان مات احد وليس له اولاد يتزوج اخوه بامرأته ويقيم نسلا لاخيه فكان عندنا سبعة اخوة وتزوج الاول ومات واذ لم يكن له نسل ترك امرأته لاخيه وكذلك الثاني والثالث الى السبعة واخرا كل ماتت المرأة ايضا في القيامة لمن من السبعة تكون زوجة فانها كانت للجميع فاجاب يسوع وقال لهم تضلون اذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله لانهم في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله في السماء واما من جهة قيامة الاموات افما قرأتم ما قيل لكم من قبل الله القائل انا الله ابراهيم والله اسحاق والله يعقوب ليس الله اله اموات بل اله احياء انتهى ولنذكر من تفسير الخورية يوسف الياس المطبوع في بيروت سنة ١٨٦٨ ما يتعلق بهذه الآيات تكميلا للمقصود ما لفظه الفصل التاسع والخمسون في ذلك اليوم جاءت اليه الزنادقة قائلين له الا قيامة فقد سمعوا ان المسيح يعلم بالقيامة ويقنع بها الناس بان يتوبوا ويحسنوا سيرتهم فاراد وا مقاومته بهذه المسئلة التي كانوا يرونها غير قابلة الحل ليفتدوا بها تعليمه وسألوه قائلين له يا معلم ان موسى قال لنا في سفر التثنية ان مات رجل ولم يخلف بنين فليأخذ اخوه زوجته ويقيم لاخيه زرعا اي ذرية وقد كان عندنا سبعة اخوة فاخذ الاول امرأة ومات ولم يخلف ابنا فترك زوجته لاخيه وهكذا كان حال الثاني والثالث الى السابع ولغير مات المرأة ففي القيامة لمن من هؤلاء السبعة تكون امرأة لان جميعهم تزوجوها كان الزنادقة يظنون انهم يفحمون المخلص بهذا السؤال لانه ان قال ان هذه المرأة تكون لاحدهم فيهيج الى الغضب والحسد والخصام اذ لا وجه لتفضيل احدهم على غيره باخذها وان قال انها تكون عامة للاخوة السبعة فيتكون تعليمه بالفباحة والفساد فبدد وهم كما ياتي فاجابهم يسوع قائلا لقد ضللتم ولا تعرفون الكتب التي يتضح منها ان الموتى يقومون كما ورد في ايوب في الاصحاح التاسع عشر وفي الاخرة ساقوم من الارض ويعود جلدي يعلي وفي جسدي ابصر الهي الذي اراه انا بعيني ويجناي انظر ولا قوة الله الغير المتناهية التي يستطيع بها الانسان الميت ان يعود الى الحيوة مع ان العود الى الحيوة بعد الموت ايسر من الابتداء

من العدم الى الوجود كذلك الموتى فى القيامة لا يتخذون نساء ولا النساء يتخذون رجالا لكنهم يكونون فى السماء مثل ملائكة الله يعنى ان الطوبا ويين يكونون بعد القيامة كالملائكة لا نظرا الى الطبيعة بل نظرا الى الطهارة والعفة والحيوة الروحية وعدم الفساد وعدم الموت وترفع السعادة والمجد الخالدين ولذا لا يكون احتياج الى ازدواج وولادة ويظهر ان ابلاريوس وانتاسيوس وغيرهما من الآباء توهموا من هذه الآية انه بعد القيامة لا يكون فى السماء جنس الاناث كما لا يوجد فى الملائكة بل تستحيل الاناث الى رجال لكن ذلك باطل فان جنس الاناث حال طبيعية لا رذيلة وخلق فى الفردوس آدم وحواء وفى القيامة يجب ان تقوم الطبيعة كاملة بالفرد بنوع وقول المخلص نفسه لا يتخذون نساء ولا النساء تتخذ رجالا يفترض ان المرتى يقومون فى آخر العالم رجالا ونساء اما قرأتم ما قيل لكم من الله القائل فى سفر الخروج فى الاصحاح الثالث من شأن قيامة الاموات انى انا الله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب وليس لله اله الموتى بل اله الاحياء يعنى ان الله الموجود من ذاته والمانح الوجود لكل شئ لا يمكن ان يكون الها وربا ومجازيا الا لمن لم يعود موجودين ولا احياء نظرا الى جزء منهم وكذا لا يدعى الله الها وربا لهما ثم مع انه قال فى سفر الخروج انا اله ابراهيم واله اسحق فاذا هؤلاء لم يزالوا موجودين واحياء نظرا الى النفس وبالتالى يقومون وقتا ما نظرا الى الجسد فان النفس تطلب طبعا الاتحاد بالجسد لكونه شريكا وقرينا لها على ان الزنادقة وغيرهم من الفلاسفة لم ينكروا قيامة الموتى لانكارهم عدم ميتوتة النفس فبرهان عدم ميتوتة النفس يبرهن القيامة ايضا ولذا نرى الرسول برهن متواترا قيامة الاجساد من عدم ميتوتة النفس انتهى وهنا عنه اجوبة ثلاثة الاول ان الانجيل عندنا عبارة عما انزل على عيسى عليه السلام وهذه الاناجيل الاربعة الموجودة الآن الفت بعد رفع عيسى عليه السلام بسنين عديدة كما هو مسلم عند النصارى ولم تصل اليهم الا بطريق الآحاد ومع هذا ففيها اغلاط ظاهرة فى العيان واختلاف الفسخ بالزيادة والنقصان وهذا امر ثابت فى الميدان حتى انهم الى الآن كلما طبعوا نسخة منها غيروا وبدلوا وزيدوا ونقصوا وتداولتها ايدى الناس الآن فى سائر البلدان كما اوضحنا ذلك انفا يا قوم برهان فلذا لا يلتفت اليها اذا خالفت القرآن الثانى انها ان صحت عن عيسى عليه السلام فهى مأولة كثير من ايات الاناجيل المأولة عند النصارى الثالث انا اذا سلمنا انه قال انهم كالملائكة فى الجنة فلا ينافى ذلك اكلهم وشربهم على مقتضى كتب النصارى الا يرى ان الملائكة الثلاثة الذين ظهروا لابراهيم عليه السلام واحضر لهم ابراهيم عجلا حنيذا ولبنا فاكلوا ذلك كما صرح به فى الباب الثامن عشر من سفر التكوين وان الملكين الذين جاءا الى لوط عليه السلام وصنع لهم وليمة وخبز فطيرا واكلا كما صرح به فى الباب التاسع عشر من سفر التكوين وليت شعري لماذا اعترفوا بالحشر الجسمانى فاى استبعاد فى اللذات الجسمانية نعم لو كان من ينكر الحشر مطلقا كمشركى العرب او كانوا منكرين للحشر الجسمانى ومعترفين بالحشر الروحانى كاتباع ارسطو لكان لاستبعادهم وجه بحسب الظاهر والاغرب من هذا انهم يعتقدون ان البارى سبحانه تجسد واستجن فى بطن مريم واكل وشرب واعترته سائر اللوازم الجسمانية باعتبار انه انسان فلم يستبعدون اكل الناس وشربهم فى الجنة مع تجسدهم وكما ان عيسى عليه السلام كان يأكل ويشرب الخمر بزعمهم بمقتضى ناسوتيته فى الدنيا ولا يمنعه ذلك عن اللذات الروحانية فلتكن اللذات الجسمانية لبنى آدم فى الجنة غير مانعة لهم عن اللذات الروحانية فى النشأة الاخرى فى الجنة كما لا يخفى على كل منصف لبيب **الشبهة الرابعة** ان القرآن لا يوجد فيه ما يقتضيه الروح ويتمناه **والجواب** عن هذا ان ما يقتضيه ويتمناه امران **احدهما** الاعتقادات الكاملة **وثانيهما** الاعمال الصالحة والقرآن مشتمل على بيان كلا النوعين على اكمل وجه كما عرفت سابقا فى جواب الشبهة الاولى ولا يلزم من عدم بعض الامر الذى هو مقتضى الروح على زعم علماء يرتوستنت نقصان القرآن الجليل كما لا يلزم نقصان التوراة والانجيل والقرآن من عدم بعض الامر الذى هو مقتضى الروح على زعم علماء مشركى الهند من البراهمة كما هو مشهور عنهم انهم يقولون ان ذبح الحيوان لاجل الاكل والتلذذ خلاف مقتضى الروح وغير مستحسن عند العقل جدا ولا يتصور ان تحصل له الاباحة والاجازة من الله تعالى فالكتاب المشتمل عليه لا يكون من جانب الله سبحانه وتعالى بزعمهم **الشبهة الخامسة** انه يوجد فى القرآن الكريم الاختلافات المعنوية مثل قوله تعالى لا اكراه فى الدين وقوله سبحانه فى سورة الغاشية فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر وقوله عز شانه فى سورة النور قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين فان هذه الآيات تخالف الآيات التى فيها الامر بالجهاد مثل قوله تعالى يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين وقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ووقع ايضا فى كثير من الآيات ان السيد انسان ورسول فقط ووقع فى موضعين بضدها وانه ليس من جنس البشر بل منزلته اعلى منه فالآية التى فيها انه عبد ورسول قوله تعالى فى سورة مريم قال انى عبد الله اتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا اينما كنت واوصانى بالصلوة والزكوة ما دمت حيا والموضعان اللذان بضدها قوله تعالى فى سورة

النساء انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القيها الى مريم وروح منه وقوله تعالى فى سورة التحريم ومريم ابنت عمران التى احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا **قلت** والايات التى فى شان عيسى عليه السلام كثيرة منها فى سورة آل عمران وفى سورة النساء وفى سورة المائدة وفى سورة التحريم وليس فى شىء من ذلك تناقض ولا اختلاف بل بعضه يوافق بعضا ويصدق بعضه بعضا كما عرفت تفسير الروح والكلمة فيما سبق مرارا وكما سنبينه هنا اجمالا ان شاء الله تعالى وهذا الاختلاف من اعظم الاختلافات فى زعم القسيسين ومنهم صاحب هذا الكتاب عبد المسيح ولذا اقتصر عليها صاحب ميزان الحق فى الفصل الثالث من الباب الثالث منه فاسمع الآن الجواب عن هذه الشبهة الخامسة فنقول اما ما زعموه فى مسئلة عدم الامر بالجهاد ثم الامر به فهذا لا يقال له اختلاف ولا تناقض بل هذا من باب النسخ الذى اثبتنا انفا ورود فى الشرائع المتقدمة وكما وقع الامر الالهى بعض الانبياء ولم يقع للبعض الآخر ففى اول الاسلام كانت الحكمة الالهية الموقتة تقتضى الامر بالاسلام من دون جهاد ثم لما كمل الوقت وحان فى علم الله سبحانه وقت الجهاد امر سبحانه به والا يلزم ان يكون بين التوراة والانجيل اختلاف وان لا يقبل الانجيل ايضا لوجود الاختلاف المعنوى وكذا يلزم ان يكون فى نفس احكام التوراة ونفس احكام الانجيل اختلاف كما عرفت سابقا فانظر الى قول المسيح كما فى الاصحاح الخامس من انجيل متى ولفظه لا تظنوا انى جئت لانقض الناموس او الانبياء ما جئت لانقض بل لاكمل فانى الحق اقول لكم الى ان تزول السماء والارض لا يزول حرف واحد ونقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل ثم بعد ذلك قال قد سمعتم انه قيل للقدماء لا تقتل ومن قتل يكون مستوجب الحكم واما انا فاقول لكم ان كل من يغضب على اخيه باطلا يكون مستوجب الحكم ثم قال قد سمعتم انه قيل للقدماء لا تزن واما انا فاقول لكم ان كل من ينظر الى امرأة لشهوتها فقد زنى بها فى قلبه فان كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها والقها عنك لانه خير لك ان يهلك احد اعضائك ولا يلقى جسدك كله فى جهنم وان كانت يدك اليمنى تعثرك فاقطعها والقها عنك لانه خير لك ان يهلك احد اعضائك ولا يلقى جسدك كله فى جهنم وقيل من طلق امرأته فليعطها كتاب الطلاق واما انا فاقول لكم ان من طلق امرأته الا لعلة الزنا يجعلها تزنى ومن يتزوج مطلقة فانه يزنى ايضا سمعتم انه قيل للقدماء لا تحنث بل اوف للرب اقسامك واما انا فاقول لكم لا تحلفوا البتة بل ليكن كلامكم نعم نعم لا لا وما زاد على ذلك فهو من الشرير سمعتم انه قيل عين بعين وسن بسن واما انا فاقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الايمن فحول له الآخر ايضا انتهى وكذا فى التوراة حكم كثير من الحيوانات والماكولات النجاسة والحرمة وفى الاصحاح الخامس عشر من انجيل متى ما لفظه ثم دعا الجمع وقال لهم اسمعوا وافهموا ليس ما يدخل الفم ينجس بل ما يخرج من الفم هذا ينجس الانسان وكذا مسئلة الختان والسبت الآتيان هما مؤبدان فى التوراة قد نسخت عند النصارى وغير ذلك مما لا احاجة الى اعادته هنا على ان قوله سبحانه لا اكراه فى الدين الآية اختلف فيها المفسرون على اقوال الاول انها منسوخة لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد اكره العرب على دين الاسلام وقاتلهم ولم يرض منهم الا الاسلام والناسخ لها قوله تعالى يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة وقوله سبحانه ستدعون الى قوم اولى بأس شديد تقاتلونهم او يسلمون الثانى انها ليست بمنسوخة وانما نزلت فى اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى خاصة وانهم لا يكرهون على الاسلام اذا ادوا الجزية ولم يحاربوا بل الذين يكرهون هم اهل الاوثان فلا يقبل منهم الا الاسلام او السيف الثالث انها نزلت فى الانصار خاصة الرابع انها وردت فى السبى وقد كانوا من اهل الكتاب الخامس ان سبب نزولها ان المرأة من الانصار تكون مقلاة لا يكاد يعيش لها ولد فتجعل على نفسها ان عاش لها ولد تهوده فلما اجليت يهود بنى النضير كان فيهم من ابناء الانصار فقالوا لا ندع ابناءنا فنزلت لانهم قالوا انما جعلناهم على دينهم اى دين اليهود نحن نرى ان دينهم افضل من ديننا وان الله سبحانه جاء بالاسلام فلنكرههم فلما نزلت خيروا الابناء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يكرههم على الاسلام فهى حينئذ محكمة غير منسوخة **واما** ما زعموه فى الآيات التى فى شان المسيح عليه السلام فليس فيها اختلاف ولا تناقض بوجه من الوجوه كما بيناه ذلك مفصلا مرارا فيما سبق وخلاصته ان تسمية عيسى عليه السلام كلمة كما فى قوله تعالى يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم لانه وجد بكلمة كن وهو من باب اطلاق السبب على المسبب وقوله تعالى منه اى من عنده من غير واسطة الاسباب العادية او كقوله تعالى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه واما اطلاق الروح عليه فهو للتشريف كبيت الله ورجل الله وابن الله لاسرائيل وقوله تعالى فنفخنا فيه من روحنا هو جبريل او الروح المخلوقة لنا والاسناد فى نفخنا مجازى فى اسناد الفعل اليه تعالى من حيث انه الخالق فتذكروا والله تعالى اعلم **تتمة** فى فائدتين **الاولى** قال الشيخ محى الدين بن العربى فى مفتتح تفسيره المسمى

بايجاز البيان فى الترجمة عن القرآن مما جاءت به الرسل صلوات الله تعالى عليهم الصحف المطهرة والكتب المنزلة المشرفة وكل صحيفة وكتاب بلسان قومه
الرسول الذى انزلت عليه تلك الصحيفة او الكتاب ومن جملة الكتب المنزلة هذا القرآن العربى المنزل على سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق الاعجاز عن
المعارضة فهو محفوظ عن ان يزاد فيه او ينقص منه بطريق التغيير لكونه معجزة انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون من التبديل او التغيير ولم يكن ذلك لغيره من الكتب
لان سائر الكتب لم تنزل على طريق الاعجاز فلذلك عرف فيه بدل من بدل ولما اطلعه الله سبحانه كتابنا هذا وقد سلم عن التحريف سماه قرآنا فهو اولى ولما جمع فيه ما تفرق
فى سائر الصحف والكتب وجميع ما يحتاج اليه من المعارف والعلوم سمى قرآنا بغير همز ولذا قال النبى عليه الصلوة والسلام اوتيت جوامع الكلم جمع كلمة ولما ضم حروفه
آياته وسوره ومعانيه بهذا النظم المعجز سماه كتابا ولما ازال به شبه الضلالات وظلمة الشكوك وارضح به المشكلات سماه نورا ولما ابان به عن الحق المطلوب وحسن
نظمه وبلاغته وجعله مغايرا لسائر الكتب بما حفظه به من التحريف جعله عربيا ولما ذكر فيه قصص الاولين والآخرين وشرائع المتقدمين ومناظرهم ومناظراتهم وسائلهم
وما الهم جعله ذكرا وسماه به ولم يجمع لغيره من الكتب هذه الاسماء كلها وسائر اسماء الكتب مندرجة فى هذه الاسماء التى اختص بها كتابنا انتهى
ومن خطه عليه الرحمة نقلته باقتصار **قلت** ولعله لم يذكر التسمية بالفرقان كما ذكره فى الاتقان للخلاف فى انه خاص بالقرآن ام عام للتوراة و
الانجيل ففى نهاية ابن الاثير انه عام لقوله تعالى واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وقيل خاص لقوله تعالى
وانزل التوراة والانجيل هدى للناس وانزل الفرقان وقال تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وانما سمى بذلك لانه
سبحانه فرق به بين الحق والباطل فهو مصدر فى الاصل كالغفران اطلق على الفاعل مبالغة وقد عد الحافظ جلال الدين السيوطى له خمسة وخمسين اسما
فى النوع السابع عشر من كتابه الاتقان من اراد الوقوف عليها فليرجع اليه **الفائدة الثانية** قال الامام السيوطى فى النوع الخامس والستين فى العلوم
المستنبطة من القرآن فى كتابه الاتقان ما ملخصه قال الله تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شئ وقال سبحانه ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ
وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ستكون فتن قيل وما المخرج منها قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وقال ابن مسعود
رضى الله تعالى عنه من اراد العلم فعليه بالقرآن فان فيه خبر الاولين والآخرين **قال** الامام البيهقى يعنى اصول العلم قال انزل الله تعالى مائة واربعة كتب
اودع علومها اربعة منها التوراة والانجيل والزبور والفرقان ثم اودع علوم الثلاثة الفرقان **وقال** الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه جميع ما تقول الائمة
شرح للسنة وجميع السنة شرح للقرآن وقال ايضا جميع ما حكم به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن **قلت** ويؤيد هذا قوله
عليه الصلوة والسلام انى لا احل الا ما احل الله فى كتابه ولا احرم الا ما حرم الله فى كتابه اخرجه الشافعى فى الام وقال سعيد بن جبير ما بلغنى
حديث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على وجه الا وجدت مصداقه فى كتاب الله وقال ابن مسعود اذا حدثتكم بحديث انبأتكم بتصديقه
من كتاب الله عز وجل وقال الشافعى ايضا ليست تنزل باحد نازلة الا فى كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها فان قيل من الاحكام ما ثبت
ابتداء بالسنة قلنا ذلك ماخوذ من كتاب الله فى الحقيقة لان كتاب الله سبحانه وتعالى اوجب علينا اتباع الرسول عليه الصلوة والسلام وفرض
علينا الاخذ بقوله فى قوله سبحانه ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال الشافعى مرة بمكة سلونى عما شئتم لاخبركم عنه من كتاب
الله تعالى وحكى ابن سراقة فى كتاب الاعجاز عن ابى بكر بن مجاهد انه قال يوما ما شئ فى العالم الا وهو فى كتاب الله تعالى فقال له فاين ذكر الخانات فتلا
فى قوله تعالى ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم فهى الخانات وقال ابن برجان ما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من شئ فهو فى
القرآن وفيه اصله قرب او بعد فهمه من فهمه وعمه من عمه وكذلك ما حكم او قضى به وانما يدرك الطالب من ذلك بقدر اجتهاده وبذل وسعه ومقدار
فهمه وقال غيره ما من شئ الا يمكن استخراجه من القرآن لمن فهمه الله تعالى وقال ابن ابى الفضل المرسى جمع القرآن علوم الاولين والآخرين بحيث
لم يحط بها علما حقيقة الا المتكلم بها سبحانه ثم رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم خلا ما استأثر به سبحانه ثم ورث عنه معظم ذلك سادات الصحابة
واعلامهم مثل الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس حتى قال لو ضاع لى عقال بعير لوجدته فى القرآن ثم ورث عنهم التابعون باحسان ثم تقاصرت
الهمم وفترت العزائم وتضاءل اهل العلم وضعفوا عن حمل ما حمل الصحابة والتابعون من علومه وسائر فنونه فاعتنى قوم لضبط لغاته وتحرير كلماته و
معرفة مخارج حروفه وعددها وعدد كلماته وآياته وسوره واحزابه واثباعه وارباعه وعدد سجداته والتعليم عند كل عشر آيات الى غير ذلك
من حصر الكلمات المتشابهة والآيات المتماثلة من غير تعرض لمعانيه ولا تدبر لما اودع فيه فسموا القراء واعتنى النحاة بالمعرب منه والمبنى من
الاسماء والافعال والحروف العاملة واللازم والمتعدى وبرسومه خطا الكلمات وجميع ما يتعلق به حتى ان بعضهم اعرب مشكله وبعضهم اعربه
كله واعتنى المفسرون بالفاظه فوجد ولله منه لفظا يدل على معنى واحد ولفظا يدل على معنيين ولفظا يدل على اكثر فاجروا الاول على حكمه واوضحوا
معنى الخفى منه وغامضه فى ترجيح محتملات ذوى المعنيين والمعانى واعمل كل منهم فكره وقال بما اقتضاه نظره واعتنى الاصوليون بما فيه من الادلة

العقلية والشواهد الاصلية والنظرية مثل قوله سبحانه لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا الى غير ذلك من الآيات الكثيرة فاستنبطوا منه ادلة على وحدانية الله تعالى ووجوده وبقائه وقدمه وقدرته وعلمه وتنزيهه عما لا يليق به سبحانه وسموا هذا العلم باصول الدين وتأملت طائفة من معنى خطأ فرأت منها ما يقتضي العموم ومنها ما يقتضي الخصوص الى غير ذلك فاستنبطوا منه احكام اللغات من الحقيقة والمجاز وتكلموا في التخصيص بالاخبار والنص والظاهر والمجمل والمحكم والمتشابه والامر والنهي والنسخ الى غير ذلك من انواع الاقتباس واستصحاب الحال والاستقراء وسموا هذا اصول الفقه واحكمت طائفة صميم النظر وصادق الفكر فيما فيه من الحلال والحرام وسائر الاحكام فاسسوا اصوله وفرعوا فروعه وبسطوا القول في ذلك بسطا حسنا وسموه بعلم الفروع وبالفقه ايضا وتلمحت طائفة ما فيه من قصص القرون السالفة والامم الخالية ونقلوا اخبارهم ودونوا آثارهم وبقاياهم حتى ذكروا بدء الدنيا واوائل الاشياء وسموا ذلك بالتاريخ والقصص وتنبه آخرون لما في ذكر الامثال والمواعظ التي تقلقل قلوب الرجال وتكاد تدكدك الجبال فاستنبطوا ما فيه من الوعد والوعيد والتحذير والتبشير وذكر الموت والمعاد والنشر والحساب والجنة والنار فصولا من المواعظ واصولا من الزواجر فسموا بذلك الخطباء والوعاظ واستنبط قوم ما فيه من اصول التعبير مثل ما ورد في قصة يوسف عليه السلام من البقرات السمان وفي منامي صاحبي السجن وفي رؤيا الشمس والقمر والنجوم ساجدة وسموا تعبير الرؤيا واستنبطوا تفسير كل رؤيا من الكتاب فان عز عليهم اخراجها منه فمن السنة التي هي شارحة للكتاب فان عسر فمن الحكم ثم نظروا الى اصطلاح العوام في مخاطباتهم وعرف عاداتهم الذي اشار اليه القرآن بقوله وأمر بالعرف واتخذ قوم مما في آية المواريث من ذكر السهام واربابها وغير ذلك علم الفرائض واستنبطوا منها من ذكر النصف والثلثان والثلث والربع والسدس والثمن حساب الفرائض ومسائل العول واستخرجوا منه احكام الوصايا ونظر قوم الى ما فيه من الآيات الدالات على الحكم الباهرة في الليل والنهار والشمس والقمر ومنازلهما والنجوم والغيوم والابرج وغير ذلك فاستخرجوا منه علم المواقيت ونظر الكتاب والشعراء الى ما فيه من جزالة اللفظ وبديع النظم وحسن السياق والمبادي والمقاطع والفواصل والتلوين في الخطاب والاطناب والايجاز وغير ذلك فاستنبطوا منه المعاني والبيان والبديع ونظر فيه ارباب الاشارات واصحاب الحقيقة فلاح لهم من الفاظه معان ودقائق جعلوا لها اعلاما اصطلحوا عليها مثل الفناء والبقاء والحضور والخوف والهيبة والانس والوحشة والقبض والبسط وما اشبه ذلك هذه الفنون التي اتخذتها الملة الاسلامية منه وقد احتوى على علوم اخرى من علوم الاوائل مثل الطب والجدل والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة والنجامة وغير ذلك فاما الطب فمداره على حفظ نظام الصحة واستحكام القوة وذلك انما يكون باعتدال المزاج بتفاعل الكيفيات المتضادة وقد جمع ذلك في قوله تعالى وكان بين ذلك قواما وقوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا وعرفنا فيه بما يعيد نظام الصحة بعد اختلاله وحدوث الشفاء الباذن بعد اختلاله في قوله سبحانه شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ثم زاد على طب الاجساد بطب القلوب وشفاء الصدور واما الهيئة ففي تضاعيف كثير من الآيات التي ذكر فيها ملكوت السموات والارض وما بث في العالم العلوي والسفلي من المخلوقات واما الهندسة ففي قوله عز وجل انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب لا ذي ولا تقي حوت اثنا عشر من البراهين والمقدمات والنتائج والفول بالموجب والمعارضة وغير ذلك شيئا كثيرا وسنة سيدنا ابراهيم عليه السلام في رده ومحاجته قومه اصل في ذلك عظيم واما الجبر والمقابلة فقد قيل ان اوائل السور فيها ذكر مدد اعوام وايام لتواريخ امم سالفة وان فيها تاريخ بقاء هذه الامة وتاريخ مدة الدنيا وما مضى وما بقي مضروب بعضها في بعض واما النجامة ففي قوله تعالى آثارة من علم فقد فسره بذلك ابن عباس وفيه اصول الصنائع واسماء الآلات التي تدعو الضرورة اليها ثم ان صاحب الفنون ذكرها مفصلة فمن اراد الوقوف عليها فليرجع اليه وقال القاضي ابو بكر بن العربي في كتابه قانون التأويل علوم القرآن خمسون علما وما ثم علم وسبعة آلاف علم وسبعمائة الف علم على عدد كلم القرآن مضروبة في اربعة اذ لكل كلمة ظهر وبطن وحد ومقطع وهذا مطلق دون اعتبار تركيب وما بينها من روابط وهذا لا يحيط به ولا يعلمه الا الله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله فهو ان كان لا يحاط للناظر فيه من نور ما يرى فيه نفع ما يولد به

كالبدر من حيث التفت رأيته		يهدي الى عينيك نورا ثاقبا		كالشمس في كبد السماء ونورها		يغشى البلاد مشارقا ومغاربا	

وعز بعد هذا فليرجع الى كتب المسلمين ليرى فيها ما يحصل عنده اليقين ولولا خشية التطويل والخروج من القصد لذكرت لك من ذلك ما فيه كفاية للمنصف الا ان في جعل الله تعالى النور تبيينا لرصحة ما قاله العلماء كشمس العشي في الظهور **فصل** اما قوله مثل ذلك البحر لو سبعة ابحر الخ قال الشيخ الولي عبد القادر الكيلاني قدس سره في كتابه الغنية ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطي من المعجزات ما اعطي غيره من الانبياء وزيادة وقد عدها بعض اهل العلم الف معجزة الى ان قال فلذلك صار القرآن معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم كالعصا في يد موسى لان موسى عليه السلام بعث في زمن السحرة الحذاق في صنعتهم وكان عيسى عليه السلام الموتى وابرأ الاكمه والابرص وكان محمد صلى الله عليه وسلم بعث في زمن الناس فيه اطباء حذاق فاتاهم بما لم يأتهم به

لمجاوزته فى الصنعة عليهم وبراعته فى المعجزة فيما تواطئوا منه فقصاحة القرآن وإعجازه معجزة كالعصا وإحياء الموتى فى حقهما عليهما السلام آلى ان
قال ولو جاء عليه الصلوة والسلام بمثل ما جاء به الاولون لقالوا له ما جئت بغريب وقد نقلت عن موسى وعيسى فانت من اتباعهم لا تنفك عن ذلك
حتى تأتينا بما لم يأت به الاولون ولهذا لم يؤت الله سبحانه نبيا من انبيائه معجزة غيره بل خص كل نبى بمعجزة غير معجزة من كان قبله انتهى
باقتصار وقد ذكرنا ما يتعلق بهذا فى محل آخر فراجعه ولا تغفل **قوله** مخلص العالم اراد به ان عيسى عليه السلام هو الاله وانه انما يخلص
عباده من اثم ما ارتكب ابوهم آدم عليه السلام من الخطيئة فى اكل الشجرة التى نهى عن اكلها فى الجنة فاكلها فجاء الاله ودخل فى بطن مريم وصار ولدا
متجسدا فولدته امه صغيرا وغذته واكل وشرب ثم صفعه اليهود وصلبوه وقتلوه ثم دفنوه فقام من قبره بعد نحو ثلاثة ايام ودخل الجحيم
ليكون ذلك تخليصا لعباده من الخطيئة وصار ملعونا كما ادعاه بولس فى رسالته زاعما ان التوراة صرحت بلعنه وما شاء عليه السلام وهذه
عقيدتهم المدرجة فى اماناتهم التى ذكرناها بحروفها فيما تقدم وانت تعلم ان هذه عقيدة مصادمة للعقل والنقل لا يقول بها من له ادنى
مسكة من تمييز وبطلانها وان كان اوضح من ان ينبه عليه الا انا نقول لهم اخبرونا عن هذا الخلاص الذى تعنى الرب الازلى سبحانه وفعل بنفسه
ما فعل ما جرى على زعمكم ما هو ومن خلصكم ولم خلصكم وكيف استقل بخلاصكم دون الاب والروح القدس مع ان الربوبية بينهم اثلاثا لا اثلاث
الثلاثة واحد بزعمكم ويلزمه الترجيح بلا مرجح وكيف ابتذل وامتهن فى خلاصكم دون الاب والروح القدس وهل اللعن سرى للاقانيم ام خاص
بالابن وهذه عدة اسئلة لا يمكن ان يجاب عنها بما يقبله العقل السليم الى نزول المسيح او خروج الكليم فان زعموا الخلاص من تكاليف الشرائع وهمومها
وموتها الكذبهم الحس فانا نراهم لا مزية لهم على سائر بنى آدم وان كان من هموم السعى فى طلب الرزق والتكسب والعيال ونحو ذلك الكذبهم الحس ايضا
وان كان من تكاليف الشرع كالصوم والصلوة ونحوهما وانهم غير مواخذين بشئ منها اكذبهم المسيح والحواريون بما وضعوه عليهم من الصوم والصلوة
وغيرها وان زعموا انه خلصهم من اهوال الدار الآخرة وان من تعالى فى الدنيا جريرة منهم وسرق وقتل لا يؤاخذ يوم القيامة بشئ من ذلك اكذبهم
النبوات والاناجيل اذ يقول المسيح فيها انى اقيم الناس يوم القيمة عن يمينى وشمالى فاقول لاهل اليمين فعلتم كذا وكذا فاذهبوا الى النعيم المعد لكم قبل
تاسيس العالم واقول لاهل الشمال فعلتم كذا وكذا فاذهبوا الى العذاب المعد لكم فاذا كان هذا حالكم فى الدنيا والآخرة فاين الخلاص الذى تدعونه لاله
تعنى ونزل الى الارض وتولد من مريم وقتل ودخل الجحيم ولعن ليخلصكم وسمى به ومخلص العالم فاين الخلاص ولات حين مناص واخبرونا انه
اختصكم بهذا الخلاص دون جميع الناس مع ان الكل اولاد آدم وجميعهم حبيبه وتروون عنه فى الاصحاح الثالث من انجيل يوحنا ان المسيح قال
لم يبعث الله ابنه الى العالم ليدين العالم بل ليحيى به العالم فلم اختصصتم بخلاصه لكم دون المسلمين واليهود والمجوس والصابئين والمشركين
والفلاسفة الدهريين وكان المقتضى ان يقال له مخلص البروتستنت او الكاثوليكيين او النصارى ولا يقال له مخلص العالم وما فائدة قتل الاله
نفسه لهذه الشرذمة القليلة من عباده وكيف يكون حال المتقدمين على زمن المسيح من الانبياء الماضين وامهم السالفين فان كان لخلاصكم
من جهنم فلم ترك الاله الكثير عبيده فيها وخلص منها النذر القليل ولم لم ينزل فى ايام آدم او نوح او ابراهيم ويقتل نفسه اذ ذاك ليكون قد خلص
الجميع او الاكثر ويقتضى ان المسلمين خالصون لانهم برسالته مؤمنون وانتم بخلاصهم لا تقولون او فاخبرونا عن خلصكم هل كان غلبة عليكم
غالب او سلبكم منه سالب او خلصكم من الشيطان فكيف لم يخلص نفسه عندما اقترن معه على الخشبة اللعان فيذبغى ان الشيطان غلبه وقوى
اليهود حتى صلبوا الههم على الخشبة فاجيبوا عن هذه الاسئلة البديهية الواردة على هذه الوساوس السوداوية ولا شك انكم تعجزون عن ذلك
الى الدينونة الاخروية والله الهادى الى الصواب **وقوله** افصح منه كلام اليونانية عند الروم الى آخره لا يخفى على كل متبصر ان هذا الكلام ليس له
تماس بدعوى المسلمين لانا انما ندعى نهاية فصاحة القرآن وبلاغته واعجازه بالنسبة الى اللغة العربية والى العرب وانهم لا يأتون بمثله فى لسان
العرب والنبى عليه الصلوة والسلام قد تحداهم بذلك فعجزوا عن الاتيان باقصر سورة منه وقد شرحنا لك ذلك على التوجه فى ما مضى من تاليفنا هذا
وامما ان الالسنة العجمية كاليونانية والسريانية والعبرانية والفارسية وغيرها فيها فصاحة وبلاغة فى حد ذاتها فهذا شئ آخر ليس مما ادعت
المسلمون خلافه ولا مما نحن بصدد تصوره او تكذيبه اذ ادعاء ان عجز العرب عن الاتيان بمثل القرآن البالغ نهاية درجة الكمال فى الفصاحة و
البلاغة والبيان شئ والاربعة الالسنة ايضا فيها بلاغة وفصاحة شئ آخر وما هذا منه الا خروج عن علم آداب البحث والمناظرة فاين دعواه المعرفة
بالبراهين المنطقية والفلسفية فهل يصح لمن يناظر فى فصاحة القرآن واعجازه للعرب ان يجعل ما فى لسان الاعجام من الفصاحة التى هى فى لسانهم
خاصة دليلا على عدم فصاحة وبلاغة القرآن وعلى نفى اعجازه للعرب على ان نفاذ اللسان العربى وشرفه وتقدمه وتوسعه على بقية الالسنة امر
لا يخفى على من له ذوق حتى ان العجم والروم والفرس العارفين بالعربى وغيره يشهدون بتفوقه وحسنه وسمو فنه وعذوبة الفاظه وترفعه على سائر

الالسنة وهذا امر مشهور فلا تتعب القلم بايراد شواهد على ذلك فافهم **وقوله** قد افتقر في كتابه الى استعمال لسان غيره الى اخره انت تعلم ان هذا اعتراض يموّه به على من ليس له اطلاع على كثير واجوبته اذا جوبته كثيرة ظاهرة على من له ادنى علم بما قاله المفسرون والعلماء اللغويون **فمنها** ما نقله الامام السيوطي في كتابه الاتقان عن اكثر العلماء كالامام الشافعي وابن جرير وابي عبيدة والقاضي ابي بكر بن فارس وغيرهم انه لم يقع في القرآن العظيم من الكلمات العجمية شيء وقد شدد الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه النكير على القائل بوقوع المعرب في القرآن وقال ابو عبيدة انما انزل القرآن بلسان عربي مبين قال تعالى قرآنا عربيا وقال سبحانه ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته اعجمي وعربي فمن زعم ان فيه غير العربية فقد اعظم القول ومن زعم ان ذلك بالنبطية فقد اعظم القول وهذه الالفاظ التي يقال انها غير عربية كاباريق واب واخلد والرقيم والسجل ومشكاة وغيرها عربية صرفة ولكن لغة العرب متسعة جدا ولا يبعد ان تخفى على الاكابر الاجلة قال الامام الشافعي في الرسالة لا يحيط باللغة الا نبي **ومنها** ما قاله بعض العلماء انه كان للعرب العاربة التي نزل القرآن بلغتهم بعض مخالطة لسائر الامم المستعربة في اسفارهم فعلقت من لغاتهم الفاظ غيرت بعضها بالنقص من حروفها واستعملتها العرب في اشعارها ومحاورتها حتى جرت مجرى العربي الفصيح ووقع بها البيان وعلى هذا الحد نزل بها القرآن الكريم **ومنها** ان ما ورد عن ابن عباس من تفسير الفاظ من القرآن انها بالفارسية او الحبشية او النبطية او نحو ذلك انما اتفق فيه توارد اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد قال ابن جرير **ومنها** ان وقوع بعض الالفاظ غير العربية لا يخرجه عن كونه عربيا فالقصيدة الفارسية مثلا لا تخرج عنها بلفظة عربية وهذا في غير الاعلام واما هي فواقعة فيه بلا خلاف بين العلماء الا علام كسيناء وهارون وابراهيم وغيرها من اسماء الانبياء عليهم السلام **ومنها** ما قاله ابن ميسرة التابعي الجليل وروي عن سعيد بن جبير واختاره الامام السيوطي ان في القرآن من كل لسان والحكمة في ذلك الاشارة الى ان حوى علوم الاولين والآخرين وبأن كل شيء فلا بد ان تقع فيه الاشارة الى انواع اللغات والالسن ليتم احاطته بكل شيء فاختير له من كل لغة احلاها واخفها واكثرها استعمالا للعرب ثم نقل عن ابن النقيب انه قال من خصائص القرآن على سائر الكتب المنزلة انها نزلت بلغة القوم الذين انزلت عليهم لم ينزل فيها شيء بلغة غيرهم والقرآن احتوى على جميع لغات العرب وانزل فيه بلغات غيرهم من الفرس والروم والحبشة بعض كلمات انتهى وايضا فالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرسل الى كل امة وقد قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه فلا بد وان يكون في الكتاب المبعوث به من لسان كل قوم وان كان اصله من لغة قومه **ومنها** ما قاله ابو عبد القاسم بن سلام بعد ان حكى القول بالوقوع عن الفقهاء والمنع عن اهل العربية والصواب عندي مذهب تصديق القولين جميعا وذلك ان هذه الاحرف اصولها العجمية كما قال الفقهاء لكنها وقعت للعرب فعربتها بالسنتها وحولتها عن الفاظ العجم الى الفاظها فصارت عربية ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب فمن قال انها عربية فهو صادق ومن قال هذه الكلمات كمشكوة ونحوها عجمية فصادق ومال الى هذا جماعة ايضا انتهى فافهم **قوله** حاجّوه فقطعوه فقال بل هم قوم خصمون الى اخره لا يخفى عليك ان كلام هذا النصراني تلبيس وخروج عن المعنى اللغوي لان الخصم المختص بالخصومة قال في النهاية الخصم مصدر خصمته اي نازعته خصما يقال خصمته وخاصمته مخاصمة وخصاما وقال الله تعالى وهو الد الخصام وهو في الخصام غير مبين ثم سمي المخاصم خصما واستعمل للواحد والجمع وربما ثني وجمع واصل المخاصمة ان يتعلق كل واحد بخصم الآخر اي جانبه وان يجذب كل واحد خصم الجوالق من جانب وروي نستبق في خصم فراشي والجمع خصوم وخصام وقوله تعالى اختصموا اي يقال لهم يوم القيامة اختصموا وقال الله تعالى لا تختصموا لدي وقال تعالى وهم فيها يختصمون والخصم الكثير الخاصمة قال تعالى وهو خصيم مبين والخصم المختص بالخصومة قال تعالى بل هم قوم خصمون انتهى فمن اين تبين لك من قوله تعالى خصمون انهم حاجوا النبي عليه الصلوة والسلام فقطعوه وغلبوه وهل هذا الا اختلاق وخلاف ما تقتضيه الآية الكريمة لانها تفيد منها انهم كثير والخصومة وكايدة عنوان للحق ولو كان ظاهرا لا يخفى عليهم كما على غيرهم بل لا يتبعونه عنادا واستكبارا واما انهم خصموا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقطعوه عن حجته وغلبوه في برهانه فهذا لا يأتي الى ذهن جاهل فضلا عن فاضل لان هذا ليس مما يستفاد من الآية البتة ولنذكر لك ما ذكره المفسرون في تفسيرها وسبب ورودها لتزداد ايقانا وفهما لما ذكرناه قوله تعالى في سورة الزخرف ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا ءالهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل قالوا ان سبب نزولها انه لما نزل خطابا للمشركين قوله تعالى انتم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال عبد الله بن الزبعري قبل اسلامه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليست النصارى يعبدون المسيح وانت تقول كان نبيا وعبدا من عباد الله تعالى صالحا فان كان في النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معه ففرح قريش وضحكوا وارتفعت اصواتهم وذلك قوله تعالى اذا قومك منه يصدون فالمعنى ولما ضرب ابن الزبعري عيسى بن مريم مثلا وحاجك بعبادة النصارى اياه اذا قومك من ذلك ولاجل ارتفع لهم جلبة وضجيج فرحا وجذلا والجذل لما كانت تسير مسير الامثال شهرة قيل لها مثل او المثل بمعنى المثال

اى جعلا مقياسا وشاهدا على ابطال قوله عليه الصلوة والسلام ان الهتهم من حطب جهنم وجعل عيسى عليه السلام نفسه مثلا من باب الجدال وروى
عن على كرم الله تعالى وجهه انه من الصدور اى ان قومك من اجل ذلك يعرضون عن الحق بالجدل بحجة واحضة واهية كما ذبحا وقال ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون فالمشركون سمعوا ولا من النبى عليه الصلوة والسلام ان الذين سبقت لهم منا الحسنى كعيسى وسائر الانبياء عليهم
السلام مبعدون عن جهنم فضربهم هذا المثل هنا من باب العناد لانه لا يذهب على ذى مسكة بطلانه ولكن العناد يعمى ويصم فهم قوم لد شداد
الخصومة يجمولون على اللجاج ولذا قال سبحانه ان هواى ما عيسى الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وروادفها لكن ليس له من استحقاق المعبودية
من نصيب فهو كلام حكيم مشتمل على ما اشتمل عليه قوله تعالى ان الذين سبقت ولكن على سبيل الرمز وعلى فساد رأى النصارى فى ايثارهم عبادته
عليه السلام تعريضا بمكان عبادة قريش غيره سبحانه وقوله تعالى جعلناه مثلا اى امرا حقيقيا بان يسير ذكره كالامثال السائرة لبنى اسرائيل حيث
خلقناه من غير اب وجعلنا له المعجزات الجمة مما لم يجعل لغيره فى زمانه وقال الطيبى عليه الرحمة ان قوله تعالى ان هو الا عبد الى آخره جواب عن جدل الكفرة
فى قوله تعالى سبحانه انكم وما تعبدون الى آخره وان تقديره ان جدلكم هذا باطل لانه عليه السلام ما دخل فى ذلك النص الصريح لان الكلام معكم ايها
المشركون وانتم المخاطبون به وانما المراد بما تعبدون الاصنام التى تحتوطها بايديكم واما عيسى فهو عبد مكرم منعم عليه بالنبوة فمن اين يدخل فى قولنا
انكم وما تعبدون وكذلك لا يدخل من يعبد من الملائكة او غيرهم من الصالحين فليفهم **قوله** وان مسيلمة الحنفى والاسود العنسى وطلحة بن خويلد
الاسدى وغيرهم قد عملوا امثال ما عمل صاحبك الى آخره اما مسيلمة بن حبيب المعروف بالكذاب فقد كان ظهر باليمامة فى بنى حنيفة وكتب فى آخر سنة
عشر الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله سلام عليك اما بعد فانى قد اشركت فى الامر معك وان لنا نصف الارض
ولكن قريشا قوم يعتدون فقدم عليه رسولان بهذا الكتاب فكتب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم له بهذا الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول
الله الى مسيلمة الكذاب السلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وكان مما شرع لقومه ان من اصاب
ولدا ذكر الاياتى النساء حتى يموت ذلك الولد فيطلب الولد حتى يصيب ابنا ثم يمسك ثم توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو على دعواه النبوة
وارتدت بعض الاعراب واستغلظ امر مسيلمة واجتمع على طليحة عوام طى واسد وتبعته غطفان وتقدمت كتب امراء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
تخبرا بابكر رضى الله تعالى عنه بانتقاضهم وتسلطهم على المسلمين فحاربهم ابو بكر بما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحاربهم وبعث الى المرتدين
السرايا بعث عكرمة بن ابى جهل الى مسيلمة واتبعه شرحبيل بن حسنة وخالد بن الوليد وبنو حنيفة يومئذ كثيرون كانت عدتهم اربعين الفا مقاتل
فاقتتلوا قتالا شديدا ثم برز خالد ودعا الى البراز فلم يبرز اليه احد الا قتله ثم دخلوا الحديقة فدخلها المسلمون عليهم واقتتلوا حتى قتل مسيلمة
واشترك فى قتله وحشى مولى جبير بن مطعم ورجل من الانصار اما وحشى فدفع اليه حربته وضربه الانصارى بسيفه واخذهم السيف من كل جانب
وكان النصر للمسلمين والدائرة على الكافرين والحمد لله رب العالمين وستأتى ايضا بعض اقوالهم وايامهم فى ترجمة سجاح قريبا ان شاء الله تعالى واما
الاسود العنسى فاسمه عيهلة بن كعب بن عوف العنسى بالنون وعنس بطن من مذحج وكان يلقب ذا الخمار لانه كان معتما متخمرا ابدا وكان فى اليمن و
لما عاد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من حجة الوداع وتمرض من السفر غير مرض موته عليه الصلوة والسلام بلغه ذلك فادعى النبوة وكان مشعبذا
فاتبعه مذحج وكان ردة الاسود اول ردة فى الاسلام على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وغلب الاسود على اليمن ففارقه حضرموت الى الطائف الى البحرين
والاحساء الى عدن واستطار امره كالحريق وكان معه سبعمائة فارس سوى الركبان واستغلظ امره وكان الاسود تزوج ازاد امرأة شهر بن باذان بعد
قتله وهى ابنة عم فيروز وتزوج معاذ بن جبل الى السكون فعطفوا عليه وجاءه اليمن والى من باليمن من المسلمين كتاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
يأمرهم بقتال الاسود فقام معاذ فى ذلك وقويت نفوس المسلمين وذاكروا زوجته ازاد وذكروها بقتل زوجها شهر بن باذان واهلا كه عشيرتها
وفضيحة النساء فاجابت وقالت والله ما خلق الله تعالى شخصا ابغض الى منه ما يقوم لله على حق ولا ينتهى عن محرم ثم قالت لهم هو متخمر دائما
من القصر ينزل الا والحرس محيطون به غير هذا البيت فان ظهره الى مكان كذا وكذا فان امسيتم فانقبوا عليه فانكم من دون الحرس والباب دون قتله
شئ وستجدون فيه سراجا وسلاحا فمال الديلمى فنقبنا البيت ودخلنا وانتقينا بفيروز وكان اشدنا فقلنا انظر ما ذا ترى فنخرج ونحن بين يدى
بين الحرس فلما دنا من البيت سمع غطيطا شديدا والمرأة قاعدة فلما قام على باب البيت اجلسه الشيطان وتكلم على لسانه وقال مالى والهيا فيروز
فخشى ان رجع ان يهلك وتهلك المرأة فعاجله وخالطه وهو مثل الجمل فاخذ برأسه فقتله ودق عنقه ووضع ركبته فى ظهره فدقه ثم خرج فاخبرنا
قد خلنا معه فخار كما يخور الثور فقطعت رأسه بالشفرة وابتدر الحرس المقصورة يقولون ما هذا فقالت المرأة النبى يوحى اليه فحمد والله وتراجع
اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الى عالمهم وكان يصلى بنا معاذ بن جبل وكتبنا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بخبره وذلك بحيا تره و

واتاه الخبر من ليلته من السماء وقدمت رسلنا وقد توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجاءنا ابو بكر فقال ابن عمر اتاني الخبر من السماء على لسان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ليلته الذي قتل فيها فقال قتل العنسي قتله رجل مبارك من اهل بيت مبارك من قتله يا رسول الله قال عليه الصلوة والسلام قتله فيروز وكان اول امر العنسي الى آخره ثلثة اشهر وقيل اربعة اشهر **واما طليحة** بن خويلد الاسدي من بني اسد بن خزيمة فقد تقدم انه ايضا في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم توجه اليه عليه الصلوة والسلام ضرار بن الازور عاملا على بني اسد وامرهم بالقيام على من ارتد فخضعت امر طليحة حتى لم يبق الا اخذه فضربه بسيف فلم يصنع فيه شيئا فظهر بين الناس ان السلاح لا يعمل فيه فكثر جمعه وتوفي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهم على ذلك فكان طليحة يقول ان جبريل يأتيني وسجعه للناس الا كاذيب في كان يأمرهم بترك السجود في الصلوة ويقول ان الله لا يصنع ما تعفر وجوهكم وتقبح ادباركم شيئا اذكروا الله واعبدوه قياما الى غير ذلك وتبعه بعض من العرب عصبية فلما كان الكثر اتباعه من اسد وغطفان وطيء وارسلوا الى المدينة يبذلون الصلوة ويمنعون الزكاة فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه ثم ارسل ابو بكر اليه خالدا فاشتد الحرب وتقاتلوا قتالا شديدا وانهزم الناس عن طليحة وكان طليحة قد اعد فرسه وراحلته لامرأته النوار فلما غشوه ركب فرسه وحمل امرأته ثم نجا بها ولحق بالشام ثم اسلم وحسن اسلامه بعد وفاة ابي بكر الى عمر رضي الله تعالى عنه فبايعه وقال له ما بقي من كهانتك فقال نخيتة او نخيتان ثم رجع الى قومه فاقام عندهم حتى حج الى العراق واخذ من اصحاب طليحة رجل كان عالما بر فسأله خالد عما كان يقول فقال ان مما اتى به والحمام واليمام والصرد الصوام قد سمن قبلكم باعوام ليبلغن ملكنا العراق والشام **قوله** وغيرهم لعل اراد سجاح بنت الحرث بن سويد بن عقفان التميمية فقد خرجت من الجزيرة وادعت النبوة ومعها هذيل بن عمران في بني تغلب فكان نصرانيا فترك دينه وتبعها وكانت تريد غزو ابي بكر رضي الله تعالى عنه واجتمع معها بعض الناس فسجعت لهم سجاح وقالت اعدوا الركاب واستعدوا للنهاب ثم اغيروا على الرباب فليس دونهم حجاب ثم خرجت سجاح في الجنود وقصدت اليمامة وبني حنيفة وقالت عليكم باليمامة ودفوا دفيف الحمامة فانها غزوة صرامة لا يلحقكم بعدها ملامة فبلغ ذلك مسيلمة فخاف ان هو شغل بها ان يغلبه ابو بكر رضي الله تعالى عنه على اليمامة فهدى لها ثم ارسل اليها يستأمنها على نفسه حتى يأتيها فامنته فجاءها في اربعين من بني حنيفة فقال مسيلمة لنا نصف الارض وكان لقريش نصفها لو عدلت وقد رد الله تعالى عليك النصف الذي ردت قريش ولما جاءها ضرب لها قبة وجمرها لتذكر بطيب الريح الجماع واجتمع بها فقالت له ما اوحي اليك ربك قال الم تر الى ربك كيف فعل بالحبلى تخرج منها نسمة تسعى بين صفاق وحشى قالت وماذا ايضا قال ان الله خلق للنساء فروجا وجعل الرجال لهن ازواجا فتولج فيهن ايلاجا ثم تخرج اذا شاءت اخراجا فتجيء لنا سخالا انثاثا قالت اشهد انك نبي قال هل لك ان اتزوجك فآكل بقومي وقومك العرب قالت نعم فقال **شعر**

الا تمهي الى النسيك	فقد هيئ لك المضجع	فان شئت ففي البيت	
وان شئت سلقناك	وان شئت بشلشيه	وان شئت به اجمع	
وان شئت ففي المخدع	وان شئت بشلشيه	وان شئت به اجمع	

قالت بل به اجمع فانه اجمع للشمل قال بذلك اوحي الي فاقامت عنده ثلثا ثم انصرفت الى قومها فقالوا لها ما عندك قالت كان على الحق فتبعته وتزوجته قالوا هل اصدقك شيئا قالت لا قالوا فارجعي فاطلبي الصداق فرجعت فلما رآها اغلق باب الحصن وقال مالك قالت اصدقني قال من مؤذنك قالت شبث بن ربعي الرياحي فدعاه وقال له نادي في اصحابك ان مسيلمة رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما جاءكم به محمد صلوة الفجر وصلوة العشاء الآخرة فانصرفت ومعها اصحابها فقال عطارد بن حاجب **شعر**

لمست نبيتنا انثى نطوف بها	واصبحت انبياء الناس ذكرانا

وصالحها مسيلمة على فلات اليمامة سنة تأخذ النصف وتترك عنده من يأخذ النصف وانصرفت الى الجزيرة وخلفت الهذيل وعقة وزيادا لاخذ النصف الباقي فلم يفاجئهم الا دنو خالد بن الوليد اليهم فارفضوا فلم تزل سجاح في تغلب حتى نقلهم معوية بن ابي سفيان عام الجماعة وجاءت معهم وحسن اسلامهم واسلامها وانتقلت الى البصرة ومات بها وقيل انها لما قتل مسيلمة سارت الى اخوالها تغلب بالجزيرة فماتت عندهم والله تعالى اعلم **ثم** اعلم ان النبي عليه الصلوة والسلام كما قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه قال لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالا كلهم يدعي النبوة ويوافقه ما في الاصحاح السابع من انجيل يحيى ان المسيح عليه السلام قال احذروا من الانبياء الكذبة الذين يأتون اليكم بلباس الضأن وداخلهم ذئاب خاطفة فانكم تستعرفونهم باثمارهم هل يقطف الناس العنب من الشوك او هل يجني التين من العوسج انتهى وهذا اخبار من عيسى عليه السلام انه ستأتي بعده انبياء كذابون ويأتي فيهم الصادق وفرق بالعلامات بين الصادق والكاذب ولان مفهوم الصفة معتبر كما هو مقرر في الاصول ومن تنبأ صادقا بعده اغابوس بنبوة انطاكية كما في الحادي عشر من اعمال الرسل وخالد بن سنان بني العبس وخاتمتهم سيد العالمين نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فاستدلال بعض النصارى على انقطاع النبوة بعد المسيح بقوله هذا استدلال باطل لانه مصرح فيه بعدم الانقطاع فهو

دليل عليهم لانهم كما لا يخفى **قوله** واشهد اني قرأت مصحفا لمسيلمة لو ظهر لاصحابك لردّ اكثرهم الى الخرء انت تعلم وكل عربي يدري و
يفهم ان من ساوى بين القرآن الكريم واقوال مسيلمة الكذاب الرجيم فهو اكذب منه ادركه الترّ الفاظه امر ظاهر وانها اشبه بالضحكات و
الترهات التي تضحك منها الاكابر والاصاغر وقد تقدم لك شيء منها ولنزد فيه بما نقلت الكتب عنها فمما جاء به وذكر انه وحي
ياضفدع بنت ضفدعين نقي ما تنقين اعلاك في الماء واسفلك في الطين لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين وقال ايضا الفيل
وما ادراك ما الفيل له زلوم طويل ان ذلك من خلق ربنا الجليل وقال ايضا والمبديات زرعا والحاصدات حصدا والذاريات قمحا
والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما اهالة وسمنا لقد فضلتم على اهل الوبر وما سبقكم اهل المدر رفيفكم
فامنعوه والمعي فاؤوه والباغي فتأوه وعواته امرأة فقالت ان نخلنا السحيق وان ابارنا الجزر فادع الله لمائنا ونخلنا كما دعا محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم لاهل هزمان فسأل نهارا عن ذلك فذكرت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعا لهم واخذ من ماء ابارهم فتمضمض منه ومجه في الابار
فغاضت ملحا وانبجست كل نخلة واطلعت فسيلا فتصير امكنهما فعل مسيلمة ذلك فغار ماء الابار ويبس النخل ورآه الوف من الناس و
استغاث الخبر عند كل احد وقال له نهارا مر بيدك على اولاد بني حنيفة مثل محمد ففعل وامر بيده على رؤسهم ووجوههم فقرع بعد ذلك كل صبي من
رأسه لثغ كل صبي حنكه وانما ظهر كل ذلك بعد موته وعلمه الناس كافة وتواترت به الاخبار في سائر البلدان وجاءه طلحة النمري فسأله عن حاله
فاخبره انه يأتيه رجل في ظلمة فقال له اشهد انك يا مسيلمة لكذاب وان محمدا صادق ولكن كذابك ربيعة احب الينا من صادق مضر
فقتل معه يوم عقربا كافرا عليهما من الله ما يستحقان وآذا احطت خبرا بما فضحت به الاكاذيب جاءت طرفا من احوالهم الا المتنبين
واقوالهم التي تتجهها اسماع السامعين يتبين لك ان ما قاله عبد المسيح مخالف للصواب وان من [illegible] سواء كلام الكذبة لكلام رب
الارباب الا محض العصبية والغيرة النصرانية والا فمن له ادنى سكنة من فهم وعقل كيف يذهل [illegible] مسيلمة من افصح القول وليت
شعري اذا رأى المسلمون قول الاقيوي الى النيك او قوله ياضفدع بنت ضفدعين او قوله [illegible] الا والابيات والفقرات التي
ذكرناها انفا فلم يرتدّ وتب عن دين الاسلام بهذا ونحوه الا الركيكة المبنى والمرام ممن لا يفرق بين الوزن لا يعدّ الامن الاتمام
ومن يغرب عن عقله فيسأل عن الدبر والرمام وليعلم السائل والمسؤل ان الاسود العنسي ادعى النبوة قبل مسيلمة فذكرت
اللغة واعتدت بها وجعلتها حجة لذلك [illegible] وان جعلتها في الانتقاد [illegible] مقسوم وانت فيها شركاء فليس لك علينا فيها [illegible] انا معشر العرب نرجع جميعا في اللغة الى لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهو من
عال الانباط والاسقاط والعجم والاغفال والاغبياء الذين لا معرفة لهم بلسان العرب ولا دخلوا ديارهم ولا عاينوهم ولا شاهدوهم
عند نزوله وتأويل على تعجبهم فاما العرب العاربة الذين هم اهل البدو [illegible] فانهم يعلمون ان كلامهم صحيح
واما اهل الحضر ومن نشأ بين الاعاجم وخالط العجم والاعراب فانهم يعرفون الفاسد من كلامهم [illegible] والمعاني وقلة الاعادة فليست
بك حاجة الى ذكر اللغة ولا لك في ذلك بلغة ولا لمن [illegible] [illegible] بالعربية وانهم [illegible] فرسان الايلاء و
الخمار ارضنا اليوم [illegible] قالت اما لكن تحت سوقة فنحن وانت كذلك [illegible] الا ترى ان [illegible] اسماء العرب لست
القول هذا افتخارا عليك بشرف جذمي من الكدية ولا لموضع نسبي في العرب ترى لكن [illegible] شعراء رجالا للملك وقادة للجيوش ذوي انعام وافضال حتى لقد كانت العجم من الروم والفرس يرغبون في مصاهرتهم ويفتخرون
بحمل بناتهم اليهم هذا ما لا يدفعه الا جاهل واقريش من الفضل في السؤدد والكرم وخاصتها شيء ما لا ينكره الا من قد اعمى الحسد بصره و
طمس نور عقله وكذلك قولي في جميع العرب وسائر قبائلهم لان لهم الفخر والسبق بالفضل والكرم تخصيصا من الله على سائر العجم فان ادعيت
ان كلام العرب مدوّن في الشعر وان اخبارها قد قيدت به فلا تمار بك فيه ونسلمه لك ولا نلتفت اليه وذلك قلة اكتراث لهذا القول
وقلة مبالاة به لانه قول لا يجني تمساده على ذوي الالباب وقد حصل الحجة فيه ولا تثبت عند اهل النظر لانا قد نجد كل شعوب مصروف وزعم
العجم قد قال الشعر فاذا نحن قرنا شعر بشعر غيره من العرب العاربة اللسان البدوية الشعر لم نجد [illegible] مختلفا عنهم ولا مجانبا لهم بل وجدنا مسالكا
سبلهم مختلفا منهجهم واذا كان هذا كذلك فليس تدوين العرب اذن اخبارها وتقييدها كلامها بالشعر حجة في كتب سائر الامم للقائل بها حجة

ناطقة لانه لا يؤمن ان يكون قد قيل من الشعر ما قد تشبه به شعر الفصحاء من العرب بما وقع فيه من الفساد والتغيير والزيادة والنقصان فليس اذا الشعر حجة عند اهل الفحص والنظر ولا دعوى صحيحة بل هو عند الحكماء والفلاسفة هذيان للوسوسين غير اننا معشر العرب نقدم الشعر ونوثره ونقول بحاسنه ومفاخره ونذكر فضائله ونعلم ان ديوان العرب فيه ادب كثيرة وعلوم ظريفة واحاديث عجيبة ولا نشك عند تحملنا الامور وصدقنا انفسنا انه قد افسد وادخل فيه ما ليس منه بالتشبيه والمقايسة لان كلام لا يخطر عليه وانما هو منثور في خواطر النفوس الفارغة ومشاع بين الناس جميعا يتناولون من احب بوبنا له من طلب تقربا بها الى الملوك للاكتساب والموصلة اليهم باسبابه فلهذا احتمل ان يدخله الفساد والتغيير والزيادة والنقصان فليس اذن الشعر حجة البتة في شيء من كتب سر اقه الا لغة فاسدة ناقصة العقل فاقدة التركيب انتهى **فاقول** هذا الكلام كما يقال في المثل نسمع جعجعة ولا نرى طحنا وقعقعة ولا سلاحا يقق ولعمري انه يلزم في كثير من الاحيان ان يمثل الانسان ملوردني العهد القديم عن سليمان من قوله في الاصحاح السادس والعشرين من امثاله ونصه لا تجاوب بن غبيا نظير غبا وتر لئلا تصير شبيها به جاوب الغبي بحو غبا وتر لئلا يظهر عند نفسه حكيما انتهى على انا قد اجبنا عن مثل هذه السفسطة وفصلنا في شبهه في القرآن وقدمنا ما يتعلق بهذه الابحاث ولم يدع ان القرآن شعر بل قال الله تعالى وما هو بقول شاعر وقال سبحانه وما علمناه الشعر وما ينبغي له وقال عليه الصلوة والسلام لئن يمتلئ بطن احدكم قيحا خير من ان يمتلئ شعرا جمعا بين شقشقة ولا نعتل ولا نكرر ما قاله الذهبيون في كندة الذين افتخروا بهم تتميم الزيادة الاطلاع قال العلامة الشيخ محمد امين السويدي البغدادي في كتابه سبائك الذهب في انساب العرب كندة واسمه ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان قال المؤيد صاحب حماة في تاريخه وانما سموا كندة لانه كند اباه اي كفر نعمته وكندة هذا ابن اخي جذام ولخم وعاملة وبنوه قبيلة من كهلان وبلاد كندة باليمن وكان لكندة هؤلاء ملك بالحجاز واليمن انتهى وفي القاموس الكنود كقعود الكفور كالكنود والكافر والعاصي والارض لا تنبت شيئا ومن يأكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده والمرأة الكفور للمودة وكندة بالكسر يقال كندي لقب ثور بن عفير ابي حي من اليمن لا شركندة بالفتح وتحق باخواله والكند القطع انتهى قلت فالكندي نسبة لمن لقب به لا القبيلة ولما خبر ملكة الكندية وقد قدمناه لك فتذكر ولا تغفل قال المقريزي في خططه ان اصل تسمية بني كندة ملوك حضرموت ان الحرث الجاثر والد معديكرب فانه انما سمي بذلك لانه كند ابناءه اي قطعهم وفرقهم عنه لما ظهر منهم من العقوق وكان ملكا جبارا عاتيا فلما مات ملك بعده ابنه شرحبيل فسار بسيرة ابيه فكند ابناءه ايضا وفرقهم عنه فسموا كندة انتهى وقال ابن الكلبي ان كندة هو ابن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا وانما سمي كندة لانه كند اباه اي كفر نعمته وكان ملكا جبارا عاتيا فلما مات ملك بعده ابنه شرحبيل فسار بسيرة ابيه فكند ابناءه ايضا وفرقهم عنه فسموا كندة انتهى وقال ابن الكلبي ان كندة هو ابن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا وانما سمي كندة لانه كند اباه اي كفر نعمته وكندة هذا ابن اخي جذام ولخم وعاملة وبنوه قبيلة من كهلان وبلاد كندة باليمن وكان لكندة هؤلاء ملك بالحجاز واليمن انتهى وفي القاموس الكنود كقعود الكفور كالكنود والكافر والعاصي والارض لا تنبت شيئا ومن يأكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده والمرأة الكفور للمودة وكندة بالكسر يقال كندي لقب ثور بن عفير ابي حي من اليمن لا شركندة بالفتح وتحق باخواله والكند القطع انتهى قلت فالكندي نسبة لمن لقب به لا القبيلة ولما خبر ملكة الكندية وقد قدمناه لك فتذكر ولا تغفل قال المقريزي في خططه ان اصل تسمية بني كندة ملوك حضرموت ان الحرث الجاثر والد معديكرب فانه انما سمي بذلك لانه كند ابناءه اي قطعهم وفرقهم عنه لما ظهر منهم من العقوق

الذاهب سريعا منها وطرحا للكثير الدائم الباقي الذي لا انقطاع له ولا زوال وهو في الآخرة فانحاز الى هذا القول وجعله سببا لروسلما او وسلما الى ما اراد اذ كان اقوى اسباب الدنيا يعبر منها ويعول عليها التي جعل سلطانها باب المدخل اليها والسبيل الى ارتكاب الكثائر والمعاصي فيها ومال ايضا الى هذه المقالة من جعلها متجرا او مكتسبا للرزق الذي قد كفاه والقوت الذي قد فرغ له من الاهتمام به والافهل رأيت اكرمك الله او بلغك من له بصيرة في الديانة او علم او معرفة او تحصيل للامور او قراءة الكتب وتفتيش لها واعتقاد صحيح او نظر في حكمة او مدعو فلسفة صحيح العقل والفكر انقاد الى غير الديانة النصرانية وخرج منها جاحدا لمقالته ذاكرا لمعرفته من غير سبب دنيوي دعاه الاضطرار اليه ليبرا بدينك وسلطانك على ما يريد من ركوبه وما تنازعه اليه نفسه من الامور الخسيسة التي كانت الديانة النصرانية تحظرها عليه وتمنعه من الدخول فيها وتقيم له فعلها بل من لم يكن يتهيأ له ذلك ولا يمكنه فعله دخل في دين هو مطمئن فيه لما يريد من ذلك امنا غير خائف تحت سلطان هذه الدولة مظهرا متابعته لها على قولهم فهذا اكرمك الله اقوى اسباب هؤلاء الذين تراهم قد وافقوك على مقالتك واجتمعوا معك على اعتقادك واكثرهم يعتقد ولا يضمر دينا ولا يظهر وتراني اقول خلاصة كلامه ان نبينا عليه الصلوة والسلام ادعى النبوة فصدقته الاعراب الذين لم يعرفوا شروط النبوة فاعلم ان النصارى غير هذا المؤلف صرحوا بخلاف قوله واعترفوا ان كثيرا من العرب كانوا مؤمنين بالمسيح عليه السلام وترجموا انجيله بالعربية قبل بعثة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا يدل على نقض ما زعمه عبد المسيح من انهم لا يعرفون شروط النبوة ولذلك امثلة ولننقل لك من كتاب تحفة الجيل في تفسير الاناجيل الذي جمعه الخوري يوسف الياس الذبس الماروني اللبناني المطبوع في بيروت ١٨٦٨ فانه قال في مقدمته في بحث اختلاف تراجم الاديان وان فيها تحريفا واختلافا ظاهرين وذكر لمن امن من العرب بالمسيح عليه السلام ما عبارته فاذا تقرر ذلك اقول زعم ريناود وسيوس في مقالته في ترجمات الكتاب المقدس عند الشرقيين وغيره من العلماء الاربا وبين المتأخرين انه لم يوجد ترجمة عربية للاسفار المقدسة الا بعد ظهور الاسلام وسند دينا ودوسيوس زعمه هذا الى مجرد مبدأ كاذب وهو ان العرب لم يتضرروا الا متأخرا وتضرر منهم قليلون في مبادي الكنيسة فخنق شوك مذاهب اليهود والمانيين والوثنية وغيرهم بذار الايمان المقدس وانه لم يكن لهم كنائس ولا اساقفة قبل هاويته ولكثر الشراكسة التي كانت في ايام والس الذي رفي سدة الملك ٣٦٤م وان الايمان مع ذلك لم يتمكن حينئذ عند العرب الا بعد زعم ريناود وسيوس هذا باطل ومبدأ المؤسس عليه كاذب ونكتفي لاثبات ذلك بايراد خلاصة ما كتبه بهذا الشان العلامة السمعاني في المجلد الرابع من المكتبة الشرقية راس ١٠ فصل ٢ فيقول هناك قد احكم بارونيوس بملاحظته ان انتشار الدين المسيحي في العربية كان اولا بواسطة المجوس الذين هم اول من سجد للمسيح بعد مولده كما تنبأ عليهم اشعيا بقوله ان وفود مدين والفا الجميع يأتون من سبا ويقدمون الذهب والبخور ومن المعلوم ان المدينيين والسبويين من اخص قبائل العرب واذا كان المجوس من العرب كما اثبت يوسينيوس الشهيد في خطابه مع تريفون وترتوليانوس في كتابه ضد اليهود وايفانيوس في مختصر التعليم بناء على ما ورد في المزمور آخر ملوك العرب وسبا يقدمون الهدايا والخصي الحبشي وكيل قنداق ملكة الحبش الذي عمده فيلبوس الرسول (ابركسيس ٨ عدد ٢٧) كان من بلاد سبا المسماة الحبشة كما قدمنا واذ ربا الايمان اهل وطنه الاعراب وكان اليهود كثيرين في العربية البحرية والسعيدة فاليهود الذين اتوا من العربية الى اورشليم يوم البندكستي وسمعوا الرسل يتكلمون بلغات مختلفة اعتنقوا الدين المسيحي وعلموه لمعاشريهم وقد جعل فم الذهب في عيد ٣ من الابركسيس بطرس اول رسول الى العرب اذ قال (ان بطرس كان فم الجميع واول من جمع الكنيسة لا من الاورشليميين واليهود المجاورين لهم فقط بل من العرب والدخلاء الرومانيين ايضا) ومن علمهم بطرس في اورشليم هذه بهم بولس في بلاد العربية فانه بعد ان آمن بالمسيح في دمشق مضى الى العربية قبل ان ينطلق الى اورشليم الى الرسل الذين كانوا قبله كما شهد عن نفسه في غلاطية ص ١ عدد ١٧ ويضاف الى بولس الرسول رسل العرب واولهم تادي الذي اثبت نيكوفوروس وفرتوناتوس وبيدا وغيرهم ان علم شعوب العربية وسوريته وبين النهرين ونسب عباديشوع التبشير في العربية لتادي الآخر احد التلاميذ وتلميذه ماري اتذر العرب الرحل واليمانية ثم ان الحبش واليهود الذين بشرهم متى الرسول كما روى سقراط وبرتلماوس كما ذكر اوريجانوس في التكوين واسليوس وما يتا يلزم ان يفهم بهم الحميريون شعوب العربية السعيدة لا الحبش سكان ابيسينيا الذين لم يستنيروا بالايمان قبل فرومنسيوس الصوري الذي رسمه القديس اتناسيوس الاسكندري اسقفا ٣٢٣م ويثبت ما قلناه خاصة عن متى وبرتلماوس الرسولين فيلوستر جيوس وسقراط قال الاول منهما ان سكان الهند الاقصى جعلوا المسيح بانذار برتلماوس الرسول وهؤلاء الهنود رسموا الاسبويين من مدينة سبا التي هي عاصمة القبيلة كلها والان يسمون حميريون) ومن ينكر ان الحميريين من العرب وقال سقراط في المحل المذكور انفا نقلا عن اوفينوس (ان متى اصابته قرعة الرسالة في بلاد الحبش و برتلماوس في الهند المجاورة لها واما الهند الداخلة التي تسكنها قبائل عديدة مستعملة لغات مختلفة (يريد بها بلاد الحبش بالحصر التي كانت

تسمى هنديا الينا) فلم تستنر بالايمان قبل ازمنة قسطنطين اى بواسطة فرومنسيوس كما قدمنا ومنذ مبادى الكنيسة قد اقيمت فى العربية كراسى اسقفيات عديدة وكانت متريبوليطيتها منذ البداية مدينة البصرة تحت ولاية البطريرك الانطاكى كما يظهر من امضاوات المجامع و الرسائل السنيودسية وعدد السمعانى فى المحل المذكور اسماء الاساقفة العرب والجامع التى امضوها من المجمع النيقاوى فصاعدا وقال انه كان تحت ولاية متريبوليط البصرة جميع اساقفة كنائس العرب الاكنائس دوما وبناطير وايصوريا وحوران وبلاد الثقيف وانه عقدت عدة مجامع فى العربية واوردها شنسر للمسيح الى ان قال ان الاسماعيليين كانوا يتقاطرون الى القديس سمعان العمودى افواجا ويجدون ضلالا بانهم بصوت جهير الى ان يذكر تنصر الملك النعمان ملك الحيرة الذى جعله ريناودوسيوس من اول من تنصر وامن العرب بنوع ما الى ان قال ولنا شواهد ايضا فى اثبات مقصدنا قال تاوادوريطوس ان الاسفار العبرانية لم تترجم الى لغة واحدة بل الى الرومانية والفارسية والهندية والارمنية والشيثية وبالاختصار الى جميع اللغات فالمفهوم بالهندية لا لغة سكان الهند الداخل بل لغة سكان العربية السعيدة التى كانت تسمى قديما الهند الخارج وسكانها العرب الحميريون كما قدمنا انتهى باقتصار وبقيت فيه دلائل كثيرة على اثبات تنصر كثير من العرب وترجمة الكتب السماوية باللغة العربية قبل بعثة نبينا خاتم النبيين صلى الله تعالى عليه وعليهم اجمعين **واما قوله** ولقد علمت ان بعضهم قال لبعض فى حربهم تلك الى اخر القصة فهو كذب مختلق وبهتان مصنوع وزور موضوع بل الامر بخلاف ما قال هذا النصرانى وكتب التواريخ و السير شاهدة بضد ما نسبه الى الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين **قوله** والا فهل رأيت الى قوله او نظر فى حكمة او مدعى فلسفة الى اخر **ليت شعرى** ان اراد المدعى الحكمة والفلسفة المعتقد بالتثليث ان يثبت ان الله سبحانه الواحد من كل وجه الذى لا يشبهه شئ صار ثلثة اجزاء والجزء الواحد منها دخل بطن مريم ثم ولد منها وقتل ومات ثم حيى وصعد الى السماء ثم صار ما كلا للنصارى فى العشاء الربانى يأكلونه اكلا حقيقيا بتخصيصه ولحمه ودمه فى كل كنيسة وصار ملعونا والعياذ بالله تعالى كما ادعاه بولس فى رسالته ودخل الجحيم بدل خلقه فنبقى برهان من البراهين المنطقية واى قاعدة واصل من الاصول الحكمية يبرهن الفلسفى المذكور على هاتين الدعوتين والعقيدتين العجيبتين واى مقدمات وقياسات يستدل حتى تنتج نتائج صحيحة بجواز تجزى الاله وموته وانه يوكل لحمه فى كل يوم فلينصف اخوان عبد المسيح وليحكموا بما يدل من نصوص الانجيل على القياس الصحيح الواجب الترجيح والله يقول الحق وهو يهدى السبيل **قال النصرانى** ثم منهم من يزدرى على صاحبك فى حسبه ونسبه ومنهم من يستبر ويدعى فى ذلك الكذب والبهتان ومنهم من يزعم ان غيره كان احق بالامر منه وكنه سبب له ذلك بالغلط وبعض يقول ان روح القدس انقسم ثلاثة اقسام فقسم كان فى عيسى وقسم فى موسى وقسم فى رجل اخر اكره ذكره وان صاحبك خلوس ذلك فهو لا عندى اجهل البرية واشر من الزنادقة وارد أمذهبا منهم وهم يظهرون الاسلام ويفتخرون به فى ظاهرهم وكل ذلك ليتعززوا بسلطان الدولة على النصارى المسلمة قلوبهم الشبيهين الحملان بين الذئاب الخاطفة كما سبق قول سيدهم ومسيحهم ومخلصهم الذى اعلمهم بما هو منزه ان يكون من امرهم ولو اسهبت لاصف لك مقالات اصحابك ومعاذ الله ان يكونوا لك اصحابا بل هم اصحاب الشياطين وحزبه وشيعته واوليائه وما يروونه من الاحاديث الكاذبة الفنية التى تكاد تخزى الجبال منها للفرية التى فيها على الله جل ذكره اولا ثم على صاحبك وما يقذفونه به من الاباطيل ويشنعون به عليه من الكذب الذى لم يخلق الله له اصلا وصاحبك برئ منه كل البطال كتابى بذكره فما قوالك فيمن يروى عنهم انهم يقولون لربما هو بينا امر فوضعنا فيه حديثا وما اظنك ممن يروى ان الله جل وعز عما يفترون بعث الى ابى بكر يقول يا ابا بكر اما انا فراض عنك فهل انت راض عنى فحسبك بهذا دليلا على فريتهم على الله جل وعز وكذبهم وتشنيعهم وكم مثل هذه الاحاديث قد زوروها والفوا عليها فلعمرى لقد صدق صاحبك حيث قال انه ما من نبى الا وقد كذبت عليه امته وان امتى ستكذب على ايضا ولكنى لا اعرف امة كذبت على نبيها كذب اليهود وما ادرى ما اقول فى هؤلاء ومولى كذبهم واما الخلاف فى الاذان والتكبير على الجنائز والتشهد وصلوة الاعياد والتكبير التشريق ووجوه القراءات ووجوه النبيذ والفتيا وما اشبه ذلك فانه امر يطول خبره جدا ولولا انى اعلم انك الرجل الذى قد فتشت عامة وانتقدتها وعرفت جميع عوارها وانكشفت لك مجاريها لكتبت اليك فى هذا الفن اشياء يطول الخطب فيها لكنى اعرفك عالما بجميعها غير مشكك فى ذلك وقد سترت الدولة وظاهر قول الديانة واسم الاسلام والتعلى به والاعاجيب من اعتقادهم وكذبهم على الله وانبيائه ورسله واوليائه وعباده الصالحين وما يكتمون من النفاق ويظهرون انهم النقية قلوبهم التى صدورهم وهم الدغلون الفاشون لله جل ذكره ولانبيائه ورسله اذ كانوا يروون عن الله مثل هذه الاحاديث فكيف لا تأخذهم الرجفة وكيف لا تطبق عليهم السماء بالسخط والعذاب وهم ينطقون بمثل هذه العظائم ولكنه جل وعز لم يزل مستعملا لطول الاناءة والامهال لانه جل اسمه لا يخاف الفوت وهم اليه يرجعون فهو يمهلهم الى يوم تكثف

فيه الستور ونعوذ بالله ان نكون من القوم الظالمين انتهى **فاقول وبالله التوفيق** قوله فمنهم من يزدري على صاحبك الى آخره لا يخفى
ان طوائف الكفرة المكذبين بالانبياء عليهم السلام كثيرون ومن كفر بنبي وصدق نبيا آخر ايضا كثير ونبينا عليه الصلوة والسلام كاخوانه
الانبياء فان من الناس من كفر به ومنهم من صدقه وهذا امر بين فمن كفر ببعثته ورسالته عليه الصلوة والسلام كاشك انه عدو مفتر متجرء على الحط من قدره
الرفيع وشانه العالي فهو كاليهود على اختلاف فرقهم وكثرة عددهم يزعمون في المسيح عليه السلام انه متولد من زنا وحاشاه وانه ساحر وكذاب في دعواه و
انه خارج عن الايمان وانه شريب للخمر مصاحب للنسوان فهل يلتفت الى قولهم وكفرهم به وكذلك سائر الامم تكذب بسوى المسلمين فانهم يعتقدون بنبوته
ورسالته وعبوديته وانه تولد من ام بلا ذكر حتى ان النصارى ما علموا منهم المتقدمون تكذيبهم ولا اختلفوا فيه فمنهم من يقول انه عبد الله ورسوله كما
يقول المسلمون وهؤلاء فرقة من المتقدمين على بعثة نبينا عليه الصلوة والسلام ومنهم من يزعم الوهيته وانه ابن يوسف النجار ومنهم من يزعم الوهيته وانه
بلا اب بل تولد من الله ومن مريم فرد الا لد المولود من بشر ومنهم من يقول بان للمسيح ذاتا واحدة وطبيعتين طبيعة لاهوتية وطبيعة ناسوتية ومنهم من قال
طبيعة واحدة ومنهم من نفى الوهية الروح القدس الى غير ذلك من الاقوال فهل هذه المختلقات الباطلة الصادرة ممن يدعي النصرانية او الموسوية
تزري بالمسيح او تثبت بطلان نبوته او يشينه ذلك القول القبيح كلا **شعر** من كان فوق محل الشمس رتبته | فليس يرفعه شيء ولا يضعه
وكذلك اقوالهم في مريم فمنهم من يزعم انها والدة الاله ومنهم من يقول امة المسيح ومنهم من يجعلها اقنوما رابعا كما صرح به صاحب كتابهم المسمى
باعمال مريم وسنقف على عبارته في محلها ومنهم من يعبدها ويسجد لها ويقول في صلوته يا ام الله يا خليبة الله لك نسجد ولك تسجد الملائكة كما قدمناه
لك في الصلوة التي يسمونها صلوة العذراء ومنهم من لا يرى محلها ذلك بل يجعلها كسائر النساء وانها زوجة يوسف النجار الى غير ذلك من الاقاويل فهل يشين
مقامها ما يقال في حقها من الاكاذيب والبهتان وخلاف الواقع وهل قول النصارى ان الاله منقسم ثلاثة اقسام اب وابن وروح القدس وان الاله
دخل في بطن مريم وتولد منها ثم ضرب وصفع وصلب ينقص من الالوهية شيئا تعالى الله عما يقول المشركون **شعر**

قالوا الاله ذو ولد		قالوا الرسول قد كهنا		ما سلم الله والرسول معا	من لسان الناس كيف انا

ثم انت تعلم ان امة موسى عليه السلام انقسمت احدى وسبعين فرقة وامة عيسى عليه السلام اثنين وسبعين فرقة وامة نبينا محمد عليه
الصلوة والسلام انقسمت على ثلاث وسبعين فرقة والفرقة التي هي على الحق واحدة منها لا يروى الاختلاف عنها فلا يبطل نبوة الانبياء الكرام
عليهم الصلوة والسلام افتراق امتهم واختلاف عقائدهم ولا يشين دينهم اذا انتسب اليهم من ليس منهم او دخل فيهم من الكفرة واهل البدع و
الاهواء من هو منه براء ونسبوا الى شريعته ما ليس فيها زورا وافتراء فالدين المحمدي والحمد لله تعالى نوره ساطع ظاهر لا يبطله كفر كافر ولا جدال
مكابر ولا يخدشه تدليس الزنادقة ولا اكاذيب الفرقة المارقة ولا يضره شيئا ما يقوله الاعداء المخالفون ويفتريه المفترون يريدون ان يطفئوا
نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون ولله سبحانه الحكمة قد قسم العبيد الى شقي وسعيد وتقي نقي وكافر شقي فلا
تبديل لخلق الله ولا مغير لما قدره وقضاه فلذا لا ترى امة من الامم الا وظاهر فيها من خالف جمهورها وارتكب قالا وقيلا سنة الله في الذين خلوا
من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ولو اردنا استقصاء اقوال الامة الموسوية وضلالتها المروية وتعداد ما اختلفت فيه من الاصول والفروع
المذاهب المسيحية لطال الكتاب وخرجنا من صدد الجواب على ان اكثر ذلك معلوم وفي صحائف كتبهم وكتبنا مرسوم وتكفي لبيان شناعة عقيدة
مسئلتان احداهما جعل الاله سبحانه انسانا من مريم مولود ومهانا مصفوعا مصلوبا بين لصين بايدي اليهود والثانية انه بعد ذلك
صار طعاما ماكولا بالاسنان على طول السنين لامته وخبزا في البطون لفرقته يأكلونه بزعمهم اكلا حقيقيا بلحمه ودمه وشحمه وعظمه
فاي فجيعة اعظم من هاتين الفجيعتين واي عقيدة في الامم حتى المجوس تماثل هاتين الشنيعتين بان الاله المعبود تقتله اليهود ثم تأكل جسمه
الحقيقي وتتغوطه في كل يوم اتباعه المسيحيون ولا تخلصه من ايدي اليهود والنصارى ملائكة الكروبيون فانا لله وانا اليه راجعون
قوله وما اظنك ممن يروي ان الله جل وعز بعث الى ابي بكر الى آخره لا يخفى ان هذا الحديث بهذه الرواية وكذا بروايات اخر مع زيادات منكرة اشتهر
على بعض الالسنة ورواه بعض من يروي الغث والسمين من دون ترو الآن نقاد الحديث في القديم والحديث نصوا على انه ليس بحديث صحيح
ولا حسن بل هو حديث منكر غريب لا يقبله اهل التصحيح والترجيح ونبهوا على نكارته على اختلاف رواياته ومنهم العلامة ابن حجر المكي في كتابه
الصواعق على انا اذا رضينا صحته فاي بأس فيه بعد ورود القرآن العظيم بالرضا عن الصحابة في قوله سبحانه رضي الله عنهم ورضوا عنه
وقوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة واي بأس في اخباره سبحانه برضاه عن خلص احبابه بمعنى قبول اعمالهم ومحو
ورضاهم عنه سبحانه بمعنى انقيادهم لما امر به وانتهائهم لما نهى عنه وتذكرهم لما انعم عليهم به من نعمة الاسلام ثم رأيت شعري لم يستبعد النصارى

مثل هذا فى حق صحابتى مقدم وقد بلغه عن ربه سبحانه نبئ معظم صلى الله تعالى عليه وسلم بواسطة جبريل المكرم انه عنه راض بعد
ان روى يوحنا فى اصحاح السابع عشر من انجيله ان عيسى عليه السلام قال فى حق رسله ما لفظه كما انك يا ابت فى وانا فيك ليكونوا
هم ايضا فينا واحدا وانا اعطيتهم المجد الذى اعطيتنى ليكونوا واحدا كما نحن واحد انا فيهم وانت فى كاملين بواحد وليعلم العالم انك ارسلتنى
وانا احببتهم كما احببتنى انتهى قال مفسروهم الخورى العنى انى فيهم بجسدى الذى يعطونه قوة حقيقيا اى ياكلونه فى الاوخريستيا كما انك فى
لاهوتك بجسدى فاذا كان اللاهوت فى جسده وجسده فى المؤمنين فيكون اللاهوت فى المؤمنين بواسطة جسد المسيح ويكون المؤمنون
واحدا بالمسيح بسبب جسده فيكملون على هذا فى واحد انتهى وفى الاصحاح الثالث عشر منه ما لفظه قام اى يسوع المسيح عن العشاء وترك ثيابه
واخذ منديلا واشتد به حقويه وصب ماء فى مطهرة وابتدأ يغسل ارجل تلاميذه وكان يمسحها بالمنديل الذى اتزر به انتهى فهذا الاله بزعمهم
يغسل ارجل اصحابه بيده وانه حل فى اصحابه وفى سائر النصارى بواسطة اكله فى العشاء الربانى وانهم صاروا مع الله سبحانه واحدا وانا اجنبى
فاذا قلنا بان الله تعالى بلغ ابابكر رضى الله تعالى عنه ما بلغه بوساطة الوحى الى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فاى بأس فى ذلك واى بدع من
الامر فيما هنالك فافهم والله تعالى اعلم **قوله** واما الاذان والتكبير ووجوه القراءات الى آخره لا يخفى على كل مطلع ان مثل هذه الاختلافات فى الفروع فى
القراءات لا تعد اختلافا فى الدين عند اهل الديانات وليس فيه ضرر عند جميع فرق المسلمين وكم وكم بين علماء الملل اختلاف فى مثل ذلك
ولا يقال للمختلف فيها انه فى غير طريق الصواب سالك وهؤلاء النصارى اختلف مفسروهم فى تفسير الآية من الاناجيل على آراء كثيرة حتى
بينهم فيها الاقاويل حتى انهم فى الآية الواحدة ربما يكون لهم فيها نحو سبعين قولا بلا بيان الراجح ولا فائدة وهذا بديهى لمن طالع تفاسيرهم
وسبر اقوالهم واما وجوه القراءات القرآنية فهذا امر لا ينكر ولا ينبغى ان يرتجو به ويجر لان القراءات نزلت من رب الارضين والسموات
فهى الهية ليست باختيارية وليس فيها ما يخل بامر الدين ولا ما يكذب دين المسلمين ولنضرب لك مثالا واحدا لتقيس عليه غيره وذلك
مثل قوله تعالى فى الفاتحة مالك يوم الدين وملك يوم الدين فقد قرأهما النبى عليه السلام وعامة الصحابة والمسلمين والكلمتان من
شئ واحد مشتقتان ولله در شعرى ليت شعرى ليت شعرى عبد المسيح ما قالوه النصارى فى الاناجيل وانها كانت تزيد على اربعين ولم لم يتذكروا اختلافا فى
هذه الاناجيل الاربعة الموجودة فيما بينهم ولم يتعامى عن اختلاف نسخ كل انجيل وانها غير متوافقة المبانى ولا متطابقة المعانى فى طبع كل
قبيل ولم يتخافش عما اثبتناه سابقا من التحريف فيها والتبديل والله يقول الحق وهو يهدى الى سواء السبيل **قال النصرانى**
واما قولك اصلحك الله انه مكتوب على العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فلقد كثر تعجبى منك كيف جاز هذا عليك فى فطنتك و
دقة عقلك وصحة فكرك وكيف امكن ان تتصور مثل هذا فى عقلك انه صحيح حتى ترويه وتكتب به الى مثلى من اهل اليقين ومن تعرف بصحة
الانتقاد وشدة الاختبار وجوابك فى هذا عندى مما يتمثل به العامة انك تخدع نفسك وتضع من عقلك وذهنك لانك فى حلمتك لم تترك
شيئا للمشبهة اليهود الذين يحدون الله ربهم انه جالس على عرش فلم تعن ان اجلست على عرش محمد ودحى تكتب على العرش اسمه واسم آخر من
خلقه ليت شعرى اهو كتب ذلك الكتاب ام كتب له ولم كتب ذلك لنفسه لئلا ينسى اسمه ام لتعرفه الملائكة فقد كانت عرفته الملائكة حين ابرزه
خلق النور فقال ليكن النور فكان النور وعند ذلك مدحته وسبحته قائلة سبحان خالق النور وعلمت انها مخلوقة وان لها خالقا فانتظمت
المعرفة فى الملائكة قائمة غير زائلة بانه خالقها وليس لها حاجة الى ان يكون لها كتاب نصب اعينها يذكرها لئلا تنسى اسم خالقها وهى تسبحه
وتقدسه من غير فتور ولا انقطاع وتنفذ امره جل وعز فى كل لحظة وان كان انما كتب ذلك للناس فهم غير منتفعين به لانهم لم يروا ذلك
العرش ولا قرأوا ما عليه من الكتابة فان قلت ان ذلك كتب ليقرأ يوم القيامة قلنا دليلا وبرهانا على ذلك صحيحا مقنعا على انك تعلم ان للناس
كلهم يوم القيامة يعطون المعرفة الكاملة بخالقهم وتبطل فى ذلك الوقت الشكوك وتضمحل الظنون كلها ويحصلوا على اليقين الصحيح يوم لا ريب
فيه يوم تجزى كل نفس بما كسبت فلها شغل بما هى فيه فقد هدم قولك وتهافتت دعواك ان على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله وبعد
فلم ار احدا من اصحابك يوافقك على ذلك ولا يطابقك على رأيك بل كلهم واكثرهم الراسخون فى العلم يبطلونه ويردونه اشد رد ويكذبون به
اعظم تكذيب وانه محال لم يات ذكره فى الاثر ولا لم فى كتابك الذى زعمت انه نزل من عند الله عز وجل ذكر البتة فليت شعرى من اين جئتنا
انت به بل اخاف يرحمك الله ان تكون اخذته من سماجات اليهود فان لهم مثل هذا وشبهه من التشنيعات التى قد وضعوها ودسوها اليكم بلطيف
حيلهم ورقة كيدهم فى الادغال طلبا للمعايب والمكابدة والقاء الشرور بين الناس فان صدقت نفسك اصلحك الله علمت حقا ان هذا محال لا معنى
له ولا منفعة وان الله فى حكمته لا يفعل المحال وما ليس له معنى وقد وجدنا اجماعكم على ان الرجل اذا قام خطيبا فيكم يبالغ فى دعائه ويظن فى نفسه انه قد

بلغ الغاية القصوى في خطبته فيقتضي كلامه قائلا اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وال ابراهيم فقال ابقاك الله ظننت انك قد بالغت له في الدعاء والصلوة عليه اذ تمنيت له وطلبت منتفعا ان يصير مثل ابراهيم او كما حد ال ابراهيم فهذا اصلحك الله نهاية الثناء ان رجلا اسمه مع اسم الله جل ذكره وتقدست اسماؤه مكتوب على العرش من نور وان آدم بل الدنيا كلها انما خلقت بسببه كرمكم تتمنى له اللحاق برجل من ال ابراهيم ممن قد علمت واكره ذكر اسمه في هذا الموضع وكتابك الذي تزعم انه منزل من السماء يشهد ويكثر الشهادة في عدة مواضع قائلا يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين (بقرة) فقد وجب عليك في هذا القول ان بني اسرائيل افضل منك ومن ذكرته بالفضائل وانما كان عهدي بمثل هذه الثناءات من عمهة اليهود ولم اظن عقلاء المسلمين يعتقدون بمثل هذا وشبهه وجوابنا لك ارشدك الله في الماضي والمستأنف من كتابنا هذا على قدرها يحتمل من الكلام على انا قد وضعنا النصفة بيننا وبينك اسامنا الكلام منا وطرحنا التطاول بالسلطنة والبذخ في التفاخر بالانساب لانا اذا حصلنا على العلم بأنفسنا وصدقناها عرفنا انه ليس لاحد على صاحبه فضل في النسب وانا نرجع الى اب واحد وام واحدة وجميعنا خلقنا من طينة واحدة ليس لحم طيب من لحم ولا دم لطيب من دم وانما التفاضل والتقدم بالعقول والعلوم ولقد احسن عندي القائل قيمة كل امرئ من علمه وعمله واني كثيرا ما استصوب هذا الكلام من قائله وانما ادخلت هذا القول في هذا الموضع وان كان ليس من جنس ما نحن بصدده حتى اذا نظر في كتابي ناظر تحنث بنظريين من العامية والجهالة التي ثمرتها الحسد لا يسبق الى قلبه لضعفه وبركاكته اني لم اكن عارفا من حقكم اهل البيت ما اعرفه واوجب ما اوجبه فكبت وانا معتقد ذلك بجميع ذرية آدم ولكنني استعملت ما قاله بعض الحكماء ان ترك الجواب في موضعه عي وظلم للعقل فكرهت ان اكون ظالما للعقل ولم التفت الى هذا الحاسد وهذيانه وجهله وطرحت كلامه وراء ظهري بل لم اتوهمه الا عدوا فاضلا عن التفاتي اليه انتهى **فاقول** اما ما نسبه للهاشمي من القول بكتابة لا اله الا الله محمد رسول الله على العرش في الظاهر انه من باب رمز فحوى وتقول عليه فرده لان هذا لم يبلغنا عن احد من السلف الصالح المعتمد اثر رواه ولا رأينا كتابا من الكتب الصحاح حواه لاسيما والنصارى تفسر اعترافهم بان التراجمين في العلم يقولون انه ليس لهذا الاثر ولا صحة له في الخبر وانه من موضوعات الاقوال وكفى الله المؤمنين القتال على انا ان قلنا بصحته فاي بأس في ذلك عند من سلم قلبه من الوقوع في مظلم الكفر المهالك فهذا عيسى عليه السلام عند تعيده من يحيى نادى عليه الملك العلام لوقاص ٣ قائلا هذا ابني الحبيب الذي به سررت كما زعمت النصارى فيقال لكم ان كان قال ذلك جهارا تسمع الملائكة فلا شك ان الملائكة تعرف ذلك لان المسيح بزعمكم الههم فكيف لم يعرفوه الى ذلك الوقت وان كان قوله ذلك ليسمع اليهود ويؤمنوا انه هو ابن الله وحبيبه وانه هو الله تعالى فما سمعوا ولا آمنوا بالوهيته بل ولا بنبوته بل ولا بايمانه ولو سمعوا لهذا النداء من الله تعالى في هذا العالم لما وسعهم الا الاقرار بانهم ما سمعوا شيئا وانكروا نبوة المسيح اعظم انكار وكذا ان قلنا ان بعض المؤلفين من ضعفاء المسلمين ذكره فاي نقص يعتري المحدثين الحققين فهذا كتابكم المسمى بالفصل النضير صور فيه صورة انسان وقلتم هذه صورة الاله العليم الخبير وكذا كتابكم المسمى بالجواهر وغيره من كتبكم المملوة من الخرافات والاخبار المكذوبة المروية عن المسيح وامه العذراء فيها ما لا يقوله الا اطفال ويضحك كل ذي عقل بل ذوي الخبال فتتبع وميز الاقوال **قوله** فلم ترض ان اجلسته على عرش محدود الى اخره يا لله العجب من نصراني تعلن توراته وانا جيله بالتجسيم يزعم ان الله سبحانه حل في بطن مريم تسعة اشهر يأكل الدم وولد في حالة دنيئة في اسطبل في معلف الدواب ثم انه ضرب وصلب ومات وبقي في قبره ثلاثة ايام ثم حيي ورفع الى السماء وجلس عن يمين الله كما قال مرقس في اخر انجيله كيف ساغ له ان يعترض على المسلمين الموحدين المنزهين للباري سبحانه عن التجسيم والحلول القائلين ان له تعالى عرشا مخلوقا حادثا كما قال في القرآن وانه عز وجل منزه عن المكان والاحتياج اليه وانه تعالى ليس بجسم ولا عرض ولا يشبهه شيء وليس كمثله شيء وهو السميع البصير ويقولون ان من اعتقد الجسمية له سبحانه والحلول في شيء من مخلوقاته يكفر ولقد صدق على هذا النصراني قولهم في المثل من فتى بذتها ما نسلت ولولا خشية التطويل لتكلمت في كشف هذه المسئلة اكثر من هذا فافهم وانصف **قوله** وقد وجدنا اجماعكم على ان الرجل اذا قام خطيبا الى اخره امتثالا لهذه الصلوة الابراهيمية ترفي الفاظها ريادات فمنها ما فيه ذكر ال ابراهيم ومنها ما ليس فيه ذكر ال ابراهيم والتي فيها ذكر الال اشهر منها وايّ بأس في ذلك عند من له خبرة بتراكيب الكلام وايّ محذور بعد ظهور المراد من هذا التطاير فاسمع توجيهه واجوبته مما قاله العلماء الاعلام قال العلامة الخفاجي والتشبيه انما وقع بال ابراهيم لشهرتهم وتقررهم وفي الرواية الاخرى المسلسلة اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم الى اخره وآله فيهم انبياء ورسل فشبه الجموع بالجموع والاول بالاول فلا يرد علمت ان المشبه به دون المشبه فكيف شبه صلوة نبينا صلى الله عليه وسلم بصلوة ابراهيم وهو افضل منه في السؤال المشهور وقد اجيب عنه باجوبة هذا محصلها وللجلال الدواني فيه رسالة مشهورة وقال في موضع اخر وخص ابراهيم عليه السلام بالتشبيه قال المغوي عن مقاتل لانه افضل الانبياء بعد نبينا

صلى الله تعالى عليه وسلم ومكافأة له على دعائه لامة محمد عليه الصلوة والسلام بقوله رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين او لمشاركته له في التأذين للحج والايمان وامر بذلك اجابة لدعائه بقوله واجعل لي لسان صدق في الآخرين ولانه امر بالاقتداء به وامّا التشبيه به والمشبه دون المشبه به فقد عرفت واجيب عنه ايضا بانه قاله قبل ان يعلم انه افضل منه او لسبق زمانه واشتهاره لا لعلو مرتبته وقيل انه من باب التعميم وقيل الكاف للتعليل وقيل المشبه آل محمد وقيل ان التشبيه للمجموع بالمجموع فان الانبياء من آل ابراهيم كثيرون فاذا قوبلت تلك الذوات الكثيرة من ابراهيم وآله بالصفات الكثيرة التي لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم امكن انتفاء التفاضل انتهى وقال العلامة ابن القيم في جلاء الافهام والاحسن ان يقال محمد صلى الله تعالى عليه وسلم هو من آل ابراهيم بل هو خير آله فيكون قولنا كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم متناولا للصلوة عليه وعلى سائر النبيين من ذرية ابراهيم قال ولا ريب ان الصلوة الحاصلة لآل ابراهيم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم معهم اكمل من الصلوة الحاصلة له دونهم ويظهر حينئذ فائدة التشبيه وجريه على اصله وان المطلوب له من الصلوة بهذا اللفظ اعظم من المطلوب له بغيره فانه اذا كان المطلوب بالدعاء انما هو مثل المشبه به مرارا وفر نصيب منه صار له من المشبه المطلوب اكثر مما لابراهيم وغيره وانضاف الى ذلك ما له من المشبه به من الحصة التي لم تحصل لغيره فظهر بهذا من فضله وشرفه على ابراهيم وعلى كل من آله وفيهم النبيون ما هو اللائق به وصارت هذه الصلوة دالة على هذا التفضيل وقائمة له وهي من موجباته ومقتضياته فصلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيرا وجزاه عنا افضل ما جزى نبيا عن امته انتهى **قوله** وان آدم بل الدنيا انما خلقت بسببه اقول لا يخفى عليك ان وان اشتهر عند كثير من الناس حديث قدسي بهذا المعنى غير ان النقاد من الحفاظ والمحدثين لم يحكموا بصحته الفاظر والعلماء المتكلمون وان قالوا ان افعال الله تعالى لا تعلل بالاغراض الا انها عند التحقيق ليست بخالية عن الحكم والمصالح كما قال سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ونحو هذا من الآيات المفصلة في كتاب مفتاح دار السعادة وكتاب شفاء العليل للعلامة ابن القيم الجوزية غير انه لما كان خلق العالم للعبادة ومعرفة التوحيد والوهية الباري تعالى من اجل الحكم واعظم الاسباب والنعم وان الشريعة المحمدية هي احسن الشرائع واعدلها وخاتمتها والناسخة لها والمحفوظة هي من النسخ الى قيام الساعة فلا جرم انه يصح ان يقال ان آدم عليه السلام بل الدنيا انما خلقوا بسبب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بمعنى ان الله عز وجل خلق الانس والجن للعبادة وعبادتهم وتوحيده سبحانه لا يعرفان الا بالانبياء عليهم السلام واستقامة الاحوال وانتظام العالم لا يكون الا بارسالهم وانزال الشرائع عليهم ولما كان المصطفى عليه افضل الصلوة والسلام هو خيرتهم وصفوتهم وخاتمتهم ومتولدا من ابي البشر آدم عليه السلام وربك يخلق ما يشاء ويختار فصار كانه هو العلة والسبب لايجاد آدم وخلق الدنيا اذ به صلى الله تعالى عليه وسلم عرف الله عز وجل المعرفة المطلوبة وعبد العبادة الحقة وبعثته انكشف ضلال اليهود والنصارى وغيرهما وظهر دين ابراهيم عليه السلام وتوحيد الانبياء السابقين وهو صلى الله تعالى عليه وسلم الذي صدق النبوات السالفة كما ورد في التوراة في الباب الثالث والثلاثين من سفر الاستثناء جاء الرب من سيناء واشرق لنا من ساعير واستعلن من جبال فاران ومعه الوف الاطهار كما شرحنا لك هذا ونحوه في محله وما احسن ما انشد نيه لنفسه شاعر الدنيا عبد الباقي الفاروقي عليه الرحمة قوله في ذلك **شعر**

تخيرك الله من آدم	وآدم لولاك لم يخلق	بجبهته كنت نورا مضيئ	كما ضاء تاج على مفرق
وخلل نورك صلب الخليل	فبات وبالنار لم يحرق	فجئت من الله في اخذه	لك العهد منهم على موثق
فيا لاحقا قط لم يسبق	ويا سابقا قط لم يلحق	تصوبت من صاعد هابطا	الى صلب كل تقي نقي
فكان هبوطك عين الصعود	فلا زلت مخدرات ترتقي		

ثم ليت شعري كيف ساغ لعبد المسيح الكندي ان يعترض على هذا القول الذي بيناه المراد منه ونسي ما قالته النصارى في المسيح عليه السلام وامه مريم رضي الله تعالى عنها وانها اقنوم رابع كما نقلناه لك في كتابنا هذا وان الدنيا والآخرة انما خلقا من اجل مريم بل من اجل تزايا الامرأة المعروفة بتروقت المسيح عليه السلام ففي كتاب المتعبد لمريم تاليف الانبا بولس السنيري الراهب الطبوع بمدينة رومية سنة ١٧٦٦ في الصفحة الثالثة والثلاثين في حق مريم رضي الله تعالى عنها ما لفظه على انها اذا لم تكن الاولى بالعمل فهي الاولى بالقصد هي العقل الاول المفعول منه تعالى في مرتبة الخلائق الصرفة فالتي تكون هكذا تكون ايضا غاية مفعولات الله الاخر انتهى ثم استدل على ان العالم خلق من اجلها بقوله ان المسيح قال يوما للقديسة تزايا مظهرا لها تلك المحبة الفريدة التي كانت تميله اليها القديسة انثى لولم اكن خلقت العالم لكنت اريد ان اخلقه من اجلك فقط انتهى بلفظه ثم انه المنسب بالادلة الكاذبة على ان العالم خلق من اجل مريم فاذا كان خلق من اجلها او من اجل تزايا الامرأة القديسة وان خالق المسيح فلا بدع اذا قيل ان الله تعالى هو خالق من لاجل عبده ورسوله وصفوته من خلقه محمد بن عبد الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمعنى المنير المتقدم لا بالمعنى الباطل المظلم فميز الفرق بين

القولين ودقق الفكر وامعن النظر فيما قالوه وقلناه لينكشف لك الغين عن العين والله سبحانه الموفق **قوله** ثم مني بذلك الحاق برجل من آل ابراهيم ممن قد علمت وانا الرمز كراسكم ليتبين لي من قصد النصراني بهذا الكلام وبم قصد بعض الانبياء الكرام من آل ابراهيم عليه السلام كلوط او داود او سليمان لانهم رموا الاول وعاشه بالسكر والزنا في بنتيه ورموا الثانيين بالزنا والكفر وعبادة الاصنام وعاشا بها كما فصلنا ذلك غير مرة في كتابنا هذا فان كان قصده بهما من آل ابراهيم او نحوهما فليس ببعيد من حال هذا النصراني الكافر بالانبياء الذين هم لا لهم بزعم اباد فقد نسب هو واخوانه اليهود اليهم كل شنعاء قال الله عز وجل في سورة النساء في حق اليهود ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد اتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا قال المفسرون نزلت هذه الآية بسبب حسد اليهود للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم على النبوة او حسده وحسد اصحابه على النصرة وقهر الاعداء وبين سبحانه لهم ان ما اعطاه لمحمد عليه الصلوة والسلام ليس ببدع مما اعطاه لآل ابراهيم كداود وسليمان فقد اعطاهما النبوة والملك والنساء فلم يشغلهم ذلك عن امر النبوة فقد كان لداود مائة امرأة ولسليمان ثلثمائة امرأة حرة وسبعمائة سرية وقوله تعالى فمنهم من آمن به اي من اليهود من آمن بالنبي عليه الصلوة والسلام كعبد الله بن سلام واصحابه وقيل الضمير راجع الى ما ذكر من حديث آل ابراهيم وقيل الضمير راجع الى ابراهيم والمعنى فمن آل ابراهيم من آمن بابراهيم ومنهم من صد واعرض عنه انتهى فليفهم **قوله** فقد وجب عليك في هذا القول ان بني اسرائيل افضل منك لا يخفى عليك ان النبي عليه الصلوة والسلام اعقل العقلاء وسيد البلغاء وخاتمة الانبياء فكيف يتصور في عقل عاقل فضلا عن مطلع فاضل ان يتناقض في اقواله ويقول مرة كنتم خير امة اخرجت للناس و يقول اخرى ان بني اسرائيل مفضلون على العالمين الاولين والآخرين مع وجود المشركين مترقبين للانتقاد عليه فاهذا التصور الا من متجاهل او جاهل لان تفسير الآية معلوم وفي زبر الاولين والآخرين مرسوم وكم في الاناجيل وغيرها من الآيات التي تأول وتصرف عن الظاهر كما يعرفه كل خريت ماهر ولنذكر مثالا واحدا يستدل به على غيره قال الكاثوليكي في كتابه المطبوع سنة ١٨٥٥ في بيروت بمطبعة المرسلين اليسوعيين راقا به على البروتستنت ما بعضه ومنا مصدر تناقض البروتستانيين في تاويل الآيات الالهية وبلوغ ذلك التناقض الى حد هذا الفحش حتى ان قول المسيح الاجلى وهو في العشاء السري هذا هو جسدي قد اوله البروتستانيون الى ما ينيف على مائتي تاويل الى عهد العلامة الشهير الكودنيال بلرميوس الذي توفي سنة ١٦٢١ والله اعلم بكم زاد ذلك العدد منذ ثلثمائة سنة وبيف انتهى ولو اردنا ايراد كثير من ذلك لطال الكلام غير انا نذكر ما في هذه الآية من تفاسير الاعلام قال الوالد عليه رحمة العلام الكلام في الآية على حذف مضاف اي فضلت اباءكم الذين كانوا قبل التغيير او باعتبار ان نعمة الآباء نعمة عليهم والدليل على ذلك قوله تعالى واذ انجيناكم من آل فرعون الآية والمخاطبون لم يروا فرعون ولا آله ولكنه تعالى ذكرهم انه لما انجى اباءهم وانعم عليهم والمراد بالعالمين سائر الموجودين في وقت التفضيل وتفضيلهم بما منحهم من النعم المشار اليه بقوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا فلا يلزم من الآية تفضيلهم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا على امته الذين هم خير امة اخرجت للناس انتهى **قوله** وانما التفاضل والتقدم بالعقول والعلوم فنقول نعم انه سبحانه وتعالى لما جعل اذ فت سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اشرف الذوات وخصها باكمل الصفات وهو عز اسمه يخلق ما يشاء ويختار اختاره للرسالة وخصه بالنبوة والله اعلم حيث يجعل رسالته فاستجمع شتيا من خصال العلية واخلاق السنية ومزاياه التي فاق بها البرية فقد قال الماوردي الباب العشر للنفي شرف اخلاقه وكمال فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم المهيأ لاشرف الاخلاق واجل الافعال مؤهل الاعلى المنازل وانصل الاحوال لانها اصول تعود الى ما تناسبها وواقفها وتنظر عما بانيها وخالفها ولا منزلة في العالم اعلى من النبوة التي هي سفارة بين الله تعالى وعباده تبعث على مصالح الخلق وملاءمة الخالق فكان افضل الخلق بها اخصهم واكملهم بشروطها احقهم بها ولم يكن في عصر الرسول وما داناه طرفيه من قاربه في فضله ولا داناه في كماله خلقا وخلقا وقولا وفعلا ويدل لك ويصفه الله تعالى في كتابه بقوله وانك لعلى خلق عظيم فان قيل فليست فضائله دليلا على نبوته ولم يسمع بنبي احتج بها على امته ولا عول عليها في قبول رسالته لانه قد يشاركه فيها حتى يأتي بمعجز يخرق العادة فيعلم المعجز انه نبي لا بالفضل قيل الفضل من امارتها وان لم يكن من معجزاتها وكان تكامل الفضل معونة فصار كالمعجز وكان من كمال الفضل اجتناب الكذب وليس من كذب في ادعاء النبوة بكامل الفضل فصار كمال الفضل موجبا للصدق والصدق موجبا لقبول القول فجاز ان يكون من دلائل المرسل **فصل** فاذا وضح هذا فالكمال المعتبر في البشر يكون من اربعة اوجه **احدها** كمال الخلق **والثاني** كمال الخلق **والثالث** فضائل الاقوال **والرابع** فضائل الاعمال **فاما** الوجه الاول في فمال الخلقة بعد اعتدال صورته فيكون باربعة اوصاف **احدها** السكينة الباعثة على الهيبة والتعظيم الداعية الى التقديم والتسليم وكان اعظم مهيب في النفوس حتى ارتاعت رسل كسرى من هيبته حين اتوه مع ارتياضهم بصولة الاكاسرة ومكاثرة الملوك والجبابرة فكان في نفوسهم اهيب وفي اعينهم

اعظم وان لم يتعاظم باهبة ولم يتطاول بسطوة بل كان بالتواضع موصوفا وبالوطأ معروفا **فصل** والثانى الطلاقة الموجبة للاخلاص و
المحبة الباعثة على المصافاة والمودة وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم محبوبا ولقد استحكمت محبته طلاقة فى النفوس حتى لم يملّ مصاحب
ولا تباعد عنه مقارب وكان احب الى اصحابه من الآباء والابناء وشرب البارد على الظمأ **فصل** والثالث حسن القبول الجالب لمحبة
القلوب حتى تسرع الى طاعته وتذعن بموافقته وقد كان قبول منظره مستوليا على القلوب ولذلك استحكمت مصاحبته فى النفوس حتى لم ينفر
منه معاند ولا استوحش منه مباعد الا من ساقه الحسد الى شقوته وقاده الحرمان الى مخالفته **فصل** والرابع ميل النفوس الى متابعته وانقياد
الموافقته وثباته على شدائده ومصابرته فما شذ عنه معهم من اخلص ولا ندّ عنه فيهما من تخصص وهذه الاربعة من دواعى السعادة وقوانين
الرسالة وقد تكاملت فيه فكمل لما يوازيها واستحق ما يقتضيها **فصل** واما الوجه الثانى فى كمال اخلاقه فيكون بست خصال **احداهن**
رجاحة عقله وصحة وهمه وصدق فراسته وقد دل على وفور ذلك فيه صحة رأيه وصواب تدبيره وحسن تألفه وابرامه ما استغفل فى مكيدة و
لا استعجز فى شديدة بل كان يلحظ الاعجاز فى المبادى فيكشف عيوبها ويعل خطوبها وهذا لا ينتظم الا بصدق فهم وواضح جزم **فصل**
والخصلة الثانية ثباته فى الشدائد وهو مطلوب وصبره على البأساء والضراء وهو مكروب ونحروب ونفسه فى اختلاف الاحوال ساكنة ليلها
فى شديده ولا يستكين لعظيمة او كبيرة وقد لقى بمكة من قريش ما يشيب النواصى ويهدّ الصياصى وهو مع الضعف يصابر صبر المستعلى ويثبت
ثبات المستولى وروى حماد بن سلمة عن ثابت عن انس رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لقد اخفت فى الله وما يخاف
احد ولقد اوذيت فى الله وما يوذى احد ولقد اتت على ثلاثون من بين يوم وليلة وما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد الا شئ يوارى ابط بلال وروى
عبد الرحمن بن زيد عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت ما شبع آل محمد من الشعير يومين حتى قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن صبر على
هذه الشدائد فى الدعاء الى الله تعالى امتنع ان يريد بالدنيا وقد زويت عنه وما ذاك الا لطلب الآخرة ومستحيل ممن كذب فى ادعائه اليها ان
يستوحش بها لو كذب على الله تعالى ان يثاب بها **فصل** والخصلة الثالثة زهده فى الدنيا واعراضه عنها وقناعته بالبلاغ منها فلم يأل الى
غضارتها ولم يله لحلاوتها وروى هلال بن ابى خباب عن عكرمة عن ابن عباس ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه دخل على رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وهو على حصير قد اثر فى جسمه فقال له يا رسول الله لو اتخذت فراشا اوطأ من هذا فقال ما لى وللدنيا والذى نفسى بيده ما مثلى
ومثل الدنيا الا كراكب سار فى يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من النهار ثم راح وتركها وروى حميد بن بلال بن ابى بردة قال اخرجت
الينا عائشة رضى الله تعالى عنها كساء ملبّدا وازارا غليظا وقالت قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذين هذا وقد ملك من اقصى الحجاز
الى عذار العراق ومن اقصى اليمن الى شجر عمان وهو ازهد الناس فيما يقتضى ويدخروا عرضهم عما يستفاد ويحتكر ولم يخلف عينا ولا دينا ولا حفر نهرا
ولا شيّد قصرا ولم يورث ولده واهله متاعا ولا مالا اصرفهم عن الرغبة فى الدنيا كما صرف نفسه عنها فيكونوا على مثل حاله فى الزهد فيها وقد
روى ابو سلمة عن ابى هريرة قال جاءت فاطمة رضى الله تعالى عنها الى ابى بكر رضى الله تعالى عنه تريد الميراث فمنعها فقالت من يرثك قال ولدى
واهلى فقالت فلا ترث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنته فقال ابو بكر سمعت رسول الله يقول انا لا نورث ما تركناه فهو صدقة فمن كان يعول
صلى الله تعالى عليه وسلم يعوله فانا اعوله ومن كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ينفق عليه فانا انفق عليه وحثّ رسول الله عليه الصلوة والسلام
على الزهد فى الدنيا والاعراض عن التلبس بها ليكون عونا على السلامة من تبعاتها وصرف النفوس عن شهواتها وروى ابو موسى الاشعرى ان رسول
صلى الله تعالى عليه وسلم قال من احب دنياه اضرّ بآخرته فاثروا ما يبقى على ما يفنى وروى عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حب الدنيا
رأس كل خطيئة وروى ابو الدرداء عنه عليه الصلوة والسلام انه قال اخذروا الدنيا فانها اسحر من هاروت وماروت وروى ابو جعفر عنه عليه
الصلوة والسلام انه قال يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور وروى عوف عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم انما مثل الدنيا كمثل الماشى على الماء مهما يستطيع الذى يمشى على الماء ان لا يبتل قدماه وهذه الدواعى والوصايا اقتدوا بر خلفاءه فى زهده
وانتقلوا بالامور من بعده فكان ابو بكر يتخلل عباءة له وهو خليفة ويأتيه الاموال من كل جانب فسمى ذا الخلالين وكان عمر رضى الله عنه يلبس
مرقعة من صوف فيها رقاع من ادم ويطوف فى الاسواق وعلى عاتقه درّة يؤدب بها الناس ويمرّ بالنوى فيلقطه ويلقيه فى منازل الناس حتى ينتفعوا
به ويطوف وحده بالليل عسسا ويتطلع غوامض الامور تجسسا ليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فافتتح البلاد القاصية ودانت له النفوس الطاغية
وكان عثمان يقوم الليل كله يختم القرآن فى ركعة ويجاد بالمال الكثير وفدى الخلق بنفسه وقال انا عبد آكل كما يأكل العبد واشرب كما يشرب العبد
وعلى كرم الله تعالى وجهه مع كونه خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وزوج ابنته وابن عمه وكثرة اموال بيت المسلمين فى خلافته لم يزل يأكل

الخشب ويلبس الخشن ويفرق الاموال على المسلمين حتى رث بيت المال وقام فيه وقال يا صفراء يا بيضاء غرّي غيري وكان نهاره صائما وليله
لله تعالى قائما وحقيق بمن كان في الدنيا بهذه الزهادة حتى اجتذب اصحابه اليها ان لا يتهم بطلبها ويكذب على الله تعالى في ادعاء الاخرة بها يقنع
في العاجل وقد سلب الاجل باليسور المتزر ورضي بالعيش الكدر وقد روى عمرو عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول في شهر رمضان تدمي عشاءك المبارك وربما المركين الاتمرتين وروى عبد الله بن مسلمة عن مالك بن انس انه بلغه ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم دخل المسجد فوجد ابا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فسألهما فقال ما اخرجكما فقالا اخرجنا الجوع فقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وانا اخرجني الجوع فذهبوا الى ابي الهيثم بن التيهان فامر له بخنطر اوشعير عنده يعمل فقام فذبح لهم شاة فقال له تنكب عن ذات الدر
واستعذب لهم ماء علق على نخلة ثم اتوا بذلك الطعام فاكلوا منه وشربوا من ذلك الماء فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لتسألن عن
نعيم هذا اليوم ثم ملكوا الدنيا فرفضوها واتتنعوا بالبلاغة فيها **فصل** والخصلة الرابعة تواضعه عليه الصلوة والسلام للناس وهم اتباع
وخفض جناحه لهم وهو مطاع يمشي في الاسواق ويجلس على التراب ويمتزج باصحابه وجلسائه فلا يتميز عنهم الا باطراقه وحيائه فصار بالتواضع
متميزا وبالتذلل متعززا ولقد دخل عليه بعض الاعراب فارتاع من هيبته فقال خفض عليك فانما انا ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة وهذا
من شرف اخلاقه وكريم شيمه فهي غريزة فطر عليها وجبلة طبع بها لو تكلف لتعذر ولم تحصر فتحد **فصل** والخصلة الخامسة حلمه ووقاره
عن طيش يهزه او خرق يستفزه فقد كان احلم في النفار من كل حليم واسلم في الخصام من كل سليم وقد مني بحفوة الاعراب فلم يوجد سنادا ولم
يحقر عليه بادرة ولا حليم غيره الا ذو عثرة ولا وقور سواه الا ذو هفوة فان الله تعالى عصمه من نزغ الهوى وطيش القدرة بهفوة او عثرة
ليكون بامتيازه فاوقا على الخلق عطوفا وقد تناولته قريش بكل كبيرة وقصدته بكل جريرة وهو صبور عليهم ومعرض عنهم وما تقر ذلك سفها
دون حلمائهم ولا ازراء دون عظمائهم بل تعالا عليه الجبابة والدون فكلما كانوا عليه الامر والخ كان عنهم اعرض واصفح حتى فهر نعفى وقد
فغفر وقال لهم حين ظفر بهم عام الفتح وقد اجتمعوا اليه ما ظنكم به قالوا ابن عم كريم فان تعف فذاك الظن بك وان تنتقم فقد اسأنا فقال
عليه الصلوة والسلام بل اقول كما قال يوسف لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين قال صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم ان
انقت اول قريش نكالا فاذق اخرها نوالا واتته هند بنت عتبة وقد بقرت بطن عمه حمزة ولاكت كبده فصفح عنها واعطاها ثياب لبيعها
فان قيل قد امر بضرب بعض الرقاب صبرا فاين موضع العفو والصفح **فالجواب** انما فعل ذلك في حقوق الله تعالى فلم يجز ان يعفو
عن حق وجب لله تعالى وانما يختص عفوه عليه الصلوة والسلام بحق نفسه **فصل** والخصلة السادسة حفظ العهد ووفاؤه بالعهد
فانه ما نقض لمحافظ عهدا ولا اخلف لمراقب وعدا يرى الغدر من كبائر الذنوب والاخلاف من مساوي الشيم فيلتزم فيها الاغاظ حتى يكتب
فيهما الاصعب حفظا للعهد ووفاء بوعده حتى يبتدئ معاهديه بنقضه فيجعل الله تعالى له مخرجا كفعل اليهود من بني قريضة وبني النضير
وكفعل قريش بصلح الحديبية فجعل الله فتحا في نكثهم الخيرة فهذه ست خصال تكاملت في خلقه فضله الله تعالى بها على جميع خلقه **فصل**
واما الوجه الثالث في فضائل قوله فمعتبر بثمان خصال **احداهن** ما اوتي من الحكمة البالغة واعطي من العلوم اللدنية الباهرة وهو في
امة امية لم يقرأ كتابا ولا درس علما ولا صحب عالما ولا معلما فاتى بما بهر العقول واذهل الفطن من اتقان ما بان واحكام ما اظهر فلم يعثر
فيه بزلل في قول او عمل وجعل مدار شرعه على اربعة احاديث او جزيها المراد واحكم بها الاجتهاد احدها قوله انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ
ما نوى والثاني قوله الحلال بين والحرام بين وبين ذلك امور مشتبهات ومن يحم حول الحمى يوشك ان يقع فيه والثالث قوله من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والرابع قوله دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقد شرع من تقدم من حكماء الفلاسفة سننا حملوا الناس على التدين بها
حين علموا ان لا صلاح للعالم الا بدين ينقادون له ويعملون به فما راق لها اثر ولا فاق لها خبر وهم ينوع الحكم واعيان الامم وما هذه الفطرة في
الرسول الا من صفاء جوهره **فصل** والخصلة الثانية حفظه لما اطلعه الله تعالى عليه من قصص الانبياء مع الامم واخبار العالم في الزمن الاقدم
حتى لم يعزب عنه منها صغير ولا كبير ولا شذ عنه منها قليل ولا كثير وهو لا يضبطها بكتاب يدرسه ولا يحفظها بعين تحرسه وما ذاك الا
من ذهن صحيح وصدر فسيح وقلب شرح وهذه الثلاثة آلة ما استودع من الرسالة وحمل من اعباء النبوة فجدير ان يكون بها مبعوثا وعلى
القيام بها محثوثا **فصل** والخصلة الثالثة احكام لما شرع باظهر دليل وابين برهان واوضح تعليل حتى لم يخرج منه ما يوجب معقولا ولا دخل فيه
ما تدفعه العقول ولذلك قال صلى الله تعالى عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم واختصرت لي الحكمة اختصارا لاتنبه بالقليل على الكثير وكفت عن الاطالة
وكشفت عن الجهالة وما تيسر ذلك الا وهو عليه معان واليه مقاد **فصل** والخصلة الرابعة ما امر به من محاسن الاخلاق ودعا اليه من

مستحسن الاداب وحث عليه من صلة الارحام وندب اليه من التعطف على الضعفاء والايتام ثم مانهى عنه من التباغض والتحاسد وكف عنه من التقاطع والتباعد فقال عليه الصلوة والسلام لاتقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوانا لتكون الفضائل فيهم اكثر ومحاسن الاخلاق بينهم اشهر ومستحسن الاداب عليهم اظهر وتكون الى الخير اسرع ومن الشر امنع فيتحقق فيهم قول الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر فلزموا اوامره واتقوا زواجره فتكامل بهم صلاح دينهم ودنياهم حتى عز بهم الاسلام بعد ضعفه وذل بهم الشرك بعد عزه فصار والامة ابرارا وقادة اخيارا **فصل** والخصلة الخامسة وضوح جوابه اذا سئل وظهور حجاجه اذا جودل لايحصره عي ولا يقطعه عجز ولا يعارضه خصم في جدال الا كان جوابه اوضح وحجاجه ارجح اتاه ابن خلف بعظم نخر من المقابر قد صار رميما ففركه حتى صار كالرماد ثم قال يا محمد انت تزعم انا واياؤنا نعود اذا صرنا هكذا لقد قلت قولا عظيما فامهله من غير ان يجيء العظام وهي رميم فانطق الله تعالى رسوله ببرهان نبوته فقال يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم فانصرف مبهوتا ولم يحر جوابا ولما قال عليه الصلوة والسلام لاعدوى ولا طيرة قال له رجل يا رسول الله انا نرى النقبة من الجرب في مشفر البعير فيعد وسائره قال فمن اعدى الاول واسكت **فصل** والخصلة السادسة ان يحفظ اللسان من تحريف في قول واسترسال في خبر يكون الى الكذب مذموبا والى الصدق منسوبا فانه لم يزل مشهورا بالصدق في خبره فاشيا وكثيرا حتى صار بالصدق مرقوما وبالامانة موسوما وكانت قريش باسرها تتيقن صدقه قبل دعوته الى الاسلام فجهروا بتكذيبه في استدعائهم اليه فمنهم من كذبه حسدا ومنهم من كذبه عنادا ومنهم من كذبه استبعادا ان يكون نبيا او رسولا ولو حفظوا عليه كذبة نادرة في غير الرسالة لجعلوها دليلا على تكذيبه في الرسالة ومن لزم الصدق في صغره كان له في الكبر الزم ومن عصم منه في حق نفسه كان في حقوق الله تعالى اعصم وحسبك بهذا دفعا لجاحد ورد المعاند **فصل** والخصلة السابعة تحرير كلامه في التوخي ببراءات حاجته والاقتصار منه على قدر كفايته فلا يسترسل فيه هذرا ولا يجمجم عنه حصرا وهو فيما عدا حالتي الحاجة والكفاية اجمل الناس صمتا واحسنهم سمتا وكذلك حفظ كلامه حتى لم يختل وظهر رونقه حتى لم يعتل واستعدبته الافواه حتى بقي محفوظا في القلوب مدونا في الكتب فلن يسلم الاكثار من زلل ولا الهذر من ملل اكثر اعرابي عنده الكلام فقال عليه الصلوة والسلام يا اعرابي كم دون لسانك من حجاب قال شفتاي واسناني فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى يكره الانبعاق في الكلام فنضر الله وجه امرئ قصر من لسانه واقتصر على حاجته **فصل** والخصلة الثامنة ان اقصح الناس لسانا واوضحهم بيانا واوجزهم كلاما واجزلهم الفاظا واصحهم معاني لاتظهر فيه هجنة التكلف ولا يتغلله فيهقة التعسف وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان ابغضكم الي الثرثارون المتفيهقون وقال عليه الصلوة والسلام اياك والتشادق **فصل** فمن كلامه الذي لا يشاكل في ايجازه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس بزمانهم اشبه وقوله ما هلك امرؤ عرف قدره وقوله لو تكاشفتم ما تدافنتم وقوله السعيد من وعظ بغيره وقوله حبك الشيء يعمي ويصم وقوله العجز آفة ما لوف وقوله العدة عطية وقوله اللهم انا نعوذ بك من طمع يهدي الى طبع وقوله افضل الصدقة جهد المقل وقوله اليد العليا خير من اليد السفلى وقوله ترك الشر صدقة وقوله الخير كثير وقليل فاعله وقوله الناس كمعادن الذهب وقوله نزلت العونة على قدر المؤنة وقوله اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه وقوله ادّ الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك وقوله المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم وقوله الدنيا سجن المؤمن وبلاؤه وجنة الكافر ورخاؤه **فصل** ومن كلامه الذي لا يشاكل في فصاحته قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اياكم والمشاورة فانها تميت العزة وتحيي العزة وقوله لا تزال امتي بخير ما لم ترالامانة مغنما والصدقة مغرما وقوله رحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقوله اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ونفس لا تشبع وقلب لا يخشع وعين لا تدمع وقوله هل يطمع احد كم الاتقي مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا او الدجال فهو شر غائب ينتظر او الساعة فالساعة ادهى وامر وقوله ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فاما المنجيات فخشية الله في السر والعلانية والاقتصاد في الغنى والفقر والحكم بالعدل في الرضا والغضب واما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقوله تقبلوا الي بست اتقبل لكم بالجنة قالوا وما هي يا رسول الله قال اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا اؤتمن فلا يخن غضوا ابصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا ايديكم وقوله عليه الصلوة والسلام في بعض خطبه الا ان الايام تطوى والاعمار تفنى والابدان في الثرى تبلى وان الليل والنهار يتراكضان تراكض البريد ويقربان كل بعيد ويخلقان كل جديد وفي ذلك عباد الله ما ينهى عن الشهوات ويرغب في الباقيات الصالحات وقوله في بعض خطبه وقد خاف من اصحابه فترة ايها الناس كأن الموت فيها على غيرنا كتب وكأن الحق فيها على غيرنا وجب وكأن الذي نشيع من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم ونأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة وامنا كل جائحة طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وهذا يسير من كثير

ولا يأتي عليه احصاء ولا يبلغ استقصاء وانما ذكرنا مثالا ليعلم ان كلامه جامع لشروط البلاغة ومعرب عن نهج الفصاحة ولو مزج بغيره لتميز باسلوبه ولظهر فيه اثار التنافر فلم يلتبس حقه من باطله ولما صدقه من كذبه هذا ولم يكن متعاطيا البلاغة ولا مخالطا لاهلها من خطباء او شعراء او فصحاء وانما هو من غرائز فطرته وبدايع جبلته وما ذاك الا لغاية تزاد وحادثة تشاد فان قيل اذا كان كلامه مخالفا لكلام غيره في البلاغة والفصاحة حتى لم يكن فيه مساجلا ليكون له معجزا قيل لو كان هكذا وتحدى به صار معجزا ولا يكون مع عدم التحدي معجزا **فصل** واما الوجه الرابع في فضائل افعاله فمختبر بتمان خصال **احداها** من حسن سيرته وصحة سياسته في دين لم يكن شرعه حتى استقر وتدبيره احسن وضعه حتى استمر نقل بها الامة عن مألوف وصرفهم به عن معروف الى غير معروف فاذعنت به النفوس طوعا وانقادت خوفا وطمعا وشديدة عادة منتزعة الا لمن كان مع التأييد الالهي معانا بحزم صائب وعزم ثاقب ولئن كان مأمورا بما شرع فهي الحجة القاهرة ولئن كان مجتهدا فيها فهي الاية الباهرة وحسبك بما استقرت قواعده على الابد حتى انتقاء من سلف الى خلف يزداد فيهم حلاوة وتريشه فيهم جدته ويرون نظاما لاعصار تنقلب صروفها ويختلف سالوفها ان يكون لمن قام به ريا ما وان يتأب به بيانا **فصل** والخصلة الثانية ان جمع بين رغبة من استمال ورهبة من استطاع حتى اجتمع الفريقان على نصرته رغبا وابه هيق دعوته رغبا في عاجل واجل ورهبا من زائل وناز للاختلاف الشيم والطباع في الانقياد الذي لا ينتظم باحدهما ولا يستدام الا بهما فمن ذلك صار الدين بهما مستقرا والصلاح بهما مستمرا **فصل** والخصلة الثالثة انه عدل فيما شرعه من الدين عن غلو النصارى في التشديد وعن تقديم اليهود في التقصير الى التوسط بينهما وخير الامور اوساطها الا ان العدل بين طرفي سرف وتقصير ليس لما جاوز العدل حظ من رشد ولا نصيب من سداد وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق فشر السير المحقحقة وان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى **فصل** والخصلة الرابعة انه لم يمل باصحابه الى الدنيا كما رغبت اليهود ولا الى رفضها كما ترهبت النصارى وامرهم فيها بالاعتدال ان يطلبوا منها قدر الكفاية ويعدلوا عن اجتهاد واستزادة وقال عليه الصلوة والسلام لاصحابه خيركم من لم يترك دنياه لاخرته ولا اخرته لدنياه ولكن خيركم من اخذ من هذا وهذا وهذا صحيح لان الانقطاع الى احدهما اخلال والجمع بينهما اعتدال وقال صلى الله تعالى عليه وسلم نعم الطيبة الدنيا فارتحلوها بتلفكر الاخرة وانما كان كذلك لان منها يتزود للاخرة ويستكثر فيها من طاعته ولانه لا يخلو تاركها من ان يكون محرومًا مضياعًا او مرحومًا مراعى وهو في الاول كل وفي الثاني مستذل انفى على رجل بخير عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله كنا اذا ركبنا لا يزال يذكر الله تعالى حتى ننزل وذا نزلنا لا يزال يصلي حتى نرحل فقال فمن كان بكفيه علف بعيره واصلاح طعامه قالوا كلنا قال فكلكم خير منه **فصل** والخصلة الخامسة تصديره لمعالم الدين ونوازل الاحكام حتى اوضح للامة ما كلفوه من العبادات وبين لهم ما يحل ويحرم من مباحات ومحظورات وفصل لهم ما يجوز ويمتنع من عقود منالح ومعاملات حتى احتاج اليهود في كثير من معاملاتهم رسوا بتهم لشرعه ولم يحتج شرعه الى شرع غيره ثم مهد لشرعه اصولا تدل على الحوادث المغفلة ويستنبط لها الاحكام المعللة فاغنى عن نص بعد ارتفاعه وعن التباس بعد انجلائه ثم امر الشاهد ان يبلغ الغائب ليعلم بانذاره ويحج باظهاره فقال صلى الله تعالى عليه وسلم بلغوا عني ولا تكذبوا علي فرب مبلغ اوعى من سامع ورب حامل فقه الى من هو افقه منه فاحكم ما شرع من نص وتنبيه وعمم بما امر من حاضر وبعيد حتى صار لما تحمله من الشرع مؤديا ولما تقلده من حقوق الامة موفيا الثالا يكون في حقوق الله تعالى زلل ولا في مصالح الامة خلل وذلك في برهة من زمانه لم يستوف تطاول الاستيعاب حتى اوجز وانجز وما ذاك الا ابدع معجز **الخصلة السادسة** انتصابه لجهاد الاعداء وقد احاطوا بجهاته واحاقوا بجنباته وهو في قطب مهجور وعدد محقور فزاد به من قل وعز به من ذل وصار باتخانه في الاعداء محذورا وبالرعب منه منصورا فجمع بين التصدي لشرع الدين حتى ظهر وانتشر وبين الانتصاب لجهاد العدو حتى قهر وانتصر والجمع بينهما معوز الا لمن امده الله بمعونته وايده بلطفه والمعوز معجز **الخصلة السابعة** ما خص به من الشجاعة في حروبه والنجدة في مصابرة عدوه فانه لم يشهد حربا في خزاع الاصابر حتى انجلت عن ظفر او دفاع وهو في موقفه لم يزل عن هزة لاحاز فيه رغبا بل ثبت بقلب امن وجاش ساكن قد ولى عنه اصحابه يوم حنين حتى بقي باذل جمع كثير وجم غفير في تسعة من بني عمه واصحابه على بغلة مسبوقة ان طلبت غير مستعدة للهرب ولا طلب وهو ينادي اصحابه ويظهر نفسه ويقول الي عباد الله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب فعد واشد اذا وارسا لا دهوادن حوله وتجمع عنه فما هاب حرب من كاثره ولا انكفأ عن مصاولة من صابره وقد عضده الله تعالى بايجاد آيات فانحاز وا وصبر حتى امده الله تعالى بنصره ومن هذه الشجاعة من عديل ولقد طرق المدينة فزع فانطلق الناس نحو الصوت فوجد وا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد سبقهم اليه فتلقوه عائدا على فرس عري لابي طلحة الانصاري وعليه السيف فجعل يقول

ايها الناس لم تزاعوا بل تراعوا ثم قال لابي طلحة انا وجدناه بحرا وكان الفرس يبطى فما سبق فرس بعد ذلك وما ذاك الا عن ثقة من ان الله تعالى سينصره وان دينه سيظهره تحقيقا لقوله تعالى ليظهره على الدين كله وتصديقا لقول رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم زويت لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وكفى بهذا اقناعا بحقه وشاهدا على صدقه **الخصلة الثامنة** ما سخ من السخاء والجود حتى جاد بكل موجود واثر بكل مطلوب ومحبوب وتوفي عليه الصلوة والسلام ودرعه مرهونة عند يهودي على اصع من شعير لطعام اهله وقد ملك جزيرة العرب وكان فيها ملوك واقيال لهم خزائن واموال يقتنونها ذخرا ويتباهون بها فخرا ويستمتعون بها اشرا وبطرا وقد حاز ملك جميعهم فما اقتنى دينارا ولا درهما ولا كل الخشب ولا يلبس الا الخشن ويعطي الجزل الخطير ويصل الجم الغفير ويجرع مرارة الاقلال ويصبر على سغب الاختلال وقد حاز غنائم هوازن وهي من النبي ستة الاف رأس ومن الابل اربعة وعشرون الف بعير ومن الغنم اربعون الف شاه ومن الفضة اربعة الاف اوقية فجاد بجميع حقه وعاد خلوا **روى** ابو وائل عن مسروق عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت ما ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا ولا اوصى بشئ و روى عمرو بن مرة عن سويد بن الحارث عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما يسرني ان لي احدا ذهبا انفقه في سبيل الله اموت يوم اموت وعندي منه دينارا الا ان اعده لغريم وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سئل وهو معدم وعد ولم يرد وانتظر ما يفتح الله سبحانه فروى حماد بن زيد عن الحسن ان رجلا جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسأله فقال اجلس يرزقك الله ثم جاء اخر ثم اخر فقال لهم اجلسوا فجاء رجل بأربع اواقي فاعطاه اياها وقال يا رسول الله هذه صدقة فقد عا الاول فاعطاه اوقية ثم دعا الثاني فاعطاه اوقية ثم دعا الثالث فاعطاه اوقية وبقيت معه اوقية واحدة فعرض بها للقوم فما قام احد فلما كان الليل وضعها تحت رأسه وفراش عباءة فجعل لا يأخذه النوم فيرجع فيصلي فقالت له عائشة يا رسول الله حل بك شئ قال لا قالت فجاءك امر من الله قال لا قالت انك صنعت منذ الليلة شيئا لم تكن تفعله فاخرجها وقال هذه التي فعلت بي ما ترين اني خشيت ان يحدث امر من امر الله ولم امتها و روى الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال انا اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن ترك دينا فعلي ومن ترك مالا فلورثته فهل مثل هذا الكرم والجود كرما وجودا ام هل لمثل هذا الاعراض والزهادة اعراضا وزهادة هيهات هل يدرك شأو من زهد شذ ومن فضائله ويسير من محاسنه التي لا يحصى لها عدد ولا يدرك لها مدد لم تكمل في غيره فيسا وبيره ولا كذب بها صنديدا وبيره ولقد جهد كل منافق ومعاند وكل زنديق وملحد ان يزري عليه في قول او فعل او يظفر بهفوة في جد او هزل فلم يجد اليه سبيلا وقد جهد جهده وجمع كيده فاي فضل اعظم من فضل تشاهد الحسدة والاعداء فلم يجدوا فيه مغمزا لثالب او قادح ولا مطعنا لجارح او فاضح فهو كما قال الشاعر **شعر** اشهد الانام بفضله حتى العدى والفضل ما شهدت به الاعداء وحقيق لمن بلغ من الفضائل غايتها واستكمل لغايات الامور انتهاها ان يكون لزعامة العالم مؤهلا وللقيام بمصالح الخلق مؤكلا ولاغاية بعد النبوة ان يعم به صلاح او يخسم به فساد فاقتضى ان يكون لها اهلا وللقيام بها مؤهلا ولذلك استقرت به حين بعث رسولا وفحص بحقوقها حين قام به كفيلا فناسبها وناسبته ولم يذهل لها حين اتته وكل متناسبين متشاكلان وكل متشاكلين مؤتلفان وكل مؤتلفين متفقان والاتفاق وفاق هو اصل كل انتظام وقاعدة كل التئام فكان ذلك من اوضح الشواهد على صحة نبوته واظهر الامارات في صدق رسالته فما ينكرها بعد الوضوح الا مفضوح والحمد لله الذي وفق لطاعته وهدى الى التصديق برسالته انتهى **قال النصراني** واما ما دعوتني اليه من الصلوات الخمس وصيام شهر رمضان فالجواب في ذلك اقرارك بلسانك في كتابك وما خاطبتنا به وسألتنا عنه من امرها وانتاوصيناك بها وخاطبتنا فقد رأيت ذلك معاينة وسمعته وشاهدت تلك الامور الالهية المخالفة ما دعوتني اليه من الامور البهرجة المدنسة فاكتف اكرمك الله بما رأيت وليكن لك دليلا وجوابا فلست اجيبك في هذا بأكثر مما عندك من المعرفة وكفاك بذلك حجة عند نفسك واما قولك ان نستعمل الوضوء ونغتسل من الجنابة ونختتن لتقيم سنة ابينا ابراهيم فجوابك قول المسيح الرب لليهود وقد قالوا له لم لا يغتسل تلاميذك نابيا بهم الروح المحيي مخلص العالم وما الذي يغني عن البيت المظلم ان يكون في ظاهره مصلح يتقد وباطنه مظلم وانما يجب ان تغسل النيات والقلوب من دنس الفكر وغل الخطايا الدنسة الرجسة فاما ظاهر الابدان فما معنى العناية في تنظيفها فيا ايها المراؤون الاخذون بالوجوه الذين يشبهون القبور المزخرفة من خارج وفي داخلها الجيف المنتنة كذلك انتم تغسلون ظاهر ايديكم وقلوبكم دنسة نجسة بالاثام وما معنى غسل اليدين والرجلين والقيام على الصلوة وعقد القلوب والنيات والضمائر على قتل الناس وسلب اموالهم وسبي ذراريهم فانظروا اصلحكم الله كيف اجابهم السيد المسيح انما ينبغي للانسان اولا ان يغسل داخل قلبه ويطهره من الافكار الردية

المؤدية الى الشرور والى ادخال المكروه على الناس واذا نظفت نيته وطهر ضميره من ذلك الاعتقاد الردي حينئذ يغسل ظاهر بدنه بالماء فتبين هذا القول اصلحك الله وانظر فيه بعقلك ليس هو قول سقيم وجواب ثاوٍ انتهى **اقول** اولا من اين لنا ولهم ولكل مطلع لبيب ان صلوة النصارى لا يخص بها الباري سبحانه عندهم فانهم يصلون ويسجدون له تعالى والصليب ولمريم والقديسين اى الاولياء ولم لا نكفر كما نقلناه واثبتناه عنهم في كتابنا هذا ويصلون متوجهين الى مشرق الشمس وهي غير القبلة التي كان يصلي اليها المسيح لان قبلته بيت المقدس ثم ان بولس اليهودي الذي اوقعهم في جب الهلاك هو الذي حولها من تلقاء نفسه وكذا الصيام الذي عندهم عبارة عن ترك بعض انواع الاطعمة لا عبارة عن ترك الاكل والشرب كما هو صيام المسلمين واليهود فهم خالفوا المسيح لانه كان يصلي لله وحده ويصوم بترك الاكل والشرب ونحوهما من المفطرات نصلوتهم لله وللعبيد وكذا صومهم المبدل الى الحمية من بعض المأكولات قال النصراني مؤلف كتاب القسطاس المطبوع في بيروت سنة ١٨٣٨ ما لفظه ان تعليم الكنيسة الرومانية من جهة المطهرات والغفرانات والسجود والعبادة للصور والذخائر وكذا الصلوة للقديسين امر باطل مخترع لغو غير مؤسس على سند من الكتاب المقدس بل بالاحرى مناقض لكلمة الله (قواعد الدين ع ٢٢) انتهى بحروفه فهذا كلام البروتستنت في ابطال ما يعتقده اخوانهم الكاثوليك وفي كتاب البراهين الاجيلية للمعلم ميخائيل المطبوع في بيروت سنة ١٨٥٢ ما لفظه ونكتفي هنا بما يقال في كنيسة الروم البابا دية نحو صورة المبارك تر مريم العذراء هكذا فلتحرس شفاعة الذين لا يسجدون لصورتك المقدسة يا والدة الاله التي صورت من لوقا الانجيلي لكي الطهر التي بها اهتدينا الى الامانة المستقيمة انتهى وفي كتاب الشهر المريمي وهو شهر ايار المطبوع سنة ١٨٥٢ في اورشليم ما لفظه اولا نتقدم الى مريم جميع العبادات المستعملة منك في كل الشهر مخصصا اياها الى قلبها المسجود له وفيه ايضا ما لفظه ليت شعري ايمكن لام جنونة ان تخيب ابناءها عابدة لها مع انها هي الام التي منحت مرات كثيرة نعما فريدة لاكبر الخطاة لاجل تلاوة وردها او صومها الاكرامها انتهى وفي كتاب امجاد مريم في الصحيفة (١٧٠) ما لفظه نحن نتوسل للقديسين في ان يصلوا لوجه مريم بحسب كونها ملكتهم وسيدتهم وفيه ايضا في صفحة (٣٧٥) ان البتول القديسة لكي تصير والدة للاله قد احتاجت لان ترتقي الى مرتبة التساوي على نوع ما باقانيم الالهية لهذا يقول بطرس داميانوس ان الله يوجد متحدا مع خلائقه على اربعة انواع فاتحاده مع مريم البتول هو اتحاد ذاتي لانها تعالى هو نظيرها وهي نظيره فمن ثم يحق هذا القديس قائلا ان الله يسكن في البتولة ومعها يحوي جوهر طبيعة واحدة هي ذاتها انتهى وفيه ايضا في صحيفة (١٥٣) ما لفظه الله ما يقدر يمنح النعم بدون تصرفات او شفاعة مريم وفي صفحة (٢٢٦) الله يوصي الشيطان من يصلي الى مريم لا تؤدبه الى جهنم انتهى وامثال هذا كثير في كتاب التعبد لمريم والامجاد وغيرهما وهذا بضد ما في التوراة من قوله لا تتخذ لك صورة ولا تمثيل كل ما في السماء من فوق وما في الارض من اسفل ولا ما في الماء من تحت الارض لا تسجد لهن ولا تعبدهن انتهى فتبين انهم لا صلوة لهم ولا صيام ولا عبادة خالصة للملك العلام ولا طاعة موافقة لما جاءت به الرسل الكرام عليهم الصلوة والسلام **قوله** واما قولك ان نستعمل الوضوء ونغتسل من الجنابة الى اخره فلا يخفى على كل ظاهر القلب سالم اللب ان الانسان اذا صلى وعبد الله سبحانه وهو طاهر البدن والثياب والمحل احسن ما ان يكون نجسها عند مناجاة الله تعالى وعبادته والحضور في معبده فهؤلاء الملوك اذا اردنا مجالستهم ومخاطبتهم نلبس لذلك احسن ثيابنا ونكون في احسن احوالنا ونتطهر من المقذرات ونتجنب عن الاوساخ والنجاسات فالملك سبحانه احق بذلك على ان هذا امر تعبدي لا يسئل عن حكمته بعد ان ورد الشرائع بسلوك طريقته على ان التطهر من الجنابة ونحوها موجود في الشريعة الموسوية التي قال فيها المسيح اني جئت لا كملها الا بدلها كما قدمناه بلفظه غير مرة واما قول المسيح عليه السلام هنا وجوابه لليهودي الذي زعمه عبد المسيح ان صح انه قاله فله محمل حسن لانه عليه السلام لما عرف خبث بواطنهم ونفاق سرائرهم اراد نصحهم وان يعرفهم ان غسل الابدان من النجاسة والجنابة والطهارة الظاهرة لا يفيد ان شيئا من خبث منكر الجنان وفسق وخالف في فعله ما اتى به موسى بن عمران وليس مقصده عليه السلام انه يجوز للانسان ان يصلي او يأكل وهو نجس اليد والبدن متضمخ بالنجاسة ظاهرا وباطنا ولا اراده رفع احكام التوارة الواردة بذلك فان هذا لا يقوله عاقل فضلا عن مثل هذا الرسول الكامل وهذا ظاهر ايضا مما نقله النصراني عبد المسيح من كلامه عليه السلام هنا كيف لا والمسيح متبع للتوراة في مثل هذه الاحكام كما لا يخفى على من اطلع على احواله عليه السلام ففي الاصحاح الخامس عشر من سفر الاحبار المسمى بسفر اللاويين ما لفظه وكلم الرب موسى وهرون وقال لهما كلما بني اسرائيل وقولا لهم كل انسان يكون له سيل من جسده فذاك نجس ومن مس فراشه يغسل ثيابه ويستحم بالماء ويكون نجسا الى المساء وكل ما يركبه ذو السيل فهو نجس والذي اناء من فخار يسمه من يقطر زبعه فليكسر وان كان الاناء من خشب فليغسل بالماء وان طهر رجل خرجت منه جنابة فيغسل جسده كله بالماء ويكون نجسا الى المساء

اى ثوب او جلد وقعت عليه النطفة فليغسل بالماء ويكون نجسا الى المساء واذا جامع الرجل المرأة فليستنجيا كلاهما بالماء ويكونان نجسين الى المساء والمرأة اذا كان بها حيض الدم وكان حيضها دما فى جسدها فلتجلس طاهرة سبعة ايام وكل من يلمسها يكون نجسا الى المساء وكل شئ تنام او تجلس عليه فى ايام حيضها فانه نجس ومن لمس فراشها فليغسل ثيابه ويستحم بالماء ويكون نجسا حتى الليل فابعد بنى اسرائيل عن النجاسة لئلا يموتوا فى نجاستهم ولا ينجسوا مسكنى الذى بينهم انتهى وبقيت فيها احكام كثيرة شبيهة هذه تركناها خشية الملل فليت شعرى اى قولى النصارى والاناجيل نأخذ ونعتمد عليه انعتمد على ما عروه لنا من عدم لزوم الغسل من الجنابة والتطهر من النجاسة امر على ما رووه عنا ان قال لم ات لابطل الناموس اى التوراة بل لاؤيد واؤكد احكامها وهل هذان القولان الا متناقضان وحكمان متخالفان فيقال لعبد المسيح ان الذى ينبغى ان يسمى ناقض نفسه هو الاناجيل لا كما زعمت الفرقان فافهم وانصف وستأتيك ان شاء الله مسئلة الختان وبالله تعالى المستعان **قوله** وغل الخطايا الدنسة لا يخفى عليك ان ازالة الخطايا متوقف على غفران قسوسهم واذا تاب الانسان من خطاياه وذنوبه الى الله تعالى وحده لا تغفر الا اذا اعترف الخطى للكاهن بذنوبه وغفرها له فحينئذ تغفر له وهذه عقيدة الكنيسة الرومانية كالكاثوليكيين ومن تبعهم من جمهور النصارى كالارمن القاثوليك الحديث والروم الحديث والسريان الحديث والروم الحديث القاثوليك واللاتين فكلهم يزعمون غفران ذنوبهم كبائرها وصغائرها اذا اعترفوا بها للكهنة والقسيسين ونسى هذه العقيدة عندهم سر التوبة وخالفت فى ذلك فرقة البروتستان ولنذكر لك كلامهم عليهم والسهام الخارجة منهم اليهم ليقف الناظر على عقيدة سيئة ليس لهم بها سلف وليعرف ابتداعهم فى الدين المسيحى من لم يكن عرف قال المعلم ميخائيل فى كتابه الدليل الى طاعة الانجيل والبراهين الانجيلية ما لفظه ان الكنيسة الرومانية ومن يجرى مجراها تزعم انه بسبب اعتراف الخطاة للكهنة يخطايا هم لكى ينالوا منهم المغفرة عما اقترفوه عند الباري تعالى وتسمى هذه الصناعة سر التوبة وكان الاولى ان تسميها سر المغفرة او الحل لان الظاهر من معتقدها وانعالها عدم الانتفاع بالتوبة اولا تتم بها مغفرة الخطيئة بل تمام المغفرة يكون بالحل الذى يناله المعترف من الكاهن هذا ولم تكتف بانها اخترعت هذا التعليم الذى ليس له اصل فى الشريعة المسيحية ولا بانها تجاسرت على ان تسميه سرا الهيا وتنسبه اليه تعالى امر الرياء ربه ولا بانها جعلته سرا مساويا لسرى المعمودية والافخرستيا بل تجاسرت على ان تجعله ضروريا للخلاص بضرورة الواسطة ولا يمكن خلاص المذنب بدون الاعتراف للكاهن ولذا ترى اكثر اجتهاد القسيسين فى ان يلزموا المسيحى بالاعتراف لهم وهكذا المريض يسارعون لاستماع اعترافه وهو اختراع حادث قبيح مضر على النفس المعترف والمعترفين من اوجه عديدة ولا جرى استعماله الا فى الجيل الثالث عشر فى مجمعها اللاترانى وغايتها درء فى التعاليم قولهم للخاطى تب لعل الله يغفر لك وصورة استعمال هذا السر ان الكاهن يجلس على كرسى مرتفع فى الكنيسة ويركع المعترف تحت يده على الارض مكشوف الرأس ويقول انا اعترف لله القادر على كل شئ وللقديسة المباركة مريم العذراء الدائمة البتولية والقديس ميخائيل رئيس الملائكة والقديس يوحنا المعمدان والقديسين الرسولين بطرس وبولس ولك يا ابانا القديس اخطأت بالفكر والقول والفعل اقبل اعترافى وسامحنى وبهذا الكلام يفهم ان الاعتراف ليس لله وحده فالظاهر انهم يعتقدون ان هؤلاء القديسين شركاء الباري تعالى فى حقوقه ثم ان الكاهن يسأل المعترف كم لك من الزمان بلا اعتراف فيجيبه كذا من الاشهر او من الايام ثم يسأله ثانيا هل وفيت قانونك فيجيبه بالواقع فيأمره ان يشكر على نعمة وجدانه يبتدى المعترف بتقرير خطاياه واحدة فواحدة بحيث لو ترك ادنى شئ منها سأله عنه بكل تدقيق وعلى الخصوص خطيئة الزنا وربما من كثرة التدقيق يفضل الكاهن الى معرفة الشخص المشترك معه فى الخطيئة وهو اول عيب يحدث من الاعتراف ثم ان المعترف غالبا لا يكون ساقطا فى جميع الخطايا ويوجد من كثيرون من البسطاء لا يعرفون جميع الخطايا ليفعلوها فالكاهن لكى يفطنهم فيما يظن انهم سهوا عن الاعتراف به يبتدى فى تعداد الخطايا لهم واحدة فواحدة وبذلك ينبههم على ارتكاب ما لم يكونوا ارتكبوه وربما يعلمهم خطايا لم يكونوا يعرفونها وهذا عيب ثان يحدث من الاعتراف ثم لا نقدر ان نجزم ان جميع الكهنة ولا سيما الغير المتزوجين لا يقدرون على ضبط شهواتهم فاستماعهم الاعترافات مما يهيج شهواتها ويحركها الوقوع فى فخ الشيطان ويسهل عليهم طريق الوصول الى مرغوبهم لانهم بواسطة يعترفون من محبى اهل لذلك ولولا هذه المعرفة ربما كان يرفع الوظيفة يجعلهم يستحون من الطلب خوفا من ان الباب الذى يقرعونه لا يفتح لهم فيفتضحون وبواسطة هذا الاعتراف يرفع عنهم هذا الخوف ويتجاسرون على فعل الخطيئة وهذا عيب ثالث يكون من الاعتراف والعيب الرابع ان بعض النساء والرجال اذا عملوا خطيئة وكانوا من ارباب الحياء او يختشون اظهارها فيتركون التوبة وربما يكون ذلك باعثا لهم على فتح باب الخطايا وارتكاب المحرمات فيعتاقون عن التوبة لعلمهم انها لا تغفر الخطيئة الا عند القس والعيب الخامس يحدث فى نهاية الاعتراف عند ما يفرض الكاهن القانون على المعترف ويحله من خطاياه لان هذا المعترف المسكين يتوهم ان حمل خطاياه الثقيل عن ظهره فى ساعة مراحم القسيس وذاك

منه المغفرة لها وانرفع ثمن ذلك القانون الذي فرضه عليه ولم يبق عليه شيء لله تعالى فيتوجه ويتناول عشية الرب ويأكل الهه بكل راحة ضمير
فهذا التعليم الباطل كلي الضرر على المسيحيين ليس فيما يتعلق بامور الدنيا فقط من وضع ضمائر تحت ادارة هؤلاء الكهنة الجهلة في الغالب و
تسليمهم بناتهم وبناتهم ليكشفن ضمائرهن سرًا لرهبان شبان غير متزوجين وغالبا يمكنونهم من الانفراد معهن والاختلاء بهن والتردد عليهن
عند ما يكون الرجال غائبين فواحدث اشغالهم ولا يعرفون ما يعمل هؤلاء الكهنة في بيوتهم بل ذلك مسلم الى مروءتهم واما الضرر الاعظم فهو وضع نفس
المسيحي تحت خطر الهلاك الابدي بسبب اتكاله على المغفرة الممنوحة من ذلك الكاهن لان التمسك بحبال الهباء وهذا التعليم هو اختراع
اكليروسي محدث لاجل استيلائهم على ضمائر الناس ودراهمهم وان المسيح والرسل لم يعلموا به ولا كنيسة المسيح الاولى استعملته لاكما زعمت هذه الفرق
بائنة من امر المسيح والرسل وان البراهين التي يستندون عليها لا تفيد شيئا مما يزعمونه بل اخذوا آيات متضمن معنى آخر صريحا فاولوها بامعان
فيها بمهارة وينجون منها نتائج فاسدة لا تطابق المقدمات ويموهون بها على عقول الناس بالمكر والخديعة اذ لا يقدر ان يخفر الخطايا غير الله وحده
الذي يمق له المجد انتهى باقتصار وقد اطنب في ذكر ادلتهم واجوبتها وتركناها لعدم التزامنا بما نحن بصدده ومن اراد ها فليرجع الى الكتابين
المتقدم ذكرهما هذا وانا علمت ان ما قلاني في مليك ان هذا التوقف انما هو لان عبد المسيح ممن يذهب الى وجوب هذا الاعتقاد لتتيقن من جواز
في كتابه هذا السبي الصليب وكل ما يجوز السجود له من النصارى يقول ... العمر ... يعقوبيين عقلا الى ان هذا العقيدة ... ذو عقل ويجوزها غيور على الديانات والاهل دهره هذا نظافة الثوب والصدق ... الذي لا يزيل الماء ووسخ لا تطهره واذا ... عليه السماء فتامل وانصف **قال المتنصر** اني وجدت المسلمين يعيبوني ... على ذلك وان ... فاقول ان الله جل اسمه لما كان قد علم ان بني اسرائيل الذين هم ولد ابراهيم ... سيولدون اولادا ان الشره سوف يحملهم على ارتكاب الفواحش
التي قد حرمها عليهم ويجسرهم على ما حصل من ذلك سببا الى ايراد ارتكاب الفاحشة ... رآه سعيد بن ذيت لاولاده علامة التي في جسده وهي الختان
فامتنعت ولم توافقوهم الله بهذه السمة لهذه العلة فكيف ... ت ان المسيح ... تعلم ان صاحبك لم يختتن كزعم اهل ... ذلك عني ما
نقلت الرواة عنه انه لم يكن مختونا بتة لانهم شبهوه كما ادعوه والدليل على ذلك ان ... ابي البشر ... ويوح ويحنظل بن ابي صفوان ... ليل على ما
من اصحابك من يعتقد مثل اعتقادك بشك في ... ن قلت ان المسيح قد اختتن قلنا لك قد اختتن لاقامة سنن التوراة لئلا يرى انه اسقط
او نقص شيئا من سننها ثم ادلك بقوله (لم ات لانقض بل لاتمم واكمل) (متى ٥) وكذلك قال رسول الحق بولس ان كنتم انما تختتنون لان المسيح
اختتن فان ذلك لا ينفعكم شيئا ولا العزلة ايضا تضر شيئا مع الايمان الصحيح والقلب السليم النقي والا فيجب عليك ايضا ان تقرب القرابين وتحفظ
السبت وتعمل الفصح وتقيم شرائع التوراة كلها كما اقامها المسيح سيدنا فان فعل ذلك ورفعنا واكمله واتمر بفعله اياه وكفانا مؤنة العمل بشيء منها
واغنانا بسنة الحسنة الالهية وشرائعه الروحانية التي رفعها الينا عن السنن التي شهد جل وعز على لسان نبيه قائلا اني اعطيتكم يعني بني اسرائيل
سننا ليست بحسنة وشرائع لن تقدروا ان تحيوا بها فان انصفتنا علمت ان الختان ليس هو عليك فريضة واجبة لان كتابك الذي تدعي ان
فيه شرائع ديانتك يذكر ان ليس الختان شريعة واجبة وانما هو سنة من شاء استحسنها وعمل بها ومن شاء استثنها ولم يعمل بها ومن اختتن
من اصحابنا واسبغ الوضوء واغتسل من الجنابة فليس يفعل ذلك لانه سنة واجبة فريضة لازمة عليه لا يحل له الا القيام بها بل يفعله على
سبيل العادة الجارية عند اهل الزمان والتشبه باهل دهره الذي هو مقيم بين اظهرهم للنظافة الظاهرة لا غير لعلمنا ان من تعود كان
احق ان يفيض عليه الماء السابغ الانسل بقدر ما يخرج منه من الرائحة وقبيح المنظر بخلاف من تصيب الجنابة التي لا لون لها منكر ولا رائحة منتنة
بل يتولد منها انسان كامل الحرية والعقل والعلم يكون سراجا للنبي المرسل ... الملك السدد والحكيم الناقد والعبد الصالح المسيح الله ليلا ونهارا او
كذلك يفعل من اجتنب منا اكل لحم الخنزير كاجتنابه اكل لحوم الحمير والجمال لان ذلك غير محرم عليه لان الله لم يخلق شيئا قبيحا كقوله جل اسمه
في التوراة على لسان موسى نبيه في سفر الخليقة فنظر الله الى جميع ما خلق فرآه حسنا جدا فالله تبارك وتعالى استحسن كل ما خلق فاجتزى
انا اقول من شيء خلقه انه قبيح لو جاز ان اكون مستقبحا شيئا مما خلقه واستحسنه ومعاذ الله ان اكون لربي معاندا بل كل ما خلقه الله مما
تقبله نفسي ويجتبره لي في طبيعتي اكله فهو مطلق لي ولجميع العباد غير اكل الدم والميتة وما ذبح للاصنام فانه نزل في تحريمه امر من الله نص
والسبب في تحريم الخنزير والحمار غير ما حرم على بني اسرائيل اكله فذلك انما حرم عليهم لعلة معروفة مشهورة لانهم حيث كانوا مقيمين
بمصر نظروا الى اهل مصر يعبدون الاصنام التي كانت على خلق الثيران والبقر والكباش وسائر الغنم الا ترى كيف اجاب موسى فرعون قائلا
له لن يجوز ان نقرب لله ربنا قرابين المصريين لانا انما نريد ان نقرب القرابين التي يعبدونها وهي الهتهم فاذا فعلنا ذلك بين ايديهم لم نؤمن

انهم يرجمونا اذا قربنا الهتهم وذبحناها فدل بهذا القول ان اهل مصر كانوا يعبدون الثيران والبقر والكباش وسائر الغنم ودليل اخر ان موسى
حيث اقام في طور سينا وثب بنو اسرائيل على هرون اخيه قائلين له اتخذ لنا الها نعبده فان موسى قد ابطأ علينا لا نعلم حاله ولنا اتخذ
لهم صنما على صورة العجل على منهاج ما كانوا يرون من عبادة اهل مصر مثله وكان المصريون يعبدون هذه الخليقة من البهائم ويقربون
لها القرابين كما كانوا يعبدون الخنزير والجمل والحمار والفرس وما اشبه ذلك من الاشياء التي عندهم اخس في الخلقة من خلق الهتهم فحيث امر الله
موسى بالقرابين من ان يذبح له من الثيران والبقر وسائر الغنم لا غير ذلك وامر ان يجتنب الخنزير والجمل والحمار والفرس ليعلموا ان هذه نجسة
في اكلهم اياها فضلا عن تقريبها الى الله تعالى اذ كان المصريون يقربون الهتهم اكل لحوم الثيران والبقر والكباش وسائر الغنم التي كانت الهتهم عند ذلك
وقربانهم اياها فنهاهم عن الخنزير والجمل والحمار والفرس وما اشبه ذلك ولا تقربن شيئا منها اصلا لانها نجسة غير زكية لذلك السبب فرهم
في عبادة الثيران والغنم والكباش والبقر باطلاقه لهم اكل لحومها وتقريب القرابين منها وزهدهم في عبادة الخنزير والجمل والحمار والفرس وما اشبه
ذلك وامرهم بتجنبها لانها نجسة غير زكية ولم يطلق القربان منها فحذرهم عن عبادتها بجميع ما قلنا بين جميع ما قلنا بين الحرام والنجاسة ان يؤكل
لحم الخنزير وسائر ما ذكرنا من الكباش والخنزير والجمل والحمار والفرس بل الحرام والنجاسة ان تعبد هذه الخلقة من دون رجل وعز قلنا
من لحوم ما ذكرنا ما حرمت الهتهم فتصور ذا ومحرم عليه عبادة الله عنده وما كان لهم الثيران والبقر والكباش و
الخنزير والفرس حلال ورزق من الله طيب بذكاة شرعية ان هو تعرض نفسه لهلاك فان ترك اكل
شيء من هذه الاشياء لوم عليه فيما تقرب به الى الله تعالى وهو باب للرياء ومنزع الحمار والفرس
الى ان قال ومن اعجب العجب فيه من ذيك اليهودي عبد الله بن سلام ووهب بن منبه الذين اسلما وشهدا لكل الرشد وصاحبت ربي من
هذا الكتاب فقد ترى فيه ان سارة زوج ابراهيم لما رأت الجناب ابراهيم بهاجرامتها المصرية حين وهبتها له اطاعت ابراهيم
لحبها اياه على ما رأوا من ان تخفضت امتها بيدها اذا اردت التشويه بها واذا هتكت الموضع الذي توهمت ان ابراهيم يعجبه منها
فكان ذلك مما جعله ذريعة الى العيب بها جرامتها والتنفي منها فلذا صارت هاجر الى بلادها مرة تزويج اسمعيل عند ذلك الى امرأة
اشرت من سبب السنة في الزائل لكان يدعني السكوت عنه هذا الامر لاكنت انا ايضا من ولد اسمعيل منتميا اليه لكني رجل نصراني ولي
في هذا الشيء مساهمة ونسبي ونسبي شرفي الذي انشرف به افتخر مكاني منه وارغب الى الله في امانتي عن هذا الذي انتزعه على ذلك
من الاثم والعار ارجو الخلاص من العذاب في الدار الآخرة الى ملكوت السماء الخاص فيها بفضله واحسانه وسعته ورحمته انتهى
فانظر يا سيدي يا اسعد الله من هذا التناقض العجيب والتهافت الغريب بين الانجيل وما ذهب اليه هذا النصراني وما يثبته وينفيه فهو يقول عن
الانجيل انه قال في غير آيات لا تنقض بل لا تتم ولا تكل ولنذكر جميع عبارته ونقضها الا تظنوا اني جئت لاحل الناموس او الانبياء ما جئت لاحل بل
لاكمل والحق اقول لكم حتى ان تزول السماء والارض رياء واحدا او خط واحد لا يزول من الناموس حتى يكون كل من احل احدى هذه الوصايا
الصغار ويعلم الناس هكذا يدعى في ملكوت السموات صغيرا فاما الذي يعمل ويعلم فهذا يدعى عظيما في ملكوت السموات انتهى من الاصحاح
الخامس من متى فهذا الكلام ظاهر ان سيدنا عيسى عليه السلام لم يأت ليبدل شيئا من احكام التوراة ولا ليحرم الطيبات بل اتى حاكما بها
ومقيما لها كما لم يغير منها من الحكام شيئا وانت قد اقررت بالحق غير متعوج بما ذكرته من الله سبحانه وتعالى موقن
فانظر كلم بني اسرائيل وقل لهم في الاصحاح الثامن من سفر الاحبار وان الاصحاح الثامن
عشر من سفر التكوين وانت فاحفظ ميثاقي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين
ليكون علامة للميثاق بيني وبينكم فالطفل ابن ثمانية ايام يختن منكم كل ذكر في
وسيكون ميثاقي في لحمكم عهدا ابديا فالذكر الذي غرلته لا تختن
اقررت ايضا ان المسيح عليه السلام بنفسه احدث ونقلت الرواة ايضا الذي
السماء ثم بعد مدة تطاولت رضعوه فبعد هذه العبارات الصريحة من التوراة والانجيل في وجوب الختان وبعد ان قام سبحانه وتعالى

ان هذا حكم مؤبد فوصفه بالتابيد لا بد لانتهاية له ولم يخصصه بزمان ولا مكان ولا قبيلة مخصوصة ولا اناس مخصوصين ولا حر ولا عبد و
جعله فى الذرية ما تناسلت الى ابد الآبدين ودهر الداهرين وحكم ان تلك النفس التى لم تختتن تباد من شعبها وبعد ان اختتن عيسوع عليه السلام
بنفسه وقال انى لم ات لانقض لو ابدل احكام التوراة وبعد ان بقيت العرب ايضا على تلك السنة الابراهيمية الى زمان البعثة المحمدية ثم هو
ايضا اختتن وابقاها عليه افضل الصلوة والتحية وكان ايضا الاختتان موافقا للمنافع البشرية والحكم الطبية فكيف يسوغ لعاقل يؤمن بان
التوراة كلام الله وقد امر فيها بالاختتان ابراهيم الاواه وموسى كليم الله وامثالها عيسى روح الله وايدها رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله
بعد ان عن الاختتان ويكابر نفسه ويجحد كالشمس التى فى العيان وينشبث ببيت عنكبوت الاوهام ويورد تأويلا لا تقبله ذوو الالباب
والاعتصام ويريد ان يقابل التيوت القاطعة فى الكفاح بقصبة لا تهابها الصحاب الوشاح وليت شعري من اين علم هذه الحكمة الاسرائيلية والنقية
المسيحية وكيف اختلق هذه العلة العليلة التى لا تقبلها مسألة جليلة وهو على ما فى التوراة حكم ان يباد من الحيوة ويلحق مع امثاله بالاموات وهلا
رجع الى نفسه وطلب منها الانصاف وقبولها الحق بعد ظهوره والاعتراف وهلا بعد ان ظهر من صاحبه وظهر له هلال الحق مشرقا فى مغاربه
ان يقبله منا عنا ويصدقه مؤمنا ولا يراجع بعد كلام الله وفعل انبيائه ومسيحه قسيسا ولا كاهنا اذا الحق بدا والحمد لله سبحانه ظاهر ولا
يماري ولا يجادل بالباطل الا من غش نفسه من كل مكابر والشكر لله اولا واخرا ثم اعلم ان الختان ورد فى احاديث تدل على الوجوب
عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على هذه الامة المحمدية منها قوله عليه الصلوة والسلام اختتن ابراهيم وهو ابن ثمانين سنة وقد قال سبحانه فى
القرآن العظيم ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم فوجب على الامة اتباع ابراهيم بذلك وروى الامام البخاري عن ابن عمر وابى هريرة عن النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من الفطرة قص الشارب والختان والاستحداد ونتف الابط وتقليم الاظفار وروى ابو داود ان رجلا اسلم عند النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له الق عنك شعر الكفر واختتن وروى جابر ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اختتن حسنا وحسينا السبعة ايام وغير ذلك
من الاحاديث فذهب الامام الشافعى وجمهور اصحابه وبعض من المالكية وعطاء والامام احمد فى رواية انه فرض حتى قالوا لو اسلم الكبير لم يتم
اسلامه حتى يختتن وقال ابو حنيفة انه واجب وذهب بعض العلماء الى انه واجب فى حق الرجال او سنة ومكرمة فى حق النساء وروايتا اخرى عن
الامام ابى حنيفة انه سنة النبى عليه الصلوة والسلام ويأثم تاركها وعلى جميع اقوال المسلمين ان تارك الختان مخالف لسنة ابراهيم اب النبيين
ولنبيه محمد عليه افضل صلوة المصلين ومتحمل للاثم يوم الدين والعقاب من رب العالمين ثم ان ما ذكره هذا النصرانى من اعتقاد جميع المسلمين
ان النبى عليه الصلوة والسلام ولد مختونا فهو نقل كذب لا اصل له بل المسئلة فيها اقوال عندنا فقيل ختن عند رضعته حليمة السعدية وقيل ولد
عليه الصلوة والسلام مختونا كثير من الانبياء عليهم السلام وكثير من سائر الناس الذين يوجدون مختونين اى صورتهم صورة المختون والذى
عليه اكثر العلماء المحققين انه ختنه جده عبد المطلب اى امر بختنه يوم سابعه لانها سنة توارثوها من ابراهيم واسمعيل لا مجاورة اليهود كما يشير
اليه فى حديث هرقل ارى ملك الختان قد ظهر وصنع له مأدبة وسماه محمدا رواه الوليد بن مسلم بسنده الى ابن عباس وقد الف كمال الدين بن
العديم كتابا مخصوصا فى هذه المسئلة وبين فيه ان عليه الصلوة والسلام ختن على عادة العرب قال العلامة ابن القيم فى زاد المعاد وكان عموم هذه
السنة للعرب قاطبة مغنيا عن نقل معين فيها واما حديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم ولد مختونا فقد ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات انتهى فتبين
لك كذب ما ادعاه عبد المسيح وان دعواه كذب صريح واما قوله وكذلك قال رسول الخ بولس الخ فاسمع شرح حاله فما قاله العلامة القرافى
فى الاجوبة الفاخرة بالحرف وقالت فرقة من المؤرخين عندنا وعندهم ان عيسى عليه السلام لما دعى بنى اسرائيل للايمان اجابه نفر يسير ثم رفع فاستحل
الناس كلامه حتى بلغ اتباعه سبعمائة رجل فكانوا يجاهدون فى بنى اسرائيل ويدعون للايمان فقام بولس اليهودى وكان ملكا فى بنى اسرائيل فهزمهم
واخرجهم من الشام الى المغرب فاعجزوه فقال بولس ان كلام هؤلاء يستعلى وقد قدموا على عدو كثير وسيردوهم الى ملتهم ويتكثرون علينا فتحاولوا
على كل شئ خيرا كان او شرا افتعلوا فترك ملكهم وخرج اليهم وقد لبس لباسهم ليضلهم وقالوا الحمد لله الذى امكن منك فقال لهم اجمعوا اكابركم فانه
لم يبلغ منى حمقى ان اتيكم الا ببرهان فقال اكابرهم ما لك قال لقد نعى الى المسيح عند مصرفى عنكم فاخذ سمعي وبصري وعقلى فلم اسمع ولم ابصر ولم
اعقل ثم كشف عنى فاعطيت الله تعالى عهدا ان ادخل فى امركم فاتيت لاقيم فيكم واعلمكم التوراة والاحكام فاصدقوه وامرهم ان يبنوا البيعا
ويفرشوه رمادا ليعبد الله تعالى ففعلوا وعلمهم ما شاء الله ثم اغلق الباب فاطلعوا به وقالوا نخشى ان يكون رأى شيئا يكرهه ثم فتح بعد يوم
فقالوا رأيت ما انكرهه قال لا ولكنى رأيت رأيا اعرضه عليكم فان كان صوابا فخذوه وهو هل رأيتم سارجة تسرج الا من عندها وتخرج
الا من حيث تؤمر به قالوا نعم قال فانى رأيت الصبح والليل والشمس والقمر والبروج انما تأتى من ههنا وذلك احق الوجوه ان يصلى اليه قالوا

ام
اعلم ان كتب سنة صلى الله تعالى عليه وسلم على الصفا والمروة كما فى
مختصر ابن الحاجب وغيره وقد ذكر ابن الحاجب ان الواجب

صدقت فردهم عن قبلتهم ببيت المقدس الى الشرق المحض ثم اغلق الباب بعد ذلك يومين ففزعوا اشد من الاول واطافوا به ففتح الباب
فقالوا رأيت شيئا تكرهه قال لا ولكني رأيت رأيا قالوا هات قال الستم تزعمون ان الرجل اذا اهدى الى الرجل هدية فردها شق عليه قالوا نعم قال ان
الله تعالى سخر لكم جميع ما في الارض وما في السماء والله تعالى احق ان لا يرد عليه فما بال بعض الاشياء حلال وبعضها حرام ما بين البقة الى الفيل حلال
قالوا صدقت فاتبعوه في اباحة المحرمات ثم اغلق بعد ذلك ثلاثة ايام ففزعوا اشد من الثانية فلما فتح لهم قال اني رأيت رأيا قالوا هات قال
ليخرج كل من في البيت الا يعقوب ونسطور ومكون والمؤمن فقال هل علمتم ان احدا من الانس خلق من الطين خلقا فصار نفسا قالوا لا فقال
هل علمتم ان احدا من الانس ابرأ الاكمه والابرص واحيى الموتى قالوا لا قال فاني ازعم ان المسيح هو الله تعالى تجلى لنا ثم احتجب فقال بعضهم صدقت
وقال بعضهم لا ولكنه ثالثة والد وولد وروح القدس وقال بعضهم اله وولده وقال بعضهم هو الله تعالى تجسم لنا فافترقوا على اربع فرق
فاما يعقوب فاخذ بقول بولس ان الله تعالى هو المسيح وبه اخذت شيعته وهم اليعقوبية واما نسطور فقال المسيح ابن الله تعالى على جهة
الرحمة وبه اخذت شيعته النسطورية الا ان شيعته لم يعتقدوا انه ابن على سبيل الرحمة بل على ما تقدم واما ملكون فقال ان الله تعالى ثالث ثلاثة و
به اخذت شيعته وهم الملكانية فقام المؤمن وقال لهم عليكم لعنة الله تعالى والله ما حاول هذا الا افساد دينكم ونحن اصحاب المسيح قبله
وقد رأينا عيسى عليه السلام ونقلنا عنه وانما هذا يضلكم فقال بولس للذين اتبعوه قوموا بنا نقاتل هذا المؤمن ونقتله هو واصحابه والا
افسد عليكم دينكم فخرج المؤمن الى قومه وقال الستم تعلمون ان المسيح عبد الله ورسوله وكذا قال لكم قالوا بلى قال فان هذا الملعون اضل
هؤلاء القوم فركبوا اثرهم فهزموا المؤمن واصحابه فخرجوا الى الشام فاستتر بهم اليهود فاخبروهم الخبر وقالوا انما خرجنا اليكم لنا من في بلادكم
ومالنا في الدنيا من حاجة انما نلتزم الكهوف والصوامع ونسيح في الارض فتركوهم ثم فعل بعض الذين كفروا مثل اصحاب المؤمن من الصوامع
والرهبنة فهو قوله تعالى ورهبانية ابتدعوها الآية وادرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اتبع المؤمن ثلثين راهبا فاتبعوه وآمنوا على الاسلام
وفيهم نزل قوله تعالى فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين اي بالحجة وكانت هذه الواقعات بعد رفع المسيح باربع سنين ثم
لم يزل الامر كذلك لم يستقر للجميع قدم الى زمن الملك قسطنطين قيصر الروم بعد رفع المسيح عليه السلام بثمانين سنة او اقل فكثر عدوه و
كاد ملكه يذهب باختلاف رعاياه عليه وضعفهم وكسلهم عن نصرته فرام جمعهم على شريعة واحدة فاشار عليه اهل الرأي من دولته ان
يتعبد القوم بطلب دم ليكون ذلك انسب لنصرته فوجد اليهود يذكرون في تواريخهم ان رجلا جاءهم يدعي فسخ التوراة والانفراد بالتأويل فطلبوه
وهو في نفر يسير ممن اتبعه فظفروا بواحد منهم وشهد رجل بانه هو المطلوب فاخذوه وصلبوه ولم يحققوا انه هو الا بكونه لم يوجد بعد ذلك
فحينئذ عمد قسطنطين الى من ينتسب الى دين المسيح عليه السلام فوجدهم قد اختلفت آراؤهم وتفرقت كلمتهم فاستخرج ما بقي من رسم شريعتهم
المنسوبة للمسيح عليه السلام وجمع عليه وبز راءه فاثبت ما اعجبه منها وتحكم فيها باختياره وما وافق مقصده كالقول بالصلبوت ليتبعه قومه
بطلب دم المصلوب وكترك الختان لانه شأن قومه ثم اكد ذلك بمنام ادعى انه رآه فجمع رعاياه من الروم على رأس سبع سنين من ملكه وقال رأيت
اني اضربهم بالشكل واغلبهم الا من اي الصليب فاعظموا ذلك وفي زمنه كاهنة بعث اليها فقالت مثل ذلك فتأكد قوله ومنامه ولم يعلم
الناس سر ذلك الشكل حتى غزاغزوة به فغلب فهول عليهم ووعظهم وبالغ في ذلك فسألوه عن سر الشكل والحوا عليه فقال لهم اوحي الي
في نومي انه كان الله تعالى هبط الى الارض من السماء فصلبه اليهود فهالهم ذلك كثيرا ايضا فانقادوا اليه انقيادا حسنا وتأكدت اسبابه
دولته وشرع هذه الشرائع التي بايديهم اليوم او اكثرها ولعل اكثرها وفي الانجيل لوكتير سنه من تلفيقات قسطنطين وهذه التواريخ لا ينكرها
النصارى من حيث الجملة وان انكروا بعض تفاصيلها ولا يقدروا ان يجحدوا محاربة بولس اليهودي ولا اجلاءهم من الشام وكذلك رؤية
قسطنطين وبولس هذا هو المفسد لدين النصارى بعد التوحيد والمغير لمعالم شريعتهم والحامل لنظام احكامهم في الختان وغيره وهو
اصل القول بالتثليث برأيه الخبيث ومع ذلك فالنصارى له في غاية الاجلال وعلى رأيه في غاية الاقبال وكفى بهذه الثلمة العظيمة في دين
النصارى خللا عظيما لم تترك لهم عقلا مستقيما ولا قلبا سليما وقد وقع في كتبهم الفقهية تأويل الختان التزموا فيه على التوراة الباطل والبهتان
فقالوا المراد بالختان في التوراة نقاوة القلوب وصفاء النية وذهاب غلوفة القلب لان اليهود كانت قلوبهم غلفا فغلوفة القلب هي المضرة و
اما غلفة اللحم لا مضرة فيها بل الاحسن ترك الاختتان كما خلقها الله تعالى قال القرافي هذا نص كلام النصراني فانظر كذبهم على الله تعالى في
قولهم انه اراد غلوفة القلب ولو كان صحيحا لبينه لموسى عليه السلام ولما فعل الختان يحيى وعيسى وسائر الانبياء عليهم السلام الذين حكموا
بالتوراة ولم يزالوا يأمرون بالختان لقوله سبحانه في التوراة ليكون عهدي ميسما في اجسادكم عهدا دائما الى الابد وثانيها انهم صفوا الحكام

الله تعالى ورسل الله سبحانه حيث قالوا لا منفعة في ذلك مع ان الله تبارك وتعالى قد حكم به وبلغته رسله وعملوا به ثم انا نبين فوائده حتى يظهر كذبهم في قولهم لا فائدة فيه فمنها ما يترتب عليه من ثواب الله تعالى في الدار الآخرة واعظم بالسعادة الابدية فائدة ومنها انه لا يتأتى مع بقاء الغلفة مبالغة في النظافة ومع زوالها يتأتى ذلك ومنها انه الذي في الجماع واسرع لمجيء الشهوة وقد تكسل العزلة عن الانزال وورد ان رأس الحشفة انعم من الجلدة ومن الخشونة تبعد الانزال بل النعومة متاصل في هذا الباب ومنها انه اسرع في تدافق الانزال وانزعاج الماء لعدم الغلوف والعزلة تنظم ونفتره واذا خرج فانزل قلت اللذة وبعد عن محل التخليق فيبعد حصول الولد الذي هو اهم المقاصد في النكاح استبقاء للنوع الانساني الشريف وتسببا لايجاد من يوحد الله تعالى ويعبده ومنها ان اوامر الله تعالى وطاعته خلع احسان واياد يمتنان وكلها تذهب بالفراغ من ملابستها ولا يبقى لها اثر في الوجود الا الختان فانه يبقى مخلدا في الجسد الى الممات وهذه خصيصة عظيمة دالة على بقاء الانسان على توجه الامر الرباني عليه والانابة والطاعة لدبره وكفى بهذه المنة شرفا للانسان على مر الازمان واليها الاشارة بما تقدم من التوراة ليكون عهدي ميسما في اجسامكم عهدا دائما على الابد فهذه خمس فوائد جليلة جهلها الاغبياء وشقي بتركها السفهاء وثالثها انهم تركوا احكام الله تعالى بالتوهم وتابعوا الهوى والتحكم وتأولوا من غير حاجة للتأويل ورفضوا النص الصريح في التنزيل وذلك هو التحريف والتبديل ورابعها انكفاهم دفع كتاب الله عز وجل حتى فضلوا اهواءهم على شرع الله تعالى فقالوا والاحسن ان نترك الاجساد كما خلقت وتبقى كما برئت ولم يعلموا ان الله سبحانه حكما في خليقته تدق على الافكار واحكاما ابدها ما دام الليل والنهار فتبا لجمع يحكم بعقله القاصر ويبطل ما امرت به كتب الاوائل والاواخر من غير دليل خفي او ظاهر وما هذا الا غاية الجهل والعناد واختراع شريعة لم ينزلها الباري سبحانه للعباد **تتمة** ولننقل لك من كتبهم ما يؤيد ما اسلفناه من حال بولس وعمله الختان ليزداد لك الحال وضوحا وتبيان قال مفسرهم الخوري في اول تفسيره للرسائل في النسخة المطبوعة في بيروت ١٨٧٣ م مسيحية ترجمة القدبس بولس الرسول مخبره من سبط بنيامين ومولده طرسوس فيليقيا وقد كان لاهل طرسوس من بوليوس قيصر واغوسطينوس حق الاهلية الى ما بعد ان اهل طرسوس عاونوا الرومانيين في الحرب فجعل لهم الملكان المذكوران حق الاهلية وعليه كان بولس رومانيا مدنيا تعلم العلوم الرياضية في طرسوس وبعدها تعلم العلوم المذهبية فتلقاها في اورشليم وكان في الحرب نصيرا ولنوهمان النصارى تتلقى اليهودية وتنقض اعمال عيسى نهمهم الدنيوي وضلالهم في المسيحيين فقاوى على رجم القديس اسطفانوس اول شهيد من المسيحيين واستكتب رئيس كهنة اليهود في اورشليم رسالة الى مجمع اليهود في الشام ليبيحوه ان يضبط كل من يجده هناك من المسيحيين فلما كان متوجها الى الشام صرح في طريقه واستصرخ به السيد من العلا فتناوله لماذا تضطهدني فغشيه العلماء وهم يعد بصر فقيد الى الشام وفيها اضاف رجل اسمه يهودا من طرسوس واياه عنانيا الذي كان قد كوشف من الله عن امره فشفاه من عماه وعمده ووضع عليه اليد وذلك سنة ٣٤ سرى بعد صعود المسيح بنحو سنة فانقلب بغتة بالسيد هناك ممن في ارابيا ثم عاد الى دمشق فتقاوى اليهود هناك على هلاكه فافلت منهم متسللا على السور وجاء الى اورشليم وفيها سادته الرسل وخاصتهم فاثنوا تعليم المسيح اي شهدوا بصحته وصدقه لانهم وجدوه مطابقا لتعليمهم ثم ذهب الى قبرص حيث عمد سرجيوس بولس الوالي سنة ٤٥ سرى فدعي باسمه على ملتقاه بعصاهم وهناك اعمى نبي يهوديا كاذبا المفلوم له ومحاولته مزاحمة الوالي المذكور عن ايمانه وفي سنة ٥٠ سرى حضر المجمع الاول في اورشليم فتمم امر الختان ليس بضروري للشعوب لان جملة من كان يتظاهر بالندرية من الرسل الكذبة يريدون الختان ويبعثون على المؤمنين لحفظ رسوم الشريعة القديمة التي الغاها المسيح واعتق المؤمنين من عبوديتها ثم انه بعد ذلك مدة ختن تيموتاوس وبذلك يكون تيموتاوس عنده عند اليهود فان بولس المذكور لما اراد ان يرسله الى اليهود لبعلمهم رأى ان امتناعه ربما كان في تغييب اليهم فختنه وانما كان لبولس هذا الخيار في الختان من حيث ان الشريعة القديمة التي كانت قد الغيت وابطلت لم تكن وقتئذ محرمة بل كان يجوز حفظها في مثل هذه الحالة المذكورة ثم ان بولس ذهب يتفقد الكنائس التي كان قد انشأها في ارابيا الصغرى وجال سوريا وقيليقيا ثم انه اخرج شيطانا من فتاة فحلد وحبس فاربحت الارض وانحلت سلاسله ثم ان اليهود هاجت عليه فانهزم منهم الى بيرا ثم انه جال بعض البلاد وعمد من كان قد تعمد بمعمودية يوحنا وما برح يكابد اضطهادات مبرحة ومتاعب موجعة الى ان جيء به مقيدا الى رومية سنة ٦١ سرى في سنة ٦٩ سرى قطع رأسه في رومية انتهى باختصار وتهافت هذا الكلام وتناقضه في النقض والابرام لا يخفى على ذوي الفطن والافهام وقال بولس المذكور في الاصحاح الخامس من رسالته الى اهل غلاطية في ابطال الختان ما لفظه لانا نحن انما ننتظر رجاء البر بالروح الذي من الايمان لانه في يسوع المسيح ليس الختان شيئا ولا الغرلة بل الايمان الذي يكمل بالمحبة انتهى قال مفسرها الخوري يوسف يبرهن في هذا على ان المتهودين الذين يريدون ان يتبرروا من الناموس قد سقطوا من المسيح ودينه وما هم مسيحيون حقا لان المسيحيين الحقيقيين يطلبون البر المرجو من ايمان المسيح ومن روح النعمة و

المجبر الذي هو من الايمان لا من الختان وغيره من اعمال الناموس انتهى باقتصار **وقال** في رسالته الى اهل بروسية طوبى للرجل الذي لا يحسب الله له خطيئة فهذه الطوبى الآن الختان هي ام للعزلة انا نقول ان ايمان ابراهيم حسب له برا فكيف حسب له اني الختان ام في العزلة بيقين ذلك في الختان بل في العزلة واخذ الختان سمة وختما لبر ابراهيم في حالة العزلة ليكون ابا لكل من يؤمن من اهل العزلة ليحسب لهم الايمان برا ويكون ابا الختان لا للذين من اهل الختان فقط بل ايضا للمتبعين اثار ايمان عزلة ابينا ابراهيم انتهى **قال** مفسرها الخوري اعلم ان الختان بالنظر الى ابراهيم كان علامة لثبوت ايمانه بولادة المسيح من نسله وعلى ذلك قبل الختان في عضو الزرع وانما سن جعة الله فكان بمقام شهادة منه لابراهيم في ايمانه وقد شاء تعالى اسمه ان يبرر ابراهيم وهو اغلف ويجعل له الختان علامة لايمانه كلفنا بان يكون ابا روحيا للامم الغلف ليحسب لهم ايمانهم بالمسيح بن ابراهيم المبرر نظيره ويكون ابا ايضا لليهود اهل الختان ليكونوا اولاد الله لا بالختم والختان فقط لكن بالايمان ايضا الموافق لايمانه بالمسيح على انه لم يبرر هو خليل الله فقار مقبلا لديه الا بالايمان كذلك اليهود انهم لم يصيروا من اولاد الروحيين المحبوبين عند الله الا بايمانهم بالمسيح وكان الختان علامة الاقرار والايمان بالمسيح الآتي فختان اليهود الخالي من هذا الايمان ختان باطل انتهى باقتصار **قلت** من جمعه ما نقلناه لك سطرين ترك الختان لم يكن في زمن المسيح عليه السلام بل ابطله بولس اليهودي المتنصر وغسل النصارى وان بولس كان ذا مكر وخديعة واصل النصارى حيله وكاذيبه التي منها دعواه انه عرج به الى السماء الثالثة كما صرح به في رسائله وان قول عبد المسيح في رسالته ان المسيح بالختان كان لاجل دخول بني اسرائيل في مصر لم يقله احد من النصارى غيره وما اذعاه ظاهر البطلان وتبين لك انهم ابطلوا قول الله تعالى في التوراة ان الختان مكتوب عليهم الى الابد فتفطن ولا تغفل واما عروجه الى السماء الثالثة وافلاطون فعند اذعاه في الاصحاح الثاني عشر من رسالته الثانية الى اهل قرنثية قال مفسرها الخوري ما لفظه وانما اختطافه الى السماء الثالثة فقد جرى في السنة الثامنة بعد ايمان اهل السنة الرابعة والاربعين للمسيح وذلك حين ارسل هيرودس وبرنابا الى انطاكية لا في الايام الثلثة التي اقام فيها بعد اصوعمر الذي بن سفره الى الشام اثنا ايمانه بالمسيح فكان في السنة السادسة والثلثين فيكون اختطافه اي عروجه بعد ايمانه بثلاث سنين وانما ذهبت اقطار الجسد ان الروح معا حدث ام بالروح فقط فلا يعلم هو حقيقة ذلك لان عقله سبحانه وتعالى [illegible] من ذهب الى انه بالجسد وانتقل انتقالا مكانيا وهو من ذهب الى ان [illegible] انتهى باقتصار **قلت** لم يتعرض لما قلناه بقاب خلاف ولله الحمد والمنة **قوله** لعلمنا ان من تغوط كان احق ان يبين عليه الماء قد مر منا في هذا الكتاب مرارا ان مدار الشرائع والآداب ان الاحكام التعبدية لا تعلل ولا يلزم علينا ان نعرف حكمتها وقد اعترف ايضا معترضوهم بذلك كما نبهناك ايضا في غير هذا الموضع من كتابنا ما قاله الخوري في تفسيره لرسالة بولس الاولى مبرهنا ان [illegible] انتهى **قال** الحكمة في الاغتسال من الجنابة دون التغوط ظاهرة والفرق بينهما جلي لان المني يخرج في ازمنة قليلة بالنسبة الى خروج البول والغائط فلو وجب فيهما الاغتسال للزم الحرج على العباد وقد قال تعالى ما جعل علينا في الدين من حرج ووجوب الاغتسال بعد الجماع وخروج المني لحكم منها اخر لشكر هذه النعمة **ومنها** ان الانسان اذا اغتسل بعدهما تنشط اعضاؤه وتعود قوته وشهوته فتوره الذي حصل بعد الجماع حتى انه ربما يستحي الجماع مرة ثانية ولو كان الامر كما ذكر عبد المسيح لما وجب الاغتسال في تحريمه موسى الجماع وبجواز التقرب منها والنوم معها مع ان الاغتسال واجب عليها واستقرب منها غير جائز في شريعته **وقال** العلامة شمس الدين بن قيم الجوزية في كتابه اعلام الموقعين ان ايجاب الشرع الغسل من المني دون البول فهذا من اعظم محاسن الشريعة وما اشتملت عليه من الحكمة والمصلحة فان المني يخرج من جميع البدن ولهذا سماه الله تعالى سلالة لانه يخرج ويسل من جميع البدن واما البول فانما هو فضلة الطعام والشراب المستحيلة في المعدة والمثانة فتأثر البدن بخروج المني اعظم من تأثره بخروج البول وايضا فان الاغتسال من خروج المني من انفع شيء للبدن والقلب والروح بل جميع الارواح القائمة بالبدن مما تقوى بالاغتسال والغسل يخلف عليه ما تحلل منه بخروج المني وهذا امر يعلم بالحس وايضا فان الجنابة توجب ثقلا وكسلا والغسل يحدث له نشاطا وخفة ولهذا قال ابو ذر رضي الله تعالى عنه لما اغتسل من الجنابة كانما القيت عني جبلا وبالجملة فهذا امر يدركه كل ذي حس سليم وفطرة صحيحة ويعلم ان الاغتسال من الجنابة يجري مجرى المصالح التي تلحق بالضروريات للبدن والقلب مع ما تحدثه الجنابة من بعد القلب والروح عن الارواح الطيبة فاذا اغتسل زال ذلك البعد وقد صرح افاضل الاطباء بان الاغتسال بعد الجماع يعيد الى البدن قوته ويخلف عليه ما تحلل منه وانفع شيء للبدن والروح وبركه مجرب ويكفي شهادة العقلاء

والفطرة بحسنه على ان الشارع لو شرع الاغتسال من البول لكان فيه اعظم حرج ومشقة على الامة ولمنع حكمة الله تعالى ورحمته واحسانه الى خلقه وبالله التوفيق انتهى **ثم** اعلم ان هذا النصراني يقبح الاحكام الالهية الثابتة في الشريعة المحمدية والموسوية برأيه الفاسد واتباع هواه الذي هو بأس رائد فيحسن القبيح ويقبح الحسن فاما الاول فتحسينه بان يأكل الانسان ما يشتهيه من لحم الخنزير ودود القاذورات وسائر الحيوانات والحشرات والنجاسات مع ان الله سبحانه حرمها عليهم في التوراة واما الثاني فيقبح التطهر والاغتسال من الجنابة والتوضي للصلوة والاستنجاء من النجاسة مع ان الله عز وجل اوجب التطهر والاغتسال من الجنابة في التوراة وشدد عليهم في ذلك اكثر مما في الشريعة المحمدية وعيسى عليه السلام لم يبطل احكام التوراة على ما نقلوه عنه في اناجيلهم انه جاء مكملا لا مبطلا وناقضا وقال متى في الباب الثالث والعشرين من انجيله ما لفظه حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلا على كرسي موسى على كل ما قالوا لكم ان تحفظوه فاحفظوه واعملوه فحكم عليه السلام بان كل ما قالوه يجب حفظه ولا شك انهم قالوا بوجوب حفظ احكام التوراة التي فيها في الاصحاح الخامس عشر من سفر الاحبار اللاويين ما لفظه وايما رجل خرجت منه جنابة فيغسل جسده كله بالماء ويكون نجسا الى المساء واي ثوب او جلد وقعت عليه النطفة فليغسل بالماء ويكون نجسا الى المساء واذا جامع الرجل المرأة فليستحما كلاهما بالماء ويكونان نجسين الى المساء والمرأة اذا كان بها حيض الدم وكان حيضها دما في جسدها فلتجلس طاهرة سبعة ايام وكل من يلمسها يكون نجسا الى المساء وكل شيء تنام لو تجلس عليه في ايام حيضها فانه نجس ومن لمس فراشها فليغسل ثيابه ويستحم بالماء ويكون نجسا حتى الليل فابعد بني اسرائيل عن النجاسة لئلا يموتوا في نجاستهم ولا ينجسوا مسكني الذي بينهم انتهى باقتضاء وقد نقلناه فيما سبق فتذكر فاذا زعم المسيح ان هذه الاحكام نسخها المسيح واجاز عدم التطهر من النجاسة والجنابة والحيض فنقول ان شريعتنا جاءت متوسطة خالية عن تشديد التوراة وعن تخفيف الانجيل كما قال تعالى جعلناكم امة وسطا فافهم **تذنيب** لا عجب من ترك النصارى لهذه النصوص التوراتية ترك اليهود لها فقد سألت غير واحد من اليهود عن حكم الاغتسال من الجنابة والحيض عندهم فاجابوا انهم الآن لا يغتسلون من الجنابة غير ان نساءهم يغتسلن عند تمام مدة الحيض فقط فاعترضت عليهم بهذه الاحكام التوراتية فاجابوا بان بيت المقدس لما اخذ من ايديهم وخرب قبل بعثة نبينا عليه الصلوة والسلام تركوا الاغتسال من الجنابة بلا امر الهي لانهم في حالة الحزن وهي لا يوافقها التطهر فقلت لهم اذن ينبغي بزعكم ان تترك المرأة الغسل من الحيض كما تركت الاغتسال من الجماع فبهتوا ولم ينطقوا ببنت شفة فانظر الى هذا التحريف والتبديل واتباع الهوى والسفر واعجب بمن اتخذ الهه هواه ورهبانهم اربابا من دون الله ولا حول ولا قوة الا بالله **قوله** من اجتنب منا اكل لحم الخنزير لان ذلك غير محرم عليه الخ اعجب من النصارى وتناقض اقوالهم فانهم ينقلون في اناجيلهم عن المسيح عليه السلام انه قال لا يزول شيء من احكام التوراة وانه جاء مكملا مع ان الخنزير محرم في التوراة ويدعون عدم جواز النسخ ليتوصلوا بذلك الى ابطال نبوة نبينا عليه الصلوة والسلام ثم يدعون ان حرمة اكل الخنزير منسوخة ولننقل لك هنا عبارة التوراة وما حرره النصارى عليها وما يتعلق بذلك من كلامهم ليتضح لك كيف لعب بهم مقدسهم بولس الذي ترجمنا لك حاله ففي الاصحاح الحادي عشر من سفر الاحبار المسمى بسفر اللاويين ايضا ما لفظه وكلم الله موسى وهارون وقال لهما كلما بني اسرائيل وقولا لهم الانعام التي تحل لكم ان تأكلوا منها من جميع الانعام التي على الارض كل الانعام المشقوقة الظلف ومقسمة ظلفين ومجترة كلوا منها الا هذه فلا تأكلوها مما يجتر ومما يشق الظلف لجل لانه يجتر ولكنه لا يشق ظلفا فهو عليكم حرام الى ان قال والخنزير لانه يشق ظلفا ويقسمه ظلفين ولكنه لا يجتر فهو عليكم حرام فلا تأكلوا من لحمها هذه اليها ثم ولا تمسوا جثتها لانها نجسة محرمة عليكم انتهى من النسخة المطبوعة في الموصل بمطبعة الاباء الدومنكيين سنة ١٨٧٥ وقال محشيها ما لفظه قد ميز الله سبحانه بين الحيوانات ليفي اسرائيل وحرم عليهم اكل بعض منها لاسباب صوابية منها ان يعودهم على القناعة في الاكل **ومنها** ان يمنع عنهم الاذيات الحاصلة من هذه الحيوانات النجسة التي اغلبها اكلها مضر بصحة الجسد او مهيجة الشهوة **ومنها** ان يميزهم من سائر الامم الذين كانوا يأكلون هذه الحيوانات فيبعدهم عن عبادتهم ورذائلهم **ومنها** ان يكون لهم هذا التمييز الخارجي بين النجس والطاهر دليلا على دنس النفس بكسر وصايا الله وطهارتها بعمل الفضائل ولا يخفى ان نجاسة هذه الحيوانات التي حرمها الله على اليهود لم تكن جوهرية في نفسها فكانت هذه الشريعة وقتية وقد نسخها المسيح اذا عتقنا من عبودية التوراة فحلال لنا ان نأكل من لحم كل حيوان لا تأنف منه النفس ولا يضر بصحة البدن انتهى فما ادعاه عبد المسيح من سبب تحريم الخنزير لا دليل له وقد اعترف غيره من النصارى ان من اسباب التحريم ان الخنزير ونحوه مما حرم على بني اسرائيل انما كان لنجاسته وان اكلها مضر بعافية الجسد واما النسخ الذي ادعوه فلا دليل عليه ايضا بل تجويز اكل هذه النجاسات ونحوها لهم من جملة ما ابتدعه بولس اليهودي كما فصلناه لك غير مرة ومن العلم ان الخنزير انما حرم لان الغذاء يصير جزءا من جوهر المغتذي فلا بد ان يحصل للمغتذي اخلاق وصفات من جنس ما كان حاصلا في الغذاء و

الخنزير مطبوع على حرص عظيم ورغبة شديدة فى المشتهيات فحرم اكله على الانسان لئلا يتكيف بتلك الكيفية وهو بخلاف الشاة فانها حيوان فى غاية السلامة فكانها ذات عارية عن جميع الاخلاق فلذلك لا يحصل للانسان بسبب اكل لحمها كيفية اجنبية عن احوال الانسان وهذه العلة دائمة فى الخنزير فكيف يحله الله تعالى بعد ما حرمه وشاهد الوجود من اعظم الادلة على ما ادعيناه وهو انا نرى من ياكل ذلك تسلب منه الغيرة الانسانية وينصف بصفات غير مرضية وربما يبتلى بعلل ردية كما هو مسلم عند كل منصف **قوله** لان الله تعالى ما خلق شيئا قبيحا الخ لا يخفى ان الله تعالى احسن كل شىء خلقه كما قال سبحانه فى سورة السجدة من القرآن العظيم الذى احسن كل شىء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون قال المفسرون فى الاية اوجه الاول معنى احسن حسن لانه ما من شىء الا وهو مخلوق على ما تقتضيه الحكمة فكل المخلوقات حسنة الثانى ان يكون ضمن احسن معنى اعطى والمعنى اعطى كل شىء خلقه الذى خصه به وهذا على قراءة اسكان اللام فى خلقه الثالث ان المعنى اتقن واحكم خلق مخلوقاته فحسن المخلوقات وان لم تكن حسنة فى نفسها فهى متقنة محكمة فتكوين هذه الاية معناها معنى اعطى كل شىء خلقه اى لم يخلق الانسان على خلق البهيمة ولا خلق البهيمة على خلق الانسان وقيل هى عموم فى اللفظ خصوص فى المعنى اى احسن خلق كل شىء حسن وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اما رأيت القردة ليست بحسنة ولكنه احكم خلقها وعنه فى الاية قال اما ازاست القردة ليست بحسنة ولكنه سبحانه احكم خلقها وقال خلقه صورته وقال احسن كل شىء القبيح والحسن والدابة والدواب والحيتان وكل شىء مما خلق وغيره لا يحسن شيئا من ذلك واخرج الامام احمد والطبرانى عن السريد بن سويد قال ابصر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا قد اسبل ازاره فقال ارفع ازارك فقال يا رسول الله انى احنف تصطبك ركبتاى فقال ارفع ازارك كل خلق الله حسن وقال بعض الافاضل ان الله تعالى خلق فى كثير من المخلوقات منافع ومضارا فالحية وبحوها فيها من المنافع ما لا يعلمه الا الله تعالى وكذلك فيها من المضار الظاهرة وهو الشمس فى رابعة النهار ويقال لعبد المسيح هل الشيطان الذى هو من جملة المخلوقات حسن ام قبيح وكذلك كثير من المخلوقات كالسم القاتل والنار والحمير والعقارب والحشرات هل هى قبيحة ام حسنة **قوله** فالسبب فيه من دينك اليهودية لا يخفى عليك ان هذا كذب ظاهر لان ابن سلام اسلم بعد الهجرة ووهب بن منبه ليس من الصحابة بل من التابعين ووفاة كل منهما بعد المائة اربع عشرة وما يتركما تقدمت لك ترجمته فكيف يقال انهما هما اللذان افسدا هذا القول من النصرانى الا توهمات وتمويه على ضعفة العقول من اهل دينه فلا تغفل **قوله** فاما خفض النساء الخ فكلام لبس له اصل ولم نره فى العهد القديم ولا الجديد بل الذى فيهما ان ختان الذكور فرض على بنى اسرائيل الى الابد وان عيسى عليه السلام واباءه الكرام كلهم اختتنوا كما نقلناه وبيناه لك غير مرة واما خفض النساء اى اختتانهن فلم نره فى العهدين وما نقله من الطيب فلم نر له اثرا ولا عين والخفض للنساء عندنا من الامور المستحبة المستحسنة لا الواجبة **قوله** ان هاجر صارت الى بلاد نهامة وماتت بالنساء للقصد الذى زعمه فلا يخفى عليك ان هذا النصرانى يختلق الاحكام الشرائع اسبابا من تلقاء نفسه ليروج بها باطله وافاكه ان هذا من جملتها ثم اعلم انه لم تساعده نفسه لما ربما الخبيثة ان يصرح بان هاجر رضى الله تعالى عنها صارت الى مكة المعظمة بل قال الى نهامة لانها ستركما فى القاموس بالكسر مكة شرفها الله تعالى وارض معلومة لا بلد انتهى وفى سفر التكوين من التوراة عند ذكر احوال سيدنا ابراهيم عليه السلام وهاجر انها لما اخذت اسمعيل عند ما طلبت سارة اخراجه خرجت بيرو تاهت فى البرية ووضعته تحت شجرة ومضت وجلست بعيدا عنه لئلا ترى موته تناداها الملك ان قومى وخذى الصبى فانى اجعله لشعب عظيم ففتح الله عينيها فنظرت بئرا من ماء فملأت السقاء وسقت الصبى وكان الله معه وسكن برية فاران انتهى من الاصحاح الحادى والعشرين وفاران هى مكة كما اثبتناه لك فيما سبق والبئر هى بئر زمزم كما هو معلوم غير ان النصرانى اتى بلفظ تهامة لان قلمه لم يساعده على التصريح بان هاجر سكنت فى مكة التى تسمى فى التوراة فاران لان فيها ان النبوة والشريعة تظهر من فاران فاذا قال ان هاجر صارت الى فاران او الى مكة يجرى ان يستدل عليه حينئذ بما ورد فى التوراة لنبوة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم وبأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وتصيل يجى سيدنا ابراهيم واسمعيل عليهما السلام الى مكة المشرفة وتعميرهما البيت وصيرورة مكة بلدا مشهورا مذكورا فى الكتب التفسيرية والتاريخية ولعلنا نذكره فى محل اخر ان شاء الله تعالى والله سبحانه الموفق **قال النصرانى** واما دعواك لى بالحج الى بيت الله الذى بمكة وزمزم والتلبية وتقبيل الركن والمقام سبحان الله ما اعظم هذا الكلام لقد جئت بامر فرى كانك تكلم صبيا او تخاطب غبيا او تجادل عييا قلبت منعمى اليس هو الموضع الذى عرفناه جميعا حق معرفته ووقفنا على جميع اسبابه

وكيف كانت القصة فى ثباته وكيف جرى امره الى هذه الغاية اولا تعلم ان هذا فعل الشمسية والبرهمة الذي يسمونه النسك باصنامهم بالهند فانهم يفعلون فى بلدهم هذا الفعل بعينه الذي يفعله المسلمون اليوم من الحلق والتعرى الذى يسمونه الاحرام والطواف ببيوت اصنامهم الى هذا الوقت على هذه الحالة فلم تزد عليه انت شيأ ولا نقصت منه ذرة فانك اخذته بذلك الفعل الذى سميته النسك متمسكا بتلك العادة محتذيا تلك السبل الا انك تفعله فى السنة مرة واحدة فى وقت مختلف واولئك يفعلونه فى السنة مرتين فى دفعتين معروفتين عند دخول الشمس اول دقيقة من الحمل وهو الربيع وفى دخولها اول دقيقة من الميزان وهو الخريف ففى الاول لدخول الصيف وفى الثانى لدخول الشتاء فهم يضحون كما تضحى انت ويتسكون كتسكك لاصنامهم وانذارهم فهذا سبب حجك وتسكك ومقامك تلك المقامات واضافك تلك الاعجوبات وانت واصحابك عالمون ان العرب كانت تتسك هذه المناسك وتفعل هذه الافعال فى قديم الزمان منذ بنت هذا البيت فلما جاء صاحبك بالاسلام لم يزده فى هذه الافعال ولا نقص منها شيأ غير انه لبعد الشقة وطول المسافة وتخفيف المؤنة جعله حجة واحدة فى السنة واسقط من التلبية ما كان فيه شناعة والقصة هى تلك القصة بعينها التى تفعلها الشمسية والبرهمة ببلاد الهند الى هذه الغاية وتتسك فيها الاصنامها وانى لاستصوب قول لعمر بن الخطاب وقد وقف على الركن والمقام فقال والله لاعلم انكما حجران لا تنفعان ولا تضران ولكنى رأيت رسول الله يقبلكما فانا اقبلكما كذلك فان كانت الرواة الصادقون رووا هذه الرواية عنه كذبوا عليه او لم يكذبوا فقد صدقوا فى ما حكوه عن هذين الحجرين وان كانوا صدقوا عنه انه قال ذلك فلقد قال قولا حقا فكيفما اردت القول انها الحبيب لم يخرج عن قانون الحق فاما ما يريد العائب ان يعيب به من يحلق شعر رأسه ويتعرى ويعدو ويرمي بالجمرات فهذا فعل من قد غرب عقله وانكر فهمه ومن يتخبطه الشيطان فقد نجد مساغا للعيب وموضعا للثلب ولقد احتججنا لكم عند من ثلبكم بهذا وقلنا انما يفعلونه من جهة التعبد وليس فى التعبد عيب فاجابنا ان الله جل وعز حكيم ولم يتعبد خلقه بالسنن الفاحشة الشنعة التى تنفر الطباع منها وليستبهها العقل بل السنن التى يستحسنها العقل ويفضلها اعنى السنن الواضحة التى ارتضاها الله وفرضها على عباده ان يدينوا له بها ويتقربوا باقامتها اليه والا فما انكاركم على المجوس الانجاس حيث نكحت الامهات والبنات والاخوات وتطهرت بالبول المعتق واوقفت النساء امام المواذ حتى يضحوا البول المعتق على فروجهن بعد الولادة فان كان هذا قبيحا فى التعبد فما انتم فاعلوه من الحلق والتعرى والرمي بالجمار والهرولة اقبح واقبح من هذا كله ما جاء فى ذكر الطلاق ونكاح المرأة رجلا اخر يسمى الاستحلال وان يذوق من عسيلتها وتذوق من عسيلته ثم مراجعة الرجل الاول بعد ذلك هذا وقد يكون لها اولاد رجال بنل وبنات نساء كبار ذوات بيوت والزوج الذى له الشرف النفيس والحسب الخطير وتكون هى المرأة النبيلة فى قومها المشار اليها فى عشيرتها البهية فى اهلها ذات المجد والبيت الرفيع فهذا اقبح واشنع من فعل المجوس الاقذار الانجاس وان كان ذلك فى غاية القبح والقذارة والنجاسة فهل ترى اصلحك الله ورضى عنك ان تدعونى الى مثل هذا الذى تستشنعه البهائم وتستقبح فعله فانى اظن بغير شك انها لو سئلت فاذن لها فى النطق لاخبرتنا بقبح هذه الافعال واستشناعها اياها واعلمتنا الواجبنا الى دعوتك انا قد ظلمنا تمييزنا وطباعنا واعوذ بالله ان اكون من القوم الظالمين انتهى **فاقول** انا نذكرك اولا مما ورد فى الكتب السماوية من ذكر مكة زادها الله تعالى شرفا ثم نرجع الى رد كلماتك ايضا بتوفيق الله سبحانه واعانته فمن ذلك ما فى الاصحاح الرابع والخمسين من كتاب اشعيا مشيرا الى مكة زادها الله تعالى شرفا ما لفظه سبحي ايتها العاقر التى لست تلدين انشدي بالحمد وهللى التى لم تتلدى من اجل ان الكثيرين من بنى الوحشة افضل من بنى ذات رجل يقول الرب اوسعى موضع خيمتك وسرادق مضاربك ابسطى لا تشفقى طولى حبالك وثبتى اوتادك لانك تنفذين يمنة ويسرة ونسلك يرث الامم ويعمر المدن الخربة لا تخافى لانك لا تخزين ولا تخجلين فانك لا تستحين من اجل انك تخزى صبائك تنساه وعار يتك لا تذكرين ايضا فانه يتولى عليك الذى صنعك رب الجنود اسمه وفاديك قدوس اسرائيل الرجميع الارض يدعى انما الرب دعاك مثل المرأة المطلقة والحزينة الروح وزوجة منذ الصبا مرذولة قال الهك لساعة فى قليل تركتك وبرحمات عظيمة اجمعك فى ساعة الغضب اخفيت قليلا وجهى عنك وبالرحمة الابدية رحمتك قال فاديك الرب مثلما فى ايام نوح لى هذا الذى حلفت له ان لا اصب مياه نوح على الارض هكذا حلفت ان لا اغضب عليك وان لا اوبخك فان الجبال تزحف والتلال تزلزل ورحمتى لا تزول عنك وعهد سلامى لا يتحرك قال رحيمك الرب فقيرة مستاصلة بعاصفة بلا تعزية ها انا اذا ابلط بالربة حجارتك واؤسسك بالسفير واجعل يسبا محاصنك وابوابك حجارة منقوشة وجميع حدودك لاحجار مستهية وجميع بنيك متعلمين من الرب وكثرة السلام لبنيك وبالبر توسسين فابتعدى عن الظلم لانك لا تخافين ومن الهيبة لانها لا تقرب منك ها يأتى

البحار الذى لم يكن معى والذي قد كان قريبا يقترب اليك ها انا ذا خلقت صائغا الذى ينفخ فى النار جمرا ويخرج انا ر لعمله وانا خلقت قتولا للاهلاك
كل اناء مجبول ضدك لا ينجح وكل لسان يخالفك فى القضاء تحكمين عليه هذا هو ميراث عبيد الرب وعدلهم عندى يقول الرب انتهى بحروفه
ولا يخفى عليك ان المراد بالعاقر مكة المعظمة لانها لم يظهر منها نبى بعد اسماعيل عليه السلام ولم ينزل فيها وحي بخلاف اورشليم لانه ظهر فيها الانبياء
الكثيرون وكثر فيها نزول الوحي والمراد ببني الوحشة اولادها جر لانها بمنزلة المطلقة المخرجة من البيت ساكنة فى البر وهذا ورد فى حق اسماعيل فى وعد
الله تعالى هاجر هذا سيكون انسانا وحشيا كما هو مصرح به فى الاصحاح السادس عشر من سفر التكوين وقوله من بنى ذات رجل اراد بها اولادسارا
فخاطب الله تعالى مكة ام اهلها بالتسبيح والتهليل والاثنيان بالشكر الجزيل لان كثيرين من اولادها جر صاروا افضل من اولاد سارا فحصلت الفضيلة لها
بسبب حصول الفضيلة لاهلها وفى سبحانه بما وعد بان بعث نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم رسولا افضل البشر خاتم النبيين من اهلها فى اولادها
وهو المراد بالصائغ الذي ينفخ فى النار جمرا وهو القتول الذى خلق لاهلاك المشركين وحصلت لها الوسعة بواسطة هذا النبى الامين صلى الله تعالى عليه وسلم
ولم يحصل لغيرها من المعابد ما حصل لها اذ لا يوجد فى الدنيا معبد مثل الكعبة المكرمة من ظهوره عليه الصلوة والسلام الى هذا الوقت بل والى الابد
والتعظيم الذى يحصل لها من القرابين فى كل سنة من مدة الف وثلثمائة سنة لم يحصل لبيت المقدس الا مرتين مرة فى عهد سليمان عليه السلام لما فرغ
من بنائه ومرة فى السنة الثامنة عشر من سلطنة يوسيا ولا شك ان هذا التعظيم باق بحوله تعالى الى آخر الدهر كما وعد سبحانه بقوله لا تخافي لانك
لا تخزين ولا تخجلين لانك لا تستحين وبقوله برحمات عظيمة اجمعك وبالرحمة الابدية ارحمك وبقوله حلفت ان لا اغضب عليك وان لا اوبخك وبقوله
رحمتي لا تزول عنك وعهد سلامي لا يتحرك وملك زرعها شرقا وغربا ورثوا الامم وعمروا المدن فى مدة قليلة لا تجاوز اثنين وعشرين سنة من الهجرة نحو
مثل هذه الخلبة فى مثل هذه المدة القليلة لم يسمع من عهد آدم عليه السلام الى زمان نبينا المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم لمن يدعى الدين الجديد وهذا مفاد
قول الله سبحانه وزرعك يرث الامم ويعمر المدن الخربة وسلاطين الاسلام سلفا وخلفا اجتهدوا اجتهادا تاما فى بناء الكعبة والمسجد الحرام
وتزيينهما وحفر الآبار والبرك والعيون فى مكة المكرمة ونواحيها ومن المدة الممتدة هذه الخدمة الجليلة متعلقة بسلاطين آل عثمان ادام الله
تعالى دولتهم الى آخر الدوران وغفر لاسلافهم ووفقهم للعدل والخير الدائم مدى الزمان فكم وكم لهم من خدمة فى الحرمين المعظمين وتعمير شيد
للمسجدين المحترمين حتى جعلوا خادم الحرمين الشريفين لهم لقبا وبنوا فيهما ابنية جسيمة وآوا فيهما من الطائفين والعابدين والزائرين الغرباء
فجاور الناس وحجوا وقصدت البيت فى كل سنة الوف من الانام وتجوا اتت من اقاليم مختلفة برا وبحرا ومشرقا ومغربا وشمالا وجنوبا منهم الراكب
ومنهم الماشي على قدميه لا يشكو التا ولا تعبا وهذا مطابق لقوله تعالى واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق و
وفى الله عز وجل ايضا بما وعد فى قوله كل اناء مجبول بضدك لا ينجح وقد شوهد مرارا ان من قصدها بسوء من المخالفين اذله الله تعالى وخيب
قصده كما ذكرنا لك فى كتابنا هذا من حال اصحاب الفيل الذين ارسل عليهم طيرا ابابيل ونحو ذلك مما نخشى بذكره التطويل وقد ورد من الاخبار
فى الكتب السماوية نحو هذا شيء كثير فاستدل على الوافر بالقليل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وفى الاصحاح الثانى والاربعين من سفر اشعياء
فى النسخة المطبوعة فى بيروت سنة ١٨٤٣ ما لفظه هو ذا عبدي الذي اعضده مختارى الذي سرت به نفسى وضعت روحى عليه فيخرج الحق
للامم لا يصرخ ولا يرفع ولا يسمع فى الشارع صوته قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفئ الى الامان يخرج الحق لا يكل ولا ينكسر حتى يضع
الحق فى الارض وتنتظر الجزائر شريعته هكذا يقول الله الرب خالق السموات وناشرها باسط الارض ونتائجها معطى الشعب عليها نسمة والساكنين
فيها روحا انا الرب قد دعوتك بالبر فامسك بيدك واحفظك واجعلك عهدا للشعب ونورا للامم تفتح عيون العمى لتخرج من الحبس المأسورين
من بيت السجن الجالسين فى الظلمة انا الرب هذا اسمي ومجدي لا اعطيه لآخر ولا تسبيحي للمنحوتات هو ذا الاوليات قد اتت والحديثات انا مخبر
بها قبل ان تنبت اعلمكم بها غنوا للرب اغنية جديدة تسبيحه من اقصى الارض ايها المتحدرون فى البحر وملؤه والجزائر وسكانها لترفع البرية
ومدنها صوتها الديار التى سكنها قيدار لتترنم سكان سالع من رؤس الجبال ليهتفوا ليعطوا الرب مجدا ويخبروا بتسبيحه فى الجزائر الرب كالجبار
يخرج كرجل حروب ينهض غيرته يهتف ويصرخ ويقوى على اعدائه قد صمت منذ الدهر سكت تجلدت كالوالدة اصيح افغر وانخر معا
اخرب الجبال والاكام واجفف كل عشبها واجعل الانهار يبسا وانشف الاجام واسير العمى فى طريق لم يعرفوها فى مسالك لم يدروها امشيهم
اجعل الظلمة امامهم نورا والمعوجات مستقيمة هذه الامور افعلها ولا اتركهم قد ارتدوا الى الوراء يخزي خزيا المتكلمون على المنحوتات القائلون
للمسبوكات انتن آلهتنا ايها الصم اسمعوا ايها العمى انظروا التبصروا من هو اعمى الا عبدى واصم كرسولي الذى ارسله من هو اعمى كالكامل واعمى كعبد
الرب ناظر كثيرا ولا تلاحظ مفتوح الاذنين ولا يسمع الرب قد سر من اجل بره يعظم الشريعة ويكرمها ولكنه شعب منهوب ومسلوب قد اضطهد

فى الحفر كله وفى بيوت الحبوس اختبأوا اصاروا نهبا ولا منقذ وسلبا وليس من يقول رد من منكم يسمع هذا يصغى ويسمع لما بعد من دفع يعقوب
الى السلب واسرائيل الى الناهبين اليس الرب الذى اخطأنا اليه ولم يشاءوا ان يسلكوا فى طرقه ولم يسمعوا الشريعته فسكب عليه حمو غضبه
وشدة الحرب فاوقدته من كل ناحية ولم يعرف واحرقته ولم يضع فى قلبه انتهى جميع الاصحاح بحروفه وفى بقية الاصحاح ايضا من النسخة المطبوعة فى لندن
سنة ١٨٣١ على النسخة المطبوعة فى رومية سنة ١٧٢٧ ستتضح لك بعض الفاظ النسخة المتقدمة وتعلم ان كتب العهد القديم والجديد كيف غيرت
وحرفت وانهم لم يكتفوا بذلك حتى حرفوا كل نسخة طبعت او تطبع وانهم لا يزالون فى كل طبع يغايرون الطبع المتقدم بحيث الآن لا توجد نسختان متفقتان
وهذا دينهم وشنشنتهم فى كتبهم ونص هذه النبذة بحروفها هو هذا هو ذا عبدى فاقبله مختارى سرت برنفسى اعطيت روحى عليه يخرج القضاء
للامم لا يصرخ ولا يحابى بشخص ولا يسمع صوته خارجا القصبة المرضوضة لا يكسرها والكتان المدخن لا يطفيه بالعدل يخرج القضاء لا يكون حزينا
ولا متعبا حتى يجعل فى الارض القضاء وشريعته تنتظرها الجزائر هكذا يقول الرب الاله خالق السموات وباسطها مثبت الارض ونباتها
معطى النسمة للشعب الذى عليها ومعطى الروح للساكنين فيها انا الرب دعوتك بالعدل وممسك بيدك وحفظتك وجعلتك عهدا للشعب
نورا للامم لتفتح عيون العمى وتخرج من الحبس المسجون من بيت السجن الجالسين فى الظلمة انا الرب هذا هو اسمى كرامتى لا اعطيها لغيرى ومدحتى للمنحوتات
التى قد كانت اولها قد اتت وانا مخبر ايضا بالاحداث قبل ان تحدث واسمعكم اياها سبحوا للرب تسبيحة جديدة حمده من اقاصى الارض راكبين
فى البحر وملوه الجزائر وسكانهن يرتفع البرية ومدنها فى البيوت تحل قيدار سبحوا يا سكان الكهف من رؤس الجبال يصيحون يجعلون للرب
كرامة وحمده يخبرون به فى الجزائر الرب كجبار يخرج مثل رجل مقاتل يهوش الغيرة بصوت ويصيح على اعدائه يتقوى سكت دائما صمت صبرت
صبورا فاتكلم مثل الطالقة ابدد وابتلع معا اخرب الجبال والاكام وكل نباتهن اجفف واجعل الانهار جزائر والبحيرات اجففهن واقيد العمى فى
طريق لم يعرفوها والسبل لم يعلموا اسيرهم فيها اصيرا مامهم الظلمة نورا والعقب سهلا هذا الكلام صنيعة لهم ولم اخذلهم اندبروا الى وراء خزيا
خزيا المتوكلون على المنحوتة القائلون للمسبوكة ان انتم الهتنا يا ايها الصم فاسمعوا ايها العمى انظروا لتنظروا ومن هو اعمى الا عبدى ومن اصم
الا الذى ارسلت رسلى اليه من اعمى الا المبيوع ومن اعمى الا عبد الرب رايت كثيرا لست انت حافظا يا صاغى الاذان لست تسمع و
الرب اراد ان يطهره ويعظم الشريعة ويرفع فاما هو شعب منتهب ومخرب فخ الشبان جميعهم واختفوا فى بيوت السجون صاروا نهبة وليس من
ينقذ وللغنيمة وليس من يقول رد من هو بينكم ان يسمع هذا يصغى ويسمع الاتية من اعطى يعقوب غنيمة واسرائيل للناهب اليس الرب بذاته الذى
اخطينا اليه ولم يريدوا السلوك بطرقه ولم يسمعوا الشريعته فصب عليهم سخط رجزه وحربا شديدا واحرقه كما يحوط به ولم يدر واوقده ولم يفهم
انتهى بحروفه وفى انجيل متى زاعما ان هذا الاصحاح مبشر فى المسيح وناقلا هو ومفسرهم الخورى عنه ان من جملة عبارتها هو ذا عبدى وفى
الكلدانية ها هو ذا المسيا وقرأت اللاتينية فتاي الذى ارتضيت به وحبيبى الذى تاقت اليه نفسى اضع روحى عليه ويبشر الامم بالحكم لا يماطل
ولا يصيح ولا يسمع احد صوته فى الشارع قصبة مرضوضة لا يكسر وسراجا مطفطفا لا يطفئ حتى يخرج الحكم الى الظفر وقرأت العبرانية حتى يبرز
الحكم الى الحق وعلى اسمه تتكل الامم وفى العبرانية الجزائر انتهى فانظر كيف اختلفت عبارات الانجيل ايضا عما هو محرر فى اشعيا مع انه نقل عنه
وانظر هداك الله تعالى الى نور الايمان كيف غيرت النصارى كتبهم واختلفت نسخهم وتصرفوا فى الالفاظ والمعانى فاما الالفاظ فقد رأيتها و
اما المعانى فحملهم لها على انها بشارة بالمسيح مع انها دالة على البشارة بنبينا عليه السلام ابن اسماعيل الذبيح واخبار بانه المبعوث الى كافة الناس
وان مكة ستكون محل الحج بلا التباس وان المدينة سيسكنها الموحدون الاكياس كما سيظهر ذلك هنا بحول الله تعالى اتم الظهور وينقشع بنور
الفجر الصادق ظلام الديجور فاستمع ما يتلى عليك من البراهين بعون الله الواحد المعين **البرهان الاول** ان متى ان صح عنه انه
كتب هذا مستشهدا به على البشارة بالمسيح عليه السلام فهو انما كتب بعد رفع المسيح قبل بعثة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولما بعث عليه الصلاة
والسلام تبين فساد ظنه وخطأ فكره لان الاناجيل كما عرفت مرارا الفت بعد المسيح وبعد دهر تواليفها وتناقض مصنفوها وكثرت الاكاذيب
جامعوها كما انتظم ذلك مرارا فعلى هذا لا يلتفت الى قول متى الانجيلى ان هذه البشارة تومئ الى عيسى عليه السلام **البرهان الثانى**
ان هذه الاوصاف لا تطابق اوصاف المسيح بل كثير منها مضاد لاوصافه فمن ذلك ان النصارى يزعمون انه هو الاله تعالى بذاته وليس هو غير
الله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا فكيف هو ذا عبدى فلابد وان يكون هذا النبى المبشر به عبد الله والمسيح ليس بعبد بل هو الله بزعمهم و
من ذلك قوله لا يسمع فى الشارع صوته فذلك لا يوافق قول النصارى ان المصلوب صرخ صرخة عظيمة فى ذلك الحين العظيم ومن ذلك قوله
قصبة مرضوضة لا يقصف الى آخره فهو ايضا لا يوافق قول النصارى انه قتل وصلب فاى رض رضت اعظم من القتل فقد وقع عليه الكسر الذى

ليس له جبر وكذلك اغلب رسل و من ذلك قوله واحفظك فاني حفظ حصل له بزعمهم وقد كان يتخفى و ينهزم من مخافة اليهود ان يقتلوه حتى اوقعوا به ذلك بزعمهم و من ذلك قوله بعلى اسمه تتكل الامم وهذا لا يوافق قول المسيح كما في الاصحاح الخامس عشر من متى لم ارسل الا الى الخراف التي ضلت من بيت اسرائيل وهم ليسوا بامم بل امة واحدة وفي هذه الكلمات اشياء اخر لا تطابق اوصاف المسيح عليه السلام لا تخفى على ذوي الافهام **البرهان الثالث** ان هذه الاوصاف تطابق اوصاف نبينا عليه الصلوة والسلام لما تقدم **فمن** ذلك قوله عبدي فهو عبد الله ورسوله قال تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى و من ذلك قوله اعضده فقد قال تعالى ان لا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا و من ذلك قوله مختاري فقد قال عليه الصلوة والسلام فاختارني منهم كما سيأتي تماما وقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم اي مختارا من احسنكم و من ذلك قوله سرت به نفسي يتبين منه انه هو غير نفسه حتى تسر به نفسه وعند النصارى المسيح نفسه فكيف تسر النفس بنفسها اذ المسرور غير المسرور به ومن اجله كما لا يخفى و من ذلك قوله اضع روحي عليه هو جبريل عليه السلام فانه هو المبلغ لهذه الاحكام عن الملك العلام والمعاضد الناصر له في الزحام قال تعالى تنزل الملائكة والروح فيها وقوله تعالى وايده بجنود لم تروها و من ذلك قوله يخرج القضاء للامم فيه صراحة بان هذا المبشر به نبي لجميع الناس وانه حاكم قاض بلا التباس فان نبينا عليه الصلوة والسلام كان نبيا وقاضيا قال تعالى فوربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدون حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين والمسيح عليه السلام قال لم اجئ قاضيا لما اراد المحاكمة عنده خصمان من بني اسرائيل كما تقدم لك نقله وقال اني لم ارسل الا الى الخراف التي ضلت من بيت اسرائيل كما مر عليك نقله و من ذلك قوله لا يصرخ الى اخره فقد كان عليه الصلوة والسلام متصفا بهذه الاوصاف كما اجمعت عليه اصحاب الشمائل والمحدثون واهل الاخبار كما هو مفصل في جميع الاسفار والمسيح قد صرخ بزعم النصارى على الخشبة صراخا عظيما فنال عذابا اليما و قوله شريعته تنتظرها الجزائر والامم مما اثبتناه مرارا عديدة في البشارات عنه صلى الله تعالى عليه وسلم التي في التوراة والانجيل ولا سيما ان اهل الجزائر كجزيرة العرب وغيرها كانت تنتظره قال تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل وقال تعالى ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد وهو الفارقليط كما اوضحناه لك فيما سبق وقال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل **شعر** | ما مضت فترة من الرسل الا | ابشرت قومها بروح الانبياء | و قوله نور الامم اني اخره لا يحتاج الى بيان لظهوره و الله يهدي من يشاء لنوره ولما كانت اغلب الامم تعبد الاصنام وغيرها وهم في ظلمة الشرك والكفر فكان عليه الصلوة والسلام نورا مزيلا لتلك الظلام والقرآن ايضا نور تهتدي به الانام على مدى الايام **شعر** | كنت نورا وكان ثم عماء | ونبيا وليس طين وماء | و قوله اسمي ومجدي لا اعطيه لآخر دليل ظاهر على عدم كون هذه البشارة بالمسيح لانهم يزعمون في اماناتهم ان عيسى هو الله فقد اعطى اسم الله ومجده مجده كما يزعمون ذلك بقولهم ان الابن مساو له و قوله لا تسبيحي للمنحوتات هذا ايضا ينافي ما تفعله اكثر فرق النصارى من سجودهم للصليب المنحوت ولمريم كما قد منا ذلك فتذكر و قوله والحديثات انا مخبر بها اي الاشياء التي ستأتي كنبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اخبركم بها قبل كونها وغير ذلك من المغيبات قال تعالى عالم الغيب والشهادة و قوله سبحوا للرب تسبيحة جديدة وهم المسلمون آمنوا بالله واذنوا للصلوات الخمس في كل يوم في مساجدهم وفي سائر بقع الارض وكبروا وهللوا وسبحوا وحمدوه من اقاصي الارض واتوا الى مكة برا وبحرا ملبين مسبحين مكبرين مصلين ذاكرين الله تعالى في كل جبل وسهل قال تعالى وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق وقال تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك الآية وقال سبحانه ايضا حكاية عنه عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة و قوله الديار التي سكنها قيدار ظاهر في ان هذه بشارة بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان قيدارا المذكور ابن اسماعيل عليه السلام بن ابراهيم عليه السلام كما في الاصحاح الخامس والعشرين من سفر التكوين وكونه كان في الحجاز ومكة امر مسلم عند كل خبير بالكتب السماوية والتاريخية وهو جد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه تولد وليس لهذه البشارة مساس بعيسى عليه السلام بوجه من الوجوه لانه ليس من اولاد قيدار بن اسماعيل بل من اولاد داود بن اسحاق كما هو مسلم الجميع و قوله لتترنم سكان سالع الى اخره ظاهر ايضا فيما ادعيناه فسلم كما في القاموس وغيره جبل بالمدينة مدينة الرسول عليه السلام وجبل لهذيل وقد رأيت كيف حرفها صاحب النسخة الثانية بقوله يا سكان الكهف من رؤوس الجبال ومع تحريفه فهي ايضا ظاهرة الدلالة في اهل ملة يكبرون الله تعالى ويوحدونه في اذانهم ويلبونه من رؤوس الجبال ويصلون في كل ارض ولو لم يكن كنيستهم ومعبد غير المسلمين وهذا جبل عرفة تأتيه المسلمون من مشارق الارض ومغاربها فيكبرون الله تعالى عليه ويصلون له ويدعون ويستغفرون فتبين بهذه البشارة بان بعثة النبي عليه الصلوة والسلام تكون في مكة والمدينة وان دعوته تعم مشارق الارض ومغاربها وان رسالته عامة

فكان كذلك وبقى فى الفاظ هذه البشارة ما لايخفى عليك الاستدلال به على المقصود وانما ذكرناه لك بطوله لتعلم ما فى نسخهم من التبديل والمخالفات وتعرف بعض ما قال انبياء بنى اسرائيل فى حق اليهود والله سبحانه وحده هو المعبود والمقصود **تتمة** بعد ان حررت هذا الاصحاح من النسختين والانجيل رأيت العلامة القرافى المتوفى سنة ٦٢٣ هجرية قد حرر شيأ منه فى كتابه الاجوبة الفاخرة ولنذكره لك لتزداد اطلاعا على تحريفهم وخبرة بانه نص فى البشارة بنبينا المصطفى المختار صلى الله تعالى عليه وسلم قال البشارة الثلثون قال اشعيا عليه السلام فى نبوءة منها على محمد عليه الصلوة والسلام عبدى الذى يرضى نفسه اعطيه كلامى فيظهر فى الامم عدلى ويوصيهم بالوصايا لايضحك ولا يصخب يفتح العيون العور ويسمع الاذان الصم ويحيى القلوب الميتة وما اعطيه لا اعطيه غيره احمد يحمد الله تعالى حمدا جديدا يأتى من افضل الارض فتفرح به البرية وسكانها ويوحدون الله تعالى على كل شرف ويعظمونه على كل رابية لايضعف ولا يغلب ولا يميل الى الهوى ولا يذل الصالحين الذين هم كالقصب الضعيف بل يقوى الصديقين المتواضعين وهو نور الله الذى لايطفى ارسلطانه على كتفه وهذا كلام عظيم مشتمل على علامات قوية جدا **منها** الاشارة الى كونه افضل الرسل بقوله عبدى الذى يرضى نفسه وهذه صيغة حصر كقولك الله حسبى هو الذى يرزقنى اى لا يرزقنى غيره **ومنها** الاشارة الى عموم رسالته بكتاب من عند الله تعالى الى جميع الثقلين بقوله اعطيه كلامى فيظهر فى الامم عدلى ويوصيهم بالوصايا وهذا لم يكن قط الا لمحمد عليه الصلوة والسلام **ومنها** ان الله تعالى بشر بهديه ويتيسره على الامم اجابته وتصديقه لقوله يفتح العيون العور ويسمع الاذان الصم ويحيى القلوب الميتة وهى صيغة عموم وشمول فى جميع الخلائق ولم يتفق ذلك الا لمحمد عليه الصلوة والسلام **ومنها** ان شريعته افضل الشرائع وكتابه افضل الكتب وامته خير الامم لقوله وما اعطيه لا اعطيه غيره **ومنها** التصريح باسمه احمد كما صرح باسمى محمد قبل هذا ولم تكن هذه الاسماء لغيره عليه السلام **ومنها** ان مكة اشرف الارض لقوله يأتى من افضل الارض وقد تعين ان احمد فتكون افضل الارض مكة **ومنها** انه تفرح به البرارى والقفار وسكانها وهذه الصفة لم تكن لغير العرب ولم يعهد العرب وبشر فيهم ذكر الله تعالى الا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيكون هو المقصود **ومنها** ان هذه الرسالة تقتضى عبادة الله تعالى على كل رابية وشرف وهو من خصائص هذه الامة فان الامم قبلها لا يصلون الا فى البيع والكنائس وهذه الامة حيث ادركتها الصلوة صلت واذنت وصاحت وهللت فتكون هذه الامة هى الموعود بها **ومنها** ان دينه يدوم الى يوم القيامة لقوله وهو نور الله الذى لايطفى **ومنها** ان يكتفى بعلامة نبوته لقوله ارسلطانه على كتفه ولم يكن على كتف احد علامة نبوة الا محمد عليه الصلوة والسلام فهو المبشر به فهذه عشر علامات من اشعيا عليه السلام لايحتاج معها فى الرد على اهل الكتاب الى غيرها ومن انصف منهم لايجد محيدا عنها انتهى بحروفه ثم انه عدد بشائر عديدة ممن اراده ما نذكر رجع اليه فتبين لك اختلاف هاتين النسختين عن النسخة التى كانت موجودة زمن القرافى الذى توفى قبل ستمائة وستة واثنين وعشرين سنة ولو لم تكن عبارتها بهذه الحروف التى حررها كيف يمكنه ان يفرد ذلك الى سفر اشعياء وهو يعلم ان النصارى سيرون كتابه هذا لانه الفرجوا بالاعتراض عليهم على المسلمين فلا شك انه يخشى التكذيب لو كانت عبارته مخالفة للكتب الموجودة بين ايديهم ونقل هذه البشارة ايضا بهذه الحروف ابو الفضل المالكى فى رده على النصارى وقال العلامة المحقق ابن القيم فى هدايته الحيارى ما لفظه الوجه الثالث والعشرون قوله فى كتاب اشعياء ايضا عبدى وخيرتى ورضى نفسى افيض عليه روحى او قال انزل عليه روحى فيظهر فى الامم عدلى ويوصى الامم بالوصايا لايضحك ولا يسمع صوته يفتح العيون العمى او العور ويسمع الاذان الصم ويحيى القلوب الخلف وما اعطى غيره لا اعطى غيره لا يضعف ولا يغلب ولا يميل الى اللهو ولا يسمع فى الاسواق صوته ركن للمتواضعين وهو نور الله الذى لايطفى ولا يخصم حتى تثبت فى الارض حجتى وتنقطع به المعذرة فمن وجد بهذا الوصف غير محمد بن عبد الله صلوات الله تعالى وسلامه عليه فلو اجتمع اهل الارض لم يقدروا ان يذكروا نبيا جمع هذه الاوصاف كلها وهى باقية فى امته الى يوم القيامة غيره عليه الصلوة والسلام لم يجدوا الى ذلك سبيلا فقوله عبدى مطابق لقوله تعالى فى القرآن وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا وقوله تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وقوله لما قام عبد الله يدعوه وقوله وخيرتى ورضى نفسى مطابق لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى بنى هاشم من قريش واصطفانى من بنى هاشم وقوله لا يضحك مطابق لوصف الذى كان عليه صلى الله تعالى عليه وسلم قالت الصحابة ما رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ضاحكا حتى تبدو نواجذه انما كان يتبسم تبسما وهذا لان كثرة الضحك من خفة الروح ونقصان العقل بخلاف التبسم فانه من حسن الخلق وكمال الادراك واما صفته صلى الله تعالى عليه وسلم فى بعض الكتب المتقدمة بانه الضحوك القتال فالمراد به انه لا يمنعه ضحكه وحسن خلقه عن القتل اذا كان حد الله تعالى وحقاله ولا يمنعه ذلك عن تبسمه فى موضعه فيعطى كل حال ما يليق بتلك الحال فترك الضحك بالكلية من الكبر والتجبر وسوء الخلق

وكثرته من الخفة والطيش والاعتدال بين ذلك غير منكر وقوله انزل عليه روحي مطابق لقوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقوله تعالى ينزل الروح من امره على من يشاء من عباده انذروا انه لا اله الا انا فاتقون وقوله يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده ليندر يوم التلاق فسمى الوحي روحا لان حيوة القلوب والارواح بر كما ان حيوة الابدان بالارواح وقوله فيظهر في الامم عدلي مطابق لقوله تعالى فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل امنت بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم وقوله عن اهل الكتاب فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيأ وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط وقوله يوصي الامم بالوصايا مطابق لقوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم و موسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقوله تعالى في سورة الانعام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيأ الى قوله تعالى ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ثم قال ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده الى قوله تعالى ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ثم قال وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ووصاياه صلى الله تعالى عليه وسلم هي عهوده الى الامة بتقوى الله تعالى وعبادته وحده لا شريك له والتمسك بما بعثه الله عز وجل به من الهدى ودين الحق والايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه وقوله ولا يسمع صوته يعني ليس بصيحاب لا لرتد كحال من ليس له حلم ولا وقار وقلة وينفتح العيون العمي والاذان الصم والقلوب اشارة الى تكميل مراتب العلم والهدى الحاصل بدعوته في القلوب والابصار والاسماع فبانوا بذلك احوال الصم البكم العمي الذين لهم قلوب لا يعقلون بها فان الهدى يصل الى العبد من هذه الابواب الثلاثة وهي مغلقة على كل احد الا على يدي الرسل ففتح الله تعالى بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم الاعين العمي فابصرت بالله والاذان الصم فسمعت عن الله تبارك وتعالى والقلوب الغلف فعقلت عن الله سبحانه فانقادت لطاعته عقلا وقولا وعملا وسلكت سبيل مرضاته ذللا وقوله وما اعطيه فلا اعطي غيره مطابق لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اعطيت ما لم يعط احد من الانبياء قبلي ولقول الملائكة له اضربوا له المثل لقد اعطي هذا النبي ما لم يعط نبي قبله ان عينيه ينامان وقلبه يقظان فمن ذلك انه بعث الى الخلق عامة وختم به ديوان الانبياء عليهم السلام وانزل عليه القرآن لم ينزل من السماء كتاب يشبهه ولا يقاربه وانزل على قلبه محفوظا متلوا وضمن له حفظه الى ان يأتي الله بامره واوتي جوامع الكلم ونصر بالرعب في قلوب اعدائه وبينهما مسيرة شهر وجعلت صفوف امته في الصلوة على مثال صفوف الملائكة في السماء وجعلت الارض له ولامته مسجدا وطهورا واسري به الى ان جاز السموات السبع ورأى ما لم يره بشر قبله ورفع على سائر النبيين وجعل سيد ولد آدم وانتشرت دعوته في مشارق الارض ومغاربها واتبعه على دينه اتباع اكثر من اتباع سائر النبيين من عهد نوح الى المسيح عليهما السلام فامته ثلثا اهل الجنة وخصر بالوسيلة وهي اعلى درجة في الجنة بالمقام المحمود الذي يغبطه به الاولون والآخرون وبالشفاعة العظمى التي يتأخر عنها آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام واعز الله تعالى به الحق واهله عزا لم يعزه باحد قبله واذل به الباطل وخربه ذلا لم يحصل باحد قبله فاتمه من النعم ما شهد له في الدنيا والرغبة في الآخرة والعبادات القلبية والمعارف الالهية ما لم يؤته نبي قبله وجعلت السنة من امته بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة وتجاوز لها عن امته الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وصلى عليه الله تعالى هو وجميع ملائكته وامر عباده المؤمنين كلهم ان يسلموا عليه ويسلموا تسليما وقرن اسمه باسمه فاذا ذكر الله تعالى ذكر معه كما في الخطبة والتشهد والاذان فلا يصح لاحد اذان ولا خطبة ولا صلوة حتى يشهدوا انه عبده ورسوله ولم يجعل لاحد معجزا يطاع كلا من قبله ولا من بعده وكان بعده الى ان تطوى الدنيا ومن عليها واغلق ابواب الجنة الا عن رسله وخلفه واقتدى به وجعل لواء الحمد بيده فآدم وجميع الانبياء تحت لوائه يوم القيامة وبعده اول من تنشق عنه الارض واول شافع واول مشفع واول من يقرع باب الجنة واول من يدخلها فلا يدخلها احد من الاولين والآخرين الا بشفاعته واعطي من اليقين والايمان والصبر والثبات والقوة في امر الله والعزيمة على تنفيذ اوامره والرضا عنه والشكر له والتنوع في مرضاته وطاعته ظاهرا وباطنا سرا وعلانية في نفسه وفي الخلق ما لم يعط نبي غيره ومن عرف احوال العالم وسير الانبياء واممهم يتبين له ان الامر فوق ذلك فاذا كان يوم القيامة وظهر للخلائق من ذلك ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر انه يكون ابدا وقيل ولا يضعف ولا يغلب هكذا كان حاله صلوات الله وسلامه عليه ما ضعف في ذات الله تعالى قط ولا في حال انفراده وقلة اتباعه وكثرة اعدائه واجتماع اهل الارض على حربه بل هو اقوى الخلق وانبتهم جاشا واشجعهم قلبا حتى انه يوم احد قتل اصحابه وجرحوا وما ضعف ولا استكان بل خرج من الغد في طلب عدوه على شدة الفرح حتى ارعب منه العدو وكسر خاشاعلى كثرة عددهم وعددهم وضعف اصحابه وكذلك يوم حنين افر عن الناس في نفر يسير دون العشرة والعدو قد احاطوا بهم الوف مؤلفة فجعل يثب في العدو ويقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ويتقدم اليهم ثم اخذ قبضة من التراب فرمى بها وجوههم فولوا منهزمين ومن تأمل سيره وحروبه عليه الصلوة والسلام علم انه لم يطرق العالم اشجع منه ولا اثبت ولا اصبر وكان اصحابه مع انهم اشجع الامم اذا احمر البأس واشتد الحرب اتقوا به وترسوا به فكان اقربهم الى العدو وكان اشجعهم هو الذي يكون قريبا منه وقوله ولا يميل

الى اللهو هكذا كانت سيرته ابعد الناس من اللهو واللعب بل امره كله جد وحزم وعزم مجلسه مجلس حياء وكرم وعلم وايمان ووقار وسكينة وقوله ولا يسمع في الاسواق صوته اى ليس من الصخابين بالاسواق في طلب الدنيا والحرص عليها كحال اهلها الطالبين لها وقوله لكن للمتواضعين من تأمل سيرته وجده اعظم الناس تواضعا للصغير والكبير والمسكين والارملة والحر والعبد يجلس معهم على التراب ويجيب دعوتهم ويسمع كلامهم ويتطلق مع احدهم في حاجته ويخصف لاحدهم نعله ويخيط له ثوبه ويأخذ لحقه ممن لا يستطيع ان يطالبه بحقه وقوله وهو نور الله الذي لا يطفى ولا يخصم حتى يثبت في الارض حجتي وينقطع به العذر هذا مطابق لحاله وامره عليه الصلوة والسلام ولما شاهد به القرآن في غير موضع كقوله تعالى يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون وقوله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وقوله تعالى يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا ونظائره في القرآن كثيرة وقوله حتى ينقطع به العذر وتثبت به الحجة مطابق لقوله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقوله تعالى ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين وقوله سبحانه ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين او تقولوا لو انا انزل الينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فالحجة انما قامت على الخلق بالرسل وبهم انقطعت المعذرة فلا يمكن من بلغته دعوتهم وخالفها ان يعتذر الى الله تعالى يوم القيامة اذ ليس لمعذر يقبل منه واعلم ان هذه البشارة مطابقة لما في صحيح البخاري انه قيل لعبد الله بن عمرو اخبرنا ببعض صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة فقال انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب بالاسواق لا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يجزي بالسيئة الحسنة ويعفو ويغفر ولن اقبضه حتى اقيم به الملة العوجاء فاقتح اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا بان يقولوا لا اله الا الله وقوله ان هذا في التوراة لا يريد به التوراة المعينة التي هي كتاب موسى فقط فان لفظ التوراة والانجيل والقرآن والزبور يراد به الكتب المعينة تارة ويراد به الجنس تارة فيعبر بلفظ القرآن عن الزبور وبلفظ التوراة عن القرآن وبلفظ الانجيل عن القرآن ايضا وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خفف على داود القرآن فكان يأمر بدوابه ان تسرج فابتدأ ان يقرأ القرآن والمراد به قرآنه وهو الزبور وكذلك قوله في البشارة التي في التوراة ساقيم لبني اسرائيل من اخوتهم نبيا انزل عليه توراة مثل توراة موسى وكذلك في صفة امته صلى الله تعالى عليه وسلم في الكتب المتقدمة اناجيلهم في صدورهم فقوله اخبرني بصفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة اما ان يريد به التوراة المعينة وليست المبدلة التي في ايدي اليهود الآن او جنس الكتب المتقدمة وعلى التقديرين فاجابته عبد الله بن عمرو بما هو في التوراة التي هي اعم من الكتاب المعين فان هذا الذي ذكره ليس في التوراة المعينة فقط بل هو في كتاب اشعيا كما حكيناه عنه وقد ترجموه ايضا بترجمة اخرى فيها بعض الزيادة عبدي ورسولي الذي سميت به نفسي انزل عليه روحي فيظهر في الامم عدلي ويوصيهم بالوصايا لا يضحك ولا يسمع صوته في الاسواق يفتح العيون العور والآذان الصم ويحيي القلوب الخلف وما اعطيه لا اعطيه احدا يحمد الله حمدا جديدا يأتي من اقطار الارض وتفرح به البرية وسكانها يحملون لله على كل شرف ويكبرونه على كل رابية ولا يضعف ولا يغلب ولا يميل الى الهوى منفي ولا يذل الصالحين الذين هم كالقصبة الضعيفة بل يقوي الصديقين وهو ركن المتواضعين وهو نور الله الذي لا يطفى اثر سلطانه على كتفه وقوله مشفع بالشين المعجمة والفاء المشددة بوزن مكرم وهي لفظة عبرانية مطابقة لاسم محمد معنى ولفظا مقاربا للمطابقة مؤد مؤد بل اشد مطابقة ولا يمكن العرب ان يتلفظوا بها بلفظ العبرانيين فانها بين الحاء والهاء وفتحة الفاء بين الضمة والفتحة ولا يترتب عالم من علمائهم منصف انها مطابقة لاسم محمد قال ابو محمد قتيبة مشفع محمد بغير شك واعتباره انهم يقولون شفعها اذا اراد ان يقولوا الحمد لله واذا كان الحمد شفع فمشفع محمد بغير شك وقد قال لي ولغيري بعض من اسلم من علمائهم ان ميد ميد هو محمد وهو بكسر الميم والهمزة وبعضهم يفتح الميم ويديهما من الضمة قال ولا يشك العلماء منهم بانه محمد وان سكتنا عن ايراد ذلك وضربنا عن هذا صفحا فمن هذا الذي انطبقت عليه وعلى امته هذه الصفات سواه ومن هذا الذي اثر سلطانه وهو خاتم النبوة على كتفيه رآه الناس عيانا مثل زر الحجل فماذا بعد الحق الا الضلال وبعد البصيرة الا العمى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فصفات هذا النبي ومخرجه ومبعثه وعلاماته وصفات امته في كتبهم يقرءونها في كنائسهم وبيد رسوخها في مجالسهم لا ينكره منهم عالم ولا يأباه جاهل ولكنهم يقولون لم يظهر بعد وسيظهر ونتبعه قال ابن اسحاق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان يهود كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله تعالى من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور و

داود بن سلمة يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن اهل شرك وتخبروننا بانه مبعوث وتصفونه بصفته فقال سلام بن مسلم اخو بني النضير ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو الذي كنا نذكركم فانزل الله عز وجل وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وقال ابو العالية كان اليهود اذا استنصروا بمحمد على مشركي العرب يقولون اللهم ابعث هذا النبي الذي نجده مكتوبا عندنا فيهزم المشركين ويقتلهم فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وداوا انه من غيرهم كفروا به حسدا للعرب وهم يعلمون انه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآيات فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وقال ابن اسحق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة الانصاري عن رجال من قومه قالوا وما دعانا الى الاسلام مع رحمة الله عز وجل وهداه ما كنا نسمع من رجال يهود كنا اهل شرك اصحاب اوثان وكان اهل الكتاب عندهم علم ليس عندنا فكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور فاذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وارم وكنا كثيرا ما نسمع ذلك منهم فلما بعث الله تعالى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم اجبنا حين دعانا الى الله تعالى وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به فبادرناهم اليه فآمنا به وكفروا به تعنتا وفيهم نزلت هؤلاء الآيات التي في سورة البقرة ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين انتهى ملخصا من هداية الحيارى وفي رد النصارى لجواد بن ساباط المطبوع سنة ١٢٩٩ الهجرية في المقالة الثالثة من التبصرة الثالثة ناقلا سبع براهين من رؤيا يوحنا التي هي عندهم من جملة العهد الجديد آيات مخبرة بمكة وانها ستقصدها الامم وتكون قبلة ولتنقل لك بعضا منها تأكيدا لما اسلفناه قال ومما ورد في الاصحاح الثاني والثالث من سفر الرؤيا قوله وما عطى الظفر الذي يحفظ جميع افعالي سلطانا على الامم فيرعاهم بقضيب من حديد فيسحقهم كآنية الفخار كما اخذت انا من ابي واعطيه ايضا نجمة الصبح فمن كانت له اذن سامعة فليستمع ما تقول الروح للكنائس وفيها ايضا الظفر اجعله عمودا في هيكل الاهي ولا يخرج خارجا واكتب عليه اسم الاهي واسم مدينة الاهي اورشليم الجديدة التي تنزل من السماء من عند الاهي واكتب عليه اسمي الجديد فمن كانت له اذن سامعة فليستمع ما تقول الروح للكنائس وفيها ايضا الظفر اهب له الجلوس معي على كرسي كما ظفرت انا ايضا وجلست مع ابي على كرسيه فمن كانت له اذن سامعة فليسمع ما تقول الروح للكنائس ثم ان ابن ساباط اطنب في كشف البراهين المذكورة اطنابا مفيدا ومن اراده فليرجع اليه واقول ان اجلاس النبي عليه الصلوة والسلام على العرش ورد ايضا مما رواه بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ان المقام المحمود هو اجلاسه على العرش فقد اخرج الطبراني عن ابن عباس انه سبحانه يجلسه فيما بينه وبين جبريل عليه السلام ويشفع لامته فذلك المقام المحمود واخرج ابن جرير عن مجاهد انه قال المقام المحمود ان يجلسه معه على العرش وروى ابو وائل عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه يقعده على العرش وفي المقام المحمود ايضا وجوه اخر من اراده فليرجع الى مطولات التفاسير وانها تدفع كل مضلة والمقصود هنا اثبات ان مكة المكرمة قد وردت البشارة بها في الكتب المتقدمة فلا مجال للانكار عند من رزقه الله تعالى نور البصيرة والابصار وهو سبحانه الموفق الهادي **تكملة** ولنذكر لك ما ورد ايضا في القرآن الكريم من ذكر مكة والكعبة الواجبة التعظيم وكيف عمرها سيدنا الخليل ابراهيم عليه افضل الصلوة والتسليم قال سبحانه وتعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون وقال عز وجل ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين وقال سبحانه حاكيا عن خليله عليه السلام رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر

اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء **ولنحرر** اجمالا ما يفتقر هذه الآيات بعونه تعالى قال المفسرون الابتلاء في الاصل الاختبار والمراد به هنا التكليف او المعاملة معاملة الاختبار مجازا اذ حقيقة الاختبار محال عليه تعالى لكونه عالم السر والخفيات والكلمات جمع كلمة واصل معناها اللفظ المفرد وتستعمل في الجمل المفيدة وتطلق على معاني ذلك لما بين اللفظ والمعنى من شدة الاتصال وقد اختلف في الكلمات المذكورة والمشهور انها الشرائع وقال ابن عباس رضي الله عنهما انها العشرة التي من الفطرة المضمضة والاستنشاق وقص الشارب واعفاء اللحية وفرق الرأس ونتف الابط وتقليم الاظفار وحلق العانة والاستطابة وهو غسل محل الغائط والبول والختان وروي ايضا انها اكثر فاتمهن ابراهيم اي اتى بهن على الوجه الاتم وقوله تعالى ومن ذريتي الخ اي واجعل من بعض ذريتي ائمة لانه اعلم ان يكون في بعض ذريته ظالمون وقد اجيب عليه السلام الى طلبته قال تعالى وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب فكل نبي ارسله الله تعالى وكل كتاب انزله سبحانه بعد ابراهيم ففي ذريته وقال تعالى وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين وقوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس الآية اي اذكر واوقت جعل البيت مثابة اي مجمعا لهم ومرجعا يرجع الحجيج اليه بعد تفرقهم عنه وقيل للمثابة من الثواب اي يثابون هنالك وامنا اي موضع امن اما لكونه من الخطف او لنجاة من العذاب وبعمومها قبله غير حقوق العباد والحقوق المالية والمراد من البيت الكعبة وهو من الاعلام الغالبة كالنجم للثريا والآيات البينات التي في مكة كثيرة منها عدم نفرة الطير من الناس هنالك ومنها عدم تعرض ضواري السباع للصيود فيه ومنها قلة الجمرات على كثرة الرماة ومنها ان اي ركن من البيت وقع الغيث في مقابلته كان الخصب فيما يليه من البلاد واذا عم البيت كان في جميع البلدان ومنها مقام ابراهيم وهو الحجر الذي كان يقوم عليه لبناء الكعبة لما ارتفع الجدار اتاه اسمعيل به ليقوم فوقه وكان اثر اصابع رجلي ابراهيم فيه فاندرست بكثرة المسح بالايدي وانما امروا بالصلوة عنده ولم يؤمروا بمسحه وتقبيله ولم يزل هذا معروفا تعرفه العرب في جاهليتها ولهذا قال ابو طالب في قصيدته المعروفة باللامية **شعر**

وموطئ ابراهيم في الصخر رطبة	على قدميه حافيا غير ناعل

وقد ادركت المسلمون ذلك فيه ايضا وقيل المراد من مقام ابراهيم الحرم كله او مواقف الحج كلها او عرفة ومزدلفة والجمار ومعنى اتخاذها مصلى ان يدعى فيها ويتقرب الى الله تعالى عندها والذي عليه الجمهور ما قدمناه وانما سئل ابراهيم عليه السلام ان يرزق اهله من الثمرات لان مكة لم يكن بها زرع ولا ثمرة فاستجاب الله تعالى له وجعل مكة حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شيء والقواعد جمع قاعدة وهي الاساس وقيل الجدر والمراد من المناسك مناسك الحج ومعالمه او الاعمال التي تعمل فيه وقال مجاهد في قول ابراهيم وارنا مناسكنا انه قال اتاه جبريل فاتى به البيت فقال ارفع القواعد فرفع واتم البنيان ثم اخذ بيده فاخرجه فانطلق به الى الصفا فقال هذا من شعائر الله والشعائر واحدتها شعيرة ومشاعر الحج معالمه الظاهرة للحواس والواحد مشعر ثم انطلق به الى المروة فقال وهذا من شعائر الله ثم انطلق به نحو منى فلما كان من العقبة اذا ابليس قائم عند الجمرة فقال كبر وارمه فكبر ورماه ثم انطلق ابليس فقام عند الجمرة الوسطى فلما جاز به جبريل وابراهيم قال له كبر وارمه فذهب الخبيث ابليس وكاد الخبيث ان يدخل في الحج شيئا فلم يستطع فاخذ بيد ابراهيم حتى اتى المشعر الحرام فقال هذا المشعر الحرام فاخذ بيد ابراهيم حتى اتى به عرفات قال قد عرفت ما اريتك قالها ثلاث مرات قال نعم والمراد من الرسول الذي يبعث من الذرية وهم العرب من ولد اسمعيل هو نبينا عليه افضل الصلوة والسلام لان ابراهيم عليه السلام انما دعا لذريته وهو بمكة ولم يبعث من ذريته بمكة غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد بقوله من سفه نفسه من جعلها مهانة ذليلة والمراد من قوله اسلم قال اسلمت الاستسلام والانقياد والاخلاص له سبحانه وتعالى وبكة لغة في مكة عند الاكثرين وقيل هي موضع المسجد ومكة البلد باسرها واصلها من البك بمعنى الزحم يقال تباك الناس اذا ازدحموا وكانها انما سميت بذلك لازدحام الحجيج فيها وقيل مأخوذة من بكات الناقة اذا قل لبنها وكانها انما سميت بذلك لقلة مائها وخصبها قيل ومن هنا سميت البلد مكة ايضا اخذا لها من امتك الفصيل ما في الضرع اذا امتصه ولم يبق فيه من اللبن شيئا وقيل غير ذلك وسبب نزول هذه الآية ان اليهود قالت بيت المقدس اعظم من الكعبة لانها مهاجر الانبياء ولانه في الارض المقدسة فقال المسلمون بل الكعبة اعظم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت ومباركة البيت كونه كثير الخير لما انه يضاعف فيه ثواب العبادة او دوام العبادة فيه ولزومها او لكونه يجبى اليه ثمرات كل شيء وكون الحرم من دخله كان آمنا حتى الوحش والطير بل والنبات امر ظاهر والامن يراد به الامن في الدنيا من القتل وسائر العقوبات فقد كان الرجل في الجاهلية يلقى قاتل ابيه فيه فلا يتعرضه بسوء وفي الآخرة من العذاب فقد روي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من مات في احد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة وروي من قبر بمكة مسلما بعث آمنا يوم القيامة وقد عمر البيت ابراهيم عليه السلام وبني الاقصى بعده

بار بعين سنة وورد فى الاخبار ان اول من بنى البيت الملائكة وقد بنوه قبل ادم عليه السلام ثم بناه ادم ثم شيث ثم ابراهيم ثم العمالقة ثم جرهم ثم قصي ثم قريش ثم عبد الله بن الزبير ثم الحجاج بامر عبد الملك بن مروان ولما ارادت قريش قبل الاسلام بناء الكعبة كانت حية تخرج من بئر الكعبة التى كانت تطلع فيها ما يهدى لها كل يوم فيشرف على جدار الكعبة وكانت مما يهابون وذلك انه كان لا يدنو منها احد الا كشت وفتحت فاها فكانوا يهابونها فبينما هى يوما تشرف على جدار الكعبة بعث الله تعالى اليها طائرا فاختطفتها فذهب بها فقالت قريش انا لنرجو ان يكون الله تعالى قد رضى ما اردنا فابنوها من كسب بهم الطيب وقال الزبير بن عبد المطلب فيما كان من امر الحية **شعر**

عجبت لما تصوبت العقاب	الى الثعبان وهى لها اضطراب	وقد كانت يكون لها كشيش	واحيانا يكون لها وثاب
اذا قمنا الى التأسيس شدت	تهيبنا البناء وقد تهاب	فلما ان خشينا الرجز جرت	عقاب تتلئب لها انصباب
فضمتها اليها ثم خلت	لنا البنيان ليس له حجاب	فقمنا حاشدين الى بناء	لنا منه القواعد والتراب
غداة ترفع التأسيس منه	وليس على مساوينا ثياب	اعز به المليك بنى لوى	فليس لاصله منهم ذهاب
وقد حشدت هناك بنو عدى	ومرة قد تقدمها كلاب	فبوأنا المليك بذاك عزا	وعند الله يلتمس الثواب

وورد عن علي كرم الله تعالى وجهه انه قال لما امر ابراهيم عليه السلام ببناء البيت خرج معه اسمعيل وهاجر فلما قدم مكة رأى على رأس فى موضع البيت مثل الغمامة فيه مثل الرأس فكلمه قال يا ابراهيم ابن على ظلى او قال على قدري ولا تزد ولا تنقص فلما بنى خرج وخلف اسمعيل وهاجر فقالت هاجر يا ابراهيم الى من تكلنا قال الى الله قالت انطلق فانه لا يضيعنا قال فعطش اسمعيل عطشا شديدا فصعدت هاجر الى الصفا فنظرت فلم تر شيئا حتى اتت المروة فلم تر شيئا ثم رجعت الى الصفا فنظرت فلم تر شيئا ففعلت ذلك سبع مرات فرجعت الى اسمعيل وهو يفحص فى رجله من العطش فنبعت زمزم وتجمع بين هذه الرواية وما تقدم من ان اسمعيل بناه مع ابيه بان ابراهيم عليه السلام بنى البيت اولا بان حوطه ثم لما كبر اسمعيل عليه السلام بناه معه كما ورد فى الكتاب العظيم فافهم وفى قصة بناء البيت وانزال الحجر الاسود من السماء وكذا فى الكعبة روايات وتفاصيل اخر تركتها خشية الملل ومن اراد ها فليرجع الى كتب التفسير كتفسير ابن كثير وروح المعانى وغيرهما وكتب الحديث وشروحها وكالسير والتواريخ فانها مفصلة فيها على اتم وجه والله تعالى اعلم **فصل** قوله وتقبيل الركن والمقام فسبحان الله ما اعظم هذا الكلام الى اخره ليت شعرى هل ينبغى ان يستعظم مسئلة الحج المشتملة على التعب والنصب والعبادة والانقياد الى امر الله تعالى واظهار الذل له والخضوع وكثرة التلبية والدعاء له والتضرع اليه والطلب منه سبحانه بلا توسيط احد من مخلوقاته فى محل خضع لذلك وعين على لسان نبيه فيما هنالك نصرانى يسجد للصليب المنحوت بيده من الخشب ويأكل فى عشائه الربانى وخبزه الحواري الهه ومعبوده وخالقه ومسجوده بجسمه الذى زعم وروحه الذي جسمه افلا يتذكر هذا النصرانى ما قاله المسيح تنظر فى عين اخيك القذى ولا تنظر الخشبة التى فى عينك على انه والحمد لله تعالى لا قذى هنا فى عين اخيه بل الخشبة فى عينه فقط والتقبيل ليس للركن والمقام وهذا غلط منه بل الوارد تقبيل الحجر الاسود الذى انزل من الجنة وسيأتى ان شاء الله تعالى الكلام المفصل على ذلك فانتظره ولا تغفل قوله اليس هو الموضع الذى عرفناه جميعا حتى معرفته الى اخره لا يخفى ان البارى سبحانه كما هو مسلم عند النصارى وغيرهم اختص بعض الاماكن والازمنة بعبادات تكون فيها بازاء بعبد فى ذلك المحل بذلك الزمن كالصلوة مثلا عند الصباح والصلوة والدعاء فى بيت المقدس وجبل طور سينا لمناجاة موسى الكليم وجبل الزيتون المتجلى على عيسى عند ما جاءه موسى وابراهيم كما حكاه فى الانجيل واختصاص اورشليم بخصائص لم تكن فى غيره فكذلك اختص مكة المكرمة والكعبة المعظمة وجبل عرفات وغارات بخصائص واقران يعبد هنالك فى زمن مخصوص فى هيئة مخصوصة كما سنشرح لك مفصل ذلك قريبا ان شاء الله تعالى ان اهل النصرانى يتناسى ما ذكره علماؤهم من ان الاسرار الالهية لا يعترض عليها ولا يسأل عنها فمن ذلك سر العشاء مع كونهم يعترفون بانه مخالف للعقول يقولون ان له سرا وذلك السر مجهول ومن ذلك ما قاله الخوري فى تفسيره لرسالة بولس الاولى نسبر ما لفظه ان بشارة الانجيل هى للطاعة لا للمجادلة ونحن مرسلون لنشهد ونشرها لا لاثبات سرها على ان ما قال الله تعالى حقيق بالقبول والامتثال ونحث وجدال انتهى قوله اولا تعلمون ان هذا فعل الشمسية والبراهمة الذى يسمون النسك لاصنامهم بالهند الى اخره لا يخفى على كل منصف ان الكافر اذا عمل فى عباداته ما يوافق فى بعضه بالصورة الظاهرة عبادة للمؤمنين لا يكون ذلك ابطالا لعبادة المؤمن ولا تزييفا لها وفرق بين ما يفعله البراهمة وما يفعله المسلمون فالمسلمون نسكهم وعباداتهم واحرامهم وتلبيتهم لله وحده سبحانه بقولهم لبيك

اللهم لبيك الخ والبراهمة ان سلمنا انهم يفعلون نحو ذلك فهو لاصنامهم واوثانهم التي يعبدونها بالخاصة لتقربهم زلفى الى الله تعالى وهؤلاء النصارى يسجدون للصليب المنحوت من الخشب والصور المنقوشة ولمريم العذراء ويخاطبونها في صلوتهم بقولهم لك نسجد و يستقبلون مطلع الشمس عند صلوتهم كما ان اليهود تستقبل بيت المقدس والكل يحبونه واذا اعترضنا عليهم بان السجود للصليب عبادة صنم و سجود محرم لغير الله يقولون انا نسجد لله ولا نعبد غيره وان صدر مثل هذا الفعل والمسلمون لا يسجدون لصنم ولا صليب ولا يعبدون زيتاء ولا احجارا ولا ارضا ولا شمسا فكيف يحسن من عاقل منصف ان يعترض عليهم بان جعلهم هذا الفعل البراهمة العابدين للاصنام فهل هذا الا فرية وظلم مع ان بين فعل النصارى وفعلهم مشابهة تامة وليس للمسلمين تماس بفعلهم ولا مشابهة بصنيعهم مع ان الكافر اذا كان في اعماله وعباداته ما يشبه عبادة المؤمن لا يقال ان المؤمن قلده في ذلك العمل بل يقال ان الكافر قلد المؤمن واتبعه فيه لانه لما رأى المؤمن يعبد الله الحق بهذه العبادة الدالة على تعظيمه والانقياد اليه والطاعة والذلة له اراد ان يحاكيه ويشابهه في ذلك ويعبد صنمه و الهه الباطل بنحو ما يعبد المؤمن الله الحق فهؤلاء عباد الاصنام لما رأوا ان من تعظيم الاله الحق الصلوة له والتضرع اليه وطلب الحوائج منه وتقديم القرابين له وان المؤمنين يفعلون جميع ذلك لان الانبياء كانوا قد شرعوا ذلك اذ حج البيت من زمن ابراهيم عليه السلام بل من زمن ادم عليه السلام اذ كان يطوف به بل الملائكة كانت تطوف به قبله كما ذكره العلماء الاعلام فشرعوا يعملون لالهتهم الباطلة لما اعتقدوها الهة حقة فهل يقول عاقل ان ما يفعله الانبياء والمؤمنون من السجود لله سبحانه والصوم له يفعله ايضا عباد الاصنام لاصنامهم فينبغي ان يتركه المؤمنون لئلا يشابهوا الكافرين في هذه العبادة وهذا كلام لا يقوله عاقل فتقرب اهل الشرك الى معبوداتهم الباطلة بنحو ما يتقرب به اهل الايمان من عباداتهم المشروعة الى معبودهم الحق لا يوجب شيأ عليهم ولا يفضي الى لومهم ولا يوجب تركهم لها او يحتم ابطالها و استمع نحلة البراهمة والشمسية ليتجلى لك الحال و يتميز كاذب العزو عن صادق المقال **قال** العلامة الشهرستاني في كتابه الملل و النحل من اهل الهند جماعة اثبتوا متوسطات روحانية يأتونهم بالرسالة من عند الله عز وجل في صورة البشر من غير كتاب فيأمرهم باشياء وينهاهم عن اشياء ويسن لهم الشرائع ويسن لهم الحدود وانما يعرفون صدقهم بتنزههم عن تطعم الدنيا واستغنائهم عن الاكل و الشرب والبعال و من ذلك الكاملية زعموا ان رسولهم ملك روحاني اتاهم في صورة بشر متمم بالرماد على رأسه قلنسوة من لبود حمراء طولها ثلاثة اشبار محيط عليها صفائح من قحف الناس متقلدا قلادة من اعظم ما يكون متمنطق من ذلك بمنطقة متسور منها بسوار مخلخل منها بخلخال وهو عريان فامرهم ان يتزينوا بزينته ويتزيوا بزيه وسن لهم شرائع وحدودا و من ذلك البهادونية قالوا ان بهادون كان ملكا عظيما اتانا في صورة انسان عظيم وكان له اخوان قتلاه وعلا من جلدته الارض ومن عظامه الجبال ومن دمه البحر وصورة بهادون راكب دابة كخير الشعر قد اسبله على وجهه وقد قسم الشعر على جوانب رأسه قسمة مستوية واسبله كذلك على نواحي الرأس قفاه ووجهه وامرهم ان يفعلوا كذلك و سن لهم ان لا يشربوا الخمر واذا رأوا امرأة هربوا منها وان يحجوا الى جبل يدعى حوعني وعليه بيت عظيم فيه صورة بهادون ولذلك البيت سدنة لا يكون المفتاح الا بايديهم فاذا فتحوا الباب سدوا افواههم حتى لا تصل انفاسهم الى الصنم ويذبحون له الذبائح ويهدون له الهدايا واذا انصرفوا من حجهم لم يدخلوا العمران في طريقهم ولم ينظروا الى محرم ولم يصلوا الى احد بسوء وضرر من قول وفعل وغير ذلك و من ذلك الناسوتية زعموا ان رسولهم ملك روحاني على صورة بشر فامرهم بتعظيم النار وان يتقربوا اليها بالعطور والطيب والاهداء والذبائح ونهاهم عن القتل والذبح الا ما كان للنار وسن لهم ان يتوشحوا بخيط يعقدونه من مناكبهم الايامن الى تحت شمائلهم ونهاهم ايضا عن الكذب وشرب الخمر ولا ياكلون من اطعمة غير ملتهم ولا من ذبائحهم و اباح لهم الزنا لئلا ينقطع النسل وامرهم ان يتخذوا على مثال الصنم يتقربون اليه ويعبدونه ويطوفون حوله كل يوم ثلاث مرات بالمعازف والتبخير والغناء والرقص وامرهم بتعظيم البقر والسجود لها حيث رأوها ويفزعوا بالتوبة الى المتمسح بها وامرهم ان لا يجوزوا نهر الكيل و من ذلك الياهدونية زعموا ان رسولهم ملك روحاني على صورة ليث واسمه ياهودا اتاهم وهو راكب ثورا على رأسه اكليل مكلل بعظام الموتى من عظام الرؤس ومتقلد من ذلك بقلادة باحدى يديه قحف انسان وبالاخرى مزراب ذو ثلاث شعب يأمرهم بعبادة الخالق عز وجل وبعبادته معه وان يتخذوا على مثاله صنما يعبدونه وان لا يعافوا شيأ وان تكون الاشياء كلها في طريقة واحدة لانها جميعا صنع الخالق وان يتخذوا من عظام قلائد يتقلدونها واكاليل يضعونها على رؤسهم وان يمسحوا اجسادهم ورؤسهم بالرماد وحرم عليهم الذبائح وجميع الاموال وامرهم برفض الدنيا ولا معاش لهم الا من الصدقة ثم قال الشهرستاني في عبدة الكواكب ولم ينقل للهند مذهب في عبادة الكواكب الا فرقتان توجهتا الى النيرين الشمس والقمر ومذهبهم في ذلك مذهب الصابئية في توجههم الى الهياكل السماوية دون قصر الربوبية والالهية عليها فعبدة الشمس زعموا ان الشمس ملك من الملائكة

ولها تفكر وعقل ومنها نور الكواكب وضياء العالم وتكون الموجودات السفلية وهي ملك الفلك يستحق التعظيم والسجود والتبخير والدعاء وهؤلاء يسمون الدسكينيتراى عباد الشمس ومن سنتهم ان اتخذوا اصناما بيده جوهر على لون النار ولربيت خاص بنوه باسمه ووقفوا عليه ضياعا وقرايا ولهم سدنة وقوام فيأتون البيت ويصلون ثلاث كرات وتأتيه اصحاب العلل والامراض فيصومون له ويصلون ويدعون ويستشفون وعمدة القمريه زعموا ان القمر ملك من الملائكة يستحق التعظيم والعبادة واليه تدبير هذا العالم السفلى والامور الجزويه ومنه يصير الاشياء المتكونة وانتصالها الى كمالها وبزيادته ونقصانه تعرف الازمان والساعات وهو تلو الشمس وقرينها ومنها نوره وبالنظر اليها زيادته ونقصانه وهؤلاء يسمون الجندرنكية اى عباد القمر ومن سنتهم ان اتخذوا اصناما على صورة عجل تجوّه اربعة وبيد الصنم جوهر ومن دينهم ان يسجدوا له ويعبدونه ويصومون النصف من كل شهر ولا يفطروا حتى يطلع القمر ثم يأتون الصنم بالطعام والشراب واللبن ثم يدعون وينظرون الى القمر ويسألونه حوائجهم فاذا استهل الشهر صعدوا على السطوح واوقدوا الدخن ودعوا عند رؤيته ورغبوا اليه ثم نزلوا عن السطوح الى الطعام والشراب بالفرح والسرور ولم ينظروا اليه الا على وجوه حسنة وفى نصف الشهر اذا نزعوا من الافطار اخذوا فى الرقص واللعب والمعازف بين يدي الصنم والقمر ثم قال ازعدة الاصنام الذين ذكرنا مذاهبهم يرجعون اخر الامر الى عبادة الاصنام اذ كان لا يستتب لهم طريقة الا بشخص حاضر ينظرون اليه ويعكفون عليه وعن هذا اتخذت اصحاب الروحانيات والكواكب اصناما زعموا انها على صورتها وبالجملة وضع الاصنام حيثما قدرانما هو على معبود غائب حتى يكون الصنم المعمول على صورته وشكله وهيئته نائبا منابه قائما مقامه والا فيعلم قطعا ان عاقلا لا يتخذ خشبا بيده صورة ثم يعتقد انه الهه وخالقه واله الكل اذ كان وجوده مسبوقا بوجود صانعه وشكله محدث بصنعة ناحته لكن القوم لما عكفوا على التوجه اليها وربطوا حوائجهم بها من غير اذن حجة وبرهان وسلطان من الله عز وجل كان عكوفهم على ذلك وطلبهم الحوائج منها اثبات الهيتها وعن هذا كانوا مقتصرين على صورها فى اعتقاد الربوبية والالهية لا تعدوا عنها الى رب الارباب انتهى قلت وعلى ذلك قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى واذا ركبوا فى الفلك الآيات وقول مشركى العرب فى التلبية لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وقول حصين بن المنذر لما قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا حصين كم تعبد قال سبعة ستة فى الارض وواحد فى السماء قال فمن الذي تعد لرغبتك ورهبتك قال الذى فى السماء رواه الامام احمد وغيره

قوله وانت واصحابك عالمون ان العرب كانت تنسك هذه المناسك الخ قد ذكرنا لك فى كتابنا هذا ان العرب كانت على بقية من دين ابراهيم واسمعيل فى هذه المناسك الا انها غيرت وبدلت كثيرا منها قال الله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون فكانت العرب عند بعثته عليه الصلوة والسلام تطوف بالبيت عريانة حتى قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وكانت تلبي الا انها تشرك فى تلبيتها وتقول لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك حتى امر بترك ذلك ولبى بقوله لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك وقد فصلنا لك حال دين العرب قبل البعثة فى كتابنا هذا فراجعه ان اردت ولا تغفل

قال العلامة الشيخ احمد المشهور بشاه ولي الله الدهلوي فى كتابه المسمى بحجة الله البالغة فى باب اسرار الحج اعلم ان حقيقة الحج اجتماع جماعة عظيمة من الصالحين فى زمان يذكر حال المنعم عليهم من الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين ومكان فيه آيات بينات قد قصد جماعات من ائمة الدين معظمين لشعائر الله متضرعين راغبين راجين من الله تعالى الخير وتكفير الخطايا فان الهمم اذا اجتمعت بهذه الكيفية لا يتخلف عنها نزول الرحمة والمغفرة وهو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما رئي الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا ادحر ولا احقر ولا اغيظ منه فى يوم عرفة الحديث وأصل الحج موجود فى كل امة لا بد لهم من موضع يتبركون به لما رأوا من ظهور آيات الله تعالى فيه ومن قرابين وهيئات ماثورة عن اسلافهم يلتزمونها لانها تذكر المقربين وما كانوا فيه والحق سبحانه اليه بيت الله فيه آيات

بيتك بناه ابراهيم صلوات الله عليه الشهود له بالخير على السنة اكثر الامم بامر الله تعالى ووحيه بعد ان كانت الارض قفرا وعرا اذ ليس غيره مجوج الا و
فيه اشراك او اختراع مما لا اصل له ومن باب الطهارة النفسانية الحلول بموضع لم يزل الصالحون يعظمونه ويجلون فيه ويعمرونه بذكر الله عز وجل فان
ذلك يجلب تعلق هم الملائكة السفلية ويعطف عليه هو عوة الملأ الاعلى الكلية لاهل الخير فاذا حل به رغلب الوانهم على نفسه وقد شاهدت ذلك رأي
عين ومن باب ذكر الله تعالى رؤية شعائر الله وتعظيمها فانها اذا رئيت ذكر الله كما يذكر الملزوم اللازم لا سيما عند التزام هيئات تعظيمية وقيود
وحدود تذهب النفس تنبيها عظيما وربما يشتاق الانسان الى مربها اشد شوق فيحتاج الى شيء يقضي به شوقه فلا يجده الا الحج وكانت الدولة تحتاج
الى عرضه بعد كل مدة ليتميز الناعم من الفلش والنقاد من المتردد وليرتفع الصيت وتعلو الكلمة ويتعارف اهلها فيما بينهم فكذلك الملة تحتاج
الى حج ليتميز الموفق من المنافق ويظهر دخول الناس في دين الله افواجا وليرى بعضهم بعضا فيستفيد كل واحد ما ليس عنده اذ الرغائب انما تكتسب
بالمصاحبة والتوالي واذا جعل الحج رسما مشهورا انفتح عن غوائل الرسوم ولا شيء مثله في تذكر الحالة التي كان فيها امة الملة والتحضيض على الاخذ بها
ولما كان الحج سفرا شاسعا وعملا شاقا لا يتم الا بجهد الانفس كان مباشرته خالصا لله مكفرا للخطايا هادما لما قبله بمنزلة الايمان انتهى وقال في باب
تعظيم شعائر الله تعالى واما الكعبة فكان الناس في زمن ابراهيم عليه السلام توغلوا في بناء المعابد والكنائس باسم روحانية الشمس وغيرها
من الكواكب وصار عندهم التوجه المجرد غير المحسوس بدون هيكل يبنى باسمه يكون الحلول فيه والتلبس بر تقربا منهم امرا محالا تدفعه عقولهم
بادي الرأي فاستوجب اهل ذلك الزمان ان تظهر رحمة الله تعالى بهم في صورة بيت يطوفون به ويتقربون به الى الله تعالى فدعوا الى البيت و
تعظيمه ثم نشأ قرن بعد قرن على علم ان تعظيمه مساوق لتعظيم الله تعالى والتفريط في حقه مساوق للتفريط في حق الله عز وجل فعند ذلك
وجب حجه وامروا بتعظيمه فمنه ان لا يطوفوا الا متطهرين ومنه ان يستقبلوها في صلوتهم وكراهية استقبالها واستدبارها عند الغائط
انتهى **قوله** واني لاستصوب قول لعمر بن الخطاب وقد وقف على الركن والمقام الى آخره لا يخفى عليك ان هذا النصراني خلط بكلامه ولم يميز
الركن والمقام والحجر الاسود والحديث في صحيح الامام البخاري عن عابس بن ربيعة عن عمر رضي الله تعالى عنه انه جاء الى الحجر فقبله فقال اني
لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلك ما قبلتك وفي شرحه للامام الحافظ ابن حجر انه ورد في الحديث
ان الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم وانه يشهد لمن استلمه يوم القيمة بحق وان الحجر والمقام
ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله تعالى نورهما ولولا ذلك لاضاء ما بين المشرق والمغرب وعن ابن عباس قال رأيت عمر قبل الحجر
ثلاثا ثم قال انك حجر لا تضر ولا تنفع اي الا باذن الله ولولا اني رأيت الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قبلك ما قبلتك ثم قال رأيت رسول الله
فعل مثل ذلك قال الامام الطبري انما قال ذلك عمر لان الناس كانوا حديثي عهد بعبادة الاصنام فخشي عمر ان يظن الجهال ان استلام
الحجر من باب تعظيم بعض الاحجار كما كانت العرب تفعل في الجاهلية فاراد عمر رضي الله تعالى عنه ان يعلم الناس ان استلامه اتباع لفعل
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا لان الحجر ينفع ويضر بذاته كما كانت الجاهلية تعتقد في الاوثان قال المهلب وانما شرع تقبيله اختبارا لليقين
بالمشاهدة طاعة من يطيع وذلك شبيه بقصة ابليس حيث امر بالسجود لآدم وروي ان آدم عليه السلام لما حج استلم الاركان كلها وذكر
ان ابراهيم واسمعيل لما فرغا من بناء البيت طافا به سبعا يستلمان الاركان انتهى باقتصار ولعل له حكما أخر تعجز عن ادراكها افكار
النصارى على ان الامور التعبدية التي امرت بها الرسل عليهم السلام اتباعهم لا يلزم البحث عنها ويجب العمل بها كما سيأتيك اعترافه بذلك
قريبا والعجب انه مع ذلك المؤلف يعترض على هذه المسئلة الجزئية التي هي عبارة عن التبرك الخالي عن العبادة والسجود للحجر وينسى ما ذكره عن الصليب
وتعظيمه وتقبيله والسجود اليه وله واستحالة الخبز واللحم الى لحم الرب ودمه واكله وشربه وغفل عن قول المسيح لا تنظر القذى بعين اخيك
وتنسى الخشبة التي في عينك وقد فضلنا لك عبادتهم للصليب وصورة مريم ورد جميع ذلك فتذكره ولا تغفل **قوله** فاما ما يريد
العائب ان يعيب به من يحلق شعر رأسه ويتعرى ويعدو ويرمي بالجمرات الخ لا يخفى عليك ان كل كلامه هذا خلط وتمويه وتدليس و
كذب على من لم يعرف دين المسلمين وهيهات فاما حلق شعر الرأس او بعضه او ولو شعرة منه او تقصير بعضه ما عدا النساء فانما يكون
عند تمام الحج والخروج منه اذ حلق ذلك لا يكون قبل الحج ولا في اثنائه بل هو عند الاكمال وعند لبس الثياب المعتادة واما التعري فهو كذب
بل من اراد الحج الذي هو عبارة عن الوقوف في منى الجبل المعروف والارض المعلومة وعبارة عن زيارة الكعبة والسعي بين الصفا والمروة
المحل المعروف ايضا وعبارة عن ذكر الله سبحانه وحده فيها والصلوة له والطلب منه عز وجل في ذلك المكان الشريف فانه يترك الجماع
في تلك المدة ولا يلبس الثياب المخيطة بل يلبس ثيابا غير مخيطة ويتزر بها ولا يجوز له ان يتعرى بل يكون كأنه في اكفان الموتى ورأسه على

حالته السابقة لايحلقه ولا يقصره غير انه لايجعل عليه قلنسوة ولا عمامة ولا يستره بشئ سوى شعره الذى عليه سواء كان كثيرا ام قليلا
على از هذا قد تسقط عنه اذا كان معذورا او يخرج فدية ويقدم للفقراء شيئا معلوما فى الشرع وهذا وان كان امرا تعبديا لا يسئل عن حكمته
الا ان بعض حكمه ظاهرة لان هذه الحالة مشعرة بكمال انقياد الانسان الى خالقه اذ انه فى حالة شبيهة بحال الموتى
فى اكفانها ومضاهية لحالة البعث والنشور وفيها غاية الذل لان الانسان اذا تذلل لملك من الملوك لاسيما اذا كان ذا جناية
يجعل ما برأسه فى رقبته ويدخل الى الملوك مكشوف الرأس وهذه من عادة العرب الى الان فانها توجد هذه العادة فى كثير منهم حتى
ان الافرنج وسائر من يقلدهم من النصارى اذا دخلوا على رجل جليل يرفعون قلنسواتهم من رؤسهم ولا يلبسونها الى وقت خروجهم
من مقامه فاى عيب من تذلل العبد لربه سبحانه وتعالى ان يكشف رأسه تذللا اذا اتى الى محل عبادته فى السنة مرة واحدة بل فى
عمره مرة واحدة وان يستر جسمه بثوبا بثياب غير مخيطة وهؤلاء رهبانكم ومترهبانكم فى كنائسكم لهم لباس مخصوص بهم ولهم زنانير
وهيئات يستعملونها فى وقت عبادتهم فهلا تذكرتهم وتذكرت انواع العبادات المخترعات التى تستعملونها فى كنائسكم مما
لو اردنا بسطه لطال المقال بانكشاف الحال واما العدو فهو عبارة عن السعى والاسراع فى المشى بذلك المحل لعبادة الله تعالى وقهر
الاعداء والكفار واما رمى الجمرات فهو عبارة عن لعن الشيطان الذى تقاوم مع المسيح عليه السلام الا لعنه عمكم فاذا كان التصارع مع الاله
محققا لديكم فلا بأس علينا اذا نحن رميناه بحصيات ولعناه **قوله** وقد احتججنا لكم عندما تلبكم بهذا وقلنا انما يفعلونه من
جهة التعبد فاجابنا الخ لا يخفى عليك ان الحج وان كان امرا تعبديا ولا يلزم بيان حكمته لان الامور التعبدية لا يلزم بيان حكمتها غير ان
حكمه كثيرة منها ما هو ظاهر يلا التباس ومنها ما هو خفى على كثير من الناس فمن الحكم الظاهرة ان المسلمين اذا دعوا البارى سبحانه
فيما ينفعهم فى الدنيا والاخرة مجتمعين فانه يكون اقرب لاجابة المضطرين وانفع فى ابتهال الداعين ولذا امرت الشريعة المطهرة بترتيب الاجتماعات
على اربع مراتب فاولها فى اداء الصلوات الخمس فى الجماعات لان القوم اذا اجتمعوا حصلت من تلك الجمعية آثار لا تحصل عند الانفراد
وثانيها صلوة الجمعة فان الجمعية هناك اتم واكثر فلا جرم تكون قوتها اكمل وافضل وثالثها صلوة العيد والجمعية فيها اكثر والتئم
مما فى صلوة الجمعة ورابعها اجتماع اهل العالم فى موقف الحج فان الجمع العظيم من اهل المشرق والمغرب يجتمعون فى ذلك الموقف و
يوجهون افكارهم واذهانهم الى استنزال الرحمة وطلب المغفرة من الله تعالى بقلوب منكسرة وافئدة اليه سبحانه منقطعة وهم مع ذلك
على هيئة خروجهم من القبور للبعث والنشور ليس عليهم من الثياب الا ما يحاكى الاكفان ولا يطلبون من سواه الغفران وكلهم غرباء
الاوطان ملبون لندائه من البر والبحر وابعد البلدان فلا جرم يحصل فى هذا المحال والاجتماع من التاثير ما لا يحصل من سائر الوجوه
وفى بقية البقاع كما لا يخفى على المطلع الخبير **تتمة** قد وقع فى العهد القديم ما اوجب ايضا استهزاء الملاحدة عليه ولنذكره لك
لترى الفرق بينه وبين مناسك الحج التى شرعت للمسلمين وفيها الحكم الظاهرة والمنافع للناسكين ففى الباب الرابع من كتاب حزقيال
من الترجمة المطبوعة ١٨٤٤ ما لفظه وانت تنام على جانبك اليسرى وتجعل اثام بيت اسرائيل عليها على عدد ايام ترقد عليها وتتخذ اثمهم
اما انا اعطيتك سنى اثامهم على عدد ايام ثلثمائة وتسعين يوما وتحمل اثم آل اسرائيل ثم اذا اكملت هذا تنام على جانبك اليمين
ثانية وتتخذ اثم آل يهوذا اربعين يوما انى يوما عوض سنة جعلته لك وتقبل بوجهك الى محاصرة اورشليم وذراعك تكون مشدودة و
تبنى عليها هوذا شددتك بوثاق ولا تلتفت من جانبك الى الجانب الآخر حتى تتم ايام محاصرتك وانت خذ لك حنطة وشعيرا وفولا وعدسا
ودخنا وجاورس وتجعلهن فى اناء واحد وتخبز لك خبزا على عدد الايام التى ترقد عليها على جانبك ثلثمائة وتسعين يوما تاكل وطعامك الذى تاكله يكون
بالوزن عشرين مثقالا فى كل يوم من وقت الى وقت تاكله وتشرب ماء بمقدار السدس من القسط من وقت الى وقت تشربه وتخبز ملة من شعير
تاكله وتلطخه بزبل يخرج من الانسان فى عيونهم فامر الله تعالى حزقيال عليه السلام بثلثة احكام الاول ان يرقد على جانبه الايسر ثلثمائة و
تسعين يوما ويحمل آثام اسرائيل ثم يرقد على جانبه الايمن اربعين يوما ويحمل اثم آل يهوذا والثانى ان يقبل بوجهه الى محاصرة اورشليم وتكون
ذراعه مشدودة ولا يلتفت من جانب الى جانب آخر حتى تتم ايام المحاصرة والثالث ان ياكل الى ثلثمائة وتسعين يوما كل يوم خبزا ملطخا
بغائط الانسان والملاحدة يستهزؤن من هذه الاحكام كما قاله النصارى فى كتبهم ويستبعدون ان تكون هذه احكاما الهية ويقولون
اما امكن ان يكون ادام النبى المقدس غير براز الانسان الا ان يقال ان الغائط المذكور يكون طاهرا فى حق الطاهرين كما يفهم من كلام
مقدسهم بولس فى الآية الخامسة عشر من الباب الاول من رسالته الى تيطس على ان الله تعالى قد اخبر بواسطته ان النفس التى تخطى فى

تموت والابن لا يحمل اثم الاب والاب لا يحمل اثم الابن وعدل العادل يكون عليه ونفاق المنافق يكون عليه كما هو مصرح في الآية العشرين من الباب الثامن عشر من كتابه فكيف امره ان يحمل اثام يهوذا واسرائيل و وقع ايضا في الباب العشرين من كتاب اشعياء ان الله امره ان يكون عريانا حافيا الى ثلاث سنين ويمشي على هذه الحالة والملاحدة ايضا يقولون مستهزئين كيف يمكن ان يأمر الله تعالى نبيه ان يمشي ثلث سنين مكشوف العورة بين النساء والرجال و وقع ايضا في الباب الاول من كتاب هوشع ان الله تعالى امره ان يتزوج زانية ويولد اولاد زنا ثم وقع في الباب الثالث من الكتاب المذكور ان يتعشق امرأة فاسقة محبوبة لزوجها مع انه في الآية الثالثة عشر من الباب الحادي والعشرين من سفر الاحبار ما نصه ولا يتزوج الكاهن الا امرأة عذرى ولا يتزوج ارملة ولا مطلقة ولا منتشرة بالزنا فلا يتزوج من هؤلاء البتة بل يتزوج عذرى من قومه و في الباب الخامس من الجيل متى كل من ينظر الى امرأة يشتهيها فقد زنى بها في قلبه فكيف يأمر الله تعالى نبيه بما ذكر اذا علمت ذلك فليكن التعري في الحج كتعري اشعيا مع ان الفرق ظاهر اذ لا تعري في الحج بل هو عبارة عن لبس ثياب ساترة لجميع البدن غير انها ليست بمخيطة وامر اكل الغائط فليس له نظير في حكم من احكام الاسلام وغيرهم وليت شعري كيف غفل عبد المسيح عن هذه الاحكام حتى اعترض على مناسك الاسلام وكيف نسي احكام النصارى التي بيناها غير مرة وكيف كتم الطامات الكبرى والتبديلات العظمى حتى هتك الجواب ستره فنعوذ بالله تعالى من الخذلان ولله الحمد على توفيقه لاحسن الاديان **قوله** فما انكاركم على المجوس الخ لا يخفى على المطلع المنصف انه لا مشابهة ولا مناسبة بوجه من الوجوه بين عبادة المسلمين وعبادة المجوس والفرق بينهما ظاهر كالفرق بين الصبح والليل الكافر اذ المسلمون لا يعبدون الا الله وحده لا شريك له لا يسجدون لمخلوق من مخلوقاته ولا يعبدون رسولا من انبيائه ولا ملكا ولا انسانا ولا جنا ولا حجرا ولا نارا ولا شمسا ولا قمرا ولا يجعلون بينهم وبينه وسائط لجلب نفع او دفع ضر فالمشابهة بين المجوس والنصارى ظاهرة لا يقدرون على التخلص منها كما فصلناه لك في كتابنا هذا من عبادتهم وسجودهم للصليب ولصورة المسيح عليه السلام وامه مريم البتول رضي الله تعالى عنها ولصور الملائكة والقديسين ولمن ظنوه من الصالحين فيصلون لهم ويسجدون ويبتهلون في امورهم ويتضرعون لان يقضوا حوائجهم ويلبوا كروبهم ويخلصونهم من نار الجحيم وهذه كتبهم طافحة بذلك فاي فرق بين المجوس ومن يسلك هذه المسالك وليت شعري من لا يتنزه عن النجاسات ويأكل الخبائث ويستبيح اكل الخنزير والقاذورات ويأكل في الاوخرستيا وهو العشاء الرباني جسم من يعتقده الها ويشرب دمه الحقيقي ويزعم ان هذا الاله المأكول ملعون بلسان التوراة ويدخل الجحيم كما نقلنا جميع ذلك وامثاله مرارا عديدة من كتبهم كيف يسوغ له ان يعترض على المسلمين في حجهم ومناسكهم مع ما تفعله النصارى في حجهم الى بيت المقدس وما يفعلونه في اعيادهم من الافعال الشنيعة ويتخذونه الى التقرب ذريعة وذلك مثل ما يفعلونه في عيد مريم وغيره من اعيادهم من الشنائع التي لم تسبقهم اليها الامم فتتبع وانصف **قوله** واقبح من هذا كله ما جاء في ذكر الطلاق ونكاح المرأة رجلا آخر بعد الاستحلال الخ لا يخفى على من اطلع على كتب الاسلام ووقف على احاديث نبينا عليه افضل الصلوة واكمل السلام ان مسئلة التحليل التي زعمها النصراني محرمة وملعون فاعلها فقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لعن الله المحلل والمحلل له وسماه عليه الصلوة والسلام التيس المستعار فهي حرام عند المسلمين بالوجه الذي موه به النصراني والمسئلة مبسوطة في الكتب الشرعية والشيخ الاسلام تقي الدين الحراني كتاب مخصوص مفصل في هذه المسئلة وكذا الشيخ شمس الدين بن القيم بسط هذا البحث في كتابه اعلام الموقعين وان هذا الفعل حرام ملعون فاعله ومعاقب يوم الدين ولولا خشية التطويل لذكرت اقوال الائمة في تحريمها ولعن فاعلها ومن اراد زيادة البيان فليرجع اليها وقال العلامة ابن القيم في كتابه اعلام الموقعين واما تحريم المرأة على الزوج بعد الطلاق الثلث واباحتها له بعد نكاحها الثاني فلا يعرف حكمته الا من له معرفة باسرار الشريعة وما اشتملت عليه من الحكم والمصالح الكلية فنقول وبالله تعالى التوفيق لما كان اباحة فرج المرأة للرجل بعد تحريمه عليه ومنعه منه من اعظم نعم الله تعالى عليه واحسانه اليه كان جديرا بان يتكرر هذه النعمة ورعايتها والقيام بحقوقها وعدم تعرضها للزوال وتنوعت الشرائع في ذلك بحسب المصالح التي علمها الله تعالى في كل زمان ولكل امة فجاءت شريعة التوراة باباحتها له بعد الطلاق ما لم تتزوج فاذا تزوجت حرمت عليه ولم يبق له سبيل اليها وفي ذلك من جهة الحكمة والمصلحة ما لا يخفى فان الزوج اذا علم انه اذا طلقها وصارا مرهما بيدها وانها ان تنكح غيره وانها اذا نكحت غيره حرمت عليه ابدا كان تمسكه بها اشد وحذره من مفارقتها اعظم وشريعة التوراة جاءت بحسب الامة الموسوية فيها من الشدة والاصر ما يناسب حالهم ثم جاءت شريعة الانجيل بالمنع من الطلاق بعد التزويج البتة فاذا تزوج بامرأة فليس له ان يطلقها ثم جاءت الشريعة الكاملة الفاضلة المحمدية التي هي اكمل شريعة نزلت من السماء على الاطلاق واجلها وافضلها واعلاها واقومها بمصالح العباد في المعاش والمعاد باحسن من ذلك كله واكمله وارفقه للعقل والمصلحة فان الله سبحانه اكمل بهذه الامة دينها واتم عليها نعمته

واباح لها من الطيبات ما لم يبحه لامة غيرها فاباح للرجل ان ينكح من الطائب النساء اربعا وان يتسرى من الاماء بما شاء وليس التسري في شريعة غيرها اذ لعل الاولى لا تصلح له ولا توافقه فلم يجعلها غلا في عنقه وقيدا في رجله وامرا على ظهره وشرع له فراقها على اكمل الوجوه لها وان يفارقها واحدة ثم تتربص ثلثة قروء والغالب انها في ثلاثة اشهر فان تاقت نفسه اليها وكان له فيها رغبة وصرف مقلب القلوب قلبه الى محبتها وجد السبيل الى ردها ممكنا والباب مفتوحا فراجع حبيبته واستقبل امره وعاد الى يده ما اخرجته يد الغضب ونزغات الشيطان منها ثم لا يؤمن غلبات الطباع ونزغات الشيطان من المعاودة فمكن من ذلك ايضا مرة ثانية ولعلها ان تذوق من مرارة الطلاق وخراب البيت ما يمنعها من معاودة ما يغضب ويذوق هو من المرارة فراقها من يمنعه من التسرع الى الطلاق فاذا جاءت الثالثة جاء ما لا مرد له من امر الله وكأنه قيل له قد اندفعت عنك حاجتك بالمرة الاولى والثانية ولم يبق لك عليها بعد الثالثة سبيل فاذا علم ان الثالثة فراق بينه وبينها وانها القاضية امسك عن ايقاعها فانه انما علم انها بعد الثالثة لا تحل له الا بعد ثلثة قروء وتزوجت تزوج راغب في نكاحها واساكها فان الاولى لا سبيل له اليها حتى يدخل بها الثاني دخولا كاملا يذوق فيه كل واحد منها عسيلة صاحبه بحيث يمنعها ذلك من تعجيل الفراق ثم يفارقها بموت او طلاق او خلع ثم تعتد من ذلك عدة كاملة يتبين له حينئذ بأس بهذا الطلاق الذي هو ابغض الحلال الى الله تعالى وعلم كل واحد منهما انه لا سبيل له الى العود بعد الثالثة الا باختيار جديد واكد هذا المقصود بان لعن الزوج الثاني اذا راجع منكح نكاح رغبة يقصد فيها الامساك بل بنكاح تحليل ولعن الزوج الاول اذا عقد بهذا النكاح بل بنكحها الثاني كما نكحها الاول وبطلقها كما طلقها الاول وحينئذ فتباح للاول كما تباح لسيره من الازواج وانت اذا وازنت بين هذا وبين الشريعتين المنسوختين تبين لك عظمة هذه الشريعة وجلالتها وهيبتها لديك وانها جاءت على اكمل الوجوه وانفعها للخلق وهذه الدقائق ونحوها مما يخص الله تعالى بفهمه من شاء فمن وصل اليها فليحمد الله ومن لم يصل اليها فليسلم لاحكم الحاكمين واعلم العالمين وليعلم ان شريعته فوق عقول العقلاء وفوق فطر الاولياء **شعر** وقل للعيون الرمد لا تتفذي

الى الشمس واستغشى ظلام الليالي	وسامح ولا تنكر عليها وخلها	وان انكرت حقا فقل خل ذا لها	ولقد احسن القائل **شعر**
عاب التفقر قوم لا عقول لهم	وما عليهم اذا عابوه من ضرر	ما ضر شمس الضحى والشمس طالعة	ان لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

انتهى واما مسئلة الطلاق فهي من الاحكام الشرعية الالهية وليخترعها علماؤنا من انفسهم كما اخترع بولس بعد المسيح احكاما مضادة للتوراة كمسئلة الختان واكل لحم الخنزير وتغيير قبلتهم من بيت المقدس الذي كان يستقبله المسيح الى مشرق الشمس وغير ذلك ولم تكن شريعتنا بدعا في مسئلة الطلاق فالتوراة مصرحة بجواز ذلك كما نقلناه لك غير مرة على ان نسخ الشرائع اثبتناه لك مفصلا في محله فاذا سلمنا وقلنا ان هذه المسائل مختصة بالشريعة المحمدية فاي بأس في ذلك بعد ان يكون النسخ ثابتا في الشرائع السالفة فهذه مسئلة الطلاق والختان تسلمون انهما كانا في عهد موسى عليه السلام الى ان رفع المسيح ثم نسختا وحرمتا عندكم فلتكن كثير من مسائل المسلمين ناسخة لما قبلها من شرع المرسلين فلا يضرنا هذا شيئا بعد ان اثبتنا ولله تعالى الحمد نبوة نبينا عليه الصلوة والسلام وانه خاتم النبيين وان النسخ واقع والحكم الالهية لبس لها دافع وقد ذكرنا لك في بعض المواضع من كتابنا هذا جملة من محاذير عدم جواز الطلاق عند النصارى وما يترتب عليه من وقوع المحاذير والزنا من الامرأة والرجل منهم اذا كانا متباغضين واحدهما شاب والآخر بخلافه كما شوهد مرارا لا سيما والتزوج باكثر من واحدة ممنوع ايضا فانهم وان صفو و سيأتيك ان شاء الله تعالى زيادة كلام على هذه المسئلة فانتظرها ولا تغفل **قال النصراني** واما قولك تنظر الى حرم رسول الله و تشاهد تلك المواضع المباركة العجيبة فقد صدقت اكرمك الله في قولك انها مواضع عجيبة واي عجب اعجب من تلك المواضع عند ذوي العقول والتمييز التي يرتكب فيها ما يرتكب من ظلم العقل والتمييز الذي فضل الله به الانسان على سائر البهائم وانعم به عليه واما قولك انها مواضع مباركة فاخبرني ما الذي صح عندك من بركتها اي مريض مضى اليها فبرئ من مرضه او اي زمن قصدها فنهض من زمانته او اي ابرص زار ذلك المكان فذهب عنه برصه او اي اعمى صيرته الى تلك البقعة فانفتحت عيناه او اي مخبط من الشيطان حمل الى ذلك البلد فرجع صحيحا سليما فما الظنك ابقاك الله بل كيف اظنك وحدك ولا اجد احدا ممن يتفلسف مقالتك او يرى رأيك يجترئ ان يفكر في مثل هذا ويقول ان مثل ذلك الموضع فعل مثل ذلك فضلا ان يدلنا على احد يومي اليه انه كان عوفي وانصرف عن مثل الحال التي طالبناك بها وكيف اقول وانت واهل ملتك وبنيتك الذي تفتخر به وتعجب اليه ليس احد على وجه الارض ممن يضمه هذا الفلك المحيط يقدر ان يدعي شيئا مما طالبناك به او يضع في يديه الا من انتقل الى الملة النصرانية فهذا امر قاطع فيك وفي غيرك من جميع اهل الاديان والملل فما معنى اضافتك ذكر البركة والتشريف والحاقك ذلك في هذه المواضع وانما عرفنا البركات تحل في المواضع التي يعبد الله فيها حق عباده تروبا وبها الابرار الصالحون

الاتقياء الذين قد وهبوا انفسهم لله فهم في طاعته دائبون ليلهم ونهارهم لا يفترون ولا يشغلهم عن ذلك شاغل قد رفضوا الدنيا وخلوها ونزعوا عن قلوبهم الفكر منها والاهتمام بشيء من امرها فهم احق بان تنزل البركات من عند الله عليهم وعلى مساكنهم وتنزل الاشفية والعوافي على ايديهم واذا سألوه تعالى اعطاهم واذا طلبوا انجح طلبتهم واذا تشفعوا اليه شفعهم واذا دعوه اجابهم لان موعده لا يخلف فيه ولا يضيع عنده اجر المحسنين وكذلك قال الله تبارك وتعالى على لسان داود النبي يطلب الابرار فيجدون وقال في موضع اخر الرب قريب من يدعوه بالحق ويأتي مسرة اتقيائه ويسمع دعاءهم فيخلصهم والرب يحفظ جميع من يغشاه (مز امير ٣٤ و ١٤٥) واكد هذا القول الرب المسيح في انجيله المقدس بقوله اسئلوا تعطوا اطلبوا تجدوا ثم قال في موضع اخر ايما رجلان منكما يتفقان على مسئلة امر ما من الامور باسمي فانهما يعطيانها من ابي الذي في السموات (متى ١٨) فقد الجزم بوعده وحقق قوله وصدق ما جاء به من النور والهدى في انجيله فليس من مكروب ولا ملهوف ولا محزون ولا مريض ولا مستغيث يسأله بايمان صحيح ونية صادقة وقلب سليم من اولياء المسيح باسم المسيح القدوس الطاهر الا فرج عنه همه وغمه وكربه وكفى مؤنة حزنه ونزلت له العافية والشفاء من الله ببركة اوليائه وبركة دعاء الصالحين عباده لانه لطلب الامر من جهته وسأل حاجته من الناحية التي تسأل الحوائج منها فهذه الزيارات العامرة بالبيع وجميع المواضع التي يذكر فيها اسم المسيح مخلص العالم ويأوي فيها الرهبان ممتلئة من هذه البركات الفيض على جميع من صار اليها قصدها باخلاص نيته وسلامة قلبه واستوسال الى من يسكنها وتتردد لما في ايدي من يطلب منه ذلك فيضا لا يطلب من احد ثمنا ولا مكافاة ولا ينال على ذلك جزاء ولا شكرا لان السيد المسيح مخلص العالم قال في انجيله الطاهر مجانا اخذتم مجانا اعطوا ولا تأخذوا ذهبا ولا فضة (متى ١٠) فهم حافظون لوصيته تابعون امره مقتفون اثره وهو جل ذكره راع يسمع دعاءهم ويؤتي البركات وينزل الرحمة والاشفية على ايديهم للناس كافة الا من عاند الحق وارتكن خاليا وصد معرضا عن التقوى فانه يجيب ذلك من يريد ان رجع قبل كما يقبل الاب الابن الحبيب الذي نظير الضالة بتردده من بيت ابيه ثم يعاتب نفسه فيرجع نادما تائبا عارفا بما يجب عليه من الحق اللازم له مقرا بخطئه متنصلا من ذنبه مخذلا ذليلا لما جنى من نكوصه وشروده فتلقاه رحمة ابيه فتقبله حق القبول ويسر بتوبته واعتذاره ويفرح بوفاوته واوبته ولا يواخذه باجناه على نفسه بقلة معرفته وجهل صبائه ثم يقول له انك كنت ميتا فحييت وضالا فاهتديت ومستغويا فرشدت فميزا اصلحك الله الامرين ولا تتداخلك الحيرة فانها ثمرة كيد الشيطان ان الشيطان كان للانسان عدوا فهل ترى يرحمك الله ان ادع ما في يدي من هذه النعمة العظيم قدرها الجليل خطرها التي تغبطني الملائكة عليها فضلا عن بني البشر من ذرية ادم وما كانت الانبياء والملوك والابرار تترجاه وتتوق انفسها اليه وآخذ بما كتبت به الي مما يأنف منه طبعي وياباه تمييزي ويلومني عليه عقلي وينفر منه ما اظنني اكون اذا فعلت ذلك لنفسي من الناصحين انتهى **اقول** ان كلام النصراني هنا كلام لا طائل تحته ولا يحتاج في الحقيقة الى الرد غير انا لم نترك من الجواب خشية ظن النصارى انه كلام له اهمية وفيه ما يوجب الطعن في دين الاسلام وانا عجزنا عن جوابه مع ان الامر ليس كذلك لان المسلم الهاشمي الذي تقول النصراني على لسانه هذه الرسالة للرسولة منه الى النصراني لا نظن صحتها وان ظننا صحتها لا اثبت جميع كلماتها عن المسلم لان دس النصراني فيها بعض الكلمات ليسبني عليها فاسد مقاصده واعتراضاته من اقرب ما يجيء الى الذهن على انه ليس فيها بأس عند من انصف وذلك مثل قوله وتشاهد تلك المواضع المباركة العجيبة فان بركة المدينة المنورة والحرم النبوي امر لا ينكره مسلم ووصفها بالعجيبة ان صح لفظ الهاشمي بها فلما رأى المسلمون من الخوارق الواقعة في الحرم النبوي من الانوار الساطعة والاشعة اللامعة على الروضة المطهرة ومن الكرامات التي اكرم الله تعالى بها نبيه عليه الصلوة والسلام واستجابة الدعاء هناك لمن دعا بقلب خالص وانابة صادقة الى الله تعالى وما وقع لكثير من الزائرين وما رأوه من المعجزات النبوية والخوارق التي ملئت منها بطون الكتب وعرفها المسلمون وصدقها الموحدون ولو اردنا ذكرها لافضى بنا الحال الى الاطناب **ومن ذلك** القصة الشهيرة التي وقعت في ايام السلطان نور الدين فقد ذكر الوالد نور الله تعالى ضريحه في كتابه الطراز المذهب ناقلا عن التواريخ المعتبرة ما لفظه ان الحجرة النبوية الشريفة اليوم محاطة بالرصاص من تحت الارض لامر اقتضى ذلك وهي حادثة الاشقرين فقد نقل ان السلطان نور الدين بن زنكي عليه الرحمة رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام ثلث مرات في ليلة واحدة وهو يقول كل مرة يا محمود انقذني من هذين الشخصين الاشقرين تجاهرا مستحضر وزيره قبل الصبح فاخبره فقال له هذا امر محقق في المدينة ليس غير لك فتجهز وخرج على عجل في مقدار الف راحلة وما يتبعها من خيل وغيرها حتى دخل المدينة على حين غفلة من اهلها فلما زار وطلب الناس عامة للصدقة وقال لا يبقى احد بالمدينة الا جاء فلم يبق الا رجلان مجاوران من اهل الاندلس نازلان في الناحية التي وراء الحجرة المكرمة عند دار آل عمر التي تقرن اليوم بدار العشرة فسئلا عن سبب تخلفهما فقالا نحن في كفاية فجد في طلبهما حتى جيء بهما فلما رآهما قال للوزيرهما هذان فاسئلهما

عن حالهما وما جاء بهما فقال لا جئنا لمجاورة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكرر السؤال عليهما حتى افضى الى العقوبة فاقرا انهما من النصارى جاء ا
ليسئلا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من حجرته ووجدهما قد حفرا نقبا من تحت حائط المسجد القبلي يجعلان التراب في بئر عندهما في البيت
فضرب اعناقهما عند الشباك الذي هو بئر في الحجرة المطهرة خارج المسجد ثم احرقا وجعل للحجرة المعظمة خندقا وملأه رصاصا حذرا من وقوع
مثل ذلك ثم ركب متوجها الى الشام عليه رحمة الملك العلام وهذه القصة مما شاع وذاع في سائر البلاد والبقاع انتهى وكذا ذكرها والاشارات اليها
قد وقع قبل بعثة نبينا عليه الصلوة والسلام وادرج في الكتب السماوية والتاريخية كما ذكرناه مغيرة **ومن ذلك** ما ذكره العلامة ابن
خلدون في الجزء الثاني من تاريخه في بحث ملوك التبابعة من حمير واوليتهم باليمن عند ذكر تبع الاصغر وهو تبان اسعد ابو كرب ويقال له الرائد
وانه اخذ بدين اليهودية وذكر في سبب تهوده ما لفظه لما غزا الى المشرق مر بالمدينة يثرب فملكها وخلف ابنه فيهم فعدوا عليه وقتلوه
غيلة ورئيسهم يومئذ عمرو بن الطلة من بني النجار فلما اقبل من المشرق وجعل طريقه على المدينة جمعهم على خرابها فجمع هذا الحي من ابناء قبيلة لقتاله
فقاتلهم ويئسهم على ذلك جاء حبران من احبار يهود من بني قريظة وقالا له لا تفعل فانك ان تقدر وانها مهاجر نبي قرشي يخرج آخر الزمان
ويكون قراره وانه اعجب بهما واتبعهما على دينهما ثم مضى لوجهه ولقيه دون مكة نفر من هذيل واغروه بمال الكعبة وما فيها من الجواهر والكنوز
فنهاه الحبران عن ذلك وقالا له انما الراد هؤلاء هلاكك فقتل النفر من الهذليين وقدم مكة فامره الحبران بالطواف بها والخضوع لشرفها و
امروا نهلهم من جرهم بتطهيرها من الدماء والحيض وسائر النجاسات وجعل لها بابا ومفتاحا ثم سار الى اليمن وقد ذكر قومه ما اخذ به من دين اليهودية
وكانوا يعبدون الاوثان فتعرضوا لمنعه ثم حاكموه الى النار التي كانوا يتحاكمون اليها فتاكل الظالم وتدع المظلوم وجاؤا بوثانهم وخرج الحبران متقلدين المصاحف
ودخل الحميريون فاكلتهم واوثانهم وخرج الحبران منها توشم وجوههم وجباههم عرفا فامنت حمير عند ذلك واجمعوا على اتباع اليهودية ثم ذكر من شعر مجد ان
قاتل قباد بن فيروز ملك العراق قوله **شعر**

واستبحنا بالخيل خيل قياد	وابن اقليد جاءنا مصفودا
واقمنا به من الشهر عشرا	وجعلنا لبابه اقليدا
اذ حسبنا جيادنا من دماء	ثم سرنا بها مسيرا بعيدا
وكسونا البيت الذي حرم الله	ملاءا منضدا وبرودا

انتهى على ان امر صحة نبوته عليه الصلوة والسلام ليس متوقفا على ان
يشفي عند قبره المريض والابرص ويفتح بصر الاعمى ويصح عقل المجنون ويبرأ الزمن لانا لم ندع الوهية نبينا عليه الصلوة والسلام وتصرفه في الكون حيا
وبعد مفارقة الدنيا بل الامر كله لله يفعل بعبيده ما يشاء ويحكم ما يريد ويظهر على يد انبيائه المعجزة متى شاء ويظهر على يد اوليائه الكرامة متى يشاء
وليس من شروط النبي ان تظهر له معجزة بعد وفاته وان يفعل الله تعالى كل ما احب في حال حيوته وان يتصرف في الكون بعد وفاته فيكون شريكا لله
تعالى فيما قدر معه في عبيده وقضاه وليس من شروط اولياء الله تعالى ان تظهر لهم كرامات او يخلق الله تعالى لهم ما هو من خارق العادات بل يفعل لهم ذلك
عند تعلق ارادته في تصرفه بخليقته وليت شعري هل يسوغ لعاقل ان ينكر نبوة موسى وغيره من المرسلين لاندراس قبره الآن وقبورهم او ينكر
نبوة يونس عليه السلام المعروف ببونان لانه الآن ظاهر مشهور بنينوى قرب الموصل ولم نر وجود هذه الاشياء عند قبر مع ان ذلك العاهات
يقصد وبرة لم يشف مريض هناك ولم يفتح بصر اعمى ولم يقع شيء من هذه الخوارق هناك ولم نر شيئا وقع من هذه الاشياء في بيت المقدس او
بيع النصارى وكنائسهم ومعابدهم ايضا على ان من الانبياء كيحيى وزكريا وغيرهم من قتلهم بنو اسرائيل لا يحل قتلهم بامر نبوتهم تسلطا عداوة منهم عليهم
وعدم خلاص انفسهم من شرهم فهل يكون ذلك دليلا على عدم نبوتهم مع اننا نرى ما يقع لعبادة الاصنام من الخوارق عند زيارة اصنامهم والدعاء
عندها وما يقع لعبادة النار والماء والكواكب من الخوارق عند الابتهال بالدعاء لمعبوداتهم الباطلة فهل يكون ذلك دليلا على صحة دينهم وحقية
نحلتهم واصابة سهامهم ان بطلان دينهم وعقيدتهم من الامور المسلمة عند المسلمين والنصارى واليهود فاولياء الشيطان ربما يقع لهم من الخوارق
ما لا يقع لاولياء الرحمن واستدراج المارقين ربما يعجل به قبل استجابة دعاء الصالحين بحكم الهية وارادات من خالق البرية المتصرف في عباده كما يشاء
ويختار والامر كله لله لا راد لحكمه ولا مشارك له في قضائه فهذا عيسى روح الله بزعم النصارى طلب عند الصلب من الله تعالى ان يؤخر عنه كاس الموت
فما اخره وطلب المغفرة والعفو منه سبحانه لصالبيه فما قدره كما حكاه مؤلف هذا الكتاب فيه فهل يخل عدم استجابة دعائه بنبوته او الالوهية على
زعمهم الباطل على ان كثيرا من صلحاء المسلمين دعوا الله تعالى في مكة والمدينة المشرفتين وغيرهما واجيبت دعواتهم وظهرت لهم كرامات وخوارق
لا تعد ولا تحصى وقد ملئت بطون الكتب وقرعت الاسماع والبقاع في كل عصر مما يضيق كتابنا هذا عن ذكرها **واما** ما جعله هذا النصراني دليلا على
صدق دينه من ترقي حال النصارى ونيلهم للدنيا بيعهم وشراؤهم وسعة ذات يدهم وتمول لهم وشفاء بعض مرضاتهم بدعائهم من المسيح فكلام
يقضي منه العجب وتمويه على صقيعي العقول لان المجوس وعبدة الاوثان ومتبعي الشيطان والمشركين بالرحمن والبراهمة ونحوهم من الملل الخطئة

يقع لهم اكثر مما يقع للنصارى من تمويههم واستهوائهم بترهاتهم من الهتهم الباطلة ومن معبوداتهم الشيطانية كما لايخفى على كل ذي رؤية **قال النصراني** ثم قلت ادعوك الى سبيل الله الذي هو غزو المخالفين والكفرة المنافقين وقتال المشركين ضربا بالسيف وسلبا وسبيا حتى يدخلوا في دين الله ويشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله او يؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون فهل اردت ابقاك الله العاقل الحكيم ارتدعوني الى فعل الشيطان المنزوعة منه الرحمة الذي انما افرغ حسده لآدم وذريته في شرذمة منهم استغواهم فافرغ فيهم غيظه وملأهم حنقه وحثه ان تترو جعلهم سلاحه واولياء ينقادون لارادته ويبلغون مشيئته ويأتون مسرته وينتهون الى طاعته ومحبته في القتل والسلب والسبي فعرفني كيف اجمع بين قوليك وبين تباعدهما وانت القائل نقض الهذا في كتابك الذي تدعي انه منزل من عند الله (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون) (آل عمران) ثم تكتب (ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء) (بقرة) ثم تزيد في هذا شيئا (ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله) (يونس) افلا ترى كيف يناقضك هذا القول ثم تكتب (قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين) (يونس) ثم تكتب ايضا في موضع آخر (ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم) (هود) ثم تكتب تاكيدا لهذا القول عن صاحبك انه بعث الرحمة للناس كافة فاي رحمة مع القتل والسبي والسلب واني لكثيرا ما تذكر بعض اليهود اذ يسمي كتابك ناقض نفسه فانا لا اسمي كتابك بهذا الاسم الشنيع بل اسمي كلامك فانه حقا مناقض نفسه الا فانت مدع ما انت دائب تدعي ثم ترجع الى نفسك وتنقض كلامك لكني اسألك ان تخبرني عن سبل الشيطان هل هي الا القتل والسفك والسلب والسبي والسرقة اقدرت انت او غيرك ان تقول في هذا انه ليس كما كتبت اليك فان احتججت علينا بموسى نجي الله تبارك وتعالى انه قاتل الكفار وعبدة الاصنام قلنا لك اذكر لنا ان شاء الله ما قرأته في التوراة كم من اعجوبة وكم من اية تعلم لموسى حتى صد قتادان الذي اتاه من الحرب وقتال عبدة الاصنام كان عن امر الله وكذلك يشوع بن نون حيث استوقف الشمس والقمر فوقفا له وكان ذلك منه اية معجزة لا يقدر على مثلها الا من كان من اولياء الله عز وجل فاية اية تقدرت على ذكرها او اية اعجوبة تخبرنا ان صاحبك جاء بها مقدمة تكون شاهدة له يجب علينا بها تحقيق قوله وتصديق ما جاء به وخاصة قتل الناس بامره وان يسلبهم اموالهم ويسبي ذراريهم ويقصد بذلك قوما هم اولياء الله المعتصمون بعبادة القائمون بفرائضه وسننه وقد بذلوا مهجهم في دينه وامنوا بمسيحه واتقوه حق تقاته فهداهم الى الحق المستقيم فوجوههم مضيئة في الدنيا والآخرة ثم لم يقنعك حتى سميته سبيل الله فحاشا لله جل وعز ان يكون هذا سبيله او يكون اقترف شيئا من هذه المآثم احد من اولياءه ومن اهل طاعته لان الله جل وعز لا يحب عمل المفسدين وكيف اقول في تناقض هذا الامر وتضاده اذ تكتب (لا اكراه في الدين) وتزعم ان الله تبارك وتعالى قد قال (وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين ءاسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد) (آل عمران) وانت الذي تقول (ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد) (بقرة) وانت الذي تقول (قل يا ايها الكافرون ثم تختم ذلك فتقول لكم دينكم ولي دين) (الكافرون) وتقول (ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن) (عنكبوت) ثم انت تحث على قتل الناس ضربا بالسيف وسلبا وسبيا حتى يدخلوا في دين الله كرها وقهرا وكيف اصنع بك وباي قوليك آخذ آبالاول ام بالثاني فتدخل على قولك انه ناسخ ومنسوخ فانك الذي تدعيه هذا وان ادعيته لم تلحق معرفته لانك لا تدري ايهما الناسخ ولا ايهما المنسوخ فلعل الناسخ هو الذي عندك المنسوخ وكذلك ينعكس عليك القول فيه ان الذي هو عندك المنسوخ هو الناسخ فاذا قد اقررت بالجهل بهذا وانك لم تحط معرفته ولم تثبت له عندك حجة ولا تقدر ان تقيم فيه برهانا صحيحا عند من يطالبك بالبرهان الصحيح فليس بك ولا بنا حاجة الى ذكره فقد خلصنا الآن على انك خالفت نفسك وابطلت قولك ودحضت حجتك ونقضت شرطك في انك ادعيت ان صاحبك بعث بالرحمة والرأفة الى الناس كافة وان لا اكراه في الدين وفي قولك ان تضرب الناس بسيفك وتسليهم وتسبيهم حتى يدخلوا في دينك كرها ويقولوا بقولك قسرا ويشهدوا بانهادتك قهرا فاذا كنا الى هذه الغاية لم نقف بعد هذا كله على صدق احد قوليك ولم نقدر على تحقيق احدهما بان نفرق بين الحق منهما والباطل وايهما المنزل والمأخوذ به وجب عليك من هذه المقدمات ان تكون النتيجة في ذلك ان القولين كليهما باطلان غير محققين لان الذي هو عندك حق يجب ان يعمل به لعله هو الباطل المتروك الذي لا يجب ان يؤخذ به ولا يعمل عليه وان الله جل ثناءه لم يأمر ولا يشئ منهما فمهل بلغك يرحمك الله او قرأت في شئ من الكتب المنزلة او غيرها ان احدا من المدعاة استجلب الناس الى مقالته ودعاهم الى الاقرار بما جاء به قهرا وكرها او ضربا بالسيف وتهديدا بالسلب والسبي غير صاحبك فقد عرفت قصة موسى وما اتى به من الآيات المعجبة وقرأت اقاصيص الانبياء بعده وما فعلوا وكان ذلك محققا

وشاهد لما جاء وابراته من عند الله انتهى **اقول** قد بينا لك سابقا ان القرآن الكريم ليس فيه تناقض ولا اختلاف كما قال سبحانه وتعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وما قاله بعض اهل الالحاد من ان فيه تناقضا فهو من جهلهم وقد الف العلماء كتبا فى رد كلامهم وبيان عدم التناقض فلا حاجة الى التكرار ونقلنا لك ايضا شيئا مما يتعلق بحال ناجيلهم وكتبهم ولنزيدك اطلاعا هنا ايضا ولنذكر لك اولا شيئا يسيرا من كثير مما فى الانجيل من التناقض الظاهر فى ظاهره والتحريف اللائح من باطنه ثم نعود ان شاء الله تعالى الى رد كلامه **فمن ذلك** ما فى الاصحاح الرابع والعشرين من انجيل متى بعد ان ذكر علامات قيام الساعة وسقوط النجوم من السماء ومجيء السيح على السحاب والنفخ فى الصور ونحو ذلك ما لفظه الحق اقول لكم ان هذا الجيل لا يزول حتى يكون هذا كله والسماء والارض يزولان ولكن كلامى لا يزول فاما ذلك اليوم والساعة لا يعرفها احد ولا ملائكة السموات الا الاب وحده وفى انجيل برقس ولا الابن ايضا انتهى وانت تعلم ان ذلك الجيل من الناس قد زال ولم تقم الساعة وان عيسى لو كان هو الله كما يزعمون لعلمها ولما قال ولا الابن ايضا والعجب من مفسرى النصارى بعد ان ذكروا هذه الآيات قالوا ان هذا القول يراد به الحاضرون وقتئذ لا الآتون بعدهم الذين لا مانع من ان يعرفوا ذلك بوحي الهي او طريقة اخرى كما حكاه الخورى يوسف فى تفسير الانجيل المطبوع فى بيروت سنة ١٨٦٨ م واقره **ومن ذلك** قوله فى الاصحاح السادس عشر من متى ما لفظه ان ابن الانسان لعتيد ان يأتي بمجد ابيه مع ملائكته القديسين وحينئذ يجازى انسانا فانسانا حسب اعماله الحق اقول لكم ان ههنا قوما من القيام لا يذوقون الموت حتى يعاينوا ابن البشر آتيا فى ملكوته انتهى وفسره كثير منهم بمجيئه الى الدنيوية الحلمة والذي لا يذوق الموت يوحنا الانجيلى وانت تعلم ان المسيح بزعمهم قال قوما ويوحنا مفرد لا يطلق عليه لفظ القوم وضمير الجماعة ترأبى ذلك ايضا مع انا لم نر احدا من اولئك القوم بقى حيا الى الآن والنصارى معترفون ايضا بعدم حيوة القوم المذكورين فهل هذا الكلام الا مخالف لما اتفقت عليه الاقوام **ومن ذلك** ما فى الاصحاح السادس من انجيل متى انه امرهم ان يقولوا فى جميع صلواتهم اعطنا الخبز كفاية يومنا ثم يقول لان اباكم عالم بما تحتاجون اليه قبل ان تسألوه ثم يقول فلهذا اقول لكم لا تهتموا لنفسكم بما تأكلون ولا بما تشربون ولا لاجسادكم بما تلبسون تأملوا طير السماء التي لا تزرع ولا تحصد ولا تخزن فى الاهراء وابوكم السماوي يقيتها الستم بالحرى افضل منها ثم يقول اسئلوا تعطوا اطلبوا تجدوا اقرعوا يفتح لكم لان كل من يسأل الله امرا يأخذ انتهى **ومن ذلك** ما فى الاصحاح الخامس عشر من انجيل متى قول المسيح لم ارسل الا الى الخراف الضالة من بيت اسرائيل فهذا اعتراف صريح من المسيح عليه السلام انه لم يرسل الا الى الضالين من بني اسرائيل لا الى المغرب ولا الى العجم والمجوس وهو يناقض دعواهم ان رسالته عامة لكافة الناس **ومن ذلك** ما فى الاصحاح التاسع عشر من انجيل متى قول المسيح لما ذا تدعونى الصالح وليس الصالح الا الله الواحد وهذا ايضا يناقض قول النصارى ان عيسى هو الله **ومن ذلك** ان عيسى عليه السلام جاء مؤيدا الشريعة موسى لا ناسخا لها كما تحكيه اقوالهم عن اناجيلهم وهو يناقض ما ورد فى الانجيل ورسائل رسلهم مما يخالف التوراة كعدم الختان وعدم الطلاق وعدم التجنب عن اكل النجاسات واباحة جميع الحيوانات التى كثير منها محرم على بني اسرائيل فى التوراة **ومن ذلك** انهم نقلوا فى الاناجيل ان المسيح قال طوبى لك يا شمعون رأس الجماعة وانا اقول انك الحجر وعلى هذا الحجر تبتنى بيعتى فكل ما احللته على الارض يكون محللا فى السماء وما عقدته على الارض يكون معقودا فى السماء ثم بعد اسطر يقولون عنه انه قال له اذهب عنى يا شيطان ولا تعارض فانك لي شك او جاهل فكيف يكون شيطان جاهل مطاعا فى السموات **وفى** انجيل متى ان المسيح قال لا تحسبوا انى جئت لاصلح بين اهل الارض لكن حربا وافرق بين المرأ وابنه ثم يقول انما قدمت لتحيوا وتزدادوا خيرا واصلح بين الناس ونحو هذا مما لو اردنا استقصاءه هنا لطال الكلام وخرجنا عن الصدد والمرام ثم اعلم انا قد اثبتنا مرارا عديدة فى كتابنا هذا مسئلة جهاد الكفار عن موسى ويوشع وغيرهما من الانبياء الابرار ونبينا عليه الصلوة والسلام قد امر كما امروا من جانب الله سبحانه وهذا امر فرغنا منه فلا حاجة الى التكرار سيما والخصم معترف هنا بقتال موسى للكفار وفرغنا ايضا من اثبات معجزاته الدالة على صدق دعواه عليه الصلوة والسلام ولنقدم قبل تفسير الآيات التى ذكرها ما يصلح لرجوابا عن تمويهه من تفسير الخورى ثم نرجع الى تفسيرها ان شاء الله تعالى **ففى** الاصحاح السادس من انجيل متى فى بحث صلوة النصارى ان يقولوا ابانا الذي فى السموات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك لتكن مشيتك كما فى السماء كذلك على الارض اعطنا الخبز كفاية يومنا واغفر لنا ذنوبنا كما غفرنا لمن اخطأ الينا ولا تدخلنا التجارب لكن نجنا من الشرير آمين قال مفسرهم الخورى يوسف الياس على قوله لتكن مشيتك ما لفظه هذه هى المطلبة الثالثة ويطلب بها ان كل ما يريده الله ويأمر به يتممه الناس على الارض بكمال واتقان وسرعة كما يتممه الملائكة والقديسون فى السماء فمن ارادة الله اى مشيئته على قسمين ارادة السرور وارادة الرضا لتر فارادة السرور هي التي يريد الله بها شيئا تاما بالاطلاق وهذه تكمل فى كل شيء ولا يصدها شيء وفيها قال المرتل كل ما اراد الله صنع فى السماء والارض مزمور ١١٣ واما ارادة

الدلالة في التي يدلنا بها تعالى بشرائعه ووصاياه على ما يلزمنا ان نفعله وهذه لا تكمل دائما ويمكن ارادتنا ان تقاومها كقول مار بطرس
الى الابركسيس انتم دائما تقاومون ارادة الروح القدس وجميع الآباء يفهمون هذه الطلبة عن هذه الارادة الثانية لان ارادة السرود
تكمل دائما ولا شيء يصدها فلا حاجة الى ان نطلب تكميلها ثم ان مطابقة ارادتنا لارادة الله لا تمنع من ان نتوسل الى الله ليزيل بعض مصائب
يكون انزلها او سمح بها عقابا للخطايا نا فالله كان يريد دمار صادوم ومع ذلك كان ابراهيم يتوسل اليه ان لا يصنع بها ذلك ولهذا امثال عديدة
انتهى بحروفه فليفهم ولنرجع الى تفسير ما ذكره الخصم من الآيات البينات قوله تعالى ولتكن منكم امة الآمة الجماعة التي تؤم اي تقصد لامرما
وتطلق على اتباع الانبياء لاجتماعهم على مقصد واحد وعلى القدوة ومنه ان ابراهيم كان امة وعلى الدين والملة وعلى الزمان وعلى غير ذلك
يدعون الى الخير اي الى ما فيه صلاح ديني او دنيوي فعطف قوله سبحانه ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر عليه من باب عطف الخاص
على العام ايذانا بمزيد فضلهما على سائر الخيرات ومنهم من فسر الخير باتباع القرآن وسنة نبيه عليه الصلوة والسلام ومنهم من فسره بالايمان
بالله تعالى وجعل المعروف في الآية ما عداه من الطاعات وقال الامام مقاتل ان الخير الاسلام والمعروف طاعة الله تعالى والمنكر معصيته والخطاب
في الآية عام وقيل متوجه الى اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن للتبعيض وقيل للتبيين وهي تجريدية كما يقال لفلان من اولاده جند
يراد بذلك جميع الاولاد واولئك هم المفلحون اي المختصون بالفلاح الكاملون فيه ثم انه سبحانه امر هذه الامة بعد ان امرها بالدعاء الى
الخير بان لا تكون كاليهود والنصارى بقوله سبحانه ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم
وليت شعري اي تناقض في هذه الآية واي مخالفة فيها لغيرها من الآيات حتى يسود هذا النصراني صحائفه بما لا يخفى باطله وتمويهه على
من له ادنى مسكة من عقل وثبات قوله ثم تكتب ليس عليك هداهم الآية قال المفسرون ليس عليك هداهم اي لا يجب عليك ايها الرسول
ان تجعل هؤلاء المأمورين مهتدين قابلين لما امروا به ونهوا عنه فالهدى مصدر مضاف الى المفعول او ليس عليك ان يهتدوا فيكون
مضافا الى الفاعل ولكن الله يهدي هداية موصلة الى المطلوب قطعا من يشاء هدايته منهم وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء
وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون اي لا تنقصون شيئا من ثواب اعمالكم قال ابن عباس في سبب نزول هذه الآية
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يأمرنا ان لا نتصدق الا على اهل الاسلام حتى نزلت هذه الآية وفي رواية كان اناس من الانصار لهم اقرباء
قرابة وكانوا يتقون ان يتصدقوا عليهم ويريدون ان يسلموا فنزلت والآية نزلت في جواز دفع الصدقة للكافر فاي تناقض بينها وبين غيرها
من الآيات كما لا يخفى على كل مذعن للحق غير مكابر قوله ثم تزيد في هذا شيئا ولو شاء ربك الآية قال الامام فخر الدين الرازي في تفسيره
الكبير ما لفظه اعلم ان هذه السورة من اولها الى هذا الموضع في بيان حكاية شبهات الكفار في انكار النبوة مع الجواب عنها وكانت احدى شبهاتهم
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يهددهم بنزول العذاب على الكافرين ويعد اتباعه ان الله ينصرهم ويعلي شأنهم ويقوي جانبهم ثم ان الكفار ما
رأوا لذلك مجمعا واذلا مشبهة في الطعن في نبوته عليه الصلوة والسلام وكانوا يالغون في استجلال ذلك العذاب على سبيل السخرية ثم
ان الله سبحانه وتعالى بين ان تأخير الموعود به لا يقدح في صحة الوعد ثم ضرب لهذا امثلة وهي واقعة نوح وواقعة موسى عليهما السلام مع فرعون
وعند هذه البيانات التهديدات الهامات ثم في هذه الآية بين ان جد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في دخولهم في الايمان لا ينفع ومبالغته
في تقرير الدلائل وفي الجواب عن الشبهات لا تفيد لان الايمان لا يحصل الا بتخليق الله تعالى ومشيئته وارشاده وهدايته فاذا لم يحصل
هذا المعنى لم يحصل الا ان انتهى وليت شعري اي تناقض في هذه الآية ايضا عند كل منصف قوله ثم تكتب يا ايها الناس قد جاءكم الحق من
ربكم الخ مستدل على القرآن العظيم وشريعة الرسول عليه افضل الصلوة والتسليم ان نبينا اليوم او لا يجاهد الكفار بالسيف بل
بالاندار والتبشير والموعظة الحسنة عن القتال كما وقع لاكثر من اخوانه المرسلين سلام الله عليهم اجمعين فهذه ايضا سرقت لكم عندنا بالسيف
وحل ذلك سرقات لكم الانجيلية وزادات الربانية فان موسى امر بالقتال وكذا يوشع وغيره وامر عيسى بالنصيحة في الاقوال ونسخ كثيرا مما اتى به
موسى كالختان بزعم النصارى واكل الحيوانات التي كانت محرمة وتحريم الطلاق الحلال عند موسى عليه السلام فالمراد بسبحانه لم يرسل نبيا
واحدا ولا شريعة واحدة بل عدد الانبياء في الازمنة المختلفة ونسخ بعض الاحكام وحرم ما كان اباحه واباح ما كان حرمه وامر بعض ابنائه
بالجهاد وارسل بعضهم غير مأمورين بمقاتلة اهل العناد وهدى بعض عباده للرشاد وجبل بعضهم على الكفر والفساد ومن يضلل الله فما له
من هاد وكل ذلك غير خال عن حكم ومصالح وابتلاء للصالح والطالح كما فعل بفرعون فقد ارسل لموسى ودعاه للايمان وقسى قلبه كما
في التوراة وفرعنه الحون فلا يسئل عما يفعل اذ لا يفعل ما عنه يسئل ومثل ما ورد به القرآن في هذا الشأن جاءت ايضا كتب اهل الاديان

فانظر التوراة والانجيل ففيهما شيء كثير مما يطابق القرآن من هذا القبيل والله يحق الحق بكلماته ويهدي الى سواء السبيل **قوله** ثم تكتب في موضع آخر ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة الآية قال المفسرون اي مجتمعين على الدين الحق بحيث لا يقع من احد منهم كفر لكنه لم يشأ سبحانه ذلك فلم يكونوا مجتمعين على الدين الحق ونظير ذلك قوله سبحانه ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وروي هذا عن ابن عباس وروي عن الضحاك ان المراد لو شاء لجعلهم على الهدى ولا ضلالة ولا يزالون مختلفين بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل ولعل المراد الاختلاف في الحق والباطل من العقائد التي هي اصول الدين بقرينة المقام الا من رحم ربك ولذلك خلقهم اي الناس والاشارة الى المصدر المفهوم من مختلفين ونظير رجع اذا بمعنى التصيير جرى اليه كأنه قيل والاختلاف خلق الناس على معنى لثمرة الاختلاف من كون فريق في الجنة وفريق في السعير خلقهم واللام لام العاقبة والصيرورة لان حكمة خلقهم ليس هذا القول سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولانه لو خلقهم له لم يعذبهم على ارتكاب الباطل **قوله** ليس في كتابك ناقض نفسه حاشا لله ان يكون متناقضا كلام الكريم سبحانك هذا بهتان عظيم ولو كان من عند غير الله لوجد وا فيه اختلافا كثيرا نعم ان التوراة والانجيل لكونهما محرفين تجد فيهما التناقض الكثير والتحريف الوفير كقصة زنا لوط عليه السلام بابنتيه بعد ما اسكرتاه وكفر سليمان عند نصبه الاصنام في بيته وعبادتها وجعل المسيح الهامع اطلاق ابن الانسان وابن داود عليه وانه يطلب من ربه سبحانه ان يؤخر عنه الموت وانه لا يكون ما يريد بل ما يريد الله وقوله لمن سماه صالحا لا صالح الا الله وقوله في القيامة لا يعلم وقتها الا الله وحده واكل جبنه في العشاء الرباني الذي يسمى اوخرستيا وغير ذلك من التناقض والتحريف والتبديل الذي اثبتناه في التوراة والانجيل **قوله** بل اسمي كلامك فانه حقا ما ناقض نفسه لا يخفى على كل منصف ان هذه الرسالة المنسوبة الى الهاشمي وان كان يغلب على الظن انها مفتعلة مختلقة من النصارى على لسان الهاشمي فليس فيها من التناقض شيء بل هي عبارة عن بيان بعض ما يتعلق بدين الاسلام والنصيحة في اتباعه لكونه احسن اديان الانام وبيان شيء من محسناته وذكر يسير من الاحكام القرآنية وآياته وهو عن التناقض بمعزل وبعيد عنه بالف الف منزل والتناقض بديهي في كلامك يا عبد المسيح لانك تستقبح جهاد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للمشركين وتدعي ان القتل والسفك من سبل الشياطين تريد بهذا ان موسى وغيره من المرسلين فعلوا اكثر من ذلك بالمخالفين فقد سبوا وسلبوا وقتلوا وقتلوا وكل ذلك بحكم رب العالمين وبعد ان اثبتنا نبوة نبينا عليه الصلوة والسلام بنحو ما اثبتت به رسالة الانبياء الكرام فلا يعترض عليه عليه الصلوة والسلام بمسئلة جهاده للكفار الا بين عن الاسلام بعد دعوتهم وامتناعهم عن توحيد الملك العلام لان ذلك من الارادات الالهية وسنة الله التي قد خلت في الامم السالفة كامة نوح ولوط وشعيب وغيرهم ممن يطول الكتاب بذكر وقائعهم وما فعلوه وما فعله الله بمن امتنع عن الايمان بهم من الاغراق والاهلاك والقتل والنهب والسبي والاسترقاق ونحو ذلك وكل من طالع التوراة وتواريخ الامم يعلم ذلك **قوله** وامنوا بمسيحه ليت شعري كيف يكون مؤمنا من يجعل المخلوق من تراب رب الارباب ويعتقد ان عبد الله المسيح بن مريم هو الله لا غيره ثم يحكم عليه بانه قتل وصلب وضرب بايدي اليهود وسلب ثم انه يوكل لحمه في الكنائس كما يوكل لحم الظبي الكانس والطير الانس ومع هذا فانه ملعون بمقتضى نص التوراة كما زعم بولس في رسالته وانه دخل الجحيم وحاشاه عليه السلام من جميع ذلك فاذا المريجاهد في كل زمن من يقول ذلك فقل لي هداك الله مرة **قوله** اذ تكتب لا اكراه في الدين اعلم ان القول المشهور للمفسرين ان هذه الآية ايضا منسوخة بآيات الامر بالقتال مثل قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة وقوله جل وعز ستدعون الى قوم اولي بأس شديد تقاتلونهم او يسلمون وقوله تعالى يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال الى قوله سبحانه حتى يثخن في الارض وقوله عز من قائل وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا وان الله لا يحب المعتدين وغير ذلك من الآيات الكثيرة التي يطول البحث بذكرها لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه بعده وامراء المؤمنين قد اكرهوا العرب على دين الاسلام وقاتلوهم ولم يرضوا منهم الا الاسلام وقاتلوا دينهم من اهل الكتاب حتى اسلموا او قبول الجزية كما امر كثير من انبياء بني اسرائيل بمثل ذلك وبعد ما اجبنا به منه ومن غيره فيما مر ويأتي ايضا من كتابنا هذا حتى انه عليه الصلوة والسلام اخبر ان الجهاد قائم الى آخر الزمان ولم يتركه عليه الصلوة والسلام الى وفاته علم بفعله وبقوله المتواتر وفعل اصحابه والآيات التي موقت نزولها ان آيات السيف والقتال ناسخة لآيات عدم الاكراه ولقوله تعالى قل يا ايها الكافرون الى آخرها واعتاد الخلف ما يدل على الامر بعدم مقاتلة الكافرين وهذا شيء معلوم بالضرورة والبداهة لكل من يقرأ القرآن ويطالع التواريخ وسيرة سيد الاكوان ولو كان الامر كما يزعم هذا النصراني من عدم معرفتنا تقدم آية عدم الاكراه على آية السيف وان الامر لعله بالعكس لقال الصحابة يا رسول الله انا كنا نجاهد الكفار لنزول الامر بقتالهم والآن لما نزلت آية عدم الاكراه لا يبلغ لنا قتالهم وكل عاقل يعلم انه لا يمكن ان يقول عليه الصلوة والسلام لاصحابه ان هذه الآية نزلت

فى عدم القتال ثم انه يطلب منهم ان يقاتلوا الكفار والمشركين وعشاعرهم الاقربين فقول عبد المسيح الاتى انك لا تدرى ايتهما الناسخ ولا ايتهما المنسوخ كلام لا يرتضيه من له ادنى عقل واضعف دراية فى العلم واقل رسوخ اذ كيف يمكن ان يقول اعقل العقلاء واعلم الانبياء لمثل عمر بن الخطاب الذى اتفقت على صدعه بالحق مساءته وصفاء فكرته اولوا الالباب ان الله سبحانه قد امر بالقتال ثم يقول انه تعالى امر بعدم الاكراه ثم يشرع يقاتل بلا امر الهى وحاشاه فيسكت عمر وغيره من الاصحاب ويقاتلون مع علمهم ان فعلهم هذا مخالف للكتاب فتدبر ما قلته لتعرف حقيقة ما ذبرته وتعلم ان كلام هذا النصرانى من اوله الى آخره سفسطة لا يقبلها من له ادنى خبرة باقاصيص الانبياء ووقوف على سيرة نبينا امام الاصفياء صلى الله تعالى عليه وسلم ما قام الجهاد فى الارجاء ثم ان فى الاية قولا آخر لبعض المفسرين وهو انها نزلت فى اهل الكتاب خاصة وانهم لا يكرهون على الاسلام اذا اذوا الجزية للامام بل الذين يكرهون هم اهل الاوثان فلا يقبل منهم الا السيف او الايمان وهذا حكم مستمر الى آخر الزمان وسبب نزولها على ما حكاه ابن عباس ان رجلا من الانصار من بنى سالم بن عوف يقال له الحصين كان له ابنان نصرانيان وكان هو رجلا مسلما فقال للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم الا استكرههما فانهما قد ابيا الدخول فى دين الاسلام فانزل الله تعالى فيه ذلك فافهم ما قلناه واسلك فى الايات المصدق بعضها بعضا او ضم المسالك **قوله** وانت الذى تقول قل يا ايها الكافرون الى آخره هذه السورة سواء قلنا انها منسوخة بايات السيف او غير منسوخة ليس فيها منا قضة لغيرها من الايات الكريمة وسبب نزولها ان الكفار سألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يعبد الهتهم سنة ويعبد والهه سنة فامره الله سبحانه ان يقول لهم لا اعبد ما تعبدون وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان قريشا دعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى ان يعطوه مالا فيكون اغنى رجل بمكة ويزوجوه ما اراد من النساء فقالوا هذا لك يا محمد وكف عن شتم الهتنا ولا تذكرها بسوء فان لم تفعل فانا نعرض عليك خصلة واحدة ولك فيها صلاح قال ما هى قال تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت هذه السورة ونزل قوله قل افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون الى قوله بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وقال الحافظ ابن القيم فى البدائع ملخصا له ان بعض العلماء ظنوا ان هذه السورة منسوخة بآية السيف لاعتقادهم ان قوله تعالى لكم دينكم ولى دين اقتضت التقرير لهم على دينهم وظن آخرون انها مخصوصة بمن يقرون على دينهم وهم اهل الكتاب وكلا القولين ضعيفان اذ لا نسخ فى السورة ولا تخصيص بل هى محكمة عمومها نص محفوظ وهذه السورة اخلصت التوحيد والآية اقتضت البراءة المحضة وان ما انتم عليه من الدين لا اوافقكم عليه فانه دين باطل فهو مختص بكم لا تشركونا فى ديننا الحق فهذا غاية البراءة من موافقتهم فى دينهم فاين الافراد حتى يدعى النسخ والتخصيص افترى اذا جوهدوا بالسيف كما جوهدوا بالحجة لا يصح ان يقال لهم لكم دينكم ولى دين بل هذه الآية قائمة محكمة ثابتة بين المؤمنين والكافرين الى ان يظهر الله تعالى دينه على الدين كله بلاد وعبادا انتهى **قوله** وتقول ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن الى آخره قال المفسرون اى بالخصلة التى هى احسن للثواب وذلك على سبيل الدعاء لهم الى الله عز وجل والتنبيه لهم على حجه وبراهينه رجاء اجابتهم الى الاسلام لا على طريق الاغلاظ والمخاشنة وعن ابن عباس قال بالتى هى احسن بلا الا الله الا الذين ظلموا منهم بان اقروا فى المجادلة ولم يتأدبوا مع المسلمين فلا بأس بالاغلاظ عليهم والتحسين فى مجادلتهم ويكون المراد باهل الكتاب اليهود والنصارى وقيل معنى الآية ولا تجادلوا من آمن من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وسائر من آمن منهم الا بالتى هى احسن يعنى بالموافقة فيما حدثوكم به من اخبار اهل الكتاب ويكون المراد بالذين ظلموا على هذا القول هم الباقون على كفرهم قال مجاهد هذه الآية محكمة فيجوز مجادلتهم بها وقيل هى منسوخة بآية القتال وقيل المراد بالذين ظلموا منهم الذين نصبوا القتال للمسلمين وآذوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجادلهم بالسيف حتى يسلموا او يعطوا الجزية وقيل الا الذين اثبتوا الولد والشريك فيدخل فيهم اهل الشرك وعبدة الاوثان والآية تدل على جواز المناظرة مع الكفرة فى الدين وعلى جواز تعلم علم الكلام الذى به تحقق المجادلة المحققة التى هى احسن اذا علمت ما تقدم الى هنا علمت ان الجهاد من الانبياء عليهم السلام الكفرة اللئام امر واقع وسنة متبعة وقد حكته الكتب السماوية واعترف به كل من تخلى عن العصبية وسلم من الاقوال السفسطائية وان نسخ الايات والاحكام معلوم بالضرورة من ارسال الانبياء عليهم السلام واحكامهم المتبدلة للانام كمسئلة تزويج اكثر من امرأة وكاكل سائر الحيوانات ومسئلة السبت والختان والطلاق وغير ذلك مما تعرفه النصارى وتدعيه باللسان **قوله** فانك لا تدرى ايتهما الناسخ ولا ايتهما المنسوخ الى آخر ما قال **فاقول** الجواب عن مسئلة النسخ هذه معقود لك فى ثلاثة مقاصد **فالمقصد** الاول فى بيان ما يتعلق بنسخ بعض الايات القرآنية والاحكام الشرعية والمقصد الثانى فى جواز نسخ ملة بملة وشريعة بشريعة اخرى والمقصد الثالث فى ثبوت النسخ فى شرائع اهل الكتاب ومنه سبحانه نستمد التوفيق **المقصد الاول** قال الله تعالى ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شئ قدير الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير ام تريدون ان تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل **قال** المفسرون نزلت هذه الآية لما قال المشركون او اليهود الا ترون الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يأمر اصحابه بأمر

نهيهم عنه ويأمرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا ما هذا القرآن الا قول محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يقوله من تلقاء نفسه وهو كلام يناقض بعضه بعضا انتهى فجبه السيد انما قال ما قاله الخوانه المتقدمون واعترض على المسلمين بما اعترض به المشركون واعلم انه كما افرد العلماء بالتصنيف الجواب عن التناقض كذلك الناسخ والمنسوخ افردوه بالتصنيف خلائق لا يحصون منهم ابو عبيد القاسم بن سلام وابو داود السجستاني وابو جعفر النحاس وابن الانباري ومكي وابن العربي وآخرون قال الائمة لا يجوز لاحد ان يفسر كتاب الله الا بعد ان يعلم منه الناسخ والمنسوخ وفي هذا البحث مسائل **الاولى** يرد النسخ بمعنى الازالة كنسخت الشمس الظل وبمعنى التبديل ومنه قوله تعالى واذا بدلنا اية مكان اية وبمعنى التحويل وبمعنى النقل من موضع الى موضع وشرعا هو بيان انتهاء حكم شرعي بخطاب اخر شرعي **الثانية** قال الامام السيوطي في الاتقان النسخ لحكم منها التيسير وقد اجمع المسلمون على جوازه وانكره اليهود ظنا منهم انه بدا كالذي يرى الرأي ثم يبدو له وهو باطل لان بيان مدة الحكم كالاحياء بعد الاماتة وعكس الفقر بعد الغنى وعكس ذلك لا يكون بداء كذلك الامر والنهي **الثالثة** لا يقع النسخ الا في الامر والنهي ولو بلفظ الخبر الذي ليس بمعنى الطلب فلا يدخله النسخ ومنه الوعد والوعيد **الرابعة** النسخ اقسام **احدها** نسخ المأمور به قبل امتثاله وهو النسخ على الحقيقة **الثاني** ما نسخ منا كان شرعا لمن كان قبلنا كآية شرع القصاص والدية وانما يسمى هذا نسخا تجوزا **الثالث** ما امر به بسبب ثم يزول السبب **الخامسة** قال السيوطي رحمه الله تعالى **شعر**

قد اكثر الناس في المنسوخ من عدد ... فانخلوا فيه ايا ليس تنحصر
اي التوجه حيث المرء كان وان ... يوصي لاهليه عند الموت محتضر
وحق تقواه فيما صح من اثر ... وفي الحرام قتال الاولى كفروا
والحلف والحبس للزاني وترك اولي ... كفروا شهادهم والصبر والغفر
ورفع شيء لمن جاءت وايته بنحو ... ذا كذا لقيام الليل يستطر
وهاك تحريرا ياتي لتزيد لها ... عشرين حررها الحذاق والكبر
وحرمة الاكل بعد النوم مع رفث ... وفدية لمطيق الصوم مشتهر
والاعتداد بحول مع وصيتها ... وان بيان حديث النفس والفكر
ومنع عقد لزان او لزانية ... وما على المصطفى في العقد مختظر
وزيد اية الاستيذان من ملكت ... واية القسمة الفضلى لمن حضروا

فان قلت ما الحكمة في رفع الحكم وبقاء التلاوة **فالجواب** من وجهين **احدهما** ان القرآن كما يتلى ليعرف الحكم منه والعمل به فيتلى لكونه كلام الله تعالى فيثاب عليه فتركت التلاوة لهذه الحكمة **والثاني** ان النسخ غالبا يكون للتخفيف فابقيت التلاوة لهذه الحكمة تذكيرا للنعمة ورفع المشقة **السادسة** ليس في القرآن ناسخ الا والمنسوخ قبله في الترتيب الا في اية العدة في البقرة وقوله تعالى لا يحل لك النساء **السابعة** قال ابو بكر بن العربي كل ما في القرآن من الكف والاعراض عن الكفار فهو منسوخ باية السيف وهي فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين الاية **الثامنة** قال ابن الحصار انما يرجع في النسخ الى نقل صريح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او عن صحابي يقول اية كذا نسخت كذا قال وقد يحكم به عند وجود التعارض المقطوع به مع علم التاريخ ليعرف المتقدم والمتأخر فالمعنى فيه النقل والتاريخ دون الرأي والاجتهاد انتهى **بانتصار المقصد الثاني** ان اليهود ما عدا الفرقة العيسوية منهم قالوا لا يجوز النسخ عقلا ولا سمعا فلا تنسخ ملة بملة لانه يوهم البداء على الله تعالى وهو ظهور مصلحة له بعد خفائها حتى نسخ ما مضى لاجلها قال ابو بصير في منظومته الشهيرة

مثل ما قالت اليهود وكل ... . ق وبالا لديهم استقراء
وابراهم لم يجيبوا الواحد القهار ... . ر في الخلق فاعلما ما يشاء

قال العلامة ابن حجر واعلم ان شريعتنا صلى الله تعالى عليه وسلم ناسخة لجميع الشرائع اجماعا واختلفوا في شريعة عيسى عليه السلام هل هي ناسخة لشريعة موسى عليه السلام او مخصصة والاظهر انها مخصصة لا ناسخة لقوله تعالى ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم قلت وعلى ذلك تدل ايات الانجيل كقوله حيث مكملا للناموس كما تقدم لك غير مرة وقال الامام فخر الدين في المطالب العالية الشرائع منها ما يعرف نفعه بالعقل معاشا ومعادا فهذا يمتنع طرو النسخ عليه كمعرفة الله تعالى وصفاته ابدا وبجامع هذه الشرائع العقلية امران التعظيم لامر الله تعالى والشفقة على خلق الله سبحانه ومنها سمعية لا يعرف الانتفاع بها الا من السمع وهذا يمكن طرو نسخه وتبديله وحكمة نسخه ان الاعمال البدنية اذا واظب عليها المكلف عن الدوام صارت كالعادة وظن انها مطلوبة لذاتها فيمتنع الوصول بها لما هو المقصود من معرفة الله تعالى وتعبده بخلاف ما اذا تغيرت تلك الطرق وعلم ان المقصود من الاعمال انما هو رعاية احوال القلب والروح في المعرفة والمحبة فان الاوهام تنقطع عن الاشتغال بتلك الصور والظواهر الى تطهير السرائر وقال غيره حكمته ان الخلق طبعوا على الملل الزمن الشيء فوضع في عصر كل رسول شريعة جديدة لينشطوا في اتيانها ولاعظم حكمة اظهار شرف نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فانه نسخ بشريعته شرائع هم وشرائع غيره لا ناسخ لها الا نبينا الى الساعة ومن حكم النسخ ايضا ما فيه من حفظ مصالح العباد كطبيب يأمر بدواء في يوم وباخر في يوم ثان

وهكذا بحسب المصلحة وان كان الثانى ابعد شرا مما زعمته اليهود ان النسخ يستلزم البداء باطل لما تقرر ان المصالح الداعية للنسخ ترجع امّا لاحوال المكلفين او الازمنة وذلك لا يستلزم بل ولا يقتضى ان الله تعالى ظهر له شيء بعد ان لم يكن وقولهم ان الفعل اما حسن فيستحيل النهى عنه او قبيح فيستحيل الامر به فالنسخ محال وجوابه ان التحسين والتقبيح شرعيان لا عقليان وان قلنا انهما عقليان فالعلم العادى قاطع بان الفعل قد يكون مصلحة فى وقت ومفسدة فى وقت اخر وكذا بالنظر للمكلف يكون مصلحة فى حق واحد ومفسدة فى حق اخر ولا مانع ان علمه تعالى بتعلق بان حرمة كذا ينتهى بوقت او فعل كذا قالوا والسمع يمنع النسخ ايضا لان اللفظ الدال على شرع موسى امّا ان يدل على الدوام فان ضم اليه ما يقتضى نسخه فهو تناقض وان لم يضم له ذلك كفى فى العمل به مرة فلا يتصور فيه نسخ قالوا ومما يمنعه ايضا ما علم بالتواتر من قول التوراة تمسكوا بالسبت ابدا وجوابه معلوم لديك مما مر عليك غير مرة ان التوراة غير متواترة وقد ثبت التحريف فيها على انه يمكن ان يراد من لفظ الابد طول المدة والزمن والعجب ان اليهود اعترفوا بالنسخ وهو اكثر امنهم حولت صورتها الى اقبح منها فى زمن موسى عليه السلام لما خالفوه فى السبت فمسخهم الله قردة وخنازير ولم يعترفوا بالنسخ مع انه لا يلزم عليه محذور كما عرفت من حده فالقول بالنسخ اولى من القول بالسمخ لان ذاك بالاحكام وهذا بالذوات وقالوا ان النسخ بداء وهو غير جائز على الله لانه ظهور مصلحة له بعد خفائها حتى نسخ ما مضى لاجلها مع انهم يقولون انه سبحانه وتعالى ندم على خلق ادم ويعترفون بمسئلة اسحق الذبيح وانه بعد ان امر ابراهيم بذبحه امره بعدم ذبحه ولقد احسن البوصيري بقوله **شعر**

جوّزوا النسخ مثل ما جوّزوا السـ	ـنخ عليهم لو انهم فقهاء	ليس الا ان يرفع الحكم بدا	الحكم وخلق فيه وامر سواء
والحكم من الزمان انتهاء	والحكم من الزمان ابتداء	فسلوهم اكان فى مسخهم	النسخ لآيات الله امر انشاء
وبدا بقولهم بدا لله	على خلق ادم امر خطاء		

المقصد الثالث ملخص من اظهار الحق فى اثبات النسخ فى التوراة والانجيل وما يتعلق بذلك اعلم ان النسخ كما تقدم فى اللغة الازالة ومنه نسخت الشمس الظل وفى اصطلاح المسلمين بيان انتهاء مدة الحكم العملى الجامع للشروط لان النسخ لا يطرء عندنا على ما قصه الله تعالى علينا من القصص ولا على الامور القطعية العقلية مثل ان صانع العالم موجود ولا على الامور الحسية مثل ضوء النهار وظلمة الليل ولا على الادعية ولا على الاحكام التى تكون واجبة نظرا الى ذاتها مثل امنوا ولا تشركوا ولا على الاحكام المؤبدة مثل قوله تعالى ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا ولا على الاحكام الموقتة قبل وقتها المعين مثل قوله عز وجل فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بامره بل يطرء على الاحكام التى تكون عملية محتملة للوجود والعدم غير مؤبدة وغير موقتة وتسمى الاحكام المطلقة ويشترط فيها ان لا يكون الوقت والمكلف والوجه متحدة بل لا بدّ من الاختلاف فى الكل او البعض من هذه الثلثة وليس معنى النسخ المصطلح ان الله تعالى امر او نهى اولا وما كان يعلم عاقبته ثم بدا له رأي فنسخ الحكم الاول ليلزم الجهل او امر او نهى ثم نسخ مع الاتحاد فى الامور المسطورة ليلزم الشناعة عقلا وان قلنا انه كان عالما بالعاقبة فان هذا النسخ لا يجوز عندنا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل معناه ان الله تعالى كان يعلم ان هذا الحكم يكون باقيا على المكلفين الى الوقت الفلانى ثم ينسخ فلما جاء الوقت ارسل حكما اخر ظهر منه الزيادة والنقصان او الرفع مطلقا فى الحقيقة هذا بيان انتهاء الحكم الاول لكن لما لم يكن الوقت مذكورا فى الحكم الاول فعند ورود الثانى يتخيل القاصر علينا فى الظاهر انه تغيير ونظيره بلا تشبيه ان تأمر خادمك الذى تعلم حال كل من الخدمات ويكون فى نيتك ان يكون على هذه الخدمة سنة مثلا فقط وبعد السنة يكون على خدمة اخرى لكن ما اظهرت عزمك ونيتك له فاذا امضيت المدة وعينت لخدمة اخرى فهذا بحسب الظاهر عند الخادم وكذا عند غيره الذى ما اخبرته عن نيتك تغيير وامّا فى الحقيقة وعندك فليس بتغيير ولا استحالة فى هذا المعنى لا بالنسبة الى ذات الله سبحانه ولا الى صفاته فكما ان فى تبديل المواسم كالربيع والخريف والصيف والشتاء وكذا فى تبديل الليل والنهار وتبديل النباتات وتبديل حالات الناس من الفقر الى الغنا ومن المرض الى الصحة وغيرها حكما لله تعالى ومصالح للناس سواء ظهرت لنا او لم تظهر فكذلك فى نسخ الاحكام حكم ومصالح تطرأ الى حال المكلفين والزمان والمكان الا ترى الحكيم الحاذق كيف يراعى حال المريض من الزمان والمكان والادوية ومخالفة العقاقير على حسب ما تقتضيه المصلحة والحكمة والطبابة ولا يحمل ذلك احد على جهله فكيف يظن عاقل بالحكيم المطلق العليم بالاشياء كليا تها وجزئياتها بالعلم القديم الازلى الابدى انه يفعل شيئا خاليا عن الحكمة او يأمر بغير ما تقتضيه المصلحة عبثا واذا علمت هذا علم انه ليست قصته من القصص المندرجة فى العهد القديم والجديد منسوخة عندنا نعم ان بعضها كذب مثل ان لوط عليه السلام زنى بابنتيه وحملتا منه كما فى الباب التاسع عشر من سفر التكوين وان يهوذا ابن يعقوب عليه السلام زنى بثامار زوجة ابنه وحملت منه وولدت توأمين فارض وزارح كما فى الباب الثامن والثلثين من السفر المذكور مع ان داود وسليمان وعيسى عليهم السلام كلهم من

اولاد فارص المذكور كما فى الباب الاول من انجيل متى وان داود عليه السلام زنى بامرأة اوريا وحملت منه وانه اهلك زوجها بالمكر ثم تزوجها كما فى الباب الحادى عشر من سفر صموئيل الثانى او ان سليمان عليه السلام ارتد فى اخر عمره وكان يعبد الاصنام بعد الارتداد وبنى للمعابد لها كما هو مصرح به فى الباب الحادى عشر من سفر الملوك الاول او ان هارون عليه السلام صاغ عجلا وعبده وامر بنى اسرائيل بعبادته كما هو مصرح به فى الباب الثانى والثلاثين من سفر الخروج فنقول ان هذه القصص وامثالها كاذبة باطلة عندنا ولا نقول انها منسوخة والامور القطعية العقلية والحسية والاحكام الواجبة والاحكام المؤبدة والاحكام الوقتية قبل اوقاتها والاحكام المطلقة التى يفرض فيها الوقت والمكلف والوجه متحدة لا تكون هذه الاشياء كلها منسوخة ليلزم الشناعة وكذا لا تكون الادعية منسوخة فلا يكون الزبور الذى هو ادعية منسوخا بالمعنى المصطلح عندنا ولا نقول قطعا انه ناسخ للتوراة ومنسوخ من الانجيل كما افتراه صاحب ميزان الحق على اهل الاسلام وقال ان هذا مصرح به فى القرآن والتفاسير وانما منعنا عن استعمال الزبور والكتب الاخر من العهد العتيق والجديد لانها مشكوكة يقينا بسبب سند اسانيدها المتصلة وثبوت وقوع التحريف اللفظى فيها بجميع اقسامه كما عرفت فى كتابنا هذا ويجوز النسخ فى غير المذكورات من الاحكام المطلقة الصالحة للنسخ فنعترف بان بعض احكام التوراة من الاحكام التى هى من جنس الصالحة للنسخ منسوخة فى الشريعة المحمدية ولا نقول ان كل حكم من احكامها منسوخ كيف وبعض احكام التوراة لم ينسخ يقينا مثل حرمة اليمين الكاذبة والقتل والزنا واللواطة والسرقة وشهادة الزور والخيانة فى مال الجار وعرضه ووجوب اكرام الابوين وحرمة نكاح الآباء والابناء والامهات والبنات والاعمام والعمات والاخوال والخالات وجمع الاختين وغيرها من الاحكام الكثيرة وكذا بعض احكام الانجيل لم ينسخ يقينا مثل ما وقع فى الباب الثانى عشر من انجيل مرقس ما لفظه فقال له عيسى وهو يجاوز ان اول الاحكام قول اسمع يا اسرائيل فان الرب الهنا رب واحد وان تحب الرب الهك بقلبك كله وبروحك كله وادراكك كله وقواك كلها هذا هو الحكم الاول والثانى مثله وهو ان تحب جارك كنفسك وليس حكم اخر اكبر من هذين فهذان الحكمان باقيان فى شريعتنا على اكد وجه وليسا بمنسوخين والنسخ ليس يختص فى شريعتنا بل وجد فى الشرائع السابقة ايضا كثيرا بكلا قسميه اعنى النسخ الذى يكون فى شريعة نبى لاحق لحكم كان فى شريعة نبى سابق والنسخ الذى يكون فى شريعة نبى لحكم اخر من شريعة هذا النبى وامثلة القسمين فى العهد العتيق والجديد غير محصورة لكن نكتفى ههنا ببعضها فنقول امثلة القسم الاول هذه **الاولى** تزوجت الاخوة بالاخوات فى عهد ادم عليه السلام وسارة زوجة ابراهيم عليه السلام ايضا كانت اختا علاتية له كما يفهم من قوله فى حقها المندرج فى الآية الثانية عشر من الباب العشرين من سفر التكوين فى الترجمة العربية سنة ١٦٢٥ وسنة ١٦٤٨ و المطبوعة سنة ١٨٣١ فى لندن وهى ايضا انها اختى بالحقيقة ابنة ابى وليست ابنة امى وقد تزوجت بها والنكاح بالاخت حرام مطلقا فى الشريعة الموسوية عينية كانت الاخت او علاتية او خيفية ومسا وللزنا والناكح ملعون وقتل الزوجين واجب كما فى الآية التاسعة من الباب الثامن عشر من سفر الاحبار هكذا لا تكشف عورة اختك من ابيك كانت او من امك التى ولدت فى البيت او خارجا من البيت والآية السابعة عشر من الباب العشرين من السفر المذكور هكذا اى رجل تزوج اخت ابنة ابيه او اخته ابنة امه ورأى عورتها ورأت عورته فهذا عار شديد فيقتلان امام شعبهما وذلك لانه كشف عورة اخته فيكون اثمهما فى رأسهما والآية الثانية والعشرون من الباب السابع والعشرين من كتاب الاستثناء هكذا يكون ملعونا من يضاجع اخته من ابيه او امه فلو لم يكن هذا النكاح جائزا فى شريعة ادم وابراهيم عليهما السلام يلزم ان يكون الناس كلهم اولاد الزنا والناكحون زانين وواجبى القتل وملعونين فكيف يظن هذا فى حق الانبياء عليهم السلام فلا بد من الاعتراف بانه كان جائزا فى شريعتهما ثم نسخ **فائدة** ترجم صاحب الترجمة العربية المطبوعة فى بيروت سنة ١٨١١ الآية الثانية عشر من الباب العشرين من سفر التكوين هكذا (هى قريبتى من ابى لا من امى) فالظاهر انه حرف قصدا لئلا يلزم النسخ بالنسبة الى نكاح سارة لان قربة الاب تشمل بنت العم والعمة وغيرهما **الثانى** قول الله تعالى فى خطاب نوح واولاده فى الآية الثالثة من الباب التاسع من سفر التكوين فى النسخة المطبوعة سنة ١٦٢٥ وسنة ١٦٤٨ و سنة ١٨٣١ (وكل ما يتحرك على الارض وهو حى يكون لكم ماكولا كالبقل الاخضر) فكان جميع الحيوانات حلالا فى شريعة نوح عليه السلام كالبقولات ثم حرمت فى الشريعة الموسوية الحيوانات الكثيرة منها الخنزير ايضا كما هو مصرح به فى الباب الحادى عشر من سفر الاحبار والباب الرابع عشر من سفر التثنية ولفظه (ولا تأكلوا مما يجتر وهو غير مشقوق الظلف كالجمل والارنب والوبر فهو حرام عليكم والخنزير ايضا فانه يشق الظلف وليس يجتر فهو حرام ولا تأكلوا من لحومها) **فائدة** حرف ههنا ايضا صاحب الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ وترجم الآية الثالثة المذكورة هكذا (كل دبيب طاهر حتى يكون لكم ماكلا كالخضر العشب) فزاد لفظ الطاهر من عنده لئلا يشتمل الحيوانات المحرمة فى شريعة موسى لانه نص فى التوراة انها نجسة **الثالث**

جمع يعقوب عليه السلام بين الاختين ليا وراحيل ابنتي خاله كما صرح به فى الباب التاسع والعشرين من سفر التكوين وهذا الجمع حرام فى الشريعة الموسوية كما صرح به فى الاية الثامنة عشر من الباب الثامن عشر من سفر الاحبار ولفظها هكذا (ولا تتزوج اخت امرأتك فى حياتها فتحزنها ولا تكشف عورتهما جميعا فتحزنهما) فلو لم يكن الجمع بين الاختين جائزا فى شريعة يعقوب يلزم ان يكون اولادهما اولاد زنا والعياذ بالله واكثر انبياء بنى اسرائيل من اولادهما **الرابع** ان يوخابذ زوجة عمران كانت عمته فكان ابو موسى تزوج عمته وهذا نكاح محرم فى الشريعة الموسوية ففى الباب الثامن عشر من سفر الاحبار لا تكشف عورة عمتك لانها قرابة ابيك فلو لم يكن هذا النكاح جائزا قبل شريعة موسى للزم ان يكون موسى وهرون ومريم اختهما من اولاد الزنا والعياذ بالله تعالى ولزم ان لا يدخلوا جماعة الرب الى عشرة احقاب كما هو مصرح به فى الباب الثالث والعشرين من سفر الاستثناء **الخامس** فى الباب الحادى والثلثين من كتاب ارميا هو ذا ستأتي ايام يقول الرب واعاهد بيت اسرائيل وبيت يهوذا عهدا جديدا ليس مثل العهد الذي عاهدت اباءهم فى اليوم الذي اخذت بايديهم لاخرجهم من ارض مصر عهدا نقضوه وانا تسلطت عليهم يقول الرب انتهى والمراد من العهد الجديد الشريعة الجديدة فيفهم ان هذه الشريعة الجديدة تكون ناسخة للشريعة الموسوية وادعى مقدسهم بولس فى الباب الثامن من رسالته الى العبرانيين ان هذه الشريعة شريعة عيسى فعلى اعترافه شريعة عيسى عليه السلام ناسخة لشريعة موسى عليه السلام وهذه الامثلة الخمسة لالزام اليهود والمسيحيين جميعا ولالزام المسيحيين امثلة اخرى ستأتيك قريبا ان شاء الله تعالى **السادس** يجوز فى الشريعة الموسوية ان يطلق الرجل امرأته بكل علة وان يتزوج رجل اخر بتلك المطلقة بعد ما خرجت من بيت الاول كما صرح به فى الباب الرابع والعشرين من كتاب الاستثناء ولا يجوز الطلاق فى الشريعة العيسوية الا بعلة الزنا كما صرح به فى الباب الخامس والتاسع عشر من انجيل متى ولما اعترض الفريسيون على المسيح عليه السلام فى هذه المسئلة قال مجيبا لهم ان موسى ما جوز لكم طلاق نسائكم الا لقسوة قلوبكم واما من قبل فانه لم يكن كذلك وانا اقول لكم ان كل من طلق زوجته لغير علة الزنا وتزوج باخرى فقد زنى ومن يتزوج بتلك المطلقة يزنى فعلم من جوابه عليه السلام انه ثبت النسخ فى هذا الحكم مرتين مرة فى الشريعة الموسوية ومرة فى شريعته وانه قد ينزل الحكم تارة موافقا لحال المكلفين وان لم يكن حسنا فى نفس الامر **السابع** كانت الحيوانات الكثيرة محرمة فى الشريعة الموسوية ونسخت حرمتها فى الشريعة العيسوية وثبتت الاباحة العامة بفتوى بولس كما فى الباب الرابع عشر من رسالته الى اهل رومية ولفظها فانى اعلم واعتقد بالرب عيسى ان لا شيء نجس العين بل ان كل شيء نجس لمن يحسبه نجسا وبما قاله ايضا فى الباب الاول من رسالته الى طيطوس ولفظه فان جميع الاشياء طاهرة للطاهرين وليس شيء طاهر للنجسين والمنافقين لانهم كلهم نجسون حتى عقلهم وضميرهم وهاتان الكليتان فى قوله ان كل شيء نجس الخ وقوله لجميع الاشياء طاهرة الخ عجيبتان فى الظاهر ولعل بنى اسرائيل لم يكونوا طاهرين فلم تحصل لهم هذه الاباحة العامة ولما كان المسيحيون طاهرين حصلت لهم الاباحة العامة وصار كل شيء طاهرا لهم وكان مقدسهم جاهدا فى اشاعة حكم الاباحة العامة ولذلك كتب الى تيموثاوس فى الباب الرابع من رسالته الاولى ما لفظه لان كل ما خلق الله حسن ولا يجوز ان يرفض منه شيء اذا اكلناه ونحن شاكرون لانه يتقدس بكلمة الله وبالتضرع فان ذكرت الاخوة بهذا فقد صرت للمسيح خادما جيدا متربيا فى كلام الايمان والتعليم الصحيح الذي اتبعت اثره انتهى **الثامن** احكام الاعياد التى فصلت فى الباب الثالث والعشرين من كتاب الاحبار كانت واجبة ابدية فى الشريعة الموسوية كما تدل على ابديتها الاية الرابعة عشر والاية الحادية والعشرون والحادية والثلثون والحادية والاربعون من الاصحاح المذكور من السفر المزبور **التاسع** كان تعظيم السبت حكما ابديا فى الشريعة الموسوية وما كان لاحد ان يعمل فيه ادنى عمل ومن خالف يجب قتله وقد تكرر بيان هذا الحكم فى كتب العهد العتيق فى مواضع كثيرة منها ما فى الاصحاح الثانى من سفر التكوين ومنها ما فى الاصحاح العشرين من سفر الخروج ومنها ما فى الباب الثالث والعشرين من سفر الخروج ومنها ما فى الباب الثالث والعشرين من سفر الاحبار ومنها ما فى الباب الحادى والثلثين من سفر الخروج ولفظه كلم بنى اسرائيل وقل لهم ان يحفظوا يومي يوم السبت من اجل انه علامة بيني وبينكم فى اجيالكم لتعلموا انني انا الرب الذي اطهركم فاحفظوا يومي يوم السبت فانه طهر لكم ومن لا يحفظه فليقتل قتلا من عمل فيه فتهلك تلك النفس من شعبها اعملوا عملكم ستة ايام واليوم السابع هو يوم سبت راحة طهر للرب وكل من عمل عملا فى هذا اليوم فليقتل وليحفظ بنو اسرائيل السبت وليتخذوه عيدا باجيالهم ميثاقا الى الدهر بيني وبين بنى اسرائيل علامة الى الابد لان الرب خلق السماء والارض فى ستة ايام وفى اليوم السابع استراح من عمله ومنها ما فى الباب الخامس والثلثين من سفر الخروج لا تشعلوا النار فى جميع مساكنكم يوم السبت وفى الاصحاح الخامس عشر من سفر العدد ان من عمل فيه يرجم بالحجارة حتى يموت وكانت اليهود المعاصرون للمسيح عليه السلام يؤذونه ويريدون

قتله لاجل عدم تعظيمه للسبت وكان هذا ايضا من ادلة انكارهم عليه كما في الاصحاح الخامس من انجيل يوحنا بلفظه ومن اجل ذلك طرد اليهود عيسى وطلبوا قتله لانه كان قد فعل الاشياء يوم السبت واذا علمت هذا تبين لك ان مقدسهم بولس الذي ترجمنا لك حاله في كتابنا هذا نسخ هذه الاحكام التي ترى عليك شرحها وبين ان هذه الاشياء كلها كانت اضلالا في الباب الثاني من رسالته الى اهل غلاطية من قوله فلا يدينكم احد بالمأكول او المشروب او بالنظر الى الاعياد او الاهلة او السبوت فان هذه الاشياء ضلال للامور المزمعة بالاتيا واما الجسد فانه للمسيح وقد ذكر مفسروهم ان هذه الاشياء نسخت **العاشر** حكم الختان كان ابديا في شريعة سيدنا ابراهيم عليه السلام كما صرح به في الاصحاح السابع عشر من سفر التكوين ولذلك بقي هذا الحكم في اولاد اسماعيل واسحاق عليهما السلام وبقي في شريعة موسى ايضا وقد ختن المسيح عليه السلام وقد نسخه بولس كما في الباب الخامس من رسالته الى اهل غلاطية كما فصلناه في محله **الحادي عشر** احكام الذبائح كانت كثيرة وابدية في شريعة موسى وقد نسخت كلها في الشريعة العيسوية **الثاني عشر** الاحكام الكثيرة المختصة بآل هرون من الكهانة واللباس وقت الحضور للخدمة وغيرها كانت ابدية وقد نسخت كلها في الشريعة العيسوية **الثالث عشر** نسخ الحواريون بعد المشاورة التامة جميع الاحكام العملية للتوراة الا اربعة ذبيحة الصنم والدم والمخنوق والزنا فابقوا حرمتها وارسلوا كتبا الى الكنائس وهذا محرر في الباب الخامس عشر من اعمال الحواريين وانما ابقوا هؤلاء الاربعة لئلا تتنفر اليهود الذين هم قريبو العهد بالدخول في دين النصرانية لانهم كانوا يحبون التوراة ورسومها ثم لما رأى مقدسهم بولس بعد هذا الزمان ان هذه الرعاية ليست بضرورية نسخ حرمة الثلاثة الاولى وعليه اتفاق جمهورهم وتستثنت فما بقي من احكام التوراة العملية الا الزنا ولما لم يكن فيه حد في الشريعة العيسوية فهو منسوخ ايضا من هذا الوجه فقد حصل الفراغ في هذه الشريعة من نسخ جميع الاحكام العملية التي كانت في الشريعة الموسوية ابدية كانت او غير ابدية ثم انا نأتي بشواهد تنوف على العشرين من ارادها فليرجع الى كتابنا الى ان قال واما مثلث القسم الثاني فهذه **المثال الاول** ان الله تعالى امر ابراهيم عليه السلام بذبح ولده ثم نسخ هذا الحكم قبل العمل كما صرح به في الباب الثاني والعشرين من سفر التكوين **الثاني** انا نقل قول نبي من الانبياء في حق عالي الكاهن في الباب الثاني من سفر صموئيل الاول هكذا فالله اله اسرائيل يقول اني قلت ان بيتك وبيت ابيك يخدمون بين يدي دائما لكن يقول الله الآن حاشا لي لا يكون الامر كذلك بل اكرم من يكرمني ومن يحقرني يصير ذليلا واني اقيم لنفسي كاهنا متدينا الخ فكان وعد الله سبحانه وتعالى ان منصب الكهانة ينقى في بيت عالي الكاهن وبيت ابيه ثم اخلف وعده ولم يفه واقام كاهنا اخر وفي تفسير دوالي ورجرد مينت قول الفاضل باترك هكذا ينسخ الله ههنا حكما كان وعده واقاربه بان رئيس الكهنة يكون منكرا الى الابد اعطي هذا المنصب العزازار الولد الاكبر لهارون ثم اعطى تامار الولد الاصغر لهارون ثم انتقل الآن بسبب ذنب اولاد عالي الكاهن الى اولاد العازار انتهى فوقع الخلف في وعد الله تعالى مرتين الى زمان بقاء الشريعة الموسوية واما الخلف الذي وقع في هذا الباب عند ظهور الشريعة العيسوية مرة ثالثة فهذا لريبق اثر اما لهذا المنصب لا في اولاد العازار ولا في اولاد تامار والوعد الذي كان للعازار مصرح به في الباب الخامس والعشرين من سفر العدد ما لفظه اني قد وهبت له ميثاقي بالسلام فيكون له ميثاق الحبورة ولخلفه من بعده الى الدهر انتهى ولا عجب من خلف وعد الله عز وجل على مذاق اهل الكتاب لان كتب العهد العتيق طافحة به وبان الله تعالى يفعل ما شاء يندم تعالى الله عما يقول الظالمون وقد نقل في الآية التاسعة والثلثين من الزبور الثامن والثمانين او التاسع والثمانين على اختلاف التراجم قول داود عليه السلام مخاطبا للباري عز وجل بما لفظه ونقضت عهد عبدك ونجست في الارض مقدستر وفي الباب السادس من سفر التكوين ما حرفه فندم على عمل الانسان على الارض فتأسف بقلبه داخلا وقال امحو البشر الذي خلقته عن وجه الارض من البشر حتى البهائم من الدبيب حتى طير السماء لاني نادم اني عملتهم انتهى فهذا يدل على ان الله تعالى ندم وتأسف على خلقه الانسان وفي الزبور الخامس بعد المايتر فنظر الرب في احزانهم اذ سمع صوت تضرعهم وذكر ميثاقه وندم لكثرة رحمته وفي الآية الحادية عشر من الباب الخامس عشر من سفر صموئيل الاول قول الله هكذا ندمت على اني صيرت شاول ملكا انه رجع من ورائي ولم يعمل بما امرته ثم في الآية الخامسة والثلثين من الباب المذكور هكذا ان صموئيل حزن على شاول لان الرب اسف على انه ملك شاول على اسرائيل انتهى قال في اظهار الحق وههنا خدشتر يجوز ان نورد ها الزاما وان كنا لا نعتقدها وهي انه لما ثبتت الندامة في حق الله تعالى وثبت انه ندم على خلق الانسان وعلى جعل شاول ملكا فيجوز ان يكون قد ندم على ارسال المسيح عليه السلام بعد ما اظهر دعوى الالوهية على ما زعم اهل التثليث لان هذه الدعوى من البشر الحادث اعظم جرما من عدم اطاعة شاول امر الرب سبحانه وكما لم يكن الله تعالى واقفا

على ان قائل يصح امره فكذا يجوز ان لا يكون واقفا على ان المسيح عليه السلام يدعي الالوهية وهذا ذكرناه الزاما للخصم لا قائلا لانعتقد ذلك معاذ الله سبحانه ولا ادعاء المسيح الالوهية بل الباري تنزه عن ذلك وعيسى بن مريم معصوم مما هنالك انتهى **الثالث** في الباب الرابع من كتاب حز قال في النسخة المطبوعة سنة ١٨٣٣ م لا تعظم وطعامك الذي تأكله يكون بالوزن عشرين مثقالا في كل يوم من وقت الى وقت تأكله وتشرب ماء بمقدار السدس من القسط من وقت الى وقت تشربه وتخبز ما تأكله من شعير تأكله وتلطخه بزبل يخرج من الانسان في عيونهم وقال الرب هكذا يأكلون بنو اسرائيل خبزهم نجسا بين الامم الذين اطردهم اليهم فقلت آه آه يا رب الاله ها هو ذا نفسي لم تتنجس والميت والفريسة من السبع لم اكل منه منذ صباي حتى الآن ولم يدخل في فمي كل لحم نجس فقال لي ها اعطيتك زبل البقر عوض زبل الانسان وتصنع خبزك فيه انتهى قلت اولا بالرجوع شرعا استغاثة وقال الرب نعم هذا الحكم قبل العمل **الرابع** في الباب العاشر من انجيل متى ما لفظه هؤلاء الاثنى عشر ارسلهم يسوع واوصاهم قائلا الى طريق امم لا تمضوا والى مدينة للسامريين لا تدخلوا بل اذهبوا خاصة الى خراف بيت اسرائيل الضالة فهو هذا كان عيسى عليه السلام يخصص رسالته الى بني اسرائيل ويقل قوله مرقس في الباب السادس عشر من انجيله بما لفظه اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها احد الحكمين سنذبح والآية ان متناقضتان كما لا يخفى **الخامس** في الباب الثالث والعشرين من انجيل متى ما لفظه حينئذ خاطب يسوع لجموع وتلاميذه قائلا على كرسي الكتبة والفريسيون على كرسي موسى فكل ما قالوا لكم ان تحفظوا فاحفظوه وافعلوه انتهى فحكم بان كل ما قالوا لكم فافعلوه ولا شك انهم يقولون بحفظ جميع الاحكام العملية للتوراة لاسيما الابدية على زعمهم وكلها منسوخة في الشريعة العيسوية كما علمت ذلك مفصلا انفا فهذا الحكم منسوخ البتة وقد بقيت اشياء كثيرة وآيات في العهدين وغيرة تدل على النسخ تركنا ها مخافة التطويل واذا عرفت ما ذكرنا من التقسيم لم يبق لك شك ولا ريب في وقوع النسخ بالاقسام في الشريعة الموسوية والعيسوية وظهر ان ما يدعيه اهل الكتاب من امتناع النسخ باطل لان المصالح قد تختلف باختلاف الزمان والمكان والمكلفين فبعض الاحكام يكون مقدورا للمكلفين في بعض الاوقات ولا يكون مقدورا في بعض اخر ويكون البعض مناسبا لبعض المكلفين دون بعض الا ترى ان المسيح عليه السلام قال مخاطبا للحواريين ان لي امورا كثيرة ايضا لا اقول لكم لكن لا تستطيعون الآن تحتملوا واما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق كما مر في الاصحاح السادس عشر من انجيل يوحنا وقال للابرص الذي شفاه لا تخبر عن هذا الحال احدا كما مر في الاصحاح الثامن من انجيل متى ولذلك ما امر بولس بجهاد الكفار ما دام في عدد واسر وابعد ما خرجوا هاجر وما ذكرناه لك قل من تأمل يتبين له ان كلا من هذا النهي وذينك الامرين ليس بمعارض لاحتمال ان يكون ذلك لاشارة له فيه غرض صحيح وان يكون ذلك لان الله اعلم حيث يجعل رسالته وان كنت لا تدري فتلك مصيبتك واركنت تدري فالمسيح عليه السلام منه بريء والعياذ بالله ان نكون ممن اتبع هواه واضله الشيطان ونعوذ بالله ونسأله التثبيت على الصراط المستقيم انه سبحانه هاد لمن استهداه **قال النصراني** وقد هنيت المحرس الانباري فيما اذعنت عن برهاشت انه حيث صار الى جبل سيلان نزل عليه الوحي هناك فحينئذ دعا كنتاسف الملك ودعاهم فاجابوه واذعنوا له حيث اراهم بسورة ومعاجزة وتمويه اثرا ما هو عندهم اية تنفع في الصناع مثل الفرس الذي احياه بعد موته ومثل ذلك الهدهد التي به من باب الزبرجة الذي زعم انه يشتمل على كل لسان ويجمع به كلام كل لغة نطق بها الآدميون وكتب في اثني عشر الف بارجة الجواميس وسماه زندوستا اي كتاب الدين فهم اذا استماروا من تفسيره انكروا معه منه وانزوا بما يحمله وكذلك فعل البد بالهند حيث اراهم برهانا مغرب وفي بطنها جارية وهي تضحك بهم وتخبرهم ان البد صادق في كل ما دعاهم اليه وخبرهم به فهذه بعض اخبار المستحسنين وحدثهم فيها نجد اكرمك الله احدا من الدعاة الذين دعوا الى الحق او باطل الا وقد جاء بحجة او دليل صحيح بان ذلك امر بين وهو موه في الظاهر متزيا الى ان يدخل في ميزان المحنة فحينئذ يتبين عند العيان صحته من خطئه ولذلك فعل كل ذي دعوة باهل دعوته غير صاحبك فانه لم يزد على ان دعى الناس الا بالسيف وبالسلب والسبي والاخراج من الديار ولم نسمع برجل غيره جاء فقال ان لم يقر بنبوتي واني رسول رب العالمين ضربته بالسيف وسلبته بيته وسبيت ذريته من غير حجة ولا برهان فاما المسيح سيد البشر ومحيي العالم فيتعالى ذكره ويجل قدره ان تذكر دعوته في مثل هذا الموضع وانت عالم بالقصة كيف كانت وكفى بعلمك افرأيت اصلحك الله من استخارك لنفسه في مثل عقلك وادبك ان تدعو مثلي مع شدة امتحاني الامور وتحصيلي لها الى مثل ما دعوتني اليه وخاصة وانا اتلو كلام سيدي يسوع المسيح ليلي ونهاري وهو شعاري ودثاري واسمعه يقول تفضلوا على الناس جميعا وكونوا رحماء كي تشبهوا ابا كم الذي في السماء فانه يشرق شمسه على الابرار والفجار ويمد رمطره على الاخيار والاشرار (متى) فكيف

يظن بمثلي والسيد يخاطبني بمثل هذه المخاطبة وقد ربيت في هذه النعمة ونبحت بهذه البركة وجرت في اعضائي وفي جسمي مع الدم دما وفي عظامي مع المخ مخا ونشأت في هذا النجاح والرحمة ونبت لحمي وشعري عليها فحاشا ان يقسو قلبي واتمرد متشيطنا حتى اصير في صورة ابليس العدو القاتل فاضرب واقتل ابناء جنسي وذرية آدم المجبول بيد الله وعلى صورته تعالى والله جلت قدرته هو القائل لست احب موت الخاطئ لانه اليوم في خطاياه وغدا يتوب فاقبله كالاب الرحوم سيما وقد شرفني الله سبحانه وتعالى النوع الانساني بان كلمه الخالق تجسد مني واتحدت به واعطته ما لها من الربوبية والالوهية والسلطان والقدرة فصارت الملائكة تسجد له وتقدس راسه وتسبح ذكره كما يسبح اسم الله وذكره ولا تفرق في ذلك بينهما ثم زيد فهمة الى النعمة المتقدمة بان اعطى الجلوس عن يمين ذي العزة تشريفا لذلك الجسد المأخوذ منا الذي هو من ذرية ابينا آدم فهو مثلنا واخونا في الطبيعة ويفنى ويهنا باتحاد الكلمة الخالقة بالحقيقة ثم دفع اليه نفض لامنه عليه واكراما له وانعاما جميع السلطان في السموات والارض وخوله تدبير الخلائق ومصير البعث والنشور والدين اليه وان يحكم حكما نافذا جائزا على الملائكة والانس والشياطين افتريد يا حبيب ان انا اضاد امر الله تبارك اسمه واضربهم بالسيف واسلبهم واسيبهم ان هذا لجور على الله عز وجل وعناد لامره وظلم لنعمته وجحد لها ومكر وان لاحسانه وقلة شكر لتفضله واعوذ بالله من ذلك الله وغضبه انتهى **اقول** ان مقصد هذا الفصل هنا ان خوارق العادات قد تظهر من غير نبي حق فلا تدل على نبوته وذلك مثل ما ظهر من زرادشت والصنم المسمى بالبد ليتوصل بزعمه الباطل الى ابطال نبوة نبينا خاتم الانبياء صلى الله تعالى عليه وسلم الذي بلغت معجزاته الحد وتجاوزت العد وقد ذكرنا لك منها جملة سالمة الغث والسمك والنقد والفرق بين ما يظهر من الساحر ونحوه من الخوارق وبين ما يظهر من النبي الصادق حررناه لك في محله من هذا الكتاب فراجعه ان شئت لتقف به على معجزة المحمدية الباهرة الباقية الى يوم القيامة ولا يخفى ان مثل ما اشار به عبد المسيح ليتوصل به الى الطعن القبيح قد قاله الزنادقة ومنكروا النبوات كالبراهمة في حق سائر الانبياء سلامهم من الله تعالى افضل الصلوات والتسليمات وابت انعام ما قاله فرعون وقومه في حق موسى وهرون وما جرى من الاقوام مع زكريا ويحيى ويونس بن متى وهؤلاء اليهود قالوا في المسيح عليه السلام من الاقوال الشنيعة التي تجتمع عند ذكرها الاقلام وادعوا انه ابن زنية ساحر مجنون بالعظائم والكبائر نصلبوه بزعمهم الفاجر فهل نقص ذلك شيئا من قدره العالي اذ لا يضر نبح الكلاب الغر المتلالي وقد ذكرنا لك في كتابنا هذا بعض هذه الجوس التي لا تقلها الياس ولنذكر لك هنا شيئا من ملاعيبهم المخزية ثم في شرح المنظومة التاريخية المسماة بنظم لبنان للشيخ احمد بن ابي عذبة المقدسي عليه رحمة الملك الديان ما نظمه شعرا

ابن زرادشت الذي قد حكما			
ومن الى محلته قد احتكم	او ما الذي باشر له من الدجل	الى ملة الفرس وما اذاعه	ثم اتى اليوم فما استطاعا

من حيله ولم يجد دفاعا زرادشت هو صاحب كتاب المجوس قيل انه كان صاحب مرعى وغنم وسهل وقيل انه كان غلاما لاشعيا النبي عليه السلام فاطلع عليه نجوسيا فزرادشت كتابا لهم زعم ان الله تعالى نزل عليه وقال بالباري تعالى وقال انه خالق النور والظلمة ومبدعهما وانهما واسطة شريك اهورمزد الخير وانكرمن الشر والصالح والفساد انما حصلوا من امتزاج النور بالظلمة واذا لم يمتزجا لما كانت وجود العالم ولا يزال المزاج حتى يغلب النور على الظلمة ثم يخلص الخير الى عالمه والشر الى عالمه وقبلة زرادشت الى الشرق حيث تطلع الانوار ولهم في خلقة كلام يقولون ان الله تعالى لما اراد خلق السموات السبع والارض خلق اهورمزد الخير الاكثر المكرمين وخلق الشمس والقمر والكواكب والارضين وبعث غير مكرم الاشر الاخبث فحسد مزدا زرادشت في شجرة انشأها على صاحب وخرجها في قرية من جبل من جبال اذربيجان تعرف بالمرو منذ حين تزعم انها شجرة زرادشت بالبن بقرة فتربى ابو مزدا زرادشت واسمه نورفصار ينطفة ثم مضغة ثم صار في رحم امه واسمها وعدة وهي قرية من قرى اذربيجان تعرف بالمرو او بقربها فسمعت امه نداء من السماء فيه ملا تترعها فولدت ثم لما ولد ترضعك تنيها المن ضرع

تشأ بعد ذلك الى ان بلغ ثلاثين سنة ثم بعثه الله تعالى رسولا على زعمهم ولم تزل الفرس على دينه الى ايام مرداك ولما كتاب الزمزمة يسمى زند واستيا يدور على ستين حرفا من احرف المعجم ليس في حروف سائر اللغات اكثر حرفا من هذا وكتبه في اثني عشر الف جلد بالذهب ولم تزل ملوكهم تعمل بما فيه الى عهد الاسكندر فلما حرق الاسكندر ما حرق وهلك زرادشت وعمره سبع وتسعون سنة انتهى باقتصار **وفي** روح المعاني عند تفسير قوله تعالى ولهم عذاب عظيم ما لفظه نفي العذاب مطلقا مما لم يقل به احد ممن يؤمن بالله تعالى واليوم الآخر حتى ان المجوس لا يقولون مع انهم الذين بلغوا من الهذيان اقصاه فان عقلاءهم والعقل براء عنهم زعموا ان ابليس عليه اللعنة لم يزل في الظلمة بمعزل عن سلطان الله تعالى لم يزل يزحف حتى رأى النور فوثب فصار في سلطان الله تعالى وادخل معه الآفات والشرور فخلق الله تعالى هذا العالم شبكة له فوقع فيها فصار لا يمكنه رجوع الى سلطانه ففي محبوسا يرمى بالآفات فمن احياه الله تعالى اماته ومن اصحه اسقمه ومن اسره احزنه وكل يوم

ينقص سلطانه فاذا قامت القيامة وزالت قوته طرحه الله تعالى في الجو وحاسب اهل الاديان وجازاهم على طاعتهم للشيطان وعصيانهم له نعم المشهور عنهم ان الآلام الدنيوية قبيحة لذاتها ولا تحسن بوجه من الوجوه فهي صادرة عن الظلمة دون النور وبطلان مذهب هؤلاء اظهر من نار على علم انتهى **وفي كتاب الملل والنحل** للفاضل ابي الفتح محمد الشهرستاني ما بعضه من ذلك المجوس واصحاب الاثنين والمانوية وسائر فرقهم المجوسية الى ان قال منها المجوس اثبتوا اصلين كما ذكرنا الآن المجوس الاصلية زعموا ان الاصلين لا يجوز ان يكونا قديمين ازليين بل النور ازلي والظلمة محدثة ثم لهم اختلاف في سبب حدوثها من النور حدثت امم من شيء اخر وهؤلاء يقولون المبدأ الاول من الاشخاص كيومرث وربما يقولون اردوان الكبير والنبي الآخر زرادشت **والكيومرثية** يقولون هو آدم عليه السلام وقد ورد في تاريخ الهند والعجم ان كيومرث آدم ويخالفهم اصحاب التواريخ والكيومرثية اثبتوا اصلين يزدان واهرمن وقالوا يزدان ازلي قديم واهرمن مخلوق **ومن ذلك الزروانية** قالوا ان النور ابدع اشخاصا من نوركلها روحانية نورانية ربانية ولكن الشخص الاعظم الذي اسمه زروان شك في شيء من الاشياء فحدث اهرمن الشيطان من ذلك الشك **ومن ذلك الزرادشتية** اصحاب زرادشت بن نوردشت الذي ظهر في زمان كشتاسف بن لهراسف الملك وابوه كان من اذربيجان وامه من الري زعموا ان لهم انبياء وملوكا اولهم كيومرث فكان من ملك الارض وكان مقامه باصطخر وبعده هوشيخ بن فراوك نزل ارض الهند وكانت له دعوة ثم توبعده طهمورث وظهرت الصابئة في اول سنة من ملكه وبعده اخوه جم الملك ثم بعده انبياء وملوكا منهم بنوجمرك ونزل بابل واقام بها وزعموا ان موسى عليه السلام ظهر في زمانه حتى انتهى الملك الى كشتاسف بن لهراسف وظهر في زمانه زرادشت الحكيم وتدعى الزرادشتية له خوارق **ومن الزرادشتية** صنف يقال لهم الثيسانية ورئيسهم رجل من رستاق نيسابور خرج في ايام ابي مسلم صاحب الدولة كان زمزميا يعبد النيران ثم ترك ذلك وادعى المجوس الى ترك الزمزمة ورفض عبادة النيران ووضع لهم كتابا وامرهم بارسال الشعور وحرم الامهات والبنات والاخوات وحرم عليهم الخمر وامرهم باستقبال الشمس عند السجود على ركبة واحدة ولا يذبحون الحيوان حتى يهرموا وهم اعدى خلق الله للمجوس الزمازمة ثم ان ابا مسلم قتله على باب جامع نيسابور فقال اصحابه انه صعد الى السماء على برذون وسينزل عليه فينتقم من اعدائه **ومنها الثنوية** يزعمون ان الظلمة والنور ازليان قديمان بخلاف المجوس فانهم قالوا بحدوث الظلام **ومن ذلك المانوية** اصحاب ماني بن ماين الحكيم الذي ظهر في زمان شابورس ازدشير فقتله بهرامان بن شابور وذلك بعد عيسى عليه السلام اخذ دينا بين المجوس والنصرانية وكان يقول بنبوة المسيح عليه السلام ولا يقول بنبوة موسى عليه السلام واعتقاده في الشرائع والانبياء ان اول من بعث الله تعالى بالعلم والحكمة آدم اول البشر ثم شيثا بعده ثم نوحا بعده ثم ابراهيم بعده عليهم السلام ثم بعث بالبدرة الى ارض الهند وزرادشت الى ارض فارس والمسيح كلمة الله وروحه الى ارض الروم والمغرب وبولس بعد المسيح اليهم ثم يأتي خاتم النبيين صلى الله تعالى عليه وسلم الى ارض العرب **ومن ذلك** المزدكية هو مزدك الذي ظهر في ايام قباد والد نوشروان **ومن ذلك** الديصانية اصحاب ديصان **ومنهم** المرقونية اثبتوا اصلين قديمين النور والظلمة واصلا ثالثا وهو المعدل الجامع وهو سبب المزاج **ومنهم** من يقول هو روح الله وابنه **ومن ذلك** الكينونية والصيامية واصحاب التناسخ ذكر جماعة من المتكلمين ان الكينونية زعمت ان الاصول ثلثة النار والارض والماء وانما حدثت الموجودات من هذه الاصول دون الاصلين اللذين اثبتهما الثنوية قالوا والنار بطبعها خيره نورانية والماء ضدها في الطبع فما كان من خير في هذا العالم فمن النار وما كان من شر فمن الماء والارض متوسطة وهؤلاء يتعصبون للنار شديدا وتوجهوا في عباداتهم الى النيران تعظيما لها وامسكوا ايضا عن النكاح والذبائح والتناسخية منهم قالوا بتناسخ الارواح في الاجساد واما بيوت النيران للمجوس فكانت قبل زرادشت في بلاد كثيرة ثم جدد زرادشت بيت نار بنيسابور واخر بنسا والمجوس انما يعظمون النار لمعان منها انها جوهر شريف علوي ومنها انها ما احرقت الخليل عليه السلام ومنها ظنهم ان التعظيم ينجيهم في المعاد من عذاب النار وبالجملة هي قبلة لهم ووسيلة واشارة انتهى باقتصار وان اردت تفصيل اقوالهم فعليك بالملل والنحل وكتب التواريخ والله تعالى اعلم واما قوله البدد فاصحاب البدد صنف من البراهمة المنتسبين الى رجل منهم اسمه برهام قد مهد له نفي الثنويات اصلا وقرر استحالة ذلك عقلا ومعنى البدد عندهم على ما قال الشهرستاني شخص في هذا العالم لم يولد ولا ينكح ولا يطعم ولا يشرب ولا يهرم ولا يموت واول بدد ظهر في هذا العالم اسمه سالبهن وتفسيره السيد الشريف من وقت ظهوره الى وقت الهجرة خمسة آلاف سنة قالوا ودون مرتبة البدد مرتبة النود وزعموا ان البددة انوهم واعطوهم العلوم وظهروا لهم في اجناس واشخاص شتى واختص ظهور البددة بارض الهند

وفى القاموس البد بالضم البعوض والصنم معرب بت وجمعه بددة وابداد وبيت الصنم انتهى فاذا علمت ما يتعلق بالمجوس واحطت خبرا بما حوزناه لك غير مرة من اثبات البهلد ومشروعيته من رب العباد ووقفت على ما ابطلنا به مراره هواه التثليث والوهية المسيح تبين لك ان هذا الكلام الذى سوّد به وجه صحيفته عبد المسيح من اوله الى آخره متهافت متناقض لا طائل تحته ولا ثمرة فيه ولا حجة تقوم على صدقه ولا برهان يؤيده ممزوج بدعاوى كاذبة واعتقادات غير صائبة وقد تقدم منا ما يرد باطله ويبين عاطله بل هو اوهن من ان يحتاج الى رد ولا جواب لظهور فساده على ذوى الالباب غير انا نبين عدم عمله بقوله افرايت اصلحك الله من استخار لنفسه فى مثل عقلك وادبك ان تدعو مثلى مع شدة امتحاني الامور وتحصيل لها الى مثل ما دعوتنى اليه الى آخره فالعجب من هذا النصراني يدعى التفلسف والعقل وامتحانه للامور مع انه يعتقد التثليث المضاد للعقل ويزعم ان المسيح الذى جعله الهه يوكل لحمه ويشرب دمه فى كل يوم وفى كل عيد للنصارى فهل يعد قائل ذلك من العقلاء او يمنح مسحة العجيب هذا الافتراء ولنورد لك على ما يأتى على هذه العقيدة من المحال ونسوق لابطالها ادلة تقعد صدورهم على الاعجاز فى الجدال ولا يجدون لها اجوبة ولو اجتمعوا بالمسيح الاهور الدجال ولنذكر لك اولا ما قالوه فى كتبهم عند تعليمهم لهذه العقيدة المضحكة من الكتاب الموسوم بمختصر التعليم المسيحى المطبوع فى الموصل طبعة ثالثة فى دير الاباء الدومنكيين سنة ١٨٨٥ فى الصحيفة ٢١٢ ما لفظه الفصل التاسع فى سر الاوخرستيا وفيه خمسة مباحث اولا فى حقيقة سر الاوخرستيا س ما الاوخرستيا ج الاوخرستيا وتسمى ايضا القربان المقدس هى سر يحوى فى الحقيقة والجوهر جسد ودم سيدنا يسوع المسيح مع نفسه والوهيته تحت اشكال الخبز والخمر س متى رسم المسيح سر الاوخرستيا ج رسم المسيح سر الاوخرستيا يوم الخميس المقدس ليلة موته س كيف رسمه ج ان المسيح لما اراد ان يرسم سر الاوخرستيا اخذ خبزا وبارك عليه وكسره واعطاه لتلاميذه قائلا خذوا اكلوا هذا هو جسدي ثم تناول كاسا فيه خمر وقال خذوا اشربوا هذا هو دمي اصنعوا هذا لذكري س اى اعجوبة صنع المسيح بقوله هذا هو جسدي وهذا هو دمي ج ان المسيح بهذه الكلمات هذا هو جسدي وهذا هو دمي صنع اعظم العجائب لانه حول الخبز الى جسده والخمر الى دمه س لماذا ربنا يسوع المسيح بعد هذه الاستحالة قال لرسله اصنعوا هذا لذكري ج ربنا يسوع المسيح بعد هذه الاستحالة قال لرسله اصنعوا هذا لذكري حتى يعطيهم لهم ولخلفائهم من اساقفة وقسوس سلطانا ان يحولوا مثله الخبز الى جسده والخمر الى دمه س متى يستحيل الخبز الى جسد المسيح والخمر الى دمه ج يستحيل الخبز الى جسد المسيح والخمر الى دمه فى ذبيحة القداس وقت الكلام الجوهري حينما الكاهن يلفظ كلمات المسيح بذاتها هذا هو جسدي وهذا هو دمي س هل يبقى خبز وخمر بعد التقديس اى بعد الكلام الجوهري على المذبح ج بعد التقديس لا يبقى على المذبح خبز ولا خمر بل تبقى اشكالهما واعراضهما اى صورة خبز وخمر فقط س ما المراد باشكال اى اعراض الخبز والخمر ج المراد باشكال اى اعراض الخبز والخمر ما يبان لحواسنا منها اى لون وصورة وطعم ورائحة الخبز والخمر س هل يوجد المسيح بصحته حيا ومجدا فى كل من شكلى الخبز والخمر ج نعم يوجد المسيح بصحته حيا ومجدا تحت كل من شكلى الخبز والخمر حتى ان اصغر جزء منهما يحوى المسيح بصحته حيا ومجدا كمثل اكبر جزء منهما س هل يخلى المسيح السماء عند ما يحضر فى القربان المقدس ج ان المسيح لا يخلى السماء عند ما يحضر فى القربان المقدس بل هو معنا فى السماء وتحت كل من الجوهرات المقدسة حيا ومجدا س هل يجب علينا ان نسجد لجسد المسيح ودمه فى القربان المقدس ج نعم يجب علينا ان نسجد لجسد المسيح ودمه فى القربان المقدس لان جسده ودمه متحدان مع اللاهوت بلا انفصال س لماذا رسم المسيح الاوخرستيا ج رسم المسيح الاوخرستيا لكي يقرب ذاته فيها قربانا لله ابيه ولكى يكون لنا قوتا روحيا يتناولها اياه انتهى وفى كتاب القسطاس المطبوع فى بيروت سنة ١٨٧٨ ما لفظه س ما هو تعليم الكنيسة الرومانية فى الاسرار ج ان العقيدة الثالثة من قانون ايمان البابا بيوس الرابع هى اعترفت ايضا انه لا ريب فى ان فى الشريعة الجديدة سبعة اسرار رسومة من ربنا يسوع المسيح وهى فى غاية الموافقة وضرورية لخلاص كل البشر وهى المعمودية والتثبيت والعشاء الربانى والاعتراف والمسحة الاخيرة ودرجات الكهنوت والزيجة واما حكم مجمع ترنت فهو كل من يحكم ان اسرار العهد الجديد ليست جميعها مرسومة من يسوع المسيح ربنا او ان بعضها ليست اسرارا حقيقة ولا تستحق ان تدعى كذلك فليكن ملعونا انتهى ومثل هذا فى كتبهم على اختلاف عباراتهم كثير جدا وعلى هذه العقيدة جمهور النصارى واكثر فرقهم الا ان بعض فرقهم يخالف فى ذلك كما هو مبسوط فى كتبهم واشرنا الى بعضه فى اثناء كتابنا هذا فاطلبه فيه ان اردته وهذه العقيدة باطلة من وجوه

الاول ان قولهم ان القربان ذبيحة غير دموية وان كل من لا يقول ان دم المسيح موجود فيه كاملا لا يكون محروما فان كان ذبيحة

غير مرئية يكون قولهم ان الدم موجود فيه باطلا وان كان الدم موجودا فيه يكون قولهم ان الذبيحة غير مرئية باطلا **الثاني** ان كان القربان ذبيحة حقيقية كما يقولون فان المسيح يموت كل يوم مرارا كثيرة وعندهم انه لا يموت الا مرة واحدة وان كان ذبيحة سرية فهو تذكار موت كما ذهب اليه البروتستنت فالاستحالة باطلة والمرة اشارة الى الحقيقة عندهم لا هو هي الحقيقة **الثالث** قولهم ان المسيح يحل في خبز القدس فان كان الامر كذلك يكون الخبز قد بقي خبزا والمسيح حال فيه وان كان قد استحال الى المسيح فقد اجتمع مسيحان وان كان المسيح بقي في السماء والقربان تصير مسحاء كثيرين فما اشنع هذا الكفر بل هو جنون صرف **الرابع** ان كان المسيح اعطى جسده الحقيقي على زعمهم لتلاميذه قبل الامر واكلوه كله حقيقة فالذي كان بعد ذلك حيا معهم يخاطبهم في البستان ويصلي معهم كان خيالا لا مسيحا لانهم كانوا قد اكلوه بزعمهم قبل ذلك وان كان هو المسيح وكان باقيا معهم الى نهاية امره فالذي اكلوه قبلا هو خبز فقط فالاستحالة باطلة **الخامس** ان كان الذي اكله التلاميذ هو المسيح حقيقة فاليهود حينئذ لم يصلبوه بل صلبوا خيالا او غيره وان كان هو الذي صلب كما يزعمون فالتلاميذ اكلوا خبزا فقط لا مسيحا فالاستحالة لا اصل لها **السادس** يقولون ان المسيح غائب بالجسد والبابا الذي في رومية الحاضر نائب عنه وهو مثله فان كان كذلك فالقربان ليس هو المسيح وان كان القربان الحاضر كل يوم هو المسيح فلا حاجة الى نيابة البابا عنه **السابع** ان الخبز بزعمهم اذا استحال وصار الها ويسجد له فان كان هذا حقا يلزم دوامه ما دام الله موجودا بلا زوال ولا فساد مع انه ليس بدائم لانهم كل يوم يحتاجون ان يتذ سواغيره لان ما قبله قد فسد وتلاشى فالاستحالة باطلة وهي مكر وغش وخديعة من رؤسائهم **الثامن** يقولون ايضا ان القربان هو الذبيحة الغافرة التي قربها المسيح لمغفرة الخطايا وفي كل يوم قداس يحصل الغفران التام فان كان الامر كذلك فينبغي ان يكون قداس واحد كافيا لخلاص خاطئ واحد من المطهر الذي يزعمون بل لخلاص الوف الى ابد الدهر كما قالوه في ذبيحة الصليب وان كان قداس واحد يكفي لخلاص الخاطئ من المطهر فالذين ياخذون اجرة القداديس الاخرى كاذبون محيلون **التاسع** يقولون ان يسوع المسيح لما كسر الخبز وقال انه هو الذي يكسر ويفرق لاجل مغفرة الخطايا فان كان هذا حقا يكون موته على الصليب اخيرا عبثا لانه اوجد الغفران كاملا قبل ذلك بكسر الخبز واعطاء الكاس وان كان موته على الصليب كان لازما فالذي فعله اولا لم يكن استحالة فبطل العشاء الرباني والاستحالة **العاشر** ان المسيح على زعمهم بعد ان قال هذا هو جسدي الى اخره قال اصنعوا هذا لذكري فان كان القربان هو المسيح في الحقيقة فلا يكون ذلك تذكار الربه بعد ذلك لان تذكار الشيء ليس هو حقيقة الشيء وان كان تذكارا له بعد غيبوبته عنهم بالجسد فالاستحالة باطلة كاذبة لانه لم يقل لهم اصنعوا هذا لحضوري **الحادي عشر** ان المسيح نالم يكن اعند موته الحقيقي الذي يزعمون فان كان الان ايضا يتحمل في كل قداس الاما عند ما يتدنس الكاهن فهو قتل جديد والام متزايدة غير منقطعة وان قالوا انه بلا الم فهو انكار للضروري وان قالوا ليس بقتل حقيقة فقد بطلت الاستحالة و يكون السجود للقربان عبادة اصنامية **الثاني عشر** ان المسيح لم يزل بعد الاتحاد ذا طبيعة انسانية لم تستحل واذا كان هذا حقا فجسده في السماء عن يمين الاب فقط كما يزعمون ذلك وان كان حاضرا في كل القرابين كما يزعمونه فقد نفوا انسانيته واستحالة ما بقي ذا طبيعتين كقول الذين يدعونهم الرا نقتر وان كان الامر كذلك فلا يلزم انحصار جسده في القربان فقط بل يكون حاضرا في كل مكان بالاجمال **الثالث عشر** انهم زعموا ان المسيح باللاهوت حاضر واما بالجسد فهو غائب فان كان القربان المنظور اليه هو المسيح بعينه فهذه الشهادات الالهية التي يدعونها كاذبة مثل قوله انا لست معكم كل حين وقوله انا ماض الى الاب ولستم ترونني بعد فان كان قوله صادقا فالقربان المنظور اليه ليس هو المسيح فالاستحالة باطلة **الرابع عشر** ان كان يمكن ان نفس المسيح الناطقة تسكن وتحل في جماد الخبز كما يزعمونه فيمكن ايضا ان تسكن الارواح في الصور والاصنام وتباح العبادة لها كالوثنيين وان كان لا يمكن ذلك فلا تجوز العبادة للقربان فبطلت الاستحالة **الخامس عشر** ان كان خبز القربان هو بعد المأخوذ من العذراء بعينه وهو انساني فلما اكلوا لحم اي انسان كان وان كان بينهما فرق فقد فرق بين الماهية الانسانية مع ان الماهية الانسانية واحدة وان قالوا ان هذا الجسد يؤكل لكونه حل فيه اللاهوت فقد اكلوا الناسوت اللاهوت وهو باطل **السادس عشر** انهم يزعمون ان عيسى هو الله سبحانه وانه يكون الخبز عينه فينبغي ان من اكله يكون الاله حالا فيه وان تحل فيه صفاته ايضا فصارت النصارى كلها آلهة فلما بعد ذلك يغفر لهم القتل ذنوبهم ايضا ولماذا بعد موتهم يأخذ منهم دراهم ليخلصهم من نار جهنم وكيف جاز على من حل به الاله ان يموت او يعذب ويدخل النار فبطلت الاستحالة **السابع عشر** اذا حل وبقي القربان في جسد الاكل الذي هو مركب للخطايا فهل يدخل معه الى جهنم ام لا فان دخل معه فقد دخل المسيح ايضا وان لم يدخل لم يكن متحدا **الثامن عشر** اذا دخل معه ودخل مع غيره ايضا فاما ان يتعدد او يتجزى وكلاهما باطلان **التاسع عشر** اذا خرج منه هل خرج

من بطنه بحاله ام تغير وكلاهما فاسدان باطلان **العشرون** انه لو كان واقعا لصوم المريض عند اكله مع انه لا يصح ولا يشفى **الحادي و العشرون** ينبغي ان العبادة بعد اكله تسقط عن الاكل لانه استحال الها والا له معبود لا عابد فبطلت الاستحالة **الثاني و العشرون** ما قاله المعلم ميخائيل في كتابه الدليل ما لفظه والاغرب من هذا جميعه ان الكاهن بعد ان يقدس ويصير بين يديه مسيح كامل يقسمه الى اجزاء صغار ليوزعها على المتناولين فكل متناول جزء منها يتناول مسيحا كاملا بلاهوته وناسوته وما بقي من هذه الاجزاء يتناولها الكاهن فنسأل هذا الكاهن انه عند ما قسم هذا القربان الى اجزاء شتى هل تقسم المسيح على عددها ام صار مسيحا شتى كل واحد منهم في جزء من اجزاء هذا القربان فاذا كان تقسم على عدد الاجزاء لا يكون المتناول اخذ مسيحا كاملا فمن اين جنابره اوجد المسحاء الزائدين عن الواحد لانه على زعمه حينما قدس التقدمة استحالت الى مسيح واحد لا الى مسحاء كثيرين واذا سلمنا ان كل جزء قد احتوى على مسيح كامل واما الاجزاء التي تزيد عن عدد المتناولين وربما كانت كثيرة فهذه يتناولها الكاهن جميعها فيلزم انه تناول مسحاء كثيرين على مقدار عدد الاجزاء ام انها استحالت جميعها الى مسيح واحد ام ان المسحاء الزائدين عن الواحد تلاشى وجودهم انتهى **وليعلم** انه لشناعة هذه العقيدة وظهور بطلانها خالف فيها فرقة البروتستان سائر فرق النصارى القائلين بها كما انهم خالفوهم ايضا في مسئلة الصور وجواز السجود لهن وفي غفران القسوس ذنوب المذنبين وبيعهم الجنة لهم وفي مسئلة تزوج القسيسين وغير ذلك فحكموا ببطلانهم وكفرت البروتستان سائر فرق النصارى القائلين بها والعجب منهم انهم لا يقولون بحقيقة العشاء الرباني بل يجعلونه للتذكار بالحقيقة لان القول مخالف للعقل عندهم ومع ذلك يقولون بالتثليث المخالف للعقل ايضا ولننقل لك من كلامهم مع الكاثوليك وغيرهم وردهم عليهم ليزداد الناظر منهم علما في بطلان هذه العقيدة فقد قالوا في ردهم المطبوع في بيروت سنة ١٨٥١ ان الكتب المقدسة تعلمنا ان المسيح لم يزل في السماء عن يمين ابيه بناسوته وليس يأتي ليسكن في القربان ولا القربان يصير مسيحا آخر ونقول ايضا ان الذي خلق حواسنا لا يلزمنا ان نؤمن بخلاف المحسوس بها لانه حقق تحويل الماء خمرا بذوقه واحياء العاذر وغيره بتصرفهم مع الاحياء وعند دخوله على التلاميذ والابواب مغلقة قد حبسوني وانظروا الى آخره وقال لتوما ضع يدك فجنبي وفي كل ذلك لم يلزم احدا ان يؤمن بالوهم ضد حواسه فكيف يلزمنا ان نؤمن بان الخبز صار لحما بل الها ونحن نراه خبزا كما كان لم يتغير اصلا قالوا ونحن نقول ايضا ان ربنا له المجد لما تأنس لم تستحل الوهيته الى الانسانية ولا انسانيته الى الالوهية ولا بعد صعوده الى السماء فيا للعجب كيف يصير الخبز الها حينما يرفع على ايدي القسوس واي قوة في ايديهم حتى يصنعوا من تراب الارض الها خلق السموات والارض واي علامة عندهم لاثبات ذلك قالوا ونقول ايضا ان جسما عنصريا مخلوقا لا يمكن وجوده في مكانين معا في وقت واحد وذلك الا اله المتجسد اعني المسيح اذ كان على الارض لم يكن قط في مكانين معا في وقت واحد فكيف يحضر جسده بعد صعوده الى السماء في الوف من الاماكن بدقيقة واحدة وماذا يقصد في ذلك الا ان يملأ اكياس الكهنة من اجرة القداديس نعم لو قيل انه حاضر بالروح واللاهوت لكان ذلك مسلما بالضرورة واما الجسد فكيف يكون ذلك وما الدليل عليه قالوا وايضا نقول ان كان يمكن تحويل الخبز الها اوالا له خبزا لجاز لنا ان نؤمن ان الله تعالى يتغير من ازلي الى زمني ومن روح الى جسد ومن غير منظور الى منظور فتعالى الله سبحانه عن مثل هذا الكفر الشنيع قالوا ان الكنيسة الرومانية ومن يتبعها تعتقد ان الخبز والخمر المتقدمين من جميع الكهنة في العالم باسره ولو كانوا مليونات من الكهنة يقدسون في دقيقة واحدة على حده تستحيل تقدمة كل منهم الى مسيح كامل بلاهوته ونفسه الناطقة وجسده فكيف يمكن ان يكون كل من هؤلاء المسحاء هو عين الآخر مع ان مادة تقدمة كل واحد منهم غير مادة تقدمة الآخر فهذا يستحيل وقوعه في الاجسام والانفس المخلوقة والباري تعالى لا يطلب منا ان نؤمن بالمستحيلات والمسيح بحسب ناسوته تحت هذا القانون لانه كان يجوع ويأكل ويعطش ويشرب ويتعب قالوا ونقول ايضا ان الجسد والدم يوكلان لاجل التوا اما اللاهوت والنفس اللذان على زعمكم يوجدان في القربان فكيف يمكن اكلهما وهما روحيان واي فائدة من نزولهما الى الجوف النجس الذي ينطرد كل شيء منه اخيرا الى المخرج قالوا ونقول ايضا يا من تصدق ان القربان الذي تناولته مرة كان المسيح بعينه وتريد ان تتناوله مرة اخرى ان كان الاول باقيا في بطنك ينبغي ان تكتفي به عن الثاني لانه عين الاول وان كنت تظن ان الاول هرب من بطنك خلا تحبس الثاني فيه لان الاحسن له ان يسكن في السماء لا في هذا الجيفة وان كنت تظن ان الاول فسد ولهذا تريد الثاني والثالث فصاعدا فلا شك ان الفاسد ليس هو المسيح الذي لا يناله فساد فلا تسجد لهذا القربان ولا تكفر بالحق بل احكم بالعدل وان قلت انه لم يبق في بطني بل اتحد بجسمي ودمي فيرد عليك الاعتراضات السابقة التي لا تجد لها جوابا البتة قالوا ونقول اخيرا ان كان القربان يصير لها بالحقيقة فيجوز السجود له وان كان لا يصير الها فيكون السجود له عبادة اصنامية لان كل مسجود له غير الله فهو صنم وان قلت اني وان سجدت للقربان

فذلك السجود هو لله تعالى فيقال لك انك لو سجدت له بالروح بلا قربان اولا يقبلك او يكون سجودك له بواسطة القربان عندك افضل و
اي دليل لك ولعلك تحب ان يكون الهك منظور العينيك مثل بني اسرائيل لما فرحوا بعبادة العجل المنظور او مثل الوثنيين الذين
يفرحون باصنامهم اكثر من الاله الغير المنظور قالوا واكثر النصارى يقولون انه توجد في الديانة بعض امور عسرة الفهم وفائقة العقل
البشري وكذلك مسئلة الاستحالة فنجيبهم انا نسلم انه ربما يوجد في بعض المسائل امور عسرة الفهم الا ان ذلك يكون فيما يخص جوهر
اللاهوت لا خبز القربان الذي هو عنصر التراب وقد قال عنه المسيح اصنعوه لذكري كالعبد وعوضا عني فما قاله الكاتوليكيون ومن
وافقهم شيء لا تقبله العقول ولا تعاضده النقول فهو كفر وضلال وتضحك منه الاطفال فضلا عن عقلاء الرجال والعجب ان البروتستنت
لما رأوا شناعة هذه العقيدة الباطلة خطأ والقاتولك ونحوهم فيها التكذيب الظاهر لهم واستحالة ما قالوه عقلا ولم يستبعدوا الوهية
المسيح وكون الاله مركبا من ثلثة اجزاء ويحل في بطن مريم مع ان ذلك ايضا يكذبه الظاهر ويحيله العقل فايمانهم بمحال وكفرهم بمحال اخر شبيه مما يقضي منه
العجب ايضا فاعرف ولا تغفل واما دعواه التثليث والوهية المسيح عليه السلام فقد تقدم ردها وستأتيك ايضا زيادة على ذلك وتأكيد لما مر هنالك
فانتظرها ولا تسم **قال النصراني** فان قلت ان رجل ذكره قد نراه يميتهم ويبليهم بالاسقام والاوجاع فما يمنعك من التشبه بربك فاجيبك اصلحك
الله احضر جوابا واضحا ليس كجوابك في الروح حيث سألت عن امر الروح فكان جوابك انه من امر الله وهو جواب لم يسمع السامعون بمثله اما نحن
فنجيبك في هذا ونقول ان الله تبارك وتعالى انما يبتلي ويميت عباده كلا لانه يريد الاضرار بهم او عن بغض منه لهم ولو كان ذلك كذلك لما خلقهم كيف
وانما خلقهم جودا منه وتفضلا وانعاما عليهم اذ نقلهم من العدم الى الوجود واصارهم من لا كون الى كون لينقلهم من هذه الدنيا التي هي زائلة غير باقية و
فانية غير دائمة وناقصة غير تامة الى دار الخلود الباقية الدائمة الكاملة فلا يقال لمن نقل من مدينة خسيسة الى مدينة شريفة او من مدينة وضيعة الى مدينة
رفيعة انه اراد بصاحبه سوءا وتعدى عليه ظلما بل هو محسن متفضل اولا واخرا واما قولك انه ابلاهم بالاسقام المولمة والاوجاع المؤذية فجوابنا في
هذا انه انما اراد بذلك ان تكون مستحقين الاجر والثواب وان يكون تبارك وتعالى مع تفضله عليهم بنالون ما ينالون من حسن الثواب باستحقاق
منهم له فهو عز وجل متفضل عليهم في الحالتين جميعا كالطبيب الماهر الشفوق الذي يشفي المريض بالادوية المرة الطعم البشيعة الرائحة وربما كوى
بعضهم بالنار وقطع بعض الاعضاء من اجسادهم بالحديد وبعض يمنعهم شهواتهم من المطاعم والمشارب نظرا منه واشفاقا عليهم افتقول ان يفعل
ذلك بهم على سبيل العداوة والبغضة بل انما يريد بذلك صلاحهم وصحة ابدانهم وانقاءهم من الاسقام والادواء المؤذية لهم ونقلهم من تلك الحال الكريهة
التي هي فيها الى حال العافية وطيب العيش فان قلت قد كان يمكنه ان يتفضل عليهم ويأجرهم من غير ان يعذبهم بالاسقام والاوجاع قلنا لك وقد كان ايضا
يمكنه الا يخلق الدنيا وكان يخلق الاخرة والجنة ويدخل الناس النعيم من غير محنة ولا بلوى ولا استحقاق فهذا كان ممكنا في قدرته لكنه خطأ في
التدبير لان المتعقب كان يتعقب فيقول لم يمكنه ان يخلق الاخلقا واحدا فخلق عز وجل هذه الدنيا وجعلها فانية دار محنة ومتجر وجعل الناس فيها سافرين
ينزلونها كما ينزل بنو السبيل الخانات نزول مبيت لا نزول اقامة فينتقلون منها الى دار الاقامة التي هي الغاية القصوى ليكون لهم فيها تقوة الخلود
هذا هو الثواب في التدبير فخلقهم تبارك وتعالى جودا منه وابلاهم بالاسقام والاوجاع خيرة لهم في زمان منقطع زائل وحيوة مفارقة ليجزيهم
ويأجرهم تفضلا منه عليهم واستحقاقا من ثوابهم واتماما للنعمة عندهم في تلك الدار التي لا زوال فيها لحياتهم ولا فناء لنعيمهم ولا انقطاع لفرحهم و
سرورهم فان كان وصاحبك هذا يرحمك الله الذي ادعيت لرما ادعيت ودعوتنا الى اتباعه بما دعوتنا اليه انما يقتلهم بسيفه ويضربهم بسوطه فيسبي
ذراريهم ويجليهم عن ديارهم يريد بذلك لهم الخير لينقلهم مما هم عليه الى ما هو خير منه فقد لعمري نصح وتفضل واحسن وتشبه بفعل الله تبارك
وتعالى اسمه الخالق الجواد ولكنه ما فعل الذي فعله لهذا ولا خطر بباله ولا فكر فيه وما اراد الا نفع نفسه واصحابه واقامة دولته في العاجل والدليل
على ذلك قوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون افلا ترى ايتها المميز انه لم يرد بما فعل ان ينقلهم مما هو عنده انه شرك وكفر الى ما زعم انه
الدين القويم نظرا منه لهم ومحبة لمنفعتهم وصلاحهم ولكنه اراد بلوغ اربه وانفاذ مراسمه وتوطين سلطته كما يفعل المتغلب هذا وهو يقول في
كتابه الذي يدعي انه منزل (قل للذين اوتوا الكتاب والاميين ءاسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير
بالعباد) الا ترى اصلحك الله انه امر ان يقول ويبلغ بلسانه ونهى عن القتل والسبي فامعن يرحمك الله في هذا الامر وميز هذا التناقض وافهمه
انتهى **فاقول** ان اغلب كلام هذا النصراني هنا خارج عما هو بصدده من اثبات نبوة والوهية سيدنا عيسى عليه السلام وانكاره لنبوة
نبينا الاكرم صلى الله تعالى عليه وسلم وليس له مدخل في موضوع البحث وليس تحته طائل وكان اللائق عدم الجواب عنه الا انا نخشى من ظنه
وظن امثاله ان المسلمين عاجزون عن جوابه فنجب ان شاء الله تعالى عن الهم بما فيه **فاما قوله** ليس كجوابك في الروح الى اخره فيقال له انا

بعد ان اثبتنا نبوة نبينا عليه الصلوة والسلام بما ثبت به نبوة غيره من الانبياء الكرام من معجزاته المتواترة واخبار الكتب السماوية ومعجزة القرآن العظيم والآيات الباهرة فذلك كل ذى قلب سليم وعقل مستقيم فلا تمس الحاجة الى الجواب عن هذا الاعتراض فى بحث الروح لان هذا كلام الله سبحانه وهو اعلم بالحكم والمصالح وما يقتضى بيانه للناس وما لا يقتضى وهذا شئ كثير لا يمكننا حصره ومنه انه سبحانه لم يعلم احدا باجله ورزقه وسعادته وشقاوته وعمله ولم يطلع احدا بوقت قيام الساعة ونزول الامطار وامارات الساعة الكبرى ونحو ذلك مما اجمع عليه اهل الملل من عدم علمه لاحد الا الله سبحانه وتعالى فمن ذلك ما فى الاصحاح الرابع والعشرين من انجيل متى ما نصه واما ذلك اليوم والساعة لا يعرفها احد ولا ملائكة السموات الا الاب وحده انتهى على ان المسيح لما سئل عن السلطان الذي يعمل بر الاعمال لم يبين للسائل ذلك كما فى الاصحاح الحادى عشر من انجيل برقس ما نصه فاجاب يسوع وقال لهم ولا انا اقول لكم باى سلطان افعل هذا انتهى على انا نذكر ما قاله العلماء المفسرون فى تفسير هذه الآية الكريمة قال تعالى فى سورة الاسراء ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا **روى** عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان قريشا اجتمعوا وقالوا ان محمدا نشأ فينا بالامانة والصدق وما اتهمناه بكذب وقد ادعى ما ادعى فابعثوا نفرا الى اليهود بالمدينة واسئلوهم عنه فانهم اهل الكتاب فبعثوا جماعة اليهم فقالت اليهود سلوه عن ثلثة اشياء فان اجاب عن كلها او لم يجب عن شئ منها فليس بنبي وان اجاب عن اثنين ولم يجب عن واحد فهو نبي فسألوه عن فتية فقدوا فى الزمن الاول ما كان من امرهم فان كان لهم حديث عجيب وعن رجل بلغ شرق الارض وغربها ما خبره وعن الروح فسئلوه فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اخبركم بما سئلتم غدا ثم نزل فى الفتية قوله تعالى ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ونزل فيمن بلغ الشرق والغرب ويسئلونك عن ذى القرنين ونزل فى الروح ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي **قال** الوالد عليه الرحمة فبين صلى الله تعالى عليه وسلم لهم القضيتين وابهم امر الروح وهو مبهم فى التوراة والآية على هذا مكية وعلى قول مدنية وجمع بعضهم بين ذلك بان الآية نزلت مرتين واختلف العلماء فى الروح المسئول عنها فالجمهور على ان السؤال كان عن حقيقة الروح الذى هو مدار البدن الانسانى ومبدأ حياته لان ذلك من ادق الامور التى لا يسع احدا انكارها وتكل الاذهان عنها والافكار تعلم الابوحى **وقال** بعض السلفيين ان المسئول عنه الروح الذي اخبر الله تعالى عنه فى كتابه انه يقوم يوم القيامة مع الملائكة عليهم السلام قال لانهم انما يسألونه عليه الصلوة والسلام عن امر لا يعرف الا بالوحي وذلك هو الروح عند الله تعالى لا يعلمه الناس واما ارواح بنى آدم فليست من الغيب **وقد روي** عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال الروح خلق من خلق الله تعالى وصورهم على صورة بنى آدم وما ينزل من السماء ملك الا ومعه واحد من الروح ثم تلا قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة **واخرج** ابو الشيخ وغيره من طريق عطاء عنه رضي الله تعالى عنه انه قال فى الروح المسئول عنه هو ملك واحد له عشرة آلاف جناح جناح منها ما بين المشرق والمغرب له الف وجه لكل وجه لسان وعينان وشفتان يسبح الله تعالى بذلك الى يوم القيامة **وقال** الحسن وقتادة الروح هو جبريل عليه السلام وقد سمي روحا فى قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك والسؤال عن كيفية نزوله والقاء الوحي اليه عليه الصلوة والسلام **وقال** بعضهم هو القرآن وقد سمي روحا فى قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا **وقيل** عيسى عليه السلام فانه روح الله وكلمته ومعناه انه ليس كما يقوله اليهود ولا كما يقوله النصارى **وقيل** غير ذلك وعلى القول بانه المركب فى الخلق الذي يحيى به الانسان فقد تكلم فيه قوم فقيل هو الدم وقيل نفس الحيوان وقيل هو عرض وقيل هو جسم لطيف وأولى الاقاويل ان يوكل علمه الى الله سبحانه وقوله تعالى من امر ربي كلمة من تبعيضية وقيل بيانية والامر واحد الامور بمعنى الشأن والاضافة للاختصاص العلمى الايجادي انما من شئ الا وهو مضاف اليه عز وجل بهذا المعنى وفيها من تشريف المضاف ما لا يخفى كما فى الاضافة الثانية من تشريف المضاف اليه اى هو من جنس ما استأثر الله تعالى بعلمه من الاسرار الخفية التى لا تكاد تدركها عيون عقول البشر **وقال** غير واحد معنى كون الروح من امره تعالى انه من الابداعيات الكائنة بالامر التكويني من غير تحصل من مادة وتولد من اصل كالجسد الانسانى فالمراد من الامر واحد الاوامر اعنى كن والسؤال عن الحقيقة والجواب اجمالي ومآله ان الروح من عالم الامر مبدعة من غير مادة لا من عالم الخلق ومن الاسلوب الحكيم كجواب موسى عليه السلام سؤال فرعون اياه ما رب العالمين اشارة الى ان كنه حقيقته مما لا يحيط به دائرة ادراك البشر وانما الذي يعلم هذا المقدار الاجمالي انتهى باقتصار **وقال** الامام فخر الدين الرازي عليه الرحمة بعد ان ذكر ابحاثا كثيرة تتعلق بالآية الكريمة ما لفظه بل المختار عندنا ان اليهود سئلوا النبى عليه الصلوة والسلام عن الروح وانه صلوات الله تعالى وسلامه عليه اجاب عنه على احسن الوجوه وتقريره ان المذكور فى الآية انهم سئلوه عن الروح والسؤال عنه يقع على وجوه كثيرة **احدها** ان يقال ما ماهية الروح اهو متحيز ام حال فى المتحيز ام موجود غير متحيز ولا حال فى المتحيز **وثانيها** ان يقال الروح قديم ام حادث **وثالثها** ان يقال الارواح هل تبقى بعد

موت الاجسام او تفنى وراجعها ان يقال ما حقيقة سعادة الارواح وشقاوتها وبالجملة فطالما بحث المتعلقة بالروح كثيرة وقولهم سبحانه ويسئلونك
عن الروح ليس فيه ما يدل على انهم عن اي شئ من هذه المسائل سألوا الا انه تعالى ذكر في الجواب عن هذا السؤال قوله عز وجل قل الروح من
امر ربي وهذا الجواب لا يليق الا بسئلتين من المسائل التي ذكرناها احدهما السؤال عن ماهية الروح والثانية عن قدمها وحدوثها اما البحث
الاول فهو انهم قالوا ما حقيقة الروح وماهيته اهو عبارة عن عرض اخر قائم بهذه الاجسام ام هو عبارة عن موجود يغاير هذه الاشياء
فاجاب سبحانه بانه موجود مغاير لهذه الاجسام ولهذه الاعراض وذلك لان هذه الاجسام وهذه الاعراض اشياء تحدث من امتزاج
الاخلاط والعناصر واما الروح فانه ليس كذلك بل هو جوهر بسيط مجرد لا يحدث الا بمجرد قولنا كن فقالوا انا كان شيئا مغايرا لهذه الاجسام ولهذه الاعراض
فما حقيقته وماهيته فانا لا نعقل شيئا سوى هذه الاعراض وهذه الاجسام فاجاب الله تعالى عنه بانه موجود يحدث بامر الله تعالى وتكوينه
وتاثيره في افادة الحيوة لهذا الجسد ولا يلزم من عدم العلم بحقيقة المخصوصة نفيه فان اكثر حقائق الاشياء وماهياتها مجهولة فانا نعلم ان السكنجبين
لمرة خاصة تقطع الصفراء فاما اذا اردنا ان نعرف ماهية تلك الخاصية وحقيقتها المخصوصة فذلك غير معلوم فثبت ان اكثر الماهيات والحقائق
مجهولة ولا يلزم من كونها مجهولة تحقيقها فكذا ههنا فهذا هو المراد من قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا واما البحث الثاني فهو ان لفظ الامر قد
جاء بمعنى الفعل قال تعالى وما امر فرعون برشيد وقال فلما جاء امرنا اى فعلنا فقوله سبحانه قل الروح من امر ربي اى من فعل ربي وهذا الجواب
يدل على انهم سألوا عما الروح قديم ام حادث فقال بل هي حادثة وانما حصلت بفعل الله تعالى وتكوينه وايجاده ثم احتج على حدوث الروح بقوله عز
وجل وما اوتيتم من العلم الا قليلا بمعنى ان الارواح في مبدء الفطرة تكون خالية عن العلوم والمعارف ثم تحصل فيها المعارف والعلوم فهي
لا تزال تكون في التغير من حال الى حال وفي التبدل من نقصان الى كمال والتبدل والتغير من امارات الحدوث فقوله سبحانه قل الروح من امر
ربي يدل على انهم سألوه الروح حادثة ام لا والجواب بانها حادثة واقعة بتخليق الله تعالى وتكوينه وهو المراد من قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا
انتهى المراد منه فاعرفه ولا تغفل وبقي فيها ابحاث كثيرة تركناها خشية الخروج من الصدد وسامة الطالبين وبالله تعالى التوفيق **قوله** ولكنه
ما فعل الذي فعله لهذا ولا لخطر بباله ولا فكر فيه وما اراد الا نفع نفسه الى اخره ليت شعري كيف ساغ له انكار الامور المعلومة بالضرورة اذا لامارات
الدالة على انه عليه الصلوة والسلام ما اراد الا نفعهم متعددة والادلة على ذلك ظاهرة متواترة لان صلى الله تعالى عليه وسلم ما دعاهم الا للتوحيد
الذي دعت الانبياء كلهم اليه كافة العبيد والتصديق بسائر الانبياء وتبرئة ابن مريم العذراء وطلب منهم فعل الخيرات ونهاهم عن المنكرات
ولو كان اراد نفع نفسه كما زعم النصراني لادخر الاموال وتنعم بها تيك النفائس ولاكل انفس الاطعمة ولبس افخر الملابس ولكنز الصفراء و
البيضاء واشيد القصور وسكن اعلى البناء من الدور ولجعل النبوة سلطنة يعد فتحه عليه السلام للبلاد وانقياد العباد مع ان سيرته العلية
وزهده في الدنيا الدنية واخلاقه النبوية لا تحتاج الى بيان فقد سلئت الكتب وقرطت الاذان وتواتر لدى المؤمن والكافر والعدو والسلم
حسن اخلاقه العظيمة وطيب سيرته الكريمة بحيث لا يختلج في ذهن عاقل ان ذلك كان لاقامة دولة في العاجل كما زعم هذا القائل ولو اردنا ان
نذكر ههنا عشر معشار صفاته الشريفة لما هو مذكور في كتب السيرة النبوية لطال الكلام وخرجنا عن الاقتصار في المرام واما دليله الذي ساقه على قوله
الفاجر انه عليه الصلوة والسلام امر باخذ الجزية من الكافر فهذا شئ عمله قبله كثير من النبيين كما فصلناه لك سابقا فكن من الذاكرين على انا نذكر
ما قاله المفسرون في تفسير هاتين الايتين ونرى كل منصف انه لا تناقض في البين فاما قوله تعالى في سورة التوبة قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
قال المفسرون امر الله تعالى بقتال اهل الكتابين اثر امرهم بقتال المشركين ومنعهم من ان يحوموا حول المسجد الحرام والتعبير عنهم بالموصول
للايذان بعلية ما في حيز الصلة للامر بالقتال وبانتظامهم بسبب ذلك في سلك المشركين وايمانهم الذي يزعمونه ليس على ما ينبغي فهو كلا ايمان
وقوله سبحانه ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله اى ما ثبت تحريمه بالوحي متلوا او غير متلو فالمراد بالرسول نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل المراد
برسولهم الذي يزعمون اتباعه فانهم بدلوا شريعته واحلوا وحرموا من عند انفسهم اتباعا لاهوائهم فيكون المراد لا يتبعون شريعتنا و
لا شريعتهم ومجموع الامرين سبب لقتالهم وان كان التحريف بعد النسخ ليس علة مستقلة وقوله سبحانه ولا يدينون دين الحق اى الدين الثابت
فالاضافة من اضافة الموصوف الى الصفة والمراد بدين الاسلام الذي لا ينسخ بدين كما نسخ كل دين به وقوله سبحانه من الذين اوتوا
الكتاب اى جنسه الشامل للتوراة والانجيل ومن بيانية لا تبعيضية وقوله سبحانه حتى يعطوا الجزية اى يقبلوها وهي مشتقة من جزى
دينه اى قضاه او من جزيته بما فعل اذا جازيته لانهم يجيزون بها من منّ عليهم بالعفو عن القتل وقوله سبحانه عن يد يحتمل ان يكون حالا

من الضمير في يعطوا وان يكون حالا من الجزية والايد يحتمل ان تكون اليد المعطية وان تكون اليد الآخذة وعن تحتمل السببية وغيرها اى يعطوا الجزية عن يد مواتية اى منقادين او مقرونة بالانقياد او عن يد هم اى مسلمين او مسلمة بايديهم لا بايدي غيرهم من وكيل ورسول لان القصد فيها التحقير وهذا ينافيه او عن غنى اى اغنياء او صادرة عنه ولذلك لا تؤخذ من الفقير العاجز او عن قهر وقوة اى اذلاء عاجزين او مقرونة بالذل او عن انعام عليهم فان ابقاء معجم بأبذالوا من الجزية نعمة عظيمة اى منعما عليهم او كائنة عن انعام عليهم او نقدا اى مسلمة عن يد الى يد او مسلمين نقدا وقوله سبحانه وهم صاغرون اى اذلاء وذلك بان يعطوها قائمين والقابض منهم قاعد واعلم انها تؤخذ عند الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى من اهل الكتاب مطلقا ومن مشركي العجم والمجوس لا مشركي العرب لان كفرهم قد تغلظ لما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نشأ بين اظهرهم وارسل اليهم وهو عليه الصلوة والسلام من انفسهم ونزل القرآن بلغتهم وذلك من اقوى الموجبات على ايمانهم فلا يقبل منهم الا السيف او الاسلام زيادة في العقوبة عليهم مع اتباع الوارد في ذلك وعند الامام ابي يوسف رحمه الله تعالى تؤخذ من العربي كتابيا كان او مشركا وتؤخذ من العجمي كتابيا كان او مشركا واخذها من المجوس ثبت بالسنة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتفصيل بحثها في روح المعاني وغيره والمقصود هنا ان الجزية الاهمية المضروبة في دين المسلمين قد حكم بمثلها بعض انبياء بني اسرائيل على بعض قومهم الكافرين فالاعتراض على الاسلام بذلك محمول على جهل المعترض وعدم اطلاعه على كتب السماوية المصرحة فيما هنالك على ان الصالح الدينية انما تترتب على اخذ الجزية وحكمها التخييرية اظهر من ان تطيل الكلام بتعدادها اخيرا نا نذكر بعضا مما قاله الوالد تغمده الله برحمته قال وقد استشكل اخذ الجزية من هؤلاء الكفرة بان كفرهم من اعظم الكفر فكيف يقرون عليهم باخذ دراهم معدودات واجيب بان المقصود من اخذ الجزية ليس تقريرهم على الكفر بل امهال الكافر مدة ريثما يقف فيها على محاسن الاسلام وقوة دلائله فيسلم وقال الانقاني ان الجزية ليست بدلا عن تقرير الكفر وانما هي عوض عن القتل والاسترقاق الواجبين فجازت كاسقاط القصاص بعوض وهي عقوبة على الكفر كالاسترقاق ومن قال انها بدل عن الاقرار على الكفر فقد توهم وهما عظيما انتهى فافهم والله تعالى اعلم واما قوله هذا وهو يقول في كتابه الذي يدعي انه منزل قل للذين اوتوا الكتاب الى آخره فيقال له ان هذين الحكمين ليس فيهما تناقض بل هذا من باب الناسخ والمنسوخ الذي ورد في جميع الشرائع واثبتناه لك سابقا وكذا الجزية المأخوذة في نبوة بعض الانبياء فلا حاجة الى التكرار والتطويل ولنذكر لك ما قاله الوالد عليه الرحمة في تفسيره وهو قوله تعالى وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين عطف على الشرطية والمعنى فان حاجك اهل الكتاب فقابلهم بذلك فان اجدى فعمم الدعوة وقل للاسود والاحمر اسلمتم منتهين لي كما فعل المؤمنون فانكم قد جاءكم من الآيات ما يوجبه ويقتضيه ام انتم على كفركم بآيات الله تعالى واصراركم على العناد وهذا كما تقول اذا خصصت لسائل مسئلة ولم تدع من طرق البيان مسلكا الا سلكته فهل فهمتها على طرز فهل انتم منتهون اثر تفصيل الصوارف عن تعاطي ما حرم تعاطيه وفي ذلك تعيير لهم بالمعاندة وقلة الانصاف وتوبيخ بالبلادة وجمود القريحة والكثيرون على ان الاستفهام للتقرير وفي ضمنه الامر ووضع الموصول موضع الضمير لرعاية التقابل بين المتعاطفين والمراد من الاميين الذين لا يكتبون من مشركي العرب قاله ابن عباس وغيره فان اسلموا فقد اهتدوا على تضمين معنى الخروج اى اهتدوا خارجين من الضلال كذا قيل وبعض يفسر الاهتداء باللازم وهو النفع اى فقد نفعوا انفسهم قالوا وسبب اخراجه عن ظاهره ان الاسلام مين الاهتداء فان فسر على الاصل اتحد الشرط والجزاء وفيه منع ظاهر وان تولوا اى اعرضوا عن الاسلام ولم يقبلوا فانما عليك البلاغ قائم مقام الجواب اى لا يضرك شيئا اذ ما عليك الا البلاغ وقد اديته على الكمل وجبروا بالغير وهذا قبل الامر بالقتال فهو منسوخ بآية السيف والله بصير بالعباد تذييل فيه وعد على الاسلام ووعيد على التولي منتهى ولا يخفى عليك ان الله سبحانه امر نبيه عليه الصلوة والسلام اولا بدعوة الكفرة الى دين الاسلام باللسان من غير قتال بسيف وسنان وذلك قبل كثرة المسلمين وقوتهم على قتال المشركين ثم لما انتشر الاسلام وقوي منه الذعان وتكاثر الموحدون وتناصر المسلمون وانتصر الحق وعلا مناره وذل الشرك وخبى انواره امر سبحانه نبيه الاكرم صلى الله تعالى عليه وسلم باعلاء كلمة التوحيد وان يجاهد الموحدون بانفسهم واموالهم كل عنيد ليوحده العباد ويقر منكرهم يوم التناد ويقبل الجزية من اهل الكتاب ولا يقبل الا الايمان من الاعراب ليكون الدين كله لله ويستضيء الاحمر والاسود والعربي والعجمي بنوره وضياه وحكمة اخذ الجزية قد مناها انفا اليك فتذكرها واقبل والا يحق القول عليك قال النصراني ثم اعجب من هذا تسميتك من قتل من اصحابك شهداء فهلا تنظر في اخبار الذين قتلوا من اصحاب السيف على عهد ملوك الفرس وغيرهم اهم كانوا مستحقين لاسم الشهادة ام اصحابك الذين يقتلون في طلب الدنيا والمحاربة على سلطانها فقد بلغنا كيف صبرا وآثاك ومسارعتهم الى بذل دمائهم ومهجهم ودماء اولادهم والخروج عن دنياهم ونعيمهم وكيف كانت نياتهم وصحة ضمائرهم وشدة يقينهم بما كانوا عليه

من دیانتهم وکانوا یسارعون الی ان یقربوا اجسادهم الی الذبح والقتل وانواع العذاب قربانا لله وقد کان یقتل الواحد حتی تنضم من ساعته
فی ذلک المکان المائة والاکثر والاقل فقتل فی زمان من تلک الازمنة احد ملوک الروم الردة وقد بلغ فی قتلهم مقتلة عظیمة فقال
له بعض اصحابه ایها الملک انک انما تزید فیهم من حیث تظن انک تنقص منهم فقال کیف ذلک فقیل له انک قتلت امس کذا وکذا
فتضرا ضعاف هذا العدد فقال وما السبب فی هذا فقیل له ان القوم یقولون ان رجلا یطلع علیهم من السماء فیشجعهم فعند ذلک
امر ان یرفع عنهم السیف وکان هذا القول داعیا الی تضرع الملک ورجوعه عما کان علیه من الکفر وقتل اولیاء الله فانظر الی هؤلاء الذین
کانت لهم البصائر بالدنیا نتروشدة الیقین والاخلاص وجودة الایمان کیف لم یغتروا بایمانهم والسیوف تأخذهم وکانوا یعذبون بانواع العذاب
وهم علی ذلک محبون لما ینالهم غیر متعتعین فرحون مسرورون جذلون متیقنون انهم اذا توا ذلک فهم مقصرون عما فی انفسهم من ادداء
حق النعمة التی اوتوها من الدخول فی الدیانة النصرانیة فیبذلون اجسادهم اختیارا کما بذلوها فمنهم من سلخ وهو حی ومنهم من قطعت
اعضاؤه وهو ینظر الی ذلک ومنهم من احرق بالنار ومنهم من القی للسباع وبعض نشر جسده بالمنشار وهذا دائم ثابت فی من ینتحل هذین
النصرانیة لیس یخلو فی وقت من الاوقات من ان یبذل نفسه للموت طوعا واختیارا ویرغب بها عن الحیوة وعن جمیع ما یحویه العالم وانت
تعلم وانت وجمیع من یقول بالحق انه لیس فی دین من الادیان احد یأتی بمثل هذا الامر ویحمل نفسه علیه غیر اهل هذه الشریعة اذ کان هؤلاء فی
العذاب الذی لا توصف شدته وهم فی جمیع ذلک علی غایة التمسک بدیانتهم وفی غایة الفرح بما ابتلوا حتی سئل واحد منهم وهو یعذب
عذابا شدیدا وهو فی حاله تلک یتلقت یمنة ویسرة ویضحک فقیل له ما سبب ما کنا نراه من تلفتک وضحکک وانت فی ذلک العذاب اما کنت
تجد الما فاجاب ما کنت اجد الما فی ما کنت اعذب به وقد کنت فی تلفتی اری رجلا شابا بالقرب منی وهو یضاحکنی ویمسح الدماء التی کانت
تسیل من جراحاتی بخرق بیض کانت معه وکنت اری ذلک العذاب کأنه انما یقع بواحد من الذین یعذبونني فعلمنا انه کان صادقا فی قوله
والا فما صبر علی تلک الشدة من العذاب وتعلم ان الله سبحانه وتعالی یصرف عنایته باهل طاعته ویصبرهم علی الشدائد فان قلت لو
امر الله ذلک الملک الذی وکله بتشجیعه ومسح الدماء من جروحه ان یصدع عنه من کان متولیا تعذیبه فیکون سببا لتوبتهم ورجوعهم
قلت انت اصلحک الله تعلم ان الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه لو شاء ان یجمع الناس کلهم علی الایمان به ویجبرهم علیه لکان قادرا علی
ذلک غیر انه طبع سبحانه وتعالی جوهرهم بعدله علی استطاعة الحریة لیثیبهم او یعاقبهم علی ما اکتسبوا لانفسهم لا علی الذی یجبرهم علیه
هو ولولا ذلک لم توجب الحجة علی الممتنع من قبوله فلذلک اظهر علی ید هؤلاء فی ذلک الزمان ایاته وبراهینه لیستکملوا قبول الذین وامسک
عن الباقین لیظهر انهم مستطیعون ولو تابوا بذلک السبب لم یکن لهم فی ذلک اجر لانهم انما تابوا قهرا وقسرا ولکنه ترکهم حتی بلغوا الارادتهم
ولم یغفل عن معونة اولیائه لیظهر استطاعة الحریة وثمرة العقل وجعل فکره فی کیفیة قبول الاولین لانه برهان واضح وحجة لازمة ویجب علی
کل ذی لب الیقین بانه لم ینتقل هؤلاء المختلفون فی اجناسهم واهوائهم وادیانهم الی هذا الدین اذ خلا من الخصال کلها الا بالایات المعجزة ومع هذا
فان قوة اصل تلک الایات قائمة باقیة فی اصل هذا الدین الی هذه الغایة نعاین آثارهم بابصارنا ونسمعها باذاننا ونعی منها بعقولنا من
الجرائح التی تجری علی ایدی اصحابهم ورهبانهم واحبارهم من رفع الجنون والتخبیل وابراء انواع الامراض فی الکنائس والدیارات والبیع
المبنیة علی اسم هؤلاء الشهداء الذین وصفنا احوال صبرهم علی العذاب الذین هم بالحقیقة مستحقون لاسم الشهادة فمنها ما فیها قبورهم و
منها ما فیه الجزء من عظامهم فتکون منها هذه النعمة فی کل موضع من المشرق والمغرب وبلاد الروم وارض الشام وبلاد فارس وارض
الحبشة وجزائر البحر وامصار العراق وبلاد خراسان لا یخلو ذلک ممن یلوذ بهم ویلتجئ الیهم فی هذا النحو وشبهه غیر منکر لهم ذلک سوی بلاد
صاحبک فانه من ذلک خلو صفر لانه لم یقع الیه من هؤلاء القوم ولا صار فی ناحیته احد ممن یعبد هذا الدین غیر الرجلین اللذین تعرفهما
سرجیوس المسمی نسطریوس ویوحنا المعروف بحیرا ثم لیست هذه الفضیلة فی شیء من الادیان ولا یدعیها احد من اهل المقالات
خلا دین النصرانیة فان ذلک لهم ورثة قائمة فیهم الی هذه الغایة والی انقضاء الدنیا فای دلیل واضح وای حجة اضوء وانور واسطع من
هذا لطالب الحق فهلم اکرمک الله تنظر فی هذا الامر نظر منصف وتبین واستقصاء ونجعل بیننا نظر ناظر بعین عقله ینصح لنفسه ویعدل
عن الهوی فمن هو اصلحک الله احق بان یسمی شهیدا ویشهد له انه قتل فی سبیل الله امن قرب نفسه قربانا عن دیانته وقد قیل للراهب
للقمر والشمس وغیر ذلک من الذهب والفضة والخشب مما صنعته الایدی واتخذها ارباب لک من دون الله واترک عبادة الله وکلمته و
روحه فابوا ذلک وبذلوا مهجهم ودماءهم واموالهم وحیاتهم واهاليهم واولادهم ام من خرج طالبا للثلب والسرقة والغنیمة وسبي

الذراري ونكاح الفروج التي هي محرمة وشن الغارات ثم يسمي ذلك جهادا في سبيل الله ويقول من قتل او قتل فهو في الجنة وتقصها عليها الحبيب فانا ربلات تقدم منا اليك فحكمتك في الامر فاي حكم كنت تحكم اذا انت اثرت الحق وتوخيت العدل والنصفة فنقول ان لصا ثقب منزل رجل ليسرقه فسقط عليه حائطا ووقع في بئر وبادره صاحب البيت فضربه بضربة تلفت نفسه منها اتوجب هذا اللص دية ما اظنك ايها القاضي تفعل ذلك فكيف توجب الجنة لمن مضى الى قوم امنين مطمئنين في مساكنهم لا يعرفهم ولا يعرفونه فسرقهم ونهبهم وسبيهم وقتلهم وفجر فيهم ثم لا يقنعك ذلك اذ فعلته وتعود الى ربك نادما على ذنبك مستغفرا تائبا لها كان منك بل تقول انه ان قتل او قتل فهو في الجنة وتسميه شهيدا في سبيل الله فان انت حكمت بهذا فاحكم الشيطان الذي هو عدو آدم وذريته قديما الا دون حكمك على اني اعلم ان عقلك وعدلك يمنعانك من ذلك ولا يطلقانه لك وقد علمنا الحاطك الله ما اشترطته لنا من الصبر على الحجة اذا وردت بك اذ لم تكن منا المسئلة وانما كان الابتداء في المبالغة في الحجة منك فقبلنا ذلك من قولك وعلى كل حال فلم نكتب بما كتبنا به الا وقد قصرنا الا ونا وكشفنا في هذا الفن من كلامنا لفعلنا كما فعل غيرنا وكلامنا هذا انما هو جواب اقتضاه ابتداؤك واذا عدلت في القول علمت ان الامر كالنار التي تستكن في الحجر والحديد فكلما استقدحتها بزنادك استعرت اضطراما وقولي اكرمك الله لك في هذا ولغيرك ممن ينظر في كتابي هذا قول واحد انتهى **اقول** لا يخفى عليك مما قدمناه مرارا زيف مثل هذا الكلام وبطلان من اول الى اخره وانه مموه مختلق كاد يروج الا على عديمي الاطلاع والبله من اهل نحلته وانه لاطائل تحته فلذا نضرب صفحا عن التطويل في رده وبيان باطله غيرانا لا نتركه هملا عن بيان بعض ما فيه من التمويه **فاما قوله** فلم ننظر الى اخره فيقال له انا قد نظرنا ولله الحمد واطلعنا على اخبار الملتين ورأينا ان دين المسيح في مبدأ امره كان دينا غير مغير ولا مبدل وانه دين قويم والذي بعث به هو رسول الله وعبده وان اتباعه على الحق وقد نهجوا على طريق الصدق وليس لنا كلام في ذلك الى ان غيره قومه وحرفوا الانجيل وحملوا معناه على ردود الاباطيل وادعوا انه عليه السلام المولود وابن انسان معبود حتى بعث نبينا عليه الصلوة والسلام واظهر المعجزات الجمة كما اظهر اخوانه الانبياء معجزاتهم في كل امة فنسخت شريعته وانتهت الى ذلك العصر دعوته كما اخبرت بذلك التوراة والانجيل في صريح الايات التي ذكرناها قبل هذا ولا تحتمل التاويل فعند ذلك جاهد في الله حق الجهاد كما جاهدت اسلافه من الانبياء عليهم السلام اهل الكفر والعناد وقد شرحناه لك مفصلا واعدناه غير مرة مجملا واتبعه اصحابه عليه السلام وخلفاؤه وانصار دينه في ذلك وتبين مسيرهم على القتل والتعذيب وحسن ابتلائهم فيما هنالك وشربهم للسم ودخولهم الى النيران وظهور كراماتهم الخارقة في العيان اكثر مما ذكرت لو صح عن اصحاب المسيح ومتبعيه مما الوردنا ذكره لطال الكلام على سامعيه ونكتفي منه بسط العلماء في كتبهم واستقصوه في سيرهم فمن اراده فليرجع اليه ويكفي العاقل دليلا انهم رضي الله تعالى عنهم فتحوا البلاد الشاسعة باقرب امد واستولوا باقل عدد واضعف عدد على الممالك الواسعة واستأسروا الملوك ودخل في الدين المحمدي شرقا وغربا الغني والصعلوك واكثرهم عن حب له واختيار وجلهم عن ترجيح له وعدم اجبار وصبر كثير منهم على ما نال لاجل ذلك من عذاب الكفار والبعد عن الاهل والمال والديار فلو لم يكن هذا الدين الهيا والحزب مؤيدا من الله سبحانه نبويا لما سهل الله تعالى نشره واستطال الثره وبلوغه الى اخر المسكونة واتباع اهل المشرق والمغرب والجنوب والشمال لهم من عرب وعجم وترك وفرس وهند وديلم ويهود ونصارى ومجوس وروم وسودان وغير ذلك ولما دام متزايدا هذه المدة الطويلة واستقام متكاثر السنين العديدة وقبله اصحاب كل لسان واستحسنت احكامه الرصينة في كل شأن اذ الباطل له جولة ويزول وسيف الحق لا يعتريه فلول وقد علمت النصارى وغيرهم احوال الانبياء الكذبة وان كل فرد منهم لم يبلغ اربه وتبينت للناس باقصر نزر من احوالهم وظهر لكل عاقل وجلهم ومحالهم ولم يتبعهم في حيوتهم سوى افراد قليلون ولم يستمع اقوالهم الا شرذمة جاهلون ثم تفرق عنهم الناس وارتفع باقصر مدة عن عينهم الالتباس حتى هلكوا فماتت معهم اباطيلهم واختفت كذكرهم اقاويلهم فكانوا فيما ادعوه ضحكة لكل عاقل وعبرة للاواخر والاوائل واما حال نسطوريوس ويعقوبيرا فقد اسلفناه لك فلا حاجة الى الاعادة واما مدحر للنصارى الذين لا يسجدون للقمر والشمس والخشب وغيره مما صنعته الايدي فقد اثبتنا في كتابنا هذا خلافه عنه لانه يسجد لغير الله اذ كل نصراني يسجد للمسيح ويعتقده الله ويسجد لمريم والمصلوب المنحوت من الخشب ويأكل في خبزه لحم ذلك الرب ويرميه بكل عيب ثم يطلب منه ومن القس والملائكة غفران الذنب ويزعم ان حجته في مطلبه لا معتمد طالبه في افق الحق ساطعة ولم يدر هذا النصراني ان الشيطان حسن له اعماله وهواه صحح له اقواله وانما يدعيه لا يخفى باطله بالتمويه فليسمع الان ما قاله العلامة البوصيري في امثاله وفيه وانه وايم الله يكفيه فافهم وتأمل في نظم ظاهره وخافيه

جاء المسيح من الاله رسولا		فابى اقل العالمين عقولا		قوم رأوا بشرا كريما فادعوا		من جهلهم لله فيه حلولا
وعصابة ما صدقته واكثرت		بالافك والبهتان فيه القيلا		لو رأيت فيه مفرطا ومفرطا		بالحق تجريحا ولا تعديلا

فكانما جاء المسيح اليهم ... ليكذبوا التوراة ولا ينجيلا
واذا اراد الله فتنة معشر ... واضلهم رأوا القبيح جميلا
وتقطعوا امر العقائد بينهم ... زمرا لم ترعقدهم محلولا
اسمعتم ان الاله لحاجة ... يتناول المشروب والمأكولا
ويمسه الالم الذي لم يستطع ... صرفا له عنه ولا تحويلا
هل كان هذا الكون دبر نفسه ... من بعد ام اثر التعطيلا
اجزوا اليهود بصلبه خيرا ولا ... تجزوا يهوذا الاخذ البرطيلا
واذا فرضتم ان عيسى ربكم ... افلم يكن لفدائكم وبد ولا
قد عوا حديث الصلب عنه ودونكم ... من كتبكم ما وافق التنزيلا
أيكون من حفظ الاله مضيعا ... او من اشيد بنصره مخذولا
او هل يكون يهود بزعمكم ... شوك القتاد لرأسه اكليلا
كم قد أبكتكم ولم تستنكفوا ... ان تسمعوا التبكيت والتنجيلا
جعلوا الثلاثة واحدا ولواحد ... لم يجعلوا العدد الكثير قليلا
فيع النصارى باليهود ولا تكن ... بهم على طرق الهدى مدلولا
ما بال دين العجل قد فتنوا به ... وذوا اتخاذ المرسلين عجولا
ابناء حيات الم ترانهم ... يجدون درياق السموم فتولا

فاعجب لامة التي قد صيرت ... تنزيهها الالهها التنكيلا
هم بجلوه بباطل فابتزه ... اعداؤه بالباطل التبجيلا
هو آدم في الفضل الا انه ... لم يعط حال النفخة التكميلا
وينام من تعب ويدعو ربه ... ويروم من حزن الهجير مقيلا
يا ليت شعري حين مات بزعمهم ... من كان بالتدبير عنه كفيلا
زعموا الالم فدى العبيد بنفسه ... واراه كان القاتل المقتولا
ايكون قوم في الجحيم ويصطفى ... منهم كليم ربنا وخليلا
واجل روحا قامت الموتى به ... عن ان يرى بيد اليهود قتيلا
شهد الزبور بحفظه ونجاته ... افتجعلون دليله مدخولا
ايجوز قول منزه لالهه ... سبحان قاتل نفسه فاقولا
ومضى ليحبل صليبه مستسلما ... للموت مكتوف اليدين ذليلا
ضل النصارى في المسيح واقسموا ... لا يهتدون الى الرشاد سبيلا
عبدوا الها من اله كائنا ... ذا صورة ضلوا بها وهيولا
فالمدعوا التثليث قوم سوفسطوا ... قد خالفوا المعقول والمنقولا
فاذا انت بترى اليهم كذبوا ... بهوى النفوس وقتلوا تقتيلا

قال النصراني فاما ما دعوتني اليه وعددته من الاموال الزائلة الفانية التي هي كاحلام النائم والبرق الخلب الذي يضيء قليلا ويذهب وشيكا ويبقى راجيه في الظلام مقيما لو كانت اشياء دائمة غير زائلة ولا بشة غير ذاهبة شرباقية غير فانية ومقيمة غير منقطعة لما كان ينبغي على ذي رأي ولا على ذي لب ان يرغب فيها ولا يميل اليها فكيف وهي مشاركة للخنازير والكلاب والتشبيه بالحمير وسائر البهائم التي انما همتها الاكل والشرب والنوم وانما هذه الدنيا كلها الا اقذار لها لا تتزين بها الا ذي عقل اذ يعلم ان الارفيها اسرع واعجل من ان يبقى على شيء وا وشك ان يفنى ويضمحل في اسرع وقت وانما يميل الى مثل هذا الا وضاع من قد غلب عليه الشره في اخلاقه وطباعه ولا اظنك اكرمك الله عرفتني بالراغب في هذا وشبهه فليت شعري كيف اردت ان تصدقني بما هذه المصاحف الذي نبزتها الكنيسة التي انما يميل اليها ويغتر بخدعتها من كان طبعه يشاكل طبع البهائم فاما المميزون الذين قد نظروا في الامور فانهم ابرياء من مثل ما ذكرته وعددته بل هم مجتهدون غاية الاجتهاد في ان يدفعوا آفات ابدانهم التي لا قوام لهم الا بها ولو تهيأ لهم دفعها في الطائع او كان ممكنا لهم ذلك لدفعوها فكيف تريد ان يطلبوا الملك ويحتالوا الحيل بخلاف ذلك وما هذا خلق الله تبارك وتعالى الخلق ولا امرهم بمعنى من الموت يوم القيمة فانت تزعم في كتابك (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) (ذاريات) فلا اراك الا متناقضا لقولك لانك قد زعمت ان العباد تشهد قولك وتنقضه وتهدم بناءك المتداعي وتقول (انكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ومن الاماء ما ملكت ايمانكم وان تأكل وتشرب مثل البهائم التي لا خطر عليها من ناموس عقل ولا الزام سنة الكتاب انتهى

اقول قوله وما هذا خلق الله تبارك وتعالى الخلق الى قوله وتقول انكحوا ما طاب لكم من النساء الى آخره يريد هذا النصراني ان من قال ان العباد خلقوا للعبادة ينبغي له ان لا يجوز نكاح النساء ولا يتكبر وان لا يأكل ولا يشرب الطيبات ولا زيادة على اللازم وزعم ان آية خلق الجن والانس للعبادة وآية نكاح النساء متناقضان واسهب في كلامه الموه المختلق المتقدم الى ان توصل الى هذا بما لا طائل تحته وتسي ما قاله المسيح في حق يحيى بن زكريا اذ يقول لوقا في الاصحاح السابع ان المسيح قال جاء يوحنا المعمدان لا يأكل خبزا ولا يشرب خمرا قلتم ان فيه شيطانا جاء ابن الانسان يأكل ويشرب قلتم ان هذا رجل اكول يشرب الخمر ويوادا العشارين والخطاة وتسي ما في الاصحاح المذكور ايضا وما في السادس والعشرين من متى ويوحنا ان مريم المجدلية اي الخاطئة جاءت الى المسيح عليه السلام ومعها قارورة طيب ثمين جدا فافرغته على رأس المسيح وعلى قدميه وهو متكئ في الوليمة واذ شاهد واتلاميذه هذا تقمقموا قائلين لما هذا الضياع وقد كان ينبغي ان يباع هذا بثمن كثير ويعطى للمساكين انتهى وتسي هذا النصراني ايضا ما قدمناه لك مرارا من جواز نكاح اكثر من امرأة واحدة في شريعة موسى وان ابراهيم عليه السلام

وداود وسليمان وغيرهم تزوجوا النساء المتعددات في زمن واحد وان الزواج يترتب عليه كثرة النسل وزيادة من يعبد الله تعالى
ولولا ما بقي النوع الانساني ولولا النساء لما ولد بزعمهم الاله من مريم تعالى الله عما يقول المشركون ولولا الاكل والشرب لفنى النوع البشري
والجنس الحيواني والله سبحانه لم يخلق هذه المأكولات والنباتات والفواكه الطيبات الا لهم قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده و
الطيبات من الرزق وقال سبحانه كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقد حد الله تعالى لنا حدا الاكل والشرب وبين رسوله عليه الصلوة والسلام
آداب ذلك والمباح منه والمحرم والمكروه وفصل العلماء في كتبهم الفصلة وبينوا ما يتعلق به في تاليفاتهم المطولة وعملوا بما فيها ولا حاجة
لنا الان الى تفصيل ما هو معلوم مشهور والى الاطناب في رد كلامهم الذي لا يحتاج الى رد لكمال الظهور غير اننا نذكر تفسير الآيتين على طريق
الاختصار ليتبين من خيط الليل من النهار **قوله تعالى** وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال المفسرون هي جملة مستأنفة مقررة لما قبلها
لان كون خلقهم لمجرد العبادة مما ينشط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للتذكير وينشطهم للاجابة قيل هذا خاص فيما سبق بعلم الله تعالى
ان يعبده فهو عموم مراد به الخصوص قال القشيري والاية تدخلها التخصيص بالقطع لان الجانين والصبيان لم يؤمروا بالعبادة ولا ارادها منهم
وقد قال سبحانه ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ومن خلق لجهنم لا يكون ممن خلق للعبادة فالاية محمولة على المؤمنين منهم وقيل
المعنى ليعرفوني لانه لولم يخلقهم لما عرف وجوده وتوحيده **قالوا** وهذا قول حسن وقيل المعنى الا لامرهم وانهاهم ويدل عليه قوله
وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون وقال بعضهم هو ما جبلوا عليه من السعادة والشقاوة خلق السعداء من الجن
والانس للعبادة وخلق الاشقياء للمعصية فخلق سبحانه موسى لطاعته ونزع عن الكفر بره وقسى قلبه كما في التوراة وقيل المعنى ليوحدوني فاما المؤمن
فيوحده في الشدة والرخاء واما الكافر فيوحده في الشدة دون النعمة كما في قوله تعالى واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين الاية
وقال جماعة الا ليخضعوا الي ويتذللوا ومعنى العبادة في اللغة الذل والخضوع والانقياد وكل مخلوق من الجن والانس خاضع لقضاء الله متذلل
لمشيئته منقاد لما قدره عليه خلقهم على ما اراد ورزقهم كما قضى لا يملك احد منهم لنفسه نفعا ولا ضرا وقيل معنى ليعبدون ليقروا بالعبودية
طوعا او كرها قاله ابن عباس وعنه وقيل الا ليعبدون اي مسخرين لان ما خلقوا فيهم العقل والحواس والقدرة التي تتحصل بها
العبادة وهذا لا ينافي تحقق العبادة بالفعل من بعضهم لان هذا البعض وان لم يعبد الله تعالى لكن فيه التهيأ والاستعداد الذي هو الغاية
قال في بيان الوجه احسن ثم انه سبحانه بين استغناءه عن عبيده بقوله ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون اي لا اريد
منهم شيئا كما يريده السادة من عبيدهم بل هو الخلق المطلق الرزاق تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين هذا تعليل لعدم ارادته
الرزق منهم لا لمرزق سواه ولا معطي غيره واما الاية الثانية فقد حذف بعضها ونبينا ما فسد مطلبه وهي قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم
من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى ان لا تعولوا ومعنى الاية انكحوا النوع الطيب من
النساء اي الحلال وما حرم الله تعالى فليس بطيب قيل ما دمتم مستمتعين للنكاح وانكحوا من الواحدة الى الاربعة او انكحوا واقتصروا
على ما ملكت ايمانكم من السراري وذلك النكاح قطعا والتسري اقرب الى ان لا تعولوا اي تجوروا والمعنى ان خفتم عدم العدل بين الزوجات
فهذه التي امرتم بها اقرب الى عدم الجور وقيل المعنى ان لا تعولوا ان لا تكثر عيالكم وقيل بمعنى اقصر وهذه الاية ناسخة لما كان المشركون في
الجاهلية والمسلمون في اول الاسلام يتزوجون من الحرائر ما شاؤا فقصرهم الله تعالى بهذه الاية على اربع من الحرائر وما ملكت ايمانهم وان ظنوا الجور
فواحدة والنكاح عندنا معاشر المسلمين كما هو مبين في كتبنا الشريفة منه ما هو واجب وذلك عند التوقان وخوف الزنا فاذا
تيقن انه اذا لم يتزوج يزني فحينئذ يفرض عليه الزواج اذا قدر على المهر والنفقة وقسم دون الواجب يعني سنة مؤكدة وينوي بالتزوج
التحصين والولد وقد قال نبينا عليه الصلوة والسلام من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع
فعليه بالصوم فانه له وجاء وقسم منه مكروه تحريما اذا خاف الجور فان تيقن الجور على الامرأة حرم الزواج لان النكاح انما شرع لمصلحة
النسل وتحصين النفس وتحصيل الثواب وبالجور يأثم ويرتكب المحرمات فتعدم المصالح لرجحان هذه المفاسد **قال** بعض المحققين و
من الحكم ان الرجل ابيح له التزوج من الواحدة الى الاربعة بالشروط المذكورة ان الامرأة قد تحيض ويعتريها النفاس والعجل والاستحاضة
وغير ذلك من الامراض ولعل الرجل الذي هو مركب من العناصر الاربعة من دم وسوداء وصفراء وبلغم لا يصبر على ترك الجماع كما هو
مشاهد في كثير من الناس ولعل منهم من يجامع كل ليلة واذا لم يجامع مدة تحصل فيه امراض عظيمة او يخشى الزنا فالباري سبحانه
بمقتضى لطفه وحكمته اباح لكثير من واحدة ايحصن الرجل فرجه ويحفظ من الزنا نفسه ويزداد نسل الذين يوحدون الله ويعبدونه

ذرية آدم الذين خلقهم الله تعالى التناسل كما سبقت مشيئته وانما ابيحت الاربعة ليكن على تعدد فصول السنة لان الامزجة الانسانية تختلف طباعها الاختلاف عناصرها باختلاف الفصول ولعل منهن من تظهر علتها اوحيضها او استحاضتها صيفا والاخرى شتاء او ربيعا او خريفا فاذا حصل لواحد منهن شئ فى فصل فلعل الاخرى تكون سالمة صحيحة فيحصن بها فرجه ويدفع الم شهوته ولا يتطلع الى الاجنبيات ولا يخشى عليه ما يخشى الان على المترهبين من البليات والسيئات المهلكات لاسيما والبارى سبحانه خلق البنين من البنات ثم ان هذا الحكم موجود فى الكتب السماوية والامم الماضيات كما ذكرناه لك كرات ومرات **واما ملك اليمين** فانه ايضا كان فى بنى اسرائيل ففى الاصحاح التاسع عشر من سفر الاحبار ما لفظه وايما رجل ضاجع امرأة مضاجعة الزرع وهى امته ذات زيجة لم تبع بثمن ولم تعتق فيجلدا اثنيهما ولا يقتلا انهما لم تعتق انتهى وفى الاصحاح الثانى والعشرين منه ما لفظه وان اشترى الخبز مملوكا يثمن من ماله فليأكل من خبزه انتهى وفى الاصحاح الخامس والعشرين منه ايضا ما لفظه واما عبيدكم واماؤكم الذين تتخذون فليكونوا من الامم الذين حولكم ومن الغرباء السكان معكم فاتخذوا منهم عبيدا او من نسلهم الذي تولد فى ارضكم ويكونوا لكم ميراثا ورثوهم بنيكم من بعدكم واستعبدوهم الى الابد واما من اخوتكم بنى اسرائيل فلا يستعبد الرجل منكم اخاه استعبادا شديدا انتهى فتبين مما فى التوراة ان ملك اليمين كان حلالا فى بنى اسرائيل وتحصل ايضا ان التزوج بالوجه المزبور مطابق للعقل والنقل موافق لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لانه كلما كثر النسل كثرت العبادة وان الاكل والشرب المأمور بهما فى قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا اما هيئتهم بما امر العبادة اذ بهما قوام البدن وبقاء النفوس والقوى واما الزهد والعبادة والاعمال الصالحة فهى فى الامة المحمدية اشهر من ان تذكر واظهر من ان ينبه عليها وتشهر ولتماعدم تزوج النصارى من اكثر من واحدة فستأتيك محاذير ان شاء الله تعالى قريبا مع بيان محاذير منع الطلاق بحول الله وقوته **تتمة** ولننقل لك بعضا مما قاله العلامة ابن القيم فى كتابه اعلام الموقعين مما يزيدك اطلاعا على بعض حكم الشريعة الاحمدية المقدسة الطاهرة قال واما قصر عدد المنكوحات على اربع واباحة ملك اليمين بغير حصر فهذا من تمام نعمته وكمال شريعته فى موافقتها للحكمة والرحمة والمصلحة فان النكاح يراد للوطئ وقضاء الوطر ثم من الناس من يغلب عليه سلطان هذه الشهوة فلا تندفع حاجته بواحدة فاطلق له ثانية وثالثة ورابعة وكان هذا العدد موافقا لعدد طباعه واركانه وعدد فصول سنته ولرجوعه الى الواحدة بعد ضرتين عنها واما الاماء فلما كن بمنزلة سائر الاموال من الخيل والعبيد وغيرها لم يكن لقصر المالك على اربعة منهن او غيرها من العدد معنى فكما ليس فى حكمة الله تعالى ورحمته ان يقصر السيد على اربعة عبيد واربعة دواب وثياب ونحوها فليس فى حكمته ان يقصره على اربع اماء وايضا فللزوجة حق على الزوج اقتضاه عقد النكاح يجب على الزوج القيام به فان شاركها غيرها وجب عليه العدل بينهما فقصر الازواج على عدد يكون العدل فيه اقرب مما زاد عليه ومع هذا فلا يستطيعون العدل ولو حرصوا عليه ولا حق لاماء عليه فى ذلك ولهذا لا يجب لهن قسم ولهذا قال تعالى فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم والله تعالى اعلم انتهى **ثم** قال وانه سبحانه لم اباح للرجل ان يتزوج باربع زوجات ولم يبح للمرأة ان تتزوج باكثر من زوج واحد فذلك من كمال حكمة الرب سبحانه واحسانه ورحمته بخلقه ورعاية مصالحهم وتعالى سبحانه عن خلاف ذلك وتنزه شرعه ان يأتى بغير هذا ولو ابيح للمرأة ان تكون عند زوجين فاكثر لفسد العالم وضاعت الانساب وقتل الازواج بعضهم بعضا وعظمت البلية واشتدت الفتنة وقامت سوق الحرب على ساق وكيف يستقيم حال امرأة فيها شركاء متشاكسون وكيف يستقيم حال الشركاء فيها فجاءت الشريعة بما جاءت به من خلاف هذا من اعظم الادلة على حكمة الشارع ورحمته وعنايته بخلقه **فان قيل** فكيف رعى جانب الرجل واطلق له ان يستمر ويقضى وطره وينتقل من واحدة الى واحدة بحسب شهوته وحاجته وداعى المرأة داعيه وشهوتها شهوته **قيل** لما كانت المرأة من عادتها ان تكون مخبأة وراء الخدر محجوبة فى كن بيتها لحكم اكثرها ظاهر وكان مزاجها ابرد من مزاج الرجل وحركتها الظاهرة والباطنة اقل من حركته وكان الرجل قد اعطى من القوة والحرارة التى هى سلطان الشهوة اكثر مما اعطيته المرأة وبلى بما لم تبل به اطلق له من عدد المنكوحات ما لم يطلق للمرأة وهذا مما خص الله تعالى به الرجال وفضلهم به على النساء كما فضلهم بالرسالة والنبوة والخلافة والملك والامارة وولاية الحكم والجهاد وغير ذلك وجعل الرجال قوامين على النساء ساعين فى مصالحهم يدأبون فى اسباب معيشتهن ويركبون الاخطار ويحرثون العقار ويعرضون انفسهم لكل بلية ومحنة فى مصالح الزوجات والرب تعالى شكور حليم فشكرهم ذلك وجبرهم بان مكنهم مما لم يمكن به الزوجات وانت اذا قايست بين تعب الرجال وشقائهم وكدهم ونصبهم فى مصالح النساء وبين ما ابتلى به النساء من الغيرة وجدت حظ الرجال من تحمل ذلك التعب والنصب والدأب اكثر من حظ

النساء من تحمل الغيرة فذلك من كمال عدل الله وحكمته ورحمته فله الحمد كما هو اهله واما قول القائل ان شهوة المرأة تزيد على شهوة الرجل فليس كما قال فان الشهوة تنبعث الحرارة واين حرارة الانثى من حرارة الذكر ولكن المرأة لفراغتها وبطالتها وعدم معاناتها لما يشغلها عن امر شهوتها وقضاء وطرها يغمرها سلطان الشهوة ويستولي عليها ولم تجد عندها ما يعارضه بل يصادف قلبا فارغا ونفسا خالية فيتمكن منها كل التمكن فيظن الظان ان شهوتها اضعاف شهوة الرجل وليس كذلك ومما يدل على ذلك ان الرجل اذا جامع امرأته امكنه ان يجامع غيرها في الحال وطاف سليمان عليه السلام على تسعين امرأة في ليلة واحدة معلوم ان له عند كل امرأة شهوة وحرارة باعثة على الوطي والمرأة اذا قضى الرجل وطرها فترت شهوتها وانكسرت نفسها ولو تطلب قضاها من غيره في ذلك الحين فطابقت حكمة القدر والشرع والخلق والامر ولله الحمد ثم قال وانما اباح سبحانه للرجل ان يستمتع من امته بملك اليمين بالوطي وغيره ولم يبح للمرأة ان تستمتع من عبدها لا بوطي ولا غيره فهذا ايضا من كمال هذه الشريعة وحكمتها فان السيد قاهر لما ملكه حاكم عليه مالك له والزوج قاهر لزوجته حاكم عليها وهي تحت سلطانه وحكمه تشبه الاسير ولهذا منع العبد من نكاح سيدته لتنافي بين كونه مملوكها وبعلها وبين كونها سيدته وموطوءته وهذا امر مشهود بالفطر والعقول قبحه وشريعة لحكم الحاكمين تنزه ان تأتي به انتهى

وقد مر عليك ما يتعلق بهذه المباحث فتذكر فيما فات في العهد من قدم ولله تعالى العلم **قال النصراني** فاما باب الطلاق والاستطلاق المرجعة الذي احله صاحبك فلولا كراهية التطويل لتلوت عليك ما قرع الله به اهله على لسان ارمياء النبي لكنك تعلم ما في هذا الامر من العيب والشناعة عند جميع الامم وسائر اهل الملل وكيف استقباحهم له وانكارهم اياه ولي لا نهى نفسي عن سعة الخاطبة فيه وترديد الذكر له وارغم قد رهبا بي عن ذكره انفة منه وتنزيها لكتابي فهذا الجواب فيه واما قولك فاكتب امنا مطمئنا لا فرق ولا خائف انك لا تظلم ولا يتعدى عليك فان سيدنا المسيح مخلص العالم الرحيم شجعني في انجيله المقدس واعلمني انه هو عتيد ان يكون قال لا تخف ممن سلطانه على الجسد وليس له سلطان على النفس بل ينبغي لك ان تخاف ممن هو قادر ان يعذب الجسد والنفس معا في جهنم فقد امنت بقوله ان ليس لاحد على نفسي سلطانا الا الذي خلق نفسي وخلق جسدي وقد زادني في ذلك امانا ما بسط الله من عدل سيدي امير المؤمنين وانصافه ورأفته للضعيف الذي مثلي ممن يقرب من جوده ويعيش في ظل حمايته فانه قد شملنا عدله وعمنا انصافه ووسعتنا رحمته اتابه الله تعالى ذلك واعطاه مأموله في نفسه وولده من ارمدنياه واجاب صالح دعائي له بمنه انتهى **فاقول** لا يخفى عليك ان شريعتنا لم تكن بدعا في مسئلة الطلاق كما انها لم تكن بدعا في امر تعدد النساء بل كل ذلك ايضا في شريعة موسى عليه السلام والتوراة ناطقة مصرحة بذلك كما عرفته غير مرة حتى جاء عيسى عليه السلام وبزعم النصارى انه نسخ ما هنالك مع نقلهم عنه في الاصحاح الخامس من متى قوله لا تظنوا اني جئت لاحل الناموس والانبياء ما جئت لاحل بل لاكمل انتهى ومما يصرح بان الطلاق عندهم انما حرم المسيح في هذا الاصحاح الخامس في نصه قد قيل من يطلق امرأته فليعط لها كتاب الطلاق وانا اقول لكم من يطلق امرأته من غير كلمة الزنا ومن تزوج مطلقة فقد زنى وفي الاصحاح التاسع عشر من متى ايضا ما لفظه قالوا له فلماذا امر موسى ان تعطى كتاب الطلاق وليسرحها قال لهم ان موسى من اجل قساوة قلوبكم اذن لكم ان تطلقوا نساءكم ومن البدء لم يكن هكذا فاني اقول لكم ان كل من طلق امرأته الا بسبب الزنا ونكح اخرى فقد زنى ومن تزوج مطلقة فقد زنى وقال له تلاميذه ان كانت هكذا علة الرجل مع امرأته فخير لان لا يتزوج فقال لهم ليس كل احد يقبل هذا الكلام الا الذين قد اعطوا الآن خصيانا ولدوا هكذا من بطون امهاتهم وخصيانا خصاهم الناس وخصيانا خصوا انفسهم من اجل ملكوت السموت من استطاع ان يأخذ فليأخذ انتهى وفي الاصحاح الثاني والعشرين من سفر الاحبار ما لفظه وان ارملت ابنة الكاهن او طلقت ولم يكن لها اولاد ثم رجعت الى بيت ابيها فلتأكل جميع ما كانت تأكل في صبائها من خبز ابيها انتهى فتبين ان الطلاق في شريعة موسى ثابت وفي قول المسيح لا يجوز الا بسبب الزنا ثم ان مقدسهم بولس في رسالته الاولى الى اهل تسونتيه في الاصحاح السابع منها منعهم بزعمهم من الطلاق ولو زنت مخالفا لما قاله المسيح عليه السلام واما مسئلة المراجعة فاني بأس فيها واي شنار يعتريها فالباري سبحانه مع اباحته للفراق بين نبيه الاكرم صلى الله تعالى عليه وسلم ان ابغض حلال الى الله تعالى الطلاق فهو عند اللزوم والضرورة مباح وعند عدمه مبغوض محظور فاذا طلق ثم ترا ضيا على المراجعة او تجدد النكاح فارجعها فاي بأس في ذلك واي عيب فيما هنالك نعم المحاذير العظيمة والبلايا الوخيمة فيما يفعله النصاري من عدم جواز تعدد الزوجات ومنع الطلاق فكم من رجل شاب منهم يزني لتهم زوجته او لاطلاعه على ريبتها وزناها ولم يجد طريقا لدفع عناها واخذ سواها او لكبر سنها او لمرضها وطول مدته او تكون قرناء او عاقرا فلا تكون له ذرية او تكون سيئة الاخلاق رديئة وكم من امرأة شابة تسافح لمرض زوجها او عقمه او عنته او كبره او سوء عشرته او قبح صورته وعسرته وقلة ذات يده فيكون كل منهما على صاحبه طوق بلاء وقيد ابتلاء ونقمة خالية عن الالاء فالزنا اقرب اليها من حاجبها عينها واما مسئلة التحليل فالباري سبحانه جعله تأديبا للمطلق

زوجته ثلاثا بمرة لا تحل له الا بعد زوج آخر حتى يتشع الناس عن الطلاق الذي ابيح للحاجة اليه واشترطوا ان لا يكون تزويج الثاني بشرط التحليل وقال نبينا الرؤف الرحيم عليه افضل الصلوة والتسليم لعن الله المحلل والمحلل له وفي رواية اخرى الا اخبركم بالتيس المستعار هو المحلل لعن الله المحلل والمحلل له وقال عمر بن الخطاب كما نقله العلامة ابن القيم في كتاب اعلام الموقعين لا اوتى بمحلل ولا محللة الا رجمتهما وقد تبين ان تامل ذلك ملعون بلعنة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم رجمة الله لا نرعليه الصلوة والسلام لا يلعن رجلا من امته نكح نكاحا شرعيا صحيحا ولم يرتكب في عقده محرما ولا قبيحا وما لعنه الا لانه تجاوز الحدود الشرعية واتى بالفعلة الرديئة وقد مر عليك ايضا ما يتعلق بالطلاق فتذكر **ثم** لنذكر لك من تفسير النصارى الذي المفرلخوري يوسف الياس طبع في بيروت سنة ١٩٦٨ تكميلا للبحث وشرحا لاجمال ما قدمناه انفا من الاناجيل وحيث تكررت هذه الاية المتقدمة في انجيل متى في موضعين الاصحاح الخامس والتاسع عشر ونكلم عليها مفسرهم المذكور فلننقل لك من كلامه في الموضعين حتى يزيدك اختلافهم عبرة باحوالهم واقوالهم **قال** ان المسيح هنا يصلح ويكمل شريعة الطلاق اي لان الشريعة كانت تسمح بالطلاق لاسباب عديدة والمسيح سمح بالهجر لعلة الزنا فقط فنبانا ان الشريعة كانت تسمح للمطلق والمطلقة بالزواج بعد الطلاق والزوجان حيان والمسيح نهى عن ذلك وثالثا ان الشريعة كانت تمنح الرجل وحده الحق على الطلاق والمسيح ساوى بحق الهجر الرجل والمرأة كما علم الرسول في رسالته قرنثية وقال بعضهم انه يعنيهم بالزنا الكفر اذ كثيرا ما دعاه الانبياء زنا الا ان اكثر المفسرين يفهمون الزنا حقيقة فكيف اذن لا يجوز الهجر لغير الزنا فغير يجوز وقد عينت الكنيسة لجوازه ثلاثة اسباب خاصة الاول اذا ارتكبت المرأة الخطيئة الصادومية الثاني اذا وقعت في الارطقة الثالث اذا حاولت ايقاع الرجل في اثم ثقيل والمهجورة لعلة غير الزنا يلتزم الرجل بردها متى اصلحت نفسها انتهى **و** قال ايضا وهذا يعني الطلاق لم يكن منذ الابتداء لان الله جعل بين ادم وحوا رباط زواج غير منحل والطبيعة المنفسدة اقتضت السماح بحله موقتا واما الان فقد اتى مصلح الناموس ومكمله ولهذا اريد ان يكون الطلاق محرما وان يعود الزواج الى ما كان عليه في بداية الطبيعة قبل انفسادها وان يكون منذ الان فصاعدا مثالا للاتحاد الغير المنفك بين اقنوم الاله والطبيعة البشرية والاتحادي مع كنيستي **ثم** قال مفسرهم المذكور زعم الرومرولوتاروس وكلونيوس وتباعهما وابراسموس وغيرهم سندا على هذه الاية انه يجوز طلاق المرأة لعلة زنائها والتزوج بغيرها والحال ان ذلك كاذب ومضاد تعليم الكنيسة لان مرقس ولوقا لم يذكرا القيد الذي هو قوله من غير زنا **و** في رسالة الرومانيين الاصحاح السابع ان المرأة ما دام بعلها حيا فلا تفارقه الا اذا مات وبهم الجمع الترديد نتيجتي ان من تزوج غير امرأته سواء وجد الزنا او لم يوجد يزني **ثم** ان هذا المفسر اطنب في الادلة انه ليس للزوج ان يتزوج وان ثبت الزنا منها وهي ليس لها التزوج بغيره ابدا ورد على من يقول منهم ان لها التزوج اذا زنت فعلى هذا القول الصحيح المعمول به عندهم ان الرجل اذا رأى بعينه ان امرأته تزني مرارا عديدة مدة الليالي والايام وتكون من ذوات الاعلام فليس له فراقها ولا يصح بوجه من الوجوه الى الابد طلاقها فلتزن ما شاءت بعدوه والقه رغما على ذقن الدبوث وانفه وليت شعري هل جمل عبد المسيح هذه المسئلة الفاضحة لمعلمها وعدها من الامور الصالحة والتجارة الرابحة حتى اعترض على المسلمين في تجويز الطلاق المأمور به في شريعة موسى كليم رب العالمين وانتقد مسئلة المراجعة والتحليل التي لو فرضنا صحتها كما يزعم لكانت بعيدة عن شناعة زنا زوجاتهم بالف الف ميل مع ان الزواج بشرط تحليل الزوج للزوج الاول محرم في الشريعة المحمدية على القول المنقول وقد قدمنا لك ما ورد فيه عن نبينا صاحب الاحكام الفضلة من قوله عليه الصلوة والسلام لعن الله المحلل والمحلل له والمراجعة عبارة عن ان يطلق الرجل زوجته طلاقا رجعيا او باينا ثم يراجع بلسانه او ببعض جديد حليلته وذلك قبل ان يتزوج بها غيره من الانام كما هو مفصل في كتب الائمة الاعلام فما اقوال هذا النصراني الا افتراء وتمويه على الجهلاء وتهويل ليس عليه تعويل وقلب للحقائق وتحرير للاكاذيب ليموه انه مطلع وفي نقله صادق **قال النصراني** واما قولك اصلحك الله ان هذا دينك القيم وهذه شريعتك وسنتك ومن ينتحل نحلتك واني اذا دخلت فيه وشهدت مثل شهادتك كنت مثلك وحسبي بك شرفا في الدنيا والاخرة فقد فهمت ذلك فاما دينك وشرائعه وسننه فقد سبق من قولنا ما فيه كفاية لمن اراد ان يمتحن ما ذكرته واما الشرف في الدنيا والاخرة فلعمري لقد اتاك الله في هذه الدنيا الخلافة التي جعلها في اهل دينك فنسأله تعالى ان يديم لك النعم ويبقي عليك ولا ينزعه عنكم يا اهل البيت واما شرف الاخرة فلا يعرف الا بالعمل الصالح وقد حكى عن صاحبك انه قال يا بني عبد مناف اني لست اغني عنكم شيئا عند الله فلا تاتوني بالانساب وياتيني غيركم بالاعمال فان خيركم عند الله اتقاكم فان كان قال هذا فقد صدر شرف الاخرة الا بالعمل الصالح ولم نجد اولياء الله الا القوم الذين لا حسب لهم ولا شرف في الدنيا وانما شرفهم في الاخرة العمل الصالح فانت وغيرك ان عملتم العمل الصالح كان لكم الشرف والنسب ولسنا نحب ان نفتخر بما نامز السبو والنسق في العربية وشرف الاباء فيها اذ كان ذلك معروفا غير مجهول لاباءنا واجدادنا فقد علم كل ذي علم وليت كيف كانت ملوك كندة الذين هم والدونا وما كان لهم من الشرف على سائر العرب لكنا نقول ما قاله رسول الحق بولس لا من يفتخر فليفتخر بالله والعمل الصالح فانه غاية الفخر والشرف فليس لنا اليوم فخر

نفتخر به الا دين النصرانية الذي هو المعرفة بالله وبه نهتدي الى العمل الصالح ونعرف الله حق معرفته ونتقرب اليه وهو الباب المؤدي الى الحيوة والنجاة من نار جهنم انتهى **اقول** لايخفى انه لايفهم من هذا الكلام المنسوب الى الهاشمي ان عبد المسيح اذا اسلم يكون مثله في الشرف النسبي والديني حتى يطيل بالاطائل تحته بل مقصده المماثلة له عند اسلامه في الشرف الديني فقط والهاشمي يعلم ما قاله سبحانه في كتابه الكريم ان اكرمكم عند الله اتقكم وقوله تعالى فيومئذ لا انساب بينهم وقوله عز وجل لنوح عليه السلام في حق ابنه انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح وقوله عليه الصلوة والسلام لا فضل لعربي على عجمي انما الفضل بالتقوى ومع هذا فشرف النسب اذا اتفق مع شرف التقوى فهو نور على نور وعراقة النسب ان كانت لمسلم تكون كالاطواق في النحور على ان النصارى يفتخرون باتصال نسب المسيح بداود وهو نبي عندهم الله معبود فكيف انكر شرف الانساب حتى اطال الكتاب بما لا مدخل له في الجواب والله سبحانه الملهم للصواب وامامال بولس الذي زعم انه رسول الحق فقد عرفناك به في موضع من هذا الكتاب وامامة كندة فقد بينا لك نسبهم ايضا فيه وكيف يتسنى له ان يرفعهم بالشرف على سائر العرب مع ان الباقي على كفره منهم ذهب شرفه اذ لا شرف الا بالاسلام لا بدعوى التثليث للملك العلام وليت شعري بعد دعواه ان الله سبحانه تجزى ودخل في بطن مريم وولد وقتل كيف ساغ له ان يقول ونعرف الله حق معرفته فانظر كلامه ايها العاقل وانصف ولا تغفل **قال النصراني** فاما قولك بان نبيك يقول يوم القيمة اذ يكون كل شغول بنفسه اهل بيتي اهل بيتي امتي وما يجاب اليه من الشفاعة فنامت عينك يا خليلي وخيرا رأيت يا حبيبي ما هذه الا اضغاث احلام وخرافات العجائز ومواعيد المنسية واماني التدليس لا تنالا تشك ان سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح الذي شهد له كتابك انه هو الوجيه في الدنيا والاخرة ولا وجيه سواه ديان الخلق والخلائق يوم القيمة لابد من ان يكافئ كل احد على عمله ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا ولا محاباة عنده ولا هوادة لاحد بل يحكم بالقسط ويقضي بالحق بين الخلائق في ذلك اليوم فانا لك من الناصحين فاقبل مني ولا تمل الى هذا الطمع الكاذب الغرار المبهرج ودع ما يجب عليك من العمل الصالح مادمت في هذه الدنيا مقيما فتزود منها ما تنتفع به فلن ينفع في ذلك اليوم الا التقوى قد عنك الميل الى احاديث الكسالى وعليك بالجد الجد فان الرحيل سريع والموت قريب والوقت بين ايدي المسيح الديان صحيح ولابد من مناقشة الحساب حيث لا عذر ولا حجة ولا طلب ولا توبة يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فاتق الله في نفسك يا هذا واعلم ان تقوى الله خير تجارة تأتيك الارباح فيها بغير بضاعة فقد رأيت اجتهاد اولئك الرهبان كيف هو وكيف نصبوا اجسادهم لله وقد وجبت عليك الحجة بما طبع الله عز وجل في نظرك من التمييز والمعرفة فلا عذر لك ولا علة فان قبلت مني فاني لك من الناصحين انتهى **اقول** لايخفى على كل ذي عقل سليم ان هذا كلام ليس تحته طائل وتسويد لصحيفته بما لا يدندن في سمع كل عاقل وليس لمر مدخل في رد المسلمين عما اثبتوه من رسالة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لان نبينا عليه الصلوة والسلام بعد ان ثبتت نبوته وسلمت رسالته فكل ما يقوله حق لا ريب فيه ولا شك يعتريه فهو قد اخبرنا ان يوم القيمة يأذن الله تعالى لانبيائه ومقربيه وعباده الصالحين فيشفعون لمن هو اهل لان يشفع له وهو عليه الصلوة والسلام سيد الشفعاء ومقدم الاصفياء الذي ثبتت رسالته في التوراة والانجيل وبالمعجزات المتواترة جيلا بعد جيل واما سيدنا المسيح فهو ايضا من جملة الشافعين ووجيه كما اخبرنا الكتاب المبين ولو لم يخبر بوجاهته لما عرفنا ذلك له ولو لم يشهد نبينا بفضله لم نكن نشهد له فالتصديق بوجاهة عيسى عليه السلام موقوف على التصديق بالقران فمن لم يصدق بالقران كيف يسوغ له ان يستدل به على وجاهة المسيح عليه السلام غيرا نا نسئل من النصارى ولا سيما من هذا القائل هنا ان المسيح هو الذي يدين الخلائق يوم القيامة ويحاسبهم ويحكم بالقسط ويقضي بالحق بين الخلائق لا غير ونقول لهم حصل لنا في ادعائكم هذا اشكال عظيم واعتراض قويم وسؤال لا يجد له جوابا كل منصف حكيم وذلك ان المسيح ان اصاركم هو الديان كما زعمتم فكيف يتحاكم مع اليهود الذين صلبوه فهو الخصم والحكم فلابد ان يكون الحكم غيره فاذا تحاكموا عند احد فلابد وان يتحاكموا عند الله تعالى فحينئذ يتبين ان عيسى ليس هو الله لانه لو كان هو الله فقد تجزى جزئين وصار بعضه حاكما لبعضه والله تعالى لا يتجزى وان كان قلنا هو غير الله وتحاكموا عند الله فلابد ان الله يحكم لليهود لانهم لابد ان يدعوا اذ ذاك ان عيسى ابرء ذمتهم في الدنيا عن قتلهم له ودعا لهم وطلب عند صلبه من ابيه المغفرة لهم وقال يا ابت اغفر لهم فانهم لا يعلمون ما يفعلون لو قاص سبحانه حكاه المؤلف في كتابه هذا فلم تبن لعيسى عليه السلام دعوى معهم فيكونون من اهل الجنة لانه طلب المغفرة لهم وهو الوجيه في الدنيا والاخرة فلابد ان يقبل الله شفاعته فيهم ودعاءه لهم لا سيما وهو الخصم المقتول ظلما وقد نزل عن دعواه في الدنيا فلم يبق له حق المطالبة في الاخرة وان لم يتحاكموا عند الله بل عند المسيح عليه السلام ليقضي بنفسه لنفسه على خصمائه وقال لهم اني اريد ان امركم بالي جعفر لقتلكم لي ظلما وكفرا فلا شك انهم يقولون له يا ربنا انت عند الصلب غفرت لنا ذنبنا وشهدت انا لا نعلم ما نفعل فلم لما كنت معنا في الدنيا غفرت والان رجعت عما قلت ودعوت فما الذي بدل حكمك وغير فكرك وابطل قولك والرب لا يبدل القول لدي

ولا تبديل لحكمه ولا يليق به الرجوع عن عطائه وشهادته فالالزم ان يأمرهم حينئذ الى الجنة وتزول عنهم كل محنة ثم انه بعد ذلك اذا حاكم المسلمون واراد خالهم الى النار يقولون له ليس من عدل العادل وحكمة الحكيم ان يدخل اعداءه وقاتليه الكافرين به الى الجنات النعيم ويدخل حبيبه ومن يعترف بنبوته ورسالته وجلالته وبراءته مما ينعرفا تلوه فيه عذاب الجحيم مع انهم لم يتولوا قتاله وقد عرفوا فضله فلا ريب انه يدخلهم الجنة دار القرار كما ادخل قاتليه الاشرار الفجار وقد استوفينا هذا السؤال في محله واعدناه هنا لمناسبة ما ادعاه عبد المسيح في باطل قوله فانهم هذا وذاك والله تعالى يتولى هدانا وهداك

ثم انا نقول لهذا النصراني انك قد حصرت الشفاعة والوجاهة في المسيح عليه السلام وانه لا ند له سواه مع انكم جعلتموه شريكا للباري سبحانه بل جعلتم الباري تعالى ثالث ثلاثة فاقتضتم قولكم وجعلتم امر الالهين عندكم مريم والملائكة والقديسين منكم شفعاء ايضا وصرحتم بذلك في كتبكم ولنتلو هنا ليسمعه الحق من الشامعين ويتبين لهم الكاذبون من الصادقين ففي كتاب ايجاد مريم تاليف الفونسوس ليكوري المطبوع في رومية سنة ١٧٢٧ صحيفة (١٠) ان الله لا يهب لنا نعمة الخلاص من دون شفاعة مريم الى ان قال نحن نتوسل للقديسين في ان يصلوا الوجه مريم بحسب كونها ملكتهم وسيدتهم من اجل خيرنا واسعافنا وفي صحيفة (١٥٩) منه ايضا ما لفظه لم تتصل فيما بعد الى خليقة ما من الخلائق ولا نعمة واحدة من الله الا بواسطة مريم وعن يدها وقال ايضا فيه ان مريم ولئن كانت تستمد من الاله ابنها النعم متوسلة فمع ذلك هي تتضرع اليه على نوع ما بروح رياسي يحسب ما هي والدته فاذن نحن من دون ريب تحصل جميع ما ترغبه وتطلبه لاجلنا وقال ايضا في صحيفة (١٦٦) البشر اجمعون بواسطة شفاعتها ينالون الخلاص لا بدي انتهى والعجب انهم لم يكتفوا بشفاعتها وشركتها في الالوهية حتى جعلوها شريكة في الالوهية والاقانيم فقد قال في الكتاب المذكور في صحيفة (٢٧٥) ان الله لم يقدر ان يرفع مريم العذراء رفعة اكثر سموا مما رفعها اليه في سر التجسد الالهي يكفي في هذا الموضوع القول ان الله قد صير هذه البتول اما لله وبذلك يعرف ان الله تعالى لم يقدر ان يعلي شانها ويرفع مقامها باكثر مما صنع معها لانها ما عدا الله هي اعلى من الجميع مطلقا الى ان قال ان البتول القديسة لكي تصير والدة الاله قد احتاجت كان ترتقي الى مرتبة التساوي على نوع ما باقانيم الالهية لهذا يقول بطرس راميانوس ان الله يوجد متحدا مع خلائقه على اربعة انواع فاتحاد مع مريم البتول هو اتحاد ذاتي لانه نظاهو ونظيرها وهي نظيره فمن ثم يصف هذا القديس قائلا ان الله يكن في البتولة ومعها يحوي جوهر طبيعة واحدة هي ذاتها انتهى بلفظه وقد نقلنا في كتابنا هذا مفصل صلواتهم وعباداتهم للملائكة والقديسين فلا حاجة بنا الى ذكرها هنا وقد تبين كذب قول المؤلف انه لا وجيه سوى المسيح ولا شفيع سواه مع انهم قد عدوا الشفعاء وجعلوا الايضا مريم شريكة لله فلا حول ولا قوة الا بالله تعالى الله عما يقول الظالمون

قال النصراني فاما ما ذكرت من التسهيلات في شرائعك وسننك وكيف يكون هذا الذي حكيت هيهات هيهات ليس اسولت لك نفسك والمسيح سيدنا يقول في انجيله المقدس حيث بالغ في الوصايا واكد وحتم (اذا فعلتم كل ما امرتم به واكملتم كل البر قولوا اننا عبيد بطالون انما عملنا ما امرنا به واي فضل لنا) وهو السيد الذي قال ما اضيق الطريق الذي يؤدي الى النجاة والخلاص وما اقل السالكين فيها والوارد عليها وما اوسع الباب الذي يدخل الى التهلكة وما اكثر السائرين اليه والداخلين منه (متى) فهذا الرمك الله خلاف ما تدعوا نت اليه وانت به تامور الاخرة من تسهيلاتك العجيبة وابوابك الواسعة وقولك حببت الي الطيب والنساء وانكحوا ما طاب لكم من النساء ونظائر هذه الوصايا والله المستعان على ما قد انشرح له قلبك وتصور في فهمك من هذا الامر الذي قد توهمت انك منه على صحة واستقامة ويعز علي كيف قد خفي عنك تدليسه وبهرجته فاسأل الله الذي يهدي من الضلال الى الرشاد ان يشرق عليك من نور المعرفة ما تهتدي به وتستضيء بضوئه حتى تخرج من ظلمة هذه الضلالة التي انت منغمس فيها فان ذلك واجب علي ان ادعوك خاصة وللناس جميعا عامة اذ كان عندنا معشر النصارى ان صلوتنا لا تتم الا بالدعاء للناس كافة بالهدى للتائهين عن سبيل الحق ان يفتح الله على بصيرتهم ويكشف كنة الغي عن قلوبهم حتى يروا خطأ ما هم فيه ويرجعوا عنه الى طاعته والمهتدين ان يثبتهم فيما انعم عليهم به فعل الله ذلك بك وبجميع اخواننا بحوله وقوته انتهى

اقول ان هذه الرسالة التي لفقها النصراني ونسبها للسلم ليبني كلامه عليها ليس فيها التصريح بما ادعاه عبد المسيح بل فيها ذكر شيء من محاسن دين الاسلام وما شرعه لعباده الملك العلام من الاحكام **واما** التسهيلات بالمعنى الذي يزعمه هذا الملفق فليس منها شيء في الشريعة المحمدية والاحكام الالهية **نعم** ان الله تعالى يريد بنا اليسر ولا يريد بنا العسر وان الله تعالى يحب ان تؤتى رخصه كما تؤتى عزائمه وانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها وانه يحب التوابين ويحب المتطهرين وما جعل علينا في الدين من حرج لكنه سبحانه فرض علينا معاشر المسلمين فرائض وسن لرسوله عليه الصلوة والسلام سننا **فمن** فرائضه الاغتسال من الجنابة كالجماع والاحتلام وعند تمام الحيض والنفاس **و** فرض علينا الوضوء للصلوات الخمس في اليوم والليلة والتطهر من النجاسات وتطهير الثياب والبدن وموضع الصلوة والاستنجاء **و** فرض علينا الجهاد والحج على من استطاع اليه سبيلا **و** فرض الصوم وهو عدم الاكل والشرب والجماع في شهر رمضان كله ما عدا الليل **و** فرض الزكوة وهي

ان يخرج الفقير ربع العشر من ماله في كل سنة ويعطيها الفقراء وهذا ما عدا الصدقات الاخر **وحرم** علينا الزنا والربا وقتل النفس ظلما وشهادة الزور والكذب والبهتان والحسد والغيبة والنميمة وعقوق الوالدين واكل مال اليتيم واخذ اموال الناس بغير حق **و** حرم الظلم والاضرار و الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والتعدي على الغير **و** حرم الخبائث والخمر والقمار واكل الميتة وما اهل به لغير الله **و** حرم علينا الحمر كثير من الحيوانات كالخنزير والكلب ونحوهما مما هو مفصل في الكتب الاسلامية **و** حرم اكل النجاسات والحيوانات الموذيات والمفترسات **وامرنا** ان لا نعبد سواه ولا نصلي ولا نسجد ولا نذبح القرابين ولا ننذر لغيره من انس او جن او ملك او صنم او صورة او حجر او شجر او حيوان **و** ان لا نجعل بيننا وبينه سبحانه وسائط نتضرع اليهم ونطلب منهم وان لا نستعين الا به ولا نتكل الا عليه ولا نتوب الا اليه ولا نطلب غفران الذنوب الا منه وان لا نجعل معه الها اخر وان نعتقد ان جميع المخلوقات والموجودات من العوالم انما وجدت بخلقه وقدرته وكلهم عبيده ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة الا به واحد احد لا اول ولا شبيه له ولا ند ولا اخر له متصف بالصفات العليا لا يعتريه نقص ولا زوال ولا يشبهه شيء من خلقه ولا يحتاج الى مصنوعاته رازق لا رازق سواه يحيي ويميت وهو موجود حي قادر دائم عالم سميع بصير مريد متكلم يعلم ما كان وما يكون ولا يخفى عليه شيء من حركة ولا سكون ولا يعجزه شيء ولا يستعين بشيء ولا يفوته شيء ارسل رسلا من عباده لعباده مبشرين ومنذرين وجعل خاتمهم سيدنا محمدا النبي العربي الصادق الامين وانزل عليه القرآن مصدقا لما تقدمه من كتب النبيين عليه وعليهم صلوات الله تعالى وسلامه اجمعين وانه يعيد الناس ويحشرهم ويحاسبهم بلا التباس فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فمن كفر به وبرسله ففي النار ومن امن به وبرسله ففي الجنة خالدا فيها بلا فناء وامرنا ان نعفو عن المخطئين ونحب اخواننا المؤمنين وبغض الفاجرين ونغض البصر عن رؤية المحرمات ونجتنب الملهيات ونستر العورات ونشتغل بالطاعات ونأكل الطيبات ونذكر الله تعالى ونطلب غفرانه وان نستعيذ به من عذابه **و بيننا** صلى الله تعالى عليه وسلم سن لنا سننا كثيرة في العبادات فاذا علمت ما عليه المسلمون وعرفت ما يتدين به المسيحيون تجزم ان كنت من العارفين ان ما عزاه عبد المسيح تمويه وترويج لباطله على الحق الصريح لان النصارى عند التسهيلات وقلة الكلفة وعدم المشقة في الطاعات **فمن ذلك** ان المسلمين لا يعبدون الا الها واحدا والنصارى قد عبدوا الهة فسهل الامر عليهم لانهم يهرعون في امرهم الى احد الثلاثة فاذا لم يقضها ابرءهم الاخر والا فقضيس مريس امر الاله وخطيبة الاله لانهم كما قدمنا لك في الصلوة المسماة عندهم بصلوة العذراء يقولون لها لك نسجد مع ان الله تعالى قال لهم في التوراة لا تسجد لغير الهك فما دام انهم يسجدون لها تبين انها عندهم هي اله والا لما سجدوا لها والمسلمون لا يعتقدون الا الها واحدا ولا يعبدون الا الها واحدا ولا يهرعون الا اليه وليس لهم غيره فاذا لم يستجب لهم لا يذهبون الى احد سواه فانظر هل التسهيلات عندنا ام عندهم **و** من ذلك ان المسلمين يختنون كما فرض الله تعالى ذلك في التوراة وابراهيم اختتن وموسى وعيسى ويحيى العمدان وبنو اسرائيل اختتنوا والنصارى لا يختتنون خوفا ان يقطعوا من لحمهم شيئا فهل التسهيلات عندنا ام عندهم **و** من ذلك انهم يتغوطون ويبولون ولا يستنجون بخلاف المسلمين فهل التسهيلات عندنا ام عندهم **و** من ذلك انهم يحتلمون او يجامعون او تحيض نساؤهم وتنفس ولا يغتسلون لشيء من ذلك والمسلمون سواء كان صيفا او شتاء حرا او بردا رجالا ام نساء من كل واحد منهما يغتسلون بالماء الحار او البارد فهل التسهيلات عندنا ام عندهم **و** من ذلك انهم يصلون بلا وضوء ولا طهارة الثياب ولا المكان والمسلمون لا بد ان يتوضئوا ويغسلوا وجوههم وايديهم وارجلهم ثلاث مرات ويمسحوا رؤسهم للصلوات الخمس ليلا ام نهارا صيفا وشتاء بالماء البارد ام الحار نساء ورجالا ويطهرون ابدانهم وثيابهم ومكان صلوتهم من كل نجس وحدث وخبث حتى من قطرات البول والنصارى لا تفعل جميع ذلك وتصلي بحدثها وخبثها ولا يتكلفون لغسل شيء ولا لطهارته فهم في راحة من كلفة ذلك ومشقته فهل التسهيلات عندنا ام عندهم **و** من ذلك ان الانسان اذا عمل معصية وظلم احدا فعندنا لا بد ان يرضي خصمه ويتوب الى الله تعالى فانه لا يغفر الذنوب الا هو واذا فاتت شيء من عباداته لا بد وان يقضيه ويأتي به ويتوب ويستغفر فلعل الله تعالى يتوب عليه والنصارى اذا عمل احدهم ذلك يأتي الى القس والبستر ليغفر له ويقر له بخطيئته ولو كانت المخطئة امرأة وقد زنت فتعترف له بخلوة صحيحة بينها وبينه فالقس يغفر الذنوب للمخطئات فيكون غفرانه بدلا عن غفران خالق الارض والسموات فاذا لك الآن يبيعون صكوك الغفرانات ودخول الجنات بيع الخنازير والحضراوات ويقبض بتركهم بدلها دريهمات والمسلمون لا تباح لهم هذه الهفوات فهل عندنا ام عندهم التسهيلات **و** من ذلك انهم يزعمون ان الصوم في السنة مرة وهو يأكلون ويشربون ليلا ونهارا كسائر الحيوانات غير انهم يحترزون عن بعض انواع المأكولات والمسلمون يصومون في كل سنة شهر رمضان كاملا ولو وافق في اشد الحر واحر البلاد ولا يأكلون ولا يشربون شيئا ولا يجامعون من طلوع الفجر الى الليل فهل عندنا ام

عندهم التسهيلات ومن ذلك انهم لايصلون فى اليوم والليلة خمسة اوقات ونحن نصليها ما عدا ما نصليه من السنوات فهل عندنا
امر عندهم التسهيلات ومن ذلك انهم يستبيحون اكل جميع الحيوانات البحرية والبرية والحشرات والميتة والدم وليس يستثنى عندهم
منها شئ حتى لو اراد الانسان اكل النجاسات ودود الغائط فهو ليس من المحرمات ولا يحكمون بنجاسة شئ من القاذورات فالنجاسة عندهم
معدومة او من الامور الموهومة والمسلمون ولله تعالى الحمد سالمون من التضمخ بالنجاسات ولا يأكلون الا الطيب من الحيوانات والنباتات فهل
عندنا امر عندهم التسهيلات ومن ذلك انهم يشربون الخمر والمسكرات ويأكلون الربا ويجالسون الاجنبيات وكل ذلك عندنا من
المحرمات فهل عندنا ام عندهم التسهيلات ومن ذلك انهم لاحج عندهم ولا اعتمار فلا يعملون بعملاتهم فى الاسفار ولا ينفقون نفقة ولا يفارقون
اهلا ولا يخرجون من دار والمسلمون يتحملون مشاق السفر ويبذلون اموالهم امتثالا لما امرهم الله فى الايات فهل عندهم ام عندنا التسهيلات
ومن ذلك انهم لا يعتقدون المعاد الجسمانى بل يثبتون الروحانى والمسلمون يعترفون بان الناس يخرجون ويحشرون من الارض كما يخرج الله سبحانه
النبات فهل عندنا ام عندهم التسهيلات ومن ذلك انهم يعتقدون ان عيسى المسيح وقد نزل فى بطن مريم وولدته صلب لاجل تخليصهم من
الخطيئات وعندنا لا يخلص المؤمن بعد غفران الله تعالى الا الاعمال الصالحات فهل عندنا ام عندهم التسهيلات وامثال هذه المسائل كثيرات
ولو اردنا تعدادها لتسلسلت الكلمات وبقى قليل العبارات عن كثيرها عند ذوى القياس من ارباب الدرايات فاحفظها ولا تغتر بما نقده المؤلف من زيف
التمويهات وآساله تعالى اتباع آياته البينات **ثم** انه عد الطيب والنكاح من التسهيلات ويعد ورودهما فى السنة من العجيبات فالعجب العجاب من
فتح هذا الباب الرديء بان المسيح كان يحب الطيب ايضا ولو لا حبه له لما افرغت مريم المجدلانية الخاطئة المعلومة قارورة الطيب على رجلى المسيح
عليه السلام حتى اعترض عليه الحواريون بسبب ذلك ولو لا النساء لما ولدت الا له من مريم حتى يخلص النصارى من نار جهنم فاهذه الاعتراض
الا كهذيان المحموم او كتنفس المزكوم وقد اجبنا عنهما ايضا فى غير هذا المحل بجواب مفصل وليت شعري اى بأس اذا كان الطيب محبوبا عند الانبياء
واى نقص يعتريهم اذا احبوا الحلال من النساء على ان نبينا عليه الصلوة والسلام ليس ببدعا فى ذلك فكم وكم غيره من الانبياء عد الزوجات
وعد السرارى المتعددات مالك كما صرح به فى التوراة مع انه عليه الصلوة والسلام لما بعث كان كثير من الناس فى الجاهلية تحتهم عشرة ازواج
او اكثر ولما نزلت الآية وبلغتهم اقتصروا على الاربعة وسرحوا الزائد عليها فهو عليه الصلوة والسلام لم يزد على ما كانت عليه الامم السالفة بل نقص
عنهم بمقتضى الامر الالهى واما زيادتهن لنفسه صلى الله تعالى عليه وسلم واخذه لتسع فقد بسطنا جوابه الشافى ايضا فى محله من هذا الكتاب فراجعه
لتكون على بصيرة تامة فى الجواب والله سبحانه الهادى الى صوب الصواب **قال النصرانى** اما قولك اصلحك الله دع ما انت عليه من الكفر و
الضلالة وقولك بالاب والابن والروح القدس وعبادة الصليب التى تضر ولا تنفع فاما الكفر والضلالة فقد كشفنا لك عن امرهما كشفا يغنى عن الاعادة
واتينا بالحجة على من تقع هاتان اللفظتان عليه ومن هو المقيم على الكفر لا حاجة لنا الى اكثر من ذلك واما التخليط فكقولك اصلحك الله كل بالا تفهم كائن
عندك تخليط كقول القائل ان الانسان عدو لما جهل واعوذ بالله من ذلك فليس الامر على ما توهمت فلا تحكم لنفسك ولا تشهد لها ما دام خصمك غائبا
لانه ليس من فعل اهل التخرج والادب فان الذى وسمته بالتخليط واجترأت عليه بمثل هذا القول هو سر الله الذى كانت الملائكة المقربون والانبياء
المرسلون يركضون فى طلبه ويرغبون فى معرفته منذ خلق الله تبارك وتعالى اسمه الخلق فلم نكن تعطى منه الا التى اليسير باللمح الخفى ولم تطلع منه
الا على النزر بالرمز المستور حتى جاء الابن الحبيب السيد نازلا من حضن ابيه فكشف لاوليائه واهل طاعته فالهمهم معرفته ودفعه اليهم كاملا مشروحا
مفسرا مبينا فقال لهم مصرحا (امضوا) ادعوا الناس الى المعرفة الصحيحة الكاملة التى هى باسم الاب والابن والروح القدس) فقبل ذلك الحواريون من فيه
الطاهر فادوه الينا معشر المؤمنين بالمسيح فقبلناه منهم بالآيات العجيبة ونحن مقيمون عليه بفضله ونعمته الى انقضاء العالم واما قولك عبادة الصليب
التى تضر ولا تنفع لما رأيت من تعظيمنا اياه وتقبيلنا له وتبركنا به فنجيبك عنه قائلين انا نفعل ذلك الذى مثل لنا فيه من امر المسيح وما جرى بر تدبيره
فى خلاصنا واستنقاذنا من الهلكة باحتماله الصلب عليه والموت لاجلنا فان النعمة عندنا فى ذلك مما لا يبلغ منا وصف ولا يفى به شكر والصليب
ممثل هذه النعمة نصب اعيننا يحثنا على شكر موليها والمنعم بها واليه نقصد بالتعظيم والتبجيل لا الى الخشب وغيره مما تصنع منه الصلبان ولو كنا نعظم
الخشب كما توهمت لما اتخذنا الصليب من غيره ولكنا نتخذه من الخشب والذهب والفضة والجارة والجواهر وغيرها ونخطه خطا ونرسم به اينما كنا وذلك دليل على
اننا لا نقصد بالتعظيم الجواهر التى تتخذ منها الصلبان بل من هو ممثل بالصليب وكما ان من السنة تعظيم كل شئ من امر الملك والمنسوب اليه وخاصة المثل
فيها شخصه فان السنة جارية فيها على وجه الدهر بان تحفها بالسجود تعظيما للملك وما مثل فيها من امره فكذلك نوجب نحن تعظيم الصليب وتكرمته
واستلامه اذ كان ممثلا لنا امر المسيح سيدنا وملكنا وجسيم نعمته عندنا الما صلب دوننا فان الناس فى هذا الدهر ايضا على بقية من هذه السنة فانهم

يقبلون ايدي ملوكهم واقدامهم وكتبهم اعظاما لهم فيحظون بذلك عندهم ويرونهم من انفسهم برًّا ورشدًا فكيف الآن تنكر علينا تعظيم الصليب واستلامه و
محله عندنا المحل الذي وصفنا وانت تجد في الكتب المنزلة من عند الله ان الانبياء كانوا يعظمون التابوت الذي عمله موسى بامر الله تبارك اسمه ويسجدون
بين يديه وكان موسى كلما احمل التابوت يقول (قم يارب وليهزم شانئوك) واذا وضع يقول عد يارب الى الالوف وعشرات الالوف من بني اسرائيل
ومما حدث يشوع بن نون عن بني اسرائيل انهم خرّوا سجدا بين يدي التابوت معظمين له عائذين به مما نالهم وداود النبي حين نقل التابوت الى اورشليم
عظّمه غاية التعظيم وتحفه بالذبائح والقرابين وشيّعه بالتسبيح والتهليل وافتم ذلك بمثل مقالة موسى النبي فقال (ليقم الله وليتبدد جميع
اعدائه ويهرب شانئوه من بين يديه) وكان فعلهم هذا بالتابوت تعظيما لله لا للخشب وغيره فنحن على هذه السنّة ايضا في تعظيم الصليب و
نجري فيها على ما جرى عليه الانبياء والابرار فلم اصلحك الله غلب عليك النسيان في هذا الوضع كأنك جلوتك حمية الاسلام ومرضتك العصبية
الهاشمية فازاغتك عن سبيل الحق وحادت بك الى خلاف ذلك السبب الذي انت اقررت به بفيك ولفظ به لسانك مما جرت من القوة الحالة
في الصليب حين استعذت به عند سقوطك عن الدابة وحين هربت ممن هربت منه وحين لقيت الذي لقيت في طريقك وانت ماض الى
عمر الكرخ وحين تلقاك الاسد وقاربت سباط الدراج افتراك اصلحك الله نسيت هذه المواقف فاذكنت انت نسيتها فنحن ذاكرون لها فلم
اصلحك الله تكفر بالنعمة وتكافئ بالشر وتقل من الشكر وتنكر المعروف وليس هذا مذهب من هو مثلك من اهل التخرج والتمسك بالصدق ولم قلت
ان عبادة الصليب تضر ولا تنفع فليت شعري اي ضرر لك عند قولك بالصليب انت تعلم انا معشر النصارى لا نعبد الصليب وانما نعبد القوة الحالة في الصليب والتأييد
الذي ايّد به والخلاص الذي اوتيناه بسببه لم يجر بيننا من الكلام والمحاجة بحضرة من جرى ما قد اقنعك وتعلم كيف كان الحكم عليك في ذلك المجلس فلم رجعت
عما كان صح عندك واقررت بصوابه حتى ذكرت انك امتحنت ذلك فوجدته صحيحا او كان ذلك من الحكم الذي جرى عليك ممن قد علمته لم انما اردت
مدافعة ذلك الوقت على اني ارجو ان لا يكون هذا القول منك في الصليب اعتقادا ولا ابطالا للفضيلة التي رأيتها حالّة فيه انتهى **فاقول** وبالله
تعالى التوفيق ان ما في هذا الكلام من ادعاء الوهية المسيح عليه السلام قد رددناه غير مرة فيما تقدم وتأتيك ايضا زيادة عليه في محلها فلا حاجة بنا الان الى
البيان هنا واما ما فيه من التهافت والتناقض والتمويه والاختلاق على الهاشمي بما لا يقبله ذو فطنة لا يخفى على كل متبصر فطن وقد تقدم لك رأيه في ذلك
مرارا فلا حاجة لنا الى بيان زيفه الظاهر واما ما فيه من التنويه بقدر سيدنا المسيح عليه السلام واثبات نبوته فلا كلام لنا فيه اذ نحن ولله تعالى الحمد
ممن يقرّ بعبودية الله سبحانه ورسالته منه لا كما تزعم اليهود اهل الغضب والجحود ولا كما تزعم النصارى الغالون فيه حتى جاءوه الها مسجودا له و
معبودا غير انا نذكر ما يتعلق بامر السجود للصليب وان كفانا مؤنة رده علماء البروتستنت من النصارى في تصنيفاتهم لئلا يظن الناظر عجزنا عن رده
وتقاصرنا عن بيان فاسده فاستمع بعض العواعق النازلة منهم عليهم وانظر بعض الشر المحرق لهم الخارج من بينهم الذي قاله اهل ملتهم قال المعلم ميخائيل
مشاقة في كتابه البراهين الانجيلية ضد الاباطيل البابوية الذي ردّ به على كتاب يوحنا الجرماني المطبوع في بيروت سنة ١٨٦٣ م ما لفظه الفصل الحادي
والعشرون يتكلم المؤلف في هذا الفصل عن استعمال الصور وكيفية عبادتها في كنائسهم وانهم يسجدون لها السجود التكريمي فقط وانهم لا يعتقدون
فيها وجود قوة فعّالة الى آخره فهذا المؤلف اما انه في جيله الماضي لم تكن اتصلت كنيستهم رومية في عباداتها الاصنامية الى ما اتصلت اليه في عصرنا و
اما انه قد استحى واخفى الجزء الاعظم من الاعتقاد البابوي الذي يأمر بالسجود المطلق والعبادات الفائقة كالذات الالهية نحو بعض المواد المخلوقة
كخشبة الصليب وصور السيد المسيح بانواعها واشكالها والخبز والخمر المقدسين فهذه العبادات الوثنية قد تكلمت عنها بالكفاية في رسالة الدليل فلا حاجة
لتكرار الكلام عليها ولكني اكتفي بأقل مما امر به الباري تعالى في الوصية الثانية التي سرقها البابويون واخفوها عن اعين الشعب ولما نقص مع عددها
وصارت تسعا والشعب يسمع انها عشرة فجمعوا على الاخيرة منها وقطعوها شطرين وجعلوا كل شطر وصية كاملة ستر الغشهم خداعهم فان الله قد قال
فيها بالقلم العريض لا تتخذ لك صورة ولا تمثيل كلما في السماء من فوق وما في الارض من اسفل ولا ما في الماء من تحت الارض لا تسجد لهن ولا تعبدهن
فاني انا ربك العزيز الغيور اجتزى ذنوب الاباء من الابناء الى ثلثة والى اربعة اجيال لاعدائي وافعل الحسنة الى الف جيل لاحبائي وحافظي وصاياي فانا
نرى البابا تعالى وصيته قد اطلق تحريم السجود لها كما اطلقه بتحريم عبادتها وهذا لا يحصل فرقا بين صنم هو في السماء ومن هو في الارض وتحتها ولم يذكر لنا
سجود لا تعبدها ولا سجود صوليا ولا سجودا يبرضوليا مما يفرعه البابويون في تعاليم عباداتهم الباطلة واما احتجاجه بالكاروبين اللذين وضعا على ظهر
التابوت فان سليمان لم يصنع الكواريب فقط بل صنع ايضا ثيرانا واسودا ونخيلا وجميعها كانت للزينة لا للعبادة حسبما هو واضح في نص الكتاب فاذا كان
ذلك مستحقا ان يسجد له فيجب ايضا ان يسجد امام البقية لا بل حينئذ بنوع اوجب يجب السجود لذات الارض وممكن للكنيسة البابوية ان تعبدها في وقت ما
تحدد وجوب عبادة الكرة الارضية لانها مختلطة بكثير من تلك العظام البالية التي تتخذ منها الذخائر المقدسة وكم من مرة جبل ترابها بدماء الشهداء

وكرسل الانبيا والرسل حتى السيد المسيح قد مضوا على سطحها فضلا عن ذلك ان هذا مؤيد بنص الهي صريح وما امر به بخلاف دعوى الصور التي تدعيها
وصايا الله في الكتاب المقدس قال عن الله ان السماء كرسيه والارض موضع قدميه وقال ايضا اسجدوا لموطئ قدميه فاي برهان اوضح من هذا
على وجوب عبادة الكرة الارضية ثم من المعلوم ان تابوت العهد قد وضع بامر الله وكان يخاطب بني اسرائيل من فوقه فيشوع بن نون لم يسجد للتابوت
بل سجد مع شيوخ بني اسرائيل لله على الارض لما مام التابوت لانه وان الله حينئذ قد خاطبه وامره بما يريد ان يعلمه وقط لم يتوسل يشوع الى التابوت
لا الى قسط المن والموحين المجوبن او عصا هرون الموجودات ضمنه بل توسل الى الله فقط واما الپاپاويون فيلتمسون من الموضوعات التي يسجدون
لها دوال احتياجاتهم الروحية والزمنية كما اوضحنا ذلك في مواضع كثيرة ونكتفي هنا بما يقال في كنيسة الروم الپاپاوية نحو صورة المبارك مريم العذراء
هكذا فلتخرس شفاه الذين لا يسجدون لصورتك المقدسة يا والدة الاله التي صورت من لوقا الانجيلي الكلي الطهر التي بها اهتدينا الى الامانة المستقيمة
فاين اعتقادهم هذا بان هداياتهم للامانة كانت بواسطة تلك الصورة من قول المؤلف انهم لا يلتمسون من تلك الصورة شيئا وباكفلهم توسطهم
في هذه العبادة الاصنامية المحضة حتى انهم وا القديس لوقا الانجيلي بانه كان يصنع التماثيل نظير ديمتريوس الافسي حاشاه من ذلك ثم انني اقول
للمؤلف بان يشوع بن نون عند سجوده امام التابوت قد استجاب الله لطلبته وخاطبه بكلام مفهوم فيا ترى عند ما يسجد حضرتكم امام احد اوثانكم فهل يستجيب
الله لكم ويخاطبكم كما خاطب يشوع فربما يجيبني ان لم يحصل معكم ذلك قطعا الا اذا كان يقع معكم كما يخبرون عن الوثنيين القدماء بان الشيطان كان يخاطبهم
من داخل الصنم ثم اذا كان الله لم يخاطبهم حين التجائهم الى الصورة عند ما يسجدون لها ولم يكن لها حواس فما بالهم لا يعملون ما عمله رفقيا الملك عند ما كسر
الحية النحاسية واتلف وجودها احتراما من توسط الشعب في عبادة الاوثان مع كونها مصنوعة بامر الله هذا ومع ان علماء الپاپاويين عند الاعتراض عليهم
يحاولون بانهم قط لا يقدمون عبادة الى اوثانهم ومع ذلك فهم يوقدون امامها الشموع ويطلقون البخور واما الشعب البسيط فيعتقد وجود القوى و
الفعل في ذات تلك الاوثان وما ذلك الا من فحاشة تعليم رؤسائهم ووضع الصور في المعابد **الفصل الثاني والعشرون** في هذا الفصل
يتكلم المؤلف عن انواع عباداتهم التي يقدمونها نحو الذخائر المقدسة التي تجهل من تسميتها عبادة فيسميها تكريما الذي بواسطته يعطون عربونا يثبت
ثقتهم بشفاعة القديسين التي هي ايضا غريبة عن التعليم الانجيلي وكانه يقصد بتعليمه هذا ان يؤيد التعليم الباطل بشفاعة القديسين بباطل اخر
نظيره بان يلتجي الى كسرة عظم بالية او قطعة قماش رثة او خشبة نخرها السوس مع تمادي الاجيال ثم يبرهن على وجوب هذه العبادة الوثنية بما
ورد في نص الكتاب المقدس عن الميت الذي طرحوه في قبر اليشع النبي وعند ما لمس جسمه عظام اليشع رجعت الحياة لذلك الميت كما في الاصحاح الثالث عشر من
سفر الملوك عهد وهكذا نازفة الدم التي شفيت بلمسها ثوب المخلص (ص متى) وان كثيرين شفوا من امراضهم بمجرد ظل مار بطرس وبسهم منديل مار بولس
(اعمال) وان بعض الاباء قد مدحوا هذا العمل ثم انه نكر على هذه الذخائر مزية ما او قوة سرية مكنونة فيها غير ان الله يصنع بعض الاحيان نعما عظيمة بواسطتها فتجيب
بانا لا نشك بكون الباري تعالى قد صنع ويصنع عجائب كثيرة باستخدام فيها بعض المواد الارضية كالصخرة التي ضرب منها بنو اسرائيل في البرية وعصا موسى التي عمل بها معجزات سنى وعصا
هارون المفرخة والنهر الذي اغتسل فيه نعمان السرياني وبركة سيلوحا والتراب الذي صنع منه السيد المسيح الطين لشفاء عيني الاعمى وجرة الدقيق وقلة الزيت اللتان كانا عند
الارملة في صارفية صيدا ولم تفرغا الى حين ما امطرت السماء بكلمة ايليا النبي الى غير ذلك مما يطول شرحه فاذا كان الباري تعالى قد استخدم شيئا من هذه الاشياء في وقت
لاظهار قدرته الفائقة فهل تكون تلك الاشياء قد اكتسبت لذاتها قوة او خواص تستحق بواسطتها العبادة كلا فان المؤلف ذاته يعترف بانه لا قوة بها ولا خواص فاذا كانت هي
عديمة القوى والخواص السرية في ذاتها فتكون هي وبقية الاشياء التي من طبيعتها على حد سوي ولا فرق بين عظام الفوتسيوس ليكوري وعظام غيره من البشر ولا بين
عصا موسى وغيرها من نوع خشبها لان التركيب الطبيعي او الكيماوي هو متساو في افراد النوع ولو وجدت عصا موسى ذاتها في يد المؤلف او في يد معلم الپاپا الذي
يدعي امتداد سلطانه في السماء والارض فهل يقدر ان يصنع بها ما صنعه الله بيد موسى النبي والنهر الذي شفى نعمان السرياني بالاغتسال في ما اثر هل بقي محفوظا فيه
خواص الشفا لمن يغتسل فيه الآن وعظام اليشع التي قام الميت بملامستها هل لا مسها ميت آخر ورجعت اليه الحيوة واليهود المشحونة اعتقادهم بالعقائد الخرافية وتصديق
الاباطيل هل اتخذوا عظام هذا النبي ذخيرة مقدسة واعتبروها واسطة لاحياء موتاهم وقدموا لها انواع العبادة كلا بل انهم مع سرعة تصديقهم للامور الخرافية
لم يخبرنا الكتاب بانهم اخرجوا هذه العظام من مدفنها هذا وان الكتاب المقدس لم يعلمنا بان نعمل شيئا مثل ذلك ولا يلزمنا ان نعبد شيئا من المواد التي استخدمها الباري تعالى في
اعمال عجائبه والا لكان يلزمنا ان نعبد الخشب لان عصى موسى كانت خشبا ونعبد الانهر لانها من طبيعة النهر الذي اغتسل فيه نعمان ونعبد الحجارة لانها من طبيعة
الصخرة التي ضرب منها بنو اسرائيل ونعبد مجامع المياه احتراما لبركة سيلوحا وذلك قياسا على ما اوجبه الپاپاويون من عبادة عظام القديسين لكون الله احيى ميتا
بملامسة عظام اليشع النبي وهذا الموضع يحتمل الكلام الكثير وهو من الامثلة المأخوذة كغيرها عن الوثنيين وعن السحرة الذين يشعبذون على ضعيفي
العقول باخذهم اشياء من اثواب الانسان او بتعقيد شعر او خيوط على قطعة من العظم او الخشب او كتابة احرف وارقام عددية على عظم كتف خروف او تيس او جلد

يحفظونها فى احد المقابر او فى سقف البيوت لاجل نوالهم بعض مقاصد يبتغونها فالمسيحيون القدماء لم يلتفتوا الى الخرافات وسخريات مضحكة كهذه يخجل اصحاب العقول من ذكرها فضلا عن الاعتماد عليها افلا يخجل ذلك الاسقف الباباوى الامعط من نفسه عند ما يلبس تلك الاثواب المشغولة بالقصب والقصب مما هو خاص بزينة النساء ويتقلنس بذلك التاج الهارونى المرصع بالجواهر الثمنية ويحمل بيده الواحدة شبه عصا هارون المفرعة مصوغة من المعادن وهو معتد بنفسه بان دما غمر قد امتلأ وطفح من العلوم العقلية واللاهوتية ومع عظمته هذه يحمل بيده الاخرى اناء ضمنه شظية نخرة من عظام احد الموتى يدور فيها بزيّ احتفالى بين المصابيح الموقدة نهارا معدق الاجراس واخيرا يسجد لهذه الاعظم البالية ويقبلها ويلتمس منها المعونة والنجاة من الامراض والهلاك ويتوقع بواسطتها نوال الخلاص الابدى فانظروا الى هذا الامر العجيب ثم نعتم الكلام بما يقع من الغش والخداع فى بيع هذه الذخائر ونكتفى عن جميع الحوادث بخبر واحد مما ورد عن تصرف البابا وات بانه يوجد اعتقاد ثابت عند باباوى لوربا بان اسنان ماري انطونيوس البادوانى لها خواص الشفاء من وجع الرابير لمن يحملها فالمصابون بالصداع يقتنون ذخيرة من هذه الاسنان مثبتة صحتها بحجة من الطرف الاقدس البابا وى مصحوبة معها ففى مملكة الانكليز التى كانت بالسابق اشد تعصبا مما عداها بالمذهب البابا وي عند ما زال عنها ظلام المذهب الرومانى واشرق عليها نور الانجيل اخذ الشعب يبحث فى التعاليم البابا وية ويرفضها من بين التعاليم الانجيلية كمن يقلع الزوان من بين القمح وكان مما دخل تحت الفحص بانهم جمعوا ذخائر اسنان ماري انطونيوس المثبتة بسند مكتوبة من طرف البابا وذلك فى مملكة الانكليز وحدها فاجتمع منها ثلاثة براميل مملوة ومن غباوة الانجيليين وجهلهم قد افتكروا بان البابا اذا جمع اسنان الموتى ويبيعها على انها من اسنان القديس المذكور واتاذ ووا العلم والتقوى من البابا وبين لم يجهلوا ليكون ذلك اعجوبة بابا وية فان السيد المسيح قد بارك الخبزات وكثرها واما ناتيه فقد كثر بركة الاسنان التى نطحنها ونكتفى بذكر هذه القضية عن كثير من امثالها فنسئل الله تعالى ان يحنّن على عبيده ويزيح عن بصيرتهم برقع الظلمة البابا ويه ليروا نور الانجيل ويرفضوا الاضاليل المهلكة انتهى ما كتبه المعلم ميخائيل مشاور النصرانى بحروفه وقال المعلم ميخائيل ايضا فى كتابه المسمى بالدليل الى جماعة الانجيل المطبوع فى بيروت سنة ١٨٦٠ فى الباب الخامس منه فى عبادة الايقونات ما لفظه اذ كنيسة رومية المتأخرة ومن يجري مجراها تستعمل دائما فى هياكلها التماثيل والصور لكى تقدم لها انواع العبادة كالتبخير وكشف الرأس وانحنائه لها وتقبيلها وايقاد الشموع والقناديل وقرع الصدور والسجود امامها وتغطيتها باستار مزركشة والتضرع اليها وطلب المعونة منها التى لا ينبغى للمسيحى ان يطلبها الا من الله وحده ولا يكتفون فى غلطهم هذا حتى انهم يسفهون فى صلواتهم بالشتائم وطلب الانتقام لكل من لا يعمل هذا العمل المضاد لوصايا الله على الخط المستقيم ولا سيما فى الصلوة المسماة بالبار كليسى الموجودة فى طقس الشرقيين الروم المفروضة اقامتها عندهم كل يوم بعد صلوة الغروب فى مدة الاربعة عشر يوما التى يصومونها للقديسة المباركة مريم العذراء مبتدئين بها من اول الشهر اب وهى تتضمن طلبات وتوسلات الى طوباويتها مما يليق بالسيد المسيح وحده ليس هنا محل بيانها ثم فى اواسط هذه الصلوة يصرخ الرتل باعلى صوته قائلا فلتخرس شفاه الذين لا يسجدون لايقونتك المقدسة يا والدة الاله التى صورت من توقا الانجيلى الكلى الطهر التى بها اهتدينا الى الامانة المستقيمة وهذه الالفاظ لا توجد مكتوبة رسميا ضمن كتب الطقس بل ان استعمالها عند الروم الكاثوليكيين وغيرهم الكاثوليكيين على زعمهم من التقليدات الغير المكتوبة وحينئذ كل من فى الكنيسة يخر ساجدا ويقبل الارض امام تلك الصورة المنصوبة امام الهيكل على مائدة مرتفعة وهى مغطاة الرأس والشموع متقدة امامها ولم يكتفوا بفظاعة غلطهم هذا فيما يصنعونه من العبادات امام خشبته المطلية بالزرنيخ والسندروس وبقية الالوان ولا من اعترافهم بان هدايتهم الى الامانة المستقيمة كانت من صورة على خشبة لا من الله ولا من مسيحه ولا من رسله بل يزيدون على ذلك افتراءهم على هذا الانجيلى المغبوط بانه هو اصل هذا التعليم الباطل اذ يتهمونه انه هو الذى اخترع الصور فى كنيسة المسيح مع انه قد كتب اعمال الرسل والانجيلى ولم يذكر فيهما شيئا من ذلك وعندهما يذكر الرسول صناعته بقوله انه كان طبيبا لا مصورا واذا اعترض على الكنيسة الرومانية بان هذه العبادة اصنامية نجيب اننا لا نعبد هذه الصورة عبادة مطلقة بل نكرمها بعبادة نسبية اكراما عائدا الى عنصرها ولكونها صورة احياء المسيح فاكرامها يرجع الى المسيح نفسه واما السجود بالعبادة المطلقة فلا نقدمه الا لخشبة الصليب التى ارتفع عليها المخلص ونحو تصاويره المقدسة وتصاوير الاب الازلى والروح القدس لان عنصرها هو الله تعالى ونحن نسجد له سجودا لاتريا فهكذا يلزمنا ان نسجد نحو تماثيله وصوره نعم انهم يقولون ما ذكرناه عن السجود نحو صور القديسين ولكن التصرف العام فى الكنائس بخلاف ذلك لان العامة يقدمون انواع العبادة المطلقة نحو جميع صور القديسين بدون استثناء لانهم يوقرون صورة مريم العذراء اكثر من صورة المخلص وينذرون النذور لنفس صورتها ويأخذون ستر رأس ويضعونه على رؤوس المرضى طلبا للشفاء ولا يفعلون ذلك مع صورة المخلص وجميع هذه الاعمال بمشاهدة القسوس والمطارنة مرشديهم ولا يوجد منهم من ينهاهم عنها غير ان السيد مكسيموس بطريك الروم الكاثوليكيين قد سمع منه فى بعض مخاطباته الشفاهية بعض النهى

المتضمن انه يجب ان يقدم السجود للاكوانى لصور القديسين ولما السجود العبادي المطلق فهذا يجب تقديمه لعود الصليب المقدس ولصور المخلص
والاب الازلي والروح القدس فقط وبما ان صور القديسين والملائكة تنفى عبادتها لنفى عبادة الذين صورت على اشباههم نترك الكلام عليها الى الباب
الموضوع لذلك واما الآن فنتكلم على عبادة عود الصليب وصور الثالوث الاقدس الذى هو بذاته مستحق العبادة المطلقة وننظر هل يجب علينا
ان نعبد هذه التماثيل كما هو واجب علينا ان نعبد الله ان البارى تعالى قد نهانا نهيا عاما مطلقا عن اتخاذ الصور والتماثيل وعن عبادتها وعن السجود
لها ولم يستثن لنا منها شيئا تجب عبادته بل اطلق التحريم عليها كما اوضح لنا ذلك بلسان موسى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى الوصية الثانية من الوصايا
العشر بقوله لا تتخذ لك صورة ولا تمثالا كل ما فى السماء من فوق وما فى الارض من اسفل وما فى الماء من تحت الارض لا تسجد لهن ولا تعبدهن (ر ٢)
فيا ترى هل الذين تتخذ صورهم سواء كان للثالوث الاقدس او القديسين ام الملائكة لا يصدق عليهم انهم مما فى السماء او الارض او الماء تحت الارض
وهل هم بمعزل عن الوجود فى احد هذه الامكنة الثلثة لكى يكونوا بمعزل عن دخولهم تحت حد هذه الوصية فيجوز لنا اتخاذ صورهم وتماثيلهم وتقديم
لها السجود والعبادة الممنوعين من الله نفسه ان يقدما الصورة وتمثال كل ما يوجد فى هذه الامكنة الثلثة والجواب انهم ضمن هذا الحد فاذن
لا نقدر على تقديم انواع العبادات الصور هم وتماثيلهم بدون مخالفة امره تعالى مخالفة صريحة هذا ما عدا ان البارى تعالى قد عرف بسابق علمه سرعة فساد قلوب البشر
وانه لو ظهر عيانا لبنى اسرائيل ربما كانوا يضلون ويتخذون له صورة وتمثالا ويعبدونها ولذلك لم يظهر ظهورا تاما البتة وقد حذرنا من ذلك
بقوله احفظوا انفسكم بحرص فانكم لم تروا شبها يوم كلمكم الرب فى حوريب من جوف النار لئلا تطغوا وتصنعوا لكم شبها منحوتا او صورة ذكرا
وانثى (تث ٤) ثم يكرر التحذير فى الاصحاح ذاته بقوله فاحفظ لانفسك جدا ميثاق الرب الهك الذى واثقك وتصنع لك شبها منحوتا من الاشياء
التى الرب الهك منع عملها (ع ٢٣) وهكذا اشعياء النبي يقول الآن شبهتم الله او اى صورة تجعلون له العمل الصانع صاغ منحوتا ام الصانع
صورة من ذهب (ر ٤٠ (١٨)) ويكرر ذلك ايضا بقوله لمن شبهتمونى وسويتمونى ومثلتمونى وشكلتموني (ع ٢٥) فان بولس الرسول يفسر
الى ذلك فى رسالته الى رومية بقوله واستبدلوا بمجد الله الذى لا يفنى بشبه صورة انسان فاسد الخ (١) (٢٣) هذا وموسى النبي قد ختم
الكلام فى سفر الاستثناء بقوله ملعون من يصنع منحوتا ومسبوكا فهو مرجس عند الرب عمل ايدى الصناع (ع) والكتب المقدسة مشحونة من التحريمات و
واللعنات والتحذيرات والتوعدات لكل من يعمل شيئا من هذه الاشياء فقد اتضح جليا من نصوص الكتب الالهية نفسها التى لم يكن فيها ادنى التباس ان
الله تعالى يحرم علينا فقط اتخاذ صور القديسين والملائكة المخلوقين منه تعالى مثلما امرنا امرا عاما مطلقا ان لا نتخذ شبها ولا صورة ولا شكلا
لذاته تعالى فمن بعد هذه النواهى الشديدة والتحريمات القاطعة من اين جاز للكنيسة الرومانية ومن يجرى مجراها ان تستعمل وتأمر بعمل ما حرم الله تعالى
عمله تحريما قاطعا لكل جهة الا ان تكون بعملها هذا قد نبذت وصاياه تعالى وراء ظهرها وسلكت طريق اسلافها قدماء الرومانيين واستردت المشترى
هبكل القدير بطرس حيث ملأته من التماثيل المتنوعة الاشكال حسب عادته القديمة هذا وهى تستند على ما لا يستند اليه ولا يفيد ما تزعمه وهو ان البارى
تعالى قد امر موسى النبي ان يصنع كاروبين فوق الغفران كما ورد فى سفر الخروج (٢٥) ولكن يا ترى هل كان البارى تعالى فى امره هذا مبيحا العمل قد حرمه
بعد ذلك على لسن انبيائه كما تقدم بيانه أقاما مر بالحري يجب علينا ان نفهم ان ذلك العمل من اصله حرام مطلق لاستلزامه تقديم العبادات لغير الله لا سيما
ان الانبياء قد كتبوا تحريمه من بعد عمل الكاروبين فلو كان الانبياء حصلوا على درجة علوم الرومانيين بادراك اللاهوتيات لكانوا يأمروننا ان نقدم
السجود وانواع العبادات الى الكواريب وبقية التماثيل ويكفوا عن تحذيرنا من ذلك ولكن استيلاء الجهل على اهالى تلك الاعصار قد منعهم عن الوصول
الى معرفة ما عرفه المتأخرون من علماء رومية اللاهوتيين ولسوء حظنا لم يعرف الرسل اكثر من ان يوصوا لنا تحريم هذه الاعمال تحريما قاطعا مطلقا
ولذلك نصر مجبورين ان نقف عند اقوالهم لاننا عند افتراض صحة زعم كنيسة رومية بجواز اتخاذ التماثيل اعتمادا على قضية الكاروبين لم نزل مجبورين
على العمل بمقتضى الوصية الاخيرة لان العهدة عليها انعقد مها نصا صريحا ليس فيها ادنى التباس البتة وقد علم بأمر الله تعالى موسى ان يعدم
شيئا من انواع السادة هذين الكاروبين ولا قدم لهما موسى ولا بنو اسرائيل شيئا من ذلك واذا كان يجب علينا تقديم العبادة لهما لانهما عملا لاجل آلة
القدس فحينئذ يلزمنا تقديم العبادة ليس الى الكواريب فقط بل الى الشيران والاسود والنخل لان هذه الاشياء ايضا قد صنعت فى بيت المقدس و
لكن هل صنعت للعبادة كلا بل للزينة والنقش كما هو واضح من الكتب المقدسة اولا من سفر الملوك الثالث حيث يقول ونقش الكاريبم والنخل بنوع
زينة ظاهرة والبس النقش كله ذهبا (٦) ثم يقول وصير البحر على اثنى عشر ثورا (٢٠) الى ان يقول ونقش على تلك الالواح التى من نحاس وعلى
زواياها كاروبيما واسودا ونخلا (٣٦) ثانيا من حزقيال اذ يقول ومنقوش فى مصارع الهيكل نقش كاروبيم ونقش نخيل مثلما كانت منقوشة
فى الحيطان (٤١) (٢٥) ثم ان الآباء القدماء لما كانوا يعلمون ان ذلك قد عمل للزينة لا للعبادة كما هو واضح فى مؤلفاتهم وان كان ما فعلوه لا يكون حجة

على نقض صريح النصوص الالهية الا ان ذلك يفيد العوام الذين تموّه عليهم طغمة الاكليروس بقولهم لهم ان هذه الاشياء قد اعتقد بها الآباء القدماء وجميع المسيحيين في كل زمان ومكان مع ان مايزعمونه كذب محض والذي يشجعهم على تلفيق هذه الاكاذيب امران الاول غفلة الشعب واعتقادهم وهما كلّ الاعتماد على اشخاص انهم خلفاء الرسل وانه يجب تصديقهم وتحرم مخالفتهم والثاني منع الشعب عن مطالعة الكتب المقدسة وعن الوقوف على كتب اضدادهم الذين ينبّهون الراقدين من غفلتهم لكي يبصروا الحق وبهذه الوسيلة قد وضعوا الايجرفي افواه الرعية وركبوا على ظهورهم وساقوهم الى حيثما ارادوا وقبضوا بايديهم سوطا جمّيا حتى كل من يرفس او يتأخر عن السلوك في طريقهم كما يريدون بدون ادنى معارضة يجلدونه من غير شفقة تأديبا له وعبرة لغيره فمن الشهادات المردودة من الكتب المقدسة ومن شهادات كثيرة غيرها المزمع ذكرها طلبا للاختصار يتضح جليا ان عمل هذه الاشياء انما كان لاجل التمييز والنقش فقط لا لاجل تقديم العبادة لها الا تر لو كان عملها للعبادة لكان يتحقق وجود التناقض الممتنع وجوده في اوامر الباري تعالى قبل في سفر العدد قال الرب لموسى اصنع حية من نحاس واجعلها اية لمن تلدغ حية فينظر اليها فيحيى (٢١) وهكذا صنع موسى وفي سفر الملوك الرابع يخبر عن الملك حزقيا المتقي لله انه قطع حية النحاس التي عمل موسى لان بني اسرائيل كانوا يقدمون لها البخور (١٨) مع ان هذه الحية كانت تمثال المخلص كما فهمتها الآباء القدماء استنادا على قوله تعالى في يوحنا وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي ان يرفع ابن البشر (٣) وكان الواضع لها موسى النبي الشارع الشريعة بامر الله تعالى ومع كل ذلك لم يحتمل تخيرها حزقيا الملك ورأى ان هذا الفعل عبادة اصنامية لا تر يقدم الى تمثال فكسرها حالا ولم يسلمه احد على ذلك بل مدح عليه في العهدين القديم والجديد اذ لو لم يكن لكنيسة رومية سند على الكتب المقدسة في جواز اتخاذها الصور والتماثيل لاجل العبادة الا بالزامها الكتب المقدسة تنهى وتحرم استعمال ذلك نهيا وتحريما عامين مطلقين وتلعن من يرتكبه واما اعتمادها على التقليدات فهذا يظهر بطلانه بادنى تبصر لانه لو كان هذا التقليد صحيحا لكان يوجد له دليل او اشارة او مطابقة او قياس من الكتب المقدسة او بالاقل كان يوجد عاما في جميع الكنائس في كل زمان ومكان ولم يكن من يطعن عليه في الاجيال الاولى القريبة العهد لتسليم هذا التعليم ولا كان احتاج الامر الى عقد مجامع يعارض بعضها بعضا في هذا المعتقد واما الكتب المقدسة فليس انها الا تثبت اتخاذ الصور وعبادتها فقط بل تحرم وتلعن من يفعل ذلك كما تقدم بيانه انفا واذا وجدنا تقليدا ما مغايرا لنص الكتب المقدسة فهل يمكن ان يكون هذا التقليد صادقا وما خوذا عن الذين كتبوها وهل يمكن ان الانبياء والرسل المعصومين من الله تعالى ينهون عن الشيء ثم يفعلونه بانفسهم واذا كانوا يفعلون ضد ما كتبوه فلربما كان الشعب يرجعهم ومما تقدم يظهر انه لا يوجد اساس ما من على التقليدات واما اذا كانت كنيسة رومية تعتمد فعلها هذا على ما تقرر في المجمع السابع فنقول اولا ان المجمع المذكور لم يحدد ان يجب تقديم العبادة المطلقة لشيء من التصاوير حتى يكون صورة المخلص كما هو واضح من اعمالهم حتى ان طائفة الروم الغير الكاثوليكيين مع شدة تمسكهم بتحديدات هذا المجمع وباقوال الآباء القديسين لا يقدمون بوجوب تقديم العبادة المطلقة نحو صورة المخلص كما تعتقد كنيسة رومية المتأخرة فاذن يكون استنادها على تحديد المجمع المذكور باطلا ثانيا ان اباء المجمع المذكور بعيدون عن عصر الرسل وكان قد دخل على بعض الكنائس تعاليم شريرة من على الزور كثيرون من السنج تمسكوا بها اذ غريزة اما بجهلهم واما من غش المعلمين كما هو الحال في عصرنا هذا فلا عجب ان الذين ارتأوا تكريم الايقونات لاجل العبادة بسبب المجمع المذكور قد اخذوا بان ذلك هو تقليد حقيقي اعتمادا على وجود هذه العادة عند البعض المغشوشين بسذاجتهم او بمعلي الغش وهذا المجمع لم يكن محتويا على جميع الكنائس بل على البعض منها ولذلك وجد كثيرون لم يرتضوا بهذا التعليم حتى ان مجمع قرانكفورت المحتوي على اكثر من ثلثمائة اسقف قد نادى على هذا التعليم وهذا المجمع يقال عنه انه صغير لانه احتوى على اساقفة اكثر مما احتوى عليه بعض المجامع المسكونية وهو يضاهي المجمع النيقاوي الاول وهكذا مجمع باريس الملتئم سنة ٨٢٥ م لم يقر بعبادة الايقونات بل رفضها غير انه لم يأذن بتكسيرها وهذا مما يؤكد عدم اتفاق الكنيسة على هذا الرأي وعدم وجود الاعتماد عليه ولا سيما ان اكثر الشرقيين في ذلك الوقت لم يقبلوا هذا التعليم قائلين لبس بعض الاساقفة بل العالم باسره على قضية في مجمع عام وكان اتفاقهم هذا مخالفا لنص الكتاب المقدس لا يكون عليه اعتماد بل يجب رذله بالكلية والاعتماد على كلام الله وانا لا التفات الى الكثيرين لتزيغ عن الحق لان الله تعالى صادق وكل الناس كاذبون وهذه القضية قد تكلمت الكتب الالهية ضدها بنص صريح ولا نظن الآن فيما يلزمان يلتحق بما يصنعه عباد الايقونات من تقديمهم لها العبادة المطلقة بسجود الاتريا قائلا لا نقول كنيسة رومية ان خشبة الصليب المقدس يجب ان تقدم لها العبادة المطلقة لانها قد مست جسد السيد المسيح وهو ارتفع عليها وهذا يلتحق به انه يلزمنا ايضا ان نقدم العبادة المطلقة الى ذلك الحمار الذي ركبه المخلص فكان موضع راحة ودخوله مجدا الى اورشليم بانه ملكها الحقيقي وبالتبعية يلزمنا تقديم السيف ونحو جميع الحمير لانها تمثل لنا ذلك الجحش ابن الاتان بنوع حي من ذات جنسه هذا واما موضوع الاكرام الحقيقي فهو ليس خشب الصليب بل تعليم الصليب اي موت المسيح على الصليب لكي ينجي العالم من الموت الابدي فهذا التعليم

هو اساس ديننا ومستحق الاكرام الفائق المقبول القلبي من كل انسان لان خلاص النفس يتعلق عليه واذا قيل ان فضل الصليب انما صار بسبب كونه واسطة الفداء بموت المسيح لاجل خلاصنا فالذي ينتج من ذلك ان الواسطة الاولى هي الاحق بهذا وهو يهوذا الدافع لانه لولا تسليمه الخلاص لم يكن لليهود مسكر ليصلبوه فهل تلتزم ان تعبد يهوذا المذكور لانه صار السبب في موت الخلاص واذا قيل ان السبب هو سيلان دم الكريم على تلك الخشبة فالحال ان دم الاقدس قد سال ايضا على الشوك المضفور اكليلا على رأسه فما بالنا نشعله بالنار وعلى حسب رأيكم كان يجب ان نعبده ايضا فقد اتضح ان هذه العبادة لم تكن مبنية على قاعدة وثيقة لا من الكتب المقدسة ولا من التقليدات ولا من القياس على نظائرها ويظهر انها من وساوس المتقدمين من الوثنيين قد ادخلوها في الكنيسة غشا ثانيا نقول انه يجب تقديم العبادة لصور الثالوث الاقدس لكونه الاله الواحد فنجيب اولا لو فرضنا جواز ذلك لم يمكننا ان نحقق هذه الصورة المصنوعة هل هي مطابقة لصورته تعالى ام لا فربما تكون مطابقة لصورة احد اللصوص او الكفار فيقع سجودنا لمن هي على شكله لان السبب في عبادة الصور هو كونها تمثل الذين تصورت على اشباههم والا لكان يجوز لنا ان نسجد لصورة قرد مثلا ونعني به عبادة توما اللاهوتي ثانيا اذا كان يجب السجود لصورة الله سبحانه وتعالى قد قال انه خلق الانسان على صورته ومثاله فلماذا لا تعلم الكنيسة الرومانية بوجوب السجود العبادي المطلق لكل انسان وهكذا اليا ياالرومانى لماذا لا يسجد لكل انسان يقابله بل عوضا عن ذلك يحتقر صورة الله ويمد رجله لذلك الانسان لكن يقبل حذاءه ثالثا اذا قلتم انه لا يضر اختلاف الصورة عن شكل عنصرها لان المرجع الى ضمير الساجد انه يسجد لله الحقيقي لاجل هذا فيجب انه اذا كان الامر هكذا فقد صار وجود الصورة عبثا ويكفي ان الساجدين يسجدون لله بالروح والحق حسب امره تعالى وهم يحفظون انفسهم من الاصنام حسب تحذير يوحنا الرسول لان عابدي الاصنام لا يعلمون غير ذلك ويعرفون جيدا ان الاصنام هي صنعة ايديهم ولكنهم يعبدون الالهة بها على انها صورها وكما انهم يجهلون معرفة صورها الحقيقية هكذا كنيسة رومية ومصوروها يجهلون ذلك ويوحنا الانجيلي يقول الله لم يره احد قط وان قلتم ان بعض الانبياء قد رأوه فذلك لا يقبل اولا لان الذي كان يظهر للانبياء هو احد الملائكة كانوا يسمونه الله وبرهانه واضح من الكتب المقدسة كما ورد في سفر القضاة حيث يقول ولم يعد ملاك الرب يتراءى لمنوح وامرأته حينئذ لوقته فرق منوح انه ملاك الرب فقال منوح لامرأته بموت نموت لاننا عاينا الله (١٣) فاتضح جليا ان الملاك الذي كان يظهر للانبياء كما يسمى الله في بعض الاوقات ثانيا لو سلمنا ان الذي راه ذاك النبي هو صورة الله تعالى فمن اين نتحقق ان التماثيل التي يصورها المصورون الآن هي طبق الصورة التي ظهرت للنبي لان المصور لم يشاهدها عيانا حتى يقدر ان يعمل شبيها ولذا كان لم ير الباري تعالى لا يمكن ان يقدر على عمل صورته كما هو ومتى لم تكن صورته كما هو فالسجود لها هو عين عبادة الاصنام المنهي عنها وليكن ما اوردناه في هذا الباب كافيا للايضاح ان الله تعالى قد حرم اتخاذ الصور والتماثيل للسجود والعبادة سواء كانت على شبهه تعالى او على شبه غيره وان الانبياء والرسل لم يستعملوا ذلك بل نهوا عنه نهيا عاما مطلقا وانه في كل وقت قد وجد في الكنائس من يقاوم استعمالها حتى قبل المجمع السابع وبعده وانه اذا كان يجب السجود لصورة ما فقد كان يجب السجود والعبادة لكل انسان لانه مصنوع على صورة الله تعالى ومثاله واذا كان يجب عبادة الصليب يجب ايضا عبادة الحمار ويهوذا الدافع وشوك الخواب وان كل عبادة تقدم لغير الله فهي عبادة اصنامية ولا فرق بينهما وان الساجدين لله ينبغي ان يسجدوا له بالروح والحق لان السيد له المجد قد نفى السجود لغيره تعالى نفيا عاما مطلقا بقوله للرب الهك تسجد وله وحده تعبد (مت ٤) والذي يتجاسر ويقول انه مع اباء المجمع السابع يصرخ قائلا فليكن محروما وملعونا من يزعم ان تكريم الايقونات عبادة وثنية اجيبه انني اصرخ مع الله وموسى النبي وسائر الانبياء ملعون من يصنع منحوتا ومسبوكا فهو مرجس عند الرب عمل ايدي الصناع (تث ٢٧) واهتف مع بولس الرسول قائلا ان اتاكم ملاك من السماء ويبشركم بخلاف ما بشرناكم فليكن محروما (غل) انتهى بلفظه الى ان قال في عبادة الملائكة والقديسين وطلب معونتهم وشفاعتهم ان الكنيسة الرومانية ومن يجري مجراها قد تجاوزت الحد في اكرام الملائكة والقديسين حتى اتصل غلطها ليس فقط الى تقديم العبادات الاكرامية بل انها تصلي وتتضرع اليهم وتطلب منهم الشفاء من الامراض الجسدية والروحية والحماية والصيانة من الناس ومن الشيطان والشفاعة والمعونة حتى وخلاص النفس ايضا من عذابات جهنم وتطلق البخور وتشعل الشموع وتسجد امام صورهم ونحو ذلك من الاعمال السجية التي نقدم لهم لم يرتضوا بها اصلا لكونها اغاظت شرفهم لانها احباء الله ومسيحه القدوس فلا يريدون ان يقدم لهم او يطلب منهم ما يجب ان يكون تقديمه وطلبه لله تعالى ومسيحه فقط نعم انه يجب علينا تقديم الاكرام اللائق للملائكة الله وقديسيه بالفاظ التوقير والاحترام واذا كانوا على الارض معنا فنقدم لهم السجود التكريمي كما يسجد الابن لابيه والرعية لحاكمها والوطني للغريب حسب الاستعمال منذ الاجيال القديمة لان هذا معلوم عند الجميع انه لا يتضمن شيئا من العبادة ولا يقع منه شبهة عبادة في ضمائر الشعب واما الذي لا يجوز استعماله نحو الملائكة والقديسين هو ما يسمونه عبادة تقويية ويضعون تحتها التماس المعونة و

الشغل عنه وخلاص النفس والذبح وما اشبه ذلك من الاشياء المطلق تحريمها بنصوص الكتب المقدسة لانه لايجوز تقديم السجود والعبادة لغير الله تعالى وكل مايتقدم منها لغيره تعالى سواء كان لملاك ام لقديس ام للشمس ام للقمر ام لشئ من المخلوقات فهو عبادة اصنامية لان عبادة الاصنام تشمل كل معبود غير الله تعالى ولافرق بين هذه المعبودات ان كانت ملائكة او خشبا وحجارة فانها على حد سواء لانها مخلوقة من الله فلا تصلح لان يقدم لها شئ مما يخص الباري تعالى وحده قال تعالى في سفر الاستثناء لئلا تذهبوا وتعبدوا آلهة اخرى وتسجدوا للشمس والقمر ولكل اجناد السماء مما لم آمر به انا (١٧) ولعل المقشدقين يعترضون ان التحريم كان لتركهم عبادة الله والجواب انهم كانوا يعبدون الله ويحلفون به وهكذا يعبدون جنود السماء ويحلفون بها كما هو تعليم كهنة كنائس هذه العصر ان نعبد الله تعالى ونعبد ايضا مار القونسيوس مثلا ونحلف به او بالكنيسة المشيدة على اسمه كما نحلف بالله تعالى ومن كلام الله تعالى بلسان صفينا النبي يتضح جليا انهم كانوا يعبدون الله ويحلفون باسمه غيرانهم يزيدون على ذلك عبادة اشياء اخر كالملائكة (صف ١) وربما كانت كهنتهم ترشدهم بتعليمها لهم ان هذه الزيادة لاتضر بل هي مرضية عند الله تعالى ومقبولة لديه لكونها فضيلة تقوية كما تعلم الآن كهنة الرومانيين وامثالها ولكن الله تعالى لم يرض من بني اسرائيل بهذه الزيادة في العبادة واظهر ارادته ضد ما كانوا يعلمون اولئك الكهنة الذين اهلكهم الله بغشهم واهلك الشعب المستمع لهم ولم يقبل اعتذارهم بان كهنتهم قد اضلوهم لانه اعطاهم كتابا شريعة ليسلكوا بموجبها ولا يحيدوا عنها يمنة ولا يسرة ولهذا حق عليهم الهلاك واما سايحتج به عابدوا البشر والتماثيل والصور من سجود السجدة لبولس رسولا فهو حجة من يستند عليها على الهواء واولاد الكاتب تقدح على حضن حجتهم هذه الواهية فاولا ان ما فعله السجدان لايطلق عليه سجود لكونه وقع عند اقدامه لما من الخوف الذي اعتراه بسبب الزلزلة العظيمة التي حدثت ظانا ان المحبوسين قد هربوا فاذ ذاك استل سيفه واراد ان يقتل نفسه كما هو واضح في سفر الاعمال وانه دخل وهو يرتعد ووقع على اقدام بولس رسولا (١٦) ثانيا اذا فرضنا ان وقوعه على اقدامهما يحسب سجودا فماذا ينتج من ذلك لانه رجل وثني لايحرم عنده سجود مثل هذا قد اعتاد ان يسجده قدام الحجارة والاخشاب فضلا عن البشر واما تقديم التضرعات والتوسلات الى القديسين لكي يخلصونا او يشفعونا من الامراض او يشفعوا فينا فهذا يضاده الايمان والعقل من وجهين الاول ان هؤلاء القديسين اموات لايستعرون بما نطلبه منهم والثاني انهم لايقدرون على خلاصنا ولا يجوز لنا ان نطلب ذلك منهم اما كونهم لايشعرون بطلباتنا فذلك لسببين اولهما عدم امتلاكهم قوة الوجود في كل مكان لانها مختصة بالذات الالهية وحدها والثاني كونهم موتى لايسمعون ولا يبصرون ولا يعلمون ما يحدث في الارض لانهم بشر مثلنا وبرهانه واضح من الكتب المقدسة قال في سفر الجامعة والموتى ليس يعرفون شيئا من بعد (٩) واما كون هذا الطلب لايجوز لنا ان نطلبه منهم وكونهم لايقدرون ان يخلصوا احدا فلقول بولس الرسول في رسالته الاولى الى تيموثاوس ان الله واحد والوسيط بين الله والناس واحد انسان يسوع المسيح (٢) وقال الله بلسان حزقيال النبي نوح ودانيال وايوب موجودون في وسطها حي انا يقول الرب الا لانهم لا ينجون لا ابنا ولا بناتهم ينجون انفسهم ببرهم (١٤-٢٠) وقال في سفر ارميا هكذا يقول الرب ملعون الرجل الذي يتوكل على الانسان (١٧) فاذا كان الله تعالى قد لعن الرجل الذي يتوكل على الانسان فكيف نتجاسر ان نضم انفسنا تحت هذه اللعنة بتوكلنا على القديسين او الاباوات او غيرهم لان جميعهم من النوع الانساني وليس هم آلهة ثم ان هؤلاء الكهنة يموهون على الشعب بقضية تقديم الصلوة اي الدعاء الى الملائكة والقديسين والاستشفاع بهم والتماس معونتهم بمثل فاسد يضربونه لهم وهو انه كما لايمكننا الوصول الى السلطان او الوالي الا بالواسطة لكي نقدر على قضاء حوائجنا هكذا تلزمنا هذه الواسطة عند الله تعالى لانه اعظم من كل سلطان وبواسطتهم يقضي حوائجنا لانه كما في السماء كذلك على الارض فالبسطاء من الشعب يسارعون الى تصديق قياسات ملفقة فاسدة مثل هذه مما يلقيه هؤلاء الكهنة المشعبذون في اذانهم من غير تبصر ولا روية ويقبلون منهم تفاسير معوجة مثل هذه لاعتمادهم على صدق الكهنة وتوهمهم انهم ملتزمون ان يفهموا المعنى كما يفسره لهم هؤلاء الكهنة لاسيما انهم قد ولدوا ونشأوا على هذا المعتقد الذي تسلموه من آبائهم ولا يتفكرون ولا يتجاسرون ان يجاوبوهم على فساد قياسهم هذا بل الحاكم لكونه انسانا وربما كان ظالما عديم الشفقة لارحمنا وليس له محبة نحونا فلذلك نضطر الى اتخاذ الواسطة بيننا وبينه من حاشيته الذين نستميلهم بالرشوة او بغيرها فيجعلهم يحبوننا اكثر محبة لنا وبواسطتهم نستميل قلبه الى محبتنا واما الباري سبحانه فلا تقدر ان نجعله قاسيا علينا الا ان نقع في التجديف لانه كلي الصلاح والرأفة نحونا اكثر مما يترأف الاب على بنيه ولا يمكن كون القديسين محبين لنا اكثر منه تعالى لكي تكون رأفتهم علينا اكثر من رأفته وهذا الالد العظيم قد جعل وسيطا عنده ابنه الوحيد الذي اظهر محبته لنا ببذله نفسه فداء عنا فكيف يسوغ لنا ان نسلب حق وظيفة المسيح ونجعل لنا وسيطا غيره وهو يقول لايقدر احد ان يأتي الى الاب الا بي هذا وانه لايمكننا التحقيق على ان هؤلاء القديسين جميعهم حاصلون على السعادة بل ذلك بموجب الظن والترجيح لاننا لا نعلم افكارهم عند موتهم ولا في حياتهم فحكمنا بقداستهم انما هو بمقتضى ظواهرهم لانه من بعد انتقال الرسل الاطهار من هذا العالم لم يعد يوجد عندنا من يخبرنا عن الذين توفوا بعدهم الى ان ذهبوا بموجب التحقيق والكنيسة الرومانية لم تجعل

هرتما بين الآباء القدماء الذين شهد السيد ورسله بخلاصهم والذين شهدت هم لهم بالسعادة وربما تكون غلطت في ذلك وغلطها هذا يلتحق ضررها بالمسيحيين
لانه ربما تكون قد ستت واحدا لتعبده الناس ويكون هو في جهنم فتكون حينئذ عبادتهم لرجل هالك وقد ورد في سفر الجامعة قوله رأيت منافقين مقبورين الذين
في حياتهم كانوا ماكثين في مكان مقدس وكانوا يمدحونهم في المدينة كانهم ابرار (٨) هذا وانما نازى الاختلاف في ذلك بين طوائف الكاثوليكيين انفسهم فان
الشرقيين منهم يعتقدون مثلا بقداسة الملك قسطنطين الكبير ويطلبون شفاعته والرومانيين لا يقبلونه قديسا بل يقولون انه كان اريوسيا وهذا
ربما كان هالكا وهكذا المارونيون يعتقدون قداسة بطريركهم الاول يوحنا مارون ويتخذونه شفيعا خصوصيا لطائفتهم ويطلبون شفاعته ومعتقدون
اليه صلواتهم وتضرعاتهم ويشيدون كنائس على اسمه واما الرومانيون مع باقي طوائف الكاثوليكيين فيعتقدون ان يوحنا مارون المذكور هو راس بدعة
المونثيليتين في جبل لبنان ومحكوم عليه بالهرطقة ومن كان هذا حاله فهو هالك في جهنم ثم قال والآن فلنترك هذا البحث لتحقيقاتهم الباطلة وننظر فيما
يقولونه نحو القديسين والملائكة في صلواتهم بهذه الاجيال المتأخرة هل تركوا لنا شيئا نقوله نحو الباري تعالى ومسيحه القدوس ام اختصوا الجميع
الملائكة والقديسين **فمن ذلك** ما يقولونه للقديسة البار كتريم العذراء في صلوة نصف الليل وغيرها افتحي لنا باب التحنن يا والدة الاله البار كتر
فاننا باتكالنا عليك لا نخيب وبك نخلص من كل المحن لانك انت خلاص لجنس المسيحيين يا رجاء من لا رجاء لهم انقذيني يا عذراء مريم وبعدا الجحيم وخلصيني
اعتقيني من النار الابدية **ومن ذلك** هلم نسعى بحرص واجتهاد نحن الخطاة الحقيرين البائسين ونركع لها بالتوبة ساجدين منصرخ اليها من
عمق القلب الى ان يقول ايتها البتول اشفي امراض نفوسنا وطيبي اوجاع اجسادنا لكيما نجدك يا نقية الى سائر الادهار وامثاله **وقال** نحو القديس
ارشيش في شباط ان الكنيسة مقتدية بك كوكب عظيم يا ارشيش ومستنيرة بشهاب عجائبك وصارخة اليك خلص الكرسيين بايمان لتذكارك و
كذلك لغيره مما يطول شرحه ويقولون نحو الملاك جبرائيل في تموزيتها الناظر في السماء مجد الله والمانح النعمة من الله والذين على الارض يا غبريل
زعيم الملائكة الحكيم خادم مجد الله والعاضد الالهي للعالم خلص وصن الهاتفين اليك كن لنا معينا لئلا يكون احد علينا ويقال نحو الملاك الحارس
في التسبحة السابعة من قانون الملاك عندما تزمع ان تدنيني وتحاكمني انا المخصوم المدان من ضميري يا الهي وحاكمي فقبل تلك الدينونة افتدني انا
عبدك الخاطئ ولا تنسى هذا الكلام لا يوجد مبالغة اكثر منه وكنت اظن انه منجر نحو الباري تعالى او نحو السيد المسيح وبعد مراجعة القانون المذكور
من اوله الى آخره لم اجد فيه شيئا منسوبا الى الباري تعالى او الى السيد المسيح وقد سألت عن ذلك بعض القسوس العارفين فاجابني ان هذا ما يتعلق
بالملائكة لانه يصح هذا القول عليه فاخذتني الرعدة من هذا الافراط المهلك ولذلك دونتها في رسالتي هذه تنبيها للغافلين من الشعب المسيحي
لينظروا الى اين اتصل حد التفريط فصار من المعلوم ان الكتب المقدسة تعلمنا بخلاف ما يعلمنا الآن اباؤنا البطرك وقسوسها الان الكتاب المقدس يقول
لا تعبد ولا تسجد لغير الله وهم يعلموننا ان نعبد ونسجد للقسيسين والملائكة والصور والتماثيل الكتاب المقدس يخبرنا انه ليس لنا شفيع عند الله غير
المسيح وهم يعلموننا بوجود الوف من الشفعاء الكتاب المقدس يعلمنا انه لا يغفر الخطايا الا الله وحده وهم يزعمون ان مغفرة الخطايا مفوضة لهم وناهيك بهذا
التعليم الذي لا يوجد تجديف ضد الله اعظم منه ولا يسعنا ان نذكر كل تعاليمهم الضالة التي بها يضادون شريعة الله الحقيقية ويعلمون شريعة الوثنيين تحت
اسم شريعة المسيح انتهى كلام المعلم ميخائيل باقتصار وقال القس كرنيليوس قلنديك في كتابه المسمى كشف الاباطيل في عبادة الصور والتماثيل المطبوع
في بيروت سنة ١٨٥٣ مسيحية ما لفظه قال الله لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الارض من تحت وما في الماء من تحت الارض لا تسجد
لهن ولا تعبدهن لاني انا الرب الهك الله غيور افتقد ذنوب الآباء في الابناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي واصنع احسانا الى الوف من محبني وحافظي وصاياي
(خر ٣ : ٤ الى ٦) فنقول ان هذه الكلمات هي جزء من الشريعة الادبية اي وصايا الله العشر التي نطق بها تعالى من جوف النار في مسامع شعب اسرائيل وهم قد ميزوها
قد حصروها وصية مستقلة قائمة بذاتها وعدوها الثانية من العشر في العدد وقد وافقهم على ذلك المسيحيون الاولون عموما وهكذا اكثرهم في ايامنا هذه خلافا
لطائفة منهم التي تحسبها جزء من الوصية الاولى التي هي قوله تعالى لا يكن لك آلهة اخرى امامي وبناء على ذلك قد حذفوها من بعض كتبهم الكنائسية كانها فضلة
لا حاجة الى ذكرها ولكن الامر واضح لدى كل ذي بصيرة ان قوله تعالى لا يكن لك آلهة اخرى امامي هو مختص بالمعبود الذي انه يدل لنا على من تجب عبادته وقوله لا تتخذ
لك صورة الى آخره مختص بطريق العبادة اي انه يدلنا على كيفية عبادة ذلك المعبود الذي دلنا عليه الكلام الاول ولا يخفى ما بين الامرين من التفاوت وذكر
هذا الامر في الوصايا الادبية لا بد منه لسبب جهالة البشر بالعبادة التي بها يرتضي الله بدون اعلام منه تعالى لانا لو كنا نعبد الله بدون هذه الوصية لربما
كنا نعبده على طريقة غير مرضية له مما يهان به عوضا ان يكرم فيكون وجود تلك العبادة اشر من عدمها فاذا الاوجب لزعم البعض انها بدل من الاولى وتفسيرية
لها وغاية الذين يحسبونها هكذا انما هي ان يدفعوا عن انفسهم التهمة بمخالفة وصايا الله في استعمالهم الصور والتماثيل في العبادة ولكنهم بقولهم هذا يثبتون
على انفسهم نفس الخطية التي يريدون ان يتبرؤا منها لانه اذا كانت هذه الالفاظ كما يزعمون بدلا من قوله تعالى لا يكن لك آلهة اخرى امامي او تفسيرا له يفهم من ذلك

ان استعمال الصور والتماثيل هو بالذات اتخاذ الهة اخر غير الله لان التفسير لا داعي له عند الوضوح ولكن اذا وقعت جملة مبهمة بوثق بعدها بجملة اخرى تفسرها او على حسب زعمهم لا يكون قوله لا يكن لك الهة اخرى امامي مبهما مفتقرا الى تفسير فيسأل وبماذا يقوم اتخاذ الله اخر غير الله فيجاب انه تعالى فسر مراده في ذلك بقوله لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة مما الى آخره فاذاً الذين يتخذون صورة او تمثالا قد اتخذوا الهة اخرى غير الله حسب التفسير الذي يفسرونهم انفسهم وحسب قولنا ان هذه الوصية قائمة بذاتها يكونون قد تعدوها باستعمالهم الصور والتماثيل في العبادة فالتعدي واقع على كلا الوجهين فاذا اعتبرنا سمو شأن العقل البشري وامتداد قواه ومعرفته الطبيعية بالله فضلا عن معرفته الادبية الناتجة عن النظر الى اعماله تظن ان سقوطه في عبادة صنعة الايادي امر مستحيل وانه ليس يمكن له ان ينحني امام صورة او حجر منقوش او يفرس شجرة فيميها المطر ثم يأخذ منها حطبا للنار فيطبخ عليه طعاما ويصطلي به ومن البقية يأخذ لوحا او جذعا ويركع قدامه قائلا اخلصني انت الهي او اشفع في فانك رجائي (اش ٤٤ : ١٧ الى ٢٠) ولكن الامر الواقع يرينا ضرورة هذه الوصية لان الناس قد سقطوا في هذه العبادة بعينها منذ زمان نوح وفي عصرنا هذا لم يزل الثلثان من اهل المسكونة عبدة اصنام اسما وفعلا ونحو ثلثين من المسيحيين هم كذلك بالفعل وان لم يكونوا بالاسم فاذا ذكر هذه الوصية ضروري وعوضا عن حذفها او اخفائها يجب ان ينادي بها في مسامع البشر باعلى صوت ! فلننظر اولا الى اصل استعمال الصور والتماثيل في العبادة وامتدادها في العالم وذلك على سبيل الاختصار **فنقول** الظاهر ان هذه العادة ابتدأت بين نسل نوح بعد الطوفان بمدة وجيزة لان الكتاب المقدس يعلمنا انها كانت قد قويت وامتدت كثيرا في عصر ابراهيم الذي كان قبل المسيح بنحو الفي سنة فاننا نقرأ في سفر يشوع بن نون ٢٤ : ٢ هكذا قال الرب اله اسرائيل اباؤكم سكنوا في عبر النهر منذ الدهر تارح ابو ابراهيم وابو ناحور وعبدوا الهة اخرى ووجد اصنام في بيت لابان ابي ليا وراحيل امرأة يعقوب تك ٣١ : ١٩ و ٣٠ و ٣٥ : ٢ وج وفي سفر ايوب الذي كان بالقرب من عصر ابراهيم ٣١ : ٢٦ و ٢٧ نقرأ عن هذه العبادة هكذا ان كنت قد نظرت الى النور حين ضاء او الى القمر يسير بالبهاء وغوى قلبي سرا ولثم يدي فمي فهذا ايضا اثم يحرض للقضاة لاني اكون قد جحدت الله من فوق فمن هذه الايات نرى ان العبادة الباطلة كانت شائعة في تلك الايام ومن بعض تقليدات اليهود يبان انها ابتدأت بين قوم نمرود بن كوش بن حام بن نوح في ارض الكلدانيين في نواحي بابل لاننا نقرأ في سفر يهوديث ص ٥ ان اسلاف ابراهيم سكنوا في ارض الكلدانيين حتى طردهم الاهالي من هناك لانهم لم يعبدوا الهتهم فارتحلوا الى ما بين النهرين وسكنوا هناك فالظاهر ان عبادة الاصنام في ذلك العصر كانت قد عظمت جدا حتى ان اصحابها اضطهدوا الذين لم يوافقوهم عليها وطردوهم من بلادهم وكان ذلك بعد الطوفان بنحو اربعمائة سنة وكان في اول الامر يعبدون الاجرام السماوية الشمس والقمر والكواكب السيارة وطائفة منهم صنعوا لهذه الاجرام تماثيل لكي يوجهوا عبادتهم اليها متى كانت غائبة عن ابصارهم واخرون كانوا يضرمون نارا ليشيروا بها الى نور الشمس ويعبدونها نيابة عن الشمس وبعد حين وقعت الاولى الطائفة الصابية والاخرى الطائفة المجوسية ثم عند ما توفي بعض مشاهيرهم جعلوا لهم مواسم واعيادا تذكرة لهم وبعد قليل تحولت التذكرة الى عبادة فانه على توالي الزمان زاد اعتبار هؤلاء الاشخاص عند قومهم شيئا فشيئا حتى ارتقوا الى درجة الالوهية وهكذا تكاثرت معبودات الناس وتنوعت طرق العبادة وعلى حسب اقوال بعض المؤرخين القدماء كانت التماثيل في اول الامر بسيطة جدا مثل قائمة من الحجارة او قطعة من الخشب او من الحجر او من المعادن الكريمة بدون عمل ولا نقش ولا هيئة معينة وكانت الغاية بها التذكير والتقطين فقط لانهم لم يستطيعوا ان يتصوروا الله ولا للاجرام التي كانوا يعبدونها هيئة معلومة ثم متى اقاموا البعض من البشر الهة كما ذكرنا صنعوا لهم تماثيل على هيئة بشرية واحيانا على هيئة حيوانات متصفة ببعض صفات الاشخاص المذكورين كهيئة الاسد للشجاع وهيئة الحية للحكيم وهيئة الثعلب للمحتال وهلم جرا ولا يلزم ان نحسب قوم نمرود الذين انشأوا هذه العبادة قوما متبربرين لانهم كانوا يعرفون شيئا من العلوم والصنائع كما تعلم من مدنهم وابنيتهم وهم الذين قسموا النجوم الى ابراج وصوروها وسموها باسماء مختلفة كالحمل والثور والسنبلة وغير ذلك وقد بقي ذلك التقسيم والتسمية الى ايامنا هذه وكذلك لا يجب الظن بانهم عبدوا في البداية نفس الخشب او الحجر ولا انهم توهموا التمثال نفس المعبود الذي قصدوا عبادته بل انما اعتبروا ذلك رمزا واشارة او مثل تاريخ صلت استعانوا به على عبادة عنصره وبالتدريج زاد عندهم اعتبار نفس التمثال او الصورة حتى تخيلوه مسكنا او مقرا ماديا للمعبود وتوهموا حضور ذلك المعبود بنوع خصوصي حيثما حضر التمثال او الصورة ثم ان قوم نمرود الذين انشأوا هذه العبادة في ارض شنعار قويت شوكتهم وامتدت سطوتهم مدة من الزمان حتى تشتتوا وتفرقوا بتبلبل الالسنة وبالحروب التي وقعت بينهم بعضهم مع بعض ومع طائفة من نسل سام فمنهم من انتقل الى نواحي الهند ومنهم الى ارض كنعان ومنهم الى بلاد العرب ومصر والحبش ومن هذه الاماكن ارتحل قوم منهم الى اسيا الصغرى وبلاد اليونان وتراقية وايطالية ومواطن اخرى في مجاورة البحر المتوسط وحيثما توجهوا اخذوا معهم الهتهم واقاموا عبادتهم واذا نظرنا الى الهة اليونانيين والرومانيين والمصريين القدماء او الى الهة

لعمل الهند فى ايامنا هذه يسهل ردها بالتسلسل الى ارض شنعار والى الاعصار القريبة من الطوفان ومن ثم الى مجيء المسيح لم تبق معرفة الاله
الحقيقى وعبادته الا بين شعب اليهود فقط وهم ايضا قد التطخوا كثيرا بالعبادة الاصنامية مع وجود هذه الوصية بين ايديهم ومع كثرة الربط
التى قيدهم الله بها لكى يمنعهم عن السقوط فى هذه الرذيلة ولما قويت الديانة المسيحية وامتد التبشير بها فى المسكونة امن بها كثيرون من الامم
وتركوا عبادة الاصنام كما يتضح من قول ديمتريوس صانع بيوت الفضة لاراطاميس الهة الافسسيين ١٩ : ٢٦ حيث يقول وانتم تنظرون و
تسمعون انه ليس من افسس فقط بل من جميع اسيا تقريبا استمال وازاغ بولس هذا جمعا كثيرا قائلا ان التى تصنع بالايادى ليست الهة انتهى و
كهنة الاوثان فى تلك الايام وبعدها اشتكوا من امتداد الديانة المسيحية وتأثيرها فى الشعب حتى كادت هياكل الاصنام تهجر بالتمام وبقى
هذا العمل على التزايد حتى امر قسطنطين الملك فنفيت الاصنام من المملكة الرومانية باسرها (٢) ولننظر ثانيا الى دخول استعمال الصور و
التماثيل فى الديانة المسيحية وهل من فرق فى الحقيقة بينه وبين العبادة الوثنية حتى لا يحسب تعديا على هذه الوصية ان شعب اليهود قد وقعوا
كثيرا فى العبادة الوثنية مرة بعد اخرى حتى ارسلهم الله الى بابل مدة سبعين سنة وهذا السبى شفاهم من مرضهم هذا شفاء تاما حتى لم يستطيعوا
بعد ذلك ان يطيقوا ذكر الاصنام فضلا عن عبادتها والرسل وتلاميذهم الاولون كانوا يهودا ومثل قومهم يوجد العموم كرهوا الصور والتماثيل
كراهة شديدة ووعظوا تلاميذهم من الامم ان لا يجلسوا فى بيت الوثن ولا يأكلوا مما ذبح له (ع ١٥ : ٢٩ و ٢١ : ٢٥ و ١ كو ٨ و ١٠ : ١٩ و ٢٠ و ٢٨ فبعد
ما شددوا عليهم كثيرا فى اجتناب هذا العمل هل كان يسعهم ان يسمحوا لهم باتخاذ صورا وتماثيل ولو كانت على اسم الله او الملائكة او القديسين
واستمر هذا النفور الشديد من استعمال صنعة الايادى فى العبادة حتى غلبت الديانة المسيحية على الوثنية كما تقدم ولكن كثيرين من الامم
المعتادين على الهياكل المزخرفة المملوة من التماثيل ومن افخر انواع صنعة الايادى وعلى اشكال ملابس الكهنة ورجم الزفاف واطلاق البخور و
نحو ذلك لم يلتذوا بالدخول الى كنائس المسيحيين الخالية من هذه الزخارف المبهجة ولم يرتضوا ببساطة العبادة المقتصرة على تلاوة الانجيل
واقامة الصلوة والترتيل وتناول عشية الرب ولاجل ارضاء هؤلاء واجتلابهم ابتدأ المسيحيون فى القرن الرابع يستعملون البخور والصور فى بعض
الكنائس ثم ازداد هذا العمل حتى اخذوا الهياكل الاصنامية كما هى وجعلوها كنائس مسيحية وغيروا اسماء التماثيل الموجودة فيها من اوضاعها الوثنية الى اوضاع
مسيحية فالتمثال الذى كان على اسم نفس صار على اسم بطرس والذى كان على اسم هرمس صار على اسم بولس والذى كان على اسم الزهرة صار على اسم العذراء
المباركة وهلم جرا فى كل جميع الالهة فى رومية مع تماثيل اصبح كنيسة جميع القديسين ثم ان جانبا كبيرا من المسيحيين فى ذلك العصر من الاكليروس و
العوام اخذوا فى مقاومة هذا العمل باجتهاد بليغ وفى ٦٥٥ م فى ايام الملك قسطنطين ابن لاون التام المجمع القسطنطينى وكان فيه ٣٣٨ اسقفا من
الشرقيين والغربيين وبعد ستة اشهر من المفاوضة فى هذا الامر حكم هذا المجمع بان استعمال الصور والتماثيل فى العبادة مطلقا مناقض للديانة المسيحية
وانه ليس الا رجوعا الى الديانة الوثنية ثم بعد ذلك تجددت المخاصمة والمنازعة فى الكنائس شرقا وغربا بين اصحاب هذا المجمع واضدادهم حتى قوى حزب
الاضداد والتأم المجمع النيقاوى الثانى فى ٧٨٧ م بامر الملكة ايرينا وكان فيه ٣٥٠ اسقفا من الغرب ولم يكن فيه ولا واحد من الشرق وبعد اجتماعاتهم
٨ ايوما حكموا بوجوب استعمال الصور والتماثيل وهكذا دخلت هذه العبادة فى الكنيسة غير ان اهل الغرب قبلوا الصور والتماثيل واهل الشرق قبلوا
الصور فقط ونفروا من التماثيل ولم يزل هذا الفرق بينهم الى يومنا هذا فهذه العادة مناقضة اولا لاوامر الرب الواضحة المكررة فى اماكن شتى من الكتاب
المقدس كما فى الوصية المتقدم ذكرها وكذلك قوله تعالى فى سفر اللاويين ٢٦ : ١ لا تصنعوا لكم اوثانا ولا تقيموا لكم تمثالا ومنحوتا او نصبا ولا تجعلوا فى
ارضكم حجرا مصورا لتسجدوا له وفى سفر تثنية الاشتراع ٤ : ١٥ اقيل ايضا فاحفظوا جدا لانفسكم فانكم لم تروا صورة ما يوم كلمكم الرب فى حوريب
من وسط النار لئلا تفسدوا وتعملوا لانفسكم تمثالا وتصنعوا لكم منحوتا صورة تمثال ما شبه ذكرا او انثى الى آخره انظر ايضا نبوة اشعيا ٤٤ : ٩ الى
٢٠ ولكن اصحاب هذه العبادة يحتجون بان موسى صنع كروبيم فى قبة الشهادة وحية النحاس فى البرية اما الكروبيم فكانت داخل الحجاب حيث لا يراها
احد من الناس اصلا فلم تمكنهم عبادتها خر ٢٥ : ١٨ الى ٢٢ و ٢٦ : ٣١ و ٣٣ وهذا مسلم عند جمهور من اصحاب عبدة الصور كما ذكر فى كتاب
المجامع الكبير تاليف لاباي اليسوعى مجلد ٨ صحيفة ٩٣٨ حيث يقول ان الكروبيم لم توضع للعبادة قط واما حية النحاس فقد كسرها
الملك حزقيا حالما ابتدأ فى تبخيرها دون عبادتها وسماها قطعة نحاس واذا وجبت عبادة كل ما وجد فى قبة الشهادة او فى هيكل سليمان
يجب ان نعبد تماثيل الثيران والاسود وشجرة النخل وغيرها مما وضع فى الهيكل للزينة وينبغى ان نذكر هنا ما كتب به البابا غريغوريوس الثانى
فى هذا الشان الى الملك لاون الايسورى كاسر الصور حيث يقول انت مثل يربعام يا الذى كسرت تلك الحية النحاسية المقدسة التى ادخلها داود مع
التابوت الى الهيكل انتهى والحال ان عزريا هو جد ابى حزقيا الذى كسر الحية وكل من له ادنى اطلاع على العهد القديم يعلم ان الهيكل لم يبن فى

ايام داود ومن هذا الكلام نرى شيأ من عصمة بابا وات رومية ومعرفتهم بالكتب المقدسة فكيف استطاع عزيا ان يكسر حية النحاس بعد موته بسنين عديدة وكيف استطاع داود ان يدحلها الى بيت لم يبن بعد ومن شك فى صحة هذه القصة فليراجع رسالة البابا المذكور بعينها فى كتاب الجامع الكبير تاليف لابابي اليسوعي مجلد ٨ صحيفة ٦٥٨ ثانيا ان هذه العادة مناقضة عادة الكنيسة فى اكثر من ثلثة قرون باتفاق المؤرخين جميعا قال بعضهم ان الصور لم توجد فى الكنائس مدة ثلثة قرون ولا فى البيوت ايضا وقال آخرون انه لم تر فى الكنائس صورة فى الثلثة قرون الاولى واقوال كثيرة مثل هذه انظر اصول الديانة المسيحية للعلم جونيين مجلد ٤ وجه ٣٠ وتاريخ العلم دانيال مجلد ٢ وجه ٧٧ وتاريخ العلم اسكندر مجلد ٤ اوجه ٦٥٤ و ٦٥٥ و ٦٥٦ ومصنفات العلم ابرزمس مجلد ٥ وجه ١٨٧ ومجلد ١١ وجه ٧٠ وفى تصانيف ايرينيوس اسقف ليون وتصانيف لوسابيوس اسقف قيصرية وابيفانيوس اسقف قبرس واثاناسيوس وابرونيموس تجد ذكر الاشياء المستعملة فى طقوس المسيحيين بالتفصيل ولكن لا يذكرون بينها الصور ولا التماثيل اصلا وهذه العادة ابتدأت بين طوائف من الارتقة مثل السيمونية والمانيكية والغنوستكية الذين صنعوا تماثيل على اسم المسيح وفيثاغوريون وافلاطون ومن هذه الطوائف امتدت الى الكنائس الارثوذكسية واباء المجمع النيقاوى الثانى لم يقدروا قط ان يستندوا على شهادة احد الاباء الذين كانوا قبل القرن الرابع فاحتاجوا ان يبنوا رأيهم على حكايات خرافية وقصص باطلة لا اصل لها قد اخترعها الناس فى القرن السادس مثل حكايتهم عن الصورة التى ارسلها المسيح الى الابجر ملك الرها التى لم يخبر عنها احد ولم يسمع بها احد فى مدة ستمائة سنة بعد المسيح فكيف بقيت هذه الصورة العجائبية مختفية مدة ستة قرون لم يعلم احد بوجودها الى قرب ايام المجمع النيقاوى مع ان اوسابيوس اسقف قيصرية فى فلسطين الذى كان فى نحو سنة ٣٢٠ ذكر فى تاريخ الكنيسة كتابة جرت بين المسيح والملك المذكور ولكن هذه الصورة لم يذكرها اصلا مع انها اولى من الكتابة بالذكر فالظاهر انه لم يسمع شيأ ولم يعلم بشئ عن هذه الصورة ولما ارسلت الملكة قسطنطا الى هذا الاسقف طالبة منه صورة المخلص لكونه مقيما فى ارض فلسطين حيث تردد المخلص اجابها انه لا يجوز تصوير صورة المسيح لا لاهوته ولا ناسوته لان اللاهوت ليس له هيئة يتصور عليها والناسوت اللابس مجد اللاهوت لا يدل عليه بتركيب الالوان هذا قول اوسابيوس احد المشاهير فى اوائل القرن الرابع وكذلك ابيفانيوس اسقف قبرس فى سورة على فلسطين وجد فى بعض الاماكن ستارا عليه صورة المخلص فمزقه قائلا ان منظر هذا الامر عيب على الشعب المسيحي واما قولهم ان لوقا الانجيلي كان مصورا وانه صور صورة العذراء المباركة فهذا اول من قاله رجل اسمه نيسفوروس كلستى كان فى القرن الرابع عشر واما قبل ذلك فنحو مدة اربعة عشر قرنا لم يسمع احد قط ان لوقا الانجيلي كان مصورا ثالثا ان هذه العادة مناقضة حكم عدة من المجامع منها مجمع التأم فى مدينة الفيراس اندلس فى اسبانيا فى القرن الرابع هذا المجمع حكم بانه لا يجب وضع الصور فى الكنائس لئلا ينقاد الناس الى عبادتها وهذا حكم المجمع القسطنطيني الذي ليس لهم حق فى رفضه اكثر من غيره لانه التأم بامر ملكي مثل سائر المجامع وكان فيه من الاساقفة عدد كثير ولم تجر حريتهم بشئ وان قيل ان البابا الروماني لم يرسل اليه وكيلا فنجيب انه ايضا لم يرسل وكيلا الى المجمع المسكوني الثانى ولا الى الثالث وان قيل انه لم يحضر فيه وكلاء من قبل بطاركة اسكندرية واورشليم وانطاكية نقول كذلك لم يحضر احد من الاتراك فى المجمع النيقاوي الثانى ومجمع باريس حكم بوجوب الاحتراس من عبادة الصور على اي نوع كان رابعا ان هذه العادة مناقضة حكم عدة من الاساقفة المشهورين كما رأينا آنفا فى ما قاله اوسابيوس وابيفانيوس وفى سنة ٦٠١ كتب غريغوريوس اسقف رومية الى سيرينوس اسقف مسيلا تائلا لا تكسر الصور لان هذا الاسقف كان قد كسر الصور فى كنيسته لكن امنع الناس من ان يقدموا لها اى نوع كان من العبادة انظر كتاب المجامع الكبير مجلد ٦ صحيفة ١١٥٦ ثم ان الوصية الثانية تنهانا عن اتخاذ الصور وعن عبادتها وعن السجود لها واصحاب هذه العبادة يحاسبون عن انفسهم بقولهم ان هذه الصور لا يقدم لها سجود اللاتريا الذي يجب تقديمه لله وحده بل يقدم لها نوع من العبادة دون اللاتريا وقد قسموا العبادة الى ثلاثة انواع لاتريا وهيبر ضوليا وضوليا انظر كتاب خلاصة المجامع تاليف القس قريولانوس الفرنسيسي وجه ٣٩١ ومنشور البطريك مكسيموس مظلوم المحرر فى القسطنطينية فى ١٥ نيسان سنة ١٨٤٢ فعلى قول غبطته وقول معلمي كنيسته رومية بوجه العموم يجب تقديم اللاتريا لصورة المخلص وللصليب وفى كتاب البنتكالي الروماني ترى قبالة الصليب للعامة الرومانية يجب وضعه على اليمين لانه يقدم له سجود لاتريا وفى كتاب الخدمة اليومية الرومانية وكتاب خدمة العذراء المباركة فى الترنيمة التى يقال فى السبت ما اتضع قبل جمعة الآلام وفى بعض الاوقات الاخر يقال هكذا السلام لك يا ايها الصليب الرجاء الوحيد زد نعمة للاتقياء وهب للمذنبين مغفرة الخطايا وفى كتاب رتبة الزيارات يقال ايها الصليب خلص هذا الجمهور المجتمع اليوم لتسبحتك ايها الصليب الذى اتى بالخلاص للاشقياء انتهى فماذا يمكن ان يقال لله اكثر من ذلك ولكن كنيسة الرومانيين يقولون هذا الآن لغتا باللغة اللاتينية وعامة الشعب لا تفهم ما يعبرون به فى تلك اللغة الميتة ثم انهم

ادعوا في القرن السادس والسابع ان بعض الصور تصورت بمجرد وضع لوح على صورة المخلص فانطبعت الصورة عليه وكثرت هذه الصور في القرن السابع ورسموها غير مصنوعة بالايادي وكانت تقال لها هذه التسبحة وهي مترجمة من ترنيمة يونانية كيف نستطيع بالاعين الجسدية ان تنظر الى هذه الصورة التي لا تقدر الاخبار السمويّة ان تنظر الى بهجتها الساكن في السماء قد شاء ان يزورنا اليوم بواسطة صورته الموقرة ذلك الجالس على الكروبيم افتقدنا اليوم بصورة قد صورها الاب بيده الكلية الطهارة ونحن نقدسها مسجدين لها بالخوف والمحبة انتهى فقد رأينا انه يجب الانجاد
رأي عبدة الصور يجب ان تتقدم لصور المخلص وللصليب اللاتريا اي نفس العبادة التي تتقدم لله وقد ذكروا نوعا اخر من العبادة يجب تقديمه لصورة العذراء المباركة دون اللاتريا قليلا ونوعا ثالثا يجب تقديمه لصور القديسين بوجه العموم وسموا الاول منها هيبر ضوليا والاخر ضوليا كما مر قال السيد مكسيموس في منشوره المشار اليه انفا ان تعليم الكنيسة الرومانية واضح في ان العبادة التقويية التي تتقدم للايقونات والتماثيل المقدسة ليست في رتبة واحدة متساوية للجميع كلا لانه من حيث ان هذا التكريم راجع الى العنصر الاصلي الممثل بتلك المواد المنسوبة اليه فبالضرورة يلزم التمييز في هذا التكريم انتهى ثم يستطرد ذكر انواع العبادة الثلاثة التي ذكرناها انفا فلنسأل عبدة الصور من منكر اذا ركع قدام صورة يفتكر في نفسه اولا ان هذه الصورة يجب ان اقدم لها اللاتريا او هذه صورة قديس لا يستحق مني الا الضوليا فحاشا ان اعطيه اكثر من استحقاقه ونسألهم ايضا على اي شيء يتوقف التمييز بين هذه الانواع الثلثة هل على الالفاظ التي يستعملونها فكيف نسمعهم يقولون للعذراء المباركة ولبعض القديسين نفس الاقوال التي تقال لله الاب او للرب اليسوع كما في مزامير القديس ابونا ونتورا الذي رفع اسم الله من مزامير داود ووضع اسم العذراء عوضا عنه فانا نقرأ في مزاميره هكذا معظمة انت يا سيدة ومجدة جدا في مدينة الهنا وفي بيعة مختاريه يا امّ الهنا تشفعي فينا لانك خلاص للملائكة والناس الى مريم صرخت في شدتي فاجابتني برفعتها اليك يا سيدة رفعت نفسي في قضاء الهي فلا اخزى ان معونتنا بقوة اسمك وبك تستقيم اعمالنا كلها وعبارات اخرى كثيرة نظير هذا ومن هذا القبيل ايضا قول طلبة مار يوسف عند الطائفة المارونية يا ايها القديس شريك الثالوث الاقدس في خلاص النفوس واعظم من ذلك ما يقال عند طائفة الروم والروم الكاثوليكيين في عيد اسبيريدونوس وهو هذا لقد ظهرت محاميا عن الجمع وصانها الجانب يا ابانا سبيريدونوس اللابس اللاهوت افهذا ضوليا امر هيبر ضوليا امر لاتريا وكذلك الترنيمة التي تقال عند اللاتينية في عيد القديسة تريسا لك ان تخلصني الشعوب من نار جهنم وفي بداية كتاب خدمة العذراء المباركة نجد هذه الطلبة للثالوث الاقدس والصليب ناسوت ربنا يسوع المسيح والعذراء المباركة الدائمة البتولية وجميع القديسين ليكن الحمد الدائم والكرامة والثناء والمجد من كل الخليقة ولنا مغفرة جميع خطايانا الى ابد الابدين امين فهنا قد وضع الثالوث الاقدس والصليب والعذراء وجميع القديسين في منزلة واحدة فاين التمييز الضروري بين اللاتريا والهيبر ضوليا والضوليا وان لم يتوقف الفرق بين هذه الانواع على الالفاظ التي ينطق بها فهل يتوقف على حاسيات القلب التي يشعر بها المصلي وهل يمكن لاحد من معلمي كنيسة رومية ان يرينا الحد بين اللاتريا والهيبر ضوليا والضوليا حتى لا نغلط من هذه الجهة واذا استطاع المعلم الحاذق في التمييز بين حاسيات القلوب المختلفة ان يحفظ نفسه من الخطأ في هذه القضية اذا ركع امام صورة وان يعرف جيدا كيف ينتقل من احد هذه الانواع الى اخر منها فهل يمكن لعامة المسيحيين ان يعرفوا ذلك وهل لا يكون الرجل البسيط في خطر من السقوط في الخطية بتقدمته الهيبر ضوليا او اللاتريا لاحد القديسين وهو لا يستحق الا الضوليا او بتقدمته الضوليا للعذراء المباركة وهي تستحق الهيبر ضوليا فيكون قد اهان شرفها بذلك وتغتاظ منه عوضا عن ان تسرّ به واذا عرفت الفرق بين هذه الانواع اقلا يظن احيانا انه يزيد صلاته قبولا عند احد القديسين بتقديمه له نوعا من العبادة افضل مما يستحقه فيرفض ذلك القديس عبادته لانها مخالفة للحق هذا وقد رأينا ان هذه العبادة اوقعت اصحابها والمحامين عنها في اوهام واحتجاجات مشوشة بعيدة عن دائرة الحكمة كما تقدم ولا بد ان نذكر هنا تفسير البابا غريغوريوس الثاني لقول المسيح حيثما تكن الجثة فهناك تجتمع النسور قال ان الجثة هي المسيح والنسور هم رجال الاتقياء طاروا الى اورشليم مثل النسور وصوروا صورة المسيح ويعقوب واستفانوس والشهداء وهذا التفسير من البابا المدعي بالعصمة انظر كتاب المجامع للابي اليسوعي مجلد ٨ وجزء ٥ ص ٦٥ و ٧٠ ونرى ايضا ان عبادة الصور والتماثيل في الكنائس تطابق العبادة الوثنية في الطقوس والاحتفالات اذا قابلنا الواحدة منهما بالاخرى فانهم في هياكل الاصنام يبدأون بالطقس صباحا ويكملونه في اوائل النهار ومهما تأخروا فلا بد من اتمام كل شيء قبل الظهر وكذلك عبدة الصور يبدأون وزياعظم طقسهم في اول النهار وينتهون قبل انتصافه وكاهن الاصنام كان يدخل الى الهيكل من باب عن جانب المذبح وهو لابس ثوبا ابيض فوق رداء من الوان مختلفة ثم يدور حول المذبح ويصنع عدة مطانيات ثم يقف قدام مقبرها نحو الشعب وحول المذبح مصابيح وشموع كثيرة موقدة ولو كانت الشمس في عنفوان اشراقها والهيكل منوّر من الرتبة الثانية والخدام يبخرون ويصنعون مطانيات كثيرة ومتى انتهى الطقس يصنعون الاله الذي يعبدونه في علية

ويقفلون عليها ثم يديرون راكاهن نحو الشعب قائلا قد توكل شئ فامضوا وعند خروجهم يرش عليهم الخدام ماء ممزوجا بملح فيمضون الى بيوتهم والذبيحة التى كانوا يقدمونها لم تكن دائما من الحيوانات بل كانوا احيانا كثيرة يقدمون قرصة من البرشان يزعمون انها ترفع خطايا الشعب وهذه الذبيحة رتبها الملك نوما وهو من اول ملوك الرومانيين وسماها الذبيحة غير الدموية وكانوا يحملون الهتهم بزفاف وترتيل وايقاد شموع واطلاق بخور وما يشبه ذلك ولا يسعنا هنا ان نذكر جميع اوجه المشابهة بين عبادة الصور والتماثيل عند الوثنيين وعبادتها عند المسيحيين فقد رأينا ان هذه العادة مخالفة لوصايا الله ومخالفة لكنيسة اليهود القديمة ومخالفة للكنيسة المسيحية فى اكثر من ثلثة قرون ومخالفة لحكم عدة من المجامع والاساقفة فى القرون الاولى وفى القرن السادس وانها شديدة المشابهة بعبادة الاوثان عند الوثنيين وانها توقع المحامين عنها فى ارتكاب اوهام باطلة سخيفة تشين الجوهر العقلى وتخفض شان النفس وتجعل صاحبها عرضة للاستهزاء وتصير المذهب المسيحى اضحوكة بين الامم نرى مما تقدم شرحه فساد الطبيعة البشرية فلا شك ان سام وحام ويافث اولاد نوح عرفوا الله وعلموا اولادهم عبادته تعالى وسلم عاش الى عصر ابراهيم فدخلت العبادة الباطلة وزادت وامتدت حتى عمت اكثر الناس فى مدة حيوة هذا الاب الذى كان بعلمهم خلاف ذلك لا محالة ولا شك ان الناس فى تلك الايام كانوا يوقرون هذا الاب كثيرا كما كان ينبغى لهم ولكن مع كل احترامه ووقاره عندهم لم يقدروا ان يصدوا الطبيعة عن ميلها الشديد الى الابتعاد عن الله وعن عبادة غيره وهكذا بنو اسرائيل قبل انصرافهم من تحت سفح طور سينا والرعود فى اذانهم والبروق فى اعينهم اتخذوا عجلا للعبادة وهكذا مرارا عديدة بعد ذلك تبعوا الالهة الباطلة وعبدوا الاصنام مع وجود هذه الوصية بين ايديهم وصوت انذار الانبياء فى مسامعهم والايات والمعجزات تحت نظرهم وهكذا المسيحيون عند انتصرت ديانتهم على الديانة الوثنية جمعوا الاصنام التى كان الامم قد تركوها وغيروا اسماءها وجددوا عبادتها ولا سبب لهذا الميل الى هذه العبادة الا انقياد الطبيعة وابتعادها عن الله حتى تفضل ما استحسنته هى على وصيته تعالى نرى ايضا مما تقدم حيث الشيطان ومكره لا شك ان غاية هذا الفصل انما هى نفى المعرفة بالله من العالم باسره وهو قد اضل الجانب الاكبر من البشر واغراهم بعبادة الاصنام واعدمهم معرفة الله تماما وما فى الاماكن التى دخل اليها نور الانجيل فلم يستطع ان يلاشى منها المعرفة بالله اخترع طرقا لافساد عبادتها تعالى ولهذا نرى الناس انهم يعبدون الله عبادة مقبولة بسجودهم لصورة او تمثال على اسم اقنوم من الاقانيم الثلاثة او على اسم قديس من المقدسين مع ان الله تعالى قد اخبرنا علانية انه لا يرتضى بان نعبده على هذه الطريقة اصلا ولما تلاشت مملكة الشيطان فى جانب كبير من العالم بانتشار الديانة المسيحية وهجرت هياكل الاصنام وانحطت شان الصور والتماثيل فبالواسطة المذكورة اقامها ثانية فى وسط الكنيسة المسيحية حتى خفض شرفها بين الطوائف الاخر وابعدهم عن الايمان بها ونرى المسيحيين الذين يعبدون الصور يستحون من ذلك عند مقابلة الامم فالطوائف الوثنية لا يقبلونها لانهم لا يرون فيها ما يفضلها على مذهبهم والطوائف الاخر لا يقبلونها الشدة نفورهم من عبادة الاصنام فلنطلب من الله ان ينير عقول الجميع ويهديهم الى طاعته وصاياه الواضحة الصريحة فيطهرون الكنائس من الاصنام كما طهر يوسيا الهيكل من رجسانه ٢ مل ٢٣ : ٤ الى ٦ انتهى وبعد ان احطت خبرا بما قاله المنصفون من النصارى فى رد ما ادعاه عبد المسيح من جواز عبادة الصليب وما قدمناه لك فى ضمن الايات السالفة انه ينبغى اهانته لا عبادته لانه قد صار آلة لاهلاك الاله بزعمهم وان الاستهزاء بالناس ولا يأس تبين لك فساد زعمه وبطلان قوله وان هذا شئ ترده الشرائع والعقول ويضاده المنقول والمعقول وانكر صريح وعبادة وثن فعلها قبيح وقد شهدت ايضا ببطلان ما لعلماء ملته والمنصفون من اهل نحلته واما المسلمون والحمد لله فهم ممتثلون لما ورد فى التوراة ولا يعبدون الا الله ولا يستعينون الا بالله كما ورد فى القرآن الكريم من قوله سبحانه اياك نعبد واياك نستعين ولا يعظمون تمثالا ولا صورة ويحرمون عملها ووجودها فى بيوتهم ومتاعهم ولا يسجدون لغير الله سبحانه ولا يشركون بعبادة ربهم احدا كما فى الكتاب المقدس الرب الهك تسجد وله وحده تعبد فنظرا لهذا النصف وتدبرا بقلب عن المتعصبين واتبع الحق تكن من المؤمنين وخذ ما افدناك وكن من الشاكرين **تتمة** لما كانت عبادة الصور والصليب والتماثيل من جملة عقائد الكثر الثلثين ما عدا فرقة البروتستنت وقد بينا بطلانها وان هذه العقيدة مخالفة للتوراة والاناجيل وكذا نبهنا هناك على بطلان العشاء الربانى فيما تقدم وبقيت مسائل اخر من الاشياء التى يسمونها الاسرار الستة اجبت التنبيه عليها ايضا اجمالا لتزيدك اطلاعا على عقائدهم منها الطريقة الرهبانية وهى عدم التزوج قال ميخائيل مشاقة البروتستانى فى كتابه البراهين رادا على اخوانه المثلثين ان هذه الطريقة اختراع شيطانى قبيح لم يكن له رسم فى الكتب المقدسة ولا فى اجيال الكنيسة الاولى وهو مضر على نفس الرهبان وعلى الشعب ومن المعلوم ان الاكثرين من رسل المسيح كانوا ذوى نساء تجلن معهم وان شريعة موسى اباحت تعدد الزوجات الا ان المسيح نقصها الى واحدة ومن المعلوم ايضا ان الطبيعة البشرية تغصب الانسان على استيفاء حقها ومن العدل ان تسوغ له وليس بمحرم عليها استيفاؤه حسب الشريعة ولا استطاعة لجميع البشر على حفظ البتولية ولذلك نرى

كثيرين من الاساقفة والقسوس والشمامسة لا بل من الباباوات المدعين بالعصمة قد تكردسوا في هوة الزنا لعدم تحصنهم بالزواج الشرعي ومن طالع التواريخ علم انه كان لكثير منهم عدة اولاد من الزنا وبعضهم كان كافرا واريوسيا ويعقوبيا انتهى باختصار وقد ذكرنا لك ايضا ما يتعلق بامر الزواج في محله فان اردت فارجع اليه ومنها وجوب اعتراف المخطئين للقسيسين بذنوبهم وغفرانهم لهم وهو شيء اخترعوه ويقال له الاعتراف السري ولم يعرف قط في عصر الرسل ولا علموا به وغاية ما ورد في تعاليمهم قولهم للمخطئ تب لعل الله يغفر لك وقد فصلنا لك ما يتعلق بهذه العقيدة من المفاسد العديدة فراجعها في محلها ان اردت ومنها وجوب اعتقاد الطهر والغفرانات وهو ان الكنيسة الرومانية بعد زمان الرسل باجيال كثيرة زعمت ان نفس المسيحيين عند مفارقتها الابدان ترسل الى محل هو عين جهنم كانه مقتطع منها وهو تحت امر البابا يدخل فيه من شاء ويخرج منه من يريد في اي وقت اراد وهذا الاطلاق قد يكون بالاثمان وقد يكون مجانا بالامتنان وما كان منه بالثمن فهو على وجهين اما بموجب تذكرة غفران من البابا مطبوعة او مختومة من وكيله فيعتق بها ذلك المعذب من سجنه ويدخل بواسطتها الى السماء حينما تدفع ورقتها واما بموجب قداسات تعملها القسوس بالثمن عن نفس ذلك الميت وحينئذ يخلص واما الفقراء الذين ليس لهم مال فتفرض القسوس على المعترفين بخطاياهم ان يقدموا لهم دراهم بدل انفس هؤلاء الساكين الذين يسمونهم المنقطعين او يعملون في الكنائس ما يسمونه نصيبا روحانيا وهو نوع من القمار او صور اخر وتفصيلها في كتاب الدليل الى طاعة الانجيل لميخائيل المذكور وهي صور كالحة تضحك الاطفال ومنها عصمة البابا وانه مثل المسيح وانه لم يخطئ ابدا ان المسيح كما في الانجيل لما قال له رجل يا صالح قال له لم تدعوني صالحا لا صالح الا الله ومنها ان البابا هو القاضي الاعلى للحكم على معاني الكتب المقدسة فلذا لا يبيحون قراءة الانجيل لكل احد حتى تكون النصارى في عماء لئلا يعرفوا شيئا من الدين الا ما نقوله قسيسهم لهم ويكون لهم تسلط الكامل عليهم ومنها اعتقادهم ان الولادة الثانية يحصل عليها الانسان بالمعمودية بالماء وان هذا الماء هو الذي يصدر نعمة الروح القدس بتلاوة العمد صورة الكلام الذي قاله المسيح لتلاميذه كما في انجيل متى اذهبوا الآن وتلمذوا كل الامم وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس مع سكب الماء على رأس المتعمد او تغطيسه فيه على خلاف بينهم والبروتستنت ايضا تخالفهم في هذه العقيدة فعندهم كما قالوا ان الولادة الثانية هي تجديد القلب المقترن بالايمان لان التقطيس في الماء مع عدم تجديد القلب والايمان الصادق لا يفيد شيئا البتة ولنختم هذا التتمة بما في تاريخ البيعة المطبوع بالعربية في مدينة رومية انه في سنة ٢٦٧ مسيحية اهدى البابا ابونيوس ليوحنا الملك شمعة عسلية مباركة وكانت مكتوبة بالشعر حولها وكان لتلك الشمعة قوة في النجاة من الموت الفجائي ومن حريق النار ومن غريق الماء ومن تجاريب الشياطين ومن السقوط في الخطايا كانت تمحو وتغفر الخطايا العرضية كما كتبه البابا المذكور الملك المسطور فقس على هذه الفعلة العجيبة افعال البابا المعصوم وقبول اقواله عند كل سيحي مجروم وكم وكم لهم مثل هذه الافعال والاقوال مما لو نقلناه لاورثت الملل فاعتبر الكثير على القليل والله الهادي الى سواء السبيل

قال النصراني واما قولك انك اشفقت علي من النار ورضيت لي ما رضيته لنفسك فهذا القول يجب شكرك على ظاهره واذا عكست قولي لك فيه وجب شكري عليك في باطنه فميز اعزك الله هذا الوضع وافهمه فانه اصل في البدء والعاقبة وما شرط الكلام الذي لا نفع فيه ولا خير وكيف اقول وانت تسأل وتتضرع الى الله كل يوم في صلواتك الخمس قائلا (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) فان كنت يرحمك الله مهتديا فقد استغنيت عن المسئلة والتضرع في كل وقت وعند فاتحة كل صلوة ان يهديك اذ لا معنى لطلبك الهداية وانت مستغن عنها وان كنت لم تهتد بعد وكنت طالب الهداية فاعلمني اكرمك الله من هم هؤلاء المنعم عليهم الذين تسأل ربك تبارك اسمه ليلا ونهارا ان يهديك الى صراطهم ويلحقك بهم وانت تدعي انكم خير امة اخرجت للناس وان الدين عند الله الدين الذي رضيته انت لنفسك وانه لم يقبل غيره من الاديان والنحل امم المجوس عبدة الشمس والنار ذوو الشرائع النجسة التي تبيح نكاح الامهات والاخوات والبنات وما شاكل ذلك من السنن الدنسة التي تأنفها النفوس وتستشنعها العقول وتنفر منها الطبائع فانت تعلم وكل ذي خبرة ايضا ان هؤلاء لم ينعم عليهم بالمعرفة التامة اذ هم لا يوحدون بل يشركون مع الله سبحانه وتعالى معبودهم ابليس فليست المجوس اذن المنعم عليهم فاخبرني هل هم اليهود الذين تبرأ صاحبك منهم وقال كتابك فيهم انهم هم المغضوب عليهم المرذولون المشتتون بين الامم الملقى عليهم الذل والمسكنة منهم القردة والخنازير الملعونون على لسان كل نبي ورسول فليست اليهود اذن المنعم عليهم الذين تسأل ان تهدي الى صراطهم وما صراطهم بمستقيم وان قلت عبدة اللات والعزى ويغوث ويعوق وكثرى وشمس وجبار وهبل ونسر وسواع وود واساف ونائلة وذي الكفين ومناة وسعد وذي الخلصة وسائر الاصنام التي كانت العرب تعبدها بمكة وتهامة فهذا كتابك ينقض عليك قولك ويدحض حجتك من قرب قائلا ويدك ضالا تهدي فالضالون اذن هم عبدة الاوثان اذ قال وجدك ضالا فهدى لان صاحبك لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولا

مجوسيا واما كان حنيفا يعبد اساف ونائلة الصنمين اللذين كانت قريش تعبدهما والاحابيش فلما من الله عليه بمعرفة التوحيد بالسبب الذي ذكرناه سالقاسأل ربه ان يعيذه من صراط الضالين الذين هم عبدة الاصنام فان اذعيت وقلت ان صراط الدهرية والبرهمنية والسمانية والبراهمة وغيرهم من اشبههم في المقالة واعتقاد الزنادقة هو الصراط المستقيم وهم المنعم عليهم قلنا لك هذه المقالات انت تعلم وكل ذي عقل وعلم ان صاحبك لم يسمع بها قط ولا عرفها ولا حضر المجالس التي يجاوب فيها عنها بل تعوذ منهم ومن صراطهم واذ قد تعوذت من صراط المجوس وصراط اليهود المغضوب عليهم وصراط عبدة الاصنام الذين هم الضالون ولم يخطر ببالك صراط الدهرية والبرهمنية والسمانية والبراهمة فما بقي الا صراط المنعم عليهم الذين هم النصارى وهو الصراط المستقيم وهذا يترتب العالمين المنعم بالمعرفة الكاملة بالله وكلمته وروحه عز وجل وبالسنن الحسنة والشرائع الروحانية وما قلت اصلحك الله شيئا لا تفهمه وانما ذكرت لك ما تعلمه ولا تهمل تقدير ان تجحد ما حققناه هذا الذي في ايدينا ولنا من النعمة التي اوتينا اها وهو نور الانجيل وهداية اقوله لنبيه صاحبك في كتابه ولم ينكره وجميع الاديان والامم مقرون مذعنون لنبوته لا يتهيأ لهم دفعه ولا يمكن لهم ابطاله فامعن يرحمك الله النظر في هذا الفصل من كتابنا وردد فكرك فيه كفعل من يريد نصح نفسه لا كفعل من يريد غشها فان النصيحة واجبة على الناس جميعا وهي على المرء لنفسه خاصة حق والحق حق يتبع فلا ينبغي ان تبخس الحق حقه ارشدك الله الى الخير وهداك الى الصراط المستقيم بحوله وقوته انتهى **اقول** اعلم ان هذه الآية التي ذكرها النصراني هي من سورة الفاتحة التي تقرأها في كل صلوة كما ان النصارى يقرؤون في كل صلوة اعطنا خبزنا الكلمات المارالآتي ذكرها آخر البحث ان شاء الله تعالى **ولنذكر** تفسير جميع كلماتها على وجه الاجمال لترى الفرق بين الصلوة الخبزية النصرانية وبين الفاتحة المشتملة على الثناء على الله عز وجل والتعبد بامره ونهيه وبيان وعده ووعيده وانها هي الوافية الكافية والسبع المثاني الشافية الحاوية لعلوم تعجز عن حصرها الاقلام وتكل عما فيها من دقائق المعاني افكار العلماء الاعلام قال الله تعالى في كتابه العظيم المنزل على نبيه الكريم عليه افضل الصلوة واكمل التسليم **بسم الله الرحمن الرحيم** هي على القول المشهور من عوارض هذه الامة المحمدية لما روي انه عليه الصلوة والسلام كان يأمر بكتابة باسمك اللهم الى ان نزل باسم الله مجراها فامر بكتابة باسم الله حتى نزل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فامر بكتابة بسم الله الرحمن الى ان نزلت آية انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فامر بكتابتها وقيل ان الله تعالى افتتح بها كل كتاب والباء للاستعانة او للمصاحبة والمراد التبرك باسم الله تعالى وفي الاستعانة تعليم من اول وهلة الى اسقاط الحول والقوة ونفي استقلال قدرة العباد وتأثيرها وهو استفتاح لباب الرحمة وظفر بكنز لا حول ولا قوة الا بالله ومتعلق الجار والمجرور محذوف اي اتلو او ابتدئ او ابتدائي والاسم هو اللفظ الدال على المسمى وقد يطلق على نفس الذات والحقيقة والوجود والعين وهي اسماء مترادفة فالاسم اذ ذاك عين المسمى والله علم عربي مرتجل يحامد عند الاكثر خلص لذات واجب الوجود تفرد به الباري سبحانه بحيث لم يطلق على غيره ولا يشركه فيه احد وقيل مشتق من اله بمعنى ألوه اي معبود وقيل من اله كفرح اذا تحير لتحير العقول في كنه ذاته وصفاته وثبت في الحديث الصحيح ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة وقال تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها والرحمن الرحيم المشهور انهما صفتان مشبهتان بنيتا لافادة البالغة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال هما اسمان احدهما ارق من الآخر وقيل معناهما ذو الرحمة جمع بينهما للتاكيد والرحمة ارادة الخير والاحسان لاهله وقيل ترك عقوبة من يستحق العقاب واسداء الخير والاحسان الى من لا يستحق فهو على الاول صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل واسماء الله تعالى تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعال دون المبادي التي هي انفعالات وافراد الوصفين الشريفين بالذكر لتحريك سلسلة الرحمة وقد ورد في انجيل لوقا اطلاق لفظ الرحيم عليه تعالى في الاصحاح السادس منه بالفظه فكونوا رحماء كما هو رحيم ابوكم انتهى ولما افتتح سبحانه وتعالى كتابه بالبسملة وهي دوح الحمد ناسب ان يردفها بالحمد الكلي الجامع لجميع افراده البالغ اقصى درجات الكمال فقال جل شانه **الحمد لله رب العالمين** والحمد على المشهور هو الثناء باللسان على الجميل سواء تعلق بالفضائل ام بالفواضل وقال ابن جرير الحمد ثناء اثنى به سبحانه على نفسه وفي ضمنه امر عباده ان يثنوا عليه فكانه قال قولوا الحمد لله ثم رتب الاتحاد الحمد والشكر وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال الحمد لله كلمة الشكر وقال عليه الصلوة والسلام اذا قلت الحمد لله رب العالمين فقد شكرت الله تعالى فزادك وال في الحمد للاستغراق او الجنس والرب اسم من اسماء الله تعالى ولا يقال عندنا لغير الله تعالى الا بالاضافة تركت للادب ولا وهو في الاصل مصدر بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله بحسب استعداده الازلي شيئا فشيئا وكانها من ربى الصغير كعلا اذا نشأ فعدي بالتضعيف ووصف به للمبالغة الحقيقية او الصورية فيكون مجازا وقيل هو وصفة مشبهة وقيل اسم فاعل واصله رابب فحذفت الفه كما قالوا راجل بازيطلق ايضا على الخالق والسيد والمالك والمنعم والمصلح والمعبود والصاحب وحمله الزمخشري هنا على معنى المالك والعالمين قيل جمع عالم وهو كالخاتم اسم لما يعلم به وغلب فيما يعلم به الخالق تعالى شانه وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض ويطلق على مجموع الاجناس وهو الشائع كما يطلق على واحد منها قصاعدا فهو اسم للقدر المشترك وقال ابن عباس العالمون هم الجن والانس وقيل اسم جمع عالم بالفتح وليس جمعا له لان العالم عام في العقلاء و

غيرهم والعالمين مختص بالعقلاء والخاص لايكون جمعا لما هو اعم منه وذهب كثير الى انه جمع عالم على حقيقته لجمع **مالك يوم الدين** اى وقت الحساب والجزاء للخلائق وهو يوم القيمة يدينهم باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر الا من عفى عنه فلا يملك احد معه تعالى فى ذلك اليوم حكما كملكهم فى الدنيا ولا يدعى احد هناك شيئا ولا يتكلم احد الا باذنه والدين الجزاء يقال كما تدين تدان وقال تعالى وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله وفى الحديث البز لا يبلى والاثم لا ينسى والديان لا يموت فكن كما شئت وفى هذه الآية من الفاتحة اثبات المعاد كما ان فيما سبق توحيد الالوهية وتوحيد الربوبية فى قوله تعالى **اياك نعبد واياك نستعين** اى نخصك بالعبادة ونستعين لا نعبد غيرك ونوحدك ونطيعك خاضعين لك ومنك لا من غيرك نطلب المعونة على عبادتك وعلى جميع امورنا والعبادة اعلى مراتب الخضوع ولا يجوز شرعا ولا عقلا فعلها الا لله تعالى لانه المستحق لذلك لكونه موليا لاعظم النعم من الحيوة والوجود وتوابعهما ولذلك يحرم السجود لغيره تعالى لانه وضع اشرف الاعضاء على اهون الاشياء وهو التراب وموطئ الاقدام والنعال غاية الخضوع وتستعمل بمعنى الطاعة وبمعنى الدعاء وبمعنى التوحيد ومنه قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكلها متقاربة المعنى وذكر بعض المحققين ان لها ثلاث درجات لانه اما ان يعبد الله رغبة فى ثوابه ورهبة من عقابه ويختص باسم الزاهد حيث يعرض عن متابعة الدنيا وطيباتها طمعا فيما هو ادوم واشرف وهذه مرتبة نازلة عند اهل الله وتسمى عبادة واما ان يعبد الله تعالى لتشرفنا بعبادته او لقبوله لتكاليفه او بالانتساب اليه وهذه مرتبة متوسطة وتسمى بالمعبودية واما ان يعبد الله تعالى لاستحقاقه الذاتى من غير نظر الى نفسه بوجه من الوجوه ولا يقتضيه الا الخضوع والذلة وهذه اعلى المدرجات وتسمى بالعبودية واليه الاشارة بقول المصلى اصلى لثوابه تعالى مثلا او للتشرف بعبادته فسدت صلوته وفى هذه الآية ابطال الجبر والقدر معا ووجه الاستدلال ان اياك نعبد مصدر المصدر من الفعل من العباد وذلك يستدعى قدرة يكون بها الايجاد ومن لا قدرة له اوله قدرة لا مدخل لها فى الايجاد لا يقال اياك نستعين يدل على نفى الاستقلال فيه وانه باذن الله تعالى واعانته كما يشير اليه لا حول ولا قوة الا بالله وهذا هو اللبن السائغ الذى يخرج من بين فرث ودم فلا جبر ولا تفويض ولولا خشية الخروج مما نحن بصدده لاسوفينا الكلام فى هذه المسئلة التى حيرت افهاما لا نام **شعر**

ولو كان هذا موضع القول لاشتفى	فؤادي ولكن للمقال مواضع

ولنذكرك فوائد **الاولى** فى سر قوله نعبد دون اعبد فقد قيل هو الاشارة الى حال العبد كانه يقول الهى ما بلغت عبادتى الى حيث اذكرها وحدها لانها ممزوجة بالتقصير ولكن اخلطها بعبادة جميع العابدين واذكر الكل بعبادة واحدة حتى لا يلزم تفريق الصفقة وقيل لو قال اياك اعبد لكان ذلك بمعنى انا العابد ولما قال اياك نعبد كان المعنى انى واحد من عبدك وفرق بين الامرين وسيأتيك فى كلام العلامة ابن القيم ما يريدك وضوحا فى هذا المقام **الثانية** فى سر تكرار اياك فقيل التنصيص على طلب العون منه تعالى فانه لو قال اياك نعبد ونستعين لاحتمل ان يكون اخبارا بطلب العون من غيره ان يعين من يطلب وقيل لانه لو اقتصر على واحد ربما توهم انه لا يتقرب الى الله تعالى بالجمع بينهما والواقع خلافه وقيل انه جمع بينهما للتاكيد وقيل انه تعليم لنا فى تجديد ذكره تعالى عند كل حاجة وقال الوالد نور الله مرقده ان التكرار للاشعار ان جهتى تعلق العبادة به تعالى غير جهتى تعلق طلب الاستعانة منه سبحانه ولو قال اياك نعبد ونستعين لتوهم ان الجهتين واحدة والشان ليس كذلك اذ لا بد فى طلب الاعانة من توسط صفة ولا كذلك فى العبادة فلاختلاف التعلق اعاد المفعول ليشير بها اليه **الثالثة** انما قدمت العبادة على الاستعانة لتوافق رؤس الآى ولكون الاولى وسيلة الى الثانية **الرابعة** انما عدل من الغيبة الى الخطاب للتفنن فى الكلام والعدول من اسلوب الى اخر تطرية لنشاط السامع وفيه الترقى من البرهان الى العيان والانتقال من الغيبة الى الشهود ومن المعقول الى المحسوس وقيل لما شرح الله صدر عبده وافاض على قلبه وقالبه نور الايمان والاسلام من عنده ترقى بذريعة الحمد المستجلب لمزيد النعم الى مرتبة الاحسان وهو ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك مع ان العرب يستكثرون من الالتفات فى كلامهم لفوائد تستدعيها ويرون الكلام اذا انتقل من اسلوب الى اسلوب آخر كان ادخل فى القبول والذ للقلوب واكثر ايقاظا كما تقرر فى علم المعانى ثم قال تعالى **اهدنا الصراط المستقيم** الى آخر السورة وحيث ان عبد المسيح قد اعترض على هذه الآيات البينات فلنذكر ما قاله العلامة الحافظ ابن القيم فى كتابه بدائع الفوائد مما يتعلق بجوابه على وجه الاقتضاب ومنه ينقشع ظلام الليل ويتبين لذى عينين ضياء النهار فقد قال فيه ان فى قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم الآيات عشرين مسئلة احدها ما فائدة البدل فى الدعاء والداعى مخاطب لمن لا يحتاج الى البيان والبدل يقصد به بيان الاسم الاول الثانية ما فائدة تعريف الصراط المستقيم باللام وهلا اجرى عنه بمجرد اللفظ دونها كما قال تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم الثالثة ما معنى الصراط ومن اى شئ اشتقاقه ولم جاء على وزن فعال ولم ذكر فى اكثر المواضع فى القرآن بهذا اللفظ وفى سورة الاحقاف ذكر بلفظ الطريق فقال يهدي الى الحق والى طريق مستقيم الرابعة ما الحكمة فى اضافته الى قوله تعالى الذين انعمت عليهم بهذا اللفظ ولم يذكرهم خصوصهم فيقول صراط النبيين والصديقين فلم عدل الى لفظ المبهم دون المفسر الخامسة ما الحكمة فى التعبير

عنهم بلفظ الذين مع صلتها دون ان يقال المنعم عليهم وهو اخص كما قال المغضوب عليهم وما الفرق السادسة ولم فرق بين المنعم عليهم والمغضوب عليهم فيقال فى اهل النعمة الذين انعمت عليهم وفى اهل الغضب المغضوب عليهم بحذف الفاعل السابعة لم قال اهدنا الصراط فعدى الفعل بنفسه ولم يعد بالى كما قال سبحانه وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم الثامنة ان قوله تعالى الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم يقتضى ان نعمته مختصة بالاولين دون المغضوب عليهم والضالين وهذا حجة لمن ذهب الى انه لا نعمة لله على كافر فهل هذا استدلال صحيح ام لا التاسعة ان يقال لم وصفهم بلفظ غير وهلا قال لا المغضوب عليهم كما قال ولا الضالين وهذا كما تقول مررت بزيد لا عمرو العاشرة كيف جرت صفة على الموصول وهى لا تتعرف بالاضافة وليس المحل محل عطف بيان اذ به الاعلام ولا محل ابدال اذ المقصود فى باب البدل هو الثانى والاول توطئة وفى باب الصفات المقصود هو الاول والثانى بيان وهذا شان هذا الموضع فان المقصود ذكر المنعم عليهم ووصفهم بمغايرتهم فريقى الغضب والضلال الحادية عشر اذا ثبت ذلك فى البدل فالصراط المستقيم مقصود للاخبار عنه بذلك وليس فى نية الطرح فكيف جاء صراط الذين انعمت عليهم بدلا منه وما فائدة البدل هنا الثانية عشر انه قد ثبت فى الحديث الذي رواه الترمذي والامام احمد وابو حاتم تفسير المغضوب عليهم بانهم اليهود والنصارى بانهم الضالون فما وجه هذا التقسيم والاختصاص وكل من الطائفتين ضال مغضوب عليه الثالثة عشر لم قدم المغضوب عليهم فى اللفظ على الضالين الرابعة عشر لم اتى فى اهل الغضب بصيغة مفعول المأخوذة من فعل ولم يات فى الضلال بذلك فيقال للضالين بل اتى فيهم بصيغة فاعل المأخوذة من فعل الخامسة عشر ما فائدة العطف بلا هنا ولو قيل المغضوب عليهم والضالين لم يخل الكلام وكان اوجز السادسة عشر اذ قد عطف بها بباب العطف بايها مع الواو والنفى نحو ما قام زيد ولا عمرو كقوله تعالى لا على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون الى قوله سبحانه ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم واما بدون الواو فبابها الايجاب نحو مررت بزيد لا عمرو فهذه ست عشرة مسئلة فى ذلك السابعة عشر هل الهداية هنا هداية التعريف والبيان او هداية التوفيق والالهام الثامنة عشر كل مؤمن مأمور بهذا الدعاء امر الانعام لا يقوم غيره مقامه ولا بد منه وهذا انما يسأله فى الصلوة بعد هداية فما وجه السؤال الامر حاصل وكيف يطلب تحصيل الحاصل التاسعة عشر ما فائدة الاتيان بضمير الجمع فى اهدنا والداعي يسأل ربه لنفسه وخارجا لا يليق به ضمير الجمع ولهذا يقول رب اغفر لى وارحمنى وتب على العشرون ما حقيقة الصراط المستقيم الذي يتصوره العبد وقت سؤاله فهذه اربع مسائل حقها ان تقدم اولا ولكن جرى الكلام فيها بعد ترتيب المسائل السادسة عشر **فالجواب** بعون الله تعالى وتعليمه فانه لا علم لاحد من عباده الا ما علمه ولا قوة له الا باعانته **اما المسئلة الاولى** وهى فائدة البدل فى الدعاء ان الآية وردت فى معرض التعليم للعباد الدعاء وحق الداعى ان يستشعر عند دعائه ما يجب عليه اعتقاده مما لا يتم الايمان الا به اذ الدعاء مخ العبادة والمخ لا يكون الا فى عظم والعظم لا يكون الا فى لحم ودم فاذا وجب احضار معتقد الايمان عند الدعاء ووجب ان يكون المطلب ممزوجا بالثناء فمن ثم لفظ الطلب للهداية والرغبة فيها مشوبا بالخير تصريحا من الداعى بمعتقده وتوسلا منه بذلك الاعتقاد الصحيح الى ربه فكان متوسلا اليه بايمانه واعتقاده ان صراط الحق هو الصراط المستقيم وانه صراط الذين اختصهم بنعمته وحباهم بكرامته فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم والمخالفون للحق يزعمون انهم على الصراط المستقيم ايضا والداعى يجب عليه اعتقاد خلافهم وابطاله الحق الذي فى نفسه فلذلك ابدل وبين لهم ليمرن اللسان على اعتقاد الجنان ففى ضمن هذا الدعاء المهم الاخبار بفائدتين جليلتين احداهما فائدة الخبر والثانية فائدة لازم الخبر فاما فائدة الخبر فهى الاخبار عنه بالاستقامة وانه الصراط الذي نصبه لاهل نعمته وكرامته واما فائدة لازم الخبر فاقرار الداعي بذلك وتصديقه وتوسله بهذا الاقرار الى ربه سبحانه فهذه اربع فوائد الدعاء بالهداية اليه والخبر عنه بذلك والاقرار والتصديق بشانه والتوسل الى المدعو اليه بهذا التصديق وفيه فائدة خامسة وهى ان الداعي انما يريد ذلك لحاجته اليه وانه سعادته وفلاحه لا يتم الا به وهو امور يتدبير ما يطلب وتصور معناه فذكر له من اوصافه ما اذا تصور فى خلده وقام بقلبه كان اشد طلبا له واعظم رغبة واحرص على دوام الطلب والسؤال له فتامل هذه النكتة البديعة **واما المسئلة الثانية** وهى تعريف الصراط باللام هنا فاعلم ان الالف واللام اذا دخلت على اسم موصوف اقتضت انه الحق بتلك الصفة من غيره الا ترى ان قولك جالس الفقيه والعالم ولا قولك اكلت الطيب الا ترى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انت الحق ووعدك الحق وقولك الحق ثم قال ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق فلم يدخل الالف واللام على الاسماء المحدثة وادخلها على اسم الرب تعالى ووعده وكلامه فاذا عرفت هذا فلو قال اهدنا صراطا مستقيما لكان الداعي انما يطلب الهداية الى صراط مستقيم على الاطلاق وليس المراد ذلك بل المراد الهداية الى الصراط المعين الذي نصبه لاهل نعمته وجعله طريقا الوصولهم الى جنته وهو دينه الذي لا دين له سواه فالمطلوب امر معين فى الخارج والذهن لا شيء

مطلق من ذلك فاللام هنا للعهد العلمي الذهني وهو انه طلب الهداية الى معهود وقد قام في القلوب بمعرفته والتصديق به وتميز عن سائر
طرق الضلال فلم يكن بد من التعريف فان قيل فلم جاء منكرا في بعض الآيات نحو قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم قلنا الجواب انها ليست
في مقام الدعاء والطلب وانما هي في مقام الاخبار من الله عز وجل عن هداية رسوله اليه ولم يكن للمخاطبين عهد فيه ولم يكن معروفا لهم فلم يجز
تعريفها بلام العهد المشيرة الى معروف في ذهن المخاطب قائم في خارج ولا تقدم في اللفظ لمعهود تكون اللام مصروفة اليه وانما يأتي لام العهد
في احد هذين الموضعين اعني ان يكون لها معهود ذهني او ذكري لفظي واذا لم يوجد منها في هذا الموضع فالتنكير هو الاصل وهذا بخلاف قوله
اهدنا الصراط المستقيم فانه لما تقرر عند المخاطبين ان لله صراطا مستقيما هدى اليه انبياءه ورسله وكان المخاطب سبحانه المسؤل منه
هدايته عالما بما يدخل اللام عليه **واما المسئلة الثالثة** وهي اشتقاق الصراط فالمشهور انه من صرطت الشيء اصرطه اذا لعثته بلعا
سهلا فسمي الطريق صراطا لانه يسترط المارة فيه والصراط جامع خمسة اوصاف ان يكون طريقا مستقيما سهلا مسلوكا واسعا موصلا الى المقصود
فلا تسمي العرب الطريق المعوج صراطا ولا الصعب المشتق ولا المسدود غير الموصل ومن تأمل موارد الصراط في لسانهم واستعمالهم تبين له ذلك
قال الشاعر شعر امير المؤمنين على صراط | اذا اعوج الموارد مستقيم | وبنوا الصراط على فعال لانه مشتمل على سالكه اشتمال الحلق على الشيء
المسروط وهذا الوزن كثير في المشتملات على الاشياء كالحفاف والخمار والرداء والغطاء والفراش والكتاب **واما** ذكره له بلفظ الطريق في سورة
الاحقاف خاصة فهذا حكاية كلام الله تعالى كلام مؤمني الجن انهم قالوا لقومهم انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق و
الى طريق مستقيم وتعبيرهم عنه ههنا بالطريق فيه نكتة بديعة وهي انهم قدموا قبله ذكر موسى وان الكتاب الذي سمعوه مصدقا لما بين يديه
من كتاب موسى وغيره فكان فيه كالنيابة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله لقومه ما كنت بدعا من الرسل اي لم اكن اول رسول بعثت الى
اهل الارض بل تقدمت قبلي رسل من الله تعالى الامم وانا بعثت مصدقا لهم بمثل ما بعثوا به من التوحيد والايمان فقال مؤمنوا الجن انا سمعنا كتابا
انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم اي الى سبيل مطروق وقد مرت عليه الرسل قبله وانه ليس ببدع كما
قال في اول السورة نفسها فاقتضت البلاغة والاعجاز لفظ الطريق لانه فعيل بمعنى مفعول اي مطروق مشت عليه الرسل والانبياء قبلي فحقيق
على من صدق رسل الله تعالى ان يؤمن به ويصدقه فذكر الطريق ههنا اذا اولى لانه ادخل في باب الدعوة والتنبيه على تعين اتباعه عليه الصلاة
والسلام **واما المسئلة الرابعة** وهي اضافته الى الموصول اليهم دون ان يقول صراط النبيين والمرسلين ففيه ثلاث فوائد احداها
احضار العلم واشعار الذهن عند سماع هذا بان استحقاق كونهم من المنعم عليهم هو بهدايتهم الى هذا الصراط فبه صاروا من اهل النعمة وهذا كمثل
تعلق الحكم بالصلة دون الاسم الجامد لما فيه من الاعلام باستحقاق ما علق عليها من الحكم بها وهو كقوله الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا
وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم وهذا الباب
مطرد فالاتيان بالاسم موصولا ادل على هذا المعنى من ذكر الاسم الخاص الفائدة الثانية فيه اشارة الى نفي التقليد عن القلب واستشعار العلم بان من
هدي الى هذا الصراط فقد انعم عليه فالسائل مستشعر بسؤاله الهداية اليه طلب الانعام من الله تعالى عليه والفرق بين هذا الوجه والذي قبله
ان الاول يتضمن الاخبار بان اهل النعمة هم اهل الهداية والثاني يتضمن الطلب والارادة ان يكون منهم الفائدة الثالثة ان الآية عامة في جميع
طبقات المنعم عليهم ولو اتى باسم خاص لكان لم يكن فيه سؤال الهداية الى صراط جميع المنعم عليهم فكان في الاتيان بالاسم العام من الفائدة ان السؤال
الهدى الجميع تفاصيل الطريق التي سلكها كل من انعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهذا اجل مطلوب واعظم مسؤل
لو عرف الداعي قدر هذا السؤال لجعله هجيراه وقرنه بانفاسه فانه لم يدع شيئا من خير الدنيا والآخرة الا تضمنه ولما كان بهذه المثابة فرضه الله تعالى
على جميع عباده فرضا متكررا في اليوم والليلة لا يقوم غيره مقامه ومن هنا تعلم تعين الفاتحة في الصلوة وانها ليس عنها عوض يقوم مقامها **واما المسئلة**
الخامسة وهي انه قال الذين انعمت عليهم ولم يقل المنعم عليهم كما قال المغضوب عليهم فجوابها **وجواب المسئلة السادسة** واحد وفيه
فوائد عديدة **احدها** ان هذا جاء على الطريقة المعهودة في القرآن وهي ان افعال الاحسان والرحمة والجود تضاف الى الله سبحانه كما يذكر فاعلها
منسوبة اليه ولا يبنى الفعل معها للمفعول فاذا جاء الى افعال العدل والجزاء والعقوبة حذف الفاعل وبنى الفعل معها للمفعول ادبا في الخطاب فتأمل هذه
الآية فانه ذكر النعمة فاضافها اليه ولم يحذف فاعلها ولما ذكر الغضب حذف الفاعل وبنى الفعل للمفعول فقال المغضوب عليهم وقال في الاحسان الذين
انعمت عليهم وتأمل قول ابراهيم عليه السلام الذي خلقني فهو يهدين والذي يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين وقوله تعالى حكاية عن مؤمني
الجن وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا ونحو هذا كثير في القرآن الكريم **الفائدة الثانية** ان الانعام بالهداية تستوجب

شكر المنعم بها واصل الشكر ذكر المنعم والعمل بطاعته وكان من شكره ابراز الضمير المتضمن لذكره تعالى الذي هو اساس الشكر وكان في قوله سبحانه انعمت عليهم من ذكره واضافة النعمة اليه ما ليس في ذكر المنعم عليهم لو قاله فتضمن هذا اللفظ الاصلين وهما الشكر والذكر المذكورين في قوله تعالى فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون الفائدة الثالثة ان النعمة بالهداية الى الصراط لله وحده وهو المتنعم بالهداية دون ان يشركه احد في نعمته فاقتضى اختصاصها ان تضاف اليه وقصرها عليه فقال انعمت عليهم اي انت وحدك المنعم المحسن المتفضل بهذه النعمة واما الغضب فان الله سبحانه غضب على من لم يكن من اهل الهداية الى هذا الصراط وامر عباده المؤمنين بمعاداتهم وذلك يستلزم غضبهم عليهم موافقة لغضب ربهم عليهم فموافقته تعالى تقتضي ان تغضب على من غضب عليه وترضى عن رضي عنه فتغضب لغضبه وترضى لرضاه وهذا حقيقة العبودية واليهود قد غضب الله عليهم تحقيق بالمؤمنين الغضب عليهم فحذف فاعل الغضب وقال المغضوب عليهم لما كان للمؤمن نصيب من غضبهم على من غضب الله عليه بخلاف الانعام فانه لله وحده فتامل هذه النكتة البديعة الفائدة الرابعة ان المغضوب عليهم في مقام الاعراض عنهم وترك الالتفات اليهم والاشارة الى نفس الصفة التي لهم والاقتصار عليها واما اهل النعمة فهم في مقام الاشارة اليهم وتعيينهم والاشارة بذكرهم واذا ثبت هذا فالالف واللام في المغضوب وان كانت بمعنى الذي فليست مثل التي في التصريح والاشارة الى تعيين ذات المسمى فان قولك الذين ضلوا وقولك الضالون والمضروبون ليس فيه ما في قولك الذين ضربوا او ضربوا فتأمل ذلك فالذين انعمت عليهم اشارة الى تعريفهم باعيانهم وقصد ذواتهم بخلاف المغضوب عليهم فالمقصود التحذير من صفتهم والاعراض عنهم وعدم الالتفات اليهم والمقصود عليه من الاجوبة ما تقدم **واما المسئلة السابعة** وهي تعدية الفعل هنا بنفسه دون حرف الى **فجوابها** ان فعل الهداية يتعدى بنفسه تارة وبحرف الى تارة وبالام تارة والثلاثة في القرآن الكريم فمن المعدى بنفسه هذه الآية وقوله تعالى ويهديك صراطا مستقيما ومن المعدى باللام قوله تعالى قول اهل الجنة الحمد لله الذي هدانا لهذا وقوله عز وجل ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والفروق بين هذه المواضع تدق جدا عن افهام العلماء ولكن نذكر قاعدة تشير الى الفرق وهي ان الفعل المعدى بالحروف المتعددة لابد ان يكون لمع كل حرف معنى زائد على معنى الحرف الآخر وهذا بحسب اختلاف معاني الحروف فان ظهر اختلاف الحرفين ظهر فرق نحو رغبت فيه ورغبت عنه وعدلت اليه وعدلت عنه وان تقاربت معنى الادوات عسر الفرق نحو قصدت اليه وقصدت له وهديته الى كذا وهديته لكذا وظاهرية النحاة يجعلون احد الحرفين بمعنى الآخر واما المحققون من غيرهم فلا يرتضون هذه الطريقة بل يجعلون للفعل معنى مع الحرف ومعنى مع غيره فينظرون الى الحرف مما يستدعى من الافعال فيشربون الفعل المعدى بمعناه هذه طريقة امام الصناعة سيبويه وطريقة حذاق اصحابه يضمنون الفعل معنى الفعل لا يقيمون الحرف مقام الحرف وهي قاعدة شريفة جليلة المقدار تستدعى فطنة ولطافة في الذهن وهذا نحو قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله فانهم يضمنون يشرب معنى يروى فيعدونه بالباء التي يطلبها فيكون في ذلك دليل على الفعلين احدهما بالتصريح بهما والثاني بالتضمن والاشارة اليه بالحرف الذي يقتضيه مع غاية الاختصار وهذا من بديع اللغة ومحاسنها وكمالها ومنه قول الشاعر في السحاب تشرب من ماء البحر ثم ترفعت ... متى لجج خضر لهن نئيج اي روين به ثم ترتفع وهذا احسن من ان يقال يشرب منها فانه لا دلالة فيه على الري وان يقال يروى بها لانه لا يدل على الشرب بصريحه بل باللزوم فاذا قال يشرب بها دل على الشرب بصريحه وعلى الري بحرف الباء فتأمله فاذا عرفت هذا فعل الهداية متى عدي تضمن الاتصال الى الغاية المطلوبة فاتى بحرف الغاية ومتى عدي باللام تضمن التخصيص بالشيء المطلوب فاتى باللام الدالة على الاختصاص والتعيين فاذا قلت هديته لكذا افهم معنى ذخرته له وجعلته له وهيأته ونحو هذا واذا تعدى بنفسه تضمن المعنى الجامع لذلك كله وهو التعريف والبيان والالهام فالقائل اذا قال اهدنا الصراط المستقيم هو طالب من الله سبحانه وتعالى ان يعرفه اياه ويبينه له ويلهمه اياه ويقدره عليه فيجعل في قلبه علما وارادة والقدرة اليه فجرد الفعل عن الحرف واتى به مجردا متعديا بنفسه ليتضمن هذه المراتب كلها ولو عدي بحرف لتعين معناه وتخصص بحسب معنى الحرف فتأمله فانه من دقائق اللغة واسرارها **واما المسئلة الثامنة** وهي انه خص اهل الهداية بالنعم دون غيرهم فهذه مسئلة اختلف الناس فيها وطال الحجاج من الطرفين وهي انه هل لله تعالى على الكافر نعمة ام لا فمن نفاه يحتج بهذه الآية وبقوله عز وجل ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم وبقوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فخص هؤلاء بالانعام فدل على ان غيرهم غير منعم عليه وبقوله سبحانه لعباده المؤمنين ولاتم نعمتي عليكم وبان الانعام يناسب الانتقام والعقوبة بقاي نعمة على من خلق للعذاب الابدي ومن مثبت يحتج بقوله عز شانه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقوله سبحانه لليهود يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وهذا خطاب لهم في حال كفرهم وبقوله تعالى في سورة النعم وهي سورة النحل التي عدد فيها انعمه المشتركة على عباده من اولها الى قوله كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون

وهذا نص صريح لا يحتمل صرفا واحتجوا بان البر والفاجر والمؤمن والكافر كلهم يعيش فى نعمة الله تعالى وكل احد مقر بانه انما يعيش فى نعمته وهذا معلوم بالاضطرار عند جميع اصناف بنى آدم الا من كابر وجحد حق الله سبحانه وكفر بنعمته **وفصل الخطاب** فى المسئلة ان النعمة المطلقة مختصة باهل الايمان لا يشركهم فيها سواهم ومطلق النعمة عام لجميع الخليقة كلهم بارهم وفاجرهم مؤمنهم وكافرهم فالنعمة المطلقة التامة هى المتصلة بسعادة الابد وبالنعيم المقيم فهذه غير مشتركة ومطلق النعمة عام مشترك فان اراد النافى سلب النعمة المطلقة اصاب وان اراد سلب مطلق النعمة اخطأ وان اراد المثبت اثبات النعمة المطلقة للكافر اخطأ وان اراد اثبات مطلق النعمة اصاب وبهذا تتفق الادلة ويزول النزاع ويتبين ان كلا واحد من الفريقين معه خطأ وصواب والله تعالى الموفق وأما قوله تعالى يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى فانما يذكرهم نعمته على آبائهم وهذا يعددها عليهم واحدة واحدة بان انجاهم من آل فرعون وبان فرق بهم البحر وبان وعد موسى اربعين ليلة فضلوا بعده ثم تاب عليهم وعفى عنهم الى غير ذلك من نعمه التى يعددها وانما كانت لاسلافهم وآبائهم فامرهم ان يذكروها ليدعوهم ذكرها الى طاعته والايمان برسوله والتحذير من عقوبته بما عاقب به من لم يؤمن برسوله ولم ينقد لدينه وطاعته فكانت نعمته على آبائهم نعمة منه عليهم تستدعى منهم شكرا فكيف تجعلون مكان الشكر عليها كفركم برسولى وتكذيبكم له ومعاداتكم اياه وهذا لا يدل على ان نعمته المطلقة التامة حاصلة لهم فى حال كفرهم والله تعالى اعلم **وأما المسئلة التاسعة** وهى انه قال غير المغضوب عليهم ولم يقل لا المغضوب عليهم فيقال لا ريب ان لا يعطف بها بعد الايجاب كما تقول جاءنى زيد لا عمرو ورجلونى العالم لا الجاهل وأما غير فهى تابع لما قبلها وهى صفة لا ليس لا كما سيأتى واخراج الكلام هنا مخرج الصفة احسن من اخراجه مخرج العطف وهذا انما يعلم اذا عرف فرق ما بين العطف فى هذا الموضع والوصف فنقول لو اخرج الكلام مخرج العطف وقيل صراط الذين انعمت عليهم لا المغضوب عليهم لم يكن فى العطف بها اكثر من نفى اضافة الصراط الى المغضوب عليهم كما هو مقتضى العطف فانك اذا قلت جاءنى العالم لا الجاهل لم يكن فى العطف اكثر من نفى المجىء عن الجاهل واثبات المجىء للعالم وأما الاتيان بلفظ غير فهى صفة لما قبلها فافاد الكلام معها وصفهم بشيئين احدهما انهم منعم عليهم الثانى انهم غير مغضوب عليهم فافاد ما يفيد العطف مع زيادة الثناء عليهم ومدحهم فانه تضمن صفتين صفة ثبوتية وهى كونهم منعما عليهم وصفة سلبية وهى كونهم غير مستحقين لوصف الغضب وانهم مغايرون لاهله وهذا لما اريد بها هذا المعنى جرت صفة على الذين انعمت عليهم ولم تكن منصوبة على الاستثناء لانها يزول منها معنى الموصفية المقصود وفيه فائدة اخرى وهى ان اهل الكتاب من اليهود والنصارى ادعوا انهم هم المنعم عليهم دون اهل الاسلام فكانه قيل لهم المنعم عليهم غيركم لا انتم وقيل للمسلمين المغضوب عليهم غيركم لا انتم فالاتيان بلفظة غير فى هذا السياق احسن وادل على اثبات المغايرة المطلوبة فتأمله وتأمل كيف قال المغضوب عليهم ولا الضالين ولم يقل اليهود والنصارى مع انهم الموصوفون بذلك تحريدا لوصفهم بالغضب والضلال الذى به غايروا المنعم عليهم ولم يكونوا منهم بسبيل لان الانعام المطلق ينافى الغضب والضلال فلا يثبت لمغضوب عليه ولا ضال فتبارك من اودع كلامه من الاسرار ما يشهد بانه تنزيل من حكيم حميد **وأما المسئلة العاشرة** وهى جريان غير صفة على المعرفة وهى لا تتعرف بالاضافة فيها ثلاثة اوجه احدها ان غيرا هنا بدل لا صفة وبدل النكرة من المعرفة جائز وهذا قول مردود من وجوه منكورة فى محلها الثانى ان غيرا هنا عم جريانه صفة على المعرفة لانها موصول والموصول مبهم غير معين ففيه رائحة من النكرة لابهامه فانه غير دال على معين فصلح وصفه بغير تقريبا من النكرة الثالث وهو الصحيح ان غيرا هنا قد تعرفت بالاضافة فان المانع لها من تعريفها استدقاقها بهما وعمومها وكل مغاير للمذكور فلا يحصل بها تعيين ولهذا تجرى صفة على النكرة فتقول رجل غيرك يفعل كذا ويفعل كذا فتجرى صفة للنكرة مع اضافتها الى المعرفة ومعلوم ان هذا الابهام يزول بوقوعها بين متضادين بذكر احدهما ثم تضيفها الى الثانى فتعين بالاضافة ويزول الابهام الذى يمنع تعريفها بالاضافة كما قال

شعر

نحن بنو عمرو والهجان الازهر ... النسب المعروف غير المنكر

الا ترى انه اجرى غير المنكر صفة على النسب كما اجرى عليه المعروف لانهما صفتان معينتان فلا ابهام فى غير لان مقابلها المعروف وهو معرفة وضده المنكر متميز فتعين كتعيين المعروف اعنى تعيين الجنس وهكذا قوله تعالى الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم فالمنعم عليهم هم غير المغضوب عليهم فاذا كان الاول معرفة كانت غير معرفة لاضافتها الى محصلة لتعريف المبهم فاكتسب منه التعريف وينبغى ان يتفطن ههنا لنكتة لطيفة فى غير تكشف لك حقيقة امرها وهى ان تكون معرفة وان تكون نكرة وهى ان غيرا هى نفس ما تكون تابعة له وضدها هى مضافة اليه وهى واقعة على متبوعها وقوع الاسم المرادف على مرادفه فان المعروف هو نفسه غير المنكر والمنعم عليهم هم غير المغضوب عليهم هذا حقيقة اللفظ فاذا كان متبوعها نكرة لم تكن الا نكرة وان اضيفت كما اذا قلت جاءنى غيرك فعل كذا وكذا واذا كان متبوعها معرفة لم تكن الا معرفة كما اذا قلت المحسن غير المسىء محبوب معظم عند الناس والبر غير الفاجر مهيب فهذا لا يكون فيه غير الا معرفة فتأمله **وأما المسئلة الحادية عشرة** وهى فائدة اخراج الكلام فى قوله سبحانه اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم مخرج البدل مع ان الاول فى نية الطرح **فالجواب** ان قولهم الاول فى البدل فى نية الاطراح كلام لا يصح ان يؤخذ على اطلاقه بل البدل نوعان نوع يكون الاول فيه

فى نية الطرح وهو بدل البعض من الكل وبدل الاشتمال لان المقصود هو الثانى لا الاول وقد تقدم نوع لا ينوى فيه طرح الاول وهو بدل الكل من الكل بل يكون الثانى فيه بمنزلة التذكير والتوكيد وتقوية النسبة مع ما تعطيه النسبة الاسنادية اليه من الفائدة المتجددة الزائدة على الاول فيكون فائدة البدل التوكيد والاشعار بحصول وصف المبدل للمبدل منه فانه لما قال اهدنا الصراط المستقيم فكأن الذهن طلب هل هذا الصراط مختص بنا ام سلكه غيرنا من هداه الله تعالى فقال صراط الذين انعمت عليهم وهذا كما اذا دللت رجلا على طريق لا يعرفها واردت توكيد الدلالة وتحريضه على لزومها وان لا يفارقها فانت تقول له هذه هى الطريق الموصلة الى مقصودك ثم تزيد ذلك عند توكيدا وتقوية فتقول هى الطريق التى يسلكها الناس والسابقون واهل النجاة افلا ترى كيف افاد وصفك لها بانها طريق السالكين الناجين قدرا زائدا على وصفك لها بانها طريق موصلة وقريبة سهلة مستقيمة فان النفوس مجبولة على التأسى والمتابعة فاذا ذكر لها من تتأسى به فى سلوكها انست واقتحمتها فليفهم **واما المسئلة الثانية عشر** وهى ما وجه تفسير المغضوب عليهم باليهود والضالين بالنصارى مع تلازم وصفى الغضب والضلال **فى الجواب** ان يقال هذا ليس تخصيصا يقتضى نفى كل صفة من اصحاب الصفة الاخرى فان كل مغضوب عليه ضال وكل ضال مغضوب عليه لكن ذكر كل طائفة باشهر وصفيها واحقهما به والصفة بها وان ذلك هو الوصف الغالب عليها وهذا مطابق لوصف الله تعالى اليهود بالغضب فى القرآن والنصارى بالضلال فهو تفسير الآية بالصفة التى وصفهم بها فى ذلك الموضع اما اليهود فقال تعالى فى حقهم فباؤا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين وفى تكرير هذا الغضب هنا اقوال منها ان الغضب الاول بسبب ما عطلوه من شرائع التوراة وتحريفهم وتبديلهم وتكذيبهم المسيح والغضب الثانى بكفرهم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم **وقال تعالى** فى شانهم قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير فهذا غضب مشفوع باللعنة والمسخ وهو من اشد ما يكون من الغضب واما وصف النصارى بالضلال ففى قوله تعالى قل يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل فهذا خطاب للنصارى لانه فى سياق خطابه معهم بقوله سبحانه لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله الى قوله وضلوا عن سواء السبيل فوصفهم بانهم قد ضلوا اولا ثم اضلوا كثيرا ادهم اتباعهم فلما بعث النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ازدادوا ضلالا اخر بتكذيبهم له وكفرهم به فتضاعف الضلال فى حقهم ثم لما كان الهدى والفلاح والسعادة لا سبيل الى نيله الا بمعرفة الحق واتباعه على غيره ولما كان الجهل مع العبد من اعظم ما يمنعه من ارادته كان العبد احوج شئ الى ان يسأل الله كل وقت ان يهديه الى الصراط المستقيم تعريفا وبيانا وارشادا والهاما وتوفيقا واعانة فيعلمه ويعرفه ثم يجعله مريدا له قاصدا لاتباعه فيخرج بذلك عن طريقة المغضوب عليهم الذين عدلوا عنه على علم وعلم والضالين الذين عدلوا عنه عن جهل وضلال ومن تصور وعلم احوال هاتين الامتين وعلم احوال الخلق عرف ان ليس للعبد دعاء انفع من هذه السورة ولا اوجب من هذا الدعاء عليه وان حاجته اليه اعظم من حاجته الى الحيوة والنفس لان غاية ما يقدر بقوتها موته وهذه الصلاة يحصل له بقوتها شقاوة الابد قلت وليت شعرى هل يشبه دعاء النصارى فى صلوتهم وقراءتهم التى هى عندهم بمنزلة الفاتحة عندنا من قولهم اعطنا خبزنا المارة عليك سابقا فاتحة الكتاب عند ذوى الالباب فنسئل الله تعالى ان يهدينا الى الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين امين **واما المسئلة الثالثة عشر** وهو تقديم المغضوب عليهم على الضالين فلوجوه عديدة **احدها** انهم مقدمون عليهم بالزمان **الثانى** انهم كانوا هم الذين يلون النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من اهل الكتابين فانهم كانوا جيرانه فى المدينة والنصارى كانت ديارهم نائية عنه ولهذا يجد خطاب اليهود والكلام معهم فى القرآن اكثر من خطاب النصارى **الثالث** ان اليهود على ما قيل اغلظ كفرا من النصارى ولهذا كان الغضب اخص بهم واللعنة والعقوبة فان كفرهم عن عناد وبغى لا سيما وقد كفروا بنبيين وهما نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وعيسى فالتحذير من سبيلهم والبعد منها هم واحق بالتقديم **الرابع** انه تقدم ذكر المنعم عليهم والغضب ضد الانعام والسورة هى السبع المثانى التى يذكر فيها الشئ ومقابله فذكر المغضوب عليهم مع المنعم عليهم ففيه من الازدواج والمقابلة ما ليس فى تقديم الضالين فقولك الناس منعم عليه ومغضوب عليه فكن من المنعم عليهم احسن من قولك منعم عليه وضال **واما المسئلة الرابعة عشر** وهى انه اتى باهل الغضب باسم المفعول وفى الضالين باسم الفاعل فجوابها ظاهر فان اهل الغضب من غضب الله تعالى عليهم واصابهم غضبه فهم مغضوب عليهم واما اهل الضلالة فانهم هم الذين ضلوا واثروا الضلال واكتسبوه ولهذا استحقوا العقوبة عليه ولا يليق ان يقال ولا المضلين مبنيا للمفعول لما فى زائحته من اقتراف ذنوبهم وانهم لم يكتسبوا الضلال بل فعل فيهم ولا استراح فى هذا للقدرية فانا نقول انهم هم الذين ضلوا وان كان الله تعالى اضلهم بلى فيه رد على الجبرية الذين لا ينسبون الى العبد فعلا الا على جهة المجاز لا الحقيقة فتضمنت الآية الرد عليهم كما تضمن قوله سبحانه اهدنا الصراط المستقيم الرد على القدرية ففى الآية ابطال قول الطائفتين والشهادة للاهل

الحق انهم هم المصيبون وهم المثبتون للقدر توحيدا وخلقا ولا اضافة افعال العباد اليهم عملا وكسبا وهو متعلق الامر والنهى كما ان الاول متعلق الخلق
والقدرة فاقتضت الآية الكريمة اثبات الشرع والقدر والمعاد والنبوة فان النعمة والغضب هو ثوابه وعقابه والمنعم عليهم رسله واتباعهم ليس الا
وهداية اتباعهم انما تكون على ايديهم فاقتضت اثبات النبوة باقرب طريق وابينها واد لها على عموم الحاجة وشدة الضرورة اليها وانه لا سبيل للعبد
ان يكون من المنعم عليهم الا بهداية الله تعالى له ولا تنال هذه الهداية الا على ايدى الرسل وان هذه الهداية لها ثمرة وهى النعمة التامة المطلقة فى دار
النعيم والخلافها ثمرة وهى الغضب المقتضى للشقاء الابدى فتأمل كيف اشتملت هذه الآية مع وجازتها واختصارها على اهم مطالب الدين واجلها و
الله الهادى الى سواء السبيل **واما المسئلة الخامسة عشر** وهى ما فائدة زيادة لا بين المعطوف والمعطوف عليه ففى ذلك عدة
فوائد **احدها** ان ذكرها تأكيد للنفى الذى تضمنه غير فانه لولا ما فيها من معنى النفى لما عطف عليها بلا مع الواو وفهم فى قوة لا المغضوب عليهم
ولا الضالين او غير المغضوب عليهم وغير الضالين **الفائدة الثانية** ان المراد المغايرة الواقعة بين النوعين وبين كل نوع بمفرده فلو
لم يذكر لقيل غير المغضوب عليهم والضالين او وهم ان المراد ما غاير المجموع المركب من النوعين لا ما غاير كل نوع بمفرده فاذا قيل ولا الضالين كان صريحا
فى ان المراد صراط غير هؤلاء وغير هؤلاء وبيان ذلك انك اذا قلت ما قام زيد وعمرو فانما نفيت القيام عنهما ولا يلزم من ذلك نفيه عن كل واحد
منهما بمفرده فاذا قلت ما قام زيد ولا عمرو كان صريحا فى تسليط النفى على كل واحد منهما **الفائدة الثالثة** دفع توهم ان الضالين وصف
المغضوب عليهم وانهما صنف واحد وصفوا بالغضب والضلال ودخل العطف بينهما كما يدخل فى عطف الصفات بعضها على بعض نحو
قوله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلوتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون الى آخرها فان هذه صفات المؤمنين ومثل قوله تعالى
سبح اسم ربك الاعلى الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى ونظائره فلما دخلت لا علم انهما صفتان متغايرتان مقصودتان بالذكر وكانت لا اولى
بهذا المعنى من غير لوجوه **احدها** انها اقل حروفا **الثانى** التناسى من تكرار اللفظ **الثالث** الثقل الحاصل بالنطق بغير مرتين من غير
فصل الا بكلمة مفردة ولا ريب انه ثقيل على اللسان **الرابع** ان لا انما يعطف بها بعد النفى فالاتيان بها مؤذن بنفى الغضب عن اصحاب الصراط
المستقيم كما نفى عنهم الضلال وغير وان افهمت هذا فلا ادخل فى النفى منهما وقد عرف بهذا جواب **المسئلة السادسة عشر**
وهى ان لا انما يعطف بها فى النفى **واما المسئلة السابعة عشر** وهى ان الهداية هنا من اى انواع الهدايات **فاعلم** ان انواع
الهداية اربعة **احدها** الهداية العامة المشتركة بين الخلق المذكورة فى قوله تعالى الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى اى اعطى كل شئ من
صورته التى لا يشتبه فيها بغيره واعطى كل عضو شكله وهيأه لما اعطى كل موجود خلقه المختص به ثم هداه الى ما خلقه له من الاعمال
وهذه الهداية تعم هداية الحيوان المتحرك بارادته الى جلب ما ينفعه ودفع ما يضره وهداية الجماد المسخر للخلق له فله هداية تليق به وان اختلفت
انواعها واضرابها وكذلك لكل عضو هداية تليق به فهدى الرجلين للمشى واليدين للبطش والعمل واللسان للكلام والاذن للاستماع والعين
لكشف المرئيات وكل عضو لما خلق له وهدى الزوجين من كل حيوان الى الازدواج والتناسل وتربية الولد وهدى الولد الى التقام الثدى عند
وضعه وطلبه وهدى النحل ان تتخذ من الجبال بيوتا ومن الشجر ومن الابنية ثم تسلك سبل ربها مذللة لها لا تستعصى عليها ثم تأوى
الى بيوتها وهو ادها الى اطاعة يسوبها واتباعه ثم هداها الى بناء البيوت العجيبة الصنعة المحكمة البناء ومراتب هدايته سبحانه لا يحصيها الا
هو فتبارك الله رب العالمين ومن تأمل بعض هدايته المبثوثة فى العالم شهد له بانه الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم
وانهما من معرفة هذه الهداية الى اثبات النبوة بايسر نظر واول وهلة واحسن طريق واخصرها وابعدها من كل شبهة فان من لم يهتد لهذه الحيوانات
سدى وله يتركها معطلة بل هداها الى هذه الهداية التى تعجز عقول العقلاء عن ادراك كيف يليق به ان يترك النوع الانسانى الذى هو خلاصة الوجود الذى
اكرمه وفضله على كثير من خلقه مهملا وسدى معطلا لا يهديه الى اقصى كماله وافضل غاياته بل يتركه معطلا لا يأمره ولا ينهاه ولا يثيبه ولا يعاقبه
او هل هذا الامتناف لحكمته وتسبته له الى ما لا يليق بجلاله ولهذا انكر ذلك على من زعم ونزه نفسه وهى ان يستحيل نسبة ذلك اليه وانه
مهمل عبثا قال سبحانه افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق فنزه نفسه عن هذا الحسبان فدل على انه
مستقر بطلانه فى الفطر السليمة والعقول المستقيمة وهذا احد ما يدل على اثبات المعاد بالعقل وانه ما تظافرت عليه العقل والشرع كما هو اصح الطريقتين
فى ذلك ومن فهم هذا فهم سر آخر ان قوله تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شئ ثم الى ربهم
يحشرون بقوله تعالى وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل اية ولكن اكثرهم لا يعلمون وكيف جاء ذلك فى معرض جوابهم عن
هذا السؤال والاشارة به الى اثبات النبوة وان من لم يهتد لامر كل دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه بل جعلها امما وهداها الى غاياتها ومصالحها كيف

الايمد يكم الى كمالكم ومصالح كم فهذا احد انواع الهداية وعنها النوع الثانى هداية البيان والدلالة والتعريف لتحدى الخير والشر وطريقى النجاة والهلاك وهذه الهداية لاتستلزم الهدى التام فانها سبب وشرط لا موجب وهذا ينتفى الهدى معها كقوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى اى بينا لهم وارشدناهم ودللناهم فلم يهتدوا ومنها قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم النوع الثالث هداية التوفيق والالهام وهى الهداية المستلزمة للاهتداء فلا يتخلف عنها وهى المذكورة فى قوله تعالى يضل من يشاء ويهدى من يشاء وفى قوله تعالى ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدى من يضل وفى قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من يهدك الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وفى قوله تعالى انك لا تهدى من احببت فنفى عنه هذه الهداية واثبت له هداية الدعوة والبيان فى قوله وانك لتهدى الى صراط مستقيم النوع الرابع غاية هذه الهداية وهى الهداية الى الجنة والنار اذا سيق اهلهما اليهما قال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الانهار فى جنات النعيم وقال اهل الجنة فيها الحمد لله الذي هدانا لهذا وقال تعالى عن اهل النار احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم اذا عرفت هذا فالهداية المسئولة فى قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم انما تتناول المرتبة الثانية والثالثة خاصة فهى طلب التعريف والبيان وهو حاصل للكل وكذلك الالهام والتوفيق قيل هذه هى المسئلة الثانية عشر وقد اجاب عنها من اجاب بان المراد التثبيت ودوام الهداية ونحن نبين بحمد الله ان الامر فوق ما اجاب به واعظم من ذلك بحول الله تعالى فاعلم ان العبد لا يحصل له الهدى التام المطلوب الا بعد ستة امور هو محتاج اليها الاول معرفته فى جميع ما يأتيه ويذره بكونه محبوبا للرب تعالى مرضيا له فيؤثره وكونه مبغوضا له مسخوطا له فيجتنبه فان نقص من هذا العلم والمعرفة شئ نقص من الهداية التامة بحسبه الامر الثانى ان يكون مريد الجميع ما يحب الله تعالى منه ان يفعله عازما عليه ومريدا لترك جميع ما نهى الله تعالى عنه عازما على تركه بعد خطوره بالبال مفصلا وعازما على تركه من حيث الجملة مجملا فان نقص من ارادة ذلك شئ نقص من الهدى التام بحسب ما نقص من الارادة الامر الثالث ان يكون قائما به فعلا وتركا فان نقص من فعله شئ نقص من هداه بحسب ذلك فهذه ثلثة هى اصول فى الهداية ويتبعها ثلاثة هى من تمامها وكمالها احدها امور هدى اليها جملة ولم يهتد الى تفاصيلها فهو محتاج الى الهداية التفصيلية فيها الثانى امور هدى اليها من وجه دون وجه فهو محتاج الى تمام الهداية فيها لتكمل له هدايتها الثالث الامور التى هدى اليها تفصيلا من جميع وجوهها فهو محتاج الى الاستمرار على الهداية والدوام عليها فهذه ستة اصول تتعلق بما يعزم على فعله وتركه ويتعلق بالماضى امر سابع وهو امور وقعت منه على غير جهة الاستقامة فهو محتاج الى تداركها بالتوبة منها وتبديلها بغيرها واذا كان كذلك فانما يقال كيف يسأل الهداية وهى موجودة له ثم يجاب عن ذلك بان المراد التثبيت والدوام عليها اذا كانت هذه المراتب الستة حاصلة له بالفعل فحينئذ يكون سؤاله الهداية سؤال تثبيت ودوام فانما اذا كان ما يجهله اضعاف ما يعلمه وما لا يريده من رشده اكثر مما يريده ولا سبيل له الى فعله الا بان يخلق الله تعالى فاعليته فالسؤل هو اصل الهداية على الدوام تعلما وتوفيقا وخلقا للارادة فيه واقدارا له وخلقا لفاعليته وتثبيتا له على ذلك فعلم ان ليس اعظم ضرورة منه الى سؤاله الهداية اصلا وتفصيلها اصلا وعملا والتثبيت عليها والدوام لكل الممات وسر ذلك ان العبد مفتقر الى الهداية فى كل نفس فى جميع ما يأتيه ويذره اصلا وتفصيلا وتثبيتا ومفتقر الى مزيد العلم بالهدى على الدوام فليس له انفع ولا هو الى شئ احوج من سؤال الهداية فنسأل الله تعالى ان يهدينا الصراط المستقيم وان يثبت قلوبنا على دينه امين واما المسئلة التاسعة عشر وهى الاتيان بالضمير فى قوله جل وعز اهدنا ضمير جمع فقد قال بعض العلماء فى جوابه ان كل عضو من اعضاء العبد وكل حاسة ظاهرة وباطنة مفتقر الى هداية خاصة به اتى بصيغة الجمع تنزيلا لكل عضو من اعضائه منزلة المسترشد والطالب لهداه والصواب ان يقال هذا مطابق لقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين والاتيان بضمير الجمع فى الموضعين احسن والفخم فان المقام مقام عبودية وافتقار الى الرب تعالى واقرار بالفاقة الى عبوديته واستعانته وهدايته فاتى فيه بصيغة الجمع اى نحن معاشر عبيدك مقرون لك بالعبودية وهذا كما يقول العبد الملك العظيم لشانه نحن عبيدك ومماليكك وتحت طاعتك ولا نخالف امرك فيكون هذا الحسن واعظم موقعا عند الملك من ان يكون انا أعبدك ومملوكك ولهذا لو قال انا وحدي مملوكك استدعى مقتا فاذا قال انا وكل من فى البلد مماليكك وعبيدك وجند لك كان اعظم وافخم لان ذلك يتضمن ان عبيدك كثيرون جدا وانا واحد منهم فكلنا مشتركون فى عبوديتك والاستعانة بك وطلب الهداية منك فقد تضمن ذلك من الثناء على الرب سبحانه بسعة مجده وكثرة عبيده وكثرة سائليه الهداية ما لا يتضمنه لفظ الافراد فتأمله واذا تأملت ادعية القرآن رأيت عامتها على هذا النمط نحو ربنا اتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار واما المسئلة التامة للعشرين وهى ما هو الصراط المستقيم فقد ذكر فيه قولا وجيزا فان العلماء قد تنوعت عباراتهم فيه وترجمتهم عنه بحسب صفاته ومتعلقاته وحقيقته شئ واحد وهو طريق الله الذي نصبه لعباده موصلا

الهما اليه ولا طريق اليه سواه بل الطرق كلها مسدودة عن الخلق الا طريقة الذي نصبه على لسن رسله وجعله موصلا لعباده اليه وهو افراده بالعبودية فلا يشرك به احدا في عبوديته ولا يشرك برسوله عليه الصلوة والسلام احدا في طاعته فيجرد التوحيد ويجرد متابعة الرسول وهذا معنى قول بعض العارفين ان السعادة والفلاح كله مجموع في شيئين صدق محبته وحسن معاملته وهذا مضمون شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاي شيء فتر به الصراط فهو داخل في هذين الاصلين ونكتة ذلك وعقده ان تجرد بقلبك كله وترضيا بجملته كله فلا يكون في قلبك موضع الا معمور بحبه ولا يكون لك ارادة الا متعلقة برضاه فالاول يحصل بالتحقق بشهادة لا اله الا الله الثاني يحصل بالتحقق بشهادة ان محمدا رسول الله وهذا هو الهدى ودين الحق وهو معرفة الحق والعمل به وهو معرفة ما بعث الله تعالى به رسله والقيام به فقل ما شئت من العبارات التي هذا احسنها وقطب رحاها وهو معنى قول من قال علوم واعمال ظاهرة وباطنة مستفادة من مشكاة النبوة ومعنى قول من قال متابعة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهرا وباطنا علما وعملا ومعنى قول من قال الاقرار لله تعالى بالوحدانية والاستقامة على امره وانما ما عدا هذا من الاقوال كقول من قال الصلوة الخمس وقول من قال هو اركان الاسلام الخمس التي هي عليها فكل هذه الاقوال تمثيل وتنويع لا تفسير مطابق له بل هي جزء من اجزاء وحقيقته الجامعة ما تقدم والله سبحانه وتعالى اعلم انتهى هذا **واما امين** فليست من القرآن بل هي من كلام النبي عليه الصلوة والسلام وهي اسم فعل بمعنى استجب اي اللهم اسمع دعاءنا واستجب لنا **واذا علمت** ما تمزقت به شبه هذا النصراني في اعتراضه علينا بقراءتنا في صلاتنا فاعتبر الكتاب الجامعة من الادعية لب الالباب فاستمع فاتحتهم ليظهر الفرق لذوي الالباب **قال متى** في الاصحاح السادس من انجيله المزعوم فهكذا تصلون انتم ابونا الذي في السموات ليتقدس اسمك لتأت ملكوتك لتكن مشيئتك كما في السماء وعلى الارض خبزنا كفافنا اعطنا اليوم واغفر لنا خطايانا كما نغفر نحن لمن اخطأ الينا ولا تدخلنا في التجارب لكن نجنا من الشرير امين انتهى **وانت** تعلم ان المسلمين ولله تعالى الحمد يسبحون في ركوعهم وتقديس في سجودهم واذكارا كثيرة في قيامهم وقعودهم وسور عديدة قرآنية يتلونها في وقوفهم وادعية جليلة يقرءونها في صلوتهم يطول الكلام عند ذكرها في هذا الكتاب الموضوع لرد الجواب وقد جمعت تلك الدعوات والاذكار في ضخام الاسفار التي تشرح صدور المؤمنين وتنور قلوب ذوي البصائر والابصار ونحن لم نر مما تقرأه النصارى في صلواتهم بعد مطالعة كتبهم سوى هذه الصلوة الخبزية وصلوة مريم العذراء التي هي عبارة عن قولهم يا خطيبة الله يا ام الله لك نصلي ونسجد الى آخر ما ذكرناه لك فيما تقدم من هذا الكتاب فراجع لتقف على العجب العجائب **واما قوله** فان كنت يرحمك الله مهتديا فقد استغنيت عن المسئلة والتضرع الى آخره لعل هذا النصراني يتجاهل او جاهل بما في كتبهم من تكرار الصلوة والتضرع الى الله تعالى ولعل طلب الخبز في كل يوم من الله تعالى الوارد عندهم اولى عندهم من طلب الهداية والتثبيت على الايمان والعمل الصالح منه سبحانه واذا لم يكن معنى لتكرار الدعاء فلم يقول بولس الرسول في رسالته موصيا اهل ملتنا لا تهتموا لشيء بل في كل حين بالصلوة والتضرع والشكر فلتعرف طلباتكم قدام الله انتهى **وقد** قال داود في المزمور الرابع والعشرين عرفني يا رب طرقك وسبيلك علمني وارشدني الى حقك وعلمني لانك انت هو الهي ومخلصي واياك رجوت كل الايام صالح هو الرب يهدي الودعا بالحكمة انتهى **ومثله** كثير ولو كان الدعاء مرة واحدة يكفي فلم كان المسيح يكرر صلواته لا سيما ليلة صلبه وداود في مزاميره يوالي في كل يوم دعواته مع انهما نبيان مغفور لهما ما يكون وكان معصومان من العصيان فتدبر اتيها المنصف اعتراضات هذا النصراني وانظر الى ما حرره من باطل المباني والمعاني وتامل كيف اضله الله على علم حتى سلب منه الدراية والفهم واراد ان يموه على الجاهلين بكلامه يصيدهم بشبكة حيله ودجله وليستفزز من استطاع منهم برجله وخيله ويريهم الحق باطلا ليوقعهم في ظلامه وينال بزعمه الفاسد كما مرامه فبالله نعتصم من كيد الخائنين والدجالين ونسأله سبحانه ان يهدي الى الايمان بوحدانيته من طلب الحق المبين امين **قال النصراني** واما قولك يرحمك الله ان اكتب بما عندي من امر ديني والذي صح في يدي منه امنا مطمئنا لتبصر فيه وتجمعه الى ما في يدك فما اولاك بذلك اصلحك الله وما اجدرك بفعله لان الحجة عليك اوجب منها على غيرك لما قد فضلك الله به من العقل والتمييز ولمعرفتك ودرستك من الكتب واختبرته من المقالات والحق اهم ان تفضله ذوو العقول على الامور كلها لجلالة مرتبته لان ميزان الله سبحانه في دستوره ونحن نسأله تعالى ان يقبل بقلبك وينير عقلك ويفتح عين نفسك لتنظر فيما يمليه علينا الروح القدس نظرا ينفعك الله به في العاجل والآجل كما نسأله عز وجل ان يفعل ذلك ايضا بكل من ينظر في كتابنا هذا بمنه وكرمه فلنبدأ الآن بتطهير قلوبنا واسماعنا وتقديس المستقبلنا بالاخبار عن اسباب البشارة الطاهرة المقدسة ونصدرها ببعض شهادات الانبياء الذين استودعهم الله سره وكلمهم بوحيه وامرهم بان يخبروا الناس بما هو مزمع عليه في سابق علمه من اكمال نعمه عندهم واتمام تفضله عليهم ببعث ابنه الحبيب الذي هو كلمته الخالقة فاتخذ منهم جسدا بشريا

وصار انسانا يجب له بذلك المجد والسجود والطاعة من الملائكة والانس والشياطين والاذعان بالربوبية المتحدة به والالوهية الحالة فيه
ولجذر الناس مخاطبته اياهم شفاها مصرحا انه الله الواحد المثلث الاقانيم اب وابن وروح قدس اله واحد تام فيستكملوا النعمة بالمعرفة
فيكون عز وجل قد اتم جوده عليهم واحسانه اليهم بتعريفهم سره المخزون وتكون حجة بالغة عليهم وتنقطع حجة المتعنت ويضمحل قول القائل
انه لو بقيت المعرفة وان الامر كان مستورا عنه مجهولا دونه مرموزا لا يفهمه فحينئذ لا عذر لمن جحد الحق ولا علة لمن عاند كما قال بولس رسول المسيح
(لينسد كل فم ويصير كل العالم تحت قصاص من الله) (رومية ٣) وقال الله تعالى على لسان موسى فى التوراة فى السفر الاول الذى هو سفر الخليقة
ان يعقوب المعروف باسرائيل الله لما قربت وفاته دعا اولاده كلهم فباركهم واخبرهم بما هو زمع ان يكون فى اخر الزمان واودعهم هذا السر
ولم يزل يبارك واحدا واحدا حتى انتهى الى يهوذا الذى من نسله ولدت المغبوطة مريم ام المسيح مخلص العالم فقال ليهوذا لك تخضع اخوتك
يدك على اكتاف اعدائك يسجد لك بنو ابيك شبل ليث يهوذا من فريسة صعدت يا بنى جثا ورابض كاسد وكلبوة من يهضه لا يزول
القضيب من يهوذا والمدبر من فخذه حتى يجئ الملك واياه تنتظر الشعوب) (تكوين) فانظر اعزك الله فى هذا الكلام نظرا روحانيا مستقصيا بعين
العدل والانصاف وتفهمه فان من لم يفهمه لم ينتفع به هل تليق هذه النبوة من ذلك الشيخ المبارك اسرائيل الله وصفيه الا على المسيح مخلص العالم الذى
هو الخارج من يهوذا بالانسانية وله خضع بنو اسرائيل لما دخلوا فى دعوته وصارت يد الروم التى هى يد على اكتاف من عاداه من بنى اسرائيل
وجحد واريوبيته وكفروا به فقتلهم الروم ومزقتهم كل ممزق فلا تقوم لهم قائمة ابدا ولا يزالون اذلاء الى الانقضاء وزوال الدنيا وهو الذى
بعث من بين الاموات حيا بعد ثلاثة ايام من صلبه وهو الذى سجد له بنو اسرائيل حيث رأوا الاعاجيب والايات التى اظهرها بين ايديهم وهو
شبل الليث لان ابن الله القوى العزيز الجبار لم تزل النبوة تتزادف فى بنى اسرائيل حتى جاء المسيح وجاء البشر الذى انبأت عنه النبوات كلها
التى كانت تهتف بالدلالة على مجيئه وتشهد لظهوره وتبشر بطلوعه فلما جاء المسيح سيدنا انقطعت النبوات عن يهوذا وبنى اسرائيل فلم يقم
نبى بعد مجيئه واياه كانت تنتظر الشعوب وله كانت تترجى الامم وكانه لا معنى لمجئ الرسل بعد طلوع الملك عليهم كذلك لا معنى للانبياء
بعد ظهور الاله المسيح الذى هو بالحقيقة ملك كما سبقت الانبياء وسمته ملكا وتنبأ زكريا النبى هاتفا بصوته عن الروح القدس على
كلمة الله تبارك وتعالى فقال (افرحى يا بنت صهيون واهتفى يا بنت اورشليم هوذا ملكك يأتيك بارا ومخلصا ومتواضعا وراكبا
حمارا وعلى جحش اتان فتهلل لمجيئه المراكب من افرام والخيول من اورشليم ويكسر قسى القتال ويخاطب الشعوب بالسلام والامان
(زكريا ٩) فهل اصلحك الله كلمت هذه النبوة الا على المسيح انه جاء بالبر والخلاص والتواضع ثم ايادى بمجيئه من بيت المقدس واورشليم
التى هى صهيون جميع ما كان فيهما من المراكب والخيل المعدة للحرب وانكسرت القسى التى هى من الات القتال ودالت عليه وركب جحشا
ابن اتان تواضعا وكلم الامم الذين هم الشعوب بالسلم والامان وادخلهم فى مبرات دعوته وجعلهم ابناء ملكوت السماء الذى هو
موعد الله تبارك اسمه لنا وهذا داود النبى هو لسان الله يقول مصرحا (الرب قال لى انت ابنى انا اليوم ولدتك اسألنى فاعطيك الامم
ميراثا لك واقاصى الارض ملكا لك (زبور ٢) اى انهم مزمعون ان يدخلوا فى دعوته وطاعته وان سلطانه يمتد الى اقاصى الارض وقال
ايضا (ياايها الملوك افهموا فيا احكام الارض اعلموا العبد والرب بخشيته وسبحوه برعدة واقبلوا الابن لئلا يغضب فتهلكوا بسخطه لانه عما قليل
يستشيط غضبا طوبى للمتوكلين عليه (زبور ٢) معنى ذلك اقبلوا ما يأتيكم به الابن وهو المسيح ويقوله لكم بشفتيه ولسانه فانكم ان لم تقبلوا
ذلك غضب فيهلككم بغضبه لانه بعد قليل يشتد غضبه على اليهود الجاحدين لربوبيته الذين لم يقبلوا منه ما قال فهلكوا وبيد شملهم
طوبى للمتوكلين عليه اى المؤمنين به والمصدقين لقوله وقال ايضا (قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى اجعل اعداءك موطئا لقدميك
لان الرب يبعث عصا العز من صهيون ويسلطك على اعدائك (زبور ١٠٩) فافهم افهمك الله كل خير قول النبوة اودهنك فان فيه سرا يحتاج
الى معرفته كل ناظر فى كتابنا هذا ليصح عندك الامر فاقول ان عادة العبرانيين منذ عهد موسى نبى الله ان الاحرف التى يكتبون بها اسم الله تبارك و
تعالى احرف منفردة لا يكتبون بها شيئا غير ذلك وهكذا كانت هذه الاحرف فى اللوحين اللذين دفعهما الله تبارك اسمه الى موسى النبى ففى قول داود عن
الله عز وجل قال الرب لربى هما اسمان مكتوبان بالاحرف التى تسمى المنفردة التى لا يكتب بها الا اسم الله تبارك وتعالى هذا عند اليهود والنصارى وهما امتان
متعاديتان لا اختلاف بينهما فيه ولا شك وذلك عن غير تواطئ فافهم هذا السر الذى اودعه الله تبارك وتعالى نبيه فانك اذا وقفت الفكر فيه
وجدته تصريحا لقوله قال الرب لربى وقال فى موضع اخر (الرب اشرف من علو قدسه الرب من السماء ظهر على الارض ليسمع انين الاسرى و
يطلق المربوط من الموت) (زبور ١٠١) ومعنى موت الخطيئة الذى هو عبادة الاصنام وانقطاع الرجاء من موعد الحيوة الدائمة التى بشر بها

المسيح مخلصنا انه يعطينا اياها يوم القيمة قال ليدارسوا في صهيون اسم الرب وبتسبيحه في اورشليم عند ما تجتمع الامم والملوك معا لعبادة الرب
فقد حملت نبوة داود وهذه اورشليم تجتمع فيها الامم ويدارسون اسم الرب اى اسم الاب والابن والروح القدس الذى هو اسم الرب المخزون
ويمجدوه بانواع التماجيد واصناف التسابيح بالالسن المختلفة واللغات الغريبة اناء الليل والنهار لا يملون ولا يفترون ولا ينقصون ما يجب
عليهم من حق عبادته بقصدهم اياها من البلدان الشاسعة وجميع اقطار الارض البعيدة فمن عاند هذا يا خليلى فما هو عند اهل الحق الا جاحد كافر
قد اعماه الجهل وطمس على قلبه الحسد وهذا اشعيا المغبوط قد تنبأ وصرخ باعلى صوته قائلا (قال الله تبارك وتعالى تقوى ايتها الايدى الضعيفة
وياايتها الركب المرتعشة تشبتى وقل للضعفاء القلوب تقووا ولا تخافوا فان الهكم يجيء الها مخلصا فيخلصكم هنالك تنفتح اعين العميان واذان الصم
تسمع ويفقز المقعد فى ذلك اليوم كالايل ولسان البكيم يتكلم) اشعيا ٣٥ وانت ارشدك الله الى الحق تعلم ان كتابك يشهد بان للمسيح الا له
قد فعل هذا كله وانه ابرء المقعد الذي كانت قد انتت عليه ثمان وثلثون سنة فقال له قم احمل سريرك واذهب الى بيتك فقام عاجلا ومضى وهو الذي
ابرء ذلك الابرص والاخرس الابكم المعتوه للشروح خبره فى الانجيل الصادق وما جرى من قول اليهود الكفرة البهت عند ما عاينوا برءه وخروج سليما
من جميع العاهات التى كانت به وتقريع سيدنا اياهم وبحضه حجتهم وقال اشعيا النبى ايضا من موضع اخر مشيرا الى مولد المسيح (اسمعوا يا بيت
داود الرب يعطى علامة لشعبه هوذا العذرا تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل) اشعيا ٧ تفسيره الهنا معنا فاى شئ يكون اكثر توضيحا من
هذا فهذه بعض النبوات التى تنبأ بها الانبياء على مجيء السيد المسيح محيى العالم وكنا نريد ان نزيد من الشهادات ولكنا كرهنا ان نطول كتابنا فيمله
القارى وفيما اتيناه كفاية لمن لا يعاند الحق ويظلم نفسه انتهى **فاقول ومنه سبحانه التوفيق الى اقوم طريق** ما اسهب به
هذا النصرانى هنا وسود به صحائف كتابه فتطويل من غير طائل بل هو كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء وتهافته وتناقضه لا يخفى على من
يفرق بين الارض والسماء وهو مع ما فيه من التحريف والتأويلات الفاسدة الا نفى بمقصده الفاسد وزعمه الباطل الكاسد لانه مع اقراره بعبودية
سيدنا عيسى بن مريم مردود بما مر لك وحلى فيما تقدم مرارا حاجز بنا الان الى الجواب بمداد القلم واما دعواه نبوته على اسلام غالب من الاسلاميين
ليس لنا فيها كلام ولو لا بعثة نبينا الكريم ليقى امر المسيح مبهما لان اليهود كذبوه وبزعم النصارى صلبوه فصحة نبوته موقوفة على تسليم نبوة خاتم المرسلين
ورسول رب العالمين سيدنا محمد صلى الله تعالى وسلم عليه وآله اجمعين اذ هو الشاهد العدل لنبوة عيسى والمكذب لمن ارتاب امته مع ما سيوافيك قريبا
ليس لنا فيها كلام ولو لا بعثة نبينا الكريم ليقى امر المسيح مبهما لان اليهود كذبوه وبزعم النصارى صلبوه فصحة نبوته موقوفة على تسليم نبوة خاتم المرسلين
ورسول رب العالمين سيدنا محمد صلى الله تعالى وسلم عليه وآله اجمعين اذ هو الشاهد العدل لنبوة عيسى والمكذب لمن ارتاب امته مع ما سيوافيك قريبا
سيدنا الرسول لما تبين خطأ اليهود الموافق للمعقول الصادم لصحيح المنقول نا التصديق بنبوة المسيح بن داود متوقف على الايمان بصدق القرآن
المنزل على صاحب المقام المحمود والايمان بعيسى عليه السلام يلزمه الايمان بسيد الرسل الكرام لانه قد بشر به فى التوراة والانجيل بما سمعت قبل و
ما ستسمع قريبا على اوضح تاويل **فاما** ما نقله عن سفر الخليفة لو فرضنا صحته وعدم تحريف نصارى ما فيه اثبات النبوة للمسيح لا الكلام لنا فيما
على ان هذه الاية كما تقدم فى محله حجة على اليهود والنصارى لانها صريحة بنبوة نبينا عليه الصلوة والسلام **قال** فى الاصحاح التاسع والاربعين من سفر
التكوين ما لفظه يهوذا لك يحمدك اخوتك ويدك على قفا اعدائك يسجد لك بنو ابيك يهوذا جرو اسد من الافتراس صعدت يا ابنى جثا ربض كمثل
الاسد وكمثل اللبوة فمن ينهضه لا يزول القضيب من يهوذا والمدبر من بين رجليه حتى يجيء الذى له وله يكون خضوع الشعوب يربط بالكرمة
جحشه وبالجفنة ابن اتانه غسل بالخمر حلته وبدم العنب رداءه عيناه من الخمر مسودة واسنانه مبيضة من اللبن انتهى بحروفه من النسخة المطبوعة
سنة ١٨٣٥ فى الموصل وفى النسخة المطبوعة فى لندن سنة ١٨٣١ حتى يجيء الذى له الكل واياه تنتظر الامم يربط بالكرمة جحشه يا ابنى والى الجفنة
اتانه يغسل بالخمر حلته وبدم العنب رداءه عيناه من الخمر متباشرة واسنانه ابيض من اللبن انتهى بحروفه فهذه النسخ على اختلاف الفاظها
فالمراد من اياتها بيان حال يهوذا ابن يعقوب عليه السلام الذى هو الجد الاعلى لعيسى وقد حملها النصرانى وغيره من النصارى على البشارة به
مع انها صريحة فى البشارة برسالة نبينا عليه الصلوة والسلام قال مفسرهم فى النسخة المطبوعة فى الموصل قوله يربط بالكرمة جحشه الى اخره
ما لفظه المعنى الحرفى هو عن يهوذا من حيث هو يكون كراما ماهرا والمعنى الرمزى هو عن المسيح المذكور فى الاية السابقة من حيث يضم بالكرمة اى
بكنيسة الشعوب جحشه اى امة اليهود انتهى وعلى قوله غسل بالخمر الخ اى خضب جسمه وفديت كنيسته بدمه انتهى وانت تعلم ان قوله لا يزول
القضيب من يهوذا والمدبر من بين فخذه حتى يجيء الذى له الكل واياه تنتظر الامم صريح فى نبينا عليه الصلوة والسلام لان عيسى عليه
السلام لم تخضع له الشعوب بل قتلوه بزعم النصارى وانه لم يكن له حكم على بنى اسرائيل ولا عصى ولا سيف يسوسهم به بل كان شاردا عنهم
متعبدا فى الجبال شرارة قوله حتى يجيء الذى له الكل غاية لملك الا دهوذا يعنى ان ملكهم ورياستهم غايتها الى مجيء من له الكل الذي تنتظره الامم
فاذا جاء فقد انقطعت رياستهم وزال قضيبهم فحتى هنا مثلها فى قوله تعالى لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى اى ان عبدة العجل ان

بنى اسرائيل قالوا لا نبرح عن عبادته الى ان يرجع موسى من المناجاة يعنى فاذا رجع فقد انتهى حكوفهم وكذلك هذا المعنى لا يزول الملك من يهوذا والمدبر من نسله الى ان يجيء الذي تنتظره الامم فاذا جاء فقد زال الملك من بين فخذيه ولو كان كما زعم النصارى ان المراد به سيدنا عيسى عليه السلام لقال لا يزول القضيب من يهوذا الى يوم القيامة فلما غيّاه الى مجيء من له الكل علمنا ان من له الكل ليس من نسل يهوذا وعيسى من نسله فهو نص صريح على ان المراد به غير عيسى وليس عندنا من خضعت له الشعوب وانتظره الكل غير نبينا عليه الصلوة والسلام ولا يكابر في هذا الا من يغش نفسه ويستر بالجحود حدسه **قوله** افرحي يا بنت صهيون واهتفي يا بنت اورشليم الى آخره اعلم ان هذا من الاصحاح الثالث من سفر زكريا وفي النسخة المطبوعة في بيروت سنة ١٨٥٢ هكذا ابتهجي جدا يا بنت صهيون اهتفي يا بنت اورشليم هوذا ملكك يأتي اليك هو عادل ومنقذ وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن اتان واقطع المركبة من افرايم والفرس من اورشليم وتقطع قوس الحرب ويتكلم بالسلام للامم وسلطانه من البحر الى البحر ومن النهر الى اقاصي الارض انتهى وفي الاصحاح الثاني منه ترنمي وافرحي يا بنت صهيون لاني ها انا ذا واسكن في وسطك يقول الرب فيتصل امم كثيرة بالرب في ذلك اليوم ويكونون لي شعبا فاسكن في وسطك فتعلمين ان رب الجنود قد ارسلني اليك والرب يرث يهوذا نصيبه في الارض المقدسة ويختار اورشليم بعد اسكتوا يا كل البشر قدام الرب لانه قد استيقظ من مسكن قدسه انتهى بحروفه **قال** العلامة ابن القيم وان قلتم جعلناه الها لقول زكريا في نبوته افرحي يا بنت صهيون لاني آتيك واحل فيك واترايا ويؤمن بالله في ذلك اليوم الامم الكثيرة ويكونون له شعبا واحدا ويحل هو فيهم ويعرفني انى انا الله القوي الساكن فيك ويأخذ الله في ذلك اليوم الملك من يهوذا ويملك عليهم الى الابد قيل لكم ان وجبت له الالهية بهذا فلتجب لابراهيم وغيره من الانبياء فان عند اهل الكتاب وانتم معهم ان الله تجلى لابراهيم واستعلن لموسى وترآئى له واما قوله واحل فيك لم يرد سبحانه بهذا حلول ذاته التي لم يسعها السموات والارض في بيت المقدس وكيف تحل ذاته في مكان يكون غير متهور مملوءا مع شرار الخلق كيف وقد قال ويعرفون اني انا الله القوي الساكن فيك افترى يمزقونه بالقبض عليه وشد يديه بالحبال وربط رجليه بخشبة الصليب ودق المسامير في يديه ورجليه ووضع ناج الشوك على رأسه وبصقه بل الايمان الذي لم يدخل بيت المقدس الا وقد مغلوب مقهور مستخف في اغلب احواله ولو صح مجيء هذه الالفاظ صحيحة لاندفع وصحت ترجمتها كما ذكروه لكان معنانا ان معرفة الله عز وجل والايمان به وذكره ودينه وشرعه حل في تلك البقعة وبيت المقدس لما ظهر فيه دين المسيح عليه السلام بعد رفعه حصل فيه من الايمان بالله تعالى ومعرفته ما لم يكن قبل ذلك وجماع الامر ان النبوات المتقدمة والكتب الالهية لم تنطق بحرف واحد يقتضي ان يكون ابن البشر الها انما الذي من الله حق وانه غير مصنوع ولا مربوب بل لم تخصه الا بما خصه به اخوه واولى الناس به سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه في قولهم انه عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وكتب الانبياء المتقدمة مملوءة بما اخبر به نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك كله يصدق بعضه بعضا وجميع ما تستدل به المثلثة على الهية المسيح من الفاظ وكلمات في الكتب فانها مشتركة بين المسيح وغيره كما سيأتيك ويأتيك ايضا ان شاء الله تعالى قريبا كتسميته ابنا وكلمة وروحا والها ونحو ذلك وكذلك من حلول روح القدس فيه وظهور الرب فيه او في مكان وقد وقع في نظير شركهم وكفرهم بعض الطوائف من المنتسبين الى الاسلام واشتبه عليهم ما يحل في قلوب العارفين من الايمان به ومعرفته وذكره فظنوا ان ذلك نفس ذات الرب وقد قال تعالى ولله المثل الاعلى وقال وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم وهو في قلوب اولياءه وعباده المؤمنين من الايمان به ومعرفته ومحبته واجلاله وتعظيمه وهو نظير قوله تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين آمنوا معه وقوله سبحانه وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون وقوله عز وجل وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم فاولياء الله تعالى يعرفونه ويحبونه ويجلونه ان يقال في قلوبهم والمراد محبته ومعرفته والمثل الاعلى في قلوبهم لا نفس ذاته وهذا امر يعلمه الناس في مخاطباتهم ومحاوراتهم يقول الانسان لغيره انت في قلبي ولا زلت في عيني كما قال القائل **شعر** ومن عجب اني احن اليهم ... واسأل عنهم من لقيت وهم معي

وتطلبهم عيني وهم في سوادها ... ويشتاقهم قلبي وهم بين اضلعي

وقال الآخر **شعر** خيالك في عيني وذكرك في فمي ... ومثواك في قلبي فاين تغيب

وقال الآخر **شعر** ساكن في القلب غيره ... لست انساه فاذكره

وقال الآخر **شعر** ان قلت غبت فقلبي لا يصدقني ... او قلت ما غبت قال الطرف ذا كذب

اذا نت فيه فدتك النفس لم تغب ... فقد تحيرت بين الصدق والكذب

وقال الآخر **شعر** احن اليهم وهو في القلب ساكن ... فيا عجبا من يجن بقلبه

ومن غلظ طبعه وكثف فهمه عن فهم مثل هذا لم يكثر عليه ان يفهم من الفاظ الكتب ان ذات الله سبحانه وتعالى تحل في الصورة البشرية وتتحد بها وتمتزج تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا **قوله** وهذا داود لسان الله يقول مصرحا الرب قال لي انت ابني انا اليوم ولدتك الى آخره ولنحرر لك جميع هذا المزمور ثم نجيب عنه ان شاء الله تعالى قال في المزمور الثاني من سفر المزامير الذي اوديته ما نفظه المزمور

الثانى لماذا ارتجت الامم والشعوب هذت بالباطل قامت ملوك الارض والرؤساء اجتمعوا جميعا على الرب وعلى مسيحه لنقطع ربطاتهم ونلقى عنا نيرهم
الساكن فى السماء يضحك بهم والرب يستهزئ بهم حينئذ يتكلم عليهم بغضبه ويرجزه يرجفهم انا اقمت ملكا منه على صهيون جبل قدسى لاخبر
بامر الرب الرب قال لى انت ابنى وانا اليوم ولدتك اسألنى فاعطيك الامم ميراثك واملاكك جميع اقاصى الارض فترعاهم بعصا من حديد وكمثل
انية الفخار تسحقهم فالان ايها الملوك افهموا وتأدبوا يا جميع قضاة الارض اعبدوا الرب بخوف وهللوا له برعدة الزموا الادب لئلا يغضب الرب
فتضلوا عن طريق الحق عند ما يتقد غضبه بسرعة طوبى لجميع المتكلمين عليه انتهى المزمور بحروفه **فالجواب** عن هذا من وجوه **الاول** يحتاج
صحة هذا الكلام عن داود وانه لم يحرف بالنقل من ترجمة الى ترجمة ومن نسخة الى اخرى الى اثبات ودون شرط القناد **الثانى** ان داود قال الرب قال
لى انت ابنى ولم يجر فى هذا المزمور ولا فيما يليه اشارة الى المسيح عليه السلام **الثالث** ان النبوة والولادة لا يحملان على حقيقتهما فى هذا الكلام قطعا بل
على المجاز كما هو ظاهر وهذا المؤلف عبد المسيح استعمل مثله بقوله داود لسان الله يقول فلا شك انه لم يقصد ان داود لسان الله حقيقة لان الله سبحانه
كيف يكون لسان داود باى معنى استعمل اللسان كما لا يخفى على اصحاب البيان **الرابع** ان لفظ الرب له اطلاقات فمنها انه بمعنى الصاحب وبمعنى السيد
ولم تزل كثير من اسماء الله تعالى تقع على غيره عند جميع الامم فى سائر الكتب وما زالت الروم والفرس والهند والسريانيون والعبرانيون والقبط و
غيرهم يسمون ملوكهم الهة واربابا وفى السفر الثانى من التوراة انى جعلتك الها لفرعون وقد قال شعياء عرف الثور من اقتناه والحمار مربط ربه و
لم يعرف بنو اسرائيل من خلقهم **الخامس** ان المسيح اطلق فى كثير من المواضع على غير عيسى عليه السلام ففى المزمور الثامن والثمانين ما لفظه
وجدت داود عبدى فمسحته بدهن قدسى لان يدى تعضده وساعدى يقويه والعدو لا يحتك فيه وابن الاثم لا يقدر ان يضره وفى
الاصحاح الخامس والاربعين من نبوة اشعيا ما لفظه هذه يقولها الرب لقورش مسيحى الذى مسكت بيمينه لاخضع امام وجهه الامم وادبر الملوك
الى خلفهم **السادس** ان الابن اطلق على غير المسيح عليه السلام ففى المزمور الثامن والعشرين ما لفظه قوموا للرب يا ابناء الله قدموا للرب ابناء
الكباش وفى المزمور الثامن والثمانين ما لفظه او من يتشبه بالرب فى ابناء الله وفى الاصحاح السادس من انجيل لوقا ما لفظه فكونوا رحماء
كما هو رحيم ابوكم وفى السادس من متى فان غفرتم للناس خطاياهم فيغفر لكم ايضا ابوكم السماوى خطاياكم انتهى **السابع** ان لفظ ولدتك
ان عم فلا يمكن حمله على الحقيقة قطعا فيحتمل انه مشدد اللام اى ولدتك من مريم اى خلقتك وجعلت مريم تلدك او المراد من ولادته انه
اليوم افاض عليه زيادة الانعام والاحسان فكما ان المولود عند ولادته يكون فى حيوة اعلى من حيوته فى بطن امه فكذلك الانسان عند زيادة
الطاف الله تعالى به تتزايد حيوته المعنوية وكذلك عند خروجه من غم او من اثم يقول اليوم ولدتنى امى وامثال هذه الاستعارات و
الكنايات والمجازات فى العهد القديم والاناجيل ما لا يحصى لكثرته وقد تقدم لك غير مرة من ذلك ما فيه غنى عن التكرار فتذكر **ثم**
اعلم انه لا يصح حمل هذا المزمور على البشارة بالمسيح عليه السلام قطعا لان فيه انه يرعاهم بعصا من حديد وكمثل انية الفخار يسحقهم
اذ النصارى يزعمون انه عليه السلام لا زال كان خائفا من بنى اسرائيل ويخفى منهم غير مرة ولم يسحقهم بل هم سحقوه وصلبوه بعد ان
اهانوه وجلدوه وقتلوا رسله وحواريه مع انه لم يكن مأمورا بجهادا عاديه حتى يقال انه رعاهم بسيفه الذى هو عصى من حديد على
ان هذه الكلمات صريحة فى ان هذا الراعى والملك الذى لا وامر سيد راعى عبد ومرسول ليس الا الله سبحانه فيه اتحادا وحلول فهذه
البشارة فى حق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اصرح منها فى حق المسيح بن مريم كما لا يخفى على من ترك الجدال وسلم على ان هذه الكلمة دالة
على انه رسول لان الراعى لا يملك الغنم بل هى ملك لصاحبها والراعى اجير وليس له سوى الرعاية وكان هو الا له لكانت الغنم لكم كما لا يخفى
قوله وقال ايضا قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى اجعل اعدائك موطئا لقدميك الى اخره ان هذه الالفاظ يقال فيها ما قلنا فى اشباهها
من انه يلزم اولا تصحيحها واثبات انها هكذا تكلم بها داود وانها لم تحرف ولم تبدل وانها ترجمت بالوجه الصحيح وانت تعلم تحريف كتبهم
واختلاف تراجمها ودون اثبات صحتها خرط القتاد على اننا اذا سلمنا صحتها وسلمنا انها بشارة نبى يأتى او بالمسيح عليه السلام خاصة
فليس فيها ما يدل على الوهيته بل فيها الصراحة بعبوديته ونبوته ولم لا يمكن حملها على نبينا عليه الصلوة والسلام ولنذكر لك انباء
وما بعده ليتضح الحال ويزول الاشكال قال داود اشكر الرب بفمى جدا وفى وسط كثيرين اسبحه لانه قام من عن يمين المسكين ليخلص
من المضطهدين نفسه قال الرب لربى اجلس من عن يمينى حتى اضع اعداءك موطئا تحت قدميك عصا قوتك يرسل لك الرب من صهيون
وتسود فى وسط اعدائك معك الرياسة فى يوم قوتك فى بهاء قديسيك من البطن قبل كوكب الصبح ولدتك حلف الرب ولا يندم انك
انت الكاهن الى الدهر على ترتيب ملكيصادق الرب من عن يمينك يحطم فى يوم رجزه الملوك يقضى بين الامم ويملأ الجثث ويرض رؤس

كثيرين على الارض وفى الطريق يشرب من الوادى لذلك يرتفع رأسه انتهى بحروفه فيقال للنصرانى ان دعواك الوهية المسيح عليه السلام بهذه البشارة لما فيها من اطلاق الرب عليه او الجلوس من عن يمينه او الولادة فباطلة من وجوه عديدة يستفاد بعضها مما تقدم ومما سيأتى قريبا ان شاء الله تعالى فالرب هو المربى باللطف والاحسان العائد بالامتنان وقد تستعمل فى الآدميين للتعظيم تجوزا وتوسعا لكن على جهة التقييد لا على جهة الاطلاق وهذه كتبهم تشهد بان العلم والمدبر والقيم يسمى ربا كما ان الرجل رب منزله وماله وفى التوراة فى الاصحاح الثامن عشر من سفر التكوين ان ابراهيم عليه السلام لما كان جالسا على باب خيمته فى وقت الظهر ورفع عينيه فظهر له ثلاثة رجال قياما بقربه فلما نظرهم اسرع للقائهم من باب الخيمة وسجد الى الارض وقال يا رب ان كنت قد وجدت نعمة امامك فلا تتجاوز عبدك فانى اتى بقليل ماء وتغسلوا ارجلكم وتستريحوا تحت الشجرة واضع كسرة خبز واسندوا قلوبكم ثم تجوزون حتى ان لفظ الاله اطلق فى التوراة على غيره سبحانه وتعالى ففى الاصحاح السابع من سفر الخروج ما لفظه فقال الرب لموسى انظر فانى قد جعلتك الها لفرعون وهرون اخوك يكون لك نبيا انتهى ومثل هذا لم يقع فى حق عيسى عليه السلام لانه لم يخاطبه الله تعالى بالاله ونحوه واطلاق الاله والرب والسيد على غير الله تعالى فى العهد القديم كثير والسجود على وجه التعظيم والكرامة لغيره تعالى ايضا كثير فيها وكذا التعبير بالابن ففى الاصحاح الرابع من سفر الخروج فى التوراة ما لفظه وتقول لفرعون هذا ما يقول الرب ابنى بكرى اسرائيل فقلت لك اطلق ابنى ليعبدنى وانت ابيت ان تطلقه انتهى واما الولادة من البطن فلا شك انه لا يراد بها حقيقتها بل هى مجاز وكناية عن المحبة والاختصاص عليه بالنبوة ورفعة شأنه لان النصارى القائلين بنبوته لا يقولون ولد من الله تعالى ولادة حقيقية ويمكن ان يكون ولدتك بتشديد اللام اى جعلتك مولودا من بطن مريم العذراء كما تقدم تظيره والا فكيف يحصر الاله الذى وسع كرسيه السموات والارض بطن امرأة مخلوقة لهم كما لا يخفى على من له ادنى عقل **قوله** وهذا اشعيا المغبوط قد تنبأ وصرخ باعلى صوته قائلا قال الله تبارك وتعالى تقوى ايتها الايدى الضعيفة الى آخره **لنذكر لك** اولا هذا الاصحاح جميعه ثم نتكلم ان شاء الله تعالى بما يزيل الاشكال ويحل العقال قال داود تسر البراري والغبر سبيلة ويبتهج القفر ويزهر كالسوسن نباتا ينبت وفرحا يفرح مسبحة كرامة لبنان اعطيت بهاء كرمل وسارون وهم ينظرون مجد الرب وبهاء الهنا قووا الايادى المسترخية والركب الضعيفة فاندوها تولوا القليلى القلوب تقووا ولا تخافوا هوذا الهكم يأتى بانتقام الجزاء والله ذاته هو سيأتى ويخلصكم حينئذ تتفتح اعين العمى وتفتح اذان الصم حينئذ يقفز مثل الغزال الاعرج ويحل لسان البكم لان انفجرت فى القفر المياه والانهار فى القفر والتى قد كانت جفيفة تكون فيها اجام والعطش لمعين الماء المضاجع التى فيها قد سكنت التنانين ينبت فيها لخضرة القصب والبردى ويكون هنالك السبيلة والطريق ويسمى طريقا مقدسا لا يجوز فيها نجس وهذا يكون لكم طريقا مستقيما حتى لا يضلوا بها ولا الجهال لا يكون ثم اسد ووحش شرير لا يصعد فيها ولا يوجد هناك ويسلكون المخلصون والذين فداهم الرب يرجعون ويأتون الى صهيون بالشكر والفرح الابدى فوق رؤسهم يملكون الفرح والسرور ويزول الوجع والنحيب انتهى بحروفه وسيأتى الكلام عليه ان شاء الله تعالى **قوله** يدعى اسمه عمانويل لا يخفى ان هذا بعد احتياجه الى ثبوت هذا النقل عن اشعيا والى مطابقته الى الترجمة من غير تحريف وهذا يعز اثباته على النصارى لما قدمنا من عدم صحة العهد القديم جميعه ومن اختلاف نسخه وتراجمه فى الالسنة المختلفة لا تدل على ان المسيح هو الله تعالى خالق السموات والارض وانه اله حق ليس بمخلوق ولا مصنوع لان عمانويل كلمة عبرانية وان فسرها بعضهم بالعربية بالهنا معنا لانها لا تدل على ان العذراء ولدت رب العالمين بل يدل على ان يسمى بهذا الاسم كما تسمى الناس ابناءهم بانواع من الصفات والاسماء والافعال والجمل المركبة من اسمين او اسم وفعل وكثير من اهل الكتاب يسمون اولادهم عمانويل ومن علماء النصارى كما نقل العلامة ابن القيم من يقول المراد بالعذراء ههنا غير مريم ويذكر فى ذلك قصة ويدل على هذا ان المسيح لا يعرف اسمه عمانويل وان كان ذلك اسمه فكونه يسمى الهنا معنا او بالله حصوا والله وحده كما قد رأينا بعض الناس يسمى بعض اما ئه الله وكيلى وليس المقصود من ذلك الا التبرك باسم الله والى انه متوكل على الله ومن يكن وكيله فلن يخيبه وقد حرفت بعض النصارى هذه الكلمة وقال معناها الله معنا ورد عليهم بعض من انصف من علمائهم وحكم رشده على هواه وهداه الله تعالى للحق وبصره من عماه وقال هذا هو القائل انا الرب ولا اله غيرى انا احيى واميت واخلق وارزق ام هو القائل لله انك انت الاله الحق وحدك الذى ارسلت يسوع المسيح قال والاول باطل قطعا والثانى هو الذى شهد به الانجيل ويجب تصديق الانجيل وتكذيب من زعم ان المسيح الله معبود قال وليس المسيح مخصوصا بهذا الاسم بل عمانويل اسم تسمى به النصارى واليهود اولادها وهذا موجود فى عصرنا هذا ومعنى هذه التسمية بينهم شريف القدر عند الله وكذلك السريان يسمون اولادهم عمانويل والمسلمون وغيرهم يقولون للرجل الله معك اى الله معنا فاذا سمى الرجل بذلك كان تبركا بمعنى هذا الاسم وفى الاصحاح الرابع عشر من سفر العدد قول يوشع بن نون وكالب بن يوفنا لبنى اسرائيل لما ارادوا ان يتركوا موسى عليه السلام ويجعلوا عليهم رئيسا غيره ما لفظهما وان الله معنا هو فلا تخشوهم فضج كل الجماعة وارادوا ان يرجموهما بالحجارة

انتهى وفى السفر الثامن من اشعياء ما لفظه فتقدمت الى النبيه وحبلت وولدت ابنا فقال لى الرب ادعوا اسم اسم اغنم بسرعة انتهى
على انا قد قدمنا ان لفظ الاله استعمل فى موسى عليه السلام فى التوراة فلا تغفل ثم اعلم ان ما ذكرته لك من تاويل هذه الكلمات بناء
على تسليم انها بشارة فى المسيح عليه السلام والا فهى فى معزل عن الاشارة اليه وياباها سابق الآيات ولواحقها لان هذه الكلمات من الاصحاح
السابع من سفر اشعياء وملخصه انه كان فى ايام احاز بن اوذيا ملك يهوذا قد جاء رصين ملك ارام وفاقاح بن ظبيا وفى بعض النسخ بن
رومليا ملك اسرائيل الى اورشليم ليحاربوا احاز فلم يطق لمحاربتهما ولما سمع احاز خاف كثيرا فقال الله تعالى لاشعيا النبى اذهب
الى احاز وقل له لا تخف من هذين السلطانين راصين وفيقح بن رومليا ر فى بعض النسخ ابن ظبيا انما هو اللذان يقولان نصعد على سلطنته يهوذا
يعنى آل يهوذا ونحاربه احاز ونأخذها ورشليم اى بيت المقدس من يده وان ملكهما سيذهب ايضا من بين يديهما وعاود الرب يقول لاشعيا قل لاحاز
اطلب لك علامة من الرب فى قعر الارض او من فوقها على صحة هذه البشارة فقال احاز لا اطلب ولا اجرب الرب ثم قال ان علامة هذا التبشير ان زوجة
احاز العذراء اى الفتية السن الصغيرة بالعمر الحاملة سوف تلد ابنا وتسميه هى عمانوايل يعنى الرب معنا وان هذا الولد يأكل عند ما يولد سمنا
وعسلا وانه يتجنب الردى ويختار الفعل الحسن وقبل ما يعرف الردى من الحسن اى قبل صا يكبر الاراضى التى بايدى السلطانين وهما
راصين سلطان الشام وبقح وفى بعض النسخ فاقاح تذهب من بين يديهم انتهى ملخصا فعلم ان المراد من العذراء هى الامرأة الصغيرة السن
وهى زوجة احاز وليست هى مريم ومريم خلقت بعد زوجة احاز بنحو ستمائة سنة وهذه البشارة لاحاز ليكون ذلك علامة له من ربه بسبب
بانه سيغلب الملكين وان ملكهما سيذهب من بين يديهما فاى مناسبة بان يكون ذلك فى المسيح وليس لمذكور لا فى سابق الكلام ولا فى لاحقه بل كله
فى بحث ايجاز والملكين فتدبره ولا تغفل **واما** ما استدل به على الوهية المسيح عليه السلام بابراء الابرص واحياء الموتى ونحو ذلك من المعجزات
فقد وقع اعظم من ذلك لموسى ويوشع وغيرهم من الانبياء عليهم السلام كما لا يخفى **وخلاصة** الكلام ان ادعاء المسيح للنبوة والرسالة وعدم
ادعائه الالوهية طافح به الانجيل مثل قوله الى الهى لم تركتنى وقوله لا اعمل بمشيئتى بل بمشيئة من ارسلنى وقوله يا رب قد علموا انك ارسلتنى و
نحو ذلك مما مر عليك مرارا عديدة وان جعلوه الها وابنا لاطلاق لفظ الاله والابن عليه فقد اطلق لفظ الاله على موسى واستعمل الاب لبنى اسرائيل
ففى صلوة النصارى التى علمهم المسيح بها كما فى الاصحاح السادس من انجيل متى ابونا الذى فى السماء ليتقدس اسمك وقوله عليه السلام فى الانجيل اذهب
الى ابى وابيكم وقوله فى انجيل لوقا فى الاصحاح السادس كما هو رحيم ابوكم وان جعلوه الها لانه اخبر بالمغيبات فقد وقع للانبياء عليهم السلام
مثل ذلك وهذا دانيال وقع له الاخبار بالغيبات كما فى العهد القديم لكثير من الناس يخبر عن حوادث فى المستقبل ويكون ذلك كما اخبر ويقع
من ذلك كثير للكهان والمنجمين والسحرة وان جعلوه الها لان تلاميذه ادعوا ذلك وهم اعلم الناس بكذبهم انا جيلهم التى بايديهم وكلها مصرحة
بانهم ما ادعوا له الا ما ادعاه لنفسه من انه عبد ورسول فهذا متى يقول فى انجيله محتجا بنبوة اشعيا فى المسيح عن الله عز وجل هذا عبدى الذى
اصطفيت وحبيبى الذى ارتاحت نفسى له وفى انجيله انى اشكرك يا رب وغير ذلك وان جعلوه الها لانه صعد الى السماء فهذا اخنوخ والياس
قد صعدا الى السماء وهما حيان مكرمان لو تشككهما شوكة كما هو مسلم عند النصارى وهذه الملائكة تصعد الى السماء وارواح المؤمنين تصعد
الى السماء بعد مفارقة الابدان ولا تخرج بذلك عن العبودية وان جعلوه الها لاطلاق لفظ المخلص عليه انه لا يخلص الامم الا الله تعالى فينبغى
على هذا ان يجعلوا جميع الانبياء والرسل آلهة فانهم خلصوا الامم من الكفر والشرك وخلصوهم من النار باذن الله وحده ولا شك ان المسيح
خلص من امن به واتبعه من ذل الدنيا وعذاب الآخرة كما خلص موسى بنى اسرائيل من فرعون وقومه وخلصهم بالايمان بالله تعالى واليوم الآخر
من عذاب الآخرة وخلص الله تعالى بنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من الامم والشعوب ما لم يخلصه نبى سواه وان جعلوه الها لكونه خلق بلا اب
كآدم قد خلق بلا اب ولا ام وحوا خلقت من ضلعه وان جعلوه الها لما ورد فى حقه من بشائر الانبياء عليهم السلام فقد اجبنا عنه مفصلا
وشرحنا معناه بحيث لا يمترى عاقل ان عيسى بن البشر كما قال عن نفسه وانه ليس بالله فتدبر تدبر منصفا جميع ما ذكرناه والحمد لله رب العالمين
على دين الاسلام والشكر لله على نعماه وما اولاه **واما** ما نقله عن سفر زكريا انه يخاطب الشعوب بالسلام والامان وان المراد به عيسى عليه
السلام فيضاده ما نقلناه سابقا عن الانجيل ان المسيح قال لم آت سلما بل حربا واتيت لافرق الولد من ابيه على ان لنا ان نقول لم لم يصرح
فى سفر زكريا من الاوصاف على نبينا عليه الصلوة والسلام لانه هو المخاطب بالسلام وهو الذى اعطى اهل الكتابين الامان كما لا يخفى على من له
خبرة باصول الاسلام وكذلك بقية الآيات التى نقلها هذا النصرانى اى دلالة فيها على نبوة عيسى عليه السلام فضلا عن الوهيته التى ادعاها
نعم انه حرف بعض الفاظها لتدل بزعمه على نبوة المسيح **فمن ذلك** ما نقله عن الزبور الثانى من قوله واقبلوا الابن مع ان النسخة المطبوعة فى

لندن سنة ١٨٣١ فيها والزموا الادب لئلا يغضب الرب فحرفت الادب بالابن على ان في هذه الزبور قوله واملك جميع اقاصي الارض فترعاهم بعصى من حديد وكمثل انية الفخار تسحقهم انتهى فهذه ان قلنا ان فيه دلالة على مجيء نبوي فهي في البشارة بنبينا اصح لان عيسى ليس له سيف الذي هو حديد ولا سحق بني اسرائيل بل هم صلبوه بزعم النصارى ولم تكن له ولاية ولا سلطان عليهم ولم يبق بينهم الا نحو ثلاث سنين فافهم ما قلناه ولا تكن بالباطل من المجادلين واما ما نقله عن الزبور التاسع بعد المائة من قوله قال الرب لربي فليس فيه دليل ايضا لان الرب كثيرا ما يطلق في التوراة على الكبير الرئيس كما قدمناه لك غير مرة حتى انه ايضا ورد في القرآن العظيم حكاية عن قول سيدنا يوسف الكريم ابن الكريم قوله للذي حبس معه اذكرني عند ربك على ان كيف يصدق ذلك على المسيح بعد ان يقول في هذه الآية حتى اجعل اعداءك موطئا لقدميك ويسلطك عليهم فان المسيح عليه السلام لم يتسلط في حياته على اعدائه بل هم تسلطوا عليه حتى صلبوه بزعم النصارى فكون هذه الآية غير صادقة عليه اظهر من الشمس في رابعة النهار واما قوله ان عادة العبرانيين الى آخره فدعوى مجردة وليس عليها دليل ولا امارة ولا شاهد على انا لو فرضنا ذلك فلا يجديه نفعا ايضا لانا انما ابطلنا كون هذه الآية تصدق على المسيح عليه السلام فليثبت ان العبرانيين كانوا يكتبون لفظ الرب بحرف منفردة او لم يكونوا كذلك فثبوت كتابتهم وعدم ثبوتها على حد سواء بالنسبة الى البشارة بعيسى عليه السلام لان الآية كما علمت لا يصدق عليه بوجه من الوجوه كما لا يخفى على ذوي الابصار فاي سر فيها من الاسرار واما الآية التي نقلها من الزبور الحادي بعد المائة ففي النسخة المطبوعة بلندن سنة ١٨٣١ هكذا والشعب الذي يخلق يسبح الرب لانه اطلع من علو قدسه الرب من السماء اشرق على الارض ليسمع تنهد المقيدين ويحل بني المائتين ليخبروا في صهيون باسم الرب انتهى فانظر الى اختلاف كتبهم مع عدم وفائها بمقصوده وصرفها الى معان لا تفي بمراده وتأويلها التأويلات البعيدة بمراحل عن مفهوم الالفاظ وتأمل في تمويههم على ضعفة العقول وعديمي الاطلاع ومثل هذا جميع ما يأتي به من آيات العهد القديم والجديد يحرف منها المعاني ويغير فيها الالفاظ ويبني عليها فاسد الاغراض فنسأله سبحانه العافية مما ابتلاه وان لا يجعلنا ممن يرى الحق فيبعد عن حماه آمين واما ما نقله عن الخامس والثلثين من اشعياء ففي النسخة المطبوعة بلندن سنة ١٨٣١ هكذا قووا الايادي المسترخية والركب الضعيفة ايدوها قولوا لذوي القلوب الخائفة تقووا ولا تخافوا ها الهكم يأتي بانتقام الجزاء والله ذاته هو سيأتي ويخلصكم حينئذ تفتح اعين العمي وتفتح اذان الصم حينئذ يقفز مثل الغزال الاعرج ويحل لسان البكم لانه انفجرت في القفر المياه والانهار انتهى فانظر هداك الله هل في هذا شاهد على نبوة المسيح ومن اين يعرف ان ذلك بشارة في نبوته او امارة على الوهيته لان هذا يحتمل وجوها عديدة وليس منها ما ذكره هذا النصراني لانه يحتمل ان الله سبحانه وعد اشعياء بالانتصار على اعدائه وان الله لا بد ينتقم منهم في الدنيا ويحتمل ان المراد ينتقم منهم في الآخرة يوم الدين والجزاء وقوله والله ذاته هو سيأتي بادي حمله على عيسى ولانه لم يخلص في حياته بني اسرائيل من عدوهم ولا خلصهم من نار جهنم بل كفروا به فادخلوا النار واما تفتح الاعين واذان الصم وحل لسان البكم فالمراد بها المجاز لان الضال كالاعمى انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور والمراد من الصم الذين لا يمتثلون ما يسمعون من الحق وامثال هذا المجاز في الكتب السماوية ولا سيما في الاناجيل اكثر من ان يحصى او يدرك باستقصاء ولقائل ان يقول لم لا تكون هذه الآيات بشارة بسيدنا محمد صاحب المعجزات ويكون مجيء الله عبارة عن مجيء القرآن لانه كلامه سبحانه كما ورد في التوراة ان الله ظهر في جبال فاران اي مكة كما تقدم ويكون هو المخلص لبني اسرائيل وبهدايته اهتدى العالمون وله استمع المؤمنون وبنوره استضاء السارون واما ما نقله عن الاصحاح السابع من اشعياء فعبارته بالنسخة التي بين يدي المطبوعة في لندن هكذا وقال فاسمعوا يا بيت داود هل يسير عندكم ان تبلوا الناس لانكم تبلون الاهي ايضا لاجل هذا ايضا يعطيكم الرب عينه علامة ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعى اسمه عمانوئيل يأكل سمنا وعسلا ليعرف ان يرذل الشر ويختار الخير انتهى فاي دليل في هذا على الوهية المسيح عليه السلام او يشير الرب بنبوة الانام ومن اين علم ان المراد بالعذراء هي مريم وان عمانوئيل معناه ها معنا ومن اين يلزم ان يكون بذاته معهم فلعله يريد ان لطفه ورحمته وتصرفه معهم كما ورد امثال ذلك في الكتب السماوية وكيف يتسنى لعاقل ان يدعي ان المراد بعمانوئيل ان الله سبحانه بذاته الذي هو عيسى بذاته يأكل سمنا وعسلا وكيف يتصور ان يقول اشعياء او غيره من الانبياء لاقوامهم ان الله تعالى يولد من بطن امرأة عذراء ويأكل ويشرب ويتغوط ويضرب ويصفع ويصلب ولا يقولون له كيف يكون ذلك وان الله سبحانه لا يشبهه شيء ولا يرى كما في التوراة فهل هذه الدعوى الا سفسطة وحديث خرافة على ان من نظر الى اول هذا الاصحاح واخره وسياقه وسياقه يعلم بالضرورة ان معناه بمعزل عما ادعاه عبد المسيح من الاخبار بالوهية عيسى بل ولا بنبوته لان هذا اخبار بوقوع تلك العلامة في زمن اشعياء عليه السلام لا بزمن يكون بعده بمئات اعوام

مع اللان سلمنا انها فى حق نبوة عيسى فليس لنا فيها كلام او فى الوهيته فقد ابطلناها بادلة عديدة متكررة يقبلها الخاص والعام ويرتضيها
كل من له عقل من الانام والسلام **قال النصرانى** وكانى بك اصلحك الله قد ذكرت التحريف فى هذا الموضع واحتججت علينا بانا حرفنا
الكلم عن مواضعه وبدلنا الكتاب وكان هذا القول جعلته كهفا لك تستتر به وانى لاخبرك خبرا حقا فاسمعه منى وعه واقبله بان قولى
ليس قول باغ ولا حاسد ولا متعنت معاند بل انما هو نذر منى لك ونصح اذ كان دينى يوجب على نصيحة كل احد فانا بذلك مشفق عليك
من كثرة الجهل وصرعته وخيمة وما اعلم انى سمعت قط بحجة اشد انقطاعا واوحش انفساخا من حجتكم فى باب التحريف والتبديل واني
لاعجب منك ومن نظائرك ممن فتش كتب مقالات الحق وكان له ذهن صحيح يميز به كيف يجوز مثل هذا عليه وانت تعلم اننا نحن واليهود
الاعداء الكفرة الجاحدين لما جاء به نور العالم وضياء الدنيا المسيح سيدنا ونخلصنا قد اجتمعنا عن غير تواطؤ على صحة هذا الكتاب وانه منزل
من عند الله لا تحريف فيه ولا تبديل ولم تلحقه زيادة ولا انقصان والا فنحن ندعوك الى واحدة هى نصفة لنا ولك اتنا اصلحك الله انت ايها
المدعى علينا التحريف والتبديل ان كنت صادقا بكتاب غير محرف ولا مبدل يشهد لك على صحة الآيات العجيبة كما شهدت الاعاجيب للانبياء
والحواريين حيث جاؤنا بصحة هذا الكتاب فقبلنا ذلك منهم وهو فى ايدينا وايدى اليهود بلا زيادة ولا انقصان وانى لاعلم انك لا تقدر على
ذلك ابدا حتى نأخذه منك ايضا كيف وكتابك يشهد بصحة ما فى ايدينا شهادة قاطعة اذ يقول (فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فاسئل
الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) يونس) ثم فسر هذا القول والله معترفا لنا بالفضيلة التى
اوتيناها (الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون) بقرة) فافهم يرحمك الله كيف
قال وشهد لنا كتابك بحق التلاوة فى موضع تكون فيه تلاوتنا وقد امران نسأل ويقبل منا كل ما نقوله فكيف تدعى وتقول انه قد وقع منا
التبديل والتحريف للكلم عن مواضعه فهل هذا الا حكمان متناقضان يتبين لكل احد السبب فيهما اذ كنت تشهد لنا بحق للتلاوة ثم تعود فتزيف
شهادتك وتكذب نفسك وتقول بالتحريف والتبديل فهذا غاية المحال والشناعة فاذا كنت لا تقدر انت ولا غيرك ان تافق على ما فى ايدينا على
الشريطة التى شرطناها وهو ممتنع من امكانك فمالك والمباهتة التى ليست من عادتك ولا من اخلاقك وتتسمع علينا وتقول انا حرفنا الكتاب
بدلنا تنزيل الله وغيرنا كلامه ونحن نتلو حق تلاوته كما شهد لنا صاحبك فانصف اصلحك الله واطلب رضا ربك كما يجب على ذوى العقول
وانظر من هو المحرف والمبدل انحن الذين اخذنا الكتاب عن قوم جاؤا به على صحته بالآيات والعجائب الالهية الخارجة عن امكان طبائع الآدميين
واتفقت عليه الامم المختلفة بالالسن والاهواء والديانات والبلدان البعيدة الذين لا يمكن ان يقع بينهم فى مثله مواطئة بحيلة من الحيل اللهم
قبلكنا بلا حجة ولا دليل ولا شهادة عن نبى ولا ذكر ولا اعجوبة تشهد له وانما تنا وله عن ناقل نقله بلسانه ولسان اهل بلده فقط فجعل ذلك برهانا
له وزعم ان الكتاب الذى هذا حاله وقصته يجرى مجرى فلق البحر واحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص واقامة المقعدين واخذه لذلك الكتاب عن
قوم كانت بينهم الاحن والضغائن وكل منهم زاد فيه ونقص وبدل وغير واجترأ حتى ان نسبه الى الله تعالى وزعم انه دليل على نبوة نبيه وانه
شاهد عدل له بانه رسول رب العزة ثم لم يرض بهذا بل تعداه وقال من لا يقبل كتابى هذا ويقول انه منزل من عند الله ونبى مرسل فلتة وسولت
له ماله وسبيت ذراريه واستبحت حريمه فقبل ذلك منه كرها وخوفا وفرقا مما توعد به من البلاء والشقاء بلا حجة ولا برهان فاجعل اصلحك الله
عقلك هو الناظر والحاكم فى هذا والميزان وانظر الى ما يؤديك فالزمه واعتقده فانى وائق بعقلك انه يخلص لك ولا يغشك لان الله تبارك
وتعالى انما جعل العقل ميزان العدل فاستعمل ما فضلك الله به فانك ان بحثت تدرك الحقائق بحول الله تعالى انتهى **فاقول**
اما انكاره لتحريف التوراة والانجيل فانكار لبديهيات لان تحريفهما ثابت بالضرورة كما ستسمعه ان شاء الله تعالى قريبا فى مفصل العبارات وقد اوضح
المسلمون ذلك فى كتبهم وفصلوه فى ردودهم **ومنهم** صاحبنا العلامة فى كتابه اظهار الحق فقد ابتنى فى البراهين الحاكية للصدق وانذكره لك على
طوله لتقف على صحيح منقوله **قال** ان التحريف الواقع فى كتب العهدين قسمان لفظى ومعنوى ولا نزاع بيننا وبين المسيحيين فى القسم الثانى
لانهم يسلمون كلهم صدوره عن اليهود فى العهد العتيق فى تفسير الآيات التى هى اشارة فى زعمهم الى المسيح على اسلام وفى تفسير الاحكام التى هى ابدية
عند اليهود وان علماء پروتستنت يعترفون بصدوره عن معتقدى الپاپا فى كتب العهدين كما ان معتقدى الپاپا يرمونهم بهذا رميا شديدا فلا احتياج الى
اثباته هنا لانه امر مشهور وقد نقلنا فى كتابنا هذا ما فيه تصريح بذلك فنذكره بقى القسم الاول وقد انكره علماء پروتستنت فى الظاهر انكارا بليغا
لتغليط جهال المسلمين واوردوا ادلة موهمة مزورة فى رسائلهم ليوقعوا الناظرين فى الشك فهو محتاج الى الاثبات فلنثبته فى كتابنا هذا بعون خالق
الارض والسموات فاعلم ان التحريف اللفظى بجميع اقسامه اعنى تبديل الالفاظ وزيادتها ونقصانها ثابت فى الكتب المذكورة وايراد هذه الاقسام

لتعدين

الثلاثة على سبيل الترتيب فى ثلثة مقاصد **المقصد الاول** فى اثبات التحريف اللفظى بالتبديل اعلم ارشدك الله تعالى ان النسخ المشهورة للعهد العتيق عند اهل الكتاب ثلث نسخ الاولى النسخة العبرانية وهى المعتبرة عند اليهود وجمهور علماء پروتستنت والثانية النسخة اليونانية وهى التى كانت معتبرة عند المسيحيين الى القرن الخامس عشر من القرون المسيحية وكانوا يعتقدون الى هذه المدة تحريف النسخة العبرانية وهى الى هذا الزمان ايضا معتبرة عند الكنيسة اليونانية وكذا عند كنائس الشرق وهاتان النسختان تشتملان على جميع الكتب من العهد العتيق والثالثة النسخة السامرية وهى المعتبرة عند السامريين وهذه النسخة هى النسخة العبرانية لكنها تشتمل على سبعة كتب من العهد العتيق فقط اعنى الكتب الخمسة المنسوبة الى موسى عليه السلام وكتاب يشوع وكتاب القضاة لان السامريين لا يسلمون الكتب الباقية من العهد العتيق وتزيد على النسخة العبرانية فى الالفاظ والفقرات الكثيرة التى لا توجد فيها الان وكثير من محققى علماء پروتستنت مثل كنى كات وهلمز وهيوبى كنيت وغيرهم يعتبرونها دون العبرانية ويعتقدون ان اليهود حرفوا العبرانية وجمهور علماء پروتستنت ايضا يضطرون فى بعض المواضع اليها ويقدمونها على العبرانية كما ستعرف ان شاء الله تعالى **واذا علمت هذا فاقول الشاهد الاول** ان الزمان من خلق ادم الى الطوفان نوح عليه السلام على وفق العبرانية الف ومئتان وستة وخمسون سنة ١٦٥٦ وعلى وفق اليونانية الفان ومئتان واثنتان وستون سنة ٢٢٦٢ وعلى وفق السامرية الف وثلثمائة وسبع سنين ١٣٠٧ وفى تفسير هنرى واسكات جدول كتب فيه مقابلة اسم كل شخص غير نوح عليه السلام من سنى عمر هذا الشخص سنة تولد له فيها الولد وكتب فى مقابلة اسم نوح عليه السلام من سنى عمره زمان الطوفان والجدول المذكور هذا

الاسماء	النسخة العبرانية	السامرية	اليونانية
ادم عليه السلام	١٣٠	١٣٠	٢٣٠
شيث عليه السلام	١٠٥	١٠٥	٢٠٥
انوس	٩٠	٩٠	١٩٠
قينان	٧٠	٧٠	١٧٠
مهلائيل	٦٥	٦٥	١٦٥
يارد	١٦٢	٦٢	١٦٢
حنوك	٦٥	٦٥	١٦٥
متوسالح	١٨٧	٦٧	١٨٧
لامك	١٨٢	٥٣	١٨٨
نوح عليه السلام	٦٠٠	٦٠٠	٦٠٠
	١٦٥٦	١٣٠٧	٢٢٦٢

فبين النسخ المذكورة فى بيان المدة المسطورة فرق كثير واختلاف واضح لا يمكن التطبيق بينها ولما كان نوح عليه السلام فى زمن الطوفان ابن ستمائة سنة عمر وفق النسخ الثلاث وعاش ادم عليه السلام تسعمائة وثلثين سنة فيلزم على وفق النسخة السامرية ان يكون نوح عليه السلام حين مات ادم عليه السلام ابن مائتين وثلاث وعشرين سنة وهذا باطل باتفاق المؤرخين ونكذبه العبرانية واليونانية اذ ولادة على وفق الاولى بعد موت ادم عليه السلام بمائة وست وعشرين سنة وعلى وفق الثانية بعد موته بسبعمائة واثنين وثلثين سنة ولاجل الاختلاف الفاحش ما اعتمد يوسيفس اليهودى المؤرخ المشهور المعتبر عند المسيحيين على شىء من النسخ المذكورة واختار ان المدة المذكورة الفان ومائتان وست وخمسون سنة **الشاهد الثانى** ان الزمان من الطوفان الى ولادة ابراهيم عليه السلام على وفق العبرانية مائتان واثنتان وتسعون سنة ٢٩٢ وعلى وفق اليونانية الف واثنتان وسبعون سنة ١٠٧٢ وعلى وفق السامرية تسعمائة واثنتان واربعون سنة ٩٤٢ وفى تفسير هنرى واسكات ايضا جدول مثل الجدول المذكور لكن كتب فى هذا الجدول فى محاذات اسم كل رجل خبر سام من سنى عمره سنة تولد له فيها ولد وكتب فى محاذاة اسم سام زمان تولد له فيه ولد بعد الطوفان والجدول المذكور هذا

الاسماء	عبرانية	سامرية	يونانية
سام	٢	٢	٢
ارفخشذ	٣٥	١٣٥	١٣٥
قينان	٠	٠	١٣٠
شالخ	٣٠	١٣٠	١٣٠
عابر	٣٤	١٣٤	١٣٤
فالغ	٣٠	١٣٠	١٣٠
رعو	٣٢	١٣٢	١٣٢
سروغ	٣٠	١٣٠	١٣٠
ناحور	٢٩	٧٩	٧٩
تارح	٧٠	٧٠	٧٠
	٢٩٢	٩٤٢	١٠٧٢

فههنا ايضا اختلاف فاحش بين النسخ المذكورة لا يمكن التطبيق بينها ولما كانت ولادة ابراهيم عليه السلام بعد الطوفان بمائتين واثنتين وتسعين سنة ٢٩٢ على وفق النسخة العبرانية وعاش نوح عليه السلام بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة ٣٥٠ كما هو مصرح فى الآية الثامنة والعشرين من الباب التاسع من سفر التكوين فيلزم ان يكون ابراهيم عليه السلام حين مات نوح ابن ثمان وخمسين سنة وهذا باطل باتفاق المؤرخين ويكذبه اليونانية والسامرية اذ ولادة ابراهيم عليه السلام بعد موت نوح عليه السلام بسبعمائة واثنتين وعشرين سنة على وفق النسخة الاولى وبخمسمائة واثنتين وتسعين سنة على وفق النسخة الثانية وتزيد فى النسخة اليونانية بطن واحد بين ارفخشذ وشالخ وهو قينان ولا يوجد هذا البطن فى العبرانية والسامرية واعتمد لوقا الانجيلى على اليونانية فزاد قينانا فى بيان نسب المسيح ولاجل الاختلاف الفاحش المذكور اختلف المسيحيون فيما بينهم

فنبذ المؤرخون الثلاث فى هذا الامر وراء ظهورهم وقالوا ان الزمان المذكور ثلثمائة واثنتان وخمسون سنة سنة ٣٥٢ وكذا ما اعتمد عليها يوسيفس اليهودى المؤرخ المشهور وقال ان هذا الزمان تسعمائة وثلث وتسعون سنة سنة ٩٩٣ كما هو منقول فى تفسير هنرى واسكات والكتائن الذى كان من اعلم العلماء المسيحية فى القرن الرابع من القرون المسيحية وكذا القدماء الآخرون على ان الصحيح النسخة اليونانية واختاره المفسر هارسلى فى تفسيره ذيل تفسير الآية الحادية عشر من الباب الحادى عشر من سفر التكوين وهيلز على ان الصحيح النسخة السامرية ويفهم ميلان محققهم المشهور هورن الى هذا فى المجلد الاول من تفسير هنرى واسكات (ان الكستائن كان يقول ان اليهود قد حرفوا النسخة العبرانية فى بيان زمان الاكابر الذين قبل زمان الطوفان وبعده الى زمن موسى عليه السلام وفضلوا هذا الامر لتصير الترجمة اليونانية غير معتبرة ولعناد الدين المسيحى ويعلم ان القدماء المسيحيين كانوا يقولون مثله وكانوا يقولون ان اليهود حرفوا التوراة فى سنة مائتين وثلثين من السنين المسيحية انتهى كلام التفسير المذكور وقال هورن فى المجلد الثانى من تفسيره ان المحقق هيلز اثبت بالادلة القوية صحة النسخة السامرية ولا يمكن تلخيص دلائله ههنا فمن شاء فلينظر فى كتابه من الصفحة الثمانين الى الآخر وان كنى كانت يقول لو لاحظنا ادب السامريين بالنسبة الى التوراة ولاحظنا عاداتهم ولاحظنا سكوت المسيح عليه السلام عن الكلمة المشهورة التى وقعت بينه وبين الامرأة السامرية وقصتها منقولة فى الباب الرابع من انجيل يوحنا وفى هذه القصة هكذا (قالت له الامرأة اى ارى انك يا رب نبى وكان اباؤنا يسجدون فى هذا الجبل) تعنى جرزيم (وانتم) اى اليهود تقولون ان المكان الذى ينبغى ان يسجد فيه فى اورشليم) ولما علمت هذه الامرأة ان عيسى عليه السلام نبى سألت عن هذا الامر الذى هو من اعظم الامور المتنازعة بين اليهود والسامريين ويدعى كل فرقة فيه تحريف الاخرى لتستخبر لها الحق فلو كان السامريون حرفوا التوراة فى هذا الموضع كان لعيسى عليه السلام ان يبين هذا الامر فى جوابها الكبرى بين بل سكت عنه فسكوته دليل على ان الحق ما عليه السامريون ولاحظنا امورا اخر لاقتضى الكل ان اليهود حرفوا التوراة قصدا وان ما قال محققو كتب العهد العتيق والجديد ان السامريين حرفوه قصدا الاصل الخ انتهى كلام هورن فانظر ايها اللبيب انهم كيف اعترفوا بالتحريف ولم يجدوا ملجأ غير الاقرار **الشاهد الثالث** الآية الرابعة من الباب السابع والعشرين من كتاب الاستثناء فى النسخة العبرانية هكذا (فاعبرتم الاردن فانصبوا الحجارة التى انا اليوم اوصيكم فى جبل عيبال وتشيد وها بالجص تشييدا) وهذه الجملة (فانصبوا الحجارة التى انا اليوم فى جبل عيبال فى النسخة السامرية هكذا فانصبوا الحجارة التى انا اوصيكم فى جبل جرزيم) وعيبال وجرزيم جبلان متقابلان كما يفهم من الآية الثانية عشر والثالثة عشر من هذا الباب ومن الآية التاسعة والعشرين من المجلد الاول من تفسير هنرى واسكات (ان السامريين بنوا هيكلا على جبل جرزيم وبين اليهود والسامريين سلفا وخلفا نزاع مشهور تدعى كل فرقة منهما ان الفرقة الاخرى حرفت التوراة فى هذا المقام وكذلك بين علماء بروتستنت اختلاف فى هذا الموضع قال مفسرهم المشهور ادم كلارك فى الصفحة ٨١٧ من المجلد الاول من تفسيره ان المحقق كنى كانت يدعى صحة السامرية والمحقق بارى ودرشيوريد عيان صحة العبرانية لكن كثيرا من الناس يفهمون ان ادلة كنى كاتت لاجواب لها ويجزمون بان اليهود حرفوا لاجل عداوة السامريين وهذا الامر مسلم عند الكل ان جرزيم ذو عيون وحدائق ونباتات كثيرة وعيبال جبل يابس لا شئ عليه من هذه الاشياء فاذا كان الامر كذلك كان الجبل الاول مناسبا لاسماع البركة والثانى للعن) انتهى كلام المفسر وعلم منه ان مختار كنى كانت وكثير من الناس ان التحريف واقع فى النسخة العبرانية وان ادلة كنى كانت قوية جدا **الشاهد الرابع** فى الباب التاسع والعشرين من سفر التكوين هكذا (ونظر بئرا فى الحقل وثلاثة قطعان غنم رابضة عندها من تلك البئر كانت تشرب الغنم وكان حجر عظيم على فم البئر فقالوا ما نستطيع حتى تجتمع الماشية الى اخر الآية ففى الآية الثانية والثامنة وقع لفظ قطعان غنم ولفظ الماشية والصحيح لفظ الرعاة بدلهما كما هو فى النسخة السامرية واليونانية والترجمة العبرانية لو الذى قال المفسر هارسلى فى الصفحة الرابعة والسبعين من المجلد الاول من تفسيره فى ذيل الآية الثانية لعل لفظ ثلاثة رعاة كان ههنا انظروا كنى كانت ثم قال فى ذيل الآية الثامنة لو كان ههنا حتى تجتمع الرعاة لكان احسن انظروا النسخة السامرية واليونانية وكنى كانت والترجمة العربية طبيوبى كنيت وقال ادم كلارك فى المجلد الاول من تفسيره (يصر هيوبى كنيت اصرارا بليغا على صحة السامرية وقال هورن فى المجلد الاول من تفسيره موافقا لما قال كنى كانت وهيوبى كنيت انه وقع من غلط الكاتب لفظ قطعان الغنم بدل لفظ الرعاة **الشاهد الخامس** وقع فى الآية الثالثة عشر من الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثانى لفظ سبع سنين ووقع فى الآية الثانية عشر من الباب الحادى والعشرين من الكتاب الاول من اخبار الايام لفظ ثلث سنين ولاحدهما غلط يقينا قال ادم كلارك فى ذيل عبارته المذكورة (وقع فى كتاب اخبار الايام ثلث سنين لا سبع سنين وكذا فى البونانية وقع ههنا ثلث سنين كما وقع فى اخبار الايام وهذه هى العبارة الصادقة بلا ريب انتهى كلامه **الشاهد السادس** وقع فى الآية الخامسة والثلاثين من الباب التاسع من الكتاب الاول من اخبار الايام فى النسخة العبرانية (وكان

اسم اخته معكاه) والصحيح ان يكون لفظ الزوجة بدل الاخت قال الدم كلارك وقع فى النسخة العبرانية لفظ الاخت وفى اليونانية واللاطينية والسريانية لفظ الزوجة وتبع المترجمون هذه التراجم انتهى كلامه وهو بين لجميع ترك العبرانية وتبعوا التراجم المذكورة فالتحريف بالعبرانية متعين عندهم **الشاهد السابع** وقع فى الاية الثانية من الباب الثانى والعشرين من الكتاب الثانى من اخبار الايام فى النسخة العبرانية (اخذ به اهل سلطانا وكان ابن اثنتين واربعين سنة) ولا شك انه غلط يقينا لان اباه يهورام حين موته كان ابن اربعين سنة وجلس هو على سرير سلطنته بعد موت ابيه متصلا فلو صح هذا يلزم ان يكون اكبر من ابيه بسنتين وفى الاية السادسة والعشرين من الباب الثامن من سفر الملوك الثانى (اليه كان فى ذلك الوقت ابن اثنتين وعشرين سنة) قال الدم كلارك فى المجلد الثانى من تفسيره ديل عبارة اخبار الايام (وقع فى الترجمة السريانية والعربية اثنان بعشرون وفى بعض النسخ اليونانية عشرون والغالب ان يكون فى العبرانية فى الاصل هكذا لكنهم كانوا يكتبون العدد بالحروف فوقع اليود وضع الكاف من غلط الكاتب) ثم قال (عبارة سفر الملوك الثانى صحيحة ولا يمكن ان تتطابق العبارتان وكيف تصح العبارة التى يظهر منها كون الابن اكبر من ابيه بسنتين انتهى كلامه وفى المجلد الاول من تفسيره هو رون وكذا فى تفسيره هزر. استوارت ايضا الاعتراف بانه من غلط الكاتب **الشاهد الثامن** وقع فى الاية الثامنة عشر من الباب الثلثين العشرين من السفر الثانى من اخبار الايام فى النسخة العبرانية (اليهو اخاز ابن اثنتين وعشرين سنة حين ملك على يهودا) فان الصحيح بتيقن الاضافة ان اخاز ابن اثنتين واربعين سنة حين ملك على يهودا لان اباه يهورام حين موته كان ابن اربعين سنة وجلس هو على سرير سلطنته بعد موت ابيه متصلا وقد وقع فى الاية الخامسة والعشرين من الباب الثامن من سفر الملوك الثانى (اخزيا ابن اثنتين وعشرين سنة) فيلزم ان يكون اكبر من ابيه بسنتين وقد وقع فى الاية السادسة والعشرين من الباب الثامن من سفر الملوك الثانى (اليه كان فى ذلك الوقت ابن اثنتين وعشرين سنة) قال الدم كلارك فى المجلد الثانى من تفسيره ديل عبارة اخبار الايام (وقع فى الترجمة السريانية والعربية اثنان بعشرون وفى بعض النسخ اليونانية عشرون والغالب ان يكون فى العبرانية فى الاصل هكذا لكنهم كانوا يكتبون العدد بالحروف فوقع اليود وضع الكاف من غلط الكاتب) ثم قال عبارة سفر الملوك الثانى صحيحة ولا يمكن ان تتطابق العبارتان وكيف تصح العبارة التى يظهر منها كون الابن اكبر من ابيه بسنتين انتهى كلامه وفى المجلد الاول من تفسير هورون وكذا فى تفسير هزر. استوارت ايضا الاعتراف بانه من غلط الكاتب **الشاهد التاسع** وقع فى الاية التاسعة عشر من الباب الثلثين العشرين من السفر الثانى من اخبار الايام فى النسخة العبرانية (اليهو اخاز ابن اثنتين وعشرين سنة حين ملك على يهودا) فان الصحيح بتيقن الاضافة ان اخاز ابن اثنتين واربعين سنة حين ملك على يهودا لان اباه يهورام حين موته كان ابن اربعين سنة وجلس هو على سرير سلطنته بعد موت ابيه متصلا فلو صح هذا يلزم ان يكون اكبر من ابيه بسنتين وقد وقع فى الاية السادسة والعشرين من الباب الثامن من سفر الملوك الثانى (اليه كان فى ذلك الوقت ابن اثنتين وعشرين سنة) قال الدم كلارك فى المجلد الثانى من تفسيره ديل عبارة اخبار الايام (وقع فى الترجمة السريانية والعربية اثنان بعشرون وفى بعض النسخ اليونانية عشرون والغالب ان يكون فى العبرانية فى الاصل هكذا لكنهم كانوا يكتبون العدد بالحروف فوقع اليود وضع الكاف من غلط الكاتب) ثم قال العبارة سفر الملوك الثانى صحيحة ولا يمكن ان تتطابق العبارتان وكيف تصح العبارة التى يظهر منها كون الابن اكبر من ابيه بسنتين انتهى كلامه وفى المجلد الاول من تفسير هورون وكذا فى تفسير هزر. استوارت ايضا الاعتراف بانه من غلط الكاتب **الشاهد العاشر** وقع فى الاية الثانية والاربعين من الباب الثانى والعشرين من السفر الثانى من اخبار الايام فى النسخة العبرانية (اخزيا ابن اثنتين واربعين سنة حين ملك على يهودا) فان الصحيح بتيقن الاضافة ان اخزيا ابن اثنتين واربعين سنة حين ملك على يهودا لان اباه يهورام حين موته كان ابن اربعين سنة وجلس هو على سرير سلطنته بعد موت ابيه متصلا فلو صح هذا يلزم ان يكون اكبر من ابيه بسنتين وقد وقع فى الاية السادسة والعشرين من الباب الثامن من سفر الملوك الثانى (اليه كان فى ذلك الوقت ابن اثنتين وعشرين سنة) قال الدم كلارك فى المجلد الثانى من تفسيره ديل عبارة اخبار الايام (وقع فى الترجمة السريانية والعربية اثنان بعشرون وفى بعض النسخ اليونانية عشرون والغالب ان يكون فى العبرانية فى الاصل هكذا لكنهم كانوا يكتبون العدد بالحروف فوقع اليود وضع الكاف من غلط الكاتب) ثم قال العبارة سفر الملوك الثانى صحيحة ولا يمكن ان تتطابق العبارتان وكيف تصح العبارة التى يظهر منها كون الابن اكبر من ابيه بسنتين انتهى كلامه وفى المجلد الاول من تفسير هورون وكذا فى تفسير هزر. استوارت ايضا الاعتراف بانه من غلط الكاتب **الشاهد الحادى عشر** وقع فى الاية التاسعة من الباب الرابع العشرين من سفر صموئيل الثانى (ويعقوا موابيل كانوا الف مائة الف رجل شجاع وبنوا عمون خمسمائة الف رجل شجاع) وفى الاية الخامسة من الباب الحادى والعشرين من سفر الملوك الاول (واسرائيل كانوا الف مائة الف رجل شجاع) ويهودا كانوا اربعمائة الف وستون الف رجل شجاع) فالحق العبارتين هنا محرفة قال الدم كلارك فى المجلد الثانى من تفسيره ذيل عبارة صموئيل (لا يمكن صحة العبارتين وتعيين الصحيحة عسير والاغلب انها الاولى وقد تعب فى كتب التواريخ من الجهة الاخيرة بتحريفات كثيرة بالنسبة الى المواضع الاخر والاجتهاد فى التطبيق عبث والاحسن ان يسلم فى اول الوهلة الامر الذى ذهب الى انكاره بالطفر ومن سنفوا العهد العتيق وان كان ما ذكروه لا يخلو عن المرام لكن العاقلين لم يكونوا كذلك) انتهى كلامه فهذا المفسر اعترف بالتحريف لكنه لم يتفطن على التعيين واعترف ان التحريفات فى كتب التواريخ كثيرة وانصف وقال ان الطريق الاسلم تسليم التحريف من اول الوهلة **الشاهد الثانى عشر** وقع فى الاية الحادية والتسعين بعد المائتين من الباب الحادى والعشرين من الجلد الاول من تفسيره بل الاية الرابعة من الباب الثانى عشر من كتاب الايضاح (لا شبهة انه وقع الابتر فى) **الشاهد الثالث عشر** وقع فى الاية الثامنة من الباب الخامس عشر من سفر صموئيل الثانى لفظ اربع وكلا الامرين كما ترى غلط يقينا ثم قال الاغلب انه من غلط الكاتب **الشاهد الرابع عشر** وقع فى الاية السابعة من الباب الثالث عشر من سفر الملوك الاول (ان ابى سلومى والى السلطان بعد اربع وبنى سنين) والصحيح الاربعين غلط يقينا والصحيح لفظ الاربع قال الدم كلارك فى المجلد الثانى من تفسيره لا شبهة ان هذه العبارة محرفة) ثم قال الاكثر العلماء على ان زمن حكم ابيا كان ثلث سنين فقط) انتهى كلامه **الشاهد الخامس عشر** وقع فى المجلد الثانى من تفسيره ذيل عبارة صموئيل (لا يمكن صحة العبارتين وتعيين الصحيحة عسير والاغلب انها الاولى وقد تعب فى كتب التواريخ من الجهة الاخيرة بتحريفات كثيرة بالنسبة الى المواضع الاخر والاجتهاد فى التطبيق عبث والاحسن ان يسلم فى اول الوهلة الامر الذى ذهب الى انكاره بالطفر ومن سنفوا العهد العتيق وان كان ما ذكروه لا يخلو عن المرام لكن العاقلين لم يكونوا كذلك) انتهى كلامه فهذا المفسر اعترف بالتحريف لكنه لم يتفطن على التعيين واعترف ان التحريفات فى كتب التواريخ كثيرة وانصف وقال ان الطريق الاسلم تسليم التحريف من اول الوهلة **الشاهد الاثنى عشر** وقع فى الصفحة الحادية والتسعين بعد المائتين من المجلد الاول من تفسيره بل الاية الرابعة من الباب الثانى عشر من كتاب الايضاح (لا شبهة انه وقع الابتر فى) **الشاهد الثالث عشر** وقع فى الاية الثامنة من الباب الخامس عشر من سفر صموئيل الثانى لفظ اربع وكلا الامرين كما ترى غلط يقينا ثم قال الاغلب انه من غلط الكاتب **الشاهد الرابع عشر** وقع فى الاية السابعة من الباب الثالث عشر من سفر الملوك الاول (ان ابى سلومى والى السلطان بعد اربع وبنى سنين) والصحيح الاربعين غلط يقينا والصحيح لفظ الاربع قال الدم كلارك فى المجلد الثانى من تفسيره لا شبهة ان هذه العبارة محرفة) ثم قال الاكثر العلماء على ان زمن حكم ابيا كان ثلث سنين فقط) انتهى كلامه **الشاهد الخامس عشر** وقع فى المجلد الثانى من تفسيره ذيل عبارة صموئيل (لا يمكن صحة العبارتين وتعيين الصحيحة عسير والاغلب انها الاولى وقد تعب فى كتب التواريخ من الجهة الاخيرة بتحريفات كثيرة بالنسبة الى المواضع الاخر والاجتهاد فى التطبيق عبث والاحسن ان يسلم فى اول الوهلة الامر الذى ذهب الى انكاره بالطفر ومن سنفوا العهد العتيق وان كان ما ذكروه لا يخلو عن المرام لكن العاقلين لم يكونوا كذلك) انتهى كلامه فهذا المفسر اعترف بالتحريف لكنه لم يتفطن على التعيين واعترف ان التحريفات فى كتب التواريخ كثيرة وانصف وقال ان الطريق الاسلم تسليم التحريف من اول الوهلة **الشاهد السادس عشر** الاية السادسة عشر من الباب السابع من السفر الاول من اخبار الايام هكذا (بنو بنيامين بالع وبكر وبديع بن ثلثة اشخاص) وفى الباب الثامن من السفر المذكور هكذا (ولد بنيامين ولده الاكبر بلع والثانى اشبيل والثالث اخرح والرابع نوحاه والخامس رافا) وفى الاية الحادية والعشرين من الباب السادس والاربعين من سفر التكوين هكذا نسخة شمرون (بنو بنيامين بالع وباخور واشبيل وجيرا ونعمان واجى وروش وموفيم وارد) ففى العبارات الثلاث اختلاف من وجهين الاول فى الاسماء والثانى فى العدد حيث يفهم من الاولى ان ابناء بنيامين ثلثة ويفهم من الثانية انهم

خمسة وبقيهم من الثالثة انهم عشرة ولما كانت العبارة الاولى والثانية من كتاب واحد يلزم التناقض فى كلام مصنف واحد وهو عزرا النبى عليه السلام ولا شك ان احدى العبارات عندهم صادقة والباقيتين تكونان كاذبتين وتحير علماء اهل الكتاب فيه واضطروا ونسبوا الخطأ الى عزرا عليه السلام قال آدم كلارك بعد نقل العبارة الاولى (كتب ههنا لاجل عدم التمييز للمصنف ابن الابن موضع الابن وبالعكس والتطبيق فى مثل هذا الاختلاف غير مفيد) وعلماء اليهود يقولون ان عزرا عليه السلام الذى كتب هذا السفر يعلم كل احد علم بان بعض هؤلاء بنون ام بنو الابناء ويقولون ايضا ان اوراق النسب الذى نقل عنها عزرا عليه السلام كان اكثرها ناقصا ولابد لنا ان نترك امثال هذه المعاملات) انتهى كلامه فانظر ايها اللبيب ههنا كيف اضطر اهل الكتاب طرا سواء كانوا من اليهود او من المسيحيين وما وجدوا ملجأ سوى الاقرار بان ما كتب عزرا عليه السلام غلط وما حصل له التمييز بين الابناء والابناء الابناء فكتب ما كتب والمفسر لما ايس من التطبيق قال اولا (والتطبيق فى مثل هذا الاختلاف غير مفيد) وقال ثانيا (لابد لنا ان نترك امثال هذه المعاملات) **فائدة جليلة** لابد من التنبيه عليها اعلم ارشدك الله تعالى ان جمهور اهل الكتاب يقولون ان السفر الاول والثانى من اخبار الايام صنفها عزرا عليه السلام باعانة نبى الله حجى وزكريا الرسولين عليهما السلام فعلى هذا ان السفرين المذكورين اتفقوا عليهما الاثنا عشر عليهم السلام وكتب التواريخ شاهدة بان حال كتب العهد العتيق قبل حادثة بخت نصر كان ابتر وبعد حادثته ما بقى لها غير الاسم ولو لم يبدوا عزرا عليه السلام هذه الكتب مرة اخرى لم توجد فى زمانه فضلا عن الزمان الاخر وهذا الامر مسلم عند اهل الكتاب ايضا فى السفر الذى هو منسوب الى غير عزرا ويقولون انه جاء به حجى وزكريا بانه سماوى لكن مع ذلك الاعتماد لا يحط مرتبته من كتب المرسلين اليهم بين عندهم وضع هذا (اى فى التوراة وارمياء ايضا مرة اخرى فيه مرة اخرى باعانة روح القدس) انتهى وقال كليمنس اسكندرانوس (ان الكتب السماوية ترجمها عزرا الكاهن بعد ما احرقت مرة اخرى قال ترتولين (ان المشهور ان عزرا كتب مجموع الكتب بعد ما غارها ارميا) انتهى وقال يوسيفوس (ان الصحف التى ترجمها عزرا مرة اخرى بالهام الله) انتهى وقال جان مل نركاتلك فى الصفحة ١٥٨ من كتابه الذى يعرف بطلوفدوبى ٥٢ (ان عزرا بعد ما رجع الى اورشليم بالتوراة الاصلية وكذا النسخ كتب العهد العتيق ضاعت من ايدى عسكر بخت نصر وما لم يرد بابل ما وجد احد منها فى اورشليم فاحتاج عزرا الى ان يكتب التوراة بالالهام الذى حصل له) انتهى كلامه بقدر الحاجة اذا علمت هذه الاقوال فاعلم ان حاصل كلام القسم المذكور واقوالهم يظهر للبيب من ثلاثة امور **الامر الاول** ان هذه التوراة المتداولة الآن ليست التوراة التى الهم موسى عليه السلام اولا ثم بعد الغائها اياها عزرا عليه السلام بالالهام مرة اخرى وما اخرجها عزرا عليه السلام وما خالفها ونقل على حسبها وما اتى على الاوراق الناقصة التى لم يقدر على التمييز بين اغلاطها وصحيحها وما كانت منقولة عن النسخة الناقصة التى حصلت له ولم يقدر بسببها التمييز على اكمالها بقدر الامكان وان لم يكونوا معصومين عن الخطأ والنسيان لكنهم معصومون فى التبليغ والتحرير لكل ما بلغوه او حرروه فهو مصون عن الخطأ والسهو والنسيان اقول ما الذى حمل له من كتبهم والا لو صار تحرير عزرا عليه السلام مع كون الرسولين عليهما السلام معينين له غير مصون عن الخطأ **الامر الثانى** ان الهام النبى فى بعض الاحيان فى بعض الامور مع كون الالهام محتاجا اليه لان عزرا عليه السلام لو يلهم مع كونه كان محتاجا الى الالهام فى ذلك **الامر السادس** انه ظهر صدق دعوى اهل الاسلام بانا لا نسلم ان كل ما اندرج فى هذه الكتب فهو الهامى ومن جانب الله تعالى لان الغلط لا يمكن ان يكون الهاما من جانب الله عز وجل وهو يوجد فى هذه الكتب بلا ريب كما عرفت انفا فى الشواهد السابقة كما ستعرف فى الشواهد اللاحقة ايضا ان شاء الله **الامر السابع** انه اذا لم يكن عزرا عليه السلام مصونا عن الخطأ فى التحرير فكيف يكون مرقس ولوقا الانجيليان اللذان ليسا من الحواريين ايضا مصونين عن الخطأ والنسيان لكنهم معصومون فى التبليغ والتحرير فكل ما بلغوه او حرروه فهو مصون عن الخطأ والسهو والنسيان اقول ما الذى حمل له من كتبهم والا لو صار تحرير عزرا عليه السلام مع كون الرسولين عليهما السلام معينين له غير مصون عن الخطأ **الامر الثامن** ان ربما

بل عندنا متى ويوحنا ليسا كذلك وان كان زعم المسيحيين من فوقتر وتستند بخلاف قوله هؤلاء الاربعة الانجيليين مملو من الاغلاط والاضطراب الفاحش كما اثبتناه فى كتابنا هذا **الشاهد السابع عشر** قال ادم كلارك فى المجلد الثانى من تفسيره ذيل الآية التاسعة والعشرين من الباب الثانى من السفر الاول من اخبار الايام عبارته فى هذا الباب من هذه الآية الى الآية الثامنة والثلاثين وفى الباب التاسع من الآية الخامسة والثلاثين الى الآية الرابعة والاربعين توجد اسماء مختلفة وقال علماء اليهود ان عزرا وجد كتابين توجد فيهما هذه الفقرات مع شئ من اختلاف الاسماء ولم يحصل الترجيح بان ايهما الحسن فنقلهما) انتهى كلامه والك ان تقول ههنا كما مر فى الشاهد المتقدم **الشاهد الثامن عشر** فى الباب الثالث عشر من السفر الثانى من اخبار الايام وقع فى الآية الثالثة لفظ اربعمائة الف فى تعداد عسكر ابياه ولفظ ثمانمائة الف فى تعداد عسكر يربعام وفى الآية السابعة عشر لفظ خمسمائة الف فى تعداد المقتولين من عسكر يربعام ولما كانت هذه الاعداد بالنسبة الى هؤلاء الملوك مخالفة للقياس شهرت فى اكثر نسخ الترجمة اللاطينية الى اربعين الفا فى الموضع الاول وثمانين الفا فى الموضع الثانى وخمسين الفا فى الموضع الثالث ورجحنى المفسرون بهذا التغيير فالهورن فى المجلد الاول من تفسيره (المغلب ان عدد هذه النسخ اى نسخ الترجمة اللاطينية (صحيح) انتهى وقال ادم كلارك فى الباب الثانى من تفسيره (يعلم ان العدد الصغير اى الواقع فى نسخ الترجمة اللاطينية (فى غاية الصحة وحصل انا موضع الاستغاثة كثيرا بوقوع التحريف فى اعداد هذه كتب التواريخ) انتهى كلامه وهذا المفسر بعد اعترافه بالتحريف ههنا صرح بوقوعه كثيرا فى اعداد **الشاهد التاسع عشر** فى الآية التاسعة من الباب السادس والثلاثين من السفر الثانى من اخبار الايام (وكان يواخين ابن ثمانى سنين حين صار سلطانا) وفى ط ثمانى سنين غلط وخطا وقع فى الآية الثامنة من الباب الرابع والعشرين من سفر الملوك الثانى (وكان يواخين حين جلس على سرير السلطنة ابن ثمانى عشرة سنة) قال ادم كلارك فى المجلد الثانى من تفسيره ذيل عبارة السفر المذكور وقع فى الآية التاسعة من الباب السادس والثلاثين من السفر الثانى من اخبار الايام ابن ثمانية وهو غلط اذ لا يمكن ان سلطنة كانت ابن ثلاثة اشهر فذهب الى بابل اسيرا وكان فى المجلس وازواجه معه والغالب انه لا يكون لابن ثمانى اولاد ازواجا ويشكل ايضا ان يقال لمثل هذا الصغير انه تزوج فالصحيح عندى ان الخطأ فى هذا الموضع من السفر محرف **الشاهد العشرون** فى الآية السابعة عشر من الزبور الحادى والعشرين على ما فى بعض النسخ وفى الآية السادسة عشر من الزبور الثانى والعشرين وقعت هذه الجملة فى النسخة العبرانية (وكلتا يدى مثل الاسد) والمسيحيون من فوقتر كاتوا يدعون بان استندت فى تراجمهم بقولهم هكذا (وهم طعنوا يدى ورجلى) فهؤلاء متفقون على تحريف العبرانية ههنا **الشاهد الحادى والعشرون** قال ادم كلارك فى المجلد الرابع من تفسيره ذيل الآية الثانية من الباب الرابع والستين من كتاب اشعيا (المتن العبرانى محرف كثيرا ههنا والصحيح ان يكون هكذا (كما ان الشوك يوقد من النار) انتهى قلت والذى فى النسخ الآن هكذا مثل حرق النار تزيل **الشاهد الثانى والعشرون** الآية الرابعة من الباب المذكور هكذا (لان الانسان من قديم ما سمع وما وصل الى اذن احد وما رأت عينا اله غيرك يفعل لمنتظريه مثل هذا) ونقل بولس هذه الآية فى الآية التاسعة من الباب الثانى من رسالته الاولى الى اهل قورنثيوس هكذا (بل كما كتب ان الاشياء التى هيأها الله الذين يحبونه ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولم يخطر بخاطر انسان) فكم من فرق بينهما فاحدهما محرفة فى تفسير هنرى واسكات (الرأى الحسن ان المتن العبرى محرف) انتهى وقال ادم كلارك ذيل عبارة اشعياء عليه السلام نقل اولا اقوالا كثيرة وردها وجرحها ثم قال (الى متحير ماذا افعل فى هذه المشكلات غير ان اضم بين يدى الناظر احد الامرين اما ان يعتقد بان اليهود حرفوا هذا الموضع فى المتن العبرانى والترجمة اليونانية تحريفا قصديا كما هو المظنون بالظن القريب فى المواضع الاخر المذكورة فى العهد الجديد عن العهد العتيق انظر واكتاب اوون من الفصل السادس الى الفصل التاسع فى حق الترجمة اليونانية واما ان يقال ان بولس ما نقل عن ذلك الكتاب بل نقل عن كتاب او كتابين من الكتب الجعلية اعنى معراج اشعيا ومشاهدات ايليا الذى وجدت هذه المفترة فيها وظن البعض ان الحوارى نقل عن الكتب الجعلية ولعل الناس لا يقبلون الاحتمال الاول بسهولة فانبه الناظرين تنبيها بليغا على ان جروم عد الاحتمال الثانى اسوء من الالحاد) انتهى كلامه **الشاهد الثالث والعشرون الى الشاهد الثامن والعشرين** قال هورن فى المجلد الثالث من تفسيره) يعلم ان المتن العبرى فى الفقرات المفصلة الذيل محرف الآية الاولى من الباب الثالث من كتاب ملاخيا الثانية الآية الثانية من الباب الخامس من كتاب ميخا الثالثة من الآية الثامنة الى الآية الحادية عشر من الزبور السادس عشر الرابعة الآية الحادية عشر والثانية عشر من الباب التاسع من كتاب عاموص الخامسة من الآية السادسة الى الثامنة من الزبور الاربعين السادسة الآية الرابعة من الزبور العاشر بعد المائة) فاقر محققهم بالتحريف فى هذه المواضع فى الآيات وجه اقراره ان الموضع الاول نقله متى فى الآية العاشرة من الباب الحادى عشر من انجيله وما نقله يخالف كلام ملاخيا المنقول فى المتن العبرانى والتراجم القديمة بوجهين الاول ان لفظ (امام وجهك فى هذه الجملة ها انا ذا ارسل ملكى امام وجهك) زائد فى منقول متى لا يوجد فى كلام ملاخيا والثانى انه وقع فى منقوله (ليوطى السبيل قدامك) وفى كلام ملاخيا (ليوطى السبيل قدامى) وقال هورن فى الحاشية (ولا يمكن ان يبين سبب

المخالفة بسهولة غير ان النسخ القديمة وقع فيها تحريف ما) انتهى كلامه وان الموضع الثانى نقله متى ايضا فى الاية السادسة من الباب الثانى من انجيله وبينهما مخالفة وان الموضع الثالث نقله لوقا فى الاية الخامسة والعشرين الى الثمانية والعشرين من الباب الثانى من كتاب اعمال الحواريين وبينهما مخالفة وان الموضع الرابع نقله لوقا فى الاية السادسة عشر والسابعة عشر من الباب الخامس عشر من كتاب اعمال الحواريين وبينهما مخالفة وان الموضع الخامس نقله بولس فى الاية الخامسة الى السابعة فى رسالته الى العبرانيين وبينهما مخالفة واما حال الموضع السادس فلم يتضح لى حق الاتضاح لكن هورن لما كان من المحققين المعتبرين عندهم فاقراره يكفى حجة عليهم **الشاهد التاسع والعشرين** فى الاية الثامنة من الباب الحادى والعشرين من كتاب الخروج فى المتن العبرانى الاصل فى مسئلة الجارية وقع النفى وفى عبارة الحاشية وجد الاثبات **الشاهد الثلاثون** فى الاية الحادية والعشرين من الباب الحادى عشر من كتاب الاحبار فى حكم الطيور التى تمشى على الارض فى المتن العبرانى وجد النفى وفى عبارة الحاشية الاثبات **الشاهد الحادى والثلاثون** فى الاية الثلاثين من الباب الخامس والعشرين من كتاب الاحبار فى حكم البيت فى المتن وجد النفى وفى عبارة الحاشية الاثبات واختار علماء [illegible] واستدل فى هذه المواضع الثلاثة فى ترجيحهم الاثبات وعبارة الحاشية وتركوا المتن الاصل فعندهم الاصل فى هذه المواضع محرف ومن وقوع التحريف فى [illegible] احكام الثلاثة المذكورة فيها فلا يعلم بها ان الصحيح الحكم الذى يفيد النفى او الحكم الذى يفيد الاثبات ويجوز ان [illegible] من احكام الكتب السماوية بوقوع التحريف الذى فيها غير صحيح **الشاهد الثانى والثلاثون** فى الاية الثانية والعشرين من الباب الخامس والعشرين من كتاب الاعمال (حتى تركوا كتب الله التى اقتنى بدمه قال كريباخ لفظ الله غلط والصحيح لفظ الرب) عندهم لفظ الله محرف **الشاهد الثالث والثلاثون** فى الاية السادسة عشر من الباب الثالث [illegible] بولس الاولى الى طيموثاوس (الله ظهر فى الجسد) قال كريباخ (ان لفظ الله غلط والصحيح الذى) اى ان يقال هو **الشاهد الرابع والثلاثون** فى الاية الثالثة عشر من الباب الثامن من الشاهدات (ثم رأيته [illegible] قال كريباخ وتابعه (لفظ الله غلط والصحيح لفظ الذى فاعلم) **الشاهد الخامس والثلاثون** فى الاية الحادية والعشرين من الباب الخامس من [illegible] الاولى الى اهل افسس (وليتضع به من بعض لبعض) قال كريباخ وشولز (ان اذا لفظ الله غلط والصحيح لفظ المسيح) انتهى ولنتمم من شواهد المقصد الاول [illegible] هذا القدر خوفا من الاطالة والكثرة التى توجب الملالة **المقصد الثانى فى اثبات التحريف بالزيادة** ولنورد امثلة لذلك **فالشاهد الاول** اعلم ان ثمانية كتب من العهد العتيق كانت مشكوكة فى قبولها عند المسيحيين الى ثمانمائة واربع وعشرين سنة وهى كتاب استير وكتاب باروخ وكتاب طوبيا وكتاب يهوديت وكتاب ونزدم وكتاب انكليزياستيكس والكتاب الاول والكتاب الثانى للمقابيين وفى سنة ثلثمائة وخمس وعشرين من السنين المسيحية انعقد مجلس العلماء المسيحية بحكم السلطان قسطنطين [illegible] ليتشاوروا ويحققوا الامر فى هذه الكتب المشكوكة وبعد المشاورة والتحقيق [illegible] ان كتاب يهوديت واجب التسليم وانه واجب [illegible] مشكوكة كما كانت وهذا الامر يظهر من المقدمة التى بينها بيرون فى ذلك الكتاب ثم بعد ذلك انعقد مجلس لودقيا فى سنة ثلثمائة وثمانية [illegible] هذا المجلس ايضا حكم علماء المجلس الاول فى كتاب يهوديت وزادوا عليه من الكتب المذكورة كتاب استير واكدوا حكمهم بالرسالة الثانية [illegible] مجلس كارتهيج فى سنة ثلثمائة وتسع وتسعين وكان اهل ذلك المجلس مائة وسبعة وعشرين عالما من العلماء المشهورين فى [illegible] الشرقية فهؤلاء العلماء ايضا احكام المجلسين الاولين وسلموا الكتب الباقية لكنهم جعلوا كتاب باروخ بمنزلة جزء من كتاب ارميا وجعلوه عليه السلام بمنزلة نائب لارميا عليه السلام فلذلك ما كتبوا اسم كتاب باروخ على حدة فى اسماء الكتب ثم انعقد بعد ذلك [illegible] مجالس اخر اعنى مجلس ترلوا ومجلس قلورنس وبلوبونيز وعلى هذه المجالس الثلاثة ترسا احكام المجالس الثلثة السابقة فبعد انعقاد هذه المجالس صارت الكتب المذكورة مسلمة بين جميع المسيحيين ومضت الى هذه الغاية الف ومائتى سنة ثم ظهرت فرقة پروتستنت فردوا حكم اسلافهم فى كتاب باروخ وكتاب طوبيا وكتاب يهوديت وكتاب ونزدم وكتاب انكليزياستيكس وكتابى المقابيين وقالوا ان هذه الكتب ليست مسلمة الى الان بل واجبة الرد ورددوا حكمهم فى جميع من كتاب [illegible] ان هذا الكتاب كان ستة عشر بابا فسلموا الابواب التسعة الاول وثلاث ايات من الباب العاشر وردوا عشر ايات من هذا الباب وستة ابواب باقية وتمسكوا بوجوه منها ان يوسى نيس المؤرخ صرح فى الباب الثانى والعشرين من الكتاب الرابع ان هذه الكتب حرفت سبعة الكتاب الثانى للمقابيين ومنها ان اليهود لا يقولون انها الهامية والكنيسة الرومانية التى متبوعها الى الان ايضا اكثر من فرقة پروتستنت انما عدت هذه الكتب الى هذا الحين ويعتقدون انها الهامية واجبة التسليم وهى داخلة فى ترجمتهم اللاطينية التى هى مسلمة ومعتبرة عندهم غاية الاعتبار مبنى دينهم وديانتهم **اذا علمت هذا** فاقول اى تحريف بالزيادة يكون ازيد من هذا عند فرقة پروتستنت واليهود ان الكتب التى كانت غير مقبولة الى ثلثمائة واربع وعشرين سنة وكانت محرفة غير الهامية جعلها اسلاف المسيحيين فى المجالس

واجبة التسليم وادخلوها فى الكتب الالهامية واجمع الوف من علمائهم على حقيقتها والهاميتها والكنيسة الرومانية الى هذا الزمان تصر على كونها الهامية فظهر من هذا انه لا اعتبار لاجماع اسلافهم وليس هذا الاجماع دليلا ضعيفا على المخالف فضلا عن ان يكون قويا فكما اجمعوا على هذه الكتب المحرفة الغير الالهامية يجوز ان يكون اجماعهم على هذه الاناجيل المروجة مع كونها محرفة غير الهامية الا ترى ان هؤلاء الاسلاف كانوا مجمعين على صحة نسخة ايونانية وكانوا يعتقدون تحريف النسخة العبرانية وكانوا يقولون ان اليهود حرفوها فى سنة مائة وثلثين من السنين المسيحية كما عرفت فى الشاهد الثانى من المقصد الاول والكنيسة اليونانية وكذا الكنائس الشرقية الى هذا الحين ايضا مجمعون على صحتها واعتقادها كاعتقاد الاسلاف وجمهور علماء پروتستنت اثبتوا ان اجماع الاسلاف وكذا الاخلاف المقتدين بهم غلط وعكسوا الامر فاعتقدوا وقالوا فى حق العبرانية ما قال اسلافهم فى حق اليونانية وكذا اجمع الكنيسة الرومانية على صحة الترجمة اللاطينية وعلماء پروتستنت اثبتوا انها محرفة بل لم تحرف ترجمة مثلها قال هورن فى المجلد الرابع من تفسيره نسخة ١٨٢٢ صفحة ٣٦٣ م (وقع التحريفات والالحاقات الكثيرة فى هذه الترجمة من القرن الخامس الى القرن الخامس عشر) ثم قال فى الصفحة ٣٦٧ م لا بد ان يكون ذلك الامر فى بالك ان ترجمة من التراجم لم تحرف مثل اللاطينية فانقلوها من غير المبالات ادخلوا فقرات بعض كتاب من العهد الجديد فى كتاب آخر وكذا ادخلوا عبارات الحواشى فى المتن) انتهى واذا كان هذا معلوما بالنسبة الى ترجمتهم المقبولة المتداولة غاية التداول هذا فكيف يرجى منهم انهم لم يحرفوا المتن الاصل الذى لم يكن متداولا بينهم مثلها بل الاظهر ان بادرتهم الى تحريف الترجمة بادرة الى تحريف الاصل ليكون لفضله ستر عند قومه **والعجب** من فرقة پروتستنت انهم لما انكروا هذه الكتب لم ابقوا جزءا من كتاب استير ولم ينكروه مع ان هذا الكتاب لا يوجد فيه من اوله الى آخره اسم من اسماء الله فضلا عن بيان صفاته او حكم من احكامه ولا يعلم حال مصنفه وشاروحوا العهد العتيق لا ينسبونه الى شخص واحد على سبيل الجزم بالدليل بل بالظن والتخمين رجما بالغيب فبعضهم نسبوه الى علماء العهد الذى كانوا من عهد عزرا عليه السلام الى زمن سيمن ونسبه فلو اليهودى الى يهوكين الذى هو ابن اليسوع الذى جاء من بابل بعد ما اطلق الاسراء ونسبه الكستاتن الى عزرا عليه السلام ونسبه البعض الى مردكى وبعضهم الى هيرو الى استير وفى الصفحة ٣٤٧ من المجلد الثانى من كاتالك هولدر الفاضل مليتو ما كتب اسم هذا الكتاب فى ذيل اسماء الكتب المسلمة كما صرح يوسى بيس فى تاريخ كليسيا فى الباب السادس والعشرين من الكتاب الرابع وضبط كرى نارين زن فى الاشعار اسماء الكتب الصحيحة وما كتب اسم هذا الكتاب فيها وايم فى لوكيس اظهر شبهة على هذا الكتاب فى اشعاره التى كتبها الى سيلوكس واتحانى سيش فى مكتوبه التاسع والثلاثين رد هذا الكتاب وقبحه **الشاهد الثانى** الاية الحادية والثلاثون من الباب السادس والثلاثين من سفر الخليقة هكذا (وهؤلاء الملوك الذين ملكوا فى ارض ادوم قبل ان يملك ملك لبنى اسرائيل) ولا يمكن ان تكون هذه الاية من كلام موسى عليه السلام لانها تدل على ان المتكلم لها بعد زمان قامت فيه سلطنة بنى اسرائيل واول ملوكهم شاول وكان بعد موسى عليه السلام بثلثمائة وست وخمسين سنة قال آدم كلارك فى المجلد الاول من تفسيره ذيل هذه الاية (غالب ظنى ان موسى عليه السلام ما كتب هذه الاية والايات التى بعدها الى الاية التاسعة والثلاثين بل هذه الايات هى ايات الباب الاول من السفر الاول من كتاب اخبار الايام واظن ظنا قويا قريبا من اليقين ان هذه الايات كانت مكتوبة على حاشية نسخة صحيحة من التوراة فظن الناقل انها جزء المتن فادخلها فيه) انتهى فاعترف هذا المفسر بالحاق الايات التسعة وعلى اعترافه يلزم ان كتبهم كانت صالحة للتحريف لان هذه الايات التسعة مع عدم كونها من التوراة ادخلت فيه وشاعت بعد ذلك فى جميع النسخ **الشاهد الثالث** الاية الرابعة عشر من الباب الثالث من سفر الاستثناء (هاير بن منشا ورث كل ارض ارغوب الى تخوم جاسور ومعكاتى وسمى ياسان باسمه جالوت ياير الى هذا اليوم) وهذه الاية ايضا لا يمكن ان تكون من كلام موسى عليه السلام لان المتكلم بها لا بد ان يكون متأخرا عن ياير تأخرا كثيرا كما يشعر به قوله الى هذا اليوم لان امثال هذا اللفظ لا يستعمل الا فى الزمان الابعد على ما حقق المحققون من علمائهم كلهم ستعرف عن قريب قال الفاضل المشهور هورن لبيان هاتين الفقرتين اللتين نقلتهما فى الشاهد الثانى والثالث فى المجلد الاول من تفسيره (هاتان الفقرتان لا يمكن ان تكون من كلام موسى عليه السلام لان الفقرة الاولى دالة على ان مصنف هذا الكتاب بعد زمان قامت فيه سلطنة بنى اسرائيل والفقرة الثانية دالة على ان مصنفه بعد زمان اقامة اليهود فى فلسطين لكن لو فرضناهما الحاقيتين لا يتطرق الخلل فى حقية الكتاب ومن نظر بالنظر الدقيق علم ان هاتين الفقرتين ليستا بلا فائدة فقط بل هما ثقلان على متن الكتاب سيما الفقرة الثانية لان مصنفه موسى كان او غيره لا يقول لفظ الى هذا اليوم فالاغلب انه كان فى الكتاب بهذا القدر فياير بن منشا ورث كل ارض ارغوب الى تخوم ومعكاتى وسمى ياسان باسمه جالوت ياير ثم بعد قرون زيد هذا اللفظ فى الحاشية ليعلم ان الاسم الذى سماها ياير هو اسمها الى الآن ثم انتقلت تلك العبارة عن الحاشية الى المتن فى النسخ المتأخرة ومن كان شاكا فى هذا الامر فلينظر النسخ اليونانية يجد فيها ان الحافات التى توجد فى متن بعض النسخ هى توجد فى النسخ الاخرى على الحاشية) انتهى فاعترف ان هاتين الفقرتين لا يمكن ان تكونا من كلام موسى عليه السلام وقوله فالاغلب الى آخره يدل على انه ليس عنده سند هذا الامر سوى زعمه وعلى ان هذا الكتاب بعد القرون من تأليفه كان صالحا للتحريف المحرفين لان هذا اللفظ بحسب اعترافه زيد بعد قرون ومع ذلك صار جزءا من الكتاب وشاع فى جميع نسخه المتأخرة (وقوله لو فرضناهما الحاقيتين

لايتطرق الخلل فى حقية الكتاب) يدل على التعصب وهو ظاهر وقال الجامعون لتفسير هنرى واسكات ذيل الفقرة الثانية (الجملة الاخيرة الحاقية الحقها احد بعد موسى عليه السلام ولو تركت لايقع الفساد فى المضمون) اقول تخصيص الجملة الاخيرة لغو لان الفقرة الثانية كلها لايمكن ان تكون من كلام موسى كما اعترف به هورن تنبيه بقى فى الفقرة الثانية شئ اخر وهو ان يايرليس ابن منشا بل هو ابن ساغب كما هو مصرح فى الاية الثانية و العشرين من الباب الثانى من السفر الاول من اخبار الايام **الشاهد الرابع** الاية الاربعون من الباب الثانى والثلثين من سفر العدد (فاما يايربن منشا فعمد واخذ دساكرها ودعاها حاوت يايرالتى هى قرى يايرى) حال هذا الاثر كحال اية سفر الاستثناء وقد علمت فى الشاهد الثالث وفى دكشنيرى بنيبل الذى طبع فى امريكا واقليم الانكليز والهند وشرع فى تاليفه كالمنت وكمله زابت وتيلر هكذا (بعض الجمل التى توجد فى كتاب موسى تدل صراحة على انها ليست من كلامه مثل الاية الاربعين من الباب الثانى والثلثين من سفر العدد والاية الرابعة عشر من الباب الثالث من سفر الاستثناء وكذلك بعض عبارات هذا الكتاب ليس على محاورة كلام موسى ولا نقدر ان نقول جزما ان اى شخص لحق هذه الجمل والعبارات لكن نقول بالظن الغالب ان عزرا النبى الحقها كما ينبئ عنه الباب التاسع والعاشر من كتاب برو الباب الثامن من كتاب نحميا) انتهى فهؤلاء العلماء جزموا ان بعض الجمل والعبارات ليست من كلام موسى عليه السلام لكنهم ما قدروا ان يتبنوا اسم الملحق على سبيل التعيين بل نسبوا ذلك على سبيل الظن الى عزرا عليه السلام وهذا الظن ليس بشئ ولا يظهر من الابواب المذكورة ان عزرا الحق شيئا فى التوراة لانه يفهم من باب كتاب عزرا انه تأسف على افعال بنى اسرائيل واعترف بالذنوب ويفهم من باب كتاب نحميا ان عزرا قرأ التوراة عليهم **الشاهد الخامس** وقع فى الاية الرابعة عشر من الباب الثانى والعشرين من سفر الخليقة (كما يقال فى هذا اليوم فى جبل الله يجب ان يتراءى الناس) ولم يطلق على هذا الجبل جبل الله الا بعد بناء الهيكل الذى بناه سليمان عليه السلام بعد اربعمائة وخمسين سنة من موت موسى عليه السلام فحكم آدم كلارك فى ديباجة تفسير كتاب عزرا بان هذه الجملة الحاقية ثم قال (وهذا الجبل لم يطلق عليه ذلك الاسم الا بعد بناء الهيكل انتهى **الشاهد السادس** الاية الثانية عشر من الباب الثانى من سفر الاستثناء هكذا (فاما من قبل الحوريون سكنوا ساعير وبنوا عيسو طردوهم واهلكوهم وسكنوها كما فعل بنو اسرائيل بارض ميراثهم التى وهبها لهم) فحكم آدم كلارك فى ديباجة تفسير كتاب عزرا بان هذه الاية الحاقية وجعل هذا القول (كما فعل بنو اسرائيل) الى آخره دليل الالحاق **الشاهد السابع** الاية الحادية عشر من الباب الثالث من سفر الاستثناء هكذا (من اجل انه عوج وحده ملك باسان كان بقى من نسل الجبابرة هذا سريره من حديد وهو فى رابات بنى عمون طوله تسع اذرع وعرضه اربع اذرع على قياس ذراع اليد) قال آدم كلارك فى ديباجة تفسير كتاب عزرا الحاق وبه سيما العبارة الاخيرة تدل على ان هذه الاية كتبت بعد موت ذلك السلطان بمدة طويلة وما كتبها موسى لانه مات فى مدة خمسة اشهر **الشاهد الثامن** الاية الثالثة من الباب الحادى والعشرين من سفر العدد هكذا (فسمع الله دعاء آل اسرائيل وسلم فى ايديهم الكنعانيين فجعلوهم وقراهم صوابى وسمى ذلك الموضع حرما) قال آدم كلارك فى المجلد الاول من تفسيره فى الصفحة ٦٩٤ انى اعلم ان هذه الاية الحقت بعد موت يوشع عليه السلام لان جميع الكنعانيين لم يهلكوا الى عهد موسى بل بعد موته) **الشاهد التاسع** الاية الخامسة والثلاثون من الباب السادس عشر من سفر الخروج هكذا (وبنو اسرائيل اكلوا المن اربعين سنة حتى انوا الى ارض العامرة كانوا ياكلون هذا القوت الى ما دنوا من تخوم ارض كنعان) هذه الاية ليست من كلام موسى عليه السلام لان الله تعالى ما امسك المن من بنى اسرائيل مدة حيوته وما دخلوا فى ارض كنعان الى هذه المدة قال آدم كلارك فى المجلد الاول من تفسيره فى الصفحة ٣٩٩ (ظن الناس من هذه الاية ان سفر الخروج كتب بعد ما امسك الله المن من بنى اسرائيل لكنه يمكن ان يكون عزرا الحق هذه الالفاظ) انتهى كلام آدم اقول ظن الناس ظن صحيح واحتمال المفسر المجرد عن الدليل فى مثل هذه الموضع لايقبل والصحيح ان يكتب اخمستر منسوبة الى موسى عليه السلام ليست من تصنيفه كما اثبت هذا الامر البراهين فى الباب الاول **الشاهد العاشر** الاية الرابعة عشر من الباب الحادى والعشرين من سفر العدد هكذا (ولذلك يقال فى سفر حروب الرب كما صنع فى بحر سوف كذلك يصنع فى اوديه ارنون) هذه الاية لايمكن ان تكون من كلام موسى عليه السلام بل تدل على ان مصنف سفر العدد ليس هو لان هذا المصنف نقل ههنا الحال عن سفر حروب الرب ولم يعلم الى الان جزما ان مصنف هذا السفر اى شخص ومتى كان واين كان وهذا السفر كالعنقاء عند اهل الكتاب سمعوا اسمه وما رأوه ولا يوجد عندهم وحكم كلارك فى ديباجة تفسير سفر الخليقة ان هذه الاية الحاقية ثم قال (الغالب ان لفظ سفر حروب الرب كان فى الحاشية ثم دخل فى المتن انتهى فاعترضت ان كتبهم كانت قابلة لامثال هذه التحريفات فان عبارة الحاشية دخلت فى المتن على اقراره وشاعت فى جميع النسخ **الشاهد الحادى عشر** وقع فى الاية الثامنة عشر من الباب الثالث عشر وفى الاية السابعة والعشرين من الباب الخامس والثلاثين وفى الاية الرابعة عشر من الباب الرابع والثلثين من سفر الخليقة لفظ حبرون وهو اسم قرية كان اسمها فى سالف الزمان (قرية رابع) وبنو اسرائيل بعد ما فتحوا هذه القرية فى عهد يوشع عليه السلام غيروا هذا الاسم

الی حبرون کما هو المصرح فی الباب الرابع عشر من کتاب یوشع فهذه الآیات لیست من کلام موسی علیه السلام بل من کلام شخص کان بعد هذا الفتح والتغییر وکذلک وقع فی الآیة الرابعة عشر من الباب الرابع عشر من سفر الخلیقة لفظ دان وهو اسم بلدة عمرت فی عهد القضاة لان بنی اسرائیل بعد موت یوشع علیه السلام فی عهد القضاة فتحوا بلدة لیث وقتلوا اهلها واحرقوا تلک البلدة وعمروا بدلها بلدة جدیدة وسموها دان کما هو مصرح فی الباب الثامن عشر من کتاب القضاة فلا تکون هذه الآیة ایضا من کلام موسی علیه السلام قال هورن فی تفسیره (یمکن ان یکون موسی کتب قریبا رابع ولیث ولکن بعض اناقلین حرف هذین اللفظین بحرون ودان) انتهی فانظر ایها اللبیب الی اعذاره ولاء واولی الابصار کیف یتمسکون بهذه الاعذار الضعیفة الواهیة وکیف یقرون بالتحریف وکیف یلزم علیهم الاعتراف بکون کتبهم قابلة للتحریف **الشاهد الثانی عشر** وقع فی الآیة السابعة من الباب الثالث عشر من سفر الخلیقة هذه الجملة (والکنعانیون حینئذ مقیمون فی البلد) وقع فی الآیة السادسة من الباب الثانی عشر من سفر الخلیقة هذه الجملة (والکنعانیون حینئذ فی البلد) فالجملتان المذکورتان تدلان علی ان الآیتین المذکورتین لیستا من کلام موسی علیه السلام ومفسروهم یعترفون بهذا الحاق ففی تفسیر میمری واسکات (هذه الجملة والکنعانیون حینئذ فی البلد وکذا الجمل الاخری فی مواضع شتی ملحقة لاجل الربط الحقها عزرا او شخص الهامی اخر فی وقت جمع الکتب المقدسة) انتهی فاعترفوا بالحاق الجمل وقولهم الحقها عزرا او شخص الهامی اخر الهامی غیر مسلم اذ لیس علیه دلیل سوی ظنهم وهو لا یغنی عن الحق شیئا **الشاهد الثالث عشر** قال آدم کلارک فی المجلد الاول من سفر الاستثناء فی الصفحة ۹۴۷ (الآیات الخمس من اول هذا الباب بمنزلة المقدمة لما فی الکتاب ولیست من کلام موسی علیه السلام والاغلب ان یوشع او عزرا الحقها) انتهی کلامه فاعترف بکون الآیات الخمس ملحقة واستند هذا بمجرد زعمه بلا دلیل الی یوشع او عزرا او زعم المجرد لا یکفی کما لا یخفی **الشاهد الرابع عشر** الباب الرابع والثلثون من سفر الاستثناء لیس من کلام موسی علیه السلام قال آدم کلارک فی المجلد الاول من تفسیره (ثم کلام موسی علی الباب السابق وهذا الباب لا یرید من کلامه ولا یجب ان یقال ان موسی علیه السلام کتب هذا الباب ایضا بالالهام لان هذا الاحتمال بعید من الصدق والحس ویجعل المطلب کله لغوا لان روح القدس اراد انهم الکتاب اللاحق لشخص یلهم هذا الباب ایضا لهذا الشخص وانی الجزم بان هذا الباب کان بابا اول لکتاب یوشع علیه السلام والحاشیة التی کتب بعض الاذکیاء من احبار الیهود علی هذا الموضع مرضیة قابلة للقبول قال ان اکثر المفسرین قالوا ان سفر الاستثناء تم علی الدعاء الالهامی الذی دعا به موسی علیه السلام الاثنی عشر سبطا علی هذه الفقرة فطوباک یا نسل اسرائیل لیس مثلک شعب مغاث بالله الی اخرها وان هذا الباب کتبه المشائخ السبعون بعد ماتة من موت موسی وکان هذا الباب اول ابواب کتاب یوشع لکنه انتقل من ذلک الموضع الی هذا الموضع) انتهی کلامه فالیهود والمسیحیون متفقون علی ان هذا الباب لیس من کلام موسی علیه السلام بل هو الحاقی وما قال انی اجزم بان هذا الباب کان بابا اول لکتاب یوشع وکذا ما نقل عن الیهود ان هذا الباب کتبه المشائخ السبعون الی اخره بلا دلیل ولا سند ولذلک قال جامعوا تفسیر هنری واسکات (تم کلام موسی علی الباب السابق وهذا الباب من الملحقات والملحق اما یوشع او صموئیل او عزرا او نبی اخر من الانبیاء بعدهم لا یعلم بالجزم ولعل الآیات الاخیرة الحقت بعد زمان الطوفان فیرینو اسرائیل من اسر بابل) انتهی ما قالوه ومثله فی تفسیر دوالی ورجرد میننت فانظر الی قول هؤلاء اعنی الملحق اما یوشع الی اخر العبارة کیف یشکون ولا یجزمون واین قولهم من قول الیهود او نبی اخر من الانبیاء بعدهم بلا دلیل ایضا **واعلم** انما قلت فی الآیات التی نقلتها من الشاهد الثانی الی هنا انها تواهد التحریف بالزیادة من زیادة الآیات او الجمل او الالفاظ فمبنی علی تسلیم ما یدعی اهل الکتاب الآن ان هذه الکتب الخمسة الموجودة تصنیف موسی علیه السلام والا فهذه الآیات دلائل علی ان هذه الکتب لیست من تصنیفه ونسبتها الیه غلط کما هو المختار عند علماء الاسلام وقد عرفت فی الشاهد الثانی ان الناس من اهل الکتاب ایضا قد استدلوا ببعض هذه الآیات علی مثل ما قلنا وما یدعی علماء پرونستنت ان نبیا من الانبیاء الحق هذه الآیات والجمل والالفاظ خاصة غیر مسموع مالم یبرهنوا علیه ومالم یوردوا سندا ینهی الی النبی المعین الملحق ودون ذلک خرط القتاد **الشاهد الخامس عشر** نقل آدم کلارک فی الصفحة ۹۷۶ وصفحة ۸۰۷ من المجلد الاول من تفسیره فی شرح الباب العاشر من کتاب الاستثناء تقریرا کنی کانت فی غایة الاضطراب وخلاصته (ان عبارة المتن السامری صحیحة وعبارة العبری غلط واربع آیات ما بین الآیة الخامسة والعاشرة اعنی من الآیة السادسة الی التاسعة ههنا اجنبیة محضة لو اسقطت ارتبط جمیع العبارة ارتباطا حسنا فهذه الآیات الاربع کتبت من غلط الکاتب ههنا وکانت من الباب الثانی من کتاب الاستثناء) انتهی وبعد نقل هذا التقریر اظهر رضاءه علیه وقال (لا یجعل فی انکار هذا التقریر) **الشاهد السادس عشر** الآیة الثانیة من الباب الثالث والعشرین من کتاب الاستثناء هکذا (ومن تولد من الزنا لا یدخل جماعة الرب حتی یمضی علیه عشرة اعقاب) فهذا الحکم لا یمکن ان یکون من جانب الله سبحانه وما کتبه موسی علیه السلام والا یلزم ان لا یدخل داؤد علیه السلام ولا اباه الی فارص فی جماعة الرب لان داؤد علیه السلام بطن عاشر

من قارض كما يفهم من الباب الاول من انجيل متى وقارض ولد الزنا كما هو مصرح في الباب الثامن والثلاثين من سفر الخليقة وهارسلي المفسر حكم بان هذه الالفاظ (حتى يمضي عليه عشرة اعقاب) الحاقية **الشاهد السابع عشر** قال جامعوا تفسير هنري واسكات ذيل الآية التاسعة من الباب الرابع من كتاب يوشع (هذه الجملة هي الى هذا اليوم هنالك وامثالها وقعت في اكثر كتب العهد العتيق والاغلب انها الحاقية) انتهى فحكموا بالحاق هذه الجملة والحاق كل جملة تكون مثلها في العهد العتيق فاعترفوا بالالحاق في المواضع الكثيرة لان امثالها يوجد في كتاب يوشع في الآية التاسعة من الباب الخامس وفي الآية الثامنة والعشرين والتاسعة والعشرين من الباب الثامن وفي الآية السابعة والعشرين من الباب العاشر وفي الآية الثالثة عشر من الباب الثالث عشر وفي الآية الرابعة عشر من الباب الرابع عشر وفي الآية الثالثة والستين من الباب الخامس عشر وفي الآية العاشرة من الباب السادس عشر ففي ثمانية مواضع اخرى من هذا الكتاب لزمهم اعترافهم بالحاق الجمل المذكورة ولو نقلنا عن سائر كتب العهد العتيق يطول البحث جدا **الشاهد الثامن عشر** الآية الثالثة عشر من الباب العاشر من كتاب يوشع (فتوقفت الشمس وقام القمر الى ان انتقم القوم من عدوهم اليس هذا مكتوبا في سفر اليسير) ووجد في بعض التراجم (سفر ياصار) وفي البعض (سفر ياشر) فعلى كل تقدير لا تكون هذه الآية من كلام يوشع لان هذا الامر منقول من السفر المذكور ولم يعلم الى هذا الحين ان مصنفه متى كان ومن صنف الا انه يظهر من الآية الثامنة عشر من الباب الاول من سفر صموئيل الثاني انه يكون معاصرا لداود عليه السلام او بعده واعترف جامعوا تفسير هنري واسكات ذيل الآية الثالثة والستين من الباب الخامس عشر (بانه يعلم من هذه الفقرة ان كتاب يوشع كتب قبل العام السابع من سلطنة داود عليه السلام) انتهى وولد داود عليه السلام بعد ثلثمائة وثمان وخمسين سنة من موت يوشع عليه السلام على ما هو مصرح في كتب التواريخ التي هي من تصنيفات علماء يروشلم والآية الخامسة عشر من الباب العاشر المذكور على اقرار محققيهم زيدت تحريفا في المتن العبري ولا توجد في الترجمة اليونانية قال المفسر هارسلي في الصفحة الستين بعد المايتين من المجلد الاول من تفسيره (فلتسقط هذه الآية على وفق الترجمة اليونانية) **الشاهد التاسع عشر** وقع في بيان ميراث بني جاد في الآية الخامسة والعشرين من الباب الثالث عشر من كتاب يوشع هذه العبارة (ونصف الارض من بني عمون الى عراعير التي هي في محاذات ربا) وهي غلط محرفة لان موسى عليه السلام ما اعطى بني جاد شيئا من ارض بني عمون لان الله تعالى كان نهاه كما هو مصرح في الباب الثاني من كتاب الاستثناء ولما كانت غلطا محرفة اضطر المفسر هارسلي فقال (المتن العبري ههنا محرف) **الشاهد العشرون** في الآية الرابعة والثلثين من الباب التاسع عشر من كتاب يوشع وقعت هذه الجملة (واتصل ميراث بني يهودا في جانب المشرق من الاردن) وهذه غلط لان ارض بني يهودا كانت بعيدة جدا في جانب الجنوب ولهذا قال العلم كلارك (الاغلب انه وقع تحريف ما في الفاظ المتن) **الشاهد الحادي والعشرون** قال جامعوا تفسير هنري واسكات في شرح الباب الاخير من كتاب يوشع ان الآيات الخمسة الاخيرة يقينا الستة من كلام يوشع بل الحقها فينحاس او صموئيل وكان مثل هذا الالحاق رائجا كثيرا بين القدماء) انتهى فالآيات الخمسة الحاقية عندهم يقينا وما قالوا ان ملحقها فينحاس او صموئيل غير مسلم اذ لا سند له ولا دليل وقولهم مثل هذا الالحاق كان رائجا كثيرا لا يخفى ما فيه من فتح باب التحريف عليهم وانه لما لم يكن معيبا كان لكل ان يزيد شيئا فوقعت التحريفات العديدة وشاع اكثرها في جميع نسخ الكتاب المحرف فيه **الشاهد الثاني والعشرون** قال المفسر هارسلي في الصفحة الثالثة والثمانين بعد المايتين من المجلد الاول من تفسيره ان ستة آيات من الباب الاول من كتاب القضاة من الآية العاشرة الى الخامسة عشر الحاقية **الشاهد الثالث والعشرون** وقع في الآية السابعة من الباب السابع عشر من كتاب القضاة في بيان حال رجل كان من بني يهودا هذه الجملة (وكان لاويا) ولما كانت غلطا قال المفسر هارسلي (هذه غلط لانه لا يمكن ان يكون رجل من بني يهودا لاويا وهيوبي كتبت بعد ما فهم انها الحاقية اخرجها من المتن) **الشاهد الرابع والعشرون** الآية التاسعة عشر من الباب السادس من سفر صموئيل الاول هكذا (واهلك الرب اهل بيت شمس لانهم فتحوا صندوق الرب ونظروه فاهلك منهم خمسين الفا وسبعين انسانا) هذا غلط قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره بعد القدح والجرح (الغالب ان المتن العبري محرف اما سقط منه بعض الالفاظ واما زيد فيه لفظ خمسين الفا جملا او قصدا لانه لا يعلم ان تكون اهل تلك القرية الصغيرة بهذا المقدار او يكون هذا المقدار مشتغلا بحصد الزرع وابعد من هذا ان يرى خمسون الفا الصندوق دفعة واحدة في حين يوشع على جبرايل) ثم قال (في اللاطينية سبعون رئيسا وخمسون الفا وسبعون انسانا وفي السريانية خمسة آلاف وسبعون انسانا وكذلك في العربية خمسة آلاف وسبعون انسانا وكتب يوسيفس المؤرخ سبعون انسانا فقط وكتب سليمان الجارجي الربي والرومان الآخرون بطريق آخر هذه الاختلافات وذلك عدم الامكان المذكور يغطينا اليقين ان التحريف وقع ههنا يقينا فاما ما زيد شيء او سقط) انتهى وفي تفسير هنري واسكات هكذا (بين عدد المقتولين في الاصل العبري على طريق معكوس ومع قطع النظر عن هذا يبعد ان يذنب الناس بهذا المقدار ويقتلون في القرية الصغيرة ففي صدق هذه الحادثة شك وكتب يوسيفس عدد المقتولين سبعين فقط) انتهى فانظر الى هؤلاء المفسرين كيف استبعد واهذا الامر وردوا واقروا بالتحريف

الشاهد الخامس والعشرون قال آدم كلارك في شرح الآية الثامنة عشر من الباب السابع عشر من سفر صموئيل الاول (في هذا الباب من هذه الآية الى الحادية والثلثين والآية الحادية والاربعون ومن الآية الرابعة والخمسين الى آخر الباب وفي الباب الثامن عشر الآيات الخمسة من اول هذا الباب والآية التاسعة والعاشرة والحادية عشر والسابعة عشر والثامنة عشر والتاسعة عشر لا توجد في الترجمة اليونانية وتوجد في نسخة اسكندريا نوس انظر وا في آخر هذا الباب ان كنى كانت محقق ان هذه الآيات المذكورة ليست جزء من الاصل) ثم نقل في آخر الباب المذكور تقريرا كنى كانت في غاية الاطناب بحيث ظهر منه كون هذه الآيات محرفة الحاقية وانا انقل عنه بعض الجمل (ان قلت متى وجد هذا الالحاق قلت كان اليهود في عهد يوسيفس يريدون ان يزينوا الكتب المقدسة باختراع الصلوات والغناء واختراع الاقوال الجديدة انظر وا الى الالحاقات الكثيرة في كتاب استير والى حكاية الخمر والنساء والصدق التي زيدت في كتاب عزرا وتحميا وتسمى الآن بالكتاب الاول لعزرا والى غناء الاطفال الثلاثة الذي زيد في كتاب دانيال والى الالحاقات الكثيرة في كتاب يوسيفس فيمكن ان هذه الآيات كانت مكتوبة في الحاشية ثم دخلت في المتن لاجل عدم بلاغة الكاتبين) انتهى قال المفسر هاريسلي في الصفحة الثلثمائة والثلثين من المجلد الاول من تفسيره (ان كنى كانت قال في الباب السابع عشر من سفر صموئيل يعلم ان عشرين آية من الآية الثانية عشر الى الآية الحادية والثلثين الحاقية وقابلة للاخراج ويقول اذا صحيت رجعتنا مرة اخرى فلا تذكر هذه الآيات فيها) انتهى اقول لما كانت عادة اليهود في عهد يوسيفس كما اقربه كنى كانت وحرفوا بالمقدار الذي صرح هنا وصرح في مواضع اخر كما سبق نقل بعض اقواله في الشواهد السابقة وسيجيء نقل بعضها في الشواهد الآتية ان شاء الله تعالى فكيف يعتمد على ديانتهم في هذه الكتب لانه لما كان مثل هذا التحريف سببا لتزيين الكتب المقدسة عندهم ولم يكن مذموما لذلك فلا شك انهم يفعلون ما يفعلون وعدم مبالاة الكاتبين كان سببا لشيوع تحريفاتهم في النسخ فوقع من الفساد ما وقع فظهر ان ما يتفوه به علماء بروتستنت في تقريراتهم وتحريراتهم على سبيل المغالطة ان التحريف لم يصدر عن اليهود لانهم كانوا اهل ديانة وكانوا يعتبرون بكون كتب العهد العتيق كلام الله سفسطة محضة الشاهد السادس والعشرون الآية الثالثة من الباب الرابع عشر من انجيل متى هكذا الان هيرودس كان قد اخذ يحيى وكتفه واوثاقه في السجن لاجل هيرودياز وجة اخيه فيلبوس والآية السابعة عشر من الباب السادس من انجيل مرقس هكذا (لان هيرودس كان قد ارسل وقبض على يحيى وقيده في السجن لاجل هيرودياز وجة اخيه فيلبوس) وفي الآية التاسعة عشر من الباب الثالث من انجيل لوقا هكذا (وكان هيرودس رئيس الربع لما انتهره يحيى من اجل هيرودياز وجة اخيه فيلبوس الى الآخر ولفظ فيلبوس غلط يقينا في الاناجيل الثلثة ولم يثبت في كتاب من كتب التواريخ ان اسم زوج هيرودياكان فيلبوس بل صرح يوسيفس في الباب الخامس من الكتاب الثامن عشر ان اسم كان هيرود ايضا ولما كان غلطا قال هورن في الصفحة ۱۳۲ من المجلد الاول من تفسيره الغالب ان اسم فيلبوس وقع في المتن من غلط الكاتب فايسقط وكريسباخ قد اسقطه) انتهى وعندنا هذا اللفظ من اغلاط الانجيليين ولا نسلم قولهم من غلط الكاتب لانه دعوى بلا دليل ويبعد كل البعد ان يقع الغلط من الكاتب في الاناجيل الثلاثة في مضمون واحد وانظر الى تجاسرهم انهم بمجرد ظنهم يسقطون الفاظا ويدخلونها وتحريفهم هذا جار في كل زمان ولما كان ايراد الشواهد على سبيل الالزام اوردت هذا الشاهد في امثلة التحريف بالزيادة على تسليم ما ادعوه وهو في الحقيقة بالنظر الى الاناجيل الثلثة ثلث شواهد الشاهد السابع والعشرون الآية الحادية والثلثون من الباب السابع من انجيل لوقا هكذا (ثم قال الرب بماذا اشبه هل اشبه الجيل او ما الذي يشابهونه وهذه الجملة (ثم قال الرب) زيدت تحريفا قال المفسر ادم كلارك في ذيل هذه الآية (هذه الالفاظ ما كان اجزاء من لوقا قط ولهذا الامر شهادة تامة ورد كل محقق هذه الالفاظ واخرجها بخط وكريسباخ من المتن) انتهى فانظر كيف حقق هذا المفسر والعجب ان المسيحيين من فرقة بروتستنت لا يتركونها في تراجمهم ليس ادخال الالفاظ التي ثبتت زيادتها بالشهادة التامة ورد هاكل محقق في الكلام الذي هو كلام الله في زعمهم من اقسام التحريف الشاهد الثامن والعشرون الآية التاسعة عشر من الباب السابع والعشرين من انجيل متى هكذا (وحينئذ تكمل قول النبي ارميا حيث قال فقبضوا الدراهم الثلثين من الثمن الذي ثمنه بنو اسرائيل) ولفظ ارميا غلط من الاغلاط المشهورة في انجيل متى لان هذا لا يوجد في كتاب ارميا ولا يوجد هذا المضمون في كتاب آخر من الكتب المعهد العتيق ايضا بهذه الالفاظ ولا ما يؤدي معناها المطابق وفي هذا الموضع اقوال مضطربة لعلماء المسيحيين سلفا وخلفا قال وارد كاتلك في كتابه المسمى بكتاب الاغلاط التي طبع في سنة ۱۸۴۱ من الميلاد في الصفحة السادسة والعشرين (كتب مستر جونز ويل في كتابه ان غلط مرقس فكتب ابي شار موضع اخي ملك وغلط متى فكتب ارميا موضع زكريا) انتهى وقال هورن في الصفحة الخامسة والثمانين بعد الثلثمائة والسادسة والثمانين بعدها من المجلد الثاني من تفسيره المطبوع في سنة ۱۸۲۲ في هذا النقل اشكال جدا لانه لا يوجد في كتاب ارميا مثل هذا ويوجد في الآية الثالثة عشر من الباب الحادي عشر من كتاب زكريا لكن لا يطابق الفاظه ومعنى الفاظه وبعض المحققين على انه وقع

الغلط فى نسخة متى وكاتب الكاتب ارميا موضع زكريا وان هذا اللفظ الحاقى) انتهى وبعد ذلك نقل شواهد الاحماق ثم قال (والاغلب ان عبارة متى كانت بدون ذكر الاسم هكذا وحينئذ تكمل قول النبى حيث قال الى آخرها ويقوى هذا الظن ان متى يترك اسماء الانبياء اذا نقل) انتهى وقال فى الصفحة الخامسة والعشرين بعد المسمائة من المجلد الاول من تفسيره (الانجيلى ما كتب فى الاصل اسم النبى لكنه ادرجه بعض الناقلين) انتهى فعلم من العبارتين ان المختار عنده ان هذا اللفظ الحاقى وفى تفسيره والى ورجرد مينت فى ذيل هذه الآية (هذه الالفاظ المنقولة ههنا لا توجد فى كتاب ارميا بل توجد فى الآية الثانية عشر من الباب الحادى عشر من كتاب زكريا ومن بعض توجيهاته ان الناقل كتب فى الزمان الاول عند استنساخ الانجيل ارميا موضع زكريا غلطا وبعد ذلك دخل هذا الغلط فى المتن كما كتب بيرس) انتهى وحكى جواد بن ساباط فى مقدمة كتابه المسمى بالبراهين الساباطية انى سألت الشيعيين الكثيرين عن هذا فاجاب طامسن بطغيان قلم الكاتب وقال بيوكانان وماطيروس وكيراكوس ان فى بعض كتب اعتماد اعلى حفظه بدون مراجعة الى الكتب فوقع فى الغلط وقال بعض القسيسين لعل زكريا كان يسمى ارميا ايضا انتهى اقول المختار ان هذا الغلط صدر عن متى كما هو الظاهر واعترف به وارد وجوويل ديوكان وماطيروس وكيراكوس والاحتمالات الباقية ضعيفة يرد ها ما قلت اولا واعترف به هورن ايضا من انه لا يطابق الفاظ متى الفاظ زكريا فلا يصح لفظ زكريا ايضا بدون اقرار التحريف فى احدى العبارتين واورد ت هذا الشاهد ههنا على زعم الذين ينسبون هذا اللفظ الى زيادة الكاتب **ولما فرغت** من بيان غلط متى فناسب ان ابين ما اعترف به مسترجوويل واورد من غلط مرقس فاقول عبارة انجيله فى الباب الثانى هكذا (فقال لهم الم تقرؤا لما فعله داؤد لما احتاج وجاع هو ومن معه كيف دخل بيت الله ايام كاهن الكهنة ابيثار واكل خبز التقدمة الذى لا يجوز اكله لغير الكهنة وكيف اعطى الذين كانوا معه ايضا) ظفظ ابيثار غلط كما اعترفا به وكذلك هاتان الجملتان وجاع هو ومن معه وكيف اعطى الذين كانوا معه ايضا لان داؤد عليه السلام كان منفردا فى هذا الوقت ولم يكن احد معه كما لا يخفى على من طالع سفر صموئيل الاول واذا ثبت ان الجملتين المذكورتين غلطتان فى انجيل مرقس ثبت ان ما وقع مثلهما فى انجيل متى ولوقا غلط ايضا فى انجيل متى فى الباب الثانى عشر هكذا (فقال لهم الم تقرؤا ما فعل داؤد لما جاع هو ومن معه كيف دخل بيت الله واكل خبز التقدمة الذى اكله لا يحل له ولا لمن كان معه بل للكهنة فقط) وفى انجيل لوقا فى الباب السادس هكذا (فقال عيسى لهم وهو يحاورهم اما قرأتم ما فعل داؤد لما جاع هو والذين كانوا معه كيف دخل بيت الله واخذ خبز التقدمة الذى لا يجوز اكله الا للكهنة فقط واكله واعطى من معه ايضا) ففى نقل هذا القول المسيحى وقع سبع اغلاط فى الاناجيل الثلاثة فان نسبوا هذه السبعة الى الكاتبين كانوا مقرين بالتحريف فى سبعة مواضع وهذا وان كان خلاف الظاهر لا يضرنا ايضا **الشاهد التاسع والعشرون الآية** الخامسة والثلثون من السابع والعشرين من انجيل متى هكذا (فصلبوه واقتسموا بقرع القرعة لباسه ليكمل قول النبى حيث قال انهم اقتسموا لباسى واقترعوا على قميصى) فهذه العبارة ليكمل قول النبى حيث قال انهم اقتسموا لباسى واقترعوا على قميصى محرفة واجبة الحذف عند محققيهم ولذلك حذفها كريسباخ واثبت هورن بالادلة القاطعة فى الصفحة ٣٣٠ و ٣٣١ من المجلد الثانى من تفسيره انها الحاقية ثم قال (لقد استحسن كريسباخ فى تركها بعد ما ثبت عنده انها كذبة قطعا) وقال ادم كلارك فى المجلد الخامس من تفسيره فى ذيل الآية المذكورة (لا بد من ترك هذه العبارة لانها ليست جزء من المتن وتركها النسخ الصحيحة وكذا تركها التراجم الا شذوذا وكذا تركها غير الحضورين من القدماء وهذه الحاقية صريحة اخذت من الآية الرابعة والعشرين من الباب التاسع عشر من انجيل يوحنا **الشاهد الثلثون** وقع فى الباب الخامس من رسالة يوحنا الاولى هكذا (٧ لان الذين يشهدون فى السماء ثلثة وهم الاب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلثة واحدة (٨) والشهود الذين يشهدون فى الارض ثلثة وهم الروح والماء والدم وهؤلاء الثلثة تتحد فى واحد) ففى هاتين الآيتين كان اصل العبارة على ما زعم محققوهم هذا القدر (لان الشهود الذين يشهدون ثلاثة وهم الروح والماء والدم وهؤلاء الثلاثة تتحد فى واحد) فزاد معتقدو التثليث هذه العبارة (فى السماء ثلثة وهم الاب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلثة واحدة والشهود الذين يشهدون فى الارض) فيما بين اصل العبارة وهى ملحقة يقينا وكريسباخ وشولز متفقان على الحاقيتها وهورن مع تعصبه قال انها الحاقية واجبة الترك وجامعوا تفسير هنرى واسكات اختاروا قول هورن وادم كلارك ايضا مال الى الحاقيتها واكستائن الذى كان اعلم العلماء المسيحية التثليثية فى القرن الرابع من القرون المسيحية وهو الى الآن مستند اهل التثليث ايضا كتب على هذه الرسالة عشر رسائل بما نقل فى رسالة من هذه الرسائل هذه العبارة وهو كان من معتقدى التثليث وكان مناظرا مع فرقة ارين التى تنكر التثليث فلو كانت هذه العبارة فى عهده لتمسك بها ونقلها فى اثباته ولما ارتكب التكلف البعيد الذى ارتكبه فى الآية الثامنة فكتب فى الحاشية (ان المراد بالماء الاب وبالدم الابن وبالروح الروح القدس) فان هذا التكلف ضعيف جدا واظن انه لما كان هذا التوجيه بعيدا جدا اخترع معتقدو التثليث هذه العبارة التى

هى مفيدة لعقيدتهم وجعلوها جزءا من عبارة الرسالة واقر صاحب ميزان الحق ايضا على رؤس الاشهاد كما قال الشيخ رحمة الله فى المناظرة
التى وقعت بينهما سنة الف ومايتين وسبعين هجريتر بانها محرفة ثم ان الشيخ اطال البحث فى اثبات تحريفها وان اردتم فارجع الى كتاب
اظهار الحق الشاهد الحادى والثلثون فى الباب الاول من شهادات يوحنا ما لفظه (فحل الروح على فى يوم الرب وسمعت من
ورائى صوتا عظيما كصوت البوق وهو يقول انا الالف والياء والاول والاخر فاكتب ما ترى) الى اخرها وكريسباخ وشولز متفقان على ان
هذين اللفظين الاول والاخر الحاقيان وبعض المترجمين تركوهما وترك فى الترجمة العربية التى طبعت فى سنة ١٦٧١ وسنة ١٨٢١ من الميلاد لفظ
الالف والياء ايضا الشاهد الثانى والثلثون الاية السابعة والثلثون من الباب الثامن من كتاب اعمال الحواريين هكذا (قال فيلبوس
ان امنت بقلبك كل مجاز لك فقال له وهو يجاوبه امنت بان عيسى المسيح هو ابن الله) وهذه الاية الحاقية الحقها بعض اهل التثليث لاجل هذه
الجملة امنت بان عيسى المسيح هو ابن الله وكريسباخ وشولز يتفقان على انها الحاقية الشاهد الثالث والثلثون فى الباب التاسع من
كتاب اعمال الحواريين هكذا (فقال له من انت يا رب فقال انا عيسى الذى انت تؤذيه يصعب عليك ان ترفس الاسنة فقال وهو
مرتعد متحير ما الذى تريد ان افعل يا رب قال له الرب قم وادخل البلد وسيقال لك ما يجب عليك ان تفعله) قال كريسباخ وشولز هذه العبارة وهى
انه يصعب عليك ان ترفس الاسنة فقال وهو مرتعد ما الذى تريد ان افعل يا رب الحاقية الشاهد الرابع والثلثون الاية السادسة من الباب
العاشر من كتاب اعمال الحواريين هكذا فانه ضائف عند سمعون الدباغ الذى بيته على البحر وهو يخبرك بما ينبغى لك ان تفعله قال كريسباخ وشولز
هذه العبارة وهو يخبرك بما ينبغى لك ان تفعله الحاقية الشاهد الخامس والثلثون الاية الثامنة والعشرون من الباب العاشر من الرسالة الاولى
الى اهل قورنثيوس هكذا (وان قال لكم احد هذا ذبيحة الاوثان فلا تاكلوا لاجل المخبر به ولاجل ان لا تعترضوا لان الارض للرب هى وكمالها) الحاقية قال
هورن فى الصفحة السابعة والعشرين بعد الثلثمايتة من المجلد الثانى من تفسيره بعد ما اثبت الحاقيتها اسقط كريسباخ هذه الجملة من المتن بعدما
جزم انها قابلة للاخراج والحق انها لا سند لهذه الجملة وهى فضول والغالب انها اخذت من الاية السادسة والعشرين والحقت انتهى وقال ادم
كلارك فى ذيل هذه الاية اسقط كريسباخ من المتن والحق انه لا سند لهذه الجملة انتهى واسقطت فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٧١ وسنة ١٨٢١
وسنة ١٨٣١ ايضا الشاهد السادس والثلثون الاية الثامنة من الباب الثانى عشر من انجيل متى هكذا (لان ابن الانسان رب
السبت ايضا) فلفظ ايضا الحاقى وهورن بعد ما اثبت الحاقيته بالادلة فى الصفحة ٣٣٠ من المجلد الثانى من تفسيره قال (اخذ هذا اللفظ
من الاية الثامنة والعشرين من الباب الثانى من انجيل مرقس ومن الاية الخامسة من الباب السادس من انجيل لوقا والحق ههنا ولقد استحسن
كريسباخ ان اخرج هذا اللفظ الالحاقى الشاهد السابع والثلثون الاية الثالثة عشر من الباب السادس من انجيل متى هكذا (ولا تدخلنا
فى التجربة بل نجنا من الشرير فان الملكوت والقدرة والمجد لك الى الابد امين) وهذه الجملة وهى فان الملكوت والقدرة والمجد لك الى الابد الحاقية
وفرقة رومن كاتلك حكموا بالحاقيتها جزما ولا توجد فى الترجمة اللاطينية ولا فى ترجمة من تراجم هذه الفرقة فى اللسان الانكليزى وهذه الفرقة
تلوم من الحقها قال وارد كاتلك فى الصفحة الثامنة عشر من كتابه المسمى بكتاب الالفاظ المطبوع سنة ١٦٧٦ اذا رمس هذه الجملة وقال ملخصا الحقت
هذه الجملة من بعد ولم يعلم الملحق الى الان وما قال لائق شئ ولا ان هذه الجملة سقطت من كلام الرب فلا دليل عليه بل كان عليه ان يلعن ويلعو
الذين جعلوا الحقتهم هذه جزء من كلام الرب غير مبالين انتهى وردها الاجلة من محققى فرقته وتستنت ايضا وادم كلارك وان لم يختر الحاقيتها
فهو معترف ايضا بان كريسباخ وتستين والمحققين ردوها كما صرح به فى ذيل شرح هذه الاية لما ثبت باعتراف ان المحققين الذين كانوا فى
اعلى درجة التحقيق ردوها فلا تضرنا مخالفته وهذه الجملة على تحقيق فرقة كاتلك وتحقيق محققى بروتستنت زيدت فى صلوة المسيح فعلى هذا
ما ترك المحرفون الصلوة المشهورة ايضا الشاهد الثامن والثلثون الاية الثالثة والخمسون من الباب السابع والعشرين من الباب الثامن من
الاية الاولى الى الحادية عشر من انجيل يوحنا الحاقية قال هورن فى الحاقيتها هذه الايات وان لم تكن الحاقيتها مختارة عنده فى الصفحة العاشرة
بعد الثلثمايتة من المجلد الرابع من تفسيره ما لفظه اذا رمس وكالوين وبيزا وكروتيس وليكلرك وتستين وسملر وشلز وموريس وهين لين وبالبس
وشمت واخرون من المصنفين الذين ذكرهم وتغينس وكوجر لا يسلمون صدق هذه الايات ثم قال كريزاستم ونهيوفلكت ونونس كتبوا شروحا
على هذا الانجيل فاشرحوا هذه الايات بل ما نقلوها فى شروحهم وكتب ترتولين وسايبرن رسائل فى باب الزنا والعفة وما تمسكا بهذه الايات ولو
كانت فى نسخهما الذكر او تمسكا بها يقينا انتهى وقال وارد كاتلك بعض القدماء اعترض على اول الباب الثامن من انجيل يوحنا انتهى وحكم نورتن
بان هذه الايات الحاقية يقينا الشاهد التاسع والثلثون فى الاية الثامنة عشر من الباب السادس من انجيل متى هكذا (وابوك الناظر

فی السریجا زیك علانیتر) ولفظ علانیتر الحاقی قال آدم کلارك فی ذیل شرح هذه الآیتر بعد ما اثبت الحاقیتر لما لم یکن لهذا اللفظ سند کامل اسقط کریسباخ ووتستین ونجل من المتن انتهی **الشاهد الاربعون** فی الآیتر السابعتر عشر من الباب الثانی من انجیل مرقس وقع لفظ الی التوبتر وهو الحاقی وآدم کلارك بعد ما اثبت الحاقیتر فی ذیل شرح هذه الآیتر قال اسقطر کریسباخ من المتن وتبعه کر وتیس ومل ونجل انتهی **الشاهد الحادی والاربعون** فی الآیتر الثالثتر عشر من الباب التاسع من انجیل متی ایضا وقع لفظ الی التوبتر وهو الحاقی ایضا وآدم کلارك بعد ما اثبت الحاقیتر فی ذیل شرح هذه الآیتر قال استحسن مل ونجل اسقاط هذا اللفظ واسقطه کریسباخ من المتن **الشاهد الثانی والاربعون** فی الباب العشرین من انجیل متی هکذا (فاجاب یسوع وقال انکم لا تعلمون ما تسئلون اتستطیعون ان تشربوا الکاس التی انا ازمع ای منتظر ان اشربها وتصطبغون بالصبغتر التی انا بها اصطبغ قالوا له نستطیع فقال لهم اما کاسی فتشربون واما الصبغتر التی انا اصطبغ بها فتصطبغون) الی آخره وهذا القول اعنی وتصطبغون بالصبغتر التی انا بها اصطبغ الحاقی وکذا هذا القول اعنی واما الصبغتر التی انا اصطبغ بها فتصطبغون واسقطهما کریسباخ من المتن فی المرتین الاتیین طبع المتن وآدم کلارك فی شرح هاتین الآیتین بعد ما اثبت الحاقیتهما قال لا یعلم بالقواعد التی قررها المتقدمون لتمییز العبارة الصحیحة عن الغیر الصحیحة ان یکون هذان القولان جزئین من المتن انتهی **الشاهد الثالث والاربعون** فی الباب الثانی من انجیل لوقا هکذا (فالتفت وانتهرهما وقال انکما لا تعلمان ای روح طبیعتکما فان ابن الانسان لم یات لهلاك انفس الناس بل لخلاصها ثم ساروا الی قریتر اخری) وهذه العبارة فان ابن الانسان لم یات لهلاك انفس الناس بل لخلاصها الحاقیتر کما قال آدم کلارك فی ذیل شرح هاتین الآیتین اسقط کریسباخ هذه العبارة عن المتن والغالب ان النبی القدیر ترجمها یکون فیها هکذا فالتفت وانتهرهما وقال انکما لا تعلمان ای روح طبیعتکما ثم ساروا الی قریتر اخری انتهی **المقصد الثالث فی اثبات التحریف بالنقصان** ولنا ایضا شواهد **الشاهد الاول** الآیتر الثانیتر عشر من الباب الخامس عشر من سفر التکوین هکذا (وقیل لابرام اعلم یقینا ان ذریتك ستکون ساکنة فی غیر ارضهم ویستعبدونهم ویسیئون الیهم اربعمایة سنة) وهذه العبارة اعنی یستعبدونهم ویضیقون علیهم وکذلك الآیتر الرابعتر عشر من هذا الباب وهی هکذا (ولکن الشعب الذی یستعبدهم انا ادینه ومن بعد هذا یخرجون بمال) تدلان علی ان المراد بالارض ارض مصر لان الذین استعبدوا وضیقوا علی بنی اسرائیل فی ارضهم الله فخرج بعد هذا بنو اسرائیل باموال جزیلة من مصر لا غیرها من بلاد لان هذه الامور لا توجد فی غیرها من الآیتر الاربعون من الباب الثانی عشر من کتاب الخروج هکذا فکان جمیع ما سکن بنو اسرائیل فی ارض مصر اربعمایة وثلاثین سنة فبین الآیتین اختلاف ظاهر اسقط من الاولی لفظ ثلاثین واما من زاد فی الثانیة علی ان مقر غیرهم یوافقون علی ان مدة سکون بنی اسرائیل کانت مایتین وخمس عشرة سنة وقد بقیت ادلة اخر علی تحریف اثبات هذا الشاهد مذکورة فی اظهار الحق **الشاهد الثانی** فی الآیتر الثامنتر من الباب الرابع من سفر التکوین هکذا (وقال قابیل لهابیل اخیه ولما صارا فی الحقل قام قابیل علی هابیل اخیه فقتله) وفی النسخة السامریة والیونانیة والتراجم القدیمة هکذا وقال قابیل لهابیل اخیه تعال نخرج الی الحقل ولما صارا فی الحقل) الی آخرها فهذه العبارة وهی تعال نخرج الی الحقل ستطت من العبرانیة کما قال هورن فی الصفحة الثالثة والتسعین بعد المایة وقال آدم کلارك فی الصفحة الثالثة والستین من المجلد الاول من تفسیره ونقل قولها المفصل فی اظهار الحق **الشاهد الثالث** فی الآیتر السابعتر عشر من الباب السابع من سفر التکوین فی النسخة العبرانیة هکذا (وصار الطوفان اربعین یوما علی الارض) وهذه الجملة فی کثیر من النسخ اللاطینیة وفی الترجمة الیونانیة هکذا (وصار الطوفان اربعین یوما ولیلة علی الارض) قال هورن فی المجلد الاول من تفسیره فلیزد لفظ لیلة فی المتن العبری انتهی **الشاهد الرابع** فی الآیة الثانیة والعشرین من الباب الخامس والثلثین من سفر التکوین فی النسخة العبرانیة هکذا (ولما سکن اسرائیل فی تلك الارض مضی رؤبیل وضاجع بلهة سریتر ابیه فسمع اسرائیل) قال جامعوا التفسیر هنری الیهود یسلمون ان شیئا سقط من هذه الآیة والترجمة الیونانیة ترجمتها هکذا (وکان قبیحا فی نظره) انتهی فالیهود ههنا ایضا معترفون بالسقوط فسقوط الجملة من النسخة العبرانیة لیس بمستبعد عند اهل الکتاب فضلا عن سقوط حرف او حرفین **الشاهد الخامس** قال هارسلی المفسر فی الصفحة الثانیة والثمانین من المجلد الاول من تفسیره ذیل الآیتر الخامستر من الباب الرابع والاربعین من سفر التکوین یزاد فی اول هذه الآیة من الترجمتر الیونانیة هذه الجملة (لم سرقتم صواعی) انتهی فهذه الجملة علی اعتراف ساقطتر من العبرانیة **الشاهد السادس** فی الآیة الخامستر والعشرین من الباب الخمسین فی التکوین هکذا (فانهیوا بعظامی من ههنا معکم) فلفظ معکم سقط من العبرانیة قال هورن ادخل مستربت رائد هذا اللفظ المتروك فی ترجمتر الجدیدة البیبل واصاب انتهی **الشاهد السابع** الآیتر الثانیتر والعشرون من الباب الثانی من سفر الخروج هکذا (فولدت له ابنا ودعا اسمه جرسوم قائلا

انما انا كنت ملتجئا فى ارض غريبة) وتوجد فى الترجمة اليونانية واللاطينية وبعض التراجم القديمة فى اخر الاية المذكورة هذه العبارة ـ (وولدت ايضا غلاما ثانيا ودعا اسمه العازر فقال من اجل ان اله ابى اعانني وخلصني من سيف فرعون) قال ادم كلارك فى الصفحة العاشرة بعد الثلثماية من المجلد الاول من تفسيره بعد ما نقل العبارة المسطورة من التراجم هل هو بكنيت هذه العبارة فى ترجمة اللاطينية ويدعى ان موضعها هذا ولا توجد هذه العبارة فى نسخة من نسخ العبرانية مكتوبة كانت او مطبوعة مع انها وجدت فى التراجم المعتبرة انتهى فعندهم هذه العبارة ساقطة من النسخة العبرانية **الشاهد الثامن** فى الاية العشرين من الباب السادس من سفر الخروج هكذا (فولدت له هارون وموسى) وفى النسخة السامريتة والترجمة اليونانية هكذا (فولدت له هارون وموسى وميريم اختهما) فلفظ مريم اختهما سقط من العبرانية قال ادم كلارك بعد نقل عبارة النسخة السامريتة واليونانية ظن البعض من اجلة المحققين ان هذا اللفظ كان فى المتن العبرى انتهى **الشاهد التاسع** الاية السادسة من الباب العاشر من سفر العدد هكذا (واذا هتفوا ونفخوا مرة ثانية يرتحل القرن يميل كاول مرة يرفع الخيام الحالة نحو الجنوب) وتوجد فى اخر هذه الاية فى الترجمة اليونانية هكذا (واذا نفخوا مرة ثالثة يرفع الخيام للغربية للارتحال واذا نفخوا مرتحرابعة يرفع الخيام الشمالية للارتحال) قال ادم كلارك فى الصفحة الثالثة والستين بعد الستمائة من المجلد الاول من تفسيره لم يذكر المغربية والشمالية هيهنا لكنه يعلم انهم كانوا يرتحلون بالنفخ ايضا ولذلك يعلم ان المتن العبرانية هيهنا ناقص ترجمته اليونانية هكذا واذا نفخوا مرة ثالثة يرفع الخيام المغربية للارتحال واذا نفخوا مرة رابعة يرفع الخيام الشمالية للارتحال انتهى **الشاهد العاشر** قال المفسر هارسلى سقط من اخر الاية الثالثة عشر واول الاية الرابعة عشر من الباب السادس عشر من كتاب القضاة شئ فيؤخذ من الترجمة اليونانية وتزاد هذه العبارة (فقال لها الواخذت سبعة قنزعات من رأسي ونسجتها مع سدى وربطت بالمسمار فى الجدار فاصبر ضعف فاكساثر الناس فنوم فاخذت سبعة قنزعات ونسجت مع السدى وربطتها بالمسمار انتهى **الشاهد الحادى عشر** قال ادم كلارك فى الصفحة السادسة والسبعين بعد الستمائة والالف من المجلد الثانى من تفسيره سقطت من الترجمة اليونانية الاية الثالثة كلها الا لفظ شكيناه والاية الرابعة والخامسة والسادسة والتاسعة والسابعة والثلاثين والثامنة والثلاثين والتاسعة والثلاثون والاربعون والحادية والاربعون وسقطت من الترجمة العربية فى الباب المذكور من الاية الاولى الى الاية السادسة والعشرين والاية التاسعة والعشرون انتهى **الشاهد الثانى عشر** الاية السابعة عشر من الباب الثانى والاربعين من كتاب ايوب هكذا (ومات ايوب شيخا مسنا) واختتمت النسخة العبرانية عليها وزيد عليها فى الترجمة اليونانية هذا المقدار وهو (ويبعثه مرة اخرى مع الذين يبعثهم الرب) وزيد ايضا تتمة فيها بيان نسب ايوب وبيان احواله على سبيل الاختصار ويقول كامت وهو دوان هذه التتمة جزء من الكتاب الالهامى وسلمها فلو بولس هستر ايضا وكان الناس يساوون فى تراجمهم وكتبها تيودوشن فى ترجمته اليونانية تدل على هذا العبرانية محرفة بالنقصان عند القدماء المسيحيين والعلماء المذكورين والمحققون من فرقة يهود ونسبت على انها بعلية فيلزم التحريف بالزيادة عندهم فى الترجمة اليونانية قال هورن الظاهر انها جعلية وان كتبت قبل المسيح انتهى وانت تعلم كونها قبل المسيح يلزم ان القدماء المسيحيين من عهد الحواريين الى الف وستمائة سنة كانوا يعتقدون هذا المحرف كلام الله تعالى لانهم كانوا متشبثين الى هذا الزمان بهذه الترجمة ومعتقدين بانها صحيحة والعبرانية محرفة **الشاهد الثالث عشر** وقع بعد الاية الثالثة من الزبور الرابع عشر فى الترجمة اللاطينية وترجمة البيوبك والترجمة العربية وسبعينية اليونانية وهو فى الترجمة اليونانية هذه العبارة (فحقا لقومهم قبر مفتوح وهم يخدعون بالسنتهم وسم الثعابين تحت شفاههم وافواههم مملوة من اللعن والمرارة واقدامهم سريعة لسفك الدم والتهلكة والشقاء فى طرقهم ولم يعرفوا طريق السلامة وخوف الله ليس بموجود امام اعينهم انتهت ولا توجد هذه العبارة فى النسخة العبرانية بل توجد فى رسالة بولس الى اهل رومية فلا تخلوا اما اسقطها اليهود من العبرانية هذا ظاهر التحريف بالنقصان واما زادها المسيحيون فى تراجمهم لاصلاحهم كلام مقدسهم بولس وهذا هو التحريف بالزيادة فاحد التحريفين لازم قطعا قال ادم كلارك فى شرح الاية المذكورة من الزبور (وقع بعد هذه الاية فى نسخة واتكانوس من ترجمة اثيوبك والترجمة العربية ست ايات توجد فى الباب الثالث من رسالة بولس الى اهل رومية من الاية الثالثة عشر الى الثامنة عشر انتهى **الشاهد الرابع عشر** الاية الخامسة من الباب الاربعين من كتاب اشعيا فى العبرانية هكذا (ويظهر جلال الرب ويرى كل بشر معا قاله فم الرب) وفى الترجمة اليونانية هكذا (يظهر جلال الرب ويرى كل بشر معا يجات الهنا لان فم الرب قاله) قال ادم كلارك فى الصفحة الخامسة والثمانين بعد السبعمائة والالفين من المجلد الرابع من تفسيره بعد ما نقل عبارة الترجمة اليونانية ظني بان هذه العبارة هى الاصل ثم قال وهذا السقوط فى المتن العبرانى قديم جدا متقدم على الترجمة اليونانية والاطينية والسريانية وتوجد هذه العبارة فى كل نسخة من الترجمة اليونانية وسلمها الوقاى الاية السادسة من الباب الثالث وعندي نسخة واحدة قديمة جدا سقطت

منها هذه الآية كلها) انتهى وقال هورن ورد ت في الباب الثامن من الحصة الاولى من المجلد الثاني من تفسيره (كتب لوقا في الآية السادسة من الباب الثالث مطابقا لما في الترجمة اليونانية ويعلم لوتهه ان هذه العبارة هي الصحيحة فادخلها في ترجمته لكتاب اشعيا) انتهى وقال جامعوا تفسير هنري واسكات فلتزد هذه اللفظة نجات الهنا بعد لفظ يري انظروا الآية العاشرة من الباب الثاني والخمسين والترجمة اليونانية انتهى فالمتن العبراني محرف بالنقصان باعتراف هؤلاء المفسرين وهذا التحريف قديم جدا باعتراف آدم كلارك **الشاهد الخامس عشر** قال آدم كلارك في ذيل شرح الآية الخامسة من الباب الرابع والستين من كتاب اشعيا (اعتقادي انه وقع النقصان من غلط الكاتب وهذا التحريف قديم جدا لان المترجمين المتقدمين لم يقدروا على بيان معنى الآية بيانا حسنا كما لم يقدر وا عليه المتأخرون منهم انتهى **الشاهد السادس عشر** قال هورن في الصفحة الثامنة والسبعين بعد الاربعماية من المجلد الرابع من تفسيره سقطت آية تامة ما بين الآية الثالثة والثلاثين والرابعة والثلاثين من الباب الحادي والعشرين من انجيل لوقا فلتزد بعد اخذها من الآية السادسة والثلاثين من الباب الحادي والعشرين من انجيل متى او من الآية الثانية والثلاثين من الباب الثالث عشر من انجيل مرقس ليكون لوقا موافقا للانجيلين الآخرين انتهى ثم قال في الحاشية اغمض المحققون والمفسرون كلهم عن هذا النقصان العظيم الواقع في متن لوقا حتى توجه عليه هلز انتهى فعلى اعتراف سقطت آية تامة من انجيل لوقا ويجب زيادتها فيه وهذه الآية في انجيل متى هكذا (واما ذلك اليوم والساعة فلا احد يعلم بهما حتى ملائكة السماء الا ابي وحده **الشاهد السابع عشر** في الآية السابعة والعشرين من الباب السادس عشر من كتاب اعمال الحواريين هكذا (فلم ماذن لهم روح) قال كريسباخ وصوير الصحيح هكذا (فلم يأذن لهم روح يسوع) انتهى فعلى اقرارهما سقط لفظ يسوع وادخل هذا اللفظ في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٧٦ وسنة ١٨٢٤ وعبارتها هكذا (فلم يأذن لهم روح يسوع) **الشاهد الثامن عشر** الانجيل الذي ينسب الى متى الآن وهو اول الاناجيل واقدمها عندهم ليس من تصنيفه بعينه بل ضبطوه بعد ما حرفوه لان القدماء المسيحية كافة وغير المحصورين من المتأخرين على ان انجيل متى كان في اللسان العبراني وقد ضاع وفقد بسبب تحريفهم وبعض الفرق المسيحية والانجيل الموجود الآن ترجمته ولا يوجد عندهم اسناد هذه الترجمة متى لوجه ما بعينها اسم المترجم ايضا الى هذا الحبر كما اعترف به حذاق منهم افاضل قدماؤهم وغيرهم واطال الشيخ رحمة الله في اثبات عدم صحة انجيل متى واتى بدلائل قوية للطاعن فيه من اراد ها فليرجع الى كتابه اظهار الحق **الشاهد التاسع عشر** في الآية الثالثة والعشرين من الباب الثاني من انجيل متى هكذا (ثم اتى وسكن في بلد تسمى ناصرة ليكمل قول الانبياء انه سيدعى ناصريا) وقوله ليكمل قول الانبياء اراد سيدعى ناصريا من اغلاط هذا الانجيل ولا يوجد هذا في كتاب من الكتب المشهورة المنسوبة الى الانبياء لكن نقول ههنا كما قال علماء كاتلك ان هذا كان في كتب الانبياء لكن اليهود ضيعوا هذه الكتب قصدا لعناد الدين المسيحي تحريف تأويل اي تحريف بالنقصان بكون ازيد من ان تضيع فرقة الكتب الالهامية قصدا للاغراض النفسانية ولعناد ملة اخرى وقد الف مفرد كاتلك كتابا سماه بسؤالات السؤال و طبع هذا الكتاب في بلدة لندن سنة ١٨٢٣ فقال في السؤال الثاني الكتب التي كان فيها هذا يعني ما نقله متى انمحت لان كتب الانبياء الموجودة الآن لا يوجد في احد منها ان عيسى يدعى ناصريا قال كريزاستم في تفسيره التاسع على متى انمحى كثير من كتب الانبياء لان اليهود ضيعوا كتبا لاجل غفلتهم بالاجل عدم ديانتهم ومزقوا بعضها واحرقوا بعضها انتهى قول كريزاستم وهذا هو الاغلب جدا انهم مزقوا الكتب وحرفوها لانهم لما رأوا ان الحواريين يتمسكون بهذه الكتب في اثبات مسائل الملة المسيحية فعلموا هذا الامر ويعلم هذا من اعدادهم كتبا نقل عنها متى انظروا الى جستن يقول في المناظرة اطريفون (اليهود اخرجوا كتبا كثيرة من العهد العتيق ليظهروا ان العهد الجديد ليس لهم موافقة تامة بالعهد العتيق ويعلم من هذا ان الكتب الكثيرة انمحت) انتهى كلام مفرد وقد تبين منه امران احدهما ان اليهود مزقوا بعض الكتب واحرقوا البعض لاجل عدم ديانتهم ثانيهما ان التحريف كان سهلا في خلال الزمان الا ترى كيف انمحت هذه الكتب باعدامهم عن وجه الارض واذا عرفت ديانة اهل الكتاب بالنسبة الى الكتب الالهية وعرفت سهولة وقوع التحريف في الزمان السالف فاي استبعاد عقلي او نقلي لو قلنا انهم فعلوا امثاله بالكتب او بالعبارات التي علموا ان فيها نفعا للدين **الشاهد العشرون** الآية الحادية عشر من الباب الاول من انجيل متى هكذا (ويوشيا ولد يوكانيا واخوته في زمان الجلاء الى بابل) ويظهر منها ان يوكانيا واخوته ابناء صلبيون ليوشيا وان يوكانيا كانت له اخوة وان ولادتهم في زمان الجلاء الى بابل وهذه الثلثة كلها ليست بصحيحة اما الاول فلان يوكانيا ابن يهوياقيم ابن يوشيا فهو ابن للابن لا الابن **واما الثاني** فلانه ما كان له اخوة نعم كان لابيه يهوياقيم فلانه اخوة **واما الثالث** فلان يوكانيا في زمان الجلاء الى بابل كان ابن ثمان عشرة سنة لانه تولد في زمان الجلاء الى بابل قال آدم كلارك قال كامت فلتقرأ الآية الحادية عشر هكذا (ولد يوشيا يهوياقيم واخوته وولد يهوياقيم يوكانيا في زمان الجلاء الى بابل) انتهى وانت تعلم ان محصل قول كامت الذي هو مختار آدم كلارك ايضا انه لا بد ان يزاد لفظ يهوياقيم ههنا والظاهر ان هذا اللفظ سقط من المتن عندهما وهذا هو التحريف بالنقصان ومع هذا لا يرتفع الاعتراض الثالث كما لا يخفى

وحيث طال ذكر الشواهد على التحريف معرانا اقتصرنا على قليل مما وقع منه فى كتبهم فلنذكرهنا ان شاء الله تعالى بعضا من المغالطات التى هى كجبال القمر ويتمسك بها علماء بروتستنت لترويج شبهها على ضعفاء العقول **المغالطة الاولى** يزعم علماء بروتستنت فى بعض الاحيان تغليطا لمن ليس له وقوف على كتبهم من العوام ومنهم هذا المؤلف المسمى نفسه بعبد المسيح ان دعوى التحريف عليهم مختصة بالمسلمين ولم يسبقهم فيها احد من الملليين مع ان الامر ليس كما ذكروا كما علمت فيما مضى وفيما سيأتى ان شاء الله تعالى **ولننقل** كلام المسيحيين المعتبرين المؤرخين **فمن ذلك** ما قال آدم كلارك فى الصفحة التاسعة والستين وثلثمائة من المجلد الخامس من تفسيره مالفظه هذا الريم من قديم الايام ان الكباريكونون المؤرخين لهم كثيرين وهذا هو حال الرب يعنى كان المؤرخون له كثيرين لكن كان اكثرهم اتم غير صحيح وكانوا كتبوا الاشياء التى لم تقع بانها وقعت يقينا وغلطوا فى الحالات الاخر عمدا اوسهوا سيما المؤرخين الذين كتبوا فى الارض التى كتب فيها لوقا انجيله فلاجل ذلك استحسن روح القدس ان يعطى لوقا علم جميع الحالات على وجه الصحة ليعلم اهل الديانة حال الصحيح انتهى فثبت باقرار مفسرهم المعتبر عندهم وجود الاناجيل الكاذبة المملوة من الاغلاط قبل انجيل لوقا وقوله كانوا كتبوا الاشياء الى اخره يدل على عدم تحقيق مؤلفيها وقوله غلطوا فى الحالات الاخر عمدا اوسهوا يدل على عدم ديانتهم **ومن ذلك** ما فى الباب الاول من رسالة بولس الى اهل غلاطية ما عبارته ثم انى اعجب من انكم اسرعتم بالانتقال عن استدعاكم بنعمة المسيح الى انجيل اخر وهو ليس بانجيل بل ان معكر نفرا من الذين يزعجونكم ويريدون ان يحرفوا انجيل المسيح انتهى فثبت من كلام مقدسهم بولس ثلاثة امور الاول انه كان فى عهد الحواريين انجيل يسمى بانجيل المسيح والثانى انه كان انجيل اخر مخالف لانجيل المسيح فى عهد مقدسهم والثالث ان المحرفين كانوا فى صدد تحريف انجيل المسيح فى زمان مقدسهم فضلا عن الزمان الاخر لانه بقى له بعد ذلك الا الاسم كما لا يخفاء قال آدم كلارك فى المجلد السادس من تفسيره فى شرح هذا المقام ما عبارته هذا الامر محقق ان الاناجيل الكثيرة الكاذبة كانت رائجة فى اول القرون المسيحية وكثرة هذه الاحوال الكاذبة الغير الصحيحة هيجت لوقا على تحرير الانجيل ويوجد ذكر اكثر من سبعين من هذه الاناجيل الكاذبة والاجزاء الكثيرة من هذه الاناجيل باقية وكان فابرى سيوس جمع هذه الاناجيل الكاذبة وطبعها فى ثلث مجلدات وبين فى بعضها وجوب اطاعة الشريعة الموسوية ووجوب الختان مع اطاعة الانجيل ويعلم اشارة الحوارى الى واحد من هذه الاناجيل انتهى فعلم من اقرار المفسر ان هذه الاناجيل الكاذبة كانت موجودة قبل انجيل لوقا وقبل تحرير بولس الى اهل غلاطية ولذلك قال المفسر اولا اكثرة هذه الاحوال الى اخره وهذا موافق لما قال فى المجلد الخامس من تفسيره كما عرفت وقال ثانيا ويعلم اشارة الحواريين الى واحد من هذه الاناجيل فثبت ان المراد بالانجيل فى كلام مقدسهم الانجيل المدون لا معناه المرتكز فى ذهن المصنف كما يظهر من بعض مغالطات علماء بروتستنت **تنبيه** ما فهم من كلام بولس انه كان فى عهد الحواريين انجيل يسمى بانجيل المسيح هو الحق وهو القريب من القياس وهو مختار فاضلهم الكارن وكثير من المتأخرين من علماء الجرمن واليه مال محققهم ليكلرك وكروب وميكالس وغيرهم **ومن ذلك** ما فى الباب الحادى من الرسالة الثانية لبولس الى اهل قورنثيوس ما لفظه لكنى سافعل ما افعله لاجب الفرصة عن الذين يريدون ان يغتنموا الفرصة ليظهروا مثلنا فيما يفتخرون به لان نظائر هؤلاء هم الرسل الكذابون والعملة الغدارون وقد تشبهوا برسل المسيح انتهى فمقدسهم ينادى باعلى صوت ان الرسل الكذابين الغدارين ظهروا فى عصره وقد تشبهوا برسل المسيح قال آدم كلارك فى تفسيره فى شرح هذا المقام هؤلاء الاشخاص كانوا يدعون كذبا انهم رسل المسيح وما كانوا رسل المسيح فى نفس الامر وكانوا يعظون ويجتهدون لكن مقصودهم ما كان الا جلب المنفعة انتهى **ومن ذلك** الاية الاولى من الباب الرابع من رسالة يوحنا الاولى هكذا فلا تؤمنوا ايها الاحباء بكل روح من الارواح بل امتحنوا الارواح حتى تعلموا اهل هى من عند الله ام لا لان كثيرا من الانبياء الكذبة برزوا الى هذا العالم فيوحنا الحوارى ايضا يأمر مثل بولس ان كثيرا من الانبياء الكذبة ظهروا فى عهده قال آدم كلارك فى شرح هذا المقام (كان كل معلم فى الزمان الاول يدعى ان روح القدس يلهمنى لان كل رسول معتبر جاء هكذا والمراد بالروح ههنا انسان يدعى بانى فى اثر الروح واعلم على وفق ما يقول لم يقل بل امتحنوا الارواح يعنى امتحنوا المعلمين بالدليل قوله لان كثيرا من الانبياء الكذبة يعنى المعلمين الذين ادعوا انهم روح القدس سيما من اليهود انتهى فعلم من كلام المفسر ان كل معلم كان يدعى الالهام فى الزمان الاول وقد علم من كلامه فى ما قبل ان تشبه هؤلاء برسل المسيح ومكرهم وغدارهم كان لحطام الدنيا وجلب المنافع فمدعوا الالهام والرسالة كانوا كثيرين جدا **ومن ذلك** ان الكتب الخمسة المشهورة الان بالتوراة منسوبة الى موسى عليه السلام كذلك ستة كتب اخرى منسوبة اليه ايضا بهذا التفصيل كتاب المخليقة الصغير كتاب المعراج كتاب الاسرار تسعة كتاب الاقرار والكتاب الثانى من هذه الكتب الستة كان اصلا يوجد فى اللسان العبرانى الى المائة الرابعة ونقل عنه جيروم وكذا نقل عنه سيد رينس فى تاريخه كثيرا وقال ارجن ان بولس نقل عن هذا الكتاب الاية السادسة من الباب الخامس والاية الخامسة عشر من الباب السادس من رسالته الى اهل غلاطية وترجمته كانت موجودة الى القرن السادس عشر وفى هذا القرن كذب به محفل ترنت فصار جعليا كذبا بعد

ذلك واني متعجب من تسليمهم وتكذيبهم لان حال الكتب الالهية والاشتظامات الملكية عندهم واحد اذا رأوا مصلحة سلموها واذا شاءوا منعوها و
الكتاب الثالث من هذه الستة ايضا يعلم انه كان معتبرا بين القدماء قال لارد نر في الصفحة الثانية عشر وخمسمائة من المجلد الثاني من تفسيره
(ان ابجن قال ان يهودا نقل عن هذا الكتاب الآية التاسعة من رسالته) انتهى والآن هذا الكتاب وسائر الكتب الستة تعد جملة معروفة لكن الفقرات
المنقولة عنها بعد ما دخلت في الانجيل تعد الهامية صحيحة قال هورن (المظنون ان هذه الكتب الجعلية اخترعت في ابتداء الملة المسيحية) انتهى
تنسب محققهم اختراع هذه الكتب الى اهل القرن الاول **ومن ذلك** ما قاله موشيم المؤرخ في بيان علماء القرن الثاني في الصفحة الخامسة والستين
من المجلد الاول من تاريخه المطبوع سنة ١٨٣٢م (كان بين متبعي رأي افلاطون وفيساغورس مقولة مشهورة ان الكذب والخداع لاجل ان يزداد
الصدق وعبادة الله ليسا بجائزين فقط بل قابلان للتحسين وتعلم اولا منهم يهود مصر هذه المقولة قبل المسيح كما يظهر هذا جزما من كثير من
الكتب التي يمزج اثرها هذا الغلط الشوم في المسيحيين كما يظهر هذا الامر من الكتب الكثيرة التي نسبت الى الاكابر كذبا) انتهى فاذا سار هذا الكذب
والخداع من المستحبات الدينية عند اليهود قبل المسيح عليه السلام وعند المسيحيين في القرن الثاني فما بقي للجعل والتحريف والكذب حد ففعلوا
ما فعلوا **ومن ذلك** قال ورمي بيس في الباب الثامن عشر من الكتاب الرابع من تاريخه (ذكر جستن الشهيد في مقابلة طريفون اليهودي عدة
عبارات المسيح وادعى ان اليهود اسقطوها من الكتب المقدسة) انتهى وقال وانس في الصفحة الثانية والثلاثين من المجلد الثالث (نظر (اذا شك
في هذا الامر ان العبارات التي الزم فيها جستن اليهود بتغيير (تحريف) اياهم اسقطوها كانت هذه العبارات في عهد جستن واريناوس موجودة
في النسخة العبرانية واليونانية واجزاء من الكتاب المقدس وان لم توجد الآن في نسخها سيما العبارة التي قال جستن انها كانت في كتاب ارميا النبي سلام
في هذا الباب عشر من الكتب والتراجيم في عهد اريناوس ان يعلم ان بطرس لما كتب الآية السادسة من الباب الرابع من رسالته الاولى نازعها الخارج
في زمانه انه من رقال ورين في الصفحة الثانية والسبعين من المجلد الرابع من تفسيره مما لفظه (ادعى جستن في كتابه في مقابلة طريفون اليهودي ان عزرا اول
الامر ان العابد الكاهن ورئيس الكنيسة فاستهم الرب انتزاعا من هذه العبارة يعني الطعام وامتنع به فلا تكون هذه الارض غير معمورة ابدا
انتهى وان هذه العبارة ليست في شيء من النسخ الموجودة الآن) انتهى فظهر من هذه العبارات المنقولة ان جستن الشهيد الذي
كان من اجلاء علماء المسيحيين يرى ان اليهود اسقطوا بشارات عديدة من الكتب المقدسة وصدق في هذه الدعوى سيماروس وكريب والذي نكر
وراي كلارك ووانس وادعى وانس ان هذه العبارات كانت في عهد جستن واريناوس موجودة في النسخة العبرانية واليونانية واجزاء من الكتاب المقدس
وان لم توجد الآن في نسخها **فنقول** لا يخلو اما ان يكون اعظم قدمائهم ومؤيدوه الخمسة صادقين في هذه الدعوى فيثبت تحريف اليهود البتة
باسقاط العبارات المذكورة واما ان يكونوا غير صادقين فيلزم ان يكون هذا القدر ومؤيدوه محرفين يقينا وتكذيبهم هذا الامر الصريح لاجل اتباعهم
المقولة المشهورة المذكورة في القول السابق فتحريف احد الفريقين لازم قطعا وكذا نقول يلزم على ادعاء وانس ايضا الاتفاق على الستة الاول لزم محرفين من
اسقطها عن العبرانية واليونانية بعد زمانهما بلا شك وعلى الشق الثاني يلزم تحريف من زادها في نسختهما **ومن ذلك** ما قال لارنر في الصفحة
الرابعة والعشرين بعد المائة من المجلد الخامس من تفسيره (حكم على الاناجيل المقدسة لاجل جهالة مصنفيها بانها ليست مستندة بامر الرسل انا سطفنوس
في الايام التي كان فيها سالم حاكما في القسطنطينية فصححت مرة اخرى) انتهى فنقول لو كان هذه الاناجيل الهامية وثبت عند القدماء من عهد السلطان
المذكور بالاسناد الجيد انها تصنيفات الحواريين وتابعيهم فلا معنى لجهالة المصنفين وتصحيحها مرة اخرى فثبت انها كانت الى ذلك العهد غير ثابتة
اسنادها وكانوا يعتقدون انها الهامية فصححوا على قدر الامكان اغلاطها وتناقضها فثبت التحريف على الكل وجه بلا شبهة عند كل منصف وثبت انها
غير ثابتة الاسناد والحمد لله تعالى وظهر ان ما يدعيه علماء بروتستنت في بعض الاحيان ان سلطانا من السلاطين وحاكما من الحكام لم يتصرف في الكتب المقدسة
في زمان من الازمنة قط باطل قطعا وظهر ان رأي الكارن وكثير من المتأخرين من علماء جرمن في باب الاناجيل في غاية القوة **ومن ذلك** ما قاله رفكنا
وارد كاتك وصاحب رضحال من فرقة بروتستنت الى السلطان جيمس الاول بهذا المضمون ان الزبورات التي هي داخلة في كتاب صلوتنا هذا الفقر للعبري
بالزيادة والنقصان والتبديل وفاتق موضع تخمينا انتهى **ومن ذلك** ما في الكتاب المذكور ايضا قال مستر كار لا تل المترجمون الانكليزيون
افسدوا المطلب واخفوا الحق وخدعوا الجهال وجعلوا مطلب الانجيل الذي كان مستقيما معوجا وعندهم الظلمة احب من النور والكذب احق
من الصدق انتهى **ومن ذلك** ما ذكره في الكتاب المذكور ايضا بعبارة استدعى مستر بروتن من اراكين كونسل لاترجمة الجديدة قائلا
ان الترجمة التي هي مروجة في انكلترة مملوة من الاغلاط وقال للقسيسين ان ترجمتكم الانكليزية المشهورة حرفت عبارات كثيرة

فى ثمانمائة وثمانية واربعين موضعا وصارت سببا لرد اناس غير محصورين كتب العهد الجديد ودخولهم النار انتهى ولولا خشية التطويل لنقلنا شيئا كثيرا مثل هذه الاقاويل ومن اراد الزيادة وكثرة التفصيل فليرجع الى اظهار الحق ودافع الاباطيل **المغالطة الثانية** ان المسيح عليه السلام شهد بحقية كتب العهد العتيق ولو كانت محرفة لما شهد بحابل كان عليه ان يلزم اليهود على التحريف **فنقول** ان جوابها مستفاد مما تقدم لك غير مرة وانه لما لم يثبت التواتر اللفظى لكتب العهد العتيق والجديد ولم يوجد سند متصل لها الى مصنفيها وعرفت ما قيل فى حق كتاب استير فى الشاهد الاول من المقصد الثانى وفى حق انجيل متى فى الشاهد الثامن عشر من المقصد الثالث وفى غير ذلك وقد ثبت جميع انواع التحريف فيها ثبوتا لا يمكن انكاره فصارت هذه الكتب مشكوكة مطعونة عندنا وعند كل ذى فهم وانصاف فلا يتم الاحتجاج علينا ببعض آيات هذه الكتب لانها يجوز ان تكون الحاقية زادها المسيحيون من اهل الديانة المسيحية للكذب لاجل الدين كما تقدم فى آخر القرن الثانى وفى القرن الثالث فى مقابلة الفرقة الابيونية والفرقة المارسيونية وفرقة مانى كيروزجت هذه التحريفات بعدهم لكونها مؤيدة لمقاصدهم وايضا ان هذه الكتب ليس لعددها سند اذ هى لم يبين عددها ولا اسماؤها فكيف يعلم ان الكتب المتداولة الآن عند اليهود من العهد العتيق كانت تسعة وثلاثين التى يسلمها الآن فرقة بروتستنت او ستة واربعين التى يسلمها فرقة كاثلك لان فى هذه الكتب كتاب دانيال ايضا وكان اليهود معاصرو المسيح وكذا المتأخرون منهم غير يوسيفس لا يسلمونه الها مبابل لم يكونوا يعترفون بنبوة دانيال ايضا ويوسيفس المؤرخ الذى هو معتبر عند المسيحيين ومن علماء اليهود المتعصبين وكان بعد المسيح عليه السلام يعترف فى تاريخه بهذا القدر فقط ويقول ليس عندنا كتب الوف يناقض بعضها بعضا بل عندنا اثنان وعشرون كتابا فقط فيها احوال الازمنة الماضية وهى الهامية منها خمسة لموسى فيها بيان العالم من ابتداء الخلق الى موت موسى وثلاثة عشر كتابا كتبها الانبياء فيها احوال ازمنتهم من موت موسى عليه السلام الى زمن السلطان ازدشير والباقى اربعة كتب مشتملة على حمد الله وثنائه انتهى فثبت من شهادة عدم حقية هذه الكتب المتداولة للمربين ان غير التوراة سبعة عشر كتابا والحال ان عند فرقة بروتستنت اربعة وثلاثون كتابا وعند فرقة كاثلك احد واربعون كتابا ومع ذلك لم يعلم ان اى كتاب من هذه الكتب كان داخلا فى السبعة عشر لان هذا المؤرخ نسب الى حزقيال كتابين اخرين سوى كتابه المشهور فالظاهر ان هذين الكتابين وان لم يوجد الآن كانا عنده داخلين فى السبعة عشر وقد عرفت فى الشاهد التاسع عشر من المقصد الثالث ان كريزاستم وعلماء كاثلك يعترفون ان اليهود ضيعوا كتبا لاجل غفلتهم بل لاجل عدم ديانتهم ومزقوا البعض واحرقوا البعض فيجوز ان تكون هذه الكتب داخلة فى السبعة عشر ثم انه لا مجال لفرقة بروتستنت ولا لفرقة كاثلك ولا لغيرهما ان ينكروا فقدان الكتب التى سنذكر بعضها الآن ان شاء الله تعالى من الهند ويجوز ان يكون اكثرها داخلا فى السبعة عشر والكتب المفقودة منها سفر الحروب الرب الذى جاء ذكره فى الآية الرابعة عشر من الباب الحادى والعشرين من سفر العدد كما عرفت فى الشاهد العاشر من المقصد الثانى ومنها كتاب البسير الذى جاء ذكره فى الآية الثالثة عشر من الباب العاشر من كتاب يوشع كما عرفت فى الشاهد الثامن عشر من المقصد الثانى ومنها ثلثة كتب لسليمان عليه السلام كما اعترف ايضا بذلك آدم كلارك فى المجلد الثانى من تفسيره ذيل شرح الآية الثانية والثلاثين فى حق الامثال والزبور ومنها مشاهدات عبد والرائى المغيث كتاب احياء النبى وجاء ذكرهما فى الآية التاسعة والعشرين من الباب التاسع من السفر الثانى من اخبار الايام ورى فى هذه الآية ذكر تاريخ ناثان النبى ايضا قال آدم كلارك فى الصفحة التاسعة والثلثين بعد الخمسمائة والالف من المجلد الثانى من تفسيره ما لفظه (هذه الكتب كلها مفقودة) انتهى وقال طامس انكلس من علماء كاثلك فى كتابه المسمى بمرآة الصدق وهو فى لسان الهند وطبع فى سنة ١٨٥١ ما عبارته (اتفاق العالم على ان الكتب المفقودة من الكتب المقدسة ليست باقل من عشرين) انتهى ثم انه عد صاحب اظهار الحق نحو ذلك **تنبيه** يعلم من هذا وغيره ان بعض البشارات المنقولة عن كتب اهل الكتاب فى الدواوين القديمة الاسلامية ككتب ابن قتيبة وكهداية الحيارى ودلائل النبوة للماوردى وغيرها ولا توجد فى الكتب المشهورة الآن عندهم كانت موجودة فى هذه الكتب المفقودة كما لا يخفى على كل منصف ثم ليعلم انا لو سلمنا ان هذه الكتب المتداولة كانت فى عهد المسيح وشهد هو والحواريون لها غير انا نقول ان مقتضى شهادتهم هذا القدر فقط ان هذه الكتب كانت عند اليهود فى ذلك الوقت سواء كانت تصنيف اشخاص المنسوبة اليهم اولم تكن وسواء كانت الحالات المندرجة فيها صادقة او يكون بعضها صادقا وبعضها كاذبا وليس مقتضاها ان كل كتاب تصنيف المنسوب اليه وان كل حال مندرج فيها صادق البتة بل لو نقل المسيح والحواريون شيئا عن هذه الكتب لا يلزم من مجرد نقلهم صدق المنقول بحيث يتأتى الى تحقيقه نعم لو صح المسيح عليه السلام فى جزء من اجزائها او حكم من احكامها انه من عند الله سبحانه وثبت تصحيحه ايضا بالتواتر فيكون صادقا البتة وما سواه مشكوك محتاج الى التحقيق وهذا الذى قلناه وافتينا عليه من علماء فرقة بروتستنت محققهم يبلى فى الباب الثالث من ابحاثه

من کتابہ المطبوع سنۃ ۱۸۵۰ء فی بلدۃ لندن وان اردتم فارجعوا الی اظہار الحق ثم انا لو سلمنا علی فرض تقدیر المحال ان شہادۃ المسیح والحواریین تصدیق لکل جزء جزء وکل قول قول منہا فلا یضرنا ایضا اذ قد ثبت ان مذہب جمہور العلماء المسیحیین وجستن واکستاش وکریزاستم من القدماء ومذہب کافتر کاتلاك وسلبرجبس وداکتر کریب وولمی یتکر وای کلارك وہمفری وواتسن من علماء بریتستنت ان الیہود حرفوا الکتب بعد المسیح والحواریین کما عرفتہ مفصلا فیما تقدم فتذکر **المغالطۃ الثالثۃ** ان نبینا وشفیعنا محمدا صلی اللہ تعالٰی علیہ وسلم سماہم اہل الکتاب واخبر القرآن الکریم عن التوراۃ والانجیل مثل قولہ سبحانہ ولقد اٰتینا موسی الکتاب وقفینا من بعدہ بالرسل واٰتینا عیسی بن مریم البینات وایدناہ بروح القدس وقولہ تعالی ثم اٰتینا موسی الکتاب تماما علی الذی احسن وتفصیلا لکل شیء وہدی ورحمۃ لعلہم بلقاء ربہم یؤمنون وقولہ تعالٰی اٰتانی الکتاب وجعلنی نبیا وقولہ تعالٰی اذ قال اللہ یا عیسی بن مریم اذکر نعمتی علیك وعلی والدتك اذ ایدتك بروح القدس تکلم الناس فی المہد وکہلا واذ علمتك الکتاب والحکمۃ والتوراۃ والانجیل الآیۃ **فجواب** ہذہ المغالطۃ ظاہر من وجوہ لمن رزقہ اللہ تعالٰی الفہم **امّا اوّلا** فلان قرآننا العظیم کما بیّن انہ سبحانہ انزل علی موسی التوراۃ وعلی عیسی الانجیل بیّن لنا ایضا ان القوم حرفوا بعد ذلك تحریفا لفظیا ومعنویا کما قال سبحانہ وتعالی فی سورۃ البقرۃ وقد کان فریق منہم یسمعون کلام اللہ ثم یحرفونہ من بعد ما عقلوہ وہم یعلمون وفی سورۃ اٰل عمران وان منہم لفریقا یلوون السنتہم بالکتاب لتحسبوہ من الکتاب وما ہو من الکتاب ویقولون ہو من عند اللہ وما ہو من عند اللہ ویقولون علی اللہ الکذب وہم یعلمون وفی سورۃ النساء من الذین ہادوا یحرفون الکلم عن مواضعہ ویقولون سمعنا وعصینا وفی سورۃ المائدۃ ولقد اخذ اللہ میثاق بنی اسرائیل وبعثنا منہم اثنی عشر نقیبا وقال اللہ انی معکم لئن اقمتم الصلوۃ واٰتیتم الزکوۃ واٰمنتم برسلی وعزرتموہم واقرضتم اللہ قرضا حسنا لاکفرن عنکم سیاٰتکم ولادخلنکم جنات تجری من تحتہا الانہار فمن کفر بعد ذلك منکم فقد ضل سواء السبیل فبما نقضہم میثاقہم لعنّاہم وجعلنا قلوبہم قاسیۃ یحرفون الکلم عن مواضعہ الی قولہ تعالٰی یا اہل الکتاب قد جاءکم رسولنا یبین لکم کثیرا مما کنتم تخفون من الکتاب ویعفو عن کثیر فالمسلمون وللہ تعالٰی الحمد یؤمنون بجمیع ما انزل اللہ تعالٰی علی رسولہ فلما انزل اللہ تعالٰی علیہ انہ سبحانہ کان قد انزل التوراۃ والانجیل امنوا ولما انزل عزوجل ان القوم حرفوا وبدلوا امنوا ایضا بذلك لان المسلمین لا یؤمنون ببعض ویکفرون ببعض بل یؤمنون بجمیع ما اخبر اللہ تعالٰی بہ فی کتابہ العزیز **واما ثانیا** فان شاہد الوجد ان شاہد لما انزل فی القرآن من تحریف اہل الکتابین سلفا وخلفا کما فصلناہ لك واثبتناہ من کلام الفریقین بحیث لم یبق مجال للانکار وتمیز الحال کالشمس فی رابعۃ النہار **واما ثالثا** فان مسائل کثیرۃ امر بہا اہل الکتاب فی کتابہم والآن العمل علی خلافہا کمسئلۃ الختان المؤبدۃ علی بنی اسرائیل فی التوراۃ وقررہا عیسی علیہ السلام ضلا وقولا والآن النصاری علمہم علی خلاف ذلك ومسئلۃ المواریث فان النصاری یقتسمون ذلك فی دیارنا علی ما تقتضیہ شریعتنا ولم یقتسموا علی ما یقتسمون علیہ الیہود وکبشائر المسیح التی حرفہا الیہود فی العہد العتیق علی ما ادعتہ النصاری ونحو ذلك کما مر مفصلا وہل ہذا ونحوہ مما مضی الا تحریف بالزیادۃ والنقصان وہل مسئلۃ العشاء الربانی من اکل لحم المسیح وشرب دمہ الا من تحریف التاویل لما فی الاناجیل فافہم واللہ تعالٰی اعلم **المغالطۃ الرابعۃ** ان نسخ الکتب المقدسۃ کانت منتشرۃ شرقا وغربا فلا یمکن تحریفہا لاحد کما لا یمکن فی القرآن **وانت تعلم** ان جواب ہذہ المغالطۃ ظاہر علی من رزقہ اللہ تعالٰی الانصاف وتأمل ما قدمناہ من وقوع التحریف بالفعل باقرارہم وبالوجدان فای محل بقی لعدم امکانہ وقیاس ہذہ الکتب علی القرآن المجید قیاس مع الفارق لان ہذہ الکتب قبل ایجاد صنعۃ الطبع کانت قابلۃ للتحریف ولم یکن اشتہارہا مانعا عن التحریف الا تری کیف حرف الیہود وملحدا المشرق علی ما اقرت بہ فرقۃ پروتستنت وفرقۃ کاتلك الترجمۃ الیونانیۃ مع ان اشتہارہا شرقا وغربا کان ازید من اشتہار النسخۃ العبرانیۃ وکیف اثر تحریفہم کما عرفت فیما مر بخلاف القرآن المجید فان اشتہارہ وتواترہ وحفظہ فی الصدور من حین نزولہ وکما لہ قرنا بعد قرن وطبقۃ بعد طبقۃ من مشارق الارض الی مغاربہا ومن شمالہا الی جنوبہا الی یومنا ہذا بخلاف غیرہ من الکتب المنزلۃ وغیرہا کما ہو ظاہر لکل ناقد وشاہد الوجد اعظم شاہد **ولنورد امورا** مؤکدۃ لما مضی ومزیلۃ لاستبعاد وقوع التحریف فی کتبہم **الامر الاول** کان موسی علیہ السلام کتب نسخۃ التوراۃ وسلمہا الی الاحبار وسائر کبراء بنی اسرائیل ووصاہم بحفظہا ووضعہا فی صندوق الشہادۃ واخراجہا بعد کل سبعۃ سبعۃ من السنین فی یوم العید لاجل اسماع بنی اسرائیل فکانت ہذہ النسخۃ موضوعۃ فی الصندوق وکانت الطبقۃ الاولی علی وصیۃ موسی علیہ السلام فلما انقرضت ہذہ الطبقۃ تغیر حال بنی اسرائیل فکانوا یرتدون تارۃ ویلعبون اخری وہکذا کان حالہم الی اول سلطنۃ داود علیہ السلام وحسنت حالہم فی تلك السلطنۃ وصدر سلطنۃ سلیمان علیہ السلام وکانوا مؤمنین لکن لاجل الانقلابات المذکورۃ ضاعت تلك النسخۃ الموضوعۃ فی الصندوق ولا یعلم جزما متی ضاعت سوی ہذا القدر انہا ضاعت قبل عہد سلیمان علیہ السلام لانہ لما فتح الصندوق فی عہدہ ما وجد فیہ غیر اللوحین اللذین کانت الاحکام العشرۃ فقط مکتوبۃ فیہما کما ہو مصرح فی الآیۃ التاسعۃ من الباب الثامن من سفر الملوك الاول وہکذا

(ولم يكن فى التابوت الا اللوحين الحجريين اللذين وضعهما موسى بحوريب حيث عاهد الرب بنى اسرائيل واخراجهم من ارض مصر) ثم وقع الانقلاب العظيم فى اخر سلطنة سليمان عليه السلام على ما تشهد به كتبهم المقدسة بان ارتد سليمان والعياذ بالله تعالى فى اخر عمره بترغيب زوجاته وعبد الاصنام وبنى المعابد لها فاذا كان وثنيا مرتدا بزعمهم لم يبق له غرض بالتوراة وبعد موته وقع انقلاب اعظم واشد من الاول بان تفرق اسباط بنى اسرائيل وصارت السلطنة الواحدة سلطنتين فصارت عشرة اسباط فى جانب والسبطان فى جانب وصار يربعام سلطانا على عشرة اسباط وسميت تلك السنة السلطنة الاسرائيلية وصار رجيعام بن سليمان سلطانا على السبطين وسميت تلك السلطنة يهودا وشاع الكفر والارتداد بين السلطنتين لان يربعام بعد ما جلس على سرير السلطنة ارتد وارتدت الاسباط العشرة معه وعبدوا الاصنام ومن بقى منهم على ملة التوراة من الكهنة هاجروا الى مملكة يهودا فهذه الاسباط من هذا العهد الى مائتين وخمسين سنة كانوا كافرين عابدين للاصنام ثم ابادهم الله تعالى بان سلط الاسوريين عليهم فاسروهم وفرقوهم فى الممالك وما ابقوا فى تلك المملكة الا شرذمة قليلة وعمروا تلك المملكة من الوثنيين فاختلطت هذه الشرذمة القليلة بالوثنيين اختلاطا شديدا فتزاوجوا وتناكحوا وتوالدوا وسميت اولادهم السامريين فمن عهد يربعام الى اخر السلطنة الاسرائيلية ما كان لهذه الاسباط غرض بالتوراة وكان وجود نسخ التوراة فى تلك المملكة كوجود العنقاء هذا حال الاسباط العشرة والسلطنة الاسرائيلية وجلس على سرير سلطنة يهوذا من بعد موت سليمان عليه السلام الى ثلثمائة واثنتين وسبعين سنة عشرون سلطانا وكان المدبرون من هؤلاء السلاطين اكثر من المؤمنين وشاع عبادة الاصنام فى عهد رجيعام ووضعت تحت كل شجرة وعبدت وفى عهد اخذ بنى المدايح فى كل جانب وناحية من بلدة اورشليم وسدت ابواب بيت المقدس وكان قبل عهد نهب اورشليم وبيت المقدس مرتين ففى المرة الاولى تسلط سلطان مصر ونهب جميع اساس بيت الله وبيت السلطان وفى المرة الثانية تسلط سلطان اسرائيل المرتد ونهب بيت الله وبيت السلطان اعظم نهب ثم اشتد الكفر فى عهد منسى حتى صار اكثر اهل تلك المملكة وثنيين وبنى مذبح الاصنام فى فناء بيت المقدس ووضع الوثن الذى كان يعبده فى بيت المقدس وهكذا كان حال الكافر فى عهد امون ابنه ولما جلس يوشيا ابن امون على سرير السلطنة تاب الى الله تعالى توبة نصوحا وكان هو واراكيته متوجهين لتراجم الملة الموسوية ورسوم الكفر والشرك فى غاية الجد والاجتهاد ولكنه مع ذلك ما رأى احد ولا سمع وجود نسخة التوراة الى سبع عشرة سنة من سنى سلطنته ثم ادعى حلقيا الكاهن فى العام الثامن عشر من سلطنته انه وجد نسخة التوراة فى بيت المقدس واعطاها شافان الكاتب فقرأ على يوشيا فلما سمع يوشيا مضمونه شق ثيابه لما اعتراه من الحزن على عصيان بنى اسرائيل كما هو مصرح فى الباب الثانى والعشرين من سفر الملوك الثانى والباب الرابع والثلثين من السفر الثانى من اخبار الايام لكن لا يعتمد على هذه النسخة ولا على قول حلقيا لان البيت نهب مرارا قبل عهد يوشيا فجعل بيت الاصنام وسدتها كانوا يدخلونه كل يوم وما سمع احد الى سبعة عشر عاما من سلطنة يوشيا ايضا اسم التوراة ولا مراها مع ان السلاطين والامراء والرعايا كانوا فى غاية الاجتهاد لاتباع الملة الموسوية وكانت الكهنة يدخلون كل يوم الى هذه المدة فالعجب العجب ان تكون النسخة فى البيت ولا يراها احد فهذه النسخة ما كانت الا من مخترعات حلقيا فانه لما رأى توجه السلطان والاراكين الى اتباع الملة الموسوية جمعها من الروايات اللسانية التى وصلت اليه من افواه الناس سواء كانت صادقة او غير صادقة وكان الى هذه المدة فى جمعها وتاليفها فبعد ما جمع نسب الى موسى عليه السلام ومثل هذا الافتراء والكذب لترويج الملة واشاعة الحق كان من المستحبات الدينية عند متاخرى اليهود وقدماء المسيحيين كما عرفت سابقا لكنا نقطع النظر عن هذا ونقول انه وجدت نسخة التوراة فى العام الثامن عشر من سلطنة يوشيا وبقيت معمولا بها الى ثلث عشرة سنة مدة حياته ولما مات وجلس ياهوحاز على سرير السلطنة ارتد وشاع الكفر وتسلط عليه سلطان مصر واجلس اخاه على سرير السلطنة وهو كان مرتدا ايضا كاخيه ولما مات جلس ابنه على السرير وكان ايضا مرتدا كابيه وعمه واسره بخت نصر مع جم غفير من بنى اسرائيل ونهب بيت المقدس وكنوز بيت الملك واجلس عمه على سرير السلطنة وكان مرتدا ايضا مثل ابن اخيه فاذا علمت هذا فنقول ان تواتر التوراة فى اليهود على هذا منقطع قبل زمان يوشيا والنسخة التى وجدت فى عهده لا اعتماد عليها ولا يثبت بها التواتر ومع ذلك لم تكن معمولا بها الى ثلث عشرة سنة وبعدها لم يعلم حالها والظاهر انها لما رجع الارتداد والكفر بين اولاد يوشيا زالت قبل حادثة بخت نصر وكان وجودها بين زمنة الارتداد كالطير المتخلل بين الدمين ولو فرض بقاؤها او بقاؤ نقلها فالمظنون زوالها فى حادثة بخت نصر وهذه الحادثة هى الحادثة الاولى الامر الثانى لما بقى هذا السلطان الذى اجلسه بخت نصر عليه فاسره وذبح اولاده بمرأى منه ثم قلع عينيه وقيده بالسلاسل وارسله الى بابل واحرق بيت الله وبيوت الملك وجميع بيوت اورشليم وكل منزل جليل وجميع بيوت الكبراء وهدم سور اورشليم واسر سائر شعوب بنى

اسرائيل وسباهم وعمر تلك المملكة من مساكين الارض وضعفائها كرامين وفلاحين وهذه هي الحادثة الثانية لبخت نصر وفي هذه الحادثة انعدمت التوراة وكذا جميع كتب العهد العتيق التي كانت مصنفة قبل هذه الحادثة عن وجه العالم رأسا وهذا الامر مسلم عندهم الكتاب ايضا كما عرفت مفصلا في الشاهد السادس عشر من المقصد الاول **الامر الثالث** لما كتب عزرا عليه السلام كتب العهد العتيق على زعمهم ووقعت حادثة اخرى وقد جاء ذكرها في الباب الاول من الكتاب الاول للمكابيين هكذا (لما فتح انيكوس ملك ملوك الفرنج اورشليم احرق جميع نسخ كتب العهد العتيق التي حصلت له من اي مكان يعثر ما قطعها وامر ان من يوجد عنده نسخة من نسخ كتب العهد العتيق او يؤدي رسم التوريية يقتل ومن وجد عنده نسخة من كتب العهد العتيق او ثبت انه ادى رسما من رسوم التوريية وتعدم تلك النسخة) انتهى ملخصا وكانت هذه الحادثة قبل ميلاد المسيح عليه السلام بماية واحدى وستين سنة وكانت مدة الى ثلث سنين وتسعة كما فصلت في تواريخهم وتاريخ يوسيفس فاعلم في هذه الحادثة جميع النسخ التي كتبها عزرا كما عرفت في الشاهد السادس عشر من المقصد الاول من كلام جان ملتر كما تلك (انه لما ظهر بقولها الصحيحة بواسطة عزرا ضاعت تلك النقول ايضا في حادثة انيوكس) انتهى ثم قال جان ملتر (فلم يكن شهادة لصداقة هذه الكتب الا ربما يشهد المسيح او الحواريون) انتهى ونقول قد عرفت حال هذه الشهادة في جواب المغالطة الثانية فنتذكر **الامر الرابع** ان اليهود وقعت عليهم بعد هذه الحادثة المذكورة حوادث اخر ايضا من ملوك الافرنج وانعدمت فيها نقول عزرا نسخ لا تحصى ومنها حادثة طيطوس الرومي وهي حادثة عظيمة وقعت بعد عروج المسيح عليه السلام بسبع وثلاثين سنة وهذه الحادثة مكتوبة بالتفصيل التام في تاريخ يوسيفس وتواريخ اخر وهلك في مدة الحادثة من اليهود في اورشليم ونواحيها الف الف ومايتا الف بالجوع والنار والسيف والصلب واسر سبعة وتسعون الفا وبيعوا في الاقاليم المختلفة وهلك جموع كثيرة في اقطار ارض اليهودية ايضا **الامر الخامس** ان القدماء المسيحيين ما كانوا ملتفتين الى النسخة العبرانية من العهد العتيق لجمهورهم كانوا يعتقدون تحريفها وكانت الترجمة اليونانية معتبرة عندهم ولا سيما الى الحادثة الثانية من القرون المسيحية فانه لم يلتفت احد منهم الى النسخة العبرانية وكانت هذه الترجمة مستعملة في جميع معابد اليهود ايضا الى الحادثة الاولى فكانت نسخ العبرانية لهذا الوجه ايضا قليلة ومع كونها قليلة كانت عند اليهود كما ظهر لك من جواب المغالطة الاولى **الامر السادس** ان اليهود اعدموا ما كتبت في المايتة السابعة والثامنة لانها كانت تخالف مخالفة كثيرة للنسخ التي كانت معتمدة عندهم ولذلك لم تصل الى مصحي العهد العتيق النسخة المكتوبة في هاتين المايتين بعد اعدامهم تلك النسخ التي كانوا يرضون بها فكان لهم مجال واسع للتحريف كما عرفت فيما سبق **الامر السابع** كان في المسيحيين ايضا في الطبقة الاولى امر موجب لقلة النسخ وامكان تحريف المحرفين لان تواريخهم تشهد بانهم الى ثلثماية سنة كانوا مبتلين بانواع المحن والبلايا ووقع عليهم عشر نكبات عظيمة الاولى في عهد السلطان نيرو في سنة اربع وستين واستشهد فيه بطرس الحواري وزوجته وقتل بولس ايضا وكان هذا القتل في دار السلطنة والايالات وبقي هذا الحال ممتدا مدة حياة هذا السلطان وكان الاقرار بالمسيحية يعد جرما عظيما في حق المسيحيين والثانية في عهد السلطان دوميتيان وكان هذا السلطان مثل نيرو عدوا للملة المسيحية فامر بالقتل العام الذي كاد ان يستأصل هذه الملة واجلى يوحنا الحواري وقتل فيلوبس كليمنس والثالثة في زمن السلطان ترجان وكان ابتداؤه سنة احدى ومايتا وبقي الحال ممتدا الى ثمايتة عشر سنة وقتل فيه اكناشس اسقف كورنتية وكليمنت اسقف الروم وشمعون اسقف اورشليم والرابعة في عهد السلطان مرقس انتونيس وكان ابتداؤه سنة احدى وستين ومايتا وبقي الحال هكذا الى ازيد من عشر سنين وبلغ القتل شرقا وغربا وكان هذا السلطان فلسفيا مشهورا متعصبا في الوثنية والخامسة في عهد السلطان سويرس وكان ابتداؤه سنة اثنتين ومايتين وقتل الوف في مصر وكذا في ديار فرانس وكاد تعمم وكان القتل في غاية الشدة بحيث ظن المسيحيون ان هذا الزمان زمان الدجال والسادسة في عهد السلطان مكسيمين وكان ابتداؤه ذلك سنة سبع وثلثين ومائتين وامر بقتل اكثر العلماء لانه نظر انه اذا قتل اهل العلم تطمع العوام وقتل البابا بابونتيانوس والبابا انتيروس والسابعة في زمن السلطان دي شس سنة ثلث وخمسين ومائتين واراد هذا السلطان استيصال الملة المسيحية فصدرت اوامره الى حكام الولايات وارتكب في هذه الحادثة بعض المسيحيين والثامنة في عهد السلطان ولريان سنة سبع وخمسين ومائتين وقتل ميرالود ثم صدر امره في غاية الشدة بان يقتل الاساقفة وخدام الدين ويبذل الامنوة ويؤخذ اموالهم واذا بقوا بعد هذا مسيحيين بقاءون وسلب اموال النساء ويجلين من الاوطان ويؤخذ المسيحيون الباقون عبيدا ويحبسون ويقيدون بالسلاسل ويعاملون بالامور الشاقة والتاسعة في عهد السلطان اريليان وكان ذلك سنة اربع وسبعين ومائتين ولم يقتل فيه كثير الان السلطان المتقدم قد اكثر القتل والعاشرة في سنة اثنتين وثلثمائة وامتلأت الارض شرقا وغربا من القتل واحرقت بلدة فريجيا كلها دفعة واحدة بحيث لم يبق فيها احد من المسيحيين فهذه الوقائع لو كانت صادقة كما يدعون لا يتصور فيها كثرة النسخ ولا محافظة الكتب كما ينبغي و

لاتصحيحها ولاتحقيقها ربكون للمحرفين في امثال هذه الاوقات بمثال واسع للتحريف وقد سردت فيما تقدم ان الفرق الكثيرة المبتدعة من المسيحيين قد كانوا في القرن الاول وكانوا يحرفون **الامر الثامن** اراد السلطان ديوكليشين ان يمحو وجود الكتب المقدسة بالكلية من وجه الارض واجتهد في ذلك وامر في سنة ثلث وثلثمائة بهدم الكنائس واحراق الكتب واحرق كل كتاب موجود ومن ابى عن الاحراق اوظن انه اخفى كتابا عذبه العذاب الاليم وامتنعوا عن الاجتماع للعبادة كما هو مصرح به في تواريخهم وقال لاردنر في الصفحة الثانية والعشرين بعد الخمسمائة من المجلد السابع من تفسيره (صدر امر ديوكليشين في شهر مارچ من التاسعة عشر من جلوسه ان يهدم الكنائس ويحرق الكتب المقدسة) انتهى ثم قال (يقول بيبي بيس بامبرتن التام انه رأى بعينيه ان الكنائس هدمت والكتب المقدسة احرقت في الاسواق) انتهى وكذلك نقل ان النسخ كلها باعدامها اعدمت عن وجه الارض لكن لاشك انها قلت جدا وضاعت من ايدي الغيارى حصوصا النفيسة الصحيحة لان لكنيسة المسيحيين وكنوزهم كتبهم كما كانت في مملكته ودياره ما كانت بمنزلة عشر معشارها في غيرها واتفق بالتحريف والتغيير ان بعض الكتب اعدم بالكلية ولم يبق الا اسمه ويكون الموجود باسمه مجعولا مختلقا لان هذا الامر قبل ايجاد صنعة الطبع كان امرا ممكنا كما علم مما سبق ان النسخ المخالفة لنسخ اليهود اعدمت وانسابا عدامهم بعد الاجازة المتقدمة وقال ادم كلارك في مقدمة تفسيره (ان الاصل التفسير المنسوب الى شئ اعدم والمنسوب اليه الذي ما زال عند العلماء بعدم) انتهى وقال هاورس في الجلد الثالث من كتابه (كان التفسير المنسوب الى شئ موجودا في عهد تيودورت وكان يقرأ في الكنيسة لكن تفسيره اعدم حين نسخ ما ينافيها) انتهى فانظر ايها المنصف كيف اعدم هذا التفسير عن وجه البسيطة باعدام تيودورت وكذا اختلق الجهود لاكثر كتبهم ان ملوك الافرنج ازيد من اقتدار اليهود وكذا زمان اعدامه ظن اقرب من زمان اعدامهم وكذا ما ادعاه بعض اليهود قلا ان بعض كتب العهد الجديد بحادث تردد يوكليشين والحوادث التي ظهرت في عهده من المذكورين التي هي من اهدافهم بزعمه مختلفا كما سمعت في تفسير شئ والاتمام الى اختلاف بعض اليهود بل كان امر عدم بعض النسخ الذي ذكرها كما تقدم باستمرار ان هذا الاختلاف وامثاله الجهالة الانكورة في هذه الامور والثالث ما ذكرته من ان المسلم بينهم ولا يوجد عندهم متصل لكن ما يوجد من كتب العهد العتيق بايدي المسيحيين كما عرفت بناء على ما ذكره علماؤهم من ان الجماعة التي ناظرت في ايام عزرا والذين كتبوا الاسفار المقدسة بالعبرانية بعد ما ضاعت في السبي البابلي كانوا ثلثمائة وثلث عشر نفرا وهم كانوا يتلقونها بعضهم من بعض بالاسناد المتصل الى موسى عليه السلام بزعمهم فيدل على الاسناد المتصل الذي ادعوه في العهد العتيق بالطريق الاولى **الثالث** ما ذكره المسيحيون من ان الاناجيل الاربعة التي بايدينا هي التي كتبها متى ومرقس ولوقا ويوحنا وان هذه النسخ الموجودة كتبت بامر من صلى الله تعالى عليه وسلم **والثاني** انها موافقة لما ذكره الاولون **والاول** فلان هذه النسخ الموجودة كتبت بعد ما ترجم العهد العتيق بنسخة عبرانية كتبت في المائة السابعة والثامنة وما قبلها كما عرفت فلا تكون مكتوبة قبل المائة السابعة لان التدوين والجمع لكن كان هو بنسخة تسمى بكودكس كما يأتي وقال ايضا ما ثبت في المائة الثالثة شئ يعتد به وما ثبت في المائة الرابعة شئ يعتد به وانما المعتد به ما ثبت في المائة الخامسة وما بعدها التصحيح الكامل المعتد به الذي يعتمد عليه وما ثبت في المائة الثالثة ليس موضع في الثقة فقط ما نظر الى كثرة غلطها وانما نسخ العهد الجديد التي ظهرت منها بعد المائة الرابعة ثلث نسخ منها نسخة الاسكندرياني والثانية نسخة كودكس بازا نوس والثالثة كودكس افرجي والاولى موجودة في لندن وكانت هذه النسخة عند لصحيين في المرتبة الثانية وعلامتها بالالف والثانية بيعت في بلدة روما من اتلم الطالبة وكانت عند السريان في المرتبة الثانية وعلامتها بالثاني والثالثة توجد في بلدة باريس وفيها كتب العهد الجديد فقط وليس فيها كتاب من كتب العهد العتيق وانبين لك حال هذه النسخ الثلاث تأمل هو ون في المجلد الثاني من تفسيره في بيان كودكس اسكندرياني ما عبارته (هذه النسخة واربعة مجلدات هي المجلدات الثلاثة الاولى الكتب المقدسة نزرا الكاتبة من كتب العهد العتيق وهو موجود في المجلد الرابع العهد الجديد والرسالة الاولى اكليمنضس الى اهل قورنثوس والرسول الكاذب المنسوب الى سليمان عليه السلام) انتهى وقال ويذ بعد قبل الزبور رسالة اقناني سبش وبعده فهريست ما يقرأ في صلوة كل ساعة من ساعات من الليل والنهار واربعة عشر هو ايمانيا الحادي عشر مما في نسخة مريم رضي الله عنها وبعضها ماخوذة من الانجيل ودلائل يوسي بين سكتوبة على الزبورات وقوانينه على الاناجيل وبالغ البعض في مدح هذه النسخة والبعض الآخرون في ذمها ورئيس اعدائها وتستين وفي قدامتها كلام فظن كريب وشلز هكذا لعل هذه النسخة كتبت في اخر المائة الرابعة وقال ميكايلس هو حد حذاقها ولا يمكن ان يفرض اقدم منه لان رسالة انهاتي سيش توجد فيها وفهم اودت انها كتبت في القرن العاشر وقال وتستين انها كتبت في القرن الخامس وظن هكذا لعل هذه نسخة من النسخ التي جمعت في اسكندرية سنة ستمائة وخمسة عشر لاجل الترجمة

السريانية وفهم داكتر سمل انها كتبت في القرن السابع وقال مونت فاكن لا يمكن ان يقال جزما في حق نسخة من النسخ اسكندريانوس او غيرها
انها كتبت قبل القرن السادس وقال ميكايلس انها كتبت في زمان صار لسان اهل مصر لسانا عربيا يعني بعد مائتين او مائتين من تسلط المسلمين
على اسكندرية لان كاتبه يبدل في كثير من المواضع الميم من الباء وبالعكس كما تبدل في اللسان العربي فاستدل بهذا انها لا يمكن ان تكون مكتوبة
قبل القرن الثامن وقيم وايد انها كتبت في اوسط القرن الرابع او في اخره ولا يمكن ان يكون اقدم من هذا لانها توجد فيها الابواب والفصول و
يوجد فيها نقل قانون يوسي بيس واعترض اسپانين على دلائل وايد واد لة كونها مكتوبة في القرن الرابع والخامس هذا الاول لا يوجد التقسيم بالابواب
في رسائل پولس وقد كان هذا التقسيم في سنة ست وتسعين وثلثمائة والثاني يوجد فيها رسائل كليمنت التي منع قراءتها محفل لودیسیا وكاترهيم
فاستدل شلز بهذا ان هذه النسخة كتبت قبل سنة اربع وستين وثلثمائة والثالث استدل شلز بدليل جديد اخر وهو انه لما في الزبور الرابع عشر
الايماني فقرة كانت توجد سنة اربع واربعين واربعمائة وسنة ست واربعين واربعمائة فهذه النسخة كتبت قبل هذه السنين وظن وتستين انها كتبت
قبل زمان جيروم لانه بدل فيها المتن اليوناني بترجمة اتالك القديم وكاتبه لا يعلم انهم كانوا يقولون للعرب هكارين لانه كتب اكورا وبدل اكارا واجابه
الاخرون بان هذا غلط كاتب فقط لانه جاء لفظ اكاراوون في الآية الاخيرة وقال ميكايلس لا يثبت بهذه الدلائل شيء لان هذه النسخة منقولة عن نسخة اخرى
بالضرورة فعلى تقدير كونها منقولة بالاهتمام تتعلق هذه الدلائل بالنسخة التي هي منقولة عنها لا بهذه النسخة نعم يمكن تصفية الامر شيئا بالخط واشكال
الحروف وعدم الاعراب ودليل عدم كونها مكتوبة في القرن الرابع هذا ظن داكتر سمل ان رسالته انها في سيش في حسن الزبورات يوجد فيها واد خالصا
في حياته كان محالا فاستدل اودن بهذا انها كتبت في القرن العاشر لان هذه الرسالة كاذبة ولا يمكن جعلها في حياته وكان الجعل في القرن العاشر
في غاية القوة انتهى ثم قال هورن في المجلد المذكور في بيان كودكس واطيكانوس طركتب في مقدمة الترجمة اليونانية التي طبعت في سنة الف و
خمسمائة وتسعين كتبت هذه النسخة قبل سنة ثمان وثمانين وثلثمائة يعني في القرن الرابع وقال موت فاكن ويلين چيني كتبت في القرن الخامس
او السادس وقال دبوين في القرن السابع وقال هلك في ابتداء القرن الرابع وقال مارش في اخر القرن الخامس ولا يوجد الاختلاف بين نسختين من نسخ
العهد العتيق والجديد مثل الاختلاف الذي يوجد بين كودكس اسكندريانوس وهذه النسخة) انتهى ثم قال (استدل كني كات بان هذه النسخة
وكذا نسخة اسكندريانوس ليستا بمنقولتين عن نسختين وبلا عن نقولها التي كانت نقلت في قرب زمانه بل هما منقولتان عن النسخ التي كانت
علامات اتين فيها يدرون في زمان تركت علاماته في المنقول) انتهى ثم قال في المجلد المذكور في بيان كودكس افريمي (ظن وتستاين ان هذه
النسخة من النسخ التي بعثت في اسكندرية لتصحيح الترجمة السريانية لكن لا دليل على هذا الامر واستدل بالحاشية التي على الآية الرابعة من
الباب الثامن من الرسالة العبرانية ان هذه النسخة كتبت قبل سنة اثنتين واربعين وخمسمائة لكن ميكايلس لم يتم استدلاله قويا ويقول
بهذا القدر فقط انها تدبمتر وقال مارش كتبت في القرن السابع) انتهى فظهر لك انه لم يوجد دليل قطعي على ان هذه النسخ كتبت في القرن الفلاني
وليس مكتوبا في اخر كتاب من كتبها ايضا ان كاتبه فرغ في السنة الفلانية كما يكون هذا مكتوبا في اخر الكتب الاسلامية غالبا وعلماؤهم يقولون جزما
بالغيب وبالظن الذي نشأ لهم من بعض القرائن لعلها كتبت في قرن كذا وقرن كذا وبمجرد الظن والتخمين لا يتم الدليل على الخالفين وقد عرفت ان
ادلة القائلين بان نسخة اسكندريانوس كتبت في القرن الرابع او الخامس ضعيفة منقوضة وظهر سمل ايضا بدلائل ان تغير نسان اقليم بلسان اقليم
اخر في مدة قليلة خلاف العادة وقد تسلط العرب على اسكندرية في القرن السابع من القرون المسيحية لان تسلطوا في السنة العشرين من الهجرة
على الاصح الآن يكون مراده اخر هذا القرن ودليل ميكايلس سالم عن الاعتراض فلا بد ان يسلم فهذه النسخة لا يمكن ان تكون مكتوبة قبل القرن الثامن
والاغلب كما قال اودن انها كتبت في القرن العاشر الذي كان بحر التحريف فيه موّاجا ويؤيده ان هذه النسخة تشتمل على الكتب الكاذبة ايضا فالظاهر ان
كان في زمان كان فيه تميز الكاذب عن الصادق متعسرا وهذا كان على وجه الكمال في القرن العاشر وان بقاء القرطاس والحروف الى الف وايد ايزاد
ايد مستبعد عادة وان كان رقا وادما سيما اذا لاحظنا ان طريقة المحافظة وكذا طريقة الكتابة في الطبقات الاول كانا جيدين وميكايلس
استدلال وتستين في حق كودكس افريمي وعرفت قول مونت فاكن وكني كات ايضا وعرفت قول دبوين في حق كودكس واطيكانوس وقول مارش
في حق كودكس افريمي انهما كتبتا في القرن السابع فظهر ان الدعوى الاولى ليست بثابتة لان ظهور نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كان على اخر القرن السادس
من القرون المسيحية واذا ثبت ان كودكس اسكندريانوس تشتمل على كتب كاذبة ايضا وان البعض بالغ في ذمها وتستين رئيس اعدائه الذاهبين ولا يوجد
الاختلاف بين نسختين من نسخ العهد العتيق والجديد مثل الاختلاف الذي يوجد بين كودكس اسكندريانوس وكودكس واطيكانوس ظهر ان الدعوى
الثانية ايضا ليست بصحيحة ونقول ثانيا انا لو قطعنا النظر عما قلنا وفرضنا ان هذه النسخ الثلث كتبت قبل نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يمنع شيئا

لانا لانتدعى ان الكتب المقدسة لهم كانت غير محرفة الى زمن ظهوره عليه الصلوة والسلام وبعد ذلك حرفت بل ندعى ان هذه الكتب
كانت قبل ظهوره صلى الله تعالى عليه وسلم لكنها بلا اسناد متصل وان التحريف كان فيما قبله يقينا ووقع فى بعض المواضع بعده ايضا فلا تناقض
فى هذه الدعوى وجود النسخ الكثيرة فضلا عن ثلث نسخ بل لو وجدت الف نسخة مثل اسكندريانوس لا يضر نابل كان نافعا لنا باعتبار ان
اشتمال هذه النسخ على الكتب الجعلية يقينا واختلافها بينهما اختلافا فاحشا كما فى كودكس اسكندريانوس وكودكس واطيكانوس من اعظم الادلة
الدالة على تحريفهم اسلافهم ولا يلزم من القدم فى الزمان الصحة الا ترى ان بعض الكتب الكاذبة متدرجة فى اسكندريانوس فافهم واجعل لبها الناظر
الانصاف بين عينيك ولا تتكلم والله تعالى اعلم **فصل** فلنرد بعض كلماتهم تفصيلا بعد ان رددناها اجمالا واثبتنا التحريف فى كتبهم والتزجنا بفضل
المنان العيان بحيث لا ينكره الا مجادل باطل منكر للضروريات التى يسلمها كل عاقل **قوله** وكتابك يشهد بصحة ما فى ايدينا شهادة قاطعة اذ يقول
فان كنت فى شك مما انزلنا اليك الاية **فنقول** لهذا النصرانى ان كتابنا الكريم يشهد ايضا بان ما فى ايديكم من الكتب حرف فى ايات عديدة منها قوله جل
وعز وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وقوله سبحانه فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية
يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليل منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وغيرها مما نقد
واما ما استدل به من الايتين الكريمتين على نفى التبديل والتحريف فاستمع ما قاله العلماء فى تفسيرها ليزول عنك الاشكال ويتضح معناها العلى المنال
قال تعالى ولقد بوأنا بنى اسرائيل اى انزلناهم بعد ان نجيناهم واهلكنا اعداءهم مبوء صدق اى منزلا صالحا صحيحا مرضيا واصل الصدق ضد
الكذب لكن جرت عادة العرب على انهم اذا مدحوا شيئا اضافوه الى الصدق فقالوا رجل صدق مثلا اذا كان كاملا فى صفته صالحا للغرض المطلوب منه
والمراد بهذا المبوء الشام ومصر او بيت المقدس ورزقناهم من الطيبات اى اللذائذ وقد يفسر بالحلال فما اختلفوا فى امور دينهم بل كانوا متبعين امر
رسولهم عليه السلام حتى جاءهم العلم اى الا بعد ما علموا بقراءة التوراة والوقوف على احكامها وقيل المعنى ما اختلفوا فى امر محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم الا بعد ما علموا صدق نبوته بنعوته المذكورة فى كتابهم وظاهر سياق ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
فيميز بين المحق والمبطل بالاثابة والمعوبة فان كنت فى شك اى شك ما يسير مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك
والخطاب قيل له صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد ان كنت فى ذلك على سبيل الفرض والتقدير لان الشك لا يتصور منه عليه الصلوة والسلام لانكشاف
الغطاء او صدة الك وبلية لا ينوقف على وقوعها كما هو ظاهر قال شيخ الاسلام البغوى فى تفسير هذا خطاب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد به
غيره على عادة العرب فانهم يخاطبون الرجل ويريدون به غيره كقوله تعالى يا ايها النبى اذا طلقتم النساء خاطب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد امته
بدليل ان قال ان الله كان بما تعملون خبيرا ولم يقل بما يعمل ومثل هذا كثير فى القرآن وقيل كان الناس على عهد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بين مصدق
ومكذب وشاك فهذا الخطاب مع اهل الشك معناه ان كنت ايها الانسان فى شك مما انزلنا اليك من الحق على لسان رسولنا محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك وهم من اسلم من اهل الكتاب يشهدون على صحة ما اخبر عليه الصلوة والسلام ويخبرونك بنبوته
الثابتة فى الكتب الالهية ما ميز وقال الفراء سمع الله تعالى انه وله غير شاك لكنه خرج على عادة العرب يقول الواحد منهم لعبده ان كنت عبدى فاطعنى
ويقول لولده ان كنت ابنى فاتبعنى ولا يكون ذلك على وجه الشك وكذلك ما بعد هذه مخاطبة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد منه غيره وهو
قوله سبحانه فلا تكونن من الممترين اى الشاكين بل دم على ما انت عليه من الجزم واليقين كما كنت من قبل ولا تتزلزل **واما الاية الاخرى** التى ذكرها
النصرانى مذكرها ايضا بتمامها مع تفسيرنا قال المفسرون وقوله سبحانه ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وانما افردها
سبحانه بالذكر لان الكفر ملة واحدة قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذى جاءك من العلم ما لك من الله من ولى ولا نصير ثم قال
تعالى الذين آتيناهم الكتاب وهذا اعتراض لبيان حال مؤمنى اهل الكتاب بعد ذكر احوال كفرتهم ولم يعطف تنبيها على كمال التباين بين الفريقين والاية تحتمل
فيهم وهم المقصودون منها سواء اريد بالموصول الجنس او العهد على ما قال ابن عباس انهم الاربعون الذين قدموا من الحبشة مع جعفر بن ابى طالب اثنان
وثلثون منهم من اليمن وثمانية من علماء الشام يتلونه حق تلاوته اى يقرءونه حق قراءته فيأخذون بجوامع القلب فيراعون فيها ضبط اللفظ والتأويل فى المعنى وحق الامر
والنهى وقال البغوى ويصفونه فى كتبهم حق صفته لمن سألهم من الناس فالهاء راجعة الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابن مسعود يقرءونه كما انزل و
لا يحرفونه فالهاء راجعة الى الكتاب اولئك يؤمنون به اى بكتابهم دون المحرفين فانهم غير مؤمنين به وعود الضمير ايضا الى الهدى او الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
او الى الله تعالى وعلى التقديرين يكون فى الكلام التفات من الخطاب الى الغيبة او من التكلم اليها وكل ذلك سائغ فى العربية كما لا يخفى ومن يكفر به اى الكتاب
بسبب التحريف والكفر بما يصدقه او بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاولئك هم الخاسرون من جهة انهم اشتروا الكفر بالايمان وقيل بتجارتهم التى كانوا يعلمونها

وهى قراءة

باحد الرشا علی التحریف انتهی فتبین لک ان الشهادة بحق التلاوة لیست لهذا النصرانی ولامثاله بل لمن اٰمن من اهل الکتاب بالنبی صلی الله تعالی علیه وسلم بلا ارتیاب لان کلام الباری کلام حکیم علیم لایناقض بعضه بعضا بل یفسر بعضه بعضا اذ کیف یتصور بعد ان یحکی سبحانه عنهم التحریف والتبدیل وکفرهم بالتنزیل ان یجعلهم شهداء علی تبلیغ کلامه امناء اذ کلام الانسان العاقل لایتناقض فکیف یتناقض کلام الخالق الذی لایمازجه الباطل ولایعارضه غیران الجاهل او المتوه القائل یزعم مالایقبله کل عاقل فافهم والله تعالی اعلم **تتمة** وبما سردناه علیک من الادلة علی وقوع التحریف فی کتب الیهود والنصاری ودفع مغالطاتهم فی عدم التحریف تبین لک زیف کلام عبد المسیح وماموّه به من الاباطیل وبما قدمناه لک ایضا مما یتعلق بالقرآن العظیم ظهر للمنصف ان کلامه الذی سود به وجه القرطاس هنا مثل کلامه السابق من مفتری الاقاویل وظهر ایضا لکل ذی لبّ ان ما فی الرسالة المسماة بالبرهان الجلیل علی صحة الاناجیل التی طبعتها النصاری فی عصرنا هذا من غیران یحرر فیها اسم المؤلف وتاریخ الطبع برهان غیر صنیر و باطل لایخفی علی الصغیر فضلا عن الکبیر حیث ادعی مؤلفها فیها ایضا عدم تحریفهم العهدین وان اسناد التحریف الیهما فی القرآن الکریم مراد به تحریف التاویل لاتحریف الالفاظ الذی هو احد القولین وانهما لو کانا محرفین لفظا کیف یقول سبحانه فی سورة اٰل عمران وانزل التوراة والانجیل من قبل هدی للناس وفی سورة المائدة وقفینا علی اٰثارهم بعیسی الایة وفی سورة العنکبوت وجادلوا اهل الکتاب الا بالتی هی احسن الا الذین ظلموا منهم وقولوا اٰمنا بالذی انزل الینا وانزل الیکم الایة ثم قال فاما الدعوی بان القرآن قد نسخ التوراة والانجیل فمحض دعوی من غیر دلیل واما کتابهم ای القرآن العظیم فصریح بنقیض ذلک بان القرآن جاء مصدقا للتوراة والانجیل لا ناسخا ومبطلا لاحکامها واسند اجمالا ذلک بقوله عز وجل فی سورة یونس وما کان هذا القرآن ان یفتری من دون الله ولکن تصدیق الذی بین یدیه وتفصیل الکتاب وقوله تعالی فی سورة الاحقاف وهذا کتاب مصدق لسانا عربیا ومقصد مؤلف هذه الرسالة ان صح ما ادعاه ان کان یلزم علی المسلمین قراءة العهدین لانهما کلام الله تعالی واسقام من ان کان شیء منهما منسوخا فهو قلیل لان النسخ لایقع الا فی الامر والنهی واما الخبر فلا یدخله نسخ انتهی ملخصا المراد منها واعلم ان دعواه عدم تحریف العهدین قد بان بطلانها بما قدمناه لک انفا لکل ذی عینین واما دعواه ان المراد من التحریف الذی نادی به القرآن العظیم عن الیهود هو تحریف بالتاویلات الفاسدة والصرف عن المعانی الصحیحة الی معان غیر مرادة لله تعالی وان ذلک تحریف بتاویل لابتبدیل الالفاظ فجوابه ان کلا التحریفین قد نعاهما الله تعالی علی الیهود کما مر انفا وخاطب التاویلات الفاسدة وتصرفت فی صرف معانی الکلمات الباطلة الکاسدة قد ثبت ایضا فی غیر ما ایة من کلام الله تعالی کما مر انفا کقوله تعالی امانی یعلمون الا امانی وقوله تعالی ومنهم امیون لایعلمون الکتاب الا امانی وقوله تعالی ان هم الا یظنون وان انتم الا تخرصون وقوله تعالی ان هم الا یکذبون وقوله تعالی ان هم الا یخرصون وقوله تعالی ان هم الا کاذبون وقوله تعالی ان هم الا یقولون کلام الله تعالی انما الکلام فی الاول وهو تحریف التاویل لاتحریف الالفاظ وقد قالت طائفة منهم السدی وغیره ان الله تعالی انزل کلامه کما اراد ولکن الکاذبین حرفوه وبدلوه وکتبوا بایدیهم کتابا وقالوا هو من عند الله فلا تفعلوا وهذا خطاب لامة محمد صلی الله علیه وسلم فی ان بعضهم یحرف کلام النبی صلی الله علیه وسلم فیزید فیه او ینقص منه او یغیره وهذا امر قد وقع کثیرا کما فی البخاری وغیره فی قراءة ابن مسعود والصلوة للصلوة والا بعد عهد بالیهود وقصر الفترة التی بعد عیسی علیهما السلام وبعد محمد صلی الله علیه وسلم وهذه التحریفات ثابتة واقعة لامحالة کما فصلناه لک فیما سبق وقد نسب النصاری الانجیل لاربعة اشخاص ولا یعنی بها الاولی بل الانجیل الذی انزل علی عیسی علیه السلام لم یوجد بعد بلا شک ولیس فیه حکایة اخذه للصلب وصلبه ودفنه وقیامه بل فیه لاصحابه بعد ایام ونحو هذه الاحوال التی وقعت وقد بینت فی مواضع کثیرة ان الاناجیل لیست من الانجیل لامحالة وهذا ثابت بالبداهة والضرورة فهی اقوال مؤرخین وحکایات مترجمین متعددین لان الاناجیل التی فقدت من عند المسیح علیه السلام کانت نحو سبعین انجیلا وکل نسخة منها تالیف شخص مغایر للاخر فی الزمان والمکان ثم ان النصاری بعد سنین بعد رفع المسیح علیه السلام جمعوا علی اربعة اناجیل منها لاشخاص مختلفین فی الزمان والمکان والالفاظ والمطالب وهی مختلفة بالزیادة والنقصان وحکایة اقوال مؤرخة عما جری علیه الصلوة والسلام ثم ان کلا واحد من هذه الاربعة اذا کتب او طبع مرة ثانیة فلا توافق الکتابة والطبع الثانیین الکتابة او الطبع الاولین بل یتبین لهم الی یومنا هذا ان ترجموا الاناجیل او طبعوها فلا یجدها موافقة للترجمة الاولی ولا للطبع الاول بل المخالفة الفاحشة الکثیرة والتحریف الجوهری ظاهر فیها کما اعترف بذلک اساقفتهم کما اشتکاه فیما سبق ایضا واما الثانی وهو تحریف التاویل فاکثر من ان یحصی ایضا فتراهم فی تاویل الایة الواحدة یختلفون علی ما یزید علی مائتی تاویل من ذلک ایة العشاء الربانی المسمی بالاوخرستیا وعشیة الرب عند ما قال المسیح للحواریین بزعمهم کلوا هذا الخبز لذکری فانهم اولوها علی ما یزید علی مائتی تاویل کما حکاه الخوری فی تفسیره وغیره منهم وشرعوا یاکلون لحم ویشربون دمه الحقیقیین فی کل کنیسة بزعمهم ولکن تاویل ایة الطلاق وایة اکل النجاسات والختان وایة غفران ذنوبهم ذنوبهم وایة الایمان وایة السجود للصور والصلوة للقسیسین القدیسین وایة البارقلیط وغیر ذلک فالتحریف بالمعنیین واقع من الیهود والنصاری فی الکتابین والعهدین کما هو مختار جمهور المسلمین من ان اهل الکتاب وقع منهم التحریف فی اللفظ وفی التاویل فکلا التحریفین واقع لا محالة وهو القول الصحیح الذی یؤیده النقل الصریح واختاره شیخ الاسلام تقی الدین فی رده المسمی بالجواب الصحیح لمن بدل دین المسیح ونقل عنه ایضا العلامة شمس الدین بن قیم الجوزیة فی کتابه اغاثة اللهفان وارتضاه وغیرهما من العلماء المتبحرین فی هذا الشان فعدم قراءة المسلمین لهما لنسخ او تحریفهما

وورود الآثار الصحيحة بالنهي عن مطالعتها الا لغرض صحيح فالتعبد بقراءة القرآن ثابت لكونه نفس كلام الله سبحانه وهو معجزة بنفسه بخلاف كتب العهدين المترجمين بالسنة عديدة وليس في انزالهما والفاظهما اعجاز ولم يطلب بتلاوتهما تعبد ولو كان طلب لما كانت التوراة محصورة عند اناس مخصوصين في بني اسرائيل ولكان الانجيل انجيلا واحدا لا سبعين انجيلا على انه كيف يسوغ لمؤمن ان يقرأ كتابا فيه ان الله تعالى ندم على خلق المخلوقات وان لوطا زنى بعد ان سكر بابنتيه وان داود زنى بامرأة اوريا وتسبب لقتله واخذها وسليمان عبد الاصنام واتخذها للزوجات وهارون عبد العجل وغير ذلك من اقوالهم الشنيعة التي نقلنا الله منها جملة فيما مر فكيف يتسنى لموحد يؤمن بالله تعالى ان يطالع انجيلا كتب اشخاص اربعة في ازمنة واماكن متباعدة مختلفة وكل واحد منهم يقول لانجيل هذا هو الانجيل الصحيح مع ان كل انجيل لا يطابق الآخر وكذا كل واحد من مؤلفي الاناجيل الاخر التي متعوا نشرها من زمان طويل يزعم ان انجيله هو الصحيح وما عداه فهو كذب مفتعل ومع هذا نا نراه في هذه الاناجيل الاربعة الباقية ان مؤلفها يجعل المسيح مرة الها ومرة رسولا ومرة هو خالق اليهود ومرة يقول ان اليهود صلبوه ولم يتمكن من الخلاص منهم مع انه خالق العالم ونحو هذه الاقاويل والتأويل الذي تضحك منها الاطفال فضلا عن كامل العقل من الرجال ثم انه بعد نزول الفرقان الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو جامع لكل علم وتبيان اذ هو النور الساطع والهدى اللامع والامام المقتدى اكمل سامع وفيه العلوم العديدة والحكم المفيدة والاحكام الجديدة السديدة والالفاظ الرشيقة والنصائح الانيقة والمواعظ الدقيقة والبلاغة الفائقة والفصاحة الفريدة والبدائع المفيدة والاخبار الصادقة ومعاني الكتب المنزلة والصحف المرسلة كيف يسوغ لعاقل ان يسمع غيره او يتعب في كتب مخطوطة مجعولة غير مسندة تقدم ذكره وهو لا يميز بين صحيحها وسقيمها الذي خالط محرفها ولا منزلها من مدسوسها مع ان ما فيها من كلام الله سبحانه فهو مندرج في القرآن وحكي عن لسان سيد ولد عدنان عليه افضل الصلوة والسلام ما تعاقب البعدان وتناسل اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل واذا بدا الصباح فلا ما جنح الى المساء هذا وأما ما ورد في القرآن الكريم من كون التوراة والانجيل هدى فلا يخفى ان المراد انهما كانا هديا وانزلا للهدى وذلك قبل نزول القرآن العظيم وقبل تحريفهما ولا شك ان فيهما الآن هدى وهو توحيد الباري سبحانه واتباع رسوله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر رسله الكرام ونحو ذلك من قويم الاحكام ولما نزل الفرقان الفارق بين الحق والباطل امرنا باتباعه وعدم قراءة الكتب المحرفة قال قتادة فاحل الله تعالى فيه حلاله وحرم فيه حرامه وشرع فيه شرائعه وحد فيه حدوده وفرض فيه فرائضه وبين فيه بيانه وامر بطاعته ونهى عن معصيته وأما الآية التي استدل بها النصراني على فاسد مراده فاسمع ما قاله المفسرون فيها قال تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب اي اليهود والنصارى الا بالتي هي احسن اي بالخصلة التي هي احسن للثواب وذلك على سبيل المدعاء لهم الى الله عز وجل والتنبيه لهم على حجه وبراهينه ربما اجابهم الى الاسلام لا من طريق الاغلاظ والمخاشنة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال بالتي هي احسن بلا الا الله الا الذين ظلموا منهم بان افرطوا في المجادلة ولم يتأدبوا مع المسلمين فلا بأس بالاغلاظ عليهم والتحسين في مجادلتهم وقال غير واحد من المفسرين المراد بالذين ظلموا منهم الذين نصبوا القتال للمسلمين وآذوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجادلهم بالسيف حتى يسلموا او يعطوا الجزية وقيل هذه الآية منسوخة بآية القتال ثم بين سبحانه مجادلتهم بالتي هي احسن بقوله وقولوا آمنا بالذي انزل الينا من القرآن وانزل اليكم من التوراة والانجيل اي بانهما منزلان من عند الله تعالى وانهما شريعتان ثابتتان الى قيام الشريعة الاسلامية والبعثة المحمدية ولا يدخل في ذلك ما خرج ذو يديه اخرج الامام البخاري والنسائي وابن جرير وغيرهم ان اهل الكتاب كانوا يقرءون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم وأخرج الامام البيهقي وغيره عن جابر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسألوا اهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا فاما ان تصدقوا بباطل او تكذبوا بحق فانه لو كان موسى حيا بين اظهركم ما حل له الا ان يتبعني وفي رواية اخرى عن جابر ايضا ان عمر اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكتاب اصابه من بعض اهل الكتاب فقرأه عليه فغضب وقال امتهوكون فيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به او بباطل فتصدقوا به والذي نفسي بيده لو ان موسى كان حيا ما وسعه الا ان يتبعني فقد ظهر من هذه الاخبار ان المراد بالتي هي احسن ما ذكرناه وانه عام مخصوص بالذين ظلموا منهم وبما خالف كتاب الله تعالى وانه عام وهذه الآية من جنس المجادلة بالاحسن والحكم والموعظة الحسنة لمن لم يسلم من اهل معاشرة النبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مطيعون له خاصة لم يقل عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نقول الا ثلثة اب وابن وروح القدس بل يقول هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وأما ما استدل به من قوله تعالى تصديق الذي بين يديه في سورة يونس فقد قال المفسرون في قوله تعالى وما كان هذا القرآن ان يفترى اي ليفترى فان بمعنى اللام وقال الفراء معنى الآية وما ينبغي لهذا القرآن ان يفترى من دون الله وانما هو من عند الله عز وجل وكيف يتصور ان يكون مفترى على سبيل الاستقلال والاختلاق وقد عجز عن الاتيان بسورة منه القوم الذين هم افصح العرب لسانا واوفرهم اذهانا وعدلوا عن المعارضة بالسان الى المقاتلة بالسيف والسنان ولكن تصديق الذي بين يديه اي امامه اي ولكن انزل لتصديق الكتب الالهية المنزلة على الانبياء قبله اي انها كتب بشرت به قبل نزوله فجاء مصدقا لها وتفسير هذا التصديق معجزة مستقلة لان اقاصيصه موافقة لما في الكتب المتقدمة

حرف الواو

مع ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يطلع على ذلك ولا تعلمه ولا استمل عنه ولا اتصل بمن لم علم بذلك وقيل المعنى ولكن تصديق النبي الذي بين
يدي القرآن وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لانهم شاهدوه قبل ان يسمعوا منه القرآن وتفصيل الكتاب التفصيل التدوين اي يبين ما في كتب
الله تعالى المتقدمة والالف واللام في الكتاب للجنس وقيل اللوح المحفوظ لا ريب فيه اي لا شك في ان القرآن كائن من رب العالمين واما آية الاحقاف
فقال المفسرون قال تعالى وقال الذين كفروا وهم كفار مكة للذين آمنوا اي لاجلهم وفي شأنهم فاللام للتعليل لو كان اي ما جاء به النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم من القرآن والنبوة خيرا ما سبقونا اليه لانهم عند انفسهم المستحقون للسبق الى كل مكرمة وقال الثعلبي هي مقالة اليهود حين اسلم ابن سلام وآمن
لم يهتد وا بالقرآن او بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسيقولون هذا افك قديم اي كذب قديم كما قالوا اساطير الاولين اكتتبها فهو يملى عليه تعالى قولهم بقوله
ومن قبله اي من قبل القرآن فهو خبر مقدم لقوله تعالى كتاب موسى اماما ورحمة المعنى كائن من قبله كتاب موسى يقتدى به في دين الله تعالى في شرائعه
كما يقتدى بالامام ورحمة من الله سبحانه لمن آمن به وعمل بموجبه فتقدم التوراة على القرآن وتوافقهما في اصول الشرائع يدل على ان القرآن حق ويقتضي
بطلان قولهم وهذا اي القرآن الذي يقولون في شأنه ما يقولون مصدق للتوراة وغيرها من كتب الله تعالى وقيل مصدق للنبي عليه الصلوة والسلام
وقوله تعالى لسانا عربيا حال من ضمير كتاب المستتر في مصدق وجوز ان يكون مفعولا لمصدق لينذر الذين ظلموا اي لينذر الكتاب او الله سبحانه
او الرسول عليه الصلوة والسلام وبشرى للمحسنين اي للانذار والبشرى انتهى فاذا علمت ثبوت التحريف والتبديل في كتب العهدين في اللفظ و
التأويل ونهى نبينا عليه الصلوة والسلام عن قراءتها وعلمت ان القرآن العظيم محتو على ما فيهما من الهدى مع زيادة وخال عن الضلال المزوج .....
بذلك الهدى وذلك مثل ما قدمناه لك من رمي الانبياء عليهم السلام بالكفر والزنا والسكر وقتل النفس ظلما والوهية المسيح وقتله واكل لحم وكونه مزقوفا
ومتهما باللعن وغير ذلك مما وقفت عليه من خلطهم وخبطهم وكذبهم فاغنانا الله سبحانه بالهدى الخالص في القرآن عن سماع الهدى المخلوط
بالكفر والهذيان واما مدح التوراة والانجيل الوارد في كتابنا الكريم وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانما هو للتوراة المحققة وكلام الله تعالى الذي فيها و
الاحكام المنطوية في خافيها والانجيل الحقيقي الصادق الصحيح والحكم والبشائر التي اخبر بها المسيح لا لكل انجيل الفه مؤرخ من النصارى حتى زادت على
سبعين انجيلا وكل نسخة منها مخالف للاخرى وقد زادوا ونقص كل مؤرخ منهم وذكر امورا وقعت بعد رفع المسيح عليه السلام فكيف يجوز لعاقل ويسوغ
لفاضل ان يقول ان هذه الاناجيل هي بعينها كلام الملك الجليل فخذ ما آتيناك ودع عنك الاباطيل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ـــــ
قال النصراني فلنرجع الآن الى ما كنا فيه من ذكر البشارة فنقول انه قد صح عند ذوي العقول الاصلية اهل البحث والتدقيق وتقرر عندهم
بالقياسات والاجماع عن غير تواطئ ان النبوات التي اودعتها الانبياء في كتبهم عن الله جل وعز قد تمت وكملت عند مجيء المسيح المرتجى فلننظر
الآن في الآيات التي جاء بها المسيح سيدنا الدالة على سلطان الوهيته وقدرة ربوبيته فنقول ان اول ذلك ومبدأه ان الله الرحيم المتفضل على خلقه
اختار من جنس آدم الذي خلقه بيده وشرفه بصورته وفضله بشبهه على الخلائق كلها جارية عذراء زكية طاهرة مقدسة ترتيبة لا عيب فيها
لا في نفسها ولا في بدنها ليحل فيها كلمته وروحه ويأخذ منها جسدا بشريا تاما فيتحد به ويخاطبنا وجعل المبشر لها جبريئيل رئيس الملائكة
ائتمنه على هذه البشارة وفضله على سائر اجناد السماء واجله اشرف المنازل ببعثر اياه رسولا الى خيرته من ذرية آدم سيدة نساء العالمين
مريم المقبوطة بنت يواكيم والدة ربنا يسوع المسيح الاله المخلص فجاءها مبشرا من عند الله مكرما ومهنيا فخاطبها قائلا السلام عليك ايتها
الممتلئة نعمة سيدنا معك ولم يقل سيدي بل جميع اجناد الملئكة كلها بقوله سيدنا فمن سيد الناس والملائكة جميعا الا كلمة الله الازلية
التي خلقت السموات والارض كما قال داود فافهم يرحمك الله هذا السر المخزون في كتب الله ودع عنك عماء الجهل والعصبية انار الله عقلك
وخلصك من ظلمات الضلال ثم قال جبريئيل في اثر ذلك القول انك تحبلين وتلدين ابنا وتدعين اسمه يسوع الذي تفسيره المخلص
هذا يكون عظيما وابن العلي يدعى ويعطيه الرب الاله كرسي داود ابيه ويكون ملكه على آل يعقوب الى الابد ولا يكون له انقضاء فلما خاطبها
جبريئيل بهذا تعجبت من قوله فردت عليه قائلة من اين يكون لي هذا ولم ير بي اشر في رجل فاجابها جبريئيل قائلا الروح القدس يحل عليك
وقوة العلي تظللك ولذلك يكون الذي يولد منك قدوسا وابن العلي يدعى ثم اعقب قوله ذلك باعطائها الدليل لترداد يقينا ولا ترتاب و
لا يكون للشك عندها موضع بقوله ثانية وهوذا اليصابات قريبتك قد حبلت بابن على كبر سنها وهذا هو الشهر السادس من حبل تلك التي
كانت عاقرا فهذه العجوبة البشارة التي لا تكون ولا يليق مثلها الا بهذا السيد المخلص فاصغ الآن لشهادة المخالف التي تؤكد الحجة عليه اذ يقول
صاحبك طائعا مقرا واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي
مع الراكعين يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين

قالت رب انى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ويعلمه الكتاب والحكمة والتورا
والانجيل ورسولا الى بنى اسرائيل انى قد جئتكم باية من ربكم انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه و
الابرص واحيى الموتى باذن الله وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم ان فى ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا لما بين يدى من التورات و
لاحل لكم بعض الذى حرم عليكم وجئتكم باية من ربكم فاتقوا الله واطيعون (ال عمران) فهذا قول صاحبك وشهادته واقراره بالحق مذعنا ونصرتنا
فهل علم اصلحك الله او تذكر فيما قرأته من كتب المخالفين احدا كان له فى ابتداء امره من البشارة مثل ما قصصنا عليك عن الله عز وجل فى
الانجيل الطاهر المقدس وعن كتابك الذى تدّعى انت بصحته وتقريعه التوراة وشهادته ثم ان مريم الطاهرة المباركة صارت الى امر يحيى بن زكريا وامه
كانت هى وزوجها بارين تقيين عند ما حملت بيوحنا فلما قربت باب منزلها بالتسليم عليها على السنة الجارية عندهم اضطرب الجنين فى احشائها
فرحا وهتفت امه بصوت عال قائلة من اين لى هذا ان تأتى امّ ربى الى منذ وقع صوت سلامك فى اذنى اضطرب الجنين فى بطنى ساجدا فرحا ومن
قول صاحبك فى زكريا لما هنا الك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب ان الله
يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين (ال عمران) فهنى بذلك المسيح كلمة الله وسيد ذرية ادم عليه السلام فانه
مصدق اصفة ليوحنا ولكن كلمة الله وسيد ليست بصفة ليوحنا لانه لم يؤمن بيوحنا انه كلمة الله ولا كان سيدا قائما حصورا ونبيا ومن الصالحين
فمن صفات يوحنا لانه كان نبيا وحصورا ومن الصالحين فانت اصلحك الله ان لم تعسف الكلام وتحيله عن جهته علمت علما حقا ان هذا معناه ثم
انه ظهر للمجوس فى بلاد فارس الكوكب الدال على ميلاد الملك العظيم الذى لا زوال لملكه وان له الملك بالحقيقة وكان علما قد سبقوا فاخبروهم مخبرا
فى الكتب وعرفوهم وقت ظهوره واعطوهم الدليل على ذلك والعلامة ظهور كوكب يتقدمهم فى المسير اليه وقضاء بعض حق عبادته بالسجود له والخضوع
لطاعته فلم يزل المجوس ينتظرون ذلك ويتوقعونه راجين ومؤملين حتى جاء الوقت وظهر الكوكب الذى هو الدليل على ميلاد السيد العظيم
فجاؤا من بلاد فارس الى بيت المقدس الذى هو ارض اليهودية بهداية الكوكب حتى وقف ببيت لحم فقضوا الفرض واذوا حق الطاعة ورأوا ما
كانوا يؤملونه وادركوا ما كانوا يرجونه وانصرفوا مؤمنين غير شاكين ولا مرتابين بل فرحين مسرورين لما اهلوا له ثم ظهر ملك من الملائكة
عند ولادته لقوم من الرعاة كانوا يرعون اغنامهم فقال لهم عند اشراق نور البشارة بميلاد السيد ها انا ابشركم بفرح عظيم يكون لكم و
للناس كافة انه قد ولد لكم مخلص يعنى لاولاد ادم جميعا وهو السيد المسيح والدليل لكم انكم اذا صرتم الى الموضع تجدون صبيا ملفوفا فى الحمار
موضوعا فى مزود فلم يفرغ من كلامه حتى ظهرت لهم اجناد الملائكة مع ذلك الملك وهى تطير ما بين السماء والارض بتهليل وترتيل وتهتف
جميعا بصوت عال وتسبح وتقول المجد لله فى العلى وعلى الارض السلام وفى الناس المسرّة والامن والرجاء الصالح للناس كافة ثم اقبل الرعاة
الى ذلك الموضع مسرعين فوجدوا المولود ملفوفا فى الحمار موضوعا فى مزود على ما اخبرهم به الملك فصدّقوا وامنوا واخبروا بخبرهم وما عاينوه
من اجناد الملائكة وما سمعوه من التسبيح العجيب وقصوا قصة مجيئهم فتعجب من ذلك كل من سمع فهذه اصلحك الله قصة البشارة والميلاد
على غاية الاقتصار من القول انتهى **فنقول وبالله وحده نستعين** ان تعاقب هذا الكلام وتناقضه والاسهاب بما لا حاجة فيه ظاهر
جميعه لكل متبصر وما فيه مما يخالف الحق قد تقدم رده وما يتعلق بالبشارة الصادقة بنبوة المسيح عليه السلام فلا كلام لنا فيه غير انا لا نترك ايضا بيان ما فى
بعض كلامه وابحاثه من الرد الشافى وتمييز زيفه بالتحقيق الوافى **فاما قوله قد تمت** وكملها عند مجئ المسيح الى آخره **فنقول** تقدم لك ان النبوات
لم تكمل به بل كملت بخاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما اخبرت بذلك التوراة والانجيل وثبتت نبوته ورسالته بما ثبتت به
رسالة اخوانه المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين **وقوله** ادم الذى خلقه بيده وشرفه بصورته الى آخره يفهم منه ان النصارى
مجسمة حيث صرح بان لله سبحانه صورة وخلق ادم على تلك الصورة وانا المسلمين وان ورد عندنا بعض الآثار الصحيحة فيما ظاهره ذلك
الا اننا والحمد لله تعالى نسلك فيه مسلكين **فالمسلك الاول** انا نأول التأويل الحسن القريب الى اللفظ الشائع فى الاستعمال **والمسلك الثانى**
الذى عليه سلف الامة واساطينها التفويض والايمان به من غير تعطيل ولا تكييف لما ثبت فى التوراة وسائر الكتب السماوية ان الله تعالى
لا يشبهه شئ وفى التنزيل العظيم ليس كمثله شئ وهو السميع البصير واما الصورة التى ورد فيها حديث ان الله خلق ادم على صورته فالمراد بها انه
خلقه على هيئته التى توفى عليها لا انه خلق غيره من ذريته بحيث يكون مضغة وجنينا ويكبر اولا فاولا بالتدريج او خلقه على صفة الرحمة وهذا البحث
قد استوفيناه فى غير هذا المحل من كتبنا والمقصود هنا ان النصارى مجسمة حلولية تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا **قوله** ليحل فيها كلمته ويأخذ
منها جسدا بشريا تاما فيتحد به الخ وهذا القول منه كنظائره السابقة واللاحقة مصرح فيه بالحلول والاتحاد فاسمع ايضا ما قاله فى رده علينا وأنا

الاتحاد قال العلامة الالوسي البغدادي في ابكار الافكار المسئلة السابعة في استحالة حلول ذات الله تعالى او صفة من صفاته في محل اتفق العقلاء وارباب الملل على استحالة حلول ذات الباري ﷻ وصفاته في محل خلافا للنصارى والنصيرية والاسحاقية من غلاة الشيعة ومن المشبهة اما النصارى فلهم تفصيل في مذهب حلول اللاهوت بالناسوت وتدرعه به واتحاده وستأتي على استقصاء الرد عليهم ان شاء الله تعالى واما النصيرية والاسحاقية فانهم قالوا بظهور الروحاني بالجسد الجسماني امر غير منكر اما في جانب الخير فكظهور جبريل عليه السلام ببعض الاشخاص والتصور بصورة بعض الاعراب واما في جانب الشر فكظهور الشيطان بصورة انسان حتى يعلمه الشر ويتكلم بلسانه وعلى هذا فغير ممتنع ان يظهر الرب تعالى بصورة اشخاص ولما لم يكن بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من علي كرم الله وجهه وبعده اولاده المخصوصون وهم خير البرية ظهر الباري سبحانه وتعالى بصورهم ونطق بالسنتهم واطلقوا باعتبار ذلك اسم الالهة عليهم تعالى الله عن قولهم واما بعض المشبهة فانهم قالوا الاحى صفة من صفات الرب تعالى لانها من امر الله تعالى كما قال تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وامر الله تعالى صفة من صفاته القديمة فكان الروح صفة من صفاته والدليل على مذهب اهل الحق أما ان الباري تعالى يمتنع حلوله في المحل فلنا فيه ثلثة مسالك **المسلك الاول** انه لو حلت ذاته في محل فذلك اما ان يكون قديما او حادثا لا جائز ان يكون قديما اما سيأتي في بيان حدوث كل موجود سوى الله تعالى وان كان حادثا فقبل حدوثه اما ان يكون الرب تعالى محتاجا في وجوده الى حلوله في ذلك المحل او لا يكون محتاجا فان كان الاول فهو محال لثلثة اوجه احدها يلزم منه خروج الرب تعالى عن كونه واجب الوجود وهو محال الثاني انه يلزم منه اما قدم المحل ضرورة احتياج القديم اليه او حدوث كل واحد من الامرين محال الثالث يلزم منه الدور ضرورة توقف وجود المحل على وجود الباري تعالى لكونه مصدر الكائنات وتوقف وجود الرب تعالى حلوله في ذلك المحل وهو ممتنع وان لم يكن الرب تعالى قبل حدوث ذلك المحل محتاجا الى حلوله فيه بعد الحدوث اما ان يكون محتاجا او لا يكون محتاجا اليه فان كان محتاجا اليه ففي حالة احتياجه اليه يخرج عن كونه واجب الوجود وهو محال وان لم يكن محتاجا اليه ففي حالة حلوله فيه اما ان يكون قائما بنفسه والمحل قائما بنفسه فليس القول بحلوله احدهما في الآخر اولى من العكس بل الواجب ان كل واحد قائم بنفسه ومباين للآخر ولا حالا فيه وان كان قائما بذلك المحل لا بنفسه فليس واجب الوجود اذ تضرورة تقومه بغيره وهو محال **المسلك الثاني** انه لو حلت ذاته في محل فذلك المحل اما ان يكون قابلا للانقسام او لا يكون قابلا للانقسام فان كان قابلا للانقسام فما حل فيه وطار بقربه اما ان يكون ايضا قابلا للانقسام فيكون ذات الباري تعالى قابلة للانقسام ومركبة من اجزاء بكل واحد من اجزائها غيرها اذ المفهوم من الجملة يغاير المفهوم من كل واحد من الافراد فيكون غير كل واحد من الافراد وهو مفتقر الى كل واحد من الاقل وما كان مفتقرا في وجوده الى غيره فلا يكون واجب الوجود لذاته وان لم يكن المحل قابلا للانقسام فتكون من الصغر والحقارة بمنزلة الجوهر الفرد فما حل فيه يكون مثله والرب تعالى يتقدس عن ذلك **المسلك الثالث** وهو خصيص بامتناع حلول ذات الباري تعالى في بعض الاجسام دون بعض كما هو مذهب الحلولية وهو انه لو جاز حلول ذاته تعالى في بعض الاجسام فلا بد وان يكون ذلك قابلا لحلول ذات الباري تعالى فيها وان يكون ذات الباري تعالى قابلة للحلول في ذلك الجسم ولا كلام في جواز الحلول مع امتناع القبول من الطرفين او من احدهما ممتنعا وعند ذلك فاما ان يكون قبول ذلك الجسم لحلول ذات الله تعالى فيها لعموم كونه جسما او لما به تعينه وتخصصه من الصفات الموجبة لتميزه عن غيره من الاجسام فان كان الاول فيلزم منه حلول الرب تعالى بكل جسم من الاجسام من اجسام الجمادات والحشرات ونحوها والباري تعالى يتقدس عن ذلك وان كان الثاني فما اختص به ذلك الجسم من الصفات اما ان يكون ذلك لذاته او لمنتهى من خارج فان كان لذاته فالاجسام مشتركة في معنى الجسمية فما اختص به جاز ان يختص به غيره فيكون ايضا قابلا لحلول ذات الباري تعالى فيه وان كان لمخصص خارج فاما ان يكون مخصصا بالطبع او الاختيار فان كان مخصصا بالطبع فهو محال للتساوي في الاجسام بالنسبة الى الرب تعالى وان كان مخصصا بالاختيار فكما جاز على الفاعل المختار تخصيص ذلك الجسم بما تخصص به جاز ان يخصص بما هو مماثل له في الجسمية وعند ذلك فيجوز على ذات الباري تعالى الحلول بالنسبة الى كل جسم من الاجسام ويمتنع الاختصاص بالبعض دون البعض وعلى هذا فلا يمتنع ان يكون الباري تعالى حالا في بدن كل من نراه من الناس بل نشاهد من ابدان الحيوانات الجمادات يجوز ان يكون متصفا بما به القبولية وعدم المعرفة بذلك غير مانع من الجواز وان يكون في نفس الامر كذلك فانه لا يلزم من انتفاء الدليل انتفاء المدلول في نفسه على ما سبق تحقيقه **وأما** انه يمتنع حلول صفة من صفات الله تعالى في محل غير ذاته عز وجل فلان كل صفة من الصفات الثابتة لذات الرب سبحانه وتعالى حالا في محل آخر غير ذات الله تعالى امر ان يكون ذلك مع بقاء تلك الصفة حالة في ذات الله تعالى او مع زوالها عن ذات الله سبحانه فان كان الاول فيلزم منه قيام العرض المتحد بمحلين وهو ممتنع وان كان الثاني فهو محال لوجهين الاول انه يلزم منه خلو ذات الله تعالى عما له من الصفات النفسانية او بعضها وهو ممتنع لما سبق من

اثبات الصفات الثانی انه یلزم منه جواز انتقال الصفة من محل الی محل وهو محال لان الصفة المنتقلة لها حالة اتصالها بالمحل الاول وحالة اتصال بالمحل الثانی ولیست حالة اتصالها بالمحل الاول هی حالة اتصالها بالمحل الثانی والا کانت الصفة الواحدة فی حالة واحدة قائمة بمحلین وهو محال وانما صارت متصلة بالمحل الثانی بعد انفصالها عن المحل الاول بالانتقال اذ لو لم یقدر الانتقال لما کانت زائلة عن المحل الاول ومتصلة بالمحل الثانی ولیست حالة الانتقال هی حالة الانفصال لا بالمحل الاول ولا بالمحل الثانی والا کانت حالة اتصالها بمحلها منتقلة عنه او الیه وهو محال فحالة الانتقال اما ان تکون قائمة بمحل او لا تکون قائمة بمحل فان کانت قائمة بمحل فلا بد وان تکون منتقلة الیه عن المحل الاول لما تحقق والکلام فی حالة انتقالها الیه کالکلام فی الاول وهو تسلسل وان کانت قائمة لا بمحل فقد خرجت عن ان تکون مفتقرة الی المحل وهو خلف وهذه المحالات انما لزمت من القول بجواز حلول صفة الرب جل وعز بمحل غیر ذاته فالقول به محال واما قوله سبحانه قل الروح من امر ربی فلیس المراد به ان الروح بعض من الامر الذی هو صفة الله تعالی لما بیناه من استحالة حلول الصفة القدیمة بغیر الله تعالی بل المراد من امر ربی ای من خلق ربی علی ما ذکره اهل التفسیر والله تعالی اعلم **المسئلة الثامنة** وقد اتفقت النصاری علی ان الله تعالی جوهر بمعنی انه قائم بنفسه غیر متحیز ولا مختص بجهة ولا مقدر بقدر ولا یقبل الحوادث بذاته ولا یتصور علیه الحدوث والعدم انه واحد بالجوهریة ثلثة بالاقنومیة والاقانیم صفات الجوهر القدیم وهی الوجود والعلم والحیوة وعبروا عن الوجود بالاب والحیوة بروح القدس والعلم بالکلمة واتفقوا علی تدرع الکلمة وهی اقنوم العلم بالمسیح و اتحادها به دون باقی الاقانیم وعلی تسمیة المسیح مع ما تدرع به من اقنوم العلم ابنا واتفقوا ایضا علی ان عیسی ولدته امه مریم وانه قتل وصلب وصعد الی السماء ثم اختلفوا فذهب الملکائیة اصحاب ملکا الذی ظهر بالروم واستولی علیها الی ان الاقانیم غیر الجوهر القدیم وان کلا واحد منها الروح والابن باثبات التثلیث کما قال تعالی اخبارا عنهم لقد کفر الذین قالوا ان الله ثالث ثلثة وان الکلمة اتحدت بجسد المسیح وتدرعت بناسوته وامتزجت به کما تمتزج الخمر بالماء واللبن ثم صار شیئا واحدا وانقلبت الکثرة قلة ای العدد وحدة وان المسیح ناسوت کلی لا جزوی وهو قدیم ازلی وان مریم ولدت الها ازلیا مع اختلافهم فی مریم انها انسان کلی او جزوی واتفقوا علی ان اتحاد اللاهوت بالمسیح دون مریم وان القتل والصلب وقع علی الناسوت واللاهوت معا واطلقوا لفظ الابن علی عیسی والاب علی الله تعالی وذهب نسطور الحکیم فی زمان المأمون الی ان الله تعالی واحد والاقانیم الثلثة لیست غیر ذاته ولا نفس ذاته وفسر اقنوم العلم بالنطق والکلمة وقال الله تعالی موجود حی ناطق وان الکلمة اتحدت بجسد المسیح لا بمعنی الامتزاج بل بمعنی الاشراق ای اشرقت علیه کاشراق الشمس من کوة علی بلور ومن النسطوریة من قال ان کل واحد من الاقانیم الثلثة حی ناطق الله وصرحوا بالتثلیث کمذهب الملکائیة کما سبق ومنهم من منع ذلک ومنهم من اثبت لله تعالی صفات اخر کالقدرة والارادة ونحوها ولکن لم یجعلوها اقانیم کالعلم والحیاة وزعموا ان الابن لم یزل متولدا من الاب وانما تجسد وتوحد بجسد المسیح حین ولد والحدوث راجع الی الناسوت فالمسیح الرتام وانسان تام وهما قدیم وحادث والاتحاد غیر مبطل لقدم القدیم ولا لحدوث الحادث المحدث واتفقوا علی ان القتل والصلب انما ورد علی الناسوت دون اللاهوت **ومنهم** من قال ان الاله واحد وان المسیح ابتدأ من مریم وانه عبد صالح مخلوق الا ان الله تعالی شرفه وکرمه واطاعته وسماه ابنا علی سبیل التبنی لا انه ولد منه **وذهب** بعض الیعقوبیة الی ان الکلمة انقلبت لحما ودما فصار الاله هو المسیح وهم الذین اخبر الله تعالی عنهم بقوله لقد کفر الذین قالوا ان الله هو المسیح بن مریم **ومنهم** من قال ظهر اللاهوت بالناسوت بحیث صار هو هو کما قال ظهر الملک بصورته وقد قال تعالی فتمثل لها بشرا سویا **ومنهم** من قال جوهر الاله القدیم وجوهر الانسان المحدث ترکبا ترکیب النفس الناطقة مع البدن وصارا جوهرا واحدا وهو المسیح وهو الاله کل والانسان کله فصار الاله انسانا وان لم یصر الانسان الها کما یقال فی الفحمة اذا احرجت فی النار صارت الفحمة نارا ولا یقال صار النار فحمة ولا تکون فی الحقیقة لا نارا مطلقا ولا فحمة مطلقا بل حمرة وقالوا ان اتحاد اللاهوت بالانسان الجزئی دون الکلی وان مریم ولدت الها وان القتل والصلب وقع علی اللاهوت والناسوت معا والا فلو وقع علی احدهما بطل معنی الاتحاد **ومنهم** من قال المسیح مع اتحاد جوهره قدیم من وجه محدث من وجه **ومن** الیعقوبیة من قال ان الکلمة لم تأخذ من مریم شیئا وانما مرت بها کالماء فی المیزاب **ومنهم** من زعم ان الکلمة کانت تدخل جسد المسیح فتصدر عنه الآیات التی کانت تظهر عنه وتفارقه فتارة فعلت الآفات والآلام والاوجاع **ومن النصاری** من زعم ان اتحاد اللاهوت بالناسوت ظهور اللاهوت علی الناسوت وان لم ینتقل من اللاهوت الی الناسوت شیء ولا حل فیه وذلک کظهور نفس الطابع علی الشمع المتصل به او ظهور الصورة المرئیة فی المرآت الصقیلة **ومنهم** من قال ان الوجود والکلمة قدیمان والحیوة مخلوقة **ومنهم** من قال ان الله تعالی واحد وسماه ابا وان المسیح کلمة الله وابنه علی طریق الاصطفاء والاجتباء وهو مخلوق قبل العالم وهو خالق للاشیاء کلها قال شیخنا رحمه الله تعالی وجملة هذه الاقاویل وحاصل هذه الاباطیل مع انها مخالفة للعقول مباعدة للاصول مما لا مستند لها ولا معقول لهم فیها غیر التقلید لاسلافهم والاخذ بظواهر الالفاظ التی لا یحیطون بمفهومها وأشبه ما احتج به من قال ان المسیح علیه السلام الاله قال ثبت ان المسیح

خلاف

سلم ابو القاسم بن حبیش بن صلد قدم الاندلس

ابرأ الاكمه والابرص واحيى الموتى وفعل افعالا لم يقع الاتفاق من العقلاء على انه لا يمكن صدورها عن البشر المخلوقين وانه لا صدورها عن غير الله لم تكن الهاً وربما احتجوا على ذلك نقلا لما روى في الانجيل ان مريم تلد الها وربما احتج علينا من قال ان المسيح كلمة الله بما نطق به كتابنا من قوله تعالى ان المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم الآية وبقوله تعالى فنفخنا فيه من روحنا واحتجوا قاطبة على جواز اطلاق اسم الاب على الله تعالى والابن على المسيح بما رواه في الانجيل انك الابن الوحيد وبقول المسيح من رآني فقد رأى ابي فاني وابي واحد وبقول شمعون الصفا انك ابن الله حقا واذا اتينا على تفصيل مذاهبهم وايضاح عقائدهم والتنبيه على الشبه من ادلتهم فلا بد من التشهير وتحقيق ابطالها بجهة الاستدلال والمناقضة والالزام في كل موضع على حسبه ان شاء الله تعالى فنقول اما قولهم بان الله تعالى جوهر بالمعنى المذكور فلا نزاع معهم فيه من جهة المعنى بل من جهة الاطلاق اللفظي بمعنا وقد حققنا ما فيه فيما سبق واما حصرهم الاقانيم في ثلثة وهي صفة الوجود والحيوة والعلم فباطل اما اولا فانا قد بينا الحجج في ان صفة الوجود هل هو زائدة على ذات الله تعالى متعارضة متنافية من غير ترجيح وذلك مما يتعذر معه الجزم بكونه صفة زائدة واما ثانيا فلانهم لو طولبوا بدليل الحصر لم يجدوا اليه سبيلا سوى قولهم بحثنا فلم نجد غير ما ذكرناه وهو غير يقيني لما سلف ثم هو باطل بما حققنا من وجوب صفة القدرة والارادة والسمع والبصر والكلام فان قالوا الاقانيم في خواص الجوهر وصفات نفسه ومن حكمها ان يلزم الجوهر ولا يتعداه الى غيره وذلك متحقق في الوجود والحيوة اذ لا تعلق لوجود الذات القديمة وحياتها بغيرها وكذلك العلم اذ العلم هو المختص بالجوهر من حيث هو معلوم به وهذا بخلاف القدرة والارادة فانها لاختصاصها بالذات القديمة بل بجوهريتها متعلقة بالغير مما هو مقدور ومراد للذات القديمة غير مقدورة ولا مرادة وايضا فان الحيوة تجري عن القدرة والارادة من حيث ان الحي لا يخلو عنهما بخلاف العلم فانه قد يخلو عنه فاذا يمتنع اجراء الحيوة عن العلم لاختصاص الحيوة باستتباع جريان المبالغة والتفضيل بخلاف العلم فانه يقال هذا اعلم من هذا قلنا اما قولهم ان الوجود والحيوة مختصة بذات القديم ولا تعلق لها بغيره فمسلم ولكن يلزم عليه ان لا يكون العلم اقنوما لتعلقه بغير ذات القديم اذ هو معلوم به فان قالوا العلم انما كان اقنوما من حيث كان متعلقا بذات لا من حيث كان متعلقا بغيره فيلزمهم ان يكون التعلق قد باعتبار ذات القديم من حيث انه يرى نفسه ولم يقولوا به ويلزمهم من ذلك ان يكون بقاء ذات الله تعالى اقنوما لاختصاص البقاء بنفسه كتعلقه بغيره كما في الوجود والحيوة فان قالوا البقاء هو نفس الوجود فيلزم ان يكون الموجود في زمان حدوثه باقيا وهو محال وقولهم بان الارادة تجري عن القدرة والارادة اما ان يريد وا به ان القدرة والارادة هي نفس الحيوة او انها خارجة عنها لازمة لها لانفارقها فان كان الاول فقد نقضوا مذهبهم حيث قالوا ان الحيوة اقنوم لاختصاصها بجوهر القدير والقدرة والارادة غير مختصتين بذات القدير تعالى وذلك مشعر بالمغايرة والاتحاد مع المغايرة وان قالوا انها لازمة لها مع المغايرة فهو ممنوع فانه كما يجوز خلو الحي عن العلم فكذلك قد يجوز خلوه عن القدرة والارادة كما في حالة النوم والاغماء ونحوهما وقولهم انه يمتنع اجراء الحيوة عن العلم لاختصاص العلم بالمبالغة والتفضيل فيلزم من ذلك ان لا يكون مجزية عن القدرة ايضا لاختصاص القدرة بهذا النوع من المبالغة والتفضيل واما قولهم بان الكلمة حلت في المسيح وتدرعت به فهو باطل من وجهين الاول ما ذكرناه في امتناع حلول صفة القدير في غيره الثاني انه ليس القول بحلول الكلمة اولى من القول بحلول الروح وهي الحيوة ولئن قالوا انما استدللنا على حلول العلم فيه لاختصاصه بعلوم لا يشاركه فيها غيره قلنا وقد اختص عندكم باحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وبامور ما يقدر غيره من المخلوقين عليها والقدرة عندكم في حكم الحيوة اما بمعنى انها عينها او ملازمة لها فوجب ان يقال بحلول الحيوة فيه ولم يقولوا به واما قول الملكائية فالتثليث في الالهة وان كل اقنوم اله اما ان يقولوا ان كل واحد متصف بصفات الاله تعالى من الوجود والحيوة وغير ذلك من صفات الجلال أو لا يقولوا به فان قالوا بالاول فهو خلاف اصلهم ثم هو مع ذلك ممتنع لما تبين في امتناع وجود الهين وايضا فانهم اما ان يقولوا بان جوهر القدير ايضا الم او لا يقولوا ذلك فان كان الاول فقد ابطلوا مذهبهم واجماع النصارى على التثليث وصارت اربعة وان كان لم يجدوا الى الفرق سبيلا مع ان جوهر القدير اصل والاقانيم صفات تابعة فكان اولى ان يكون الها وان قالوا بالثاني فحاصله يرجع الى المنازعة لفظية والمرجع فيها الى ورود الشرع بجواز اطلاق ذلك ولا سبيل اليهم وقولهم بان الكلمة امتزجت بجسد المسيح وتدرعت به فبطلانه بما سبق من امتناع حلول صفات القدير بغير ذات الله سبحانه وتعالى وقولهم بان الكلمة اتحدت بجسد المسيح فهو ممنوع بجهة الدلالة والالزام اما من جهة الدلالة فانهم عند الاتحاد اما ان يقال ببقائهما او بعدمهما او ببقاء احدهما وعدم الآخر فان كان الاول فهما اثنان كما كانا وان كان الثاني فالواحد الموجود غيرهما وان كان الثالث فلا اتحاد للاثنينية وعدم اتحادهما واما من جهة الالزام فمن اربعة اوجه الاول انه اذا جاز اتحاد اقنوم الجوهر القدير بالحادث فما المانع من اتحاد صفة الحادث بالجوهر القدير فلئن قالوا الان اتحاد

الصفة الحادثة بالجوهر القديم يوجب نقصه وهو ممتنع واتحاد صفة القديم بالحادث يوجب شرفه وشرف الحادث بالقديم غير ممتنع قلنا فكما
ان ذات القديم ينقص لاتحاد صفة الحادث بها فالاقنوم القديم ينقص باتحاده بالناسوت الحادث فايكن ذلك ممتنعا الثاني انه قد وقع الاتفاق
على امتناع اتحاد اقنوم الجوهر القديم بغير ناسوت المسيح فما الفرق بين ناسوت وناسوت فان قالوا انما اتحد بالناسوت الكلي دون الجزئي
فسيأتي الكلام عليه عن قريب الثالث ان مذهبهم ان الاقانيم زائدة على ذات الجوهر القديم مع اختصاصها به ولم يوجب قيامه به الاتحاد فلان
لا يوجب اتحاد الاقنوم بالناسوت الاتحاد كان اولى فان الاجماع منعقد منا ومن النصارى على ان اقنوم الجوهر القديم مخالف للناسوت كما
ان صفة نفس الجوهر يخالف نفس العرض وصفة نفس العرض يخالف الجوهر فان قالوا بجواز اتحاد صفة الجوهر بالعرض او صفة العرض بالجوهر حتى
انه يصير الجوهر في حكم العرض والعرض في حكم الجوهر فقد التزموا محالا مخالفا لاصولهم وان قالوا بامتناع اتحاد صفة نفس الجوهر بالعرض و
نفس العرض بالجوهر مع ان العرض والجوهر اقبل للتبدل والتغير فلان يمتنع ذلك في القديم فالحادث اولى **قولهم** ان المسيح انسان كلي باطل من
اربعة اوجه الاول ان الانسان الكلي لا اختصاص له بجزئي دون جزئي من الناس وقد اتفقت النصارى ان المسيح مولود من مريم عليها السلام
وعند ذلك فاما ان يقال ان انسان مريم كلي كما ذهب اليه بعضهم واما جزئي فان كان كليا فاما ان يكون هو عين انسان المسيح او غيره فان كان
عينه فمحال ان يولد الشيء من نفسه ثم يلزم ان يكون المسيح مريم ومريم المسيح ولم يقل به احد وان كان غيره فالانسان الكلي لا يكون عاما مشتركا بين جميع وطبيعة
جزء من معنى كل انسان ويلزم من ذلك ان يكون انسان المسيح بطبيعته جزءا من مفهوم انسان مريم وكذلك بالعكس وهو محكوم باحالته وان كان انسان مريم
جزئيا فمن ضرورة كون المسيح مولدا عنها ان يكون الكلي الصالح لاشتراك الكثرة منحصرا في الجزئي الذي لا يصلح لاشتراك الكثرة فيه وهو ممتنع **الثاني**
ان النصارى مجمعة على ان المسيح كان مرئيا ومشارا اليه والكلي ليس كذلك **الثالث** اجماع النصرانية منعقد على ان الكلمة حلت في المسيح اما بجهة الاتحاد
او لا بجهة الاتحاد على ما بيناه من اختلاف مذهبهم فلو كان المسيح انسانا كليا لما اختص ببعض اشخاص الناس دون البعض ولما كان المولود من مريم مختصا
بحلول الكلمة دون غيره ولم يقولوا به **الرابع** ان جماعة الملكانية متفقون على ان القتل والصلب وقعا على اللاهوت والناسوت ولو كان ناسوت المسيح كليا لما
تصور وقوع الجزئي عليه **واما** اطلاقهم لفظ الاب على الله تعالى والابن على المسيح فسيأتي ان شاء الله تعالى الكلام عليه **واما** ما ذهب اليه نسطور من ان
الاقانيم ثلثة فالكلام معه في الحصر فيما تقدم **وقوله** ليست عين ذاته ولا غير ذاته فان اراد بذلك ما اراد به الاشعري من ذلك فهو حق وان اراد
غيره فهو غير مفهوم **واما** تفسيره العلم بالنطق والكلمة فالنزاع معه في اطلاق العلم على النطق لفظي ثم لا يخلو اما ان يريد بالنطق والكلمة الكلام
النفسي كما حققناه فيما تقدم او الكلام اللساني المؤلف من الحروف والاصوات فان كان الاول فهو حق وان كان الثاني فهو باطل بما سبق **وقوله** ان الكلمة
اتحدت بالمسيح بمعنى انها اشرقت لا حاصل له لانه اما ان يريد اشراق الكلمة عليه ما هو مفهوم من مثاله وهو ان يكون مطرحا لشعاعها عليه او يريد انها
متعلقة تعلق العلم القديم بالمعلومات والكلام القديم بما حققناه في الصفات او غير ذلك فان كان الاول فيلزم ان تكون الكلمة ذات شعاع
وفي جهة من مطرح شعاعها ويلزم من ذلك ان تكون الكلمة جسما وان لا تكون صفة للجوهر القديم وهو محال وان كان الثاني فهو حق غير ان
تعلق الاقنوم بالمسيح بهذا التفسير لا يكون خاصة على ما حققناه في الصفات وان كان الثالث فلا بد من تصوره والدلالة عليه **واما** قول بعض
النسطورية كل واحد من الاقانيم الثلثة اله حي ناطق فهو باطل بما ذكرناه في ابطال التثليث على الملكانية **واما** من اثبت منهم لله تعالى صفات اخر
كالقدرة والارادة ونحوهما فهو حق لكن القول باخراجها عن كونها من الاقانيم مع انها مشاركة للاقانيم في كونها من الصفات تحكم من غير دليل سوى
ما بهتنا عليه من الفرق الذي ذكروه سابقا وقد ابطلناه **قولهم** المسيح انسان تام والله تام وهما جوهران قديم وحادث فطريق الرد عليهم من وجهين
الاول التعرض لابطال كون الاقنوم المتحد بجسد المسيح الها وذلك القول بان اتحد بجسد المسيح هو اله فقط او ان كل اله كما ذهب اليه الملكائية فان
كان الاول فهو ممتنع لعدم الاولوية وان كان الثاني فهو ايضا ممتنع لما تقدم الوجه الثاني انه اذا كان المسيح مشتملا على الاقنوم والناسوت الحادث
فاما ان يقولوا بالاتحاد او بحلول الاقنوم في الناسوت او حلول الناسوت في الاقنوم او انه لا حلول لاحد في الآخر فان كان الاول فهو باطل بما سبق
في ابطال الاتحاد وان كان الثاني فهو باطل بما سبق في ابطال حلول الصفة القديمة في غير ذات الله تعالى وبما سبق من ابطال حلول الحادث بالقديم وان
كان الثالث فاما ان يقال بتجاورهما واتصالهما او لا فان قيل بالتجاور او الانفصال فاما ان يقال بانفصال الاقنوم القديم عن الجوهر الحادث او لا يقال
به فان قيل بانفصاله عنه فهو ممتنع لوجهين الاول ما تقدم في ابطال انتقال الصفة عن الموصوف الثاني يلزم منه قيام الصفة حال مجاورتها للناسوت
بنفسها وهو محال وان لم يقل بانفصال الاقنوم عن الجوهر القديم فيلزم منه ان يكون ذات الجوهر القديم متصلة بجسد المسيح ضرورة اتصال
اقنومها به وعند ذلك فليس اتحاد الاقنوم بالناسوت اولى من اتحاد الجوهر القديم بالناسوت ولم يقولوا به وان لم يقل بتجاورهما واتصالهما فلا معنى

للاتحاد بجسد المسيح وليس القول بالاتحاد مع عدم الاتصال بجسد المسيح باولى من العكس واما قول من قال منهم ان الاله واحد وان المسيح ولد من مريم وانه عبد صالح مخلوق الا ان الله تعالى شرفه بتسميته ابنا فهو كما يقوله الموحدون ولا خلاف معهم فى غير اطلاق اسم الابن على ما سيأتى **واما** قول بعض اليعقوبية ان الكلمة انقلبت لحما ودما وصار الاله هو المسيح فهو اظهر بطلانا مما تقدم وبيانه من وجهين الاول انه لو جاز انقلاب الاقنوم لحما ودما مع اختلاف حقيقتهما لجاز انقلاب المستحيل بالممكنا والممكن مستحيلا والواجب ممكنا او ممتنعا والممكن او الممتنع واجبا ولم يبق لاحد وثوق بشئ من القضايا البديهية ولجاز انقلاب الجوهر عرضا والعرض جوهرا واللحم والدم اقنوما او القديم محدثا والحادث قديما ولم يقل به احد من العقلاء الثانى انه لو انقلب الاقنوم لحما ودما فاما ان يكون عين الدم واللحم الذى للمسيح او زائدا عليه منضما اليه فان كان الاول فهو محال اذ لحم المسيح ودمه لم يتغير فلا معنى لانقلاب الاقنوم اليه مع عدم الزيادة منه وعدم الاقنوم وهو غير قابل للعدم بالاتفاق وان كان الثانى فلم يقولوا به **واما** قولهم اللاهوت ظهر بالناسوت فصار هو هو اما ان يريد به ان اللاهوت صار عين الناسوت كما صرح به من قولهم صار هو هو فحاصله يرجع الى تجويز انقلاب الحقائق وهو محال كما تقدم واما ان يريد به ان اللاهوت اتصف بالناسوت وهو ايضا محال لما تقدم من امتناع حلول الحوادث بالقديم او ان الناسوت اتصف باللاهوت وهو ايضا محال لما تقدم من امتناع حلول القديم بالحادث **واما** من قال منهم بان جوهر الاله القديم وجوهر الانسان المحدث تركبا وصارا جوهرا واحدا هو المسيح فباطل من وجهين الاول ما ذكرناه من ابطال الاتحاد الثانى انه ليس جعل الناسوت لاهوتا بتركيبه مع اللاهوت اولى من جعل اللاهوت ناسوتا من جهة تركيبه مع الناسوت ولم يقولوا به **واما** جوهر الفحمة اذا القيت فى النار فلا نسلم ان جوهرها صار جوهر النار بل صار محاوزا لجوهر النار وغايته ان بعض صفات جوهر الفحمة واعراضها بطلت بمجاورة جوهر النار واما ان جوهر الفحمة صار جوهرا لآخر فلا **وقولهم** ان الاتحاد بالناسوت الجزئى دون الكلى فهو محال لما تقدم فى ابطال الاتحاد وحلول القديم بالحادث وبه يبطل قولهم ان مريم ولدت الها **وقولهم** ان القتل والصلب وقع على اللاهوت والناسوت معا ففرع تركب اللاهوت بالناسوت وقد ابطلناه وان الفوا بوقوع القتل على اللاهوت مما يوجب موت الاله ضرورة والقول به يغنى عن ابطاله **واما** قول من قال ان المسيح مع الاتحاد قديم من وجه محدث من وجه آخر فباطل فانه اذا كان جوهر المسيح متحدا لا كثرة فيه فالحدوث اما ان يكون لعين ما قبل القدم او لغيره فان كان الاول فهو محال والا كان الشئ الواحد قديما لا اول له حادثا له اول وهو تناقض وان كان الثانى فهو خلاف الفرض **واما** قول من قال منهم ان الكلمة مرت بمريم كمرور الماء فى الميزاب فيلزم منه انتقال الكلمة وهو ممتنع كما سبق وبه يبطل قول من قال ان الكلمة كانت تدخل جسد المسيح تارة وتفارقه اخرى **وقولهم** ان ما ظهر من صورة المسيح فى الناسوت لم يكن جسما بل خيالا كالصورة المرئية فى المرآة فباطل لان من اصلهم ان المسيح انما احيا الميت وابرء الاكمه والابرص بما فيه من اللاهوت فاذا كان ما ظهر فيه من اللاهوت لا حقيقة له بل هو خيال محض فلا يصلح لحدوث ما حدث عن الاله عنه والقول بان اقنوم الحياة مخلوق حادث ليس كذلك لما سبق فى الصفات بل هو قديم ازلى كيف وانه لو كان حادثا لكان الاله قبله غير حى ومن ليس بحى لا يكون عالما ولا ناطقا **وقول** من قال ان المسيح مخلوق قبل العالم وهو خالق لكل شئ فباطل بما سيأتى من امتناع خالق غير الله تعالى **واما** ما ذكره من الاحتجاج على كون المسيح الها من الحجج العقلية فالجواب عنها من وجهين الاول لا نسلم ان ما صدر على يده من الامور الخارقة للعادة كانت من فعله بل انما صدرت عن خلق الله سبحانه لها بتركيب حياته على سبيل الاجتماز كمعجزات سائر الانبياء عليهم السلام ولو دل ذلك على كونه الها لدل باقى المعجزات الخارقة للعادة على يد غيره من الانبياء على كونه الها وهو ممتنع بالاجماع منا ومنهم الثانى انه لو جاز ان يكون المسيح الها لجاز ان يكون كل من تلقاه من احاد الناس الها وان لم يوجد فى حقه مثل هذه الخوارق فان الخوارق غايتها انها دليل الوقوع ولا يلزم من انتفاء الدليل انتفاء المدلول فى نفسه على ما سبق ولا يخفى ان القول بذلك من التلاعب بالدين والعقل **واما** ما نقلوه عن الانجيل ان مريم تلد الها ان صح ولم يكن ذلك من اوضاعهم وتبديلهم فلا بد من تأويله اذ الاله لا يولد عندهم بل المولود انما هو الناسوت وتأويله ان نحمله على الاخبار عن الغيب وهو ان مريم تلد من يعتقد انه الرب وان لم يكن الها حقيقة وذلك كما تسمى العرب الشمس الها باعتبار انها عبدت واعتقدت انها الرب **ثم هذا** معارض بما نقل فى الانجيل مما يدل على كونه ليس بالها من وجهين **الاول** قول عيسى عليه السلام للحواريين اخرجوا بنا من هذه فان النبى لا يكرم فى مدينته والنبى لا يكون الها **الثانى** ما نقل فى الانجيل انه عند الصلب قال الهى الهى لم خذلتنى واسلمتنى صرح بكونه مربوبا والمربوب لا يكون الها **واما** احتجاجهم من كتابنا بقوله تعالى انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فالمعنى ان معنى كونه كلمة اى اية فان الكلمة تطلق بمعنى الاية ومنه قوله تعالى ما نفدت كلمات الله

اى اياتر ويدل على ارادة ذلك امور ثلثة **الاول** صدر الاية وهو قوله تعالى انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته سماه رسولا ولو كان كلمة على الحقيقة لما كان رسولا **الثانى** قوله تعالى وجعلناها وابنها اية للعالمين **وجه الاحتجاج من وجهين الاول** ان سماه اية **الثانى** وصفه بكونه ايتا لها ولا لبس ابناء لها **الثالث** ان الاية انما وردت لتقريعهم ورجوعهم عن الغلو فى اعتقادهم حيث قال يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق فلو اراد بالكلمة ما اعتقدوه لكان مثبتا عين ما قصد التقريع على اعتقاده وهو ممتنع **واما** قوله تعالى ونفخنا فيه من روحنا فلا يمكن حمل الروح على ما اتحد بالمسيح من الكلمة اذ الروح عندهم هى الحيوة وهى غير متحدة بالمسيح وانما المتحد به العلم وهو الكلمة فلا بد من حمله على ما يحتمل اللفظ و الروح قد يطلق على جبريل ومنه قوله تعالى وايدناه بروح القدس وقد يطلق بمعنى الوحى ومنه قوله تعالى واوحينا اليك روحا من امرنا وقد يطلق بمعنى روح الشخص وعند ذلك فيمكن حمله على ان يكون المراد منه نفخنا فيه من روحنا واضافه الى نفسه تشريفا وتكريما على ما سبق ويمكن ان يكون المراد من الروح جبريل فان نفخه فيه سبب علوقه من غير والد **واما** ما احتجوا به على جواز اطلاق اسم الاب على الله سبحانه وتعالى والابن على المسيح فهو ان صح مما يتعذر حمله على الابن المتولد من الله اذ المسيح غير متولد من الله عز وجل بالاتفاق وعند هذا فلا بد من التاويل **اما** قوله انك انت الوحيد فيحتمل انه اراد به المختص بتربيته واصطفائه تعبرة باسم البنوة عنه لكونه لازما لها فى الغالب وعلى هذا يمكن حمل قوله من رآنى فقد رأى والبى ويمكن حمله على جبريل من حيث ان نفخه فى مريم كان سببا لعلوقها ووجوده او سبب انه كان هو المتولى لتربيته وعلى الوجه الاول يمكن حمل قولهم تعون الصفا ويدل على ظهور ذلك انه كما سماه ابا لهم فقد سماه الباري تعالى ابا للحواريين وليس بمعنى اتحاد اللاهوت بهم ويدل عليه ما روى فى الانجيل من قوله عقب وصيته وعهده بها الحواريين لكى تكونوا ابناء ابيكم الذى فى السماء وتكونوا تامين كما ان ابا لهم الذى فى السماء تام **وقوله** لا تعطوا صدقاتكم قدام الناس لترائوهم فانه لا يكون لكم اجر عند ابيكم الذى فى السماء **وقوله** عند صلبه اذهبوا الى ابيكم **فهذه الجمل** مع اختصارها وكثرة معانيها كافية فى التنبيه على فساد عقائدهم وابطال قواعدهم على اختلافها وشعبها والحمد لله على الاسلام والهداية للايمان انتهى **قوله** مريم المغبوطة بنت بواكيم ووالدة ربنا الى آخره العجب من النصارى انهم يجعلون مريم مرة ووالدة الله ومرة بنت الله كما اثبتناه عنهم غير مرة ومن ذلك ايضا ما فى الكتاب المسمى بالشهر المريمى شهر ايار الطبوع سنة ١٩٥٢ فى دير الرهبان الفرنسيسكانيين فى صحيفة ٣٣٣ ما لفظه السلام عليك يا ابنة الله الاب الازلى السلام عليك يا ام الله الابن السرمدى السلام عليك يا عروسة الله الروح القدس البار قليط السلام عليك يا هيكلا ومسكنا للثالوث الاقدس انتهى **واعلم** ان النصارى ايضا قالوا ان مريم زوجة يوسف النجار حقيقة ففى الاصحاح الاول من انجيل متى الفظه ومولد يسوع المسيح هكذا كان لما خطبت مريم امه ليوسف فمن قبل ان يتعارفا وجدت حبلى من روح القدس واما يوسف رجلها فكان صديقا ولم يرد ان يشهرها وهم بتخليتها سرا وفيما هو مفكر بهذا واذا بملك الرب قد ظهر له فى الحلم قائلا له يا يوسف ابن داود لا تخف من ان تأخذ اى من ان تبقى مريم امرأتك لان الذى ولد بها هو من روح القدس فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع **قال** مفسره الخورى مريم خطيبة ليوسف لا خطبة مجردة كما قال اكثر المفسرين بل زيجة حقيقية وصحيحة فان النسخ اليونانية واللاتينية والسريانية تدعو مريم امرأة يوسف ويوسف رجل مريم وكيف يهم بتخليتها اذ لم يكن بعد اتخذها امرأة فضلا عن انها لو لم تكن زوجة لاعتبرها اليهود زانية عند رؤية كبر بطنها ولحكموا عليها بالرجم وكان يلزم بالمسيح ان يولد من زوجة لئلا يحسبه اليهود نفلا والزيجة موجب بالفقهاء يقيمها الرضى لا الجماع ولا يضر بصحتها نذر العفة كما كانت مريم نذرت ويقرب من التصديق انها كانت كشفت هذا النذر ليوسف قبل الزواج فارتضى به لثمرة فضل الزواج لا كما تعارفا بعد ذلك كما نتج البيدبوس الذى انكر كون مريم لبثت عذرا بعد ولادة الخلاص وزعم انها ولدت بعد ذلك اولادا من يوسف وهم الذين يسميهم الانجيل اخوة الرب وقد ايد مارى ابرونيموس مثلا لبيد اهين عديدة ونسب الانجيلى الحبل بالمسيح الى الروح القدس لا كأنه لا اشتراك للاب به فهذا من افعال الثالوث الخارجية فينسب الى الثلاثة الاقانيم ولكنه خصه بالروح القدس لانه كما تختص القدرة بالاب والحكمة بالابن فكذا تختص المحبة والجودة والنعمة بالروح القدس وسر التجسد يظهر هذه الصفات بنوع عجيب فمريم هى والدة الله كما رسم المجمع الافسوسى ضد نسطور ويتفرع على ذلك ايضا زعم والنتينوس ان المسيح اتى بجسده من السماء واجتاز بالعذراء كالماء بالميزاب فعلى ذلك لا يقال مريم ولدته ومعنى لفظ يسوع بالعبرانية الخلاص لانه يخلص شعبه من خطاياهم وقد ولدته فى بيت لحم اى محل الخبز انتهى باقتصار ثم انه ذكر نسب مريم ونسب يوسف وخلط فيهما ايضا الخلط العجيب فجعل يوسف بن يعقوب كما فى انجيل متى ومرة ابن هالى كما فى انجيل لوقا وجعله مرة ابن عمر ويوسف ومرة ابن خالها ومرة جعل مريم بنت بواكيم وامها حنة ومرة جعلها ابن هالى وبين الاشكالات العظيمة فى هذا الاختلاف الواقع بين انجيل متى ولوقا ولم يتحصل من كلام النسب الصحيح المتسلسل الى داود عليه السلام وسردا قوال مفسريهم المضطربة المتخالفة والوجوه المظلمة والتوجيهات الكالحة والتاويلات الغير الراجحة وفى كتاب بسط الكف للفاضل الشيخ محمد بن محمد ان اسم امرأة عمران حنة بفتح

للحاء المهملة وتشديد النون قال ابن عساكر بلغني ان مريم بقيت بعد رفع عيسى عليه السلام خمس سنين وكان عمرها ثلاثا وخمسين سنة قال وكانت في الربوة ويقال قبرها في النيرب وذكر نسبتها وانها من ذرية سليمان عليه السلام بينها وبينه اربعة وعشرون ابا انتهى ولعلنا نعود ان شاء الله تعالى الى زيادة على هذا البحث فلا نطيل قوله ويطير الرب الاله كرسي ابيه داود الى نحو لا يخفى ان هذا من تناقض الاناجيل ايضا فان لوقا قال هذا في انجيله ويوحنا قال حمل يسوع هذا الذي وعد الله تعالى به الملك اي القائد بيلاطوس وقد البسه ثياب الشهرة وتوجه بتاج من الشوك وصفعوه وسخروا منه وجلدوه ووضعوا اكليل الشوك على رأسه وقال له بيلاطوس انت ملك اليهود فقال له يسوع امن عندك تقول هذا او اخبرك عني آخرون فقال له بيلاطوس هل انا يهودي قبنوا امتك وعظماء الكهنة دفعوك الى ماذا صنعت قال له يسوع ان مملكتي ليست من هذا العالم فلو كانت مملكتي من هذا العالم لكانت خدامي تحارب لئلا ادفع لليهود فالآن مملكتي ليست من ههنا ثم صلبوه بزعمهم فاين اعطاء كرسي ابيه داود الى الابد فانظر الى هذا التناقض الظاهر بين جعلهم له الها وجعلهم له ابن داود وادعائهم انه يملك تختا الى الابد وبزعمهم انه صلب وحكايتهم عنه ان الملك يزول من ذرية يهوذا اذا جاء من له الكل وانه مدة نبوته وهي ثلث سنوات لم يحكم فيها بل هو دائما ملاحظ خائف من اليهود واحيانا ينهزم منهم ومرة ينقلون عنه انه قال لم اات سلما بل حربا وسيفا ومرة يقولون انه جاء داعيا للتوحيد وخلاص ذرية آدم من النار ولم يأت حاكما ومرة يقولون جاء لاثبات التثليث ولم يخلص الا شرذمة قليلة من بعض فرق النصارى فقط فتناقض كلامهم واناجيلهم تضحك منه الثكلى وافتراءهم على الله تعالى يسقط الجنين من الحبلى فنعوذ بالله تعالى من الخذلان ونسئله الدوام على خالص الايمان ثم اعلم ان هذا القول لم يصرح فيه دليل على عبودية المسيح لا على الوهيته ويدل ايضا على عدم عموم نبوته بل على خصوصيتها على بني اسرائيل والعرب غير مكلفين باتباعه ولا يخفى ايضا ان هذا النصراني لفق هذه الكلمات المشعرة بالبشارة بالمسيح فبعضها محرف وبعضها مختلق من عنده وبعضه مبدل ومعنى اصله واكثره دال على نبوة المسيح فقط ومصرح بعبوديته وناف لالوهيته ولو اردنا ان نبسط هذه الكلمات وبيان زيفها لطال الكلام غير انا اوقفك اجمالا ان شاء الله تعالى هنا على تاكيد ما ذكرناه لك غير مرة ان النصارى كاليهود يحرفون التوراة والاناجيل وانهم اذا اراد وا اثبات شيء يزعمون صحته يستدلون عليه بشيء من العهد القديم فيذكرون منه ما يقبل التمويه على السامعين مع تحريفهم لبعضه ايضا ويتركون منه ما هو حجة عليهم في ابطال دعاويهم وهذا يقع منهم كثيرا يغرا استقصاؤه ويطول البحث بسببه ولنذكر لك انموذجا من ذلك لتستدل به على ما هنالك وهو ان متى قال في اصحاحه الثاني ما لفظه فجمع اي هيرودس كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب واستخبرهم اين يولد المسيح فقالوا له في بيت لحم يهودا هكذا مكتوب في النبي وانت يا بيت لحم يهودا لست بصغيرة في ملوك يهودا لانه يخرج الملك وهو يرعى شعبي اسرائيل حينئذ دعا هيرودس المجوس سرا انتهى بحروفه من النسخة المطبوعة في بيروت سنة ١٨٦٨ وهي نسخة الخوري ولننقل لك هذا ايضا من اصل نسخة نبوه ميخا الان جميع مفسريهم قالوا ان المراد من النبي في قول متى هو نبوة ميخا من العهد القديم قال ميخا في الاصحاح الخامس كما في النسخة المطبوعة في لندن سنة ١٨٣١ ما لفظه وانت يا بيت لحم افراثا صغيرا انت في الوف يهوذا منك يخرج لي الذي يتسلط في اسرائيل وخروجه من البدي منذ ايام الازل لهذا يعطيهم الى الزمان الذي فيه الوالدة تلد وبقايا اخوته ترجع الى بني اسرائيل ويقف ويرعى بجبروت الرب بعلو اسم الرب الهه انتهى فانظر في تحريف هذه الالفاظ التي نقلها الانجيلي عن ميخا فانها مع قلتها لم تسلم من التغيير لان الانجيلي ابدل افراثا وميخا قالها والانجيلي قال لست بصغيرة وميخا قال صغيرة وهل هذان الامتيان اذا حذفهما نافية والاخرى مثبتة وميخا قال في الوف يهودا والانجيلي قال في ملوك يهودا وهذا تغاير جوهري ايضا لا لفظي فقط والانجيلي قال فمنك يخرج الملك وميخا قال فمنك يخرج لي الذي يتسلط في اسرائيل ثم ان الانجيلي حذف آخر الكلام الذي فيه انه يعلو باسم الرب الهه لانه اذا كانت هذه البشارة في حق المسيح عليه السلام كما زعم فهي دالة على عبوديته لان ميخا يقول ان الرب اله هذا المولود في بيت لحم فحينئذ يظهر كذب دعوى النصارى الوهية المسيح كما ظهرت في قول المسيح ايضا عند الصلب بزعمهم الهي الهي لم خذلتني او تركتني وغيرها من اقواله وافعاله الدالة على عبوديته ومخلوقيته نفسا وجسما كما لا يخفى على كل ذي عقل ونحو هذا ما قاله متى ايضا في اصحاحه الثاني في بحث يوسف النجار انه اخذ المسيح وهو صبي وانهزم به ليلا الى مصر ليتم ما قيل من الرب بالنبي اشعيا في الاصحاح الحادي عشر منه من مصر دعوت ابني مع ان عبارة اشعيا هكذا لان اسرائيل صبي واحببته ومن مصر دعوت ابني دعوهم هكذا انطلقوا من وجههم كانوا يذبحون لبعاليم ويقربون للاصنام انتهى بلفظه فان كانت اصل النسخة دعوتي ابني بالهاء فلا تماس لها بالمسيح وان كانت بلا هاء فالظاهر انها في حق موسى او يعقوب او يهودا او غيرهم كما لا يخفى واذا علمت هذا يتحقق لديك ايضا تحريفهم للآيات والبشائر التي في كتبهم الدالة والمصرحة بنبوة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فهم في تحريف نبوته اسرع وفي تاويلها اشجع على ان ما بقي مما لم يحرف في كتبهم كثير وقد

اعمى الله تعالى بصيرتهم عنه وهو كاف فى الدلالة على اثبات نبوته والاعلان برسالته كما تقدم يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الشركون **قوله** اذ يقول صاحبك طائفا مقرا واذ قالت الملائكة الخ فتمويه على من ليس له خبرة بكتاب ربنا الكريم حيث قدم هذا النصرانى واخر فى الآيات المتعلقة بالمسيح عليه السلام وحذف من البين ومن اوائلها واواخرها ما هو حجة عليه وتصرف فى اعراب بعض كلماتها وصرف معانيها الى ما هو مخالف للقواعد النحوية والاصول العربية مما ستقف على بيانه ان شاء الله تعالى ولنذكرك بعون الله عز وجل الآيات الحاكية لقصة سيدنا المسيح عليه السلام مع ما يتعلق بها فى هذه السورة المباركة مرتبة لها ما قاله العلماء فى تفسيرها على وجه الاختصار ليحيط المستفيد خبرا بتأويلها وليتضح له الحال وما حكاه القرآن العظيم عن عبودية عيسى للملك المتعال ولعمر الله ان هذا النصرانى فى استدلاله على ما يزعمه بهذه الآيات شبيه بمن يستدل على تحريم الصلوة بقوله تعالى ويل للمصلين ويترك تتمتها وهى قوله سبحانه الذين هم عن صلوتهم ساهون وهما متمران الناس عن معرفة ذلك غافلون وترويجا باطلا على النصارى الذين هم جاهلون ولم يدر ان اكثر المسلمين للقرآن حافظون واغلب علمائهم لرد النصارى وبيان ما فى كتبهم من الزيغ حاضرون متهيئون وبما فى الكتب السماوية وغيرها عالمون وقد اجاب عن شبههم المؤلفون واورد عليهم المفسرون ادلة على ما هم فيه متدينون واعترضوا عليهم بامورهم عن اجوبة جميع ذلك عاجزون **فنقول** قال الله تعالى اذ قالت امرأة عمران اى اذكر اذ قالت حنة بنت فاقوذا ام مريم فهى جدة عيسى عليه السلام وعمران هو ابن ماثان جد عيسى وليس نبيا وهو من ذرية داود عليه السلام قال المفسرون كان لحنة اخت اسمها ايشاع تزوجها زكريا عليه السلام هى ام يحيى عليه السلام فعيسى ابن بنت خالة يحيى وقيل هما ابنا خالة وكان من قصة طلبها الولد كما قال ابن عباس ان حنة امرأة عمران كانت حبست عن الولد والحيض فبينا هى ذات يوم فى ظل شجرة اذ نظرت الى طير يزق فرخا له فتحركت نفسها للولد فدعت الله تعالى ان يهب لها ذكرا فحاضت من ساعتها فلما طهرت اتاها زوجها فلما ايقنت بالولد قالت لئن نجانى الله تعالى فوضعت ما فى بطنى لاجعلنه محررا اى خادما للبيعة او المحرر من يعمل للآخرة ولا يتزوج ولم يكن محررا فى ذلك الزمان الا الغلمان فقال لها زوجها ارأيت ان كان ما فى بطنك انثى ولا ينبغى عورة فكيف تصنعين فاغتمت لذلك فقالت رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فتقبل منى هذا فى الحقيقة استدعاء للولد الذكر لعدم قبول الانثى فيكون المعنى رب انى نذرت لك ما فى بطنى فاجعله ذكرا واللام للتعليل والمراد لخدمة بيتك والمحرر الخادم للبيعة وقال محمد بن جعفر بن الزبير اردت عتيقا خالصا لطاعتك لا اصرفه فى حوائجى وقيل فى تفسيره غير ذلك انك انت السميع العليم وهو تعليل لاستدعاء القبول من حيث ان علمه تعالى بصحة نيتها واخلاصها مستدع لذلك تفضلا واحسانا فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها انثى ليس الغرض من هذا الكلام الاخبار لانها اما للفائدة او للانذار بها وعلم الله تعالى محيط بهما بل لمجرد التحسر والتحزن وقوله سبحانه والله اعلم بما وضعت ليس المراد به الرد عليها فى اخبارها بما هو سبحانه اعلم به بل الجملة اعتراضية سيقت لتعظيم المولود الذى وضعته وتفخيم شانه والتجهيل لها بقدره اى والله اعلم بالشئ الذى وضعته وما علق به من عظائم الامور ودقائق الاسرار وهى غافلة عن ذلك كله وليس الذكر كالانثى يعنى فى خدمة الكنيسة والعباد الذين فيها والمراد تفضيل الذكر على الانثى لان الذكر يصلح لخدمة الكنيسة ولا تصلح الانثى لذلك لضعفها وما يحصل لها من الحيض ولانها عورة ولا يجوز لها الحضور مع الرجال وقيل فى معنى الآية ان المراد نفى ما هو تفضيل هذه الانثى على الذكر كانها قالت كان الذكر مطلوبى لخدمة المسجد وهذه الانثى هى موهبة الله تعالى وليس الذكر الذى طلبت كالانثى التى هى موهبة الله تعالى وانى سميتها مريم يعنى العابدة والخادمة وهو بلغتهم وقيل معربة ماريتا بمعنى جارية وكانت مريم من اجل النساء وافضلهن فى وقتها وانى اعيذها بك اى امنعها واجيرها بك وذريتها من الشيطان الرجيم اى اللعين الطريد واصل الرجم الرمى بالحجارة والمراد الحفظ من اغوائه الموقع فى الخطايا فتقبلها ربها بقبول حسن يعنى ان الله تعالى تقبل مريم من حنة مكان الذكر المحرر بمعنى قبل ورضى وسلك بها طريق السعداء وانبتها نباتا حسنا يعنى سوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان فكانت تنبت فى اليوم ما ينبت المولود فى عام وكفلها زكريا قال اهل الاخبار لما ولدت حنة مريم اخذتها ولفتها فى خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناء هارون وهم يومئذ يلون من بيت المقدس ما تلى الحجبة من الكعبة وقالت دونكم النذيرة فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم وكان ابوها قد مات على قول فقال لهم زكريا انا احق بها لان خالتها عندى فقالت لهم الاحبار لو تركت لاحق الناس بها لتركت لام الها التى ولدتها ولكنا نقترع عليها فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا الى نهر جار قيل هو الاردن فالقوا اقلامهم فى الماء على ان من ثبت قلمه فى الماء وصعد فهو اولى بها من غيره وكان على كل قلم مكتوب اسم واحد منهم فارتفع قلم زكريا فوق الماء ووقف وانحدرت اقلامهم ثم رسبت فى النهر فسهمهم زكريا وقرعهم وكان زكريا عليه السلام رأس الاحبار ونبيهم ومن ذرية داود عليه السلام فلما ضم مريم الى نفسه بنى لها بيتا واستوضع لها المراضع وقيل ضمها الى خالتها ام يحيى حتى اذا نبتت وبلغت مبالغ النساء بنى لها محرابا فى المسجد وجعل بابه فى وسطه ولا يرقى اليه الا بسلم ولا يصعد اليها غيره وكان يأتيها بطعامها وشرابها كل يوم فذلك قوله تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا يعنى فاكهة فى غير وقتها قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله اى من الجنة وقال محمد بن اسحاق كما نقله الخازن اصابت بنى اسرائيل ازمة وهى على ذلك من حالها حتى ضعف زكريا

عن حملها وكذا نفاسها فخرج على بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل تعلمون والله لقد كبرت سني وضعفت عن حمل زينت عمران فأيكم يكفلها بعدي فقالوا والله لقد جهدنا واصابنا من السنة ما ترى فنحن نعولها بيننا فلم يجبه واحد منهم ثم قال ايكم يكفلها بعدي فقالوا مثل ذلك فقال لهم لرجل بخار يقال له يوسف بن يعقوب وكان ابن عم لمريم فحملها فعرفت في وجهه شدة ذلك عليه فقالت له يا يوسف احسن بالله الظن فان الله سيرزقنا فصار يوسف يرزق لكانها امه فكان يأتيها كل يوم من كسبه بما يصلحها فاذا دخله عليها في المحراب اتاه الله تعالى وزاده فيدخل زكريا عليها فيقول يا مريم انى لك هذا فتقول هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب اى بغير تقدير لكثرته او من غير سبب فلما رأى زكريا ذلك قال ان الذي قدر على ان يأتي مريم بالفاكهة في غير وقتها وحين من غير سبب لقادر ان يهب لي ولدا في غير حين مع الكبر وطعن في السن وذلك ان اهل بيته كانوا قد انقرضوا وكان قد كبر وشاخ وايس من الولد فذلك قوله عز وجل هنالك دعا زكريا ربه يعني انه عليه السلام دخل محرابه واغلق الابواب وسأل ربه الولد قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة والذرية تطلق على الواحد والجمع والذكر والانثى والمراد بها هنا الواحد انك سميع الدعاء اى سامعه ومجيبه فنادته الملائكة يعني جبريل عليه السلام وانما اخبر عنه بلفظ الجمع تعظيما لشانه ولانه رئيس الملائكة وقيل ان يبعث الا ومعه جمع منهم فجرى ذلك على مجرى العادة وهو قائم يصلي في المحراب قال المفسرون دخل عليه جبريل بصورة شاب عليه ثياب بيض ففزع زكريا منه فناداه جبريل عليه السلام يا زكريا ان الله يبشرك بيحيى اى بولد اسمه يحيى سمي به لان الله تعالى احيى به عقر امه اولان الله تعالى احيى قلبه بالايمان والطاعة حتى انه لم يهم بمعصية قط مصدقا بكلمة من الله قال اكثر المفسرين المراد بالكلمة عيسى عليه السلام وانما سمي كلمة لان الله تعالى قال له كن فكان من غير اب دلالة على كمال القدرة فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها كان وقيل غير ذلك كما تقدم واول من آمن به وصدقه يحيى وكان اكبر من عيسى عليهما السلام بستة اشهر وقتل يحيى قبل ان يرفع عيسى وحكي عن ابي عبيدة ان معنى بكلمة من الله بكتاب منه والمراد به الانجيل واطلاق الكلمة عليه كاطلاقها على القصيدة وسيدا من ساد يسود والسيد هو الرئيس الذي يتبع وقيل هو الحسن الخلق وقيل هو الذي يطيع ربه وقيل هو الفقيه العالم وحصورا قال ابن عباس هو الذي لا يأتي النساء ولا يقربهن فعلى هذا هو فعول بمعنى فاعل يعني انه حصر نفسه عن الشهوات واصله من الحصر وهو الحبس وقيل هو العنين وقيل هو الفقير ونبيا من الصالحين اى انه من اولاد الانبياء الصالحين او كائنا من جملة الصالحين قال الزجاج الصالح من يؤدي لله تعالى ما افترض عليه وللناس حقوقهم وبهذا علم ان النصراني المؤلف قد خبط في الآية خبط عشواء وجعل سيدا صفة لعيسى عليه السلام مع ان كون مصدقا نصب على الحال المقدرة من يحيى وسيدا عطف عليه حصورا ونبيا ايضا عطف على ما قبلهما مما لا يخفى على من شم رائحة العربية فكيف يجعل السيد المنصوب هنا صفة لعيسى قال رب انى يكون لي غلام اى ولد وقد بلغني الكبر قيل كان ابن اثنتين وتسعين سنة وقيل ابن تسع وتسعين سنة وقيل ابن مائة وعشرين سنة وامرأتي عاقر اى عقيم لا تلد اى ذات عقر وكانت بنت ثمان وسبعين سنة قال الخازن فان قلت كيف انكر زكريا عليه السلام الولد مع تبشير الملائكة اياه بره وما معنى هذه المراجعة ولم تعجب من ذلك بعد وعد الله تعالى اياه بره كان شاكا في وعد الله سبحانه وفي قدرته قلت لم يشك وانما قال ذلك على سبيل الاستفهام والاستعلام والمعنى من اي جهة يكون الولد ايكون بازالة العقر عن زوجتي وردشبابي لي او يكون ونحن على حالنا من الكبر والضعف فاجابه بقوله كذلك الله يفعل ما يشاء من الافعال العجيبة مثل ذلك الفعل وهو ايجاد الولد من الشيخ الكبير والمرأة العاقر قال رب اجعل لي آية اى علامة اعرف بها صحة الحبل فاتلقى هذه النعمة بالشكر قال آيتك ان لا تكلم الناس اى علامتك ان تحبس لسانك عن تكليم الناس ثلاثة ايام عن غيره من الاذكار وانما جعل الآية هذا لتخلص تلك الايام لذكر الله سبحانه شكرا على ما انعم عليه وقيل كان ذلك عقوبة له بسبب سؤال الآية بعد مشافهة الملائكة اياه وقيل ان لا تقدر على تكليمهم وتمتنع من كلامهم قهرا بحيث لو حاولت الكلام لم تقدر ثلاثة ايام وليليها لقوله تعالى في سورة مريم ثلث ليال سويا الا رمزا اى اشارة والرمز في اللغة الايماء بالشفتين او العينين او الحاجبين او اليدين ولما منعه من الكلام في تلك المدة امره بالذكر فقال واذكر ربك كثيرا فانك لا تمنع من ذلك ولا يحال بينك وبينه وسبح بالعشي والابكار اى وعظم ربك ونزهه عن النقائص وقيل صل فيما بين زوال الشمس الى غروبها وما بين طلوع الفجر الى الضحى واذ قالت الملائكة عطف على اذ قالت امرأة عمران عطفا القصة البنت على قصة امها لما بينهما من كمال المناسبة وقصة زكريا وقعت فاصلة بينهما لمناسبة ظاهرة والقائل جبريل وهذا من باب التربية الروحانية بالتكاليف الشرعية المتعلقة بحال كبرها بعد التربية الجسمانية اللائقة بحال صغرها يا مريم ان الله اصطفاك اختارك من الاناث وربك في حق زكريا ورزقك من الجنة وطهرك من مسيس الرجال او الكفر او من الذنوب او من الادناس على عمومها وكانت لا تحبض وقيل حاضت مرتين قبل حملها بعيسى عليه السلام واصطفاك على نساء العالمين قيل هذا الاصطفاء غير الاول فالاول هو حيث تقبلها بقبول حسن والاخير لولادة عيسى من غير اب وقيل تأكيد للاول والمراد بنساء العالمين نساء عالمي زمانها يا مريم اقنتي لربك اقنتي في الصلوة واطالة القيام فيها وقيل اقنتي اى ادامة الطاعة وقيل الاخلاص في العبادة قال المفسرون وصوها بالمحافظة على الصلوة بعد ان خيرها بعلو درجتها وكمال فضيلتها والقنوت لغة الاقامة على الشيء لئلا تفتر ولا تفضل عن العبادة وتكرير النداء للاشارة الى النداء الى الاعتناء بما يرد بعده كانه هو المقصود بالذات وما قبله تمهيد له واركعي مع الراكعين اخرج ابن جرير عن الاوزاعي قال كانت تقوم

حتى يسيل القيم من قدميها واخرج ابن عساكر عن ابى سعيد قال كانت مريم تصلى حتى تورم قدماها وفائدة قوله سبحانه مع الراكعين الارشاد
الى صلوة الجماعة على قول الاكثر ذلك اى ما تقدم ذكره من تلك الاخبار البديعة الشان من انباء الغيب اى من اخبار ما غاب عنك وعن قومك مما
لا يعرف الا بالوحى نوحيه اليك الايحاء القاء المعنى الى الغير على وجه خفى ويكون بمعنى ارسال الملك الى الانبياء وبمعنى الالهام وما كنت لديهم
اى عند المتنازعين فالضمير عائد على غير مذكور دل عليه المعنى والمقصود من هذه الجملة تحقيق كون الاخبار بما ذكر عن وحى على سبيل التهكم بمنكريه
كانه قيل ان رسولنا اخبركم بما لا سبيل الى معرفته بالعقل مع اعترافكم بانه لم يسمعه ولم يقرءه فى كتاب وتنكرون انه وحى فلم يبق معه هذا ما
يحتاج الى النفى سوى المشاهدة التى هى اظهر الامور انتفاء لاستحالتها المعلومة عند جميع العقلاء قلت ولعل هذا النصرانى حذف هذه الآية من
بين الآيات التى استشهد بها هنا خوفا من الاطلاع على هذه الآية التى هى من اعظم المعجزات الدالة على صدق نبوة نبينا عليه الصلوة والسلام والتسليمات
الكاملات اذ يلقون اقلامهم اى يرمونها ويطرحونها للاقتراع والاقلام جمع قلم وهى التى كانوا يكتبون بها التوراة واختاروها تبركا بها وقيل هى
السهام من النشاب وهى القداح وقيل انها كانت من نحاس وهى مأخوذة من القلم بمعنى القطع ومنه قلامة الظفر ايهم يكفل مريم اى ينظرون
ايهم يكفل اى يكون كافلا وضامنا لمصالحها او يعلموا ايهم يكفل او ليقولوا وليحكموا ايهم يكفل وما كنت لديهم اذ يختصمون فى شأنها تنافسا فى
كفالتها واختلف فى وقت هذا الاقتراع والتشاح على قولين احدهما وهو المشهور المعول عليه انه كان حين ولادتها وحمل امهاتها الى الكنيسة وثانيهما
انه كان وقت كبرها وعجز زكريا عليه السلام عن تربيتها وهو قول مرجوح وقد تقدم لك ما يتعلق بطلب الكفالة ايضا فتذكر اذ قالت الملائكة اى جبريل
يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اى كائنة من عنده وناشئة منه من غير واسطة الاسباب العادية وهى ولد يولد لك من غير بعل ولا فحل وسميت
كلمة لانه وجد بكلمة كن كما تقدم ونقل شيخ الاسلام ابو السعود فى سورة النساء ان طبيبا حاذقا نصرانيا جاء الى الرشيد فناظر على بن الحسين الواقدى
ذات يوم فقال له ان فى كتابكم ما يدل على ان عيسى جزء من الله وتلا هذه الآية فقرأ له الواقدى قوله تعالى وسخر لكم ما فى السموت وما فى الارض جميعا
منه قال الذى يلزم ان يكون جميع الاشياء جزءا منه سبحانه فانقطع النصرانى واسلم وقيل فى الكلمة غير هذا كما بيناه سرا فتذكر فان قلت ان كل مخلوق
يوجد بواسطة الكلمة فلم خص بهذا الاسم قلت ان كل مخلوق وان وجد حدوثه بواسطة الكلمة الا ان هذا السبب امر متعارف ولما كان
حدوث عيسى عليه السلام بمجرد الكلمة من غير واسطة اخرى فلا جرم كان اضافة حدوثه الى الكلمة اتم واكمل وبهذا التأويل حسن ان يسمى
نفس الكلمة لانه حدث عنها قاله الخازن اسمه المسيح عيسى ابن مريم اختلف فى لفظ المسيح مما اخذ فقيل من المسح لانه مسح الارض اى ذهب
فيها فلم يستكن بكن وقيل لانه كان لا يمسح ذا عاهة الا برئ فهو على هذا فعيل بمعنى فاعل وقيل لانه كان يمسح بالدهن الذى كانت الانبياء عليهم
السلام تمسح به وقيل لانه كان ممسوح الاخمصين وقيل لان الجمال مسحه وقيل لانه مسح بالتطهير من الذنوب وقال ابن الاعرابى المسيح الصديق
وقال ابو عبيد اصله بالعبرانية مشيخا بالمعجمتين فعرب كما عرب موشى بموسى وقال فى الكشاف هو لقب من الالقاب المشرفة ومعناه
باللغة العبرية المبارك واما الدجال فسمى مسيحا لانه ممسوح احد العينين وقيل غير ذلك وعيسى اسم اعجمى مأخوذ من العيس وهو بياض
تعلوه حمرة وقيل هو عربى مشتق من عاسه يعوسه اذا ساسه وفى الكشاف انه معرب يشوع والذى رأيناه فى اناجيل النصارى ان اسمه
يشوع قالوا وهو بمعنى المخلص وانما قيل ابن مريم مع ان الخطاب معها تنبيها على ان ولد من غير اب فنسب الى امه وجيها فى الدنيا والآخرة
الوجيه ذو الوجاهة وهى القوة والمنعة وجاهته فى الدنيا النبوة وفى الآخرة الشفاعة وعلو الدرجة ومن المقربين عند الله تعالى يوم القيامة ويكلم الناس فى المهد
كهلا المهد موضع الصبى فى رضاعه والكهل هو من كان بين سن الشباب والشيوخة اى يكلم الناس حال كونه رضيعا فى المهد قبل وقت الكلام وحال
كونه كهلا بالوحى والرسالة وقد ثبت فى الصحيح انه لم يتكلم فى المهد الا عيسى وشاهد يوسف وصاحب جريج وابن ماشطة فرعون ومن الصالحين
اى مثل سائر الانبياء وانما ختم اوصافه بالصلاح لانه لا يسلم المرء صالحا حتى يكون مواظبا على المنهج الاصل والطريق الاكمل فى جميع احواله ولهذا قال سليمان
بعد النبوة وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين والعجب من النصارى انهم ادعوا الوهيته مع روايتهم عنه فى اناجيلهم انه لما قيل له ياصالح
لم يرض بذلك وقال لا صالح الا الله كما ذكرناه لك غير مرة قالت مريم على طريق الاستبعاد العادى رب انى اى كيف يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر
اى ولم يصبنى رجل وانما قالت ذلك تعجبا لا شكا فى قدرة الله تعالى اذ لم تكن العادة جرت ان يولد ولد من غير اب قال كذلك الله يخلق ما يشاء
يعنى هكذا يخلق الله منك ولدا من غير ان يمسك بشر وعبر هنا بالخلق وفى قصة يحيى بالفعل لما ان ولادة العذراء من غير ان يمسها بشر ابدع واغرب
من ولادة عجوز عاقر من شيخ فكان الخلق المنبوء عن الاختراع انسب بهذا المقام من سطق الفعل اذا قضى امرا هو من كلام الله سبحانه واصل القضاء
الاحكام وهو هنا الارادة اى اذا اراد امرا من الامور فانما يقول له كن فيكون من غير عمل ولا مزاولة وهو تمثيل لكمال قدرته ولنذكر لك شيئا يزيدك

وقوفا على ما يتعلق بالمسيح عليه السلام قال في كتاب بسط الكف في تفسير سورة الصف وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا انا اولى الناس بابن مريم في الدنيا والآخرة ليس بيني وبينه نبي وفي الصحيحين عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق ادخله الله تعالى الجنة على ما كان من العمل وفي الصحيحين مرفوعا اليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها ثم يقول ابو هريرة واقرأوا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته وفي الصحيحين ومسند الامام احمد عن ابي هريرة مرفوعا ما من مولود الا الشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا الا مريم وابنها ثم يقول ابو هريرة واقرأوا ان شئتم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وقوله تعالى يا مريم ان الله اصطفاك الآية يعني ان الملائكة بشرت مريم باصطفاء الله تعالى اياها من بين نساء عالمي زمانها بان اختارها لايجاد ولد منها من غير اب وبشرت بان يكون شريفا نبيا يكلم الناس في المهد اي في صغره يدعوهم الى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له وكذلك في حال كهولته فدل على انه يبلغ الكهولة ويدعو الله تعالى فيها وامرت بكثرة العبادة والقنوت والسجود والركوع لتكون اهلا لهذه الكرامة ولتقوم بشكر هذه النعمة فيقال انها كانت تقوم في الصلوة حتى تفطرت قدماها ويحتمل ان يكون المراد انها افضل نساء اهل الدنيا من كان قبلها ومن وجد بعدها فعلى قول من يزعم نبوتها لا نبوة سارة امرأة اسحاق ونبوة ام موسى محتجا بكلام الملائكة والوحي الى ام موسى كما يزعم ذلك ابو محمد بن حزم وغيره فواضح واما على قول الجمهور كما حكاه الشيخ ابو الحسن الاشعري وغيره من اهل السنة من ان النبوة مختصة بالرجال وليس في النساء نبية وهو الحق فتكون اعلى مقامات مريم ان تكون كما قال الله تعالى وامه صديقة فيمكن ان تكون افضل الصديقات قال القرطبي روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان في النساء لاربع نبيات حواء واسية وام موسى ومريم قال والصحيح ان مريم كانت نبية انتهى وقال القاضي عياض والجمهور انهما يعني اسية ومريم ليستا بنبيتين بل هما صديقتان وقال ابن الملقن عن ابن التين وغيره اختلفوا في نبوة الخضر ولقمان وعزير ومريم وام موسى انتهى ونقل عن الحسن انه ليس من الجن نبي ولا من النساء وقال الامام السبكي اختلف في نبوة نسوة غير مريم كام موسى واسية وحوا وسارة ولم يصح عندنا في ذلك شئ انتهى وقد روى الترمذي مرفوعا وصححه حسبك من نساء العالمين باربع مريم بنت عمران واسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفي رواية سيدات نساء العالمين وفي رواية افضل نساء اهل الجنة ولما خاطبت الملائكة مريم بالبشارة لها وبانه سينفث لها ولدا زكيا نبيا كريما طاهرا مكرما مؤيدا بالمعجزات تعجبت من وجود ولد من غير والد فاخبرتها الملائكة بان الله تعالى قادر على من يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فاستكانت لذلك وانابت وسلمت لامر الله تعالى وعلمت ان هذا فيه محنة عظيمة فان الناس يتكلمون فيها بسببه لانهم لا يعلمون حقيقة الامر وانما ينظرون الى ظاهر الحال من غير تدبر ولا تعقل وكانت انما تخرج من المسجد في زمن حيضها او لحاجة ضرورية لابد منها من استقاء ماء او تحصيل غذاء فبينما هي يوما قد خرجت لبعض شؤنها وانتبذت اي انفردت وحدها شرقي المسجد الاقصى اذ بعث الله تعالى اليها الروح جبريل الامين فتمثل لها بشرا سويا فلما رأته قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فخاطبها جبريل قائلا انما انا رسول ربك لست ببشر ولكنني ملك بعثني الله تعالى اليك ليهب لك غلاما زكيا قالت كيف يكون لي غلام ويوجد لي ولد ولست ذات زوج ولا انا من يفعل الفاحشة قال الملك قال ربك هو علي هين فانه على ما يشاء قدير وليجعل خلقه اية للناس والحالة هذه دليل على كمال قدرتنا على انواع الخلق فانه تعالى خلق آدم من غير ذكر ولا انثى وخلق حوا من ذكر بلا انثى وخلق بقية الخلق من ذكر وانثى فخلق عيسى من انثى بلا ذكر ليكمل القسمة ويرحم بها العباد بان يدعوهم الى الله تعالى في صغره وكبره بان يفردوا الله تعالى بالعبادة وحده لا شريك له وينزهوه عن اتخاذ الصاحبة والولد والشركاء والنظراء والانداد فالذي اتصل بها من جبريل هو الروح المضافة الى الله تعالى اضافة تشريف وتكريم وهي مخلوقة من مخلوقات الله تعالى كما يقال بيت الله وسمي عيسى بها لانه من غير اب وهي الكلمة وذكر غير واحد من السلف انه نفخ في جيب درعها فنزلت النفخة الى فرجها فحملت من فورها كما تحمل المرأة عند جماع زوجها واختلف العلماء في مدة حمله فالاشهر انه تسعة اشهر وقيل ثمانية وقيل ستة وقيل ساعة وعمرها اذ ذاك ثلاثة عشر سنة وقيل خمسة عشر سنة ثم شاع امر مريم في بني اسرائيل وانها حامل من غير زوج وتوارت عنهم واعتزلتهم وانتبذت مكانا قصيا فالجأها واضطرها الطلق الى جذع النخلة وروى البيهقي الى بيت لحم فوضعته فحملت بسبب ذلك من الهم ما تمنت ان لو كانت ماتت قبل هذا الحال اولم تخلق بالكلية لما علمت ان الناس يتهمونها ولا يصدقونها حتى تأتيهم بالغلام على يديها مع انها كانت عندهم من العابدات الناسكات ومن بيت النبوة فناداها جبريل من تحتها ولم يتكلم عيسى الا بحضرة القوم وفي رواية المنادي ابنها قائلا لها لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا اي نهرا وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فذكر الطعام والشراب وكان جذع النخلة يابسا فكلم الناس وهو ابن اربعين يوما ثم لم يتكلم بعدها حتى بلغ زمان كلام الصبيان وقيل فان رأيت احدا من البشر فقولي بلسان الحال والاشارة اني نذرت للرحمن

صوما فلن اكلم اليوم انسيا وكان من صومهم فى شريعتهم ترك الكلام والطعام فلما ضاق الحال وانحصر المجال واتسع المقال عظم التوكل على ذى الجلال
ولم يبق الا الاخلاص والاتكال فاشارت اليه اى خاطبوه وكلموه فان جوابكم عليه فعندها قال من كان جبارا شقيا كيف نكلم من كان فى المهد
صبيا اى كيف تعيلينا فى الجواب على صبى صغير لا يعقل الخطاب وهو مع ذلك رضيع فى مهده وما هذا منك الا على سبيل التهكم والاستهزاء والتنقيص
لنا والازدراء الا تردين علينا قولا فعند ذلك قال انى عبد الله اتانى الكتاب وجعلنى نبيا وهذا اول كلام تفوه به عيسى عليه السلام اعترف لربه
بالعبودية وان الله تعالى ربه فنزه جناب البارى تعالى عن قول الظالمين فى زعمهم انه ابن الله بل هو عبد الله ورسوله وابن امته شريء اصر مما نسبها
اليه الجاهلون وقذفوها به ورموها بسببه بقولهم اتانى الكتاب فان الله تعالى لا يعطى النبوة ممن هو كما زعموا فلعنهم الله بكفرهم وقولهم على مريم
بهتانا عظيما وذلك ان طائفة منهم قالوا انها حملت به من زنا فى زمن الحيض ومنهم من قال من زكريا عليه السلام ومنهم من قال من ابن خالها يوسف النجار و
كان يتعبد معها فى المسجد وظهرت معجزاته عليه السلام فى حال صغره ولما ترعرع عليه السلام همت به بنو اسرائيل فخافت امه عليه فاوحى الله تعالى الى
امه ان تنطلق به الى ارض مصر فذلك قوله تعالى واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين وقد اختلف المفسرون فى هذه الربوة فقيل حملته بيت المقدس
وقيل انها دمشق وزعم اهل الكتاب انه ذلك بمصر وقيل الرملة ثم انها رجعت به الى بيت المقدس لما بلغ عمره ثلث عشرة سنة ولما نبئ كان له من العمر ثلثون
سنة على المشهور واظهر من المعجزات الجمة كخلق الطير واحياء الموتى وغير ذلك وعمر عيسى عليه السلام ثلث وثلاثون سنة على المشهور وقيل عمره اكثر من
ذلك وقال العلامة ابن القيم فى زاد المعاد قيل ولا ربعين سنة تبعث الرسل واما ما يذكر عن المسيح انه رفع الى السماء ولم تلث وثلثون سنة فهذا لا يعرف
باثر متصل يجب المصير اليه انتهى وتوفيت امه ولها من العمر احدى وخمسون سنة وقد عاشت بعد رفعه ست سنين ومفصل احوالهما فى التفاسير
والتواريخ من اراد ذلك فليرجع اليهما والله تعالى اعلم ولنرجع الى تفسير بقية الايات التى نحن بصدد ذكرها قال تعالى ويعلمه الكتاب يعنى الكتابة و
الخط باليد والحكمة اى العلم والسنة واحكام الشرائع والتوراة والانجيل وهذا اخبار من الله تعالى لمريم ما هو فاعل بالولد الذى يشرها به من الكرامة
وعلو المنزلة ورسولا الى بنى اسرائيل اى ويجعله رسولا الى بنى اسرائيل وكان اول انبيائهم يوسف او موسى واخرهم عيسى انى قد جئتكم بآية من
ربكم يعنى بعلامة على صدق قولى ولما قال ذلك لهم قالوا وما هذه الآية قال انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله قال
ابن عباس انما خلق عيسى طائرا واحدا وهو الخفاش قيل انه لم يخلق غير الخفاش لما فيه من عجائب الصنعة وقيل كان يطير ما دام الناس ينظرون فاذا
غاب عن اعينهم سقط ميتا ليتميز فضل الله من فعل عبده وابرء الاكمه وهو الذى يولد اعمى وقيل هو الاعمى وان كان ابصر وقيل هو الاعشى وهو
الذى يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل والابرص هو الذى به وضح وكان الغالب على زمان عيسى عليه السلام الطب فاراهم المعجزة من جنس ذلك لانه
انه ليس فى علم الطب ابراء الاكمه والابرص فكان ذلك معجزة له ودليلا على صدقه واحيى الموتى قال ابن عباس احيى اربعة انفس عازر وابن العجوز و
ابنة العاشر وسام بن نوح وكلهم بقى وولد له الا سام وقيل كان دعاه باحيائهم ياحي يا قيوم باذن الله كرره لتقى تكرار الالوهية فيه فهو رد على النصارى
وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون فى بيوتكم اى بما اكلتم البارحة من طعام وما خبأتم منه وعن عمار بن ياسر رضى الله تعالى عنه قال بما تاكلون من المائدة
اى المنزلة عليهم من السماء وما تدخرون منها وكان اخذ عليهم فى المائدة حين نزلت ان يأكلوا ولا يدخروا فاكلوا وادخروا وخانوا فجعلوا اقردة وخنازير وفى
هذا دليل قاطع على صحة نبوة عيسى عليه السلام ومعجزة عظيمة له وهذا اخبار عن المغيبات مع ما تقدم له من الآيات الباهرات واخباره عن الغيوب باعلام
الله سبحانه اياه بذلك واما اخبار المنجم والكاهن فلا بد لكل واحد منهما من مقدمات يرجع اليها ويعتمد فى اخباره عليها وقد يخطى فى كثير مما يخبر به ولو كان
شئ من ذلك عند المسيح عليه السلام لوصل الينا كما نقل عن غيره من امثال ذلك ان فى ذلك المذكور من خلق الطير وغيره لآية لكم اى عبرة ودلالة على صدقى
ان كنتم مؤمنين اى مصدقين بذلك انتفعتم بهذه الآية ومصدقا اى وجئتكم مصدقا لما بين يدي من التوراة وذلك لان الانبياء عليهم السلام يصدق
بعضهم بعضا وبين موسى وعيسى عليهما السلام الف سنة وتسعمائة وخمس وسبعون سنة ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم من الاطعمة كالشحوم وكل
ذي ظفر عن وهب ان عيسى كان على شريعة موسى وكان يسبت ويستقبل بيت المقدس وقال لبنى اسرائيل انى لم ادعكم الى خلاف حرف مما فى التوراة
الا لاحل لكم بعض الذى حرم عليكم واضع عنكم الاصار وعن الربيع قال كان الذي جاء به عيسى اليين مما جاء به موسى وكان قد حرم عليهم فيما جاء موسى لحوم الابل
والشروب فاحلها لهم على لسان عيسى وحرم عليهم الشحوم فاحلت لهم فيما جاء به عيسى عليه السلام وفى اشياء من السمك وفى اشياء من الطير وفى اشياء
اخر حرمها عليهم وشدد عليهم فيها فجاءهم عيسى بالتخفيف منه فى الانجيل وجئتكم بآية من ربكم هى قوله ان الله ربى وربكم وانما كان ذلك
آية على نبوته لان من قبله من الرسل كانوا يقولون ذلك فمجيئه بما جاءت به الرسل دليل على نبوته ويحتمل ان تكون تكرير القوله انى قد جئتكم
بآية من ربكم فهى اما تاكيد او تاسيس فاتقوا الله واطيعون يا بنى اسرائيل لان طاعة الرسول من توابع تقوى الله ان الله ربى وربكم فاعبدوه

هذا صراط مستقيم يعني التوحيد وفيه حجة بالغة على النصارى الزاعمين الوهيته فكذبوه ولم يؤمنوا به فلما احس عيسى منهم الكفر
وادركه وعرفه واصل الاحساس وجود الشيء بالحاسة والمراد به هنا الادراك القوي الجاري مجرى المشاهدة وبالكفر اصراره عليه سمع منهم
كلمة الكفر وقال الفراء اراد واقتله وعليه فمعنى الآية فلما ادرك عيسى منهم ارادة قتله التي هي كفر قال من انصاري الى الله الانصار جمع نصير والى
قيل بمعنى مع او من انصاري متوجها الى الله وملتجئا اليه او في السبيل الى الله وقيل المعنى من يضم نصرته الى نصرة الله تعالى قال الحواريون جمع حواري
وحواري الرجل صفوته وخلاصته وهو مأخوذ لغة من الحور وهو البياض والحواري الناصر او الوزير واختلف في سبب تسميتهم بذلك فقيل
لبياض ثيابهم وقيل لخلوص نياتهم وقيل لانهم خاصة الانبياء وكانوا اثني عشر رجلا وهم اول من آمن به عليه السلام ولما قال لهم ذلك قالوا نحن
انصار الله اي انصار دينه ورسله امنا بالله استيناف جاري مجرى العلة لما قبله فان الايمان يبعث على النصرة واشهد يا عيسى لنا يوم القيمة بانا
مسلمون اي مخلصون لايماننا منقادين لما تريد منا وبعد ان اشهدوه اقبلوا داعين متضرعين الى الله تعالى قولهم ربنا آمنا بما انزلت في كتبك
واتبعنا الرسول عيسى في كل ما يأتي به فاكتبنا مع الشاهدين لك بالوحدانية ولرسولك بالرسالة واجعلنا في عدادهم ومعهم فيما تكرمهم به قيل
مع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومكروا اي الذين احس عيسى عليه السلام منهم الكفر وهم كفار بني اسرائيل اذ دلوا به من يقتله غيلة اي خفية ومكر
الله هو استدراجه للعباد من حيث لا يعلمون وقيل مكر الله مجازاتهم على مكرهم فسمي الجزاء باسم الابتداء للمشاكلة اذ اصل المكر الاحتيال والخديعة ونسبته
الى الله تعالى الاعلى طريق المشاكلة وقيل مكر الله هنا القاء شبه عيسى على غيره ورفع عيسى اليه وقال السدي ان بني اسرائيل حصروا عيسى في بيت ومعه
الحواريون فقال لهم من يأخذ صورتي فيقتل وله الجنة فاخذها رجل منهم وصعد بعيسى الى السماء فذلك قوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين
اي اقواهم مكرا وانفذهم كيدا واقدرهم على ايصال الضرر بمن يريد ايصاله من حيث لا يحتسب وفي سورة المائدة ايضا مما يتعلق بالمسيح عليه
السلام فقد ذكره سبحانه توبيخا للنصارى الذين يزعمون انهم اتباع عيسى عليه السلام وقد كان طعن سائر الامم مقصورا على الانبياء عليهم السلام
وطعن هؤلاء تعدى الى جلال الله وكبريائه حيث وضعوه بما لا يليق بعاقل ان يصف الاله به فلاجرم ذكر تعالى نعمه على عيسى تقريعا للنصارى
على سوء مقالتهم فان كل نعمة من النعم الاثنين المعدودة تدل على انه عبد وليس باله وذلك قوله سبحانه وتعالى اذ قال الله يا عيسى ابن مريم
اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ
تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم
بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين **قال** الامام الرازي في الروح القدس المتقدم في الآية وجهان الاول هو جبريل عليه السلام
فالروح جبريل والقدس هو الله تعالى كانه اضافه الى نفسه تعظيما له الثاني ان الارواح مختلفة بالماهية فمنها طاهرة نورانية ومنها خبيثة ظلمانية ومنها
مشرقة ومنها كدرية ومنها خيرية ومنها شريرة ولهذا قال النبي عليه الصلوة والسلام الارواح جنود مجندة فالله تعالى خص عيسى بالروح الطاهرة النورانية المشرقة
العلوية الخيرية انتهى وقد اشبعنا الكلام على الروح القدس في محل آخر من هذا الكتاب فراجعه ولا تغفل **تتمة** قال العلامة ابن الهمام عليه الرحمة
في كتابه هداية الحيارى **فصل** ونحن نبين ان النصارى لا يمكنهم ان يثبتوا للمسيح فضيلة ولا نبوة ولا آية ولا معجزة الا باقرارهم ان محمدا صلى الله تعالى عليه
رسول الله والا فمع تكذيبه لا يمكن ان يثبت للمسيح عليه السلام شيء من ذلك البتة فنقول اذا كفرتم معاشر المثلثة بالقرآن وبمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فمن اين
لكم ان تثبتوا لعيسى فضيلة او معجزة ومن نقل اليكم عنه آية او معجزة فانكم انما تبعتم من بعده بنيف على مائتين وعشرات من السنين اخبرتم عن منام
رأى وشرعتم الى تصديقه وكان الاولى لمن كفر بالقرآن ان ينكر وجود عيسى لانه لا يقبل قول اليهود فيه ولا سيما وهم اعظم اعدائه الذين رموه وامه بالظنة
فاخبار المسيح والصليب انما شيوخكم فيها اليهود وهم فيما بينهم مختلفون في امره اعظم اختلاف وانتم مختلفون معهم في امره فاليهود تزعم انهم حين اخذوه
حبسوه في السجن اربعين يوما وقالوا ما كان لكم ان تحبسوه اكثر من ثلاثة ايام ثم تقتلوه الا امر كان يعضده احد قواد الروم لانه كان باطنا في صنعة
الطب عندهم وفي الانجيل الذي بايديكم انه اخذ صبيحة يوم الجمعة وصلب في الساعة التاسعة من اليوم بحيث قضى نحبه فيما تقول اليهود في شهود و
اليهود مجمعة انه لم يظهر له معجزة ولا بدت منه آية غير انه طار يوما وقد هموا باخذه فطار على اثره آخر منهم فعلاه في طيرانه فقطع الارض بخلاف
وفي الانجيل الذي بايديكم في غير موضع ما يشهد انه لا معجزة له ولا آية فمن ذلك ان فيه منصوصا ان اليهود قالوا له يوما ما ذا تفعل حتى تنتهي به
الى امر الله تعالى فقال امر الله ان تؤمنوا بمن بعثه فقالوا له وما آيتك التي ترينا ونؤمن بك وانت تعلم ان آباءنا قد اكلوا المن والسلوى بالمفاوز وقال ابوكم
اطعمكم موسى خبزا فاما اطعمكم خبزا سماويا يريد نعيم الآخرة ولو عرفوا له معجزة ما قالوا ذلك وفي الانجيل الذي بايديكم ان اليهود قالت له ما آيتك التي
نصدقك بها قال اهدموا البيت ابنيه لكم في ثلاثة ايام فلو كانت اليهود تعرف له آية لم تقل هذا ولو كان قد اظهر لهم معجزة لذكرهم بها حينئذ وفي

الانجيل الذي بايديكم ايضا انهم جاؤا يسئلونه اية فنفذ فهم وقال ان القبيلة الفاجرة الخبيثة تطلب اية فلا تعطى ذلك وتنبه ايضا انهم كانوا يقولون له رد
هو على الخشبة ربنا لكم ان كنت المسيح فانزل نفسك فنؤمن بك يطلبون بذلك اية فلم يفعل فاذا كفرتم معاشر المثلثة بالقرآن لم تحققوا لعيسى بن مريم عندكم
اية ولا فضيلة فان اخباركم عنه واخبار اليهود لا يلتفت اليها لاختلافكم فى شأنه اشد الاختلاف وعدم يقينكم بجميع اموره وكذلك اجتمعت اليهود على انه
لم يدع شيئا من الالوهية التى نسبتم اليه ادعاءها وكان اقصى مرادهم ان يدعى ذلك ليكون ابلغ فى تسلطهم عليه وقد ذكروا السبب فى استفاضة ذلك عليه
وهو ان احبارهم وعلماءهم لما مضى وبقى ذكره خافوا ان يصير عامتهم اليه اذ كان على سنن يقبله قلوب الذين لا غرض لهم فشنعوا عليه امورا كثيرة ونسبوا
اليه دعوى الالهية تزهيدا للناس فى امره ثم ان اليهود عندهم من الاختلاف فى امره ما يدل على عدم يقينهم بشئ من اخباره فمنهم من يقول انه كان رجلا
منهم ويعرفون اباه للزينة البندير الرومى وامه مريم الماشطة ويزعمون ان زوجها يوسف بن يهوذا وجد البندير اعندها على فراشها واوشم بذلك فجرها
وانكر ابنها ومن اليهود من رغب عن هذا القول وقالوا انما ابوه يوسف بن يهوذا الذي كان زوجا لمريم ويذكرون ان السبب فى استفاضة اسم الزنم عليه
انه ربنا هو يوما مع معلمه يهشوع ابن برخيا وسائر التلاميذ فى سفر فنزلوا موضعا وجاءت امرأة من اهله وجعلت تبالغ فى كرامتهم فقال يهشوع ما احسن
هذه المرأة يريد افعالها فقال عيسى بزعمهم لو لا عمش فى عينيها فصاح يهشوع وقال له يا ممزار ترجمته يا زنيم انزنى بالنظر وغضب غضبا شديدا وعاد الى
بيت المقدس وحرم اسمه ولعنه فى اربعمائة قرن فحينئذ لحق ببعض قواد الروم وداخله بصناعة الطب ففتق ذلك على اليهود وهو يومئذ فى ذمة قيصر
تبا ديوش وجعل يخالف حكم التوراة ويستدرك عليها ويعرض عن بعضها الى ان كان من امره ما كان وطوائف من اليهود يقولون غير هذا ويقولون انه
كان يلاعب الصبيان بالكرة فوقعت لهم بين جماعة من مشائخ اليهود فضحت الصبيان عن استخراجها من بينهم حياء من المشائخ فتوى عيسى وتخطى
رقابهم واخذها فقالوا له ما نظنك الا زنيم ومن اختلاف اليهود فى امره انهم يسمون اباه بزعمهم الذي هو خطيب مريم يوسف بن يهوذا النجار وبعضهم
يقول انما هو يوسف الحداد والنصارى تزعم انها كانت ذات بعل وان زوجها يوسف بن يعقوب قلت وبعضهم يقول ان له اخوة واخوات كما يشعر به ظاهر
انجيلهم وبعضهم يقول يوسف بن آل وهم يختلفون ايضا فى آبائه وعدتهم الى ابراهيم فمن مقل ومن مكثر فهذا ما عند اليهود وهم شيوخكم فى نقل
الصلب وامره والا فمن المعلوم انه لم يحضره احد من النصارى وانما حضره اليهود وقالوا قتلناه وصلبناه وهم الذين قالوا فيه ما حكيناه عنهم فان صدقتموهم
فى الصلب فصدقوهم فى سائر ما ذكروه وان كذبتموهم فيما نقلوه عنه فما الموجب لتصديقهم فى الصلب وتكذيب اصدق الصادقين الذي قامت
البراهين القطعية على صدقه انهم ما قتلوه وما صلبوه بل صانه الله تعالى وحماه وحفظه وكان اكرم على الله عز وجل واوجه عنده من ان يبتليه بما تقولوه
انتم واليهود واما خبر ما عندكم انتم فلا نعلم امة من الامم اشد اختلافا فى معبودها ونبيها ودينها منكم فلو سألت الرجل وامرأته وابنته واخته واباه عن دينهم
لاجابك كل منهم بغير جواب الآخر ولو اجتمع عشرة منهم يتذاكرون الدين لتفرقوا عن احد عشر مذهبا مع اتفاقهم المشهورة اليوم على القول بالتثليث وان
المسيح بن مريم ليس بعبد صالح ولا رسول وانه الرب فى الحقيقة وانه هو خالق العالم ومرسل الرسل والمظهر على يديه المعجزات وانه نزل ودخل بطن مريم
ثم ولد وصلب ثم مات وقبر وقام بعد ثلاثة ايام وصعد الى السماء وجلس عن يمين ابيه ثم اختلفوا وصاروا فرقا كثيرة فمنهم اليعقوبية اتباع يعقوب
البرادعى ولقب بذلك لان لباسه كان من خرق برادع الدواب يرقع بعضها ببعض ويلبسها وعقيدتهم ان المسيح طبيعة واحدة من طبيعتين ومنهم
الملكية وهم الروم نسبة الى دين الملك لانها الى رجل يدعى ملكا وعقيدتهم ان المسيح طبيعتان ناسوتية ولاهوتية وله مشيئتان ومنهم النسطورية
وعقيدتهم ان المسيح شخصان وطبيعتان لهما مشيئة واحدة ومنهم الاريوسية وهم اتباع اريوس وعقيدتهم ان المسيح كسائر الانبياء وهو مربوب
مخلوق وكان النجاشى على هذا المذهب فهذه اقوال اعداء المسيح من اليهود والغالين فيه من النصارى المثلثة فبعث الله نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
بما ازال الشبهة فى امره وكشف الغمة وبرأ المسيح وامه مما افتراه المثلثة واليهود اهل العناد والجحود فلولا محمد صلى الله تعالى عليه لما عرفنا ان المسيح
بن مريم الذى هو رسول الله وعبده وكلمته وروحه موجود اصلا فان هذا المسيح الذى اثبتته اليهود من شر اخلق الله تعالى والمسيح الذى اثبتته
النصارى من ابطل الباطل لا يمكن وجوده فى عقل ولا فطرة ويستحيل ان يدخل فى الوجود اعظم استحالة ولو امكن وجوده لبطلت ادلة العقول ولم
لم يبق لاحد ثقة بمعقول فان استحالة وجوده فوق استحالة جميع المحالات ولو صح ما يقولون لبطل العالم ولانضمحلت جميع المخلوقات ولا تعجب من
اطباقهم على هذا المحال فان كثيرا من الامم قد اجمعوا ايضا على الكفر والضلال انتهى بتلخيص لبعض المحال **قال العلامة ابن القيم**
فصل لو لم يظهر نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه لبطلت نبوة سائر الانبياء لظهور نبوته تصديق لشهادتهم وشهادة لهم بالصدق لما سلف
من آيات الانبياء قبله وقد اشار سبحانه وتعالى الى هذا المعنى بعينه فى قوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين فان المرسلين بشروا به واخبروا
بمجيئه فمجيئه هو نفس صدق خبرهم فكان مجيئه تصديقا لهم اذ هو تأويل ما اخبروا به ولا تنافى بين هذا وبين القول الآخر ان تصديقه

المرسلين شهادته بصدقهم وايمانهم بانه صدقهم بقوله ومجيئه فشهد بصدقهم بنفس مجيئه وشهد بصدقهم بقوله ومثل هذا قول المسيح
ومصدقا لما بين يدى من التورية ومبشرا برسول يأتي من بعدى اسمه احمد فان التوراة لما بشرت به وبنبوته كان نفس ظهوره تصديقا
لهم ثم بشر برسول يأتي من بعده فكان ظهور الرسول المبشر به تصديقا له كما كان ظهوره تصديقا للتوراة فعاد قالله عز وجل فى رسله ان
السابق يبشر باللاحق واللاحق يصدق السابق فلو لم يظهر سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولو لم يبعث لبطلت نبوة الانبياء
قبله والله سبحانه لا يخلف وعده ولا يكذب خبره وقد كان بشر ابراهيم عليه السلام وهاجر ببشارات بيّنات ولم تزل تتم ولا ظهرت الا
بظهور رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقد بشرت هاجر من ذلك ما لم يبشر به امرأة من العالمين غير مريم بنت عمران بالمسيح عليه السلام
على ان مريم بشرت به مرة واحدة وبشرت هاجر باسماعيل عليه السلام مرتين وبشر به ابراهيم مرارا ثم ذكر سبحانه هاجر بعد وفاتها كالمخاطب
لها على السنة الانبياء ففى التوراة قال الله تعالى لابراهيم قد اجبت دعاءك فى اسماعيل وباركت عليه وكثرته وعظمته جدا جدا وسيلد اثنى عشر
عظيما واجعله لامة عظيمة هكذا ترجمه بعض المترجمين واما فى الترجمة التى ترجمها اثنان وسبعون حبرا من احبار اليهود فانه يقول وستلد
اثنى عشر امة من الامم وفيها ايضا هربت هاجر من سارة ترايا لها ملك الله وقال يا هاجر امة سارة من اين اقبلت والى تذهبين قالت اهرب من سيدتى
فقال لها الملك ارجعي الى سيدتك واخضعي لها فانى ساكثر ذريتك وزرعك حتى لا يحصون كثرة وها انت تحبلين وتلدين ابنا تسميه اسماعيل
لان الله قد سمع تذللك وخشوعك وهو يكون عين الناس وتكون يده فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة اليه بالخضوع ويكون مسكنه على قبور
جميع اخوته وفى موضع اخر قصة اسكانها وابنها اسماعيل فى برية فاران وفيها فقال لها الملك يا هاجر ليفرج روعك فقد سمع الله تعالى صوت
الصبى قومى فاحمليه وتمسكى به فان الله جاعله لامة عظيمة وان الله تعالى فتح عليها فاذا ببئر ماء فذهبت وملئت المزادة منه وسقت الصبى منه
وكان الله معها ومع الصبى حتى تربا وكان مسكنه فى برية فاران فهذه اربع بشارات خالدة لاهل اسماعيل نزلت اثنتان منها على ابراهيم واثنتان
على هاجر وفى التوراة بشارات باسماعيل وهذه انهم امة عظيمة جدا وان نجوم السماء تحصى ولا يحصون وهذه البشارة انما تمت بظهور سيدنا
محمد بن عبد الله وامته وان بنى اسحاق لم يزالوا مضطهدين ستمائة سنة لا للفراعنة والقبط حتى انقذهم الله تعالى بنبيه وكليمه موسى بن عمران
عليه السلام واورثهم ارض الشام فكانت كما بشر لهم ثم سلبهم ذلك وقطعهم فى الارض اماما مساوا باعزهم وملكهم قد اخذتهم سيوف السودان
وعلتهم اعابيج آل مران حتى اذا ظهرت تلك البشارات بعد دهر طويل وعلت وانتشروا فى آفاق الدنيا ومدت وعلت بنو اسماعيل على من حولهم
فهشموهم هشما ووطئوهم وطئا وانتشروا فى آفاق الدنيا ومدت الامم ايديهم اليهم بالذل والخضوع وعلوهم علوا الثريا فيما بين الهند والحبشة
والسوس الاقصى وبلاد الترك والصقالبة والخزر وملكوا ما بين العراقين وحيث ملتقى امواج البحرين وظهر ذكر ابراهيم على السنة الامم كلها
فليس صبى من بعد ظهور النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولا امرأة ولا حر ولا عبد ولا ذكر ولا انثى الا وهو يعرف ابراهيم وآل ابراهيم واما النصرانية
وان كانت قد ظهرت فى امم كثيرة جليلة فانه لم يكن لهم فى عمل اسماعيل وامه ملجا سلطان ظاهر ولا عز قاهر البتة ولا صارت ايدى هذه الامة
فوق ايدى الجميع ولا امتدت اليهم ويقيد بهذا الشرط القطعى بان المراد بها سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله تعالى عليه وامته فانه لو لم يقع
تاويلها بظهوره عليه الصلوة والسلام بطلت تلك النبوات ولهذا لما علم الكفار من اهل الكتاب انه لا يمكن الايمان بالانبياء المتقدمين الا بالايمان
بالنبى الذى بشروا به قالوا نحن فى انتظاره ولم يجئ بعد ولما علم بعض الغلاة فى كفره وتكذيبه منهم ان هذا النبى فى ولد اسماعيل انكروا ان يكون
لابراهيم ابن اسمه اسماعيل واذ هذا لم يغفر الله تعالى ولا يكثر على امة البهت واخوان القرود وقتلة الانبياء مثل ذلك انتهى **قال النصرانى**
فلنخبر الان بالخصائص كيف كان ابتداء الدعوة فنقول اما انا نعنى سيدنا يسوع المسيح ثلثون سنة وظهر يحيى بن زكريا بتلك المعمودية بماء نهر
الاردن التى للتوبة صار اليه المسيح ليصطبغ منه فلما اتاه يحيى قال هذا حمل الله الحامل خطايا العالم ثم قال يا سيدى انا احتاج ان اطهر منك وانت
صرت الى ان تتطهر منى فاجابه يسوع وقال ايها الاخ لا بد هكذا يجب علينا ان نكمل كل البر ثم لم يزل مجتهدا حتى عمده فلما صعد المسيح من الماء
انفتحت ابواب السماء فظاهر امكاتيل وناتنجاد العالمين الذين كانوا هناك فرأوا الروح القدس قد حل عليه فى صورة حمامة واذا بهاتف يهتف من
السماء بصوت ان هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت فذهب الذلك يحيى بن زكريا وجميع من حضر ثم ابتدأ فى اظهار دعوة الناس
بعد ذلك الى اليوم الذى طلع فيه الى السماء وحثهم على التوبة ورفض الدنيا والزهد فيها وترك الاهل والولد والاموال والشوق به والترغيب
فى اعمال البر والكف عن المآثم والتجنب لاصطناع المعروف الى الخلق واداء الامانة وترك الضغائن والحسد والطلب بالطوائل والاخذ بالثار وترك
المكافاة عن الاساءة والصفح عنها والتفضل على كل احد بما هو حسن واعلمهم ان هذا يقربهم الى الله تبارك اسمه وحثهم على فعل ذلك ليستحقوا

به جزيل الثواب وعظيم الاجر فى دار الدأب التى لا زوال لحياتها ولا انقطاع لنعيمها وانذرهم بالبعث والنشور والقيام بعد الموت للحساب والثواب و
العقاب فمن عمل صالحا فله ثواب ذلك فى ملكوت السماء ومن عمل شرا فعليه العقاب فى نار جهنم خالدا فيها ابدا وحقق قوله بعلم لا عاجيب وصدق
وعده ووعيده بالايات الظاهرة والعلامات الباهرة والدلائل الواضحة التى لا يمكن المخلوقين ان يأتوا بمثلها وذلك بغاية الرفق والتواضع
والخشوع ومجانبة الفخر والبذخ اللذين هما من فعل الشيطان واشباهه واظهار الرحمة والمحبة والشفقة على الناس كافة وبذله كل ما سئل او طلب
منه لا يطلب على ذلك من احد اجرا ولا شكرا الا تمجيد الله وتحميده والتصديق بان الله جل وعز قد انجز وعده الذي وعد على السن انبيائه
واكمل وجوده وتفضله على آدم وذريته اذ بعث اليهم كلمته متجسدا منهم وانقذهم من ضلالة الشيطان وسلطان الموت وعرفهم نفسه انه الله
واحد ذو ثلاثة اقانيم اب وابن وروح قدس فكان اول ما دعاهم به قوله توبوا ايها الناس قد دنت ملكوت السماء فاوعى فى اذانهم ذكر التوبة و
البعث اللذين لا عهد لهم بهما ولا يعرفونهما ورغبهم فى ملكوت السماء ليعملوا اعمالا يستحقون بها الدخول اليها وزهدهم فى الافعال التى كانوا مقيمين
عليها والرجوع عنها الى الامر الذي يوجب لهم مغفرة الخطايا وصام اربعين يوما بليليها تخدم فيها الملائكة وتتعبد له وهو يجاهد فى صومه كيد
الشيطان معرفا للناس ان الله تبارك اسمه قادر على ان يحيي الانسان بغير خبز ولا ماء ممثلا فى ذلك حال حياتنا بعد الموت فى القيامة وانه فى ذلك
الوقت ترتفع عنا الحاجات كلها ونحيي بلا اكل ولا شرب انتهى **اقول** لا يخفى على كل من نظر هذه الكلمات وتدبرها بقلب سليم خال عن اتباع الهوى
والشهوات وسيئ الضلالات انها مصرحة بعبودية عيسى عليه السلام لذى الجلال والاكرام وانه تنبأ عند ما جاءه روح القدس كما كما مترا لا ترى كان
حالا فيه من بطن امه لما جاءه على تلك الصورة بعد ثلاثين سنة من مولده ولو كان الها لما جاهد فى صومه كيد الشيطان فتأمل فى تهافت هذا
الملفق وتناقض كلماته التى لا طائل تحتها وتذكر ما حررناه لك فى رد متشابهاته وشبهاته ولا تغفل عن محالها ولنتكلم على بعض كلماته ولنظهر
مدفون شئ من هفواته **قوله** بتلك المعمودية لا يخفى عليك ان النصارى لهذه الاية الانجيلية ونحوها صار الاصطباغ عندهم بماء المعمودية
حكما مفروضا عليهم وانا ان سلمنا ان الاصطباغ امر مشروع لهم نقول كيف صار بدل الختان من غير مشروعية اذ ليس فى الانجيل انه بدل الختان لا سيما
ويحيى عليه السلام وسائر الانبياء الكرام وبنو اسرائيل الخاص والعام اختتنوا فلو كان الاصطباغ به بدلا لامر يحيى بترك الختان بنى اسرائيل مع انه
لم يأمر بذلك هو ولا عيسى عليهما السلام فتبين ان هذا الحكم لم ينزل الله به سلطانا فى جميع القرون صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له
عابدون قال الشيخ عبد الله الترجمان الذى كان نصرانيا واسلم سنة ۸۲۸ هجرية فى كتابه تحفة الاريب فى الرد على اهل الصليب ما لفظه الباب الثالث
فى بيان فساد قواعد دين النصارى وهى التى لا يرغب عنها منهم الا القليل وعليها اجماع جمهورهم ونبين الرد عليهم بنص اناجيلهم فى كل قاعدة من
قواعدهم اعلموا رحمكم الله تعالى ان قواعد دين النصارى خمسة وهى التغطيس والايمان بالتثليث واعتقاد التحام اقنوم الابن فى بطن مريم و
الايمان بالقربان كيف ينبغي اى العشاء الربانى وهو اكل لحم المسيح والاقرار بجميع الذنوب للقسيس القاعدة الاولى اعلموا رحمكم الله تعالى ان
لوقا قال فى انجيله ان عيسى عليه السلام قال من تغطس دخل الجنة ومن لم يتغطس فله جهنم خالدا فيها فمن اجل ذلك يعتقدون انه لا يمكن
دخول الجنة ابدا فيقال لهم ما تقولون فى ابراهيم وموسى واسحق ويعقوب وجميع الانبياء عليهم السلام هم فى الجنة ام لا فلا بد ان يقولوا
هم فى الجنة فيقال لهم كيف دخلوها ولم يتغطسوا وجوابهم عن هذا بان الاختتان اجزأهم عن ذلك فيقال لهم فما تقولون فى آدم ونوح عليهما
السلام وذريته لصلبه فانهم لم يختتنوا ولم يتغطسوا قطع مع انهم فى الجنة ايضا بنص اناجيلكم واجماع علمائكم وليس لهم عن هذا جواب قطعا
واعلموا ان هذا الحكم وهو التغطيس مما افتعلوه فى اناجيلهم افتراء على الله ورسوله وصفتان فى كل كنيسة حوض رخام او نحوه يملأه القسيس ماء ويقرأ
عليه ما تيسر من الانجيل ويرمي فيه ملحا كثيرا وشيئا من دهن البلسان فان كان الذي يريد ان يتغطس ممن تنصر وهو رجل كبير السن يجتمع له بعض
اعيان النصارى مع القسيس ليشهدوا عليه بزعمهم بين يدي الله تعالى بالتغطيس ويقول له القسيس عند دخوله الحوض يا هذا اعلم ان التنصر
هو ان تعتقد ان الله ثالث ثلثة وتعتقد انك لا يمكن لك دخول الجنة الا بالتغطيس وان ربنا عيسى ابن الله وانه التحم فى بطن امه مريم فصار
انسانا والها فهو الله من جوهر ابيه وانسان من جوهر امه وانه صلب ومات وعاش وصار حيا بعد ثلاثة ايام من دفنه وصعد الى السماء وجلس
عن يمين ابيه ويوم القيامة هو الذى يحكم بين الخلق وانك آمنت بكل ما يؤمن به اهل الكنيسة فهل آمنت بهذا كله فيقول التنصر نعم و
حينئذ يأخذ القس صفحة من ماء ذلك الحوض ويسكبها عليه وهو يقول له وانا نغطسك باسم الاب والابن والروح القدس ثم يمسح الماء عنه
بالمنديل وينصرف وقد دخل دين النصارى واما تغطيس اولادهم فهو فى اليوم الثامن من ولادتهم فيجيء بهم اباءهم الى الكنيسة ويضع الوالد
بين يدي القسيس فيخاطبه القسيس بالكلام المتقدم ذكره بتقرير عقائدهم عليه ويجيب عنه ابوه وامه بقولهما نعم ثم يحملان ولدهما وقد تنصر

فهذه صفة تغطيسهم واعلموا ان هذا الماء يضعه القسيس فى حواض الكنائس منذ مايقى اعواما ولا ينتن ولا يتغير فيتعجب عوام النصارى من ذلك ويعتقدون أنه من بركة القسيس والكنيسة ولا يعلمون ان ذلك من كثرة الملح ودهن البلسان وهما اللذان يمنعان من تعفن الماء والقسيس لا يضعهما فيه الا ليلا او فى وقت لا يراه احد من عامة النصارى وقد كنت صنعت هذا وغطست كثيرا منهم فى وقت الضلال والحمد لله الذى اخرجنى من الظلمات الى النور ببركة سيد الاولين والآخرين صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه اجمعين انتهى المراد منه ثم انهم اخترعوا ايضا معمودية الاطفال وهم فى بطون امهاتهم ربات الحجال واختلفوا ايضا فى حكم التعميد ولنذكر لك ما قالوه فى كتبهم ليتضح لك الحال قال المعلم ميخائيل مشاقر النصرانى فى كتابه براهين الانجيلية ما لفظه ولكنى فى المسئلة اتكلم سرا فى اذان احبابنا اليسوعيين هل ان المسيح قد امرهم بمعمودية الاحقان للاطفال قبل خروجهم من بطون امهاتهم بواسطة الطلومية خشية عليهم من الموت قبل الولادة لعلمهم اشفق على الطفل من الخالق لم يقصدون مغالبته ويخطفونه من يده قبل ان يميت فليخجلوا من اعمالهم هذه انتهى بحروفه واعلم ان النصارى قد اختلفوا فيما بينهم فى احكام هذه المعمودية فلنذكر لك كلام البروتستانى المعلم ميخائيل فى كتابه الدليل ما لفظه الباب الثانى عشر فى الولادة الجديدة ان كنيسة رومية مع كنائس أخر تعتقد ان الولادة الثانية يحصل اليها الانسان بالمعمودية بالماء وان هذا الماء هو الذى يصدر نعمة الروح القدس بتلاوة العهد صورة الكلام الذى قاله السيد لتلاميذه فى انجيل متى اذهبوا الآن وتلمذوا كل الامم وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس (ص ٢٨) مع سكب الماء على رأس المعتمد او تغطيسه فيه على رأى الكاثوليكيين او تغطيسه نقطا على رأى الروم واما الانجيليون (يعنى البروتستنت) فلا يسلمون بذلك بل بما يقتضيه تعليمهم وهو ان المعمودية تشير الى نعمة الروح القدس لا انها هى تصدرها وان الولادة الثانية هى تجديد القلب المقترن بالايمان لان التغطيس فى الماء مع عدم تجديد القلب والايمان الصادق لا يفيد شيئا عندهم وبراهينهم من الكتب كقول يوحنا الانجيلى فى رسالته الاولى كل من يؤمن ان يسوع هو المسيح فانه مولود من الله لان كل ما ولد من الله يغلب العالم والغلبة التى تغلب العالم هى ايماننا وقول بولس فى رسالته لانكم انتم جميعا ابناء الله بالايمان الذى يسوع المسيح فهذه من ادلة الانجيليين (اى البروتستنت) ان الولادة الثانية انما تقترن بالايمان اذا قال بولس الرسول عن المؤمن انه ليس الآن عبدا بل ابنا واذا هو ابن فوارث بالله (غل ٤) وتعليم الكنائس الانجيلية بهذا ليس على انها تنكر سر المعمودية بل هى تعتقد انه سر الهى ولذلك قالوا يلزمنا ان نفهم هذا السر كما علمنا عنه المسيح لا كما يريد ان يعلمنا اياه البابا لان المعمودية بدون تجديد القلب لا تفيد شيئا لان الله ينظر الى قلوبنا ونياتنا الصالحة لا الى غسل اجسادنا بماء المعمودية ثم نقول لو كانت المعمودية بالماء هى التى تصدر الروح القدس لزم من ذلك عدم انفكاكه عنها فى وقت ما فالكاثوليكيون يزعمون عدم وجود الروح القدس عند الخارجين عن كنيستهم لكونهم ارتقوا ومع هذا يقبلون فى شركتهم كل من يأتى اليهم من جميع الطوائف الخارجة عن معتقدهم ولا يعيدون عمادهم بل يصادقون على صحته وبذلك ينقضون قولهم بعدم وجود الروح القدس عند الارتقاء وان صحوا نفيه من عندهم فينقضون قولهم ان المعمودية تصدر الروح القدس وعلى الحالين واقعين تحت الغلط واما الكتب المقدسة فهى تعلمنا بخلاف تعليمهم وهى ان المعمودية تشير الى موهبة الروح القدس وهى ختم وعلامة للمؤمن وان الروح القدس قد يوجد بدون المعمودية كما ان المعمودية قد تكون بدون الروح القدس مثال الاول ما حصل عليه اللص من النعمة بدون معمودية وهذا يحقق انه حصل على الولادة الثانية بفعل الايمان دون غسل الجسد بالماء ومثال الثانى ما ورد فى سفر الاعمال حيث يقول فلما سمع الرسل الذين فى اورشليم ان اهل السامرة قد قبلوا كلمة الله ارسلوا اليهم بطرس ويوحنا فأتيا وصليا عليهم كى يقبلوا الروح القدس لانه لم يكن حل على احد منهم بعد وانما كانوا اصطبغوا باسم الرب يشوع فقط (٨) فهذا النص الصريح يحقق ان هؤلاء المعتمدين لم يحل عليهم الروح القدس بمجرد اعتمادهم ثم ان جميع الكاثوليكيين يعتقدون بقداسة المباركة مريم العذراء وانها مبرأة من الخطيئة الاصلية ومع ذلك يقولون انها اعتمدت فاذا كان العماد لاجل نوال موهبة الروح القدس بواسطته فما هو الموجب لعمادها لان الروح القدس قد حل عليها وتقدست وامتلأت من النعمة من حينما بشرها الملاك وهل يجوز لنا الاعتقاد بانها كانت عادمة التقديس وتعمدت لتنال موهبة الروح القدس وهل يوجد اعتقاد متناقض كاعتقاد الكاثوليكيين بهذه القديسة المباركة لانهم من الجهة الواحدة يبرؤنها من الخطيئة الاصلية بقولهم انه حبل بها بلا دنس ومن الجهة الثانية يضعونها فى مصاف الخطاة لكى تنال محو خطاياها وتنال نعمة الروح القدس بواسطة المعمودية فلا اعلم باى قاعدة منطقية اجاز واجمع النقيضين انتهى باقتصار قلت والاغرب ان فى كتاب المجادير فى صحيفة (٣٧٥) قال ما لفظه ان الله يوجد متحدا مع خلائقه على اربعة انواع فاتحاده مع مريم البتول هو اتحاد ذاتى لانه تعالى هو نظيرها وهى نظيره انتهى بلفظه فكيف احتاجت للتعميد والا لم تتحد بها ولا اظنهم يعتقدون على جواب ذلك ولو بباطل كما اجابوا عن تعمد المسيح عليه السلام من يحيى انه انما تعمد ليتم الناموس ويعلم الناس المعمودية وان كان لا يجديهم هذا الجواب نفعا فاذا علمت اختلافهم هذا فى امر المعمودية التى افتخر هنا بها عبد المسيح

تبين لك ان ما اعترض به فى كتابه هذا علينا من اختلافنا فى عدد تكبيرات العيد امر لا يذكر بالنسبة الى اختلافهم فى شأن المعمودية وغيرها من مسائلهم الاعتقادية فلا تغفل **قوله** جل الله الحامل لخطايا العالم قال مفسرهم فى تيسير الوسائل الى تفسير الرسائل المطبوع فى بيروت سنة ١٨٧٣ فى الصحيفة ٦٣ ما لفظه اعلم ان المسيح جعل الله شبه بخروف الفصح من وجوه اولها كون خروف الفصح يرشاش دمه على اسكفتا ابواب اليهود خلصهم من الملاك الذى ضرب ابكار مصر هكذا المسيح فانه برشاش دمه على قلوبنا بالايمان والاسرار خلصنا من الموت الابدي ثانيا كون ذلك الخروف الذي كان يذبح كل سنة فى الفصح كان خاليا من كل عيب هكذا المسيح فانه لم يعرف الخطيئة ولا تسلطت عليه فقد كان بارا تقيا وسائلها كون ذلك الخروف كان يذبح فى اربعة عشرة من نيسان والمسيح ذبح فى مثل هذا الوقت انتهى فانظر الى هذا التناقض والاعتقاد المنكر الذى لا يقبله ذو عقل سليم اذ كيف يذبح نفسه الاله العالم لخلاص شرذمة قليلة من عبيده بنى آدم ولم لم يخلصهم من غير قتل نفسه من نار جهنم وليت شعري كيف ساغ لهم هذا القول مع اعتقادهم ان جميع العالم فى النار سوى الشرذمة القليلة التى آمنت بالمسيح فكيف يقال انه حامل لخطايا العالم وكيف يصير البارى تعالى حاملا لخطاياهم تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ولا حاجة الى الاطناب فى بطلان هذا القول الذى لا تقبله ارباب العقول لاسيما وقد تكرر ذلك تفصيل رده فتذكر **قوله** تجاه العالمين الى آخره لا يخفى انه لو كان كذلك لما كفر به عليه السلام من كفر ولو كان لفظ الابن يستلزم الالوهية لكان اسرائيل الها لما فى التوراة اسرائيل ابنى بكرى ثم العجب من تعجب يحيى انه الى ذلك الآن لم يعرف الهه بزعمهم **قوله** ثم ابتدأ فى اظهار دعوة الناس الى آخره اما نبوته وزهده ونصائحه عليه السلام فامر مسلم عند المسلمين وفى القرآن العظيم وكلام النبى الكريم ما يزيد على هذه النصائح بشئ كثير مما لو اردنا استقصاءه لطال الكلام وخرجنا عن الصدد والمرام **قوله** وعرفهم نفسه انه الواحد ذو ثلثة اقانيم الى آخره العجب من هذا التعريف المتهافت المتناقض ويكفى فى رده ما سيذكره بعد اسطر من صومه عليه السلام اربعين يوما وجاهدته للشيطان فالعجب ان الاله يتقرب الى الله هو هو بذاته وصفاته ويجاهد الشيطان الذي هو من جملة مخلوقاته ويتعبد لله وتتعبد له الملائكة بزعمهم فالمعبود عابد والعابد معبود هذا هو المحال المردود ثم اعجب العجب ان النصارى لم يكتفوا بجعل الاقانيم ثلثة بل جعلوها اربعة وصرح علماؤهم بذلك فى تصنيفاتهم كما فى كتاب ايجاد مريم تصنيف الفونسوس ليكوري المطبوع فى رومية سنة ١٨٢٥ فى صحيفة ٣٥ ما لفظه ان البتول القديسة لكي تصير والدة الاله قد احتاجت لان ترتقى الى مرتبة التساوى على نوع ما بالاقانيم الالهية لهذا يقول بطرس ذو اميانوس ان الله يوجد متحدا مع خلائقه على اربعة انواع فاتحاده مع مريم البتول هو اتحاد ذاتى لانه تحاها ونظيرها وهى نظيره فمن ثم يهتف هذا القديس قائلا لان الله يسكن فى البتول ومعها يحوى جوهر جميعة واحدة هى ذاتها انتهى فلا تغفل ثم انا وان كنا بينا بطلان هذه المقالة مرارا عديدة وسردنا الادلة الواضحة على فساد هذه العقيدة غيرانا نذكر ايضا هنا براهين مجملة من تلك الايرادات المتقدمة المطولة لئلا يخلو كلامنا هنا عن رد نالله فاعلم ان النصارى قالت ان الله تعالى عن كفرهم جوهر وله صفات ثلث وجود وعلم وحياة والثلاث اقانيم يعنون انهم اصول فاقنوم الوجود هو الاب واقنوم العلم هو الابن واقنوم الحيوة هو روح القدس فيقولون فى ابتدائهم ومكاتباتهم بسم الاب والابن وروح القدس الاله واحد والثلثة جواهر مستقلة قالوا فاقنوم العلم اتحد بجسد عيسى وجسد عيسى كالدرع له ثم اختلفوا فقالت الملكية او بعضهم ان المسيح عبارة عن شيئين ناسوت ولاهوت وكل يصدر مما يليق به من الاكل والشرب والصلب والموت ونحوه واحياء الموتى وابراء الاكمه وقالت اليعقوبية انهما صارا شيئا واحدا فانقلب اللحم والدم قديما ومات جملة ثم احيا نفسه وصعد الى السماء وقالت النسطورية ان جسد عيسى كالمرآة تجلى فيها اللاهوت من غير حلول وهذه الثلاث طوائف هم الباقون من طوائفهم الكثيرة جدا ولهم اختلافات كثيرة فنقول فى الرد عليهم ما يعنون بالجوهر القابل للقسمة او الفرد الذى لا يقبلها ولا ثالث لهما والاول محال على الله تعالى والثانى متحيز وهو منزه عن التحيز فان قالوا نعنى القائم بذاته الذي لا يحتاج الى ما يقوم به كما تقولون انتم فى الذات قلنا فيرجع النزاع لفظيا ولم تبدوا على ذلك لانكم تقولون فى المسيح هو المنبثق من جوهر ابيه ومرجع النزاع بيننا وبينكم معنويا وايضا ما وجه حصر الصفات فى العلم والحيوة مع انه سميع بصير قادر متكلم الى غير ذلك من الصفات فان قالوا هذه صفات نفسية ونعنى بالنفسية ما يكون للشئ فى نفسه فان الحياة والوجود للذات لا لغير والعلم وان تعلق بالغير فهو متعلق بالذات لانه يعلم ذاته بخلاف القدرة فانها متعلقة بالغير ليس الا قلنا فالبصر كالعلم لانه كما يبصر غيره يبصر نفسه كما قلتم فى العلم وكذا السمع والبقاء كالوجود لانه لا يتعداه وايضا قولهم ان الكلمة اتحدت بعيسى باطل قطعا كفر بلا شبهة خالفوا فيها جميع الملل فنقول فى الرد عليهم الكلمة عندكم هى العلم فلما اتحدت بجسد عيسى هل انفصلت عن موصوفها او اتحدت مع بقاء الانفصال لا ثالث لهما فان كان الاول يلزم نفى العلم عن ذلك الجوهر او انه يعلم وهو قائم بغيره وهو محال عند العقلاء وعندكم ايضا وان كان الثانى لزم ان لا يكون اقنوما اذ الذات

الواحد لا تقوم بجوهرين في حالة واحدة فان قالوا قامت بالجوهر الاول بمعنى و بالجوهر الثاني بمعنى آخر قلنا لا نحط فوق هذا للان حاصل امرها
باقية صفة لموصوفها و وجد شيء من آثارها في هذا الجوهر فابن الاتحاد و الحلول اللذان يزعمونهما ثم اذا طولبتم على هذا بدليل لا تجدون
عقلا وهو واضح و لا نقلا اذ ليس في شيء من الكتب المنزلة ذكر للاتحاد و لا الحلول و ايضا انتم تزعمون ان الاله لا بد له من صفتين العلم و
الحيوة و تزعمون ان المسيح الرفيلزم ان يقوم به اقنوم الحيوة و هذا اللازم باطل عندكم و ايضا لم خصصتم العلم بالمسيح و لم لم تقولوا ان المتحد
به اقنوم الحيوة قال بعضهم وجدنا آثار العلم فيه قلنا و وجدتم آثار الحيوة من احياء الموتى لان القدرة عندكم ترجع الى صفة الحيوة و ايضا هل
تجيزون اتحاد العرض الحادث بالجوهر الحادث حتى يكون شيئا واحدا ان قالوا لا لزمهم ان يقولوا بعدم الاتحاد في محل النزاع و ان اجابوا بان
احكام الاعراض مباينة لاحكام الجواهر فامتنع لهذا قلنا و احكام الناسوت اكثر تباينا لاحكام اللاهوت من تباين الجوهر و العرض في الاحكام و ايضا
اذا اتحد اقنوم الجوهر القديم بالجسد الحادث لزم جواز اتحاد صفة الجسد الحادث بالجوهر القديم و هو باطل عندكم قالوا اتحاد الاقنوم يشرف
الجسد و اتحاده بالجوهر ينقصه و لا بعد في تشريف الناقص دون تنقيص الشريف قلنا فيلزم تنقيص العلم باتحاده بالحادث قال الامام و من
القواصم لهم ان يقال هل يجوز اتحاد العشرة بمجموع هذا الجوهر فان قالوا لا فهو قولهم قلنا فالوجوه التي منعتم بها اولا ملتم بها ثانية فيه من غير فرق فتخبطوا
في الجواب فمن ذلك قول بعضهم ان المسيح ليس بجوهر ثالث لا يعقل معناه هذا ما يلزمهم على سبيل الاجمال و اما التفصيل فيقال للملكية اما
ان تقولوا بالاتحاد فهو [illegible] و ان تقولوا [illegible] و لكن بالتدبير و بالمشيئة و بالامر عن كل ما يليق به كما [illegible]
محال و يمتنع [illegible] و الارض ايام فوق
الاله و من [illegible] و للنسطورية [illegible] من المقابل بل
الرابع انما [illegible] قبل هذا و [illegible] الثاني غير [illegible] و اما [illegible]
و الارض و [illegible] عليه و هو [illegible] بالنسبة الى [illegible] منقلبة
معجزا [illegible] قديم اولى لان [illegible] و اما الثالث فلاستحالة الانقلاب و تقدم و اما الثاني فلاستحالة جوهر مركب
تحيز و على هذا فيستحيل الاتحاد لاستلزام التداخل و ابطال الحلول هو ان يقال الحلول على الله تعالى محال لانا ان سلمنا ان [illegible] و
الاول يستلزم قدم المحل و الثاني يستلزم ان لا يحل لانه مستغن قبل و محتاج بعد و ايضا حقيقة الحلول انما هو في الجوهر و العرض و هو على الله
تعالى محال و ايضا الوحصل في جسم فاما ان يحل في جوهر من ذلك الجسم او في الاكثر و الاول محال للصغرة و الثاني باطل لانقسامه و لو تبعا قال
الشيخ العلامة كمال الدين محمد بن امام الكاظمية المصري في كتابه بسط الكف ما لفظه و قد سرت هذه الضلالة بالتسلسل الى القول في جماعة من

ينتسبه الى الاسلام فسار وا فى اول امرهم على الزهد والخلوة والعبادة فلما حصلوا من ذلك على شئ صفت ارواحهم وتجردت نفوسهم فانكشفت لهم
ما كانت الشواغل الشهوانية مانعة من انكشافه وكان قد طرق اسماعهم من خرافات النصارى انه اذا حل روح القدس فى شئ نظر بالحكمة وظهر له اسرار
ما فى هذا العالم مع تشوق النفوس الى المناصب العالية فذهبوا الى هذه المقالة السخيفة فمنهم من صرح بالاتحاد على المعنى الذي قالته النصارى وزادوا
عليهم انهم لم يقصروه على المسيح كما ذهب اليه الغلاة من الروافض فى على رضى الله تعالى عنه وكما ذهب اليه جماعة فى خاتم الاولياء عندهم من
الحلول وهلم فى ذلك كلمات يعسر تأويل كلها لمن يريد الاعتذار عنهم بل فيها ما لا يقبل التأويل وهلم فى التأويل خبط وخلط كلما اراد وا ان يقربوا
من المعقول ازداد وا بعدا حتى انهم استنبطوا قضية جلبت لهم الراحة وقنعوا فى مغالطة الضرورة بها بالصيت وهى انا نراهم فيه ويزعمون زوال العقل
وانه بالوجدان يحصل وان من نازعهم محجوب مطرود عن الاسرار الالهية والله سبحانه هو الموفق للخير والخير كله فى اتباع النبى المصطفى صلى الله تعالى
عليه وعلى آله واصحابه فهذه هم اقتده انتهى **قوله** مثلا حال حياتنا بعد الموت فى القيامة الى آخره لا يخفى عليك ان النصارى منكرون لحيوة الابدان
والمعاد الجسمانى ونعيم الجنة وعندهم ان المعاد روحانى بلا جسم ولا اكل ولا شرب ولا جماع بل الناس يصيرون كالملائكة فاين يبقى التمثيل الذى
ادعاه لان كمال التمثيل ان يحيى الجسم ولا يحتاج الى اكل وشرب كالصوم الذى استدل به على ان النصارى حالفت هدانا ايضا فانهم يزعمون
انهم صائمون مع انهم يأكلون ويشربون غير انهم عن بعض انواع الاطعمة يحترزون فلا يأكلون الخنزير ولا يحكمون الانجيل يتمسكون هذا
تراهم فى مهاوى الاختلاف يهيمون فانا لله وانا اليه راجعون ولنذكر لك ملخص ما قاله الامام شهاب الدين احمد بن ادريس المالكى المعروف
بابن القرافى فى كتابه الاجوبة الفاخرة عن الاسئلة الفاجرة قال قالت اليهود والنصارى لو ثبت الاكل والشرب والتمتع بالجسم ان الجنة لكانت
محل الحاجات وابداء العورات ومصب القاذورات وذلك ينافى كمالها وكفى فى نقائص ذلك ما من حيوان الا وهو يشارك الانسان
عن طهور الملائكة فان الملك عقل بلا شهوة والبهائم شهوة بلا عقل والانسان عقل وشهوة فذاك الذى يطهر بالموت ويصير ملكا سوحتى يحصل
كلا الجهتين فاذا ظهر ما فى هذه الامور من النقص وجب الجزم بعدمها من الجنة القدس المنصوص على ثبوتها فى القرآن والسنة وانما الجنة
احد هذان النعيم الجسمانى الذى نبينا المسلمون لا بل مفسرا بما ذكرتموه من التشنيع لما علم ونفى الكراهة الدينية والمفسدة الدنيوية
اللذات الجسمانية تترتب على اسباب عادية فالملائكة اذا علوم خاصة جسمية كادراك الحلاوة والطعوم والروائح والمرئيات والملموسات
النفس البشرية وادراك الملائمة للاجسام الموافقة لجواهر الطبائع وادراك المبصرات من الالوان والاضواء والاشكال الحسنة والهيئات الرائقة
من المبصرات السارة وكذلك القول فى بقية الحواس واما ادراك الاحوال النفسانية كالسرور الحاصل عند الاتصاف بالاوصاف الكمالية
الادراك وغير ذلك فى حقهم هى الملائذ الجسمانية ولذلك حد الفضلاء اللذة بقولهم ادراك الملائم من حيث هو ملائم والالم ادراك المنافى
الادراك فالملائذ الجسمانية هى ادراك الملائم من حيث هو ملائم فى هذا الجزء الجسمانى المباشر بالحاسة الظاهرة او الباطنة
الادراك فهى المباشرة لانواع المأكل والمشارب والمناكح ونحو ذلك فهذه المباشرة تقتضى بها العقول السليمة والفطر المستقيمة
بالمباشرات التى يتلذذ بها من هذه الاقسام الثلاثة اذا وجد فقد دون الثالث فغيبوبة الحس الباطن ادراك الملائم والمنافى
فيقولون الاكل والشرب والنكاح فى الجنة من غير المرجوع ولا تعلق ولا بول ولا مخاط ولا بصاق ولا روث ولا حيض ولا نفاس
ولا رطوبات مستقذرة ولا ابداء عورة منفصلة ولا زوال ابهة معتبرة ولا تشويه بسبب سوء تغذية بما يجد المرء من غير ما يكون من لذة الاكل
وانما تقف المأكل من غير المرجوع سابق ولا شئ لاحق وكذلك الشرب من غير مجرى ولا تلويثات لاحقة وكذلك البواقى يحصل به بانواعه
اجمل الموطوءات من غير ازال نضلات ولا ابطال ما استقذرات منزهة عن جميع الذات الامور تنافيها الا ترى ان الامور التى اثبتت فى هذه
الدار لكونها مخرج النجاسات والشعر والتين اذا ذهبت هذه العلائق ذهب بتلك العوارض وبقيت اللحم عريا منسوبا اليها حسنة دينية اى
باس من الجمع بين النعيم الروحانى المتعلق بالارواح من ادراك جلال الله سبحانه وجماله وتفاصيل صفاته والآثار المتجددة على تراخى الابد والنعيم
الجسمانى الذى مرت تلك صفته فهذا ما يعتقده المسلمون وهو اللائق بالكرم الالهى والاحسان الربانى دار الاستمرار على انعيم الروحانى تقصير من
تأويله فى سعة النعمة وتمام الكرامة بان مثله لا تخلو عنه دار اريدت لغاية الاكرام بل لو فرض عدم هذه الملاذ البديعة منها لقال ذو العقل الوافر لو كانت
فيها لكانت اتم واكمل وهى اولى بقول الشاعر **شعر** [ليس فيها ما يقال له | كملت لو ان ذا كملا] فظهر اصابة المسلمين للصواب واندفع
السؤال ببيان الجواب وثانيها قال لوقا قال يسوع اذا صنعت وليمة فادع المساكين والضعفاء لتكون مجازاتك فى قيامة الصديقين فقال من حضر
طوبى لمن يأكل خبزا فى ملكوت الله تعالى فافهم عنه الحاضرون الا النعيم الجسمانى وقالت ايضا قال حملة الانجيل قال يسوع لتلاميذه انى ذاهب اعد لكم
مائدتى فى الملكوت لتأكلون وتشربون وتجلسون على كرسى المجد وترابعها فى الانجيل شرب المسيح عليه السلام مع تلاميذه عصيرا وقال انى لست

شاربا من هذه الكرمة حتى اشربها معكم حديثا فى ملكوت السموات وخامسها فى الانجيل قال المسيح ستأكلون وتشربون على مائدتى ابى وسادسها فى الانجيل قال المسيح عليه السلام طوبى للجياع العطاش فانهم سيشبعون وسابعها فى الانجيل قال المسيح لتلاميذه اعملوا لا الطعام الفانى بل للطعام الباقى فى الحيوة المؤبدة لان ذلك قد ختمه الله تعالى فصرح عليه السلام بان فى الجنة الاكل والشرب والشبع و التفكه قلت وفى الاصحاح السادس عشر من انجيل لوقا نقلا عن المسيح ما لفظه قد كان رجل غنى يلبس البرفير والارجوان وكان يتنعم كل يوم متنعما ومسكين اسمه العازر كان ملقى عند باب ذلك الغنى مضروبا بالقروح وكان يشتهى ان يملأ جوفه من الفتات المتساقط عن مائدة ذلك الغنى ولم يعطه احد وكانت الكلاب تأتى فتلحس قروحه فلما مات ذلك المسكين اوصلته الملائكة الى حضن ابراهيم ثم مات ذلك الغنى وقبر واذ كان يتعذب فى الجحيم رفع عينيه من بعد فرأى ابراهيم والعازر فى حضنه فصاح بصوت عظيم قائلا يا ابتاه ابراهيم ارحمنى وارسل للعازر ليبل رأس اصبعه بالماء ويرطب به لسانى لانى معذب فى هذا اللهيب فقال له ابراهيم يا ابنى تذكر انك قبلت خيراتك فى حياتك والعازر فى بلاياه وها هو الآن يستريح ها هنا وانت تتعذب ومع هذا كله بيننا وبينكم وهدة عظيمة لا يقدر احد على العبور من ههنا اليكم ان اراد ولا من هناك الينا فقال له انى اسألك اذن يا ابتى ان ترسله الى بيت ابى لان لى خمسة اخوة ليمض فيشهد لهم لئلا يأتوا الى مكان العذاب هذا فقال له عندهم موسى والانبياء قال مفسروهم اى كتبهم فليسمعوا لهم فقال له لا يا ابت ابراهيم لكن ان يمض اليهم واحد من الموتى يتوبوا فقال له ابراهيم ان كانوا لا يسمعون لموسى والانبياء ولا ان قام احد من الموتى يصدقونه انتهى فتبين منه ان العذاب جسمانى وان الغنى طلب الماء وما ذاك الا لعطشه ولا شك ان التعذيب ابلغ من راحة الجسم وشربه الماء ونحو ذلك وصرف هذه الكلمات عن ظاهرها يؤدى الى صرف جميع الاناجيل عن ظاهرها واذا فتحوا هذا الباب للتأويل فلا يمكنهم حينئذ الاستدلال بشئ على ما يدعونه من الاناجيل واما الجماع فقد قال فى الانجيل من ترك زوجة او بنين او حقلا من اجلى فانه يعطى فى الجنة مائة ضعف ويرث الحيوة الدائمة فقد صرح بانه سوف يعطى فى الجنة مائة زوجة ومائة بستان لان الحقل الكرم وهذه الحجج كلها على النصارى قال المقرائى واما اليهود فمن وجوه احدها فى الاصحاح الثانى من السفر الاول من التوراة ان الله تعالى غرس فردوسا فى جنة عدن واسكن ادم وغرس له من كل شجرة طيبة المأكل شهية الطعم وتقدم اليه انى قد جعلت جملة شجرة الجنة مأكلا سوى شجرة معرفة الخير والشر ثم انه وحواء اكلا منها فصارا عريانين فجعلا عليهما من ورق التين واختفيا فى وسط الشجر يحلهم لها على جنة كانت فى الارض يأباه قوله لادم بعد ذلك فى هذا السفر حتى تعود الى الارض التى اخذت منها لانك تراب والى التراب تعود مما لا يخفى على كل منصف وثانيها فى السفر الاول قبل ان تخسف بها يشبه فردوس الله تعالى وثالثها فى السفر الاول امامها بيل الشهيد فانه يجزى بدل الواحد سبعة وهو دليل على المكافاة من جنس العمل وكان قد قرب من ابكار غنمه فوعده الله تعالى بان يعطيه بدل الواحد سبعا ورابعها فى نبوة اشعيا عليه السلام يا معاشر العطاش الجياع توجهوا الى الماء والورود ومن ليس له فضة فليذهب يستقى ويأكل ويتزود من الخمر واللبن وهذا موافق لما فى القرآن الكريم من قوله تعالى فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات وقد تظافرت كتب اليهود والنصارى على النعيم الجسمانى ومثل هذا لكثير فى كتبهم ولكنهم مكابرون وقوم لا يعقلون **تنبيه** انما كان بحث الآخرة واحوالها فى شرعنا وكتابنا اكثر من التوراة والانجيل حتى انه لم يكثر الله تعالى ذكر شئ فى القرآن اكثر من ذكر البعث والبالغ فيه حتى اخبر وحلف سبحانه وتعالى فقال زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن فلاسباب احدها ان بنى اسرائيل كثيفوا الطباع عن التخويف بالمولمات المستقبلات والترغيب بالمثوبات المستقبلات وانما يؤثر ذلك فى وافر العقل كثير الحزم متوفر اليقظة واما الكثيف الطبع فكالبهيمة لا يؤثر فى زجرها الا الملامس المباشر لجلدها واما ما يأتى فى غد فلا يؤثر فى استصلاحها ولما جعل الله تعالى هذه الامة خير امة اخرجت للناس وافرة الحلوم كثيرة العلوم شديدة الخشية مراعية للعاقبة خصها الله تعالى من بين الامم بكثرة ذكر المعاد ليوفر علمها بالمعاد ليوفر علمها بالمعاد واقتصر فى حق بنى اسرائيل بوعدها بعمارة بلادها وملاحة اجسادها وتنمية ارزاقها واولادها وثانيها انهم كانوا عاتين متمردين والتمرد انما تتخذ معه الزواجر الحاضرة والمولمات العاجلة كما وقع لبنى اسرائيل من المسخ خنازير وارسال الجراد والقمل والضفادع ونحو ذلك وجعلهم فى التيه وما وقع لهم من التعيير الدنيوى كالمن والسلوى وغير ذلك وهذه الامة اشرقت ايمانها فى صدورها اشراق الشمس فى بروجها واجابت داعى ربها حين ناداها لهدادها وقالوا لنبيهم عليه افضل الصلوة والسلام اقترح ما شئت فانا لله فاعلون ولسنا نقول كما قالت بنو اسرائيل لنبيهم اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولا نقول كما قالت الطائفة الاخرة ارنا الله جهرة بل قالوا نحن بالغيب مؤمنون وبما جئت به مصدقون وبالمعجزات موقنون فعوملت بالتصريح عن المحقق

واطلعت على كثير من اسرار الغيب الاسى لانها لا يعتريها ريب ولا اتصفت لتصديقها بعيب ولله در الشاعر حيث يقول شعر

والخل كالماء يبدى لى سرائره ٭ مع الصفاء ويخفيها مع الكدر ٭

وثالثها ان زمانها كان ابعد عن القيامة من زماننا ولم يكن يرد عليهم من اشراط الساعة شئ ونحن لما قرب زماننا منها ورد ت اياتها وعلاماتها الصغار علينا وبينا عليه الصلوة والسلام نبي الساعة كثر فى القرآن العظيم واقوال النبى الكريم ذكر الجنة والنار وما اعد الله تعالى للمؤمنين فى دار الكرامة والقرار وبيان امارات القيمة ليرجع المذنب الى التوبة والندامة ورابعها انه سبق فى علم الله تعالى الازلى انه يبعث خاتم الانبياء النبى العربى الهاشمى ويجعله افضل المرسلين واخر النبيين فلم سبحانه بسط ذلك ليخصه به فيكون اكثر علما واعلاما وهدايته وافيها ما وتكون امته اكثر فضلا على الامم بالعلوم والمناقب والتقوى والرغائب كما هو مشاهد مسلم عند كل من انصف من سائر الامم وخامسها ان نبينا عليه الصلوة والسلام اوفر نصيبا فى نعيم الاخرة من سائر الرسل الكرام وكذلك امته ازيد اتساعا فى الاخرة فى النعيم الجسمانى والنفسانى من سائر الامم وهم اكثر عددا من اهل النعيم كما قال عليه الصلوة والسلام انى لارجو ان تكونوا ثلثى اهل الجنة فلذلك خصوا ببسط امر المعاد وما يتعلق به اكثر من غيرهم من العباد فنحمده تعالى على ما خصنا به من الرسالة المحمدية والمواهب السرمدية وقد تبين لك بالادلة العقلية والنقلية صحة ما ادعاه المسلمون من امر المعاد الجسمانى والتعيم والعذاب البدنى على من زاغ عن الصراط المستقيم

قال النصرانى ثم ابتدئ فى فرض الشرائع والسنن الروحانية وتعليم النواميس الالهية التى تليق بالاله وتنفى الامور الجسدانية فكان من قوله فى القتل قد سمعتم ما قيل للاولين ان من قتل يقتل واما انا فاقول لكم ان من غضب على اخيه باطلا فقد استوجب العقوبة ومن سب اخاه فقد وجبت عليه لائمة الجماعة ومن اساء الى اخيه فقد استوجب ناره جهنم ولا تغرب الشمس على احد وهو غضبان على اخيه ثم قال اذا كنت قائما فى صلوتك وتذكرت ان اخاك واجد عليك فى قطع صلوتك وامض اليه مترضيا له ثم اقبل واتمم صلوتك فقطع بهذه الشريعة اصل العداوة واسباب البغضة التى تنمى القتل ثم قال قد سمعتم انه قيل لا تزن واما انا فاقول لكم من نظر الى امرأة نظرة شهوة فقد زنى فى قلبه فدلنا بهذا ان الله جل ثناؤه عارف بالظاهر والباطن لا تخفى عليه خافية وهو المكافى على السر علانية ثم قال قد سمعتم انه قيل من طلق امرأة فليعطها كتاب طلاقها وانا اقول لكم من طلق امرأته عن غير فاحشة انتها فقد ألجأها الى الزنا ومن تزوج مطلقة فهو زان ثم قال فى ذم الكذب قد سمعتم انه قيل لا تكذب فى قسمك لما انا فاقول لكم لا تقسمن البتة لا بالسماء لانها كرسى الله ولا بالارض لانها موطئ قدميه ولا باورشليم لانها مدينة الملك الاعظم ولا برأسك لانك لا تقدر ان تحدث فيه شعرة سوداء او بيضاء بل ليكن كلامك النعم نعم والا لا وما زاد على ذلك فهو خطأ من الشيطان ثم قال فى ذم الاخذ بالطوائل والترغيب فى الصفح والامتناع من الانتقام قد سمعتم انه قيل العين بالعين والسن بالسن والجروح قصاص واما انا فاقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الايمن فحول له الايسر ومن طلب ان يأخذ قميصك فلا تمنعه رداءك ومن سخرك ميلا فامض معه ميلين ومن سألك فاعطه ومن اراد ان يقترض منك فلا ترده فقطع بهذه الوصية سبيل الخصومات وبرد نار الملاحمات ورفع الشر القاطع بين الناس وقرب بعضهم من بعض وجمع بينهم بالتحابب والآلاف فساوة الغلظة والبس وحشها وجعل الناس اخوة فى الرحمة والشفقة وقال فى التفضل والاحسان قد سمعتم انه قيل احبب قريبك وابغض عدوك واما انا فاقول لكم احبوا اعداءكم باركوا لاعنيكم واحسنوا الى من اساء اليكم وادعوا لمن اضطهدكم وساقكم كرها لتكونوا ابناء ابيكم الذى فى السماء وتتشبهوا به فانه يشرق شمسه على الاخيار والاشرار ويحدر قطره على الابرار والفجار ثم قال مؤكدا لهذه الوصية ومرغبا فيها وان كنتم تحسنون الى من احسن اليكم فاى اجر لكم اليس يفعل هذا السفهاء بل كونوا كاملين محسنين متفضلين كما تشبهوا الرب الذى منه لكم وبه تفضل عليكم ثم قال فى البر انظروا فى صدقاتكم لا تعطوها تجاه الناس تريدون بذلك برا منهم فيضيع اجركم لكن انت ايها المتصدق ايما تصدقت بصدقة فليك ان تعلم شمالك ما صنعت يمينك لكيما تكون صدقتك سرا والحق اقول لك ان اباك الذى فى السماء يكافيك على صدقتك علانية ثم قال وانت ايها المصلى اذا اردت الصلوة فلا تقفن فى الاسواق وعلى ظهور الطرقات تراءى الناس بصلاتك لكى يمدحوك الحق اقول لك ان فعلت هذا فلا اجر لك بل قد اخذت اجرك من الناس الذين مدحوك ثم قال ايها المصلى اذا اردت ان تصلى فادخل الى مخدعك وصل بين يدى ابيك سرا وابوك الذى يعلم السر يكافيك علانية ثم قال اذا صمت فلا تعبس وجهك وتضعف كلامك لكى تراءى الناس بذلك فيضيع اجرك بمدحة الناس ولكن اذا صمت فاغسل وجهك واذهن رأسك وقو كلامك لكيما يخفى على الناس صيامك والحق اقول لك ان اباك الذى اياه قصدت بصومك يجازيك ثم قال فى ذم الشره والحرص والبخل لا تدخروا ذخائركم حيث يصل اليها اللصوص والافات بل اذخروها فى السماء حيث لا تصل اللصوص ولا تأمنون عليها وحيث تكون ذخائركم فهناك تكون قلوبكم ثم قال لا يقدر العبد ان يخدم

ربين الا باكرام احدهما واحتقار الاخر وكذلك لا تقدرون على خدمة ربكم وخدمة الدنيا ثم قال لا تهتموا لما تاكلون ولا بما تشربون فان عنايتكم بانفسكم و
خلاصها من الآثام والخطايا افضل واوجب عليكم من عنايتكم باجسادكم لان النفس افضل من الجسد اذ كان لا قوام للجسد الا بالنفس ولكن تشبهوا بطير
السماء التي لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع بل تغدو خماصا وتروح بطانا لان اباكم الذي في السماء يقوتها ارزقها والحق اقول لكم انكم في الخليقة افضل
واكرم عند الله منها فلا تهتموا بما تقتاتون به اجسادكم بل اصرفوا عنايتكم الى ما يرضي ربكم ولا تحملوا اليوم هم الغد انما يكفي اليوم همه فلا تهتموا
برزق الغد لانكم انتم لستم خالقيه وانما خلق لكم فخالق الغد هو يسأ تيكم فيه رزقه ولا يقولن احدكم اذا اقبل الشتاء ماذا اكل وماذا البس و
في الصيف من اين اكل ومن اين اشرب فان اباكم الذي في السماء يعلم انكم تحتاجون الى ذلك وهو يؤتيكم اياه ثم قال في اغتياب الناس لا تدينوا
ولا تعقبوا لكن لا تدانوا ولا تعقبوا فان بالدين الذي تدينون به تدانون وبالكيل الذي تكيلون به يكال لكم فما بال ايها الانسان ترى القذى الذي
في عين اخيك وفي عينك خشبة لا تفهمك او تقول لاخيك دعني اخرج القذى الذي في عينك وفي عينك انت ساريته اخرج اولا السارية من
عينك وحينئذ تنظر في اخراج القذى من عين اخيك ثم قال في الطلب التضرع الى الله جل وعز ووعده بالاجابة اطلبوا تجدوا اسئلوا تعطوا
اقرعوا يفتح لكم فان من سأل ينيل صادقا اعطى ومن طلب بايمان خالص وجد ومن استفتح بقلب سليم فتح له ومن مكر به ابهم عليه
حجرا ويسأله حوتا فيتنا وله حية فان كنتم انتم الاشرار تعرفون ان تعطوا اولادكم العطايا الجيدة فكم بالحري ابوكم الذي في السماء يعطي
الخيرات ويأتي الحسنات والبركات ويفيض نعمه على اوليائه واهل طاعته الذين يسألونه بنية صادقة وبقين خالص ثم قال في اصطناع
المعروف الى الناس كلما اجتهدتم ان يفعل الناس بكم افعلوه انتم بهم ولا ترضوا الناس الا ما ترضون لانفسكم فان هذا هو كمال البر وهو يرضي
الله عز وجل انتهى **اقول** اذا تدبرت ما نقله هذا النصراني عن المسيح عليه السلام من اول كلامه هذا الى قوله كلما اجتهدتم ان يعمل الناس
بكم افعلوه وانتم بهم وجدت جمهور النصارى اليوم لا يسلمهم عند المجادلة الا اعترافهم بانهم عصاة جنات رافضون بشرائعه متبعون
لطبائعهم مائلين عما امرهم به الا لرئيسهم وافيتهم ناذين اقواله المتقدمة وراء ظهورهم فهم الان لم يمتثلوا شيئا مما ذكروه من اوامر المسيح
السلام بل سلكوا خلاف الوصايا المارة انفا ولا حاجة بنا الى بيان ذلك لظهوره لكل الخاص والعام فلا تتعب بسرد هذا البتة ولا يخفى عليك
الا قلام ويكفي في اثبات دعوانا انه نقل عن المسيح ترك القتال للمخالفين واوجب عليهم الاستسلام وترك الاخذ بالثار وعدم مدافعة الاكفاء
ونقلوا ايضا عن بولس انه قال في الرسالة الحادية عشر اهرب من جميع الشهوات وتجنب المنازعات فانها تورث القتال وليس يحل لعبد
ان يقاتل ويقولون لو اراد المسيح عليه السلام الحروب لم يسلم ومع هذا فهم من مئات سنين الى يومنا هذا من اشد الناس قتالا وحرصا
على سفك الدماء واتباع الاهواء والمقاتلة مع المسلمين شرقا وغربا مع انواع التعذيب واخذ الاموال نهبا وسلبا بل مقاتلة البر وتستفتت و
القاتولك اعظم من مقاتلتهم لسائر ذوي الاديان والموحدين كما فصلناه لك غير مرة فعلى هذا يلزم ان يعترفوا بكفرهم لما امرهم به المسيح وانهم سلكوا
الطريق الاعوج وتركوا المستقيم القويم فتدبره وانصف **اقول** قوله ثم ابتدأ في فرض الشرائع والسنن الى آخره فليت شعري هل لبسوا بالشرائع
والنواميس التي تليق بالاله حكم الاوخرستيا وهو العشاء الرباني الذي تأكل النصارى فيه بزعمهم الههم واكل لحم الخنزير ونحوه المحرم عليهم في التوراة وعبادة الصليب
والسجود لها مع نهيهم عن ذلك واقرارهم بذنوبهم لقسيسهم وغفرانهم وغير ذلك مما لم يشرعه المسيح لهم خالفوا فيه التوراة ايضا كما لا يخفى ثم اعلم ان هذا النصراني ذكر في هذا الكلام
ابتدأ المسيح عليه السلام في فرض الشرائع والسنن وتعليم النواميس ولم يذكر كيف تغيرت هذه الشرائع بعد رفعه عليه السلام وكيف نذرت
المجامع في تغيير ما فيها من الاحكام حتى قلبت موضوعها وبدلت مسموعها ونبذت معقولها وغيرت معالمها وبدلت سننها وطمست
سننها واخترعت احكاما قبيحة رديئة وعقائد خبيثة لم يقلها احد من البرية ولنذكر لك ان شاء الله تعالى شيئا نزرا من مجمل ما يتعلق بها
واحوال مجامعهم وكيف صار حال انتهائها قال العلامة ابن القيم عليه الرحمة في اغاثة اللهفان ثم استقر الامر على عهد نبوة موسى عليه السلام
كليم الرحمن على التوحيد الى ان توفي موسى ودخل الداخل على بني اسرائيل فسلط الله تعالى عليهم من ازال ملكهم ثم بعث الله تعالى عباده و
رسوله وكلمته المسيح بن مريم فجدد لهم الدين وبين لهم معالمه ودعاهم الى عبادة الله وحده والتبري من تلك الاحداث والاشراك الباطلة
فعادوه وكذبوه ورموه وامه بالعظائم وراموا قتله فظهره الله تعالى منهم ورفعه اليه فلم يصلوا اليه بسوء فاقام الله تعالى للمسيح انصارا
دعوا الى دينه وشريعته حتى ظهر دينه على من خالفه ودخل فيه الملوك وانتشرت دعوته واستقام الامر على السداد بعده نحو ثلثمائة
سنة ثم اخذ دين المسيح في التبديل والتغيير حتى تناسخ واضمحل ولم يبق بايدي النصارى منه شيء بل ركبوا دينا بين دين المسيح ودين
الفلاسفة عباد الاصنام وراموا بذلك ان يتلطفوا للامم حتى يدخلوهم في النصرانية فنقلوهم من عبادة الاصنام المجسدة الى الصور التي لا ظل

لها ونقلوهم من السجود للشمس الى السجود الى جهة المشرق ونقلوهم من القول باتحاد العاقل والمعقول والعقل الى القول باتحاد الاب والابن وروح القدس
هذا ومعهم بقايا من دين المسيح كالختان والاغتسال من الجنابة وتعظيم السبت وتحريم الخنزير وتحريم ما حرمته التوراة الا ما احل لهم بنصها ثم
تناسخت الشريعة الى ان استحلوا الخنزير واحلوا السبت وعوضوا منه يوم الاحد وتركوا الختان والاغتسال من الجنابة وكان المسيح يصلي الى
بيت المقدس فصلوا هم الى المشرق ولم يعظم المسيح صليبا قط فعظموا هم الصليب وعبدوه ولم يصم المسيح صوما هم هذا ابدا ولا شرعه ولا امر به البتة بل هم
وضعوه على هذا العدد ونقلوه الى زمن الربيع فجعلوا ما زادوا فيه من العدد عوضا عن نقلهم من الشهور الهلالية الى الشهور الرومية وتعبدوا بالنجاسات
وكان المسيح عليه السلام في غاية الطهارة والطيب والنظافة وابعد الخلق عن النجاسة فقصد وا بذلك تغيير دين اليهود وبراءتهم فغيروا دين المسيح
وتقربوا الى الفلسفة وعباد الاصنام بان وافقوهم في بعض الامر ليرضوهم به واستنصروا بذلك على اليهود ولما اخذ دين المسيح في التغيير والفساد
اجتمعت عدة مجامع تزيد على ثمانين مجمعا ثم تفرقوا على الاختلاف والتلاعن يلعن بعضهم بعضا حتى قال فيهم بعض العقلاء لو اجتمع عشرة من
النصارى يتكلمون في حقيقة ماهم فيه لتفرقوا عن احد عشر مذهبا حتى جمعهم قسطنطين الملك اخر ذلك من الجزائر والبلاد وسائر الاقطار فجمع
كل بترك واسقف وعالم فكانوا ثلثمائة وثمانية عشر فقال انتم اليوم علماء النصرانية واكابر النصارى واتفقوا على امر تجمع عليه كلمة النصرانية و
من خالفها لعنتموه وحرمتموه فقاموا وقعدوا وفكروا وقدروا واتفقوا على وضع الامانة التي بايديهم اليوم وكان ذلك بمدينة نيقية من ارض بثينية
من ملك قسطنطين وكان احد اسباب ذلك ان بطريق الاسكندرية صنع اريوس من دخول الكنيسة ولعنه فخرج اريوس الى قسطنطين الملك
مستعديا عليه ومعه اسقفان فشكوا اليه وطلبوا مناظرته بين يدي الملك فاستحضره الملك وقال لاريوس اشرح مقالتك فقال اريوس اقول ان
الاب كان اذ لم يكن الابن ثم احدث الابن فكان كلمته الا انه محدث ثم فوض الامر الى ذلك الابن المسمى كلمة فكان هو خالق السموات والارضين وما
بينهما كما قال في انجيله اذ يقول وهب لي سلطانا على السماء والارض فكان هو الخالق لهما بما اعطي من ذلك ثم ان تلك الكلمة اتحدت بعد ذلك من مريم
العذراء ومن روح القدس فصار ذلك مسيحا واحدا فالمسيح الان معنيان كلمة وجسد الا انهما جميعا مخلوقان فقال بطريق الاسكندرية اخبرنا
ايما اوجب علينا عندك عبادة من خلقنا او عبادة من لم يخلقنا فقال اريوس بل عبادة من خلقنا فقال عبادة الابن الذي خلقه او هو مخلوق اوجب
من عبادة الاب الذي ليس بمخلوق بل تصير عبادة الاب الخالق كفرا وعبادة الابن المخلوق ايمانا فاستحسن الملك والحاضرون مقالته وامرهم الملك ان
يلعنوا اريوس وكل من يقول مقالته فلما انتصر البطريق قال للملك استحضر البطارقة والاساقفة حتى يكون لنا مجمع ونصنع قصة نشرح فيها الدين
ونوضحه للناس فحشرهم قسطنطين من سائر الآفاق فاجتمع عنده بعد سنة وشهرين الفان وثمانية واربعون اسقفا وكانوا مختلفين الاراء متباينين
في اديانهم فلما اجتمعوا كثر اللغط بينهم وارتفعت الاصوات وعظم الاختلاف وتعجب الملك من شدة اختلافهم واجرى عليهم الاتراك وامرهم ان
يتناظروا حتى يعلم الدين الصحيح مع من منهم فطالت المناظرة بينهم فاتفق منهم ثلثمائة وثمانية عشر اسقفا على رأي واحد فناظروا بقية
الاساقفة فظهروا عليهم فعقد الملك لهؤلاء الثلثمائة مجلسا خاصا وجلس في وسطهم واخذ خاتمه وسيفه وقضيبه ودفعها اليهم وقال قد فوضت اليكم
على المملكة فاصنعوا ما بايديكم فيه قوام دينكم وصلاح امتكم فباركوا عليه وقلدوه سيفه وقالوا له اظهر دين النصرانية وذب عنه وضعوا
اليه الامانة التي اتفقوا على وضعها فلا يكون عندهم نصراني من لم يقر بها ولا يتم له قربان الا بها وهي هذه نؤمن بالله الواحد الاب مالك كل
شيء صانع ما يرى وما لا يرى وبالرب الواحد يسوع المسيح ابن الله الواحد بكر الخلائق كلها الذي ولد من ابيه قبل العوالم كلها وليس بصنع
الله حق من جوهر ابيه الذي بيده اتقنت العوالم وخلق كل شيء الذي من اجلنا معشر الناس ومن اجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد
من روح القدس وصار انسانا وحمل به ثم ولد من مريم البتول واولم واوجع وقتل وصلب ودفن وقام في اليوم الثالث وصعد الى
السماء وجلس عن يمين ابيه وهو مستعد للمجيء تارة اخرى للقضاء بين الاموات والاحياء ونؤمن بروح القدس روح الحق الذي
يخرج من ابيه روح محييه ومعبوديه واحدة لغفران الخطايا وبجماعة واحدة قديسية كاثوليكية وبقيامة ابداننا والحيوة الدائمة الى
ابد الآبدين فهذه الامانة الذي اجمع عليه الملكية والنسطورية واليعقوبية وهذه الامانة التي الفها اولئك البطارقة والاساقفة والعلماء
وجعلوها شعار النصرانية وكان رؤساء هذا المجمع بترك الاسكندرية وبترك انطاكية وبترك بيت المقدس فافترقوا عليها وعلى لعن من
خالفها والتبري منه وتكفيره ثم ذهب اريوس يدعو الى مقالته وينفر النصارى عن اولئك الثلثمائة فجمع جمعا عظيما وصاروا الى بيت
المقدس وخالف كثير من النصارى لاولئك الجمع فلما اجتمعوا قال اريوس ان اولئك النفر تعدوا علي وظلموني ولم ينصفوني في الحجاج
حرموني ظلما وعدوانا ووافقه كثير من الذين معه وقالوا صدق فوثبوا عليه فضربوه حتى كاد ان يقتل لولا ان ابن اخت الملك خلصه و

انجم

العقد

وافترقوا على هذه الحال قلت وقال المعلم بطرس البستاني المسيحي في المجلد الاول من كتابه دائرة المعارف المطبوع في بيروت سنة ١٨٧٦ ان اريوس بمد الهمزة وكسر الراء والياء المضمومة والسين المهملة رجل صاحب شيعة شهير في تاريخ الكنيسة فيقال لشيعته الاريوسية ولاتباعه الاريوسيون نسبة اليه ولد في لبية القيروان من افريقية وقيل في الاسكندرية نحو سنة ٢٧٠ سنة ميتين وسبعين للميلاد ونشأ فيها وتخرج بالعلوم حتى اتسعت معارفه فكان له المام بعلوم كثيرة الا انه كان غير متطلع فيها وقد اتفقوا على فصاحته ولطف معاشرته واجتهاده في احداث امور جديدة وترشح في الاسكندرية للرتب القسيسية ولازم اسقفها بطرس فسماه شماسا سنة ٣٠٦ ثم طرد من الاسكندرية لاتهامه بالارتقة ثم عاد اليها بعد وفات بطرس فسماه خليفته اكيلاس قسا للكنيسة هناك ولما توفي اسقفها اكيلاس وخلفه اسكندر وقعت المضادة بينهما في التعليم والوعظ واذكان الاسقف المشار اليه يعلم ان الكلمة ابن الله مساو للاب وان له طبيعة وذاتا واحدة مع الاب عارضه اريوس وحكم ان هذا التعليم نفس ارتقة سابليانوس وقال ان المسيح غير مساو للاب في الجوهر والعظمة وانه مخلوق بارادة الاب حادث غير ازلي وانه حال كونه اكمل خلق الله كان بحسب اختياره المعتوق ذا طبيعة متغيرة يمكنه اتيان الفضيلة والرذيلة لكنه اعتنق الصلاح والله منائل فاثمر كرامة الله تعالى من اجل اعماله الصالحة بطبيعة الالهة مجملا اياه بعد ما الفه اي كلمة وابن وحكمة وهو وان كان بحسب تقديم هذه الارتقة لم يكن مبتدعا على الاصح بل القائم بنشرها وامتدادها ويقال انه اشرب هذه التعاليم من لوسيان الانطاكي وكان في اول امره بث تعاليمه خفية ثم جاهر بها في رعيته فبالغ الاسقف اسكندر في نصحه فلم ينجح فيه النصح بل ازداد تشبثا برأيه فعقد سنة ٣١٩ ثلثمائة وتسعة عشر مجمعا في الاسكندرية مؤلفا من نحو مائة اسقف من مصر وليبية وجمهور من القسوس ودعي المبرا اريوس فبقي مصرا على رأيه واتباعه فاعلن الاسقف اسكندر ذلك برسالة انفذها الى جميع اساقفة الكنيسة فلم يرجع اريوس عن رأيه بل ازداد في نشره حتى تبعه كثيرون ووافقه على ذلك اساقفة بيثينية وقسطنطينية اخت الملك قسطنطين حتى ان قسطنطين الملك نفسه اعتمد على الموافقة بينهما وبين الاسقف المذكور ان المسئلة الواقع فيها الخلاف قليلة الاعتبار ولا تتعلق بجوهر الايمان فلم يتفقا فخرج اريوس من الاسكندرية قاصدا فلسطين وسوريا فتقرب له اساقفة يسوعون في تلك الجهات ولاسيما اسقف مدينة بيروت وصوروا اللاذقية وغيرها لما بلغ ذلك اسكندر المذكور ساءه ذلك الامر جدا ولما كاتبوا الملك قسطنطين بالتمام المجمع النيقاوي ليسكن فاجتمعوا ولم ينقطع النزاع ثم مات سنة ٣٢٦ وامامات اليه فلم تمت بموته بل انذ ثرت بعد موته اكثر مما انذ ثرت في حياته وامتدت الى مدى بعيد وكثرت اتباعا كثيرا ثم عقد مجمع سنة ٣٤٧ ثم مجمع آخر ومجمع آخر فلم ينقطع الشقاق وثبتت التعاليم الاريوسية ممتدة في اسبانيا والولايات الجرمانية اكثر من ثلثمائة سنة لان اكثر متنوعة كان نهج الاريوسيين في الشرق اكثر مما كان في الغرب وان الاريوسية في حد نفسها تؤدي اعتقادا يحسنه العالم الشرقي والغربي وما لم يوافقا كثيرين من الملوك والولاة اليها وحملهم على مقاومة الكنيسة واضطهادها وثبت الاريوسية تقنع الى شعب شتى عند حدوثها لان ذلك فان ابوليناريس انكر ناسوت المسيح لكي يصل الى ما كان يحسبه اثباتا متنا لمقاومة الاريوسية فساق ذلك الاريوسيين الى الطرف الآخر من المسالة وهو انكار لاهوت المسيح فكثرت الاحزاب التي نشأت بينهم اذ ذاك بقوتهم وفتحت بابا للاذلال هرو في حدود القرن السادس عشر احباها سرقنس فذاعت تعاليمها واذ عجت اكنيسة انتهى باتصالها الى العلامة تماسوس الفيومي ثم كان لهم مجمع ثالث بعد ثمان وخمسين سنة من المجمع الاول اجتمع الوزراء والقواد الى الملك وقالوا ان مقالة الناس قد فسدت وعلت عليهم مقالة اريوس فاكتب الى جميع البتاركة والاساقفة ان يجتمعوا ويوضحوا دين النصرانية فكتب الملك الى سائر بلاده فاجتمع بقسطنطينية ثلثمائة وخمسون اسقفا وكان مقدمهم بترك اسكندرية وبترك انطاكية وبترك بيت المقدس فنظروا في مقالة اريوس وكان مقالته ان روح القدس مخلوقة مصنوع ليس بالله فقال بترك الاسكندرية ليس لروح القدس عندنا معنى غير روح الله تعالى وليس روح الله شيئا غير حياته واذا قلنا ان روح القدس مخلوق فقد قلنا ان روح الله مخلوق واذا قلنا ان روح الله مخلوق فقد قلنا ان حياته مخلوقة فقد جعلناه غير حي ومن سمى الله غير حي فقد كفر ومن كفر وجب عليه اللعن فلعنوا باطلهم اريوس واشياعه وابتاعه والبتاركة الذين قالوا بمقالته وبينوا ان روح القدس خالق غير مخلوق الحق من طبيعة الاب والابن جوهر واحد وطبيعة واحدة وزادوا في الامانة التي وضعها الثلثمائة وثمانية عشر ونؤمن بروح القدس الرب المحيي الذي من الاب منبثق الذي مع الاب والابن هو مسجود ومجد وكان في الامانة الاولى وبروح القدس فقط وبينوا ان الاب والابن وروح القدس ثلاثة اقانيم وثلاثة وجوه وثلاثة خواص وحدة في تثليث وتثليث في وحدة وزادوا ونقصوا في الشريعة واطلق بترك الاسكندرية للرهبان والاساقفة والبتاركة اكل اللحم وكانوا على مذهب مانى لا يرون اكل ذات الارواح فانقض هذا المجمع وقد لعنوا فيه اكثر اساقفتهم وبتاركتهم ومضوا على تلك الامانة ثم كان لهم مجمع رابع بعد احدى وخمسين سنة من هذا المجمع على نسطورس وكان مذهبه ان مريم ليست بوالدة الاله على الحقيقة ولكن ثم انسان الاله الذي هو موجود من الاب والانسان الذي هو موجود من

مريم وان هذا الانسان الذي تقول انه المسيح متوحد مع ابن الاله وان الاله ليس ابنا على الحقيقة ولكن على سبيل الهبة والكرامة واتفاق الاسمين فبلغ ذلك بتاركة سائر البلاد فجرت بينهم مراسلات واتفقوا على تخطئته واجتمع منهم مائتا اسقف في مدينة افسيس وارسلوا الى نسطوريس للمناظرة فامتنع ثلاث مرات فاوجبوا عليه اللعن فلعنوه ونفوه وحرموه وبينوا ان مريم ولدت الها وان المسيح الرحق وانسان معروف بطبيعتين متوحد في الاقنوم فلما لعنوا نسطوريس غضب لمربترك انطاكية فجمع اساقفة الذين قدموا معه وناظرهم فقطعهم وتقاتلوا ووقع الحرب والشر بينهم وتفاقم امرهم فلم يزل الملك حتى اصلح بينهم فكتب اولئك صحيفة بان مريم القديسة ولدت الها وهو ربنا يسوع المسيح الذي هو معه امر في الطبيعة ومع الناس في الناسوت واتخذ والعن نسطوريس فلما نفي نسطوريس سار الى بعض مصر واقام بها خمسة سنين ودفن بها ودرست مقالته الى ان احياها ابن صرما طران نصيبين وبثها في بلاد المشرق فاكثر نصارى العراق والمشرق نسطورية وانقض ذلك المجمع على لعن نسطوريس ومن قال بقوله وكل مجامعهم كانت تجتمع على الضلال وتفترق على اللعن فلا ينقض المجمع الاولهم بين لاعن وملعون ثم كان لهم مجمع خامس وذلك انه كان بالقسطنطينية طبيب راهب يقال له افطيوس يقول ان جسد المسيح ليس هو من اجسادنا في الطبيعة وان المسيح قبل التجسد كان طبيعتين وبعد التجسد طبيعة واحدة وهذه مقالة اليعقوبية ورجل اليها اسقف دولتها فناظروه فقطعهم ودحض حجته ثم صار الى قسطنطينية فاخبر بتركها بالمناظرة وبانقطاعه فارسل بترك الاسكندرية اليه فاستحضره وجمع جمعا عظيما وسأله عن قوله فقال ان قلنا ان المسيح طبيعتان فقد قلنا بقول نسطوريس ولكن نقول ان المسيح طبيعة واحدة واقنوم واحد لانه من طبيعتين كائنا قبل التجسد فلما تجسد زالت عنه الاثنينية وصار طبيعة واحدة واقنوما واحدا فقال له بترك القسطنطينية ان كان المسيح طبيعة واحدة فالطبيعة القديمة هي الطبيعة المحدثة وان كان القديم هو المحدث فالذي لم يزل هو الذي لم يكن ولو جاز ان يكون القديم هو المحدث لكان القائم هو القاعد والخالد هو البائد فابى ان يرجع عن مقالته فلعنوه فاستعدى الى الملك وزعم انهم ظلموه وسأله ان يكتب الى جميع البطارقة للمناظرة فاستحضر الملك البتاركة والاساقفة من سائر البلاد الى مدينة افسيس فثبت بطريق الاسكندرية مقالة افطيوس وقطع بتارك القسطنطينية وانطاكية وبيت المقدس وسائر البتاركة والاساقفة وكتب الى بترك رومية والى جماعة البتاركة والاساقفة فحرمهم ومنعهم من القربان ان لم يقبلوا مقالة افطيوس ففسدت الامانة وصارت مقالة افطيوس ماضية بمصر والاسكندرية وهو مذهب اليعقوبية فافترق هذا المجمع الخامس وهم بين لاعن وملعون وضال ومضل وقائل يقول الصواب مع اللاعنين وقائل يقول الحق مع الملعونين ثم كان لهم بعد هذا مجمع سادس في دولة مرقيون فانه اجتمع اليه اساقفة من سائر البلاد فاعلموه ما كان من ظلمة ذلك المجمع وقلة الانصاف وان مقالة افطيوس قد غلبت على الناس وافسدت دين النصرانية فامر الملك باستحضار سائر البتاركة والبطارقة والاساقفة الى حضرته فاجتمع عنده ستمائة وثلثون اسقفا فنظروا في مقالة افطيوس وبترك الاسكندرية التي قطع بها جميع البتاركة فافسدوا مقالتهما ولعنوهما واثبتوا ان المسيح الرب وانسان ومع الله في اللاهوت ومعنا في الناسوت له طبيعتان تامتان فهو تام باللاهوت تام بالناسوت وهو مسيح واحد واثبتوا قول الثلثمائة وثمانية عشر اسقفا وقبلوا قولهم بان الابن مع الله في المكان وامر الرحق ولعنوا اريوس وقالوا ان روح القدس الرب وقالوا ان الاب والابن وروح القدس واحد بطبيعة واحدة واقانيم ثلثة واثبتوا قول اهل المجمع الثالث وقالوا ان مريم العذراء ولدت الها ربا يسوع المسيح هو مع الله في الطبيعة وفي معنا في الناسوت وقالوا ان المسيح طبيعتان واقنوم واحد ولعنوا نسطوريس وبترك الاسكندرية فانفض هذا المجمع وهم بين لاعن وملعون ثم كان لهم بعد هذا مجمع سابع في ايام اسطاس الملك وذلك ان سوريس القسطنطيني جاء الى الملك فقال ان اصحاب المجمع الستمائة وثلاثين قد اخطأوا والصواب ما قاله افطيوس وبترك الاسكندرية فلا يقبل ما سواهما فاكتب الى جميع بلادك ان لعنوا الستمائة وثلاثين وان يأخذ الناس بطبيعة واحدة ومشيئة واحدة واقنوم واحد فاجابه الملك الى ذلك فلما بلغ بترك بيت المقدس جمع الرهبان فلعنوا اسطاس الملك وسوريس ومن يقول بمقالتهما فبلغ ذلك الملك فغضب وبعث بنفي البترك الى ايلية وبعث يوحنا بترك على بيت المقدس لانه كان قد ضمن للملك ان يلعن الستمائة وثلاثين فلما قدم الى بيت المقدس اجتمع الرهبان وقالوا اياك ان تقبل مقالة سوريس ولكن قاتل عن الستمائة وثلاثين ونحن معك ففعل وخالف الملك فلما بلغه ارسل قاعدا وامره ان يأخذ يوحنا بالعنة اولئك فان لم يفعل انزل عن الكرسي ونفاه فقدم القائد وطرح يوحنا في الحبس فصار اليه الرهبان في الحبس واشاروا عليه بان يضمن للقائد ان يفعل ذلك فاذا حضر قلبقر بلعنة كل من لعنه الرهبان فاجتمع الرهبان وكانوا عشرة آلاف راهب فلعنوا انطيموس ونسطوريس وسوريس ومن لا يقبل من اولئك الستمائة وثلاثين ففزع رسول الملك من الرهبان وبلغ ذلك الملك فهم بنفي يوحنا فاجتمع الرهبان والاساقفة فكتبوا الى الملك انهم لا يقبلون مقالة سوريس ولو ارتقت دماؤهم وسألوه ان يكف عنهم اذاه وكتب بترك رومية الى الملك بقبح فعله فانفض هذا المجمع على اللعنة ايضا وكان لسوريس تلميذ يقال له يعقوب البرداعي لانه كان يلبس من قطع برداع الدواب يرقع بعضها ببعض واليه تنسب اليعاقبة فافسد امانة القوم ثم هلك نسطاس الملك وولي بعده قسطنطين فرد كل من نفاه انسطاس الى موضعه وكتب الى بيت المقدس باماتة اجتماع الرهبان واظهار الكتاب به وفرحوا به واثبتوا قول الستمائة وثلاثين و

فابن استفلوعلت الجعقوبية على الاسكندرية وقتلوا بترك كالهم يقال له بولس وكان ملكانيا فولى الملك اسطفانوس فارسل فاحضر عظيما الى الاسكندرية فدخل الكنيسة فى ثياب البترك وتقدم وقدس فرموه بالحجارة حتى كادوا يقتلونه فانصرف وتوارى عنهم ثم اظهر لهم بعد ثلاثة ايام انه اتاه كتاب من الملك وامر الحرس ان يجمعوا الناس لسماعه فلم يبق احد بالاسكندرية حتى حضر لسماعه وكان جعل بينه وبين جنده علامة اذا هو فعلها وضعوا السيوف فى الناس فصعد المنبر وقال يا معشر اهل الاسكندرية ان رجعتم الى الحق وتركتم مقالة اليعاقبة والا لم تامنوا ان يوجه الملك اليكم من يسفك دماءكم فرموه بالحجارة حتى خاف على نفسه فاظهر العلامة فوضعوا السيوف على من بالكنيسة فقتل خلق لا يحصيهم الا الله تعالى حتى خاض الجند فى الدماء وظهرت مقالة الملكانية بالاسكندرية ثم كان لهم بعد ذلك مجمع ثامن وذلك ان اسقف منبج كان يقول بالتناسخ وانه ليس ثم قيامة ولا بعث وكان اسقف الرها واسقف المصيصة واسقف ثالث يقولون ان جسد المسيح خيال غير حقيقة فحشرهم الملك الى قسطنطينية فقال لهم بتركهما ان كان جسده خيالا فيجب ان يكون فعله خيالا وقوله خيالا وكل جسد نعاينه من الناس افعل او قول فهو كذلك وقال لهم ان المسيح قد قام من الموتى واعلمنا انه كذلك يقوم الناس يوم الدين واحتج بنصوص من الانجيل كقولهم ان كل شئ فى القبور اذا سمعوا قول الله سبحانه يحيوا فاوجب عليهم اللعن وامر الملك ان يكون لهم مجمع يلعنوا فيه واستحضر بتاركة البلاد فاجتمع عنده مائتا واربعة وستون اسقفا فلعنوا اسقف منبج واسقف المصيصة واثبتوا ان جسد المسيح حقيقة لا خيال وانه اقنوم تام وانسان تام معروف بطبيعتين ومشيئتين وفعلين اقنوم واحد وان الدنيا زائلة وان القيامة كائنة وان المسيح يأتى لمجد عظيم فيدين الاحياء والاموات كما قال الثلثمائة وثمانية عشر الاوائل فتفرقوا على ذلك ثم كان لهم مجمع تاسع على عهد معاوية بن ابى سفيان تلاعنوا فيه وذلك انه كان برومية راهب له تلميذان فجاء الى قسطا الوالى فوبخه على قبيح مذهبه وشناعة فكره فاربه قسطا فقطعت يداه ورجلاه ونزع لسانه وفعل بلحد التلميذين كذلك وضرب الاخر بالسياط ونفاه فبلغ ذلك ملك القسطنطينية فارسل اليه ان يوجه اليه من افاضل الاساقفة ليعلم وجه هذه الشبهة ومن كان ابتدأ بها ويعلم من يستحق اللعن فبعث اليه مائة واربعين اسقفا وثلثمائة شماس فلما وصلوا اليه جمع الملك مائة وثمانية وستين اسقفا فصاروا مائتين وتسعين اسقفا واسقطوا الثمانية وكان رئيس هذا المجمع بترك قسطنطينية وبترك انطاكية فلعنوا من تقدم من القديسين والبتاركة واحدا واحدا فلما لعنوهم جلسوا فلخصوا الاثنتين وزادوا فيها ونقصوا فقالوا انؤمن بان الواحد من الثلاثة الاقانيم الذى هو الابن الوحيد الذى هو الكلمة الازلية الدائم المستوى مع الاب الاله فى الجوهر الذى هو ربنا يسوع المسيح بطبيعتين تامتين وفعلين ومشيئتين فى اقنوم واحد ووجه واحد تاما بالاهوته تاما بناسوته وشهدت ان الاله الابن فى آخر الايام اتخذ من العذراء السيدة مريم القديسة جسدا انسانا بنفس ناطقة عقلية وذلك برحمة الله تعالى لجانب البشر ولم يلحقه اختلاط ولا فساد ولا فرقة ولا فصل ولكن هو واحد يعمل بما يشبه الانسان ان يعمله فى طبيعته وما يشبه الا الاله ان يعمله فى طبيعته الذى هو الابن الوحيد والكلمة الازلية المتحدة التى صارت فى الحقيقة لحما كما يقول الانجيل المقدس من غير ان يتنقل من مجده الازلى وليست بمتغيرة لكنها بفعلين ومشيئتين وطبيعتين الهى وانسى الذى بهما يكمل قول الحق وكل واحد من الطبيعتين يعمل مع شركة صاحبها مشيئتين غير متضادتين ولا متضارعتين ولكن مع المشيئة الانسية المشيئة الالهية القادرة على كل شئ هذه امانة المجمع فوضعوها ولعنوا من لعنوه وبين المجمع الخامس الذى اجتمع فيه الستمائة والثلاثون وبين هذا المجمع مائة سنة ثم كان لهم مجمع عاشر وذلك لما مات الملك وولى ابنه بعده واجتمع اهل المجمع السادس وزعموا ان اجتماعهم كان على الباطل فجمع الملك مائة وثلاثين اسقفا فثبتوا اقوال المجامع الخمسة ولعنوا من لعنهم وخالفهم وانصرفوا بين لاعن وملعون فهذه عشر مجامع كبار من مجامعهم مشهورة اشتملت على اكثر من اربعة عشر الفا من البتاركة والاساقفة والرهبان كلهم ما بين لاعن وملعون فهذه حال المتقدمين مع قرب زمانهم من ايام المسيح ووجود اخباره فيهم والدولة دولتهم والكلمة كلمتهم وعلماؤهم اذ ذاك اوفر ما كانوا واهتمامهم بامر دينهم واحتفالهم به كما ترى وهم حيارى تائهون ضالون مضلون لا يثبت لهم قدم ولا يستقر لهم قول فى الههم بل كل منهم قد اتخذ الهه هواه وصرح بالكفر والتبرى ممن اتبع سواه قد تفرقت بهم فى نبيهم والههم الاقاويل وهم كما قال سبحانه قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل فلو سألت اهل البيت عن دينهم ومعتقدهم فى ربهم ونبيهم لاجابك الرجل بجواب والمرأة بجواب والابن بجواب والخادم بجواب فاظنك بمن فى عصرنا هذا وهم فى نهاية الماضين وزبالة الغابرين وفتاتة المتحيرين وقد ظل عليهم الامد وبعد عهدهم بالمسيح ودينه انتهى قلت وقد عد فى كتاب زبدة الصحائف فى سياحة المعارف فى العقائد والاديان تاليف المعلم نوفل بن نعمة الله المسيحى الذى ولد سنة ١٨٤٣م المطبوع فى بيروت سنة ١٨٧٦م عشرين مجمعا للنصارى اولها المنعقد سنة ٣٢٥م مسيحية واخرها المنعقد فى رومية سنة ١٨٦٩م قال ولا زال هذا مفتوحا لم تنتهِ جلساته الى الآن وكان انعقاده بامر البابا بيوس التاسع بسعى الرهبان والذى ظهر والحالة هذه من مقاصده هو اثبات العصمة فى البابا وات وقد نشأ عن ذلك انقسام فى الطوائف الكاثوليكية ببلاد اوربا والمشرق والذين خالفوا هذه العقيدة من اهالى

او مرياسنموا دياتهم بالكاتوليكيين القدماء ونهاية ذلك لم تزل مجهولة وعد من فرق النصارى نيفا وثلاثين فرقة ومن اراد تفاصيلها فليرجع اليه **تتمة** ولنذكر لك ان شاء الله تعالى شيأ من كلام ربنا سبحانه وتعالى في القرآن المجيد وكلام نبينا الاكرم صلى الله تعالى عليه وسلم في معان شتى واحكام جليلة وحكم عظيمة وفوائد فريدة وسياسات مفيدة وجوامع كلم سديدة ونصائح ومواعظ وتعليم وارشاد وزجر وتهذيب اخلاق واوامر بعبادة الخلاق وكلمات من كلام خلفائه الراشدين وائمته الناصحين على اختلاف النمط جامعا له كاللآلي في سفط لتقابله مع الانجيل وكلام اخيه المسيح **ولتحكم** بالترجيح وتتبين البليغ الفصيح من البيان الفسيح **وجعلت** ذلك سبعة فصول نموذجا يستدل به على اقوال ذلك الرسول معجز البلغاء الفحول وعنوانا على كلماته البالغة حد الاعجاز واحكامه التي امتاز بها على سائر الانبياء اى امتياز ليتضح الفرق لذوي البيان ويبين لدى الموازنة من كان راجح الميزان **الفصل الاول** في بعض ما نطق به القرآن العظيم من الكلام الموجز المعجز فمن اراد ان يعرف جوامع الكلم وينبه على فضل الاختصار ويحيط ببلاغة الايماء ويفطن لكفاية الايجاز فليتدبر القرآن الكريم وليتأمل علوه في سائر الكلام فانه قول فصل وما هو بالهزل **فمن ذلك** قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة فلفظة استقاموا كلمة واحدة تفصح عن الطاعات كلها في الائتمار والانزجار وذلك ان انسانا اطاع الله تعالى مائة سنة ثم سرق حبة واحدة يخرج بسرقتها من الاستقامة **ومن ذلك** قوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقد ادرج فيه ذكر اقبال كل محبوب عليهم وزوال كل مكروه عنهم ولا شئ اخوف بالانسان من الخوف والحزن لان الخوف يتولد من مكروه ماض او حاضر والحزن يتولد من مكروه مستقبل فاذا اجتمعا على مرء لم ينتفع بعيشه بل يتوقع بحياته والحزن والخوف اقوى امراض النفس كما ان السرور والامن اقوى اسباب صحتها فالحزن والخوف موضوعان بازاء كل نعمة هنية **ومن ذلك** قوله تعالى لهم الامن وهم مهتدون فالامن كلمة واحدة تنبئ عن خلوص سرورهم من النوائب كلها لان الامن انما هو السلامة من الخوف والخوف المكروه الاعظم كما تقدم ذكره فاذا نالوا الامن بالاطلاق وارتفع الخوف عنهم ارتفع بارتفاعه المكروه وحصل السرور المحبوب **ومن ذلك** قوله تعالى اوفوا بالعقود فيها كلمتان جمعتا على ما عقد الله تعالى على خلقه لنفسه وتعاقد الناس فيما بينهم **ومن ذلك** قوله تعالى فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين فلم يبق مقترح لاحد الا ونظمته هاتان الكلمتان مع ما فيهما من الغرب وشرف اللفظ ويمن الرونق **ومن ذلك** قوله تعالى والفلك تجري في البحر بما ينفع الناس فهذه الكلمات الثلاث تجمع من اصناف التجارات وانواع المرافق في ركوب السفر ما لا يبلغه الاحصاء **ومن ذلك** قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين ثلث كلمات اشتملت على شرائط الرسالة وشرائعها واحكامها و حلالها وحرامها **ومن ذلك** قوله تعالى في احكام النساء ولهن مثل الذي عليهن فهو كلام يتضمن جميع ما يجب على الرجال من حسن معاشرة النساء وصيانتهن وازالة علتهن وبلوغ كل مبلغ فيما يؤدي الى مصالحهن وجميع ما يجب على النساء من طاعة الازواج وحسن مشاركتهم وطلب مرضاتهم وحفظ غيبهم وصيانتهم عن خيانتهم **ومن ذلك** قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة كما تقدم الكلام عليها مستوفى **ومن ذلك** قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون فانظر كيف جمع سبحانه في هذه الكلمات القليلة الاحكام الكثيرة الجليلة والامر بجميع انواع الخير والنهي عن جميع انواع الشر مما يكون سببا للفوز الدنيوي والاخروي **ومن ذلك** قوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء فلو اراد احد اعيان البلاغة ان يعبر عنه لم يستطع ان يأتي بهذه الالفاظ مؤدية عن المعنى الذي تتضمنها حتى يبسط مجموعها ويصل مقطوعها ويظهر مستورها فيقول ان كان بينكم وبين قوم مهدنة وعهد فخفتم منهم خيانة ونقضا فاعلمهم انك نقضت ما شرطت لهم واذن لهم بالحرب لتكون انت وهم في العلم سواء **ومن ذلك** ما يجري مجرى المثل من الفاظه الجامع لاعجاز والايجاز قوله سبحانه وتعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله انما بغيكم على انفسكم كل نفس ذائقة الموت كل نفس بما كسبت رهينة كل من عليها فان ولا تزر وازرة وزر اخرى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره لكل نبأ مستقر قل كل يعمل على شاكلته ولا تنس نصيبك من الدنيا تعسبهم جميعا وقلوبهم شتى اغرقوا فادخلوا نارا كل حزب بما لديهم فرحون يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو ان الله لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء ويخلق ما لا يعلمون ليس كمثله شئ وهو السميع البصير والهكم اله واحد لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار وازلفت الجنة للمتقين ان الذي احياها المحي الموتى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم يتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين وغير ذلك مما لو اردنا ذكره لطال الكتاب واتسع الجواب واما الايات التي فيها

الاحكام واخبار الامم الماضية التي هي عبرة لاولي الابصار والوعد والوعيد فتركنا ايضا ذكرها وغشينا الثامنة من نشرها ويكفي من القلادة ما احاط بالجيد **الفصل الثاني** في ذكر بعض كلمات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسم كله الا وهي القلب ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم بل ينظر الى اعمالكم وقلوبكم اذا حدثت احدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا ائتمن فلا يخن غضوا ابصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا ايديكم اشد الناس عذابا يوم القيمة من يرى ان فيه خيرا ولا خير فيه اخوف ما اخاف على امتي الرياء الظاهر والشهوة الخفية من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه المؤمن يغبط والمنافق يحسد ما ازداد احد بعفو الا عزا فاعفوا يعزكم الله لا تكونوا عيابين ولا تكونوا لعانين ولا متمادحين ولا متباغضين ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما ايدي الناس يحبك الناس انهاكم عن عقوق الامهات ووأد البنات ومنع وهات لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله تعالى الامانى المؤمنون كالبنيان يشد بعضهم بعضا عمالكم كاعمالكم كما تكونوا يولى عليكم الدال على الخير كفاعله ان القلوب صدئت كصدء الحديد وجلاؤها الاستغفار من كنوز البر كتمان الصدقة وذلوا مرضاكم بالصدقة وحصنوا اموالكم بالزكوة صدقة السر تطفئ غضب الرب زر غبا تزدد حبا ما عال من اقتصد المؤمنون عند شروطهم القلوب تتشاهد ترك الشر صدقة الحياء شعبة من الايمان ابدأ بمن تعول تخير والنطفكم اتقوا الملاعن خير الامور اوساطها اياك وما يعتذر منه مطل الغني ظلم من غشنا فليس منا كل ميسر لما خلق له المجالس بالامانات الوحدة خير من جليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة السعيد من وعظ بغيره البركة في البكور اليمين حنث او ندامة الندم توبة لا يكون المؤمن طعانا ولا لعانا دع ما يريبك الى ما لا يريبك انتظار الفرج عبادة الا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف للمستشير معان والمستشار مؤتمن خير المال عين ساهرة لعين نائمة انزلوا الناس منازلهم اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وذكر اناث الخيل فقال ظهورها حرز وبطونها كنز وذكر الغنم وقال سمنها معاش وصوفها رياش رأس الحكمة مخافة الله تعالى الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته اول ما تفقدون من دينكم الامانة واخر ما تفقدون الصلوة افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام الرزق اشد طلبا للعبد من اجله نعمتان مجهولتان الصحة والامان اهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الاخرة السعادة كل السعادة طول العمر في طاعة الله تعالى الرغبة في الدنيا تكثر الهم والحزن فضول الدنيا هون من فضوح الاخرة البطالة تقسي القلب الزنا يورث الفقر صنائع المعروف تقي مصارع السوء العلماء امناء الله على خلقه الناس معادن كمعادن الذهب والفضة المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه الويل كل الويل لمن ترك عياله بخير وقدم على ربه بشر من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا من بشته كرامة الاخرة يدع زينة الدنيا من اصبح معافى في بدنه امنا في سربه عنده قوت يومه فكأنما صيرت له الدنيا بحذافيرها رحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها التمسوا الرزق في خبايا الارض اطلبوا الفضل عند الرحماء الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء ليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لاخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الممات فما بعد الدنيا دار الا الجنة او النار اتقوا دعوة المظلوم يقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لانصرنك ولو بعد حين لا يبلغ المرء حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه لا يشبع عالم من علم حتى يكون منتهاه الجنة ان الله اذا انعم على عبد نعمة احب ان يرى عليه اثرها ان الله يحب الرفق في الامر كله ان هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد قيل فما جلاؤها قال ذكر الموت وتلاوة القرآن ليس منا من وسع الله تعالى عليه ثم قتر على عياله لئيس لك من مال الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فابقيت رفقا بالقوارير اي النساء الخلق كلهم عيال الله فاحبهم اليه انفعهم لعياله من تواضع لله رفعه الله العالم والمتعلم شريكان في الخير اذا استعنت فاستعن بالله صل من قطعك واعف عمن ظلمك واحسن الى من اساء اليك **ومن خطبه عليه السلام** ان اصدق الحديث كتاب الله واوثق العرى كلمة التقوى وخير الملل ملة ابراهيم وخير السنن سنة محمد واشرف الحديث ذكر الله واحسن القصص هذا القرآن وخير الامور عوازمها وشر الامور محدثاتها واحسن الهدى هدى الانبياء واشرف الموت قتل الشهداء واعمى العمى الضلالة بعد الهدى وخير العلم ما نفع وخير الهدى ما اتبع وشر العمى عمى القلب واليد العليا خير من اليد السفلى وما قل وكفى خير مما كثر والهى وشر المعذرة حين يحضر الموت وشر الندامة يوم القيامة ومن الناس من لا يأتي الصلوة الا دبرا

وسلم من لا یذکر الله الا هجرا واعظم الخطایا اللسان الکذوب وخیر الغنی غنی النفس وخیر الزاد التقوی ورأس الحکمة مخافة الله تعالی وخیر ما وقر فی القلب الیقین والارتیاب من الکفر والنیاحة من عمل الجاهلیة والغلول من جمر جهنم والکنز کی من النار والشعر من مزامیر ابلیس والخمر جماع الاثم والنساء حبالة الشیاطین والشباب شعبة من الجنون وشر المکاسب کسب الربا وشر المأکل مال الیتیم والسعید من وعظ بغیره وهلاک العمل خواتمه وسباب المؤمن فسوق وقتال المؤمن کفر واکل لحمه من معصیة الله وحرمة ماله کحرمة دمه ومن یتأل علی الله یکذبه ومن یغفر یغفر الله له ومن یعف یعف الله تعالی عنه ومن یکظم الغیظ یأجره الله تعالی ومن یصبر علی الرزیة یعوضه الله ومن یصبر یضاعف الله تعالی له ومن یعص الله تعالی یعذبه الله استغفر الله لی ولکم الدنیا خضرة حلوة وان الله مستخلفکم فیها فناظر کیف تعملون فاتقوا الله واتقوا النساء فان اول فتنة بنی اسرائیل کانت فی النساء الا ان خیر الرجال من کان بطیء الغضب سریع الرضا وشر الرجال من کان سریع الغضب بطیء الرضا الا ان خیر التجار من کان حسن القضاء حسن الطلب ان الله یحب کل قلب حزین ان الله یحب الناسک النظیف ان الله تعالی یوصیکم بالنساء خیرا ان الله یوصیکم بامهاتکم ان الله یوصیکم بآبائکم ان الله یوصیکم بالاقرب فالاقرب من حلف بغیر الله فقد اشرک اعظم الناس حقا علی المرأة زوجها واعظم الناس حقا علی الرجل امه اجتنبوا الخمر فانها مفتاح کل شر اتق الله تعالی فی عسرک ویسرک اتق الله تعالی حیث ما کنت واتبع السیئة الحسنة تمحوها وخالق الناس بخلق حسن ان امرؤ شتمک وعیرک بامر لیس هو فیک فلا تعیره بامر هو فیه ودعه یکون وباله علیه واجره لک ولا تسبن احدا اتق المحارم تکن اعبد الناس وارض بما قسم الله تعالی لک تکن اغنی الناس واحسن الی جارک تکن مؤمنا واحب للناس ما تحب لنفسک تکن مسلما ولا تکثر الضحک فان کثرة الضحک تمیت القلب احب الاعمال الی الله تعالی ان تموت ولسانک رطب من ذکر الله احب الاعمال الی الله من الطعم مسکینا من جوع او رفع عنه مغرما او کشف عنه کربا احب الاعمال الی الله الحب فی الله والبغض فی الله خیر الناس اقرأهم للقرآن وافقههم فی دین الله واتقاهم لله وامرهم بالمعروف وانهاهم عن المنکر واوصلهم للرحم حب الدنیا رأس کل خطیئة حب الثناء من الناس یعمی ویصم ثلث من کن فیه وجد حلاوة الایمان ان یکون الله تعالی ورسوله احب الیه مما سواهما وان یحب المرء لا یحبه الا لله وان یکره ان یعود فی الکفر بعد ان انقذه الله سبحانه منه کما یکره ان یلقی فی النار ثلاث من کن فیه حاسبه الله حسابا یسیرا وادخله الجنة برحمته تعطی من حرمک وتعفو عمن ظلمک وتصل من قطعک ثلث من کن فیه فان الله یغفر له ما سوی ذلک من مات لا یشرک بالله شیئا ولم یکن ساحرا یتبع السحرة ولم یحقد علی اخیه ثلاث من کنوز البر اخفاء الصدقة حتی ما تعلم شماله ما تنفق یمینه وکتمان المصیبة وکتمان الشکوی لیس منا من لم یرحم صغیرنا ویوقر کبیرنا ویأمر بالمعروف وینهی عن المنکر ومن قاتل علی عصبیة ومن تشبه بغیرنا لیس منا من انتهب او سلب او اشار بالسلب وغیر هذه الاحادیث مما فیه بیان الحلال والحرام والنصائح العظام لجمیع الانام مما لو ذکرناه لطال الکلام والله الموفق للاعتصام **الفصل الثالث** فی ذکر شیء من کلام ابی بکر الصدیق رضی الله تعالی عنه قال ان الله قرن وعده بوعیده لیکون العبد راغبا راهبا الموت احون ما بعده واشد ما قبله ثلث من کن فیه کن علیه البغی والنکث والمکر آذاک اتاک خیر فاذکره وان ادرکک شر فاسبقه آن علیک من الله عیونا تراک احرص علی الموت توهب لک الحیوة رحم الله امرءا اعان اخاه بنفسه اطوع الناس لله اشدهم بغضا للمعصیة آن الله تعالی سبحانه یری من باطنک ما یری من ظاهرک اصلح نفسک یصلح لک الناس وقال فی خطبة له آن اقواکم عندی الضعیف حتی اعطیه وان اضعفکم عندی القوی حتی آخذ منه الحق انکم فی مهل وراء اجل فبادروا فی مهل اجالکم قبل ان تقطع آمالکم فتزدکم الی سوء اعمالکم آن الله تعالی لا یقبل نافلة حتی تؤدی فریضة وقال صنائع المعروف تقی مصارع السوء وآلمّا بلغه ان الفرس ملکت علیها ابنة ابرویز قال ذل قوم اسندوا امرهم الی امرأة **الفصل الرابع** فی شیء من کلام عمر رضی الله تعالی عنه لا تؤخر عمل یومک لغدک غمض عن الدنیا عینک وول عنها قلبک وایاک ان تهلکک کما اهلکت من کان قبلک فقد رأیت مصارعها وعاینت سوء اثرها علی اهلها وکیف عری من کست وجاع من اطعمت ومات من احییت لیس لاحد عند الله تعالی علی احد الا وجد له حاسدا فلو کان الرجل اقوم من القدح لما عدم غامزا لا تسکنوا نساءکم الغرف ولا تعلموهن الکتابة وعوذوهن فان نعم تجرئهن آلدنیا اصل مختزم واجل ینتقص وبلاغ الی دار غیرها وسیر الی الموت لیس فیه تعریج فرحم الله تعالی امرأ فکر فی امره ونصح لنفسه وراقب ربه واستقال ذنبه آیاکم والبطنة فانها مکسلة عن الصلوة مفسدة للجسم مؤدیة الی السقم رحم الله من اظهر لی عیوبی السید هو الجواد حین یسأل البخیل حین یستجهل البار بمن یعاشره آقلع من حفظ عن الطمع والغضب والهوی نفسه اشقی الولاة من

على الله

شقيت به رعيته ممن خاف تجنى ممن لم يعرف الشر وقع فيه وكتب الى ابنه عبد الله اما بعد فانه من اتقى الله وقاه ومن توكل عليه كفاه ومن اقرضه جزاه ومن شكر زاده فلتكن التقوى عماد بصرك وجلاء قلبك واعلم انه لا عمل لمن لا نية له ولا اجر لمن لا حسبة له ولا مال لمن لا رفق له ولا جديد لمن لا خلق له والسلام **الفصل الخامس** فى كلام عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ان لكل شئ آفة ولكل نعمة عاهة وان آفة هذا الدين وعاهة هذه النعمة عيابون طعانون يرونكم ما تحبون ويسرون ما تكرهون طغام مثل النعام يتبعون اول ناعق يكفيك من الحاسد ان يغتم يوم سرورك خير العباد من عصم واعتصم بكتاب الله تعالى ونظر الى قبر فبكى وقال هو اول منازل الآخرة وآخر منازل الدنيا فمن شد عليه فما بعده اشد ومن هون عليه فما بعده اهون تأجروا بالصلوة تربحوا **الفصل السادس** فى بعض ما قاله على بن ابى طالب كرم الله تعالى وجهه من رضى عن نفسه كثر الساخط عليه ومن ضيعه الاقرب اتيح له الابعد ومن بالغ فى الخصومة اثم ومن قصر فيها ظلم من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته الا حر يدع هذه اللماظة لاهلها انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها خير البلاد ما حملك ما لابن آدم والفخر اوله نطفة وآخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يرفع حتفه الدنيا تغر وتضر وتمر ان الله تعالى ذمها فى كتابه فاتوا بها لاوليائه ولاعقابها لاعدائه وان اهل الدنيا كركب بينا هم حلوا اذ صاح صائحهم فارتحلوا من صارع الحق صرعته التلف مصحف البصر التقى رئيس الاخلاق ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فان كان لك فلا تبطر وان كان عليك فلا تضجر من طلب شيئا ناله او بعضه آل الركون الى الدنيا مع ما تعاين منها جهل والتقصير فى حسن العمل وثقة بالثواب عليه غبن والطمانينة الى كل احد قبل الاختبار عجز والبخل جامع لمساوى الاخلاق من كثرت نعم الله تعالى عليه كثرت حوائج الناس اليه فمن قام لله تعالى فيها بما يجب عرضها للدوام والبقاء ومن لم يقم عرضها للزوال والفناء الرغبة مفتاح النصب والحسد مطية التعب من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه من نظر فى عيوب الناس وانكرها ثم رضيها لنفسه فذلك الاحمق بعينه اله تعالى زينة التقى والشكر زينة الغنا المؤمن بشره فى وجهه وحزنه فى قلبه الامانى تعمى اعين البصائر لا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب ولا قائد كالتوفيق ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا قرين كحسن الخلق ولا عبادة كالفرائض ولا عقل كالتدبير ولا وحدة اوحش من العجب من اطال الامل اساء العمل وسمع رجلا من الخوارج يريد بيت هجد ويقرأ فقال نوم على يقين خير من صلوة فى شك اذا اتعب العقل نقص الكلام نفس المرء خطاه الى اجله قيمة كل امرء ما يحسنه المال رائد الشهوات الناس اعداء ما جهلوا رأى الشيخ احب الى من جلد الغلام استغن عمن شئت تكن نظيره واحتج الى من شئت فانت اسيره لا تزجرن الا ربك ولا تخافن الا ذنبك عضوا بالجفا بقى واتقى خير اموالك ما كفاك وخير اخوانك من واساك **الفصل السابع** فى كلمات لبعض ائمة الدين **قال** ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مذاكرة العلم تحيى القلوب وتذهب العمى والغفلة عن القلوب وهى خير من الصلوة والصيام وبها يعرف امر الدين ومزينتكم العلم وحصون اعراضكم الادب وعمركم الحلم وصدقتكم الوفاء اعمل عمل من يعلم انه يجزى بالحسنات واجتنب السيئات **وقال** عبد الله بن مسعود الدنيا كلها غموم فما كان منها سرور فهو يسير **ومن كلام** لابى ذر رضى الله تعالى عنه ان المال فى الدنيا شريكان الحادثان والوارث فان قدرت ان لا تكون اخس الشركاء حظا فافعل وكان يقول اللهم منعتنا بخبار ناوا غنيا ناوارثنا **وقال** عمر رضى الله تعالى عنه اقلل الغرم رضى الله تعالى عنه ما الجزع مما لا بد منه وما الطمع فيما لا يرجى وما الحيلة فيما سبيله الى آخره **ومن** كلام الحسن البصرى ما ازين بقين الشيء بالشك من يقين الناس بالموت وغفلتهم عنه وقيل له من شر الناس قال الذى يرى ان له خيرهم **وقال** ابو الدرداء ما مالك خفت الله تعالى لرطعة راج الله حتى كأنك لم تعصه انتهى **وهذا** قطرة من بحر ونزر يسير من كثير وامام ورد فى القرآن العظيم من الاحكام وما جاء فى بيان الحلال والحرام عن نبينا عليه الصلوة والسلام فكثير جدا لا تدرك ان نرى احد ولا تحصى له عدا فان اردت الكتب ما ذكرناه فمتبع كتب التفسير والحديث والسير لتقف على مقصدنا بالجلاء ويزداد ما قلناه وضوحا ولا تقطعت فى الميزان ولا تجادل بالباطل فعند الامتحان يتبين الحق لمن له عينان واذنان سامعتان والله تعالى يهدى من يريد تشبيه هذا الاجمال بالقرآن وبالمسنعان فى كل شأن والحمد لله تعالى على السلام ونتائج الاعمال واتباع القرآن وسيد ولد آدم فى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم **قال** المؤلف رحمه الله وانا اسأل ان اعاننا بقية دينه بسبب الفاظ الانجيل ويقول فى تسمية المسيح سبحانه الله تبارك وتعالى ابانا فبديه فى هذا الجواب ان المسيح الله العالم وسيده اراد ان يحبب طاعة الله الى الناس ويقربهم من قلوبهم لتكون طاعتهم له بالمحبة والرغبة وبالود والتقرب الى الله تعالى بذلك ليتألف قلوبهم ويخرج العداوة منها ويدفع ذكر التفاخر بالانساب الذى اوقع الشيطان بينهم ويجعلهم متعارفين بعضهم ببعض بالاخوة التى هم فيها كأنهم فى الطبيعة اجمع اخوة لاب واحد وام واحدة ولذلك احب ان يكونوا فى جميع الحالات ليس كما فعل ما سبك من نزع البغضة

بين الناس بقوله يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم (تغابن) و السيد المسيح كان يخاطبهم ويقول لهم ابوكم الذى فى السموات يفعل بكم كذا وكذا ويصطنع اليكم كيت وكيت كل ذلك ليزرع فى قلوبهم محبة بعضهم لبعض فتحمل الضغائن ويرتفع التفاضل ولعمري ان الله جل وعز هو الاب الرحيم الشفوق المتحنن المجمل اذ كان بدأ فخلقنا جودا واحسانا قبل ان نكون تفضلا منه علينا وهو يقوينا ويرزقنا بنعمته ويتفقدنا بجوده وينعشنا بعفوه ويغفر ذنوبنا ويحتمل بكرمه وطول اناته جهلنا ولا يعجل علينا كما يفعل الاب الشفوق على ولده ثم اذا ادبنا خلط بادبه الرأفة والرحمة (عبرانيين ١٢) فلا يصل الى الغاية التى نستحقها بذنوبنا من احق واولى بان يسمى باسم الابوة الحقيقية من الله تبارك اسمه وتعالى ذكره فلا حجة اذا للمنكر فى انكاره على المسيح سيدنا حيث يسمى الله ابانا انتهى **فاقول** اراد النصرانى ان تسمية الله تعالى ابا من قبيل الاصطلاح لعلم للسبب الذي ذكره وانه لا مشاحة فى الاصطلاح والكلام فيه بعد ان اذا كان لفظ الاب يطلق بزعمهم على الله تعالى بالنسبة الى عبيده فاي دليل حينئذ لهم على انه لما اطلق بالنسبة الى المسيح عليه السلام دل على الوهيته وانه ابن الله اى هو الله بذاته حقيقة لا مجازا فما الفرق بين اطلاق ابوته سبحانه للمسيح وغيره كما لا يخفى واما قوله اراد ان يحبب طاعة الله الى الناس الى آخره فهو تناقض وتهافت لان المسيح بزعمهم هو الله عينه ولا غيره والداعى الى محبة الله تعالى الحقيقية هو القرآن الكريم كما لا يخفى على قارئيه ونبينا الذى هو بالمؤمنين رؤوف رحيم دعا الى محبة الله سبحانه كما دعا اخواه المسيح والكليم واما قوله لا بالقهر والرهبة الى آخره فمردود عليه ففى الاصحاح العاشر من انجيل متى ما لفظه لا تظنوا انى جئت لالقى فى الارض اما انا ما جئت لالقى اما نابل حربا وفى نسخة بل سيفا اتيت لافرق الرجل من ابيه والابنة من امها والعروس من حماتها واعداء الرجل اهل بيته انتهى وقبل هذه الايات حين ما ارسل التلاميذ واوصاهم ما لفظه لان لستم انتم المتكلمين لكن روح ابيكم الذى يتكلم فيكم وسيسلم الاخ اخاه الى الموت والاب ابنه وتقوم الابناء على آبائهم فيقتلونهم وتكونون مبغوضين من الكل من اجل اسمى وفى الاصحاح الثانى عشر من انجيل لوقا ما لفظه رجعت لالقى نارا على الارض وما اريد الا اضرامها انتهى فالعجب من هذا النصرانى وتلبيسه وتمويهه فى كلامه هذا ونحوه على ضعفة العقول وعدي الاطلاع على كتبهم وكتب المسلمين وكيف استشهد بالآية وساقته المقادير الى ذكر اخرها وهو قوله سبحانه وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم فاين هو عن هذه وعن قوله سبحانه انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم وقوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقوله عز وجل فيومئذ لا انساب بينهم وامثال هذه الآيات وقوله عليه الصلوة والسلام المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم وكونوا عباد الله اخوانا وقوله عليه الصلوة والسلام لا فضل لعربي على عجمي انما الفضل بالتقوى وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم حينما نزلت آية وانذر عشيرتك الاقربين يا عباس عم رسول الله لا اغنى عنك من الله شيئا يا فاطمة بنت محمد لا اغنى عنك من الله شيئا وقوله سبحانه وبالوالدين احسانا وقوله عليه الصلوة والسلام اكبر الكبائر الاشراك بالله تعالى وقتل النفس وعقوق الوالدين والزنا والربا وامرنا بافشاء السلام والتواد والتناصر والاحسان وعدم الظلم والعفو والصفح وتحمل اذى الجار والاخوان والمسلمين وقال عليه الصلوة والسلام لا يؤمن احدكم اى الايمان الكامل حتى يحب لاخيه المؤمن ما يحب لنفسه وامثال هذه الآيات والاحاديث التى يضيق كتابنا عن حصرها فافهم تر ان قوله بالمحبة والمودة لا بالقهر والرهبة يناقضه ما فعله فرقة ابيه وتستنت بالقاتلك وغيرهم من فرق النصارى من القتل والنهب والتعذيب الواقع منهم مرارا عديدة وما فعلته ايضا بابيه وتستنت من القتل والتعذيب والنهب والضرب ووضع الاحكام المهلكة عليهم التى مر لك شئ منها فتذكر لتعرف منا قضة المؤلف لاقواله وافعالهم وانجيلهم ودعواهم ولا تغفل **واما** الآية الكريمة التى ذكرها اللعين ويتأمل مرامه وفاسد مقصده بظاهره على زعمه فاسمع ما قاله المفسرون فى سبب نزولها وشرحوه من تفسيرها قال تعالى يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم يدخل فيه الذكر والانثى واولادكم اى ان بعضهم كذلك فمن الازواج ازواجا يعادين بعولتهن ويخاصمنهم ويحملن عليهم الردى ومن الاولاد اولادا يعادون آباءهم ويعقونهم ويجرعونهم الغصص والاذى وشاهدنا من الازواج من قتلت زوجها ومن افسدت عليه امره بعض المفسدات العقل ومن كسرت قارورة عرضه ومن مزقت كيس ماله ومن ومن وكذا من الاولاد من فعل مثل ذلك ويدخل فى ذلك سبب النزول دخولا اوليا فاحذروهم اى كونوا منهم على حذر ولا تأمنوا غوائلهم والضمير يعود الى العدو فانه يطلق على الواحد والجمع وان تعفوا عن ذنوبهم القابلة للعفو وتصفحوا بالاعراض وترك التثريب عليها وتغفروا اى تستروها فان الله غفور رحيم بالغ الرحمة والمغفرة لكم ولهم يعاملكم بمثل ما عاملتم ويتفضل عليكم وسبب نزول هذه الآية على ما قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان رجالا من اهل مكة اسلموا وارادوا ان يأتوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فابى ازواجهم واولادهم ان يدعوهم الى ان يأتوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلما اتوا رسول الله عليه الصلوة والسلام رأوا الناس قد فقهوا فى الدين فهموا ان يعاقبوهم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا

نسخة بالكتاب

الآية اخرجه الترمذى وغيره وقال حديث حسن صحيح فافهم والله تعالى اعلم **قال النصرانى** ثم قال فى اداء الفرائض صوموا وصلوا واد وا الفرائض التى اوجبها الله فاذا فعلتم ذلك كله فقولوا اننا عبيد بطالون انما عملنا ما امرنا به وقد تحققت لنا اقواله ووصاياه بما كان يظهر لنا من سيرته انه كان صائما مصليا لا بيت له ولا ماوى ولا شئ من القنية اكثر من ثوبين يوارى بهما جسده فقد قال له بعض السائلين يا عظيمنا اين منزلك لانيك فيه فاجابهم ان للثعالب اوجرة ولطيور السماء اوكارا واما انا فلا بيت لى ولا ماوى حيث ادركت فهناك مبيتى ومتى طلبتنى وجدتنى لم يتكلم بافك قط ولا هم بخطيئة ولا اقترف ذنبا ولا ارتكب اثما ولا قبيحة ولا اعاب احدا ولا اذاه ولا منع طالبا ولا رد سائلا ولا اعرض عن مستغيث ولا عن مستميح كما سبق قول النبى فيه (يشعيا ٥٣) ثم اتبع ذلك فحقق قولنا بالاعاجيب والآيات التى فعلها وكان يشفى المرضى الذين لا يعرف عددهم الا هو تبارك اسمه ويبرئهم من ادوائهم ويكشف عن اسقامهم ويهب لهم العافية بكلامه طهر البرص واخرج الشيطان وبسط ايدى الصم واحيى الموتى الذين ماتوا وانتنوا منهم الا ياه الكثيرة مثل العازارى اخى مريم ومرتا ومثل ابنة يايروس ابن الكنعة وعبد العامل وابن الارملة وغيرهم واخبر بالغيب وبما تخفيه صدورهم وتكنه اذهانهم وبكلمات برأ المفلوج وامر المقعد الذى اتت عليه ثمان وثلثون سنة ان يحمل سريره على عاتقه ويمضى محمولا فكان ذلك ونادى الشياطين فاخرجهم منعتة لامره الذى له بوبوبيته مقرة لانه كلمة الله الحى وانه هو الذى يبطل سلطانها وتسالم ان يذهبها وغفر الخطايا وهو الذى اعطى الكلمة الخالق المحيى الذى روح القدس الحى الترفيه وفتح اعين الاكمه المعروف بالعمى على طول الايام وخلق لبعضهم الاعين من الطين المجعول بريقه فتاه منه على تغلبه واشبع من خمس خبزات وسمكتين خمسة آلاف رجل خلا النساء والصبيان وفضل من ذلك اثنى عشر سلا كسرا وكان مباركا حتى كان وخير الملء المصبوب فى ستة اجاجين خمرا وذلك قوع يرى فى الحابل وتبارك بر الصداد وبادن بها الاسفال ولعر شجرة الطين فخمدت من ساعتها وركد امواج البحر فى شدة الريح فانتهت ومشى على الماء ظاهرا وحمل لا لامبدة فى الحال مع موسى والله المحمود وختن السامرية بخبرها مع الازواج وابرأ المرأة التى كان بها نزيف دم منذ اثنتى عشرة سنة وذلك مجرد لمسها ثوبه وقال لها ايتها الضعيفة بالقوة التى خرجت منه وقال لها ثقى من لمس ثوبى وانت المرأة وسجدت له وافرت بما فعلت فقال لها ايمانك شفاك امضى بسلام وكن بريئة من علتك وامر الشياطين ان تدخل فى الخنازير وتغرق فى البحر فاجابت وانبعثت الى الماء عنه وقد اوسع بعض الرسل اطال الكلام بها وقد تركنا ابن كنة اسبابا لئلا يطول كتابنا هذا ولكنى اعلم انك قد عرفت الاصل المعتمد عليه من ما ابديناه لك فى ذلك منسوقا فيه ومن قول صاحبك هو تهادى ابتداء عيسى ابن مريم البتول ناديناه بروح القدس) وكذب بجميع ما عليك اصلا لك الا ان هذه الافعال ليست الهية ولا يجيل ذلك الاعلى من اخدع عقله بالغية ومن حملته حمية الدنيا على اهلاك نفسه ومن ابعده الاهلاك وكل ذى لب ناصع لم يسلم هو نظر فى كتابنا هذا بعين الامور بعين الحق وتدبرها فيما قال صاحبك تبين له الحق من الباطل وان كان لا يقاس بامر المسيح شئ من الاشياء بالبهتان والكذب والدعوى الباطلة وان تعلم وانت ان اقل ما فيه انه ليست من افعال البشر وان امر صاحبك قد تهيأ لجماعة من الناس ممن قد رايناه وسمعنا به من الملوك المتقدمين فى سالف الازمان فان قلت ان الاخبار بانه نفعا الاشياء المعدة التى ليس فى قدرة العالمين ان يقدروا عليها مثل موسى وغيره قلنا لك نعلم ان الامر لم يكن هذا من ذلك لكن بعد التضرع الشديد الطويل والمسئلة الملحة لا بالقهر القاهر والامر الذى لا مرد له ولا شئ يعتاصر عليه او يضاده مثل ما كان يفعله المسيح لان اولئك انما كانوا يفعلون الشئ المعجز كما يفعل العبيد المشفقة بحسب الطاعة لانفاذ الامر الذى وجهوا به وتبليغ الرسالة وانه اصلا ان يسئل فلق البحر يسئل مارا لمسلبارا لعاصيا جلاطا لما حتى قال الله له لم تصل فمر فاضرب البحر به فانفلق بين يدى بنى اسرائيل وان الله تعالى اوحى الى موسى وانك لم تتوسع بنوا بالبكاء والبتول كما فعلوا يتضرعون ويطلبون فى صلواتهم من ذلك بوذب لهم فى الاجابة بعد المدة الملحفة على ارتضاء ما يرجى ويتضرع فلهذا قال الله تعالى فانه لا ادنا منهم اجابة المواعيد وعلى الاتمام الا ترى ان موسى لما سئل ارسال السلوى والمن بعد ما طال عليهم الضر والجوع ضرعا الى ربهم حول الامر بالله وسئل ارسال الغيوث فى الايام المحدودة فى الاستسقاء وكذلك عيسى ابن مريم قبل ان يقول لناموس يا ايها الميت الذى هو لازم لك ليس بكما شهد به قول الاسلام وان ابن مريم ما سير ت نفوس الابالقوة القاهرة الالهية الحى الخالقة للسموات والارض السجدة به فهل يقدر مخالف ان يدعى ويطاول هذا القول الا بالحسد والعناد للحق والافتراء على الله الاب وكلمته وروح القدس منلم من يقول ان الشمس مظلمة والنار غير حارة ماهت بذلك العباد وكفاهم الدلا

تعريف

نجملا انتهى **فنقول** ومنه سبحانه الهداية والاعانة والتوفيق **قوله** ثم قال في اداء الفرائض صوموا لا يخفى عليك ان النصارى خالفوا ما امرهم به لان بعضهم زيد الايام التي فيها يصلم وبعضهم نقص على انهم لا يصومون لان الصوم عبارة عن الامساك عن الاكل والشرب والجماع وليس عندهم الان من ذلك شيء غير انهم يحتمون عن اكل بعض انواع الاطعمة اياما معدودة مع انهم مختلفون في عددها فليس هذا الصوم عندهم فقد خالفوا الانجيل وهذا ظاهر مشهور مستغن عن الدليل **قوله** وصلوا لا يخفى ان المطلوب من الصلوة توحيد الله تعالى بالعبادة والدعاء والطلب منه والسجود له وهذا ايضا مفقود عندهم اذهم يصلون للصليب ولامه ويقولون في صلوتهم التي تقدم ذكرها العذراء لك نصلي ونسجد ونبجد ون للصليب والصور ومع هذا انهم غير طاهرين ابدانا وثيابا ولا يتوجهون فيها الى القبلة التي امروا بالتوجه اليها بل الى الشرق كعباد الشمس وكل هذه الاشياء استنبطها بولس مقدمهم خلاف شريعتهم فاتبعوه وخالفوا ما كان عليه المسيح فلا تتفل **قوله** وادوا الفرائض التي اوجبها الله لا يخفى عليك ايضا ان من جملة ما فرض عليهم في التوراة الختان وهم قد رفضوه ولم يمتثلوه مع ان عيسى عليه السلام قد اختتن وسائر الانبياء ومكتوب في التوراة انه مؤبد عليهم ولم يثبت نسخه من المسيح فهل بقي عندهم عمل بما اوجبه الله تعالى عليهم **قوله** كان صائما مصليا لا يخفى على كل ذي لب ان هذا دليل كان في عبودية المسيح وانه يخشى الله سبحانه ويرجوه حسنة ومكلف بالعبادات كغيره من العباد وامثالنا وبلات النصارى بهذا وجوابهم عنه فهو هباء و سفسطة ولا يخفى بطلانه على ابن بوم اذ قولهم انه يصلي لله تعالى من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته او انه انما يفعل ذلك تعليما للعباد كلام لا يصدر من عاقل فجواب الاول ان الناسوت عبارة عن البدن من لحم وعظم وهو غير مكلف بحد ذاته لولا الروح فالذي يصلي في الحقيقة هو الروح لا البدن مع ان الروح لاهوتية وهي نفس الالم لا غيره فكيف يصلي جزء الالم الحال في بدن عيسى لله سبحانه المستوي على العرش استواء لائقا بذاته وهل هذا الا خرافة وهذيان وقد بسطنا الكلام على هذا البحث مفصلا فتذكر وامّا جواب الثاني فهو ان التعليم يغني عنه الامر بلسانه كما امر بغير الصلوة من زكوة وتزوج ونحوهما مع انه لم يزك هو بنفسه ولم يتزوج على ان الختان امر به وعمله بنفسه ولم تعتد النصارى به فان بقي تاثيرا فعاله فكان اللائق على الوهيته ان يأمرهم بالصلوة بلسانه فقط ولا يتحمل مشقة الفعل وكل عاقل يعلم بالضرورة ان المصلي غير المصلى له وعيسى مع الله تعالى بزعمهم لاهوت واحد وطبيعة واحدة وارادة واحدة والغيرية بينهما منتفية على دعواهم الباطلة تبصر ولا تكن من الجاهلين **قوله** ومتى طلبتني وجدتني ان صح هذا عن المسيح فقابل للتاويل بوجوه عديدة **منها** ان من يطلبه فلا بد ان يطلبه للارشاد وهو حاصل برؤية الانجيل المأخوذ عنه الذي لم يحرف ثم من طالع فيه فكانما حضر عند المسيح واخذ عنه واسترشد به ونظير هذا كثير في الانجيل كما لا يخفى على من احاط ببعاراته ومجازاته هاو استغفارا تماخبرا فانظر ولا تغفل **قوله** كما سبق قول النبي فيما اشعياء سم اراد هذا النصراني اثبات الوهية المسيح وصلبه وكونه فداء اصحاب الخطيئة بنفسه من الاصحاح الثالث والخمسين من نبوة اشعيا مع ان الاصحاح المذكور ان صح وسلم من التحريف لا يفي بمراده لانه ليس فيه صراحة بالمسيح عليه السلام ويمكن حمل الاشارات فيه على غيره من الرسل الكرام او غيرهم من الانام لا سيما واليهود لا تسلم للنصارى ذلك مع ان ما ادعاه من معنى هذا الاصحاح مناف للعقل والنقل والقرآن العظيم لان من جملة هذا الاصحاح ان المشار اليه فيه لم يفتح فمه مثل ضأن الى الذبح يساق مع ان المسيح عند ذلك قال ايل ايل لم شبقتني اي الهي الهي لم تركتني وطلب من الله تاخير الموت عنه فلم يؤخره كما تقدم نقل هذا من الاناجيل وكذا قراره وبكاؤه مما هم به بنو اسرائيل فكيف يقال انه لم يفتح فمه وسيق مثل الضأن وفيه ايضا انه حمل الخطايا وصلي على المعتدين مع ان اصحاب الخطايا على حالهم بزعم النصارى كالمسلمين واليهود وغيرهما من سائر الامم والناس ولم يحمل من خطاياهم شيئا ولم يحمل الا عن النصارى فقط وهم بالنسبة الى غيرهم اقل قليل فاي فائدة اذ ذاك من مجيئه وحمله للخطايا واما صلوته على المعتدين فقد قدمنا لك ما فيه كفاية عن الاعادة وانه يلزم منه دخول قاتليه الجنة لانه صلى عليهم واستغفر لهم وشهد لهم بعدم علمهم فيما عملوه بقوله يا ابت اغفر لهم فانهم لا يعلمون ما يفعلون فاذا علمت ذلك فالاصحاح المذكور لا حجة لهم به على ما يزعمون بل هو دليل جليل على عبوديته ان كان هو المقصود واما اذا ادعوا ان فيه دلالة على نبوته فانا ان سلمنا صحته فلا يعكر علينا لانا نؤمن بنبوته معترفون بمعجزاته التي خلقها الله تعالى على يديه مصدقون وكيف تكون دليلا على الوهيته وقد صدر امثالها ممن تقدمه من الانبياء عليهم السلام كفلق البحر لموسى عليه السلام واحياء الموتى لاليشع كما في الاصحاح الثامن من سفر الملوك وكما وقع لغيرهما من الحواريين والايات كما فصلناه مرارا واما علم الغيب فهذا ايضا من جملة المعجزات لان الله تعالى يعلم انبياءه متى شاء ببعض المغيبات ولو كان المسيح عليه السلام اتاها كما زعموا انه لم كل غيب في كل آن مع ان كثيرا من الاشياء لم يعلمها كما قال في الساعة انه لم يعلمها احد الا الاب والابن لا يعلمها كما في مرقص وكما سئل الشيطان الذي دخل في انسان عن اسمه قائلا ما اسمك فقال لاجون فلو كان هو والله لما خفي عليه شيء في الارض ولا في السماء ولعلم جميع المغيبات والاسماء فافهم والله تعالى اعلم **قوله** واخرج الشيطان الخ اعلم ان معجزات المسيح عليه السلام الصحيحة لا كلام

ن
المسمات

لنا فيها وكلها دالة على عبوديته ورسالته لا على الوهيته التي زعمتها النصارى وهذه المعجزات ثبت مثلها لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وقد نقلنا لك بعضا منها فتذكر ولنذكر لك هنا ما هو مثل معجزة المسيح في اخراج الجنة من الناس فقد روى الامام ابو عبد الله محمد بن محمد التميمي رحمه الله تعالى بسنده في كتابه تلقيح العقول في صفات الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قال اخبرنا احمد بن عثمان بواسط قال ثنا علي بن محمد الصيدلاني قال حدثنا محمد بن محمد بن منتاب قال ثنا علي عبد العزيز قال ثنا حجاج عن حماد بن مسلمة عن عطاء بن السائب عن يعلى بن مرة قال ما رأيت من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا لم يره الا من كان معي خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذا كنا بمكان كذا وكذا جاءت امرأة بابن لها فذكرت ان به جنونا فاخذ بحجزته فقال اخرج باسم الله انا محمد رسول الله اخرج باسم الله انا محمد رسول الله ثم قال اذهبي فتعاهدينا في مرجعنا فاعتدت له جزورا ولبنا وسمنا فلما رجع صلى الله تعالى عليه وسلم اهدت اليه الجزور والسمن واللبن فرد عليها الجزور والسمن وقال اسقي اصحابي اللبن وقالت ما عرض لابني شيء بعدك وقال ايضا اخبرنا ابو القاسم ابن ابي عمر الهاشمي قال ثنا القاضي ابراهيم بن فهد قال ثنا ابو سلمة موسى بن اسمعيل وبشر بن حجر قالا ثنا حماد بن مسلمة عن فرقد السبخي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان امرأة جاءت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بابن لها فقالت يا رسول الله ان ابني هذا به جنون وانه يأخذه عند غدائنا وعشائنا فيفسد علينا فمسح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صدره وقال اخرج عدو الله فثغ ثغة وخرج من جوفه مثل الجرو يسعى انتهى وقد ذكر غير هذا ابن ابي الدنيا وغيره وتركناها خشية التطويل من اراد ها فليرجع الى اكام المرجان في احوال الجان **قوله** وما ذكرته الكتب لا يخفى عليك ان اخبارنا نبينا عليه الصلوة والسلام بالمغيبات اكثر مما وقع للمسيح عليه السلام **قال** العلامة ناصر الدين عباس عليه الرحمة في كتابه المسمى بمناهل الرياض من خصائص نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ما اطلعه عليه من الغيوب وما يكون والاحاديث في هذا الباب مما لا يدرك قعره ولا يستدرك غوره وهذه المعجزة في الاطلاع صلى الله تعالى عليه وسلم على الغيب من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها بالتواتر الكثير وانهاروا نفاذ معانيها على الاطلاع على الغيب قال حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه قام فينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقاما ما ترك شيئا مما يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء وانه ليكون منه الشيء قد نسيته فاراه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه انتهى وان القاضي عياض ساق جملة حسنة مما اخبر بها النبي عليه الصلوة والسلام من المغيبات وقد ذكرنا بعضها في محله من هذا الكتاب فتدبر ولا تغفل **قوله** طاهرة الى قوله المجددة بروح القدس الحالة فيه لا يخفى عليك ان النصارى يكرر دعوى الوهية المسيح وان الله سبحانه حل فيه تعالى الله عما يقول المفترون ونحن قد كررنا رده واستوفينا المقال فيما تقدم غير انا لا نحمل جوابه وروده هنا ابدا ولو على طريق الاجمال فاسمع ما قاله الامام فخر الدين الرازي عليه الرحمة في كتابه الخمسين ولفظه المسئلة الحادية عشر في انه سبحانه وتعالى منزه عن ان يحل في شيء بالذات او الصفات خلافا للنصارى والدليل على فساد مذهبهم من وجهين الاول ذات الباري سبحانه وتعالى لو حلت في شيء فذلك الحلول اما ان يكون على سبيل الوجوب او على سبيل الجواز فان كان على سبيل الوجوب فيلزم من قدم ذاته قدم المحل او من حدوث ذلك المحل حدوث الباري وهو محال وان كان على سبيل الجواز فهو غني في ذاته عن ذلك المحل وكل ما كان ذاته مستغنيا عن المحل امتنع حلوله فيه فثبت ان ذات الباري تعالى وصفاته لا تحل في شيء البتة وان هذا المعنى في نفسه باطل الثاني هو ان النصارى يقولون ان اقنوم الكلمة حل في بدن عيسى عليه السلام ومرادهم من اقنوم الكلمة صفة العلم فنقول صفة علم الحق سبحانه اذا حلت في بدن عيسى انفصلت عن ذات الباري او لا فان قالوا انها انفصلت لزم ان يكون ذات الباري تعالى جاهلا في ذلك الوقت وان قالوا انهما ما انفصلت لزم قيام الصفة الواحدة في زمان واحد بموصوفين وذلك محال فثبت بما ذكرنا انه سبحانه منزه عن الحلول بالذات والصفات وكذا سبحانه منزه عن الاتحاد لانه عز وجل لا يتحد بشيء البتة واهل الاباحة يدعون محبة الله تعالى ويدعون الاتحاد في بعض الاوقات وينشدون هذا الشعر **شعر** رق الزجاج ورقت الخمر

فتشابها وتشاكل الامر		فكانما خمر ولا قدح		وكانما قدح ولا خمر		وايضا يذكرون منهم هذه الابيات
شعر انا من اهوى ومن اهوى انا		نحن روحان حللنا بدنا		فاذا ابصرتنا ابصرته		واذا ابصرته ابصرتنا

والذي يدل على فساد مذهبهم حجتان احداهما ان الشيئين اذا اتحدا حد هما بالآخر فعند حصول الاتحاد اما ان يكونا باقيين او يكون احدهما باقيا والآخر فانيا فان كانا باقيين فهما اثنان لا واحد فلا معنى للاتحاد وان فنى احدهما وبقي الآخر فالاتحاد ايضا محال لان الموجود لا يكون عين المعدوم فثبت بهذه البراهين القاطعة بطلان القول بالاتحاد والدعوى به وجهل صرف **الحجة الثانية** وهو ان ذات الباري سبحانه وتعالى

لو اتحد بشيء فاما ان يقال ان ذاته بعد الاتحاد كما هو قبل الاتحاد او تغيّر فان كان الثاني لزم وقوع التغير في ذاته وهو محال وان كان الاول فقد مر الكلام فيه فثبت انه منزه عن الاتحاد انتهى فتبيّن انّ دعوى الاتحاد والحلول لا يجوز بها على الله تعالى ولا يقول بها احد من ارباب العقول الا من ضل واضل وخرج عن دين كل نبيّ ورسول وكابر في دعوى لا يؤيدها مشاهد محسوس ولا منقول ولا معقول **تتمة** واعجب من ادعائهم حلول الباري سبحانه بعيسى عليه السلام واتحاده بهم انهم ايضا يتحدون بالمسيح ويحل فيهم ويحلون فيه في العشاء الرباني الذي قدمنا ذكره مرارا ولنذكر لك هنا ما يتلوه القسّ عنده ففي كتاب صلواتهم المسمى بالصلوات العامة المطبوع في قالنسة سنة ١٨٣٠ ما عبارته ايها الاحبة الاعزاء اني ازمعت بعون الله على ان اهيئ في يوم كذا لكل المتدينين المتقين قربان جسد المسيح ودمه الفائق التعزية ليقبلوه تذكارا لاستحقاق صلبه والامر وبر بنوال غفران خطايانا ونكون شركاء في ملكوت السماء فلهذا ينبغي لنا ان نقدم لله ابينا السماوي الغادر على كل شيء شكرا قلبيا خشوعيا حيث قدم لنا ابنه يسوع المسيح مخلصنا ليموت لاجلنا بل ويكون لنا قوة وغذاء روحيا في هذا السر الطاهر الذي هو تعزية الهية لمن يقتنا ولو هم له مستحقون الى ان قال يا احبائي قد عرفت بنعمة الله علي ان اتاول عشاء الرب في يوم كذا فادعوكم ايتها الحاضرون حبا بالله واتوسل اليكم لاجل الرب يسوع المسيح ان لا تابوا التقدم الى هذه الشركة حيث ان الله ذا تزامركم ودعاكم اليها دعوة محب فاحذروا كل الحذر من ان تتبعدوا من هذه الوليمة الطاهرة وتهيجوا غضب الله عليكم الى ان قال فانا اذ اذاك تأكل بنوع روحي جسد المسيح وتشرب دمه ونحل في المسيح والمسيح يحل فينا ونتحد مع المسيح والمسيح يتحد معنا الى ان قال فانعم علينا من اجل هذا يا ربنا الكريم بان نأكل جسد ابنك العزيز يسوع المسيح ونشرب دمه لنتطهر اجسادنا الاثيمة ونغتسل انفسنا بدمه الكريم ونسكن فيه وهو فينا ابدا دائما آمين انتهى ما في كتابهم ثم يأكلون الخبز الذي يعطيه القس ويشربون كأس الخمر منه فيكونون آلهة بزعمهم لان الله تعالى حل في عيسى واتحد به وعيسى يحل في كل نصراني يأكل هذا الخبز ويتحد به فصار الكل بزعمهم الباطل شيئا واحدا تعالى الله عما يقول الظالمون **قوله** ولعن شجرة التين فجفت من ساعتها هذه الآية وان كانت من الاصحاح الحادي والعشرين من انجيل متى لكن لنا فيها اسئلة نسألها من النصارى **اولها** ان شجرة التين اي جناية لها حتى تلعن **الثاني** ما الفائدة في لعنها **الثالث** ان المسيح عليه السلام ما دام هو الله بزعمهم فهو الذي لم يخلق فيها ثمرة فما جنايتها حتى تلعن على عدم اخراج الثمرة مع ان اللاعن هو لم يخرج ثمرتها مع انه لو كان خلق فيها ثمرة في ذلك الوقت كانت معجزة له **الرابع** انها لا تخلو عن فائدة من استظلال بها او انتفاع بورقها **الخامس** التشجرة لا بد وان تكون مملوكة للغير فلم اهلكها واضر صاحبها من غير جناية منه ولا صدر جناية منها **السادس** لو كان فيها ثمر هل كان يباح له ان يأكل منها بلا اذن مالكها **السابع** كيف جاع وهو الاله ولا اظنهم يجيبون عن هذه الاسألة باجوبة تقبلها ذوو الافهام الى ان يتزل الامر على ان يقال صاحبك وشهادته وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس قال المفسرون المقصود من هذه الآية التنبيه على قبح اليهود حيث انكروا نبوة عيسى عليه السلام مع ما ظهر على يديه من البينات اللائحة فلذا خصص في هذه الآية عيسى عليه السلام بايتاء البينات **ورد** ايضا على النصارى القائلين بالوهيته اذ هما على طرفي الافراط والتفريط وتأييده بالروح القدس فيه خلاف كما تقدم غير مرة **فقال** الحسن البصري رضي الله تعالى عنه هو الله تعالى وروحه هو جبريل عليه السلام والاضافة للتشريف والمعنى اعناه بجبريل عليه السلام في اول امره وفي وسطه وفي آخره اما في اول الامر فلقوله فنفخنا فيه من روحنا واما في وسطه فلان جبريل علمه العلوم وحفظه من الاعداء واما في آخر الامر فحين ارادت اليهود قتله اعانه جبريل عليه السلام ورفعه الى السماء والذي يدل على ان روح القدس جبريل عليه السلام قوله تعالى لنبينا عليه الصلوة والسلام قل نزله روح القدس **وقال** ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان روح القدس هو الاسم الذي كان يحيي به عيسى عليه السلام الموتى **وقال** شيخ الاسلام ابو السعود بروح القدس اي بالروح المقدسة كقولك رجل صدق وهي روح عيسى عليه السلام وانما وصفت بالقدس للكرامة او لانه عليه السلام لم تضمه الاصلاب والارحام الطوامث وقيل الانجيل انتهى **قوله** وكيف يحيل عليك اصلحك الله ان هذه الافعال ليست الهية لا يخفى عليك مما قدمناه وذكرناه في كتابنا هذا غير مرة ان المعجزات التي تصدر من الانبياء عليهم السلام انما تصدر بخلق الله تعالى لها على ايديهم اظهارا لنبوتهم ولو كان ما ظهر على يد المسيح عليه السلام من المعجزات يدل على الوهيته كما زعم النصارى لكان كل الانبياء آلهة ولادعت الوهية اقوامهم وامهم فقد فلق البحر لموسى وقد ردت الشمس ليوشع عند جهاده للكفار وغير ذلك مما اسلفناه لك اذ كل ما حصل للمسيح عليه السلام وصدر منه حصل لغيره من الانبياء الكرام من جزئي وكلي بالذهاب الى الوهيته لاجل ما وقع منه حماقة صرفة اللهم الا شيء واحد لم يقع لغيره من الانبياء وهو استحالة احدهم خبزا تأكله امتهم الى يوم القيمة فاما استحالة المسيح كما زعمت النصارى الى الخبز وانه يوكل لحمه ويشرب دمه حقيقة في كل يوم تحت قبة كل كنيسة فهذا شيء لم ينسب الى غيره فان

كانوا يعدّ يستدلّون على الوهيته فعلى عقولهم العفا وفى اقوالهم الصفا وحسبنا الله وكفى **تذييل وتكميل** لا يخفى على كل المتوسّم بصير ان دعوى النصارى التى ذكرها هذا النصرانى ان عيسى عليه السلام هو الاله الخالق لا تخلو عن احد شقّين وهما امّا ان يكون المسيح عليه السلام لم يقل لبنى اسرائيل لمخاطبيهم انه الله بل قال انه نبىّ فقط واما ان يكون قال لهم انه الله خالق فجحدوه وكفروا بالوهيته فان كان لم يقل لهم انى اله فكيف يكلفون باعتقاد الوهيته التى من لم يعتقدها عند النصارى فانه كافر مخلد فى النار فعلى هذا انما ادّعى النبوة فقط ولم يدّع الالوهية فمن اين اثبتت له النصارى الالوهية وان زعموا ذلك بكونه مولودا من غير اب فادم عليه السلام مولود من غير اب ومن غير ام وحوا ولدت من ضلع ادم على ان النصارى يزعمون ان مريم زوجة يوسف النجار كما نقلناه عنهم فى محله وان كان لاظهار المعجزات فغيره من الانبياء اظهروا مثل معجزاته بل اعظم منها لان موسى عليه السلام قلب العصا حية وفلق البحر ويوشع ردّ الشمس وهى اعظم من احياء الميت كما اسلفناه لك والميسع احيا ابن السومانية كما فى الاصحاح الرابع من سفر الملوك الرابع وفيه انه وضع قدام مائة رجل عشرين خبزة من شعير فى مئديل فاكلوا وشبعوا وفضل واليشا احيا ابن الارملة كما فى سفر الملوك الثالث فى الاصحاح السابع عشر وان جرة دقيقها وقلة زيتها لم يفنيا ولم ينقصا كلما اكل منهما وان كان من جهة انه قتل فزكريّا ويحيى عليهما السلام قتلا وان كان من جهة رجوعه الى السماء فقد عرج بغيره من الانبياء ايضا كاخنوخ واليا كما فى الباب الخامس من سفر التكوين والباب الثانى من سفر الملوك الثانى كما هو ثابت عند النصارى حتى ان مقدسهم بولس ادّعى عروج نفسه ايضا كما فى الاصحاح الثالث من شرح رسالته الى اهل افسس وان كان لتسميته مسيحا فى المزامير لداود مسحك الله وفى اخر المزمور السابع عشر وصانع الرحمة لمسيحه داود وان كان من جهة اطلاق الروح عليه ففى الاصحاح السادس من دانيال لان روح الله كان فيه اوسع وان كان لتسميته ربّا فقد اطلق الرب على المخلوق فى مواضع كثيرة من التوراة وخطاب ابراهيم ولوط الملك يارب حتى ان لفظ الاله اطلقه فى التوراة على موسى فى قوله جعلتك الها لفرعون كما نقلناه لك فى موضعه وان كان من جهة اطلاق الابن عليه فقد اطلق فى التوراة على اسرائيل فى قوله اسرائيل ابنى بكرى وفى الاصحاح الرابع عشر من تثنية الاشتراع كونوا ابناء الرب الهكم وان كان لتسميته البارى ابا فانه لم يكتف عيسى عليه السلام بقوله ابى بل قال ابى وابيكم وقال بابانا الذى فى السماء وعلّم الناس ان يقولوا ذلك فى صلوتهم وان كان لعدم تزوج فيحيى لم يتزوج وكذا الرهبان لم يتزوجوا وان كان قول النصارى بالوهيته لاجل انه ادّعى الالوهية وامر بنى اسرائيل ان يعتقدوا ذلك فلم يسمعوه ولم يصدّقوه ولم يطيعوه وامر يعبدوه بل سبّوه وعاندوه وهم مصدّقون على ما ورد عنهم انهم يقولون التوراة عاملون والايات النازلة على الكليم مطيعون لان الاله لا يتعدد ولا يراه احد وانه قد امر قبل ذلك ان لا يعبد الا الله واحدا وانه اذا ادّعى احد من البشر بالالوهية او امر هو نبىّ بعبادة غير الله تعالى فليقتلوه فلما ظهر الاله بصورة البشر على زعم النصارى وادّعى الالوهية لزم بحكم التوراة التى انزلها هو اى المسيح لانه هو الله الذى كلّم موسى بزعمهم ان يقتلوه امتثالا لما امر فى التوراة فمقتضى ذلك لا هو قتله لانهم اطاعوا ما انزله فى التوراة عليهم ولم ينظروا الى معجزاته لانها كما قال فى التوراة انها كاذبة اذ لا تصدر المعجزات الا عن نبىّ او من يدّعى الالوهية او يدعو الى عبادة غير الله تعالى فى الاصحاح الثالث عشر من تثنية الاشتراع ما لفظه وان قام بينكم نبى او من يدّعى الحلم ورأى حلما وسبق وقال على اية امر عجيبة وحدث ما تكلم به وقال لك لنذهب ونتبع الهة اخرى لم تعرفها ونعبدها فلا تسمع قول ذلك النبى او حالم الاحلام ان الرب الهك انما يبتليكم ليبان ان كنتم تحبونه من كل قلوبكم ومن كل انفسكم ورائ الرب الهكم فاتبعوه واياه فاخشوا ووصاياه فاحفظوا واسمعوا صوته وله فاعبدوا وابه فاعتصموا ثم يقتل ذلك النبى او ذلك حالم الاحلام لانه تكلم بزيغ عن الرب الهكم الذى اخرجكم من ارض مصر فان اولع بك اخوك ابن امك وقال لك سرّا سرينا لنعبد الهة اخرى لم تعرفها انت ولا اباؤك فلا تسمع منه ولكن لوقته فاقتله انتهى فليحفظ فان النصارى لا يجدون جوابا يقنع ذوى العقول مما ورد عليهم من المعقول والمنقول والله سبحانه الموفق لاتباع الرسول **قوله** وان امر صاحبك قد نهيا لجماعة من الناس من الدخول الخ لا يخفى ان هذا النصرانى لو كان له ادنى انصاف وتدبر لما ادّعى هذه الدعوى الظاهرة البطلان لان نبينا عليه الصلوة والسلام لم يمنع لاحد غيره من لدن ابينا ادم عليه السلام الى يومنا هذا بل الى اخر الدوران فيبدأ امره وجهاده ومعجزاته وسيره نرا خلافا لما ذكره من المشرق الى المغرب باقل مدة وحسن شريعته واحكامه وكثرة العلماء والمقيمين بها الى يوم القيامة وذكر اصحابه وخلفائه وسلاطين امته وفتحهم البلاد واستيلائهم على الملوك ذوى العدة والعدد شهود عدول على صدقه **قوله** قلنا لك ان الانبياء كانت تأمر وتنهى بالتضرع على ان بعضا دعا فلم يجب الى قوله فلما سيدنا يسوع فانه فعل الاشياء بالقوة الظاهرة الى اخره فيقال لهذا النصرانى ان عيسى لم كان يدعو

الاله فطلبه من ابيه الله لايبدل ولايغير بل يجاب له كل ما طلب لانه هو الاله الفعال فى الحقيقة بخلاف سائر الانبياء فانهم رسل قد يستجاب
دعاؤهم وطلبهم وقد لايستجاب فليت شعري لم لم يستجب له عند ما طلب تأخير كأس الموت عنه ولم لم يسمع دعاءه عند ما قال ايلي ايلي
لم شبقتني اى الهي الهي لم تركتني ولم لم يرحم عبرته لما بكى ثلاث مرات كما نقل الخوري فى تفسير الاناجيل فى الاصحاح الحادى عشر قائلا
وقد دمع المسيح ثلاث مرات الاولى حينما رأى قبر العازر والثانية عند رؤيته اورشليم وعلمه بانها ستخرب والثالثة على الصليب ونحو هذا
كثير فلا تغفل **قال النصراني** واذ قد نقلنا عن بعض شرائع المسيح سيدنا واخبرنا ببعض عجائبه فلنذكر الآن كيف اتخذ تلاميذه
الحواريين وبعث بهم الى اهل العالم دعاة الى الحق فنقول انه اتخذ قوما اميين لاعلم لهم ولا معرفة ولا شرف ولا حسب ولا ايسار
صيادي سمك وعشاري خراج ففتح قلوبهم وملأها نورا وحكمة فقهروا بذلك كل فيلسوف حكيم وفاق كل طبيب ماهر وتذلل لهم
كل ملك عزيز وكل سلطان شديد وكل جبار عنيد ودخل فى طاعتهم كل شريف وحسيب وافتقر اليهم كل غني حتى داس لهم ذوو الايسار
واقرهم كل ذى علم وفهم وانقطع عند حجتهم كل ذى بلاغة ودانوا لهم بالطاعة وافروا لهم بالاجابة غير منكرين ولا جاحدين بل قائلين
بالفضل الذى اوتوه ومعترفين لهم بالنعمة التى ظهرت عليهم والايد الذي ايدوا به وتلك الآيات والعجائب التى اظهروها حين قال لهم
اذهبوا فادعوا الامم الى حيوة الابد وبشروهم بالبعث والنشور وقيامة اجسادهم وفيها ارواحهم وتخليصهم من اسر الموت وفكهم من
سلطانه واطلاقهم من حبسه الذى هم فيه وقد اعطيتكم على تحقيق ما تضمنون لهم من ذلك القدرة على فعل الآيات والعجائب مجانا اعطيتكم
مجانا اعطوا لا تأخذوا ذهبا ولا فضة من احد تضعون ايديكم على المرضى فيبرؤن والموتى فيحيون باسمي لهجب العالم منكم ويكون لي حجة
عليهم فساروا بسيرته وبلغوا ذلك وبشروا الناس بالرحمة والمغفرة ودعوهم الى الحق مجتهدين غير مفترين ولا مستأثرين لشئ من
الدنيا وعدة هؤلاء سبعون رجلا الذين وجههم قبل ارتفاعه الى السماء بالكرامة والمجد واختار اثنى عشر رجلا كانوا ملازمين له وهم
حواريوه وتلاميذه المشاهدون لكل اموره فى كل احواله وهم الناقلون اخباره بالحق والصدق الى الامم وكانت مخاطبته اياهم وعهده
اليهم قائلا ان الذى يعمل ويعلم هذا يدعى اسمه كبيرا فى ملكوت السموات وعظيما واذا انتم طلبتم فاطلبوا المغفرة لخطاياكم والرحمة وملكوت
السماء والعمل بالبر ولا تكثروا الخطب والتعديد وتشغلوا قلوبكم بطلب الرزق الذى قد كفيتموه فان اباكم الذى فى السماء اعلم بحوائجكم وبما يصلح بكم
ولكن اذا دعا احدكم فليدع هكذا ابانا الذى فى السموات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك كما فى السماء كذلك على الارض اعطنا
خبزنا كفافنا يوما فيوما واغفر لنا ذنوبنا وخطايانا كما نحن نغفر لمن اساء الينا ولا تدخلنا فى التجارب لكن نجنا من الشرير لان لك الملك والقوة والمجد
الى الابد آمين ثم قال لهم انى موجهكم مثل الحملان بين الذئاب ولكنى مؤيدكم فكونوا حكماء فى اموركم واذا قدمتم الى السلاطين والحكام والقضاة
فلا تهابوهم ولا تميلوا عن الحق مهابة ولا ترهب قلوبكم عند مخاطبتكم اياهم بالمواعظ فانهم لا يملكون لانفسكم ضرا وانما سلطانهم على اجسادكم
فقط فاصبروا اذا جاؤكم الى الحبس والضرب والقتل واذكروا من له سلطان على انفسكم واجسادكم معا لانه هو القادر على ان يميتكم ويحييكم
ويعذبكم ويعفو عنكم ولا تهتموا بما تكلمونهم وتحاجونهم به فانى معطيكم فى الوقت من الحكمة بالروح القدس ما تحتاجون اليه واعلموا ان
من جحد دعوتي وانكر البشارة باسمي انكرته يوم القيامة اذا وقف مع الخلائق بين يدي للحكم والقضاء ومن اقر بدعوتي والبشارة باسمي
بين يدي الناس ولم يجحد ذلك ولم يكتمه اقررت به انه من اوليائي يوم الدين اذا وقف مع الخلائق بين يدي ثم قال لهم عليكم بالتواضع
فطوبى للمتواضعين طوبى للمطهرة قلوبهم كونوا رحماء فطوبى للمرحومين فانهم يستحقون الرحمة من ربهم ثم قال لهم صلوا من قاطعكم اعطوا
من منعكم احسنوا الى من اساء اليكم سلموا على من سبكم صالحوا من بغضكم اصفحوا عمن ابهانكم انصفوا من خاصمكم واعفوا عن ظلمكم
كفوا الله مولاكم عنكم فانكم اذا لم يرحم بعضكم بعضا كيف يرحمكم الله واذا لم تحسنوا الى الناس كيف يحسن الله اليكم كونوا متفضلين حتى
يجود الله عليكم فحقا اقول لكم كما تفعلون كذلك يفعل بكم ثم قال ان ضوء الجسد عيناه فان كان البصر مستضيئا استضاء الجسد
كله وان كان البصر مظلما كان الجسد ايضا فى الظلام كذلك العبد اذا كان عالما بربه ابصر ذنبه واذا كان جاهلا بربه عمى عن ذنوبه و
كما ان لا قوام للجسد الا بالنفس الحية كذلك لا قوام للدين الا بالنية الحسنة الصادقة واياكم والنظر الى عيوب الناس وان تعاتبوهم
على اصلاحها لكن ابدوا باصلاح عيوب انفسكم وعظوها بافعالكم لا تعطوا القدس للكلاب ولا تنثروا درركم قدام الخنازير ولا تذكروا
الحكمة للسفهاء ولا تتكلموا بها عند المظلمة قلوبهم من خوف الله ثم قال ما اسهل السبيل التى تؤدي الى العطب والهلاك وما اوسعها و
اعمرها واكثر سالكيها وما اثقل السبيل التى تؤدي الى الحيوة وما ابطأ سالكيها واقل عامريها احتفظوا من الكذابين واحترسوا من المرائين على

ظهورهم ثياب الصوف كالحملان وهم من داخل كالذئاب الخاطفة يعرفون بسيماهم هل يجتنى من العوسج عنب او من الحنظل تين كذلك
لا ينتفع بقول ولا بموعظة من مثل هؤلاء واحذروا من الانبياء الكذبة الذين يأتونكم بعدى بلا اية ولا حجة بل بالسيف والمغالبة امضوا
فادعوا الناس الى حيوة الابد وعلموهم ما علمتكم من الحكمة الروحانية وخبروهم بما رأيتموه مني وزهدوهم فى هذه الدنيا الفانية الغرارة
ورغبوهم فى دار الاخرة واعلموهم ان الله تبارك وتعالى باعث من فى القبور ومحيى الموتى ومدين الخلائق فمن عمل صالحا ورث الحيوة الدائمة
التى لا موت بقطعها فى ملكوت السماء وجوار رب العالمين الذى لا شئ افضل منه مع الامن والعافية فى نعيم لا يزول ولا ينقضى فمن
افسد ولم يسمع قولكم وكذب ببشارتي وجحد دعواي وناصبها بالنقض والمخالفة والعداوة والمعاندة فجزاؤه يوم الدين نار جهنم التى
لا تطفى خالدا فيها والعذاب الدائم الذى لا انقضاء له وغضب الله عليه وسخطه الذى لا رضى بعده فمن رد دعوتي فقد ناصب الله
ورد امره وقد اعطيتكم من الايد والسلطان والقوة والقدرة ما يحق للناس دعوتكم لتكن الحجة البالغة عليهم ضعوا ايديكم على
المرضى الميئوس منهم فيبرؤن باسمي وتادوا الموتى فيحيون واخرجوا الشياطين من الناس وافتحوا اعين العمى وطهروا البرص فلا شئ
يعاندكم ولا يقاومكم وكل ما ربطتموه على الارض كان مربوطا فى السماء وكل ما حللتموه كان محلولا حتى تتيسر دعوتى فى جميع الارض ولا يكون
موضع خاليا من دعوتى لانها الى الناس كافة لانها نعمة مبثوثة على جميع ذرية ادم فمن دخل فيها حظ نفسه ورجع راه ربه مسلما وفاز وغنم
ومن ضل معرضا خاب وخسرها اذا موجهكم بلا سوط ولا عصا ولا سيف ولا سلاح ولا ملك ولا جنود ولا قهر ولا معاهدة ولا مقاومة
ولا محاجة ولا جدال ولا مناظرة ولا اضطهاد ولا عنف ولا ترغيب فى ملك ولا لذات الدنيا وشهواتها ولا تسهيل طرق الى ان تنادوا فى
الناس وادعوهم الى التوبة والخروج عن الاهل والولد والاموال والنعيم ورفض المكاسب والتذلل والخضوع وصحوا تولكم وضعا نكم لملكوت
السموات بالايات المعجبة التى اعطيتكم السلطان والقدرة على صنعها واخبروهم خبر البعث والاوعبد ورغبوهم فى النعيم الدائم وحذروهم من
العقاب ولا تأخذوا ذهبا ولا فضة ولا تريدوا من احدا جرا ولا شكرا كلوا من كد ايديكم وما فضل من قوتكم فاعطوا منه السائلين ولا تهتموا
الغد واسخوا الناس منحتكم بلا غش ولا غل واعطوهم من ذلك مجانا كما اعطيتكم ولا منعوا طالبا ولا ترد وا سائلا واسعوا الناس جميعا
وابذلوا لهم المجهود من انفسكم بسيروا بالبشارة ولا تفتروا فان ملكوت السماء قد دنت وها انا معكم ومع كل من يسمع منكم ابدا
الدنيا الى انقضاء الدهر ثم ابه اراد ان يكمل التواضع الى الغاية القصوى فلم يمتنع من ايدى الكفرة حتى نالوا منه ما نالوه من سبه من سبه و
هو مع ذلك يقول (يا ابت اغفر لهم لانهم لا يعلمون ما يفعلون) ثم مات بجسده واقام على الصلب الى وقت الغروب من يوم الجمعة ثم
انزل ودفن واقام فى القبر الى صبيحة يوم الاحد ثم انبعث حيا بلاهوته وتراءى للنسوة اللاتى جئن الى قبره زائرات وظهر بعد ذلك للحوارية
مرة فى الجليل ومرتين فى الفرقة التى كانوا فيها نازلا مرة فى الطريق وبعضهم ماض الى القرية التى تدعى عموص ومرة على بحر الجليل وهم
يتصيدون السمك واكل معهم عدة مرار كل ذلك فى خلال اربعين يوما وكان يجدد عليهم الوصية ويذكرهم العهود التى عهدها اليهم ويحرضهم
انه سيوجه لهم البارقليط الذى هو الروح القدس لتأييدهم فلما رأوا ذلك الى ان صعد الى السماء صعودا ظاهرا مكتوبا بحدثه من كان
حاضرا فى ذلك الوقت وهم ينظرون الى ابواب السماء مفتحة وقد نزلت الملائكة ورفعته بالتمجيد والتهليل والتسبيح وهى بمحاذاتهم قوله
ايها الناس مالكم تنظرون متعجبين حائرين هذا يسوع المسيح ابن الله الوحيد قد صعد الى السماء ممجدا وهو يرجع ان يأتى ثانية فى اخر الامر
فيرى نازلا فى ذلك الوقت كما تروننه الساعة صاعدا ليبعث من فى القبور ويدين الخلائق ثم غاب عنهم وغابت الملائكة معه وذلك الجبل
الذى صعد منه جبل الزيتون من بلاد الشام معروف مشهور بهذه الصفة الى هذا الوقت انتهى **اقول** ان اكثر ما نقله عن الاناجيل
هنا ليس لنا فيه كلام لانه عبارة عن نصائح نبى لقومه ورسول لامته ومثله بل وازيد منه فى القرآن المجيد وفى سنن نبينا عليه الصلوة
والسلام من جوامع الكلم ما يفوقه لامتثال امثاله ويزيد وذلك على من طلب كتبنا واحاديث سيدنا محمد عليه الصلوة والسلام غير بعيد
الا ان هذا المؤلف دلس فيما نقله من اقوال المسيح وخلط فيه من كلمات نفسه وعزاها الى المسيح ولم يذكر انها من اى الاناجيل وفى اى اصحاح
منه وقد راجعنا فلم نجد ذلك فى الاناجيل مثل قوله بل بالسيف والمغالبة ونحو ذلك فتيقظ ولا تغفل **واما** ما ذكره من حال الحواريين فهو
مسلم عند المسلمين غير ان المنصف اذا نظر فى احوال الصحابة الكرام الذين امنوا بنبينا عليه الصلوة والسلام وبذلوا نفوسهم واموالهم فى
سبيل الله لاعلاء كلمته ونشر شريعته وتبليغ كتابه ودعوته وما من عليهم بانارة قلوبهم فى حكمته وما اعطاهم الله تعالى من الشجاعة فى فتح
بلاد المشركين والسياسة ونور العلم فى كتابه المبين والحذق والكياسة والتثبت والاقدام والفراسة والزهد والعلوم اللدنية والعبادة ونزاهة الدنيا

الدنية والصلوة بالليام والصوم في اشد الحر من الايام وبث العلوم والحكم والنصائح للامم ومكارم الاخلاق الحسنة ومعاونة المظلوم
على من ظلم والتحلي بالصفات العالية المستحسنة وحباهم بتقديم حبه على حب انفسهم واولادهم ومن عليهم بحب رسوله واتباعه اكثر
من حب ارواحهم ووفقهم للتجنب من المآثم والتقرب اليه سبحانه بما يوجب النعيم الدائم ووصفهم بقوله لا يخافون في الله لومة لائم
يرى ذلك الناظر علو شانهم على غيرهم كالصبح الظاهر على الليل الكافر غير انا نذكر شيئا مما يتعلق بالحواريين الاثني عشر وهم بطرس
ويعقوبس ويحبس واندرابيس وتيليس وثلماوس ومتى وقلماس ويعقوب بن حلقنا وبداوسيس ومايتلو براس ودارابوطاوس
وهو الذي القي عليه شبه عيسى فصلب ولفظ الحواريين جمع حواري واشتقاقه من الحور وهو البياض وسموا بذلك لانهم كانوا
قصارين وقيل للبسهم البياض وقيل لنقاء ظاهرهم وباطنهم وقيل كانوا صيادين للسمك وفسر في قوله عليه الصلوة والسلام لكل نبي
حواري وحواري الزبير بالخاصة من الاصحاب والناصر وقال الازهري الذي اخلص ونقي من كل عيب وورد ايضا ان الحواريين
كلهم من قريش وقد ورد في القرآن العظيم ذكر حواري عيسى عليه السلام بقوله تعالى واذ اوحيت الى الحواريين ان امنوا بي وبرسولي
ولذا ذهب بعض العلماء الى انهم انبياء وكثير من المفسرين الى عدم نبوتهم وان المراد من الايحاء الالهام والالقاء في القلب مثل قوله تعالى
واوحينا الى ام موسى وقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال
الحواريون نحن انصار الله فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين قال المفسرون انهم
اصفياء عيسى عليه السلام واول من امن به وكانوا اثني عشر رجلا فرقهم في البلاد فمنهم من ارسله الى رومية ومنهم من ارسله الى بابل ومنهم
من ارسله الى افريقية ومنهم من ارسله الى افسس ومنهم من ارسله الى بيت المقدس ومنهم من ارسله الى الحجاز ومنهم من ارسله الى ارض البربر
وما حولها ثم لما رفع الى السماء قالت طائفة من قومه انه الله سبحانه وقالت اخرى انه ابن الله سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا رفعه اليه
وقالت طائفة انه عبد الله ورسوله فاقتتلوا فظهرت الفرقتان الكافرتان على الفرقة المؤمنة حتى بعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فظهرت
المؤمنة وقيل ظهرت المؤمنة على الكافرة بالسيف او بالحجة وذلك قوله تعالى فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين اي غالبين بالحجة
والبرهان الوارد في القرآن وهو انه عليه السلام روح الله وكلمته وعبده وانه مثل لكمثل آدم عليه السلام **وفي** بسط الكف قال ابن كثير في
التاريخ لما انتهت النبوة في بني اسرائيل الى عيسى عليه السلام قام فيهم خطيبا فاخبرهم ان النبوة قد انقطعت عنهم وانها بعده للنبي الامي العربي
خاتم الانبياء على الاطلاق احمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذي هو من سلالة اسمعيل بن ابراهيم خليل
الرحمن عليه السلام **وقوله** تعالى فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة يعني لما دعا عيسى بني اسرائيل وغيرهم الى الله تعالى منهم
من امن ومنهم من كفر فكان من امن به اهل انطاكية بكما لها بعث اليهم رسلا ثلثة احدهم شمعون الصفا فامنوا واستجابوا وليس هؤلاء
المذكورون في سورة يس وكفر آخرون من بني اسرائيل وهم جمهور اليهود وايد الله تعالى من امن به على من كفر فيما بعد فكل من كان اقرب اليه
كان غالبا لمن دونه ولما كان قول المسلمين فيه هو الحق الذي لا شك فيه من انه عبد الله ورسوله كانوا ظاهرين على النصارى الذين غلوا
فيه واطروه وانزلوه فوق ما انزله الله به ولما كانت النصارى اقرب في الجملة من ما ذهب اليه اليهود فيه كان النصارى قاهرين لليهود في زمان
الفترة انتهى **وقد** ذكر ايضا ما يتعلق ببعض عباراته **قوله** من جحد دعوتي وانكر البشارة باسمي انكر تر يوم القيامة الى آخره لا يخفى عليك ما تقدم
لك سابقا عن الانجيل ان بطرس الذي هو رأس الحواريين انكره ليلة اخذ اليهود له للصلب وقبل ذلك ايضا طرده عن اتباعه له وقال له اذهب
عني يا شيطان وهذا يلزم منه انه كافر فاسق مع انه من اعظم الحواريين المبشرين والرسل المكرمين **قوله** دعوتي الى الناس كافة انظر الى
دعوة هذا النصراني التي يكذب بها المسيح عليه السلام في انجيله ففي الخامس عشر من متى انه قال ما لفظه لم ارسل الا الى الخراف التي ضلت من بيت
اسرائيل قال مفسرهم الخوري ولهذا السبب يدعى المسيح خادم الختان اي مرشد اليهود للختونين انتهى فقد اعترف عليه السلام انه
لم يرسل الى احد الا الى بني اسرائيل وهذا صريح في تكذيب ما ادعاه النصراني فلا تغفل **ومثل** ذلك انه ادعى ان عيسى عليه السلام قال
عند وضعه على خشبة الصلب وهو في غاية الالم والكرب والطلب من الرب ان يؤخر عنه كأس الموت فلم يجب واليهود الكفرة بمحمد قد
وبتكذيبه مصرحون ولقتله مباشرون يا ابت اغفر لهم لانهم لا يعلمون ما يفعلون فتأملوا يا عقلاء الانام في هذا الكلام وانصفوا يا اصحاب
العقول في تسليم ما اقول اذ يرد على مدعي هذا الطلب والدعاء ان اليهود مع كفرهم وقتلهم للمسيح مغفور لهم ولا يواخذون بما فعلوه فيه
قطعا وانهم من اهل الجنة لامحالة لان عيسى لا يخلو اما ان يكون الها كما هو بزعمهم او غير اله بل عبد مرسل من الله تعالى معصوم من الكذب

ويستجاب الدعوة فان كان الها وارادتر وارادة ابيه واحدا كما يزعمه النصارى فقد غفر لهم وشهد لهم انهم لا يعلمون ما يفعلون ومن غفر
له الهر على الخشبة عند تحقق موته فهو مغفور له ومن اهل النعيم الدائم فلماذا اليت شعري تكفرهم النصارى وتلومهم وتلعنهم والرب
بحسن رضاه وارادته قد غفر لهم وان لم يكن الها فقد كان نبيا لا محالة فالنبي معصوم لا يطلب من الله تعالى ما يعلم ان الله سبحانه
لا يفعله ويعلم خلافه لان النبي ينبغي ان يعلم ان الله تعالى يعلم ان هؤلاء اليهود كفرة قاتلين لرسوله وانه لا يدخلهم الجنة بل يخلدهم في
النار لانه لو لم يكن كذلك لانقلب علم الله تعالى جهلا وهو محال لا سيما وقاتل النفس محرم في التوراة انه يعذب فان كان عيسى علم ذلك
من الله تعالى وطلب خلافه فهو جهل من عيسى وحاشاه والنبي لا يجهل ذلك وان اجهل فهو ليس بنبي مع انه نبي فلا بد ان يكون غير جاهل لذلك واما
فان علم ان الله يغفرهم بطلبه ودعائه لانه سبحانه سبق في علمه انهم مغفور لهم لجهلهم فحينئذ ينبغي للنصارى ان يعظموهم ويترحموا عليهم لانهم
من اهل الجنة وقد رأوا المسيح ودعا لهم وتكون درجتهم اعلى من الحواريين صاحب الديك لما صاح وصاحب الثلاثين درهما لان الاول انكر
عيسى والثاني سلمه بيد القاتلين وهؤلاء من المغفور لهم للعذرين فتدبر تناقضهم وما اوردناه عليهم وكن من المنصفين واعترف بان المسيح ليس
بالر العالمين ثم الاغرب من هذا ما يؤيد ان اليهود القاتلين المسيح عليه السلام الصالبيه بزعمهم لا اثم عليهم ما ذكره مفسرهم الخوري يوسف الياس
في تفسيره لما في انجيل يوحنا من قوله وكان واحد منهم اسمه قيافا وكان عظيم الكهنة في تلك السنة فقال لهم انكم لا تدرون بشيء ولا تفكرون بانه
يليق بنا ان يموت رجل واحد من الشعب ولا يهلك الشعب كله هذا لم يقله من قبل نفسه ولكن لانه كان عظيم الكهنة في تلك السنة تنبأ ان يسوع
سيموت عن الشعب ما لفظه ان معنى كلامه كما فهمه الانجيلي ويفهمه الجميع الان ان المسيح يلزم ان يموت لخلاص الشعب وانقاذ الناس بموته
من الخطيئة والموت والشيطان لكن قيافا لم يفهم هذا ولم يتعمده بل الهمه اياه روح القدس فيظهر من هناكم يهيئ الله ببيعته وكم يساعد عظيم كهنتها
لا سيما من جعله في العهد الجديد رأسا ومدبر العروس لئلا تضل عن الايمان والحق ومن حيث ان قيافا لم يفهم هذا السر فلم يكن نبيا حقيقة كما اوضح
اوريجانوس بل تكلم روح القدس بفمه ككلام الملك بفم بلعام بن بعور كما في الاصحاح الثاني والعشرين من سفر العدد ولذا قال فم الذهب ان روح
القدس حرك لسان قيافا لا قلبه على ان قيافا لم يخطئ ضد الايمان بل ضد العدل والتقوى ولم يكن لعظماء كهنة اليهود المعصية من الضلال التي
منحها المسيح عظيم احبار كنيسته في العهد الجديد وكان مجمع اليهود اشرف حينئذ على السقوط بحضرة المسيح وسقط بعيد ذلك اذ حكم على المسيح
بالموت واضحى مجمع الشياطين لا بيعة الله انتهى فاللازم على هذا ان قيافا لا وبال ولا اثم عليه في قوله لليهود انه ينبغي قتل المسيح لان هذا هو كلام
عيسى عليه السلام بنفسه الا انه خرج من فم قيافا بلا شعوره ولا ارادته ولا قصده لانه كلام روح القدس وروح القدس هو بزعمهم الاقنوم الثالث
وهم يقولون الاب والابن وروح القدس الرواحد والثلاثة واحد والواحد ثلاثة متساويين ذاتا ولاهوتا ولا غيرية بينهم لا سيما والارادة ايضا
واحدة غير متعددة فاذا كان قيافا تكلم بفم روح القدس الذي هو واحد الالهة الثلاثة التي هي الرواحد كما تكلم الملك في فم بلعام بن بعور لما طلب
منه بالق بن صفور لعن يعقوب فبارك عليه بدل اللعن فاي جناية على قيافا لا سيما والمسيح الذي هو الله يريد ان يفدي الناس بفسر في صلبه و
كذا لا جناية لغير قيافا لان المسيح هو اراد ذلك من خلقه وعبيده بزعم النصارى لانه اراد قتل نفسه لخلاص العالم ولا شك ان المسيح يكون ظالما وحاشاه
بزعمهم اذا اراد تعذيب القاتلين يوم القيامة لما علمت من عبارات الانجيل واقوال مفسريه فانظر ايها المنصف الى هذه الخرافات التي تضحك الثكلى
من جعلهم عيسى هو الله وتوليدهم له من يوسف النجار ومريم عليها السلام وزعمهم ان اليهود صلبوه واستخفاره لهم وانه هو الذي تكلم في
افواههم بقتله لانه هو وروح القدس شيء واحد ثم يتهزم منهم ويتخفى من خوف القتل ويبكي عند صلبه ويطلب من الله تأخير كأس الموت عنه
بقوله في صلوته في البستان يا ابتاه ان امكن فلتعبر عني هذا الكأس وقوله يا ابتاه نجني من هذه الساعة فلم يؤخره الله تعالى مع انه هو الله بزعمهم
ويقول ايل ايل لم تركتني فلم يسمع دعاءه ولم يخلص نفسه ولا العالم تما انه تحمل اللعن على نفسه لانه قال في التوراة ان من يصلب على الخشبة
ملعون وان المسيح مصداق ذلك بزعمهم وانه يدخل الجحيم عنهم ايضا كما نقلنا ذلك جميعه من محاله في كتابنا هذا فانظر الى هذه المناقضات التي
لا يخفى بطلانها على الاطفال والبنات واسأل الله تعالى المعافات واما قوله ثم مات بجسده واقام على الصليب الى وقت الغروب من يوم الجمعة
ثم انزل ودفن واقام في القبر الى صبيحة يوم الاحد الى قوله سيوجه لهم الابارقليط الى آخره فهو حديث مفترى ولبس له اصل كامثاله المختلقة التي لم ينزل
الله بها من سلطان والبارقليط الذي ذكره وفسروه بالشفيع مرة وبالوسيط او المحرض او المحرك مرة واخيرا بالمعزي كما نقلها مفسرهم الخوري في
شرح الاصحاح الرابع عشر من انجيل يوحنا ليس هو الروح القدس كما زعم بل هو نبينا عليه الصلوة والسلام كيف وعبارته تنادي بذلك ومن جملتها
قوله عليه السلام عند توديعه الحواريين حينما قرب رفعه ان كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي وانا اطلب الى ابي فيعطيكم بارقليطا آخر ليكون

المغضبة

محكما الى الابد هو يعلمكم كل شئ وهو يذكركم بكل ما اقوله لكم فقد عنى عليه السلام ببقائه الى الابد بقاء شريعته نبينا عليه الصلوة والسلام
التى لا شريعة بعدها ولفظ اخر لا يحتمل وجها اخر كما اثبتنا ذلك مفصلا فيما سلف فلا حاجة بنا الى الاعادة المفضية الى الملل فراجعه ولا تغفل
غيرانا نذكر هنا ملخص ما ذكره عصرينا المولى حابدين باشا فى كتابه شرح المثنوى الزكى الباهرة ما ملخص ترجمته ان انجيل يوحنا الذى
فيه لفظ البارقليط هو مترجم عن اليونانية والذى فى الاصل (پريقليتوس) بلا الف بين الباء العجمية والراء المهملة وان معناه بالعربية
احمد وان كان يوجد فى بعضها محررا بلفظ پاراقليتوس بالالف فهو محرف لانه لا معنى له بل ليس هذا الكلام وذكر انه يوجد الان فى بلدة وندزة
عاصمة بلاد الانكليز بعض من الاناجيل التى كانت مقبولة عندهم فى الزمن السابق ودع الاناجيل الاربعة التى اقتصروا الان عليها وفيها
ما يطابق القرآن العظيم من اخباره بالبشارة بنبينا الكريم عليه افضل الصلوة والتسليم وقال الشيخ عبد الله افندى زاده كان
نصرانيا واسلم فى حدود سنة ١٠٢٣ فى كتابه تحفة الاريب فى الرد على اهل الصليب ان لفظ الفارقليط صار سبب اسلام كثير من النصارى
فى كنيستهم عند قسيس يدعى نقلاوس نيل وانه خدمه عشر سنين وبعد قصة طويلة وحكاية عجيبة سألته عن المقصود بهذا الاسم
فقال له هو نبى المسلمين لان الفارقليط اسم من اسمائه فقال له لو لا تسلم اذن فاعذر لى يا سيدى ارسالها فى كتابك المذكور فقصد عند ذلك
الشيخ عبد الله بلاد المسلمين فاسلم وحسن اسلامه وان اردت زيادة الاطلاع فعليك به وبما سبق فى بيان الفارقليط وتذكره و
تدبره بحسن تفهم واستمع لما علم ان ما ذكره هذا النصرانى من ان المسيح عليه السلام مات بجسده واقام على الصليب الى وقت الغروب
من يوم الجمعة ثم انزل ودفن واقام فى القبر الى يوم الاحد ثم انبعث حيا بلاهوته وترآئى للنسوة اللاتى جئن الى قبره زائرات و
ظهر بعد ذلك لحواريه الى اخر ما قاله هو ما اجمع عليه النصارى ويرده ذلك العقل والنقل وان صدقتهم اليهود ايضا فى قتله فاستمع من
المعقول ما يتلى عليك باذن واعية وخذ ما اتيناك من المعقول بالدلائل الهادية على ان المقتول هو الشبه وان الحال عند صالبيه اشتبه وان
المسيح عيسى بن مريم تعالى قبل القتل اليه لشرفه عنده ومكانته لديه قال الله تعالى فى بيان حال اليهود فى سورة النساء فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم
بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وقولهم على مريم بهتانا عظيما و
قولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه مالهم من
علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما وفى الانجيل ان رئيس الكهنة اقسم على المأخوذ بالله احى
انت المسيح ابن الله الحى فقال له انت قلت ولم يجبه بانه لو كان المقسم عليه هو المسيح لقال له نعم ولم يوبخه ولم يتلعثم وهو
محلف بالله تعالى وهو زعمهم الاله الذى نزل لخلاص عباده افداء نفسه ودخول الجحيم ولا واه وقال لوقا فى الاصحاح التاسع
من انجيله ان المسيح صعد قبل الصلب الى جبل الجليل ومعه بطرس ويعقوب ويوحنا فبينما هو يصلى اذ تغير منظر وجهه عما كان عليه
وابيض ثيابه وصارت تلمع كالبرق واذا موسى بن عمران والياس ظهر الله وجارت سحابة فاظلتهم واما الذين كانوا مع المسيح فوقع
عليهم النوم فناموا وهذا من اوضح الدلالات على رفعه وحصول الشبه الذى نقول به اذ لا معنى لظهور موسى والياس ووقوع النوم على
اصحابه الا رفعه الا ترى ان اليهود كانوا يسمعون منه عليه السلام ان الياس يأتى فلما رفعوه على الخشبة كما فى الاناجيل قالوا دعوه حتى
نرى ان الياس يأتى فيخلصه فصاروا فى شك يريدون تحقيقه فان اتى الياس فما رفعوه هو المسيح وان لم يأت فهو غيره كما فى ظنهم فلما لم يأت
ازدادوا ريبة فى امره ومن رآه الحواريون بعد يقظتهم يجوز ان يكون طورا من اطوار روحه لانه عليه السلام لا يبعد ان يكون له قوة
التطور وتشكل الروح بعد الموت امر ممكن لا سيما وقد صدرت على يديه معجزات اعظم من ذلك كاحياء الموتى وكثرة الخبز والحيتان وابراء
الاكمه والابرص وقال يوحنا التلميذ كان يسوع مع تلامذته بالبستان فجاء اليهود فى طلبه فخرج اليهم يسوع وقال لهم من تريدون
قالوا يسوع وقد خفى شخصه عنهم فقال انا يسوع وفعل ذلك مرتين وقد انكروا صورته فانظر ايها العاقل كيف اعترف هنا
انه يسوع لما علم ان الله تعالى تولى حراسته منهم وانهم لا يقدرون ان ينالوه بسوء وكيف لم يعترف بانه المسيح لما سأله رئيس الكهنة
عن نفسه فعدم اعترافه هناك واعترافه هنا دليل واضح ايضا على ان ما قاله الله سبحانه فى القرآن العظيم هو الحق ثم ان من الادلة
على عدم قتله ما اشتملت عليه الاناجيل من اختلاف المبانى والمعانى والمقاصد والاضطراب فى حكاية هذه الواقعة والتناقض فى الفاظها
كدعوتهم الالوهية مع قوله عليه السلام عند صلبه بزعمهم الهى الهى لم تركتنى وقوله كما فى الاصحاح السادس والعشرين من انجيل متى
يا ابتاه ان كان لا يمكن ان تفوتنى هذه الكأس اى الموت ولا بد لى ان اشربها فلتكن مشيئتك وقام يصلى وقوله لرئيس الكهنة انكم

من الآن لا ترون ابن الانسان حتى ترونه جالسا عن يمين القوة واتيا على سحاب السماء يريد بالقوة الباري تعالى شانه وفي الاصحاح التاسع
من انجيل يوحنا ان الفريسيين ورؤساء الكهنة ارسلوا شرطا ليقبضوا على المسيح يعني ليقتلوه كما قال مفسروهم قال انا ما كنت
ايضا معكم زمانا ثم انطلق الى من ارسلني وتطلبونني فلا تجدونني وحيثما اكون فلا تستطيعون اليه سبيلا قال اليهود في ذواتهم
قائلين اين هذا عتيد ان ينطلق حتى لا نجده نحن قال مفسروهم اراد يصعد الى السماء وغير ذلك مما الوارد ناذكره والتقرير فيه لطال البحث
واما قول النصارى ان القول بالقاء الشبه على غير المسيح عليه السلام يفضي الى السفسطة والدخول في الجهالات وما لا يليق بالعقلاء
لانا اذا جوزنا القاء شبه الانسان على غيره لم يبق وثوق للوالد اذا رأى ولده او الزوج اذا رأى زوجته او الصاحب صاحبه لانه لعله
القي عليه شبه ولده او زوجته او صاحبه فلا يثق الانسان باحدهم ولا يسكن اليه ونحن نعلم بالضرورة ان الانسان يقطع
بانه ابنه او زوجته او صاحبه وان كل واحد من معارفه هو من غير شك ولا ريبة فالقول بالشبه خلاف الضرورة كالقول بان الواحد نصف العشرة
فلا يسمع فجوابه من وجوه **احدها** ان هذا تمويه وتهويل لان البراهين القاطعة قائمة على ان الله تعالى خلق الانسان وجملة اجزاء العالم وان
حكم الشيء حكم مثله فما من شيء خلقه الله تعالى في العالم الا وهو قادر على خلق مثله اذ لو تعذر خلق مثله لتعذر خلقه في نفسه فيلزم ان يكون خلق الانسان
مستحيلا بل جملة العالم وهو محال بالضرورة واذا ثبت ان الله قادر على خلق مثل لكل شيء في العالم فجمع صفات جسد عيسى عليه السلام لها اسال في حيز الامكان
في العدم يمكن خلقها في محل اخر غير جسد عيسى فيحصل الشبه قطعا فالقول بالشبه قول بامر ممكن لا بما هو خلاف الضرورة ويؤنسك الى ذلك ان التوراة مصرحة
بان الله تعالى خلق جميع ما للحية في عصا موسى عليه السلام وذلك اعظم من الشبه فان جعل العصا حوانا يشبه حيوانا اقرب من جعل نبات يشبه حيوانا
وقلبها مما اجمع عليه اليهود والنصارى كما اجمعوا على قلب لون يد موسى عليه السلام بيضاء واجمعت النصارى على قلب الماء خمرا حينما طلبت ذلك
مريم من ابنها المسيح لما خلص الخمر فملئت الجرار من الخمر الجيد ولم يكن بها خمر بل ماء فاذا وقع ذلك فلا استحالة في القاء الشبه كما لا يخفى على كل منصف
على ان المصلوب كما في الاناجيل اخذ في حندس الليل من بستان فتشوهت صورته وتغيرت محاسنه بالضرب والسحب وانواع النكال ومثل هذه الحالة
توجب اللبس بين الشيء وخلافه فكيف بين الشيء وشبهه فمن اين لهم القطع بان المصلوب هو عين عيسى عليه السلام دون شبهه بل انما يحصل الظن
والتخمين كما قال الله تعالى وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه **ثانيها** انه كما في انجيل مرقس وميتى ولوقا ويوحنا وتفسيرهما ان المسيح عليه السلام خرج
هو والحواريون الى جبل الزيتون حيا لذ قال لهم يسوع جميعكم تشكون بي في هذا الليل اي وتضربون لزيادة غمكم وبلبلة افكاركم لما ورد الرسل خاطركم تشكون بالايمان
لما رأوا اليهود قبض عليه ولا جماعي نفسه كما قال مفسرهم الخوري يوسف فاجابه الصفا قائلا له ولو شك بك الجميع فانا لا اشك ابدا فقال له
يسوع الحق اقول لك انك في هذا الليل قبل ان يصيح الديك ثلث مرات تكفر بي فقال له الصفا انني لو الجئت الى الموت معك لما كفرت بك وهكذا قال
التلاميذ كلهم حينئذ جاء يسوع معهم الى موضع يسمى الجسمانية اي وادي الزيت وقال لتلاميذه اجلسوا هنا ريثما امضي واصلي واخذ بطرس وابني
زبدي يعقوب ويوحنا وبدأ يحزن ويكئب وقال لهم ان نفسي حزينة حتى الموت ثم ابتعد قليلا يصلي قائلا يا ابتاه ان امكن فلتعبر عني هذه الكأس
ولكن لا كارادتي بل حسب ارادتك واتى الى تلاميذه فوجدهم نياما فقال للصفا هكذا ما استطعتم ان تسهروا معي ساعة واحدة بتفظوا وصلوا
لئلا تدخلوا التجارب الروح مستعدة واما الجسد فضعيف ثم مضى مرة ثانية يصلي قائلا يا ابتاه ان كان لا يمكن ان تفوتني هذه الكأس و
لا بد لي ان اشربها فلتكن مشيئتك وجاء ايضا فوجدهم نائمين وقد ثقلت عيونهم فتركهم ومضى ايضا يصلي وقال كلامه الاول وظهر له ملك من
السماء يشجعه ولما حصل له الخوف كان يصلي متنهدا واشتد حزنه حتى عرق دما وسال على الارض حينئذ جاء الى تلاميذه وقال لهم ناموا الآن واستريحوا
قال مفسروهم ان هذا تهكم من المسيح كانه يقول اذا كان العدو على الابواب هل يكون وقت النوم فقد حضرت الساعة وابن الانسان يسلم
بايدي الخطاة قوموا ننطلق فقد وصل الذي يسلمني وفيما هو يتكلم واذا بيهودا الاسخريوطي الحواري الذي اخذ من اليهود ثلاثين درهما
ليدلهم على المسيح ليقتلوه وهو احد الاثني عشر قد اقبل ومعه جمع كبير مع سيوف وعصي من لدن رؤساء الكهنة ومشائخ الشعب واعطاهم
يهودا الدافع علامة بقوله ان ذلك الذي اقبله هو هو فامسكوه ودنى حالا من يسوع قائلا السلام يا معلم وقبله فقال له يسوع يا صاح لهذا
اتيت ابقبلة تسلم ابن الانسان وقال لهم يسوع كانكم خرجتم علي بسيوف وعصي لتأخذوني وكل يوم كنت عندكم اعلم في الهيكل و
لم تمسكوني لكن هذه كانت لكي تتم الكتب حينئذ تركه تلاميذه وهربوا وربوا وارتموا على يسوع وقبضوا عليه وقال يوحنا بعد ان قبله يهودا
تقدم يسوع فسأل اليهود مرتين من تطلبون وهم يقولون يسوع الناصري وهو يقول انا هو واذا بطرس مد يده واخترط سيفا وضرب به
عبد عظيم الكهنة وقال بعضهم كان الساطور الذي قطع به لحم خروف الفصح فقطع اذنه قال مفسروهم وقد اخطأ بطرس بهذا لانه ضد ارادة

الهه يسوع فقال له يسوع حينئذ رد سيفك الى غمده لان كل من اخذوا بالسيف فبالسيف يموتون اتظن انني لا اقدر الان اطلب الى ابي فيقيم لي الان اكثر من اثني عشر كردوسا من الملائكة والكردوس ستة الاف جندي لكن كيف تتم الكتب لانه هكذا يلزم ان يكون امّا الذين قبضوا على يسوع فاوصلوه الى قيافا عظيم الكهنة وكان الكتبة والمشائخ مجتمعين وهناك اعطى يهوذا الحواري الثلاثين درهما التي اخذها رشوة على تسليم المسيح امّا السمعان الصفا اجل الحواريين فكان يتبعه عن بعد فجلس داخل مع الخدام لينظر الغاية وغيره من الرسل الحواريين فرواقفا قال عظيم الكهنة ليسوع اقسم عليك بالله الحي لان تقول لنا انت هو المسيح ابن الله فقال له يسوع انت قلت الحق اقول لكم انه من الان ترون ابن الانسان جالسا عن يمين القوة اي الله ويأتي فوق سحاب السماء حينئذ بصقوا في وجهه قائلين تنبأ لنا ايها المسيح من لطمك اما الصفا فكان جالسا خارجا في الدار فجاءت اليه امة تقول له انت كنت مع يسوع الناصري امّا هو فكفر امام الجميع قائلا لا اعرف ليسوع ولست من تلامذته ولمّا خرج الى الدهليز رأته امة اخرى وقالت لمن كانوا هناك ان هذا كان ايضا مع يسوع الناصري حينئذ ابتدأ يحرم ويحلف انه لا يعرف هذا الرجل قال مفسروهم ان خطأ بطرس هذا كان ثقيلا لان المسيح قال من ينكرني امام الناس انكره امام ابي الذي في السموات وفي تلك الساعة صاح الديك وتذكر بطرس كلمة يسوع انك تنكرني ثلاث مرات فخرج وبكى بكاء مرا حتى انه كان يبكي مدة حيوته كلما سمع صياح الديك ولمّا اسفر صبح يوم الجمعة تشاور جميع العظماء على يسوع ليميتوه فاوثقوه وذهبوا به من بيت قيافا وسلموه في يد بيلاطوس الوالي الروماني حاكم اليهودية كلها امّا الحواري يهوذا الدافع لمّا رأى يسوع قد دين ندم ومضى فاعاد الثلاثين الفضة الى رؤساء الكهنة قائلا لقد اخطأت بتسليمي دما زكيا فقالوا له ما علينا انت اخبر فطرح الفضة في الهيكل وذهب فخنق نفسه ولمّا رؤساء الكهنة فاخذوا الفضة وقالوا لا يحل لنا ان نضعها في بيت التقدمة لانها ثمن دم امّا يسوع فانه وقف امام الوالي وكان اليهود اعلموه بدعوى يسوع فسأله الوالي قائلا له انت هو ملك اليهود فلم يرد له جوابا ولا عن كلمة واحدة فقال لليهود وماذا الصنع بيسوع المقول له المسيح فقالوا كلهم ليصلب حينئذ جلد يسوع بالسياط وسلمه ليصلب قال مفسروهم الخوري وغيره ولذا يظهر ان اللصين اللذين صلبا معه جلدا ايضا والجلادون كانوا ستين نفرا وارشادهم اليهود ليميتوه بالجلد خشية ان يطلقه بيلاطوس وهذا الجلد كان كافيا طبعا لموته الا ان اللاهوت حفظ الناسوت ليتألم بزيادة وبصلب وبعد ان جلدوه ونزعوا الثوب والبسوه لباسا قرمزيا وضفروا اكليلا من شوك العوسج ووضعوه على رأسه ومن هنا اخذت الكنيسة العادة على ابقاء اكليل من شعر في رأس الكهنة تذكارا لاكليل المسيح الشوكي وقصبة في يمينه وجثوا على ركبهم مستهزئين به وقائلين السلام يا ملك اليهود وتفلوا في وجهه وتناولوا القصبة يضربون بها رأسه ولما هزؤا به نزعوا عنه ذلك اللباس والبسوه ثيابه واستاقوه ليصلب وكان يتقدمه مبوق يدعو الشعب الى هذا المنظر بحسب عادة اليهود وخشبة الصلب على منكبيه وطولها خمسة عشر قدما وعرضها ثمانية اقدام وكان احد طرفي الخشبة على عاتقه والطرف الآخر مسحوبا على الارض ولذلك كان يزيد المجراح فاتوا به الى موضع يدعى الجلجلة ومعناه الجمجمة وناولوه خلا مخلوطا بمرارة او خمرا ممزوجا بعلقم بعد ان طعم الماء فذاقه ولم يرد ان يشرب ولما صلبوه بالمسامير او بالحبال معها وكانت المسامير في راحة اليد وفي الصليب محل يسند اليه رجليه اقتسموا ثيابه بالقرعة وهي ثلاثة القميص والرداء والجبة ولم يكن يلبس السروال كعادة تلك البلاد وجلسوا هناك يحرسونه لئلا يسرقه احد ومن الساعة السادسة غشيت الظلمة الارض كلها حتى الساعة التاسعة وفي ابتداء الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عال قائلا ايل ايل لمى شبقتاني اي الهي الهي لماذا تركتني ثم بعد ذلك قال يا ابتاه في يديك اضع روحي فكان اناس من القائمين يقولون دعوا ننظر هل يأتي ايليا فيخلصه ثم صرخ ايضا بصوت عال واسلم الروح قال مفسروهم وانما صرخ بهذا الصوت العالي ليبين انه يموت طوعا لا رغما وانه اله وفوق الانسان فانشق حالا ستر باب الهيكل اثنين من فوق حتى اسفل والارض تزلزلت قال المفسرون منهم لا ارض اورشليم فقط بل باقي المسكونة كلها ايضا والصخور تشققت والقبور تفتحت واجساد كثيرة من القديسين الراقدين قال مفسروهم كآدم ونوح وابراهيم واسحاق ويعقوب وداود وزكريا سمعان وزكريا ايضا وخرجوا من قبورهم ودخلوا بعد قيامته المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين قال الخوري ولم يلبثوا في الحيوة الا زمنا وجيزا والحق ما قاله الاكثرون انهؤلاء لبثوا احياء وصعدوا بعد ذلك الى السماء باجسادهم وكان هناك نسوة كثيرات ينظرن عن بعد وهن اللواتي اتبعن يسوع من الجليل وكن يخدمنه ومنهن مريم المجدلية ومريم ام يعقوب ويوشي وام ابني زبدى وبين هؤلاء كانت مريم العذراء ولمّا كان المساء قبل غروب الشمس جاء رجل غني من الرامة اسمه يوسف فدخل على بيلاطوس وطلب منه جسد يسوع فأمر ان يعطى ذلك

الجسد فاخذ يوسف الجسد ودرجه بلفافة كتان نقي وحنطه بالطيب ووضعه في قبر جديد له كان نحته في صخرة ودحرجوا حجرا عظيما
على باب القبر ومضوا وكان هناك مريم المجدلية ومريم الاخرى جالستين حذاء القبر ومن اليوم الغد الذي بعد الجمعة اي يوم
السبت اجتمع عظماء الكهنة والفريسيون عند بيلاطوس قائلين له يا مولانا قد تذكرنا ان ذلك المضل كان يقول وهو حي اني اقوم
بعد ثلاثة ايام فمر ان يحرسوا القبر حتى اليوم الثالث لئلا ياتي تلاميذه فيسرقوه ليلا ويقولوا للشعب انه قام من بين الاموات
فتكون الضلالة الاخيرة شرا من الاولى فقال لهم ان عندكم جنودا امضوا احترسوا كما تعلمون فذهبوا وختموا القبر
مع الجنود وفي عشية السبت المفسر صباحه عن الاحد اتت مريم المجدلية ومريم الاخرى لتنظرا القبر قال المفسر الخوري ان هذه
الآية اعيت العلماء في تفسيرها والتوفيق بين اجزائها وبين اقوال باقي الانجيليين انتهى واذا بزلزلة عظيمة قد صارت لان ملك
الرب انحدر من السماء وكان الملك جبريل ظهر بهيئة شاب وجاء فدحرج الحجر عن باب القبر لا ليقوم المسيح اذ كان قام من نحو ساعة
والقبر مختوم وزارلته اولا بل ليوضح للنسوة والحراس انه قام ويريهم القبر فارغا وجلس الملك فوقه وكان منظره كالبرق ولباسه ابيض
كالثلج ومن الخوف منه اضطرب الحراس وصاروا كالاموات فقال للنسوة لا تخفن فقد عرفت انكن تطلبن يسوع المصلوب ليس هو ههنا
قد قام كما قال فتعالين وانظرن الموضع الذي كان ربنا فيه واذهبن عاجلا وقلن لتلاميذه وللصفا اي لبطرس وخصه لانه رأس جمع
الرسل انه قام من بين الاموات وهو يسبقكم الى الجليل هناك ترونه فخرجت عاجلا من القبر بخوف وفرح عظيم واسرعن ليقلن
لتلاميذه واذا بيسوع لاقاهن في الطريق يصورته المعتادة فعرفنه حالا قائلا لهن السلام حينئذ قال لهن يسوع لا تخفن اذهبن
فقلن لاخوتي ان ينطلقوا الى الجليل هناك يرونني ولما ذهبن جاء اناس من الحراس الى المدينة واخبروا عظماء الكهنة بكل ما صار فاجتمعوا
اي الكهنة حينئذ مع المشائخ يتشاورون واربشوا الحراس بفضة ليست قليلة وقالوا لهم قولوا ان تلاميذه اتوا ليلا وسرقوه ونحن نائمون
فاخذوا الفضة وصنعوا كما علموهم وخرجت هذه الكلمة بين اليهود الى اليوم واما التلاميذ الاحد عشر فسافروا الى الجليل الى الجبل
حيث كان وعدهم يسوع ولما رأوه سجدوا له ومنهم من شك مرتابا فجاء يسوع وخاطبهم قائلا قد اعطيت كل سلطان في السماء والارض وكما
ارسلني ابي هكذا انا ارسلكم ايضا امضوا الآن فتلمذوا الامم جميعهم وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس وعلموهم ان يحفظوا كل
ما اوصيتكم وها انا معكم كل الايام حتى انقضاء العالم ثم من بعد ان تكلم معهم ربنا يسوع صعد الى السماء وجلس عن يمين الآب ثم خرجوا
فكرزوا في كل مكان وكان الرب يعضدهم ويحقق كلامهم بالآيات التي كانوا يصنعونها انتهى ما في اناجيلهم فملوط بعد ما ذكر ما في اناجيلهم
ما لفاظها فاجل في تناقضها قد لم فكرك وفي تهافتها خبوا ذهنك لترى في هذه الفصة ما يدل الذي هو وقوع النسوة وتبعات المسيح عما وعد به
كما قال الله تعالى في القرآن الكريم ولكن شبه لهم ولتبين لك ايضا عبوديته ورسالته عليها السلام فان ذلك ظاهر من هذه العبارات
ولنزدك في البيان وضوحا بما نبهك عليه بكلمات يسيرة مقدمة وحاصرة وحاصرها فقولهم انه صلب قبل غروب يوم الاربعة ردفوه بساعتها
ولما جاءت النسوة عشية السبت المفسر صباحه عن الاحد وجدنه فارغا وقد قام منه المدفون مع ان النصارى يزعمون كما في اناجيلهم انه لم
يبق في قبره ثلاثة ايام كما بقي يونان اي يونس في بطن الحوت ثلاثة ايام بلياليها فما هذا الا دليل على الاختلاق والتهافت في هذا الامر
ومنها سؤاله اليهود مرتين من تطلبون وهم يقولون يسوع الناصري فلم يعرفوه وهو يقول لهم انا ومنها ان يهوذا ارتسا لبدلهم
عليه وجعل العلامة على تعيينه لهم تقبيل يده فلو كان معلوما لهم لعرفوه بلا دلالة وبلا سؤال مع انه كان بين اظهرهم وفي عاديات
الايام في هيكلهم ومنها انه لما اقسم عليه رئيس الكهنة انه هو المسيح لم يقل له انا المسيح بل قال له انت قلت ومنها انكار بطرس له
وهو من اعظم رسله وكباره كفر ومنها انه لما سأله الوالي انت هو لم يرد له جوابا فلو كان هو لاعترف واقر ومنها انه لما كان
اخذه ليلا وقد شوهت صورته وتغيرت محاسنه بالضرب والنكال فهي حالة توجب اللبس بين الشيء وخلافه فكيف بين الشيء
وشبهه فمن اين يحصل القطع بانه هو لا سيما والنصارى قد حكموا ان المسيح عليه السلام قد اعطي قوة
التحول من صورة الى صورة ويحتمل ان المسيح ذهب الى الجماعة الذين اطلقهم الاعوان وكان المتكلم معهم تلميذ اراد ان يبيع فسخر الله
تعالى وقاية للمسيح فالقى الله تعالى عليه الشبه واتباع الانبياء يفدون انفسهم لانبيائهم وهذا فدى نفسه لانهم يزعم النصارى ومنها
انه يحتمل ان الاعوان ارتشوا على اطلاقه كما ارتشى يهوذا على الدلالة عليه واخذوا غيره ممن يريد ان يفدي نفسه للمسيح والدليل عليه
عدم اعترافه بانه المسيح ومنها قوله عليه السلام الذي تقدم انفا انا ماكث معكم زمانا اشر انطلق الى من ارسلني فتطلبوني فلا تجدوني

وحيثما اكن فلا تستطيعون اليه سبيلا فهذا صريح فى انهم سيطلبونه ولا يجدونه ولا ينالون منه شيئا الا ترى سيصعد الى السماء وحينئذ
ما فى الاصحاح الثانى عشر من انجيل يوحنا ما لفظه قال له الجموع نحن سمعنا من الناموس ان المسيح يمكث الى الابد فكيف تقول انت ان ابن البشر سوف
يرتفع من هو هذا ابن البشر قال لهم يسوع ان النور معكم زمانا اخر سيرا امشوا مادام لكم النور لئلا يدركم الظلام ومن يمشى فى الظلام فلا يدرى
اين يذهب امنوا بالنور مادام لكم النور لتكونوا ابناء النور قال يسوع هذا وذهب متواريا عنهم انتهى ففى هذا الكلام ادلة كثيرة مؤيدة لقوله تعالى
بل رفعه الله اليه منها ان اليهود اراد وا بقولهم فى الناموس العهد القديم التوراة وما يلحقها من كتب الانبياء عليهم السلام فقد قالوا لعيسى ان
المسيح المذكور فى العهد القديم يمكث الى الابد اى فان كنت انت المسيح فانت لا تموت فى هذا الزمان بل تبقى الى قيام الساعة ولم يكذبهم فى نقلهم
ذلك والمسلمون يقولون انه رفع حيا الى السماء وهو الآن حى فيها وسينزل اخر الزمان عند قرب الساعة ويقتل الدجال ويحكم بالشريعة المحمدية
ويتوفى ويدفن عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فهو حى الى الابد يعنى الى قرب قيام الساعة ونزوله وموته من امارات الساعة الكبرى وفى هذا
القول دلالات ظاهرات ايضا على انه ليس بالله احدها انه قال ابن البشر يعنى لا تظنوا انى ادعى الالوهية وان احييت الموتى لان ذلك معجزة
خلقها الله تعالى على يده الايمان بنبوته ثانيها لو كان الها لما توارى منهم خائفا من قتلهم له لان الاله هو خالق لهم ولعلمهم وعالم بزمن قدرتهم
عليه فكيف يفر وهو يعلم وقت موته وهو خالق الموت والحيوة ثم انه يحتمل ان الله تعالى القى شبهه على شيطان او مارد من مردة الجن ليخلص
نبيه ورسوله من ايدى اعدائه ويرفعه اليه محفوظا مكرما كما اجرى على يديه احياء الموتى وخلقه من غير اب وابرء الاكمه والابرص لا سيما
وهو بزعمهم اله العالم وخالق الانس والجن وبنى ادم فاى ضرورة تدعو الى اثبات انواع الاهانة والعذاب على ما زعموا الرب الارباب مع وجود
التناقض فيما نقلته اناجيلهم فى هذا الفصل والباب **شعر**

اسلموه الى اليهود وقالوا	انه بعد ضربه صلبوه
حين خلى ابنه رهين الاعادى	اترضوه ام اغضبوه
ولان كان ساخطا فاتركوه	واعبدوه لانهم غلبوه
فهرت اعاديه معانى سرها	رفع الهيمن ذاته لسماته
ايدى العداة فداق شدة باسها	حتى يكون ممنعا بجواره
بخلاف قول الكافرين ونكرها	

عجبا للمسيح بين النصارى ... والى اى والد نسبوه
واذا كان ما يقولون حقا ... وصحيحا فاين كان ابوه
فلان كان راضيا باذاهم ... فاحدوهم لانهم عذبوه

شعر ولقد احسن القائل ... ولعبده عيسى خصائص جمة
فى عزة وبما يليق بقدرها ... وفداه بالشبه الذى العتاه فى
فى جنة الفردوس نعم المنتهى ... هذا ونحن نقول عيسى عبده

قال الامام ابو جعفر بن جرير حدثنى ابو السائب قال حدثنا معاوية عن الاعمش عن المنهال يعنى ابن عمرو عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما اراد الله عز وجل ان يرفع عيسى عليه السلام الى السماء خرج الى اصحابه وهم فى بيت اثنى عشر رجلا من
عين فى البيت ورأسه يقطر ماء قال ان منكم من يكفر بى اثنتى عشرة مرة بعد ان امن بى ثم قال ايكم يلقى عليه شبهى فيقتل مكانى ويكون معى فى درجتى
قال فقام شاب من احدثهم سنا فقال اجلس ثم اعاد عليهم فقام الشاب فقال انا فقال لا اجلس ثم اعاد عليهم فقام الشاب فقال نعم انت ذاك قال
فالقى عليه شبه عيسى عليه السلام ورفع عيسى من روزنة فى البيت الى السماء وجاء الطلب من اليهود فاخذوا شبهه فقتلوه وصلبوه وكفر به
بعضهم اثنتى عشرة مرة بعد ان امن به فتفرقوا ثلث فرق **فرقة قالت** كان الله فينا ما شاء ثم صعد الى السماء وهؤلاء اليعقوبية **وفرقة**
قالت كان فينا ابن الله ما شاء ثم رفعه الله اليه وهؤلاء النسطورية **وفرقة قالت** كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء الله ثم رفعه الله وهؤلاء
المسلمون فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوها فلم يزل الاسلام طامسا حتى بعث الله محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فامنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت
طائفة يعنى الطائفة التى كفرت من بنى اسرائيل فى زمن عيسى عليه السلام والطائفة التى امنت فى زمن عيسى فايدنا الذين امنوا على عدوهم
فاصبحوا ظاهرين باظهار محمد صلى الله تعالى عليه وسلم دينهم على دين الكفار هذا لفظه فى كتابه عند تفسير هذه الآية الكريمة وهكذا رواه الثعلبى
فى سننه هذا وقد تقدم لك ما يقضى منه العجب ان المسيح طلب من الله تعالى المغفرة لقاتليه كما نقله ايضا صاحب هذا الكتاب فان كان عالما
بانه سبحانه يغفر لهم فلم يبق عليهم عتاب وان لم يعلم فكيف يطلب المحال وهو بزعمهم رب الارباب فتفطن ولا تغفل **قال النصرانى**
فلنذكر بعد هذا شهادة المخالف اذ يقول معلنا (اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين
اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة ثم الى مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا فى
الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين ذلك نتلوه من الآيات و
الذكر الحكيم (آل عمران) فهذا فقه الله عقلك الى الصواب قول صاحبك واعترافه وشهادته عن الله كما ادعى واذعيت له فثبت فى النظر

لم تنفك في الاستقصاء ولا تمل الى غير الحق فانك ان انصفت ظهر لك ابيض النور ولا لا الحق ثم لما كان بعد صعوده
الى السماء بعشرة ايام كان الحواريون مجتمعين في الغرفة التي كانوا يلازمون فيها معه اذ سمعوا هادة عظيمة شديدة وتجلى عليهم
الروح القدس الذي هو البارقليط فصار على كل رجل مثل اللسان من النار فجعل يتكلم بلسان البلد الذي وجه ليبشر فيه يا مسيح مخلص العالم
ومنقذه ويدعو اهل ذلك البلد الى النصرانية ويخاطبهم بلسانهم ويريهم الايات المعجزة فعند ذلك تفرق الحواريون كل رجل منهم الى البلد
الذي ندب اليها واعطي معرفة لسانها وكلام اهلها وكتبوا الانجيل الطاهر وجميع اخبار المسيح واقاصيصه بكل لسان عن املاء الروح القدس
فدانت لهم الامم واستجابوا لقولهم ورفضوا هذه الدنيا وما دوا الى الامر الواضح وتركوا اديانهم ودخلوا في النصرانية عند ما اشرق لهم
نور الحق وتلألأ نور البشارة فايقنوا وامنوا مصدقين غير مرتابين ولا شاكين حيث ميزوا الحق من الباطل والكفر من الايمان والهدى من الضلال
والرشد من الغي ورأوا الاعاجيب والايات الباهرة والدلائل الواضحة والسيرة الحسنة المشبهة لسيرة المسيح التي آثارها قائمة ثابتة حتى اليوم
الساعة فنحن الذين قبلناه منهم ولم نزد فيه ولم ننقص منه وعليه نحيى وعليه نموت ونبعث حتى نقوم به بين يدي المسيح سيدنا وهو
نقف بين يديه اذا هو وان الخلق جميعهم ليس كسيرة صاحبك وسيرة اصحابه الذين لم يزالوا يتقدمون في القتل والنهب والخبث
بالسيوف وسبي الذراري والتغلب على البلدان ونهب الناس اموالهم وهتك حريمهم واستعباد الاحرار وهم في هذه الحال الى هذه
الغاية يحملون الناس على المحارم وعلى مساوي الاخلاق حتى تعلموا فقالوا في ذلك ما لم تفعلوه مثل قول عمر بن الخطاب الا من كان جائعا
بطينا واحتاج الى ثمنه فليبعه ومثل هذا كثير مما يشاكله من القول والفعل وهذا خلاف ما كان يفعله سمعان وبولس من ابراء المرضى
بامرهما وطلبهما واقامة الموتى باسم المسيح سيدنا وان قلت ما بال الرهبان لا يفعلون اليوم من الايات والعجائب والجرائم مثل ما كان
الحواريون يفعلون حيث توجهوا الى البلدان رجعنا اليك بالجواب وقلنا انهم لما مضوا البلدان للدعوة واجتلاب الناس الى الاقرار بربوبية
المسيح احتاجوا عند ذلك الى كثرة الايات وتواتر العجائب لتصح دعوتهم وليعلم الذين يدعونهم صحة دعواهم فليس الرهبان اليوم مدعا
وان كان كثير منهم يتكلفون فعل ذلك لدى الخواص خفية ليعلم ان تلك النعمة ثابتة فيهم باقية فاذا جرى لهم امر احتاجوا الى اظهاره
للعامة اظهروها ليعرف ذلك من افعالهم في المشرق والمغرب وحيث حلوا ولو ان الرهبان تكلفوا احياء كل ميت واشفاء كل مريض في كل
وقت لم يمت احد ولم يكن للقيامة رجاء وللدنيا زوال وكان في ذلك تكذيب لوعد الله تبارك وتعالى ووعيده في الاخرة وانما يفعل الرهبان
ما يفعلونه ويجري على ايديهم الواحد بعد الواحد ليزدادوا ثقة لما هم فيه من ذلك التعب والنصب وليعلموا كيف مرتبتهم عند الله
في طاعتهم ليلهم ونهارهم وايضا فمن قصدهم بقلب سليم ونية صحيحة واتاهم مستغيثا فصلواتهم وبركة دعائهم ادركوا طلبته
وايضا لو كانت الايات والعجائب تظهر لدى التجارب كما ظهرت في الاولين وكانت دائمة كما كانت في ايام الجهل وعدم الادب لما كان
للناس في ايمانهم وطاعتهم حمد الا لكم الدواب التي لا تستغني في الاستقبال بها والاستدبار عن اللجم والضرب بالعصا لكن اذ فضل
الله تبارك اسمه جوهر الانسان على البهائم وانعم عليهم بالعقل والتمييز كلفهم استعمال رأيهم في احراز علم ما غاب عنهم من برهان الحق عن دينه
فاذن ليس محتاج اليوم الناس الى معاينة الايات في تحقيق هذا الدين الا من رفع نفسه عن استعمال العقل وشارك البهائم في جهلها و
قلة ادراكها انتهى **اقول قوله** اذ يقول معلنا واذ قال الله يا عيسى اني متوفيك وراضك الى الآية اعلم اولا ما قاله المفسرون في
هذه الآية الكريمة قال الفراء ان في هذا الكلام تقديما وتاخيرا تقديره اني رافعك ومطهرك ومتوفيك بعد انزالك من السماء وقال
ابو زيد متوفيك اي قابضك وقيل الكلام على حاله من غير ادعاء تقديم وتاخير فيه والمعنى كما قال في الكشاف مستوفي اجلك وعاصمك
اني عاصمك من ان يقتلك الكفار ومؤخر اجلك الى اجل كتبته لك وسميته حتى انفك لا قتلا بايديهم وعن مطر الوراق قال
متوفيك من الدنيا وليس بوفات موت وانما احتاج المفسرون الى تاويل الوفاة بما ذكروا لان الصحيح ان الله تعالى رفعه الى السماء من غير وفاة
كما رجحه كثير من المفسرين وقيل ان الله تعالى توفاه ثلاث ساعات من نهار ثم رفعه الى السماء وفيه ضعف وقيل المراد بالوفاة النوم ومثله
قوله سبحانه هو الذي يتوفاكم بالليل اي ينيمكم وقيل الواو في وراضك لا تفيد الترتيب لانها لمطلق الجمع عن سعيد بن المسيب قال
رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة رفعه الله تعالى من بيت المقدس ليلة القدر من رمضان وحملت به امه ولها ثلاث عشرة سنة وفي
زاد المعاد لابن القيم ما يذكر ان عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة لا يعرف به اثر متصل يجب المصير اليه وفي الاحاديث النبوية كما في
فتح البيان انه انما رفع وهو ابن مائة وعشرين سنة وقد مر عليك قريبا من الادلة على رفعه ما فيه غنية عن الاعادة فراجعه ولا تغفل

وقوله سبحانه ومطهرك من الذين كفروا اى مبعدك ومخرجك من خبث جوار اليهود والمجوس ومن كفار قومك برفعك الى السماء لانه فى جملتهم بمنزلة التجنيس له بهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة اى الذين اتبعوا ما جئت به وهم خلص اصحابه الذين لم يبلغوا فى الغلو فيه الى ما بلغ من جعله الها ومنهم المسلمون فانهم اتبعوا ما جاء به عيسى عليه السلام وهو صفو ما يستفز من دين غلو فلم يفرطوا فى وصفه كما فرطت اليهود ولا افرطوا كما افرطت النصارى وقد ذهب الى هذا كثير من اهل العلم وقيل المراد بالآية ان النصارى الذين هم اتباع عيسى لا يزالون ظاهرين على اليهود غالبين لهم قاهرين لمن وجد منهم فيكون المراد من الذين كفروا هم اليهود خاصة وقيل هم الروم لا يزالون ظاهرين على من خالفهم من الكافرين وقيل هم الحواريون لا يزالون ظاهرين على من كفر بالمسيح وقيل هم المسلمون والنصارى وعلى كل حال فغلبة النصارى لطائفة من الكفار او لكل طوائف الكفار لا ينافى كونهم مقهورين مغلوبين لطوائف المسلمين كما تفيده الآيات الكثيرة بان هذه الملة الاسلامية ظاهرة على كل الملل قاهرة لها مستعلية عليها قال فى فتح البيان وقد افرد الشوكانى هذه الآية بمؤلف سماه وبل الغمامة فى تفسير وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة وحاصل ما ذكره ان صيغة الذين اتبعوك من صيغ العموم وكذلك صيغة الذين كفروا من صيغ العموم والواجب العمل بما دل عليه النظم القرانى واثاره وبما يقتضى تخصيصه او تقييده او صرفه عن ظاهره وجب العمل به وان لم يرد ما يقتضى ذلك وجب البقاء على معنى العموم وظاهره شمول كل متبع وانه مجعول فوق كل كافر وسواء كان الاتباع بالحجة او بالسيف او بهما وفى كل الدهر او بعضه او فى جميع الازمنة والامكنة والاحوال او فى بعضها والمراد بالكافر الذى جعل المتبع فوقه كل كافر وسواء كان كفره بالستر لما يعرفه من نبوة عيسى او بالمكابرة او بالمخالفة لدينه اما عدم التمسك بدين من الاديان قط كعبدة الاوثان والنار والشمس والقمر والجاحدين لله تعالى والمنكرين للشرائع واما مع التمسك بدين يخالف دين عيسى عليه السلام قبل بعثة نبينا محمد عليه افضل الصلوة والسلام كاليهود وسائر الملل الكفرية فالمتبعون لعيسى باى وجه من تلك الوجوه هم المجعولون فوق من كان كافرا باى تلك الانواع ثم بعد البعثة المحمدية لا شك ان المسلمين هم المتبعون لعيسى لاقراره بنبوة نبينا عليه الصلوة والسلام وتبشيره به كما فى القران الكريم والانجيل بل فى الانجيل الامر لاتباع عيسى باتباع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فالمتبعون لعيسى بعد البعثة المحمدية هم المسلمون فى امر الدين ومن بقى على النصرانية بعد البعثة المحمدية فهو وان لم يكن متبعا لعيسى فى امر الدين ومعظمه لكنه متبع له فى الصورة وفى الاسم وجزئيات من اجزاء الشريعة العيسوية فقد صدق عليهم انهم متبعون له فى الصورة وفى الاسم وفى شئ مما جاء به وان كانوا على ضلال ووبال وكفرهذا لك لا يوجب خروجهم عن العموم المذكور فى القران الكريم ولا يستلزم اندراجهم تحت هذا العموم انهم على شئ بل هم هالكون فى الاخرة وان كانوا مجعولين فوق الذين كفروا انما هو فى هذه الدار ولهذا يقول الله جل وعلا ثم الى مرجعكم فاحكم بينكم الآية فالحاصل ان المجعولين فوق الذين كفروا هم اتباع من قبل النبوة المحمدية وهم النصارى والحواريون وبعد النبوة المحمدية هم المسلمون والنصارى والحواريون والاولون هم الاتباع حقيقة وغيرهم هم الاتباع فى الصورة وقد جعل الله تعالى الجميع فوق الذين كفروا من اليهود وسائر الطرائق الكفرية وبذلك كان الواقع هكذا فان الملة النصرانية قبل البعثة المحمدية كانت قاهرة لجميع الملل الكفرية ظاهرة عليها غالبة لها وبعد البعثة المحمدية صارت جميع الامم الكفرية نهبا بين الملة الاسلامية والملة النصرانية ما بين قتيل واسير ومسلم للجزية وهذا يعرفه كل من له خبرة باخبار العالم ولكن الله تعالى قد جعل الملة الاسلامية قاهرة للملة النصرانية مستظهرة عليها وفاء بوعده فى كتابه العزيز كما فى الآيات المشتملة على الاخبار بان جنده هم الغالبون وحزبه هم المنصورون ومن ذلك قوله تعالى فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولن يجعل الله للكفرين على المؤمنين سبيلا وقد اخبر الصادق المصدوق صلى الله تعالى عليه وسلم بظهوره امته على جميع الامم وقهر ملته لجميع الملل وبالجملة انا اذا جردنا النظر الى الملة الاسلامية والملة النصرانية فقد ثبت فى الكتاب والسنة ما يدل على استظهار الملة الاسلامية على الملة النصرانية وان نظرنا الى جميع الملل فالملة الاسلامية والملة النصرانية هما فوق سائر الملل الكفرية بهذه الآية ولا ملجأ الى جعل الضمير المذكور فى الآية وهو الكاف لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما تكلف جماعة من المفسرين لان جعله لعيسى عليه السلام كما يدل عليه السياق بل هو الظاهر الذى لا ينبغى العدول عنه لا يستلزم اخراج الملة المحمدية بعد البعثة اذ هم متبعون لعيسى كما عرفت سابقا ولا خلاف بين اهل الاسلام ان الملة النصرانية كانت قبل البعثة المحمدية هى القاهرة لجميع الملل الكفرية فلم يبق فى تحويل الضمير عن مرجعه الذى لا يحتمل السياق غيره فائدة الا تفكيك النظم القرانى والاخراج له عن الاساليب البالغة فى البلاغة الى حد الاعجاز ومن تدبر هذا الوجه الذى حررناه علم انه قد اعطى التركيب القرانى ما يليق ببلاغته من بقاء عموم الموصول الاول والموصول

الثانی وعدم التعرض لتخصیصه وتقییدہ بما لیس بمقید وعدم الخروج عن مقتضی الظاهر فی مرجع الضمائر وعدم ظن التعارض بین ما هو متحد الدلالة انتهی وقد ثبت فی الاحادیث الصحیحة ان عیسی علیه السلام ینزل فی اخر الزمان فیکسر الصلیب ویقتل الخنزیر ویضع الجزیة ویحکم بین العباد بالشریعة المحمدیة المطهرة ویکون المسلمون انصاره واتباعه اذ ذاک بعد ان یکون فی هذه الآیة اشارة الی هذه الحالة انتهی وقوله تعالی الی یوم القیمة غایة للجعل اخرج ابن ابی حاتم عن النعمان بن بشیر قال سمعت رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم یقول لا تزال طائفة من امتی علی الحق ظاهرین لا یبالون بمن خالفهم حتی یأتی امر الله قال النعمان من قال انی اقول علی رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم ما لم یقل فان تصدیق ذلک فی کتاب الله وجاعل الذین اتبعوک فوق الذین کفروا الی یوم القیمة واخرج ابن عساکر عن معویة مرفوعا نحوه ثم قرأ معویة الآیة عن ابن زید قال النصاری فوق الیهود الی یوم القیمة لیس بلد فیه احد من النصاری الا وهم فوق الیهود فی شرق ولا غرب وهم فی البلدان کلها مستذلون ثم الی مرجعکم ای مرجع الفریقین الذین اتبعوا عیسی والذین کفروا به والمرجع الرجوع وتقدیر الظرف للقصر فاحکم بینکم فیما کنتم فیه تختلفون ای من امور الدین او من الحق فی امر عیسی ثم بین ذلک الحکم فقال تعالی فاما الذین کفروا یعنی الذین جحدوا نبوة عیسی وخالفوا ملته قالوا فیه من الباطل ما قالوا ووصفوه بما لا ینبغی من سائر الیهود والنصاری فاعذبهم عذابا شدیدا فی الدنیا بالقتل والسبی والذلة واخذ الجزیة منهم والاخرة ای واعذبهم فی الاخرة بالنار وما لهم من ناصرین مانعین یمنعونهم من عذابنا واما الذین امنوا بعیسی علیه السلام وصدقوا بنبوته وانه عبد الله ورسوله وکلمته وعملوا الصالحات یعنی ما فرض علیهم وشرع لهم فیوفیهم اجورهم یعنی جزاء اعمالهم لا ینقص منه شیء والله لا یحب الظالمین ای لا یحب من ظلم غیره حقا له او وضع شیئا فی غیر موضعه والمعنی انه تعالی لا یرحمهم ولا یثنی علیهم بجمیل وفی فتح البیان ان نفی الحب کنایة عن بغضهم واستعمال عدم محبة الله تعالی فی هذا المعنی شائع فی جمیع اللغات جار مجری الحقیقة وهی جملة تذییلیة مقررة لما قبلها ذلک یعنی الذی ذکرته لک من اخبار عیسی وامه مریم والحواریین وغیر ذلک من القصص نتلوه علیک ای نخبرک به یا محمد علی لسان جبریل من الآیات یعنی من القرآن وقیل العلامات الدالة علی نبوتک لانها اخبار لا تعلمها الا بالوحی والذکر الحکیم ای المحکم الممنوع من الباطل وهو القرآن او اللوح المحفوظ الذی منه تنزلت جمیع الکتب السماویة **قوله** تجلی علیهم الروح القدس الذی هو البارقلیط الی اخره لا یخفی علیک مما قدمناه لک وفصلناه فیما تقدم من بحث الاشارات الالهیة فی الکتب السماویة ان المراد بالبارقلیط هو نبینا علیه الصلوة والسلام واوضحناه باتم بیان ولا ینکر ذلک الا من زاغ عن الرشاد ورکب متن عمیاء العناد لان آیات الانجیل صریحة بذلک لا تحتمل غیر ما هنالک اذ یقول یوحنا فی انجیله فی الباب الخامس عشر ما لفظه فاذا جاء الفارقلیط الذی ارسله انا الیکم من الاب روح الحق الذی من الاب ینبثق هو یشهد لاجلی وانتم تشهدون لانکم معی من الابتداء فاذا جاء ذاک فهو یوبخ العالم علی خطیئته وعلی بره وعلی حکمه اما علی الخطیئة فلانهم لم یؤمنوا بی واما علی البر فلانی منطلق الی الاب ولستم ترونی بعد واما علی الحکم فان ارکون هذا العالم قد دین وان لی کلاما کثیرا اقوله لکم ولکنکم لستم تطیقون حمله الان واذا جاء روح الحق ذاک فهو یعلمکم جمیع الحق لانه لیس ینطق من عنده بل یتکلم بکل ما یسمع ویخبرکم بما سیأتی وهو یمجدنی لانه یأخذ مما هو لی ویخبرکم وقال ایضا وانا اطلب فارقلیطا اخر لیثبت معکم الی الابد والان قلت لکم قبل ان یکون حتی اذا کان تؤمنون انتهی فهل ینکر صدق هذا الخبر والاوصاف علی نبینا علیه الصلوة والسلام الا مماری ومجادل بالاباطیل وقد اعمی الله تعالی بصائر المحرفین عن هذه الآیات وامثالها فلم یحرفوها الا بالتاویل یریدون ان یطفئوا نور الله بافواههم ویأبی الله الا ان یتم نوره ولو کره المشرکون **قوله** لیس کسیرة صاحبک وسیرة اصحابه الذین لم یزالوا یقتدمون فی القتل الی اخره قد منا لک مرارا رد هذا الکلام وان مسئلة الجهاد ثابتة فی التوراة وان انبیاء بنی اسرائیل قتلوا الکفار اثر قتل ونهبوا الاموال والاطفال مما لا حاجة لنا الی اعادته وقد منا لک ایضا ما فعلته فرقة القانولک من النصاری وما فعلته الیرولستنت من قتل بعضهم لبعض مرات عدیدة واهلکوا بها اضعاف وجه نفوسا لا یعلمها الا الله تعالی بزعم کل منهم ان ذلک الاصلاح مع انه افساد فتذکر ثم اعلم انه کان ینبغی للمؤلف ان لا یستعظم مسئلة جهاد النبی صلی الله تعالی علیه وسلم للکفار والمشرکین وقتالهم لعدم ایمانهم بالله تعالی ورسوله او اعطاء الجزیة لان فی قتل النزر القلیل من النوع البشری احیاء للاکثر منهم الحیوة الابدیة اذ بفناء البعض تقوم حیوة الکل کما یقطع الطبیب المشفق عضو شخص فیه داء خشیة ان یسری منه الی بقیة اعضائه السلیمة فیهلک فلاحیاء الکل افنی البعض والله سبحانه الحکیم المتصرف فی ملکه کما یشاء فخلق اقواما للنار واقواما للجنة دار القرار ولنا علی ذلک ایضا قیاس صحیح ودلیل ظاهر مما تعتقده جمیع النصاری وتدعیه ان الا لهی سلم نفسه بزعمهم الی خلقه من بنی اسرائیل لیقتلوه حتی یکون فی صلبه وقتله نجات للباقین من البشر ویدخل جهنم ایضا لیخلصهم من عذابها

حتى صار واسطة لخلاصهم من العذاب الابدى وانه سبحانه لم يجد واسطة لذلك غير قتل نفسه بايدى اعدائه من بنى اسرائيل فاذا كان الامر كذلك فاذا قسنا جميع من قتله النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من الكفار والمشركين وعبدة الاوثان والمثلثين لاصرارهم على كفرهم وعنادهم وعدم قبول دعوته لاجل صلاح سائر الناس وخلاصهم واحيائهم الحيوة الابدية مع قتل البارى تعالى نفسه بيد اليهود لاجل خلاص شرذمة من النصارى فقط مع بقاء بقية النوع البشرى الكثير فى شرك الهلاك بزعمهم فيكون قتال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لبعضهم لاصلاح الكل بالايمان اهون من قتل الاله ذاته لخلاص اقل القليل من النصارى اذ لو قسنا ذات البارى مع جميع المخلوقات من البشر والملائكة وغيرهم فلا تقابله ولا تعادله ولا تماثله بوجه من الوجوه فاذا كان قتل الله نفسه بزعمهم الذى لا تعادله جميع مخلوقاته لاجل خلاص شرذمة قليلة جدا من النصارى وهم البروتستنت مثلا او القاتوليك مثلا او اليعقوبية مثلا فليكن ما فعله نبينا عليه الصلوة والسلام من قتل بعض المعاندين من الكفار لاجل خلاص الاكثر وتخويفهم مطابقا للحكمة موافقا للقياس مبنيا على احكم اساس لا سيما وانبياء بنى اسرائيل فعلوا اشد واعظم من فعل نبينا والبروتستنت والقاتوليك فعل كل منهم بصاحبه فتدبر هذا بفكر صحيح وذهن خال عن التعصب القبيح وانصف ولا تتغفل واما استعباد الاحرار الذى زعمه فقد كانت انبياء بنى اسرائيل تفعل ذلك ايضا كما قدمناه فيما سلف والكفر الذى هو اقبح الاشياء اخرجهم من نعمة الحرية وادخلهم فى ربقة المملوكية واما ما اسهب به بعد ذلك فهو اختلاق وتزوير كعادته المستمرة فى كتابه هذا وسيرة سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه وعدله وسياسته وسيرة الخلفاء الراشدين مشهورة فى الكتب المعتبرة مسطورة فمن نسبه اليه كذب مفترى وكرامات المعجزة معلومة من دار القرى وكذلك كرامات غيره من الصحابة والصالحين وما جرى على ايدى اولياء الامة من الآيات والاعاجيب الى يومنا هذا مما يضيق عن نطاق حصره الوراد فاحصر وما لم تمكن منه ولو طال المدى مذكور بعضه بطون الدفاتر ونقلته الامة بالتواتر طبقة عن طبقة وكابرا عن كابر فاين للحواريين ما حصل للصحابة والاولياء المحمديين من الكرامات الظاهرة والتقوى الباهرة والزهد واليقين والاستيثاب علوم الدين والشجاعة والصبر والاقدام والصلوة والصيام

شعر ما للموسى وما لعيسى حواريو ... ن من مثلهم ولا استباء

تتمة ومما يدل على جواز قتال الكفار وان نبينا عليه الصلوة والسلام ما مر به من الله سبحانه وانه رسول صادق فى ما ورد من قول يوحنا فى سفر الرؤيا بما لفظه ثم رأيت السماء مفتوحة واذا فرس ابيض والجالس عليه يدعى امينا وصادقا وبالعدل يحكم ويحارب وعيناه كلهيب نار وعلى رأسه تيجان كثيرة وله اسم مكتوب ليس احد يعرفه الا هو وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويدعى اسمه كلمة الله والاجناد الذى فى السماء كانوا يتبعونه على خيل شهب لابسين بزا ابيض ونقيا ومن فمه يخرج سيف ذو حدين لكى يضرب به الامم وهو يسيرهم بعصى من حديد وهو يدوس معصرة خمر سخط وغضب الله ضابط الكل وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الارباب ورأيت ملاكا واحدا واقفا فى الشمس فصرخ بصوت عظيم قائلا لجميع الطيور الطائرة فى وسط السماء هلم اجتمعى الى وليمة الالم العظيمة لكى تاكلى لحوم ملوك ولحوم قواد ولحوم اقوياء ولحوم خيل والراكبين عليها ولحوم الكل حرا وعبدا صغيرا وكبيرا ورأيت الوحوش وملوك الارض واجنادهم مجتمعين ليصنعوا حربا مع الراكب على الفرس وعسكره فقبض على الوحش والنبى الكذاب معه الصانع قدامه الآيات التى بها اضل الذين قبلوا سمة الوحش والذين سجدوا لصورته وطرح الاثنان حيين الى بحيرة النار المتقدة بالكبريت والباقون قتلوا بسيف الجالس على الفرس الخارج من فمه وجميع الطيور شبعت من لحومهم انتهى (ص ١٩) (١١٤) (٢١) من النسخة المطبوعة فى رومية سنة ١٨٣١ والعجب من النصرانى صاحب الكتاب الذى سماه بميزان الحق بزعمه ان هذه الرؤيا تدل على نزول عيسى عليه السلام فى آخر الزمان وانا معاشر المسلمين نعترف بنزوله عند ظهور المسيح الدجال لاخبار نبينا عليه الصلوة والسلام بذلك غير ان هذه الرؤيا لا دلالة فيها على نبوة المسيح ثم نزوله بوجه من الوجوه كما لا يخفى على منصف نظر اولها الذى حذفه وتدبر معانيها وتاويلها وكان ذا فطنة بتعبيرها بل هى دالة على نبوة نبينا المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وعموم دعوته وظاهرة فى حقيقة رسالته وامره بجهاد اهل الكفر والعناد لان المسيح باجماع النصارى لم يجاهد وليس له سيف ولم يحارب احدا ولم يعرف عنه ركوب الفرس بل ركوب الحمار ولم يقتل احدا بل هو قتل بزعمهم وانما صدقها على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فامر ظاهر لا ينكره الا مكابر يتعامى عن نور الشمس الباهر فقد كان عليه الصلوة والسلام يدعى قبل نبوته بين اهل بلدته بالصادق والامين حتى ان اعداءه اعترفوا به كما تواترت بذلك اخبار الصادقين وكان عليه السلام حاكما بين الخصمين وسيدنا المسيح كما فى الانجيل لم يات حاكما وكان محاربا والمسيح لم يكنه وقوله وعيناه كلهيب نار فهو تشبيه لاحمرارها عند غضب الله تعالى بلهيب النار والتيجان الكثيرة هى اشارة

عن استيلائهم واستيلاء خلفائهم على الملوك وقد وقع ذلك كما هو مشهور والمسيح لم يقع له ذلك واجناد السماء عبارة عن الملائكة فقد ثبت
في الروايات الصحيحة المشهورة انهم قاتلوا معه في غزوة بدر على الخيل وفي غيرها وخروج السبعة ذي الحدين من فمه كناية عن القرآن
المجيد المنزل عليه من العزيز الحميد الذي فيه الاحكام الشرعية والاحكام السياسية او النبوة والسلطنة او ما يتعلق بالاحكام الدينوية
والاخروية ورعيه الامم بعصى من حديد هو السيف او كناية عن سياسته في الامم ورعيهم كأنه راع يرعى غنمه بعصى قوية غير
غافل عنهم كما قال عليه الصلوة والسلام كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته ودوسه لمعصرة الخمر كناية عن تحريمها والنهي عنها
تركها واهل الصليب يزعمون ان عيسى عليه السلام كان شريبا لها وعلى ثوبه وفخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الارباب يحتمل
ان يكون كناية عن ولايته المرفوعة المنشورة واستيلائه على ممالك الملوك التي استولى عليها واخذ الجزية منها خلفاؤه وسلاطين
امته ورب الارباب اي كبير الكبراء ورئيسهم وسيدهم وقد استعمل الرب في الكتب السماوية بمعنى المرسل والرئيس والسيد والآمر
المتبع وقد كان عليه الصلوة والسلام كما وصف والملك الذي سارع جبريل والطير المجتمعة للاكل منه كناية عن الاستيلاء عليهم ويحتمل
ان يراد بهم المجتمعين على اكل المقتولين في جهاده والنبي الكذاب لعله مسيلمة او الاسود العنسي اللذين قد منا ذكرهما ثم انه عليه
الصلوة والسلام هو الذي ابطل عبادة الصور والاوثان وطرحها في النار اي اباد هما وقتل اهلها المصرين على عبادتها لان النصارى
يعبدون الصليب والصور ويسجدون لها ويعبدون الملائكة والمقدسين كما قدمناه لك باعترافهم وكذلك المشركون من اهل
الاوثان وخلاصة الكلام انك كلما امعنت الفكر في تطبيق هذه الرؤيا على شخص لا تنطبق على غير نبينا عليه الصلوة والسلام وليس لها تماس ولا
مناسبة بحضرة المسيح غير لفظة كلمة الله والامر فيها سهل لوجود ممثلها انه يحتمل ان تكون مزيدة من النصارى او ممن زكاه عباد الله في ابتنائها
فيما سلف ويحتمل ان يراد انه عليه الصلوة والسلام سمي كلمة مجازا لانه لما كان مبلغا الكلمات الله وكتابه فكأنه صار هو نفس كلمة الله وهذا المجاز كثير ومستعمل كما اذا ارسل عمرو زيدا لتبليغ شيء فيقال ان زيدا لسان عمرو وهو كلامه والكلمة وان كانت مفردة فقد يراد بها
الجنس وتطلق على الكلام كما لا يخفى على من له وقوف على العلوم العربية ولا نسلم الوارد بنا ان نحملها على المسيح فلا بد ايضا من حملها على انجيل
فحملها على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ مع صدق بقية الاوصاف المتعينة فيه اولى من حملها على المسيح عليه السلام مع عدم صدق الاوصاف
المذكورة عليه قطعا على انه في اول هذا الاصحاح دلالة واشارة الى عيسى عليه السلام على ما تقتضيه اصطلاحات النصارى فقد قال
قبل ما نقلناه انفا ما لفظه فقال لي اكتب طوبى لهؤلاء الذين دعوا الى وليمة عشاء عرس الخروف وقال لي هذا كلام الله هو حق فسقطت بين
رجليه لاسجد له فقال لي انظر لا تفعل انا نظيرك في عبودية الله تعالى ولاخوتك الذين معهم شهادة يسوع فاسجد لله فان شهادة
يسوع هي روح النبوة ثم رأيت السماء مفتوحة واذا بفرس ابيض وراكبه يدعى الامين الصديق الى آخر ما نقلناه انفا فهذا يدل على
ان المبشر به اخر غير المبشر به اولا وهو عيسى الخروف بزعمهم فقد ثبت في هذه الآيات السماوية ايضا البشارة بنبوة نبينا عليه الصلوة
والسلام وان جهاده عن امر الهي كما ثبت ذلك بما قدمناه من متعدد الادلة فلا تغفل فبقي شيء ذكره التحير في صاحبه يوشع الحق
لا بد من ذكره والجواب عنه وذلك انه زعم ان ما وقع بين بني اسرائيل والكنعانيين وبين داود واولاده من الحروب لا يصلح ان يكون
دليلا على جواز الجهاد الواقع من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لان محاربة بني اسرائيل وداود لم تكن لاجل الايمان والدين بل لسوء اعمالهم
وكثرة معاصيهم والملك ولا يخفى ان هذا الجواب يضحك الاطفال ففي سفر التثنية في الاصحاح السابع والتاسع ما بعضه اذا ادخلك الرب
الهك الارض التي انت داخلها لترثها وطرد الشعوب الكثيرة من قدامك الحيثيين والجرجسيين والاموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين
واليابوسيين سبع امم اكثر منكم واعظم منكم واسلمهم الرب الهك بيدك فاضربهم حرما تحرمهم لا تقطع لهم عهدا ولا تشفق عليهم ميثاقا ولا تصاهرهم
اهد هوا منابرهم وكسروا اصنامهم وقطعوا مناسكهم واوقدوا تماثيلهم بالنار ثم يرسل الرب الهك عليهم الزنابير ايضا حتى يبيد باقين و
المختفون من امامك فلا تخشهم لان الرب الهك هو في وسطك الله الكبير المخشي فيبيدهم الرب الهك بيدك ويوقع بهم اضطرابا
عظيما حتى يفنوا ويسلم ملوكهم بيدك وتمحو اسماءهم من تحت السماء ولا يستطيع احد ان يقاومك حتى تستهلكهم واصنامهم المنحوتة
فاوقدوها بالنار لا تشته الفضة ولا الذهب مما عليها لتأخذ لك لئلا تعثر به لانه رجس عند الرب الهك ولا تدخل بيتك شيئا رجسا
لئلا تصير محرما مثل ذلك فاردله وارفضه لانه حرام انتهى وقد قدمنا لك كثيرا من الآيات التوراتية والواقعات الحربية الاسرائيلية
تصرفها الى ان انبياء بني اسرائيل امروا بقتل الكافرين لا لاجل الدين بل لاجل الملك والاستيلاء منهم على شركهم وكفرهم لا يغني صاحب الميزان

شيئا فهذا نحو مما يدل على ان قتلهم لاجل كفرهم اذ هو اعظم المعاصي على انا ان سلمنا ذلك فشريعتنا بايجاب الصلوة والسلام هو نسخ هذا الامر الشديد وهو القتل مطلقا للعاصي سواء كانوا يؤمنون او لا يؤمنون اذ في شريعته عليه الصلوة والسلام من يدعو المشركين ويأمرهم الى الايمان بكسر الاوثان وتوحيد الله سبحانه فان اطاعوا فبها ونعمت والا سن عليهم ما يؤذيهم وان ابوا اوذوا بسبب الشرك وعبادة غير الحق جل وعلى فافهم فانظر زيادة الرحمة الواردة في الشريعة الاحمدية بترجيح الاحكام الاسرائيلية وقد مرت الاشارة الى هذا مرارا فلا حاجة الى زيادة التطويل والله سبحانه الهادي الى الحق وهو يهدي السبيل **قول** وهذا خلاف ما كان يقوله سمعان وبولس من ابتداء الدين وانقطاعه الوقتي لا يخفى عليك ان هذا خلاف الواقع المشهور والمتواتر المسطور وقد عكس عبد المسيح الحال وافترى في هذا المقال على ما ذكره في التواريخ معلومة ومدلوله وكراماته في دفاتر النصارى مرسومة فلا حاجة الى التطويل بتذكرها واثبات بدرها والتاسعا وبالصفا بطرس فلا تقول في حقه الا ما قيل في كتب المسلمين انه من الحواريين وحال الحواريين مميز في كتابة النبي الا ان النصارى اعتقادهم انه الصخرة التي بنيت عليه الكنيسة اي دين المسيح وانه اشترت من موسى الكليم قد نقلوا في اناجيلهم كفره بالمسيح عليه ما في الاصحاح السادس والعشرين من انجيل متى وانه انكر المسيح وحلف على عدم معرفته كما وعده المسيح قائلا له انك تكفر بي ثلث مرات قبل صياح الديك فكفر بطرس الصفا امام جميع الحاضرين ثلث مرات وانه بعد ان قتل المسيح ناب من كفره وكان يبكي كلما سمع الديك نادما من كفره وعلموا ايضا شريكا ومثلا في بعض الاحوال للشيطان اللعين الرجيم في الاصحاح السادس عشر من انجيل متى ما عبارته انتهى يسوع وقال لبطرس اذهب وراءي يا شيطان قد صرت لي شكا لانك لا تفكر في ما لله بل في ما للناس انتهى واما بولس فانه ليس من الحواريين بل من اليهود الذين اظهروا الايمان وافسدوا باضلالهم دين المسيح بعد رفعه الى السماء وهو الذي شرع للنصارى احكاما تحرم حلالا وتحل حراما وادعى انه عرج به الى السماء كما في الاصحاح الثاني عشر من رسالته الثانية الى اهل قورنتيه ومنع من الخنان وذبح لهم الخنزير مخالفا لكافة الاديان ثم انه قتل في رومية سنة تسع وستين مسيحية وقد ذكرنا لك شيئا من ترجمة حاله واقواله فيما سبق فتذكر ولا تغفل **قال النصراني** فقد شرحت لك قصة المسيح سيدنا على غاية الاقتصاد بعض اخبار الحواريين الذي نقلنا عنهم ديانتنا التي نحن متمسكون بها ومتحملون لها فاجمع الان ما تريد جمعه منها الى ما في يدك ولتستعمل الانصاف ولا تسئ في نفسك ولا تغشها وان قبلت مني فاني لك من الناصحين يشهد الله والملائكة على بذلك ان تركت مشاكسة الفجرة الجهال واقبلت الى دوحة الاجلال وضيائه بشارة المسيح تكن من اولياء الله وترث ملكوت السماء وحيوة الابد التي لا انقطاع لها والنعيم الذي لا تبلغه صفة الامين وتحت من سلطانه على بذلك ونفسك الذي هو يقدر ان يرحمك ويقبلك كما يقبل الاب الولد الشارد فانك تكون من الموفقين فان حجة الله تبارك اسمه على لسانك ظاهرة لما وهبك الله به من العقل وفضلك من الزيادة على غيرك فلا تغفل ولا تغتر بهذه الدنيا وتعلق باسبابها وتنغمس في شهواتها فانها غدارة مهلكة لمن مال اليها واطمأن اليها قبل فوت النظر وزد فكرك فيما قد كتبت اليك وشرحته لك من الاشياء التي قلدتها كتابي هذا وقس بعضها ببعض واستعمل في ذلك قانون العدل وميزان الحق واثره وملل الميل وتجنب الباطل وتنزه عنه واهرب من الامر المدلسة فانها انما هي حجة على قوم جهال اغبياء لا علم لهم ولا معرفة ولا ادب ولا حكمة ولا نظر ولا شريعة فليس هذا الامر من الامور التي يجوز ان يغفل عنها ساعة لا يلتفت اليه لانه هو الامر المحصول عليه في الوقتين معا في هذه العاجلة وفي الاجلة التي لا يقبل منك فيها العذر ولا ينفع الاحتجاج واعلم علما يقينا ان من كفر بالطاغوت وامن بالله فقد استمسك العروة الوثقى التي لا انفصام لها والله يحب من طلبها الرضى الرب واجهد نفسك بالتقرب اليه بما قد فرضه في كتبه امانا فقد بلغت جهد طاقتي في النصيحة لك ولكل من نظر في كتابي هذا وما ابقيت عند نفسي في ذلك غاية واسأل الله ان يوفقك واياي على العمل الصالح بطاعته ويعصمنا من معاصيه ويشركنا في الكونة مع اوليائه الذين رضي عنهم بجوده وكرمه والسلام عليك ورحمة الله وبركاته آمين انتهى **اقول** لنعد لك هذا الكلام منه وجوابه ورده عليه ومعيدا وبالله اليه مشاطبا عليه بالحسنى خطابا ليبين المناقدين زيف ما هذى به واخطأ فيه قال فقد شرحت لك كشفت لك قصة المسيح سيدنا على غاية الاقتصار لو وجدت ايها النصراني اكثر من ذلك لكثرته ولو عثرت على اكذب ازيد منه لسطرته مع ان هذا خارج عن رسالتنا الهاشمي لانه والمسلمين مقرون بنبوة المسيح عليه السلام وعبوديته للملك العلام معترفون بمعجزاته الواردة في القرآن مبرؤون بحمد الله تعالى مما نسبه اليه اهل الكفر والطغيان كانكار نبوته وادعاء النصارى الوهيته وقد اثبتنا بالدلائل العقلية الانجيلية اسانيده وعبوديته وبعض اخبار الحواريين لتلك كتبت ما ذا علوا بلية صلبه من تفرقهم وتركه وحيدا الى ان عاد ولا يعيد وما فعله منهم يهوذا وتسليمه له بقبض ثلاثين درهما وانكار بطرس له وكفره بالمسيح عليه السلام وليت شعري اذا سئلتم عنهم ذلك في ناموسكم كيف سائغ

لك ان تقول الذين نقلنا عنهم [illegible] التي نحن متمسكون بها ومنتحلون طها لانها لم يبق بها وثوق وانت قد تممت واردت الجميع وما استثنيت
مع انكم ايضا خالفتموهم لانهم اعترفوا بان المسيح نبي وعبد مرسول كما اثبتناه لك فيما مر من النقول وهم قد اختتنوا وانتم لا تختتنون وهم قد قالوا
ينبغي ان يكون الاسقف بعل امرأة واحدة كما في رسالة بولس الاولى واساقفتكم ورهبانكم الان لا يتزوجون وهم لا يعتقدون ان المسيح
يجوز اكل لحمه وشرب دمه وانتم زعمكم اكلون ودمه شاربون فجمع الان ما تريد جمعه منها الى ما في يدك واستعمل الانصاف واذعن
بتيتالك ما في توراتكم وانا جيلكم من البشارة ببنيوة المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وانه الفارقليط المعلم وسردنا لك جملة من معجزاته المتواترة
وسيرته الباهرة فاعترف بالحق واصدق نفسك ولا تغشها وان كانت اعدى اعدائك التي بين جنبيك ولا تكن من الذين ضل سعيهم
في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وان سمعت ذلك وقلت مني ما هنالك فتعال الى كلمة سواء بيننا وبينك ان لا نعبد الا
الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا ارباما من دون الله وقد تبين لك انك بعد هذا في قولك انا في لك من الناصحين بشرط ان
الملائكة على بذلك موافق لما قاله ابليس لعنه الله مواقفنا حواء ما سمعا امر الله من الناصحين واخرجهما بعد ما كانا فيه من النعيم وصار
غاويا والكثير من ذريته حتى ادخلهم نار جهنم [illegible] ان الخبيث لمن والاه غرار
ولقد كبرت كلمة تخرج بها لسانك وحرمها [illegible] مولك ان تركت مشاركة الجهال فقد عنيت وبلك المسلمين الذين هم امنوا
برب واحد وبجميع كتب الله تعالى المنزلة وابيائه [illegible] سلم وبظهره واقلبا وبما املأت صدورهم علما وفهما وزهدوا في الدنيا ونالوا من
الولاية الدرجات العليا ودونوا العلوم واعلوا [illegible] بما كان في التوراة والانجيل محرفا ومكتوما وتراهم بين راكع لله تعالى وساجد وقائم
في بيوت الله وقاعد وساهر ليله بالتسبيح والذكر [illegible] نهاره بالتلاوة لكلام الله [illegible] والمكب بداوم على الصوم في رمضان والصلوة خمسة
اوقات يتطهر لكل صلوة وان كان مريضا او مسافرا [illegible] ت ويغتسل ولو في البرد من كل جنابة ويؤدي بعد الصدقات زكوة المال اذا بلغ
نصابه لا ياكل الخبائث كلحم الخنزير ونحوه مما حرمه [illegible] التوراة التي تزعم انك بها عالم وخبير ولا الهر في الخمر ولا يشرب الخمر المذهبة
للالباب ولا يديم اكل كل ما تشتهيه نفسه كالجعلان وبوكان وجميع الكلاب بل ياكل الطيبات ويتجنب الخبيثات ويقول بعد ان يتفكر
في ملكوت الارض والسموات في الليل والنهار ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار فيا عبد المسيح تركت هذا القول
الفاجر القبيح واقبلت الى نور الانجيل وضياء بشارة المسيح التي اخبر بها عن بزوغ بدر نبينا ذي الطالع الصبيح من قوله فيما نقله وتلاه يوحنا
في انجيله عليكم ان لما انطلق لما يأتكم الفارقليط فانما ان انطلقت ارسلته اليكم وقال ايضا انه اركون هذا العالم وهو يشهد لي ويعلم بني
آدم فاذا فهمت ايها المؤلف مرامه وسمعت كلامه تصير من اوليائه وترث ملكوت السماء وحيوة الابد التي لا انقطاع لها والنعيم الذي
لا تبلغه صفة المسيحيين واتبع توحيد الاميين وخف ممن سلطانه على بدنك ونفسك ولا تجعل له شريكا او ابنا تفتري عليه باطل وهمك و
مخطئ حدسك فهو الذي لا يحل في مخلوقاته ولا تستنقل الى غيره قديمة صفاته وهو لا عبده وابن امته المسيح يقدر من غير واسطة احد ان يرحمك
ويقبلك ان اسلمت وبه وحده امنت ولخاتم انبيائه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم صدقت فقد قيل والله سبحانه المثل الاعلى انه يقبل بلطفه ورحمته
التائب كما يقبل الاب الولد الشارد من ابيه الشفيق الوالد فانك بعد ان تكون من المسلمين تكون ان شاء الله تعالى من الموفقين وان لم تسمع نصيحة
ولم تنفع بحجتي فان حجة الله تبارك اسمه عليك ظاهرة لديك لما خصك الله تعالى به من العقل وفضلك على سائر الحيوانات ومن الزيادة في
الفهم على غيرك من ابناء نوعك فلا تغفل ايها الغافل عن اخرتك ولا تغالط نفسك بعد حسنك ولا تبهرج على ابناء جنسك فمثل المتقدم
من رسالتك ولا تغتر بامهال الله تعالى بمدة الدنيا الدنية ولا تتعلق باسبابها التي فتلتها لك الايدي الشيطانية ولا تنقد الناس بوقت
كلماتك التي زعمت انها فيلسوفية وتتغمس في رداءة شهواتها وتبيع اخرتك بعاجل لذاتها فانها وايم الله غدارة مهلكة مكارة
افكه خادعة لمن مال اليها نازعة نعم من يتكل عليها وانظر لنفسك الضعيفة قبل فوت النظر واعتبر بمن فسق وفجر كيف مضى ولا عين
ولا اثر ورد فكرك ولا تغالط ما يخالج من الحق صدرك فيما قد اجبتك به وكتبته اليك وصحص الحق بمر عليك وشرحته لك
من المعجزات الباهرة لا شرفت من يمشي على الشاهرة والايات الدالة على نبوته في المهدين التي لا ينكر ضوءها الا اعمى البصيرة والعينين و
الاجوبة عنها اوردتها واعترضت به مما هو زور ومين وما بينته لك من الاشياء التي قلدتها كتابي هذا بقطع قلب تابيه وراء ظهره
يوم السؤال افلا اذا فتدبر جميع تلك المسائل وقس بعضها ببعض ولا تكن عن الكثير الذي اودعته العلماء في بطون الكتب بغافل
واستعمل في ذلك قانون العدل واقصد اظهار الحق الذي هو في الحقيقة ميزان الحق الذي اتى به صاحبنا الشيخ رحمة الله الهندي

فانه القول الفصل لاميزان البروتستان الظاهر تطفيفه لاهل البيان والمعتقد هدية الحيارى فانه فصل الخطاب وما كتبه ائمة الاسلام
فى هذا الباب لاسيما الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح فاعتصم به واثره وصل اليه واصعد الى فلكه واستوعليه لتنجو من المهالك و
تجنب طريق الباطل فانه من اشر المسالك وتنح عنه ولا تقرب اسن الاشياء فانه لا يروى العطشان منه واهرب من الامور المدلسة
ولا تتبع شيطانك فيما وسوسه ولا تأت بفساحة الفاظ فاسدة المقاصد يأتى بذيئة المبانى لا يخفى بطلانها على الغوانى فصلا عن ك
عالم ربانى فانها انما هى بهرجة وكلام يذم من سمعه وقد حاولت ان نشبه عليّ قولهم جهال غبياء لا علم لهم بسيرة سيد الانبياء
ولا معرفة بما جاءت به الانبياء ولا كذب لهم اذ لو كان لهم لما اتبعوا كلما قيل لهم الرهبان وجميع ما يشرع البابا يقدمونه على انجيل
عيسى عليه السلام وعلى توارة موسى بن عمران ولا حكمة لهم ولا نظر اذ لا ادنى شئ من هذين لما اعتقدوا الخرافات التى يكذب بها
السمع والعين ولعلموا ان اعتماد الاوخرستيا نوع من انواع الجنون وان ولادة الله بحانه من بطن مريم وصلبه وموته عقيدة يتبرأ
منها اصحاب العجل السامريون ولعمر الله انه نوع يترفع عن اعتقاده صابئ البراهمة ذوى القول المستهجن والمجوس المستهاء
والصابئون الحمقاء انه لا يطابقه عقل ولا شريعة مرسل فاذا علمت ما قلناه وعلمت تأمل طالب الحق غير متبع هواه فاتبع الحق و
لا تتمارى واضح من سكرتك فانت وايم الله من السكارى فليس هذا الامر من الامور التى يجوز ان يغفل عنها وليس يليق بالعاقل الآبى يرد
الشريعة الطاهرة المحمدية ويروى منها وانى وكل عاقل لنتعجب من نصرانى قرأ ما عرف ملالته من المحالات اضاليل الرهبان كيف غشى
على عقله حتى لا يلتفت اليه مع ان الحرى به ان يجعله مراة قلبه وعينه لانه الامر الاهم والوصول عليه فى الوقتين معانى هذه العاجلة حيث
يهذب الاخلاق ويوقفك على توضيح توحيد الخلاق وتستخرج منه الحكم والاسرار لاحكام العالية المنال ويكون فى الآجلة نورا لصاحبه
من الله تعالى المنجيه ومنجيا من عذابه وموصلا لعظيم ثوابه وينبغى لك ايها السكران عنا اذا تذكر وقتا لا تجد فيه ملاذا ولا ملاذا ولا
ملاذا ولا يقبل منك فيه العذر ولا ينفع الاحتجاج بالحجج التى لا تنفع بل تضر واعلم ايها الثالث علما يقينا ان من كفر بالطاغوت وآمن
بالله ولم يجعل له شريكا ولم يسجد لصليب من الخشب المنحوت وصدق بنبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الى ان يموت فقد استمسك
بالعروة الوثقى ومن زاغ عن هذا العقيد فهو الاشقى ومن اتبع الشريعة العربية السالمة من كل عيب الق لا يخيب من طلبها الرضى الرب فقد نال
المقام الاسنى وتقلب فى دار النعيم والخلود عند ما يخلد فى دار الجزاء والعذاب اهل الجحود من النصارى واليهود ثم انك يا عبد المسيح
العقلاء فتقاصرت ورميت جميع ما فى جعبتك وما اصبت وظننت ان صقرك وبقرك تروج فى سوق الجهال وخدعتك نفسك
ان بدر المسلمين خلت من افاضل الرجال وزعمت انك ممن له معرفة بالنضال حتى نزلت فى ميدان المخاصمة والجدال فقد سميت نفسك
بالاباطيل وزخرفت كلماتك بقال وقيل فابديت لامثالك سوءتك وكشفت لاسترك الله عورتك حتى رجعت سهامك الى نفسك
الامارة وعادت اليك نارك التى اوقدتها للمسلمين ولم تنلهم منها شرارة واما انا العبد المملوك لله فقد بلغت جهد طاقتى واظهرت لك
ما خفى عليك من اجوبتى وما زبرته علماؤ ملتى وقشعت غياهب ما ابهم من المشكلات ما بين العبارات وابطلت والحمد لله تعالى سبب
كلماتك بنفثات الآيات والمعجزات واميطت النقاب عن خزعبلاتك ونبهت الغافلين عن مكذوباتك والقيت عصوا الحق فالتقفت
ما طلك واوقدت مصباح الصدق واظهرت لمن فى الظلمة حيارى بذلت استطاعتى فى النصيحة لك ولكل من نظر فى كتابى هذا
من المسيحيين طالبا للسلوك فى طريق الهداية مع من سلك وما ابقيت عندى نفسى فى ذلك الوغاية واسأل الله تعالى رجاء ان يوفقك ان
كنت ممن سبقت لك الحسنى منه وايانا على العمل الصالح بطاعته والدوام على التصديق بكتابه المنزل على المخصوص برسالته ويتوفانا على الايمان
بسيدنا محمد ونبوته ونبتهل اليه ان يجعلنا من اهل شفاعته وان يعصمنا اى يحفظنا من كبائر معاصيه ويسكننا مع المنعم عليهم فى دار
كرامته وان يشركنا مع نبيّنا فى ملكوته ويجعلنا مع اوليائه الذين رضيت عنهم بجوده وكرمه فانه الجواد بوافر نعمه والصلوة والسلام
على انبياء الله وعليك ايها النبيّ وعلى عباد الله الصالحين ورحمة الله وبركاته امين قال نصرانى فى اخر هذا الكتاب
عند اكمال تصحيحه ما عبارته تنبيه يقول المتولى تصحيح هذه الصفحات انه ما حصل بيدى لهذا العمل الا
نسختان احداهما مقولة على ما قيل عن نسخة من بعض مكاتب القسطنطينية والثانية عن نسخة من احدى مكاتب مصر بلا اسم الناسخ
ولا المستنسخ ولا تاريخ النسم والنسختان فى غاية التحريف مع الاختلاف العظيم فى عدة مواضع فاجتهدت فى التأليف بينهما ما

الامكان ومن بذل وسعه فلا لوم عليه وان قصر هذا ووجدت في اخر النسخة المصرية الزيادة اللاتي نصها بحروفها بلغنا انتهى
الامر الى المأمون في خبر الرسالتين فامر باحضارهما وقرئتا عليه فلم يزل ناصتا حتى جاء الى اخرهما فقال ما كان دعاه الى ان تعرض لما ليس
من عمله حتى اجاد كتاب نفسه فاما النصراني فلا حجة لنا عليه لان الامر لو لم يكن عنده هكذا لما اقام على دينه والدين دينان احدهما دين
الدنيا والاخر دين الاخرة فاما دين الدنيا فالدين المجوسي وما جاء به زرادشت واما دين الاخرة فهو دين النصارى وما جاء به المسيح واما
الدين الصحيح فهو التوحيد الذي جاء به صاحبنا فانه الدين الجامع للدنيا والاخرة انتهى **ثم** قال هذا النصراني الصحيح اما الرسالتان فقد
ذكرهما العالم الشهير ابو ريحان محمد بن احمد البيروني في كتابه المسمى بالاثار الباقية عن القرون الخالية اذا استشهد بكلام عبد المسيح على ذبح
الصابئة الادميين قربانا للقمر فقال وكذلك حكى عبد المسيح بن اسحق الكندي النصراني عنهم في جواب عن كتاب عبد الله بن اسماعيل الهاشمي
انهم يعرفون بذبح الناس ولكن ذلك لا يمكنهم اليوم جهرا انتهى **ثم** قال هذا النصراني واما عبد المسيح هذا فاعثر على ذكر له في شيء مما
يتيسر لي مراجعته من التواريخ الاسلامية سوى ما نقله هنا عن البيروني والله اعلم فانسبه ابن يعقوب بن اسحق الكندي الشهير مترجم
الكتب اليونانية الملقب بفيلسوف الاسلام انتهى كلام النصراني المصحح للكتاب المطبوع الذي رددناه ولله الحمد كلمة

اعلم ان كلمات هذا المصحح النصراني تنادي على صحة ما ظنناه من ان هذا الكتاب مفتعل ومختلق في عصرنا هذا كتبه البيروتيون
او من جمعيتهم ومنسوب الى شخص نصراني في ايام المأمون ولا يخفى هذا على كل متأمل ذكي وفطن المعنى اراد زعمه ان يعزو على الامين العار
زيف مقاصده فحذر هذا التنبيه مع انه مظهر كالشمس خافيه وليت شعري لم لم يذكر اسم المكتبة الفاطمية بمصر والكتب المصرية بمصر في هاتين
النسختين ويلوح الاثر للعين اذ مكاتب القسطنطينية لها اسماء معروفة وردفا تركتيها مطبوعة وعن طالبها عرضة وفقدوا
المصرية اسماء كونها مطبوعة ومنشورة في بلاد التركية والعربية فعدم ذكره لاسمي المكتبتين امارة ظاهرة على الالتباس بهذا العين
انه اختلق ايضا قول المأمون لبرى سراب فعله ما البيروني وكيف يروج على كل عقل ودين ان يعمل هذا الخلع العباسي ما قال
المسلمين ويعبر بصاحبنا عن نبينا السيد المسيح الامين عليه افضل صلوة المصلين وازكى سلام المسلمين ويجعل دعاء المسيح
وهو يعلم حالهم الظاهرة وانهم بعبارته يعملون ما يعملون من الامور الفاجرة قد بعثنا الله من كل كبيرة وصغيرة ما ارتكبوه
ما فيه من التمويه لا يخفى على كل نبيه فلا نتعب حواس القارئ بتحريره ونطيل ولنمسك عنان قلمه ونعوذ بالله تعالى من سوء مكرهم
كيد بنيه ونسأله ان يحفظنا من كل ما يخالف دينه القويم ويمنعنا شركا لما يدبرونه من الخبث
بحسن خواتم اعمالنا وان يدفع عنا ما يعلم ويقدر ان يدبر الاثم والاثرة ويجزيهم بما يستحقونه بالتمام
ويهدينا الى ما اختلفوا فيه من الحق باذنه انه يهدي من يشاء الى صراط مستقيم على دين نبيه سيدنا ومولانا محمد بالتمام
المختار وجميع اخوانه من الانبياء والمرسلين وآله الابرار اللهم صل عليه وعليهم اجمعين ما دامت الليالي والايام
وعباد الله الصالحين بالصلاة والسلام يا ارحم الراحمين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

وقد وقع الفراغ من تأليفه غرة جمادى الاولى سنة [illegible] والثمانين والمائة من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة والتحية

وكان الشروع فيه غرة ذي [illegible] ابتغاء الاجر والثواب [illegible]
اشهر واسأله سبحانه له [illegible] والعافية في الدارين [illegible]